البدر الطالع

بمحاسن من بعد القرن السابع

تأليف

محمد بن علي بن محمد الشوكاني

(١١٧٣ - ١٢٥٠ هـ)

حققه وعلق عليه وضبط نصه وصنع فهارسه

محمد حسن حلاق

دار ابن كثير

دمشق - بيروت

البدر الطالع

بمحاسن من بعد القرن السابع

الجزء الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م

دار ابن كثير

للطباعة و النشر و التوزيع

دمشق - بيروت

الرقم الدولي :

الموضوع : تراجم

العنوان : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ٢/١

التأليف : الإمام الشوكاني

التحقيق : محمد حسن حلاق

نوع الورق : أبيض

ألوان الطباعة : لون واحد

عدد الصفحات : ٩٢٨

القياس : ١٧×٢٤

نوع التجليد : فني

الوزن : ١,٥ كغ

التنفيذ الطباعي : مؤسسة علي جواد للطباعة

التجليد : شركة الغلاف الذهبي



دمشق - حلبوني - جادة ابن سينا - بناء الجابي

ص.ب : ٣١١ - هاتف : ٢٢٢٥٨٧٧ - ٢٢٢٨٤٥٠ - فاكس : ٢٢٤٣٥٠٢

بيروت - برج أبي حيدر - خلف دبوس الأصلي - بناء الحديقة

ص.ب : ١١٣/٦٣١٨ - تلفاكس : ٠١/٨١٧٨٥٧ - جوال : ٠٣/٢٠٤٤٥٩

www.ibn-katheer.com - info@ibn-katheer.com

البدر الطالع

بمحاسن من بعد القرن السابع

تأليف

محمد بن علي بن محمد الشوكاني

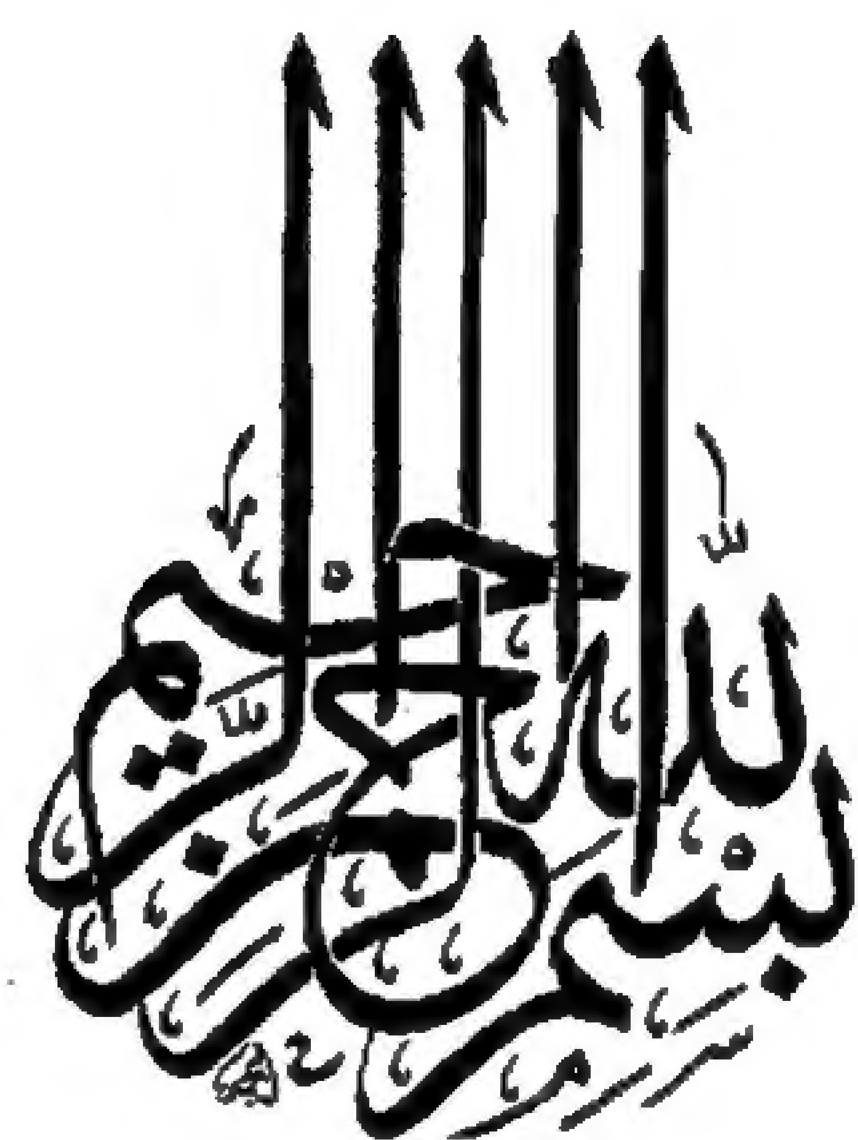
(١١٧٣ - ١٢٥٠ هـ)

الجزء الأول

حققه وعلق عليه وضبط نصه وصنع فهارسه

محمد حسن حلاق

دار ابن كثير
دمشق - بيروت


بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحقق

إن الحمدَ لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يَهدِهِ الله فلا مُضِلَّ له ومن يضلِل فلا هادي له .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران : ١٠٢] .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء : ١] .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۝٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٧٠ ـ ٧١] .

أما بعدُ :

فإن أصدقَ الحديثِ كتابُ الله ، وأحسنَ الهدي هدي محمد ﷺ وشرَّ الأمورِ محدثاتُها ، وكل مُحدثةٍ بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار .

وبعد :

فإن كتاب « البدر الطالع » في تراجم رجال منْ بعدَ القرن السابع الهجري قد أورد فيه الوفياتِ إلى عصره ، وأراد به وهو العالمُ والمجتهد ، نقضَ تلك المقولةِ التي يذهب القائلون بها إلى انغلاق باب الاجتهاد ، وزعموا عدم إمكانِ وجودِ مبرّزين ومجتهدين من أبناء الأمةِ في العصور المتأخرة ، وهي دعوة لتثبيط الهِمَم والقنوع بما قد حصل في القرون الأولى ، إذ ليس في الإمكان أبدعُ مما كان ! أو بتعبير الإمام الشوكاني :

« . . . وكانت هذه المقالةُ بمكانٍ من الجهالة لا يخفَى على من له أدنى حظٌّ

من عِلْم ، وأنزرُ نصيبٍ من عِرْفان ، وأحقرُ حِصَّةٍ من فهم ، لأنها قصْرٌ للتفضُّل الإلهيِّ ، والفيضِ الربانيِّ على بعضِ العِباد دون البعضِ ، وعلى أهْلِ عصرٍ دونَ عصرٍ ، وأبناءِ دَهرٍ دونَ دهرٍ بدون بُرهانٍ ولا قرآن .

على أن هذه المقالةَ المخذولةَ ، والحكايةَ المرْذولةَ تستلزم خُلُوَّ هذه الأعصارِ المتأخِّرةِ عن قائمٍ بحُجَجِ اللهِ ومُتَرجمٍ عن كتابِه وسُنَّةِ رسولِه ، ومبيِّنٍ لما شرعه لعباده ، وذلك هو ضَياعُ الشريعةِ بلا مِرْيَة ، وذهابُ الدِّينِ بلا شكّ ، وهو تعالى قد تكفَّل بحفظِ دينِهِ ، وليس المرادُ حفظَه في بطون الصُّحفِ والدفاتر ، بل إيجادَ من يبيِّنُه للناس في كلِّ وقت وعندَ كل حاجة .

ولهذا فقد حَدَا ذلك بالإمام الشوكاني ـ كما يضيف ـ :

« إلى وَضْعِ كتابٍ يشتملُ على تراجِمِ أكابرِ العلماء من أهل القرن الثامن ومن بعدهم مما بلغني خبرُه إلى عصرنا هذا ، ليَعْلَم صاحبُ تلك المقالة أنَّ الله ـ وله المنَّة ـ قد تفضَّل على الخَلَف كما تفضَّل على السَّلَف ، بل ربَّما كان في أهل العصور المتأخِّرة من العلماءِ المحيطين بالمعارفِ العلميَّةِ على اختلافِ أنواعها من يقِلُّ نظيرُه من أهل العصور المتقدمة ، كما سيقفُ على ذلك مَنْ أمعنَ النّظر في هذا الكتاب ، وحَلّ عن عُنُقه عُرا التقليد ، وقد ضَمَمْتُ إلى العُلماء من بلَغني خبرُه من العُبَّاد ، والخُلفاء ، والملوك ، والرؤساء ، والأدباء ، ولم أذكر منهم إلا من له جلالةُ قَدْرٍ ، ونبالَةُ ذكر ، وفخامةُ شأن ، دون من لم يكُن كذلك . . . »[1] .

* * *

إننا إزاء عالِمٍ ومؤرِّخ من طبقة متميزة ، أتاحت له معارفُه الواسعةُ في كل شُعَبِ الثقافة العربية الإسلامية التي استوعبَها وألف فيها جميعاً[2] أن يكتُبَ أو

(١) مقدمة البدر الطالع : ص٣٥ ـ ٣٦ .
(٢) انظر « مؤلفات الإمام الشوكاني » وهي ضمن ترجمته ص١٦ ـ ١٩ .

يصنف كتابَه في التراجم بقدرة المحيطِ بمعرفة علومِ من يترجم لهم وآدابهم . ولمعرفته بل والتزامِه بما نطلق عليه « الموضوعية » ويسميها « النَّصَفة » نجد معظمَ التراجِم ـ وبخاصة اليمنية ـ على درجة بالغة من الدّقة والصّدق والبعد عن الهوى أو التعصب الذي كان يحمل عليه وعلى سلوك أصحابِه ، يقول هو في هذا الصّدد :

« وإني لأعجبُ من رَجُل يدّعي الإنصافَ والمحبةَ للعلم ، ويجري على لسانِهِ الطَّعنُ في علمٍ من العلوم لا يدري به ولا يعرف موضوعَه ولا غايتَه ولا فائدتَه ، ولا يتصوَّره بوجهٍ من الوُجوه ، وقد رأينا كثيراً ممَّنْ عاصَرَنا ورأيناه يشتغل بالعلم ، وينصف في مسائل الشرع ، ويقتدي بالدليل فإذ سمع مسألةً في فنٍّ من الفنون التي لا يعرفها كعلم المَنْطِق والكلام والهيئة ونحو ذلك ، نفَر منه طبعُه ، ونفَّرَ عنه غيرَه ، وهو لا يدري ما تلك المسألةُ ولا يعقِلُها قطّ ، ولا يَفْهَمُ شيئاً منها ، فما أحقَّ من كان هكذا بالسكوت والاعتراف بالقصور والوقوف حيثُ أوقَفَه الله ، والتمسك في الجواب إذا سئل عن ذلك بقوله : لا أدري ! »[١] .



وكتاب البدر الطالع[٢] يضم عشراً وستَّمئةٍ ترجمةٍ ، منها : ثمانٍ وثلاثُمئة ترجمةٍ لأعلامٍ من وطنه اليمن ، واثنتان وثلاثمئةٍ ترجمةٍ لأعلام من الأمصار العربية والإسلامية ، واستوعب فيه الوفَيات من مطلع سنة (٧٠٠هـ/ ١٢٠٠م) حتى أواخر عصرِه (ت١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م) مرتبةً جميعُها على حروف المعجم ، ولا شك في أن التراجمَ اليمنيةَ أكثرُ أهميةً ، وبخاصة تراجمَ معاصريه وشيوخِه

---

(١) أدب الطلب ومنتهى الأرب . للشوكاني ص ١٣٨ ـ ١٣٩ بتحقيقنا .

(٢) طبع (البدر الطالع) في القاهرة سنة (١٣٤٨هـ/١٩٢٩م) في مجلدين ، أشرف على طبعه المؤرخ المرحوم محمد بن محمد زبارة ، وذيله بتراجم ظن أن الإمام الشوكاني أهملها ، وهو قد فعل لأنها ليست على شرطه في صاحب الترجمة فلذا قمت بتحقيق الكتاب (البدر الطالع) دون الذيل للسبب الذي ذكرت آنفاً .

وأصدقائِه وتلاميذِه وغيرِهم من حكام[١] وسياسيين وعلماءَ وأدباءَ ، فكانت زاخرةً بالمعلومات والماجريات المعاينة والنظراتِ الانتقادية الموضوعية ، ومما زادها عُمقاً وفائدةً مشاركةُ المؤلِّف الفاعلةُ في حياة العصر السياسية والعلميةِ والأدبية ، وبخاصة بعد أن اضطُرَّ مكرَهاً إلى أن يضطلع بمسؤولية القضاء الأكبر عام (١٢٠٩هـ/ ١٧٩٥م) حين كان في السادسة والثلاثين من عمره واستمر في منصبه حتى وفاته[٢] فكان مرجعَ كل الناس الذين انثالوا عليه من كُل أنحاء البلاد؛ يقول :

« . . . فاستغرقتُ في ذلك جميعَ الأوقات ، إلّا لحظاتٍ يسيرةً قد أفرَغتُها للنظر في شيء من كُتب العلم ، أو لشيء من التحصِيل وتتميم ما كنتُ شرعتُ فيه ، واشتغلَ الذهنُ شغلةً كبيرة ، وتكدَّر الخاطرُ تكدُّراً زايداً . . . »[٣] .

لقد كتبَ الشوكانيُّ تراجمَ عصرِه ببَصَرِ الخبير المطَّلع على سير الأحداث ، باسطاً علاقاته بالحدث إذا كانت له مشاركة فيه ؛ ذاكراً مُراسلاتِه أو محاوراته مع من له به علاقةٌ أو صداقة أو معرفة[٤] .

أما شأنه في ترجمة من تقدموا على عصره ، فقد كان أميناً في نقله مشيراً إلى مصادره في الغالب إلا النادر . وقد ترجم لعدد كبير من المؤرخين من عرب ويمنيين ، منبِّهاً وناقداً لبعض ما وجَده في كتاباتهم من مُبالغة أو تناقض أو تنكُّبٍ عن إنصاف . ففي ترجمته للمؤرخ الجلال السيوطي (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م) مثال نضربه على ذلك ، ففيها ينبه القارىء إلى أي مدى تحامل عليه معاصِرُه المؤرخ السخاوي (ت ٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م) في كتابه « الضوء اللامع » حين ترجمه فيه كما يقول الشوكاني : « ترجمةً مظلِمَةً ، غالبُها ثَلْبٌ فظيع ، وسبٌّ شنيع ، وانتقاصٌ

---

(١) انظر من عاصر الشوكاني من حكام في ترجمته الآتية ص ١٥ ـ ١٦ .

(٢) انظر تولي الشوكاني للقضاء في ثنايا ترجمته الآتية ص١٥ ـ ١٦ .

(٣) البدر الطالع ص ٥٠٥ .

(٤) إلا أنَّ الشوكاني رحمه الله لا يحذر من أنصار الاعتزال خلال ترجمته لهم أو الحديث عن كتبهم التي تنصر الاعتزال . فلتنتبه .

وغَمْط لمناقِبه ، تصريحاً وتلويحاً ، ولا جَرَم فذلك دأبُه في جميع الفُضلاء من أقرانه ، وقد تنافس وصاحبَ الترجمة منافسةً أوجبت تأليفَ صاحِب الترجمة لرسالة سماها (الكاوي لدماغ السخاوي) ، فليعرفِ المطَّلِعُ على ترجمة هذا الفاضل في « الضوء اللامع » أنها صدرت من خصم له غير مقبول عليه . . . »[1] .

أما في ترجمته للسخاوي[2] فبعد أن ذكرَ كل ما في مؤلفاته من علوم ومزايا ومنها « الضوء اللامع » الذي يدل على إمامته وسَعَةِ أفقه في الاطلاع ، وإعجابه بإحاطته ، بل وفضَّل مصنَّفه على كتاب شيخه ابن حجر « الدرر الكامنة » ، يتمنى لو أن السخاوي « صانَ ذلك الكتابَ الفائق عن الوقيعة في أكابر العلماء من أقرانه » لكن الشوكاني يلتمس له العذر فيضيف : « ولكن ربما كانَ له مقصدٌ صالح ، وقد غلبت عليه محبَّةُ شيخِه الحافظِ ابنِ حجر فصار لا يخرجُ عن غالب أقواله . . . »[3] .

وقد اعتمد الإمام الشوكاني في ترجمة غير اليمنيين على كتب الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م) وتلميذه السَّخاوي ، ثم الجلال السيوطي ، والحافظ الذهبي الدمشقي (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)[4] والإسنوي (٧٧٢هـ/ ١٣٢٢م)[5] والصلاح الصفدي (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م)[6] ، وابن رجب (ت ٧٩٥هـ/١٣٩٣م)[7] وآخرين نقل عنهم وترجم لهم في « البدر الطالع » بنفس المنهج .

أما مصادره اليمنية فكثيرة جداً ، بعضها لا نعرفه إلا منه ، والبعضُ الآخر

---

(١) البدر الطالع : ص ٣٧٠ .
(٢) البدر الطالع : رقم الترجمة (٤٥٨) .
(٣) البدر الطالع ص ٧٤١ .
(٤) البدر الطالع رقم الترجمة (٤٠٢) .
(٥) البدر الطالع رقم الترجمة (٥٩١) .
(٦) البدر الطالع رقم الترجمة (١٦٤) .
(٧) البدر الطالع رقم الترجمة (٢٢٨) .

مؤرخون منهم : (الخزرجي ، ابنُ الديبع ، ابنُ أبي الرجال ، ابن الوزير ، يحيى بن الحسين) ومؤرخون آخرون غيرُهم ، نقلَ عنهم وترجمَ لهم في مواضعهم بنفس الموضوعية والنظرة الانتقادية لأعمالهم ، أو لموقف المؤرخين منهم كإشارته إلى عدم وجود ترجمة يستفيد منها تاريخ مولد المؤرّخ الكبير يحيى بن الحسين أو وفاته على وجه الدقة ، بل ولا « شيئاً من أحواله ، بل أهملَ ذكره أهلُ عصره فمن بعدهم ! » ويعلل سببَ ذلك « والله أعلم !، ميلُه إلى العمل بما في أمهات الحديث وردُّه على من خالف النصوص الصحيحة . . »[1] ، ثم يذكر أمثلةً من كُتُبه التي اطّلع عليها مشيداً بها وبغزارة علم صاحبها .

إن هذه الإشارة إلى ذلك السبب تُمثّل قضيّة هامةً تبنَّاها الإمام الشوكاني وأفرد لها رسائلَ وبحوثاً ، ولا يكاد يخلو كتاب من كتبه إلا وهو يذكُر فيه بها ويدعو إليها ، تلك هي دعوته في نبذ التعصُّب الأعمى أيّاً كان ، والتقليد أو التمذهب داعياً إلى الاجتهاد وسماحة الرأي لقبول الحجة والاعتراف بالحق . وقد بث دعوته هذه ـ كما أسلفنا ـ في كثير من تراجم أعلام « البدر الطالع » المجتهدين العلماء الداعين إلى ذلك أمثال الحسن الجلال ، ومحمد الوزير ، والمَقْبلي وابن الأمير[2] ، وأضرابهم من العلماء المتحررين في اليمن وغير اليمن وما لاقوه جرّاء ذلك من محنٍ وأذى ، لكنهم آخر الأمر نجحوا أو كما قال الشوكاني عن آخرهم ابن الأمير (ت ١١٨٢هـ/١٧٦٨م) الذي كان الشوكاني خلَفَه في هذه المدرسة « وما زالَ ناشراً لذلكَ في الخاصةِ والعامةِ ، غير مُبالٍ بما يتوعَّده المخالفون له . ووقعت أثناء ذلك فتن كُبرى وقاه الله شرها . . »[3] .

* * *

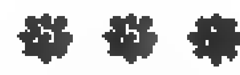
(١) البدر الطالع رقم الترجمة (٥٧٥) .

(٢) انظر ذلك في تراجمهم في « البدر الطالع » . وأرقامها على التوالي : (١٢٤ ، ٣٩١ ، ٢٠٥ ، ٤١٨) .

(٣) البدر الطالع ص ٦٩٠ .

فرغ الإمام المؤرخ الشوكاني من تصنيف « البدر الطالع » في ثاني شهر الحجة سنة (١٢١٣هـ/ ٦ إبريل ١٧٩٩م) حين كان في الثالثة والأربعين من عمره الذي امتد وهو متمتع بحصته ونشاطه إلى السابعة والسبعين ، وقد ذكر أنه جمعَه من مصادره في « نحو أربعةِ أشهر وليال يسيرة ، وأكثر الأيام يعرض الشغل فلا يمكن تحريرُ شيء »[(١)] .

وأخيراً بعد هذه المقدمة الموجزة نترك القارىء يجوب في أرجاء هذا الكتاب الذي يبين لنا البيئة الثقافية التي عاصرها الشوكاني رحمه الله ، كما يرشدنا إلى العدل والإنصاف حين يترجم للأقران ، ويهجر المبالغة التي توجد في كتب التراجم الأخرى ، وكذلك يحاول جاهداً إبراز أهل العلم والاجتهاد بمن جاء بعد القرن السابع إلى وفاته رحمه الله[(٢)] .



(١) البدر الطالع ص ٩٢٤ .

(٢) « الإمام الشوكاني رائد عصره دراسة في فقهه وفكره » للدكتور حسين بن عبد الله العمري ص٣٨٠ ـ ٣٨٨ .

ترجمة الإمام الشوكاني

المبحث الأول

نسبه وموطنه :

ترجم الشوكاني لنفسه فقال : « محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني ، ثم الصنعاني »[١] .

أما الشوكاني : فهو نسبة إلى هجرة شوكان ، وهي قرية من قرى الحامية إحدى قبائل خولان بينها وبين صنعاء دون مسافة يوم[٢] .

وأما الصنعاني فنسبة إلى مدينة صنعاء التي استوطنها والده ونشأ فيها بعد ولاته في الهجرة[٣] .

* * *

المبحث الثاني

مولده ونشأته :

يذكر الشوكاني في ترجمته لنفسه تاريخ مولده ، نقلاً عن خط والده فيقول : « ولد حسبَمَا وُجد بخطِّ والدِه في وَسَطِ نهارِ يوم الإثنين ، الثامن والعشرين من شهر ذي القعدة سنة (١١٧٣هـ) ، ثلاث وسبعين ومئة وألف »[٤] .

---

(١) البدر الطالع ص ٧٦٨ .
(٢) البدر الطالع ص ٥٢٠ .
(٣) البدر الطالع ص ٧٦٨ .
(٤) البدر الطالع ص ٧٦٨ .

ولا مجال للاختلاف في تاريخ مولده بعد هذا النص منه ومن والده[١] .

حفظ القرآن وجوّده ، وحفظ عدداً كبيراً من المتون قبل أن يبدأ عهد الطلب، ولم تتعد سنه العاشرة من عمره ، ثم اتصل بالمشايخ الكبار ، وكان كثير الاشتغال بمطالعة التاريخ ومجامع الأدب[٢] .

وإذا عرفنا أنه تصدر للإفتاء وهو في سن العشرين عرفنا كيف كانت حياة هذا التلميذ الجاد الذي لم يسمح له أبوه بالاشتغال بغير العلم كما لم يسمح له أبوه بالانتقال من صنعاء[٣] .

وكانت دروسه تبلغ في اليوم والليلة نحو ثلاثة عشر درساً .

(منها) : ما يأخذه عن مشايخه . (ومنها) : ما يأخذه عنه تلامذته ، واستمر على ذلك مدة[٤] .

وقد ذكر الشوكاني في البدر الطالع[٥] ، الكتب التي قرأها على العلماء الأفاضل قراءة تمحيص ، وتحقيق ، وهي كثيرة في فنون متعددة ، من الفقه وأصوله والحديث ، واللغة ، والتفسير ، والأدب ، والمنطق . .



المبحث الثالث

حياته العلمية :

وقد ساعدته الثقافة الواسعة وذكاؤه الخارق ، إلى جانب إتقانه للحديث وعلومه ، والفقه وأصوله ، على الاتجاه نحو الاجتهاد وخلع ربقة التقليد ، وهو

---

(١) مقدمة كتاب قطر الولي ، للدكتور إبراهيم إبراهيم هلال ص١٥ .
(٢) البدر الطالع ص ٧٦٨ .
(٣) البدر الطالع ص ٧٧١ .
(٤) البدر الطالع ص ٧٧١ .
(٥) ص ٧٦٨ ـ ٧٧١ .

دون الثلاثين ، وكان قبل ذلك على المذهب الزيدي ، فصار علماً من أعلام المجتهدين ، وأكبر داعية إلى ترك التقليد ، وأخذ الأحكام اجتهاداً من الكتاب والسنة ، فهو بذلك يعد في طليعة المجددين في العصر الحديث ، ومن الذين شاركوا في إيقاظ الأمة الإسلامية في هذا العصر .

وقد أحس بوطأة الجمود ، وجناية التقليد الذي ران على الأمة الإسلامية .

من بعد القرن الرابع الهجري وأثره في زعزعة العقيدة ، وشيوع البدع ، والتعلق بالخرافات ، وانصراف الناس عن التعاليم الدينية ، وانكبابهم على الموبقات والمنكرات ، مما جعله يشرع قلمه ولسانه في وجه الجمود والتقليد ويقف حياته على محاولة تغيير هذه الأوضاع الفاسدة ، وتطهير تلك العقائد الباطلة . .[(١)] .

ويمكن أن نبين أبعاد هذه الحياة العلمية في ثلاثة أهداف :

١ ـ دعوته إلى الاجتهاد ونبذ التقليد .

٢ ـ دعوته إلى العقيدة السلفية في بساطتها أيام الرسول الأعظم ﷺ وصحابته رضي الله عنهم .

٣ ـ دعوته إلى محاربة كل ما يخل بالعقيدة الإسلامية .

قلت : وعلى رأس أهدافه تحكيم شرع الله في جميع مجالات الحياة[(٢)] .

* * *

---

(١) الإمام الشوكاني مفسراً . للدكتور . محمد حسن بن أحمد الغماري ص٦٢ ـ ٦٣ . بتصرف .

(٢) انظر الدواء العاجل في دفع العدو الصائل « للشوكاني » : بتحقيقنا .

المبحث الرابع

توليه القضاء :

في عام (١٢٠٩) من هجرة المصطفى ﷺ توفي كبير قضاة اليمن ، القاضي يحيى بن صالح الشجري الحولي ، وكان مرجع العامة والخاصة وعليه المعول في الرأي والأحكام ومستشار الإمام والوزارة[١] .

قال الشوكاني[٢] : « وكنت إذ ذاك مشتغلاً بالتدريس في علوم الاجتهاد والإفتاء والتصنيف منجمعاً عن الناس لا سيما أهل الأمر وأرباب الدولة ، فإني لا أتصل بأحد منهم كائناً من كان ، ولم يكن لي رغبة في غير العلوم . .

فلم أشعر إلا بطلاب لي من الخليفة بعد موت القاضي المذكور بنحو أسبوع، فعزمت إلى مقامه العالي فذكر لي أنه قد رجح قيامي مقام القاضي المذكور ، فاعتذرت له بما كنت فيه من الاشتغال بالعلم ، فقال : القيام بالأمرين ممكن .

وليس المراد إلا القيام بفصل ما يصل من الخصومات إلى ديوانه العالي في يومي اجتماع الحكام فيه فقلت سيقع مني الاستخارة لله والاستشارة لأهل الفضل ، وما اختاره الله ففيه الخير ، فلما فارقته مازلت متردداً نحو أسبوع ، ولكنه وفد إلي غالب من ينتسب إلى العلم في مدينة صنعاء وأجمعوا على أن الإجابة واجبة ، وأنهم يخشون أن يدخل في هذا المنصب الذي إليه مرجع الأحكام الشرعية في جميع الأقطار اليمنية من لا يوثق بدينه وعلمه ، . . فقبلت مستعيناً بالله ومتكلاً عليه . . وأسأل الله بحوله وطوله أن يرشدني إلى مراضيه ، ويحول بيني وبين معاصيه ، وييسر لي الخير حيث كان ، ويدفع عني الشر ، ويقيمني في مقام العدل ، ويختار لي ما فيه الخير في الدين والدنيا » اهـ .

---

(١) البدر الطالع رقم الترجمة (٥٧٩) .

(٢) البدر الطالع ص (٥٠٤) .

قلت : وربما أن الشوكاني رأى في منصب القضاء فرصة لنشر السنة وإماتة البدعة ، والدعوة إلى طريق السلف الصالح .

كما أن منصب القضاء سيصد عنه كثيراً من التيارات المعادية له ، ويسمح لأتباعه بنشر آرائه السديدة ، وطريقته المستقيمة .

« والأئمة الثلاثة الذين تولى الشوكاني القضاء الأكبر لهم ولم يعزل حتى وافته المنية هم :

(١) المنصور علي بن المهدي عباس ولد سنة (١١٥١هـ) وتوفي سنة (١٢٢٤هـ) . ومدة خلافته (٢٥) سنة .

(٢) ابنه المتوكل علي بن أحمد بن المنصور علي ، ولد سنة (١١٧٠هـ) وتوفي سنة (١٢٣١هـ) ومدة خلافته نحو (٧) سنوات .

(٣) المهدي عبد الله ، ولد سنة (١٢٠٨هـ) وتوفي سنة (١٢٥١هـ) ومدة خلافته (٢٠) سنة »[(١)] .

قلت : كان تولي الشوكاني القضاء كسباً كبيراً للحق والعدل ، فقد أقام سوق العدالة بيناً ، وأنصف المظلوم من الظالم ، وأبعد الرشوة وخفف من غلواء التعصب ودعا الناس إلى اتباع القرآن والسنة . إلا أن هذا المنصب قد منعه من التحقيق العلمي ، يظهر ذلك إذا ما تتبع المرء مؤلفاته قبل توليه القضاء وبعده ، يجد الفرق واضحاً .

* * *

المبحث الخامس

مؤلفاته :

(١) : الدراري المضيّة شرح الدرر البهية في المسائل الفقهية (٢/١)

---

(١) الإمام الشوكاني مفسراً . للغماري ص٧١ باختصار .

طبعة رابعة علق عليه وحققه ، وخرج أحاديثه وصنع فهارسه : محمد صبحي بن حسن حلاق . (مكتبة الإرشاد : صنعاء) .

(٢) : وبل الغمام على شفاء الأوام (١/ ٢) .

حققه وعلق عليه ، وخرج أحاديثه وصنع فهارسه : محمد صبحي بن حسن حلاق . (مكتبة ابن تيمية : القاهرة) .

(٣) : أدب الطلب ، ومنتهى الأدب .

علق عليه وخرج أحاديثه : محمد صبحي بن حسن حلاق . (مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة) .

(٤) : السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار (١/ ٣) .

حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وضبط نصه وصنع فهارسه : محمد صبحي بن حسن حلاق . (دار ابن كثير ـ دمشق ـ بيروت) .

(٥) : الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة .

حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وضبط نصه وصنع فهارسه : محمد صبحي بن حسن حلاق .

(٦) در السحابة في مناقب القرابة والصحابة .

حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه : محمد صبحي بن حسن حلاق .

(٧) : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع .

حققه وعلق عليه وضبط نصه وصنع فهارسه : محمد صبحي بن حسن حلاق . (دار ابن كثير ـ دمشق ـ بيروت) .

(٨) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول .

حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وصنع فهارسه: محمد صبحي بن حسن حلاق دار ابن كثير ـ دمشق ـ بيروت .

(٩) : تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين .

حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه : محمد صبحي بن حسن حلاق .

(١٠) قطر الولي على حديث الولي . أو ولاية الله والطريق إليها .

حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه : محمد صبحي بن حسن حلاق .

(١١) : نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار (١٦/١) .

خرج أحاديثه ، وعلق عليه وحققه ، ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه وضبط نصه : محمد صبحي بن حسن حلاق . (دار ابن الجوزي ـ الدمام) .

(١٢) : فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير (١٠/١) .

خرج أحاديثه ، وعلق عليه وحققه وصنع فهارسه : محمد صبحي بن حسن حلاق . (دار ابن الجوزي ـ الدمام) .

(١٣) : (الفتح الرباني من فتاوى الشوكاني) : حقَّقه وعلَّق عليه وخرَّج أحاديثه ، وضبط نصه ، ورتبه وصنع فهارسه (محمد صبحي بن حسن حلاق) .

القسم الأول : العقيدة .

القسم الثاني : القرآن وعلومه .

القسم الثالث : الحديث وعلومه .

القسم الرابع : الفقه وأصوله .

القسم الخامس : اللغة العربية وعلومها . وعلوم أخرى (١٢) مجلد . (دار الجيل الجديد ـ صنعاء) .

* * *

وصف المخطوطة (أ)

١ ـ عنوان الكتاب (البدر الطالع بمحاسن منْ بعد القرن السَّابع) .

٢ ـ موضوع الكتاب : في تراجم الرجال .

٣ ـ أول الكتاب : « بسم الله الرحمن الرحيم ، وبه أستعين . الحمد لله الذي جعل النظر في أخبار من غَبَر من أعظم العِبَر ، والصلاة والسلام على صفوة الصفوة من البشر وعلى آله قرناء القرآن كما صحّ بذلك الخبر ، وعلى أصحابه الذين أرغم الله بفضائلهم وفواضلهم أنف من كفر وبعد : . . . » .

٤ ـ آخر الكتاب : « وقد ترجم له الحيمي في « طيب السمر » ترجمة طويلة أورد فيها قطعة من شعره . وتوفي في ربيع الأول سنة ١١٢١ إحدى وعشرين ومئة وألف » .

٥ ـ نوع الخط : خط نسخي جيد .

٦ ـ عدد الصفحات : (٤٠٦) صفحة .

٧ ـ عدد الأسطر في الصفحة : (٣٠) سطراً .

٨ ـ عدد الكلمات في السطر : (١٥ ـ ١٧) كلمة .

٩ ـ الناسخ : علي بن محمد بن أحمد الجرافي .

١٠ ـ تاريخ النسخ : في العشر الآخر من شهر صفر الخير عام تسع وثلاثمئة وألف (١٣٠٩هـ) .

بسم الله الرحمن الرحيم وبه أستعين

الحمد لله الذي جعل النظر في اخبار من غبر من اعظم العبر والصلوه والسلام على صفوة
الصفوة من البشر وعلى آله قرنا القران كما صح بذلك الخبر وعلى اصحابه الذين ارغم الله
بفضائلهم وفواضلهم انف من كفر وبعد فانه لما شاع على السن جماعة من الرعاع اختصاص
سلف هذه الامة باحراز فضيلة السبق في العلوم دون خلفها حتى اشتهر عن جماعة من
اهل المذاهب الاربعة تعذر وجود مجتهد بعد المائة السادسة كما نقل عن البعض او بعد
المائة السابعة كما زعمه اخرون وكانت هذه المقالة بمكان من الجهالة لا تخفى على من له ادنى
حظ من علم وانزر نصيب من عرفان واحقر حصة من فهم لانها قصر للتفضل الالهي والفيض
الرباني على بعض العباد دون بعض وعلى اهل عصر دون عصر وابنا دهر دون دهر بدون
برهان ولا قران على ان هذه المقالة المخذوله والحكايه المرذوله تستلزم خلو هذه الاعصار
المتاخره عن قائم بحجج الله ومترجم عن كتابه وسنة رسوله ومبين لما شرعه لعباده وذلك
هو ضياع الشريعه بلا مريه وذهاب الدين بلا شك وهو تعالى قد تكفل بحفظ دينه وليس
المراد حفظه في بطون الصحف والدفاتر بل ايجاد من يبينه للناس في كل وقت وعند كل حاجة
دعاني ذلك الى وضع كتاب يشتمل على تراجم اكابر العلما من اهل القرن الثامن ومن بعدهم
ممن بلغني خبره الى عصرنا هذا ليعلم صاحب تلك المقالة ان الله وله المنة قد تفضل على الخلف كما
تفضل على السلف بل ربما كان في اهل العصور المتاخره من العلما المحيطين بالمعارف العلميه
على اختلاف انواعها من يقل نظيره من اهل العصور المتقدمه كما سيقف على ذلك من امعن النظر
في هذا الكتاب وحل عن عنقه عرى التقليد وقد ضممت الى العلما من بلغني خبره من الخلفا
والملوك والروسا والادبا ولم اذكر منهم الا من له جلالة قدر ونباهة ذكر وفخامة شان ومن
لم يكن كذلك فالحاصل ان المذكورين في هذا الكتاب هم اعيان الاعيان واكابر ابنا الزمان من اهل
القرن الثامن ومن بعدهم الى الآن وربما اذكر من اهل عصري ممن اخذت عنه واخذ عني
او رافقني في الطلب او كاتبني او كاتبته من لم يكن بالمحل المتقدم ذكره لما جبل عليه الانسان
من محبة ابنا عصره ومصره وربما اذكر من اهل عصري من لم يجر بيني وبينه شي من ذلك وقد
استكثر المتاخرون من المشتغلين باخبار الناس المولفين فيها من تسجيع الالفاظ والتانق
في تنقيحها والتزام بهما جامع اجمالي بيان الاحوال والمولد والوفاه ومثل ذلك لا يعد من علم التاريخ
فان مطمح نظر من لديه وقصارى مقصوده هو مراعاة الالفاظ وابراز النكات البديعه والتدرب علم
اخر غير علم التاريخ انما يرغب اليه من اراد ان يتدرب في البلاغه ويتخرج في فن الانشا فربما
الجات الضروره الى نقل ترجمة بعض الاعيان من مثل تلك المولفات ولم اجد له ذكرا في غيرها فاذكره

الصفحة الأولى من المخطوط (أ)

مهملاً من ذكر المولد والوفاة منبهاً على عصره إجمالاً حيثما لا أمكن بيانه من أحواله وهذا هو الجليل
النادر والمرجو من الله جل جلاله الإعانة على تمام هذا الكتاب وبروزه في الخارج على ما دار
في الخلد من التصور فيكون إن شاء الله من أفضل الكتب وأنفعها لطالب هذا الفن ويقدر من
أمعن النظر في مطالعته بعد إمعانه في مطالعة تاريخ الإسلام والنبلاء وكامل ابن الأثير و
تاريخ ابن خلكان محيطاً بأعيان أبناء الزمان من سلف هذه الأمة وخلفها وسميته

البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع

كتبه مؤلفه الحقير أسير التقصير محمد بن علي بن محمد الشوكاني غفر الله ذنوبه وستر عيوبه
وهذا أوان الشروع في المقصود بمعونة الملك المعبود وقد جعلته على حروف المعجم مقدماً
لمن تقدمت حروف اسمه وإن كان غيره أقدم منه مبتدئاً بالقطب اليمن وجنيد ذلك الزمن

الناسك المتأله إبراهيم بن أحمد بن علي بن أحمد الكبسي

بلّ الله بوابل الرحمة ثراه ولم أقف على تاريخ مولده بعد البحث عنه وبنو الكبسي عرب لهم رياسة
وكانوا يسكنون قرية من قرى اليمن بينها وبين ذمار مقدار بريد وبها مولده واشتغل بها ثم وصل
إلى قرية حجر وكان قريع أوانه وفريد زمانه في الإقبال على الله والاشتغال بالعبادة والمعاملة
الربانية وبيته معمور بالعلم والزهد والصلاح وقد ترجمه بعض معاصريه بمجلد ضخم ذكرت
عليه فيها ما تقدم وأطنب في ذكره جميع من له اشتغال بهذا العلم منذ عصره إلى الآن
فمنهم السيد العلامة الهادي بن إبراهيم الوزير والسيد العلامة يحيى بن المهدي بن قاسم بن المطهر
وغيرهما وكان أحسن الناس وجهاً وأتمهم خلقة قد غشيه نور الإيمان وسيما الصالحين إذا
خرج نهاراً ازدحم الناس على تقبيل يده والتبرك برؤية وجهه وهو يكره ذلك وينفر عنه بعض
إذا مدح ويستبشر إذا نصح ارتحل بعد موت والده وهو في سن البلوغ إلى صنعاء ولازم ولي
الله الزاهد العابد حاتم بن منصور الحملاني فقرأ عليه في الفقه وقرأ في الفرائض على الشيخ المحقق
ابن سليمان الهرش وفي الجبر والمقابلة وفاق في جميع ذلك حتى أقر له أقرانه وقال عن نفسه إنه
يقدر على عقد برماف البركة الكبيرة من الماء بالأرطال وكان يكتسب بالتجارة مع تنوع وعدم
واشتغل بأنواع العبادة لجمع ما لأجله الإعاد به على أهله وإخوانه ومن يتصل به وكرر السفر
إلى مكة المشرفة وهو يزداد في أوصاف الخير على اختلاف أنواعها حتى خالط الخوف قلبه وشغل
بوظائف العبادة قالبه واستوحش من كل معارفه ومال إلى الاعتزال عن الناس وأجمع شمله
المخالطة لهم وعكف على معالجة قلبه عن مرض حب الدنيا ولزم المحاسبة لنفسه عن كل جليل و
دقيق وصام الأبد إلا العيدين والتشريق وأحب الخمول والفناء فما جاه رسمه وما قال الناس عنه
كلمات نافعة هي الدواء المجرب لإصلاح القلوب القاسية كقوله لمن أراد من يملك أصبنا

الصفحة الثانية من المخطوط (أ)

عفواً وبعد ذلك السبب كانت جنود اليمن من جميع القبايل متفاشلة متخاذلة متحيرة لم يبق همهم إلا
بأنفسهم وحرمهم وكانوا يبغضون لون اليمن وكذا وافقوا فانها لو خرجت الاتراك على بعض البلاد ولم ينتشر لهم رايه
ولا اجتمع لهم جيش بل كان كل قبيلة منهم يستلزم محلها فاذا قرب الاتراك منهم هربوا من اوطانهم كما هرب
المتابعون للنجدي من طوايف العرب وهو غالب أهل جزيرة العرب. لما الله بامر لم يكن في حساب و
جرى من الالطاف ما لم تقبله العقول ثم عاد الآغا يوسف صاحب الترجمة ومعه الولد محمد بن احمد الحرازي
الى تلك الجهات وبعث عمال الامام اليها مع كل واحد طائفة من الجند فخرج من في تلك المحلات من
الاتراك ودخلت اليها عمال الامام ورتبوها من جند الامام وتم الامر بمعونة الرب سبحانه واذا اراد الله امراً
هيأ اسبابه وجعل مولانا الامام الوالي في البلاد العريشية الشريف علي بن حيدر على حسب القاعدة
المستمرة انه يتولى تلك البلاد شريف من الاشراف من جهة الائمة وعليها كل عام شي يرسلونه الى الا[مام]
وكان من اعظم اسباب ولاية الشريف علي بن حيدر انها وصلت الى مولانا الامام شفاعة له من الباشا
خليل بان يوليه الامام البلاد العريشية كما كان عليه اسلافه مع اسلاف الامام وعليه [illegible] عليهم توقعت
المساعدة على ذلك وبعث له عهد الولاية والكسوة والمركوب وارتحل الباشا خليل وساير من معه من
جنود الروم من البلاد العريشية لمناجزة البلاد العسيرية لانهم كانوا متابعين للاشراف واما
الشريف احمد بن حمود فادخلوه الباشة مصر ولعله يدخل الى السلطان وهكذا ادخلوا جماعة من الاشراف
من كان من المقربين عند حمود وولده وكان المتكلم في دولة الشريف حمود ودولة ولده الشريف حسن بن خالد
الحازمي وكان من اهل العلم فكان يوقف الشريف حمود وولده من بعده في الامور الشرعية وفي جميع
الامور الى ولية على رايه ولا يرد له قول وكان يجمع الجيوش ويغزو بهم الى الاطراف المجاورة للبلاد التي
كانت بيد الاشراف وكان هو السبب في تفريق كلمة الاشراف وادخال الشحنا بينهم وكان ذلك سبب فرار
الشريف علي بن حيدر الى الباشا بمكة واستجارته بالاتراك وبقاه لديهم نحو خمس سنين وكان هذا احد
الاسباب في خروج الاتراك الى اليمن والسبب الاقرب ان الشريف حسن بن خالد الحازمي جمع طائفة من قبايل
عسير وغزا بهم الى قرب الطايف فارتجف من ذلك من في مكة من الاشراف وهذا وقد كانوا صنعوا [illegible]
على النجدي وعلى بلاده وادخلوه الروم فاعجب من طيش الشريف حسن بن خالد فانه تسبب اولاً وثانياً
الى هذه النار التي نزلت بالاشراف وما شاء الله كان وما لم يشا لم يكن وكان الشريف حسن بن خالد عند
وصول الترك الى البلاد العريشية في بلاد عسير فتقدم عليها منهم وجرت هنالك حروب واخرها
قتل الشريف حسن بن خالد ولله الامر من قبل ومن بعد ۞ السيد يوسف بن يحيى بن
الحسين بن الامام المؤيد محمد بن الامام القاسم الصنعاني اخذ العلم عن والده وعن السيد العلامة
الحسن بن الحسين ومال الى الادب ونظم الشعر وصنف نسمة السحر في ذكر من تشيع وشعر ذكر فيه جماعة
من الشعراء المتقدمين المشهورين ومن اهل عصره ومن يقرب من اهل عصره وهو كتاب حسن لولا ما شابه
من التحامل على اهل عصره ورميهم بكل عيب والتنويه بذكر العبيديين وغيرهم من الرافضة و
انتقاص الائمة الاكابر السادة الذين هم عنصره واهل بيته وذوو قرابته كما وقع منه ذلك في ترجمة

السيد يوسف بن يحيى

الصفحة ما قبل الأخيرة من المخطوط (أ)

ابرهيم اليافعي وربما ... الكتاب وكثيرا ما يذكر قولا من اقوال الامامية (ع) به السقوط فيحيل الى ...
وتقويته تصريحا وتلويحا ولكنه يأتي بحجج الاشبه بحجج العلما وهو امامي المعتقد ولم يكن في اهل بيته
من هو كذلك فان والده المتقدم ذكره كان زيديا وكذلك سائر قرابته وبالجملة فكتابه المذكور من
احسن الكتب المصنفة في الادب وانفسها ومع ذلك وكثيرا ما يفوته الترتيب باعتبار الاب والجد فيقدم
مثلا من كان ذي حرف والده متاخرا على حرف والذي بعده كتقديمه ابرهيم بن العباس الصولي على ابرهيم
بن احمد اليافعي والصواب العكس وكتقديمه ترجمة محمد بن هاني على ترجمة محمد بن الحسين المرهبي وكان
الصواب العكس وكذلك تقديمه للمذكورين على محمد بن ابرهيم السحولي والاولى العكس ونحو ذلك مما
في ترتيب ذلك الكتاب والذي ينبغي لمن تصدى للجمع على الحروف ان يقدم باعتبار اول حروف اسم
المترجم له ثم الثاني الى اخره ومع الاتفاق في الاسم يقدم من كانت حروف ابيه اقدم ومع الاتفاق
في اسم الاب ينظر الى حروف اسم الجد ثم كذلك كما فعله المصنفون على الحروف وهو شي واضح ۞
ومن شعر صاحب الترجمة قوله من قصيدة كتبها الى السيد علي بن احمد بن معصوم المدني

وقد عمم الغيم الروابي فارسلت ۞ ذوائب برق لوحت في الدجا رقطا
وان عمير الحب منه لوالة ۞ ولا سيما عنه اذا ان عموا المتحطا
ارى جمع تلك الليالي فارتجي ۞ سلوي ام ضنت باحسانها سخطا
بلى ربما ظن السماك بنوءه ۞ وجاد لنزوى ربلة النبع والسبطا
كما جاد لي حتى رايت ابن احمد ۞ علينا وراق في افتراحي له الشرطا

وقد ترجم له المحبي في طيب السمر ترجمة طويلة اورد فيها قطعة من شعره وتوفي في ربيع الاول سنة ١١٢١
احدى وعشرين ومائة والف ۞

١٢١٣
قال المؤلف قدس الله روحه ونور ضريحه والى هنا انتهى الكتاب في ليلة الاربعا ثاني شهر الحجة الحرام
ثلاث عشرة ومائتين والف وكان مدة جمعه نحو اربعة اشهر وليال يسيرة واكثر الايام يعرض الشغل
فلا يمكن تحرير شي والحمد لله على كل حال ونساله حسن الختام اه

وكان انتقال مسودة التصنيف التي بخط المؤلف رضي الله عنه وفيها ملحقات وزوائد في الهوامش والسواقط بخطه
قد صارت ... هذه النسخة اصلا لكونه مصححا عليها بخط المؤلف ولذا تجد في بعض المواضع ما تاريخه متاخر
عن تاريخ تمام الكتاب المذكور لعل هذا والحمد لله رب العالمين ۞

وكان الفراغ من نقل هذه النسخة في العشر الاخير من شهر صفر الخير عام تسع وثلاثمائة والف بعناية العلم الاجل
جمال الدولة وسليل ارباب الفخامة والصولة منمق الكتاب ذي الاخلاق العذاب والسجايا الجديرة
بطلوع الاسعاد والنوال علي بن محمد بن احمد الحرازي لا زال في ظل عيش رغد صافي ونعيم دايم غير خافي
والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات حمدا يوافي نعمه ويكافي مزيده وصلى الله وسلم على من بعث متمما لمكارم
الاخلاق الحميدة وآله وصحبه ذوي المناقب العديدة والمفاخر العتيدة ... ۞

الصفحة الأخيرة من المخطوط (أ)

وصف المخطوطة (ب)

١ ـ عنوان الكتاب : (البدر الطالع بمحاسن مَن بعد القرن السَّابع) .

٢ ـ موضوع الكتاب : في (تراجم الرجال) .

٣ ـ أول الكتاب : « بسم الله الرحمن الرحيم ، وبه أستعين ، الحمد لله الذي جعل النظر في أخبار من غبر من أعظم العِبر والصلاة والسلام على صفوة الصفوة من البشر وعلى آله قرناء القرآن كما صح بذلك الخبر وعلى أصحابه الذي أرغم الله بفضائلهم وفواضلهم أنف من كفر . وبعد : . . » .

٤ ـ آخر الكتاب : « وقد ترجم له الحيمي في « طيب السمر » ترجمة طويلة أورد فيها قطعة من شعره وتوفي في ربيع الأول سنة ١١٢١ إحدى وعشرين ومئة وألف » .

٥ ـ نوع الخط : خط نسخي جيد .

٦ ـ عدد الأوراق : (١٤٦) ورقة .

٧ ـ عدد الأسطر في الصفحة (٤٠ ـ ٤١) سطراً .

٨ ـ عدد الكلمات في السطر (١٧ ـ ١٨) كلمة .

٩ ـ الناسخ : محمد بن عبد الملك بن حسين بن محمد بن عبد الفتاح بن أحمد بن يحيى الأنسي .

١٠ ـ تاريخ النسخ : آخر يوم نهار الإثنين غرة محرم الحرام سنة ١٢٩٠هـ .

البدر الطالع بمحاسن من بعد
القرن السابع ، تأليف شيخ ،
الإسلام البدر الرحلة ،
كمن ليس له في علومه ،
ثاني ، العالم ،
الرباني ،
محمد بن علي الشوكاني لا زالت الرحمة على جدثه مطلقة العنان ،
وجازاه الله بسكنى بحبوح الجنان ،
آمين

الحمد لله
من خطوط ... امير المؤمنين
المتوكل على الله يحيى ... المنصور
بالله محمد ... حفظه الله ... شاه
... الله
... سنة ١٣٠٠ ...

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

٢٩٣

١١١

ترتيب ذلك الكتاب والذي ينبغي لمن تصدى للجمع على الحروف ان تقدم باعتبار اول حروف اسم المترجم له ثم الثاني الى اخره مع الاضافات في الاسم تقدم من كانت حروفه [illegible] في اسم الاب [illegible] بنظر الحروف واسم الجد [illegible] المصنفون على الحروف [illegible] وله من تصنيف كتبها الى السيد علي بن احمد بن معصوم المدني [illegible]

وقد جمع العلم [illegible] ... ذوائب [illegible]

وان [illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

وقد ترجم له المحبي [illegible] في ربيع الاول سنة [illegible]

قال المؤلف [illegible] والى هنا انتهى الكتاب [illegible]

[illegible] سنة [illegible]

جمعه في اربعة اشهر [illegible]

الشغل [illegible]

على كل حال [illegible]

فتم الكلام

انتهى تحرير هذا الكتاب الجليل من مسودة التصنيف بقلم المؤلف رحمه الله في اخر نهار يوم الاثنين من شهر [illegible] سنة ١٢[illegible]
[illegible] غفر الله [illegible] عبد الله [illegible] محمد بن عبد [illegible]
[illegible] بن محمد [illegible] غفر الله لهما [illegible]

[illegible]

[illegible]

منهجي في تحقيق

« البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع »

١ ـ اعتمدت في تحقيق الكتاب على مخطوطتين الأولى رمزت لها بالرمز (أ) والثانية رمزت لها بالرمز (ب) .

٢ ـ حافظت على أكثر تعليقات المرحوم « محمد بن محمد زبارة » ت : ١٣٨٠هـ ، من المطبوع ووضعتها في الهامش ، وأشرت إلى ذلك .

٣ ـ وضعت الفروق بين المخطوطتين (أ) و (ب) في الهامش .

٤ ـ حافظت على التعليقات والتواريخ والتراجم المفيدة في النسخة (ب) ووضعتها في الهامش .

٥ ـ ضبطت بالشكل متن الكتاب وكذلك الهوامش لإفادة القارىء الكريم .

٦ ـ وضعت مقدمة مفيدة للكتاب .

٧ ـ ترجمت للمؤلف ترجمة نافعة .

٨ ـ وصفت المخطوطتين (أ) و (ب) ووضعت صوراً منهما .

٩ ـ رقمت تراجم الكتاب ترقيماً تسلسلياً .

١٠ ـ حذفت الذيل الذي أضافه المرحوم « زبارة » لأنه ليس من البدر الطالع ولا تنطبق على رجاله ما اشترطه الإمام الشوكاني لرجال البدر الطالع في مقدمته .

١١ ـ عزوت الآيات القرآنية إلى سورها مع بيان رقم الآية .

١٢ ـ عرّفت ببعض الأماكن الضرورية بالرجوع إلى المعاجم وكتب البلدان .

١٣ ـ عرّفت بالفرق والطوائف المذكورة في الكتاب .

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

[خطبة الكتاب]

الحمدُ للّهِ الذي جَعلَ النظرَ في أخبارِ من غبَر، من أعظمِ العبر والصلاةُ والسلامُ على صفوةِ الصفوةِ من البشر، وعلى آلِهِ قرناء القرآن كما صحَّ بذلكَ الخبر، وعلى أصحابِهِ الذينَ أرغم الله بفضائلهمْ وفواضلهمْ أنف من كفر.

وبعد: فإنه لما شاعَ على ألسن جماعة من الرعاع، اختصاص سلف هذه الأمة، بإحراز فضيلة السبق في العلوم دون خلفها. حتى اشتهر عن جماعة من أهل المذاهب الأربعة، تعذّر وجود مجتهد بعد المائة السادسة كما نقل عن البعض، أو بعد المائة السابعة كما زعمه آخرون. وكانت هذه المقالة بمكانٍ من الجهالة لا يخفى على من له أدنى حظ من علم، وأنزر نصيب من عرفان، وأحقر حصة من فهم، لأنها قصر للتفضل الإلهي، والفيض الرباني على بعض العباد دون البعض، وعلى أهل عصر دون عصر وأبناء دهر دون دهر بدون برهان ولا قرآن. على أن هذه المقالة المخذولة والحكاية المرذولة تستلزم خلو هذه الأعصار المتأخرة عن قائم بحجج الله ومترجم عن كتابه وسنّة رسوله ومبين لما شرعه لعباده، وذلك هو ضياع الشريعة بلا مرية، وذهاب الدين بلا شك وهو تعالى قد تكفل بحفظ دينه وليس المراد حفظه في بطون الصحف والدفاتر، بل إيجاد من يبينه للناس في كل وقت وعند كل حاجة.

حداني ذلك إلى وضع كتاب يشتمل على تراجم أكابر العلماء من أهل القرن الثامن ومن بعدهم مما بلغني خبره إلى عصرنا هذا ليعلم صاحب تلك المقالة أن الله وله المنة قد تفضل على الخلف كما تفضل على السلف بل ربما كان في أهل العصور المتأخرة من العلماء المحيطين بالمعارف العلمية على اختلاف أنواعها من يقل نظيره من أهل العصور

الثامنِ ومَن بعدهم مما بلغني خبرُه إلى عصرنا هذا ليعلمَ صاحبُ تلك المقالةِ أن اللهَ وله المِنةُ قد تفضّل على الخلَف كما تفضّلَ على السلف بل ربما كان في أهل العصورِ المتأخّرةِ من العلماء المُحيينَ بالمعارف العِلْميةِ على اختلاف أنواعِها مَن يقِلُّ نظيرُه من أهل العصورِ المتقدمةِ كما سيقف على ذلك من أمعَنَ النظرَ في هذا الكتابِ وحلّ عن عُنُقه عُرَا التقليدِ ، وقد ضممتُ إلى العلماء مَن بلغني خبرُه من العباد والخُلفاءِ والملوكِ والرؤساءِ والأدباءِ ولم أذكُر منهم إلا من له جلالةُ قدْرٍ ونَبالةُ ذكْرٍ وفخامةُ شأنٍ دون من لم يكن كذلك .

فالحاصلُ أن المذكورين في هذا الكتابِ هم أعيانُ الأعيانِ وأكابرُ أبناء الزمانِ من أهل القرنِ الثامنِ ومَن بعدهم إلى الآن . وربما أذكرُ مِن أهل عصري ممن أخذتُ عنه أو أخذ عني أو رافقني في الطلب أو كاتبَني أو كاتبتُه مَن لم يكن بالمحَلّ المتقدِّم ذكرُه ، لما جُبل عليه الإنسانُ من محبة أبناء عصرِه ومصْرِه . وربما أذكر من أهل عصْري من لم يجْرِ بيني وبينه شيءٌ من ذلك .

وقد استكثر المتأخرون من المشتغلين بأخبار الناسِ المؤلّفين فيها من تسجيع الألفاظِ والتأنُّقِ في تنقيحها وتهذيبها مع إهمال بيان الأحوالِ والمَولِدِ والوفاة . ومثلُ ذلك لا يُعَدّ مِن علم التاريخِ ، فإن مطْمَحَ نظرِ مؤلِّفِه وقُصارى مقصودِه هو مراعاةُ الألفاظِ وإبرازُ النُّكاتِ البديعةِ ، وهذا علمٌ آخرُ غيرُ علمِ التاريخ ، إنما يرغَب إليه من أراد أن يتدرَّبَ في البلاغة ، ويتخرَّجَ في فن الإنشاء . فربما ألْجأتْني الضرورةُ إلى نقل ترجمةِ بعضِ الأعيانِ من مثل تلك المؤلفاتِ ولم أجد له ذكراً في غيرها فأذكُره [١] مُهمَلاً عن ذكر المولِدِ والوفاةِ مُنبِّهاً على عصره إجمالاً مُبيِّناً لِما أمكن بيانُه من أحواله وهذا هو القليلُ النادر .

والمرجُوُّ من الله جل جلالُه الإعانةُ على [إتمام][1] هذا الكتاب وبروزه في الخارج على ما دار في الخَلَد منِ التصور فيكون إن شاء اللهُ من أنفس الكتُب وأنفعِها لطالب هذا الفنّ ، ويصير مَن أمعن النظرَ في مطالعته بعد إمعانه في

(١) في [ب] تمام .

مطالعة تاريخ الإسلامِ والنبلاءِ وكاملِ ابنِ الأثيرِ وتاريخ ابنِ خَلِّكان محيطاً بأعيان أبناءِ الزمانِ مِن سلَف هذه الأمةِ وخَلَفِها وسميتُه (البدرَ الطالع بمحاسنِ مَن بعدَ القرنِ السابع) .

قال مؤلفُه الحقيرُ أسيرُ التقصير (محمدُ بنُ عليِّ بنِ محمدٍ الشوكانيُّ) غفرَ اللهُ له ذنوبَه وستَر عيوبَه : وهذا أوانُ الشروع في المقصود بمعونة الملكِ المعبود . وقد جعلتُه على حروف المُعجَم مقدِّماً لمن قدّمتُه حروفَ اسمِه وإن كان غيرُه أقدمَ منه ، مبتدئاً بقُطْب اليمن ، وجُنَيدِ ذاك الزمن الناسكِ المتألِّهِ :

١ ـ إبراهيمُ بنُ أحمدَ بنِ عليِّ بنِ أحمدَ الكَينَعيّ(١)

بلّ اللهُ بوابلِ الرحمةِ ثراه . ولم أقف على تاريخ مولدِه بعد البحثِ عنه . وبنو الكينعيِّ عربٌ لهم رياسةٌ وكانوا يسكُنون قريةً من قرى اليمن بينها وبين ذَمار [١أ] مقدارُ بَريدٍ وبها مولدُه ، وانتقل به أبوه إلى قرية مَعْبَر وكان قريعَ أوانِه وفريدَ زمانِه في الإقبال على الله والاشتغالِ بالعبادة والمعاملةِ الربانية . وبيتُه معمورٌ بالعلم والزهدِ والصلاح . وقد ترجمه بعضُ مُعاصريه بمجلد ضخْمٍ وقفتُ عليه في أيام متقدِّمة وأطنَبَ في ذكره جميعُ من له اشتغالٌ بهذا العلمِ منذ عصرِه إلى الآن . فمنهم السيدُ العلامةُ الهادي بنُ إبراهيمَ الوزير والسيدُ العلامةُ يحيى بنُ المهديِّ بنِ قاسمِ بنِ المُطهر وغيرُهما . وكان أحسنَ الناس وجهاً وأتمَّهم خِلْقةً قد غشيه نور الإيمان وسِيماء الصالحين . وإذا خرج نهاراً ازدحم الناسُ على تقبيل يدِه والتبرُّك برؤية وجهِه وهو يكره ذلك وينفِرُ عنه يغضَبُ إذا مُدِح ، ويستبشر إذا نُصِح . ارتحل بعد موتِ والدِه وهو في سن البلوغِ إلى صنعاءَ ولازَم وليَّ اللهِ الزاهدَ العابدَ حاتمَ بنَ منصورٍ الحملاني فقرأ عليه في الفقه . وقرأ في الفرائض

(١) الأعلام . قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين . تأليف خير الدين الزركلي (٢٩/١) . وكواكب يمنية في سماء الإسلام . تأليف : عبد الرحمن بعكر ص٤٤٤ ـ ٤٤٦ . والروض الأغن (٧/١ رقم١) ، وهجر العلم (٧١٢/٢ ـ ٧١٤ رقم١) .

على الشيخ الخِضْرِ بن سُليمانَ الهرش وفي الجبر والمُقابلة . وفاق في جميع ذلك حتى أقرّ له أقرانُه . وقال عن نفسه أنه يتقدر على تقدير ما في البِرْكة الكبيرةِ من الماء بالأرطال وكان يتكسّب بالتجارة مع قُنوعٍ وعفافٍ واشتغالٍ بأنواع العبادةِ فجمَعَ مالاً حلالاً عاد به على أهله وإخوانِه ومن يقصده . وكرر السفَر إلى مكةَ المشرَّفةِ وهو يزداد في أوصاف الخيرِ على اختلاف أنواعِها حتى خالط الخوفُ قلبَه وشغلَ بوظائف العبادةِ قالَبَه ، واستوحش من كل مَعارفِه ومال إلى الانعزال عن الناس وانجْمَعَ عن المُخالطة لهم وعكَفَ على معالجة قلبِه عن مرض حبّ الدنيا ولزِمَ المحاسبةَ لنفسه عن كل جليلٍ ودقيقٍ وصام الأبدَ إلا العيدين والتشريقَ ، وأحيا ليلَه بالقيام لمناجاة ربِّه وتناقل النامنُ عنه كلماتٍ نافعةً هي الدواءُ المجرَّبُ لإصلاح القلوبِ القاسيةِ كقوله [ليس الزاهدُ من يملك شيئاً [٢] إنما الزاهدُ من لا يملك شيئاً][1] وكقوله لبعض إخوانِه (يا أخي جدّد السفينةَ فإن البحرَ عميقٌ ، وأكثر الزادَ فإن الطريقَ بعيد ، وأخلِصِ العملَ فإن الناقدَ بصير) وكقوله (بالفقر والافتقار والذلّ والانكسار تحيا قلوبُ العارفين) ومن شعره الذي تحيا به القلوبُ قولُه :

ببـابـك عبـدٌ واقـفٌ مُتضـرِّعُ ... مُقِـلٌّ فقيـرٌ سـائـلٌ [مُتطّلـعُ][2]
حزينٌ كئيبٌ من جلالك مُطرقٌ ... ذليلٌ [عليلٌ][3] قلبُه [متقطع][4]

ومنها :

فؤاديَ محزونٌ ونَومي مُشرَّدٌ ... ودمعـيَ مسفـوحٌ وقلبـيْ مُـرَوَّعُ

وكان مُجابَ الدعوةِ في كل ما يتوجّه له . وله في ذلك حكاياتٌ وروايات ،

---

(١) في [ب] ليس الزاهد من لا يملك شيئاً إنما الزاهد من لا يملكه شيء وهي أجود في المعنى .
(٢) في [ب] متقطع .
(٣) في [ب] عليه .
(٤) في [ب] متطلع .

وكان إذا دُعيَ إلى طعام ليس من الحلال الخالصِ يَبِسَتْ يدُه ولم يقدرْ على مدها إليه .

وقد رآه بعضُ الصالحين بعد موتِه وهو في مكان أرفعَ من مكان إبراهيمَ بنِ أدهَمَ ، فقال : سبحان اللهِ منزلةُ إبراهيمَ الكَينعيِّ أرفعُ من منزلة إبراهيمَ بنِ أدهم فسمع قائلاً يقول : لولا أن منازلَ الأنبياءِ لا يحلُّ بها غيرُهم لكان بها إبراهيمُ الكينعيُّ . وجاور في آخر عُمره ثلاثَ سنينَ بالبيت الحرام فوصل إلى جازانَ وكان قد انقطع عنهم المطرُ مدةً طويلةً فسألوه أن يدعُوَ لهم بالمطر فدعا لهم فحصل من المطر ما عمّ نفعُه وبركتُه جميعَ تلك البلدانِ . ثم وصل إلى صعْدةَ وكان بها موتُه رحمه الله في صُبح نهارِ الأربعاءِ السابعِ والعشرين من ربيعِ الأولِ سنة ٧٩٣ ثلاثٍ وتسعين وسبعمئة ووَهَم الصَّفديُّ في كتابه (الوافي بوَفَيات الأعيان) فقال إنه تُوفيّ في سنة ٧٨٤ أربعٍ وثمانين وسبعمئة ، والصحيحُ ما ذكرناه . وقُبر برأس الميدانِ غربيَّ مدينةِ «صعدة». وعُمِرَ عليه مشهدٌ وهو مشهورٌ يُزار في تلك الديار .

وقد رثاه جماعةٌ من الشعراء بقصائدَ منهم السيدُ العلامةُ الهادي بنُ إبراهيمَ بقصيدة طنّانة مطْلعُها :

شجَرَ السلامةِ والكَرامةِ أينعيْ   لِلقـاء سيِّـدِنـا الإمـامِ الكَينعـيْ

والإحاطةُ ببعض البعضِ من مناقب هذا الإمام تقصرُ عنها ألسُنُ الأقلام فمن رام الوقوفَ على ما يكون له من أعظم العِبَر فلينظُر في سيرته التي قدَّمتُ الإشارةَ إليها . وقد بُسِط فيها الكلامُ على أحواله ووظائفِ عباداتِه .

٢ ـ إبراهيمُ بنُ أحمدَ اليافعيُّ الصنعانيُّ المولدِ والدارِ والوفاةِ[1]

الشاعرُ المشهورُ المُجيدُ الفائقُ في جميع الأنواعِ .

---

(١) طبقات فقهاء اليمن . تأليف عمر بن علي بن سمرة الجَعدي ص١٧٠ . ومعجم المؤلفين تأليف : عمر رضا كحالة . (١/١٣ رقم ٥٣) ، ونشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف . تأليف : محمد بن محمد زبارة الحسني الصنعاني (١/٥ ـ ١١ رقم٢) ، والروض الأغن (١/٨ رقم٣) .

فمن شعره القصيدةُ التي مطلَعُها :

هـذا العُـذَيـبُ بـدا فقـل بُشْـراكـا والـزَمْ إخـائـي لا عَـدِمـتَ أخـاكـا

ومن شعره القصيدةُ التي مطلعُها :

أعيدوا على سمعي الحديثَ وكرِّروا قديمَ اللقا والوقتُ كالعيش أخضرُ

ومنها في الاستخدام :

وأصْبـو إلـى وادي العقيـقِ وسفحِـه علـى وجنتـي مِـن مقلتـيْ يتحـدّرُ

وقبله في الاستخدام أيضاً :

أميلُ إلى ذكر الغَضا [ثم أنثني][1] ونيـرانُـه فـي مُهجتـي تَتسعَّـرُ

وما أحسنَ قولَه فيها :

أهيمُ بذكر المنحنى وضويلعٍ وأنشـق أنفـاسَ الصَّبـاحيـن تعبُـرُ
وما هِمْتُ في قدٍّ وجيدٍ ومُقلةٍ ولا شـاقنـي ثغرٌ شَنيـبٌ مُعَطَّـر[١ب]

وهو موجودٌ في دولة الإمامِ المَهديِّ محمدِ بنِ أحمدَ صاحبِ المواهبِ وفي دولة مَن قبله من الخلفاء [٣] . ومات يوم السبْتِ الثالثِ والعشرين [في][2] شهر رجبٍ سنة ١١١٠ عشرٍ ومئةٍ وألفٍ . وقد بالغ في حقه صاحبُ نسْمة السحر ، وقدّمه على شعراء عصرِه فلم يُصبْ ، فهو لم يرتقِ إلى منزلة رفيقِه ومُعاصرِه الشيخِ إبراهيمَ الهنديِّ الآتي ذكرُه ولا كاد . وبالجملة فهو مُنسجمُ الشعرِ قليلُ التكلّف .

٣ - إبراهيمُ بنُ أحمدَ خان سُلطانُ الروم

استولى على السلطنة في أيام أخيه السُّلطان مُرادِ بنِ أحمدَ وتم له الدَّسْتُ وكان سببُ ذلك أن السلطانَ مراد تجهّز بجيوشه إلى محاصرة بغْدادَ ، وقد كان

(١) في ب [وأنثني] .
(٢) في [ب] من .

استولى عليها الشاه سلطانُ العجَم وهي كانت من ممالك السلطانِ مُراد . فلما بلغه أن أخاه السلطانَ إبراهيمَ قد استولى على الدَّسْت مات كمداً واستقرت قدَمُ صاحبِ الترجمةِ في السلطنة وكان قعودُه على دَسْتها في سنة ١٠٥٠ خمسينَ وألفٍ وله جهاداتٌ وفتوحاتٌ مشهورةٌ واستمر سلطاناً إلى أن مات في سنة ١٠٦٣ ثلاثٍ وستينَ وألف . وصارت السلطنةُ إلى ولده محمدِ بنِ إبراهيمَ وكان يومئذ في سن البلوغِ وابتدأ سَلطنتَه بمُصاولة الأفرنج وغزوِهم إلى ديارهم .

٤ ـ إبراهيمُ بنُ أحمدَ بنِ ناصرِ ابنِ خليفةَ بنِ فَرَجِ بنِ يحيى بنِ عبدِ الرحمن(١)

المقدِسيُّ الناصريُّ الباعُونيُّ الدِّمشْقيُّ الصالحيُّ الشافعيُّ . وباعونُ بالموحّدة والمُهملة المضمومةِ قريةٌ من قُرى حَوران بالقرب من عَجْلونَ . والناصرةُ قريةٌ من عَمل صَفَدَ . وولد في ليلة الجمعةِ سابعَ عشرَ رمضانَ سنةَ ٧٧٧ سبْعٍ وسبعين وسبعمئة بصَفَدَ . ونشأ بها فحفِظ القرآن تجويداً على الشهاب حسن بنِ حسنٍ القَرْعَني إمامِ جامعِها . وحفِظ بعضَ المنهاجِ . ثم انتقل منها قريباً من سن البلوغِ مع أبيه إلى الشام فأخذ الفِقهَ عن الشرَف الغَزِّيِّ وغيرِه ولازم النورَ الأنباريَّ حتى حمل عنه الكثيرَ من الفقه والعربيةِ واللغةِ وبه انتفع في علوم الأدبِ وغيرِها . ودخل مِصْرَ لعله قريباً من سنة [٨٠٤] أربعٍ وثمانِمئةٍ فأخذ عن السراج البُلْقيني ولازمه سنةً . وأخذ عن الكمال الدَّميريِّ شيئاً من مصنّفاته ولازمه ، وسمع إذ ذاك على العراقي والهيثمي وتردّد بها إلى غير واحدٍ من شيوخِها . ثم عاد إلى بلده

---

(١) الأعلام (١/ ٣٠) . ونظم العقيان في أعيان الأعيان . تأليف : الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي . وهو يتضمن تراجم مشاهير القرن التاسع للهجرة في مصر وسورية وسائر العالم الإسلامي . (١٣ رقم١) ، والضوء اللامع لأهل القرن التاسع . تأليف : المؤرخ الناقد شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (١/ ٢٦) . وهدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون . مؤلفه : إسماعيل باشا البغدادي (٥/ ٢٠ ـ ٢١) ومعجم المؤلفين (١/ ١٣ رقم ٥٢) .

فأقام بها على أحسنِ حالٍ وأجملِ طريقةٍ . وسمع على أبيه والجمالِ ابنِ الشّرائحيّ والتقيِّ صالحِ بنِ خليلِ بنِ سالمٍ وعائشةَ ابنةِ عبدِ الهادي والشمسِ بنِ حطّاب[1] . وباشر نيابةَ الحُكم عن أبيه والخطابةَ بجامع بني أميّةَ ، ومشْيخةَ الشيوخ ، ونظَرَ الحرمين . ثم صرف وجهز إليه القضاءَ حين استقر الكمالُ ابنُ البارزي في كتابة سرِّ الديارِ المِصْرية فامتنع وصمّم وراجعه النائبُ وغيرُه من أعيان الرؤساء فما أذعَنَ وتكرّر خطبُه لذلك مرةً بعد أخرى إلى أن قيل له فعيِّن لنا من يصلُح فعيّن أخاه ووليَ مشْيخةَ الخانقاه الباسطيةِ من صالحية دمشقَ . ورُويَ عنه حكايةٌ عجيبةٌ وهي أنه دخل على واقفها قبل أن يجعلَها مدرسةً فأعجبتْه وقال في نفسه أنه لا يتهيأ له سكونُ مثْلِها إلا في الجنة فلما انفصل عنه بعد السلامِ عليه لم يصِلْ إلى بابها إلا وبعضُ جماعةِ صاحبها قد تبعَه وأخبره أنه تحدّث عقِبَ خروجِه بأنه سيجعلُها مدرسةً ويقرِّرُه في مشيختها ثم جعلها كذلك وقرّره فيها . وهو محمودُ المباشَرةِ [٤] في جميع ما تولّاه يصمِّم على الحق ولا يلتفتُ إلى رسائل الكُبَراءِ في شفاعاتٍ ونحوِها .

وله مؤلّفاتٌ منها (مُخْتصَرُ الصِّحاحِ للجوهري) وهو مختصرٌ حسنٌ وله ديوانُ خُطبٍ ورسائلُ وديوانُ شعرٍ ومؤلَّفٌ سماه (الغيثُ الهاتن في وصف العِذار الفاتن) أتى فيه بمقاطيعَ فائقةٍ نحو مئةٍ وخمسين مقطوعاً أودَعَ كلًّا منها معنى غريباً غيرَ الآخَرِ معَ كثرةِ ما قال الناسُ في ذلك .

وله رسائلُ عاطلةٌ عن النُّقَط من عجائب الوضْعِ في السلاسة والانسجامِ وصار شيخَ الأدبِ بالبلاد الشاميةِ بغير مُدافعٍ كذا قال السَّخاويُّ في تاريخه وابنُ حجَرٍ في مُعجمه . وقال المقْريزيُّ إنه مهَرَ في عدة فُنونٍ سيما الأدبُ فله النظمُ الجيد . وكان يحكى أن الزَّينيَّ عبدَ الباسطِ قال له إن مراسَلاتِك المُسْجعةَ إلينا تبلغُ أربَعَ مجلداتٍ وإذا كان هذا مقدارَ ما كتبه إلى فرد من أفراد الناسِ فما ظنُّك بمجموع ما كتبه .

---

(١) في الضوء اللامع (٢٦/١) الشمس بن أبي عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن علي ابن أحمد بن خطاب بن اليسر المؤذن بالأقصى . ..

والحاصلُ أنه وقع الاتفاقُ من جميع مَن ترجمه على أنه لم يكن في عصره مَن يُدانيه في النظم والنثر . ماتَ يومَ الخميسِ رابعَ عشرَ ربيعِ الأولِ سنة ٨٧٠ سبعين وثمانمِئةٍ وصُلِّي عليه بالجامع المُظَفَّريِّ ودُفن بالروضة منْ سفح قاسيونَ بوصية منه . ومن شعره :

سَلِ اللهَ ربَّك ما عندَهُ ولا تسأل الناسَ ما عندهمْ
ولا تبتغي مِن سواه الغِنى وكن عبدَه لا تكنْ عبدَهم

وله :

سئِمتُ من الدنيا وصُحبةِ أهلِها وأصبحتُ مُرتاحاً إلى نُقْلتي منها
ووالله ما آسى عليها وإنني وإن رَغِبَتْ في صُحبتي راغبٌ عنها

وله :

إذا استغنى الصديقُ وصا رَ ذا وصْلٍ وذا قطْعِ
ولم يُبْدِ احتفالاً بي ولم يحرِصْ على نفعي
فأنأى عنه [أستغني][1] بجاه الصبرِ والقنْعِ [٢أ]
وأحسَبُ أنه ما مرّ في الدنيا على سمعي

٥ ـ إبراهيمُ بنُ حسنِ بنِ أحمدَ بنِ محمدِ اليَعْمري[2]

(زاهدُ العصر وناسكُ الدهر)

ولد سنة ١١٦٤ أربعٍ وستينَ ومِئةٍ وألفٍ ، وتلا الكتابَ العزيزَ على شيخ القرآن العظيمِ صالحِ الجَرادي وأخذ في الآلات على شيخنا السيِّدِ العلامةِ عبدِ اللهِ ابنِ الحسنِ بنِ عليِّ بنِ حسينِ بن عليِّ بنِ المتوكِّل . وأخذ الفقهَ والفرائضَ على السيد عليِّ بنِ حسنِ الصَّعْدي وأخذ في علم السُّنة على السيد العلامة الحسينِ بن

(١) في [ب] واستغني .
(٢) نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر جمع : محمد بن محمد بن يحيى زبارة الحسني اليمني الصنعاني . (١/ ٥ ـ ٧ رقم١) . وكواكب يمنية ص٤٨٨ .

عبدِ الله الكبْسي وانتفع بعلمه فعمِلَ به وعكَف على العبادة وتحلّى بالزُهد وصار عابدَ العصرِ وزاهدَه ، وانتهى إليه الورعُ وحُسنُ السَّمْتِ والتواضُعُ والاشتغالُ بخاصّة النفسِ ، واتفق الناسُ على الثناء عليه والمدحِ لشمائله فصار المشارَ إليه في هذا البابِ ، وانتفع الناسُ بصالح دعَواتِه وقصَدوه لذلك . وهو الآن حسنةُ الزمنِ وزينةُ اليمن مع المحافظة على الشرع والاقتداءِ برسول الله ﷺ والاستكثارِ من النوافل والأورادِ وكان جدُّه أحمدُ على هذه الصفةِ التي حفيدُه هذا عليها زاده اللهُ مما أولاه ونفع به . ومات رحمه الله لعشرين خلَتْ من شهر شوّالٍ سنة ١٢٢٣ ثلاثٍ وعشرين [سنة][1] ومئتين وألفٍ .

٦ ـ إبراهيمُ بنُ حسنِ بنِ شهابِ الدين [٥] الكُورانيُّ[2]

(الشهرزوري الشَّهراني الكُرْدي)

الشافعيُّ الإمامُ الكبيرُ المجتهدُ ولد في [شهر شوال][3] سنة ١٠٢٥ خمسٍ وعشرين وألفٍ ببلاد شَهرانَ من جبال الكُرْد ونشأ في عفة طاهرة . فأخذ في بلاده العربيةَ والمنطِقَ والحسابَ والهيئةَ والهندسةَ وغيرَ ذلك وكان دأبُه إذا عرضتْ له مسألةٌ في فن أتقنَ ذلك الفنَّ غايةَ الإتقانِ . ثم قرأ في المعاني والبيانِ والأصولِ والفقهِ والتفسير . ثم سمِعَ الحديثَ عن جماعة في غير بلادِه كالشام ومصْرَ والحجازِ والحَرَمين . وقد ذكَر مشايخَه في الأمم[4] وترجَمَ لكل واحدٍ منهم .

وله مصنفاتٌ كثيرةٌ حتى قيل إنها تُنيِّف على ثمانين . منها (إتحافُ الخلَف

(١) زيادة من [ب] .

(٢) الأعلام (١/ ٣٥) وسلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر . لأبي الفضل محمد خليل ابن علي المرادي (١/ ٥ ـ ٦) ، ومعجم المؤلفين (١/ ١٩ ـ ٢٠ رقم ١١٦) ، وفهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخيات والمسلسلات . تأليف عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني . (١/ ٤٩٤ ـ ٤٩٦ رقم ٢٨٤) ، وهدية العارفين (٥/ ٣٥ ـ ٣٦) .

(٣) زيادة من [ب] .

(٤) هو كتاب « الأمم لقود الهمم » طبع في الهند ١٣٢٨هـ .

بتحقيق مذهبِ السلَف) و (إتحافُ المُنيبِ الأوّاهِ بفضل الجهرِ بذكر الله) و (إعمالُ الفِكْر والرّوايات في شرح حديثِ إنما الأعمالُ بالنيات) و (لوامعُ اللّآل في الأربعين العَوال) و (مسلكُ الإرشاد إلى الأحاديث الواردةِ في الجهاد) و (إنباهُ الأنباه في إعراب لا إله إلا الله) (وقصْدُ السبيل) وغيرُ ذلك . وبرَع في جميع الفنونِ وأقرأ باللغة العربيةِ والفارسيةِ والتُركيةِ وسكَنَ بعد ذلك مكةَ المشرّفة وانتفع به الناسُ ورحلوا إليه وأخذوا عنه في كل فنٍّ حتى (مات) في ثامنَ عشرَ شهرَ جُمادىٰ الأولى سنة ١١٠١ واحدةٍ ومئةٍ وألفٍ . ودُفن بعد المغربِ ببقيع الغَرقَد وأنا أروي عن يوسفَ بنِ محمد بنِ علاءِ الدينِ عن أبيه عنه بالإجازة منه لمحمد بن علاءِ الدين ، وأروي عن يوسفَ بنِ محمد بن علاءِ الدينِ عن أبيه عن جده عنه بالسماع من علاء الدين منه .

٧ ـ إبراهيمُ بنُ خالدِ بنِ أحمدَ بنِ قاسمِ العُلفي ثم الصنعاني[1]

ولد على رأس القرنِ الحاديَ عشرَ تقريباً وقيل سنة ١١٠٦ ستٌّ ومئة وألفٍ أو في التي بعدها . ونشأ بصنعاءَ فطلب علمَ الفروعِ وحققه ثم طلبَ بقيّةَ علومِ الاجتهادِ فشارك فيها مشاركةً قويةً واشتهر بصنعاءَ وبعُد صيْته وقصَده طلبةُ علمِ الفروعِ فأخذوا عنه وتنافسوا في ذلك واستفادوا وصاروا أعياناً . وكان يُقصد بالفتاوى من العامة والخاصّةِ ويُعارضُ باجتهاداته وصحيحِ أنظارِه أنظار أكابر علماءِ عصرِه كالسيد العلاّمة محمد بنِ إسماعيلَ الأميرِ وغيرِه ، وللناس بما يصدُر عنه من الفتاوى اشتغالٌ ورغبةٌ عظيمةٌ . وهي مجموعة في مجلّد جمعها العلامةُ حامدُ بنُ حسنٍ شاكرٍ الآتي ذكرُه . وشرَع في جمع حاشيةٍ على الأزهار ولم تكْمُلْ وهو ممن يُضرَب بزُهده المثلُ . ومات ولم يتزوَّجْ وكان موتُه في وسط القرنِ الثاني عشرَ . وأرّخَه بعضُهم في ثامنَ عشرَ شعبانَ سنة ١١٥٦ ستٌّ وخمسينَ ومئة

---

(١) الأعلام (١/ ٣٨) . ومعجم المؤلفين (١/ ٢٤ رقم ١٥٧) وكواكب يمنية ص٤٨٣ . ونشر العرف (١/ ٢١ ـ ٢٥ رقم ٧) والروض الأغن (١/ ١١ رقم ١٠) ، ومصادر الفكر العربي ص٢٢٨ و٢٦٦ .

وألفِ . ومن مشايخه السيدُ العلامةُ هاشم بنُ يحيىٰ الشاميُّ ، والسيدُ العلامةُ محمدُ بنُ إسماعيلَ الأمير ، والسيدُ العلامةُ محمدُ بنُ زيدِ بنِ محمدِ بنِ الحسنِ بنِ القاسمِ ومولدُه برَداعَ ، ثم هاجر إلى ذَمار وارتحل بعد ذلك إلى صنعاء واستقرّ بها حتى مات[١] .

٨ ـ إبراهيمُ بنُ شيخِ الأميرِ صارم الدين بن السلطانِ شيخ[٢]

الآتي ذكرُه إن شاء الله تعالى . ولد بالبلاد الشاميةِ في أوائل القرنِ الثامنِ تقريباً وأمُّه أمُّ ولدٍ اسمُها نَوْروزُ ماتت قبل سلطنةِ أبيه ذكره ابنُ خطيبِ الناصريةِ فقال : كان مع أبيه وهو صغيرٌ حين كان نائبَ حلَبَ ثم قدِمها معه في أيام سلطنتِه . ثم لما جرَّده أبوه في سنة ٨٢٢ اثنتين وعشرين وثمانِمِئة لفتح البلادِ القَرْمانيةِ ومعه عُدةٌ من المقدَّمين كطُطُر وجَقْمَق وغيرِهما ففتح وفتحَ غيرَها وأقام هنالك ثلاثةَ أشهر . ثم عاد إلى حلبَ في أثناء رجبٍ [٢ب] [٦] ونزل بقَلعتها وأقام بها إلى العشر الأخيرة من شعبانَ إلى أن رسمَ له بالرجوع إلى الديار المِصْرية فرجعَ بالعساكر في أواخر شعبانَ وبرز أبوه لملاقاته في سابعَ عشرَ رمضانَ وتيمَّنَ بطلعته . فلم يلبث أن مات في يوم الجمعة منتصفَ جُمادى الآخِرةِ سنة ٨٢٣ ثلاثٍ وعشرين وثمانِمِئة مسموماً وكان شاباً حسناً شجاعاً عنده حِشْمةٌ وملوكيةٌ كريماً عاقلاً ساكناً مائلاً إلى الخير والعدْل والعِفّةِ عن أموالِ الناسِ ، ولمّا لقِيَه الأمراءُ سلّم عليهم وهو راكبٌ وبمجرد أن عاين الناصرَ بنَ البارزي كاتبَ

---

(١) قلتُ وقد رثاه وأرخ موتَه أحمدُ بن حسين الرَّقيحيُّ الآتيةُ ترجمتُه بقوله :

لقد عظُمَ المصاب وجلَّ قدْراً   وكُـدِّرت المصـادرُ والمـواردْ
بموت الصارمِ الحَبْرِ المرجَّى   إمامِ العلمِ في كل المقاصدْ
فمن للزهد والورَعِ المُصفّى   عن الأدناس بعدَك والمحامدْ
تـزيّنـت الجنـانُ وصـافحتْـه   بها الحورُ الحسانُ وكل زاهدْ
فهنِّى ما حكى التاريخُ يُعطىٰ   بعلِّيِّـنَ إبـراهيـمُ خـالـدْ

(حاشية للمرحوم المؤرخ زبارة ناشر الطبعة السابقة) سنة ١١٥٦ .

(٢) الضوء اللامع (١/٥٣ ـ ٥٤) .

[السرّ][(١)] نزل عن فرسه وتعانقا لعلْمه بتمكُّنه عند أبيه . ثم عاد الجميعُ في خدمته إلى منزله [فلَقُوا][(٢)] السلطانَ هنالك فنزل الأمراءُ القادمون صحبة الأميرِ إبراهيمَ ثم نزل هو وقبّل الأرضَ ثم قام ومشى حتى قبّل رِكابَ أبيه فبكَى [لفرحه][(٣)] به وبكى الناسُ لبكائه وكانت ساعةً عظيمةً . ثم سارا بموكبهما إلى خانقاه سِرْياقوسي وباتا بها ليلةَ الخميسِ تاسعَ عشرَ وركب السلطانُ من الليل ، فرمى الطير بالبركة واصطاد ودخل السلطانُ القاهرةَ من باب النصْر . وقد احتفل الناسُ بالزينة لولده وهو بتشريف هائلٍ وخلفه الأسْرى الذين جاء بهم وهم نحو المئتين في الأغلال وكان يوماً مشهوداً . ونزل إلى داره واستمر على حاله فدسّ كاتبُ السرّ إلى أبيه في غضون ذلك مَن يُخبره أنه صار يتوعّد أباه بالقتل وأنه يتمنّى موتَه لكونه [يُحبّ][(٤)] بعضَ حظاياه ولا يتمكّن منها إلا خُفيةً ويبرْهنَ على ذلك بأمارات وعلاماتٍ ، وأنه صمّم على قتله بالسُّم أو غيره إن لم يمُتْ عاجلاً من المرض ؛ مع ما في نفسه من محبة الاستبدادِ وأنه يعدُ الأمراءَ بمواعيدَ فحينئذ أذن السلطانُ لبعض خواصّه أن يُعطِيهَ ما يكون سبباً لقتله من غير إسراعٍ . فدسُّوا إليه من سقاه من الماء الذي يُطفأ [فيه الحديدُ][(٥)] فلما شربه أحسّ بالمغْص في جوفه فعالجه الأطباءُ مدةً ونَدِم السلطانُ على ما فَرَط منه وأمر الأطباء بالاجتهاد في علاجه فلازموه نصفَ شهرٍ إلى أن تراجعتْ إليه بعضُ الصِّحةِ وركِبَ في مَحفّة وكاد أن يتعافى فدسّوا عليه مَن سقاه ثانياً [من غير][(٦)] علمِ أبيه فانتكَسَ واستمرّ إلى خامسَ عشرَ جُمادى الأولى . ونزل أبوه لعيادته ثم مات في التاريخ المتقدّم واشتد جزَعُ أبيه عليه إلا أنه تجلّد وأسِفَ الناسُ كافةً على فقده وشاع بينهم أن أباه سمَّه إلا أنهم لا يستطيعون التصريحَ بذلك .

---

(١) في [ب] السرور .
(٢) في [ب] فلقيوا .
(٣) في [ب] لفرحته .
(٤) زيادة من [أ] .
(٥) في [ب] الحديدُ فيه .
(٦) في [ب] بغير .

قال السخاويُ[١] : ولم يعشْ أبوه بعده سوى ستة أشهرٍ وأياماً كدأب مَن قتل أباه أو ابنه على الملك فتلك عادةٌ مستقرَّةٌ وطريقةٌ مُستقرأةٌ وكذا قال ابنُ حجر[٢] . وصار الذين حسّنوا له ذلك الفعل يبالغون في ذكْر مَعايبه وينسُبونه إلى الإسراف على نفسه والتبذيرِ والمجاهرةِ بالفسق من اللّواط والزنى والخمرِ والتعرُّض لحَرَم أبيه وغيرِ ذلك مما كان بَراءً عن أكثره وعند الله [يجتمعُ][٣] الخصومُ . وخطبَ ابنُ خطيبِ الناصريةِ يوم موتِه وهو يومُ الجمعة خُطبةً حسَنةً سبَك فيها قولَه ﷺ (تدمَع العينُ ويحزَن القلبُ ، ولا نقول ما يُسخطُ الربَّ ، وإنا عليك يا إبراهيمُ لمحزونون)[٤] فأبكى السلطانَ ومن حضَر . وبعد موتِه وقعَ الخلَلُ في دولة والدِه السلطانِ ومات الساعون في هلاك ولدِه واحداً بعد واحدٍ ولم يستكمل بعده ابنُ البارزيّ أربعةَ أشهُرٍ .

٩ ـ الشيخُ إبراهيمُ بنُ صالحٍ الهنديُ [٧] ثم الصنْعانيُّ الشاعرُ المشهور[٥]

كان أشعرَ أهلِ عصرِه غيرَ مُدافعٍ وله ديوانُ شعرٍ في مجلد ضخْمٍ رأيتُه في أيام قديمةٍ فوجدتُ فيه ما هو في الطبقة العُليا والمتوسِّطة والسافلةِ ولكن الجيِّدَ أغلبُ . وكان يتشبّه في مدحه وحَماستِه بأبي الطيِّب . ومن فائق مُقَطَّعاتِه قولُه :

---

(١) في الضوء اللامع (١/ ٥٤) .
(٢) كما في الضوء اللامع (١/ ٥٤) .
(٣) في [ب] تجتمع .
(٤) أخرجه البخاري في صحيحه رقم (١٣٠٣) ومسلم في صحيحه رقم (٢٣١٥) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال ﷺ : « إنَّ العينَ تدمع ، والقلب يحزنُ ، ولا نقول إلا ما يُرضي ربَّنَا ، وإنَّا بفراقِك يا إبراهيم لمحزونون » .
(٥) الأعلام (١/ ٤٣) . ونشر العرف (١/ ٢٩ ـ ٤٠ رقم ٩) . ومعجم المؤلفين (١/ ٣٢ رقم ٢٢٩) وهدية العارفين (٥/ ٣٤ ـ ٣٥) والروض الأغن (١/ ١٣ رقم ١٣) .

أُشْبِهُ ثغرَه والقاتُ فيه وقد لانتْ لرقتِه القلوبُ
[لآل](١) قد نبتْنَ على عَقيقٍ وبينهما زُمُرُّدةٌ تذوب

ومن مقَطّعاته في مَليحٍ يسبح في ماء :

وأبيضٍ عاينتُه سابحاً في لُجّةٍ للماء زرقاء
فقلتُ هذا البدرُ في لُجةٍ أم ذا خيالُ الشمسِ في الماء

وكان والدُه من جملة البانيان الواصلين إلى صنعاءَ فأسلم على يد بعضِ آلِ الإمام وحسُنَ إسلامُه ونشأ ولدُه هذا مشغوفاً بالأدب مُولعاً بعالي الرُّتَب . وأكثرُ مدائحِه في الإمام المَهديِّ أحمدَ بنِ الحسنِ بنِ القاسمِ بنِ محمدٍ ومدَحَ الإمامَ المتوكلَ إسماعيلَ بنَ القاسم وابنه عليَّ بنَ المتوكّلِ ومحمدَ بنَ الحسنِ . ولما صارت الخلافةُ إلى المَهْدي صاحبِ المواهبِ وفَد إليه صاحبُ الترجمةِ وقد كان بلغه عنه شيءٌ فقال له بأي شفيعٍ جئتَ فقال له بهذا وأخرج المُصحفَ مِن صدره فقال قد قَبِلْنا هذا الشفيعَ ولكن لا أراك بعد اليومِ فتغيّب عنه من ذلك اليومِ ولازم العبادةَ والتزهُّدَ . وكان إذا قام إلى الصلاة اصفرّ لونُه . وحج ، ومات عقِبَ عَودِه في سنة ١١٠٠ مِئةٍ وألفٍ أو في التي قبلها(٢) .

---

(١) في [أ] لآلىءَ .
(٢) قلت وتحقيقاً أن وفاةَ الشيخ إبراهيمَ الهندي في سنة ١١٠١ وقد أرّخَ وفاته الفقيهُ الأديبُ صلاح بنُ صالح الأحمرُ بقوله :

الا عزّ أربابَ البلاغةِ عن يدٍ بمن ماله في العارفين مماثلُ
بشيخ القريضِ الصارمِ العالمِ الذي قضى بعد حجٍّ وهو للذنب غاسلُ
وذلك توفيقٌ من الله ربِّه بخاتمةٍ قد نال ما هو سائل
بكتْه يَراعاتُ البلاغات والثنا ولا غرْوَ أن تبكيْ عليه المنازلُ
بليغٌ نشأ في الآخرين وإنه (لآتٍ بما لم تستطعه الأوائل)
به افتخر القُطْر اليمانيّ وأهلُه كما افتخرتْ قِدْماً بسَحْبانَ وائل
فعز صفيُّ الدين فيه ونجلُه وقُلْ كلُّ إنسانٍ بذي الدارِ راحل
بهذا قضى الرحمنُ بين عبادِه (وكلُّ نعيم لا محالةَ زائل)
لقد فاز إبراهيم بالعفو والرضا ونال مقاماً لم تنلْه الأوائلُ =

١٠ ـ السيدُ إبراهيمُ بنُ عبدِ القادرِ بنِ أحمدَ بنِ عبدِ القادرِ بنِ الناصرِ بنِ عبد الربِّ بنِ عليّ بنِ شمسِ الدينِ بنِ [٣أ] الإمامِ شرفِ الدين العلامةِ ابنِ شيخِنا الإمام[1]

الآتي ذكرُه إن شاء الله تعالى. ولد في ليلة ثامنَ عشرَ رمضانَ سنة ١١٦٩ تسعٍ وستين ومئةٍ وألفٍ وتخرّج بشيخنا والدِه رحمه الله في النحو والصَّرفِ والمَنْطقِ والمعاني والبيانِ والأصولِ والعَروضِ واللغةِ والحديثِ والتفسيرِ وبرَعَ في جميع هذه المعارفِ وصار الآن من أعيان علماءِ العصرِ المُفيدين المجيدين ارتحل مع والده من (كَوكَبانَ) إلى مدينة (صنعاءَ) وما زال مُكِبّاً على القراءة على والده، ورافقني في بعض ما سمعتُه منه . وبعد موتِ والدِه في تاريخه الآتي قصَدَه الطلبةُ إلى منزله وقرؤوا عليه في فنونٍ متعددة . وله رسائل[2] ومسائلُ مفيدةٌ مع تواضُعٍ وحُسنِ أخلاقٍ وكرَمٍ وعفافٍ وشَهامةِ نفسٍ، وصَلابةِ دينٍ ، وحُسنِ مُحاضرةٍ ، وقـوةِ عـارضـةٍ وفَصـاحـةٍ ورَجـاحـةٍ وقُـدرةٍ علـى النظـم والنثـر ، وسَيَـلانِ

= وفي جنة الفِردوس صار مكرماً وتاريخُ (إبراهيمَ في الخلد نازل)
(سنة ١١٠١)
وقبره بالرَّوضة من أعمال صنعاء رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين اهـ .
(حاشية للمرحوم المؤرخ زبارة ناشر الطبعة السابقة) .

(١) الأعلام (١/ ٤٨) ، ونيل الوطر (١/ ١١ ـ ١٥ رقم٥) . ومعجم المؤلفين (١/ ٣٧ ـ ٣٨ رقم ٢٧٣) . والروض الأغن (١/ ١٣ ـ ١٤ رقم ١٤) . وهجر العلم (٤/ ١٨٩٦ ـ ١٨٩٧ رقم ٥٧) .

(٢) فمن مؤلفاته (فتح الرَّحمنِ في بيان حُكم الخِتان) و (كشفُ المحجوب عن صحة الحجِّ بمال مغصوب) و (القولُ القيِّم في حكم تلُّوم المتيمم) و (إبانة المقال في حكم التأديبِ بالمال) و (إنباهُ الأنباه في حكم الطلاق المعلّقِ بإن شاء الله) و (حلاوةُ الذوق في الكلام على شبِّ عمرٍو عن الطوق) و (فتحُ المُتعال بجوابات صاحب رجال) وغيرُ ذاك من المؤلفات المذكورةِ في نفحات العنبر بفُضلاء اليمن الذين بالقرن الثاني عشر وفي نيل الوطر من تراجم رجالِ القَرن الثالثَ عشر اهـ .
حاشية الطبعة السابقة (زبارة) .

ذِهْنٍ ، جمّل اللهُ بوجوده ونفَع بعلومه . وهو الآن في قيد الحياة ما بين الأربعين والخمسين . وله تلامذةٌ نُبَلاءُ فُضَلاءُ تخرّجوا به ولزموا طريقتَه فصاروا من أعيان العلماءِ . والمُترجَمُ له عافاه اللهُ لا يتقيّد بمذهب ولا يقلّد في شيء من أمور دينِه ، بل يعمل بنصوص الكتابِ والسنةِ ويجتهدُ رأيَه وهو أهلٌ لذلك . وله معرفةٌ بعلوم أخرى غيرِ ما قدمنا ذكْرَه ، منها ما استفاد عن والده ، ومنها ما عرّفه بفاضل ذهنِه وقويمِ فكْره . وتوفيَ رحمه اللهُ في يوم الأربعاءِ لعله ثالثَ عشرَ شهرِ رمضانَ سنة ١٢٢٣ ثلاثٍ وعشرين ومئتين وألفٍ [٨] .

١١ ـ السيدُ إبراهيمُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ إسماعيلَ الحوثيُّ ثم الصنعاني(١)

ولد ثامنَ شهرِ شوالٍ سنة ١١٨٧ سبعٍ وثمانين ومئةٍ وألفٍ . وقرأ على شيخنا العلامةِ القاسمِ بنِ يحيىٰ الخَوْلانيِّ ، وعلى السيد العلامةِ عليِّ بنِ عبدِ اللهِ الجلالِ ، وعلى السيد العلامة إبراهيمَ بنِ عبد القادرِ بنِ أحمدَ . ولعلّه أخذ عن شيخنا الإمامِ السيد عبدِ القادرِ بنِ أحمدَ في آخر مُدتِه . واستفاد صاحبُ الترجمةِ في عدّة علوم ، منها النحو والصرفُ والمنطِقُ والمعاني والبيانُ والأصولُ والحديثُ والتفسيرُ . وبرَعَ في هذه العلوم وتاقت نفسُه إلى مطالعة فنونٍ من علم المعقولِ فأدرك فيها إدراكاً جيداً لجَوْدة فهمِه وحُسنِ تصوُّرِه . وهو الآن ملازمٌ للسيد العلامةِ إبراهيمَ بنِ عبدِ القادرِ المذكورِ قبله ، ولا يفارقه في غالب الأوقاتِ فيستفيد منه ويُفيد . وبالجملة فهو من محاسن الزمنِ ، ومن الضاربين بسهمٍ وافرٍ في كل فن . وهو الآن يشتغل بجمع تراجمِ علماءِ القرنِ الثاني عشرَ من أهل اليمن(٢) . وقد بعث إليّ بعضَها فرأيتُه قد جوّد غالب تلك التراجم وطوّلها . وهو

---

(١) الأعلام (١/ ٥٠) . ونيل الوطر (١/ ١٧ ـ ٢٤ رقم٧) . ونشر العرف (١/ ٤٢٨ رقم ١٣٢) . ومعجم المؤلفين (١/ ٣٩ رقم ٢٨٧) والروض الأغن (١/ ١٤ ـ ١٥ رقم ١٦) . وهجر العلم (١/ ٥١٦ رقم ٧٥) .

(٢) يشير المؤلف رحمه الله إلى كتاب « نفحات العنبر . . . » الذي اشتمل على تراجم الكثير من نبلاء اليمن الذين ولدوا أو ماتوا من سنة ١١٠١ إلى سنة ١٢٠٠ واخترمته المنيةُ قبل=

كمشايخه في اجتهاد رأيه والعلم بما يقتضيه الدليلُ . ثم مات رحمه الله في يوم الأحدِ ثامنَ شهرِ شوالٍ سنة ١٢٢٣ ثلاثٍ وعشرين ومِئتين وألفٍ .

١٢ـ إبراهيمُ بنُ عمرَ بنِ حسنِ بنِ الرُّباط(١)

بضم الراءِ بعدها موحدةٌ خفيفةٌ ، ابنُ عليِّ بنِ أبي بكرٍ البقاعيُّ ، نزيل القاهرةِ ثم دمشقَ ، الإمامُ الكبيرُ برهانُ الدين . ولد تقريباً سنة ٨٠٩ تسعٍ وثمانمئةٍ بقرية من عمل (البقاع) ونشأ بها ثم تحوّل إلى دمشقَ ثم فارقها ودخل بيتَ المقدِسِ ثم القاهرة قرأ على التاج بنِ بَهادَرَ في الفقه والنحو ، وعلى ابن الجزريِّ في القِراءات جمعاً للعشرة إلى أثناء سورةِ البقرة . وأخذ عن التقي الحِصْنيِّ والتاجِ الغَرابيليِّ والعمادِ بنِ شرفٍ ، والشرفِ السُّبكيِّ والعلاءِ القَلْقشنديِّ والقاياني والحافظِ ابنِ حَجَر وأبي الفضل المَغْربيّ وبرَعَ في جميعِ العلومِ وفاق الأقرانَ . لا كما قال السَّخاوي(٢) إنه ما بلغ رتبةَ العلماءِ بل قُصارى أمرِه إدراجُه في الفُضَلاء وأنه ما عَلِمه أتقنَ فناً قال وتصانيفه شاهدةٌ بما قلتُه ـ قلت بل تصانيفُه شاهدةٌ بخلاف ما قاله وأنه من الأئمة المُتْقِنين المُتبحِّرين في جميع المعارفِ ولكن هذا من كلام الأقرانِ في بعضهم [بعض](٣) بما يخالف الإنصافَ لما يجري بينهم من المنافسات تارةً على العلم ، وتارةً على الدنيا .

وقد كان المترجمُ له منحرفاً عن السَّخاوي ، والسخاويُّ منحرفاً عنه وجرى بينهما من المناقضة والمراسلةِ والمخالفةِ ما يوجب عدمَ قبولِ أحدِهما على

= إكماله . . . وقد جمع والده مقدار النصف وجعلها في ثلاثة أجزاء غير مرتبة على شرط المؤلف . . وهو مع هذا أجمع وأنفس كتاب في بابه . انظر : نيل الوطر (١/ ٢٠) .

(١) الأعلام (١/ ٥٦) . ونظم العقيان (٢٤ ـ ٢٥ رقم ٩) . والضوء اللامع (١/ ١٠١ ـ ١١٠) . ومعجم المؤلفين (١/ ٤٩ ـ ٥٠ رقم ٣٦٨) وشذرات الذهب في أخبار من ذهب . للمؤرخ الفقيه الأديب : أبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (٧/ ٣٣٩ ـ ٣٤١) . وفهرس الفهارس (٢/ ٦١٩ ـ ٦٢٠ رقم ٢٤٤) .

(٢) قاله في الضوء اللامع (١/ ١٠٢) .

(٣) في [ب] بعضاً .

الآخر ، ومن أمعن النظرَ في كتاب المترجَم له في التفسير الذي جعله في المناسبة بين الآي والسُّور علم أنه من أوعية العلم المُفْرطين في الذكاء ، الجامعين بين علمَيْ المعقولِ والمنقولِ وكثيراً ما يشكل عليّ شيءٌ في الكتاب العزيزِ فأرجع إلى مطوّلات التفاسيرِ ومُختصراتِها فلا أجد ما يَشفي وأرجعُ إلى هذا الكتابِ فأجد ما يفيد في الغالب . وقد نال منه علماءُ عصرِه بسبب تصنيفِ هذا الكتاب وأنكروا عليه النقلَ من التوراة والإنجيلِ وترسّلوا عليه وأغرَوا به الرؤساءَ . ورأيتُ له رسالةً يُجيب بها عنهم وينقُل الأدلةَ على جواز النقلِ من الكتابين وفيها ما يشفي . وقد حجّ ورابَطَ وانجمع وأخذ عنه الطلبةُ في فنون ، وصنف التصانيفَ ولما تنكّر له الناسُ وبالغوا في أذاه [٣ب] لمَّ أطرافَه وتوجّه إلى دمشق .

وقد كان بلَغَ جماعةً من أهل العلم [٩] في التعرُّض له بكل ما يكره إلى حد التكفيرِ ، حتى رتّبوا عليه دعوى عند القاضي المالكيِّ أنه قال : إن بعضَ المغاربةِ سأله أنْ يفصِل في تفسيره بين كلامِ اللهِ وبين تفسيرِه بقوله أي أو نحوِها دفعاً لِما لعله يُتوهَّم . وقد كان رام المالكيُّ الحكمَ بكفره وإراقةِ دمِه بهذه المقالةِ ، حتى ترامىٰ المترجَمُ له على القاضي الزَّينيِّ بنِ مُزْهر فعذَره وحكَم بإسلامه . وقد امتحن الله أهلَ تلك الديارِ بقُضاة من المالكية ، يتجرَّؤون على سفكِ الدماءِ بما لا يحلُّ به أدنى تعزيرٍ ، فأراقوا دماءَ جماعةٍ من أهل العلمِ جهالةً وضلالةً وجُرأةً على الله ، ومخالفةً لشريعة رسولِ الله ، وتلاعُباً بدينه ، بمجرد نصوصٍ فقهيةٍ واستنباطاتٍ فُروعيةٍ ليس عليها أثارةٌ من علم . فإنا لله وإنا إليه راجعون . ولم يزل المترجَمُ له رحمه الله يكابد الشدائدَ ويناهد العظائمَ قبل رِحلتِه من مصْرَ ، وبعد رحلتِه إلى دمشقَ حتى (توفّاه الله) بعد أن تفتَّتَ كِبْدُه كما قيل في ليلة السبتِ ثامنَ عشرَ رجبٍ سنة ٨٨٥ خمسٍ وثمانين وثمانِمئة ، ودُفن خارجَ دمشقَ من جهة قبرِ عاتِكَةَ . وقد ترجم له السخاويُّ ترجمةً مظلمةً كلُّها سبٌّ وانتقاصٌ ، وطوّلها بالمثالب بل ما زال يحُطّ عليه في جميع كتابِه المسمَّى (بالضوء[1] اللامع) لأن

---

(١) (١٠١/١ ـ ١١١) .

المترجَمَ له كتب لأهل عصره تراجمَ ونال من أعراض جماعةٍ منهم ، لاسيما الأكابرُ الذين أنكروا عليه ، فكان السخاويُّ ينقل قولَه في ترجمة أولئك الأكابرِ ويناقِضُه وينتقِصُه . ولشعراء عصرِه فيه أمداحٌ وأهاجٍ :

وما زالت الأشراف تهجى وتمدح

وهو كثيرُ النظمِ جيِّدُ النثرِ في تراجمه ومُراسلاتِه ومصنَّفاته وهو ممن رثى نفسَه في حياته فقال :

نعم إنني عما قريبٍ لميِّتٌ ... ومن ذا الذي يَبْقى على الحَدَثانِ
كأنك بي أَنعي عليك وعندها ... ترى خبراً صُمَّت له الأُذنانِ
فلا حسَدٌ يبقى لديك ولا قِلىً ... فينطِقَ في مدحي بأيِّ مَعانِ
وتنظر أوصافي فتعلمُ أنها ... علتْ عن مُدانٍ في أعز مكان
ويمسي رجال قد تهدّم رُكنُهم ... فمدمَعُهم لي دائمُ الهَمَلان
فكم من عزيز بي يَذِلُّ جماحُه ... ويطمع فيه ذو شَقا وهَوانِ
فيا رُبَّ من يُفجأ بهول يؤودُه ... ولو كنتُ موجوداً لديه دعاني
ويا ربَّ شخصٍ قد دهتْهُ مُصيبةٌ ... لها القلبُ أمسى دائمَ الخَفَقانِ
فيَطلُب من يجلو صَداها فلا يرى ... ولو كنتُ جَلَّتْها يدي ولساني
وكم ظالمٍ نالتْه مني غَضاضةٌ ... لنُصرة مظلومٍ ضعيفِ جَنان
وكم خُطةٍ سامتْ ذويها مَعرَّةٌ ... أُعيدت بضرب مِن يدي وطِعان
فإنْ يَرْثِني مَن كنتُ أجمعُ شَمْلَهُ ... بتشتيت شمْلي فالوفاءُ رثاني

ومن محاسنه التي جعلها السَّخاويُّ من جملة عُيوبِه ما نقله عنه أنه قال في وصف نفسه أنه لا يُخرج عن الكتاب والسنةِ بل هو مُتطبِّعٌ بطباع الصحابةِ انتهى . وهذه منقبةٌ شريفةٌ ومرتبةٌ مُنيفة .

١٣ ـ السيدُ إبراهيمُ بنُ القاسمِ بنِ المؤيدِ بالله محمدِ بنِ الإمامِ [١٠] القاسمِ بنِ محمدٍ العلامةُ الحافظُ المؤرّخُ(١)

مصنّفُ (طبقات الزيدية) وهو كتابٌ لم يؤلَّفْ في بابه مثلُه ، جعله ثلاثةَ أقسام ، (القسمُ الأول) فيمن روىٰ عن أئمة الآلِ من الصحابة . و (القسمُ الثاني) فيمن بعدَهم إلى رأس خمسِمئةٍ و (القسم الثالث) في أهل الخمسِمئة ومَن بعدَهم إلى أيامه . وذكَر جماعةً من أعيان القرنِ الثاني عشرَ . ومات فيه ولم أقِفْ له على ترجمة . وقد ذكر في الكتاب المذكورِ مشايخَه وما سمعه منهم . وكلُّ طبقةٍ من الطبقات الثلاثِ المذكورةِ جعلها على حروف المُعْجم(٢) .

---

(١) الأعلام (١/٥٧) . ونشر العرف (١/٥٨ ـ ٦٣ رقم ١٣) . ومعجم المؤلفين (١/٥٣ رقم ٣٩٣) . وفهرس الفهارس (١/١٢٩ ـ ١٣٠ رقم ٢٠) . ومصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن . تأليف : عبد الله محمد الحبشي ص٦١ . والروض الأغن (١/١٨ ـ ١٩ رقم ٢٤) . وهجر العلم (٢/١٠٩٢ ـ ١٠٩٣ رقم٥٢) .

(٢) وفي ترجمة (سيدي إبراهيمَ بنِ القاسمِ بنِ المؤيّد) بنفحات العنبر ما لفظُه : وصنف صاحبُ الترجمة (الطبقات) في مجلدين ضخمين جمع فيه أسماءَ الرواةِ الذين في كتب الأئمةِ الزيديةِ فأوعى ، ولم يشذ عنه أحدٌ ودل على تمكّنه في هذا الفنِّ وتبحُّره وسَعةِ اطلاعِه وقُوةِ باعِه . واستوفى جميعَ طبقاتِهم إلى زمانه ، فذكر رجالَ عصرِهِ ومشايخَ قُطرِه وجعله ثلاثَ طبقاتٍ : (الأولى) في أسماء الصحابة و(الثانية) في أسماء التابعين وتابعيهم إلى رأس الخمسمئة . و(الثالثة) مَن روى كتُبهم وكُتبَ شيعتهم متصلَ السندِ إلى زمنه . وهذه الطبقة مشتملةٌ على ثلاثة فصولٍ (الأول) في الأئمة وشيعتِهم و(الثاني) فيمن رَوى عنه الأئمةُ وشيعتُهم من علماء الحديثِ وأهلِ السنةِ وذكر أسانيدهم و(الثالث) في إسناد كتبِ أهلِ المذهبِ . وكلُ هذه الطبقاتِ والفصول والأسانيدِ مرتبةٌ على حروف المُعجم . وفرَغ من تأليفه سنةَ ١١٣٤ أربع وثلاثين ومئةٍ وألفٍ ، وسلك في حُسن الصناعةِ وجودةِ التأليفِ ولطيفِ الأسلوبِ مسلك الحافظ الذهبيِّ في تصانيفه لم يُغادرْ من حسن صناعتِه شيئاً .
ولقد أبانَ عن عناية تامةٍ ، ومعرفةٍ جيدة وفهْمٍ صادقٍ ، واطّلاعٍ باهرٍ ، إلى أن قال ما لفظه : ونفذ صاحب الترجمة إلى مدينة (تعزّ) حاكماً فيها من جهة الإمامِ المنصورِ بن المتوكِّلِ وذلك في أيام المولى أحمدَ بنِ المتوكِّلِ ولم يزل صاحبُ الترجمة =

١٤ـ السيدُ إبراهيمُ بنُ محمدِ بنِ إسحَاق بنِ المهدي أحمدَ بنِ الحسنِ بنِ الإمامِ القاسمِ بنِ محمدٍ[١]

ولد سنة ١١٤٠ أربعين ومئةٍ وألفٍ [بكوكبان][٢] ، ونشأ بصنعاءَ ، وأخذ العلمَ عن والده ، وعن شيخنا السيدِ العلامةِ (عليِّ بنِ إبراهيمَ بنِ عليِّ بنِ إبراهيمَ ابنِ أحمدَ بنِ عامرٍ) و [عن][٣] غيرها . وجدَّ في ذلك حتى صار من أعيانِ الزمنِ ومحاسنِ بني الحسن . له مكارمُ وفضائلُ وحسنُ أخلاق ، واشتغالٌ بالعلوم والعبادات ، والقيامُ بوظائفِ الطاعات ، وقضاءُ حوائجِ المحتاجين ، والسعْيُ في صلاحِ المسلمين ما لا يقدرُ على القيام به غيرُه . وكم تصلُ إليَّ [عندي][٤] منه رسائلُ ونصائحُ فيما يتعلق بشأن الدولة ، ويأخذ عليّ أنه لا يحلّ السكوتُ . وله

= حاكماً بها حتى توفيَ فيها اهـ .
(قلت) : ودعوةُ الإمامِ المنصورِ الحسينِ بنِ المتوكِّل على الله ، القاسمِ بنِ الحسينِ بنِ المهدي في شهر رمضانَ سنة ١١٣٩ تسع وثلاثين ومئةٍ وألفٍ .
وقد ذكر مؤلفُ الطبقاتِ فيها وفاةَ القاضي حسنِ محمدِ المغربيِّ في سنة ١١٤٢ اثنتين وأربعين ومئةٍ وألفٍ ووفاةَ السيد الحسين بن أحمدَ بنِ صلاحِ زبارة في سنة ١١٤١ إحدى وأربعين ومئةٍ وألفٍ ووفاةَ المولى يوسفَ بنِ المتوكِّلِ على الله إسماعيلَ بنِ القاسمِ بعُمران في سنة ١١٤٠ أربعين ومئةٍ وألفٍ . وهذا يدل على وجود المؤلف المذكور بعد الأربعين ومئةٍ وألف سنةٍ ، وقبرُه بتعزَّ ، ومن أجل مشايخه المولى زيدُ بنُ محمدِ بن الحسنِ بنِ القاسمِ والسيدُ صلاحُ بنُ الحسين الأخفشُ والسيدُ الحسينُ بنُ أحمدَ بن صلاح زبارة وغيرهم رحمهم الله وإيانا والمؤمنين آمين اهـ من المجلد الثالث من جامع المتون الجامعة لأخبار وتراجم رجال اليمن الميمون .
حاشية للمرحوم المؤرخ زبارة ناشر الطبعة السابقة .

(١) معجم المؤلفين (١/ ٥٨ رقم ٤٣٤) . ونيل الوطر (١/ ٢٥ ـ ٢٧ رقم ٩) . والموسوعة اليمنية (١/ ٣٣) . وهدية العارفين (٥/ ٤٠) . والروض الأغن (١/ ٢٢ ـ ٢٣ رقم ٣٢) . وهجر العلم (٣/ ١٥٨٧ ـ ١٥٨٨ رقم ١٣) .
(٢) زيادة من [ب] .
(٣) زيادة من [ب] .
(٤) زيادة من [ب] .

رغبةٌ في المُباحثات العلميةِ شديدةٌ ، بحيث أنه لا يعرض البحثَ في مسألة من المسائل إلا وفحصَ عنه وسألَ وراجع . وكثيراً ماتفِدُ عليّ منه سؤالاتٌ أُجيب عنه برسائلَ ، كما يحكي ذلك مجموعُ رسائلي . مع أنه ـ نفع الله به ـ إذ ذاك عالي السِّنّ قد قارب السبعين وأنا في نحو الثلاثين وهذا أعظمُ دليل على تواضعه . ثم ما زاله هذا دأبه إلى الآن وهو صديقي وحبيبي يدعوني إلى بيته المرَّة بعد المرة . وله في المكارم مسلكٌ لا يقدِر عليه غيرُه ، وفي حُسن الأخلاقِ وتفويضِ الأمورِ إلى المُهيمن [٤١أ] الخلاقِ أمرٌ عجيب . وقد أعانه اللهُ على برِّ والدِه ، والقيامِ بواجب حقِّه ، والمشي على ما يريده . وكان والدُه رحمه اللهُ رئيسَ آل إسْحاقَ والمتولِّيَ لأمورهم بعد أن دعا إلى نفسه وبايعه الناسُ قاطبةً ، ثم اختار اللهُ له التخلّصَ من ذلك فما زال على رئاسة أهلِ بيتهِ حتى مات .

ثم قام ولدُه هذا مَقامَهُ أياماً فلم تطِبْ نفسُ أخيه الأكبرِ السيدِ العلامةِ أحمدَ ابنِ محمدٍ فخرج من صنعاءَ مُغاضباً للإمام المَهديِّ رحمه الله . وسيأتي شرحُ ذلك في ترجمته إن شاء اللهُ تعالى . وحاصلُه أنه صار مكان والدِه ، ورغِب صاحبُ الترجمةِ عن الرئاسة الدنيويةِ فاستبدل بالخيلِ والخَوَلِ الزهدَ والتقشّفَ ، وترك زيَّ أبناءِ جنسِه من بيت الخلافةِ والمملكةِ ، ومع هذا فله جلالةٌ في القلوب ونَبالةٌ في النفوس وضخامةٌ زائدةٌ عند جميعِ الناس ، إذا مرَّ به راكبٌ من آل الإمامِ أو من أكابرِ الوزراءِ والأمراءِ والقُضاةِ ترجّل له وسلّم عليه . وما رأيتُ مولانا الخليفةَ يُجلُّ أحداً كإجلاله له وهو حقيقٌ بذاك وهو الآن حيٌّ ينتفع به الناسُ[1] .

---

(١) قلت ثم مات رحمه الله في ٢٨شهر جُمادىٰ الأولى سنة ١٢٤١ إحدى وأربعين ومئتين وألفٍ . كما في نيل الوطر من تراجم نبلاءِ القرنِ الثالثَ عشرَ ومن شعر صاحب الترجمة ما كتبه إلى شيخ الإسلام محمدِ بنِ عليٍّ الشوكاني :

أيـا بـدرَ ديـنِ اللهِ هُنِّئـت أولاً ... بفهمك إن الفهمَ أقوى الدلائلِ
بلغـتَ بـه شـأواً رفيعـاً ومُحتـداً ... ونلتَ به ما لم ينَلْ كلُّ نائل
وحقّقتَ بالتحقيق في كل مطلبٍ ... وحُزتَ مع التدقيق كلَّ الفضائل
فكم مُشكلٍ في العلم أوضحْتَ حلَّه ... فكان هو الشافي لصدْر المسائل =

١٥ - إبراهيمُ بنُ محمدِ بنِ أبي بكرِ بنِ عليِّ بنِ مسعودِ بنِ رضوانَ المقدسيُّ ثم القاهريُّ الشافعيُّ أخو الكمالِ محمدِ الآتي ذكرُه(١)

ولد ليلةَ الثَّلاثاءِ ثامنَ عشرَ ذي القَعدةِ سنة ٨٣٦ ستٍ وثلاثين وثمانمئةٍ ببيت المقدِسِ ونشأ به . فحفِظ القرآنَ وهو ابنُ سبعٍ وتلاه تجويداً لابن كثير وأبي عمْرو . وأخذ عن (سراج الروميّ) في العربيةِ والأصولِ والمنطق . وعن (يعقوب [١١] الروميّ) في العربية والمَعاني والبيانِ ، بل سمِع عليهما كثيراً من فقه الحنفيةِ وسمِع على (التقي القلْقشنديِّ المقدسي) و (الزيْن ماهرٍ) وآخَرين ، وأجاز له خلقٌ . ثم لما قدِم القاهرةَ قرأ على [الإمامين الأقصراني](٢) في شرح العقائدِ و(الجلالِ المحليِّ) في شرحه لجمع الجوامِع ، وقرأ على جماعة كثيرةٍ في فنون متعددة . ثم حج سنة ٨٥٣ ثلاثٍ وخمسين وثمانِمئة وقرأ في مكة على (التقيِّ بن فهدٍ) و (أبي الفتح المُراغيِّ) و (المُحبِّ الطبري) وجماعةٍ . وبرَعَ في الفنون وأذن له غيرُ واحدٍ بالإقراء والإفتاء ، وصنّف التصانيف ، منها شرحُ الحاوي في مجلد ضخم ، ومنها شرحُ قواعدِ الإعراب في نحو عشرةِ كراريسَ ، وشرحُ العقائدِ لابن دقيقِ العيد ، وشرحُ المنهاجِ الفرعي

=

وكم طالبٍ منك الدليلَ أقمتَه ... فأغنى عن التوضيح عن كل ناقل
وأرويتَ ظمآناً بما قد رويته ... وأوضحتَ في الأبحاث وجدّ المسائل
ولا عجباً أنْ صرتَ في العلم عُمدةً ... وبدراً مُنيراً للهُدى والأفاضل
فأنت علومَ الاجتهادِ حويتها ... وزدْتَ على ما قد مضى في الأوائل
وحسبُك شرحُ المنتقى لك إنه ... يُقصِّر عن إدركه كلُّ طائل
فشكراً لمن أولاك كلَّ فضيلةٍ ... فأصبحتَ فيها بهجةً في المحافل

انظر نيل الوطر (١/ ٢٥٣) .

(١) الأعلام (١/ ٦٦) . ومعجم المؤلفين (١/ ٥٩ رقم ٤٤٣) . والكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة للشيخ نجم الدين الغزي (١/ ١٠٢ ـ ١٠٥) . وشذرات الذهب (٨/ ١١٨ ـ ١٢٣) . ونظم العقيان (٢٦ رقم ١١) . والضوء اللامع (١/ ٣٦) .

(٢) في [ب] : الأمين الأقصرائي .

ونظمُ النُّخْبة ، ومختصراتٌ كثيرةٌ كتهذيب المنطقِ للتفْتازاني ، والورقاتُ لإمام الحرمين ، وشذورُ الذهبِ وعقائدُ النَّسفيِّ واختصر الرسالةَ القُشيرية ، وله مصنّفاتٌ غيرُ هذه . ودرَّسَ في عدة فنون وأخذ عنه الطلبةُ واستقر في تدريس التفسيرِ بجامع ابنِ طُولونَ وفي غيره من الجوامع والمدارِس . ووليَ قضاءَ الشافعيةِ بالقاهرة في ذي الحِجّة سنة ٩٠٦ ستٌّ وتسعمئة عِوَضَ عبدِ القادرِ بنِ النقيب . واستمر إلى ثالث ربيعِ الأولِ سنة ٩١٠ عشرٍ وتسعمئة فعُزل بقاضي الشامِ الشهابيِّ . وصار رئيسَ مصرَ وعالِمَها وعليه المدارُ في الفُتيا .

ومن صلابته في الدين أنه اتفق للقضاة محنةٌ مع الأشرفِ المذكورِ بسبب إقرار الزانيَيْن اللذَيْن أراد الأشرفُ رجْمَهما قاصداً لإحياء هذه السُّنة . فصمّم صاحبُ الترجمةِ على عدم موافقته في ذلك . فعزل القضاةَ الأربعةَ وشنقَ الزانيين ، فوقّف صاحب الترجمة عليهما وقال أشهدُ بين يدَي اللهِ بظلمهما . وأن قاتلَهما يقتلُ بهما ، فبلغ الأشرفَ ذلك فعزَله عن مشيْخة مدرستِه ، ثم بلّغه اللهُ إلى أن كان قتلُ الملكِ في حياته وانقراضِ دولتِه ، فرُدّ إليه معلومُهما من أول ولايتِه لهما . وعُدّ ذلك من شهامته وكمالِ دينِه فعظُم به عند الخاصِّ والعامِّ مع لزومِ منزلِه وتردُّدِ الناسِ إليه للانتفاع به في العلوم الشرعيةِ والعقليةِ ، حتى مات في يوم الجمعة ثانيَ شهرِ المحرمِ سنة ٩٢٣ ثلاث وعشرين وتسعمئة . وصلى عليه الخليفةُ المتوكلُ على الله العباسيُّ صاحب مصْرَ عقب صلاةِ الجمعةِ ودُفن بتربته التي أعدها في ساباطَ . وله نظمٌ ، فمنه من قصيدة :

دموعيَ قد نمّتْ بسرّ غرامي ... وباح بوَجدي للوُشاة سَقامي
فأضحى حديثي بالصَّبابة مُسنَداً ... بمُرسَل دمعي من جفونٍ [دَوامي][1]

ومن أخرى :

ما خِلْتُ برقاً بأرجاء الشآمِ بدا ... إلا تنفّسْتُ من أشواقيَ الصُّعُدا

(١) في [ب] دامي .

ولا شَمَمْتُ عَبيراً مِن نسيمكمُ   إلا قضيتُ بأن أقضيْ به كمدا

١٦ - إبراهيمُ بنُ محمدِ بنِ خليلِ البرهانِ الطَّرابُلسيُّ الأصلِ الشاميُّ المولدِ والدارِ الشافعيُّ(١)

ولد في ثاني عشرَ رجبِ سنةَ ٧٥٣ ثلاثٍ وخمسين وسبعمئة بالجلُّوم بفتح الجيم وتشديدِ اللامِ المضمومةِ . ومات أبوه وهو صغيرٌ فكفَلَتْه أمُّه وانتقلتْ به إلى دمشقَ فحفِظ بها بعضَ القرآنِ ثم رجعتْ به إلى (حَلَب) فنشأ بها وأدخلتْه مكتبَ الأيتامِ فأكملَ به حفظَه وصلّى به على العادة التراويحَ في [١٢] رمضانَ وتلا تجويداً على الحسن السايسِ المصْريِّ وعلى الشهاب بنِ أبي الرِّضيِّ والحرَّاني . وقرأ في الفقه على ابن العجَميِّ وجماعةٍ كالبُلْقيني وابن المُلقّن ، وفي اللغة على مجد الدينِ صاحبِ القاموس ، وفي الحديث على الزين العراقي والبُلقيني وابنِ الملقّنِ أيضاً وجماعةٍ [كثيرةٍ](٢) وارتحل إلى مِصرَ مرتين لقيَ بها جماعةً من أعيان العلماءِ ، وإلى دمشقَ وإسكندريةَ وبيتِ المقدِسِ وغزَّة والرَّمْلةِ [٤ب] ونابُلْسَ وحماةَ وحِمْصَ وطَرابُلْسَ وبَعْلَبَكَّ . ورُوي عنه أنه قال : مشايخي في الحديث نحو المئتين ، ومن رويتُ عنه شيئاً من الشعر دون الحديث بضْعٌ وثلاثون ، وفي العلوم غيرَ الحديثِ نحو الثلاثين وقد جمع الكلَّ النجمُ بنُ فهدٍ في مجلد ضخْم ، وكذلك الحافظُ ابنُ حجر واستقر بحلبَ ولما هجمها تَيمورُلَنْك طلع بكتبه إلى القلعة فلما دخل البلدَ وسلبوا الناسَ كان فيمن سُلب حتى لم يبقَ عليه شيءٌ ثم أسروه وبقيَ معهم إلى أن رَحلوا إلى دمشقَ فأُطلق ورجَع إلى بلده فلم يجد أحداً من أهله وأولادِه . قال فبقيتُ قليلاً ، ثم توجّهت إلى القُرى التي حول حَلَبَ مع جماعةٍ فلم أزَلْ هنالك إلى أن رجع الطغاةُ جهةَ بلادِهم فدخلتُ بيتي فعادت إليّ أمتي نرجسُ وبقيَتْ زوجتي وأولادي منها . وصعِدتُ حينئذ القلعةَ فوجدت أكثرَ كُتبي فأخذتُها ورجعتُ ، وقد اجتهد المترجَمُ له في الحديث

---

(١) الأعلام (١/ ٦٥) فهرس الفهارس (١/ ٢٢١ رقم ٧٤) الضوء اللامع (١/ ١٣٨ ـ ١٤٥).
(٢) في [ب] كثير .

اجتهاداً كبيراً وسمعَ العاليَ والنازلَ وقرأ البخاريَّ أكثرَ من ستينَ مرةً ومُسلماً نحوَ العشرين . واشتغل بالتصنيف فكتَبَ تعليقاً لطيفاً على سنن ابنِ ماجهْ وشرحاً مختصراً على البخاري سماه (التلقيح لِفهْم قارىءِ الصحيح) وهو في أربعة مجلداتٍ [والمقفى][(١)] في ضبط ألفاظِ الشفا) في مجلد (ونور النِّبراس على سيرة ابن سيدِ الناس) في مجلدين و (التيسير على ألفية العراقي) وشرحها مع زيادة أبياتٍ في الأصل غير مُستغنىً عنها و (نهاية السؤل في رواة الستةِ الأصول) في مجلد ضخم (والكشف الحثيث عمن رُميَ بوضع الحديث) في مجلد لطيف (والتبيين لأسماء المُدلِّسين) في كُرّاستين و(تذكرة الطالب المعلّم فيمن يقال إنه مُخضْرَم) كذلك و ([الاعتباط][(٢)] فيمن رُميَ بالاختلاط) . قال السَّخاويُّ[(٣)] : وكان إماماً علامةً حافظاً خيّراً ديِّناً ورِعاً متواضعاً ، وافرَ العقلِ حسنَ الأخلاق ، متخلّقا بجميل الصفاتِ ، جميلَ العِشرةِ مُحباً للحديث وأهلِه ، كثيرَ النُّصح والمحبة لأصحابه ، ساكناً منجمعاً عن الناس متعفّفاً عن التردّد إلى بني الدنيا قانعاً باليسير ، طارحاً للتكلّف ، رأساً في العبادة والزُّهدِ والورَعِ ، مُديمَ الصيامِ والقيامِ ، سهلاً في التحديث كثيرَ الإنصاف والبشْرِ لمن يقصِدُه للأخذ عنه خصوصاً الغُرباءَ ، مواظباً على الاشتغال والأشغالِ والإقبال على القراءة بنفسه ، حافظاً لكتاب اللهِ كثيرَ التلاوةِ له ، صَبوراً على الإسماع ربما أسمَعَ اليوم الكاملَ من غير مللٍ ولا ضجَر . عُرض عليه قضاءُ الشافعيةِ ببلده فامتنع وأصرّ على الامتناع ؛ فصار بعد ذلك كلُّ واحدٍ من قاضِيَيْها الشافعيِّ والحنفيِّ من تلامذته .

واتفق أنه في بعض الأوقاتِ حُوصِرت حلبُ فرأى بعضُ أهلِها في المنام السّراجَ البُلْقينيَّ فقال له : ليس على أهل حلبَ بأسٌ ولكن رُحْ إلى خادم السنةِ إبراهيمَ المحدِّثِ وقل له يقرأ عُمدةَ الأحكام ليُفرِّجَ اللهُ عن المسلمين . فاستيقظ فأعلمَ الشيخَ فبادر إلى قراءتها في جمع من طَلَبة العِلم وغيرهم يومَ الجمعةِ بُكرةَ النهارِ

(١) في [أ] المقتضى وهو خطأ والصواب ما أثبتناه من [ب] .
(٢) في [ب] الاغتباط .
(٣) في الضوء اللامع (١/ ١٤٢) .

ودعا للمسلمين بالفرَج . فاتفق أنه في آخر ذلك النهارِ نصَرَ اللهُ أهلَ [١٣] حلبَ .

وقد حدّث بالكثير وأخذ عنه الأئمةُ طبقةً بعد طبقةٍ ، وألحق الأصاغرَ بالأكابر وصار شيخَ الحديثِ بالبلاد الحلبيةِ بلا مدافعٍ . وممن أخذ عنه من الأكابر ابنُ خطيب الناصريةِ والحافظُ ـ ابنُ حجر ـ وامتحنه فأدخل عليه شيخاً في حديث مُسلْسَلٍ رام بذلك اختباره هل يَفْطن [له][1] أم لا . فتنّبه البرهانُ لذلك وقال لبعض خواصِّه : إن هذا الرجلَ يعني ـ ابنَ حجر ـ لم يلْقَني إلا وقد صِرْتُ نصفَ رجلٍ ، إشارةً إلى أنه قد كان عَرَض له قبلَ ذلك الفالجُ وأُنسيَ كلَّ شيءٍ حتى الفاتحةُ ثم عُوفيَ وصار يتراجع إليه حفظُه كالطفل شيئاً فشيئاً . ولما دخل التقيُّ الحِصْنيُّ حلبَ بلغني أنه لم يتوجَّه لزيارته لكونه كان يُنكِر على لابسي الأثوابِ النفيسةِ وعلى المتقشّفين . فما وسع المترجَمَ له إلا المجيءُ إليه فوجده نائماً بالمدرسة الشرفيةِ فجلس حتى انتبه . ثم سلّم عليه فقال له لعلك التقيُّ الحِصْنيُّ . ثم سأله عن شيوخه فسمّاهم . فقال له إن شيوخَك الذين سمَّيتَهم عبيدُ ابن تيميةَ أو عبيدُ مَن أخذ عنه ، فما بالُك تحُطّ أنت عليه ؟ فما وسِعَ التقيَّ إلا أن أخذ نعلَه وانصرَفَ ولم يجسُرْ يردّ عليه . ولم يزَل على جلالته وعلوِّ مكانِه حتى مات مطعوناً في يوم الإثنين سادسَ عشرَ شوالٍ سنة ٨٤١ إحدى وأربعين وثمانِمئةٍ وهو يتلو ، ولم يغِبْ له عقلٌ . ودُفن بالجُبَيل عند أقاربِه .

١٧ ـ إبراهيم بنُ محمدِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ الهاديِ بنِ إبراهيمَ بنِ عليِّ بنِ المُرتضى الوَزيريُّ[2]

العلامةُ الكبيرُ مصنِّفُ الهدايةِ والفصولِ اللُّؤلؤية [٥أ] . ولد تقريباً[3] سنةَ

---

(١) زيادة من [ب] .

(٢) الأعلام (١/٦٥ ـ ٦٦) . ومعجم المؤلفين (١/٦٦ رقم ٤٩٥) . والروض الأغن (١/٢١ ـ ٢٢ رقم ٣٠) . ومصادر الفكر العربي ص٥٠ . وهجر العلم (١/١٧٨ ـ ١٨٠ رقم ٣) .

(٣) وتحقيقاً أن ولادته في شهر رمضان سنة ٨٣٤ أربعٍ وثلاثين وثمانِمئة . =

٨٦٠ ستين وثمانِمئة . وقرأ بصنعاءَ وصعْدةَ على جماعة من الشيوخ في الأصول والعربيةِ والفقهِ والحديثِ والتفسيرِ وسائرِ الفنون .

ومن مشايخه السيدُ عليُّ بنُ محمدِ بنِ المرتضىٰ ، والسيدُ عبدُ الله بنُ يحيىٰ ابنِ المَهْدي ، والإمامُ المتوكلُ على الله المطهرُ بنُ محمدِ بنِ سليمانَ ، والقاضي عليُّ بنُ موسى الدّواريُّ ، والغَزوليُّ المِصريُّ الواصلُ إلى اليمن ، وغيرُ هؤلاء . وبرَعَ في جميع الفنونِ وصار المرجِعَ في عصره والمشارَ إليه بالفضيلة . وله مصنفاتٌ أشهرُها وأجلُّها ما تقدم . وله نظمٌ رائقٌ . فمنه قولُه :

وإنــي وحُبّــي للنبــيِّ وآلِــه ... وما اشتملتْ مني عليه ضلوعُ
وإنْ أفَلَتْ منهم شموسٌ طوالعٌ ... يكونُ لها بعدَ الأفُولِ طلوعُ[1]

وقد ترجمه السخاويُّ في الضوء اللامع[2] فلم يزِدْ على أن قال : السيدُ إبراهيمُ بنُ محمدِ بنِ عبدِ الله الصنعانيُّ الآتي أبوه وابنُه عليٌّ ؛ كهلٌ فاضلٌ مِن أدباء صنعاءَ الموجودين بها بعدَ السبعين وثمانِمئة . أنشدني ولدُه المشارُ إليه عنه من قوله في أبيات :

ولا صدّ عنّي ماجدٌ ذو حفيظةٍ ... ولا هجــرتْنــي زينــبٌ وسُعــادُ
ولكنّ شعري مثلما قال شاعرٌ ... حكيـــمٌ زُهيـــرٌ دونــه وزيـــادُ

= زيارة حاشية الطبعة السابقة .

(١) وبعدهما كما في مطالع البدور :

كما قال قيسُ بنُ الذَّريح ونظمه ... ألــذُّ مــن المــاء القَـراحِ بـديـع
إذا أمــرتْنــي العــاذلات بهَجْـرهــا ... أبـتْ كبـدٌ مـن قـولهـنّ صَـديـعُ
وكيـف أطيـع العـاذلات وهجـرُهـا ... يـؤرّقنـي والعــاذلات هجــوع
أبـى اللهُ لـي غيـرَ التشيُّـع مـذهبـاً ... ومـن لامنـي فيـه فلسـت أُطيـع
بنـو المصطفى لـي أسرةٌ وجماعـةٌ ... ومـذهبهـم لـي روضـةٌ وربيـع
أصَمٌّ إذا حُدِّثْتُ عن قول غيرِهمْ ... وإنْ حـدّثـونـي عنهـمُ فسميـعُ
وبــالله إنــي فــي التشيُّــع واحــدٌ ... وإن كثُـرتْ منهـم لـديَّ جمـوعُ

المرحوم زيارة حاشية الطبعة السابقة .

(٢) (١/١٥٢ ـ ١٥٣) .

إذا أنكرَتْني بلدةٌ أو نَكِرْتُها   خرجتُ مع البازيْ عليَّ سَواد
أبتْ ليَ نفسٌ حرةٌ أن أهينَها   وقد شرّفتْها طَيبةٌ ومَعاد
فليستْ على خسْفٍ تُقيم ببلدةٍ   ولا بزمام الاحتقارِ تُقاد

انتهى ما ذكره السخاويُّ ولم يزِدْ عليه . وقد وَهَم في قوله ولدهُ عليٌّ ، فليس له ولدٌ اسمه عليٌّ بل أولادُه[1] هم أحمدُ ومحمدٌ والهادي شيخُ الإمامِ شرفِ الدين . وهذه الأبياتُ ليست له بل هي لجدّه الهادي [١٤] بنِ إبراهيمَ بنِ عليِّ بنِ المرتضى ، وفي الأبيات خلْطٌ . ولم يزَلْ المترجَمُ له على حاله الجميلِ حتى مات قبل العشاءِ الأخيرةِ من ليلة الأحدِ ثانيَ شهرِ جُمادىٰ الآخرة سنة ٩١٤ أربعَ عشْرةَ وتسعمِئة .

---

(١) وفي مطالع البدور في ترجمة السيدِ الإمامِ صارمِ الدين إبراهيمَ بنِ محمدٍ الوزير ما لفظه . ولم يَزل رحمه الله على ما وصفنا من أحواله ، وشرحناه من جميل خِلالهِ مشتغلاً بالعلمِ والعملِ ، منقطعاً إلى الله عزَّ وجلَّ : مجتمعَ الشملِ بأولاده الكَمَلة الذين لم يوجد مثلُهم ، قريرَ العين لمّا رأى هدْيَه هدْيَهم . وفضلَه فضلَهم حتى كانت سنة ٩١٠عشرٍ وتسعمئة . وطلع سلطانُ اليمنِ على صنعاءَ فملكَها وساوى حكمُ الزمانِ بين خُدّامها ومَلِكها ففرّق السلطانُ بينه وبين أولادِه . وأراد السلطانُ إنزاله إلى اليمن . قال السيد يحيى بنُ عبدِ الله رحمه الله فأجاب بأنْ أقسَمَ بالله لا ينزِلُ فتركه السلطانُ وبرَّ قسَمَه بعد علْمِ السلطانِ بما له من المنزلة الرفيعة والوجاهة عند الله لأنه كان يأمر بتعمد بيته بالمدافع فيَصرف اللهُ ضرَّها لا بوجهٍ يظهر ، لأنه دارٌ بارزةٌ فعلم أن ذلك بعناية الله وعادة بركاتِه ، وأنزل السلطانُ ولدَه الهاديَ إلى رَداع وأحمدَ إلى تعزَّ ثم ذكر تاريخ وفاة صارم الدين وأنها كما في البدر الطالع ثم قال : وقبره ـ رحمه الله ـ في (جِرْبَة الرَّوض) المقبرةُ المشهورة بصنعاء عند قبور أهله رضي الله عنهم . ورثاه السيدُ البليغُ المفوَّهُ عزُّ الدين محمدُ بنُ المرتضىٰ بنِ محمدِ بنِ عليِّ بنِ أبي الفضائل فقال :

نعم هكذا موتُ العُلى والمكارمِ   ووقعُ الخطوب المعضلاتِ العظائمِ
وغربةُ هذا الدين حتى غدا ـ كما   حكى المصطفى ـ مُستغرباً في العوالمِ
نُعزِّي بإبراهيم دينَ محمدٍ   ومذهبَ يحيى بنِ الحسينِ بن قاسمِ
وتصنيفَ كتْبٍ في العلوم مفيدةٍ   وتحقيقَ أخبارٍ وضبطَ تراجمِ

حاشية الطبعة السابقة (زبارة) .

١٨ ـ السيدُ إبراهيمُ بنُ محمدِ بنِ إسماعيلَ الأميرُ[١]

سيأتي ذكرُه في ترجمة ولدِهِ السيدِ عليِّ بنِ إبراهيمَ .

١٩ ـ إبراهيمُ بنُ يحيى بنِ صَلاحٍ السّحوليُّ الشجَريُّ[٢]

سيأتي ذكرُه في ترجمة ولدِه محمدٍ .

ذكرُ من اسمُه أحمدُ

٢٠ ـ أحمدُ بنُ إبراهيمَ بنِ الزبيرِ بنِ محمدِ بنِ إبراهيمَ بنِ عاصمِ بنِ مسلمِ بنِ كعبٍ[٣]

العلامةُ أبو جعفرٍ الأندلسيُّ الحافظُ النحْويُّ . ولد سنةَ ٦٢٧ سبعٍ وعشرين وستمئةٍ ، وتَلا بالسبع على أبي الحسنِ الساويِّ وسمع منه ومن إسحاقَ بنِ إبراهيم الطُّوْسيِّ بفتح الطاء ، وإبراهيمَ بنِ محمدِ بنِ الكمالِ ، والمؤرِّخِ أحمدَ بنِ يوسفَ ، وأبي الوليدِ إسماعيلَ بنِ يحيىٰ الأزْديِّ ، وأبي الحسينِ بنِ السرّاجِ ، ومحمدِ بنِ أحمدَ بنِ خليلٍ السَّلوى وغيرِهم . وجمَعَ وصنّفَ وحدّث بالكثير ، وبه تخرّج العلامةُ أبو حيّان وصار علامةَ عصرِه في الحديث والقراءة ، وله ذيلٌ على تاريخ

---

(١) الأعلام (١/٦٩ ـ ٧٠) . ونيل الوطر (١/٢٨ ـ ٣٤ رقم ١٠) . ومعجم المؤلفين (١/٥٨ رقم ٤٣٤) . وهدية العارفين (٥/ ٤٠) . وإيضاح المكنون (٤/ ٥٢٠) .

(٢) الأعلام (١/ ٨٠) . ومعجم المؤلفين (١/ ٨٢ رقم ٦١٥) . وهدية العارفين (٥/ ٣٢).

(٣) الأعلام (١/٨٦) . ومعجم المؤلفين (١/٨٨ ـ ٨٩ رقم ٦٧٠) . والدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة . تأليف : شيخ الإسلام حافظ العصر شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد الشهير بابن حجر العسقلاني (١/ ٨٤ ـ ٨٦ رقم ٢٣٢). وشذرات الذهب (٦/ ١٦) . وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (١/ ٢٩١ رقم ٥٣٢) .

ابنِ بَشْكُوالَ ، وجمع كتاباً في التفسير سماه (مِلاكُ التأويل) وقال أبو حيان : كان يحرِّر اللغةَ وكان أفصحَ عالمٍ رأيتُ . وتفقّه عليه خلقٌ . وقال غيرُه : إنه انفرد بالإفادة ونشْرِ العلم وصارت الرحلةُ إليه وحفظُ الحديثِ وتمييزُ صحيحِه من سقيمه ، وصنّف تاريخَ علماءِ الأندلُسِ وله (كتابُ الإعلام فيمن خُتم به القطرُ الأندلُسيُّ من الأعلام) وما زال على حاله الجميلِ إلى أن توفيَ في سنة ٧٠٨ ثمانٍ وسبعمئة في ثاني عشرَ شهرِ ربيعٍ الأول منها .

ومن مناقبه أن الفازاريَّ الساحرَ ادّعى النبوةَ فقام عليه فاستظهر عليه بتقرُّبه إلى أميرها بالسحر وأوذيَ أبو جعفرٍ فتحوّل إلى غرْناطةَ ، فاتفق قدومُ الفازاريِّ رسولاً من أمير (مالقه) فاجتمع أبو جعفرٍ بصاحب غَرناطةَ ووصف له حالَ الفازاريّ ؛ فأذن له إذا انصرفَ بجواب رسالتِه أن يخرُجَ إليه ببعض أهلِ البلدِ ويُطالبه من نائب الشرعِ ، ففعل فثبَتَ عليه الحدُّ وحكَم بقتله فضُرب بالسيف فلم يؤثِّر فيه . فقال أبو جعفرٍ : جرِّدوه ، فجرَّدوه فوجدوا جسَدَه مكتوباً فغُسِل ، ثم وُجد تحت لسانِه حجَراً لطيفاً فنزعَه فعمِل فيه السيفُ فقتله .

قال بعضُ من ترجمه: كان ثقةً قائماً [بالأمر][1] بالمعروف والنهْي عن المنكر دامغاً لأهل البدَع. وله مع ملوكِ عصرِه وقائعُ، وكان مُعظَّماً عند الخاصّةِ والعامة.

٢١ ـ أحمدُ بنُ أحمدَ بنِ عبدِ الواحد بنِ عبد الغنيِّ ابنِ محمدِ بنِ أحمدَ بنِ سالمِ بنِ داودَ بنِ يوسفَ بنِ خالدٍ الشيخُ شهابُ الدين الأذرعيّ[2]

وُلد بأذْرعاتِ الشامِ في سنة ٧٠٨ ثمانٍ وسبعمئة وسمع من الحَجّاري والمُزّيِّ ، وحضَر عند الذهبيِّ . وتفقه على ابن النقيبِ ودخل القاهرَة فأخذ عن

(١) زيادة من [ب] .
(٢) معجم المؤلفين (١/ ٩٦ رقم ٧٢٢) . وشذرات الذهب (٦/ ٢٧٨) . والدرر الكامنة (١/ ١٢٥ ـ ١٢٨ رقم ٣٥٤) .

جماعة منهم الفخرُ المِصْريُّ ، ثم أُلزِم بالتوجه إلى حَلب وناب عن قاضيها نجمِ الدينِ بنِ الصائغِ ، فلما مات ترك ذلك وأقبل على الاشتغال والأشغال . وراسل السُّبكي بالمسائل الحَلبيات وهي في مجلد مشهورٍ . واشتهرت فتاويه بالبلاد الحلبية ، وكان سريعَ الكتابة منطرحَ النفس ، صادقَ اللهجةِ شديدَ الخوفِ من الله . وله مصنفٌ سماه (جمع التوسّط [١٥] والفتْح [٥ب] بين الروضةِ والشرح) في عشرين مجلداً . وشرحَ المِنهاج بشرحٍ سماه (غُنيةَ المحتاج) وبآخر سمّاه (قوتَ المحتاج) وفي كل منهما ما ليس في الآخر . وقدِم القاهرةَ بعد موت الشيخِ جمال الدين الإسْنويّ . وذلك في جُمادى الأولى سنة ٧٧٢ اثنتين وسبعين وسبعمئة . وأخذ عنه بعضُ أهلِها . ولما قدِم دمشقَ أخذ عنه جماعةٌ . وحكَى عن نفسه أنه كان يكتُب في الليل كُرّاساً تصنيفاً ، وفي النهار كُراساً تصنيفاً لا يقطع ذلك ، ولو كان ذلك مع المواظبة لكانت تصانيفُه كثيرةً جداً . وكان فقيهَ النفس ، لطيفَ الذوق ، كثيرَ الإنشادِ للشعر ، وكان يقول الحقَّ ويُنكرُ المنكَرَ ، ويخاطب نُوّابَ حلَبَ بالغِلْظة ، وكان محباً للغُرباء محسِناً إليهم مُعتقداً لأهل الخير . وقد ذُكرت عنه كراماتٌ ومكاشفاتٌ . وبالغ ابنُ حبيبٍ في الثناء عليه . ومن نظمه :

يا مُوجدي من العدَم ... أَقِلْ فقد زلّ القَدَمْ
واغفِرْ ذنوباً قد مضى ... وقوعُها من القِدَم
لا عذرَ في اكتسابها ... إلا الخضوعُ والندَم
إن الجوادَ شأنُه ... غُفرانُ زلّاتِ الخدَم

مات رحمه الله في خامسَ عشرَ جماديْ الآخرة سنة ٧٨٣ ثلاثٍ وثمانين وسبعمئةٍ.

٢٢ ـ السيدُ أحمدُ بنُ أحمدَ الأنسيُّ القهده اليماني المعروفُ بالزنمة الشاعرُ المشهورُ[1]

نشأ بصنعاءَ ومَدح الإمامَ المؤيدَ محمدَ بنَ إسماعيلَ بنِ القاسمِ ، وكان حادَّ

(١) معجم المؤلفين (١/ ٩٧ رقم ٧٣٠) . ونشر العرف (١/ ٧٤ ـ ٨١ رقم ٢١) .

الطبْعِ ، سريعَ الانحرافِ فعامله المؤيدُ بالله بالحِلْم . ومدح المَهْديَّ صاحبَ المواهبِ محمدَ بنَ أحمدَ ، وجرتْ له معه خطوبٌ كثيرةٌ فلحق بمكةَ ومدح أميرَها الشريفَ أحمدَ بنَ غالبٍ بقصيدة طنانةٍ ، حثّه فيها على أخذ اليمن لما جُبل عليه من القِحة ، وأولُها :

عُجْ بالكثيب وحيِّ الحيَّ من كَثَبِ فثمَّ يذهبُ ما بالصّبّ من وَصَبِ
وانزِلْ بحيث ترى الآرامَ سانحةً بين الخميسينِ والهنْديةِ القُضُبِ

فأحسن الشريفُ نزُلَه ، واجتمع هنالك بجماعة من أدباء العصرِ من مكةَ ومصْرَ والهندِ والشامِ ومنهم حفيدُ الخفاجيُّ صاحبُ الريْحانة ، وابنُ معصومٍ ، والسيدُ حُسينُ بنُ عبدِ القادر . فاجتمعوا في منزل الشريفِ فقال الخفاجيُّ هانحن قد اجتمعنا هذا الاجتماعَ وهؤلاء أدباءُ اليمنِ المشهورون ، وأدباءُ الهندِ ، والشامِ ومصْرَ ، وأنا أعمل ذيلَ الريحانة فهلُمّوا فلينظِمْ كلُّ واحدٍ منا قصيدةً نبويةً هذه الليلةَ ، ومن أحرز قَصَباتِ السبْقِ حكمتُ بانحياز الأدبِ إلى قُطْره ، فنظم كلُّ واحدٍ منهم قصيدةً ونظم صاحبُ الترجمةِ قصيدتَه المشهورة[1] :

ألا حيِّ ذاك الحيَّ من ساكني صَنعا فكـم أحسنـوا بـالنازليـن بهـم صُنْعـا

فحكم الخفاجيُّ له بالسبق فحسَدوه وتعصّبوا ، ففارق مكةَ وعاد إلى حضرة المهديِّ صاحبِ المواهب تائباً . ومدَحه بغُرَر القصائدِ ونال منه دنيا عريضةً . ومن محاسنِ شعرِه ما راجع به بعضَ أصحابِه قائلاً في مطلع قصيدتِه :

أعقودُ نظمِك أم حبابُ الراحِ قد راح يجلوها خَضيبُ الراحِ

ومن قصائده الفائقةِ القصيدةُ التي مطلَعُها :

أَلَمَّتْ تَهادَى والمُعنِّفُ قد أغفى[2]

---

(١) تقع القصيدة في (سبع وخمسين بيتاً) . انظر نشر العرف (١/ ٧٧ ـ ٧٩) .
(٢) وتمام البيت :
أَلَمَّـتْ تهـادَى والمُعنِّـفُ قـد أغفـى على حذرٍ والليل قد أسبل السجفا =

والقصيدةُ التي مطلعُها :

أفي أوجِ المواهبِ أصفهانُ ... أم التختِ الرفيعِ وشَاهجانُ [١٦]

مدح بها المهديَّ لما وصل إليه رسولُ ملكِ العجمِ(١) وجرت له وقائعُ مع المهديِّ تارةً يغضَبُ عليه ، وتارة يرضىٰ عنه إلى أن توفي في سنة ١١١٩ تسْعَ عشْرةَ ومئةٍ وألفٍ بجزيرة (زَيلَع)(٢) . وشعرُه تارةً يكون في أعلى طبقةٍ وتارة يكون سافلاً وربما وُجد فيه لحنٌ(٣) . ووالدُه شاعرٌ مشهورٌ مدح المتوكّلَ على الله إسماعيلَ ، وهو دون ولدِه هذا في الشعر .

٢٣ ـ أحمدُ بنُ إسماعيلَ بن أبي بكرِ بنِ عمرَ بنِ بُرَيدةَ(٤)

بموحّدة وراءٍ ودالٍ مُهملة ثم هاء مصغراً الشهابُ الإبشيطيُّ ثم القاهريُّ

= انظر : نشر العرف (١/ ٨١) .

(١) كان ذلك في سنة ١١١٣هـ/ ١٧٠١م . قال فيها :

نعم هذه نعم وذا السفح نعمان ... ليهن كليم الشوق حسنٌ وإحسان
سقى الله أياماً تقضت لنا به ... وللهو أوطار تقضي وأوطان

ثم قال :

بك الميمون دانت له الدنا ... وتاه على أقصى العراقين غمدان
أما هذه شيراز عن أصفهانه ... نفائسها تهدي إليك وجرجان

انظر : نشر العرف (١/ ٧٩ ـ ٨١) .

(٢) أرسله صاحب المواهب في سنة ١١١٣ ثلاث عشرة ومئة وألف إلى اللحية والزيدية لطلب عاملين فيهما فنفذ إليهما وأفرط في عقوبتهما ونالهما منه ضرر كبير . وانتهب أموالهما ولم يؤمر بذلك فلما قدما إلى المهدي شكيا ما صادرهما به فغضب المهدي عليه وأمر به إلى (زيلع) وهي جزيرة في أول بلاد الحبشة فلبث فيها مسجوناً حتى توفي . انظر نشر العرف (١/ ٧٦) .

(٣) له ديوان شعر كبير سمّاه (العلم المفرد من شعر المثنى أحمد بن أحمد) وديوان آخر سماه (الروض النادي في مدح الإمام الهادي) انظر : نشر العرف (١/ ٧٥) . ومصادر التراث اليمني في المتحف البريطاني ص١٠٣ للعمري رقم المخطوط (١٠٩٦ ، OR) .

(٤) الأعلام (١/ ٩٧) . معجم المؤلفين (١/ ١٠٣ رقم ٧٧٢) . الضوء اللامع (١/ ٢٣٥ ـ ٢٣٧) . نظم العقيان (٣٧ ـ ٣٨ رقم ٢١) . وإيضاح المكنون (٢/ ٦١٥) .

الأزهريُّ الشافعيُّ ، نزيلُ طَيبةَ وأحدُ الساداتِ . ولد في سنة ٨٠٢ اثنتين وثمانمِئة بإبشيطَ بكسر الهمزة ثم موحّدةٌ ساكنةٌ بعدَها معجمةٌ ثم تحتانية وطاءٌ مهملة ، قريةٌ من قُرى المحلّةِ من الغربية ونشأ [بها][(١)] فحفِظَ القرآنَ [وكذا][(٢)] العُمدةَ والتبريزي . وأخذ الفقهَ عن ابن الصّواف ، وابنِ حُمَيد ، وابنِ قُطْبِ الدين وتلا القرآنَ على الرّمسيسي . ثم انتقل إلى القاهرة في سنة ٨٢٠ عشرين وثمانمئة فقطَن جامعَ الأزهرِ مُدةً وأخذ بها الفقهَ عن البُرهان البَيْجوري ، والشمس البِرْماوي ، والوليِّ العِراقي ، وجماعةٍ . وأخذ المنطقَ عن العز بن عبدِ السلام ، والنحوَ عن الشهاب أحمدَ الصّنْهاجيِّ ، والشمسِ الشّنْطوفيِّ ، والمَحليّ ، والمحبُّ بنِ نصرِ الله ، والشرَفِ السُّبْكي . وسمع الحديثَ [عن][(٣)] جماعة ، منهم الوليُّ العراقيُّ ، والحافظ ابنُ حجَر ، وبرَعَ في الفقه وأصولِه والعربيةِ ، والفرائض والحساب ، والعَروض ، والمنطق ، وغير ذلك . وتصدّر للإقراء فانتفع به جماعةٌ كالبَكْري ، والجَوْجري . وصنّف تصانيفَ . منها (ناسخُ القرآنِ ومنسوخُه) ونظْمُ أبي شجاع [٦أ] والناسخُ والمنسوخُ للبارزي ، وشرحُ الرَّحَبية ، والمنهاجُ الأصلي ، ومختصرُ ابنِ الحاجب ، وتصريفُ ابنِ مالك ، وإيساغُوجي والخَزْرجية ، وغيرُ ذلك . وعُرف بالزهد والعبادةِ ومزيدَ التقشُّفِ والإيثارِ والانعزال ، والإقبال على وظائف الخيرِ مع قلة ذاتِ يدِه بحيث لم يكن في بيته شيءٌ يَفْرشه لا حصيرٌ ولا غيرُه، بل ينام على باب هنالك ، ثم حج في سنة ٧٥٧ سبعٍ وخمسين وسبْعمئة ، وزار النبيَّ ﷺ ، وانقطع بالمدينة المباركةِ وعظُم انتفاعُ أهلِها به وحفِظوا من كراماته وبديعِ إشاراتِه ما يفوق الوصْفَ . وكان ذلك كلمةَ إجماعٍ وصار في غالب السنين يُخج منها ، بل جاور بمكةَ في سنة ٧٧١ إحدى وسبعين وسبعمئة وامتنع من التحديث في المدينة النبوية أدباً مع أبي الفرَج المَراغي فيما قيل . قال السخاوي[(٤)] :

---

(١) في المخطوط [أ.ب] بهند والصواب ما أثبتناه .
(٢) في المخطوط [أ.ب] وعنه والصواب ما أثبتناه .
(٣) في المخطوط [ب] على .
(٤) في الضوء اللامع (١/ ٢٣٧) .

والظاهرُ أنه للأدب مع النبي ﷺ مات بعد عصرِ يومِ الجُمعة تاسِع رمضانَ سنة ٧٨٣ ثلاثٍ وثمانين وسبعمئة ودُفن بالبقيع بالقرب من قبر الإمام مالكٍ . ومن نظمه في السبْع المُنْجيات :

المنجياتُ السبعُ منها الواقعهْ وقبلها ياسينُ تلك الجامعهْ
والخمسُ الانشراحُ والدخانُ والمُلكُ والبروجُ والإنسانُ

٢٤ ـ أحمدُ بنُ إسماعيلَ بنِ عثمانَ بنِ أحمدَ بنِ رشيدِ بنِ إبراهيمَ شرفُ الدين(١)

التَّبريزيُّ الكُوراني [ثم](٢) القاهريُّ ثم الروميُّ الشافعيُّ ، عالمُ بلادِ الرومِ ولد في سنة ٨١٣ ثلاثَ عشرةَ وثمانِمئة بقرية من كُورانَ وحفظ القرآن والسبعَ على القزويني البغدادي ، وقرأ عليه الكشّاف وحاشيتَه للتفتازاني . وأخذ عنه النحوَ مع علمي المعاني والبيان والعَروضِ وكذا اشتغل على غيره في العلوم [١٧] وتميز في الأصلين والمنطِقِ وغيرها ومهَرَ في النحو والمعاني والبيانِ وغير ذلك من العقليات وشارك في الفقه . ثم تحول إلى (حصن كَيفا) فأخذ عن الجلال الحَلواني في العربية . وجال في بغداد وديار بكر وقدِم دمشقَ في حدود الثلاثين . فلازم العلاءَ البخاريَّ وانتفع به وكان يرجّح الجلالَ عليه . وكذا قدِمَ مع الجلال بيتَ المقدِس . وقرأ عليه في الكشاف ثم قدم القاهرةَ في حدود سنةٍ خمسٍ وثلاثين وهو فقيرٌ جداً فأخذ عن ابن حجرٍ في البخاري وشرحِ الألفيةِ للعراقي ولازمه وغيرَه وسمع صحيحَ مسلمٍ عن ابن الزركشي ، ولازم الشَّروانيَّ كثيراً وقرأ عليه صحيحَ مسلمٍ والشاطبية . وأكبّ على الاشتغال والأشغال بحيث قرأ على العلاء القلقشندي في الحاوي ولازم حضورَ المجالِس الكبارِ كمجلس قراءةِ

---

(١) الأعلام (١/٩٧ ـ ٩٨) . ومعجم المؤلفين (١/١٠٤ ـ ١٠٥ رقم ٧٨٣) . والضوء اللامع (١/٢٤١ ـ ٢٤٢) و(١١/٢٢٤) ونظم العقيان (٣٨ ـ ٣٩ رقم ٢٢) . وهدية العارفين (٥/١٣٥) .

(٢) زيادة من [ب] .

البخاريِّ بحضرة السلطانِ وغيرِه . واتصل بالكمال البارزي فنوّه به وبالزينيِّ عبدِ الباسطِ وغيرِهما من المباشرين والأمراء بحيث اشتهر . وناظر الأماثلَ ، وذُكر بالطلاقة والبَراعة والجُرأةِ الزائدةِ فلما وليَ الظاهرُ جقْمَق ـ وكان يصحبُه ـ تردّد إليه فأكثر وصارَ أحدَ نُدمائِه وخواصِّه فانثالت عليه الدنيا فتزوّج مرةً بعد أخرى لمزيد رغبتِه في النساء مع كونه مِطْلاقاً .

قال السخاوي[١] : وظهر لما ترفّع حالُه ما كان كامِناً عليه من اعتقاد نفسِه الذي جرّ إليه الطيشَ والخِفّة . ولم يلبثْ أن وقع بينه وبين حميدِ الدين النُّعمانيِّ المنسوبِ إلى أبي حنيفةَ والمحكيِّ أنه من ذرّيته ـ مباحثُ تسطّا فيها عليه وتشاتما بحيث تعدّى هذا إلى آبائه ، ووصَل علمُ ذلك إلى السلطان فأمَرَ بالقبض عليه ، وسجَنه بالبُرج . ثم ادّعى عليه عند قاضي الحنفية ابنِ الدَّيريِّ وأُقيمت البيّنةُ بالشتم، وبكون المشتومِ من ذرية الإمام أبي حنيفة وعُزِّر بحضرة السلطانِ نحوَ ثمانين ضَربةً، وأمر بنفيه وأُخرج عن تدريس الفقهِ بالبَرقوقية فاستقرّ فيه الجَلالُ المَحلّي اهـ .

قلت : وقد لطَف اللهُ بالمترجَم له بمرافعته إلى حاكم حَنفيّ فلو رُوفع إلى مالكيّ لحكَم بضرب عُنقِه . وقبّح اللهُ هذه المجازفاتِ والاستحلالَ للدماء والأعراضِ ، بمجرد أشياءَ لم يوجب اللهُ فيها إراقةَ دمٍ ولا هتْكَ عِرْضٍ ، فإن ضَرْبَ هذا العالمِ الكبيرِ نحوَ ثمانين جلدة ونفْيه وتمزيقَ عِرضِه ، والوضْعَ من شأنه ـ بمجرد كونِه شاتَمَ من شاتَمه ـ ظُلمٌ بيّنٌ ، وعسفٌ ظاهرٌ . ولا سيما إذا كان لا يَدري بانتساب من ذُكر إلى ذلك الإمام .

لا جرَمَ قد أبدله اللهُ بسلطان خيرٍ من سُلطانه ، وجيرانٍ أفضلَ من جيرانه ، ورزقٍ أوسع مما منعوه منه ، وجاهٍ أرفعَ مما حسَدوه عليه ، فإنه لمّا خرَج توجه إلى مملكة الروم . وما زال يترقى بها حتى استقر في قضاء العسكرِ وغيرِه وتحوّل حنفياً ، وعظُم اختصاصُه بملك الرومِ ومدَحَه وغيرَه بقصائدَ طنّانةٍ ، وحسُنت حالُه هنالك جداً بحيث لم يصِرْ عند (السلطانِ محمدِ مُرادٍ) أحظى منه . وانتقل من

---

(١) في الضوء اللامع (١/ ٢٤٢) .

قضاء العسكر إلى منصِب الفتوى ، وتردد إليه الأكابرُ ، وشرَح (جمعَ الجوامِع) وكثُر تعقُّبُه للمحلي ، وعمل تفسيراً [٦ب] وشرحاً على البخاري ، وقصيدةً في علم العَروض نحوُ ستمئة بيتٍ ، وأنشأ بإسطنبولَ جامعاً ومدرسةً سماها دار الحديث بل عمَّر مسجداً بخطبة وآخر بدونها وانثالتْ عليه الدنيا . وعمَّر الدورَ وانتشر علمُه فأخذ عليه الأكابرُ، وحج في سنة [٧٦١](1) إحدى وستين وسبعمئة . ولم يزل على جلالته حتى مات في أواخر سنةِ [٧٩٣](2) ثلاثٍ وتسعين وسبعمئة وصلّى عليه السلطانُ فمن دونه ومن مطالع قصائده في مدح سلطانه : [١٨]

هو الشمسُ إلا أنه الليثُ باسلاً هو البحرُ إلا أنه مالكُ البرِّ

وقد ترجمه صاحبُ (الشقائق النعمانية)(3) ترجمةً حافلةً . وذكر فيها أن سلطانَ الروم ـ السلطانُ محمدٌ ـ عرض عليه الوزارةَ فلم يقبلْها وأنه أتاه مرةً مرسومٌ من السلطان ، فيه مخالفةٌ للوجه الشرعيِّ فمزّقه . وأنه كان يخاطب السلطان باسمه ولا ينحني له ، ولا يقبّل يدَه بل يصافحُه مصافحةً . وإنه كان لا يأتي إلى السلطان إلا إذا أرسلَ إليه وكان يقول له : مطْعمُك حرامٌ وملبسُك حرامٌ فعليك بالاحتياط . وذكر له مناقبَ جمّةً تدل على أنه من العلماء العاملين لا كما قال السخاوي(4) .

٢٥ ـ أحمدُ بنُ أويسِ بنِ الشيخِ حسنِ ابنِ الحسينِ بنِ أقبُغا بنِ أيلكانَ بنِ القانِ غياثُ الدين(5)

صاحبُ بغدادَ وتَبريزَ وسلطانُهما . ملك بعد أبيه المتوفَّى بتبريزَ في سنة ٦٧٦

---

(١) في [أ] إحدى وستين وثمانمئة .
(٢) في [أ] ثلاثٍ وتسعين وثمانمئة .
(٣) (١/ ٨٨) .
(٤) في الضوء اللامع (١/ ٢٤٢) .
(٥) الأعلام (١/ ١٠١ ـ ١٠٢) . والضوء اللامع (١/ ٢٤٤ ـ ٢٤٥) . وشذرات الذهب (٧/ ١٠١) . والدرر الكامنة (١/ ١٢٥ رقم ٣٥٢) .

ستٍ وسبعين وستمئة فأقام إلى سنة ٦٩٥ خمسٍ وتسعين وستمئة . ثم قدِم حَلَبَ ومعه نحو أربعمئة فارسٍ من أصحابه جافلاً من تَيمورلَنْك حين استيلائِه على بغدادَ لائذاً بالظاهر بُرقوق . فأرسل الأمرَ بإكرامه . ثم استقدمه القاهرةَ وبالغ في إكرامه بحيث تلقاه . وأرسل له نحوَ عشَرةِ آلافِ دينارٍ ، ومئتي قطعةِ قُماش ، وعدّة خيولٍ وعشرين جاريةً ومثلَها مماليكَ . وتزوّج السلطانُ أختاً له وأقام في ظله إلى أن سافر معه حين توجه بالعساكر إلى جهة الشامِ وحلَبَ . فلما رجع عاد أحمدُ إلى بلاده بعد أن ألبسه تشريفاً وتزايدت وجاهتُه وجلالتُه فلم يلبَثْ أن ساءتْ سيرتُه ، وقتل جماعةً فوثَبَ عليه الباقون وأخرجوه وكاتبوا نائبَ تيمورلَنْك بشيرازَ [ليستلمَها][1] ففعل وهرَب هذا إلى قَرا يُوسفَ التُّركمانيِّ بالمَوْصل ، فسافر معه إلى بغدادَ فالتقى به أهلُها فكَسروه وانهزما نحوَ الشامِ وقطعا الفراتَ ومعهما جمعٌ كبيرٌ من عسكر بغدادَ والتُّركمان ، ونزلا بالساجور قريباً من حلبَ فخرج إليهما نائبُ حلَبَ وغيرُه من النواب فكانت وقعةٌ فظيعةٌ انكسر فيها العسكرُ الحلبيُّ وأُسر نائبُ حماة . وتوجّها نحوَ بلاد الرومِ فلما كان قريباً من [بهسنى][2] التقاه نائبُها وجماعةٌ فكسروه واستلبوا منه سيفاً يقال له (سيفُ الخلافة) وغيرُ ذلك . وعاد إلى بغدادَ فدخلها ومكث بها مُدةً حاكماً ثم جاء إليها التتارُ فخرج هارباً بمفرده وجاء إلى حلبَ في صفَرَ سنة ٧٠٦ ستٌّ وسبعمئة وهو بزيّ الفقراءِ فأقام بها مدةً ثم رسَم الناصرُ باعتقاله فاعتُقل بها . ثم طُلب إلى القاهرة فتوجه إليها واعتُقل في توجُّهه بقلعة دمشقَ ، ثم أُطلق بغير رضاء السلطان ، وعاد إلى بغدادَ ودخلها بعد أن نزل التتارُ عنها بوفاةِ تَيمورلنك . واستمر على عادته وتنازَعَ هو وقَرا يوسفُ فكانت الكسرةُ عليه فأسَرَه وقتلَه خنْقاً في ليلة الأحد سلخ شهر ربيع الآخر سنة ٧١٣ ثلاثَ عشرةَ وسبْعمئة .

وقد طوّل ابنُ حجر ترجمته في أنبائه ، وقال : إنه سار السيرةَ [الحائرةَ][3]

---

(١) في [ب] ليتسلمها .
(٢) في [ب] بهنسا .
(٣) في [ب] الجائرة .

وقَتل في يوم واحدٍ ثمانمئة نفسٍ من الأعيان . قال وكان سفّاكاً للدماء متجاهراً بالقبائح وله مشاركةٌ في عدة علومٍ كالنجوم والموسيقا وله شعرٌ كثير بالعربية وغيرِها وكَتَبَ الخطَّ المنسوب ، مع شجاعةٍ ودَهاء وحِيَل ، ومحبةٍ لأهل العلم . وقال ابنُ خطيبِ الناصرية : كان مَهيباً له سطوةٌ على الرعية ، فتاكاً مُنْهمكاً على الشرب واللذاتِ ، له يدٌ طُولى في علم الموسيقا .

٣٦ ـ الإمامُ المهديُّ أحمدُ بنُ الحسنِ ابنِ الإمامِ القاسمِ [١٩] بنِ محمدٍ[١]

سيأتي تمامُ نسبه في ترجمة والدِه ولد رحمه الله سنة ١٠٢٩ تسعٍ وعشرين وألفٍ ثم لما بلغ [مبلغَ][٢] الرجالِ ظهرَتْ منه شجاعةٌ وبراعةٌ وقوةُ جَنانٍ وإقدامٌ زائدٌ ، ووقع منه في أيام عمِّه المؤيدِ بالله محمدِ بنِ القاسمِ بعد موتِ والدِه المجاهدِ الحسنِ بنِ الإمام بعضُ مخالفةٍ ثم عاد الأمرُ إلى الموافقة ، واستمر في أيام المؤيدِ إلى آخرها . ثم في أيام عمِّه الإمامِ المتوكلِ على الله إسماعيل . وجاهد في أيامه الجهاداتِ المشهورةَ وأوقع بأهل البغْي الوَقعاتِ المأثورة ودخل بالجيش ، مرةً بعد أخرى ، إلى حضْرَمَوْتَ ودوّخ تلك الممالكَ وأذعن له سلاطينُ يافعٍ ، بل وصلوا تحت ركابِه إلى الإمام . ثم دخل الجَوفَ مرةً بعد مرةٍ ، وما زال في مجاهدة ومناصَرةٍ للحق ومدافعةٍ للظَّلَمة والبُغاة ، حتى مات عمُّه المتوكلُ على الله ، فاجتمعت الكلمةُ من العلماء والرؤساءِ والسادةِ والأكابرِ عليه وبايعوه . ووقع من قاسم بنِ المؤيدِ بعضُ المخالفةِ ثم عاد الأمرُ إلى الموافقة . وكانت بَيعتُه عند موتِ الإمام المتوكلِ على الله في التاريخ الآتي في ترجمته . واستمر كذلك مجاهداً قائماً بالدفع عن المسلمين إلى أن (توفاه)

---

(١) الأعلام (١/١١٢) . ونشر العرف (١/١٢٢ ـ ١٢٣ رقم ٣٥) . وكتاب بلوغ المرام في شرح مِسك الخِتَام في من تولى مُلكَ اليمن مِن ملك وَإمَام . تأليف القاضي حسين ابن أحمد العَرشي ص٦٨ .

(٢) في [ب] مبالغ .

الله تعالى في جُمادى الآخرةِ سنةَ ١٠٩٢ اثنتين وتسعين وألفٍ ، وقُبر بمشهده المشهورِ بالغَراس . وما زال مقصوداً بالزيارة من كثير من الناس إلى هذا التاريخ. وهو من أعظم الأئمةِ المجاهدين الباذلين نفوسَهم لدفع المعانِدين . بلّ اللهُ ثراه بوابل رِضوانه(١) .

---

(١) قلت : ـ « أي المرحوم زبارة » ـ وللقاضي العلامة عليِّ بنِ صالح بنِ أبي الرجالِ هذه القصيدةُ المكتوبةُ على طراز مشهد الإمام المهديِّ وضمنها كثيراً من أيام حروبِهِ وهي :

لقد حل في هذا الضريح برغمنا   إمامٌ به ليلُ الغُوايةِ ينجلي
إمامُ الهدى المهديُّ أفضلُ قائمٍ   وخيرُ إمامٍ عالمٍ متبتلِ
ومن لم يزل يحمي الذِمارَ بعزمه   ويكشفُ عن سكانها كلَّ مُشكلِ
فطهّر أقطارَ البلادِ بسيفه   ومهّدها للقائم المتوكلِ
وحاصرَ (صنعا) عند ذاك بجحفلٍ   يُظلّله فيها عَجاجةُ قَسْطلِ
وسار إلى (لحج) وأطلالِ (خَنْفرٍ)   بكل فتىً ماضي العزيمةِ فيصلِ
فأصلحها ثم انثنى نحو (صعدةٍ)   فزحزحَ عنها معضلاً أيَّ مُعضِلِ
وأمَّ بلادَ (الجَوفِ) والخوف قد طما   فصارت عن الخوف الشديد بمعزل
وسَلَّ على (الرصاص) في (النجد) صارماً   جوانبه مصقولةٌ كالسَّجنجلِ
وفي (يافعٍ) لم يبقَ للقومِ نافعٌ   مِن السيف في يومٍ أعزَّ محجّلِ
وفي (آل فضلٍ) لم يَدَعْ مِن كُماتهم   سوى هالكٍ تحت القَنا أو مُغلغلِ
وفي (حضرَمَوتَ) فلَّ حدَّ جيوشِهم   وحكَّم بيضَ الهِنْد في كل مقْتلِ
وقاد إلى (أطلال حجّةَ) إذ دعا   بكف الأيادي جَحْفلاً بعدَ جحفلِ
ومال إلى (ذيبينَ) عند فسادِها   فمزّقهم بالسيف في كل منْهلِ
وفي (الأيرق) الفردِ الذي شاعَ ذكرُه   سقى القومَ في الهيجا عُصارةَ حنظل
(وسُفيانَ) أفناها بسوء فِعالها   بسُمْرٍ دقاقٍ من قنا الخطِّ ذُبّلِ
فما إنْ ترى منهم على الأرض ساعياً   سوى هالكٍ تحت الظُّبا أو مغلغلِ
وأضحتْ مَغانيهم رسوماً دوارساً   (فهل عند رسْمٍ دارسٍ من مُعوَّلِ)
ولما دعاه اللهُ للفوز بالذي   أعدّ له في سعْيه المتقبّلِ
أجاب إلى جنات عدْنٍ مبادراً   وفاز بقُرب المصطفى خير مرسلِ
فإن شئتَ يا ذا الفضل تاريخَ موته   (ففي الخُلد للمَهْديِّ أبهجُ منزلِ)

سنة ١٠٩٢   ٨٣٥   ١١٩   ١٣٨

ومن محاسنه ومناقبه أنه أخرج اليهودَ الذين كانت بيوتُهم بصنعاءَ فخرجوا منها أرسالاً =

٢٧ ـ السيدُ أحمدُ بن الحسنِ بنِ أحمدَ ابنِ حميدِ الدينِ بنِ المطهرِ بنِ الإمامِ شرفِ الدين(١)

الشاعرُ الأديبُ الصنعانيُّ مؤلفُ (ترويح المَشوق في تلويح البروق) : ذكَرَ فيه ما دار بينه وبين جماعةٍ من أهل عصرهِ . وقد ترجمَ له محمد أمين في نفحة الرَّيْحانة ، وترجم له صاحبُ مطلع البدور . ومن نظمه الفائقِ القصيدةُ التي أنشأها على رَويِّ قصيدةِ ابنِ مَطْروحٍ ، ومطلعُها :

بأبي وبي طيفٌ طَرَقْ عذْبُ اللَّمىٰ والمُعْتَنَقْ

فقال صاحبُ الترجمة :

إياكَ مِن سُود الحَدْق فهْي التي تكسو القَلَقْ
لا يخدَعَنَّك حُسنُها فـالأمـنُ يتبعُـه الفَـرَقُ
واحذَرْ ملاطفةَ الغوا نـي بـالتَّـذلُّـلِ والمَلَـق
يا أيها المولى الذي أنـا مِـن مَـواليـه أرَقّْ

---

* وباعوا ما نفقَ من بيوتهم . وأمر الإمامُ بسُمْر الكنيسةِ التي كانت لهم بصنعاء ، وإخراج ما كان فيها من كتبهم ، وأراق الخمرَ الذي كان بمحرابها . ثم في سنة ١٠٩١ إحدى وتسعين وألفٍ أمر بفتح الكنيسةِ وأخربها وعمَّر مكانَها المسجدَ المعروف بمسجد الجَلا وكتب فيه القاضي العلامةُ محمد بنُ إبراهيمَ السَّحوليُّ :

إمـامُنـا المهـديُّ شمـسُ الهـدى أحمـدُ سِبطُ القـائمِ القـاسمِ
لـه كـرامـات سمَـت لـم تكـن لهـا دويٌّ قبـلُ أو قـاسمـي
لـو لـو يكـن منهـا سـوى نفْيِـهِ يهـودَ صنعـا أخبـثَ العـالـمِ
وجعلـــه بِيْعتهـــم مسجـــداً لســاجـــدٍ لله أو قـــائـــم
قـد فـاز بـالأمـر بـه غـانمـاً وأنفـقَ التـاريـخَ فـي غـانـم
١٠٩١

انتهى من شرح تُحفة المسترشدين بذكر الأئمة المجدِّدين [للمرحوم زبارة] .

(١) الأعلام (١/١١٢) . ومصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن ص٣٣٢ . وإيضاح المكنون (٣/ ٢٨٤) .

ثم أطال من هذا ، وهو ليس بطائل . ومن شعره القصيدةُ التي مطلعُها :

يا رَشَأً أشمَتَّ بي العَواذلا مالكَ جانبْتَ الوفاءَ عادلا!
ما زلتَ تُوليني صُدوداً دائماً قد نصَبْتُ لي هُدْبُك الحبائلا
أوقعتَني فيها فلما وقعَتْ نفسي ما حصَّلتُ منها طائلا

وهي قصيدةٌ طويلةٌ . ومن نظمه القصيدةُ التي مطلَعُها :

لله أيامُ الغزَلْ ما بين مُعتركِ المُقَلْ
أيامَ ركْضي [١٧أ] في ميا دين المسرَّةِ والجَذَلْ

وهي قصيدةٌ طويلةٌ . ومن شعره الأبياتُ التي أولُها :

سقَى الأثلَ كلُّ سحابٍ مُظِلَّهْ عليه ولا برِحَتْ مُستهلهْ

ومن شعره :

قدِمَ الربيعُ وخيرَ مقدَمُ والغيثُ أنْجَمَ ثم [أثْجَمْ][1] [٢٠]
ومُقدَّمُ الأنواءِ لو صلى الوليُّ وراه سلَّم
والجوُّ ينشُرُ مُطْرَفاً لك فاختيَّ اللونِ مُعْلَم
والسُحْبُ مدّ رُواقَ ديبا جٍ بساحتنا وخيَّم
والروضُ نمّقه الغما مُ بحسنِ صَنعتِه ونمَّم
فبدا يروقُ الناظرين كأنه بُردٌ مُسهَّم

وهي أبياتٌ جيدةٌ وتوفي في سنة ١٠٨٠ ثمانينَ وألف [تقريباً][2] .

٢٨ ـ أحمدُ بن الحسنِ المعروفُ بالجاردَبَرْدي[3]

نزيلُ تَبريزَ أحدُ العلماء المشهورين ، أخذ عن الشيخ عمرَ بنِ نجمِ الدين .

---

(١) في [ب] أنجم .
(٢) زيادة من [ب] . وفي نشر العرف (١/ ١٢٢) بأن وفاته « تقريباً » في سنة (١١١٥) .
(٣) الأعلام (١/ ١١١) . وبغية الوعاة (١/ ٣٠٣ رقم ٥٥٩) ومعجم المؤلفين (١/ ١٢٠ رقم ٩١١). والدرر الكامنة (١/ ١٢٣ ـ ١٢٤ رقم ٣٤٦). وشذرات الذهب (٦/ ١٤٨).

وعن نظامِ الدينِ الطُّوسيِّ وغيرِهما وأخذ عنه جماعةٌ ولعل مِن جملة من أخذ عنه العضُدُ شارحُ مختصرِ ابن الحاجب . قال الإسْنويُّ : كان عالمَاً ديّناً وَقوراً ، مواظباً على الاشتغال والتصنيف . وقال غيرُه كان أحدَ الشيوخ بتلك الجهاتِ . وله مصنفاتٌ منها شرحُ منهاجِ البيضاويِّ وشرحُ الحاوي الصغير وشرحُ شافية ابنِ الحاجب ، وله على الكشافِ حواشٍ مفيدةٌ ومات سنة ٧٤٢ اثنتين وأربعين وسبعمِئة .

٢٩ ـ الفقيهُ أحمدُ بن حسنٍ الزُّهيري[١]

أديبُ العصرِ وشاعرُه . ولد تقريباً سنة ١١٤٠ أربعين ومئةٍ وألفٍ وله في النظم اليدُ الطُّولىٰ ، وجميعُه غُررٌ ، والسافلُ منه قليلٌ . وقد وقفتُ على ديوانه في مجلد لطيف[٢] . وأكثرُه في مدح أهل كَوكَبانِ السيد أحمدَ بن محمدِ بنِ الحسين ، وأخيه عبدِ القادر ، وإبراهيمَ ، وعيسى . وقليلٌ منه في مدح غير هؤلاءِ من أعيان كوكبانَ كأولاد الأربعةِ الأخوةِ المذكورين . وله في مدح مولانا الإمامِ المَهديِّ العباسِ بنِ الحسينِ رحمه الله قصائدُ . ومع طول باعِه في الأدب له في الوعظ مسلكٌ حسَنٌ ، ويأتي فيه بالرقائق ويستطرد كثيراً من الأشعار التي لها موقعٌ في القلوب ، ومطابقةٌ في [المقام][٣] ، وكان يجتمع عليه بجامع صنعاءَ جمٌّ غفير . ولوَعْظه في القلوب قَبولٌ ، وله معرفةٌ تامةٌ بعلم الآلةِ والحديثِ والتفسيرِ والأدبِ . وفيه ميلٌ إلى الطريقة وتشبُّهٌ بأهلها . وله في حسن المحاضرةِ وحَلاوةِ المُفاكهة ومَلاحةِ النادرة ، وإملاءِ غرائبِ الأخبارِ والأشعارِ ما ليس لغيره ، فهو لا يَملُّ جليسُه . وقد وَفَد إليَّ مراتٍ متعددةً ، وجرى بينه وبينه من المطارَحات

---

(١) معجم المؤلفين (١/ ١٢٠ رقم ٩١٤) ونيل الوطر (١/ ٧٥ ـ ٨١ رقم ٣٢) .

(٢) يوجد نسخة منه في (المكتبة الغربية)في الجامع الكبير بصنعاء برقم ٢٨٨ أدب ونسخة في المكتبة البريطانية برقم OR ٣٨٢٩ .
انظر : مصادر التراث للعمري ص١١٩ ـ ١٢٠ .

(٣) في [ب] للمقام .

الأدبيةِ والمسائلِ العلميةِ ما لا يأتي عليه الحصرُ . ولا أقدّم عليه في جَودة الشّعْر أحداً ممن أدركتُه من أهل العصرِ . وشعرُه مشهورٌ بأيدي الناس ولهم إليه رَغبةٌ كاملةٌ ، وهو حقيقٌ بذاك فإنه جامعٌ بين الجزالةِ والجَودة ، وحُسْنِ السبْك ، وقُوّة المعاني ، وكثيراً ما يمشي في شعره عل نمط العربِ ويتشبّه بهم ، وينتحي [طريقهم][1] ، ومن غُرَر شعرِه قصيدتُه التي يقول فيها :

بلوغُ المنى وصْلُ الأحبةِ فاعلمِ ... ولمْ تلتفتْ عن مغنمٍ خوفَ مغرمِ
ومن حاول الأمرَ المُحالَ بعزمه ... ينلْه ومن يعجزْ عن الحزْمِ يُحْرمِ
معاهدُ أُنسٍ من أراكةِ أسلَمِ ... أصخْتُ لها أُذني فلم تتكلمِ
دعتْني فلبّاها فؤادي وأدمعٌ ... سقىٰ وادِيَيْها مثلُ صَوبِ مُثجمِ
أسائلُها عن أهلها فتُجيبُني ... فأصْغي ولكن الصدَى صوتُ أعجم [٢١]
وما العزُّ إلا فوق كلِّ مُطَهّمٍ ... من الجُرْدِ ما بين الخميسينِ أدْهمِ
من الصخر إلا أنه فوق أربعٍ ... من الهُوجِ قد شُدَّت بخلقٍ مطهّم
إذا قِلْتُ من حرِّ الهجيرِ بظلّه ... فقلْ أنا ضاحٍ تحت ظلِّ المقلّم
وخيرُ النفوسِ السايلاتُ على القنا ... وخيرُ المنايا تحْتَ أزرَقَ [ساجم][2]

ومن قصائده الطنانةِ القصيدةُ التي مطلَعُها :

وعَدَتْ بوصْلِ عَميدِها بِشْرُ ... صدَقَتْ وما صِدْق المُنى صبرُ [٧ب]

وكم له من قصائدَ فرائدَ . وهو الآن في الحياة إلا أنه قد ضعُفَ عن الحركة بسبب فالجٍ أصابه ، ولعله قد جاوز السبعين . ومات يوم الأربعاء ثامنَ محرّم سنة ١٢١٤ أربعَ عشْرةَ [سنة][3] ومئتين وألفٍ [بصنعاء][4] .

---

(١) في [ب] طريقتهم .
(٢) في [ب] سلجم .
(٣) زيادة من [ب] .
(٤) زيادة من [أ] .

٣٠ـ أحمدُ بنُ حسينِ بنِ حسنِ
ابنِ عليِّ بنِ يوسُفَ بن عليِّ بنِ أرْسَلانَ[١]

بالهمزة وقد تحذف في الأكثر ، بل هو الذي عليه الألسنةُ ، الشهابُ أبو العباسِ الرمْليُّ الشافعيُّ نزيلُ بيتِ المقدِس ، ويُعرف بابن رَسْلانَ . ولد في سنة ٧٧٣ ثلاثٍ وسبعين وسبعمئة وقيل في سنة ٧٧٥ خمسٍ وسبعين وسبْعمئة برَمْلَة ونشأ بها لم يُعْلمْ له صَبوةٌ ، فحفظ القرآن وله نحوُ عشرِ سنينَ ، وكان في الابتداء يشتغل بالنحو واللغةِ والشواهدِ والنظمِ ، وقرأ الحاويَ على القَلْقشندي وابنِ الهائم . وأخذ عنه الفرائضَ والحسابَ ووليَ تدريسَ الخاصكية ، ودرَّسَ بها مُدّةً ثم تركَها وأقبل على الله وعلى الاشتغال تبرُّعاً ، وعلى التصوّف . وجلس في الخَلوة مُدةً لا يكلّم أحداً . وأخذ عن جماعة من أهل الطريقةِ وسمع من جماعة في الحديث وغيره حتى صار إماماً في الفقه وأصوله والعربية ، مشاركاً في الحديث والتفسيرِ والكلامِ وغير ذلك ، مَع حرصِه على سائر أنواعِ الطاعاتِ من صلاة وصيامٍ وتهجُّد ومُرابطةٍ بحيث لم تكن تخلو سَنةٌ من سِنِيه عن إقامته على جانب البحرِ قائماً بالدعاء إلى الله سراً وجهراً ، آخذاً على أيدي الظلمةِ مُؤثراً محبةَ الخُمول ، والشغَفَ بعدم الظهور ، تاركاً لقَبول ما يعرِض عليه من الدنيا ووظائفِها ، حتى إن الأميرَ حسامَ الدينِ حسن جدّد بالقدس مدرسةً ، وعرَض عليه مشْيختَها وقرّر له فيها كلَّ يومٍ عشَرةَ دراهم فضةً فأبى ، بل كان يمتنع من أخذ ما يُرسل به هو وغيرُه إليه من المال ليفرِّقه على الفقراء ، وربما أمر صاحبَه بتعاطي تفرقتِه بنفسه . وله محافظةٌ على الأذكار والأورادِ ، والأمرِ بالمعروف . والنهْي عن المنكر ، مُعْرضاً عن الدنيا وبَنِيها جُملةً . حتى إنه لما سافر الأشرفُ إلى

(١) معجم المؤلفين (١/١٢٨ رقم ٩٥٩) ، وشذرات الذهب (٧/٢٤٨) ، والضوء اللامع (١/٢٨٢ ـ ٢٨٨) ، وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون . للعلامة المولى مصطفى بن عبد الرحمن بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي الشهير بالمُلاّ كاتب الجلبي والمعروف بحاجي خليفة (١/٥٥٤ و٥٩٦) . والأعلام (١/١١٧) .

(آمِد) هَرَب من الرملةِ إلى القُدس في ذهابه وإيابه لئلا يجتمعَ به . وما زال في ازدياد من الخير والعلمِ حتى صار المُشارَ إليه بالزهد في تلك النواحي . وقُصِد للزيارة من سائر الآفاقِ ، وكثُرت تلامذتُه [ومُريدوه][1] ، وتهذّب به جماعةٌ وعادت على الناس بركتُه .

قال السخاوي[2] : وهو في الزهد والورع والتقشُّفِ واتباعِ السُّنة وصِحّةِ العقيدةِ كلمةُ إجماع ، بحيث لا أعلم في وقته من يُدانيه في ذلك ، وانتشر ذكرُه ، وبعُدَ صيتُه وشهِد بخيره كلُّ مَن رآه انتهى .

وقال (ابن أبي عُذَيبة) وكان شيخاً طويلاً تعلوه صُفْرةٌ ، حسَنُ المأكلِ والملبَسِ والمُلتقى . له مكاشفاتٌ ودَعَواتٌ مُستجاباتٌ .

ولما اجتمع مع العلاء البخاريِّ الآتي ذكرُه إن شاء الله [٢٢] ، وذلك في ضيافةٍ عند ابنِ أبي [الوفاء][3] بالغ العلاءُ في تعظيمه بحيث إنه بعد الفراغِ من الأكل بادر يصُبُّ الماءَ على يديه ، ورام الشيخُ فعلَ ذلك معه فما مكّنَه ، وصرَّح بأنه لم يَرَ مثلَه واجتمعا اجتماعاً آخرَ عند قدوم العلاءِ البُخاريِّ إلى القدس ، فإنه اجتمع به ثلاثَ مرات : الأولى جاء إليه مُسَلّماً وجلسا ساكتَين ، فقال له الشيخُ ابنُ أبي الوفاءِ يا سيِّدي هذا ابنُ رَسْلانَ . فقال أعرفُ ، ثم قرأ الفاتحةَ وتفارقا . والثانيةُ : أولُ يومٍ من رمضان اجتمعا وشرَعَ العلاءُ يقرِّر أدلةَ ثبوتِ رؤيةِ هلالِ رمضانِ بشاهد ، ويذكُر الخلافَ في ذلك ، وابنُ رسلانَ لا يزيد على قوله نعم وانصرفا . ثم إن العلاءَ في [الليلة العاشرة][4] سأل ابنَ أبي الوفاءِ في الفطْر مع ابنِ رَسلان فسأله فامتنع ، فلم يَزل يُلِحّ عليه حتى أجاب . فلما أفطَر أحضَر خادمُ العلاءِ الطَّشْتَ والإبريقَ بين يدي العلاءِ فحمل العلاءُ الطشْتَ بيديه معاً ، ووضعه

---

(١) في [ب] ومريديه .
(٢) في الضوء اللامع (١/ ٢٨٣ ـ ٢٨٤) .
(٣) في [ب] أوفى .
(٤) في [ب] ليلة عاشرة .

بين يدي ابنِ رَسلان وأخذ الإبريقَ من الخادم وصبَّ عليه حتى غسل ، ولم يحلِفْ عليه ؛ حتى ولا تشوّش ، ولا توجّه لفعل نظيرِ ما فعله العلاءُ معه . غير أنه لما فرَغ العلاءُ من الصّب عليه دعا له بالمغفرة فشرَعَ يؤمّنُ على دعائه ويبكي .

وله مصنفاتٌ : منها في التفسير قطعٌ متفرّقةٌ ، وشرْحُه لسنن أبي داودَ ، وهو في أحدَ عشرَ مجلداً . وشرَع في شرح البخاريِّ وصَلَ فيه إلى آخر الحجِّ في ثلاثة مجلداتٍ . وشرَحَ جمْعَ الجوامِعِ في مجلد ، ومنهاجَ البيضاويِّ في مجلدين ، ومختصرَ ابنِ الحاجب ، وله غيرُ ذلك مما يكثُر تعدادُه . وله نظمٌ في أنواع من العلم كالمنظومة في الثلاث القراءاتِ الزائدةِ على السبع ، وفي الثلاث الزائدةِ على العشر . وما زال رحمه الله على وصفه الجميلِ حتى مات في يوم الأربعاء رابعَ عشرَ شعبانَ سنة ٨٤٤ أربعٍ وأربعين وثمانِمئة .

وحكى السّخاويُّ في الضوء اللامع أنه قيل لما أُلحِدَ سمعَه الحفّارُ يقول : ربِّ أنزلْني مُنزلاً مباركاً وأنت خيرُ المُنزلين . ورآه حسينُ الكُردي ـ أحد الصالحين ـ بعد موتِه ، فقال له ما فعل اللهُ بك؟ قال أوقفَني بين يديه وقال يا أحمد أعطيتُك العلمَ فما عمِلتَ به؟ قال علّمتُه وعمِلتُ به فقال صدَقْتَ يا أحمد تمنَّ عليّ . فقلت تغفرُ لمن صلّى عليّ . فقال قد غفرتُ لمن صلّى عليك وحَضَرَ جنازتَك . ولم يلبَث الرائي أن مات .

٣١ ـ أحمدُ بنُ الحسينِ الرُقَيْحيُّ(١)

نسبةٌ إلى [٨أ] الرُّقَيْح بضم الراء وفتح القاف وسكون المثناة التحتية بعدها مُهملة . وهو بلدةٌ من أعمال يحصُب ؛ ثم الصنعانيُّ الأديبُ صاحبُ المُقطّعات الفائقةِ الرائقةِ . وكان يتعيّش بالصِّباغة فلا تزال كفُّه سوداءَ كأكُفِّ الصبّاغين فعُوتب على ذلك فقال :

(١) نشر العرف (١/١٢٥ ـ ١٣٣ رقم ٣٨) ، والأعلام (١/١١٨) ومعجم المؤلفين (١/١٢٨ رقم ٩٦٣) ، والموسوعة اليمنية (١/٥٣) .

المجدُ في العلم والكَفِّ المُسَوَّدِ منْ فنّ الصِّباغةِ لا في صُحبةِ الدُولِ
فما سعَيتُ إلى هذا وذاك معاً إلا لأجمَعَ بين العلمِ والعملِ

ومن مقطعاته :

قد بلغتَ الكمالَ في كل معنى ثم ترجو أن تُسْلِمَ الحسّادا
أنت أمرَضْتَهم فدَعْهم فمن حـ ـقٌ لئيمِ الطِّباعِ أنْ لا يُعادا

وله :

هذه الأطماعُ رجسٌ وبها سَلْ إذا ماشئتَ أربابَ الورَعْ [٢٣]
فاصرِف الراحة عن إمساكها إنما الراحةُ في ترك الطمَعْ

ومن شعره :

أفْدي الذي صلّى بمَيدانه ثم تلا التسليمَ بالواجبِ
قلتُ وقد كلّمني طَرفُه لا يُتْبَعُ المسنونُ بالواجبِ

وله :

أراكَ جهِلْتَ أصولَ الرجالِ فأنعمتَ يا عمرو في سُكْرِها
ولكنّ مِن بعدِ بالاختبار ستَعرِف ما الحُلو من مُرّها
فسَلْ عن معادنها عارفاً يُبَيِّنْ لك الصُّفْرُ من تِبْرِها
فإن الصَّداقةَ مُحتاجةٌ إلى عارفٍ بانتها أمرها[١]

وكانت وفاته آخرَ دولةِ الإمامِ المنصورِ بالله الحسينِ بنِ القاسمِ رحمه الله[٢] .

---

(١) الشطر مكسور .
(٢) ومما نُسب إلى الرقيحي رحمه الله في حصر مناسك العمرة قولُه :
قالوا : حبيبك طاف سبعاً بعد أن لبّى فقلتُ : ملامةَ الحسّادِ
قالوا : وقصّر قلت حبلَ تواصُلي قالوا : وأحرم قلتُ طِيبَ رقادي
قالوا : رمى الجَمراتِ قلت بمهجتي قالوا : سعَى فقلت طُرقَ عِنادي
وتحقيقاً أن وفاته سنة ١١٦٢ اثنتين وستين ومئةٍ وألفٍ هجريةٍ في أيام المهديِّ . العباس=

٣٢ ـ أحمدُ بنُ حسينِ الوزّانِ الصنعانيُّ المولِدِ والمنشأ[(١)]

ولد سنة[(٢)] وأخذ العلمَ عن مشايخِ العصرِ فبرَع في العلوم الآليةِ ثم اشتغل بالحديث فسمِع الكثيرَ منه . وهو قويُّ الحِفْظِ ، جيّدُ الفهم ، حسنُ التصوُّر ، سَمِع منّي سُنَنَ التِّرمِذيّ . وهو عند تحرير هذا يقرأ عليّ في الكشّاف وحواشيه . وقد صار مدرِّساً في العلوم الآليةِ والكتُبِ الحديثيةِ وهو من أفراد علماءِ العصْرِ [جمّله][(٣)] اللهُ بوجوده . وله شعرٌ في غاية الجَوْدةِ يعجزُ عنه غالبُ أهلِ العصرِ مع طول نفَسٍ ، وحسن انسجامٍ ، وقُوةِ مَعانٍ .

ثم سمع عليَّ بعد هذا في الصحيحين ، وسننِ أبي داودَ ، وفي كثير من مؤلفاتي وفي الكشاف والمُطوَّلِ وغير ذلك . وهو إلى الآن مستمرٌّ على السماع عليّ مع عنايةٍ قويةٍ ، وفهمٍ صادقٍ ، وتصوُّرٍ تامٍّ . ومن مشايخه شيخُنا العلامةُ القاسمُ بنُ يحيىٰ الخَوْلانيُّ ، والسيد العلامةُ عبدُ اللهِ بنُ محمدٍ الأميرُ وغيرُهما من أعلام العصرِ .

رحمه الله . انتهى من جامع المتون ـ للمرحوم زبارة (وانظر نشر العرف ١/ ١٣٢) .

(١) نيل الوطر (١/ ٩٩رقم٤١) .

(٢) ولم يذكر الشوكاني مولده ولا وفاته . وفي « التقصار » للعلامة الشجني ، أن مولد صاحب الترجمة سنة (١١٨٦) ست وثمانين ومئة وألف هجرية .
وكان له في حسن إملاء الحديث ما يطرب له من سمع ، مع انطلاق لسان ، وضبط بيان . قل أن يمرّ لسانه على تصحيف أو تحريف .
ثم مات رحمه الله في سنة ثمانٍ وثلاثين ومئتين بعد الألف ١٢٣٨هجرية في البر وقيل في البحر ، وقبر بساحله بعد الحج والزيارة . انتهى .
وله ترجمة أبسط من هذه في نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر .
انظر نيل الوطر (١/ ٩٩) والتقصار (ص٣٥١) للعلامة محمد بن الحسن بن علي بن أحمد بن ناصر الشجني الحميري الذماري المتوفى سنة ١٢٦٨هـ .

(٣) في [ب] جمّل .

٣٣ ـ أحمدُ بنُ الحسينِ بنِ محمدِ بنِ الحُسين ابنِ عيسى بنِ محمدِ بنِ أحمدَ بنِ مُسلمِ ، الشهابُ[1]

المكيُّ الشافعيُّ المعروفُ بابن العُلَيفِ بضم العين المُهملة ، تصغيرُ عُلْف . ولد في جُمادىٰ الأولى سنة ٨٥١ إحدى وخمسين وثمانِمئةٍ بمكةَ . ونشأ بها فحفظَ القرآنَ والألفيةَ النحْوية ، والأربعين النَّوَوية وعَرَضَهما ، وبعضَ المِنهاجِ ، وسمع بمكةَ على التقيّ ابنِ فهْد ، وولدِه النجْمِ ، والزينِ عبدِ الرحيم الأميوطي ، وأبي الفضلِ المُرْجاني ويحيىٰ العَلَميّ . ولازم النورَ الفاكهانيَّ في كثير من دروسه الفقهيةِ والنحويةِ وسمع بالقاهرة على [الخُضَيري][2] والجَوْجري وجماعةٍ ، ودخلها مِراراً . وله نظمٌ مقبولٌ . ومنه هذه القصيدةُ الطنّانةُ :

خذ جانبَ العليا ودعْ ما ينزِلُ ... فـرِضـا البـريـةِ غـايـةٌ لا تُـدركُ
واجعلْ سبيلَ الذلِّ عنك بمَعزِلٍ ... فالعزُّ أحسنُ ما به [يُتمسَّكُ][3]
وامنـحْ مـودتَك الكرامَ فـربمـا ... عـزّ الكـريـمُ وفـات مـا يُستـدركُ
وإذا بدتْ لك من عدوّ فُرصةٌ ... فـافتِكْ فـإن أخـا العُـلا مـن يفتِك
ودعِ الأمـانـيَّ للغبـيّ فـإنمـا ... عقِـبَ المُنـى للحـر داءٌ مُنهِـك
من يقتضي سبباً بدون عزيمةٍ ... ضلّـتِ مـذاهبـه وعـزَّ المَـدرَكُ [٢٤]
تعِسـتْ مُـداراةُ العـدوّ فـإنهـا ... داءٌ تَحـولُ بـه الجسـومُ وتُـوعَـك
لا يُـدركُ الغـايـاتِ إلا مَـن لـه ... فـي كـل حـيٍّ مِـنْ عِـداهُ مَنْسَـك
نـدب غـريـق لا يـرام مـرحـب ... ضرب جزيل في الورى محكك
ذو هضبـةٍ لا تُـرتقـىٰ وشكيمـةٍ ... عـزَّتْ يَـديـن لـه الألـدُّ الأمحـكَ
لا فـائـلٌ عنـد الحفيظـةِ رأيُـه ... لكـنْ بتجـريـب الـزمـانِ محنّـك

---

(١) الأعلام (١/١١٧) . ومعجم المؤلفين (١/١٣٠رقم ٩٧٢) وشذرات الذهب (٨/١٤١ ـ ١٤٢) . والضوء اللامع (١/ ٢٩٠) .

(٢) في [ب] الخيضري .

(٣) في [ب] تتمسك .

واركبْ سَنامَ العزِّ في طلب العُلا حتّامَ تسكُن والنَّوى تتحرّك
واستفرغِ المجهودَ في تحصيل ما فيه النفوسُ تكاد حباً تهلِك
وإذا نبا بك منزلٌ فانبِذْ به ودَع المطيّةَ تستقِلُّ وتبرُكُ
وارغَب بنفسك أن تُرى في ساحةٍ يشقى بها الحرُّ الكريمُ المُرمَك
وارحل عن الأوطان لا مستعظِماً خطَراً ولو عزّ المَدى والمسْلَكُ
فالحرُّ يُنكرُ ضدَّ ما يعتادُه ويُميطُ ثوبَ الذلّ عنه ويَبتِكُ
وإذا تغشّاه الهوانُ ببلدة يأبى الأذى أو سِيم خسفاً يَفتِكُ
ومتى تنكّرتِ المعارفُ خِلْتَه يَثْني العِنانَ عن الديار ويعنُكُ

ومنها :

بَهْراً لنفس لا تكونُ عزيزةً ولها إلى طُرق المعالي مسْلك
ولواجدٍ سُبلَ الكرامِ ولم يزل يُغضي الجُفونَ عن القذى ويُفنّك
تبتْ يدُ الأيامِ تُلقي للفتى سِلْماً وتسلُبه غداً ما يملِكُ
[تُبكي][1] اللبيبَ على تقاعُس حظِّه حيناً وتُطعِمُه الرّجاءَ فيضحك

وهي قصيدة فريدة طويلة . وفي هذا المقدارِ دِلالةٌ على البقية . وله رد على السيوطي في مصنفه الذي سماه (الكاوي لدماغ السَّخاوي) فأجاب عنه صاحبُ الترجمةِ بمؤلف سماه (الهاوي على الكاوي) وألّف لسلطان الروم (بايزيدَ بن عثمانَ) كتاباً سماه (الدرُّ المنظوم) ومدحه وغيرَه من أمرائه ، فرتّب له خمسين ديناراً في كل سنة . فتجمّل بها ، ومدح صاحبَ مكةَ السيدَ بركات بنَ محمدٍ الحسنيَّ واقتصر على مدحه ، فأتىٰ به وقرّر له مبلغاً ، لبلاغته وحُسنِ نظمِه .

قال الشيخ جارُ اللهِ بنُ فهد ، وصار متنبى زمانِه والمشارَ إليه في نظمه ، مع سكونٍ وقلةِ حركة . وبقيَ في مكةَ حتى مات في ضحى يوم الثلاثاءِ من ذي الحجة سنة ٩٢٦ ستٍّ وعشرين وتسعمئة .

---

(١) في [ب] تبلي .

٣٤ ـ أحمدُ بنُ رجب بن طَنْبُغا المجدِ بنِ الشهابِ القاهريُّ الشافعي[1]

ويُعرف [٨ب] بابن المَجْدي نسبةً لجدِّه . ولد في العشر [الأولى][2] من ذي القعدة سنة ٧٦٧ سبعٍ وستين وسبْعمئة بالقاهرة ، ونشأ بها فحفِظ القرآنَ وبعضَ المنهاجِ ، ثم جميعَ الحاوي ، وألفيّةَ النحوِ وغيرَ ذلك . وتفقّه بالبُلقيني ، وابنِ المُلقِّنِ ، والكَمالِ الدَّميري والشرفِ موسى بن البابا . وبه انتفع في الحاوي لمزيد تقدُّمه فيه ، والشمسِ العراقيِّ . وعنه أخذ الفرائضَ وغيرَها ، وكذا أخذ الفرائضَ والحسابَ عن التقي بنِ عزِّ الدينِ الحنبليِّ ، والعربيةَ عن الشمس الغُجَيميّ ، وجدّ [٢٥] في الطلب ، واجتهد ، وتقدم في الفنون مع ذكاء مُفْرِطٍ ، وأُشير إليه بالتقدم ، وصار رأساً في أنواع الحساب ، والهندسةِ ، والهيئةِ ، والفرائضِ ، وعِلْمِ الوقتِ بلا منازعٍ ، ولا مدافِعٍ . وانتفع به الأعيانُ ولازموه في فنونه وصنّف التصانيفَ المفيدةَ . منها (إبرازُ لطائفِ الغوامض في إحراز صناعةِ الفرائض) وشرْحُ الجَعْبرية والرسالةُ الكبرى ، وهي ستون باباً لشيخه المارّواني ، وشَرح أيضاً تلخيصَ ابنِ البنّاءِ في الحساب . وهو عظيمُ الفائدة . وله (إرشادُ الحائرِ في العمل برُبْع الدوائر) و (القولُ المفيد في جامع الأصولِ والمواليد) و (المنهلُ العذبُ الزُّلال في معرفة حسابِ الهلال) و (الفصولُ في العمل بالمقَنْطرات) و (الرسالةُ في العمل بالجيب) و (الضوءُ اللائح في وضع الخطوطِ على الصفائح) ورسالةٌ في (الربع المسير) وأخرى في (الربع الهلالي) وكراسةٌ في (معرفة الأوساط) وأخرى في (استخراج التواريخ بعضِها من بعض) وغيرُ ذلك من التصانيف المفيدة ، كلُّ ذلك مع التواضع

---

(١) الأعلام (١/ ١٢٥) . وبغية الوعاة (١/ ٣٠٧ رقم ٥٦٨) وكشف الظنون (١/ ٦٤) . والضوء اللامع (١/ ٣٠٠ ـ ٣٠٢) . ومعجم المؤلفين (١/ ١٣٨رقم ١٠٣٦) . وشذرات الذهب (٧/ ٢٦٨) . ونظم العقيان (٤٢ رقم ٢٨) . وهدية العارفين (٥/ ١٢٨) .

(٢) في [ب] الأول .

والأمانةِ والسكونِ والسَّمْت الحسَن ، وإيرادِ النُّكتة ، والنادرةِ و [الطُّرَف][١] ، والانجماعِ عن الناس ، بمنزله المجاورِ للأزهر والاستغناءِ عنهم بإقطاع بيده . وكان يبَرّ الطلبَةَ والفقراءَ . ودرّس في المدرسة الجانبْكية .

ومما حُكيَ عنه أنه صعِد القلعةَ للاجتماع بالملك الأشرفِ في قضية ضاق بها صدرُه فما تيسّر ، ورجعَ وقد تزايد كَربُه فاتفق أنه دخل مدرسةً قريبةً من القلعة فتوضأ وصلى ركعتين ورفع رأسَه فوجد بجانب محرابها مكتوباً :

دَعْها سماويةً تجري على قدْر لا تعترِضْها بأمر منك تنْفسد

فاستبشر بذلك وآلى إنْ قُضيَ أمرُه أن [ينظِمَه][٢] في أبيات ؛ فلم يشعر إلا وقد جاء قاصدُ السلطانِ يطلبُه وحصَل الغرَضُ ، فقال :

فقلتُ للقلب لما ضاق مضطرِباً وخانني الصبرُ والتفريطُ والجلدُ
(دعْها سماويةً تجري على قدر لا تعترضْها بأمر منك تنفسدُ)
فحفّني بخفيِّ اللُّطفِ خالقُنا نِعم الوكيلُ ونعمَ العونُ والمددُ

وما زال مستمراً على حاله الجميل ، حتى مات ليلةَ السبْتِ حاديَ عشرَ ذي القعدة سنة ٨٥٠ خمسين وثمانِمئة . ولم يُخلِّفْ بعده في فنونه مثلَه[٣] .

---

(١) في [ب] الظرف .
(٢) في [ب] يضمنه .
(٣) في حاشية النسخة (ب) بعد ترجمة أحمد بن رجب ما نصُّه : ممن سَها عنه شيخُ الإسلامِ البدرُ رحمه الله ترجمةُ المولى السيد العلامةِ المدبّر الفهّامةِ أستاذُ الأستاذين ومُحْيي ما اندرس من علوم سنةِ سيّدِ المرسلين فائقُ أبناءِ زمانِه ومُجْلي دُجى العلمِ في مَيْدانه صفيُّ آلِ الرسولِ أحمدُ بنُ زيدِ بنِ عبد الله الكِبْسيُّ الأصلِ ثم الصنعاني ولد سنة ١٢١١ تقريباً ثم اشتغل بطلب العلم على مشائخ صنعاءَ المشارِ إليهم بالبنان الحائزين قصَبَ السبْقِ في الميدان منهم المولى العلامةُ الحسنُ بنُ يحيى الكبسي والمولى العلامةُ عبد الله بن محمد الأمير وشيخُ الإسلامِ العلامةُ مؤلّفُ هذا الكتابِ ، والحافظُ العلامة محمدُ بنُ علي العَمْراني وغيرُهم من علماء زمانِه حتى برز في جميع الفنونِ ورطُبَتْ بذكره الألسن وارتفعت إليه العيونُ ودرّس في جميع العلومِ ، وأخذ عنه جماعةٌ من =

٣٥ ـ أحمدُ بنُ سعدِ الدين بنِ الحسينِ بنِ محمدِ بنِ عليّ ابنِ غانمِ بنِ يوسفَ بنِ الهادي بنِ عليّ بن عبدِ العزيزِ ابنِ عبدِ الواحدِ بنِ عبدِ الحميدِ الأصغرِ بنِ عبدِ الحميدِ الأكبرِ(١)

المَسْوري الزيديُّ القاضي الفاضلُ المترسلُ البليغُ المُنشيءُ العارفُ . شارك في الفنون وتميّز في كثير منها ، وحرّر رسائل وفتاوىٰ ، واتصل في أول عمرِه بالإمام القاسم بنِ محمدٍ عليه السلام . وأخذ عنه وكتَب لديه . وكان يُؤثره ، ثم اتصل بعد ذلك بولده الإمامِ المؤيدِ بالله فارتفعتْ درجتُه لديه ، وصار أكثرُ الأمورِ

= أشياخ مشايخنا الأعلام منهم القاضي العلامةُ أحمدُ بنُ عبد الرحمٰن المجاهد ، ووالدُه شيخُ المترجَمِ له والقاضي العلامةُ الحافظُ عبدُ الرحمٰنِ بنُ محمد العمراني والمولى العلامةُ إسماعيلُ بنُ محسن بنِ عبدِ الكريم وغيرُهم ، وكان ذا هيئةٍ جميلةٍ ومهابةٍ وفخامة في صدور الناسِ . وله في الوعظ اليدُ الطُولى ولا أعلمُ له بمؤلف على غزارة علمِه ولو تصدّى له لجاء بالعَجَب العُجاب ولم يقل الشعرَ وكانت وفاتُه رحمه الله في شهر رجبٍ سنة ١٢٧١ ورثاه والدُنا العلامةُ المحقق وحيدُ الملة بورك في علمه وعمره بقصيدة أولُها :

طار نومي لحادثٍ أفزعَ القلـ ـبَ وسالتْ مدامعي منه نهْرا
موت مولى الأنام كهف علوم لهف نفسي عليه سراً وجهرا
الصّفي الصّفي سلالةُ زيدٍ زينةُ الحافقين فضلاً ونورا
ناشرُ العلم باللسان وبالحبـ ـر فمن ذا مثلُهُ صار حبْرا
ثُلِم الدينُ أظلم الأفقُ غابتْ أنجمُ الوعظِ في المساجد تُقرا
ذهب القطبُ من سفينة نوحٍ كيف تهوىٰ الركوبَ إن رمتَ بحْرا
ثم ساقها إلى آخرها والعلم لله حرر هذه الترجمةَ كاتبُها سامحه الله

انظر : « التقصار » ص٣٥٢ . وقال : مولده في شهر رجب سنة ١٢٠٩هـ . ونيل الوطر (١٠١/١ ـ ١٠٤) .

(١) مصادر الفكر العربي ص٥٦ ـ ٥٧ . وخلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر . للمحبي (٢٠٤/١ ـ ٢٠٧) . ونفحة الريحانة ورشحة طِلاءِ الحانة . لمحمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي (٥٢٩/٣ ـ ٥٣٦ رقم ٢٥٥) . بغية الوعاة ١٣٢ . هدية العارفين (١٢٨/١) .

مَنوطاً به ، ولم يكن لغيره معه كلامٌ . ثم اتصل بعد موتِ المؤيِّدِ بالله بأخيه الإمامِ المتوكِّل على الله وشارك في أمور ، ونقص حظُّه قليلاً بسبب أنه بادرَ إلى مبايعة أحمد بنِ الإمامِ القاسمِ عند موتِ المؤيد . ثم لم تتمَّ تلك البَيعةُ وتم الأمرُ للمتوكل على الله [٢٦] . وما زال على جلالته وفخامتِه حتى مات يومَ الثُّلاثاء سادسَ عشرَ شهرِ محرّم سنة ١٠٧٩ تسعٍ وسبعين وألفٍ . وقُبر بجوار قبرِ الإمام القاسم بن محمدٍ وولدِه المؤيد . وقد ترجمه تلميذُه القاضي أحمدُ بنُ صالح بنِ أبي الرجال في مطلع البدورِ ترجمةً نفيسةً ، وأطال الثناءَ عليه ، ووصفه بأوصاف فخيمةٍ وله شهرةٌ كبيرةٌ بالديار اليمنية إلى الآن . ولعل ذلك بسبب مُتاخمتِه للأئمة ، وارتفاعِ حظِّه في تلك الدولةِ ومشْيِهِ في جميع مباشراتِه على طريقة العلماء[١] .

٣٦ ـ أحمدُ بنُ صالحِ بنِ أبي الرجال[٢]

وصالحٌ هو ابنُ محمدِ بنِ علي بنِ محمدِ بنِ سليمانَ [بنِ محمدٍ][٣] بنِ أحمدَ ابنِ عبدِ الله بنِ أحمدَ بنِ سليمانَ [بن أحمد بن سليمان][٤] بنِ أحمدَ بنِ محمدِ ابن أحمدَ بنِ محمدِ بنِ أحمدَ بنِ عليِّ بنِ الحسنِ المعروفِ بأبي الرجالِ ابنِ سِرْحِ بنِ يحيى بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ عبدِ الله بنِ أبي حفص عمرَ بنِ الخطابِ الخليفةِ الصحابيِّ . ولد في ليلة الجمعة من شهر شعبانَ سنة ١٠٢٩ تسعٍ وعشرين وألفٍ [سنة][٥] في جهات (الأهنوم) وأخذ عن جماعة من أعيان العلماءِ ، منهم الإمامُ المؤيدُ بالله محمدُ بنُ القاسمِ بنِ محمد ، والسيدُ إبراهيمُ بنُ محمدِ بنِ

---

(١) وفي ترجمة القاضي أحمد بن سعد الدين المسوري بالمجلد الثاني من جامع المتون ، أن مولده في سنة ١٠٠٧ سبع وألف هجرية ببلاد الشرف . حاشية الطبعة السابقة (زبارة) .

(٢) الأعلام (١/١٣٧ ـ ١٣٨) . ومعجم المؤلفين (١/١٥٨ رقم ١١٧٤) . ونشر العرف (١/١٣٧ ـ ١٤٣ رقم ٤٤) . والموسوعة اليمنية (١/ ٥٤) . وكواكب يمنية ص٥٨٢ ـ ٥٨٣ . وخلاصة الأثر (١/ ٢٢٠ ـ ٢٢١) .

(٣) زيادة من [أ] .

(٤) زيادة من [ب] .

(٥) زيادة من [ب] .

أحمدَ بنِ عزِّ الدين المُؤيّدي ، والسيدُ عزُّ الدينِ بنُ دريب ، والسيدُ الرئيسُ محمدُ ابنُ الحسنِ بنِ الإمامِ القاسمِ ، والقاضي أحمدُ بنُ سعدِ الدينِ المذكورُ قبله ، والقاضي إبراهيمُ بنُ يحيى السَّحولي ، وجماعةٌ غيرُ هؤلاء . وأجاز له جماعةٌ [و][(١)] آخرون . وبرَع في كثير من المعارف وهو صاحبُ (مطلعُ البدور ومجمعُ البحور)[(٢)] . ترجَمَ فيه لأعيان الزيديةِ فجاء كتاباً حافلاً . ولولا كمالُ عنايتِه واتساعُ اطّلاعه لما تيسّر له جمعُ ذلك الكتابِ ، لأن الزيديةَ مع كثرةِ فُضلائِهم ، ووجودِ أعيانٍ منهم في كل مَكْرمةٍ على تعاقُب الأعصار ، لهم عنايةٌ كاملةٌ ورَغبةٌ وافرةٌ في دفن محاسنِ أكابرِهم ، وطمْسِ آثارِ مفاخرِهم ، فلا يرفعون إلى ما يصدر عن أعيانهم من [٩أ] نظم أو نثر أو تصنيفٍ رأساً ، وهذا مع توفُّر رَغَباتِهم إلى الاطلاع على ما يصدُر من غيرهم ، والاشتغالِ الكاملِ بمعرفةِ أحوالِ سائرِ الطوائفِ ، والإكبابِ على كتبهم التاريخيةِ وغيرِها . وإني لأُكثرُ التعجّبَ من اختصاص المذكورين بهذه الخَصلةِ التي كانت سبباً لدفن سابقِهم ولاحقِهم ، وغمْط رفيعِ قدْرِ عالِمِهم وفاضلِهم وشاعرِهم وسائرِ أكابرِهم . ولهذا أهملهم المصنفون في التاريخ على العموم كمن يترجم لأهل قَرنٍ من القرون أو عصرٍ من العصور . وإن ذكَروا النادرَ منهم ترجموه ترجمةً مغسولةً عن الفائدة ، عاطلةً عن بعض ما يستحقُّه ، ليس فيها ذكرُ مولدٍ ولا وفاةٍ ، ولا شيوخٍ ولا مسموعات و[لا][(٣)] مقروءات ، ولا أشعارٍ ولا أخبار . لأن الذين ينقُلون أحوالَ الشخصِ إلى غيره هم معارفُه وأهلُ بلدِه ؛ فإذا أهملوه أهمله غيرُهم وجهلوا أمرَه . ومن

---

(١) زيادة من [ب] .

(٢) في أربعة أجزاء تشتمل على أكثر من ١٣٦٠ترجمة . وليست التراجم على نسق واحد ، ففيها المفصَّل المشتمل على الشعر والنثر الأدبي وفيها المختصر حسب ما وجدها المؤلف .
قلتُ : وقد ترجم لنفسه في هذا الكتاب . والكتاب لا يزال مخطوطاً في مكتبة الجامع الكبير / صنعاء .

(٣) زيادة من [أ] .

هذه الحيثيةِ تجدُني في هذا الكتابِ إذا ترجَمتُ أحداً منهم لم أدرِ ما أقول لأن أهلَ عصرِه أهمَلوه فلم يبقَ لديَّ مِن بعدهم إلا مجردُ أنه فلانُ بنُ فلان . لا يدري متى وُلد ، ولا في أي وقتٍ مات ، وما صنع في حياته . فمن عرَف ما ذكرناه عِلم أن المترجمَ له رحمه الله قد أجاد في ذلك الكتابِ في كثير من التراجم . وكان صاحبُ الترجمةِ من العلماء المشاركين في فنون عدةٍ وله أبحاثٌ ورسائلُ وقفتُ عليها وهي نفيسةٌ مُمتعةٌ . ونظمُه ونثرُه في رُتبة متوسطة . وتوفي ليلةَ الثلاثاءِ لعله خامسُ ربيعِ الأولِ سنة ١٠٩٢ [اثنتين وتسعين وألفٍ][1] ورثاه جماعةٌ من الفضلاء بمراثٍ ، وقد ذكر في تاريخه من شعره مفرّقاً في تراجم شيوخِه وغيرهم شيئاً كثيراً [٢٧] .

٣٧ ـ القاضي أحمدُ بنُ صالحِ بنِ محمدِ بن أحمدَ بنِ صالحٍ المذكورِ قبلَه المعروفِ بابن أبي الرجال الصنعانيُّ[2]

ولد يوم السبتِ خامسَ شهرِ محرم سنة ١١٤٠ أربعين ومئةٍ وألفٍ . ونشأ بصنعاءَ فقرأ على جماعة من أعيانها ، منهم القاضي العلامةُ أحمدُ بنُ زيد الهبل ، والسيد العلامةُ محمدُ بنُ إسماعيلَ الأميرُ ، والسيدُ العلامةُ محسنُ بنُ إسماعيلَ الشاميُّ . والسيدُ عبدُ اللهِ بنُ أحمدَ بنِ إسحاقَ بن المهدي ، والسيدُ العلامةُ إسماعيلُ بنُ محمدِ بنِ إسحاقَ بنِ المهدي ، والسيدُ يوسفُ العَجَميُّ ، والسيدُ العلامةُ محمدُ بنُ زيدِ بنِ محمدِ بنِ الحسنِ بنِ الإمامِ القاسمِ . وبرَع في جميع المعارفِ ، وهو شيخ مشايخِنا . وله يدٌ طُولى في النحو والصرْف ، والمعاني ، والبيان ، والأصول والتفسير ، ومشاركةٌ فيما عدا ذلك . وقد عكف عليه جماعةٌ من الأعيان ، وأخذوا عنه في فنون متعدّدةٍ وتخرّجوا به وصاروا أعيانَ عصرِهم . فمنهم شيخُنا العلاّمةُ الحسنُ بنُ إسماعيلَ المغربيُّ رحمه الله ، ومنهم شيخُنا

---

(١) زيادة من [أ] .
(٢) انظر الترجمة السابقة (ص٩١ رقم ٣٦) .

العلامةُ القاسمُ بنُ يحيى الخَوْلاني ومنهم شيخُنا العلامةُ عبدُ اللهِ بنُ الحسنِ بن عليٍّ الأبيضُ ، ومنهم شيخُنا العلامةُ عليُّ بنُ هادي عَرهَب ، والسيدُ العلامةُ إسماعيلُ المفتي . وسيأتي ذكرُهم إن شاء الله تعالى . وقد اتصل المترجَمُ له بالإمام المَهديِّ العباسِ بنِ الحسينِ رحمه الله ، ليُقْرِىءَ أولادَه فيما [يحتاجون][1] إليه من العلم ، ثم ارتفعت درجتُه عند الإمامِ . وكان يجالسُه ويحادِثُه ، ويأخذ عنه من فوائده . وأركبه الخيلَ واختصّه ، ورفع منزلتَه حتى كان تارةً بمنزلة الوزيرِ ، وأخرى بمنزلة المُشير ، ومع ذلك فلم ينقطع عن نشر العلمِ بحسب الطاقة . ولم يزل على حاله الجميلِ حتى مات سنةَ ١١٩١ إحدى وتسعين ومئةٍ وألفٍ . وله حواشٍ على شرح الغايةِ والكشّافِ . وحواشيه مفيدةٌ جداً ، في غاية من الدقة والتحقيق . نقلها عنه شيخُنا المغربيُّ المتقدِّمُ في كتبه .

٣٨ ـ السيدُ أحمدُ بنُ صلاحِ بنِ يحيى الخطيب الكوكبانيُّ ثم الصنعانيُّ[2]

أخذ العلمَ عن السيد العلامةِ إسحاقَ بنِ إبراهيمَ بن المهدي . وبه تخرج وعليه عوّل . وبرع في المعارف وجَمَعَ رسائلَ ، منها رسالةٌ في كون الفَرجين من أعضاء الوضوءِ سمّاها (الرياض الندية) . وقد أجبتُ عليه برسالة سمّيتُها (الصوارمُ الهندية المسلولةُ على الرياض الندية) . ومنها رسالةٌ أجاب بها على رسالة للسيد العلامة محمد بن إسماعيلَ الأمير جمعها في مسائلَ ثمانٍ ، ومنها رسالةٌ في تحريم المُتْعة . وحصل معه خِفّةٌ في الدماغ فكان يتردّد ما بين صنعاءَ وشبامَ ، ثم تراجع عقلُه ، وتصوّف ومال إليه جماعةٌ من الناس ، وأخبروا عنه بمكاشفات وأحوالٍ . وابتُليَ آخِرَ المدةِ بذهاب بصرِه ولعل موتَه على رأس القرنِ

(١) في [ب] تحتاج .

(٢) نشر العرف (١٤٣/١ ـ ١٤٦ رقم ٤٥) . ومعجم المؤلفين (١٥٩/١ رقم ١١٨) وهدية العارفين (١٦٥/٥) .

الثاني عشرَ أو قبله بقليل(١) .

٣٩ ـ أحمدُ بنُ عامرِ الحَدائيُ ثم الصنعاني(٢)

أخذ علمَ الفقهِ والفرائضِ بصنعاءَ عن جماعة من علمائها ، وتصدّر للتدريس في الفنَّين بجامع صنعاءَ . واستفاد عليه جماعةٌ من الأعيان . وكان في لسانه ثقلٌ لا يكاد يعرفُ عبارتَه ويفهَمُها إلا من مارس ذلك وكان زاهداً متقلّلاً من الدنيا مواظباً على الطاعات ، آمراً بالمعروف ؛ ناهياً عن المنكر . يغضَب إذا بلغه ما يخالف الشرْعَ ، وفيه سلامةُ صدرٍ زائدةٌ . قرأتُ عليه في الأزهار وشرحِه مرّتين ، وفي الفرائض وشرحِها للناظري مراتٍ ، وكان مواظباً على التدريس ، لا يمنعُه منه مانعٌ . فإنه يقع المطرُ العظيمُ الذي يمنع من خروج مَن هو في سنّ الشبابِ فلا يكون ذلك عُذراً لدى صاحبِ [٢٨] الترجمة ، لرغبته في الخير وحِرصِه على إفادة الطلبة . ولقد استمر انصبابُ المطرِ في بعض السنينَ من قبل الفجرِ إلى قريب وقت الظُّهرِ ، وكان معنا درسٌ عليه وقتَ الشروقِ [٩ب] فما تركتُ الذهابَ إلى الجامع ، لعلمي بأن مثلَ ذلك لا يمنعه مع علوّ سِنّه ، فانتظرتُ له في المكان المعَدِّ للدرس فلم يأتِ هو ولا أحدٌ من الطلبة وهم كثيرون فجاء اليوم الثاني وقال لي هل أتيتَ إلى هنا قلت نعم ، قال لو علمتُ أنك أتيتَ ما اختلفت(٣) . ثم تأسّف كثيراً على فَوت الدرسِ وما زال كذلك حتى (مات) في شهر رجب أو شعبانَ سنة ١١٩٧ سبعٍ وتسعين ومئةٍ وألفٍ ولعله قد جاوز السبعين . ورثيتُه بأبيات غابت عني ، وذكرتُ فيها تاريخَ موتِه وهو (حظّ بجنات الخلودِ أحمدُ) رحمه الله وإياي .

---

(١) وتحقيقاً أن وفاة السيد العلامة أحمد بن صلاح الخطيب الشبامي ثم الصنعاني في جمادى الآخرة سنة ١١٩٦ ست وتسعين ومئة وألف إلخ ، كما في تاريخ لطف الله جحاف وفي جامع المتون .
حاشية الطبعة السابقة (زبارة) .

(٢) نشر العرف (١/١٤٦ ـ ١٤٧ رقم ٤٦) .

(٣) صوابه ما تخلّفت كما هو الظاهر .

٤٠ ـ أحمدُ بنُ عبدِ الحليمِ بنِ عبدِ السلامِ ابنِ عبدِ اللهِ بنِ القاسمِ بنِ تَيميةَ[(١)]

الحرّانيُّ الدمشقيُّ الحنبليُّ تقيُّ الدين أبو العباسِ شيخُ الإسلام ، إمام الأئمة ، المجتهدُ المُطْلق . ولد سنةَ ٦٦١ إحدى وستين وستمئة ، وتحوّل به أبوه من حرّانَ سنة ٦٦٧ سبعٍ وستين وستمئة ، فسمِعَ من ابن عبدِ الدايمِ ، والقاسمِ الأربلي ، والمسلمِ بنِ علّانَ ، وابنِ أبي نمر ، والفخر ، ومن آخرين . قال ابن حجر في الدرر وقرأ بنفسه ونسخَ سننَ أبي داودَ وحصّل الأجزاءَ ، ونظر في الرجال والعِلَل ، وتفقّه وتمهّر وتقدم ، وصنّف ودرّس وأفتى ، وفاق الأقران ، وصار عجباً في سرعة الاستحضارِ وقوةِ الجَنانِ والتوسُّعِ في المنقول والمعقولِ والاطّلاع على مذاهب السلفِ والخلَفِ انتهى .

وأقول أنا : لا أعلمُ بعد ابنِ حزمٍ مثلَه وما أظنه سمَح الزمانُ ما بين عصرِ الرجُلين بمن شابَههما أو يقاربهما .

قال الذهبي ما ملخصه : كان يُقضى منه العجبُ إذا ذكَر مسألةً من مسائل الخلافِ [استدل ورجح وكان يحق له الاجتهاد لاجتماع شروطه وما رأيت أسرع انتزاعاً للآيات الدالة على المسألة][(٢)] التي يُوردُها منه . ولا أشدَّ استحضاراً للمتون وعزْوها منه . وكانت السنةُ نُصْبَ عينيه وعلى طرف لسانه بعبارة رشيقةٍ

---

(١) الأعلام (١/ ١٤٤) . والدرر الكامنة (١/ ١٤٤ ـ ١٦٠ رقم ٤٠٩) . ومعجم المؤلفين (١/ ١٦٣ ـ ١٦٤ رقم ١٢١٦) . وفهرس الفهارس (١/ ٢٧٤ ـ ٢٧٨ رقم ١١٢) . وكشف الظنون (١/ ١٣٥ و٢٦٠ ـ ٢٦١) . وإيضاح المكنون (٣/ ٢٣ و٢٥ ـ ٢٦ و٩٧ و٢٠٤) . والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة . تأليف : جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي (٩/ ٢٧١ ـ ٢٧٢) . وفوات الوفيات والذيل عليهما . تأليف : محمد بن شاكر الكتبي (١/ ٧٤ ـ ٨٠ رقم ٣٤) . وكتاب الوافي بالوفيات . تأليف : صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (٧/ ١٥ ـ ٣٣ رقم ٢٩٦٤) .

(٢) زيادة من [ب] .

وكان آيةً من آيات الله في التفسير والتوسُّعِ فيه . وأما أصولُ الديانةِ ومعرفةُ أقوالِ المخالفين فكان لا يُشقُّ غبارُه فيه . هذا مَع ما كان عليه من الكرم والشجاعةِ ، والفراغ عن ملاذّ النفس . ولعل فتاويَه في الفنون تبلُغ ثلاثمئةِ مُجلَّد ، بل أكثرَ . وكان قوّالاً بالحق ، لا تأخُذه في الله لومةُ لائم . ثم قال ومن خالطه وعرَفه قد ينسُبُني إلى التقصير فيه . ومن نابذه وخالفَه قد ينسُبني إلى التغالي فيه ، وقد أوذيتُ من الفريقين من أصحابه وأضدادِه . وكان أبيضَ ، أسودَ الرأسِ واللِّحيةِ قليلَ الشيب ، شعرُه إلى شحمة أذنيه ، كأنّ عينيه لسانان ناطقانِ ، رَبْعة من الرجال ، بعيدَ ما بين المنكِبَين ، جَهْوريَّ الصوتِ ، فصيحاً سريعَ القراءة . تعتريه حِدَّةٌ لكن يقهرُها بالحِلْم قال ولم أرَ مثلَه في ابتهاله واستعانتِه بالله وكثرةِ توجُّهِه . وأنا لا أعتقد فيه عصمةً بل أنا مخالفٌ له في مسائلَ أصليةٍ وفَرْعية ؛ فإنه كان مع سَعة علمِه، وفَرْطِ شجاعته وسيَلان ذهنه وتعظيمِه لحُرمات الدين بشراً من البشر ، تعتريه حدّةٌ في البحث وغضبٌ وصدْمةٌ للخصوم ، تزرَعُ له عداوةً في النفوس . ولولا ذلك لكان كلمةَ إجماعٍ ، فإن كبارَهم خاضعون لعلومه ، مُعترفون بأنه بحرٌ لا ساحلَ له ، وكنزٌ ليس له نظيرٌ . ولكن يَنقمون عليه أخلاقاً وأفعالاً . وكلُ أحدٍ يؤخذ من قوله ويُترك . قال وكان محافظاً على الصلاة والصوم ، معظِّماً للشرائع ظاهراً وباطناً ، لا يُؤتىٰ من سوء فهمٍ ؛ فإنه له الذكاءَ المُفْرطَ ، ولا مِن [٢٩] قلة علْمٍ فإنه بحرٌ زاخرٌ ، ولا كان متلاعباً بالدين ولا ينفرد بمسائلَ بالتشهّي ولا يُطلقُ لسانَه بما اتفق ، بل يحتج بالقرآن والحديثِ والقياسِ ويبرهن ويناظرُ أُسوةً بمن تقدمه من الأئمة . فلهُ أجرٌ على خطئه وأجران على إصابته . انتهى .

ومع هذا فقد وقع له مع أهل عصرِه قلاقلُ وزلازِلُ . وامتُحن مرةً بعد أخرى في حياته ، وجرت فتنٌ عديدةٌ . والناسُ قسمان في شأنه فبعضٌ منهم مقصِّرٌ به عن المقدار الذي يستحقُّه بل يرميه بالعظائم . وبعضٌ آخرُ يبالغ في وصفه ويجاوز به الحدَّ ويتعصَّب له كما يتعصَّبُ أهلُ القسمِ الأول عليه . وهذه قاعدةٌ مطّردةٌ في كل عالمٍ يتبحّرُ في المعارف العلميةِ ويفوق أهلَ عصرِه ويَدين بالكتاب والسنة ، فإنه لا بد أن يستنكِرَه المقصِّرون ، ويقَعَ له معهم محنةٌ بعد مِحْنة . ثم يكون أمرُه

الأعلى وقولُه الأوْلى ، ويصير به بتلك الزلازلِ لسانَ صدقٍ في الآخِرين ويكون لعلمه حظٌّ لا يكون لغيره ، وهكذا [كان][1] حالُ هذا الإمام ، فإنه بعد موتِه عرَف الناسُ مقدارَه ، واتفقت الألسُنُ بالثناء عليه إلا من لا يُعتدّ به ، وطارت مُصنّفاتُه واشتهرتْ مقالاتُه . وأولُ ما أنكرَ عليه أهلُ عصرِه في شهر ربيعِ الأولِ سنة ٦٩٨ أنكروا عليه شيئاً من مقالاته فقام عليه الفقهاءُ وبحثوا معه ومُنِع من الكلام . ثم طُلب ثانيَ مرةٍ في سنة ٧٠٥ إلى مصر فتعصّب عليه بعضُ أركان الدولة . وهو (بيبرس الجاشنكير) وانتصر له ركنٌ آخر وهو (الأمير سلار) ثم آل أمرُه أن حُبس في خِزانة البنودِ مدةً ثم نقل في صفَر سنة ٧٠٩ إلى الإسكندرية . ثم أُفرج عنه وأُعيد إلى القاهرة ثم أعيد إلى الإسكندرية . ثم حضر السلطانُ الناصرُ من الكَرَك فأطلقهْ ، ووصل إلى دمشقَ في آخر سنةِ (٧١٢) وكان السببُ في هذه المحنةِ أن مرسومَ السلطان ورد على النائب بامتحانه في مُعتقَده لما رُفِع إليه من [١٠أ] أمور تُنكر في ذلك ، فعُقِد له مجلسٌ في سابع رجبٍ فسُئل عن عقيدته ، فأملى منها . ثم أحضروا العقيدةَ التي تُعرف بالواسطية فقرأ منها . وبحثوا في مواضعَ ثم اجتمعوا في ثاني عشرَ وقرّروا الصفيَّ الهِنْديَّ يبحث معه . ثم أخّروه وقدّموا الكمالَ الزَّملكانيَّ ثم انفصل الأمرُ على أنه أشهد على نفسه أنه شافعيُّ المُعتقَدِ ، فأشاع أتباعُه أنه انتصر فغضِبَ خصومُه ورفعوا واحداً من أتباع ابنِ تيميةَ إلى الجلال القَزويني نائبِ الحُكم بالعادلية فعزّره ، وكذا فعل الحنفيُّ باثنين منهم ثم في ثاني عشرَ رجبٍ قرأ المُزّي فصلاً من كتاب أفعال العباد للبخاري في الجامع فسمعَ بعضُ الشافعيةِ فغضِبَ وقال نحن المقصودون بهذا ورفعوه إلى القاضي الشافعيِّ فأمر بحبسه . فبلغَ ابنَ تيميةَ فتوجّه إلى الحبس فأخرجه بيده ، فبلغ القاضيَ ، فطلَعَ إلى القلعة فوافاه ابنُ تيميةَ فتشاجرا بحضْرة النائب . فأمر النائبُ من ينادي أن من تكلمَ في العقائد فُعِل به كذا وقصدَ بذلك تسكينَ الفتنة . ثم عُقد له مجلسٌ في سلْخ شهرِ رجبٍ ، وجرى فيه من ابن

(١) زيادة من [ب] .

الزَّمَلكاني وابنِ الوكيل مُباحثةٌ . فقال ابنُ الزملكاني لابن الوكيل ما جرى على الشافعية قليلٌ ، حيث تكون أنت رئيسَهم ، فظن القاضي ابنُ صصري أنه يُعرِّض به فعزَل نفسَه . ثم وصل بريدٌ من عند السلطان إلى دمشقَ أن يُرسلوا بصورة ما جرى في سنة (٦٩٨) ثم وصل مملوكُ النائبِ وأخبر أن بيبرس والقاضي المالكيَّ قد قاما في الإنكار على ابن تيميةَ ، وأن الأمرَ قد اشتد على الحنابلة حتى صُفِع بعضُهم . ثم توجه القاضي ابن صصري ، وابنُ تيمية [بصحبة][(١)] البريدِ إلى القاهرة [٣٠] ، ومعهما جماعةٌ فوصلا في العشر الأخيرةِ من رمضانَ . وعُقد مجلسٌ في ثاني عِشرينِه بعد صلاةِ الجمعةِ فادّعى على ابن تيميةَ عند المالكي ، فقال هذا عدُويّ ولم يُجب عن الدعوى ، فكرّر عليه فأصرَّ . فحكم المالكيُّ بحبسه ، فأقيم من المجلس وحُبس في بُرج . ثم بلغ المالكيَّ أن الناسَ يتردّدون إليه . فقال يجب التضييقُ عليه إن لم يُقتَلْ ، وإلا فقد ثبَت كفرُه . فنقلوه ليلةَ عيدِ الفِطْر إلى الجُبّ . ولقد أحسنَ المترجَمُ له رحمه الله بالتصميم على عدم الإجابةِ عند ذلك القاضي الجريء الجاهلِ الغبيِّ ، ولو وقعت منه الإجابةُ لم يبعد منه الحكمُ بإراقة دمِ هذا الإمامِ الذي سمَح الزمانُ به ، وهو بمثله بخيلٌ ، ولاسيما هذا القاضي من المالكية الذي يقال له ابنُ مخلوف ، فإنه من شياطينهم المتجرّئين على سفك دماءِ المسلمين بمجرد أكاذيب وكلماتٍ ليس المرادُ بها ما يحمِلونها عليه ، وناهيك بقوله إن هذا الإمامَ قد استحق القتلَ وثبت لديه كفرُه ، و [هو][(٢)] لا يساوي شعرةً من شَعراته بل [لا][(٣)] يصلُح لأن يكون شِسْعاً لنعله . وما زال هذا القاضي الشيطانُ يتطلّب الفُرَصَ التي يتوصل بها إلى إراقة دمِ هذا الإمامِ فحجبه الله عنه ، وحال بينه وبينه والحمدُ لله ربِّ العالمين .

ثم بعد هذا نوديَ بدمشقَ أن من اعتقد عقيدةَ ابنِ تيميةَ حلّ دمُه ومالُه ،

---

(١) في [ب] صحبة .

(٢) زيادة من [ب] .

(٣) زيادة من [ب] .

خصوصاً الحنابلة ، فنوديَ بذلك ، وقرىء المرسومُ ، قرأه ابنُ الشهابِ محمودٍ في الجامع . ثم جمعوا الحنابلةَ من الصالحية وغيرِها وأشهدوا على أنفسهم أنهم على معتقَد الإمام الشافعيِّ وكان من أعظم القائمين على المترجَمِ له الشيخُ نصرٌ المَنْبجيّ لأنه كان بلغ ابنَ تيميةَ ، أنه يتعصّب لابن العربي ، فكتب إليه كتاباً يعاتبه على ذلك فما أعجبه ؛ لكونه بالغَ في الحطّ على ابن العربيّ وكفّره . فصار هو يحُطّ على ابن تيميةَ ويُغري بيبرس به ، وكان بيبرس يُفْرِطُ في محبة نصرٍ و [تعظيمهِ][1] وقام القاضي المالكيُّ المتقدمُ ذكرُه مع الشيخِ نصرٍ وبالغ في أذية الحنابلة . واتفقَ أن قاضيَ الحنابلةِ كان قليلَ البضاعةِ في العلم فبادرَ إلى إجابتهم في المعتقَد واستكتبوا خطَّه بذلك . واتفق أن قاضيَ الحنفيةِ بدمشقَ وهو شمسُ الدينِ ابنُ الجزري انتصر لابن تيميةَ وكتب في حقه محضراً بالثناء عليه بالعلم والفهْمِ وكتب فيه بخطه ثلاثةَ عشرَ سطراً ، من جملتها أنه منذُ ثلثمئة سنةٍ ما رأى الناسُ مثلَه فبلغ ذلك ابنَ مخلوفٍ فسعى في عزل ابنِ الجَزريِّ فعُزل وقُرِّر عوضَه شمسُ الدينِ الأذرعيُّ ، ثم لم يلبث الأذْرعيّ أنه عُزل في السنة المُقبلة . وتعصّب سلار لابن تيميةَ وأحضر القضاةَ الثلاثةَ الشافعيَّ والمالكيَّ والحنفيَّ وتكلم معهم في إخراجه فاتفقوا على أنهم يشترطون فيه شروطاً ، وأن يرجِعَ عن بعض العقيدةِ فأرسلوا إليه مراتٍ ، فامتنع من الحضور إليهم ، واستمر على ذلك ولم يزل ابنُ تيميةَ في الجُبِّ إلى أن تشفّع فيه مُهَنّا أميرُ آلِ فضل ، فأُخرجَ في ربيعِ الأولِ في الثالث والعشرين منه . وأُحضر إلى القلعة ووقع البحثُ مع بعض الفقهاءِ فكُتب عليه محضرٌ بأنه قال أنا أشعريٌّ . ثم اجتمع جماعةٌ من الصوفية عند تاجِ الدينِ بنِ عطاءٍ فطلعوا في العشر الأوسطِ من شوّالٍ إلى القلعة وشكَوا من ابن تيميةَ أنه يتكلم في حق مشايخِ الطريقةِ ، وأنه قال لا يُستغاث بالنبي ﷺ ، فاقتضى الحالُ أن أمَرَ بتسييره إلى الشام فتوجّه على خيل البريدِ ، وكلُّ ذلك والقاضي زينُ

(١) في [ب] يعظمه .

الدينِ بنُ مخلوفٍ مشتغلٌ [١٠ب] بنفسه بالمرض . وقد أشرف على الموت فبلغه سيرُ ابنِ تيميةَ ، فراسلَ النائبَ [٣١] ، فردّه من نابُلُسَ ، وادّعى عليه عند ابنِ جُماعة وشهِد عليه شرفُ الدينِ بنُ الصابونيِّ . وقيل إن علاءَ الدين القُونويَّ شهد عليه أيضاً ، فاعتُقل بسجن حارةِ الدَّيلمةِ في ثامن عشرَ شوال ، إلى سلْخ شهرِ صفَر سنةَ (٧٠٩) فنُقل عنه أن جماعةً يتردّدون إليه وأنه يتكلم عليهم في نحو ما تقدم ، فأُمِر بنقله إلى الإسكندرية فنُقِل إليها في سلْخ صفَرَ . وكان سفرُه صحبةَ أميرٍ مقدم ولم يُمكّن أحداً من جهته من السفرْ معه . وحُبِسْ ببُرج شرقيّ . ثم توجّه إليه بعضُ أصحابِه فلم يُمنَعوا منه ، فتوجّهت طائفةٌ منهم بعد طائفةٍ وكان موضعُه فسيحاً ، فصار الناسُ يدخُلون إليه ويقرَؤون عليه ويبحثون معه . فلم يزل إلى أن عاد الناصرُ إلى السلطنة ، فشفَع فيه عنده فأمر بإحضاره فاجتمع به في ثامنَ عشرَ شوالٍ سنةَ (٧٠٩) فأكرَمَه وجمع القضاةَ فأصلح بينه وبين القاضي المالكيِّ . فاشترط المالكيُّ أن لا يعود ، فقال له السلطانُ قد تاب ، وسكن القاهرةَ وتردد الناسُ إليه إلى أن توجّه صحبةَ الناصرِ إلى الشام بنية الغزْوِ سنة (٧١٢) فوصل إلى دمشقَ ، وكانت غَيبتُه منها أكثرَ من سبع سنينَ ، وتلقاه جمعٌ كثيرٌ فرَحاً بمقْدَمه . وكانت والدتُه إذ ذاك حيةً [ثم قاموا][1] عليه في شهر رمضانَ سنة (٧١٩) بسبب قولِه إن الطلاقَ الثلاث من دون تخلُّلِ رَجعةٍ بمنزلة طلقةٍ واحدة . ثم عُقِد له مجلسٌ آخرُ في رجبِ سنةَ (٧٢٠) ثم حبس بالقلعة ، ثم أُخرج في عاشوراءَ سنةَ (٧٢١) ثم قاموا عليه مرةً أخرى في شعبانَ سنةَ (٧٢٢) بسبب مسألةِ الزيارةِ واعتُقل بالقلعة فلم يزَلْ بها إلى أن مات في ليلة الإثنين ، لعِشرينَ من شهر القَعدة سنة (٧٣٨) [ثمان وثلاثين وسبعمئة][2] بجامع دمشقَ . وصار يُضْرب [المثلُ بكثرة مَن حضر جنازته][3] ، وأقلُّ ما قيل في عددهم إنهم خمسون ألفاً .

---

(١) في [ب] فقاموا .
(٢) زيادة من [ب] .
(٣) في [ب] بكثرة من حضر جنازته المثل .

قال ابنُ فضْل الله : لما قدِم ابن تيميةَ على البريد إلى القاهرة في سنة (٧٠٠) حضَّ أهلَ المملكةِ على الجهاد وأغلظ القولَ للسلطان والأُمَراءِ . ورتّبوا له كلَّ يومٍ ديناراً وطعاماً فلم يقبل ذلك . ثم قال : حضر عنده شيخُنا أبو حيانَ فقال ما رأت عيناي مثلَ هذا الرجلِ ، ومدَحَه بأبياتٍ ذكَر أنه نظمها بديهةً ، منها :

لمّـا أتـانـا تقـيُّ الـديـنِ لاح لنـا   داعٍ إلـى الله فـردٌ مـالـه وزَرُ
على مُحيّاه [من][1] سِيماءِ الأُلى صحِبوا   خيـرَ البـريـةِ نـورٌ دونـه القمـرُ

(قال) ثم دار بينهما كلامٌ فجرىٰ ذكرُ سيبويهِ فأغلظ ابنُ تيميةَ القولَ في سيبويه ، فنافره أبو حيان وقطَعه [ثم عاود أماله][2] وصيّر ذلك ذنباً لا يُغفر . وسُئل عن السبب فقال ناظرتُه في شيء من العربية فذكرتُ له كلامَ سيبويهِ . فقال ما كان سيبويه نبيَّ النحْوِ ولا كان معصوماً ، بل أخطأ في الكتاب في ثمانين موضِعاً ، ما تفهَمُها أنت . فكان ذلك سببَ مقاطعتِه إياه وذكره في تفسيره البحْرِ بكل سوء ، وكذلك في مُختصره النهر . وقد ترجم له جماعةٌ وبالغوا في الثناء عليه ، ورثاه كثيرٌ من الشعراء . وقال جمال الدين السَّرْمدي في أماليه ومن عجائب زمننا في الحفظ ابنُ تيمية كان يمُرّ بالكتاب [مرّةً مطالعةً فيُنقَشُ][3] في ذِهْنه وينقله في مصنّفاته بلفظه ومعناه . وحكي بعضُهم عنه أنه قال من سألني مُستفيداً حقّقتُ له ومن سألني مُتعنّتاً [ناقضْتُه][4] فلا يلبث أن ينقطِعَ فأُكفى مُؤْنَته .

وقد تَرجم له الصّفديُّ وسرَدَ أسماءَ تصانيفِه في ثلاثة أوراقٍ كبارٍ . ومن أنفعها كتابُه في (إبطال الحيل) فإنه نفيسٌ جداً و(كتابُ المنهاجِ في الرد على الروافض) في غاية الحُسنِ لولا أنه بالغَ في الدفع حتى وقعتَ له عباراتٌ وألفاظٌ فيها بعضُ

---

(١) زيادة من [ب] ،
(٢) زيادة من [ب] ،
(٣) في [ب] مطالعةً مر فينقش .
(٤) في [ب] ناقضته .

[٣٢] التحاملُ ، وقد نسَبه بعضُهم إلى طلب المُلك . [قال][1] لأنه كان يلهَج بذكر (ابنِ تُومَرت) ونُظَرائِه، فكان ذلك مُولِّداً لطول سَجنِه ، وله وقائع مشهورةٌ.

وكان إذا حُوقِقَ وأُلزم يقول لم أُرِد هذا وإنما أردتُ كذا فيذكُر احتمالاً بعيداً ولعل ذلك ـ واللهُ أعلم ـ أنه يصرِّحُ بالحق فتأباه الأذهانُ وتنوب عنه [الطبائعُ][2] لقصور الأفهامِ، فيحوِّلُه إلى احتمال آخَرَ دفعاً للفتنة. وهكذا ينبغي للعالم الكامِل أن يفعل ، يقولُ الحقَّ كما يجب عليه ثم يدفعُ المفسدةَ بما يُمكنه . وحُكيَ عنه أنه لما وصل إليه السؤالُ الذي وضعه السكاكينيُّ على لسان يهوديٍّ وهو :

أيا علماءَ الدينِ ذمي دينكم[3] تحيَّـر دُلّـوه بـأعظـمِ حُجـةِ
إذا ما قضى ربي بكفري بزعمكم ولـم يرْضَه مني فما وجهُ حيلتي

إلى آخرها . فوقف ابنُ تيميةَ على هذه الأبياتِ فثنىَ إحدى رجليه على الأخرى وأجاب في مجلِسه قبل أن يقومَ بمئةٍ وتسعةَ عشرَ بيتاً أولُها :

سؤالُك يا هذا سؤالُ معانِدٍ مخاصمِ ربِّ العرشِ ربِّ البريةِ

وقال ابنُ سيّدِ الناسِ اليَعمَريُّ في ترجمة ابنِ تيميةَ إنه برَز في كل فنٍّ على أبناء جنسِه ، ولم ترَ عينُ مَن رآه مثلَه ؛ ولا رأتْ عينُه مثلَ نفسِه .

وقال الذهبيُّ مترجماً له في بعض الإجازات : قرأ القرآنَ والفِقهَ ، وناظر واستدل وهو دون البلوغِ ، وبلغ في العلومِ والتفسيرِ [١١أ] وأفتى ودرّس ، وهو دون العشرين وصنّف التصانيفَ وصار من أكابرِ العلماءِ في حياة شيوخِه وتصانيفُه نحو أربعةِ آلافِ كُرّاسةٍ وأكثر . وقال وأما نقلُه للفقه ومذاهبِ الصحابةِ والتابعين ، فضلاً عن المذاهب الأربعةِ فليس له فيه نظيرٌ . وقال إنه لا يذكُر مسألة وإلا ويذكُر فيها مذاهبَ الأئمةِ وقد خالف الأئمةَ الأربعةَ في عدة مسائلَ ، صنّف فيها واحتجّ لها بالكتاب والسنة . وقد أثنى عليه جماعةٌ من أكابر علماء

---

(١) زيادة من [ب] .
(٢) في [ب] الطباع .
(٣) الشطر مكسور .

عصرِه فمن بعدَهم . ووصفوه بالتفرُّد ، وأطلقوا في نعته عباراتٍ ضخمةً وهو حقيقٌ بذاك . والظاهرُ أنه لو سَلِم مما عَرَض له من المِحَن المُستغرِقَةِ لأكثرِ أيامِه ، المُكدِّرةِ لذِهنه ، المُشوِّشةِ لفهمه ، لكان له من المؤلّفات والاجتهاداتِ ما لم يكن لغيره . قال الصفَدي وكان كثيراً ما يُنشدُ :

تموتُ النفوسُ بأوصابها ... ولـم يـدْرِ عُـوّادُهـا مـابهـا
وما أنصَفَتْ مُهجةٌ تشتكي ... أذاهـا إلـى غيـر أربـابِهـا

ومما أُنشد له على لسان الفقراءِ :

واللهِ مـا فقـرُنـا اختيـارُ ... وإنمـا فقـرُنـا اضطـرارُ
جمـاعـةٌ كلُّنا كُسـالـى ... وأكلُنـا مـا لـه عِيـارُ
تسمـعُ منـا إذا اجتمعْنا ... حقيقـةً كلُهـا فُشـارُ[1]

٤١ ـ أحمدُ بنُ عبدِ الرحيمِ بنِ الحسينِ بنِ عبد الرحمن ابنِ إبراهيمَ بنِ أبي بكرِ بنِ إبراهيمَ الوليّ بنِ الزينِ العِراقي[2]

الآتي أبوه إن شاء اللهُ [تعالى][3]. ولد في سحَر يومِ الإثنينِ ثالثَ ذي الحجةِ

(١) في حاشية المخطوط بعد ترجمة ابن تيمية ما نصه :
أحمدُ بنُ أبي بكر بنِ عليِّ بنِ محمدِ بنِ أبي بكر بنِ عبد الله بنِ عمرَ بنِ عبد الرحمن بن عبد الله بنِ يعقوبَ الناشريُّ الزَّبيديُّ فقيهُ الرأي شهابُ الدين بنُ رضي الدين بن موفَّقِ الدين الفقيهُ الشافعيُّ . عُني بالعلم وبَرع في الفقه وشارك في غيره وتخرّج به أهلُ بلده مدةً طويلةً وولِيَ قضاءَ زَبيدٍ فراعى الحقَّ في أحكامه ببلده وكان شديدَ الحقِّ على صُوفيّة زَبيد المُنتمين إلى كلام ابنِ عربي وكان يستكثر من كلام مَن يروي عنه ، مُجمَّعٌ من ذلك شيئاً كثيراً في فساد مذهبِه ووهاءِ عقيدتِه اجتمعتُ به في زبيد ونعم الشيخُ . كان مات في ١٥محرم سنة ٨١٥ وقد جاوز السبعينَ انتهى من إنباء الغمر (٧/ ٨٠) .

(٢) الأعلام (١/ ١٤٨) . والضوء اللامع (١/ ٣٣٦ ـ ٣٤٤) . ومعجم المؤلفين (١/ ١٦٨ ـ ١٦٩ رقم١٢٥٨) . وشذرات الذهب (٧/ ١٧٣) . وكشف الظنون (١/ ١٦٦) . وإيضاح المكنون (٣/ ٤٦) . وهدية العارفين (٥/ ١٢٣) .

(٣) زيادة من [ب] .

سنةَ ٧٩٢ اثنتين وتسعين وسبْعمئة بالقاهرة وأحضره والدُه على جماعة من الشيوخ ورحَل به إلى دمشقَ فأحضَره بها على أعيان علمائِها . ثم لما عاد من الرحلة إلى مصرَ اجتهد في استيفاء شيوخِ الديارِ المصْريةِ وأخذ عمن دبَّ ودرَجَ . وكتب الطباقَ وضبط الأسماءَ ، وتدرّب بوالده في الحديث وفنونِه ، وكذا في غيره [٣٣] من فقه وأصولٍ وعربيةٍ ومعانٍ وبيانٍ .

وبرَعَ في جميع ذلك ، وشارك في غيرها من الفضائل . وأذن له غيرُ واحد من شيوخه بالإفتاء والتدريس . واستمر يترقَّى لمزيد ذكائِه حتى ساد ، وأبدأ وأعاد ، وظهرتْ نجابتُه ونباهتُه ، واشتهر فضلُه ، وبهَرَ عقلُه مع حُسن خَلْقِه وخُلُقِهِ ، وشرَفِ نفسِه وتواضُعِه ، وانجماعِه وصيانتِه ، وديانتِه وأمانتِه ، وعِفّتِه ، وضيق حالِه وكثْرةِ عياله . ودرّس وهو شابٌّ في حياة أبيه . وقال أبوه في دروسه :

دروسُ أحمدَ خيرٌ من دروس أبِهْ وذاكَ عنـد أبيـه مُنتهـى أرَبِـهْ

ولما توجّه والدُه لقضاء المدينةِ وخَطابتها ، قام بجميع وظائفِه إلا مشْيخةَ دار الحديث فإنه انتزعَها منه شيخُه ابنُ المُلقّن ، فتحرك لمعارضته ثم سكّنه بعضُ مشايخِه فسكَن . ثم أضيفت إليه جهاتُ أبيه بعدَ موتِه فزادتْ رئاستُه ، وانتشرت في العلوم وجَاهتُه ، وأضيف إليه في بعض الأوقاتِ قضاءُ منوف ، وناب في القضاء عن العماد الكَرَكي نحوَ عشرين سنةً ؛ ثم ترفّع عن ذلك وفرّغ نفسه للإفتاء والتدريسِ والتصنيفِ . إلى أن خَطَبه الطاهرُ طُطُر بغير سؤال إلى قضاء الديارِ المصريةِ في منتصف شوالِ سنة (٨٢٤) مع وجود السُّعاةِ فيه بالبذل . وذلك عقِبَ موتِ الجلال البُلْقيني بأربعة أيام . فسار فيه أحسنَ سيرةٍ بعفة ونزاهةٍ ، وحُرمةٍ وصَرامة ، وشهامةٍ ومعرِفة . وكان يحضّ أصحابَه على الاهتمام بإجابة من يلتمس منهم الشفاعةَ عنده عملاً بالسنة . وقام عليه جماعتُه حتى ألزموه بتفضيل الرفيعِ من الثياب ، وقرّروا له أن في ذلك قوةً في الشرع وتعظيماً للقائم به . وإلا فلم يكن عزمُه التحولَ عن جنس لباسِه من قبل ، واستمر حتى صُرِف ، لتصميمه على الحق ، وعدمِ مُداراتِه لأهل الدولة ، في أمور لا يحتملونها ، حتى شق ذلك

عليهم فتملؤوا عليه . وكانت مدةُ ولايتِه سنةً دون شهرين فتمالأت وتكدرت الخواطرُ الصافيةُ لعزله ، وتنغّصت معيشتُه ولكنه لزِم طريقتَه في الإكباب على نشرِ العلمِ وتصنيفِه إلى أن مات قبل استكمالِ سنةٍ من صرْفه مبطوناً شهيداً آخر يومِ الخميسِ سابعَ عشرَ من شعبانَ سنة ٨٢٦ ستٍّ وعشرين وثمانِمئة ثم دُفن إلى جنب والدِه بتُربته .

قال ابن حجر : ولما صُرِف من القضاء حصل له سوءُ مزاجٍ من كونه صُرِف ببعض تلامذتِه بل ببعض مَن لا يفهم عنه كما ينبغي . فكان يقول لو عُزِلتُ بغير فلانٍ ما صعُب عليّ ، وله مؤلفاتٌ منها (البيانُ والتوضيحُ لمن أُخرج له في الصحيح وقد مُسَّ بضربٍ من التجريح) و (المُستجاد في مُهمات المتْنِ والإسناد) و (تحفةُ التحصيل في ذكْر رُواة المراسيل) و (أخبارُ المدلِّسين) و (الذيلُ) على الكاشف للذهبي . وأضاف إليه رجالَ مُسندِ أحمد . و (الإطراف بأوهام الإطراف) للمُزّي ، وشرح السننِ لأبي داودَ ، كتب قطعةً منه وعمِلَ التعقيباتِ على الرافعي ، كتب منه نحوَ ستةِ مجلّدات . وشرح جمعَ الجوامعِ شرحاً مختصراً . واختصر الكشافَ مع تخريج أحاديثِه وتتماتٍ ونحوِها . وله تذكرةٌ مفيدةٌ في عدة مجلدات . وأقرأ مُصنّفاتِه في حياته . وكان يُسرّ [بذكْره][1] ، وله نظمٌ ونثرٌ كثيرٌ .

٤٢ ـ أحمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ بدْرِ بنِ مُفرِحِ بنِ بدرِ بنِ عثمانَ ابنِ كاملِ بنِ ثعلبِ الشهابُ العامريُّ الغزّيُّ ثم الدمشقيُّ الشافعيُّ[2]

ولد في ربيع الأول سنة ٧٧٠ سبعين وسبعمئة بغزة ونشأ بها ، فحفِظَ القرآنَ والتنبيه [٣٤] ، ثم في كِبَره الحاويَ ، وأخذ عن قاضيها العلاءِ عليِّ بنِ خلفٍ ،

(١) في [ب] بذلك .
(٢) الأعلام (١/ ١٥٩) . والضوء اللامع (١/ ٣٥٦ ـ ٣٥٨) . ومعجم المؤلفين (١/ ١٧٨ رقم ١٣٢٦) . وشذرات الذهب (٧/ ١٥٣ ـ ١٥٤) . وهدية العارفين (٥/ ١٢٢) .

وسمع عليه الصحيحَ ثم تحوّل إلى دمشقَ بعد الثمانينَ وهو [١١ب] فاضلٌ فقَطَنَها وأخذ بها عن جماعة من أهلها . ورحَلَ إلى القدس فأخذ عن التقيّ القلقشندي ، وبرَع في الفقه وأصولِه وشارك في غيرهما ، مع مذاكرةٍ حسنةٍ في الحديث ومتعلّقاتِه ، وناب في الحكم عن الشمس [الأحنائي][1] ، وعُيِّن مرةً للقضاء استقلالاً فلم يتمّ ، ووليَ إفتاءَ دارِ العدل ، والتدريسَ بعدة أماكنَ ، وتصدّر للإقراء والإفتاء ، واشتهر برئاسة الفتوى بدمشقَ ، فلم يبقَ في أواخر عمرِه من يُقاربه . وله تصانيفُ ، منها (شرحُ الحاوي الصغير) في أربع مجلّداتٍ و (شرحُ جمْع الجوامع) و (شرحُ مختصر المُهِمّات للإسْنوي) في خمسة أسفار . وحجّ من دمشقَ غيرَ مرة ، وجاور بمكةَ ثلاثَ سنينَ متفرِّقةً وكانت وفاتُه بها مبطوناً في ظهر يوم الخميس سادسَ شوالٍ سنة ٨٢٢ اثنتين وعشرين وثمانمئة وصُلّي عليه عند باب الكعبة ، ودُفن في المُعَلّاة . (قال ابن حجر) في إنبائه : وبلغني أن صديقَه النجمَ المرجانيَّ رآه في النوم . فقال له : ما فعلَ اللهُ بك ؟ فتلا عليه ﴿ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ﴾ [يس : ٢٦] الآية .

٤٣ ـ أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ الحسينِ ابنِ عزِّ الدين بنِ الحسَنِ الشامي[2]

ولد تاسعَ شهرِ ذي الحجةِ سنة ١٠٩٥ خمسٍ وتسعين وألفٍ وكان من أكابر علماء صنعاءَ قرأ في فنون العلمِ على مشايخها ، فبرَع في الآلات والفقهِ والحديثِ . ثم إنّ المتوكلَ قاسمَ بنَ حسينٍ أرسلَ له ورغّبه في أن يجعَلَ بنظره مَن وصَل من القاصدين منْ تِهامة فأُسعِد ، وكان يرسل إليه بما يحتاجون إليه من نقْد وكسوة . ثم بعد ذلك ولّاه القضاءَ الأكبرَ بحضرته في صنعاءَ ، فاستمر في ذلك إلى أن توفيَ المتوكلُ ، ثم استمر على ذلك في أيام ولدِه المنصورِ حتى مات . ثم استمر في ذلك في أيام الإمامِ المهدي .

---

(١) في [ب] الأخنائي .

(٢) نشر العرف (١/١٤٨ ـ ١٥٧ رقم ٤٧) . الضوء اللامع (١/ ٣٣٥) .

وقد ارتفعت درجتُه في أيام المنصورِ ارتفاعاً زائداً حتى كان مقبولَ القولِ في الجليل والدقيقِ ، وصار أمرُ القضاءِ في جميع جهاتِ اليمنِ مَنوطاً به ، وكان يصدَع بالحق مع حُسن صناعةٍ في الأمر بالمعروف والنهْي عن المنكر وله شهرةٌ كبيرةٌ ، و [وصَولةٌ][(١)] عظيمةٌ في مملكة اليمنِ ، وكان يُضرَب بعقله ورصانتِه المثلُ ، وإلى الآن كذلك ، وله شغَفٌ بالعلم والتدريس . وله تلامذةٌ منهم القاضي العلامةُ أحمدُ بنُ محمد قاطن الآتي ذكرُه إن شاء الله .

ومن حُسن أخلاقه وقوةِ اصطبارِه واحتمالِه أنه سمَه رجلٌ ظنّ أنه غيَّر عليه بعضَ أمورِ دنياه ، فاستمرّ الإسهالُ معه مقدارَ سنةٍ ، ولم يحدِّث بذلك أحداً وكافأ الذي سمّه بإيصاله إلى مطلبه والقيامِ في قضاء غرضِه . فللَّه درُّ هذه الأخلاقِ الشريفة . وتوفيَ رحمه الله يومَ الأحدِ السادسِ والعشرين من شهر جُمادى الآخِرة سنة ١١٧٢ اثنتين وسبعين ومئةٍ وألفٍ[(٢)] .

٤٤ ـ أحمدُ بنُ عبدِ الله الضَّمْديُّ[(٣)]

ولد في سنة ١١٧٠ سبعين ومئة وألفٍ تقريباً[(٤)] وقرأ ببلده على من بها من أهل العلم . ثم ارتحل إلى صنعاءَ فأخذ عن جماعة من أكابرِ علمائِها كشيخنا السيدِ الإمامِ عبدِ القادرِ بنِ أحمدَ ، والقاضي العلامةِ أحمدَ بنِ محمد قاطن ، وشيخنا العلامة قاسمِ بنِ يحيى الخوْلانيِّ ، وغيرِهم وعاد إلى وطنه وقد برَع في الفقه والحديثِ والعربيةِ . ثم بعد وصولِه إلى بلده عكَف عليه الطلبةُ من أهلها ورغِبوا فيه وأخذوا عنه فنوناً من العلم وعظُم شأنُه هنالك ، وصار المرجعُ إليه في

---

(١) في [ب] وصورة .
(٢) وللسيد أحمد بن عبد الرحمن الشامي ترجمة بسيطة في الجزء الأول من نفحات العنبر وغيره اهـ . حاشية الطبعة السابقة (زبارة) .
(٣) نفح العود للبهكلي (١٠٧ ـ ١٢٣) . نيل الوطر (١/ ١٣٥ ـ ١٤٢) .
(٤) وتحقيقاً سنة ١١٧٤ حاشية الطبعة السابقة (زبارة) .

التدريس والإفتاء في (ضَمَد) وغيرها كصبيا ، وأبي عريش . ثم ارتحل إلى صنعاءَ رحلةً أخرى [٣٥] فقرأ عليّ في شرح الغاية ، وسألني بمسائلَ عديدةٍ أجبْتُ بجواب سميتُه (العِقد المنضّد في جيد مسائلِ علاّمةِ ضمد) ثم عاد إلى بلاده ، وهو الآن مستمرٌّ على حاله الجميلِ في نشر العلمِ والفتوى والزُّهد والاشتغال بخاصة النفسِ . ثم (مات) رحمه الله في سنة ١٢٢٢ اثنتين وعشرين ومئتين وألفٍ تقريباً[١] .

٤٥ ـ مولانا الإمامُ المتوكلُ على الله أحمدُ بنُ الإمامِ المنصورِ بالله عليِّ بنِ الإمامِ المَهْديِّ العبّاس[٢]

ابنِ الإمامِ المنصورِ بنِ الحسينِ بنِ الإمام المتوكل القاسمِ بنِ حُسينِ بنِ أحمدَ ابنِ حسنِ بنِ القاسمِ. وسيأتي تمامُ نسبِهِ في ترجمة جدِّه الحسنِ بنِ القاسمِ. مولدُه حفظه الله حسبما أخبرني به في أول شهر محرّمٍ سنة ١١٧٠ سبعين ومئةٍ وألفٍ. وهو أكبرُ أولاد أبيه . ولما صارت الخلافةُ إلى أبيه جَعَلَ إليه بعد مُضي نحو نصفِ سنةٍ إمارةَ الأجناد، وولايةَ صنعاءَ وما إليها، فباشر ذلك [بحُرمة][٣] وافرةٍ ومَهابةٍ ونجابةٍ وحُسْنِ سياسةٍ، وبعثَه والدُه لحرب من يُناوئهُ غيرَ مرةٍ فظفِرَ وانتصر. وهو ميمونُ النقيبة ما باشر حرباً من الحروب إلا وكان الغلبُ له . وله في ذلك مواقفُ لا يتّسعُ المقامُ لبسطها ، منها حربُ (حدّة) بينه وبين بَكيل ، لمّا خرَجَ بهم سيِّدي عليُّ بنُ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ إسحاقَ بنِ المَهديّ . ومنها خروجُه بجُنده إلى بني الحارثِ لما أفسدوا فاستولى على جميعهم . ومنها حربُ الروضة لمّا خرَجَ أهلُها عن الطاعة بسبب تغريرِ جماعةٍ من السادة الكِباسيّة[٤] وآل أبي طالب

---

(١) وفي « نفح العود بذكر دولة الشريف حمود » أن وفاة هذا القاضي أحمد بن عبد الله بن عبد العزيز الضمدي في ربيع الثاني سنة (١٢٢٢) اثنتين وعشرين ومئة وألف . انتهى . حاشية الطبعة السابقة (زبارة) . وانظر : نفح العود للبهلكي ص٢٣٠ .

(٢) نيل الوطر (١/١٠٨ ـ ١١٠ رقم ٤٦) .

(٣) في [ب] بحزمة .

(٤) من الكِبس بكسر الكاف وسكون الباء ، قرية أسفل جبل « كَنِن » في خولان العالية . =

عليهم ، وعاضدهم على ذلك سيدي أحمدُ بنُ عبدِ الله بنِ المَهْدِيّ ، فاستولى عليهم مولانا المتوكّلُ على الله في أيام والدِه رحمه الله . وما زال في خلافة والدِه جميعِها يسوس أمرَ الناسِ وينوب عن أبيه في كثير من الأمور ، ويفاوضه الوزراءُ في غالب [١٢أ] ما تدعو إليه الحاجةُ ، حتى وليَ الوزارةَ الفقيهُ حسنُ بنُ حسن عثمانَ بعد والدِه فلم يسلُكْ مسلَكَ الوزراءِ ، بل ما زال يواحشُ بين الإمامِ المنصورِ بالله رحمه الله وبين ولدِه . وتزايد الأمرُ مع سوءِ تدبيرِ الوزير المذكورِ وضَعْفِ رأيه حتى كادت الدولةُ أن تذهبَ ، وتقاصَر ظلُّها وهلكت الرعايا وانقطعت الطرُقُ ومات كثيرٌ من أهل صنعاءَ جوعاً بسبب حِصارِها ، فعند ذلك وقَع من مولانا المتوكلِ على الله ما سيأتي شرحه في ترجمة والدِه رحمه الله . وكانت البيعةُ له في الليلة التي مات فيها والدُه وهي ليلة خامسَ عشرَ شهرِ رمضانَ سنة ١٢٢٤ [أربعٍ وعشرين ومئتين وألفٍ][(١)] وكنت أولَ من بايعه ، وتولّيتُ قبْضَ البيعةِ له من إخوته وأعمامِه وسائرِ آلِ الإمامِ القاسم ، وأعيانِ العلماءِ والرؤساءِ وكان تحريرُ هذه الترجمةِ في اليوم الثاني من بَيعته . وتولى وَزارتَه الفقيهُ عليُّ بنُ إسماعيلَ فارعٌ . وشاركه في بعض الأعمال القاضي حسنُ بنُ عليٍّ عبدِ الواسع . ثم توفي رحمه الله ليلةَ الأربعاءِ لعله سابعَ عشرَ شهرِ شوالٍ سنة ١٢٣١ إحدى وثلاثين ومئتين وألف . وقام بعده ولدُه عبدُ الله وتلقّب بالمهدي ،

= وإليها يُنْسب بنو الكبسي .
قال زبارة في معجم البلدان ص٥٣٢ : والجامع نسب جميع الكباسية هو العلامة علي بن معتق بن الهيجان بن القسم بن يحيى ابن الإمام حمزة بن الحسن بن عبد الرحمن الحسني الخمري .
وقال زبارة في نشر العرف (١/ ٢٥) : والجمع لنسب السادة الكباسية أهل هجرة الكبس ومن ينسب إليها من الساكنين في غيرها . . ومن بيوتهم بيت القاضي بيت عبد الرحمن بيت يوسف بيت غمضان بيت المراجل بيت الشمام ، بيت المفلس بيت المريخ . . بيت هاشم بيت الهجرة وغيرهم وغالب أهل ضده البيوت فيهم الفضلاء والصلحاء . .
انظر نشر العرف (١/ ٢٥) ومعجم البلدان اليمنية ص٥١٣٢ .

(١) زيادة من [ب] .

وكنتُ المتولِّيَ لأخذ البَيعة له بعد مُبايعتي له ، وستأتي له ترجمةٌ مستقلّة إن شاء الله تعالى .

٤٦ ـ أحمدُ بنُ عليِّ بنِ عبد القادر بنِ محمدِ بنِ إبراهيمَ بنِ محمدِ ابنِ تميمِ بنِ عبدِ الصمدِ بنِ أبي الحسنِ بنِ عبدِ الصمدِ بنِ تميمٍ(١)

التقيُّ أبو العباس الحُسينيُّ العُبيديُّ البعليُّ الأصلِ القاهريُّ . ويُعرف بابن المَقْريزيِّ وهي نسبةٌ لحارةٍ في بَعْلَبَكَّ تُعرَف بحارة المَقارزة . قال السخاوي(٢) : كان مولدُه حسبما كان يُخبر به ويكتبُه بعد الستّين يعني وسبعِمئة . وقال ابنُ حجرٍ : أنه رأى بخطه ما يدل على تعيينه في سنة ٦٦ ستٌّ وستين بالقاهرة ، ونشأ بها نشأةً حسنةً فحفِظ القرآنَ وسمع من جماعة من الشيوخ كالآمدي ، والبُلْقيني ، والعِراقي [٣٦] والهيثمي . وحج فسمِع بمكةَ من علمائها وسمِع في الشام من جماعة واشتغل كثيراً ، وطاف على الشيوخ ولقيَ الكبارَ وجالس الأئمةَ ، وتفقّه حنفياً على مذهب جدِّه لأمه ، ثم تحوّل شافعياً .

قال السخاوي(٣) : ولكن كان مائلاً إلى الظاهر وكذا قال ابنُ حجرٍ أنه أحبَّ الحديثَ فواظبَ عليه حتى كان يُتّهم بمذهب ابنِ حزْم . انتهى . ونظر في عدة فنونٍ وشارك في الفضائل ، وقال النظمَ والنثرَ ، وناب في الحكم وكتب التوقيعَ ، ووليَ الحِسْبَة بالقاهرة غيرَ مرةٍ ، والخطابةَ بجامع عمْرٍو ، والإمامة بجامع الحاكم وقراءةَ الحديث [بالمُؤيَّدة](٤) وحُمدت سيرتُه في مباشراته كلِّها ، وكان قد اتصل بالظاهر بُرقُوق ، ودخل دمشقَ مع ولده الناصرِ وعُرِض عليه قضاؤُها مِراراً فأبى

---

(١) الأعلام (١/ ١٧٧ ـ ١٧٨) . ومعجم المؤلفين (١/ ٢٠٤ ـ ٢٠٥ رقم ١٥١٦) . والضوء اللامع (٢/ ٢١ ـ ٢٥ رقم ٦٦) . وشذرات الذهب (٧/ ٢٥٤ ـ ٢٥٥) . وهدية العارفين (٥/ ١٢٧) .

(٢) في الضوء اللامع (٢/ ٢١) .

(٣) في الضوء اللامع (٢/ ٢٢) .

(٤) في [ب] بالمؤيدية .

وصحِبَ (بشيك الدوادار) وقتاً ونالَتْه منه دنيا ، وحجّ غيرَ مرةٍ وجاور ، وكذا دخل دمشقَ مراراً وتولى بها تداريسَ ثم أعرض عن جميع ذلك ، وأقام ببلده عاكفاً على الاشتغال بالتاريخ حتى اشتهر به ذكرُه ، وبعُد فيه صِيتُه ، وصارت له فيه جملةُ تصانيفَ (كالخُطط والآثارِ للقاهرة) وهو مِن أحسنُ الكُتب وأنفعِها ، وفيه عجائبُ ومواعظُ وكان فيه ينشرُ محاسنَ العُبيدية ويفخّم شأنَهم ويُشيد بذكر مناقبِهم وكنتُ قبلَ أن أعرِف انتسابه إليهم أعجبُ من ذلك ، كونُه على غير مذهبهم فلما وقفتُ على نسَبه علمتُ أنه استروَح إلى ذكر مناقبِ سلفِه .

قال السخاوي[١] : إن المترجَمَ له ظَفِر بمُسَوّدَة للأوحدي في خُطط القاهرةِ وآثارِها فأخذها وزاد فيها زوائدَ غيرَ طائلةٍ ونسبها لنفسه . انتهى . والرجلُ غيرُ مدفوعٍ عن فضل لا سيما في التاريخ وما يتعلق به واللهُ أعلم . ومن مؤلفاته (دُررُ العقود الفريدة في تراجم الأعيانِ المُفيدة) ذكر فيه من عاصَرَه . (وإمتاعُ الأسماع بما للرسول من الأبناء والحفَدةِ والمَتاع) و (عقدُ جواهرِ الأسفاط ، في ملوك مصرَ والفُسطاطِ) و (البيانُ والإعراب عما في أرض مصرَ من الأعراب) و (الإلمامُ فيما بأرض الحبشةِ من ملوك الإسلام) و (الطُرفةُ الغريبة في أخبار وادي حضْرَموتَ العجيبة) و (معرفةُ ما يجب لأهل البيت النبويِّ على من عداهم) و (إيقاظُ الحنفاء بأخبار الأئمةِ الفاطميين الخلفاء) و (السلوك بمعرفة دُول الملوك) و (التاريخُ الكبير) وهو في ستة عشرَ مجلداً ، وله مؤلفاتٌ غيرُ هذه . وُجد بخطه أن تصانيفَه زادت على مِئتي مُجلدٍ ، وأن كبارَ شيوخِه بلغت ستّمئة نفسٍ . وكان متبحّراً في التاريخ على اختلاف أنواعِه . ومؤلفاتُه تشهد له بذلك وإن جَحَده السخاويُّ فذلك دأبُه في غالب أعيانِ مُعاصريه ، وكان حسنَ الخِبْرة بالزّيرجة ، والإسْطِرْلاب ، والرمْل والميقات . قال ابنُ حجر[٢] : في

---

(١) في الضوء اللامع (٢/ ٢٢) .

(٢) ذكره السخاوي في الضوء اللامع (٢/ ٢٥) . وهو في الغالب يذكر ابن حجر بقوله (قاله شيخنا) ولكن الشوكاني يختصر ذلك ويذكر ابن حجر نصاً .

ترجمته ، له النظمُ الفائقُ والنثرُ الرائق والتصانيفُ الباهرةُ خصوصاً في تاريخ القاهرةِ فإنه أحيا مَعالِمَها ، وأوضحَ مجاهلها ، وجدّد مأثرَها ، وترجم أعيانَها . قال وكان حسنَ الصُحبة ، حلْوَ المحاضَرةِ . مات في عصر يوم الخميسِ سادسَ عشرَ رمضانَ سنة ٨٤٥ خمسٍ وأربعين وثمانِمئةٍ بالقاهرة . ومن شعره :

سقَى عهدَ دِمياطٍ وحيّاهُ من عَهْدِ ... فقد زادني ذِكْراه وجْداً على وجْدِ
ولا زالت الأنواءُ يَسقي سَحابُها ... دِياراً حكَتْ من حُسنها جنةَ الخُلد

٤٧ ـ أحمدُ بنُ عليِّ بنِ عبدِ الكافي بنِ يحيى بن تمامِ ابنِ يُوسفَ بنِ موسى بنِ تمامِ بنِ حامدِ بنِ يحيىٰ [بن عمر ابن عثمان بن علي بن نشوان بن سوار][1] بنِ سليمِ السُّبكيُّ[2]

أبو حامد بهاءُ الدينِ . وُلد بعدَ المغرِبِ من ليلة العشرين من جُمادىٰ الآخرةِ [٣٧] سنةَ ٧١٩ [تسعَ][3] عشرةَ وسبعمئة [١٢ب] ، وأحضر[4] على الحجّار في الخامسة وسمع علي الدّبوسي ، والبدرِ بنِ جُماعةَ . وبدمشقَ [علي][5] بن الجزَريّ والمِزّيّ وغيرهما . قال الذهبي في المعجم المختص : الإمامُ العلاّمةُ المدرِّس . له فضائلُ وعلمٌ جيد ، وفيه أدبٌ وتقوى . وساد وهو ابنُ عشرين سنة ، وأسرع إليه الشيبُ فاتقى وهو في حدود العشرين .

---

(١) زيادة من [ب] .
(٢) الأعلام (١/١٧٦) . ومعجم المؤلفين (١/ ٢٠٥ رقم ١٥٢) . وكتاب الوافي بالوفيات (٧/٢٤٦ ـ ٢٥٢) . والدرر الكامنة (١/ ٢١٠ ـ ٢١٦ رقم ٥٤٤) وبغية الوعاة (١/ ٣٤٢ ـ ٣٤٣ رقم ٦٥٣) . وشذرات الذهب (٦/ ٢٢٦ ـ ٢٢٧) . والنجوم الزاهرة (١١/١٢١ ـ ١٢٢) .
(٣) في [ب] تسعة .
(٤) لعله حضر على الحجار .
(٥) زيادة من [ب] .

قال ابنُ حَجَر[١] : وكانت له اليدُ الطُّولى في علمِ اللسانِ ، العربية والمعاني والبيان . وله (عروسُ الأفراح ، شرحُ تلخيصِ المفتاح) أبان عن سعة دائرةٍ في الفن ، وله تعليقٌ على الحاوي ، وعمِل قطعةً على شرح المنهاج لأبيه . وكان أديباً فاضلاً متعبِّداً ، كثيرَ الصدقةِ والحجِّ والمجاوَرَةِ ، سريعَ الدمعة قائماً مع أصحابه ، ووَلِيَ قضاءَ الشام عِوَضاً عن أخيه في سنة (٧٦٢) فأقام سنة . ولم يصنَعْ ذلك إلا حفظاً للوظيفة على أخيه ثم وليَ قضاءَ العسكرِ ، وكان شرَعَ في شرْح مختصرِ ابنِ الحاجبِ فكتب منه قطعةً لطيفةً في مجلد . ولو أتمه لكان عشرَ مجلدات أو أكثرَ . وقال والدُه الشيخُ تقيُّ الدين لمّا درّس ولدُه هذا :

دروسُ أحمدَ خيرٌ من دروس عَلِيْ وذاك عنـد علـيٍّ غـايـةُ الأمـلِ

وكان من رحّالي العالَم وكان أبوه قاضيَ الشامِ فكثُرت جهاتُه ، واتسع مالُه . لأنه ناب عن والده في جميع جهاتِه وضمّ إلى ذلك وظائفَ عدةً . وكان إذا مات من له تدريسٌ أو نحوُه سعَى فيه لنفسه . ومات مجاوراً بمكةَ ليلةَ الخميسِ السابعَ عشرَ من شهر رجبٍ سنة ٧٦٣ ثلاثٍ وستين وسبعمئة ، وله أربعٌ وخمسون سنةً وبعضُ أشهر[٢] .

---

(١) في الدرر الكامنة (١/ ٢١٠) .

(٢) في حاشية المخطوطة بعد ترجمة البهاء السُّبْكيِّ ما نصُّه :
السيدُ أحمدُ بنُ عليٍّ الشامي شيخُ الفروعِ ، متَّصلٌ نسبُه بالإمام يحيى بنِ الحسنِ بن محفوظٍ الذي مشهدُه ساقه من بلاد خَوْلان صعْدة ، ولأجله عُرف بالشامي . نشأ هذا السيدُ في أهله بخَولاتِ صنعاءَ بمَسْوَر ورحل إلى صنعاءَ وقرأ على جماعة من علمائها كالسيد محمد بنِ عزِّ الدين المُفتي والقاضي يحيى السَّحولي وظهرت فائدتُه لشدة إقبالِه وذكاءِ قريحتِه ، وأحرز الفنونَ نحواً وبياناً وصَرْفاً وأصولاً وفروعاً وتفسيراً وأتقنَ الفرائضَ والضَّربَ والتقسيمَ والمِساحَةَ ، وداوم على الدرس والتدريس والإحياءِ ، وجعل له الوزيرُ حسنٌ إمامةَ مسجدِ الشهيدين وانتقل السيدُ المذكورُ من صنعاءَ لسببٍ جرى له إلى جهات الحيمةِ وكانت في تلك المدةِ إلى الإمام القاسم فولّاه الإمامُ بعضَ تِلك الجهةِ . وفي آخر المُدّةِ لازم الحُسينَ بنَ القاسم حضَراً وسفراً وأجَلّه المولى الحسينُ وأكرمه وكان يتولى معه فصْلَ ما ورد إليه حتى مات الحسينُ بن القاسمِ فاستقرَّ =

٤٨ ـ السيدُ أحمدُ بنُ عليِّ بنِ محسنِ بنِ الإمامِ المتوكلِ على الله إسماعيلَ بنِ القاسمِ الصنعاني(١)

ولد تقريباً سنةَ ١١٥٠ خمسين ومئةٍ وألفٍ . واشتغل بطلب العلمِ بعد أن قارب الخمسينَ من عُمره . ثم قرأ عليَّ في النحو والصرف ، والمنطق والمعاني والبيان ، والحديث والتفسير ، وأدرك إدراكاً كاملاً لا سيما في العلوم الآلية . وفهمُه جيّدٌ وفكْرُه صحيحٌ وتصوُّرُه حسنٌ وإدراكُه كاملٌ . وأكبَّ على الاشتغال عليّ نحوَ عشرِ سنين مع جماعةٍ من الطلبة ثم جرى بينه وبين بعضهم ما يجري بين أمثالِهم من المنافسة فانزعج ، ومع كثرة تخيُّله ظن أني مُؤْثِرٌ لمن نافسَه عليه . فصار بعد ذلك يروي ما قد حفِظَه عني من اجتهاداتي الجاريةِ على نمط الدليلِ التي يخالف ما عليه غالبُ من لا تمييزَ له . وكان لديه كتابٌ لي عاريّةٌ أحسنتُ إليه بعاريّته فرأى فيه بخطي في مسألة الفرقة الناجيةِ كلاماً مضمونُه أنهم ليسوا بعضَ هذه المذاهبِ الإسلاميةِ على التعيين بل هم من تمسّك بالشريعة المطهّرةِ واهتدى بهدي المصطفى ﷺ على أي مذهبٍ كان وفي أي عصرٍ وُجد ، ودفعتُ قولَ من قال إنهم فرقتُه كما وقع لكثير من المتعصّبين ، فأقام هذا القيامةَ وما زال يعرِضُه

= السيدُ المذكورُ بداره في السّبْحة غربيَّ صنعاءَ يدرّس ويفتي ويحكم حتى مات رحمه الله في العشر الأخيرةِ من شوالٍ سنة إحدى وسبعين وألف وقُبر جَنوبيَّ مسجدِ باب السَّبَح رحمه الله ، وقد كان ضعُفَ بصرُه في سنة ١٠٥٥ فحفِظ القرآنَ غَيباً وكان مقبولَ الكلمةِ على الكبار شديدَ الانتهارِ والاستنكار ، وكتبُه التي مرَّ عليها ودرّس فيها مخدومةٌ بالضبْط والفوائدِ وله حواشٍ وأنظارٌ مكتوبةٌ في هوامش الأزهار وغيرِه من كتب الفروع وله ترجيحاتٌ يخالف فيها الهادَوِيةَ مثلُ فسخ زوجةِ الغائبِ وثبوت القِصاصِ في اللِّعانِ وطهارةِ الماءِ القليلِ ما لم يتغير أحدُ أوصافِه وعدمُ التكفيرِ باللازم ، وأن الزوالَ مَيلانُ الظِّلِّ أدنى مَيْلٍ في الصيف والشتاء من غير فرقٍ وغيرِ ذلك . انتهى مختصراً من بهجة الزمن في حوادث اليمن تأليف تلميذِ صاحبِ الترجمةِ السيد العلامة يحيى بن الحسينِ بنِ القاسم رحمه الله .

(١) نيل الوطر (١/١٦٣ ـ ١٦٤) .

على كل من له اشتغال بالعلم فلم يوافقه أحد على ذلك فعاد يعرضه على المقصِّرين والعوامِّ ويوهمهم بأوهام لا حقيقةَ لها فكادت تثور فتنةٌ وقى اللهُ شرَّها . ثم طلبتُ منه إرجاعَ كتابي فما ساعد كل هذا وله من الفهم والعِرفان نصيبٌ تامٌّ وهو لا يخفى عليه خطأُ نفسِه وبُطلانُ ما زعمه ولم يرْعَ حقَّ التعليم ، وبعد ذلك تركَ الاشتغالَ بالعلم ولم يبقَ عليه من رَونقه شيءٌ . ورام أن يعودَ للقراءة عليّ فما ساعدتُه وأرجَعَ الكتابَ المُشار إليه بعد سنين ومدَحني بأبيات وأظهر الندمَ على ما سلَفَ منه عفا الله عنه [٣٨] . ومن جملة ما كتبه إليّ هذه القصيدةَ وفيها إشارةٌ إلى ما قدّمتُه :

يا قاضياً لفظَ ماضٍ إذ تناولَه ... ذهابه كلُّ منقوصٍ من الكلم
ولم يزل كلُّ ممدودٍ يُمدّ إلى ... ما نال عينيه من فخرٍ ومن كَرَم
وكلُّ ما نال مقصورٌ عليه فيا ... ذا المدِّ أقصِرْ ولا تَطْمَع ولا تحُم
فالاسمُ مرجعُ ما يَحويه من شَرفٍ ... إلى مسمّاه من نعتٍ ومن عَلَم
قاضٍ ببهجته الأيامُ مشرقةٌ ... كالشمس لكنّ نورَ الشمسِ لم يدُم
فالحمدُ لله دنيانا ببهجته ... إشراقُها غيرُ مسلوخٍ عن الظُّلَم
قاضٍ إذا جئتَه يوماً لقيتَ به ... كلَّ الأفاضلِ من عُرْبٍ ومن عجم
يخشى الخصومُ ارتعاداً من مهابته ... حتى كأنّ بهم ضرباً من اللَّمَم
لأن ما أضمروه في فراسته ... من حُسن إيمانِه نارٌ على علَم
كم من ألدَّ بلا ما زال ملتزماً ... من خوفه عادلاً عنها إلى نَعَم
فالمبتغون لغير الحقِّ في نِقَم ... منه وكلُّ مُحقٍّ منه في نِعمِ
صحِبتُه زمنَ التدريسِ مقتطِفاً ... من روضٍ أملاه نورُ الحُكم والحِكَم
فكان برّاً رؤوفاً بي ومغتفراً ... لزلّتي لم يعاتِبْني ولم يلُم
أراه إن طال قولي في بشاعته ... كأنه عن كلامي الغثِّ في صَمَم
وغِبْتُ عنه زماناً واتصلتُ به ... في رُتبةٍ هو فيها صاحبُ العلمِ
قاضي قضاةِ أميرِ المؤمنين على ... يمينه قاعداً في الصدْر لم يقُم
فقام تعظيمُه في صدر كلِّ فتىً ... مُسلِّمٍ للأكُفِّ الطُّهرِ مُستلِمِ

وشاع تعظيمُه في الناس ثم غدا عند الجنينِ كرأي العينِ في الرحِم
ومثلُ ذاك أعاديٌّ تواترُه فينا وفي الغير من مستقبل الأمم
فما تغيّر شيءٌ كنت أعهَدُه قبل التصدُّرِ في القاضي من الشيم
كأنه للندامى ـ من تواضعه على جلالته ـ من أصغرِ الخدَم
فقام ذاك دليلاً أن همَّتَه من فوق ذاك الذي يُعطىٰ ذوُو الهِمَم
ولو أُحِلَّ الفتى في الناس رتبَتَه دهراً لأصبح ربَّ السيفِ والقلم
مُملَّكاً كلَّ إقليمٍ وناصيةٍ عُمّالُه في نواحي مصرَ والحرَم
يا من يرى أن نظمي قد [١٣أ] قضيتُ به حقَّ المديحِ فقد أخطأتَ فاستقم
ليست مبالغتي فيه مبالغةً ولا الغلوُّ غلُواً يا أخا الهِمم
ولو أتيتُ بأنواع البديعِ لما قضيتُ حقاً وكان العجزُ مُلتزمي

وهو الآن في قيد الحياة لعله قد صار في ستين سنةً من عمُره . وله إليَّ أشعارٌ غيرُ هذه ، ومسائلُ سألني [٣٩] عنها وأجبتُه بأجوبة هي في مجموع جواباتي . ثم تُوفي رحمه الله لعله في سنة ١٢٢٣ ثلاثٍ وعشرين ومِئتين وألفٍ .

٤٩ ـ أحمدُ بنُ عليّ بنِ محمدِ بنِ أحمدَ طشى الصّعْديّ(١)

ثم الرّداعي ، ولد تقريباً سنة ١١٩٠ تسعين ومِئةٍ وألفٍ وقرأ في ذَمار وغيرِها فصار عارفاً بالفقه والآلاتِ يفهم ذلك فهماً جيداً ، وله ذكاءٌ عظيمٌ وفطنةٌ باهرة وقوةٌ عارضةٌ وحسنُ مُحاضرة ورِقّةُ طبْعٍ وانسجامُ خَلْقٍ عجيب ، ويُشْعرُ شِعراً حسناً ، سمع مني مدةَ إقامتي في مدينة (ذي جبلة) عند قدومي إليها مع مولانا المتوكل على الله في سنة ١٢٢٦ في صحيح مسلم وسمع في غيره وكان يحضُر للقراءة عند إقامتي هنالك وهو الآن مقيمٌ بمدينة رَداع(٢) .

---

(١) الموسوعة اليمنية (١/٥٧) . نيل الوطر (١/ ١٦٤ ـ ١٦٥ رقم ٧٤) .
(٢) ومن مشايخه السيدُ العلامةُ حسينُ بنُ يحيى الدَّيلمي صاحبُ ذمار وقرأ على شقيق شيخ الإسلام يحيى بنِ عليٍّ الشوكاني في جامع الأصول ومُغني اللبيب والبُخاري وقرأ في مدينة زبيد على الشيخ محمدٍ للزّجاجي وعلي أخيه عبدِ الخالقِ المزجاجي وله شعرٌ =

٥٠ ـ أحمدُ بنُ لُطفِ الباري بنِ أحمدَ بنِ عبدِ القادر الوَرْد[١]

خطيبُ صنعاءَ وابنُ خطيبها ، ولد في شهر رمضانَ سنةَ ١١٩٢ اثنتين وتسعين ومئةٍ وألفٍ ولاّه مولانا الإمامُ المنصورُ بالله عليُّ بنُ العباس الخطابةَ مكان والدِه العلامة [التقيِّ الفاضلِ][٢] الورِع الزاهدِ المُسنِدِ . وكان كلُّ أحدٍ من الناس لا يظن أنه يَلحقُ به في الخطابة أحدٌ . فلما مات استشرف للخطبة جماعةٌ وكان سنُّ صاحبِ الترجمة إذ ذاك ثمانيَ عشرة سنةً فقام بالخطابة قِياماً لا يقومُ به أحدٌ[٣] وفاق والدَه عن قُرب ، وهو الآن مستمرٌّ على ذلك وله شغلةٌ بطلب العلمِ كبيرةٌ مع ذِهن وقّادٍ وطبْعٍ مُنقاد ، وفهمٍ سليمٍ وفكْر مستقيم ، وقد صار معدوداً من العلماء مع حداثةِ سنّه .

قرأ عليّ في شرح الجلالِ المعروفِ بضوء النهار . وفي شرح جمعِ الجوامِعِ للمَحَلّي وهو الآن مستمرٌّ على ذلك ، وعمرُه عند تحريرِ هذه الأحرفِ نحو

= حسنٌ . كتب إلى القاضي العلامةِ يحيى بن علي الشوكاني أبياتاً وهي :

كتبتُ إلى من تيَّمني محامدُهُ   وأستصغرُ الأوصافَ حين أشاهدُهْ
إلى فاضل لا يُحسب الفضلُ إن أتى   ولا النُّبلُ إلا شخصَه وفوائدُه
إلى عالم يشفيك في كل مبحثٍ   ويأتي بأضعاف المُراد زوائده
ولا غرْو صنو البدرِ بدرٌ تصاعدت   مصادرُه نحوَ العلى ومواردُه
عمادُ المعالي ليس في القول بسطةٌ   فأحصُرَ فضلاً أنت في الناس فائدُه
وكيف وأنت المرءُ في كل حالة   يحالفه فضلٌ ومجدٌ يُقاعدُه
ولكن لي وُد يواتيك في العلا   وفضلٌ وعاء ليس تخفى شواهدُه

وتوفي سنة ١٢٧٩ تسع وسبعين ومئتين وألف .
انظر : نيل الوطر (١/ ٦٤) والتقصار ص٣٥٨ .

(١) نيل الوطر (١/ ١٧٠ ـ ١٧٢ رقم ٧٩) . ونشر العرف (١/ ١٥٨ ـ ١٥٩ رقم ٤٩) .
(٢) في [ب] الفاضل التقي .
(٣) وعند أول خطبة قام بها بعد موت أبيه صكّ المسامعَ وأجرى المدامع فمن طربٍ لبلاغته على حداثته ، وباكٍ موقع تعزيته لجليل حداثته .
انظر التقصار ص٣٥٧ .

العشرين [سنةً][١] . ومِنْ أعلمِ مشايخه الذين تخرّج بهم والدُه . ومنهم السيدُ العلامةُ إبراهيمُ بنُ عبدِ القادر والسيدُ العلامةُ محمدُ بنُ يوسفَ بنِ أحمدَ بنِ يوسفَ . وبالجملة فهو من محاسن الزمنِ في غالب أوصافِه بحيث يقصُر عن حسن سَمْتِه ورَصانةِ عقْلِه وطهارةِ لسانِه وعفّتِهِ ونزاهتِه كثيرٌ من أهل الأسنانِ العالية . ثم انجمع واعتزل الناسَ إما زُهداً أو فراراً من الخُطبة[٢] كما يفعله كثيرٌ من عباد الله الصالحين والعلماءِ العاملين . أو أنه حدث في مزاجه سوداءُ أوجبت له الاستيحاشَ من الناس وقام مَقامه أخوه العلامةُ محمدُ بنُ لُطفِ الباري وهو تِلْوهُ في الفضائل . وله قراءةٌ عليَّ في أمهات الحديثِ وسمِع مني بعضاً من تفسيري وقرأ على أخي يحيى في الأصول وغيرِها وصار ثابتَ القدم في الخطابة بحيث إنه يفوق كثيراً من الخطباء ، معَ حُسنِ أداءٍ وفصاحةِ لسانٍ وثباتِ جَنانٍ وحُسنِ أخلاقٍ وعملٍ بما في السنة المطهّرة ، وبالجملة فهو من محاسن العصر[٣] .

---

(١) في [ب] بالسنة .

(٢) قال في التقصار ص٣٥٧ في ترجمة المذكور ما لفظه ثم إنه انقبض عن الناس واطّرح أعباءَ التكليف فمن قائل أنه انخلع عن الدنيا واطرح تكاليفها الغرارة كما يفعله كثير من ذوي البصائر من الرجال الصالحين . ومن قائل إنه وقع في مزاجه جُزء عنصرٍ سَودائيّ أوجب ذلك . وعند انتهاءِ قلم كاتبِ هذه الأحرفِ إلى هنا وضعَه وخرج لأداء بعض الصلوات في بعض المساجد فوجد صاحبَ الترجمة فقال له إني الآن أكتب ترجمتك وقد اختلف فيك الناسُ على قولين أنت ألصقُ هل بالقول الأول أم الثاني ؟ فقال أنا على كل الأقوالِ فقال له لابد أن تعيِّن أحدَهما فقال : فضْلُ اللهِ يسهِّل المَحالاتِ وييسِّر المتناقضاتِ ، ثم خلط في كلامه فتركه الكاتبُ ساعةً ثم عاوده في مكان آخرَ من ذلك المسجدِ فقال له المترجَمُ له : ما تقول في ترجمتي ؟ أتقول يصلي جميعَ الليل فإنما أصلي الفجرَ آخرَ وقتِه فقال له أريد أن تعيِّن أحدَ القولين فقال أنا كما قال صاحب القولِ الأولِ . انتهى من التقصار .

(٣) ثم مات رحمه الله في سنة ١٢٧٢ اثنتين وسبعين ومئتين وألف بعد أخيه بدهر طويل . ولأخيه المصدّرِ في الترجمة قضايا إن صمت فهو من أهل الطريقة . انتهى .

٥١ ـ أحمدُ بنُ عليِّ بنِ محمدِ بنِ محمدِ ابنِ عليِّ بنِ أحمدَ الشهابُ أبو الفضلِ الكِنانيُّ العسقلانيُّ(١)

القاهريُّ الشافعيُّ المعروفُ بابن حَجَرٍ وهو لقبٌ لبعض آبائِه ، الحافظُ الكبيرُ الشهيرُ الإمامُ المنفردُ بمعرفة الحديثِ وعلله في الأزمنة المتأخِّرةِ ولد في ثانيَ عشرَ شعبانَ سنة ٧٧٣ ثلاثٍ وسبعين وسبعمئة بمصْرَ ونشأ بها يتيماً في كنف أحدِ أوصيائه فحفِظ القرآنَ وهو ابنُ تسْعٍ . ثم حفِظَ العُمدة وألفيَّة الحديثِ للعِراقي والحاويَ الصغيرَ ومختصرَ ابنِ الحاجبِ في الأصول والمُلْحة . وبحث في ذلك على الشيوخ ، وتفقَّه بالبُلْقيني والبرْماوي وابنِ الملقن والعزِّ بنِ جُماعةَ ، وعليه أخذ غالبَ العلومِ الآليةِ والأصوليةِ كالمنهاج وجمعِ [٤٠] الجوامِع وشرحِ المختصَر والمُطوَّل . ثم حبّب اللهُ إليه فنَّ الحديثِ فأقبل عليه بكُلّيته ، وطلبه من سنه ٧٩٣ وما بعدها فعكَفَ على الزين العِراقيِّ وحمل عنه جملةً نافعةً من علم الحديثِ سنداً ومتْناً وعِللاً واصطلاحاً . وارتحل إلى بلاد الشامِ والحجازِ واليمنِ ومكةَ وما بين هذه النواحي ، وأكثرَ جداً من المسموع والشيوخِ وسمِع العاليَ والنازلَ واجتمع له من ذلك ما لم يجتمع لغيره ، وأدرك من الشيوخ جماعةً كلُّ واحدٍ رأسٌ في فنه الذي اشتهر به . فالتَّنوخيُّ في معرفة القِراءاتِ ، والعراقيُّ في الحديث ، والبُلْقيني في سعة الحِفظِ وكثرةِ الاطِّلاعِ ، وابنُ الملقنِ في كثرة التصانيف ، والمجدُ صاحبُ القاموس في حفظ اللغة ، والعزُّ بنُ جماعةَ في تفنُّنه في علوم كثيرةٍ بحيث كان يقول أنا أقرأُ في خمسةَ عشرَ علماً لا يعرف علماءُ عصري أسماءَها ، ثم تصدّى لنشر الحديثِ وقصَرَ نفسَه عليه مطالعةً وإقراءً وتصنيفاً وإفتاءً وتفرّد بذلك وشهِد له بالحفظ والإتقانِ القريبُ والبعيدُ والعدوُّ والصديقُ ، حتى صار إطلاقُ لفظِ (الحافظ) عليه كلمةَ إجماعٍ ، ورحل الطلبةُ

---

(١) الأعلام (١/١٧٨) . والضوء اللامع (٢/٣٦ ـ ٤٠ رقم ١٠٤) . والدرر الكامنة (٤/٤٩٢) . ومعجم المؤلفين (١/ ٢١٠ ـ ٢١١ رقم ١٥٥٢) . ونظم العقيان (٤٥ ـ ٥٣ رقم ٣٤) . وشذرات الذهب (٧/ ٢٧٠ ـ ٢٧٤) . وهدية العارفين (٥/١٢٨) .

إليه من الأقطار وطارت مؤلّفاتُه في حياته وانتشرت في البلاد وتكاتبتِ [١٣ب] الملوكُ من قُطر إلى قطر في شأنها وهي كثيرةٌ جداً منها ما كَمُل ومنها ما لم يكمُلْ وقد عددها السخاويُّ في الضوء اللامعِ[١] وكذلك عدد مصنّفاتِه في الأربعينيات ، والمعاجمَ وتخريجَ الشيوخِ والأطرافِ ، والطرُقِ ، والشروحَ ، وعلومَ الحديثِ ، وفنونَه ورجالَه في أوراق من ترجمته ، ونقل عنه أنه قال لستُ راضياً عن شيء من تصانيفي لأني عمِلتُها في ابتداء الأمرِ . ثم لم يتهيأ لي مَن يحرِّرها معي سوى شرحِ البخاريِّ ومقدّمتِه (والمُشْتبه) (والتهذيب) (ولسان الميزان) ورُوي عنه في موضع آخَرَ ؛ أنه أثنى على شرح البخاريِّ والتعليقِ والنُّخبة ، ولا ريبَ أن أجلَّ مصنّفاتِه (فتح الباري) وكان شروعُه في تصنيفه سنةَ ٨١٧ على طريق الإملاء . ثم صار يكتُب من خطه ، يداوله بين الطلبة شيئاً فشيئاً . والاجتماع في يوم من الأسبوع للمقابلة والمباحثة إلى أن انتهى في أول يوم من رجبٍ سنة ٨٤٢ سوى ما ألحق فيه بعد ذلك ، وجاء بخطه في ثلاثةَ عشرَ سِفْراً ، وبُيِّض في عشرة وعشرين وثلاثين ، وأقلَّ وأكثرَ . وقد سبقه إلى هذه التسميةِ شيخُه صاحبُ القاموس فإنه وُجد له في أسماء مصنّفاتِه أن من جملتها فتحَ الباري في شرح صحيحِ البخاريِّ[٢] وأنه كمل رُبعه في عشرين مجلّداً . وله مؤلفاتٌ في الفقه وأصوله ، والعَروضِ [والآدابِ][٣] سرَدَها السخاوي ، وقال بعد ذلك إنها تهادت تصانيفَه الملوكُ بسؤال علمائِهم لهم في ذلك ، حتى ورد كتابٌ في سنة ٨٣٣ من شاهْ رُخ بنِ تيمورَ ملكِ الشرقِ يستدعي من السلطان الأشرف

---

(١) (٢/٣٦ ـ ٤٠) . وقد أفرد السخاوي لشيخه ابن حجر كتاب في ترجمته سماه « الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر » .

(٢) الذي في ذهني عن القسطلاني أن مجد الدين سمى شرحه منح الباري بالميم بدل الفاء وأن الحافظ ابن حجر اطلع عليه ، ولم يرتضه لكثرة نقله عن ابن عربي فليس كما ذكره المؤلف والله أعلم . من خط القاضي محمد بن عبد الملك .
حاشية الطبعة السابقة (زبارة) .

(٣) في [ب] والأدب .

[برسباي][1] هدايا من جملتها (فتحُ الباري) فجهز له صاحبُ الترجمةِ ثلاثَ مجلّداتٍ من أوائله ثم أعاد الطلبَ في سنة ٨٣٩ ولم يتّفقْ أن الكتابَ قد كَمَل فأرسل إليه أيضاً قطعةً أخرى . ثم في زمن الظاهرِ جَقْمق جُهّزتْ له نسخةٌ كاملةٌ ، وكذا وقع لسلطان الغربِ أبي فارسٍ عبدِ العزيز الحفْصيّ فإنه أرسل يستدعيه فجهز لـه ما كمُل من الكتاب وكان يجهز لكَتَبة الشرْحِ ولجماعة مجلِسِ الإملاءِ ذهباً يفرِّق عليهم هذا ومصنِّفُه حيٌّ رحمه الله ، ولما كمَل شرحُ البخاريِّ تصنيفاً وقراءةً عمِلَ مصنِّفُه رحمه الله وليمةً عظيمةً بالمكان الذي بناه المؤيَّدُ خارجَ القاهرةِ في يوم السبتِ ثامنِ شعبانَ سنة ٨٤٢ وقرأ المجلسَ الأخيرَ هنالك وجلس المصنِّفُ على الكرسي . قال تلميذُه السَّخاويُّ[2] : وكان يوماً مشهوداً لم يعهَدْ أهلُ العصرِ مثلَه بمحضر من [٤١] العلماء والقُضاةِ والرؤساءِ والفُضلاءِ ، وقال الشعراء في ذلك فأكثروا وفُرِّق عليهم الذهبُ وكان المُستغرَقُ في الوليمة المذكورةِ نحوَ خمسمئة دينارٍ . ووقعت في ذلك اليوم مُطارحةٌ أدبية . فمنها أن المَقامَ الناصريَّ قال للمصنف : يا مولانا شيخَ الإسلام هذا يوم طيّبٌ فلعل أن تُنعشونا فيه ببيت من مفرداتكم لعلَّ أن نمشيَ خلفَكم فيه . فقال له [المترجَمُ له][3] : أخشى أن ابتدأتُ أن لا يكون موافقاً لما وقَعَ في خاطرك ، والأحسنُ أن تبتدىء أنت فقال الناصريُّ :

هَـوَيتُهـا بيضـاءَ رُعْبـوبـةً   قد شغَفَتْ قلبيَ خَودٌ رَداحْ

فقال صاحب الترجمة :

سألتُها الوصلَ فضنّت به   إن قليلاً في المِلاح السماحْ

فقال علي الدَّوْساني :

قـد جَـرحَـتْ قلْبـيَ لمّـا رنَـتْ   عيونُها السودُ المِراضُ الصِّحاحْ

---

(١) في [ب] بن سباي .
(٢) في الضوء اللامع (٣٨/٢) .
(٣) زيادة من [أ] .

فهمْهَمَ الشرَفُ الطنُوني ولم يُمكنه أن يقولَ شيئاً ، فقال صاحبُ الترجمة :

ما للطنونيِّ غدا حائراً

فقال الناصريُّ لعلي المتقدِّمِ أجِزْه فقال : وحياةِ أبيك ، السلاري والفرس . فقال هما لك من غير مُهلةٍ وتراخٍ . فقال :

وخرَّبَ البيتَ وخلى وراخ

وكان للمترجَم له يدٌ طُولى في الشعر قد أورد منه جماعةٌ من الأدباء المصنِّفين أشياءَ حسنةً جداً كابن حجّةَ في شرح البديعية وغيرِه وهم مُعترفون بعلوِّ درجتِه في ذلك . ومما أحفَظُه الآن حالَ تحريرِ هذه الكلماتِ قولُه :

بنْـــدُه الأزرقُ لمّـــا شـدّه مـن قـد سبـانـي
جــدولٌ فــوقَ كثيــبٍ دارَ يَسقــي غُصــنَ بــانِ

وهذا غايةٌ في الحسن لا يُلْحق وأورد له السَّخاوي في الضوء اللامع قولَه :

خليليَّ ولَّى العمُرُ منا ولم نَتُبْ وننـوي فعـالَ الصـالحـاتِ ولكنّـا
فحتى متى نَبني [البيوتَ][1] مَشِيدةً وأعمــارُنـا منـا تُهـدُّ ومـا تُبْنـى[2]

وقد كان رحمه الله مصمّماً على عدم الدخولِ في القضاء ثم قُدِّر أن المؤيدَ ولاه الحُكْمَ في بعض القضايا . ثم عرَض عليه الاستقلالَ به وألزمَ من أحبائه بقبوله فقَبِل واستقرَّ في المحرم سنةَ ٨٢٧ بعد أن كان عَرَض عليه قبلَ ذلك وهو يأبى . وتزايد ندمُه على القبول لعدم فرْقِ أربابِ الدولةِ بين العلماء وغيرِهم ، ومبالغتِهم في اللوم لرد إشاراتِهم وإن لم تكن على وَفق الحق ، واحتياجِه لمُداراة

---

(١) في [ب] بيوتاً .

(٢) ومما ينسب إلى شيخ الإسلام رحمه الله :

ثـلاثٌ مـن الـدنيـا إذا هـي أقبلـتْ لشخص فلا يخشىٰ من الضُّرّ والضَّير
غنـىً عـن بنيهـا والسـلامـةُ منهـمُ وصحّـةُ جسـمٍ ثـم خـاتمـةُ الخيـر

حاشية الطبعة السابقة (زبارة) .

كبيرِهم وصغيرِهم بحيث لا يمكنه مع ذلك القيامُ بما يرومونه . وصرّح بأنه جنى على نفسه بذلك ولم يلبث أن صُرف ثم أعيد ولا زال كذلك إلى أن أَخْلَصَ في الإقلاع عنه عقِبَ صَرْفِه في جُمادى الآخرةِ سنة ٨٥٢ ، وجميعُ مُدَدِ قضائِه إحدى وعشرون سنةً ، وزهِدَ في القضاء زُهداً كبيراً لكثرة ما توالىٰ عليه من المِحَن والأنكاد بسببه . وصرح [١٤أ] بأنه لم يبقَ في بدنه شعْرةٌ تقبل اسمَه . وقد درّس بمواطنَ متعدّدةٍ واشتهر ذكْرُه وبعُدَ صِيتُه وارتحل إليه العلماءُ وتبجّح الأعيانُ بلقائه والأخذِ عنه . وأخذ الناسُ عنه طبقةً بعد طبقةٍ وألحَقَ الأصاغرَ بالأكابر وامتدح الكبارُ وتبجّح فحولُ الشعراءِ بمُطارحته . واستمر على طريقته حتى مات في أواخرِ ذي الحِجّة سنةَ ٨٥٢ اثنتين وخمسين وثمانمئة . وكان له مشهدٌ لم يرَ مَن حضره من الشيوخ فضلاً عمن دونهم مثله . وشهده أميرُ المؤمنين والسلطانُ فمن دونهما وقُدِّم الخليفةُ للصلاة عليه ودُفن تجاهَ تُربةِ الديلمي بالقَرافة وتزاحَمَ الأمراءُ [والكُبراءُ][1] على حمل نعشِه [٤٢] .

٥٢ ـ أحمدُ بنُ عليّ بنِ هادي النّهمي ثم الصنعاني[2]

ولد سنة ١١٣٠ ثلاثين ومئةٍ وألفٍ ونشأ بصنعاءَ ، واتصل بالإمامِ المَهْديِّ العباسِ بنِ الحُسينِ قبل أن يليَ الخِلافةَ. وبعد أن وليَ الخِلافةَ جعله الوزيرَ الأعظمَ واستمر وزيراً حتى مات. وكان صادقَ اللهجةِ كثيرَ البرِّ والإحسانِ ملازماً للطاعات والجماعاتِ مُقْبلاً على أهل العلمِ والفضلِ كثيرَ السعْي فيما فيه صلاحُ المسلمين ، لا رغبةَ له في الشر ولا يجلبُه إلى أحد . وأحبّه الإمامُ المَهديُّ محبةً شديدةً وكان يعوِّلُ عليه في جميع الأمورِ ولم يكن كثيرَ المالِ مع كونه قد وليَ الوزارةَ زيادةً على خمس وعشرين سنةً . لأنه كان لا يأخذ إلا على وجه يأمَنُ من عاقبته ولو فعل كما يفعل غيرُه لترك من المال ما لم يُسمَع بمثله في وزراء الخلفاءِ باليمن . ومات ليلةَ الإثنين ثانيَ وعشرين شهر ربيع الآخرَ سنة ١١٨٦ ستٍّ وثمانين ومئةٍ وألف .

---

(١) في [ب] والأكابر .

(٢) نشر العرف (١/ ١٩٤ ـ ١٩٧ رقم ٦٣) .

٥٣ ـ أحمدُ بنُ عمادِ بنِ يوسُفَ بنِ عبد النبيّ الشهابُ أبو العباس الفهسيُّ ثم القاهري الشافعيُّ(١)

ويُعرف بابن العِماد قرأ على الإسنوي والبُلْقيني والباجيّ وآخَرين ومهَرَ وتقدم في الفقه وكتَبَ على مُهمّات الإسنويّ كتاباً سمّاه (التعقُّبات على المُهمّات) وشرَحَ المِنهاجَ عدّة شروحٍ وله مؤلّفٌ في أحكام المأموم والإمام ، وآخرُ في موقف الإمام والمأمومِ ، وله منظوماتٌ منها منظومةٌ فيما يحلُّ ويحرُم من الحيوان تزيد على أربعمئة بيت ، (والتبيان في آداب حمَلةِ القُرآن) تزيد على ستمئةِ بيتٍ وفي العقائد منظومةٌ تزيد على خمسمئة بيت . وله مصنّفاتٌ غيرُ ذلك .

قال ابنُ حجرٍ في أنبائه : أحدُ أئمةِ الشافعيّة في هذا العصرِ . قال : وكان كثيرَ الفوائدِ كثيرَ الاطّلاعِ والتصانيفِ دَمِثَ الأخلاقِ ، وفي لسانه بعضُ حَبْسة مات في شهر جُمادى سنة ٨٠٨ ثمانٍ وثمانِمئة . وكان في تعقّباته على الإسنوي يُكثِرُ من تخطئته وربما أقذَعَ في بعض ذلك ونسبه إلى سوء الفهم وفسادِ التصوُّرِ مع أنه شيخُه . لكنْ قال بعضُ الفضلاءِ ربما كان مقصِدُه حسَناً في ذلك لتضمُّنه التفاتَ الناسِ إلى سماع ما رأى أن غيرَه أخطأ لأنه لو أورد الكلامَ ساذَجاً بدونه لم يلتفتوا إليه لكونه الإسنوي عندهم جليلَ المِقدارِ انتهى . وهذا محملٌ حسنٌ فإن في مثل ذلك تأثيراً ظاهراً ولمثل هذا المقصِدِ سلكْتُ في حاشيتي على (شفاء الأوام)(٢) ذلك المسْلَكَ ونسأل الله إصلاحَ الأقوالِ والأعمال .

٥٤ ـ أحمدُ بنُ أبي الفرَجِ بركات الفارقاني تاجُ الدين(٣)

كان أبوه نصْرانياً يُعرف بسعد الدولة فأسْلَمَ ولُقّبَ بشرف الدين . وخدَمَ ولدُه

---

(١) الأعلام (١/ ١٨٤) . وشذرات الذهب (٧/ ٧٣) . والضوء اللامع (٢/ ٤٧ ـ ٤٩ رقم ١٣٧) . ومعجم المؤلفين (١/ ٢١٤ رقم ١٥٧٤) . وهدية العارفين (٥/ ١١٨) .

(٢) وهي « وبل الغمام على شفاء الأوام » وقد طبع بتحقيقنا ولله الحمد والمنة بمجلدين على ثلاث مخطوطات . ط . دار ابن تيمية القاهرة .

(٣) الدرر الكامنة (١/ ٢٣٤ ـ ٢٣٥ رقم ٥٩٩) . الضوء اللامع (٢/ ١٦٥ رقم ٤٧٠) .

عند بهَادَرَ رأسِ النُّوبة فتقدّم إلى أن صار مُستوفى الدولة . فلما وليَ الأعزُّ الوزارةَ المرةَ [الثامنة][(1)] صادره وضرَبه بالمقارع فترك المباشرةَ وانقطع بزاوية الشيخِ نصْرِ المنْبجيِّ . وكان الشيخُ نصرٌ صديقَ السلطانِ بيبرس الجاشنكير وقلَّ أن يُخالفَه في شيء فكلّمه في أمره فأعفاه من المباشرة . واستمر بالزاوية إلى أن حفِظ البقرةَ وآلَ عِمرانَ وتوصّل إلى أن استخدمه بيبرس ، وحصّل له أموالاً جمّةً في مدّة يسيرةٍ وتقدّم عنده إلى أن صار هو المتحدِّثَ في الدولة بأسرها ولا يُعمل فيها شيءٌ إلا بعد مراجعتِه وكان كثيرَ الإعجابِ والزهْوِ بنفسه والتعاظُم ، بحيث كان الشخصُ إذا كلّمه وهو راكبٌ أمرَ بضربه بالمقارع فصنع ذلك مرتين أو ثلاثاً فلم يجسُرْ أحدٌ أن يتحدّث معه وهو راكبٌ وإذا نزل ودخل منزلَه لم يجسُرْ [٤٣] أحدٌ على الهجوم عليه فيصبرُ الناسُ على اختلاف مراتِبهم على بابه حتى القضاةُ ، فصار مُهاباً محترماً جداً ، ومع ذلك فلا يقبل هديةً ولا يخالِطُ أحداً ولا يجتمع بغريب ويقتصدُ في ملبسَه فلا يلبس في الصيف إلا الشاميَّ الرفيعَ الأبيضَ ، ولا في الشتاء إلا المَلَطيَّ الصوفِ الأبيضَ ولا يُرى عليه إلا فرَجيةٌ بيضاءُ . ثم إنّ سلار ألزمه بلُبس خِلْعةِ الوزارةِ وكان شديدَ البُغضِ له فلم يستطع مخالفتَه فلبِسها في النصف من المحرم سنة ٧٠٦ فعمِل بالوزارة ذلك اليومَ بالقلعة على العادة إلى أن انصرفَ إلى منزله [وشيّعه][(2)] الناسُ . ثم أصبحوا إلى بابه ليركبوا في خدمته فأقام حتى تعالى النهارُ وأرسل يقول له مع غلامِه أنه عزَلَ نفسه ، وتوجّع إلى زاوية الشيخِ نصرٍ فكتب نصرٌ إلى بيبرس يشفَع فيه ولم يزل حتى أُعفيَ عن الوزارة وبقيَ على عادته والأمرُ كلُّه إليه في جميع ما يرجعُ إلى الدولة ، ولم يكن السلطانُ يكتبُ علامتَه على شيء حتى يرى خطَّه فيه ، كذا ترجم له ابن حجر في الدُّرر ولم يذكر وفاتَه .

---

(١) في [ب] الثانية .

(٢) في ب] وسبعة .

٥٥ ـ أحمدُ بنُ محمدِ بنِ أحمدَ بنِ [جار الله](١) مشْحَم الصَّعْدي ثم [١٤ب] الصنعاني(٢)

ولد سنةَ ١١٥٥ خمسٍ وخمسين ومئةٍ وألفٍ . ونشأ بصنعاءَ وقرأ على شيخنا العلامةِ الحسنِ بن إسماعيلَ المغربيِّ في الفقه ، وعلى غيره في العربية واشتغل بالحديث وكتَب بخطه الحسنِ كُتباً . ولما مات والدُه ـ وكان قاضياً ـ ولّاه الإمامُ المهديُّ العباسُ بنُ الحسينِ القضاءَ بصنعاء من جملة قُضاتِها وجعل له مقرّراً فباشَرَ ذلك مباشرةً حسنةً بعفة ونزاهةٍ وديانةٍ وأمانةٍ وسكينةٍ ووَقار ، فما زالت درجتُه ترتفع فيه . ولما مات الإمامُ المَهديُّ وقام مَقامه مولانا الإمامُ المنصورُ بالله خليفةُ العصْر عظّمه وركن عليه في أمور جليلة . وهو الآن من أعيان القُضاة ونُبلائهم وكلُّ ما تولاه وحكَمَ به انشرحتْ الخواطرُ [بحكمه](٣) وطابت به النفوسُ ، وهو مستمرٌّ على حاله الجميل مُقبلٌ على شأنه(٤) وله ولدٌ علامةٌ هو محمدُ بنُ أحمدَ . سيأتي له ترجمةٌ مستقلّةٌ إن شاء الله تعالى .

٥٦ ـ أحمدُ بنُ محمدِ بنِ أحمدَ بنِ مطهّرٍ القابليُّ(٥)

نسبةٌ إلى جماعة معروفةٍ يسكُنون بالقُرب من حِصن شبام حَراز المعروف بالحَرازي ، شيخُ شيوخِ الفروعِ بلا مدافِع ، ولد حسبما كتبَه إليّ بخطه في يوم الأضحى من شهر الحجة سنة ١١٥٨ ثمانٍ وخمسين ومئةٍ وألفٍ بذمارَ ، ثم نشأ بها وقرأ على العلامة عبدِ القادرِ بنِ حُسينٍ الشوَيطرِ ، وعلى السيد العلامةِ الحسينِ بنِ يحيى الدَّيلمي . وبرز في الفقه والفرائضِ وارتحل في أول شبابه إلى

---

(١) نيل الوطر (١/١٩٣ رقم ٨٧) .
(٢) في [أ] جاد الله . والصواب ما أثبتناه .
(٣) زيادة من [ب] .
(٤) ثم مات رحمه الله في سنة بضع ومئتين وألف ، وخلف دنيا عريضة . اهـ . حاشية الطبعة السابقة (زبارة) .
(٥) نيل الوطر (١/١٩٧ رقم ٩٠) .

مدينة صنعاءَ فاتصل بجماعة من أكابر أهلها كالقاضي العلامةِ أحمدَ بنِ محمد قاطن ، والقاضي العلامةِ إسماعيل بنِ يحييْ الصّديق . ثم أقرأ الطلبةَ في جامع صنعاءَ في شرح الأزهارِ لابن مفتاحٍ وفيما عليه من الحواشي الواسعةِ ، وفي بيان ابن مُظفّر وفي شرح الناظريّ على الفرائض . وعكَف عليه الطلبةُ وانتفعوا به وتنافسوا في الأخذ عنه وصارت تلامذتُه شيوخاً ومُفتيين وحكّاماً . وله عافاه اللهُ قدرةٌ على حسن التعبيرِ وجَودةِ التصويرِ مع فصاحةِ لسانٍ ورَجاحةِ عقلٍ وجمالِ صورةٍ ووفور حظٌ عند جميعِ الخلق ، لا تُردّ له شفاعةٌ ولا يُكْسر له جاه . وقد خُطب للأعمال الكبيرةِ فقبِلَ منها ما فيه السلامةُ في دينه ودنياه وأرجع ما عداه واجتمع له من ذلك دنيا عريضةٌ صانه الله بها عن الوقوع فيما لا يشتهي من التورُّطات . وقد باشر قسمةَ تركةِ الإمام المنصورِ بالله الحُسينِ بنِ القاسمِ ، وتَرِكة الإمامِ المَهديّ لدين اللهِ العباسِ بن الحسينِ فأحسن العملَ في التركتين [٤٤] جميعاً مع كثْرةِ الوَرَثةِ ذكوراً وإناثاً . وقد صار مولانا خليفةُ العصرِ حفظه اللهُ يعتمد عليه في كثير من الأعمال ولو رغب في القضاء لكان أهلاً له . وقد اعتمد الناسُ عليه في الفتوى وقصدوه بالمُشكلات من كل مكانٍ وتفرَّد في معرفة الفِقه ولم يبْقَ له الآن [نظير فيه][(١)] لا في صنعاءَ ولا في ذمارَ ، فإن شيخَه العلامةَ الحسينَ بنَ يحيى المتقدِّمَ ذكرُه هو الآن حيٌّ ولكنه لا يبلُغ رتبتَه في خصوص هذا الفنِّ وإن كان له فنونٌ أخرى . وقد لازمتُه في الفروع نحو ثلاثَ عشْرةَ سنةً وانتفعتُ به وتخرَّجْتُ عليه وقرأتُ عليه في الأزهار وشرحِه وحواشيه ثلاثَ دَفَعاتٍ ، الدفعتين الأُولَيين اقتصرنا على ما تدعو إليه الحاجةُ ، والدفعةُ الثالثةُ استكملنا الدقيقَ والجليلَ من ذلك مع بحثٍ وتحقيق . ثم قرأتُ عليه الفرائضَ للعُصَيفريّ وشرحَها للناظري وما عليه من الحواشي ، وقرأتُ عليه بيانَ ابنِ مُظفّر وحواشيَه . وكانت هذه القراءةُ قراءةَ بحثٍ وإتقانٍ وتحريرٍ وتقرير . وهو الآن حفظه الله حيٌّ ينتفع الناسُ به في القراءة والفتوى وقضاءِ أغراضِهم والقيامِ بما توجه إليه من الأعمال . وأحوالُه جميلةٌ وغالبُ حركاتِه جليلةٌ عافاه اللهُ ونفع

---

(١) في [ب] فيه نظير .

بعلومه . ومات رحمه الله في شهر شوال سنةَ ١٢٢٧ سبعٍ وعشرين ومئتين وألفٍ .

٥٧ ـ السيدُ أحمدُ بنُ محمدِ بنِ إسحاقَ بنِ المهديِّ أحمدَ بنِ الحسنِ بنِ الإمام القاسم[١]

وُلد [في][٢] سابعِ وعشرين شهرِ شعبانَ سنة ١١٢٣ ثلاثٍ وعشرين ومئةٍ وألفٍ . ونشأ بصنعاء وقرأ على علمائها في علم الآلةِ والأصولِ والحديثِ والتفسيرِ فبرَع في جميع هذه المعارِف وكان له عنايةٌ بتصحيح النُّسخِ والكُتُبِ على هوامشها وتوضيح غامضِها وعكَف عليه الطلبةُ أياماً مُتداولةً . ومن جملة تلامذتِه شيخُنا العلامةُ عليُّ بنُ إبراهيمَ بنِ عامرٍ الآتي ذكرُه إن شاء الله تعالى . وله رِئاسةٌ عظيمةٌ وجلالةٌ فخيمةٌ وهو المتولِّي لأمور آلِ إسحاقَ بعد موتِ والدِه وقد كان تولاها صِنْوُه العلامةُ إبراهيمُ فتعقَّب ذلك خروجُ صاحبِ الترجمة من صنعاءَ مغاضباً للإمام المهديِّ العباسِ بن الحسين ثم جرت خطوبٌ كثيرةٌ وآل الأمرُ أنه صولح على أن يعودَ ويكونَ له ما كان لوالده ويقومَ هو مقامَه فوصل إلى صنعاءَ واستمر على ذلك إلى وفاته في شهر جُمادى الآخرةِ سنة ١١٩٠ تسعين ومئةٍ وألف . وبالجملة فهو من أكابر العلماء المُحقِّقين وأفاضلِ السادةِ القادةِ المشهورين ، وقام ولدُه العلامةُ الأديبُ الرئيسُ عليُّ بنُ أحمدَ مَقامه في جميع ما كان إليه ، وستأتي له ترجمةٌ مستقلّةٌ .

٥٨ ـ [السيد][٣] أحمدُ بنُ محمدٍ المشهورُ بابن معصومِ الحُسينيُّ الحِجازيُّ المولد[٤]

ذكَر ولدُه عليٌّ في (سلافة العصْر) له أن مولدَه ليلةَ الجمعةِ خامسَ عشرَ

---

(١) نشر العرف (١/ ٢٣٧ ـ ٢٤٨ رقم ٧٧) .
(٢) زيادة من [أ] .
(٣) زيادة من [ب] .
(٤) الأعلام (١/ ٢٣٩) . ومعجم المؤلفين (١/ ٢٩٧ رقم ٢١٥٩) . وخلاصة الأثر (١/ ٣٤٩ ـ ٣٥٢) .

شهرِ شعبانَ سنة ١٠٢٧ سبعٍ وعشرين وألفٍ [سنة][1] بالطائف ، وحفِظ القرآن [١٥أ] وتلاه بالسبع وأخذ الفقهَ عن شرف الدين اليافعيِّ ، والحديثَ عن السيد نور الدينِ الشاميِّ ، والعربيةَ عن عليِّ المكّي ، والمعقولَ عن الشمس الجَيلاني . وبرَع في الفنون سيما العربيةِ واعتنى بالأدب فنظَم نظماً جيداً وارتحل إلى الهند فوصَل إلى سلطانها قطُبِ[2] الدينِ شاه صاحبِ (حَيدر آبادَ [في][3] شهر شوالِ سنةَ ١٠٥٤) فعظّمه وأكرمه وكان قد اشتاق إليه غايةَ الاشتياقِ واحتال على وصوله ، فلما وصل إليه زوّج ابنتَه واستَوزَرَه ويقال إنه استولى على المملكة بعدَه وهذه من الغرائب ، ومن شعره [قولهُ][4] في غلام له ضرَبه فبكى [٤٥] :

تـراءى كظبْـيٍ نـافرٍ مـن حبائلٍ ... يصـولُ بطـرفٍ فـاتـنٍ منـه فـاتـرِ
وقد مُلئَتْ عيناه من سُحْبِ جَفْنِه ... كنَرجـس رَوْضٍ جـادَه وبـلُ مـاطـرِ

وأجازه وزيرُه أحمدُ بنُ محمدِ الجَوهريُّ بقوله :

وظبْـيٍ غـريـرٌ بـالـدلال محجبٌ ... يرى أن فرضَ العينِ ستْرُ المحاجرِ
رماني بطرفٍ أسبلَ الدمعَ دونه ... لكي لا أرى عينيه من غير ساترِ

ومات المترجَمُ له في يوم السبت لثلاثٍ بقينَ من صَفَرَ سنة ١٠٨٥ خمسٍ وثمانين وألفٍ [سنة][5] وهو إماميُّ المذهبِ غفر الله له[6][7] .

---

(١) زيادة من [أ] .
(٢) اسمه عبد الله بن محمد : وهو السلطان السادس من السلالة المعروفة بقطب شاهي وهذه السلالة إحدى خمس سلالات إسلامية حكمت جنوب الهند .
(٣) زيادة من [أ] .
(٤) زيادة من [ب] .
(٥) زيادة من [ب] .
(٦) وقد أرخ الأديبُ علي بنُ أحمد بن معصوم وفاة والده بقوله :

حـزنَـتْ لمـوتـك طيبـة ... ومِنـىً وزمـزم والحطيـمْ
ولـذا أتـى بـديهـةٍ ... تـاريخُـه : حـزنٌ عظيـم

حاشية الطبعة السابقة (زبارة) . سنة ١٠٨٥هـ .
(٧) في حاشية المخطوط بعد ترجمة أحمدَ بن محمد المشهورِ بابن معصوم ما نصُّه : =

٥٩ ـ أحمدُ بنُ محمدِ بنِ إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ ابنِ عبدِ الرحيمِ[(١)] بنِ يوسفَ بنِ سميرِ بنِ حازمِ أبو حازمِ المِصْري[(٢)]

التَّيميُّ ويُعرف بابن البرهان . ولد فيما بين القاهرة ومصْرَ في ربيعِ الأولِ سنةَ ٧٥٤ أربعٍ وخمسين وسبْعمئة واشتغل بالفقه شافعياً وسمع الحديثَ وأحبَّه . ثم صحب بعضَ الظاهريةِ فجذَبه إلى النظر في كلام ابنِ حزْمٍ فأحبّه ، ثم نظَر في كلام

= أحمدُ بنُ أبي بكرِ بنِ محمدِ بنِ ردّاد المكيُّ ثم الزَّبيدي الصُّوفي ثم القاضي شهابُ الدين الشافعيّ ولد سنة ٧٤٨ دخل اليمنَ فاتّصل بصُحْبة السلطانِ الأشرفِ إسماعيلَ بنِ الأفضلِ فلازمه واستقرّ من النُّدماء ، ثم صار من أخصِّهم به وكان لديه فضائلُ كثيرةٌ ناظماً ناثراً ، ذكيٌّ إلا أنه غلب عليه حبُّ الدنيا والميلُ إلى تصوّف الفلاسفةِ فكان داعيةً إلى هذه البدْعةِ يعادي عليها ويقرِّب من يعتقد ذلك المعتَقَدَ ، ومن عرف أنه حصَّل نسخةَ الفُصوص قرّبه وأفضلَ عليه . وأكثرَ النظمَ والتصنيفَ في ذلك الضلالِ المُبين إلى أن أفسد عقائدَ أكثر أهلِ زَبيد إلا من شاء الله .

وكان المُنْشدون يحفظون شعره فيُنْشِدونه في المحافل يتقرّبون به إليه وله تصانيفُ في التصوّف وعلى وجهه آثارُ العبادةِ لكنه مجالسُ السلطانِ في خلَوَاته ويوافقه على شهواته إلاّ أنه لا يتعاطى معهم شيئاً من المنكرات ولا يتناول شيئاً من المُنكرات ووليّ القضاءَ بعد الشيخِ مجْد الدين بسنتين وقد كان الناصرُ بنُ الأشرف ترَكَ القضاءَ شاغراً هذه المدةَ ينتظر قدومي عليه بزعمه فسعى فيه بعضُ الأكابرِ للفقيه شاغراً هذه المدةَ ينتظر قدومي عليه بزعمه فسعَى فيه بعضُ الأكابرِ للفقيه الناشري فخشيَ ابنُ الردّاد أن يتمكّنَ الناشريُّ من الرد عليه في بدْعته لأن الناشريَّ من أهل السنّةِ وشديدُ الإنكارِ على المُبْتدعة ، وكان يواجه ابنَ الردّادِ بما يكْره والشيخُ مجدُ الدين يداهِنُه فبادر إلى طلب الوظيفةِ من الناصر ، والناصرُ لا يفرِّقُ بين هذا وهذا ويظن أن ابنَ الردّاد عالمٌ كبيرٌ فولاه له مع كونه مُزْجِىٰ البضاعة في الفقه عديمَ الخبرةِ بالحكم ، فأظهر العصبيةَ وانتقم ممن كان يُنكرُ عليه بدْعته من الفقهاء فأهانهم وبالغ في ردعهم والحطِّ عليهم ، فعوجل وصاروا يعدون موتَه من الفرج بعد الشدةِ ومات في ذي القعدة سنة ٨٢١ وقد سمعتُ منه نظْمَه وأجاز في استدعاء أولادي . انتهى من إنباء الغمر [٣٢٩/٧] .

(١) في الضوء اللامع « عبد الرحمن » .

(٢) الضوء اللامع (٩٦/٢) .

ابنِ تيميةَ فغلب عليه بحيث صار لا يعتقد أن أحداً أعلمُ منه . وكانت له نفسٌ أبيةٌ ومُروءةٌ وعصبيةٌ ، ونظر في أخبار الناسِ فطمَحَت نفسه إلى المشاركة في المُلك مع أنه ليس له فيه قدَمٌ ولا له سلفٌ في ذلك ، ولا معه مالٌ . فلما غلب (الظاهرُ برقوق) على المملكة وحبسَ الخليفةَ رام جعْلَ ذلك وسيلةً لما حدّثته به نفسُه . فغضِب من ذلك وخرَج في سنة (٧٨٥) إلى الشام ثم إلى العراق يدعو إلى طلب رجُلٍ من قُريش ، فاستقرى جميعَ الممالكِ ودخل حلبَ فلم يبلُغْ قصداً ثم رجع إلى الشام فاستغوى كثيراً من أهلها . وكان من أكبرِ الموافقين له ممن يتديّن منهم الياسوفيُّ والحُسْباني ، لِما ظهر من فساد الأحوالِ وكثْرةِ المعاصي وفشُوِّ الرِّشوةِ في الأحكام وغيرِ ذلك ، فلم يزلْ على هذه الطريقةِ إلى أن نُميَ أمرُه إلى (بيدمر) نائبِ الشامِ فسمِع كلامَه وأصغى إليه ولم يشوِّشْ عليه لعلمه أنه لا يجيء من يديه شيء . ثم نُميَ أمرُه إلى نائب القلعةِ شهابِ الدينِ الحِمْصيِّ وكانت بينه وبين بيدمَرَ عداوةٌ شديدةٌ فوجد فرصةً في التأليب عليه بذلك . فاستحضر ابنَ البرهان واستخبره وأظهر أنه مال إلى مقالته فبَثّ إليه جميع ما كان يدعو إليه فتركَه ثم كاتب السلطانَ بذلك كلِّه . فلما علم به كتبَ إلى النائب يأمُره بتحصيل ابنِ البرهان ومن وافقه على رأيه وبتشهيرهم . فتورّع النائبُ عن ذلك وتكاسل عنه وأجاب بالشفاعة فيهم والعفوِ عنهم وأن أمرَهم متلاشٍ وإنما هم قومٌ خفّتْ أدمِغتُهم من الدرس . واستمر ابنُ الحمصيِّ في انتهاز الفرصةِ فكاتب أيضاً بأنّ النائبَ قد عزم على المخامرة فوصل إليه الجوابُ بمسْك ابنِ البرهانِ ومن كان على رأيه ، وإنْ آلَ الأمرُ في ذلك إلى قتل (بيدمر) فمات الياسوفيُّ خوفاً بعد أن قبَضَ عليه وفرّ الحُسبانيُّ . ولما حضَر البرهانُ إلى السلطان استَدْناه واستفْهمه عن سبب قيامِه عليه فأعلمه [أن][1] غَرَضه أن يقوم رجلٌ من قُريش يحكُم بالعدل فإن هذا هو الدينُ الذي لا يجوز غيرُه وزاد في نحو هذا فسأله عمن معه على مثل رأيه من الأمراء فبرّأهم ، فأمَرَ بضربه فضُرب هو وأصحابُه وحُبسوا في الخِزانة

(١) في [ب] بأن .

حبْسَ أهلِ الجرائم . وذلك في ذي الحجة سنةَ (٧٨٨) . ثم أُفرِج عنهم في ربيع الأول سنةَ (٧٩١) فاستمرّ ابنُ البرهانِ مقيماً بالقاهرة على صورة إملاقٍ إلى أن مات لأربعٍ بقينَ من جُمادى الأولى سنةَ ٨٠٨ ثمانٍ وثمانمئة وحيداً فريداً بحيث [٤٦] لم يحضُرْ في جنازته إلا سبعةُ أنفُسٍ لا غير . وكان ذا مُروءةٍ عليّة ونفسٍ أبية حسنَ المُذاكرةِ والمحاضَرة ، عارفاً بأكثر المسائلِ التي يخالف فيها أهلُ الظاهرِ الجمهورَ ، يكثر الانتصارَ لها ويستحضر أدلتَها ، وأملى وهو في الحبس بغير مُطالعةٍ مسألةَ رفْعِ اليدين في السجود ومسألةَ وضْعِ اليُمنى على اليسرى في الصلاة ، ورسالة في الإمامة . وذلك يدل على وفور اطّلاعِه .

قال ابنُ حجر[١] : وقد جالستُه كثيراً وسمعتُ من فوائده كثيراً وكان كثيرَ الإنذار بما حدَثَ بعده من الفِتن والشُّرورِ لما جُبل عليه من الاطّلاع على أحوال الناس ، ولاسيما ما حدث من الغلاء والفسادِ بسبب رُخْصِ الفلوسِ بالقاهرة ، بحيث إنه رأى عندي قديماً مرةً منها جانباً كثيراً فقال لي احذرْ أن تقتنيها فإنها ليست رأسَ مالٍ فكان كذلك ، لأنها كانت في ذلك الوقتِ يساوي القِنطارُ منها عشرين مثقالاً فأكثرَ ، و [صار][٢] الأمرُ في هذا العصرِ إلى أنها تساوي أربعةَ مثاقيلَ ثم صار تساوي ثلاثةً ثم اثنين [وربُعاً][٣] ونحوَ ذلك . ثم انعكس الأمرُ بعد ذلك وصار من عنده شيءٌ منها اغتبط فيه لمّا رُفعتْ قيمتُها مِن كل رِطلٍ إلى اثنيْ عشرَ ثم إلى أربعة وعشرين ثم انعكس[٤] الأمرُ فظهر أنها ليست مالاً يُقتنى لوجود الخلَلِ في قيمتها وعدمِ ثباتِها على قيمة واحدة . انتهى [١٥ب] .

---

(١) ذكره السخاوي في الضوء اللامع (٢/ ٩٧) .

(٢) زيادة من (أ) .

(٣) في [ب] وربع .

(٤) وأصل العبارة : « . . ثم تراجع الحال لما فقدت ، ثم ضرب فلوس أُخرى خفيفة جداً وجعل سعر كل رطل ثلاثين وظهر في الجملة أنها ليست مالاً يقتنى » . الضوء اللامع (٢/ ٩٧) .

٦٠ ـ أحمدُ بنُ محمدِ بنِ أبي بكرِ بنِ عبدِ الملكِ ابنِ الزّينِ أحمدَ بنِ الجمالِ محمدِ بنِ الصّفيّ محمدِ بنِ المجدِ حسينِ بنِ التاجِ عليّ[١]

القسْطلانيُّ الأصلِ المصريُّ الشافعيُّ ، ويُعرف بالقسْطلاني . ولد في ثاني عشرَ ذي القَعدة سنة ٨٥١ إحدى وخمسين وثمانِمِئةٍ ، بمصْرَ ونشأ بها فحفِظ القرآنَ والشاطبيّتين ونصفَ الطّيّبةِ الجزَرية ، والوَرْدية في النحو وتلا بالسبع على السراج عمر بن قاسمِ الأنصاريِّ الساويِّ ، وبالثلاث إلى ﴿ ۞ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ﴾ [الفرقان : ٢١] على الزين عبدِ الغنيِّ الهيثميِّ وبالسبع ثم بالعشر في ختمتين على الشهاب بنِ أسدٍ . وأخذ القراءاتِ عن جماعة أيضاً وأخذ الفِقهَ عن الفخْر المقسيِّ تقسيماً والشهابِ [العيادي][٢] . وقرأ ربُعَ العباداتِ من المنهاج ، ومن البيع وغيرِه من البهجة على الشمس الباميِّ ، وقطعةً من الحاوي على البُرهان ومن أول حاشية الجلالِ البكريِّ على المنهاج إلى أثناء النكاحِ بفَواتٍ في أثنائها على مؤلّفها . وسمع مواضعَ في شرح الألفيةِ وسمع على المليونيِّ والرضيِّ الأوحاقيِّ والسّخاويِّ ، [وسمع][٣] صحيحَ البخاريِّ بتمامه في خمسة مجالسَ على الشاوي وقرأ في الفنون على جماعة . ثم حج غيرَ مرةٍ وجاور سنةَ أربعٍ وثمانين ثم جاور مجاورةً أخرى سنة أربعٍ وتسعين وسمع بها عن جماعة وجلس للوعظ بالجامع العُمَريِّ وكان يجتمع عنده جمعٌ جمٌّ ثم جلس بمصْرَ شاهداً رفيقاً لبعض الفُضَلاء . وبعده انجمع وكتَبَ بخطه لنفسه أشياءَ بل جمعَ في القراءات (العقود السنية في شرح المقدّمةِ الجزَرية) في التجويد و (الكنز في وقف حمزةَ وهشام

---

(١) الأعلام (١/ ٢٣٢) . والضوء اللامع (٢/ ١٠٣ ـ ١٠٤ رقم ٣١٣) . وشذرات الذهب (٨/ ١٢١ ـ ١٢٣) . وهدية العارفين (٥/ ١٣٩) .

(٢) في [ب] العبادي .

(٣) في [ب] وقرأ .

على الهمْز) وشرحاً على (الشاطبية) وصل فيه إلى الإدغام الصغير زاد فيه زياداتِ ابنِ الجزريِّ مع فوائدَ غريبةٍ لا توجد في شرح غيرِه وكتبَ على الطيّبة قطعةً مزْجاً وعلى البُردة مزْجاً أيضاً سماه (مشارق الأنوارِ المُضيّة في مدح خير البرية) و(تحفة السامع والقارىء بختم صحيحِ البخاري) ومن مؤلفاته المشهورةِ شرحُ البخاريِّ المسمى (إرشادُ الساري على صحيح البخاري) في أربع مجلدات ، وشرحُ صحيحِ مسلمٍ مثلَه ولم يكْمُل و (المواهبُ اللدُنيّة بالمِنَح المحمدية) وكان متعفّفاً جيدَ [٤٧] القراءةِ للقرآن والحديثِ والخطابة ، شجيَّ الصوتِ ، مشاركاً في الفضائل متواضعاً متودِّداً لطيفَ العِشرةِ سريعَ الحركة ، مع كثرة أسقامِه ، واشتهر بالصلاح والتعففِ على طريق أهلِ الفلاح .

قال الشيخُ جارُ الله بنُ فهدٍ : ولما اجتمعتُ به في الرحلة الأولى أجازني بمؤلفاته ومَرْوياتِه وفي الرحلة الثانية عظّمني واعترف لي بمعرفة فنِّي وتأدّب معي ولم يجلِسْ على مرتبته بحضْرتي فاللهُ يزيد في إكرامه ويُبلّغه غايةَ مَرامِه . قال : ثم بلغني في رحلتي إلى الشام أنه مات في ليلة الجُمعة سابعَ المحرم سنةَ ٩٢٣ ثلاثٍ وعشرين وتِسعمئة وصُلِّيَ عليه بعد الجُمعةِ بالجامع الأزهرِ ودُفنَ بالمدرسة جوارَ منزِله تغمّده الله برحمته .

٦١ ـ أحمدُ بنُ محمدِ بنِ الحسنِ ابنِ أحمدَ الحَيْميُّ الكَوكَبانيُّ(١)

الخطيبُ البليغُ الشاعرُ . نشأ بكوكبانَ وأخذ العلمَ عن جماعة من أعيان العلماءِ ذكَرَهم في كتابه المسمّى (طيبُ السَّمَر) وهو كتابٌ حافلٌ ترجَم فيه لجماعة من الأعيان تراجمَ مُسْجَعةً كما هو صنْعُ غالبِ المؤرِّخين المتأخِّرين .

---

(١) الأعلام (١/ ٢٤٢) . ونشر العرف (١/ ٢٥٢ و٢٥٧) . ومعجم المؤلفين (١/ ٢٥٧ رقم ١٨٥٦) . والموسوعة اليمنية (١/ ٦٢) . وهدية العارفين (٥/ ١٧٢ ـ ١٧٣) . وإيضاح المكنون (٣/ ٩٠) .

ومن مصنفاته شرحُ قصيدةِ محمد بنِ عبدِ اللهِ بنِ الإمامِ شرفِ الدين سمّاه (الأصداف المشحونة باللآلىء المكْنونة) وهو شرحٌ مفيدٌ طالعتُه فرأيتُه فائقاً في بابه ، وله شرحٌ على (رسالة الواثق) المشهورةِ سَلكَ فيها مسْلكَ الصَّفديِّ في شرح لاميةِ العَجَم ، وله مؤلفات[1] أدبيةٌ تزيد على الأربعين وهو مُجيدٌ في كل ما يُصنِّفه ومن شعره الأبياتُ التي مطلعُها :

لعِبَ النسيمُ بغصن قدٍّ أهْيفا ... لا بلَّ مِن داء السَّقامِ ولا شَفَى

ومن شعره :

نسيمُ الروضِ عن وبْلٍ بَليلٍ ... تنفَّس لابساً بُرْدَ الأصيلِ
ووافىٰ راوياً خبراً صحيحاً ... من الأنباء عن جسمٍ عليلِ
لقد سهِرَتْ عيوني حين وافىٰ ... لذِكْرىٰ مَنْ يُعدّوا خيرَ جيلِ
فما اكتحلتْ بنوم قطُّ إلا ... بميلٍ في المسافة بعدَ ميلِ

وله نظمٌ كثيرٌ ونثرٌ واسعٌ ، وكلُّه في رتبة متوسّطة وهو طويلُ النفسِ في جميع ما يأتي به . توفي سنة ١١٥١ إحدى وخمسين ومئةٍ وألفٍ .

٦٢ ـ أحمدُ بنُ محمدِ الحجازيُّ
اليَنبُعيُّ الأصلِ الصنعانيُّ المولدِ والوفاةِ

الشاعرُ المشهورُ ، هو من مشاهير الشعراءِ وله قصائدُ طنانةٌ ومعانٍ رائقةٌ ، لو لم يكن له منها إلا ما وقع له من تشبيه الهِلالِ ، الذي فاق به من قبله ولم يَلحَقْ به مَن بعده ، وهو قولُه من قصيدة :

وننظرُ في الغرب الهِلالَ كأنه ... من العاج مُشطٌ غاص في آخِر الفَرْعِ

وتوفي بصنعاء تقريباً سنة ١٠٩٥ خمسٍ وتسعين وألفٍ .

---

(١) انظر معجم المؤلفين (١/ ٢٥٧ رقم ١٨٥٦) .

٦٣ ـ السيدُ أحمدُ بنُ محمد بنِ الحسينِ بنِ عبدِ القادرِ بنِ الناصرِ بنِ عبد الربِّ بنِ عليِّ بنِ شمسِ الدين بنِ الإمامِ شرفِ الدين[١]

الكوكبانيُّ أميرُ كوكبانَ وبلادِها . ولد [في][٢] خامسِ وعشرين شهرِ القَعدة سنةَ ١١٢٢اثنتين وعشرين ومئةٍ وألفٍ . وأخذ العلمَ عن جماعة من أهل جهتِه كالسيد العلامةِ صلاحِ بنِ يحيى الخطيبِ ، والفقيهِ عبدِ اللهِ القاعي ، وشيخِنا السيدِ العلامةِ عبدِ القادرِ بنِ أحمدَ الآتي ذكرُه . وبرَع في العلومِ واشتهرتْ فضائلُه وسارت الركبانُ بعدْله في رعيته بحيث كانت مباشراتُه على وَفق الشريعةِ المطهّرة ووَلِيَ الإمارةَ في حياة أبيه . ولما مات الإمامُ المنصورُ بالله الحسينُ بنُ القاسم دعا [١٦أ] إلى نفسه وُثوقاً منه بكُتب وصلتْ إليه من جماعة من أهل صنعاءَ وغيرِهم . ثم أرسل الإمامُ المَهديُّ طائفة من جنوده [٤٨] ووقعت خطوبٌ وحروبٌ . وآخِرُ الأمر بايع صاحبُ الترجمةِ للإمام المَهديِّ واستقر أميراً لكوكبانَ وبلادِها ناشراً للعدل مُحْيياً للشريعة حتى مات لعشرين خلتْ من شعبانَ سنة ١١٨١ إحدى وثمانينَ ومِئةٍ وألفٍ[٣] وصارت الإمارةُ بعده إلى أخيه السيد عبدِ القادر بنِ محمدٍ ومشى على طريقته ثم صارت الإمارةُ بعده إلى أخيه السيدِ إبراهيمَ بنِ محمد ، ثم إلى ولده السيد العباسِ بن إبراهيمِ ثم عادت إلى أخي صاحبِ الترجمةِ السيدِ العلامةِ عيسى بنِ محمدٍ وستأتي ترجمتُه . ثم انتقلتْ عنه إلى ابن صاحبِ الترجمةِ وهو السيدُ شرفُ الدينِ بنُ أحمدَ بن محمدٍ وستأتي

---

(١) الأعلام (١/٢٤٣) . ونشر العرف (١/٢٥٨ ـ ٢٧٢ رقم ٨٣) .

(٢) زيادة من [أ] .

(٣) وقد أرخ وفاته الفقيه عبد الله بنُ محمد النُّوَيري في قصيدته التي أولها:

قضى الله أن الموتَ للمرء غايةٌ ... وأن ليس في الدنيا الدنيةِ مِن بقا

إلى أن قال:

وإذا فاتَ ما تاريخُ عامِ وفاتِه ... فـأرِّخـهُ شعبـانَ مـات مـوفّقـا

سنة ١١٨١هـ ٩٠ ٤٢٣ ٤٤١ ٢٢٧ .

حاشية الطبعة السابقة (زبارة) .

ترجمتُه أيضاً . وهو الأميرُ حالَ تحريرِ هذه الأحرفِ .

ولصاحب الترجمة نظمٌ فمنه قولُه :

كـأنمـا العـارضَ لمّـا بـدا   كتـائـبٌ قـد صُفِّفَـتْ للقتـالْ
ورَعـده والبـرقُ قـد أشبَهـا   بنا دقاً في الصوت والاشتعالْ
وبعضُهم رامٍ بقوس ومن   تراكش السحب بجر النبال[1]

٦٤ ـ أحمدُ بنُ محمدِ بنِ سالمِ بنِ أبي المواهبِ الحسنُ بنُ هِبةِ بنِ محفوظِ بنِ الحسنِ بنِ صصْري[2]

الملقبُ نجمُ الدينِ الدمشقيُّ . ولد في ذي القَعدة سنةَ ٦٥٥خمسٍ وخمسين وستِّمئة ، وأُحضرَ على الرشيد العطّارِ سنة ٦٥٨ . وبدمشقَ على ابن عبدِ الدائمِ وعلى جدّه لأمه المسلمِ بنِ عذْلانَ ، وعلى ابن أبي اليُسرِ وتفقّه على التاج بنِ الفِرْكاح ، وأخذ بمصرَ عن شمس الدين الأصبهانيِّ وكتب في ديوان الإنشاء وكان

(١) في حاشية المخطوط بعد ترجمة السيد أحمد بن محمد بن الحسين ما نصه: مما ينبغي ذكره هنا مؤلف الخالدي رحمه الله وهو الفقيه العلامة المحقق الورع الزاهد نادرة الزمان فائق الأقران أحمد بن محمد بن داود الخالدي كان واحد عصره في الفرائض وغيرها أخذ عن الشيخ إسماعيل بن أحمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عطية النجراني المداني وكان من خواص الإمام المطهر بن محمد بن سليم عليه السلام . ومن مؤلفاته المشهورة كتاب «إيضاح الغامض» كتاب نفيس تداولته أيدي طلبة علم الفرائض وذكر في آخر نسخة من نسخه أنه وقع الفراغ من تأليفه في ثالث شهر شوال سنة ٨٦٧ وشرح على كافية ابن الحاجب اختصره من شرح نجم الأئمة رضي الله عنه فجاء كتاباً نفيساً جداً ألفه حين قرأهُ أولاد الإمام المطهر بن محمد عليه بفن العربية ، وكتاب «الجوهر الشفاف» ذي النكت اللطاف في المنطق ، وبالجملة فهو من العلماء المبرزين ولم أظفر بوفاته وإنما هو كما عرفت من أهل القرن التاسع والعلم لله ، وقبره في غربي صنعاء في المقبرة المشهورة البركة خزيمة .

(٢) الأعلام (١/ ٢٢٢) . والدرر الكامنة (١/ ٢٦٣ ـ ٢٦٤ رقم ٦٨٠) . وفوات الوفيات (١/ ١٢٥ ـ ١٢٧ رقم ٤٩) .

جيِّدَ الخطِّ فائقَ النظمِ والنثرِ سريعَ الكتابةِ جداً حتى قيل إنه كتب خمسَ كَراريسَ في يوم ، وكان فصيحَ العبارةِ طويلَ الدروسِ ينطوي على دين وتعبُّدٍ ومكارِمَ . ووليَ قضاءَ دمشقَ سنة (٧٠٢) ودام فيه إلى أن مات في شهر ربيع الأولِ سنة ٧٢٣ [ثلاثٍ وعشرين[1] وسبعمئة] وطالت مدتُه وكان كثيرَ التوددِ والمكارمِ والموادَدةِ .

قال ابنُ الزمْلكاني : كان طلْقَ العبارةِ لا يكاد يتكلم في فن إلا ويذكرُ دروساً طويلةً . ولم يزل في نمو وارتفاعٍ إلى أن مات في التاريخ المذكورِ بحمَاةَ . ولشعراء عصرِه فيه غُررُ المدائحِ كالشهاب محمودٍ والجمالِ بنِ نُباتَةَ وغيرِهما ، وخرّج له العلائيُّ مشيخةً فأجازَه بجُملة دراهِمَ ، وأولُ ما درّس بالعادِلية سنة (٦٨٢) ثم درّس بالأزمسْتية ثم درّس بالغزالية ثم وليَ قضاءَ العسكرِ ، ومشيخةَ الشيوخِ ، ثم القضاءَ الأكبرَ بدمشقَ في التاريخ السابق ، وكان يتفضل على كل من قَدِمَ إليه من كبير وصغير . وهداياه لا تنقطع عن أهل الشامِ ولا عن أهل مصْرَ مع التودُّدِ والتواضُعِ الزايدِ والحِلْمِ والصبرِ على الأذى . هجاه ابنُ المِرْجَلِ بأبياتٍ فتحيّل حتى وصلتْ إليه بخط الناظمِ فاتفقَ أنه دخل عليه فغَمَز مملوكَه فوضع الأبياتَ أمامه مفتوحةً فلما جلس ابنُ المِرْجل لمحَها فعرَفها . فلما تحقق القاضي أنه عرَفها أشار برفْعها ثم أحضَر له قماشاً وصُرّةَ فضةٍ وقال له هذه جائزةُ الأبياتِ فأخذها ومدَحه . ودخل عليه شاعرٌ ومعه قصيدتانِ في إحداهما هجوٌ وفي الأخرى مدْحٌ وأضمَرَ [أن][2] يُعطيَه المدْحَ فإن أرضاه وإلا أعطاه الهجْوَ فغلط فأعطاه الهجْوَ فقرأه وأعطاه جائزةً وأوهم من حضَرَ أنه مدْحٌ فلما خرج الشاعرُ وجد قصيدةَ المدحِ فعاد ودفعَها إليه وأظهر الاعتذارَ فما واخذه .

---

(١) زيادة من [أ] .

(٢) في [ب] أنَّه .

٦٥ ـ أحمدُ بنُ محمدِ بنِ عبدِ الكريمِ بنِ عطاءِ اللهِ تاجُ الدينِ أبو الفضلِ الإسكندرانيُّ الشاذليُّ(١)

صحِبَ الشيخَ أبا العباسِ المُرْسي صاحبَ [٤٩] الشاذلية ، وصنّف مناقبَه ومناقبَ شيخِه ، وكان المتكلّم على لسان الصوفيةِ في زمانه ، وهو ممن قام على الشيخ تقيِّ الدينِ بنِ تيميةَ فبالغ في ذلك وكان يتكلم على الناس وله في ذلك تصانيفُ .

قال الذهبي : كانت له خلالٌ عجيبةٌ ووقْعٌ في النفوس ومشاركةٌ في الفضائل . ورأيتُ الشيخَ تاجَ الدينِ الفارقيَّ لما رجَع من مصْرَ معظِّماً لوعظه وإشارتِه ، وكان يتكلم بالجامع الأزهر يمزُج كلامَ القومِ بآثار عن السلف وفنونٍ من العلم ، فكثُر أتباعُه وكان عليه سيماءُ الخير .

ويُقال إن ثلاثةً قصَدوا مجلسَه فقال أحدُهم لو سلِمْتُ من العائلة لتجرَّدتُ وقال الآخرُ أنا أصلي وأصومُ ولا أجد من الصلاح ذرةً فقال الثالثُ إن صلاتي ما تُرضيني فكيف تُرضي ربي ؟! فلما حضَروا مجلسَه قال في أثناء كلامه : ومن الناس من يقول . . فأعادَ كلامَهم بعينه . ومن جملة من أخذ عنه الشيخُ تقيُّ الدينِ السُّبْكي وقال الكمالُ جعفرٌ : سمِعَ من الأبرقوهي وقرأ النحْوَ على المُحيي وشارك في الفقه والأدبِ وصحِبَ المُرْسي فتكلّم على الناس فسارعتْ إليه العامةُ وكثيرٌ من المتفقّهة وكثُرَ أتباعُه .

قال أبو حيان وقال الكمالُ بنُ المكين حكى [له](٢) المراكشيُّ قال : كنتُ أصحب فقيراً فحضرَ إليه الخليليُّ الوزيرُ يزوره فقال له جاءني ابنُ عطاءِ الله فقال لي الليلةَ ترى النبيَّ ﷺ في المنام فاجعَلْ بشارتي أن تُولِّيني الخطابةَ بالإسكندرية .

---

(١) الأعلام (١/ ٢٢١ ـ ٢٢٢) . والدرر الكامنة (١/ ٢٧٣ ـ ٢٧٤ رقم ٧٠٠) . ومعجم المؤلفين (١/ ٢٦٢ رقم ١٨٨٩) . وكشف الظنون (١/ ٦٧٥ ـ ٦٧٦) .

(٢) في [ب]: لي .

فمضت الليلةُ وما رأيتُ شيئاً ، وقد عزمْتُ على ضربه فلم يزل الفقيرُ يتلطّفُ به حتى عفا عنه . وإذا صح هذا فهو محتالٌ وليس من الرجال . وهو صاحبُ الحِكَم المشهورةِ الآن بحِكَم ابن [١٦ب] عطاءِ اللهِ التي يلهَجُ كثيرٌ من متصوفة زمننا بحفظ كلمات منها . ومات في نصف جُمادىٰ الآخرةِ سنةَ ٧٠٩ تسعٍ وسبعمئة[١] .

٦٦ـ أحمدُ بنُ محمد بنِ عثمانَ الأزديُّ العدويُّ أبو العباس بنُ البناء[٢]

أخذ عن قاضي الجماعةِ محمدِ بنِ علي المراكشي ، وأبي عبد اللهِ محمدِ بنِ أبي البركاتِ [و][٣] أبي العباسِ أحمدَ بنِ محمدِ المدعُو ابنَ أبي عطاء ، وأبي الحسينِ بنِ أبي عبدِ الرحمنِ وغيرِهم . وكان فاضلاً عاقلاً نبيهاً انتفع به جماعةٌ في التعليم . وكان يشتغل من بعد صلاةِ الصبحِ إلى [قريب][٤] الزوالِ مُدَّةً ، إلى أن كان في سنة (٦٩٩) فخرج إلى صلاة الجمعةِ في يوم ريحٍ وغُبارٍ فتأذّى بذلك وأصابه يُبْسٌ في دماغه وكان له مدةً لا يأكل ما فيه روحٌ فبدت منه أحوالٌ لم تُعْهَد وهيئاتٌ عجيبةٌ ، وصار يكاشفُ كلَّ من دخل عليه ويُخبره بما هو عليه ، فأمر الشيخُ أبو زيدٍ عبدُ الرحمنِ بنُ عبدِ الكريمِ الأغماتي أهلَه أن يحجبوه . فأقام سنةً

(١) في حاشية المخطوط بعد ترجمة أحمد بن محمد بن عطاء الله ما نصه : أحمد بن عبد اللطيف بن أبي بكر بن عمر الشرجي ثم الزبيدي اشتغل كثيراً ومهر بالعربية وكذا كان أبوه سراج الدين درس شهاب الدين بالصلاحية بزبيد اجتمعت به وسمع علي شيئاً من الحديث وسمعت من فوائده مات بحرض سنة ٨١٢ عن ٤٠ . انتهى من إنباء الغمر للحافظ ابن حجر (٦/ ١٨٢) .

(٢) الأعلام (١/ ٢٢٢) . ومعجم المؤلفين (١/ ٢٧٨ رقم ٢٠٢٥) . والدرر الكامنة (١/ ٢٧٨ ـ ٢٧٩ رقم ٧١٣) . وكشف الظنون ١/ ٤٧٢) . وإيضاح المكنون (٣/ ١٦٧) .

(٣) زيادة من [ب] .

(٤) في [ب] قرب .

ثم صحّ وخرج إلى الناس وصار يذكر ما جرى له من ذلك وفيه عجائبُ . منها أنه رأى صوراً عُلْوية وجوهُهم مضيئةٌ تكلّموا بعلوم جمّةٍ تتعلق بمعاني القرآنِ بأساليبَ بديعةٍ ، قالَ : ثم هجم عليّ جماعةٌ في صُور مُفزعةٍ فذكر كلاماً طويلاً . وله مصنفاتٌ منها التلخيصُ في الحساب في سِفْر ، وكتابٌ في الأوفاق ، وكتابٌ في الأنواء ، وغيرُ ذلك ، واستمر ببلده يفيد الناسَ إلى أن (مات) سنة ٧٢١ إحدى وعشرين وسبعمئة .

٦٧ ـ أحمدُ بنُ محمدِي حَجَر الوائليّ السعديّ[١] الهيتَميّ[٢]

المصْريُّ ثم المكي ، ولد سنةَ ٩٠٩ تسعٍ وتسعمئة ونشأ ببلده وحفِظ القرآنَ . ثم انتقل إلى مصْرَ فحفِظ مختصراتٍ وقرأ على الشيخ عمارةَ المصْريِّ والرمْليِّ وأبي الحسنِ البكْري وغيرهم . وبرَعَ في جميع العلومِ خصوصاً فقهَ الشافعيِّ وصنف التصانيفَ الحسنةَ . ثم انتقل من مصرَ إلى مكةَ المشرفةِ ، وسببُ انتقالِه أنه [٥٠] اختصر الروضَ للمقري وشرَع في شرحه فأخذه بعضُ الحسّادِ وفتّته وأعدَمه فعظُم عليه الأمرُ واشتد حزنُه وانتقل إلى مكةَ وصنّف بها الكتبَ المفيدة ، منها (الإمداد) و (فتحُ الجواد) [شرحاً][٣] على (الإرشاد) ، الأولُ بسيطٌ . والثاني مختصرٌ . و (تحفة المحتاج شرح المنهاج) و (الصواعق المُحرقة) و (شرحُ الهمزية) و (شرحُ العُباب) وكان زاهداً متقلّلاً على طريقة السلَفِ آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر ، واستمر على ذلك حتى (مات) في سنة ٩٧٣ ثلاثٍ وسبعين وتسعمئة .

---

(١) الأعلام (١/ ٢٣٤) . ومعجم المؤلفين (١/ ٢٩٣ ـ ٢٩٤ رقم ٢١٣٤) . وشذرات الذهب (٨/ ٣٧٠ ـ ٣٧١) . وهدية العارفين (٥/ ١٤٦) . وكشف الظنون (١/ ٥٧ و٦٠) . وإيضاح المكنون (٣/ ١٥ و٧٧) .

(٢) في [ب] (الهيثمي) والصواب ما أثبتناه من [أ] ومصادر الترجمة فهو من محلة (أبي الهيثم) من إقليم الغربية بمصر . انظر مصادر الترجمة .

(٣) في (ب) (شرحان) .

٦٨ـ أحمدُ بنُ محمد بنِ عبدِ اللهِ بنِ إبراهيمَ ابنِ أبي نصْرِ محمدِ بنِ عربِ شاه(١)

الدمشقيُّ الأصلِ ، الروميُّ الحنفيُّ . ويعرف بالعجَمي وبابن عرَب شاه وهو الأكثرُ . وليس هو بقريب لداودَ وصالحِ بن محمدِ بنِ عرب شاه الهمذانيّ الأصل ، الدمشقيينِ الحنفيَّينِ . ولد في ليلةِ الجمعةِ منتصفَ ذي القَعدةِ سنة ٧٩١ إحدى وتسعين وسبعمئة بدمشقَ ، ونشأ بها فقرأ القرآنَ على الزين عمرَ بنِ اللّبان المَقْري . ثم تحوّل في سنة ثلاثٍ وثمانِمئةٍ في زمن الفتنةِ مع إخوتِه وأمِّهم وابنِ أختِه عبدِ الرحمنِ بنِ إبراهيمَ بنِ حَولانَ إلى سمَرقند ، ثم بمفرده إلى بلاد الخطا وأقام ببلاد ما وراء النهرِ مُديماً للاشتغال والأخذِ عمن هناك من الأُستاذين فكان منهم السيدُ محمدُ الجُرجاني ، وابنُ الجزريِّ وهما نزيلا سمرقند ، وعصامُ الدينِ ابنُ العلامةِ عبدِ الملك ، وجماعةٌ . ولقيَ بسمرقند الشيخَ العُريانَ الأدهميَّ الذي استُفيض هنالك أنه ابنُ ثلاثمئةٍ وخمسين سنة . وبرَع في الفنون ثم توجه إلى خَوارِزْمَ فأخذ عن نور الله وأحمدَ بنِ شمسِ الأئمة . ثم إلى بلاد الدّشْت وتلك النواحي . ثم قطع بحرَ الرومِ إلى مملكة ابنِ عثمانَ فأقام بها نحوَ عشرِ سنين وترجم فيها للملك غياثِ الدين أبي الفتحِ محمدِ بنِ أبي يزيدَ مُرادِ بنِ عثمانَ كتابَ (جامع الحكاياتِ ولامع الروايات) من الفارسي إلى التركي في نحو ستِّ مُجلداتٍ ، وتفسيرَ أبي الليثِ السَّمَرْقنديِّ القادريِّ بالتركي نظماً . وباشر عنده ديوانَ الإنشاء وكتَب عنه إلى ملوك الأطرافِ عربياً وشامياً وتُركياً [ومَغُولياً](٢) وعَجمياً ، كلُّ ذلك مع حرصه على الاستفادة بحيث قرأ المفتاحَ على البُرهان الحوافيِّ وأخذ عنه العربيةَ أيضاً . فلما مات ابنُ عثمانَ رجع إلى وطنه القديمِ

---

(١) الأعلام (١/٢٢٨) . وشذرات الذهب (٧/ ٢٨٠ ـ ٢٨٣) . ونظم العقيان (٦٣ رقم ٤٠) . ومعجم المؤلفين (١/ ٢٧٥ رقم ٢٠٠٧) . وهدية العارفين (٥/ ١٣٠ ـ ١٣١) .

(٢) في (ب) (ومغلياً) .

فدخل حلبَ فأقام بها نحوَ ثلاثِ سنينَ ، ثم الشامَ وكان دخولُه إليها في جُمادىٰ الآخرةِ سنةَ (٨٢٥) فجلس بحانوت مسجدِ القَصَب ، مع شهودِه يسيراً لكون معظمِ أوقاتِه الانعزالَ عن الناس ، وقرأ بها على القاضي شهابِ الدين الحنبلي صحيحَ مسلمٍ في سنة (٨٣٠) فلما قدم العلاءُ البخاريُّ سنة (٨٣٢) مع الركب الشاميِّ من الحجاز انقطع إليه ولازمه في الفقه والأصلين والمعاني والبيانِ والتصوُّفِ وغيرِ ذلك حتى مات . وتقدم في غالب العلومِ وأنشأ النظمَ الفائقَ والنثرَ الرائقَ وصنَّف نظماً ونثراً . ومن تصانيفه (مرآةُ الأدب) في علم المعاني والبيان والبديعِ ، سلك فيه أسلوباً بديعاً نظم فيه التلخيصَ ، عمِلَه قصائدَ غزليةً كلُّ بابٍ منه قصيدةٌ مفردةٌ على قافية ، ومقدمةٌ في النحو و(عقودُ النصيحة) والرسالةُ المسماةُ (العقدُ الفريد) في التوحيد . وهو مؤلفُ تاريخِ تَيمورَ ، وسماه (عجائبُ المقدور في نوائبِ تيمور) وفيه بلاغةٌ فائقةٌ ، وسجْعاتٌ رائقة . وله (فاكهةُ الخلفاء) و (مُفاكهة الظُّرَفاء) و (التَرْجُمانُ المترجَم بمنتهى الأرب في لغة التُركِ والعجمِ [٥١] والعرب) وأُشير إليه بالفضيلة وأجلّه الأكابر ، وكان أحدَ الأفرادِ في إجادة النظمِ والنثرِ ومعرفة اللغاتِ [١٧أ] والمجيءَ بالمُستظرفات وإجادة الخطِّ وإتقانِ الضبْطِ وعُذوبةِ الكلامِ ومَلاحةِ المحاضرة ، وكثرةِ التودّد ، ومزيدِ التواضع ، وعفةِ النفس ووُفورِ العقل . واستمر على جميل أوصافِه حتى مات في يوم الإثنين منتصفَ شهرِ رجبٍ سنة ٨٥٤ أربعٍ وخمسين وثمانِمئة . وجرتْ له محنةٌ من (الظاهر جقمق) شكا إليه حُميد الدين فأدخله سجنَ أهلِ الجرائمِ فدام فيه خمسةَ أيام ثم أُخرج واستمرَّ مريضاً من القهر حتى مات بعد اثني عشرَ يوماً . ومن نظمه :

قميصٌ من القُطن مِن حِلِّهِ   وشَربةُ ماءِ قَراحٍ وقوتُ
ينال بها المرءُ ما يبتغي   وهذا كثيرٌ على من يموتُ

[ومن نظمه][1] :

(١) في (ب) : (وله) .

فعِشْ ما شئتَ في الدنيا وأدركْ بها ما شئتَ من صِيتٍ وصَوتِ
فحبلُ العيشِ موصولٌ بقطعٍ وخيطُ العمرِ مقصوصٌ بموْتِ

وله :

وما الدهرُ إلا سُلَّمٌ فبقدْر ما يكونُ صعودُ المرءِ فيه هبوطُهُ
وهَيهاتَ ما فيه نزولٌ وإنما شروطُ الذي يرقى إليه سقوطُه
فمن صار أعلى كان أوفى تهشّماً وفاءً بما قامت عليه شروطُه

وحكى السخاوي[1] أنه أُسر مع تيمورلنْك ونُقل إلى سمَرقند ثم خرج منها في سنة إحدى عشرة وجال ببلاد الشرقِ ورجَع إلى دمشق وقد جرى بينه وبين البُرهان الباعونيِّ المقدَّمِ ذكرُه مُطارحاتٌ . منها أن البرهانَ كتب إليه بستة أبيات التزم فيها قافيةَ الظاءِ المشالة ، أولُها :

أَلْحمدُ لم تكن والله فظا ولكن لا أرى ليَ منك حظا

واستوفى كثيراً من اللغة فحصل لصاحبِ الترجمةِ ستةُ أبياتٍ أخرى قبل نظرِه في كتب اللغةِ فعجِبَ من كثرة اطّلاعِه وسعةِ دائرتِه . ثم كتب إليه بأبيات التزم فيها الراءَ قبل الألفِ والراءَ بعدها . أولُها :

مَن مُجيري مِن ظلومٍ منه أبعدتُ فِرارا

واستوفى ما في الباب فكتب إليه صاحبُ الترجمة قصيدةً بغداديةً فلم يقدر على الجواب بمثلها وكتب إليه بقوله :

يا شهابَ الدين يا أحـ ـمدُ يا بنَ عربْ شاهْ

واستوفى القافيةَ فظفِر صاحبُ الترجمةِ بأشياءَ تركها فكتب إليه :

قد أتى الفضلُ عليه حُللُ اللفظِ مُوشّاهْ

فتعجب البرهانُ من سعة دائرتِه واطلاعِه ثم قال له : أنا والله ما عرفتُك إلا

(١) في « الضوء اللامع » (٢/١٢٩ ـ ١٣٠) .

الآن . فقال له : واللهِ وإلى الآن ما عرفتَني . وطالت المكاتبةُ بينهما على هذا المنوالِ حتى اجتمعَ من ذلك مجلدٌ .

٦٩ ـ أحمدُ بنُ محمدِ بنِ عبد الهادي ابنِ صالحِ بنِ عبد الله بنِ أحمدَ قاطن(١)

الحبَابيُّ ثم الثُّلائيُّ ثم الكوكبانيُّ ثم الصنعاني. كان مولدُه ليلةَ [أربع عشْرةَ](٢) محرّم سنة ١١١٨ ثماني عشْرةَ ومئةٍ وألف . قرأ في مدينة شبامَ وحصْن كوكبانَ وتكسّب بالتجارة في مبادىء عُمره بشبامَ ، مع اشتغاله بالعلم وإكبابِه على الفنون . ثم أخذ في صنعاءَ عن السيد العلامةِ هاشمِ بنِ يحيى الشاميِّ ، والسيدِ العلامةِ صلاحِ بن الحسينِ الأخفش، والسيدِ العلامةِ أحمدَ بنِ عبدِ الرحمنِ الشامي [٥٢] وطالت ملازمتُه للثالث وقرأ عليه في عدة فنونٍ وبقيَ في بيته سنينَ . فعاونه عند الإمامِ المنصورِ بالله الحسينِ بنِ القاسمِ بنِ حسينِ بن الإمامِ المَهْديِّ .

وكان السيدُ المذكورُ إذ ذاك متوليّاً للقضاء الأكبرِ بصنعاءَ. فولّى صاحبَ الترجمةِ القضاءَ وجعله من جملة حكامِها فاتفقت حادثةٌ كان بسببها عزلُ صاحبِ الترجمة، مع أن الحقَّ معه. ثم لما كانت خلافةُ الإمامِ المهْديِّ لدين اللهِ العبّاسِ بنِ الحُسينِ ولاه القضاءَ بمدينة ثِلاءَ . ثم جعل إليه ولايةَ الأوقافِ ثم بعد ذلك اعتقله وحصلت له مِحنٌ ، وخرِبَ بيتُه في ثِلاءَ بسبب أن السيدَ العلامةَ قاسمَ بنَ محمدٍ الكِبْسيَّ احتسب عليه إذ ذاك أنه عَمَره فوق مَقْبَرة . ثم عوّضه فملّكه الإمامُ [المهديُّ](٣) داراً عظيمةً بصنعاءَ . وبها أولادُه الآن وسائرُ أهلِه ثم بعد اعتقالِه حجّ . وبعد أيامٍ ولاه الإمامُ المهديُّ القضاءَ الأكبرَ بمدينة صنعاءَ واستمر أياماً وحُمِدت مباشرتُه مع اشتهارِه بالعفة والنزاهةِ وعدمِ المُحاباة في شيء من الأمور

---

(١) الأعلام (٢٤٤/١) . ونشر العرف (٢٧٤/١ ـ ٢٨٥ رقم ٨٥) . وهدية العارفين (١٨٧/٥) . ومصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن ص٦٦ .

(٢) في [ب] رابع عشر .

(٣) زيادة من (١) .

لا لصغير لا لكبير . وكان يُكثر الحطَّ والإنكارَ على بعض المتعلّقين بأعمال الإمامِ المهدي كالفقيه عليٍّ الجرافيِّ ، ومن يُشابهه ، فما زالوا بالإمام المَهديِّ حتى اعتقله قبل موته بنحو عامٍ . ثم استمر محبوساً إلى أيام مولانا الإمامِ المنصورِ بالله عليِّ بنِ العباسِ حفظه الله فأفرج عنه فخرج إلى بيته . وقد ثقُل سمعُه وضعُفت قوتُه لعلو سنِّه ، ومع ذلك فما زال يُقرىء من يطلبُ القراءةَ عليه .

وكان له شغفٌ بالعلم وله عِرفانٌ تام بفنون الاجتهادِ على اختلاف أنواعِها . وله شيوخٌ عدةٌ . وقد اختصر (الإصابة) وكتب مجلداً يشتمل على أسانيد الكتبِ العلميةِ إلى مصنِّفيها . وترجم جماعةً من رجال الإسنادِ وهو في حكم المُعْجم ، وله كتابٌ آخرُ ذكر فيه تراجمَ لأهل عصرِه . وكان له عنايةٌ كاملةٌ بعلم السنة ويدٌ قويةٌ في حفظها ، وهو عاملٌ باجتهاد نفسِه لا يقلّد أحداً . واستمر مشتغلاً بنشر العلم مجتهداً في الطاعات حتى توفاه الله في ليلة الجُمعة سابعَ عشرَ جُمادى الأولى سنة ١١٩٩ تسعٍ وتسعين ومئةٍ وألف .

وله أولادٌ ، أعلمُهم عبدُ الحميدِ بنُ أحمدَ ، وله عرفان كاملٌ في علوم الاجتهادِ مع حُسن سَمْتٍ ووفورِ عقلٍ وجَودةِ فهمٍ وقوةِ إدراكٍ ، وهو على طريقة والدِه في العمل بالأدلة ومولده حسبما ذكر لي بخطه سابعَ عشرَ شهرِ جُمادى الأولى سنة ١١٧٥ خمسٍ وسبعين ومئةٍ وألف . وهو الآن مُكبٌّ على طلب العلومِ مشتغلٌ بالنظر في أمر مَعاشِه ومَعاده ، مُقبلٌ على شأنه قد شغلته نفسُه عن غيره . ومن شعر والدِه المُترجَم له حسبما رأيتُ ذلك بخطه منسوباً إليه :

يا سارياً لِسَرِيِّ الحسْنِ كم أسَرَتْ ... عيونُه من كميٍّ حار في حَوَرِهْ
نوافثُ السحرِ منها قيّدتْه ضُحىً ... والله أعلمُ ما كان انتهى خبرُه[1] [١٧ب]
فاعقلْ قُلوصَك واعقِلْ من سَرَيتَ له ... فإنه الشمسُ تعشو العينُ من نظَرِهْ

(١) في (ب) استقامته على الجسر أن يكون ؛ ماذا منتهى خبرهْ .

٧٠ ـ أحمدُ بنُ محمدِ بنِ عليّ بنِ مرْبَعِ بنِ حازمِ بنِ إبراهيم بنِ العباسِ المصريُّ الشافعيُّ الشيخُ نجم الدين ابنُ الرِّفْعة[1]

ولد سنة ٦٤٥ خمسٍ وأربعين وستمئة . وأخذ عن الضياء جعفرِ بنِ الشيخِ عبدِ الرحيم ، والسّديدِ الأرميِّ ، وابنِ بنتِ الأعزِّ ، وابنِ دقيقِ العيدِ وغيرِهم . واشتهر بالفقه إلى أن صار يُضرب به المثلُ وكان إذا أُطلق الفقيهُ انصرف إليه بغير مُشارِك ، مع مشاركتِه في العربية والأصولِ [٥٣] ودرّس بالمُعزّية وأفتى ، وعمل (الكفاية في شرح التنبيه) ففاق الشروحَ ، ثم شرع في شرْح الوسيطِ فعمِل [به في][2] أول الرُّبْعِ الثاني إلى آخر الكتابِ ، وشرع في الرُّبع الأولِ إلى أثناء الصلاةِ ومات فأكمله غيرُه . وله تصانيفُ لِطافٌ ، ووليَ حِسْبةَ مصرَ وناب في الحُكم ثم عزَل نفسَه وحجّ سنةَ (٧٠٧) وكان حسنَ الشكلِ فصيحاً ذكياً مُحسناً إلى الطلبة ، كثيرَ السعْيِ في قضاء حوائجِهم . وكان قد نُدب لمناظرة ابنِ تيميةَ وسُئل ابنُ تيمية عنه بعد ذلك، فقال: رأيتُ شيخاً يتقاطر فقهُ الشافعيةِ من لحيته . هكذا ذكر ابنُ حجرٍ في الدُّرَر[3] . ونَدْبُ صاحبِ الترجمةِ لمناظرة ابنِ تيميةَ لا يفعلُه إلا من لا يفهم ولا يدري بمقادير العلماءِ ، فابنُ تيميةَ هو ذلك الإمامُ المتبحِّرُ في جميع المعارفِ على اختلاف أنواعِها وأين يقع صاحبُ الترجمةِ منه ؟ وماذا عساه يفعل في مناظرته؟ اللهم إلا أن تكونَ المناظرةُ بينهما في فقه الشافعيةِ . فصاحبُ الترجمةِ أهلٌ للمناظرة ، وأما فيما عدا ذلك فلا يقابلُ ابنَ تيميةَ بمثله إلا من لا يفهم ، ولعل النادبَ له بعضُ أولئك الأمراءِ الذين كانوا يشتغلون بما لا يَعنيهم من أمر العلماءِ كسلار وبيبرس وأضرابهما . ولا ريبَ أن صاحبَ الترجمةِ غيرُ مدفوعٍ عن

---

(١) معجم المؤلفين (١/ ٢٨٢ رقم ٢٠٥٥) . والدرر الكامنة (١/ ٢٨٤ ـ ٢٨٧ رقم ٧٣٠) . وشذرات الذهب (٦/ ٢٢) . وهدية العارفين (٥/ ١٠٣ ـ ١٠٤) . وإيضاح المكنون (٣/ ١٥٨) . والأعلام (١/ ٢٢٢) . والنجوم الزاهرة (٩/ ٢١٣) .

(٢) في [ب] من .

(٣) (١/ ٢٨٤ ـ ٢٨٧ رقم ٧٣٠) .

تقدُّمه في معرفة فقهِ الشافعيةِ ولكن لا مَدْخَلَ للمناظرة فيه بين مجتهدٍ ومقلِّدٍ .

وقد أثنى ابنُ دقيقِ العيدِ على صاحب الترجمةِ وكذلك السُّبكيُّ[١] وقال : كان أفقهَ من الرُّوياني صاحبِ البحر . قال الكمالُ جعفرٌ : برَعَ في التفقه وانتهت إليه رياسةُ الشافعيةِ في عصره وكان ديِّناً حسَنَ الشكلِ جميلَ الصورةِ فصيحاً مُفوّهاً كثيرَ الإحسانِ إلى الطلبة . قال القاضي أبو الطاهرِ السَّقَطيُّ : كانت لي حاجةٌ عند القاضي لتوليِّه العقودَ فتوجه ابنُ الرفْعةِ معي إلى القاهرة فحضَرنا درسَ القاضي فبحث معي ابنُ الرفعةِ في ذلك الدرس . ثم جعل يقول يا سيدَنا يا زينَ الدين ترفَّقْ بي ثم عرّف القاضيَ بي فقضَى حاجتي . ولما تولى ابنُ دقيق العيدِ القضاءَ توجّه معيَ إليه ولم يكن له بي معرفةٌ فقال له ما تذكُر سيدَنا لما درّس العبدَ بالمعزّية وشرّفتَهم بالحضور ، وأورد سيدُنا البحثَ الفلانيَّ وأجاب فقيهٌ في المجلس بكذا فاستحسن سيدُنا جوابَه ؟ هو هذا . فولاني وحكاياتُه في ذلك كثيرةٌ . قال : وكان أولاً فقيراً مضيّقاً عليه فباشر في [حِرْفة][٢] لا تليق به فلامه الشيخُ تقيُّ الدينِ [ابنُ الصايغِ][٣] فاعتذر إليه بالضرورة فتكلّم له مع القاضي وأحضره درْسَه فبحث وأورد نظائرَ وفوائدَ فأُعجب به القاضي . وقال له الزَم الدرسَ ففعل ثم ولاه قضاءَ الواجباتِ فحسُنت حالُه . ثم وليَ أمانةَ الحُكمِ بمصرَ فوقع بينه وبين بعضِ الفقهاءِ شيءٌ فشهدوا عليه أنه نزل فقيهَ المدرسةِ عُرْياناً فأسقط العلمُ السّمهوديُّ نائبُ [الحكم][٤] عدالتَه ، فتعصّب له جماعةٌ ورفعوا أمرَه إلى القاضي . فقال إنه لم يأذنْ لنائبه في الإسقاط فعاد لحاله .

ومؤلفاتُه تشهد له بالتبحُّر في فقه الشافعيةِ . ولما وليَ ابنُ دقيقِ العيدِ استمر على نيابة الحكمِ حتى حصل له أمرٌ عزَل فيه نفسَه فلم يُعدْه ابنُ دقيقِ العيد .

---

(١) انظر : طبقات الشافعية (٥/ ١٧٧) .
(٢) في [ب] جهة .
(٣) في [ب] ابن الصانع .
(٤) في [ب] الحاكم .

وسُئل عن ذلك فقال أنا ما صَرَفتُه . ثم تولّى الحِسْبة [في مصرَ][1] إلى أن مات ليلةَ الجُمعةِ ثامنَ عشرَ شهرِ رجبِ سنة ٧١٠ عشرٍ وسبْعمئة وكان كثيرَ الصدقةِ مُكباً على الاشتغال ، حتى عَرضَ له وجعُ المفاصلِ بحيث كان الثوبُ إذا لمسَ جسدَه آلمَه ، ومع ذلك فلا يخلو من كتاب معه ينظُر إليه ، وربما انكبَّ على وجهه وهو يُطالعُ .

٧١ ـ أحمدُ بنُ محمدِ بنِ عمادِ بنِ عليّ الشهابُ أبو العباس القَرافيُّ المصْريُّ ثم المقدسيُّ [٥٤] الشافعيُّ المعروفُ بابنِ الهائم[2]

ولد في سنة ٧٥٦ ستٍّ وخمسين وسبعمئة ، وسمع في كِبره من التقيِّ ابنِ حاتم ، والجمالِ الأسيوطي ، والعراقيِّ ونحوهم . واشتغل كثيراً وبرَع في الفقه والعربيةِ ، وتقدم في الفرائض ومتعلَّقاتِها وارتحل إلى بيت المقدسِ فانقطع به للتدريس والإفتاء . وناب هنالك في تدريس الصّلاحيةِ وانتفع به الناسُ وكان خيّراً مُهاباً معلّماً قوّالاً بالحق علامة في فنون . انتهت إليه الرئاسةُ في الحساب والفرائضِ ، وجمعَ في ذلك عدةَ تآليفَ عليها يعوِّل الناسُ من بعده ، منها (كتابُ الفصول) و (الجُمل الوَجيزة) و (الأُرجوزةُ الألفية) كلُّها في الفرائض . وكتابُ (المعونة) و (اللمع المُرشدة) و (مختصرُ تلخيصِ ابنِ البنّاء) كلُّ ذلك في الحساب و (المنظومةُ اللاميةُ في الجبر والمقابلة) والطريقةُ في المناسخة المشهورةِ الآن ، وفي الفقه شرَحَ قطعةً من المنهاج في مجلد . و (غايةُ السُّؤل في الدين المجهول) و (تحقيقُ المعقول والمنقول في رفع الحُكم الشرعيِّ قبل بعثةِ الرسول) ورسائلُ في مسائلَ عدّة . واختصر (اللُّمع) لأبي إسحاق الشيرازيِّ في الأصول ، وله في العربية (الضوابطُ الحِسان فيما يقوم به اللسان) ونظَمَ قواعدَ الإعرابِ وشرَحَها (والتبيان في تفسير غريبِ [١٨أ] القرآن) و (العِقدُ

---

(١) في [ب] بمصر .

(٢) الأعلام (١/٢٢٦) والضوء اللامع (٢/١٥٧ ـ ١٥٨ رقم ٤٤٩) وشذرات الذهب (٧/١٠٩) . وهدية العارفين (٥/١٢٠ ـ ١٢١) .

النضيد في تحقيق كلمةِ التوحيد) كتبَ منه ثلاثين كرّاساً ، و (البحرُ العُجاج في شرح المِنهاج) وقطعةٌ من التفسير (وإبرازُ الخفايا في فن الوصايا) وسارت بمؤلفاته وفضائلِه الرُّكبانُ وتخرّج به كثيرٌ من الفضلاء ورحلوا إليه من الآفاق وأخذ الناسُ عنه طبقةً بعد طبقة ، وتوفي في العشر الأواخرِ من جُمادى الآخرة سنة ٨١٥ خمسَ عشْرةَ وثمانِمئة وكان نادرة عصرِه في الفرائض والحسابِ رحمه الله[١] .

---

(١) في النسخة « جـ » التي هي بخط المؤلف رحمه الله بعد هذه الترجمة السابقة ترجمة (أحمد بن محمد بن قلاوون الملك الناصر بن الناصر بن المنصور) .

ولم توجد في النسخة [أ وب] وذلك بسبب الملاحظة التي كتبها الشوكاني رحمه الله في حاشية الورقة (١٩/ب) حيث كتب: « ذكر هذا في هذا الكتاب سبق قلم ، لأنه لم يكن ممن بعد القرن السابع ، كتبه المؤلف » .

قلت: بل هذه الترجمة على شرطه رحمه الله حيث ولد صاحب الترجمة في سنة ٧١٦هـ ، وقتل في عام ٧٤٥هـ .

وإليك نص الترجمة من النسخة « جـ » :

(أحمد بن محمد بن قلاوون الملك الناصر) .

ابن الناصر بن المنصور ، ولد سنة ٧١٦[*] ست عشرة وسبعمئة، سيره أبوه إلى الكرك لما ترعرع صحبة بهادر البدري نائب الكرك ، فأقام بها يرتّبه ، ويعلّمه الفروسية ، ثم استدعاه سنة ٧٢١[*] إحدى وعشرين وسبعمئة، فاجتمع به ، وأعجبه شكله ، وأعاده إلى الكرك . ثم بلغه أنه يعاشر من لا يصلح من أهل الكرك ، فاستدعاه سنة ٧٣٨[*] ثمان وثلاثين وسبعمئة، فزوجه بنت أمير من أمرائه ، فبلغه أنه تولع بشاب يقال له الشهيب ، كان جميل الصورة ، هام به غراماً، وتهتك فيه . وأشرف على الإنعام عليه بالأموال .

فتغير عليه والده وأمسك الشاب ، وسلّمه إلى أحد الأمراء ليخلص منه . وما وصل إليه من المال فشقّ على المترجمَ له لذلك، ورمى بنفسه على قوصون وشتاك ، وهما يومئذ المشار إليهما في الدولة، فقال لهما: إن أصيب هذا الشاب بعقوبة قتلت بإبلاغ الناصر خبره ، فأمر بالإفراج عن الشاب، فلمّا بلغ ذلك أحمد سرَّ سروراً عظيماً ، وأرسل إليه فلما حضر عنده لم يتمالك أن قام إليه ، وقرّبه فبلغ ذلك والده فشقّ عليه فأرسل يعنّفه ويهدّده ، ويعرض له ، فإنه مملوك من مماليكه فلم يزده ذلك في الشهيب إلا رغبة . واتفق أن بعض الخدام أساء إلى الشهيب ، فبلغ أحمد ، فضربه ضرباً مؤلماً كاد يموت منه فبلّغ السلطان والده ذلك فأنكر عليه وأرسل إليه أن يخرج الشهيب من مملكته ، فلم يزد بذلك إلا رغبة =

٧٢ ـ السيدُ أحمدُ بنُ محمدِ بنِ لقمانَ بنِ أحمدَ ابن شمسِ الدينِ بنِ الإمامِ المهديِّ أحمدَ بنِ يحيى(١)

أحدُ علماء الزيديةِ المشاهيرِ ، لقيَ جماعةً من أعيان العلماءِ وأخذ عنهم

= فيه ، وقال له جماعة من أمراء والده لا تُغضب أباك . فقال لهما : لكل واحد منكما مئة مليح ومليحة ، وأنتم مماليك أبي وأنا ولده ، وقد قنعت بهذا المليح من الدنيا فكيف أطرده وإن رسم السلطان بطرده فطردني معه ، فتلطفوا بالسلطان فلم يدخل شفيعه إلى قلعة صرخد ، ثم شفع فيه نساء الناصر وخدمه ، حتى أعاده إلى الكرك . وكان أحمد شديد البأس ، فتفرَّس فيه أبوه أنه لا يصلح للملك ، فعهد للملك عند موته للمنصور الملك ؛ فتعصب طشتمر إلى أن ولي السلطنة وكان السبب في ذلك أن قوصون لما خلع المنصور الأشرف ونفى إخوته إلى قوص، أراد أن يضم إليهم أخوهم أحمد المترجم له، فكتب إليه أن يحضر فامتنع، وتعصب له أهل الكرك، وكتب أحمد إلى نائب الشام الطنبغي المرد إلي، فلم يجبه فبعث إلى نائب حلب طشتمر، فقبل كتابه وتعصب معه . وفي غضون ذلك قتل مماليكه الشهيب محبوبه وادَّعوا أنَّه كاتب قوصون، فكاد أحمد يجن عليه واستمال طشتمر قطبلغي الفخري وما زال ببقية الأمراء حتى استمالهم وسلطنوه، وقدموا به إلى القاهرة، واجتمع بأهل الحل والعقد، وأتفق حضور نواب البلاد، وقضاة الشام ومصر وسلطنة الخليفة العباسي بحضورهم، وحلفوا له جميعاً وذلك في رمضان سنة ٧٤٢(**) اثنتين وأربعين وسبعمئة، وولي طشتمر نيابة مصر، والفخري نيابة دمشق، وايدغمش نيابة حلب، ثم بعد أربعين يوماً توجه إلى الكرك صحبة طشتمر، فقبض عليه ثم أرسل في اللهو واللعب، محجوباً، ثم إنه أحضر طشتمر والفخري، فضرب أعناقهما، وسبا حريمهما، ومكن منهن نصارى الكرك، ففعلوا بهن كل قبيح، فاشمأزت منه النفوس إلى أن أجمعوا على خلعه ، وسلطنوا أخاه الصالح إسماعيل فخلع الناصر أحمد في محرم سنة ٧٤٣** ثلاث وأربعين وسبعمئة ، ثم جهزت إليه العساكر بالكرك إلى أن أمسك في صفر سنة ٧٤٥** خمس وأربعين وسبعمئة ، فذبح ، وحملوا رأسه إلى القاهرة ، وكان سيء التدبير جداً ، كثير اللهو ، وقتل على يده عالم من أعلم ما أصيب به من سوء التدبير ، أنَّه بادر بإمساك من نصره، وجلب إليه الملك ثم لم يكفه ذلك حتى قتلهم، ومكن النصارى من حريمهم .

(*) في الأصل على التوالي : ٦١٦ ، ٦٢١ ، ٦٣٨ . انظر الدرر الكامنة (١/ ٢٩٤) والنجوم الزاهرة (١/ ٥٠).

(**) في الأصل على التوالي (٦٤٢، ٦٤٣، ٦٤٥) انظر الدرر الكامنة (١/ ٢٩٤) .

(١) الأعلام (١/ ٢٣٧) ، وهدية العارفين (٥/ ١٥٧) وخلاصة الأثر (١/ ٣٠٢) .

وشهِد له بالفضل أكابرُ ، منهم السيدُ العلامةُ الحسينُ بن الإمامِ القاسمِ فإنه وصفه بالاجتهاد ومن مشايخه الشيخُ لطفُ اللهِ بنُ محمدٍ الغيّاث والسيدُ أحمدُ الشَّرفيُّ المذكورُ بعده ، وكان يدرّس الطلبة بجامع شَهاره . وله تصانيفُ منها (شرحُ الكافل) و (شرحُ الأساس) و (شرحُ التهذيبِ للتَّفْتازانيّ) وكتبَ تعاليقَ على (المفصّل) و (الفصول اللؤلؤية) و (أوائل المنهاج) وشرحَ بعضاً من (البحر الزخّار) وكان أحدَ أمراءِ الجيوشِ في أيام الإمام المؤيدِ بالله محمدِ بنِ القاسمِ . وله في ذلك مقاماتٌ مشهورةٌ وتوفي في يوم الخميسِ تاسعَ شهرِ رجبٍ سنةَ ١٠٣٩ تسعٍ وثلاثين وألفٍ .

٧٣ ـ السيدُ أحمدُ بنُ محمدٍ[١] الشرَفي[٢]

العلامةُ المؤرِّخُ مُصنِّفُ (اللآلىء المضية) جعلها شرحاً لقصيدة السيدِ صارمِ الدينِ إبراهيمَ بنِ محمدٍ التي عارض بها البَسّامة ، وهو شرحٌ حافلٌ في ثلاث مجلداتٍ وتوفي في شهر ذي الحجة سنة ١٠٥٥ خمسٍ وخمسين وألفٍ [سنةٍ][٣] ومن مصنفاته (شرحُ الأساس) و (شرحُ الأزهار) في أربع مجلّداتٍ . وله أشعارٌ وأخبارٌ وجهادٌ واجتهادٌ ؛ ومولدُه سنة ٩٧٥ خمسٍ وسبعين وتسعمئة . ومن جملة مشايخِه الإمامُ القاسمُ بنُ محمدٍ وله تلامذةٌ جهابذةٌ .

---

(١) ابن صلاحِ بنِ محمدِ بن صلاحِ أحمدَ بن محمد بن القاسم بن يحيى بن الأمير داودَ بن المترجم بن يحيى بنِ عبدِ الله بنِ القسم بن سليمانَ بنِ عليٍّ بنِ محمدِ بن يحيى بن عليٍّ ابنِ القاسمِ الحرازيِّ نسبةٌ إلى حرازةَ قريةٌ باليون بنِ محمدِ بنِ القاسمِ بنِ إبراهيمَ عليه السلام الشرَفي . وفاتُه في الثلث الأخير من ليلة الأربعاءِ الثالث والعشرين من ذي القعدة سنة ١٠٥٥ بمعْمرةَ من جبل هنوم وقبرُه هنالك مشهورٌ مزورٌ . انتهى من مطالع البدور .

(٢) الأعلام (١/٢٣٨) . ونشر العرف (١/٦٧ ـ ٦٩ رقم ١٦) . ومعجم المؤلفين (١/٢٦٩ رقم ١٩٦١) .

(٣) زيادة من [أ] .

٧٤ ـ أحمدُ بنُ محمدِ بنِ محمدِ بنِ حسنِ بنِ عليِّ بنِ يحيى بنِ محمدِ بنِ خلفِ اللهِ بنِ خليفةَ التقيُّ أبو العباسِ الهَيميُّ الداريُّ(١)

[القسطنطيني](٢) الأصلِ ، السّكَنْدريُّ المولدِ القاهريُّ المنشأ ، المالكيُّ ثم الحَنفيُّ ، ويُعرف بالشُّمُنِّيّ ، بضم المعجمة والميم ثم نون مشددة ، نسبةً إلى مزرعة ببعض بلادِ المغرِبِ أو إلى قرية . وُلد في العشر الأخيرةِ من رمضانَ سنةَ ٨٠١ إحدة وثمانِمئة بإسكندريةَ . وقدِم القاهرةَ مع أبيه فأسمعه عن ابن الكُويكِ والجمالِ الحنبلي والوليِّ العِراقي وجماعةٍ . وأجاز له آخرون وقرأ في الأَصْلين ، و[٥٥] النحوِ ، والمعاني والبيانِ ، والمنطقِ وغيرِها . ومن جملة مشايخِه العلاءُ البُخاريُّ والصِّيراميُّ ، وتحوّل حنفياً في سنة (٨٣٤) وبرَع في جميع المعارفِ وصنف حاشيةَ المغني لخّصها من حاشية الدّماميني وكذلك (مزيلُ الخفاء عن ألفاظ الشفاء) وشرحاً متوسطاً للنقاية في فقه الحنفية . [وقرأ](٣) ذلك مراراً وتنافس الناسُ في تحصيل الحاشيةِ وتوسّل بعضُ المغاربةِ بسُلطانهم عند من ارتحل إليه وكتبها في أعاربها كذا قال السخاوي(٤) : وقد رأيتُ حاشيتَه على المغني وحضرتُ عند قراءةِ الطلبةِ عليّ في الأصل فما وجدتُها مما يُرغبَ فيه لا بكثرة فوائدَ ولا بتوضيح خفيٍّ ولا بمباحثه مع المصنف ، بل غايتُها نقولٌ من كلام الدماميني ، وإني لأعجَب من تنافُس الناسِ في مثلها ، وكذلك حاشيةُ الشفاءِ فإنها في نحو أربعِ كَراريسَ وفيها تفسيرُ ألفاظٍ غريبةٍ من اللغة يقوم بذلك أدنى الطلبة إذا حضر لديه القاموسُ فضلاً عن غيره .

---

(١) الأعلام (١/ ٢٣٠) . ومعجم المؤلفين (١/ ٢٩٢ رقم ٢١٢٣) . والضوء اللامع (٢/ ١٧٤ ـ ١٧٨ رقم ٤٩٣) . وشذرات الذهب (٧/ ٣١٣ ـ ٣١٤) وهدية العارفين (٥/ ١٣٢) .

(٢) في [ا] القسنطيني . في [ب] القشنطيني . وما أثبتناه من (ج) .

(٣) في [ب] وأقرأ .

(٤) في الضوء اللامع (٢/ ١٧٥) .

وقد انتفع الناسُ بصاحب الترجمة في فنون متعددةٍ وقرأ عليه طبقةٌ بعد طبقةٍ وأخذوا عنه علوماً جمّةً لاسيما الكتبَ الكبيرةَ الدقيقةَ كالكشّاف والبيضاويّ وشرحِ المواقف وشرحِ المقاصدِ والعضُد والرَّضيّ والمُطوَّل . وانفرد بتقرير جميعِ ذلك من دون ملاحظةٍ للحواشي . وقد انتفع به جماعةٌ من الأكابر كالأسيوطي والسَّخاويّ وغيرِهما .

وكان إماماً متفنّناً متينَ الدِّيانة زاهداً عفيفاً متواضعاً حسنَ الصِّفاتِ قويَّ الإدراكِ . ورسمَ له السلطانُ بفرسَ يركَبُها فركِبَها قليلاً ثم عَجَز ونزلَ عنها وتركها ، فقالوا له إذا لم تركَبْها فانتفعْ بثمنها . ولم ينفكَّ الفضلاءُ عن ملازمته والأكابرُ عن الأخذ عنه ، وكان لا يكتُب على الفتاوي [ولا يُجيب][1] ما فيه شهرة من الأمور ، بل غالبُ ما يهواه الانجماعُ والخمولُ . وقد كان عُرِض عليه القضاءُ وجاءه كاتبُ السرِّ وأخبره أنه إنْ لم يُجبْ نزل [السلطان إليه][2] فصمّم وقال الاختفاءُ ممكنٌ ، فقال له فيما تجيب إذا سألك اللهُ عن امتناعك مع تعيُّنه عليك ؟ فقال : يفتح اللهُ حينئذ بالجواب . ولم يكن يُحابي في الدين أحداً .

التمس منه بعضُ الشبابِ من ذوي البيوتِ أن يأذنَ له بالتدريس بعد أن أهدى إليه شيئاً ، فبادر إلى رد الهديّةِ وامتنع من الإذن . وقد تزاحم الناسُ عليه في آخر أيامِه وصار شيخَ الفنونِ بلا مُدافعٍ . وجميعُ الأعيانِ من جميع المذاهبِ تلامذتُه ومات في سابعَ عشرَ ذي الحجة سنة ٨٧٢ اثنتين وسبعين وثمانمئة ولم يخلِّف بعده في مجموعه مثلَه . وخلَّف ألفَ دينارٍ وذكَرين وأنثى من جارية[3] .

---

(١) في [ب] ولا يجب .

(٢) في [ب] إليه السلطان .

(٣) بعد ترجمة أحمدَ بنِ محمد بنِ محمد المعروف بالشُّمني في الهامش ما نصُّه: الشيخُ أحمدُ ابنُ محمد بنِ يونُسَ بنِ الأستاذِ أحمدَ الدجاني بن عليِّ بنِ الحسن بنِ حسين المقدسيُّ الأصْلِ المدنيُّ المولدِ والوفاةِ المعروفُ بالقشّاشي ، ترجم له الشيخُ إبراهيمَ الكُرديُّ وأثنى عليه كثيراً وذكر أنَّ مولدَه في ثاني شهر ربيعِ الأول سنة ٩٩١إحدى وتسعين وتسعمئة وأخذ عن أبيه وعن الشيخ أبي المواهب أحمدَ بنِ عليِّ بنِ عبدِ القُدُّوسِ . روى=

٧٥ ـ أحمدُ بنُ مصطفى بنِ خليلِ الروميُّ الحنفيُّ المعروف بطاشكري(١)

ولد ليلةَ الرابعَ عشرَ من شهر ربيعٍ الأول سنة ٩٠١ إحدى وتسعمئة وقرأ على جماعة من علماء الرومِ في عدة فنونٍ ، وتولى القضاءَ بمدينة بروسا إحدى [١٨ب] مدائنِ الروم ، ثم بالقُسطنطينية وهو مصنِّفُ (الشقائق النعمانية في علماء الدولةِ العثمانية) وقد ترجم لنفسه في آخرها وذكرَ مشايخَه ومقْرواءته وذكرَ أنه عميَ في سنة (٩٦١) . ولم أقف على تاريخ موتِه .

٧٦ ـ أحمدُ بنُ موسى الخياليُّ الروميُّ(٢)

قرأ على والده ، وعلى خِضْر بك ، وبرَع في العلوم العقليةِ وفاق أقرانَه ودرس بمدارس الرومِ وكان دقيقَ الذهنِ باهرَ الذكاءِ أفحمَ أكابرَ علماءِ عصرِه في دقائق العلومِ ، وكان كثيرَ الدرسِ قليلَ الأكلِ حتى صار نحيفاً بحيث إنه كان يحلِّق بأصبَعه السبابةِ والإبهامِ ويُدخل فيها يدَه فينتهي إلى عضُده . وله مصنفاتٌ منها (حواشي شرحِ العقائد) وحاشيةٌ على أوائل (حاشية التجريد) ومات وله ثلاثٌ [٥٦] وثلاثون سنةً شاباً ، ولو عاش لزاحَمَ الشريفَ وأضرابَه وهو موجودٌ في دولة السلطانِ محمد خان بنِ مراد خان ، وكان قعودُه على تخْت السَّلطنة سنة (٨٥٥) كما سيأتي إن شاء الله .

= الحديثَ والأصولَ وغيرَهما وألَّف مؤلفاتٍ واسعةً شرحَ العقائدَ النَّسفيةَ وشرحَ الحِكَمِ العطائيةَ وله حاشيةٌ على المواهب اللدُنّيّة ، وله ديوانُ شعرٍ ، ومؤلفاتُه تزيد على الخمسين تُوفيَ تاسعَ عشرَ ذي الحِجّةِ الحرام سنة ١٠٧١ إحدى وسبعين وألفٍ ، وهذا الشيخُ من المشاهير في مدينة سيدِ الأنامِ وله زاويةٌ معروفة في الحضرة الشريفةِ ، وهو من العلماء الزُّهّاد . انتهى ملخصاً من العلّامة إبرهيمَ بنِ محمد الأمير رحمه الله .

(١) الأعلام (١/ ٢٥٧) . ومعجم المؤلفين (٣/ ١١٠ رقم ١٢٠٤٨) وهدية العارفين (٥/ ١٤٣ ـ ١٤٤) .

(٢) الأعلام (١/ ٢٦٢) . ومعجم المؤلفين (١/ ٣١٥ رقم ٢٣٠٠) . وهدية العارفين (٥/ ١٣٢) . وشذرات الذهب (٧/ ٣٤٤) .

٧٧ ـ الإمامُ المهديُّ أحمدُ بنُ يحيىٰ بنِ المرتضىٰ [بن أحمد بن المرتضى][1] بن مُفضّل بنِ منصورِ بنِ مفضّل[2]

ابنِ حجّاجِ بنِ عليِّ بنِ يحيى بنِ القاسمِ بنِ يوسفَ الداعي بنِ يحيى المنصورِ ابنِ أحمدَ الناصرِ بنِ يحيى الهادي بنِ الحسين بنِ القاسمِ بنِ إبراهيمَ بنِ إسماعيلَ ابنِ إبراهيمَ بنِ الحسنِ بن الحسن بنِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ : الإمامُ الكبيرُ المصنّفُ في جميع العلوم ولد بمدينة ذَمارٍ يوم الإثنين لعله سابعُ شهرِ رجبٍ سنةَ ٧٧٥ خمسٍ وسبعين وسبْعِمئة . قرأ في علم العربيةِ فلبِثَ في قراءة النحْوِ والتصريفِ والمعاني والبيانِ قدْرَ سبْعِ سنين . وبرَع في هذه العلومِ الثلاثة وفاق غيرَه من أبناء زمانِه ثم أخذ في علم الكلامِ على صِنْوه الهادي ، وعلى القاضي يحيىٰ بنِ محمدٍ المَذْحجيِّ فسمع على الآخرِ الخلاصةَ وحفِظَ الغياصةَ ثم شرْحَ الأصولِ للسيد مانكديم ثم أخذ في علم اللطيفِ فقرأ تذكرةَ ابن متوَيْهِ على القاضي المذكورِ مرة ، ثم على القاضي عليِّ بنِ عبدِ اللهِ بنِ أبي الخيرِ مرةً أخرى ثم قرأ عليه المحيطَ والمُعتمدَ لأبي الحسينِ البصْري ومنتهى السُّؤل . وسمع على الفقيه عليِّ بنِ صالحٍ السيرةَ النبويةَ ونظامَ الغريب ، ومَقاماتِ الحَريريِّ . وعلى المُقرىء المعروف بابنِ النّسّاخِ الكشّافَ ، وعلى أخيه الهادي المتقدِّمِ علمَ الفقه وقرأ غيرَ ذلك وتبحّر في العلومِ واشتهر فضلُه وبعُد صِيتُه ، وصنّف التصانيف . ففي أصول الدين (نُكتُ الفرائدِ في معرفة المِلِكِ الواحد) و (القلائدُ وشرحُها الدررُ الفرائد) و (المِلَلِ وشرحُها الأمنيةُ والأمل) و (رياضةُ الأفهامِ في لطيف

---

(١) زيادة من [ب] .

(٢) الأعلام (١/ ٢٦٩) . ومعجم المؤلفين (١/ ٣٢٥ رقم ٢٣٩١) . والموسوعة اليمنية (١/ ٦٦) . وبلوغ المرام ص٤١٠ . والروض الأغن في معرفة المؤلفين باليمن ومصنفاتهم في كل فن بقلم الفقير إلى الله الدائم المعين : عبد الملك بن أحمد بن قاسم حميد الدين (١/ ٩٠ رقم ١٦٧) .

الكلامِ) وشرحُها (دامغُ الأوهام) وفي أصول الفقهِ (كتابُ الفصولِ في معاني جوهرةِ الأصول) و (معيارُ العقول وشرحُه منهاجُ الوصول) وفي علم النحوِ (الكوكبُ الزاهرُ شرحُ مقدمةِ طاهر) و (الشافيةُ شرحُ الكافية) و (المُكلَّل بفرائد معاني المُفصّل) و (تاجُ علومِ الأدب في قانون كلامِ العرب) و (إكليلُ التاجِ وجوهرةُ الوهّاج) وفي الفقه (الأزهار) وشرحُه (الغيثُ المِدرار) في أربع مجلداتٍ و (البحرُ الزخّار) في مجلدين . وفي الحديث كتابُ (الأنوار في الآثار الناصةِ على مسائلِ الأزهار) في مجلّد لطيفٍ وكتابُ (القمَرُ النوّار في الردّ على المُرَخِّصين في الملاهي والمِزْمار) وفي علْم الطريقة (تكملةُ الأحكام) وفي الفرائض (كتابُ الفائض) وفي المنطق (القسْطاسُ) وفي التاريخ (الجواهرُ) و (الدُّررُ) وشرحُها يواقيتُ السِّيَر . وقد انتفع الناسُ بمصنفاته لا سيما الفقهيةِ فإن عُمدَةَ زيديةِ اليمن في جميع جهاتِه على الأزهار[1] ، وشرحِه، والبحرِ الزخّار[2] .

---

(١) وللمؤلف حاشية عليه واسمها «السيل الجرار» بتحقيقي بـ(٣) مجلدات .

(٢) وللسيد البليغ العلامةِ عبدِ الله بنِ الإمامِ شرفِ الدينِ يحيى بن شمس الدين بنِ الإمامِ المهديِّ أحمدَ بنِ يحيى المُرتضى عليه السلام مُوَرِّياً بمصنفات المَهديِّ فقال :

قبلتُـه فـي فيـهِ وهْـو نـائـمٌ ... فقـال قـومـوا طـالبـوا بـالحـدِّ
قلـتُ لـه أفـديـك إنـي غـاصـبٌ ... ومـا علـى الغـاصـب غيـر الـردِّ
قـال نعـم لـو كنـتُ غيـرَ نـائـمٍ ... لكـان غصبـاً يـا قليـلَ الـرشـدِ
قلـت أفـي الفقـه قـرأتَ قـال لـي ... أما ترى (الأزهارَ) فوقَ خدِّي
قلتُ وهذا (الغيثُ) فيضُ أدمعي ... والغيثُ (للأزهار) معنىً يُبْدي
و(البحرُ) أيضاً في دموعي حاضرٌ ... إن شئـتَ أن تقـرأه فعنـدي
فقـال شـوقـي قـد غـدا بـذكْـره ... ليس يجيء في الزمان بعدي
لـي فـي هـواك (مِلـلٌ) و(نِحَـلٌ) ... أشـرحُهـا يـوم اللقـا بـوجـدي
غـدائـد فـي حبكـم (قـلائـدٌ) ... فـي عُنُقـي نظمتُهـا فـي عقْـدي
جعلـتُ تفـويضـي لكـم (ريـاضـةَ ... الأفهامِ) من عواذلي في قصدي
وجهُـك (معيـارُ العقـولِ) إنـه ... لِضَعـفِ عقـلٍ فـاسـدٍ بيـدي*
أمـا ووَجْـدي و(لتقـاد) مـذهبـي ... خمـسَ مئيـنَ للـرشـاد يُبْـدي
وسيـرتـي فـي حبكـم (جـواهـرٌ) ... و(دررٌ) (شهِدْن) لي بالرشد
و(تـاجُ) علـمِ أدبـي (إكليلُهُـم) ... كَتْمـي هـواكـم عـن أنـاس لُـد =

ولما اشتهرت فضائلهُ وكثُرت مناقبُه بايعه الناس عند موتِ الإمامِ الناصرِ في شهر شوالٍ سنة (٧٩٣) بمدينة صنعاءَ بمسجد جمالِ الدين ثم خرجوا إلى بيت بوس فترجّح لأهل بيت بوسَ أن تكون الدعوةُ من مكانهم وأظهروا الكلامَ والتنصيرَ ، فبادر رجلٌ من صنعاءَ فوجد أهلَ صنعاء في صلاة الجمعةِ وقد كانت وقعت المبايعةُ بالليل لولد الإمامِ الناصر ، وهو الإمامُ المنصورُ عليُّ بنُ صلاحِ الدين . فلما بلغهم ذلك انزعجوا وجعلوا مخرَجَهم من الجامع إلى حصار بيت بوس فأحاطوا به ووقع القتالُ ، فقُتل من أهل بيت بوسَ[1] نحوُ عشَرة . ومن جيش المنصورِ عليِّ بنِ صلاحٍ قدرُ خمسين ، في ثلاثة عشرَ يوماً . ثم وقع الصلحُ بين الجميعِ على أن يرجِعوا إلى ما يقوله [٥٧] العلماءُ ورجعوا جميعاً إلى صنعاءَ ومعهم صاحبُ الترجمة . فلما وصلوا إلى صنعاءَ لم يحصل منهم الوفاءُ بما وقع عليه التصالحُ [فرجَع][2] من ناحية باب شعوب ، هو وسبعةُ أنفارٍ في الليل ووصلوا إلى بني شهابٍ[3] فأجابوا دعوتَه وامتثلوا أمره ومضَت أوامره هنالك

(*) لا وجه له ، ولعله يُردي .

وزاد عليها القاضي عليُّ بنُ حسينٍ المسوري فقال :

وإنْ تَـزِدْ (فـرائـدَ) الـدمـع علـى (قـلائـدٍ) فضُمَّهـا فـي العـد

(وادمَـغْ بهـا الأوهـام) اعلـمْ أنهـا (أنوارُ) سهلِ الأرضِ بعد النَّجد

والحقُّ إن رُمتَ الهدى (منهاجُه) فـالـزَمْـه تظفَـرْ بـالمنى والمجـد

ورُضْ سـوادَ العيـن فـي (مكلَّـلٍ) (وتُحفـةٍ) تنظُـرْ زهـرَ الـورد

و(الكوكبُ الزاهرُ) قد حلّى لنا منظـومـةً فـائقـةً فـي السـرْد

وخـذ (يـواقيتـاً) بهـا عجـائـبٌ في حصْر تصنيفِ الإمام المَهدي

واشكُـر مـن أحيـا القلـوبَ ذكـرُه أردِفْـه تعظيمـاً لـه بـالحمـد

عن الطبعة السابقة « زبارة » .

(١) قرية على بُعد ٥كم جنوب صنعاء .

(٢) في [ب] فخرج .

(٣) بنو شهاب : عزلة من ناحية بني مطر [البستان سابقاً] ، سُمِّيت باسم شهاب بن العاقل بن ربيعة بن وهب بن ظالم بن الحارث بن معاوية بن كندة ، وإليها يُنسب شاعر الدولة الحوالية عبد الخالق الشهابي .

وجرت أحكامُه ، فأخرج المنصورُ إلى قتاله بعضَ المقدَّمين من أمرائه فكان النصرُ لصاحب الترجمة . ثم استخلف على جهات آنِس[1] السيد عليَّ بنَ أبي الفضائل وعزم لما وصلته الكتُبُ من أهل الجهاتِ العُليا ومن الأشراف آل يحيى وأهلِ الظاهرِ واستدعَوْه للنهوض إلى صعْدة . فلما وصل إلى محيب من جهة ناحية (حَضور)[2] لقِيَه العلماءُ والقبائلُ . ثم وصلتْه رسلُ الأمراءِ بني تاجِ الدين ، أهلِ الطويلةِ وكَوكَبانَ فتقدم إلى الطويلة وصلَحتْ جميعُ تلك الجهاتِ ودخلتْ تحت طاعتِه ، فلما علم المنصورُ وأمراؤُه بذلك خافوا [١٩أ] منه على صعدة . فراسلوا السيدَ عليَّ بنَ أبي الفضائلِ بأنهم لا يريدون إلا الحقَّ وأنهم مع اختلاف الكلمةِ يخافون على البلاد من سُلطان اليمنِ وعرّفوه أنه يسترجعُ الإمام . فوصلتْ إليه كتبُ السيدِ يستنهضُه ويُحرّج عليه بأنه لا يجوز التأخُر ساعةً واحدةً فرجَع فلم يقع الوفاءُ بما وعده المنصورُ فأقام الإمامُ في رَصابةَ ثم خرج جيشٌ من صنعاءَ من جيشِ المنصورِ على غِرّة ، فلم يشعر الإمامُ إلا وقد أحاطوا به ، فلما علِم أنه لا طاقةَ له بهم وقّع الصُّلْحَ على سلامة مَن معه من العلماء وسائرِ أصحابِه ، ويخرج هو إليهم يذهبون به معهم . فلما صار في جامع مَعْبرٍ نقضوا عهدَهم

= انظر : معجم البلدان والقبائل اليمنية . ص٣٦٤ .

(١) قضاء واسع من أعمال محافظة ذمار وكان سابقاً من توابع صنعاء ، ويُنطق به بمد الهمزة وكسر النون بينما ضبطه الهمداني والبكري بفتح الهمزة . ونسبه إلى أنس بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار بن زيد بن كهلان .
انظر : معجم البلدان والقبائل اليمنية ص٥ .

(٢) بفتح الحاء ، جبل شامخ غربي صنعاء بمسافة ١٨كيلومتراً ، يُنسب إلى حَضُور بن عدي بن مالك بن زيد بن سدَدَ بن زرعة بن حمير بن سبأ الأصغر ، من قراه : الموقر والقصر وبيت الأحمر .
وهو أعلى جبل في اليمن حيث يرتفع عن سطح البحر ٣٦٦٦م وفي أعلى قمة حضور جبل « قاهر » ويُسمى أيضاً جبل « بيت خولان » وعليه مسجد وقبر النبي شعيب ولذلك يُدعى بجبل النبي شعيب .
انظر : معجم البلدان والقبائل اليمنية ص١٨٠ .

وقتلوا مَن كان في الدار وكان في المقتولين ثمانيةٌ من الفقهاء وسلِم منهم جماعةٌ فأُسروا معه ودخلوا بهم ذَمارِ دخْلة منكّرةً ثم قيّدوه وقيّدوا معه السيدَ عليَّ بنَ الهادي بنِ المهديِّ ، والفقيهَ سليمانَ وغيرَهم بقيود ثقيلةٍ وأطلقوا بقيةَ الفقهاء . ثم ساروا [بهم][1] إلى صنعاءَ فلما قُربوا منها أحاط بهم السفهاءُ يؤذونهم بالكلام وهم في المحْمَل . فقال الفقيهُ سليمانُ ادعُ عليهم فرفَع سِجافَ المحمَلِ وسلّم عليهم فلما رأوه كفّوا عن الأذية ودعَوا اللهَ أن ينفَعَهم به . ثم سُجن بقصر صنعاءَ من سنة (٧٩٤) إلى سنة (٨٠١) وفي الحبس صنّف الأزهارَ ثم خرج بعنايةٍ من الذين وُضعوا لحِفْظه وكان خروجُه بين المغرِبِ والعِشاءِ وسار إلى هَجَرة العَين . ثم طلع في جوف الليلِ إلى حصْن ثِلا وطلب الناسُ منه إظهارَ الأمرِ الذي كان عليه فرجّح التأخيرَ حتىٰ يختبرَهم ثم بعد ذلك تقدّم على صعده مع عليِّ بنِ المؤيد وقد دعا في أيام حبْسِه فافتتحا صعدة . ثم قدّم المنصورُ بعضَ أمرائِه ثم تلاشى الأمرُ وتثبّط النّاسُ عن نُصرته فأراح قلبه عن التعلق بهذا الأمرِ وعكَف على التصنيف وأكبّ على العلم حتى توفاه اللهُ تعالى في شهر ذي القَعدةِ سنةَ ٨٤٠ أربعين وثمانِمئة بالطاعون الكبيرِ الذي مات منه أكثرُ الأعيانِ وقبره بظفير حجّة مشهورٌ مزورٌ. ومات المنصورُ عليُّ بنُ صلاحٍ في هذه السنةِ في شهر مُحرّمٍ منها .

٧٨ ـ أحمدُ بنْ يحيىٰ حابسْ الصّعدي اليمانيُّ أحدُ مشاهيرِ علماءِ الزيدية[2]

وله مشايخُ كُبراءُ ، ومنهم الإمامُ القاسمُ بنُ محمد . وبرَعَ في علومٍ عدةٍ وصنّف تصانيفَ منها : شرحُ (تكملة الأحكام) وشرحُ الشافيةِ لابن الحاجب ولم يَكمُل وشرحُ الكافل و(تكميلُ شرحِ الأزهار) و (المقصِدُ الحسنُ) وجميعُ

---

(١) زيادة من [ب] .

(٢) الأعلام (١/٢٧٠) . ومعجم المؤلفين (١/١١٢ رقم ٨٤٠) . وهدية العارفين (٥/١٥٩ ـ ١٦٠) . والروض الأغن (١/٩٢ ـ ٩٣ رقم ١٧٢) .

تصانيفِه مقبولةٌ . وله شرحٌ على الثلاثين مسألةً في أصول الدين . وتولى القضاءَ بصَعدةَ واستمرَّ فيه حتى (مات في ليلة الإثنينِ رابعَ عشرَ شهرِ ربيعِ الأولِ سنة ١٠٦١ إحدى وستين وألفٍ [٥٨])[١] .

٧٩ ـ أحمدُ المَكَرُّ بفتح الميم والكاف وتشديدِ الراءِ المهملة

رجلٌ من أهل اليمنِ الأسفلِ رأيتُه في سنة ١٢١٥ وقد صار في سن عالية . أخبرني أنه في مِئة وأربعٍ وعشرين سنةً ونصفِ سنةٍ ومع هذا فهو صحيحُ العقلِ والحواسِّ مستقيمُ القامةِ حسَنُ العِبارة . وله تعلّقٌ بالتصوف تامٌّ ورأيتُه كثيرَ المُكاشفةِ ، ثم بعد هذه السنِّ تزوج ووُلِد له كما أخبرني عن نفسه في سنة (١٢١٦) وأخبرني غيرُه .

ورأيتُ رجلاً آخرَ على رأس القرنِ الثاني عشرَ يذكرُ أنه قد صار في مئة سنةٍ وسبعٍ وعشرين سنةً ونصفِ سنةٍ ، ويذكر أنه من بني الهَبَل أهل بريانَ ويذكر أنه قد ساح في كثير من الأرض ثم بعد أيام سألتُ عنه جماعةً من بني الهبل[٢] فصدَّقوه

---

(١) وكان حاكم المسلمين بمدينة صعدة وخطيب جامعها وإمام صَلاتها ، ذكره في بهجة الزمن . (حاشية من الطبعة السابقة : زبارة) .
وصِنْوُ صاحبِ الترجمةِ القاضي حسنُ بنُ يحيى حابس توفي في رمضانَ سنةَ ١٠٧٩ تسعٍ وسبْعين وألف وكان عارفاً مشاركاً في كل فنٍّ وكان يدعي الاجتهادَ ، وكان ظريفَ المحاضرة والمجالسَةِ وما يناسب المقامات ، وكان يحب الراحةَ والاستراحةَ ، ولذلك كان قليلَ الصبْرِ على التدريسِ فإنه تركه بالمرة واشتغل بالقضاء وكان قد نصّبه الإمامُ قاضياً بصعْدةَ عقيبَ موتِ صِنْوِه أحمدَ ، ولكنه لما عرَف صنعاءَ وتروّج فيها لم يرغَبْ إلى غيرها وسكنَ بها فقضى فيها بعد وفاةِ قاضيها حُسينِ بنِ يحيىٰ السَّحولي وكان كثيرَ الأطنابِ في المراجعة والمجادلَة ، وكان صاحبَ تجارةٍ يشارف عليها بنفسه رأسَ السنة ، وكان كثيراً ما يداخل بتجارته محمدَ بنَ الحسنِ وكان له صبرٌ على مخالطة الدولةِ ، وقرأ على السيد محمدِ بنِ عزِّ الدين المفْتي جامعَ الأصولِ ، ومات بذَمارٍ وقُبِرَ بقرية حُوطَةِ الإمامِ يحيىٰ بنِ حمزةَ ، وكانَ أرسله الإمامُ المتوكِّلُ على الله إسماعيلُ لتصحيح عمل قسمةٍ كلف محمد بن الحسن . مختصراً من بهجة الزمن . من المخطوط (ب) .

(٢) قرية في بني سحام من خولان العالية في مشارق صنعاء وبالقرب من قرية « شوكان » =

في عُلوِّ سنِّه . وهذا العمر خارجٌ عن العادة المعروفةِ في هذه الأزمنةِ مع كون كلِّ واحد من الرجلين صحيحَ الحواسِّ قويَّ البدنِ ، ومما يحسُنُ ذكرُه هنا أن رجلاً يقال له حُسينٌ عامرٌ الداغية من بلاد الحَدا بلغ في العمر إلى نحو تسعينَ سنةً ، ثم ظهر برأسه قرنانِ كقُرون المَعْز فوق أُذنيه وانعطفا على أُذنيه ، وشاعت الأخبارُ بذلك إلى أن بلغت إلينا إلى مدينة صنعاءَ وكان المُخبرون ثقاتٍ من أهل العلمِ ثم لمّا بلغ الخبرُ خليفةَ العصرِ حفظه الله أرسل رسولاً يأتي به ، وكان ذلك باطّلاعي فرجَعتْ جواباتٌ من شيخ ذلك المحلِّ وهو رجلٌ يقال له (سعد مِفتاح) أن صاحبَ القرونِ موجودٌ لديهم بيقينٍ ولكنه قَطَعهما لمّا تأذّى بهما ورأيتُ الجواباتِ ثم تواترت القضيةُ تواتُراً لم يبقَ فيه شكٌّ وذلك في سنة (١٢١٥) .

ومن الغرائب الحادثةِ في هذا العامِ أن امرأةً قد كانت قريبَ البلوغِ فخرجَ لها في فرجها ذكرٌ وصارت رجلاً بعد أن كانت امرأةً وقد أخبرني بذلك السيدُ العلامةُ محمدُ بنُ يحيى الكِبْسيُّ وقال إن فرْجَها كان ثُقباً صغيراً وأنه أمرها بعد ظهورِ الذكرِ أن تلبَسَ لُبس الرجالِ فلبِسَتْه وهي الآن كذلك .

٨٠ ـ السيدُ أحمدُ بنُ يوسُفَ بنِ الحسينِ بنِ الحسنِ بنِ الإمامِ القاسم(١)

المحققُ العلامةُ المحدّثُ البارعُ في علم السنةِ المشهورُ بحفظها وحفْظِ رجالِها حتى لُقِّب الحِدِّيثَ لغلَبَته عليه [و](٢) كان عارفاً بفنون الآلةِ جميعاً وله يدٌ طُولىٰ في علم الأدبِ وقصائدُ طنّانةٌ . وله تخريجٌ لمجموع الإمامِ زيدِ بنِ عليٍّ

= إليها يُنسب بنو الهَبَل أهالي صنعاء ، ومنهم الشاعر الحسن بن علي الهبل ، وكان من كبار شعراء اليمن في القرن الحادي عشر للهجرة .

والقاضي أحمد عبد الله الهَبَل المُلقَّب بـ (الكحيل) لجماله وكان شاعراً أديباً وتوفي سنة ١١٠هـ .

انظر : معجم البلدان والقبائل اليمنية ص٦٧٣ .

(١) الأعلام (١/ ٢٧٥) . ونشر العرف (١/ ٣٠٦ ـ ٣١٤ رقم ٩٦) . والروض الأغن (١/ ٩٤ رقم ١٧٥) .

(٢) زيادة من [ب] .

نفيسٌ ، يدل على طول باعِه في علم الرواية ، وكان مشهوراً بدماثة الأخلاقِ والتواضُعِ والاحتمالِ والصبْرِ وسكونِ الطبْعِ والوقار . وله في ذلك أحوالٌ عجيبةٌ حتى كان إذا تركَه أهلُه من طعامه وشرابِه أو شيءٍ مما يحتاج إليه لا يطلُب ذلك منهم ولا يظهَر عليه غضبٌ بل يحتمل كلَّ شيءٍ . وهذا فيه خواصّ أهلِه الذين هم محلُّ تبذُّلِ الإنسانِ وعدمِ تحفُّظِه فما ظنُّك بسائر الناسِ ؟!.

فمن قصائده الطنانةِ القصيدة التي أولُها :

أيها القاصرُ الفِعالَ على اللهْـ ـــو ألمّـا يئِـنْ لـك الإقصـارُ
قد أتاك المَشيبُ فيه من الله إليــك الإعــذارُ والإنــذارُ [١٩أ]
فاترُكِ اللهوَ جانباً واحتشِمْهُ فهـو ضيفٌ قِراه منك الوَقارُ
إن سُكْرَ الشبابِ لم يبْقَ منه بعد صحْوِ المَشيبِ إلا الخُمارُ
قد تولّى رَيعانُه وهو ليلٌ وأنـار القتيـرُ وهـو نهـارُ [٥٩]
أضلالٌ من بعد أن وضُحَ الصبْـ ـحُ لـرائيـه فـاستبـان المَنار
ضحِك الشيبُ منه فابكِ خطايا ك وأقلِـلْ فحتفُـك الإكثـار
ليس خمسون حجّةً بعدها عزْ فٌ ولا صبْـوةٌ ولا استهتـار
ذهب المتقون بالله[1] بالعز وذلَّ العُصـاةُ والـذلُّ عـار
واتّبع في الورى الذين قَفَوا أحـ ـمدَ في فعله وما عنه جاروا
سلكـوا نهجَـه القـويـمَ فللـ ـحق على الخلق عندهم إيثار
ما لهم مذهبٌ سوى الخبر المَرْ ويِّ عنـه ولا لهـم اختيـار

وهي أبياتٌ طويلةٌ ومن نظمه :

يـا ليلـةً بـالقصْـر قصَّـرهـا طِيـبٌ ، عليهـا لـذَّ لـي قصْـرُ
قـد أمكنَـتْ كفِّـيَ مـن قمـرٍ ألقـتْ إلـيَّ [عنـاءَه][2] الخمـر
فغدَوتُ أجني الهمَّ منه وقد أدنــىْ إلــيّ قضيبَــه الهصْــرُ

(١) لعله : لله .
(٢) في [ب] عنانه .

وسكِرْتُ مِن فيه ومن يده خمرينِ خيرُهما حَوى الثغر
وغدا لسانُ الحالِ ينشدُني متمثـلاً شعـراً هـو السِّحْـر
يــا منّــةَ امتنّهــا السُّكْــرُ لا ينقضـي منـي لهـا الشكْرُ

واستمر على حاله الجميلِ ناشراً لعلومه متواضعاً في كل أحواله حتى توفاه الله تعالى في أواخرِ شهرِ جُمادى الآخرةِ سنةَ (١١٩١) إحدى وتسعين ومئةٍ وألفٍ وكان مولدُه بعدَ سنةِ (١١٢٠) عشرين ومئة وألف ونشأ بصنعاءَ وأخذ عن علمائها.

٨١ ـ السيدُ أحمدُ بنُ يوسفَ بنِ الحسينِ بنِ أحمدَ ابنِ صلاحِ بنِ أحمدَ بنِ الحسينِ بنِ عليٍّ زَباره(١)و(٢)

بفتح الزاي بعدها موحّدةٌ وبعد الألف راءٌ مهملةٌ ، نسبةٌ إلى محلّ يقال به زبارٌ

---

(١) الأعلام (١/ ٢٧٥) . ونيل الوطر (١/ ٢٤٩ ـ ٢٥٣ رقم ١١٣) . ومعجم المؤلفين (١/ ٣٢٨ رقم ٢٤٠٩) . والروض الأغن (١/ ٩٥ رقم ١٧٦) .

(٢) وفي (دُرر نحورِ الحُورِ العين) لجحاف ، أن صاحب الترجمةِ السيدَ الحافظ أحمدَ بنَ يوسفَ بنِ الحسين بن أحمدَ بنِ الأميرِ الحسينِ المعروف بزبارة ابنِ عليٍّ بنِ الهادي بن الخِضر بنِ أحمدَ بن عبد الله بن يحيى بن عيسى بن الحسنِ الملقب عيشانَ بنِ زيدِ بنِ أحمد بن محمد بن الحسن بن جعفر بن عبد الله بن جميل بن الحسين بن زيد بن إبراهيمَ بنِ الإمام المنتصر بالله محمد بنِ القاسم المختارِ بنِ أحمدَ الناصرِ ابن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بنِ الحسين بن القاسم بنِ إبراهيمَ بن إسماعيلَ بنِ إبراهيم بنِ الحسنِ بنِ الحسن بنِ عليٍّ بن أبي طالبٍ .
اشتغل بعلم القراءات السبع ، ومهر في الفروع ، وحقق فيها تحقيقاً شافياً ، واشتغل بالآلات وأصولِ الديانات، وحقق في النحو تحقيقاً بديعاً وشارَفَ على المنطق وأصولِ الفقهِ . ثم مال إلى كُتب السنةِ فراجَعَها وأخذ عن أكبر الشيوخ ولزم حضْرةَ الحافظِ عبدِ الله بنِ محمدِ الأمير رحمه الله . وقد ترجمه أيضاً السيدُ الحافظُ عبدُ الكريمِ بنُ عبد الله أبو طالبٍ فقال : السيدُ المحققُ المدقّقُ المجتهدُ المطلقُ إمام الفروعِ والأصولِ ، والحديثِ والتفسيرِ والنحوِ والصرفِ واللغةِ بلا منازعٍ ولا مدافعٍ . أخذ العلمَ عن أبيه العلامةِ يوسف بن الحسينِ زَبارة وغيره . وعليه مدارُ أسانيدِ كتُبِ أصحابنا والبخاريِّ ومسلمٍ وسائرِ الأمهاتِ والمسانيدِ وكان مواظباً على الدّرس والتدريسِ ، وتعلّق بالقضاء ، فلم يمنعه ذلك مع نشاطه وعلوِّ همتِه . وقد أخذ عنه جماعةٌ من علماء صنعاءَ كالإمام الناصر عبد الله بن الحسنِ بنِ أحمدَ بنِ المهدي ، والقاضي أحمدَ بنِ عبد الرحمنِ المجاهدِ والقاضي عبدِ الله بنِ عليٍّ الغالبي ، والقاضي =

في بلاد خَولان . ولد سنةَ (١١٦٦) ستٌّ وستين ومئةٍ وألف أو في التي بعدها وقرأ على مشايخ صنعاءَ ، فمن جملة مَقروءاتِه القراءاتُ السبعُ تلاها على الشيخ العلامةِ هادي بنِ حُسين القارنيِّ الآتي ذكرُه إن شاء الله تعالى . وقرأ النحوَ والصرفَ والمعانيَ والبيانَ والأصولَ على مشايخ صنعاءَ . ومن جملتهم شيخُنا العلامةُ الحسنُ بنُ إسماعيلَ المغربيّ الآتي ذكْرُه إن شاء الله تعالى . وقرأ الفِقهَ على الفقيه العارفِ شيخِنا أحمدَ بنِ عامرٍ الحَدائي وعلى الفقيه العارفِ سعيدِ بنِ إسماعيلَ الرَّشيدي . وقرأ في الحديث على السيد العلامةِ الحسينِ بنِ يحيىٰ الدَّيلميِّ ، وفي التفسير على المغربي المتقدِّم . وبرَعَ في أكثرِ هذه المعارفِ وأفتى ودرّس ، وصار الآن من شيوخ العصرِ ، ورافقني في قراءة التفسيرِ على شيخنا

= إسماعيلَ بنِ حُسينٍ جُغْمانَ ، والسيدِ أحمدَ بنِ عبدِ الله بنِ الإمام ، والسيد الحسنِ بنِ محمدٍ الشرفيِّ وغيرهم . وجُلُّ علماء صنعاءَ عالةٌ عليه ، وله رسائلُ ومسائلُ وأجوبةٌ مفيدةٌ نافعة . وأجلُّها مؤلفه الذي كمل به كتابَ الاعتصام للإمام المنصورِ بالله القاسم بنِ محمدٍ ؛ لأن الإمامَ القاسمَ رحمه الله إنما بلغ فيه إلى آخر كتابِ الصيام فأكمله صاحبُ الترجمةِ من كتاب الحجِّ إلى كتاب السير ، فجاء كتاباً نفيساً سلك فيه مسْلكَ الإمام القاسمِ في نقل الحديثِ أولاً من كتب الأئمة من أهل البيتِ وشيعتهم ، ثم من كتب المحدثين مع بيان ما يحتاج إلى البيان ، وهو أكبرُ دليلٍ على شدة اطلاعِه وقوةِ ساعدِه وباعِه . وسمَّى هذه التتمةَ (أنوار التمام المشرقة بضوء الاعتصام) ولم يزل ملازماً للتدريس بجامع صنعاءَ حتى توفاه الله سعيداً حميداً . انتهى .

ومن شعره رحمه الله :

قيلَ لي لِمْ تُحبُّ ذِكْرَ زَرودٍ ... والمصلَّى والمُنحنىٰ والمُصفَّى
قلتُ هَمْ ليس بُغيتي إنما ذِكْـ ... ـري لتقريبهم إلى الله زُلفى
فأجابوا ما كانَ يحسُنُ هذا ... بلبيبٍ لقلبه اللهُ صفّا
قلتُ أخلصتم النصيحةَ فالذكْـ ... ـرُ لذكر العُذَيبِ أحسنُ وصفا
لا يصفي القلوبَ شيءٌ سوى التو ... حيدِ فالزمه كلَّ حالٍ ليَصْفى

وتوفي في سنة ١٢٥٢ اثنتين وخمسين ومئتين وألفٍ عن ست وثمانين سنة رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين .

حاشية الطبعة السابقة (زبارة) وانظر : نيل الوطر (١/ ٢٤٩) .

المغربيّ . وحضَر في قراءة الطلبةِ عليّ في شرحي للمُنتقى وطلب مني إجازتَه له[١] وقد كنتُ في أيام الصِّغَرِ حضَرت عنده وهو يقرأ في شرح الفاكهيِّ للمُلْحة وهو أكبرُ مني ، فإنه كان إذ ذاك في نحو ثلاثين سنةً ، وهو حسنُ المحاضرةِ جميلُ المُروءةِ كثيرُ التواضعِ لا يعدُّ نفسَه شيئاً ، يعتريه في بعض الحالاتِ حِدّةٌ ثم يرجِع سريعاً وقد يقهرُها بالحِلم ، وليس بمتصنِّعٍ في ملْبَسه وجميعِ شؤونِه ، وبيني وبينه مجالسةٌ ومؤانسةٌ ومحبةٌ أكيدةٌ من قديم الأيام . ولما كان شهرُ رجبِ سنةَ (١٢١٣) [٦٠] صار قاضياً من جملة قضاةِ الحضْرة المنصوريةِ أعزّها الله . وعظّمه مولانا الإمامُ تعظيماً كبيراً بعد أن أشرْتُ عليه بنصْبه وعرّفته بجليل مقدارِه . وهو الآن حالَ تحريرِ هذه الأحرفِ مستمرٌّ على القيام بوظيفة القضاءِ ناشرٌ للعلم بقدْر الطاقةِ .

٨٢ ـ أحمدُ بنُ يوسُفَ الرّباعيُّ[٢]

ولد بصنعاءَ سنة ١١٥٥ خمسٍ وخمسين ومئةٍ وألفٍ . ونشأ بها فأخذ عن جماعة من علمائها في الفقه والعربيةِ والحديثِ . ومن جملة من أخذ عنه السيدُ إبراهيمُ بنُ محمدِ الأمير . واتصل بالحاكم الأكبرِ يحيىٰ بنِ صالحِ السَّحوليِّ فكان يَلي له أعمالاً فيُحْكمُها ويُتقنها . ثم بعد موتِه اتصل بي وأخذ عني في الحديث فقرأ عليَّ في البخاري وفي الأحكام للهادي ، وحضر عندي في كثير من الدروس وصار الآن من جملة الحكّام في صنعاءَ ، وهو مستمرٌّ على ملازمتي وكثيراً

---

(١) وكتب سيدي العلامةُ أحمدُ بنُ يوسفَ زبارةَ رحمه الله إلى شيخ الإسلام الشوكاني رحمه الله :

قاضي المسلمين جُدْ بالإجازَهْ ... في علوم مَسموعةٍ ومُجازَهْ
من كتابٍ وسنةٍ وأصولٍ ... شاملاتٍ حقيقةً ومَجازَهْ
عن رؤوسٍ في العلم كانوا رواسيْ ... يعجزُ الطيرُ في التعالي مَجازَهْ

حاشية الطبعة السابقة (زبارة) .

(٢) انظر نيل الوطر (١/٢٤٨ ـ ٢٤٩) والتقصار ص٣٦٠ ـ ٣٦١ .

ما أُفوِّضُ إليه أعمالاً فيقوم بها أتمَّ قيامٍ . وله فهمٌ قويٌّ وعِرْفانٌ تامٌّ وإنصافٌ ، وفهمٌ للحقيقة وعدمُ جمودٍ على التقليد مع حُسن سَمْتٍ وسكونٍ ووَقار . وهو عند تحرير هذا يقرأ عليّ في شرحي للمنتقى وفي مؤلَّفي المسمَّى بالدُّرر وشرحِه المسمّى بالدراري . وولدُه حسنُ بنُ أحمدَ من أذكياء الطلبةِ وله سماعٌ عليَّ في المؤلَّفين المذكورَيْن وهو مع حَداثةِ سنِّه يُسابق [الشيوخ][1] في فهمه وستأتي له ترجمةٌ مستقلةٌ إن شاء الله تعالى .

٨٣ ـ إسحاق بنُ محمدِ العبديُّ الصّعديُّ اليمانيُّ[2]

وُلد تقريباً في وسط القَرنِ الحادي عشرَ وقرأ على شيوخ عصره في جميع الفنونِ وبَرع وفاق الأقرانَ وصار [منفرداً][3] في جميع علومِه . وله شيوخٌ أجلّاءُ منهم القاضي صالحُ بنُ مهدي المَقْبليُّ الآتي ذكرُه واتصل بالإمام المَهديِّ صاحبِ المواهـبِ فعظّمه وصار من جملة وُزرائِه بعـد أن كان في غاية الفقْرِ ونهـايةِ المكابدةِ للحاجة. ثم جرى بينه وبينه شيءٌ فارتحل المذكورُ إلى بلاد الهندِ وأكرمه سـلطانُها إكراماً عظيماً ، وطوّف تلك البلادَ وتردّد في الجهات واتصل بالعلماء والملوكِ وغيرِهم . وظفِر بكتُب واسعة وتبحَّرَ في المعارف ودرّس وصنّف . فمن مصنَّفاته الحافلةِ المُفيدةِ المؤلَّفُ الذي سماه (الاحتراس)[4] مجيباً [به][5] على الكُرْديّ مؤلفِ النِّبراس الذي اعترض به على مؤلَّف الإمامِ القاسمِ بنِ محمدٍ المسمَّى بالأساس . ولقد أتى صاحبُ [٢٠أ] الترجمةِ في

---

(١) زيادة من [ب] .

(٢) الأعلام (١/٢٩٦) . ونشر العرف (١/٣١٨ ـ ٣٢٤ رقم ٩٩) . وهدية العارفين (٥/٢٠١) والروض الأغن (١/٩٧ ـ ٩٨ رقم ١٨١) .

(٣) في [ب] متفرداً .

(٤) « الاحتراس عن نار النبراس » منه نسخة في أربعة مجلدات (بمكتبة الجامع الكبير الغربية بصنعاء برقم ٣٢كلام) . وانظر مصادر الحبشي ص١٣٣ .

(٥) زيادة من [ب] .

مؤلِّفه هذا بما يفوق الوصْفَ من التحقيقات الباهرة . وضايق الكُرديَّ مع تبحُّرِه في العلو مضايقةً شديدةً وكان يبيِّنُ مواضِعَ نقلِ الكُردي ثم ينقُل بقيةَ الكلامِ الذي تركه في المنقول منه كالمواقف والمقاصِدِ وشرحِ التجريدِ ونحوِ ذلك . وكثيراً ما يوجد في الكلام ما يدفع ما أورده الكُرديُّ ثم بعد ذلك يتكلم بكلام لا يعرِفُ قدْرَه إلا من تبحَّر في علوم العقلِ والنقلِ ، ولقد سَلك مسالكَ في هذا الكتابِ يبعُد الوصولُ إليها من كثير من المحققين . وله أشعارٌ رائقةٌ ورسائلُ فائقةٌ وترسُّلاتٌ بليغةٌ . وخطُّه في الطبقة العُليا من الحُسْن . وحاصلُه أن مثلَه في مجموعه قليلُ النظير [و][1] توفي في سنة ١١١٥ خمسَ عشْرةَ ومئةٍ وألفٍ بأبي عريشٍ وقُبِر هنالك . ومن نظمه :

قفْ بالرسوم العافياتِ نادبا ... وأدِّ مِـن حـق البُكـاء واجبـا
ونـادِ وصْـلَ الغـانيـاتِ نـادماً ... يـا آيبـاً أن لا يكـونَ آيبـا [٦١]
فـلا تُـلامُ إن وقفْـتَ شـاكيـاً ... وإن وقفْتَ الدمعَ فيها ساكبا
معـاهـدٌ عهِـدتُهـا مـلاعبـاً ... فقـد غـدَتْ بـرغمنـا متـاعبـا
ما زلت في شرع الغرامِ قاضياً ... لكنّـه غـدا علـيَّ قـاضبـا
ولـم تكـن عـزائمي نـوائبـاً ... وكـم وقفْـتُ فـي النـوى نوائبا
فما لمخضوب البنانِ مُعرِضاً ... عن وصل مسلوبِ الجنان جانبا

ومن شعره أيضاً قولُه :

أمُـرُّ بـدارهـا فـأطـوفُ سبعـاً ... وألثِـمُ رُكْنَهـا مـن بعـد لمْـسِ
فسمَّـونـي بعبـد الـدارِ جهـلاً ... وما علِموا بأني عبدُ شمسِ[2]

(١) زيادة من [أ] .
(٢) في هامش [ب] ما نصه : ومن بديع مقاطع القاضي إسحاق رحمه الله قوله :
غمضي لسهدي فيك صار واصلاً ... كـأنـه الألثـغ* والعيـن كسـرا
فكلمـــا رام كـــرائـــي زوره ... لا عيني قلت لـه أطـرف كسـرا
اهـ . كاتبه والعلم لله .
(*) واصل بن عطاء .

٨٤ ـ السيدُ إسحاقُ بنُ يوسُفَ بنِ المتوكّل على الله إسماعيلَ بنِ الإمامِ القاسمِ بنِ محمد(١)

ولد حسبما وُجد بخطّه في سنة ١١١١ إحدى عشْرةَ ومِئةٍ وألف . وهو إمامُ الآداب ، والفائقُ في كل باب ، على ذوي الألباب . قرأ في الآلات ولم تطُلْ أيامُ طلبِه بل هو بالنسبة إلى أيام طلبِ غيرِه من الطلبة لا تُعدّ ، ولكنه نال بقوة فِكرتِه الصادقة ، وجَودةِ ذهنِه الفائقة ما لا يناله غيرُه من أهل الاشتغالِ الطويلِ . ثم قرأ بعد ذلك في علم الحديثِ على السيد العلامةِ محمدِ بنِ إسماعيلَ الأميرَ وكان يتعجّب من ذكائه ، وله مصنفاتٌ منها (تفريجُ الكروب) في مناقب عليٍّ بنِ أبي طالبٍ كرّم الله وجهَه . وهو كتابٌ نفيسٌ وله رسائلُ كالرسالة التي سمّاها (الوجهُ الحسن المُذهبُ للحزَن) وفيها من البلاغة وحُسنِ المسلكِ ما يشهد له بالتفرد ، ومضمونُها الإنكارُ على من عادى علمَ السُّنةِ من الفقهاء الزيدية ، وعلى من عادى علمَ الفقهِ من أهل السنةِ . وكان يميلُ إلى الإنصاف ولكنه لا يُظهر ذلك لشدة الجامدين من الفقهاء على من أنصَفَ ولم يتعصّب للمذهب ، وهو الذي أورد السؤالَ واستشكالَه بقوله في أوله :

أيها الأعلامُ مِن ساداتنا ... ومصابيحَ دياجي المُشْكلِ
خبِّرونا هل لنا من مذهبٍ ... يُقتفَى في القول أو في العمل
أم تُرِكْنا هَمَلاً نرعىٰ بلا ... سائمٍ نَقْفوهُ نَهْجَ السُّبلِ
فإذا قلنا ليحيى قيل لا ... هاهنا الحقُّ لزيدِ بن علي
وإذا قلنا لزيدٍ حَكَموا ... أن يحيى قولُه النصُّ الجلي
وإذا قلنا لهذا ولذا ... فهمُ خيرُ جميعِ المِلَلِ
أو سواهم مِن بني فاطمةٍ ... أُمَناءِ الوحْيِ بعدَ الرُّسلِ

(١) الأعلام (١/٢٩٧) . ونشر العرف (١/ ٣٢٤ ـ ٣٤١ رقم ١٠٠) . والروض الأغن (١/٩٨ ـ ٩٩ رقم ١٨٣) .

قرَّروا المذهبَ قولاً خارجاً ... عن نصوص الآلِ فابحثْ وسَل
إن يكــنْ مجتهــداً قــرّره ... كــان تقليــداً لــه كــالأول
أو يكــنْ قــرّره مَــن دونــه ... فقــد انســدّ طــريــقُ الجــدَل
ثــم مَــن نــاظــرَ أو جــادل أو ... رام كشفــاً لِقَــذىً لــمْ ينجــلِ
قــدَحــوا فــي دينــه واتخــذوا ... عِرْضه مَرْمى ، سهامِ المُنصُل [٦٢]

ثم أجاب عن هذا السؤالِ علماءُ عصرِه وكثُرت الجواباتُ إلى غاية وهي مجموعةٌ عند كثيرٍ من الناس ولم يُعجب المترجَمَ له شيء منها . ثم إنه رام كشْفَ الإشكالِ وجمعَ رسالةً سمّاها (التفكيك لعقود التشكيك) فلما وقفتُ عليها لم أستحسِنْها بل كتبتُ عليها جواباً سمّيتُه (التشكيك على التفكيك) ولعل الذي حمله على ذلك الجوابِ تعويلُ جماعةٍ عليه ممن علم أنه السائلُ . والظاهرُ أنه [ما][1] قصَد بالسؤال إلا ترغيبَ الناسِ إلى الأدلة وتنفيرهم عن التقليد ، كما يدل على ذلك قصيدتُه التي أوردها القاضي العلامةُ أحمدُ بنُ محمدٍ قاطن في كتابه الذي سماه (تحفةُ الإخوان بسند سيدِ ولدِ عدنان) وأولُها[2] :

تأملْ وفكّرْ في المقالات وانصِتِ ... وعُدْ عن ضلالات التعصُّبِ والفِتِ

وقد ذيّلتُ أنا هذه القصيدةَ بقصيدة أطولَ منها وأولُها[3] :

مسامعُ مَن ناديتَ يا عمْرُو سُدَّتِ ... وصُمَّتْ لدى صفْوٍ من النُّصح صُمّتِ

وهي موجودةٌ في مجموع شِعري وقد أوردتُ كثيراً منها في الجواب على التفكيك المُشارِ إليه .

وسكَنَ المترجَمُ له (سربه) وهي نُزهةٌ قريبَ ذَمارِ جاريةُ الأنهار ، باسقةُ الأشجار، ثم باعها وفرّ إلى أبي عريش إلى شريفها وكاتب مِن هنالك أنه يريد رجوعَ

---

(١) زيادة من [ب] .
(٢) انظرها كاملة في نشر العرف (١/ ٣٣٢ ـ ٣٣٣) .
(٣) انظرها في « ديوان الشوكاني » ص١٠٢ ـ ١٠٥ .

ما باعه . ثم جرتْ خطوبٌ آخرُها أنه عاد إلى حضرة مولانا الإمامِ المَهديِّ العباسِ ابنِ الحسينِ ، وقد كان يُكثرُ الإحسانَ إليه كما كان والدُه المنصورُ يكثر الإحسانَ إليه كذلك ، وكان مُفرِطَ الكَرمِ لا يبالي بما أخذ ولا بما أعطى . وله أشعارٌ رائقةٌ فائقةٌ مجموعةٌ في كراريسَ جمعها السيدُ الأديبُ محمدُ بنُ هاشمِ بنِ يحيى الشاميُّ رحمه الله وهي مشهورةٌ بأيدي الناسِ فلا حاجةَ إلى إيراد شيءٍ منها و(مات) في سنة ١١٧٣ ثلاثٍ وسبعين ومئةٍ وألف . وقد كان يحكي عن نفسه أنَّ أجودَ شعرِه القصيدةُ التي مدَح بها الإمامَ المنصورَ بالله الحسينَ بنَ القاسمِ رحمه الله وهي :

حقيقةُ عِشقٍ في الفؤاد مَجازُها ... لها فرضُ عينٍ في الخدود جَوازُها

وما كنتُ أدري أن للعشق دولةً ... تـذِلُّ لهـا أبطـالُهـا وعِـزازُهـا [٢٠ب]

وهي قصيدةٌ طويلةٌ مشتملةٌ على بلاغة بليغة .

٨٥ ـ السيدُ إسماعيلُ بنُ إبراهيم (١)

ابنِ الحسينِ بنِ الحسنِ بنِ يوسُفَ بنِ الإمامِ المَهديِّ لدين الله محمدِ بنِ المهديِّ لدين الله أحمدَ بنِ الحسنِ بنِ الإمامِ القاسمِ رحمهم الله . ولد سنةَ ١١٦٥ خمسٍ وستين ومئةٍ وألف بصنعاءَ المَحميّة بالله . ونشأ بها واشتغل بالمعارف العلميةِ ، وهو ذو فكْرٍ صحيحٍ ونظرٍ قويمٍ رَجيح ، وفهْمٍ صادقٍ ، وإدراكٍ تامٍّ ، وكمالِ تصوُّرٍ ، وعقلٍ يقلُّ وجودُ نظيره ، وحُسنِ سمْتٍ فائقٍ ، وتأدُّبٍ رائقٍ ، وبَشاشةِ أخلاقٍ وكرمِ أعراقٍ . أخذ عني في الفقه والأصول والحديث فقرأ عليّ في شرحِ الأزهارِ ، وشرحِ الغايةِ ، وشفاءِ الأميرِ الحسينِ ، وأمالي أحمدَ بنِ عيسى والأحكامِ للهادي . وفي البخاريِّ والهدى وشرحي للمنتقى ، ومؤلَّفي المسمَّى بالدرر وشرحِه المسمى بالدراري وفي الكشّاف وغير ذلك . وهو الآن مُكبٌّ على الطلب ، له فيه أكملُ رغبةٍ وأتمُّ نشاطٍ [وعِظَمُ](٢) إقبال . وصار الآن يكتبُ

---

(١) نشر العرف (١/٣٤٢ رقم ١٠١) . نيل الوطر (١/٢٥٣ ـ ٢٥٤ رقم ١١٤) . الموسوعة اليمنية (١/١٠٥ ـ ١٠٦) .

(٢) في [ب] وأعظم .

تفسيري الذي سمَّيته (فتح القدير) بعد أن كتب غالبَ مصنَّفاتي وسمِعَها عليّ وله اشتغالٌ بالعبادة ومحبةٌ للاستكثار منها . ومن حُسن أخلاقِه واحتمالِه أني لم أعرِفْه مع طولِ ملازمتِه لي أنه قد غضِبَ مرةً واحدةً مع كثرة ما يدور بين الطلبةِ من المذاكرة والمناظرةِ المفْضيةِ في بعض الحالاتِ [٦٣] إلى تكدُّر الأخلاقِ وظهورِ بعضِ القَلَقِ . وهذه منقبةٌ عزيزةُ الوجودِ . وكان والدهُ رحمه اللهُ معدوداً من علماء الفِقه . وأخوه العلامةُ العلمُ ستأتي له ترجمةٌ مُستقِلّةٌ إن شاء الله . ولصاحب الترجمةِ نظمٌ حسنٌ فمنه ما كتب إليّ وقد أهدي لي طاقةَ زهرٍ منثورٍ :

إليك يا عزَّ الهُدى ... نظامَ منثورٍ أتى
هديةٌ أبرزَها الر ... بيعُ في فصل الشتا
حقيرةٌ لكنها ... طلبت شذا ومنبتا
كأصلك الزاكي الذي ... أبدى لنا خيرَ فتى
فاقبَلْ وسامِحْ ناظماً ... قصَّر فيما نَعتنا

فأجبتُ بقولي :

يا بنَ الأُلى في شأنهم ... بهل[1] أتى المدحُ أتى
ومن هُم القادةُ إنْ ... أعضَل خطبٌ أو عتا
بحلقٍ من فضةٍ ... بُعثتَ يا خيرَ فتى
كأنه الجاماتُ في ... فَيروزَجٍ قد نُعتا
أو الثريا أو عقو ... دُ الدرِّ إن ما نبَتا
نظمُك والمنثورُ وا ... فاني متى الوصلُ متى[2]

(١) الأصل بـ (هل) أتى . انظر : ديوان الشوكاني ص١١٠ .
(٢) وفاة السيد إسماعيل بن إبراهيم في المحرم سنة ١٢٣٧ سبع وثلاثين ومئتين وألف رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين .
حاشية الطبعة السابقة (زبارة) .

٨٦ ـ إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ بنِ عبدِالصمدِ[١]

الهاشميُّ العُقيليُّ الجَبَرْتيُّ ثم الزَّبيديُّ الشافعيُّ . ولد سنة ٧٢٢ اثنتين وعشرين وسبْعمئة ، وكان له أحوالٌ ومقاماتٌ ولأهلِ زَبيد فيه اعتقادٌ كبيرٌ وكان يلازم قراءةَ سورةِ يـس ويأمرُ بها ويزعمُ أن قراءتَها لقضاء كلِّ حاجةٍ وكان أولُ ظهورِ أمرِه أنه بشّر السلطانَ الأشرفَ بانهزام جند قصَدوه وكان الأمرُ كذلك . وصارت له بذلك عنده منزلةٌ وكلمةٌ لا تُرد وكان منزلُه ملجأً لأهلِ العبادةِ ولأهل البِطالةِ وأهلِ الحاجات . فأهلُ العبادةِ يحضُرون للذكر والصلاةِ ، وأهلُ البطالةِ للسَّماع واللهْوِ ، وأهلُ الحاجاتِ لوجاهته فإنه تتلمَذ له أحمدُ بنُ الردّادِ ومحمدٌ المزْجاجيُّ فجالسا السلطانَ وكان مُغرّى بالسماع والرقْصِ داعياً إلى نحْلة ابنِ عَرَبي حتى صار من لا يحصّل نُسخةً من الفصوص تنقُص منزلتُه عنده ، واشتد البلاءُ على العلماء الصادعين بالحق بسببه . وفيه يقول بعضُ الأدباء وكان منحرِفاً عنه ومعتقِداً لصلاح صالحِ المصريِّ :

صالحُ المصْريُّ قالوا صالحٌ ... ولَعَمْـــري إنـــه لَلْمُنتخَـــبْ
كــان ظنــي أنــه مــن فتيــةٍ ... كلُّهــم إنْ تَمتحنْهــم تُختلَــبْ
رهطُ إسماعيلَ قُطّاعُ الطريـ ... ـــقِ إلـى الله وأربـابُ الـرِّيَـبْ
سُفُــلٌ حَمقــىٰ رِعــاعٌ غــاغــةٌ ... أكلُبٌ فيهم على الدنيا كَلَبْ

وقد كان قام صالحٌ المصْريُّ هذا على صاحب الترجمةِ فتعصّبوا له حتى نفوه إلى الهند ثم كان الفقيهُ أحمدُ الناشريُّ عالمُ زبيد يقوم عليه وعلى أصحابه ولا يستطيع أن يُغيِّرهم عما هم فيه لميل السلطانِ إليه . وبالغ في تعظيمه (الخزرجيُّ) في تاريخه ، وقال كان في أول أمره معلِّمَ أولادٍ ثم اشتغل بالنُّسك والعبادةِ وصحِبَ الشيوخَ ففُتِح عليه وتسلّك على يديه الجمُّ الغفير وبعدَ صِيتهُ وانتشرت كراماتُه وارتفعت مكانتُه عند الخاصِّ والعامِّ وبالغ الأشرفُ إسماعيلُ بنُ

---

(١) إنباء الغُمر بأبناء العُمر لابن حجر (٥/١٦٢ ـ ١٦٤) . كواكب يمنية (ص٤٤٧ ـ ٤٤٨) .

العباسِ في امتثال أوامرِه . مات في نصف شهرِ [٦٤] رجبٍ سنةَ ٨٠٦ ستٌّ وثمانِمئة .

٨٧ ـ السيدُ إسماعيلُ بنُ أحمدَ الكبسيُّ[١]

ولد تقريباً بعد سنةِ ١١٥٠ خمسين ومئةٍ وألف ، وهو أحدُ علماءِ صنعاءَ المعاصِرين ، له عِرفانٌ بالنحو والصرْفِ والمعاني والبيانِ والفقهِ وإلمامٌ بالأصول لا سيما أصولِ الدين . وهو بمكان من الزُّهد والعِفةِ والانجماعِ عن بني الدنيا والقُنوعِ بما يصِل إليه وإنْ كان يسيراً . وله عنايةٌ بقول الحقّ والمناصحةِ لأهل الوِلاياتِ . وكثيراً ما يكتُب إليّ في ذلك من كلماته المقبولة . وله شعرٌ جيدٌ فمن شعره ما كتبه إليّ يعاتبني لما شددْتُ على جماعة من القضاء الذين يأخُذون الأجرةَ من الناس وكان فيهم ثلاثةُ حكامٍ من الكباسية . ومن جملة أبياتِه قولُه :

عـزُّ الأنـامِ محمـدٌ فهْـو الـذي . طـابت عنـاصرُه وأكـرمُ مِـن سُئِـلْ
الحِبْرُ والبحرُ الخِضمُّ وحاكمُ الـ إسـلام عـالمُنا وملجـأُ مـنْ وجِـلْ
يـا مَـن عـلا كِيـوانَ إن زمـانَنـا أرسىٰ على الآل الوبالَ فهلْ جهلْ [٢١ / أ]

وهي أبياتٌ طويلةٌ مذكورةٌ في غير هذا الموضِع وله إليّ سؤالاتٌ وكان ساكناً في الروضة فأرسلها إلى مع شيخنا العلامةِ الحسنِ بنِ إسماعيلَ المغربيِّ رحمه الله فأجبتُ عليها بجواب طويلٍ وأرسلتُها إليه مع شيخنا المذكور وهو الآن يقرأ [عليه][٢] في فنون متعددةٍ وللناس إليه رَغبةٌ لزُهْده ووَرَعِه[٣] .

---

(١) الأعلام (١/٣٠٩) . ونيل الوطر (١/ ٢٦١ ـ ٢٦٦ رقم ١٢٢) والموسوعة اليمنية (١/١٠٦) . والروض الأغن (١/ ١٠٢ رقم ١٠٩) .

(٢) زيادة من [أ] .

(٣) وفاته كما في الوجيز وغيره في صفر سنة ١٢٣٣ ثلاث وثلاثين ومئتين وألف وقد ترجمه في النفحات وفي نيل الوطر (١/ ٢٦١ ـ ٢٦٦ رقم ١٢٢) .
حاشية الطبعة السابقة زبارة .

٨٨ ـ السيد إسماعيلُ بنُ أحمدَ الكبسيُّ الملقبُ مُغَلّس[(١)]

ولد سنة[(٢)] وقرأ على جماعة من أهل العلمِ كالسيد العلامةِ عليِّ بنِ عبدِ اللهِ الجلال ، وشيخِنا العلامةِ أحمدَ بنِ محمدٍ الحرازيِّ وغيرِهما[(٣)] من مشايخ صنعاءَ ، وهو الآن من المدرِّسين في جامع صنعاءَ في الفقه والآلاتِ . وله معرفةٌ تامةٌ وفطرةٌ سليمةٌ وفاهمةٌ قويةٌ . وهو الآن يقرأ عليَّ من جُملة الطلبةِ في شرح العضُد على مختصر المنتهى وحواشيه ، وهو كثيرُ الطاعةِ قليلُ الفضولِ كثيرُ الإقبالِ على شأنه ، صَليبُ الدِّيانةِ تعتريه حِدّةٌ لا سيما إذا شاهد شيئاً من المنكرات كثّر اللهُ أمثالَه . وقد خرَجَ من صنعاءَ في أواخر سنة (١٢٢١) إلى حصن الظفير هو وجماعةٌ ودعا إلى نفسه وبث دعوتَه إلى الأقطار وجرت أمورٌ طويلةٌ ، وبعد ذلك تركَ الدعوةَ واستقرَّ هنالك[(٤)] .

٨٩ ـ إسماعيلُ بنُ أبي بكرِ بنِ عبدِ الله بنِ إبراهيمَ[(٥)]

ابنِ عليِّ بنِ عطيةَ بنِ عليٍّ الشرَفُ الشرجيُّ اليمانيُّ الشافعيُّ المعروفُ بالمُقْرِىء الزَّبيدي ولد سنةَ ٧٥٤ أربعٍ وخمسين وسبعمئة ، وتفقّه بالجمال [الراعي][(٦)] وقرأ العربيةَ على محمد بنِ زكريا ، وعبدِ اللطيفِ الشرجيِّ وغيرهما

---

(١) نيل الوطر (١/٢٥٩ ـ ٢٦١ رقم ١٢١) .
(٢) بياض في الأصل . وفي نيل الوطر [بعد سنة ١١٥٠] .
(٣) في هامش [ب] ما نصه : والسيد الإمام حسن بن يحيى الكبسي .
(٤) وفي التقصار ، (ص٣٦٣ ـ ٣٦٤) . فأضرب عن ذلك واستقر في مدينة صعدة لنشر العلم بها واجتمع عليه الطلبة فاستفادوا منه ثم عاد إلى هجرة الكباسية بخولان فاستوطنها ، وتفرغ بها لطلبة العلم والوعظ . وله نية صادقة في الوعظ يدرك لها قلب مستمعه موقعاً إلخ . قلت : ووفاته بذمار سنة ١٣٤٨ ثمان وأربعين وثلاثمئة وألف . حاشية الطبعة السابقة (زبارة) .
(٥) الموسوعة اليمنية (١/١٠٦) . الضوء اللامع (٢/٢٩٢ ـ ٢٩٥ رقم ٩١٤) . الأعلام (١/٣١٠ ـ ٣١١) .
(٦) في [ب] الريمي .

وقرأ في عدة فنونٍ وبرز في جميعها وفاق أهلَ عصرِه وطال صِيته واشتهر ذكْرُه ومَهَر في صناعة النظمِ والنثرِ فجاء بما لا يقدِرُ عليه غيرُه ، وأقبل عليه ملوكُ اليمنِ وصار له حظٌّ عظيمٌ عند الخاصِّ والعامِّ . وولاه الملكُ الأشرَفُ تدريسَ المجاهدية بتَعِزَّ ، والنظاميّةِ بزَبيد ؛ فأفاد الطلبةَ وعُيِّن للسِّفارة إلى الديار المصْريةِ ثم تأخر ذلك لطمعه في الاستقرار في قضاء الأقضيةِ بعد المجد الشيرازيِّ صاحبِ القاموسِ الآتي ذكرُه إن شاء الله تعالى ، فلم يتمَّ له مُناه بل كان يرجوه في حياة المجْدِ ويتحاملُ عليه بحيث إن المجدَ عمِل للسلطان كتاباً وجعل [٦٥] أولَ كلِّ سطرٍ منه الألفَ . فاستعظمه السلطانُ فعمل له صاحبُ الترجمةِ كتابَه الذي لم يُسبَقْ إليه المعروفَ (بعنوان الشرف) والتزم أن يُخرِجَ من أواخره ووسطِه علوماً غيرَ العلمِ الذي يخرُج من جميعه وهو الفقهُ ولم يتِمّ في حياة الأشرفِ فقدّمه لولده الناصرِ ووقع عنده بل وعند سائر علماءِ عصرِه ببلده وغيرِها موقعاً عظيماً . ومن تأمّله رأى فيه ما يَعجِزُ عنه غالبُ الطباعِ البشرية فإنه إذا قرأه القارئُ جميعاً وجدَه فقهاً ، وإذا قرأ أوائلَ السطورِ فقط وأوساطَها فقط وأواخرَها فقط استخرج من ذلك علمَ النحوِ والتاريخِ والعَروض والقوافي . ومن مصنفاته (الروضُ) مختصرُ الروضة فكان الاسمُ مختصراً من اسم الأصلِ ، و (الإرشادُ) وهو كتابٌ نفيسٌ في فروع الشافعيةِ رشيقُ العبارةِ حُلوُ الكلامِ في غاية الإيجاز مع كثرة المعاني . وشرَحَه في مجلدين وقد طار في الآفاق واشتغل به علماءُ الشافعيةِ في الأقطار وشرحه جماعةٌ منهم ، وله بديعيّةٌ بديعةٌ ، وله تصانيفُ غيرُ هذه . وارتقى في جميع المعارفِ إلى رتبة لم يشتمل على مجموعها غيرُه ، بل قيل إن اليمنَ لم يُنجِبْ مثلَه . وشعرُه في الذُّروة العاليةِ حتى قال بعضُ مُعاصريه أنه أشعرُ من المتنبي ، ولعله بالنسبة إلى ما يأتي به في شعره من الأنواع الغريبة والأساليبِ العجيبةِ كالقصيدة التي تُقرأ حروفُ رَوِيِّها بالضم والنصبِ والجرِّ . ومن شعره ما يخرج من البيت الواحدِ وجوهٌ تزيد على الألف وكان مع إجادتِه في الشعر يَكره أن [ينتسِبَ][1] إليه حتى قال :

---

(١) في [ب] ينسب .

بعيـن الشعـرِ أبصَـرَنـي أنـاسٌ فلمـا سـاءنـي أخـرجْـتُ عَيْنَـهُ
خـروجـاً بعـد راءٍ كـان رأيـي فصار الشعرُ مني الشرع[1] عينَه

قال ابنُ حجرٍ في أنبائه[2] إنه اجتمع به في سنة (٨٠٠) ثم في سنة (٨٠٦) قال وفي كل مرة يحصُل لي منه الودُّ الزائدُ والإقبال . وتنقلتْ به الأحوالُ ووليَ بعضَ البلاد في دولة الأشرفِ وناله من الناصر جائحةٌ تارةً وإقبالٌ أخرى ، وكان يتشوّق لولاية القضاءِ بتلك البلاد فلم يتفقْ له .

قال : ومن نظمه بديعيّةٌ التزم في كل بيتٍ منها توريةٌ مع التوريةِ باسم النوعِ البديعيِّ وله مسائلُ وفضائلُ . وعمِل مرة ما يتفرّع من الخلاف في مسألة الماءِ المُشمّس فبلغتْ آلافاً . قال وله خصوصيةٌ بالسلطان . ووليَ عدةَ ولاياتٍ دون قُدرة . وله تصانيفُ وحذقٌ تامٌّ ونظرٌ مليحٌ ما رأيتُ باليمن أذكى منه . انتهى . والحاصلُ أنه إمامٌ في الفقه والعربيةِ والمنطق والأصولِ وذو يدٍ طُولى في الأدب نظماً ونثراً ، ومتفرِّدٌ بالذكاء وقوةِ الفهمِ وجَودةِ الفكْرِ وله في هذا الشأن عجائبُ وغرائبُ لا يقدرُ عليها غيرُه . ولم يبلُغْ رتبتَه في الذكاء واستخراجِ الدقائقِ أحدٌ من أبناء عصرِه [٢٩ب] ، بل ولا من غيرهم . سمِع بعضَ الناسِ يذكر بيتي الحَريريِّ في المقامات اللذيْن قال إنه قد أمِنَ أن يُعزَّزا بثالث وهما :

سِـمْ سِمـةً تُحمـدُ آثـارُهـا واشكرْ لمن أعطى ولو سِمْسِمَهْ
والمكْرَ مهما اسطعْتَ لا تأْتِه لِتقتفـي السـؤدُدَ والمَكْـرُمـهْ

فقال إن تعزيزهَما بثالث غيرُ ممتنعٍ فجحد ذلك البعضُ وطال بينهما النِزاعُ فرجَع إلى بيته وعمِل على هذا النمطِ توفيةَ خمسين بيتاً وأرسل بها إلى من جادله وقال : قد صارا خمسين . وأولُ [٦٦] أبياتِه :

(١) انظر الضوء اللامع (٢/ ٢٩٢ ـ ٢٩٥ رقم ٩١٤) .
(٢) (٣/ ٥٢١) .

مِن كلّ [مَهْديٍّ][1] دعا أحمداً أُجيب ما أسعدَ مَنْ كَلمهْ

وقد كان بعضُ المتأخِرين ممن عاصره قبل عصرِ صاحبِ الترجمةِ قد عزّز بيتي الحريريّ بثالثٍ وهو :

والمِسْ لِمَهوَى الضيفِ خيرَ القِرى وسلِّمِ المسلِمَ والمُسلِمَهْ

ومع كونه بهذه المنزلةِ من الذكاء كان غايةً في النسيان حتى قيل إنه لا يذكر ما كان في أول يومِه . ومن أعجب ما يُحكى في نسيانه أنه نسِيَ مرةً ألفَ دينارٍ ثم وقَع عليها بعد مدةٍ اتفاقاً فتذكَّر ذلك مع عدم توسُّعِه في الدنيا ، بل مع مزيدِ حاجتِه إلى ما هو أقلُّ من ذلك . وكان يُنكر نِحْلَة ابنِ عَرَبيٍّ وأتباعِه وبينه وبين مُتَّبعيه معاركُ . وله في ذلك رسالتان وقصائدُ كثيرةٌ .

مات في سنة ٨٣٧ سبعٍ وثلاثين وثمانِمئة . وترجمتُه تحتمل كراريسَ .

٩٠ ـ السيدُ إسماعيلُ بنُ الحسنِ بنِ أحمدَ بنِ الحسنِ[2]

ابنِ الإمامِ القاسمِ بنِ محمدٍ شيخِنا العلامةِ المدرِّس . ولد تقريباً بعد سنةِ ١١٢٠ عشرين ومئةٍ وألفٍ . ونشأ بصنعاءَ وأخذ عن أكابرِ علمائِها ثم انتفع به الطلبةُ في العربية واشتهر على الألسُن [أنه][3] من افتتح طلَبَه عليه في علم العربيةِ استفاد . وكنتُ من جملة من افتتح عليه في العربية فقرأتُ عليه مُلْحةَ الإعرابِ للحريري ، وشرْحَها المعروفَ بشرح بُحْرق ، وكان له بي عنايةٌ كاملةٌ وله مشاركةٌ قويةٌ في علم الصرْفِ والمعاني والبيانِ والأصولِ ، ومن برَكته المجرَّبة أني تصدَّرتُ للتدريس في المُلْحة وشرحِها قبل الفراغِ من قراءتها عليه .

وكان رحمه اللهُ يواظب على التدريس مع ضعفِه وعلوِّ سِنِّه ، وكنتُ أراه يأتي الجامع المقدّس في أيام الشتاءِ وشدة البردِ فيقعُدُ للتدريس وقد أثّر فيه البردُ مع

---

(١) في [ب] مهدي .
(٢) نشر العرف (١/ ٣٥٥ ـ ٣٦٢ رقم ١٥٦) . نيل الوطر (١/ ٢٦٦ ـ ٢٦٧ رقم ١٢٣) .
(٣) في [ب] أنَّ .

الحركةِ تأثيراً قوياً . واستمر رحمه اللهُ على ذلك حتى (توفاه) الله تعالى في يوم الجُمعة لستَّ عشْرةَ ليلةً خلتْ من شهر صفَرَ سنة ١٢٠٦ ستٍ ومئتين وألف [رحمه الله وإيانا][١] .

٩١ ـ السيدُ إسماعيلُ بنُ الحسنِ الشاميُّ[٢]

مولدُه سنة ١١٥٤ أربعٍ وخمسين ومئةٍ وألف . وله شغْلةٌ بالزهد والورعِ والاشتغال بخاصة نفسِه . واتصل بالسيد عليِّ بنِ محمدِ بنِ عامرٍ أيامَ تولّيه للأوقاف فكان ينوب عنه في كثير من الأعمال ، ثم استقر بعد مدةٍ في وقف مدينةِ ثِلا ثم استقر بعد ذلك في ولاية وقْفِ صنعاءَ وهو الآن مستمرٌ على ذلك . وبيني وبينه مودةٌ صادقةٌ ومحبةٌ خالصةٌ ، ولنا اجتماعاتٌ نفيسةٌ وهو كثيرُ التواضُعِ حسنُ الأخلاقِ عالي الهِمّة [كثيرُ][٣] المروءةِ كثيرُ البرِّ والإحسان لا برِحَ في حِماية الملِكِ الديّان . وله يدٌ في المعارف العلميةِ وعملٌ بما يقتضيه الدليلُ وإنصافٌ في جميع مسائلِ الخلاف . وتوفي رحمه الله في شهر شعبانَ سنة ١٢٣٤ أربعٍ وثلاثين ومئتين وألف .

٩٢ ـ الإمامُ المتوكّلُ على الله إسماعيلُ بنُ الإمامِ القاسمِ بنِ محمد[٤]

رضي الله عنهما . وسيأتي تمامُ نسبِه في ترجمة أخيه الحسَنِ إن شاء الله ولد في نصف شعبانَ سنةَ ١٠١٩ تسعَ عشْرةَ وألفٍ في شَهارة[٥] ونشأ بها ، وكان كاملَ

---

(١) زيادة من [ب] .
(٢) نيل الوطر (٢٦٩/١ ـ ٢٧٠ رقم ١٢٥) .
(٣) في [ب] كبير .
(٤) الأعلام (٣٢٢/١) . والموسوعة اليمنية (١٠٧/١) . بلوغ المرام ص٦٧ . خلاصة الأثر (٤١١/١ ـ ٤١٦) .
(٥) ولادةُ المتوكلِ على الله إسماعيلَ بنِ القاسمِ في حبور من أعمال ظليمةَ ليلةَ الثلاثاء منتصف شعبانَ سنة ١٠١٩ وقد أشار إلى ذلك السيدُ إسماعيلُ بنُ إبراهيم جحّاف بقوله :
خليفــةُ الله إسمــاعيــلُ مــولانــا ... أوفى البريـةِ عنـدَ الله ميـزانـا =

الخلْقِ مُعتدلَ القامةِ أسمرَ اللونِ عظيمَ اللحيةِ أشعرَ الذِّراعينِ قويَّ الحركةِ كثيرَ التبسُّم حسنَ الخُلُق . قرأ على جماعة من أعيان علماءِ عصرِه في الفقه وسائرِ الفنون فبرَع في الفقه وفاق على علماء عصرِه في ذلك ، وأقرّ له [منهم][1] الكبيرُ والصغيرُ ورجَعوا إليه في المُعضِلات وشارك في بقية الفنونِ مشاركةً قوية . وكان يُقرِىء فيها أعيانَ علماءِ عصرِه ، وصنف مصنفاتٍ منها (العقيدةُ الصحيحة) وشرحُها ([و][2] المسائلُ المرتضاةُ إلى جميع القضاة [٦٧]) وحاشيةٌ على منهاج الإمام المَهْدي في الأصول بلغ فيها إلى بعضه . ورسالةٌ في الطلاق الثلاثِ . وفي [المحايَرة][3] [و][4] في إبطال الدَّوْر ، وفي الخُلْع ، [وفيما وقع إهدارُه في أيام البُغاة ، وفيما يُؤخذ من الجِبايات][5] وكان واسعَ الحِلْم ، قويَّ الصبْرِ ، شديدَ الإغضاءِ . ولما اشتهرت فضائلُه وتمت مناقبُه دعا إلى نفسه بعد موتِ أخيهِ الإمامِ المؤيدِ بالله محمدِ بنِ القاسمِ في يوم الأحدِ سلْخَ رجبٍ سَنَةَ ١٠٥٤ أربعٍ وخمسين وألف . وقد كان تقدَّمه صِنْوُه أحمدُ بنُ القاسم ودعا إلى

= في ليلة النصفِ من شعبانَ مولدُه فكان تاريخه [في شهر شعبانا]
سنة ١٠١٩

وأخرج وفاتَه الفقيهُ أحمدُ بنُ عثمانَ نُخْبه التهامي في قصيدة ، منها قوله :

على الدنيا ساكنِها السلامُ فما بعد الضِّيا إلا الظلامُ
أترجو بعدَ إسماعيل صفواً وقد ولّى وفي يده الزمامُ
إمامٌ عادلٌ ورِعٌ جوادٌ شُجاعٌ حازمٌ يقظٌ هُمام
وحيدٌ في محاسنه فريدٌ وهل في الجوهر الفَرْدِ انقسام
مكارِمُه تفوق الحصْرَ عدّاً وإنْ أرّختُ قلتُ (هي الختام)
سنة ١٠٨٧

حاشية الطبعة السابقة (زبارة) .

(١) زيادة من [ب] .
(٢) زيادة من [ب] .
(٣) في [ب] المحابرة .
(٤) زيادة من [ب] .
(٥) في [ب] : وفيما يؤخذ من الجبايات وفيما وقع إهداره في أيام البغاة .

نفسه لأنه كان عند المؤيدِ بالله في شَهارةَ . فقوّى عزمَه على الدعوة القاضي أحمدُ بنُ سعدِ الدين المتقدِّمُ ذِكرُه فدعا . وتأخرتْ دعوةُ المتوكلِ لأنه كان عند موتِ أخيه في ضُورانَ وبين المحلَّين مسافةٌ ، ولم يعُدَّ دعوةَ أخيه أحمدَ مانعةً من دعوته ضُورانَ وبين المحلَّين مسافةٌ ، ولم يعُدَّ دعوةَ أخيه أحمدَ مانعةً من دعوته لكونه لم يكن جامعاً لشروط الإمامة المعتبرةِ في [مذهبهما][(١)] التي منها الاجتهادُ ، ولم يكن أحمدُ بهذه المنزلةِ في العلم . ولما ظهرت دعوةُ المتوكلِ على الله تلقاها الناسُ بالقَبول ودخلوا تحت طاعتِه . وقد كان أيضاً دعا ابنَ أخيه محمدَ بنَ الحسنِ بنِ القاسمِ [١٢٢أ] في اليمن ولكنه لما بلغتْه دعوةُ عمِّه إسماعيلَ ترك . ودعا في الشام [بلاد صعدة][(٢)] السيدُ إبراهيمُ بنُ محمدِ بنِ أحمدَ بنِ عزِّ الدين بنِ عليِّ بنِ الحسينِ بنِ الإمام عزِّ الدين بنِ الحسنِ واستمر أحمدُ بنُ القاسمِ على دعوته وبعث العساكرَ إلى الجهات المتفرقةِ لحفظ الأطرافِ من غير إيذانٍ بحرب ولكنه ما زال أمرُه يتناقص ولا سيما بعد مُبايعةِ السيدين الأعظمين محمدِ بنِ الحسنِ بنِ القاسمِ وأخيه أحمدَ بنِ الحسنِ للمتوكل على الله فإنه ضعُف جانبُ أحمدَ غايةَ الضَعْفِ ولم يتقاعدْ عن القيام بالدعوة وتجهيزِ الجيوش . ووقعت حروبٌ قُتل فيها جماعةٌ قليلةٌ ثم ارتحل أحمدُ إلى عِمرانَ ثم إلى ثِلا وأُحيط به فيها ، فجرى الصلحُ على أن يقعَ الاجتماعُ بين الأخَوين ، ومن غلب الآخرَ في العلم استقلَّ بالإمامة فظهر فضْلُ صاحبِ الترجمةِ فبايعه أخوه أحمدُ ثم بايعه الناسُ الذين معه وسكنت الأمورُ . وأما السيدُ إبراهيمُ فما زال أمرُه يضطرِب فتارةً يبايع وتارة يُظهر بقاءَه على دعوته وتكرر منه ذلك ، ولم يكن معه ما يُعوِّل به من جُند ولا أتباع ، وصارت اليمنُ جميعُها تحت طاعةِ صاحبِ الترجمةِ ، وصَفا له الوقتُ وقهرَ الأضدادَ ولم يبقَ له مخالفٌ . وكان أكبرَ رؤساءِ دولتِه ابنُ أخيه محمدُ بنُ الحسنِ بنِ القاسمِ ، فإنه كان يقبضُ حواصلَ أحسنِ البلاد . ثم بعده

(١) في [ب] مذاهبهما .
(٢) زيادة من [أ] .

أحمدُ بنُ الحسنِ بنِ القاسم وكان مجاهداً ، ويبعث به الإمامُ إلى الأقطار النائيةِ للغزو فيظفَر ويعود وقد دوّخ ما بعثه إليه كما فعل لما بعثه المتوكلُ إلى يافعٍ فإنه استولى عليها جميعاً وقهرَ سلاطينَها وفتح حصونَها ودخلوا تحت طاعتِه . وكذلك فعل مرةً بعد مرةٍ ثم وجّهه إلى عدَن ، ولَحج ، وأبينَ ففعل فيها كما فعل في يافع وكذلك توجه إل حضْرَموتَ فافتتحها بعد فراغِه من افتتاح يافع ، وأذعنتْ هذه البلادُ كلُّها بالطاعة لصاحب الترجمةِ ولم ير الناسُ أحسنَ من دولته في الأمن والدَّعَة والخِصْب والبرَكة . [وما زالت][1] الرعايا معه في نعمة والبلادُ جميعُها مجبورةً كثيرةَ الخيرات . وكثُرت أموالُ الرعايا وكلُّ أحدٍ آمنٌ على ما في يده لعلمه بأن الإمام سيمنعه عدلُه عن أن يتعرَّضَ لشيء من ماله ، وغيرُ الإمامِ تمنعُه هيبةُ الإمامِ عن الإقدام إلى شيء من الحرام ، وقد كان الناسُ حديثي عهدٍ بجَور الأتراكِ قد نهكتْهم الحربُ الواقعةُ بينهم وبينهم على طول أيامِها .

قال السيدُ عامرُ بنُ محمدٍ [٦٨] بنِ عبدِ اللهِ بنِ عامرٍ الشهيدُ في (بُغية المريد) أن الإمامَ المترجَم له مات ومعه من أنواع الطيب ما قيمتُه مئةُ ألفِ أوقيةٍ فضةً ، وذكر أنه خلّف من النقد والعُروض ما لا يأتي عليه الحصرُ ، وخلّف من الطعام ثلاثَمئةِ ألفِ قَدَحٍ . هذا معنى ما ذكره . والإمامُ ما زال يتنقل من مكان إلى مكان ومن بلد إلى بلَد ، وصحِبَتْه أكابرُ العلماءِ وطلبةُ العلم يأخذون عنه ما يريدون وهو يبذلُ لهم ذلك ويُفيض عليهم من بيوت الأموالِ ما يحتاجون إليه وكان الغالبَ بقاؤُه في ضُورانَ وما زال على هذا الحالِ الجميلِ والعيشِ الحسن . وقد دخل تحت طاعتِه السلاطينُ من يافع وحضْرموتَ وعَدَن وظُفارَ وغيرِ هذه الديارِ فمنهم من وفَد راغباً ومنهم من وفد راهباً ، ومنهم من وصل أسيراً وجيوشُ الإمامِ تقاتل في الأطراف دائماً ، ومن جملة من والى الإمامَ وتابعه الشريفُ صاحبُ مكةَ . واستمر على حاله الجميل حتى توفي في ليلة الجمعةِ خامسَ جُمادى الآخرةِ سنة ١٠٨٧ سبعٍ وثمانين وألفٍ ، وله جواباتُ مسائلَ سأله بها

---

(١) في [ب] وما زال .

علماءُ عصرِه وهي كثيرةٌ جداً متفرقةٌ بأيدي الناس لو جُمعت لجاءت مجلداً . وللناس عليها اعتمادٌ كبيرٌ [و][1] لاسيما الحكامُ .

٩٣ ـ السيدُ إسماعيل بنُ عليّ بنِ حسنِ بنِ أحمدَ ابنِ حميدِ الدين بنِ مطهّرِ بنِ الإمام شرفِ الدين[2]

ولد في سنة ١١٣٣ ثلاثٍ وثلاثين ومئة وألف بصنعاءَ ونشأ بها فقرأ على جماعة من أعيانها ، منهم السيدُ العلامةُ محمدُ بنُ إسماعيلَ الأميرُ والسيدُ يوسُف العجميُّ وجماعةٍ آخرون في علم العربيةِ وغيرِه ، ودرّس وأفاد وهو من السادة القادةِ النجباءِ الكُملاءِ والعقلاءِ ، وفيه مروءةٌ وفتوّةٌ وحُسْنُ أخلاقٍ وملاحةُ محاضرةٍ وجَودةُ بادرةٍ ، وحفِظَ الأخبارَ النادرةَ والأشعارَ الرائقة . وقد مال إليه مولانا الإمامُ المنصورُ بالله عليُّ بنُ العباس [خليفة العصر][3] حفظه الله فصار يدعوه إلى مقامه في كثير من الأوقات ويجالِسُه وكثيراً ما يقع الاجتماعُ بيني وبينه هنالك . أما في يوم الجمعةِ للحضور عند الخليفةِ حفظه الله للعَشاء والقهوةِ فعلى سبيلِ الاستمرارِ ويجري بيننا هنالك من المذاكرات الأدبيةِ والعلمية [ما تشنّفُ][4] الأسماعَ وهو يُورد ما يطابق المقامَ ويوافق مقتضى الحالِ ويبحث معي في كثير من المعاني الدقيقةِ والطرائقِ الرقيقةِ والأخبارِ الرشيقةِ . وفيه من سُموّ الهِمةِ وعزّةِ النفس ما لا يقدرُ عليه غيرُه لا سيما في مثل هذه المواطن التي يظهر فيها جواهرُ الرجالِ فإني لم أسمعْ منه على طول مدةِ اجتماعي به هنالك كلمةً مُؤْذنةً بالخضوع لمطلب من مطالب الدنيا لا تصريحاً [٢٢ب] ولا تلويحاً ، بل يستطرد في كلامه قِصصاً ووقائعَ فيها مواعظُ لها وقعٌ في القلوب قاصداً بذلك التعرُّضَ للثواب الأخرويِّ ، وقد صار حالَ تحريرِ هذه الأحرفِ وهو سنة

---

(١) زيادة من [ب] .

(٢) نيل الوطر (١/ ٢٩٤ ـ ٢٩٥) .

(٣) زيادة من [ب] .

(٤) في [ب] ما يشنف .

(١٢١٣) في ثمانين سنةً . وله نشاطٌ تامٌّ إلى الحركة وركوبِ الخيلِ التي يَهاب ركوبَها أكثرُ الشبابِ . فإن مولانا حفظه الله يركِّبُه على خيله المُعدّةِ لركوبه عليها في كثير من الحالات ولم ينقُصْ شيءٌ من حواسّه الظاهرة والباطنةِ إلا مجردِ ثقلٍ يسيرٍ في سمعه ، وهو مواظبٌ على الطاعات يُعين الضعفاءَ بما يقدِر عليه من ملَكه أو بالشفاعة .

ثم مات رحمه الله في شهر شوالٍ سنة ١٢١٥ خمسَ عشْرةَ ومئتين وألفٍ . وولدُه عليٌّ له شغْلةٌ بالعلم كبيرةٌ وعنايةٌ تامةٌ ، قرأ في الآلات على أعيان [٦٩] علماء العصرِ ، ورافقني في قراءة الكشافِ والعضُد والمطوّل وحواشي هذه الكتب على شيخنا العلامةِ الحسنِ بنِ إسماعيلَ المغْربيِّ وهو الآن مُكبٌّ على الطلب ملازمٌ لمعالي الرُّتَب . وله قراءةٌ على السيدِ العلامةِ شرفِ الدينِ بنِ إسماعيلَ بنِ محمدِ بنِ إسحاقَ ، وربما قرأ عليه بعضُ الطلبةِ في الآلات . وله من حُسن الأخلاقِ ولَطافةِ الطبْعِ وبَشاشةِ الوجْهِ للخاص والعامِّ ما لا يقدر عليه غيرُه . وهو حالَ تحريرِ هذا مناهزٌ للخمسين . وأخبرني أن مولدَه في سنة ١١٦٦ ستٌّ وستين ومئة وألفٍ . وولدُه حسنُ بنُ عليِّ بنِ إسماعيلَ قد صار من الطلبة المستفيدين ، له اشتغالٌ بالفقه وعلمِ العربيةِ وسائرِ العلومِ وهو كأبيه وجدِّه في حسن الأخلاقِ واللطافةِ والظرافة ، ومات رحمه الله في سنة ١٢١٥ خمسَ عشْرَةَ ومئتين وألف قبل موت جدِّه بأشهر وهو في عُنفوان شبابه .

٩٤ ـ إسماعيلُ بنُ عليِّ بنِ محمودِ ابنِ محمدِ بنِ عمرَ بنِ شاهِنشاه بنِ أيوبَ[١]

الملكُ المؤيدُ صاحبُ حماة سنةَ (٦٧٢) اثنتين وسبعين وستمئة وأمره الناصرُ فخدَمه لما كان بالكَرَك فبالغ . فلما عاد الناصرُ إلى السلطنة وعده بسلطنة

---

(١) الأعلام (١/٣١٩) . الدرر الكامنة (١/٣٧١ ـ ٣٧٣ رقم ٩٤١) . النجوم الزاهرة (٩/٢٩٢ ـ ٢٩٤) . شذرات الذهب (٦/٩٨) .

حَماةً ، ثم سلْطَنَه بها ، يفعل فيها ما يشاء من إقطاع وغيرِ ذلك ولا يُؤمرُ ولا يُنْهىٰ . أركبه الناصرُ شعارَ المملكةِ و [أبهة][1] السلطنةِ ومشىٰ [الناس][2] في خدمته أكابرُ أمراءِ الناصرِ فمَن بعدَهم ، واستقر بحماة . ثم قدِمَ إلى مِصرَ على السلطان الناصرِ في سنة (٧١٦) فبالغ السلطانُ في إكرامه . ثم قدِم مرةً أخرى فحجّ مع السلطانِ سنةَ (٧١٩) فلما عاد عظُم في عين السُّلطان ؛ لِما رآه من آدابه وفضائِله ، وألبسَه بعدَ العَودِ شِعارَ السلطنةِ وبين يديه جميعُ خواصّ الناصرِ وسائرُ الناسِ . ومشى السّلحدار بالسلاح والدُّويدارُ الكبير بالدّواة والغاشيةِ والعصايبِ وجميعِ دسْتِ السلطانِ بين يديه . وكان جملةُ ما وصل إلى أهل الدولةِ بسببه في هذا اليومِ مئةً وثلاثين تشريفاً منها ثلاثةَ عشرَ أطلسَ .

وكان يزور السلطانَ في كل سنة غالباً ومعه الهدايا والتُحفُ ، وأمر السلطانُ جميعَ النّوابِ أن يكتبُوا إليه يقبِّلُ الأرضَ وهذا لفظٌ يختصّ بالسلطان الأعظمِ ، وكان الناصرُ نفسُه يكتُب إليه ذلك وكان جواداً شجاعاً عالماً بفنون عدةٍ لاسيما الأدب فله فيه يدٌ طُوْلى ، نظمَ الحاويَ في الفقه وصنّف تاريخَه المشهورَ ونظم الشعرَ والموشّحاتِ وكان له معرفةٌ بعلم الهيئة .

قال ابنُ حجر في الدرر[3] الكامنة : « ولا أعرفُ في أحد من الملوك من المدائح ما لابن نُباتةَ والشهابِ محمودٍ وغيرِهما فيه إلا (سيفَ الدولة) وقد مدح الناسُ غيرهما من الملوك لكن اجتمع لهذين من الكثرة والإجادةِ من الفحول ما لم يتفقْ لغيرهما . وكان يُحب أهلَ العلمِ ويقرِّبُهم . وكان لابن نباتةَ عليه راتبٌ في كل سنة يصل إليه سوى ما يُتحفِه به إذا قدِم عليه وكان الناصرُ يكتبُ إليه (أعز اللهُ أنصارَ المقامِ الشريفِ العالي السلطاني المَلكي المؤيديّ) وهذا وهو نائبٌ من نُوّابه . وكان نائبُ الناصرِ في الشام وهو أكبرُ النُّوابِ يكتب إلى صاحب الترجمةِ

---

(١) في [أ] بهيبة .
(٢) زيادة من [ب] .
(٣) (٣٧٢/١) .

يقبّلُ الأرضَ وأما غيرُ نائبِ الشام فيكتُب إليه يقبّل الأرضَ وينهى . واستمر على حاله الجميلِ حتى مات في شهر محرّمٍ سنة (٧٣٢) ومن نظمه :

أَحسِنْ به طرَفاً أفوتُ به القضا   إن رُمْتُه في مطلبٍ أو مهربِ
مثلَ الغَزالةِ[1] ما بدتْ في مشرقٍ   إلا بدتْ أنوارُها في المغرِب [٧٠]

٩٥ ـ عمادُ الدين إسماعيلُ بنُ عمرَ بنِ كثير البُصْرويُّ الأصلِ الدمشقيُّ الشافعيُّ[2]

ولد بقرية من أعمال مدينةِ بُصْرى سنة [٧٠١][3] إحدى وسبعمئة ثم انتقل إلى دمشقَ سنة ستٍّ وسبعمئة وتفقّه بالشيخ بُرهانِ الدينِ الفزاريِّ وغيرِه . وسمع من القاسم بنِ عساكرَ والمُزيّ وغيرِهما ، وبرَع في الفقه والتفسيرِ والنحوِ وأمعن النظرَ في الرجال والعِللِ ، ومن جملة مشايخِه شيخُ الإسلامِ تقيُّ الدينِ بن تيمية ولازمه وأحبّه حباً عظيماً كما ذكر معنى هذا ابنُ حجرٍ في الدرر[4] . وأفتى ودرّس . وله تصانيفُ مفيدةٌ منها التفسيرُ المشهورُ وهو في مجلدات وقد جمع فيه فأوعى ، ونقَل المذاهبَ والأخبارَ والآثارَ . وتكلّم بأحسنِ كلامٍ وأنفَسِه ، وهو من أحسن التفاسيرِ إن لم يكن أحسنَها . ومن مصنّفاته كتابُ (التكميل في معرفة الثِقاتِ والضُّعفاءِ والمجاهيل) في خمسة مجلّدات و (كتابُ البداية والنهاية) في أربعةٍ وخمسين جُزْءاً وكتابُ [٢٣أ] الهدى والسَّنَن ، في أحاديث المسانيدِ والسُّنن جمع فيه بين مسندِ الإمامِ أحمدَ والبزّار وأبي يَعْلى وابنِ أبي شيبة إلى الكتب الستة . وله التاريخُ المشهورُ . وقد انتفع الناسُ بمصنفاته ولا سيما التفسيرِ

---

(١) الغزالة : الشمس .
(٢) الأعلام (١/ ٣٢٠) . والدرر الكامنة (١/ ٣٧٣ ـ ٣٧٤ رقم ٩٤٤) . وشذرات الذهب (٦/ ٢٣١ ـ ٢٣٢) . ومعجم المؤلفين (١/ ٣٧٣ رقم ٢٧٧٨) . والنجوم الزاهرة (١١/ ١٢٣ ـ ١٢٤) . وكشف الظنون (١/ ١٩ و٤٣٩ و٤٧١) .
(٣) زيادة من [أ] .
(٤) (١/ ٣٧٣) .

[(مات)[١] في شعبان] سنةَ (٧٧٤) أربع وسبعين وسبعمئة .

٩٦ ـ السيدُ إسماعيلُ بنُ محمدِ بنِ إسحاقَ بنِ المَهديِّ أحمدَ بنِ الحسنِ بنِ الإمامِ القاسمِ بنِ محمدٍ[٢]

ولد سنةَ ١١١٠ عشرٍ ومئةٍ وألفٍ . ونشأ بمدينة صنعاءَ وقرأ على والده ، وعلى السيد العلامةِ محمدِ بنِ إسماعيلَ الأميرِ ، وبرَع في العلوم لاسيما الأصولُ ، وشرَحَ (منظومة الكافل) في الأصول لشيخه السيدِ محمدِ الأميرِ شرحاً حافلاً في مجلدين جاء فيه بما في المطوّلات من الفوائد ، وكان من جملة مَن خَرج مع والده أيامَ وقوعِ المنازعةِ بينه وبين الإمامِ المنصورِ بالله الحسينِ بنِ القاسمِ بنِ الإمامِ المَهْديِّ واعتقله المنصور ثم أفرج عنه الإمام المهديُّ العباسُ بنُ الحسينِ . وله نظمٌ فائقٌ ، فمنه :

طال النوىٰ شهراً فشهرا ... حتى قَطعْتِ الدهرَ هجرا
هجراً طويلاً لم أُطِقْ ... لزمانه عداً وحصْرا
يا هندُ رِقِّي للذي ... أضرمْتِ في أحشاه جَمرا

وهي أبياتٌ طويلةٌ . ومنه :

لا وخمرٍ في الشفاتِ ... أسْكَرَتْ بالرَّشَفاتِ
ولآلٍ من ثغورٍ ... في عقيقٍ مِن شِفاتِ
وغصونٍ من قدُودٍ ... بنهُودٍ مُثْمِراتِ
ورياضٍ في خدودٍ ... زاهياتٍ ناعماتٍ[٣]

---

(١) في [ب] ومات في شهر شعبان .

(٢) نشر العرف (١/ ٣٩٢ ـ ٣٩٤ رقم ١١٨) . ونيل الوطر (١/ ٢٦٦ ـ ٢٦٧ رقم ١٢٣) .

(٣) في هامش [ب] ما نصه : ومنها :

وجمالٌ يوسفيٌّ ... قصَّرت عنه صفاتي =

وهي أبياتٌ من قصيدة كتبَ بها إلى السيد العلامةِ إسحاقَ بنِ يوسفَ وأجابه بأبيات أولُها :

اسمعوا عن زَفَراتي[1] فهْيَ في الحبّ رُواتي[2]

ولصاحب الترجمةِ رسائلُ نفيسةٌ وأبحاثٌ شريفة [وقفْنا][3] على بعضها عند ولدِه السيدِ العلامةِ شرفِ الدينِ بنِ إسماعيلَ ، وستأتي ترجمتُه . وكان صاحبُ

= وزمـــانـــاً سقـــاه الله سُحْبـــاً هـــاطـــلاتِ
زمَـــنُ الأنـــسِ عليـــه قـــد تـــوالـــتْ حسَـراتـــي

ومنها : وهو جوابُ القسم :

مـا رأيـتُ المـدحَ يحلـو غيرَ في زاكي الصفـاتِ
الضيـاءِ بـنِ ضيـاءِ الـد يـن ربُّ المكـرمـاتِ
مَـن رقىٰ فـي المجـد بيتـاً فـوق أعلـى النيّـرات
حـاتَمـيُّ الجـودِ حقـاً علـويُّ السطـواتِ
أحْنفـيُّ الحِلْـمِ بحـرُ الـ ـعِلْـمِ فيّـاضُ الهبـاتِ
يـا ضيـاءَ الـديـن خـذْهـا كلمـاتٍ طيبـاتٍ
حسُنـت بـالمـدح حتـى حسبـت مـن حسنـاتـي
وتفضَّـل بجـوابٍ رائـقٍ عـن كلمـاتـي
بجـواب لـك قـدحـا كـي الثغـورَ البـاسمـاتِ

هذا ما أورده سندر إسحاقُ بن يوسفَ في سفينته .

(١) في [أ] عبراتي .
(٢) في حاشية [ب] ما نصه :

كـم لهـا مـن سنـدٍ عـا ل علـى شـرط الثقـاتِ
أيهـا العـاذلُ دعْنـي سـابحـاً فـي الغمـراتِ
فقضـاءٌ قـد قضـى لـي بـالهـوى طـول حيـاتـي
إن روحـي والهـوى مـن قبـلِ أن تُخلَـق ذاتـي
رُكّبـا تـركيـبَ مـزْجٍ مثـلَ مـزْجِ الكلمـاتِ
لقـد دل علـى صِحّـة ، إثبـاتِ الـذواتِ

انتهى من سفينة سندر إسحاق بن يوسف .

(٣) في [ب] وقفت .

الترجمةِ رئيساً كبيراً وعالماً شهيراً وأشعارُه كثيرةٌ في غاية الرِّقةِ والانسجامِ . وله ماجرياتٌ لا يتّسعُ لها المَقامُ ، ومات في شهر ذي القَعدة سنة ١١٦٤ أربع وستين ومئةٍ وألفٍ .

٩٧ ـ السيدُ إسماعيلُ بنُ محمدِ ابنِ الحسنِ بنِ الإمامِ القاسمِ بنِ محمد[١]

الرئيسُ المشهورُ المؤرِّخُ الأديبُ مؤلِّفُ (سِمْط اللآل في شُعراء الآل) وهو كتابٌ ترجَمَ فيه لكل مَنْ شَعَر من العَلَوية[٢] ولم يُحِطْ [٧١] بمشاهيرهم فضلاً عن أهل الخمولِ منهم ولكنه في الجملة كتابٌ مفيدٌ . قيل إنَّه أنكر عليه الإمامُ المتوكلُ على الله إكثارَه من الشعر فجمَعَ هذا الكتابَ وجعله كالرد عليه ، ومن شعره :

غطّى على خدّه بكُمٍّ ... فأشْبَهَ الوردَ في الكمايمْ
وقال لي ناطقاً بصوتٍ ... كأنه ساجعُ الحمايمْ
أخشى من العين قلتُ مهلاً ... عيناكَ يا منيتي تَمايمْ

وشعره كثيرٌ غالبُه الجَودة ، ومدَحه كثيرٌ من الشعراء ومات[٣] سنة ١١١١

(١) الأعلام (١/ ٣٢٤) . خلاصة الأثر (١/ ٤١٦ ـ ٤١٨) .
(٢) العلوية : هي إحدى الفرق التي ظهرت في القرن الثالث للهجرة انشقت عن فرقة الإمامية الاثني عشرية .
انظر : العلويون (٥٤ ـ ٥٥) تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي (٤/ ٢٦٥ ـ ٢٦٧) .
(٣) قلت : المتوفى ببيت الفقيه الزيدية في سنة ١١١١ إحدى عشرة ومئة وألف هو ولده سيدي عليُّ بنُ إسماعيلَ بنِ محمدِ بنِ الحسنِ بنِ القاسمِ كما في الوجيز والنفحات وأما هذا السيدُ إسماعيلُ بنُ محمدِ بنِ الحسنِ فوفاتُه سنة ١٠٨٠ ثمانين وألفٍ بالعُدَيْن كما في طبق الحلوى وغيره .
حاشية الطبعة السابقة (زبارة) .

إحدى عشْرةَ ومئةٍ وألفٍ ببيت الفقيهِ الزيدية(١) .

٩٨ ـ السيدُ إسماعيلُ بنُ هادي المُفتي الصنعانيُّ(٢)

أخذ العلمَ عن العلامة أحمدَ بنِ صالحِ بنِ أبي الرجالِ مُرافقاً لشيخنا العلامةِ الحسنِ بنِ إسماعيلَ المغربيِّ ، وأخذ العلمَ أيضاً عن جماعة من أعيان عصرِه ، وبرَع في النحْو والصَّرْفِ والمعاني والبيانِ والأصولِ والحديثِ والتفسيرِ . وأخذ عنه جماعةٌ من علماء العصرِ ، وكان يدرّس في جميع الفنونِ بمسجد الفُلَيْحيِّ بصنعاءَ وهو قرينُ شيخِنا المغربيِّ في الطلب والتدريسِ ، وما زال على ذلك حتى تُوفِّي في شهر رجبٍ سنة ١١٩٨ ثمان وتسعين ومئة وألف ، ورثاه تلميذه السيد العلامة محمد بن محمد بن أحمدَ بنِ [الحسنِ](٣) بنِ عليِّ بنِ المتوكلِ على اللهِ إسماعيلَ بقصيدة فائقةٍ مطلعُها :

يا لهُ فادِحٍ ألمَّ وخطْبٍ   منه كادت شمُّ الجبالِ تمورُ

٩٩ ـ إسماعيلُ بنُ يحيىٰ بنِ حسنِ الصّدّيقُ الصعْديُّ ثم الذماريُّ ثم الصنعانيُّ(٤)

ولد بعدَ سنةِ (١١٣٠) ثلاثين ومئة وألف بذَمارٍ وطلب العلمَ هنالك ، فقرأ الفقهَ على الحسن بنِ أحمدَ الشبيبيِّ فبرَع فيه وصار محقِّقاً للأزهار وشرحِه ،

---

(١) بيت الفقيه الزيدية : يقال مدينة الزيدية شمالاً من مدينة الحديدة بينهما مسافة اثنتي عشرة ساعة والزيدية اسم قبيلة من قبائل عك سكنوها ، وهي في ناحية وادي سرد المشهور .
انظر : أئمة اليمن ص٣٢٥ .

(٢) نشر العرف (١/٤١٣ ـ ٤١٥ رقم ١٢٥) .

(٣) في [ب] الحُسين .

(٤) الأعلام (١/٣٢٩) . حلية البشر (١/٣١٨) . نيل الوطر (١/٣٠٦ ـ ٣٠٧ رقم ١٤٤) . معجم المؤلفين (١/٣٨٣ ـ ٣٨٤ رقم ٢٨٥٤) .

ولبيان ابنِ مُظفَّرٍ ، وكان والدُه قاضياً في حُبيش ثم تولى هذا القضاءَ في أيام صِغَره بذمّارٍ من جملة حكّامِ السبيل ، ثم وليَ قضاءَ حُبيش مكانَ والدِه في حياته ثم عُزل فعاد إلى صنعاءَ وقرأ على جماعة من العلماء كالفقيه العلامة إبراهيم [بن][1] خالد ، وقرأ أيضاً على السيد العلامةِ محمدِ بنِ إسماعيلَ الأميرِ في الحديث وشارك في غير الفقهِ مشاركةً لطيفةً ثم جعله الإمامُ المهديُّ العباسُ بنُ الحسينِ من جملة حكّامِه بصنعاءَ وعظّمه وأجلّه وركن عليه في أمور كثيرة ، منها تركَةُ والدِه فإنه جعلها بنظره وكان له أُبَّهةٌ عظيمةٌ وجَلالةٌ في الصدور وتبحُّرٌ في الفقه وتقعُّرٌ في العبارات مع سَكينةٍ ووَقارٍ ومحافظةٍ على ناموس القضاءِ وملازمةٍ لما يجلُب الهيبةَ والعظمةَ في صدور العامة ، من لُبس الثيابِ الفاخرةِ وعدمِ التزيُّدِ في الكلام ، وتركِ ما لا ينهض به من الأمور ، مخافةَ أن يعجِزَ عنه بعد ظهورِه فيكونَ عليه في ذلك وصمةٌ ، كما كان يقع بينه وبين الحاكمِ الأكبرِ العلامةِ يحيىٰ بنِ صالحِ السَّحوليّ فإنهما قد يتعارضان في أمر فيدع صاحبُ الترجمةِ التصميمَ على ما يظهر له مخافةَ أن يتمَّ غيرُ كلامِه . وكان إذا وفَد عليه من له خبرةٌ بعلم الفقهِ أورد عليه مسائلَ قد حفِظها من علم الأصولِ والتفسيرِ والحديثِ ، وإذا وفد عليه من يعرفُ علومَ الاجتهادِ أو بعضَها أورد عليه مسائلَ من دقائق الفقه . فيظنّ الفقيهُ أنه مبرِّزٌ [٢٣ب] في غير الفقهِ ، ويظن غيرُه العكسَ من ذلك فتولّد له من هذا عظمةٌ في الصدور كبيرةٌ ، وكان كثيراً ما يستخرج راياتٍ شريفةً إماميةً لجماعة من أهل العلمِ الذين يلازمون حضرتَه بأنهم يقضونُ بين الناسِ ويقبضون منهم أجرتَهم التي [٧٢] يستحِقّونها، ومن كان بهذه المَثابةِ من القُضاة فهو الذي يقال له حاكمُ السبيلِ في العُرف أي لا تقريرَ له من بيت المالِ فكان مثلُ هذا أيضاً من موجبات تعظيمِه ، والحاصلُ أنه كان صدراً من الصدور عظيمَ الهِمّةِ ، شريفَ النفْسِ ، كبيرَ القدْرِ ، نافذَ الكلمةِ [له][2] دنيا واسعةٌ وأملاكٌ جليلةٌ أصلُها من فضَلات

---

(١) زيادة من [ب] .

(٢) في [ب] مكررة .

رزقِه عند توْليته قضاءَ حُبيش فإنه كان يشتري بما فضَلَ له أرضاً للزرع ثم تكاثرت تلك الأرضُ وكان يكتسب بما فضَلَ من غَلاّتها ثم تضاعفتْ غايةَ المُضاعفةِ وصار من المشهورين بكثرة الأملاكِ . وكان يجعل ضيافاتٍ عظيمةً ويجمع فيها الأعيانَ والأكابرَ . وقد دعاني في أيام طلبي للعلم إلى بيته مراتٍ ويُظهرُ من التعظيم والإجلالِ ما لا يوصف ، وآخِرُ ذلك قُبيلَ موتِه بنحو نصفِ سنةٍ ، فإنه أضافني منفرداً وقد كان اشتغل جماعةٌ في تلك الأيامِ بالحط عليّ بما يقتضيه اجتهادي في كثير من المسائل كما هو دأبُ اليمنِ وأهلِه بل دأْبُ جميعِ المقصِّرين : مع مَن يمشي مع الدليل من العلماء ، فقال لي رحمه الله ما مضمونهُ : إن في التظهُّر بذلك فتنةً وذكر لي قضايا جرت مع السيد العلامةِ محمدِ بنِ إسماعيلَ الأميرِ شاهدها وعَرَفها وما زال يضرِب لي الأمثالَ بكلام رَصينٍ وخطابٍ مَتين ، من جملته أن السيدَ محمداً الأميرَ قد عرفْتَ ما ناله من الناس من الأذى بالقول والفعلِ ، ومع ذلك فمعه الوزيرُ فلانٌ والأميرُ فلان ، وفلانٌ وفلان يقومون بنصره ويدفعون عنه ما يكره وأنت يا ولدي قد انقبضتَ عن الناس وعكَفْتَ على العلم وانجمَعْتَ عن الأكابر ، ثم إن السيدَ محمداً قد كان عند مخالفتِه للناس في سنّ عاليةٍ في أواخرِ عُمرِه وأنت في عنفوان الشبابِ فقد لا تحتمل الناسُ منك ما [كانوا][1] يحتملون منه وأطال معي في هذا الشأنِ رحمه الله وما زال على حاله الجميلِ حتى مات في ليلة الأربعاءِ تاسعَ شهرِ صفرَ سنة ١٢٠٩ تسعٍ ومئتين وألفٍ وله شرحٌ على مقدمة بيانِ ابنِ مظفّر وشرَعَ في شرح (المسائل المرتضاة) للإمام المتوكل على الله ولم يَكمُلْ ورسالة في البسملة ، وولدُه يوسفُ بنُ إسماعيلَ أصلحُ أولادِه بعده ، جعل الخليفةُ مولانا المنصورُ بالله حفظه الله إليه ما كان إلى والده من القضاء وغيرِه ، وهو الآن قائمٌ بذلك أتمَّ قيامٍ على طريقة حسنةٍ مع عفةٍ ونَزاهةٍ ، وله قراءةٌ عليَّ في أوائل بيانِ ابنِ مظفر .

---

(١) في [ب] كان .

١٠٠ـ أميرُ كاتب بنُ [أمير][(١)] عمرَ بنِ العميدِ [ابن][(٢)] الأتقاني الحنفي[(٣)]

ولد في شوالٍ سنة ٦٩٥ خمسٍ وتسعين وستمئة ، واشتغل ببلاده ومَهَر وتقدّم ، وقدم دمشقَ في سنة (٧٢٠) ودرَّس وناظرَ وظهرتْ فضائلُه ، ودخل مصرَ ثم رجع فدخل بغدادَ ووليَ قضاءَها ثم قدِم دمشقَ نائباً في سنة (٧٤٧) ووليَ بها تدريسَ دارِ الحديثِ الظاهريةِ بعد وفاةِ الذهبي . وتكلم في رفع اليدينِ عند الركوعِ والرفعِ ، وادّعى بُطلانَ صلاةِ من فعل ذلك وصنف فيه مصنَّفاً رد عليه السُّبْكيُّ وفارق دمشقَ ودخل الديارَ المصْريةَ سنة (٧٥١) فأقبل عليه بعضُ أمرائِها وعظّمه وجعله شيخاً لمدرسة بناها ونظم في ذلك قصيدةً مدحَه بها . وكان ذلك في جُمادى الأولى سنة (٧٥٧) وكان معادياً للشافعية كثيرَ الحطِّ على علمائهم وفيه تيهٌ زائدٌ وكبْرٌ شديدٌ وبأْوٌ عظيمٌ وتعصُّبٌ لنفسه جداً . قال في بعض مصنفاتِه ما لفظه : لو كان الأسلافُ في الحياة لقال أبو حنيفة : اجتهدْتَ ، ولقال أبو يوسفَ : نارَ البيانِ [٧٣] أوقدتَ ، ولقال محمد : أحسنتَ واستمر هكذا حتى سرد غالبَ أعيانِ الحنفيةِ وشرَحَ الهدايةَ شرحاً حافلاً وادّعى أن بينه وبين الزمخشريِّ رجلين فقط ، وأنكر عليه ذلك . ومات في حادي عشرَ شوالٍ سنة ٧٥٨ ثمانٍ وخمسين وسبعمئة .

١٠١ـ السيدُ أميرُ الدينِ بنُ عبدِ اللهِ بنِ نَهْشَل

ابنِ المطهّرِ بنِ أحمدَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عزِّ الدينِ بنِ محمدِ بنِ إبراهيمَ بنِ الإمامِ

---

(١) في [ب] أبي .

(٢) زيادة من [أ] .

(٣) الأعلام (٢/ ١٤) . والدرر الكامنة (١/ ٤١٤ ـ ٤١٦ رقم ١٠٧٨) . والنجوم الزاهرة (١٠/ ٣٢٥ ـ ٣٢٦) . وشذرات الذهب (٦/ ١٨٥) . وبغية الوعاة (١/ ٤٥٩ ـ ٤٦٠ رقم ٩٤٤) . والفوائد البهية في تراجم الحنفية . تأليف : العلامة أبي الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي الهندي ص٥٠ ـ ٥٢ .

المطهرِ بنِ يحيى هو أحدُ علماءِ الزيدية المشاهيرِ قرأ على الإمامِ شرفِ الدين وأخذ عنه جماعةٌ منهم الإمامُ القاسمُ بنُ محمدٍ وكان ساكناً بهَجَرة حُوث ومات بها في يوم الثَّلاثاءِ التاسعَ والعشرين من جُمادى الآخرةِ سنة ١٠٢٩ تسعٍ وعشرين وألفٍ .

١٠٢ - أيمنُ بنُ محمدِ بنِ محمدٍ(١)

ابنِ محمدِ بنِ محمدِ بنِ محمدِ بنِ محمدِ بنِ محمدِ بنِ محمدِ بنِ محمدِ بنِ محمدِ بنِ محمدِ بنِ محمدِ بنِ محمدِ بنِ محمدٍ أربعةَ عشرَ أباً في نسق واحد . قال ابنُ حجرٍ في الدرر(٢) : لم يوجَد له نظير في ذلك إن كان ثابتاً . ولد بتونُسَ ثم قدِم القاهرةَ وكان كثيرَ الهجاءِ والوَقيعةِ ، ثم قدِم المدينةَ النبويةَ فجاور بها وتاب والتزم أن يمدَحَ النبيَّ ﷺ خاصةً إلى أن يموتَ فوَفىٰ بذلك . وأراد الرحلةَ عن المدينة فذكر أنه رأى النبيَّ ﷺ في النوم فقال يا أبا البركاتِ كيف ترضىٰ بفِراقنا؟ فترك الرحيلَ وأقام بالمدينة إلى أن مات وسمّى نفسَه عاشقَ النبيِّ . وذكر أن صاحبَ تونُسَ بعث إليه يطلب منه العَود إلى بلده ويُرَغّبه فيه فأجاب أني لو أُعطيت مُلكَ المغرِب والمشرِق لم أرغَب عن جوار رسولِ الله ﷺ فذكر أنه رأى النبيَّ ﷺ فأطعمه [٤١أ] ثلاث لُقُماتٍ ، قال : وقال لي كلاماً لا أقوله لأحد ، غير أن في آخره واعلمْ أني عنك راضٍ فعمِل قصيدةً منها :

فرَرتُ من الدنيا إلى ساكن الحِمى ... فِـرارَ مُحِـبٍّ عـائـذٍ بحبيبـهِ
لجـأتُ إلـى هـذا الجنابِ وإنمـا ... لجـأتُ إلـى سامـي العمـادِ رَحيبِه

قال ابنُ فضلِ اللهِ : وذكر أبو البركاتِ أنه رأى النبيَّ ﷺ فأنشد بين يديه هذا البيتَ :

---

(١) الدرر الكامنة (١/ ٤٣١ ـ ٤٣٣ رقم ١١٣٤) . الوافي بالوفيات (١٠/ ٣٣ ـ ٣٥ رقم ٤٤٧٦) .

(٢) الدرر الكامنة (١/ ٤٣٢ رقم ١١٣٤) .

لولاكَ لم أدرِ الهوى   لولاكَ لم أدْرِ الطريقْ

(مات) في سنة ٧٣٤ أربعٍ وثلاثين وسبعمئة .

* * *

حرفُ الباءِ الموحّدة

١٠٣ـ بايزيد خانْ بنُ [مرادِ بنِ][١] أورخان بن عثمانَ الغازي سلطانُ الرومِ وما إليها[٢]

وُلد سنةَ ٧٤٨ ثمانٍ وأربعين وسبْعمئة ، وجلَس على التخْت سنة (٧٩٢) وفتحَ كثيراً من بلاد النصارى وقلاعِهم واستولى على مَن كان بالروم من ملوك الطوائفِ وخرج عليه تَيمورلنْك إلى بلاده ، وكان قد لقِيَه بجيش الرومِ وفيهم طائفةٌ من التتار فخدَع تيمورُ مَن كان مَع صاحبِ الترجمةِ من التتار فمالوا إليه فقاتل هو ومن معه قِتالاً شديداً . وكان شُجاعاً فما زال يضرِب بسيفه حتى كادَ يصل إلى تَيمور فرمَوا عليه بِساطاً وأمسَكوه وحبسَوه فمات كمَداً في الأسر سنة ٨٠٥ خمس وثمانمئة .

١٠٤ـ بايزيد خان بنُ محمدِ بنِ مُرادِ بنِ محمدِ بن بايزيدَ[٣]

المذكورِ قبله . ولد سنةَ (٨٥٥) [٧٤] خمس وخمسين وثمانمئة وجلس على التخت بعد والدِه سنه (٨٨٦) وعظُمتْ سلطنتُه وافتتح عدةَ قلاعٍ من قلاع للنصارى ، وخرج عليه أخوه جمّ فانهزم من صاحب الترجمةِ لما وقعَ المَصافُّ وفر إلى بلاد النصارى [فأرسل[٤] إليه حلاقاً] معه سُمٌّ فما زال يتقرب إلى جم

---

(١) زيادة من [أ] . وفي مصادر الترجمة .
(٢) الضوء اللامع (١١/١٤٨ برقم ٤٨٦) . إنباء الغمر بأنباء العمر (٥/٥٥ ـ ٥٦) .
(٣) الضوء اللامع (١١/١٤٧ رقم ٤٨٥) .
(٤) في [ب] حالقاً .

حتى اتصل به وحلَق له بسكينٍ مسمومةٍ وهرب فسرَى السُّمُّ ومات . وكان السلطانُ بايزيدُ سلطاناً مجاهِداً مثاغِراً مرابِطاً محباً لأهل العلمِ محسِناً إليهم . ومات سنة ٩١٨ ثماني عشرةَ وتسعمئة . وفي أيامه ظهر شاه إسماعيلُ الآتي ذكرُه وكان الحربُ بينه وبين السلطانِ سليم ابن صاحبِ الترجمة كما سيأتي تحقيقُه بعد أن غلب سليمٌ على السلطنة وأخذها من والده كما سيأتي إن شاء الله تعالى .

١٠٥ـ برسباي الدقماقي الظاهريُّ البرقوقي الملكُ الأشرفُ[1]

اشتراه برقوق ثم أعتقه واستمر في خدمة ابنه الناصرِ ثم صار مع المؤيِّدِ بعد قتْلِ الناصرِ وحضرَ معه إلى مصرَ فولاه نيابةَ طرابُلُسَ ثم غضِب عليه فاعتقله . فلما دخل ططر الشامَ بعد المؤيدِ استصحبه إلى القاهرة وقرّره دواداراً كبيراً فلما استقر ابنُه الصالحُ محمدٌ كان نائباً عنه في التكلم مدةَ أشهرٍ إلى أن أجمع الرأيَ على خلعه وسلطنة صاحبِ الترجمة ، وذلك في ثامن ربيعِ الآخر سنة (٨٢٥) وأذعن الأمراءُ والنوابُ لذلك وساس المُلكَ ونالته السعادةُ ودانت له البلادُ وأهلَها . وفُتحَتْ في أيامه بلادٌ كثيرةٌ من غير قتالٍ واستمر إلى أن مات في عصر يوم السبتِ ثالثَ عشرَ ذي الحِجة سنة ٨٤١ إحدى وأربعين وثمانمئة ، وعهد إلى ابنه العزيزِ بالسلطنة وأن يكون الأتابكُ جقمقُ نظامَ المملكةِ وكثُرَ تزاحمُ الناسِ عليه . وكانت أيامُه هدوءاً وسكوناً ولكنه كان موصوفاً بالشح والبُخْل والطمَع مع الجبنِ والخَوَرِ وكثرةِ التلونِ وسُرعةِ الحركة ، والتقلُّبِ في الأمور . وشمِلَ بلادَ مصْرَ والشامَ الخرابُ وقلت الأموالُ بها وافتقر الناسُ وساءت سيرةُ الحكامِ والولاةِ مع بلوغِ آمالِه ونيلِ أغراضِه ، وقهرَ أعاديَه وقتلهم بيد غيرِه . وله مآثرُ في أرض مصرَ عظيمةٌ منها المدرسةُ المنسوبةُ إليه . ومدحه بعضُ العلماءِ بتوسيعه على الطلبة فوق ما كان يفعله مَن قبله ، فقال السبب أن مَن تقدم من الفقهاء لم يكونوا يوافقون الملوكَ على أغراضهم فلم يسمحوا لهم بكثير أمرٍ . وأما فقهاءُ

---

(١) الأعلام (٤٨/٢) . الضوء اللامع (٨/٣ ـ ١٠ رقم ٣٨) .

زمانِنا فهم لأجل كونِهم في قبضتنا وطوعِ أمرِنا نسمح لهم بهذا النزْرِ اليسير .

قال السخاوي(١) : وهذا كان إذ ذاك وإلا فالآن مع موافقتِهم لهم في إشارتهم فضلاً عن عباراتهم لا يُعطونهم شيئاً ، بل يتلقّتون لِما بأيديهم ويحسُدونهم على اليسير . انتهى .

١٠٦ـ بُرقوق الملكُ الظاهرُ أبو سعيدِ الجركسيّ(٢)

واسمه الطّنبُغا ولكنه سمِّي بذلك الاسم لِنتُوء في عينيه كأنهما البُرقوق . كان مملوكاً لرجل يقال له الخواجة عثمان ، ثم ملكَه الأشرفُ شَعبان فلما قُتل ترقّى إلى أن صار أميرَ أربعين ، ثم ما زال يترقّى حتى قبَض على بعض الأمراء الكبارِ وتولّى التدبيرَ للدولة مكانه . ثم حصل التنافسُ بينه وبين أميرٍ يقال له برَكة ووقع بينهما حربٌ، وكان الغلَبُ لبرقوقٍ فقبَض على بركةَ وسجنه ثم ما زال [٧٥] يعمل في تولِّيه للسلطنة استقلالاً . وخلَع مخدومَه الصالحَ حاجي إلى أن استقل في رمضانَ سنة (٧٨٤) فجلس على التخت ولُقّب بالظاهر وبايعه الخليفةُ والقضاةُ والأمراءُ فمن دونهم . وخلعوا الصالح بنَ الأشرفِ وأدخلوه إلى دور أهلِه بالقلعة . فلما كان بعد ذلك بمدة خرج جماعةٌ من الأمراء على برقوق فبرَز إليهم فتسلّل من معه وخذَلوه، فتغيّب حينئذ واختفى في دار بقرب المدرسةِ الشيخونية ظاهرَ القاهرة. ثم إن الأمراءَ أعادوا الصالحَ إلى الملكة ولُقّب [بالمنصور](٣) وصار [يلبُغا](٤) الناصريُّ أتابكاً له . وأراد منطاش قتْلَ برقوق فلم يوافقْه الناصريُّ بل شيّعه إلى الكَرَك وسجَنه بها [١٢٤أ] ثم بعد ذلك ثار منْطاش على الناصري فحاربه إلى أن قبَض عليه وسجنه بالإسكندرية، واستقل منْطاش بالتدبير،

---

(١) في الضوء اللامع (٣/ ٩) .

(٢) الأعلام (٢/ ٤٨) .الضوء اللامع (٣/ ١٠ ـ ١٢ رقم ٤٨) . إنباء الغمر (٤/ ٥٠ ـ ٥٢) .

(٣) في [ب] المنصور .

(٤) في [ب] بليغا .

وكان أهوجَ فلم ينتظِمْ له أمرٌ ، وانتقضت عليه الأطرافُ فجمع العساكرَ وخرج إلى جهة الشامِ ، فاتفق خروجُ برقوق من الكَرك وانضم إليه جمعٌ قليلٌ فالتقوا بمنطاش فانكسر إلى جهة الشامِ فاستولى الظاهرُ برقوق على جميع الأثقالِ وفيهم الخليفةُ والقضاةُ وأتباعُهم ، فساقهم إلى القاهرة ، واستقرت قدمُه في المُلك ، وأعادَ الصالحَ بنَ الأشرفِ إلى مكانه الذي كان فيه ، كل ذلك في أوائل سنة (٧٩٢) . ثم جمع العساكر وتوجه إلى الشام لمحاربة منطاش فحصَرها وهُرع إليه الأمراءُ وتعصّب الشاميون لمنطاش فما أفاد ، بل انهزَمَ منطاش بعد أن دامت الحربُ بينهما مدة . وثبت برقوقٌ في المُلك إلى أن مات سنةَ ٨٠١ إحدى وثمانمئة . وعهِدَ بالسلْطنة لولده فرَج وله يومئذ تسعُ سنينَ واستحلف القاضيَ الشافعيَّ فحلف له وكذلك الخليفةُ وجميعُ الأمراء . وكانت مدةُ استقلالِ برقوق بالمملكة من غير مشارك تسعَ عشْرةَ سنةً . ومن آثارِه المدرسةُ التي عَمَرها بين القصرين . وكان شجاعاً ذكياً خبيراً بالأمور حازماً مُهاباً . فإن تيمورلنك لم يقدِرْ على التقدم على مصرَ في سلطنته لِما بلغَه عنه من الحزْم والعزْمِ والشدةِ والقوةِ . ولما بلغه موتُ برقوق أعطى مَن بشّره مبلغاً من المال كثيراً ، وحصل معه الطمعُ في أخذ مصرَ فدفعه الله عنها كما سيأتي بيانُ ذلك في ترجمته إن شاء الله تعالى . وكان برقوق أولَ من أخذ البذلَ على الولايات حتى وظيفةِ القضاءِ وسائرِ الوظائفِ الدينيةِ ، وهو أولُ ملوكِ الجراكسةِ في مصرَ .

١٠٧ ـ أبو بكرِ بنُ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ عمرَ [بن ذؤيب][1] شرف المعروفُ بابن قاضي شَهْبة الدمشقيُّ الشافعيُّ[2]

ولد سنةَ ٧٧٩ تسعٍ وسبعين وسبْعمئة ، وأخذ العلمَ عن جماعة كالسراج

---

(١) في المخطوط [أ.ب] بن ذويبن والصواب ما أثبتناه من مصادر الترجمة .
(٢) الأعلام (٢/ ٦١) . ونظم العقيان (٩٤ رقم ٥١) . وشذرات الذهب (٧/ ٢٦٩) . وكشف الظنون (١/ ١٢٧) . وإيضاح المكنون (٣/ ٣٠٢) . والضوء اللامع (١١/ ٢١ ـ ٢٤ رقم ٦١) .

البُلقيني وطبقتِه . وله مصنفاتٌ منها : الذيلُ على تاريخ ابنِ حجر . وطبقاتُ الشافعية . وشرحُ المنهاج إلى الخُلْع في أربع مجلداتٍ ، وشرحُ التنبيه . وله التاريخُ الكبيرُ ، من سنة ٢٠٠ إلى سنة ٧٩٢ . وله ذيلٌ على تواريخ الذهبي ومعاصريه في ثماني مجلداتٍ . ومات عاشرَ ذي القَعْدة سنة ٨٥١ إحدى وخمسين وثمانمئة .

١٠٨ ـ أبو بكرِ بنُ عليّ بنِ عبدِ الله التقي الحَمويُّ الأزْراريّ المعروفُ بابن حِجّة[١]

قال السَّخاوي[٢] : بكسر [الحاء][٣] المُهملة [كاسم الشهر][٤] ولد تقريباً سنة ٧٦٧ سبع وستين وسبعِمئة بحماةَ ونشأ بها ، وأخذ فنوناً من العلم ومعاني الأدبِ وارتحل إلى الشام ومصْرَ . ومدَحَ الأكابر ثم عاد إلى بلاده ودخَل القاهرةَ في الأيام [٧٦] المُؤيّديةِ فعظُم أمرُه، وتولى كتابةَ الإنشاء، ثم توقف أمرُه فعاد إلى بلاده فأقام بها ملازماً للعلم والأدبِ إلى أن مات . وله يدٌ طولى في النظم والنثْرِ مع زهْوٍ وإعجاب ، وقد يأتي في نظمه بما هو حسَنٌ وبما هو في غاية الركّة والتكلّف ، ومع ذلك فيفضِّلُه على ما هو من أشعار غيرِه في السماء وهو في الأرض ، كما يفعل ذلك في شرح بديعتِه المشهورةِ بأيدي الناس وهو من أحسن تصانيفِه . ومنها (بلوغُ المرامِ من سيرة ابنِ هشام والروض الأُنُف والأعلام) و (أمانُ الخائفين من أمة سيدِ المرسلين) و (بلوغ المراد من الحيوان والنباتِ والجماد) في مجلدين و (بروقُ الغيث) على الغيث الذي انسجم و (كشفُ اللثام عن وجه التوريةِ والاستخدام) و (قهوةُ الإنشاء) في مجلدين جمع فيه

---

(١) الأعلام (٢/٦٧) . الضوء اللامع (١١/٥٣ ـ ٥٦ رقم ١٤٤) . شذرات الذهب (٧/٢١٩ ـ ٢٢٠) . كشف الظنون (٢/١٣٦٦) .

(٢) في الضوء اللامع (١١/٥٣) .

(٣) زيادة من [أ] .

(٤) زيادة من [ب] .

ما أنشأه عن الملوك و (تأهّل [الغريب])[١] في أربع مجلداتٍ وغيرُ ذلك من المصنفات وشعرُه كثيرٌ . وبسبب عُجْبِه وتيهِه هجاه كثيرٌ من معاصريه بمقاطيعَ مُقْذِعةٍ ، وزاد في التحامل عليه النواجيُّ الآتي ذكرُه إن شاء الله تعالى حتى صنف كتاباً سمّاه (الحجةُ في سرِقات ابنِ حِجّة) رأيتُه في مجلد لطيف تكلف فيه غايةَ التكلُّف[٢] وشعرُه مشهورٌ ، قد ذكر منه في شرح بديعته كثيراً . وذكر أيضاً فيه بعضاً من نثره وهو أحسنُ من نظمه ، ومات في العشر الأواخرِ من شعبانَ سنة ٨٣٧ سبعٍ وثلاثين وثمانِمئة .

١٠٩ ـ أبو بكر بنُ عليٍّ الحدادُ الزَّبيدي الحنفي[٣]

قرأ على والده ، وعلى عليِّ بنِ نوح ، و [على][٤] علي بنِ عمرَ العَلويِّ ، وبرَعَ في أنواع من العلم واشتهر ذكرُه وطار صِيتُه . وصنف مصنَّفاتٍ في فقه الحنفيةِ منها شرحانِ لمختصر القُدوريِّ صغيرٌ وكبير . وجمع تفسيراً حسناً هو الآن مشهورٌ عند الناسِ يسمونه تفسيرَ الحدّاد وله مصنفاتٌ كثيرةٌ تبلُغ عشرين مجلداً ومات سنةَ ٨٠٠ ثمانِمئةٍ بمدينة زَبيد . وله زهدٌ وورعٌ وعفةٌ وعبادةٌ .

١١٠ ـ السيدُ أبو بكرِ بنُ محمدِ بنِ عبدِ المؤمنِ بنِ حَريز[٥]

بمهملتين وآخرُه زايٌّ العلويُّ الحسَيني الحِصْني ثم الدمشقيُّ الشافعيُّ

---

(١) في [ب] العرب .

(٢) وللسيد الحافظ أبي بكر بن شهابِ الحضْرمي من علماء القرنِ الرابعَ عشرَ مؤلفٌ سماه إقامة الحجة على التقي بن حجة أبان فيه تكلّف ابنِ الحجة في بديعيته وركّةَ معانيها ونحو ذلك .

حاشية الطبعة السابقة زبارة .

(٣) الأعلام (٦٧/٢) .

(٤) زيادة من [أ] .

(٥) الأعلام (٦٩/٢) . والضوء اللامع (٨١/١١ ـ ٨٤ رقم ٢٢٠) . وشذرات الذهب (١٨٨/٧ ـ ١٨٩) .

المعروفُ بالتقي الحَصني (ولد) سنة ٧٥٢ اثنتين وخمسين وسبعمئة . وأخذ العلم عن جماعة من أهل عصرِه وبرَع ، وقصده الطلبةُ وصنّف التصانيفَ كشرح التنبيه في خمس مجلداتٍ ، وشرْحِ المنهاج ، و [شرحِ][١] صحيحِ مسلمٍ في [ثلاث][٢] مجلدات . وشرْحِ [أربعين][٣] النوويِّ في مجلد ، وشرْحِ مختصرِ أبي شُجاعٍ في مجلد . وشرْحِ الأسماءِ الحسنى في مجلد ، وتلخيصِ مُهمّاتِ الإسنوي في مجلدين ، وقواعدِ الفقه في مجلدين . وله في التصوف مصنّفاتٌ ومات ليلةَ الأربعاءِ منتصفَ جُمادى الآخرة سنةَ ٨٢٩ تسعٍ وعشرين وثمانِمئة .

١١١ ـ بيبرس العثماني [٢٥أ] الجاشنكير الملكُ المظفرُ[٤]

كان من مماليك المنصورِ قَلاونَ وترقّى إلى أن جعله أميرَ طَبلخانةَ. وكان أشقرَ اللونِ مستديرَ اللحيةِ موصوفاً بالعقل التامّ والفِقه . وهو من جُملة الأمراءِ الذين تعصّبوا للناصر حتى أقاموه في السلطنة، وبعد استقرارِه صار صاحبُ الترجمةِ من أكابر أمرائِه وولي الأستاذ داريةَ له . ثم قام بنُصرة الناصر مرةً أخرى وأعاده إلى السلطنة وصار مديراً للمملكة هو وسلار فكان هذا [الأستاذ][٥] دار ، وسلار نائبَ السلطنة . وعظُم قدُره، ثم خرج للحج بعد سنةِ (٧٠١) وصحِبه كثيرٌ من الأمراء وحج بالناس فصنع من المعروف شيئاً كثيراً . ومن محاسنه [٧٧] أنه قلع المِسْمار الذي كان في وسط الكعبةِ وكان العوام يسمُّونه سُرَّة الدنيا ، وينبطح الواحدُ منهم على وجهه ويضع سُرَّتَه مكشوفةً عليه ويعتقد أن مَن فعل ذلك عتَقَ من النار وكان بدعةً شنيعةً ، وكذلك أزال الحلْقة التي يسمّونها العُروةَ الوثقى . وهو الذي كان السبب في القيام على النصارى واليهودِ حتى مُنِعوا من ركوبِ

(١) زيادة من [أ] .
(٢) في [ب] ثلاثة .
(٣) في [ب] أربعي .
(٤) الأعلام (٢/ ٧٩) . النجوم الزاهرة (٨/ ٢٣٢ ـ ٢٧٧) .
(٥) في [ب] أستاذ .

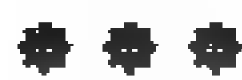
الخيلِ والملابسِ الفاخرة . واستقر الحالُ على أن النصرانيَّ يلبسَ العِمامةَ الزرقاءَ ، واليهوديَّ يلبس العِمامةَ الصفراءَ في جميع الديارِ المِصْرية والشامية ولا يركب أحدٌ منهم فرَساً ولا يتظاهر بملبوس فاخرٍ ولا يضاهي المسلمين في شيء من ذلك . وصمّم في ذلك بعد أن بذلوا أموالاً كثيرة فامتنع وضاق بهم الأمرُ جداً حتى أسلمَ كثيرٌ منهم وهُدمت في هذه الكائنةِ عدةُ كنائسَ . وأبطل عيدَ الشهيدِ وهو موسمٌ من مواسم النصارى كانوا يخرجون إلى النيل فيُلْقون فيه أصبعاً لبعض مَن سلف منهم يزعمُون أن النيلَ لا يزيد إلا إنْ وُضع الإصبعُ فيه . وكان يحصل في ذلك العيدِ من الفجور والفسْقِ والمجاهرةِ بالمعاصي أمرٌ عظيم . وكان صاحبُ الترجمة قد غلَب هو وسلار على سلطنة الناصرِ ولم يبْقَ بيده إلا الاسمُ وكان يبالغ في التأدب مع رفيقِه سلار ، فلما حجَروا على الناصر التصرّفَ في المملكة وصار معهما صورةً بلا حقيقةٍ ، أظهر أنه يريد الحجَّ ثم خرج وعدَل من الطريق إلى الكَرك [وأرسل][1] إلى الأمراء بمصَر بأنه قد ترك المُلْكَ فاضطرب الأمراءُ عند ذلك وتشاوروا [فيمن][2] يستقر في السلطنة مكانه فحسّن سلار لبيبرس أن يتسَلْطنَ فأجابه إلى ذلك بعد تمنّعٍ كبيرٍ وأفتاه جماعةٌ من العلماء بجواز ذلك فتسلّطن وتلقّب بالمظفّر وكتب عهدَه عن الخليفة وركب بالعمامة المدوّرة ، والتقليدِ على رأس الوزير . وناب عنه سلار على عادته وأطاعه أهلُ الشام وذلك كلُّه في شهر شوالٍ سنة (٧٠٨) ويقال إن التشاريفَ التي أعطاها الأمراءُ وغيرُهم كانت ألفَ تشريفٍ ومئتين وأبطل ضمانَ الخمرِ من طرابُلْسَ وكان ذلك من حسناته . فلما كان وسطُ سنة (٧٠٩) خامر عليه جماعةٌ من الأمراء وتوجّهوا إلى الناصر فأخذوه من الكرك فتوجّهوا معه إلى دمشق وساروا في عسكر كثيرٍ ، فلما تحقق حركةَ الناصرِ جرّد إليه عسكرا كثيراً فخامروا وانهزموا ثم لم يُرسِلْ أحداً إلا خامر عليه حتى صهرُه زوجُ ابنتِه . وفي غضون ذلك زين بعضُ الفقهاء لبيبرس أن

---

(١) في [ب] وراسل .

(٢) في [ب] من .

يجدد له الخليفةُ عهداً بالسلطنة ففعل وقرأ ذلك وأرسل بنسخة إلى الأمراء الخارجين عليه . وكان أولُه ﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ [النمل : ٣٠] فلما قُرىء على كبيرهم قال ولسليمان الريح . وأمر بقراءة هذا العهدِ على المنابر يوم الجمعة . فلما سمعه العامةُ صاحوا فمنهم من يقول نصرَ اللهُ الناصرَ ، ومنهم من يقول يا ناصر يا منصور . واتفق أنه نُصّب أميراً في شهر رمضانَ ومرّوا به من وسط القاهرة عليه الزينةُ فكان العامةُ يقولون يا فرحةً لا تتم وكان الأمرُ كذلك . ثم أشار عليه جماعةٌ ممن تأخر معه أن يُشهدَ عليه بالنزول عن السلطنة ويتوجّه إلى أطفيح ويكاتبَ الناصرَ ويستعطِفَه من هنالك وينتظرَ جوابَه ففعل وخرج عليهم القومُ فسبُّوه وشتَموه ورجموه بالحجارة ففرّق فيهم درَاهمَ فلم يرجِعوا ، فسلّ مماليكُه عليهم السيوفَ فرجَعوا عنه فأقام بأطفيح يوماً ثم رحل طالباً للصعيد فوصل إلى أخميم . فقدِمَ عليهم الأمانُ من الناصر وأنه أقطعه [صيهون][1] فقبل ذلك ورجَع متوجهاً [٧٨] إلى غزةَ فلما وصل غزةَ وجد هناك نائبَ الشامِ وغيرَه فقبضوا عليه وسيّروه إلى مصر ، فتلقاهم قاصدُ الناصر فقيّده وأركبه بغلاً حتى قدِم إلى القلعة في ذي القَعدة . فلما حضر بين يديه عاتبه وعدّد عليه ذنوباً فيقال : إنه خُنِق بحضْرته بوتر حتى مات ، وقيل سقاه سماً . وكان موصوفاً بالخير والأمانةِ والتعفّفِ ، وكان قتلُه في شهر القَعدة سنة (٧٠٩) تسعٍ وسبعمئة وقد كان تعكّست عليه الأمورُ ، وكلُ ما دبّره عاد عليه بالخِذْلان .



(١) في [أ] صهيورج .

حرف التاء المثناة الفوقية

١١٢ـ [تِنكز][1] نائبُ الشام

جُلب إلى مصرَ وهو صغيرٌ فاشتراه الأشرفُ ثم صار إلى الناصر فجعله أميرَ عشَرةٍ قبل أن يعزِلَ نفسَه ويفرَّ إلى الكَرَك ، ثم كان في صُحبته بالكَرَك يترسّل بينه وبين الأقرم ، وكان الأقرمُ إذ ذاك نائبَ الشامِ ففي بعض الأوقاتِ اتهمه [الأقرم][2] بأن معه كُتباً إلى أمراء الشامِ ففتّشه وعرَض عليه العقوبةَ فرجَع إلى الناصر وشكا عليه ما لاقاه من الإهانة فقال : إن عدتُ إلى الملك فأنت نائبُ الشامِ عِوَضَه . فلما [٢٥ب] عاد إلى المُلك جهّزه لنيابة الشامِ في ربيعِ الآخَرِ سنةَ (٧١٢) وأرسل معه من يُعرِّفه بما يحتاج إليه ، فباشر ذلك وتمكّن وسلَك سبيلَ الحُرمةِ والناموسِ البالغِ ، وفتح اللهُ على يديه ملَطيَةَ في سنة (٧١٥) وذلك أنه استأذن السلطانَ في ذلك فأذنَ له فأظهر أنه يريد التوجُّه إلى محلٍ آخَرَ فخرج وخرجت [العساكر] معه ، وهو في دسْت السَّلْطنة بالعصايب والكُوساتِ ومعه القضاةُ . فلما وصل إلى حلَبَ جرّد عسكراً إلى ملطية ثم توجّه في أثره فنازلها إلى أن فتحها ورحل بأسرى وغنائمَ ومالٍ كثيرٍ فعظُم شأنُه وهابه الأمراءُ والنوابُ .

قال الصفَديُّ : سار السيرةَ الحسنةَ العادلةَ بحيث لم يكن هَمُّهُ في مأكلٍ ولا مشربٍ ولا ملْبَسٍ ولا منْكِحٍ ، بل في الفكرة في تأمين الرعايا فأمِنَتْ السُّبَل في أيامه ورخُصَت الأسعارُ . ولم يكن أحدٌ في ولايته يتمكن من ظلم أحدٍ ولو كان كافراً . ثم إن الناصرَ بالغ في تعظيمه وتقدم أمرُه إلى جميع النوابِ بالبلاد الشاميةِ أن يكاتبوا (تِنْكز)[3] بجميع ما كانوا يكاتبون به السلطانَ ، وزاد في الترقي حتى

---

(١) في [ب] تنكسر .
(٢) في [ب] الأفرم .
(٣) في [ب] تنكر .

كان الناصرُ لا يفعل شيئاً إلا بعد مُشاورتِه ولم يكتُبْ هو إلى السلطان في شيء فيردُّه فيه إلا نادراً . ولم يتفقْ في طول ولايتِه أنه ولّى أميراً ولا نائباً ولا قاضياً ولا وزيراً ولا كاتباً إلى غير ذلك من جليل الوظائفِ وحقيرِها برشوة ولا طلبِ مكافأة ، بل ربما كان يُدفَع إليه المال الجزيلُ لأجل ذلك فيردُّه ويمقُت صاحبَه ، وكان يتردَّد إلى القاهرة بإذن السُّلْطان فيبالغُ في إكرامه واحترامِه حتى قال النّشو مرّةً : إن الذي خصّ [تِنْكز] في سنة (٧٣٣) خاصّةً مبلغُ ألفِ ألفٍ وخمسينَ ألفاً خارجاً عن الخيل والسُّروج . وكانَ قد سمِع الحديثَ من عيسى المُطْعِم ، وأبي بكرِ بنِ أحمدَ بنِ عبدِ الدايم ، وابنِ الشُّحنة وغيرِهم ، ولمّا حجّ قرأ عليه بعضُ المحدّثين بالمدينة الشريفةِ ثُلاثياتِ البُخاري . ومن مبالغة السلطانِ في تعظيمه أنه رَوىٰ عنه الأميرُ سيفُ الدينِ أنه قال له مرةً : لي مدةٌ طويلةٌ أطلبُ من الناس شيئاً لا يفهمونه مني ، وهو أني لا أقضي لأحد حاجةً إلا على لسان (تنكز) ودعا له بطول العُمر . قال : فنقلتُ ذلك إلى (تنكز) فقال له أموتُ أنا في حياة السلطانِ . قال فبلغتُ السلطانَ ذلك فقال لا قل له أنت إذا عشت بعدي نفعتني في أولادي وأهلي ، وأنت إذا متَّ قبلي أيش أعملُ أنا مع أولادك أكثرَ مما عملتَ معهم في حياتك [٧٩] .

ولتنكز مآثرُ في دمشق مساجدُ ومدارسُ ورباطاتٌ . وحج في سنة (٧٢١) ويقال : إنه قدِم القاهرةَ بعد حجِّه فأمر السلطانُ الأمراءَ يُهادونه فكانت جملةُ ما قُدِّم إليه ثمانين ألفَ دينارٍ . وكان الناسُ في ولايته آمنين على أنفسهم وأموالِهم وحَريمِهم وأولادِهم [وأموالهم][1] وكان يتوجّه في كل سنةٍ إلى الصيد ، ويَصيد أياماً وكان مثابراً على الحق ونصْرِ الشرعِ ، إلا أنه كان كثيرَ التخيل سريعَ الغضَب شديدَ الحِدّة ولا يقدِر أحدٌ على مراجعته مهابةً له ، وإذا بطَشَ بَطَشَ بطشة الجبارين ، وإذا غضِب على أحد لا يزال ذلك المغضوبُ عليه في انعكاس وخمولٍ إلى أن

(١) زيادة من [ب] .

يموتَ غالباً . وكان يقول : أيُّ لذةٍ لحاكمٍ إذا كانت رعاياه يدْعون عليه . وما كان يخلو ليلُه من قيام ودعاء . وكان يعظّم أهلَ العلمِ ، وإذا كان عنده أحدٌ منهم لم يُسندْ ظهرَه بل يقبل إليه بوجهه ويُؤْنِسُه بالقول والفِعْل ، وكان سليمَ الباطنِ ليس عنده دَهاءٌ ولا مكرٌ ولا يصبرُ على الأذى [و] لا يُداري أحداً من الأمراء .

وقدِم إلى مصرَ في سنة (٧٣٨) فخرج السلطانُ لملاقاته ، فلما رآه ترجّل جميعُ من معه من الأمراء فألقىٰ (تنكز) نفسَه من فوق الفرسِ إلى الأرض وأسرع وهو يقبّل الأرضَ حتى انكبَّ على قدمي السلطانِ فقبّلهما فأمسك رأسَه بيده وأمره بالركوب . وقدِم في سنة (٧٣٩) فكانت قيمةُ تَقادِمِه للسلطان والأمراءِ مئتي ألفِ دينارٍ وعشرين ألفَ دينارٍ . وبالغ السلطانُ في إكرامه حتى أخرج له نساءَه فقبّلْنَ يدَه . وله محاسنُ منها أنه نظر في أوقاف المدارسِ والجوامعِ والمساجدِ والخوانِقِ والزوايا والرُّبُطِ فمنع أن يُصْرَفَ لأحد جامكيةٌ حتى [يُلَمَّ][1] شعثُها فعُمِّرت كلُّها في زمانه أحسنَ عِمارةٍ . وأمر بكسْح الأوساخِ التي في مقاسم المياهِ التي تتخلل الدُّور ، وفتح منافذَها وكانت انسدت فكان الوباءُ يَحصُل بدمشقَ كثيراً بسبب العفُوناتِ فلما صلُح ذلك زال ما كان يعتادهم كلَّ سنةٍ من كثرة الأمراض فكثُرَ الدعاءُ له . وأجرى العينَ إلى بيت المقدسِ بعد أن كان الماءُ بها قليلاً وأقاموا في عملها سنةً . وأكثرَ من فِكاك الأسرى وأعظَمَ ربْحَ التّجّار الذين يجلبُونهم . وجمع الكلابَ فألقاها في الخندق ، واستراح الناسُ من أذاها ، ولما انتهى حظُّه وبلغ الغايةَ في هذه الدنيا أشهر في الناس أنه عزم على التوجه إلى بلاد التتارِ حتى بلغ ذلك السلطانَ فتغيّر عليه وتنكّر لتنكر وجهّز العساكرَ [لإمساكه][2] مع جماعة من الأمراء وليس عنده خبرٌ ، فلما بلغه الخبرُ بوصول الجندِ والأمراءِ لإمساكه بُهِتَ لذلك وقال ما العملُ ؟ قالوا تستسلمُ فاستسلم وجهّز سيفَه إلى السلطان . وذلك في ذي الحِجّة سنةَ (٧٤٠) وتأسّف أهلُ دمشقَ عليه .

---

(١) في [ب] يرم .

(٢) في [ب] بإمساكه .

ثم بعد القبضِ عليه أُحيط بموجوده ووُجد له ما يجاوز الوصفَ فمن الذهب العَيْنِ ثلاثُمئةِ وثلاثون ألفَ [١٢٦أ] دينار ، ومن الدراهم ألفُ ألفِ دِرهم وخمسُمئةِ ألفِ درهم ، وأما الجواهرُ والحوايصُ والأقمشةُ والخيولُ ونحو ذلك فشيء كثيرٌ جداً . ثم لما دخل القاهرةَ أمر السلطانُ جميع المماليكَ والأمراءِ أن يقعدوا له بالطرقات من حدّ بابِ القلعةِ ، وأن لا يقومَ له أحدٌ . وفي بعض الأوقاتِ قال له السلطانُ انظُر من يكونُ وصيَّك؟ فقال له : خدمتُك ونصحتُك فلم تترك لي صديقاً . وأمر بتجهيزه إلى الإسكندرية فلم يزَل في الاعتقال دون شهرٍ ثم مات في أوائل سنةِ ٧٤١ إحدى وأربعين وسبعمئة [٨٠] . قال الذهبي في أواخر كتابه (سِيَرُ النبلاءِ) : كان ذا سطْوةٍ وهيبةٍ وزعامةٍ وإقدامٍ على الدماء و [له][١] نفسٌ سَبُعيةٌ وفيه عُتوٌ وحِرْصٌ مع ديانةٍ في الجملة . وكان فيه حدّةٌ وقلِةُ رأفةٍ وكان لا يفكّر في عاقبة ، [ولا رأيَ له][٢] ولا دَهاء . . . إلى آخر كلامِه .

وتعقّبه الحافظُ صلاحُ الدينِ [الغلائي][٣] فقال : لقد [بالغ][٤] المصنِّفُ وتجاوز الحدَّ في ترجمة تِنكز وأين مثلُه ؟ وأعرض عن محاسنه الطافحةِ من العدل وقمْعِ الظلمةِ وكفُّ الأذى عن الناس ومحبةِ إيصالِ الحقِّ إلى مستحقّه وتوْليةِ الوظائفِ أهلَها وحسبُك أن المصنِّفَ يعني الذهبيَّ كان فقيراً ، فلما خلت دارُ الحديثِ الأشرفية ، وتربة أمّ الصالح ولّى (تنكزُ) المُزّيَ والذهبيَّ بغير سؤالٍ منهما ولا ببذْلٍ لأنه أعلمُ بحالهما واستحقاقِهما . ثم وليَ الذهبيُّ دارَ الحديثِ الظاهريةَ ثم النفيسيةَ ثم دارَ التنْكريةَ . ثم قال [الغلائي][٣] : ذنبُ تنكرَ أنه كان يحط كثيراً على ابن تيميةَ وفي هذه الإشارة كفايةٌ . انتهى . وهو يشير بهذا إلى أن الذهبيَّ [تحيز][٥] إلى الحنابلة .

---

(١) زيادة من [أ] .
(٢) في [ب] ولا له رأي .
(٣) في [ب] العلائي .
(٤) في [ب] بلغ .
(٥) في [ب] يميل .

١١٣ ـ تَيمورلنك بن طَرَغاي السلطانُ الأعظم الطاغيةُ الكُبرى[1]

الأعرجُ وهو اللنْك في لغتهم . كان ابتداءُ ملكِه أنها لما انقرضتْ دولةُ بني جنكز خان وتلاشت في جميع النواحي ظهرَ هذا بتركُستانَ وسَمَرقند وتغلّب على مِلكهم محمود بعد أن كان أتابكَه ، وتزوج أمّه فاستبدّ عليه ، وكان في عصره أميرٌ ببخارى يُعرف (بحسن) من أكابر المُغْل . وآخرُ بخُوارزْمَ يعرف بالحاج حسَن الصوفيّ وهو من كبار التتر ، فنبَذَ إليهم تيمورُ بالعهد وزحف إلى بخارى فملكها من يد الأميرِ حسَن ثم زحف إلى خوارَزْمَ وتحرّش بها وهلك الحاج حسنٌ في خلال ذلك ووليَ أخوه يوسفُ فملكها تيمورُ من يده وخرّبها في حصار طويلٍ ، ثم كلف بعمارتها وتشييدِ ما خربَ منها وانتظم له مُلكُ ما وراء النهرِ ونزل إلى بخارى ثم انتقل إلى سَمرقنْدَ ثم زحف إلى خراسانَ، وطال تحرُّشُه بها وحروبُه لصاحبها شاه وَلي إلى أن ملكها عليه سنةَ (٧٨٤) ونجا شاه ولي إلى تبريزَ وبها أحمدُ بنُ أويس صاحبُ العراق وأذربيجان إلى أن زحف عليهم تيمور سنة (٧٨٨) فهلك شاه ولي في حروبه عليها وملكَها تيمور ، ثم زحف إلى أصبهان فأطاعوه طاعةً مُمِرضةً وخالفه في قومه كبيرٌ من أهل نسَبِه يُعرف بقمر الدين فكرَّ راجعاً وحاربه إلى أن محا أثره ، واشتغل بسلطان المغْل وزاحم طقتمش مراراً حتى أوهَنَ أمرَه ، ثم رجع إلى أصبهانَ سنةَ (٧٩٤) ثم زحف إلى بغدادَ سنةَ (٧٩٥) ففرّ منها أحمدُ بنُ أويس المتغلِّبُ عليها بعد بني هولاكو واستولى عليها تيمور ونَهبها . وبلغه حركةُ طقتمش في جميع المغْل فأحجم وتأخر إلى قلاع الأكرادِ وأطرافِ بلادِ الرومِ وأناخ على قراباغ ورجع طقتمش ثم سار إليه تيمور أولَ سنة (٧٩٧) وغلبه على مُلكه وأخرجه من سائر أعمالِه فلحِق ببُلْغارَ ورجع سائرُ المغلِ الذين كانوا معه إلى تيمور فأضحت أممُ المغْلِ والتترِ كلُّها في جملته ، وصاروا تحت لوائِه والملْكُ لله .

---

(١) الضوء اللامع (٣/٤٦ ـ ٥٠ رقم ١٩٢) .

فلما بلغه موتُ الظاهر برقوق فرِح وأعطى من بشره بذلك خمسةَ عشرَ ألفَ دينار وتهيّأ للمسير إلى بلاد الشام فجاء إلى بغدادَ فأخذها ثانياً ، فإنّها كانت استرجعتْ [من][1] نائبَه ثم قصد (سيواسَ) في آخر سنة (٨٠٢) فحاصرها مدةً ولم يأخذها ثم إلى عين [تاب][2] فأجفل أهلُ القرى [٨١] بين يديه وأهلُ البلادِ الحلبية واجتمع عساكرُ المماليكِ الشاميةِ بحلَبَ ووصل تيمورُ [إلى][3] مرجَ دابق وجهز رسولاً إلى حلبَ فأمر سودون نائبُ حلبَ بقتله ، ثم نزل في يوم الخميس تاسعَ ربيعِ الأول سنة (٨٠٣) على حلبَ ونازلها وحاصرها فخرج النوابُ بالعسكر إلى ظاهرها من جهة الشمالِ وتقاتلوا يومَ الخميسِ ويومَ الجُمعةِ فلما كان يومُ السبتِ حاديَ عشرَ الشهر ركب تيمور في جمع وحشَدوا الفيَلةَ تقاد بين يديه وهي فيما قيل ثمانيةٌ وثلاثون وكان معه جمعٌ لا يُحصيه إلا اللهُ من تُرك وتُركمان وعجم وأكرادٍ وتَتار ، وزحف على حلبَ فانهزم المسلمون من بين أيديهم وجعلوا يُلقون أنفسَهم من الأسوار والخنادقِ والتتارُ في أثرهم يقتُلونهم ويأسِرونهم إلى أن دخلوا حلب عُنوةً بالسيف فلجأت النساءُ والأطفالُ إلى الجوامع والمساجدِ فلم يفِدْ ذلك شيئاً . واستمر القتلُ والأسرُ في أهل حلبَ فقتلوا الرجالَ وسبَوا النساءَ والأطفالَ . وقُتل خلقٌ كثيرٌ من الأطفال تحت حوافِرِ الخيلِ وعلى الطرقات وأحرقوا المدينةَ . ثم في يوم الثلاثاء تسلّم قلعتَها بالأمان وصعد إليها في اليوم الذي يليه ، وجلس في أبوابها وطلب القضاةَ والعلماءَ للسلام عليه فامتثلوا أمرَه وجاءوا إليه ليلةَ الخميسِ فلم يكرمْهم وجعل يتعنتُهم بالسؤال . وكان آخرَ ما سألهم عنه أنْ قال : ما تقولون في مُعاويةَ ويزيدَ هل يجوز لعنُهما أم لا ، وعن قتال علي ومعاوية فأجابه القاضي علمُ الدين القفصي المالكيُّ بأنَّ علياً اجتهد فأصاب فله أجران[4] ومعاوية اجتهد فأخطأ فله أجرٌ فتغيّظ من ذلك . ثم أجاب

---

(١) زيادة من [ب] .
(٢) في [ب] باب .
(٣) زيادة من [ب] .
(٤) يشير إلى الحديث الذي أخرجه البخاري رقم (٧٣٥٢) ومسلم رقم (١٧١٦) من =

الشرفُ أبو البركاتِ الأنصاريُّ الشافعيُّ بأن معاوية لا يجوز لعنُه لأنه صحابيٌّ فقال [٢٦ب] تيمور : ما حدُّ الصحابيِّ ؟ فأجاب القاضي شرفُ الدين أنه كلُّ مَن رأى النبيَّ ﷺ فقال تيمور فاليهودُ والنصارى رأوا النبيَّ ﷺ فأجاب بأن ذلك بشرط كونِ الرائي مسلماً . وأجاب القاضي شرفُ الدينِ المذكورُ أنه رأى في حاشية على بعض الكتبِ أنه يجوز لعنُ يزيدَ فتغيّظ لذلك . ولا عتْبَ عليه إذا تغيظ فالتعويلُ في مثل هذا الموقفِ العظيمِ في مناظرة هذا الطاغيةِ الكبير في ذلك الأمر الذي ما زالت المراجعةُ به بين أهلِ العلمِ في قديم الزمانِ وحديثِهِ على حاشية وجدها على بعض الكتبِ مما يوجب الغيظَ سواءٌ كان مُحقّاً أو مُبْطلاً . وقد سألهم في هذا الموقفِ أو في موقف آخرَ بمسألةٍ عجيبةٍ ، فقال ما مضمونُه : أنه قد قُتل منا ومنكم مَن قتل ، فمن في الجنة ومَن في النار هل قتلانا أو قتلاكم ؟ فقال بعضُ العلماء الحاضرين وهو ابنُ الشُحنةِ كما سيأتي إن شاء الله [تعالى][1] : هذا سؤالٌ قد سُئل عنه رسولُ الله ﷺ فاستنكر تيمورُ ذلك وقال كيف قلت ؟ قال ثبت في الحديث الصحيح[2] أن قائلاً قال لرسول الله ﷺ : يا رسولَ الله ، الرجلُ يقاتل حميّةً ، ويقاتل شجاعةً ويقاتل ليرى موضعه ، فقال مَن قاتل لتكونَ كلمةُ الله هي العليا فهو في الجنة أو كما قال . فلما سمع تيمورُ هذا الجوابَ أعجبه وأطربَه . ولله دَرُّ هذا المجيبِ فلقد وفّقه اللهُ في هذا الجواب ، وهكذا فلتكنْ جواباتُ العلماءِ لا كما قاله القاضي شرفُ الدين أنه رأى في حاشية . ثم إن تيمورَ توجّه

= حديث عمرو بن العاص ـ رضي الله عنه ـ أنّه سمع رسول الله ﷺ يقول : « إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران ، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجرٌ » . وانظر سبل السلام (٨/٦٢ ـ ٦٣) بتحقيقنا .

(١) زيادة من [ب] .

(٢) يشير إلى الحديث الذي أخرجه البخاري رقم (٢٨١٠) ومسلم رقم (١٩٠٤) وأبو داود رقم (٢٥١٧) والترمذي رقم (١٦٤٦) والنسائي (٦/٢٣) وابن ماجه رقم (٢٧٨٣) . من حديث أبي موسى أنه قال أعرابيٌّ للنبي ﷺ الرجلُ يقاتل للمغنم والرجل يقاتل ليذكر والرجل يقاتلُ ليُرَى مكانه فمن في سبيل الله ؟ قال : من قاتل لتكون كلمةُ الله هي العليا فهو في سبيل الله .

إلى قاعة السلطانِ الكائنةِ بقلعة حلبَ وأمر بطلب دراهم ممن بالقلعة من الحلبيين فكتب أسماءَ الناسِ وقبَض عليهم وعوقبوا بأنواع من العذاب بحيث لم يسلَمْ من العقوبة إلا القليلُ ونهبوا القلعةَ وأخذوا [٨٢] من الأموال والأقمشةِ ما أذهل التتارَ ، ولم يظفروا في مملكة بمثله . ثم رحل يومَ السبتِ مُستهلَّ ربيع الآخَرِ إلى جهة دمشقَ وترك بحلبَ طائفةً من التتار بالقلعة وبالمدينة فوصل إلى دمشق ، وقد كان وصل إليها الناصرُ فرجٌ بعساكر الديارِ المصْريةِ لدفع التتارِ وحصل بينهم قتالٌ أياماً . ثم إنه وقع الاختلافُ بين العسكر المصْريِّ وداخلهم الفشَلُ فانكسروا وولَّوا راجعين إلى جهة مصْرَ واقتفى التتارُ آثارَهم يسلُبون مَن قدروا عليه أو لحقوه ، ورجعَ السلطانُ إلى مصر ، فأخذ تيمور دمشقَ وفعل بها أعظمَ من فِعْله بحلب ، فقصَد من بالقلعة أن يمتنعوا منه فأمر بالأخشاب والتُّراب والحجارة وبنى بُرْجين قُبالةَ القلعةِ فأذعنوا حينئذ ونزلوا فتسلَّمها ونهَبَ المدينةَ وخربها خراباً فاحشاً لم يُسمع بمثله ، ولم يصلْ التتارُ أيامَ هولاكو إلى قريبٍ مما فعل بها التتارُ أيام تيمورَ واستمر بدمشقَ إلى شعبانَ . ثم رجع إلى ناحية حلبَ قاصداً بلادَه ولما وصل إلى بلاده استقر إلى السنة الثانيةِ ، ثم قصَدَ بلادَ الرومِ فجمع سلطانُها بايزيد عسْكَره وتقدّم كلٌّ من الفريقين إلى الآخر فحصَلتْ مقتلَةٌ عظيمةٌ انكسَرَ فيها صاحبُ الروم وأُسِر وتفرَّق شمْلُ عسكرِه فأخذ تيمورُ مايلي أطرافَ الشامِ من بلادهم وأخذ (بُرْصا) وهي كرسي مملكةِ الروم . ثم رجع إلى بلاده ومعهُ أبو يزيد صاحبُ الرومِ معتقلاً فتوفيَ في اعتقاله من تلك السنةِ ، ثم دخل تيمورُ بلادَ الهندِ ونازل مملكةَ المسلمين حتى غلبَ عليها ، والحاصلُ أنه دوّخ الممالكَ واستولى على غالبِ البلادِ الإسلامية بل والعجم وجميع ما وراء النهرِ ، والشامِ والعراقِ والرومِ والهندِ وما بين هذه الممالكِ . ومن أحب الاطلاعَ على ما وقع له من الملاحم وكيف صنع بالبلاد والعبادِ فعليه بالكتاب المؤلَّفِ في سيرته وهو مجلدٌ لطيفٌ وقد قدمنا الإشارةَ إليه عند ترجمة مؤلِّفه (ابنِ عَرَب شاه) وقد وصف فيه من عجائب تيمورَ وغرائبه ما ينبهر له كلٌّ من وقف عليه ، ويعرفُ مِقدارَ هذا الملك الذي لم يأتِ قبلَه ولا بعده مثلُه ، فإن جنكز خان ملكَ التتارِ

وإن كان قد أهلك من العباد والبلادِ زيادةً على ما أهلك هذا إلا أن ذاك لم يباشرْ ما باشره هذا ولا بعضَه ، ولا كان جميعُ ما فعله في حياته بل الغالبُ بعد موتِه في سلطنة أولادِه وأحفادِه . وأما هذا الطاغيةُ فهو المباشرُ لكل فتوحاتِه المدبرُ لجميع معاركِه ، ولقد كان من أعاجيب الزمنِ في حركاته وسكناتِه وكان شيخاً طويلاً مَهولاً طويلَ اللّحية حسنَ الوجْهِ أعرجَ شديدَ العَرَجِ سُلِبَتْ رجلُه أوائلَ أمرِه ، ومع ذلك يُصلّي من قيام ، مُهاباً بطلاً شجاعاً جباراً ظَلوماً سفاكاً للدماء مِقْداماً على ذلك . أفنى في مدة سلطنتِه من الأمم ما لا يُحصيهم إلا اللهُ ، وخرّب بلداناً كثيرةً تفوت الحصْرَ ، وكان جهيرَ الصوتِ يسلُك الجِدَّ مع القريبِ والبعيدِ ولا يُحب المُزاحَ ، ويحب الشطرنج وله فيه يدٌ طولى ومَهارةٌ زائدةٌ وزاد فيه جَملاً وبغْلاً وجعل رقعتَه عشرةً في أحدَ عشرَ بحيث لم يكن يلاعبُه فيه إلا أفرادٌ ويقرِّب العلماءَ والصُّلحاءَ والشُّجْعانَ والأشرافَ وينزّلهم منازلهم ، ولكن مَن خالف أمرَه أدنى مخالفةٍ استباح دَمه ، فكانت هَيبتُه لا تدانى بهذا السببِ وما أخرب البلادَ إلا بذلك ، فإنه كان من أطاعه من أول وَهْلةٍ أمنَ ومن خالفه أدنى مخالفة هلَكَ ، وله فكرٌ صائبٌ ومكايدُ في الحرب عجيبةٌ ، وفراسةٌ قلّ أن تُخطىءَ ومعرفة بالتواريخ لإدمانه [٨٣] على سماعها وعدم خلوِّ مجلسه عن قراءة شيءِ منها سفراً وحضَراً ، وكان مُغْرىً بمن له معرفةٌ بصناعةٍ ما إذا كان حاذقاً فيها مع كونه أمياً لا يُحسن الكتابةَ ولا القراءةَ ، وله حذقٌ باللغة الفارسيةِ والتركيةِ والمغْلية ويعتمد قواعدَ جنكز خان ويجعلها أصلاً ، ولذلك أفنى العالمَ مع تظهُّره بالإسلام وشعائرِه . وكان له جواسيسُ في جميع البلادِ [١٢٧أ] التي ملَكها والتي لم يملِكْها فكانوا يُنْهون إليه الحوادثَ الكائنةَ على جليتها ويكاتبونه بجميع ما يَروم ، فلا يتوجّه إلى جهة إلا وهو على بصيرة من أهلها ، وبلغَ من دهائه أنه كان إذا أراد قصْدَ جهةٍ جمعَ أكابرَ الدولةِ وتشاوروا إلى أن يقعَ الرأيُ على التوجه في الوقت الفلاني إلى الجهة الفلانية فيكاتب جواسيسُ تلك الجهاتِ أهلَها فيأخذون الحَذَر ويأمن غيرُهم فإذا ضُرب النفيرُ وأصبحوا سائرين ذاتَ الشمالِ عرَّجَ بهم ذاتَ اليمين فيَدْهَم الجهةَ التي يريد وأهلُها غافلون .

مات وهو متوجّه لأخذ بلادِ الخطا بسبب ثلوجٍ تنزلت مع شدّة بردٍ ، وكان لا يسافر في أيام الشتاءِ فلما أراد اللهُ [هلاكَه][١] قَوِيَ عزمُه على هذا السفرِ ، وكان موتُه يوم الأربعاءِ سابعَ عشرَ شهرِ شعبانَ سنة ٨٠٧ سبعٍ وثمانمئة . ولم يكن معه من بنيه وأحفادِه سوى حفيدِه خليلِ بنِ ميران شاه بن تيمور فاتفق رأيُهم على استقرار خليلٍ المذكورِ في السلطنة مع كون أبيه وعمِّه موجودَين وبذل لهم أموالاً عظيمةً ورجَع إلى بلاده [وهي][٢] سمرقَنْد فإنها كانت كرسيَّ مملكةَ تيمور ، فلما قاربها تلقاه من بها وعليهم ثيابُ الحدادِ وهم يبكون وجُثّةُ تيمورَ في تابوتٍ أبنوسٍ ، وجميعُ الملوكِ والأمراءِ مشاةٌ مكشوفةٌ رؤوسُهم وعليهم ثيابُ الحِدادِ حتى دفَنوه وأقاموا عليه العزاءَ أياماً .

(قال السخاوي)[٣] : ولعله قارب الثمانين فإنه قال للقاضي شرف الدين الأنصاريِّ وغيرِه كم سنكُم؟ فقال له الشرفُ سنّي الآن سبعٌ وخمسون سنة وأجابَ غيرُه بنحو ذلك فقال : أنا أصلُح أن أكون والدَكم ، وكانت له همةٌ عظيمةٌ لم يبلغ إلى سُموّها همةُ ملكٍ من الملوك من جميعِ الطوائفِ ، فإنه ما زال يفتح البلادَ ويقهر الملوكَ ويستولي على الأقاليم منذ قيامِه في بلاده واستيلائه على مملكة أرضِه إلى أن مات ، وناهيك أنه مات في الغزو ولم يصُدَّه عن ذلك كثرةُ ما قد صار بيده من الممالك ، ولا كفاه ما قد استولى عليه من الأراضي التي كانت قائمةً بعدة ملوكٍ هم تحت رِكابِه ومن جملة خدَمه ، ولله الأمرُ وهو الملكُ حقاً . وكان مُغْرىً بغزو المسلمين دون الكفارِ وصنَعَ كذلك في بلاد الرومِ والهندِ . وأنشأ بظاهرِ سمَرقَنْدَ عدةَ بساتينَ وقصورٍ عجيبةٍ فكانت من أعظم النُّزَه ، وبنى عدّةَ قصَباتٍ سماها بأسماء البلادِ الكبارِ كحمْصَ ودمشْقَ وبغدادَ وشيرازَ . وكان يجمع العلماءَ ويأمرُهم بالمناظرة في مقامه ويسائِلُهم ويتعنتُهم ، وبالجملة فكان من

---

(١) في [ب] إهلاكه .

(٢) زيادة من [ب] .

(٣) في الضوء اللامع (٣/ ٥٠) .

الغرائب البارزةِ إلى العالم الدالةِ على القُدرة الإلهيةِ وأنه يسلِّط من يشاءُ على من يشاء ، وكان له من الأولاد عند موتِه مير شاهان وشاه رخ ، ومن الزوجات ثلاثٌ ومن السَّراري شيءٌ كثيرٌ وترجمتُه تحتمل كراريسَ ، فمن رام الاطلاعَ على أحواله فليرجعْ إلى كتاب سيرتِه الذي قدَّمنا الإشارةَ إليه .

* * *

حرفُ الثاءِ المثلثة

١١٤ ـ ثابتُ بنُ محمدِ بن ثابتِ الطرابُلْسيُّ أميرُ طرابُلْسِ الغرب[١]

وليَ الإمرةَ بعد [٨٤] أبيه وكان شاباً غِرّاً فاحتال عليه الإفرنجُ بأن قدِمَ منهم طائفةٌ في عدّة مراكبَ في صورة التجارِ وهم مُقاتلةٌ ، فراسلَوا من في البلد من الفِرنج وأطلعوهم على سرهم وأرسلوا مِن عندهم تَرْجُماناً مجرّباً فرأى في البلد غلاءً لقلّة الحبِّ عندهم إذ ذاك ، فتمّت له الحيلةُ وأشار على ثابت أن يجمَعَ الأسلحةَ التي مع جنْد البلدِ ويجعلَها عنده في القلعة لتطمئنّ إليه تُجارُ الإفرنجِ ويَنزِلوا من مراكبهم ويَبيعوا ما معهم من البضائع ، وذكر له أن الخمُسَ الذي يخُصّه من البضائع يجتمع منه مالٌ كثيرٌ وينتفع الناسُ بما معهم من المأكولات ففعل . فلما بلغ الفرنجَ ذلك أنزلوا من [مركبهم][٢] بعضَ البضائعِ التي معهم وكان معهم عِدةُ أعْدالٍ من التين ففرِحَ أهلُ البلد وسارعوا إلى شرائها منهم فلما اطمأنوا إليهم هجَموا على البلد بالليل دفعةً واحدةً وأهلُها غافلون ، فقتلوا فيهم كيف شاؤوا، وحاصَروا القلعةَ فهرَب ثابتٌ متدلِّياً بعمامته من القصر ففطِنَ به بعضُ العربِ ممن يُعاديه فقتله ، واستولى الفرنجُ على البلد ، وكان ذلك في سنة ٧٥٦ ستٌّ خمسين وسبْعمئة .

---

(١) الأعلام (٢/ ٩٨) . الدرر الكامنة (١/ ٥٢٩ ـ ٥٣٠ رقم ١٤٢٩) .

(٢) في [ب] مراكبهم .

١١٥ ـ ثقبةُ بنُ رُمَيثةَ بنِ محمدِ بنِ أبي سعدِ بنِ عليِّ بنِ قتادةَ الحسنيُّ الشريفُ أميرُ مكّة[١]

أخو عجْلان تأمّرا جميعاً بعد موتِ والدِهما مدةً ثم اختلفا ، واستقلّ عجلانُ ثم قدِم [ثُقبةُ][٢] بن رميثة إلى مصرَ في رمضان سنة (٧٤٦) ومعه هديةٌ جليلةٌ وقدِم مرةً أخرى سنة (٧٥٦) وقدّم هديةً جليلةً وطلب أن يكون أخوه عجلانُ مستقلاً فأُجيب وخُلِعَ عليه ، فاستمرّ الأخوانِ مختلفين ، وتأذّى الحاجُّ بسببهما ثم جهّز إليهما عسكراً فقبض على ثُقبة في موسم سنةِ (٧٥٤) فسُجن بمصْرَ ثم أطلق في سنة (٧٥٦) بشفاعة فيّاض بنِ مهنّا ثم هرَب ثقبةُ من مصرَ وتبعه العسكرُ فلم يُدركوه واستمر خارجَ مكةَ إلى موسم سنةِ (٧٦١) فهجَم مكة بعد توجُّه الحاجِّ وفعَلَ بها أفعالاً قبيحةً ونهَبَ خيولَ الأمراءِ الذين من جهة المصْريين واستولى على ما في بيوتهم ، ووقع بين الطائفتين مقتلةٌ عظيمةٌ في الحرَم حتى انكسَرَ الأتراكُ فقُتل أكثرُهم وباعوا من أُسر منهم بأبخس ثمنٍ ، وأسرَ أميرُ التُّركِ فأجارتْه امرأةٌ من القتْل فعذّب بأنواع العذابِ ثم أطلقه ثقبةُ بشفاعة القاضي تقيِّ الدين [الحراريّ][٣] على شريطة أن يخرُج من مكةَ فخرج إلى البقيع فلَحِقُوا الركْبَ المصريَّ فسافروا معهم ، واستقلّ بعد ذلك بمكة فأدركَه (الموتُ) في أواخرِ رَمضانَ سنة ٧٦٢ اثنتين وستين وسبعمئة .

* * *

---

(١) الأعلام (٢/ ١٠٠) . والدرر الكامنة (١/ ٥٣٠ ـ ٥٣١ رقم ١٤٣٣) .
(٢) في [ب] رميثة .
(٣) في [ب] الحرازي .

حرف الجيم [٢٧ب]

١١٦ ـ جعفرُ بنُ تغلبَ بنِ جعفرِ بنِ كمالِ الدينِ أبو الفضلِ الأدفَوي(١)

الأديبُ الفقيهُ الشافعيُّ ولد بعد سنة ٦٨٠ ثمانٍ وستمئة قال الشيخ تقيُّ الدينِ السُبْكي [أنه](٢) كان يسمَّى وعدَ الله . قال الصفَديّ : اشتغل في بلاده فمهَرَ في الفنون ولازم ابنَ دقيقِ العيد وغيرَه وتأدّب بجماعة منهم أبو حيّان وحمَلَ عنه كثيراً وكان يُقيم في بستانٍ ببلده . وصنّف (الاتّباع في أحكام السَّماع) و (الطالعُ السعيد في تاريخ الصعيد) و (البدرُ السافر في تُحفة المسافر) وكلُّ مجاميعِه جيِّدةٌ ؛ وكانت له خبرةٌ بالموسيقا وله النظمُ والنثرُ الحسنُ ، فمنه :

إن الدروسَ بمصْرنا في عصرنا ... طُبعتْ على [غلَطٍ](٣) وفَرْط عِياطِ
ومباحثٍ لا تنتهي لنهايةٍ ... جدلاً ونقلِ ظاهرِ الأغلاط [٨٥]
ومدرِّسٍ يُبْدي مباحثَ كلُّها ... نشأتْ عن التخليط والأخلاط
ومحدِّثٍ قد صار غايةُ علمِه ... أجزاءَ يَرويها عن الدّمياطي
وفلانةٌ تروي حديثاً عالياً ... وفلانُ يروي ذاك عن أسباط
والفرقُ بين عزيزهم وغريبِهم ... وأفصح عن الخيّاط والحنّاطِ
والفاضلُ النِّحريرُ فيهم دأبُه ... قولُ (أرَسِطاطاليسَ) أو بُقْراطِ
وعلومُ دينِ اللهِ نادت جهرةً ... هذا زمانٌ فيه طيُّ بِساطي

وكان عالماً فاضلاً متقلِّلاً من الدنيا ، ومع ذلك لا يخلو من المآكل الطَّيبة (مات) في أول سنة ٧٤٨ ثمانٍ وأربعين وسبعمئة .

---

(١) الأعلام (٢/ ١٢٢ ـ ١٢٣) . وشذرات الذهب (٦/ ١٥٣) . والدرر الكامنة (١/ ٥٣٥ ـ ٥٣٧ رقم ١٤٥٢) . ومعجم المؤلفين (١/ ٤٨٩ رقم ٣٦٧٢) . وكشف الظنون (١/ ١٦٧ و٢٣٠) و(٢/ ١٠٩١) .

(٢) زيادة من [ب] .

(٣) في [ب] لغط .

١١٧ ـ السيدُ جعفرُ بنُ مطهرِ بنِ محمدِ الجُرْموزيُّ(١)

الرئيسُ الكاتبُ الشاعرُ ، ولاّه المتوكلُ على الله إسماعيلُ بلادَ العُدَين وبعد ذلك صار كاتباً مع السيد عبدِ اللهِ بنِ يحيى بنِ محمدِ بنِ الحسنِ بنِ الإمامِ القاسمِ لما استولى على بلاد العُدين وغيرِهما ، وكان صاحبُ الترجمةِ متشبهاً بالصاحبِ بنِ عبّاد وأبي إسحاقَ الصّابيء مكثراً من ذكْرهما حتى في شعره ، وما أحسنَ قولَه في ذلك بعد الترشيحِ الفائقِ :

تعانقت أغصانُ بانِ النَّقا فشابهَتْ أعطافَ أحبابي
ومذ صَبا قلبي صَبا صاحبي آهٍ على الصاحب والصّابي

وقوله في المجون وأجاد :

تشابَه ذقْني حين شِبْتُ وبغلتي فكلتاهما في اللون أشيبُ أشهبُ
فـوالله ما أدري عـلامَ أتيتكمْ على لحْيتي أم بغْلتي كنتُ أركبُ

وكانت (وفاتُه) في حدود سنةِ ١٠٩٦ ستٌّ وتسعين وألفٍ بالعُدَين ، ووالدُه هو الجامعُ لسيرة الإمامِ القاسمِ بنِ محمدٍ وولدِه المؤيد السيرةِ الحافلةِ المشهورةِ ، وكان له في حرب الأتراكِ عنايةٌ كلّيةٌ ، وولاّه الإمامُ المتوكل على الله إسماعيلُ(٢) عُتْمَة .

---

(١) انظر : طبق الحلوى لابن الوزير [٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٨٢ ، ٢٣٠ ، ٣٣١] هجر العلم (٤/٢٢٠٦ رقم ٢) .

(٢) وفي بهجة الزمن للسيد [عماد الدين](أ) يحيى بن الحسين بن القاسم أن السيدَ المطهرَ الجرموزي كان متولياً لبلاد عُتمةَ من أول دولةِ الإمام المؤيدِ بالله محمدِ بنِ القاسمِ من عند استفتاحِه لها واستمر السيد المذكورُ متولياً [لها](أ) إلى تاريخ وفاتهِ بها في سادس شهرِ الحِجة سنة [١٠٧٦](أ) ستٌّ وسبعين وألف سنة وقد بلغ في السن فوق ثمانين سنةً ممتّعاً ببصره وسمْعهِ [والسيدُ(ب) يحيى] أعرف بذلك ومطلع بالمشاهدة على ما هنالك اهـ .

(أ) زيادة من [ب] .

(ب) في [ب] هكذا ذكره السيد يحيى بن الحسين رحمه الله وهو .

حاشية الطبعة السابقة (زبارة) .

١١٨ـ جقمق الظاهرُ أبو سعيد الجرْكسي(١)

جلبه إلى مصرَ الخواجا وهو صغيرٌ ثم اشتراه منه العلاءُ بنُ الأتابَك ثم أعتقه وكلمّه الظاهرُ في أن يُعطيه إياه فسلّمه إليه من غير أن يُعْلِمَه بعِتْقه، فدفعه الظاهرُ لأخيه إينال، ثم صار في الدولة الناصريةِ أميرَ عشرةٍ ثم صار في أيام المؤيَّدِ أميرَ طبلخاناه، ثم جعله خازن دار، ثم صار بعد المؤيدِ أحدَ المقدَّمين، ثم استقر في الحُجوبية الكُبرى أيامَ الأشرفِ برسباي، ثم نقله في سنة (٨٢٦) إلى الأتابكية واستمرّ فيها إلى أن مات الأشرفُ بعد أن أوصاه علىٰ ولده المستقرِّ بعده في السلطنة الملقبِ بالعزيز، فصارت أمورُ السلطنةِ كلُّها معقودةً بصاحب الترجمة، والعزيزُ إنما هو معه صورةٌ ثم خلعه بعد أيامٍ يسيرةٍ وتسَلْطَنَ في يوم الأربعاءِ تاسعَ عشرَ ربيع الأولِ سنةَ (٨٤٢) ثم اتفق في أوائل سلطنتِه بعضُ الكدَر إلى أن صفا له الوقتُ وقد كان أخبره شخصٌ في سنة (٨٠٤) أنه سيكون صاحبُ الترجمةِ سلطاناً وهو في ذلك الوقتِ غيرُ منظورٍ بذاك بل مظهرٌ للولَه والتغفيلِ عن أحوال الناسِ وتعاطي الأسبابِ المُقلِّلةِ للهَيبة . وكذا بشّر به قديماً جماعةٌ من الصالحين واستمر في السلطنة وثبّتَ قدمُه . وكان مِلِكاً عادلاً كثيرَ الصلوات والصومِ والعبادةِ، عفيفاً عن المنكَرات والقاذوراتِ لا يُضبَطُ عنه في ذلك زلةٌ ولا تُحفظ له هفْوةٌ، متقشّفاً بحيث لم يمش على سنن الملوكِ في كثيرٍ من ملبَسِه وهيئتِه وجلوسِه وحركاتِه وأفعالِه متواضعاً، [٨٦] يقوم للفقهاء والصالحين إذا دخَلوا عليه ويبالغُ في تقريبهم منه ولا يرتفع في المجلس بحضرتهم، وله إلمامٌ بالعلم واستحضارٌ لبعض المسائلِ لكثرة تردُّدِ العلماءِ إليه في حال إمْرتِه ورغبتِه في الاستفادة منهم، وله كرمٌ زائدٌ بحيث يُنسَب إلى التبذير فإنه قد يُعطي بعضَ أهلِ العلمِ ألفَ دينارٍ فصاعداً، وله عنايةٌ في إزالة كثيرٍ من المنكَرات وإن كانت من شِعار السلْطنةِ، وكان كثيرَ الإحسانِ إلى الأيتام بحيث كان يُرسِل من يُحضرهم إلى

(١) الأعلام (١٣٢/٢) . الضوء اللامع (٧١/٣ ـ ٧٤ رقم ٢٨٧) . شذرات الذهب (٢٩١/٧) .

حضرته فيمسح رؤوسَهم ويعطي كلَّ واحدٍ منهم .

وأصلح كثيراً من المصالح العامةِ كالقناطر والجوامِع والمدارسِ ، وقرّر لأهل الحرمينِ رواتبَ في كل سنةٍ خصوصاً الفقراءَ منهم يحمل إليهم من مئة دينارٍ وأقلَّ وأكثر ، وكثر الدعاءُ له بذلك . وهادَنَ ملوكَ الأطرافِ وهاداهم وتردّد إليهم لا عن عجز أو ضَعفِ قوةٍ بل كان يقول كلُّ ما أفعله مع الملوك لا يفي بنعل الخيلِ لو أردتُ المسيرَ إليهم ، كلُّ ذلك والأقدارُ تساعده والسعادةُ تعاضِدُه مع حدّة تعترية في بعض الأحوالِ وسُرعةِ بطشٍ وبادرةٍ مُفْرطةٍ والكمالُ لله .

وبالجملة فهو من محاسن الملوكِ في غالب أوصافِه . وقد كان كثيرَ التعظيمِ لأهل العلمِ وله معرفةٌ بمقاديرهم حتى كان يتأسّف على فقد الحافظِ ابنِ حجر ويسمّيه أميرَ المؤمنين ، وهو ممن ظهرت سعادتهُ في مماليكه بحيث تسلْطنَ [٢٨أ] جماعةٌ منهم ولم يزل على مُلكه إلى أن ابتدأ به المرضُ وصار يُظهر التجلُّدَ ولا يمتنع من الكتابة حتى غلب عليه الحالُ فعجَزَ وانحطّ ولزِم الفِراش نحوَ شهرٍ حتى مات بين المغربِ والعِشاءِ [من][(١)] ليلة الثلاثاءِ ثالثَ شهرِ صفَرَ سنة ٨٥٧ سبعٍ وخمسين وثمانِمئةٍ . وعَهِد لولده المنصورِ بالسلطنة وقد كان سنُّه عند موتِه زيادةً على ثمانينَ سنةً ، ورآه بعضُ الصلحاءِ بعد موتِه فقال له ما فعل اللهُ بك ؟ فقال واللهِ لقد أعطانا المُلكَ من قبل أن نرِدَ عليه فقال له ما هو الملكُ الذي أعطاك إياه؟ قال الجنة . ثم قال وجاء جماعةٌ بعدنا ليس لهم فيها وقتٌ ولا مكانٌ .

١١٩ ـ جلالُ بنُ أحمدَ بنِ يوسُفَ التَّبريزيُّ المعروف بالتبّاني[(٢)]

بمثناة ثم موحدة ثقيلة نسبة إلى التبّانة ظاهرَ القاهرة ، قدِم القاهرةَ قبل سنة

(١) زيادة من [ب] .

(٢) الأعلام (١٣٢/٢) . والنجوم الزاهرة (١٢٣/١٢ ـ ١٢٤) . ومعجم المؤلفين (٥٠٠/١ رقم ٣٧٥٦) والدرر الكامنة (٥٤٥/١ رقم ١٤٧٤) . وبغية الوعاة (٤٨٨/١ رقم ١٠١٠) . وشذرات الذهب (٣٢٧/٦ ـ ٣٢٨) . وكشف الظنون (٨٤١/١) و(١٢٢١/٢ و١٨٢٦) .

(٧٥٠) وأخذ عن جماعة من [أهلها][1] في فنون عديدةٍ وبرَع في الجميع مع الدين والخير ، وصنَّف عدةَ تصانيفَ منها المنظومة في الفقه وشرحُها في أربع مجلداتٍ وشرَحَ المشارقَ والمنارَ والتلخيصَ واختصر شرحَ مغْلطاي على البخاري ، وله مصنَّفٌ في منع تعدّدِ الجُمعة ، وآخرُ في أن الإيمانَ يزيد وينقصُ . وكان محباً للحديث حسنَ الاعتقادِ شديداً على الاتحادية والمُبتدعةِ وانتهت إليه رياسةُ الحنيفةِ ، وعُرِض عليه القضاءُ غيرَ مرةٍ فأصرّ على الامتناع وقال هذا أمرٌ يحتاج إلى [دراية][2] ومعرِفةِ اصطلاحٍ ولا يكفي فيه مجردُ الاتّساعُ في العلم و (مات) في ثالث رجبٍ سنة ٧٩٣ ثلاثٍ وتسعين وسبعمئة بالقاهرة عن بضْعٍ وستين سنةً .

* * *

حرفُ الحاءِ المُهْملة

١٢٠ ـ حاجي بنُ الأشرفِ شعبانَ بنِ حسينِ بنِ الناصرِ محمدِ بنِ قلاوونَ[3]

استقر في السلطنة بعد أخيه المنصورِ عليِّ بنِ الأشرفِ وهو ابنُ زيادة على عشر سنينَ ولُقِّب بالصالح ثم عُزِل بعد سنةٍ ونصفٍ بأتابكة الظاهرِ برقوق المتقدِّم ذكرُه في شهر رمضانَ سنة (٧٨٤) وأمرَه بالإقامة في داره [٨٧] بقلعة الجبلِ جرياً على عادة بني الملوكِ ، فاستمر إلى أن خُلع برقوق وسُجِن بقلعة الكَرَكِ فأُعيدَ ثانياً إلى السلطنة ولقّب بالمنصور فأقام [دورَه][4] تسعةَ أشهرٍ وعاد برقوق

(١) في [ب] أعيانها .
(٢) في [ب] دربة .
(٣) الضوء اللامع (٣/٨٧ رقم ٣٤٠) .
(٤) في [ب] دون .

إلى السلطنة وخلعه في صَفَر سنة (٧٩٢) واستمر المنصورُ ملازماً لداره إلى أن مات في [تسعَ عشرةَ][1] شوالٍ سنة ٨١٤ أربعَ عشْرةَ وثمانِمئة ، بعد أن تعطّلت حركةُ يديه ورجليه منذ سنينَ ودفن بتُربة جدّته . قال العَيني كان شديدَ البأس على جَواريه لسوء خلُقِه لغلبة السوداءِ عليه ، وكان مشتغلاً باللهو والسُّكْر وقد جاوز الأربعين من عُمره .

١٢١ ـ حاجي بنُ محمدِ بنِ قلاوونَ الملكُ المظفرُ سيفُ الدينِ ابنُ الناصرِ بنِ المنصورِ[2]

ولد سنةَ ٧٣٢ اثنتين وثلاثين وسبْعمئة . فلما كان في آخِر سلطنةِ أخيه الكاملِ شعبان قبض عليه وسَجَنه هو وأخوه حسينٌ والدُ الأشرفِ شعبانَ وذلك في جُمادى الأولى سنة (٧٤٧) فاتفق أن دولتَه زالت بقيام الأمراءِ عليه في يوم الاثنين أولَ جُمادى الآخرةِ من تلك السنةِ فأُمسك وسُجن حيث كان حاجي ، ونُقل حاجي إلى تخْت السلطنةِ فمدُّوا له السمَّاط الذي أُعِدّ للكامل ، وأدخلوا للكامل السِّماطَ الذي أُعِدّ لحاجي ، وأُحيط بمال الكاملِ وخواصّه وصُودِروا ، واتفق رُخْصُ الأسعارِ أولَ ما وليَ المظفرُ ففرح الناسُ به لكنه أقبل على اللهو والشغَفِ بالنساء حتى وصلت قيمةُ حظيّته المسماةِ (إنفاق) مئةَ ألفِ دينارٍ ، وصار يُحضِر الأوباشَ يلعبون بالمصارعة بين يديه ، وكان جلوسُه على التخت في مُستهلّ جُمادى الآخرةِ سنة (٧٤٧) فبقيَ سنةً وأربعةَ أشهُرٍ ، وخُلع في ثاني عشرَ شهرِ رمضانَ سنة (٧٤٨) وكان قد قتل جماعةً من أكابر الأمراءِ ، فنفرتْ عنه القلوبُ واستوحش منه بقيةُ الأمراءِ ، وكان كثيرَ اللعبِ بالحمام فلامه على ذلك بعضُ أكابرِ أمرائِه ، فقال له اذبَحْها فذبح الأميرُ منها طيرين فطار عقلُ السلطانِ

---

(١) في [ب] تاسع عشر .
(٢) الأعلام (٢/١٥٣) . والدرر الكامنة (٢/٣ ـ ٥ رقم ١٤٧٦) . والنجوم الزاهرة (١٠/١٤٨ ـ ١٧٤) .

وقال لخواصه إذا دخل إليَّ فبضِّعوه بالسيوف فبلَغه ذلك فأخذ حذْرَه منه . ثم اجتمع الأمراءُ إلى قُبّة النصْرِ فبلغ ذلك المظفرَ فخرج في من بقيَ معه فلما تراءى الجمعانِ حمل عليه أميرانِ طعنه أحدُهما وضربه الآخر فقتلاه ثم قرّروا أخاه الناصرَ حسن في السلطنة .

١٢٢ ـ حامدُ بنُ حسن شاكر الصنعانيُّ(١)

نشأ بصنعاءَ وأخذ عن جماعة من أكابر العلماءِ كالسيد العلامةِ صلاحِ بنِ الحسينِ الأخفشِ ، والسيدِ العلامةِ هاشمِ بن يحيى الشاميِّ ، والسيدِ العلامةِ أحمدَ بنِ عبدِ الرحمنِ الشاميِّ وغيرهم ، وأكبَّ على علم الحديث غايةَ الإكبابِ حتى فاق فيه وشارك في سائر الفنونِ مشاركةً قويةً وانتفع به الناسُ في الوعظ . وكان له في الجامع حلقةٌ كبيرةٌ يحضُرون عليه لسماع وعظِه ، ولوعظه وقعٌ في القلوب لما هو عليه من الزهد والتقشّفِ وعدمِ الاشتغالِ بالدنيا ، وقد أخبرني جماعةٌ ممن أخذ عنه أنه كان فقيراً قانعاً يلبَس الثيابَ الخشنةَ ويباشر شراءَ حاجاتِه بنفسه ويتواضع في جميع أمورِه . وكتبُه مضبوطةٌ غايةَ الضبْطِ ، ولا يضبطُ إلا عن بَصيرة حتى صارت مرجِعاً بعد موتِه ، وله مؤلفاتٌ دالةٌ على سعة حفظِه للحديث وإتقانه لهذا العلمِ، رأيتُ منها (الأنموذج اللطيف في حديث أمْرِ معاذٍ بالتخفيف) وله شرحٌ لعدة الحصن الحصين ليس على نمط الشروح [٢٨ب] بل يكتب أحاديثَ ولا يشتغلَ بالكلام على أحاديث العِدةِ لا تخريجاً ولا تفسيراً ، وقفتُ عليه بعد شرحي للعدّة ، وجمعَ حاشيةً على ضوء النهارِ للعلامة الجلالِ وصار تارةً يرجّح ما في ضوء النهارِ وتارةً يرجِّح ما في حاشيته منحة الغفار للعلامة السيد محمد الأمير ، ولكنه ليس بمتقنٍ لعلم الأصول وسائرِ العلومِ التي يحتاج إليها مَن

---

(٢) الأعلام (٢/ ١٦١) . ونشر العرف (١/ ٤١٨ ـ ٤١٩ رقم ١٢٨) . ومعجم المؤلفين (١/ ٥٢١ رقم ٣٨٩٦) . وهدية العارفين (٥/ ٢٦٠) . والروض الأغن (١/ ١٣٢ ـ ١٣٣ رقم ٢٤١) . ومصادر الفكر العربي ص٢٣٠ ـ ٢٣١ .

حرّر المسائلَ . وأما بالنسبة إلى ما يرجعُ إلى متون الأحاديثِ [٨٨] والكلامِ على أسانيدها فهو قليلُ النظير ، وقد أكثر من التعقّبات في تلك الحاشيةِ لما في حاشية الأمير . وله رسائلُ ومسائلُ .

مات رحمه الله فجأةً في بضعٍ وسبعين بعد المئة والألف . وسمعتُ مَن يروي عن السيد العلامةِ محمدِ بنِ إسماعيلَ الأميرِ أنه قال لما بلّغه أن صاحبَ الترجمة يجمعُ حاشيةً على الكشاف : إن على الكشّاف حاشيةَ السعدِ ، وحاشيةُ صاحبِ الترجمةِ ينبغي أن يقال لها حاشيةُ الشقْب ، والشقْبُ في لسانِ أهلِ اليمنِ عبارةٌ عن مقابلِ السّعدِ وهو النحْس . وكان السيدُ المذكورُ يتحامل عليه لمّا بلغه أنه يتعقّب حاشيتَه المتقدِّم ذكرُها . روَى لي ذلك من عرف الرجلين رحمهما الله تعالى وإيانا[1] .

---

(١) بعد ترجمة حامدِ بنِ حسنٍ شاكر في هامش (ب) ما نصُّه :
ممن تركه هاهنا المؤلفُ رحمه الله ترجمة الكامل التقيِّ الزاهد العابدِ الحسنِ بنِ أحمدَ بنِ الحسينِ بنِ عليِّ بنِ يحيى بنِ محمدِ بنِ عليِّ بن مَعوضَةَ الشبيبيِّ إمامُ مذهبِ الزيدية . ولد في ذي حَرورِ آنس وقرأ بها القرآنَ وانتقل وهو في عشرين سنةً لطلب العلمِ إلى ظفير حجّةَ ثم إلى كُحْلانَ [وحقق* على] السيد صلاح بنِ الحسينِ الأخفش وغيرِه وشارك في سائر الفنونِ وصل إلى صنعاءَ وأراد الأخذَ على البدر الأميرِ قُدِّس سرُّه ثم ارتحل إلى ذمارٍ واستوطنها ولازم التقيَّ زيدَ بنَ عبدِ الله الأكوعَ وكان غايةً في حسن السمْتِ والإفادةِ وهو أحدُ شيوخِ المذهب المعمولِ على تقريراتهم في مذهب الزيديةِ ووليَ القضاءَ في مدينة تعزَّ نيابةً عن القاضي أحمدَ بن مَهْدي الشبيبي ، ثم لم يعُدْ بعد ذلك إلى الدخول في شيء من أعمال الدولةِ ، ومال إلى الحديث إلى أن تُوفّي في مدينة ذمارٍ في شهر ربيعٍ الأولِ سنةَ ١١٦٩ تسعٍ وستين ومئةٍ وألف وأخذ عنه جماعةٌ كثيرون منهم المولى العلامةُ عبدُ القادرِ بنُ أحمدَ كما ذكره المؤلفُ في ترجمته ، فراجع انتهى ملخصاً من ترجمة قال فيها من بعض مؤلفاتِ المولى البدْرِ الأمير قدّس اللهُ روحَه .
نشر العرف (١/ ٤٢٠ ـ ٤٢٢ رقم ١٢٩) .
(*) كذا في المخطوط وصوابه [ومن مشايخه] كما في مصدر الترجمة .

١٢٣ ـ الحسنُ بنُ أحمدَ بنِ صلاحِ اليوسُفيُّ الجماليُّ [اليماني][(١)] المعروفُ بالحيميِّ[(٢)]

أحدُ أعيانِ دولةِ الإمام المؤيدِ بالله بنِ القاسم ، وأخيه الإمامِ المتوكلِ على الله وهو من أكابر العلماءِ وأفاضلِ الأدباءِ ، وكان يقوم بالأمور العظيمةِ المتعلِّقةِ بالدولة ، ثم يشتغل بالعلم درساً وتدريساً ، وكان يوجِّهُه الإمامُ المتوكلُ على الله في المهمّات لفصاحته ورَجاحةِ عقلِه وقُوةِ تدبيرِه . فمن جملة ما بعثه إليه من المهمّات إرسالُه إلى حضْرَمَوتَ لمّا وقع الاختلافُ بين السلاطينِ آل كَثير ، فقام بالأمر أتمَّ قيامٍ وصلَحتْ الأمورُ بحميد رأيِه وجميلِ عنايتِه ووجّهه أيضاً إلى سلطان الحبشةِ لمّا وصلت إليه منه كتبٌ تتضمّن رُغوبَه في الإسلام ويطلُب وصولَ جماعةٍ من آل الإمامِ إليه ليُسْلِمَ على أيديهم ، فتوجّه في نحو خمسينَ رجلاً وركِبَ من بنْدر المخا ثم توجّه من هنالك ولاقى مشاقاً عظيمةً ، واستمر في الطريق سفراً وإقامةً نحوَ تسعةِ أشهرٍ فوصل إلى سلطان الحبشةِ في يوم عيدٍ للنصارى فدخل على السلطان لابساً شعارَ الإسلام من الثياب البيضِ ، وكان السلطانُ غيرَ مُريدٍ لما أظهره في كتبه من الرغوب في الإسلام بل معظم [قصده][(٣)] المراسلةُ كما يفعله الملوكُ وأنه يريد إصلاحَ الطريقِ . فلما استقر صاحبُ الترجمةِ في مدينة السلطانِ أضافه وأكرمَ أصحابَه وأراد أن يخلَعَ عليه خلْعةَ حريرٍ خالصٍ وسوارين من الذهب فقال له : هذا لا يحلّ في شريعتنا .

---

(١) في [ب] اليماني يأتي بعد الحيمي .

(٢) الأعلام (٢/ ١٨٢) . وضوء النهار المشرق على صفحات الأزهار تأليف : من أحيا ما انْدرسَ مِن العُلُوم ، وحَقق مُشكلات منطوقها والمفهوم السيد الإمام العلامة ، المجتهد الحافظ الفهامة ، نُور حَدَقَةِ الكمال ، وَعَين أعيان الآل ، الحسن بن أحمد الجلال (١/ ١٠ ـ ١٥) . وخلاصة الأثر (٢/ ١٦ ـ ١٧) . ومعجم المؤلفين (١/ ٥٣٥ رقم ٣٩٩٩) . وهدية العارفين (٥/ ٢٩٤) . وإيضاح المكنون (٣/ ١٢٢) والروض الأغن (١/ ١٣٧ ـ ١٣٨ رقم ٢٤٦) . ومصادر الفكر العربي ص٥٦ و٤٣٨ .

(٣) في [ب] مقصده .

وكان لصاحب الترجمةِ في تلك البلادِ صولةٌ عظيمةٌ حتى كان أصحابُه يبطِشون بالنصارى إذا تعرّضوا لهم ويضربونهم . وشاع عند الحبشةِ أن العربَ الذين هم أصحابُ المترجَمِ له يأكُلون الناسَ فزادت مهابتُهم في صدورهم . وكان أعظمُ معينٍ لهم على ذلك البنادقَ فإنه لا يعرفُها أهلُ الحبشة إذ ذاك ولولا هي ما قدروا على مرور الطريقِ ، فإنهم كانوا ينصبُّون عليهم كالجراد فيرمونهم بالبنادق فيقتُلون منهم وينهزمون ويفزَعون لأصواتها وتأثيرها . ثم لما أيسَ صاحبُ الترجمة من إسلام السلطانِ طالبه بالإذن له بالرجوع إلى ديار الإسلام فتثاقل عنه ، ثم بعد حينٍ أذنَ له وكان لا يصحو من شُرب الخمرِ فعيّن له وقتاً يصل إليه للوداع ، وتَركَ شربَ الخمرِ في ذلك اليومِ ، وجمع وزراءَه وأمراءَه وأعيانَ دولتِه فأمر صاحبُ الترجمةِ أصحابَه أن يرموا بالبنادق عند وصولِهم إلى باب السلطانِ كما يفعله أهلُ اليمنِ ويسمّون ذلك تعشيرةً ، فلما سمع السلطانُ أصواتَ البنادقِ هربَ من إيوانه وهرب الوزراءُ وسائرُ أصحابِ السلطانِ فدخل صاحبُ الترجمةِ الدارَ ثم بعد ذلك عاد السلطانُ إلى مكانه وأخذ في أُهبة [٨٩] توجيهه إلى بلاد الإسلام . وكان جملةُ بقائِه لديه نحو ثلاثِ سنينَ ورجعَ إلى حضرة الإمامِ سالماً ، وهذه الرحلةُ مشتملةٌ على عجائبَ وغرائبَ قد جمعها صاحبُ الترجمة في كراريسَ هي بأيدي الناسِ ، ومن شعره أيامَ إقامتِه بالحبشة هذه الأبيات :

على كل سعْيٍ في الصلاح ثوابُ ... وكلُّ اجتهادٍ في الرشاد صوابُ
وليس على الإنسان إدراكُ غايةٍ ... ودون مداها للعيون حجابُ
ولو علم الساعون غايةَ أمرِهمْ ... لما كان شخصٌ بالشرور يُصاب
فقل لأمير المؤمنين لقد دعا ... وحقٌّ له بعد الدعاءِ يجاب
ولكنْ دعا قوماً يظنون أنهم ... رمَوا غرضاً في دينهم فأصابوا

وهي أبياتٌ طويلةٌ جيدةٌ ، وله أشعارٌ أيامَ إقامتِه هنالك وشعرُه جيدٌ (مات) في شهر ذي الحجة سنة ١٠٧٠ سبعين وألف سنة[١] .

---

(١) وفي بهجة الزمن أن وفاة القاضي حسن بن أحمد الحيمي في ثاني عيد النحر أو ثالثه من=

١٢٤ ـ السيدُ الحسنُ بنُ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ عليِّ بنِ صلاحِ بنِ أحمدَ بنِ الهادي بنِ الجلال(١)

ابن محمدِ بنِ الحسنِ بنِ المهديِّ بنِ عليِّ بنِ المحسن بنِ يحيى [بن](٢) الناصرِ بنِ الحسنِ بن عبدِ اللهِ بنِ محمدِ بنِ المختارِ لدين الله القاسمِ بنِ الناصرِ بنِ الهادي يحيى بن الحسينِ بن القاسمِ بنِ إبراهيمَ بنِ إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ بن الحسنِ ابنِ الحسنِ بنِ عليٍّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنهم ، المعروفُ بالجلال العلامةُ الكبير (ولد) في شهر رجب سنة ١٠١٤ أربعَ عشْرةَ وألفٍ ، بهجرة رُغافة بضم الراء المهملة بعدها معجمةٌ وبعد الألفِ فاء ، قريةٌ ما بين الحجازِ وصعْدة ونشأ بها . ثم رحل إلى صعدةَ وأخذ عن علمائها ثم رحل إلى شَهارة [١٢٩أ] وأخذ عن أهلها ثم رحل إلى صنعاءَ وأخذ عن أكابر علمائِها [وما حواليها](٣) من الجهات . ومن جملة مشايخِه القاضي عبدُ الرحمنِ الحَيْميُّ والعلامةُ الحسينُ بنُ القاسمِ بنِ محمدِ والعلامةُ محمدُ [بنُ](٤) عزُّ الدين المفتي وسائرُ أعيانِ القرنِ الحادي عشرَ ، وبرَع في جميع العلومِ العقليةِ والنقليةِ وصنف التصانيفَ الجليلةَ فمنها (ضوءُ النهار) جعله شرحاً للأزهار للإمام المهديِّ ، وحرر اجتهاداتِه على مقتضى الدليلِ ، ولم يعبأ بمن وافقه من العلماء أو خالفه، وهو شرْحٌ لم تُشرحْ

= سنة ١٠٧١ إحدى وسبعين وألف، وكان حاكماً ببلاد كوكبان وسكونه بمدينة شباه حمير تحت كوكبان .
حاشية الطبعة السابقة زبارة .

(١) الأعلام (٢/ ١٨٢ ـ ١٨٣). والروض الأغن (١/ ١٣٤ ـ ١٣٦ رقم ٢٤٣). ونشر العرف (٣/ ٨٣ ـ ٩٦) . ومعجم المؤلفين (١/ ٥٣٦ ـ ٥٣٧ رقم ٤٠١٠) . وخلاصة الأثر (٢/ ١٧ ـ ١٨) . وهدية العارفين (٥/ ٢٩٥) . ومصادر الفكر العربي ص٢٧ و٢٢١ و٢٩٠ و٣٣٥ . وإيضاح المكنون (٤/ ٤٦ و٧٥ و١٠١ و١٥٩ و٥٧٢ و٥٧٥ و٦٥٦) .

(٢) زيادة من [ب] .

(٣) في [ب] حولها .

(٤) زيادة من [ب] .

الأزهارُ بمثله ، بل لا نظير له في الكتب المدوَّنة في الفقه . وفيه ما هو مقبولٌ وما هو غير مقبولٍ ، وهذا شأنُ البشرِ [وكلٌّ][1] أحدٍ يؤخذ من قوله ويُترك إلا المعصومَ ، وما أظن سببَ كثرةِ الوهمِ في ذلك الكتابِ إلا أن هذا السيِّدَ كالبحر الزخّار وذهنُه كشعلة نارٍ ، فيبادر إلى تحريم ما يظهر له واثقاً بكثرة علمِه وسَعةِ دائرتِه وقوةِ ذهنِه . ولا أقول كما قال السيدُ العلامةُ صلاحُ بنِ الحسينِ الأخفشُ في وصفه لبعض مصنَّفاتِ صاحبِ الترجمةِ أنه عظامٌ لا لحمَ عليها . بل أقول هو بحرٌ عُجاجٌ متلاطمُ الأمواجِ .

وله في أصول [الدين][2] (شرحُ الفصول) و (شرحُ مختصرِ المنتهى) وفي المنطق (شرحُ التهذيبِ) وفي أصول الدين (عصامُ المتورّعينِ) وغيرُ ذلك من المؤلفات في غالب الفنونِ ، وله حاشيةٌ كمّل بها حاشية السعْد على الكشاف ، وحاشيةٌ على (شرح القلائد) . ومجموعاتٌ مفيدةٌ ، ورسائلُ عديدةٌ ، وله القصيدة التي سمّاها (فيضَ الشعاع) أولُها :

الدينُ دينُ محمدٍ وصحابِهِ　　يـا هـائمـاً بقيـاسـه وكتـابـهِ

وشَرحَها شرحاً نفيساً فيه فوائدُ جمةٌ ، وليَ كثيرٌ من المناقشات في ترجيحاته التي يحرِّرها في مؤلفاته ، ولكن مع اعترافي بعظيم قَدْره وطولِ باعِه وتبريزِه في جميع أنواعِ المعارفِ . وكان له مع أبناء دهرِه [٩٠] قلاقلُ وزلازلُ كما جرتْ به عادةُ أهلِ القُطرِ اليمني من وضع جانب أكابرِ علمائِهم المُؤثرين لنصوص الأدلةِ على أقوال الرجالِ . وقد كان الإمامُ المتوكلُ على الله إسماعيلُ بنُ القاسمِ المتقدِّم ذكرُه يُجلّه غايةَ الإجلالِ ، ولا يعرِف أهلَ الفضلِ إلا أهلُه .

واستوطن الجرافَ ومات فيه وقبرُه هنالك وكان (موتُه) ليلةَ الأحدِ لثمانٍ بقينَ من ربيعِ الآخرِ سنة ١٠٨٤ أربعٍ وثمانين وألفٍ وكان جيّدَ النظمِ ، وما أحسنَ قولَه في القصيدة التي تقدمت الإشارةُ إليها مخاطباً لرسول الله ﷺ :

---

(١) في [ب] فكل .

(٢) كذا في المخطوط صوابه أصول الفقه كما يعلم من أسماء الكتب .

وقُل ابنُكِ الحسَنُ الجلالُ مُباينٌ | من قد غلا في الدين من تَلْعابه
لا عاجزاً عن مثل أقوالِ الورىٰ | أو هائباً [مِن][1] علمهم لصِعابه
فالمشكلاتُ شواهدٌ لي أنني | أشرقْتُ كلَّ محقِّقٍ بلِعابه
لولا محبّةُ قُدوتي بمحمدٍ | زاحمتُ رسْطاليسَ في أبوابه

ومنه :

وشادنٍ يَغرقُ أهلُ الهوى | في حسنه فابْكِ على واردهْ
مذْ لاح في الخدّ أخو أمِّه | عاينتُ تصحيفَ أخي والدِه

وله مضمّناً مع حسن التصرُّف :

رفعتُ عِمامتي فرأتْ | برأسي شيباً اشتعلا
فعادَتْ بعدُ تُنْكِرُني | فقلتُ لها أنا ابنُ جلا

١٢٥ ـ السيدُ الحسنُ بنُ إسحاقَ بنِ المَهْديِّ أحمدَ بنِ الحسنِ بنِ الإمامِ القاسمِ بنِ محمد[2][3]

ولد سنةَ ١٠٩٣ ثلاثٍ وتسعين وألفٍ ، ونشأ بصنعاء فقرأ على السيد العلامةِ

---

(١) في [ب] في .

(٢) الأعلام (٢/ ١٨٤) . ونشر العرف (١/ ٤٢٩ ـ ٤٥٦ رقم ١٣٣) . ومعجم المؤلفين (١/ ٥٣٨ رقم ٤٠١٩) . وهدية العارفين (٥/ ٢٩٧ ـ ٢٩٨) والروض الأغن (١/ ١٤١ ـ ١٤٢ رقم ٢٥٤) . ومصادر الفكر العربي ص٢٢٩ و٣٨٩ . وهجر العلم (٣/ ١٥٧٩ ـ ١٥٨١ رقم ٨) .

(٣) في هامش [ب] ما نصه : الحسنُ بنُ إسحاقَ بنِ المهديّ أحمدِ بنِ الحسنِ بن القاسم ، بحرُ جودٍ لا تكدِّره الدِّلاءُ ، ومعدِنُ كمالٍ لا يستمد إلا منه الكمال ، جمع الكمالات فهي إلى سواه لا تُنْسب ، وحاز ما يفوق في الفضلاء من الفضائل فليس لها عنه مذهب ، له الشعرُ الذي يسترقّ لطفُه الأرواحَ والشجاعةُ التي يخبرك عنها ألسنةُ السيوفِ والرماح والجُودُ الذي يُخجلُ الأنواءَ والمعرفةُ في العلوم ، ففي كل فنٍّ حدِّث عنه بما تهوى . أُقسم بحُرمة الآدابِ لا يستطيع قلمي حصْرَ معاليه ولا يدخُل تحت طَوْق عبادتي وصفُ الكمال الذي جُمع فيه ، قد ألمَّ شيخُنا وشيخُه السيد محمدُ بنُ إسماعيلَ الأميرُ =

محمدِ بنِ إسماعيلَ الأميرِ وغيرِه[١] وفاق في غالب العلومِ وصنف تصانيفَ منها (منظومةُ الهدْي النّبوي) لابن القيم . ثم شرحها شرحاً نفيساً . ومنها رسائلُ نفيسةٌ في علوم عدّةٍ ، وكان أحدَ الرؤساءِ مع أخيه السيدِ العلامةِ محمدِ بنِ إسحاقَ الآتي ذكرُه إن شاء الله تعالى . ثم اعتقله الإمامُ المنصورُ الحسينُ بنُ القاسمِ وكان قد اعتقله الإمامُ المتوكلُ على الله القاسمُ بنُ حسينٍ . وله أشعارٌ فائقةٌ . منها وهو بالسجن[٢] :

= المتقدم ذكرُه في شيء مما دار بينهما من النظم الذي يطمَحُ سمعُك عن قريب فكرِه ببعض من صفات مجدِه ونُبْله التي نظمها في سلك قولِه :

مَلِكٌ إذا عُدَّ الملوكُ وعالمٌ ... إن عُدَّ أهلُ معابرٍ ودفاترِ
وإذا أدار من القريض كؤوسَه ... أنسَاً بقيس وإليها والحاجري
وتراه في الهيجاء إن شبَّ الوغى ... نيرانَه بعواسلٍ وبواترِ
طلْقُ المُحيّا مطلقاً لعنانه ... نحوَ العِدا للموت غيرَ مُحاذرِ
أما المكارمُ فهو فيها مُفردٌ ... فبجمعها لا أتعبن محابري
حاز الفضائلَ والفواضلَ كلَّها ... وحوى المآثرَ كابراً عن كابرِ
عزَّ النظيرُ له وذلَّ مناظرٌ ... منه فما أحدٌ له بمناظرِ

إلخ كلامُ سيدي إسحاقَ بنِ يوسفَ رحمه الله في سفينته التي ترجم فيها لأعلام عصرِه .
ومن مؤلفات صاحبِ الترجمةِ رحمه الله كتابُ بلوغ المُراد في سيرة خيرِ العباد كتابٌ جليلٌ في مجلدين .

(١) في هامش (ب) ما نصه :
وعلى السيد العلامةِ هاشمِ بنِ يحيى والقاضي أحمدَ بنِ صالح بنِ أبي الرجال وهو ممن اختص بأهل هذا البيتِ ولم يفارِقْهم إلا بمفارقة دارِ الزّوال . قرأ عليه في النحو والصرفِ والمعاني والبيانِ ، ثم قرأ في ذمارٍ في الفقه على أعيانها ، وقرأ فيها على القاضي عبد الله بن عليٍّ الأكوع ، والمعانيَ والبيانَ ، ووليَ تعزَّ وبلادَها فأخذ في علم الأثرِ عن جماعة ممن سندُه اشتهر . وكان يرى له عمُّه محمدُ بنُ المهدي حقَّ الكمال فينقُله في الولايات والأعمالِ . إلخ كلام سيدي إسحاقَ بنِ يوسفَ في سفينته .

(٢) في هامش (ب) ما نصه :
الأبيات التي أشار إليها في البدر الطالع للسيد الحسنِ بن إسحاقَ وهو في السجن مكاتباً لشيخه السيد محمدِ الأميرِ رحمهما الله جميعاً . =

وعَدَتْ أسيرَ الوجدِ ظبيةُ حاجرِ ... بالطيف يطرُق في الظلام محاجري

وهي أبياتٌ جيدةٌ . وله قصيدةٌ أخرى مطلعُها[1] :

= وَعَـدَتْ أسيـرَ الـودِّ ظَبْيـةُ حـاجـرٍ ... بالطيفِ يطرُق في الظلام محاجري
إنْ أصدقَتْ وعدي بذاك فكيف لي ... بـرجـوع نـومٍ مـن عيـونـي نـافـرِ
والـدمـعُ مغتصـبٌ عليـه محلُّـه ... متصـرّفٌ فيـه تصـرّفَ قـادر
مـا كـان أحسـنَ وعدَها لـو أقلعتْ ... سحبُ المدامعِ عن سماء نواظري

منها :

عجبـاً لـدهـر مـا عـرا حقـاً لـذي ... فضْـلٍ وأَعجبُ منه فعلُ عشائرِ
عـدّدْتُهـم لنـوائـبٍ ومصـائـبٍ ... وظننتُهـم فـي الخطْب خيرَ ذخائرِ
حتـى إذا نـاديتُهـم لِمُلمّـةٍ ... فكـأنمـا نـاديـتُ أهـلَ مقـابـر

منها :

وهـمُ مـن القـوم الـذيـن لهـم بِـلا ... شـكٍّ أجـلُّ محـاسـنٍ ومـآثـر
شـادوا بيـوتَ المكرُمـات فطاولتْ ... منهـا الـدعـائـم كـل نجـم زاهـر
ورأيـتُ مـا شـادوه معمـوراً سـوى ... بيـتِ الـوفـا فـأراه ليـس بعـامـر
قسمـاً لـو أنَّ المكـرمـات تشخّصتْ ... كـان الـوفـا منهـا مكـانَ النـاظـر
ولكـان مـن هـذا الـورى إنسـانُـه ... أو فـي البـريـة فـي الـزمـان الغـابـر
بدرُ الهدى المخصوصُ بالشيم التي ... تعـدادُهـا قـد فـات حصـرَ الحـاصـر
حـاز العلـى طُـراً فقلنـا مـا الـذي ... أبقيتَـه لـذوي الـزمـانِ الآخـر

هذا ما أورده سيدي إسحاقُ بنُ يوسُفَ في سفينته في ترجمة الحسنِ بنِ إسحاقَ . نشر العرف (١/ ٤٣٤ ـ ٤٣٥) .

(١) في هامش (ب) ما نصه :
وهذه الأبيات التي أشار إليها في البدر الطالع للسيد الحسنِ بنِ إسحاقَ أيضاً قال سيدي إسحاقُ بنُ يوسُفَ في سفينته في ترجمة الحسنِ بنِ إسحاقَ ما لفظُه وله هذه المُثلّثةُ البديعةُ هنّأ بها السيدَ محمد الأميرَ لما قدَم من الحج سنة خمسٍ وثلاثين ومئةٍ وألف :

يـا صـاحبـيَّ مـا لنسيـمِ نجـدِ ... قـد عطَّـرت سُـوحـي بعَـرْفٍ نَـدي
ومـا لهـا قـطُّ بـه مـن عهـد ... مُـذ غـاب مَـن ليـس لـه مِـن نـدُّ
أظنُّهـا قـد حملـتْ بشـارةْ ... أو أودعـتْ فـي طيّهـا أمـارةْ
مـن شـوق مَـن تشتـاقـه الإمـارةْ ... وهْـو لهـا مقـابـلٌ بـالصّـدِّ=

يا صاحبي ما لنسيمِ نجْدِ ... قد عطّرتْ سوحي بعَرْف النَّدِّ

مدَح بها شيخَه العلامةَ محمدَ بنَ إسماعيلَ الأميرَ، وله شعرٌ كثيرٌ سائرٌ مجموعٌ عند أهلِه. وكلُّ أهلِ هذا البيتِ الشريفِ علماءُ شعراءُ لا يخلو عن ذلك إلا النادرُ. وصاحبُ الترجمةِ من أكابرهم وأفاضلِهم الجامعين بين العلمِ والأدبِ والرياسةِ ومكارمِ الأخلاقِ وجميعِ صفاتِ الكمالِ، ومات في سنة ١١٦٠ ستين ومئة وألفٍ.

١٢٦ ـ حسنُ بنُ أحمدَ بنِ يوسُفَ الرّباعيُّ الصنعانيُّ(١)

وُلد تقريباً على رأس القرنِ الثانيَ عشرَ وقرأ على جماعة من شيوخ العصرِ

=

نعم نعم قد بان صدقُ حَدْسي ... وصحّ بالوصل حديثُ نفسي
وجاءني سَعدي وغاب نَحْسي ... بعدد من خصّصْتُه بودي
السيدِ العلامةِ المُمجّدِ ... حاوي خصالِ المكرُماتِ عن يد
بحرِ الندى بدرِ الهدى محمد ... مَن عَودهُ من موجبات الحمْدِ
شمسُ علومِ العِترةِ الزكيّةْ ... كشّافُ كلِّ نكتةٍ خفيّةْ
من نَشْرِه الحدائقُ الورديّةْ ... ونظمُه يَنسيك ابنَ الوردي
إليك مِن مُلازم القُصورِ ... تهنئةً بحجّك المبرورِ
وعودِكم بأوفر الأجورِ ... فالحمدُ لله المعيد المبْدي
طوّلتم يا سيدي المَغيبْ ... وسرّكم تطويلُه المَعيب*
وروّحَ البعيدُ والقريبْ ... فكم دموعٍ قد جرَتْ في الخد
أقطعتم المولى الضياءَ البرّا ... من أوجبَ الباري عليك البِرّا
فلم يزل في البر يأتي السفْرا ... يسأل عن تهامةٍ ونجد
لو أمكن البرَّ ركوبُ البحر** ... طار إليك في الغراب يجري
يقول يا مكةُ هاتي بدري ... ما لي على فراقه من جُهد

من أبيات ماطن على سمع الزمان أرقُّ من معانيها الحسان. انتهى بلفظه.

* نصب على الاختصاص.

** أي يحمل وفيه التورية.

(١) الأعلام (٢/١٨٣) ونيل الوطر (١/٣١٨ ـ ٣١٩ رقم ١٥٢). ومعجم المؤلفين (١/٥٣٨ رقم ٤٠١٧). والروض الأغن (١/١٣٨ ـ ١٣٩ رقم ٢٤٨). ومصادر الفكر العربي ص٧٣.

كالسيد العلامةِ الحسنِ بنِ يحيى الكَبسيِّ والقاضي العلامةِ محمدِ بنِ أحمدَ السّودي وغيرِهما . واستفاد في جميع العلومِ الآليةِ وفي علم السنةِ المطهرة ، وله فهمٌ صادقٌ وإدراكٌ قويٌّ وتصوُّرٌ صحيحٌ وإنصافٌ وعملٌ بما تقتضيه الأدلةُ وله قراءةٌ عليَّ في علم المعاني والبيانِ وفي علم التفسيرِ وفي الصحيحين والسُّننِ [٩١] وفي بعض مؤلفاتي ، وهو الآن من أعيان أهل العِرْفان ومحاسن حَمَلةِ العلم في مدينة صنعاءَ ، وقد تقدمت ترجمةُ والده[١] .

١٢٧ ـ الحسنُ بنُ إسماعيلَ بنِ الحسينِ بنِ محمدِ المغْربيُّ[٢]

نسبةٌ إلى مَغاربِ صنعاءَ ثم الصنعاني حفيد شارح بلوغ المرام الآتي ذكره هو شيخ شيوخ العصر ولد بعد سنة (١١٤٠) أربعين ومئة وألف ونشأ بصنعاء كسلفه وفي أعلى جماعة من أعيان علماء صنعاء . منهم العلامةُ أحمدُ بنُ صالحِ بنِ أبي الرّجال ، والعلامةُ محسنُ بنُ إسماعيلَ الشاميُّ وغيرُ واحد في عدة فنونٍ كالنحو والصرْفِ والمنطِقِ والمعاني والبيانِ والحديثِ والتفسيرِ والفقهِ ، وانتفع به الطلبةُ في جميع هذه الفنونِ وأخذ عنه أعيانُ العلماءِ وتخرّجوا به وصاروا مُبرِّزين في حياته وكان [٢٩ب] رحمه الله زاهداً ورِعاً عفيفاً متواضعاً متقشفاً لا يُعدّ نفسَه في العلماء ولا يرى له حقاً على تلامذته فضلاً عن غيرهم ولا يتصنّع في ملبوس ، بل يقتصر على عِمامة صغيرةٍ وقميصٍ وسَراويلَ وثوبٍ يضَعُه على [جنبيه][٣] وتارةً يجعل [أزاراً][٤] مكان الثوبِ ويقضي حاجاته من الأسواق بنفسه ، ويباشر

---

(١) وبعد أن توفي والدُ المترجَمِ له استمر على ملازمة شيخ الإسلامِ الشوكاني وحصل من مؤلفاته بخطه (نيل الأوطار) وألف مؤلفاً حافلاً في الأحكام سماه (فتح الغفار لجمع أحكام سنة المختار) جمع فيه شواردَ وفوائدَ زوائدَ على المنتقى ووفاتُه رحمه الله في سنة ١٢٧٦ ستٌّ وسبعين واثني عشرةَ مئةٍ ، ومولده تحقيقاً على رأس القرن الثالثَ عشرَ . حاشية الطبعة السابقة (زبارة) . نيل الوطر (١/ ٣١٨) .

(٢) التقصار ص٣١٢ . نيل الوطر (١/ ٣١٩ رقم ١٥٣) .

(٣) في [ب] جنبه .

(٤) في [ب] أزار صوفٍ .

دقيقَها وجليلَها ويحمِل على ظهره ما يحتاج إلى الحمل منها ويقود دابتَه ويسْقيها بنفسه . ولا يتصدّر بما يتصدّر له مَن هو معدودٌ من صغار تلامذتِه من تحرير الفتاوى ومُماراةِ أهلِ العلمِ ، بل جلُّ مقصودِه الاشتغالُ بخاصة نفسِه ونشرُ العلمِ بإلقائه إلى أهله والقيامُ بما لابد منه من المعيشة يكتفي بما يحصُل له من مُستَغَلّاته التي ورِثها عن سلفه الصالح مَع حقارتِها .

وخُطب للقضاء في أيام شبابِه فلم يساعِد بل صمم على الامتناع بعد أن رغّبه شيخُه أحمدُ بنُ صالحِ المتقدمُ ذكْرُه . والحاصلُ أنه من العلماء الذين إذا رأيتَهم ذكرتَ الله عزّ وجلّ وكلُّ شؤونِه جاريةٌ على نمط السلفِ الصالحِ وكان إذا سأله سائلٌ أحاله في الجواب على أحد تلامذتِه وإذا أشكل عليه شيءٌ في الدرس أو فيما يتعلق بالعمل سأل عنه غيرَ مُبالٍ سواءٌ كان المسؤولُ عنه خَفيّاً أو جليّاً لأنه جُبل على التواضع ، ومع هذا ففي تلامذته القاعدين بين يديه نحو عشَرةٍ مجتهدين والبعضُ منهم يصنِّفِ في أنواعِ العلومِ إذ ذاك وهو لا يزداد إلا تواضعاً .

قرأتُ عليه رحمه الله في المطوّل وحواشيه والعضُدِ وحواشيه من أولهما إلى آخرهما ، والكشافِ وبعضِ حواشيه من أوله إلى آخره إلا فَوتاً يسيراً ، وبعضَ الرسالةِ الشمسيةِ وشرْحَها للقُطْب وحاشيتَها للشريف وبعضَ تنقيحِ الأنظارِ في علوم الحديثِ وقطعةً من صحيح مسلمٍ وقطعةً من شرحه للنووي ، وجميعَ سننِ أبي داودَ ومختصرَ المُنْذريِّ عليها وبعضَ شرحِ ابنِ رسْلانَ والخطّابيِّ لها ، وشرحَ بلوغِ المرامِ لجدّه إلا قليلاً من أوائله واستمر على حاله الجميلِ لا يزداد إلا تواضعاً وتصاغُراً وتحقيراً لنفسه ، وهكذا فليصنَعْ من أراد الوصولَ إلى ثمرةِ العلمِ والبلوغَ إلى فائدته الأخروية ، وكان رحمه الله يُقْبِلُ عليَّ إقبالاً زائداً ويُعينني على الطلب بكُتُبه وهو من جملة مَنْ أرشَدني إلى شرح المُنتقى ، وشرَعْتُ فيه في حياته ، بل شرحتُ أكثرَه وأتممتهُ بعد موتِه ، وكان كثيراً ما يتحدّث في غَيبتي أنه يخشى عليَّ من عوارض العلمِ الموجبةِ للاشتغال عنه ، فما أصدقَ حَدْسَه وأوقَعَ فراستَه ، فإني ابتُليتُ بالقضاء بعد موتِه بدون سنةٍ وانتقلت روحُه الطاهرةُ إلى جوار اللهِ في يوم الثلاثاء ثالثِ وعشرين من شهر الحجة سنة ١٢٠٨ ثمانٍ ومئتين وألفٍ ، ورثيتُه بقصيدة أولُها :

كذا فليكنْ رُزْءُ العُلا والعوالِمِ ومِن مثْلِ ذا ينهدُّ رکْنُ المعالِمِ

ورثيته أيضاً بأبيات أخرى أولُها :

جفْنُ المعارفِ من فراقك سافحُ والعذْبُ منها بعدَ بُعْدِك مالِحُ[٩٢]

١٢٨ ـ السيدُ الحسنُ بنُ الحسينِ بنِ الإمامِ القاسمِ بنِ محمد[1]*

الصنعانيُّ المولدِ والوفاةِ والدارِ العلامةُ المبرِّزُ في عدة فنونٍ لاسيما علمُ المعقولِ فهو فيه فريدُ عصرِه ، وله تصنيفٌ في المنطق جعله حاشيةً على شرح العلامةِ الجلال للتهذيب ، وتلامذتُه جماعةٌ نُبَلاءُ كانوا يقصِدونه للقراءة عليه إلى منزله ، وله أشعارٌ حسانٌ منها القصيدةُ التي مطلعُها :

لجمال ذاتِك في الوجود تطلُّعي ولنيل وصْلِك في الحياة تطَمُّعي

ولوجهك الزاهي بحسن جمالِه حجِّـي وتَطـوافـي بـذاك المـربـع

وله يدٌ في علم التصوُّفِ قويةٌ وكذلك في علم الأسماءِ وقد أثنى عليه صاحبُ (نسمة السحَر) وذكرَ له مؤلفاتٍ وقال : إنه كتب له بخطه أنه وُلد بِضُورانَ سنةَ ١٠٤٤ أربعٍ وأربعين وألفٍ وذكر له شعراً كتبَه إليه ، مطلعُه :

تَرنَّم حادي الشوقِ فهو مُزمزمُ فـرَعْيـاً لِحَـادٍ بـالهـوى يتـرنَّـمُ

وذكر ما يدل على أن صاحبَ الترجمةِ وقف على نسمة السحَرِ وقرَّضَها ، وقد بلغ عمرُه ثمانين سنةً ولم يذكر وفاتَه[2] .

---

(١) نشر العرف (١/٤٦٨ ـ ٤٧٢ رقم ١٣٩) . وهدية العارفين (٥/٢٩٦) . ومصادر الفكر العربي ص٥٠٠ . والروض الأغن (١/ ١٤٤ ـ ١٤٥ رقم ٢٥٨) . وهجر العلم (٣/ ١٢٥٢ ـ ١٢٥٣ رقم ٦) . ومعجم المؤلفين (١/٥٤٨ رقم ٤١٠٤) .

(٢) بل ذكر وفاته في ترجمة زيد بن صالح أبي الرجال أنها يوم تاسع ربيع الأول سنة ١١١٤ أربع عشرة ومئة وألف .
حاشية الطبعة السابقة زبارة .

١٢٩ ـ السيدُ الحسنُ بنُ زيدِ بنِ الحسينِ الشاميُّ[(١)]

قرأ بصنعاءَ على أعيانِ علمائِها كالسيد العلامةِ هاشمِ بنِ يحيى الشاميِّ وطبقتِه ، وبرَع في علم الحديثِ وشارك في غيره من الفنون مشاركةً قويةً ونشرَ العلمَ وأتعب نفسَه في الإرشاد إلى الحق من العمل بالدليل ، وأقبل عليه الخاصُّ والعامُّ ، وأخذوا عنه وتخلقوا بأخلاقه ومشوا على طريقته ، وكان لا يملّ من ذلك في جميع الأوقاتِ فظهرَتْ بكرتُه وعمّ النفعُ به فإنه سكن في صنعاءَ فصار له أتباعٌ لا يعملون إلا بالأدلة ثم سكن في هجرة سناعَ فصار أهلُها جميعاً مشتغلين بالطاعة مواظبين على الجُمعة والجماعةِ وكذلك سكن في ذهبانَ وصار أهلُه كذلك . وله في حسن التعليمِ طريقةٌ لا يقدرُ عليها غيرُه ، وكان مقبولَ الكلمةِ عند الإمامِ المَهديِّ العباسِ بنِ الحسينِ وعند وزيرِه أحمدَ بنِ عليٍّ النّهْميِّ فنفع به جماعةً من المحاويج ويصار يبذُل جاهَه لهم فيجلُب إليهم خيراً كثيراً ولا يأخذ لنفسه شيئاً مع كونه فقيراً وكان هذا دأبَه طولَ حياتِه ولا مطمعَ له في مواصلة أربابِ الدولةِ إلا ذلك ، وله في الزهد والتقشّفِ وكثرةِ العبادةِ وظائفُ لا يقدر عليها غيرُه مع قيامِه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والترسّلاتِ في ذلك على الإمام فمَنْ دونه ، والإرشادِ إلى الرفق بالرعية ، ولقد كان خيراً كلَّه ولم أعرِفْه ولكنه أخبرني بأخباره كلٌّ من يعرفه وما زال مستمراً على ذلك حتى مات في سنة [١١٩٦ ستٍّ وتسعين ومئةٍ وألفٍ][(٢)] في [شهر][(٣)] جُمادى الأولى [منها][(٤)] .

١٣٠ ـ [٣٠أ] الحسنُ بنُ عليِّ بنِ جابرِ الهبلّ اليماني الشاعرُ المُفْلق[(٥)]

الفائقُ المكثرُ المجيدُ . ولد سنة ١٠٤٨ ثمانٍ وأربعين وألفٍ ، وله شعرٌ يكاد

---

(١) وهجر العلم (١/٣١٧ رقم ٥) . ونشر العرف (١/ ٤٧٣ ـ ٤٧٩ رقم ١٤٠) .

(٢) في [ب] خمس وتسعين ومئة وألف .

(٣) زيادة من [ب] .

(٤) زيادة من [ب] .

(٥) الأعلام (٢/ ٢٠٥) . وخلاصة الأثر (٢/ ٣٠ ـ ٣٤) . ومعجم المؤلفين (١/ ٥٦٦ رقم ٤٢٤٣) . وهدية العارفين (٥/ ٢٩٤) . والروض الأغن (١/ ١٥٠ ـ ١٥١ رقم ٢٦٩) . ومصادر الفكر العربي ص٣٣٤ . وهجر العلم (١/ ٢٣٨ ـ ٢٤٦ رقم ١٠) .

يسيلُ رقّةً ولطافةً وجَوْدَةَ سبْكٍ وحسنَ معانٍ ، وغالبُه الجودةُ وله ديوانُ شعرٍ موجودٌ بأيدي الناسِ[(١)] ومنه[(٢)] :

أتُرى يسْلو الهوى وله ... عند سكّانِ الحِمى ولَهُ
مُغْرمٌ أسقامُه حَزَنٌ ... فصَّلَ الهُجْرانُ مُجمله
عظمت في قلبه فغدا ... لا يراه من تأمّله [٩٣]
لو رأى من ظَلَّ يعذِله ... وجهَ مَن في الحب أنْحَلَه
قال أما فيك لا حرجٌ ... إن قضى وجداً يحقُّ له

وله[(٣)] :

يا قليلَ الحفظِ للذممِ ... أيُّ شرعٍ حلّ فيه دمي
هل لمن أتلفتَ مُهجتَه ... يا شقيقَ الروح منْ حكَمِ

وله[(٤)] :

لا ذُقتَ حرَّ صَبابَتي ... وكُفيتَ ما ألقى بها
فالنارُ من أسمائها ... والموتُ من ألقابها

وله القصيدةُ الطنانةُ التي مطلَعُها :

لو كان يعلمُ أنها الأحداقُ ... يوم النَّقا ما خاطر المشتاقُ
جهِلَ الهوى حتى غدا في أسره ... والحبُّ ما لأسيره إطلاقُ

وكلُّها غُررٌ لولا ما كدّرها به من ثلْب الأعراضِ المصونةِ أعراضِ خير القرونِ ولما ارتفعت درجتُه عند الإمامِ المَهديِّ أحمدَ بنِ الحسنِ وكان كالوزير له قِبلَ

---

(١) انظر ديوانه « قلائد الجواهر » جمعه وبوّبه صديقه العلامة الشاعر أحمد بن ناصر المخلافي المتوفى قاضياً على عدن سنة ١١١٧هـ/١٧٠٦م وقد نشره محققاً الأديب الشاعر العالم السيد أحمد بن محمد الشامي .

(٢) قلائد الجواهر ص٣٢٥ .

(٣) انظر : قلائد الجواهر ص٣٥٥ .

(٤) انظر : قلائد الجواهر ص٣٧٤ .

الخلافةَ وتصدّى للقعود في دسْتها . توفي في شهر صفرَ سنةَ ١٠٧٩هـ تسعٍ وسبعين وألفٍ فيكون عمرُه إحدى وثلاثين سنةً ، ولو طال عمرُ هذا الشابِّ الظريفِ ولم يَشِبْ صافيَ شعرِه بذلك المشرَبِ السخيفِ لكان أشعرَ شعراءِ اليمنِ بعد الألفِ على الإطلاق[١] . وأصلُه من قرية بني الهَبَل وهي هجرةٌ من هَجَرِ خَوْلان ومحلُّه ومحلي واحدٌ ليس بينهما مسافةٌ بل بينهما من القُرب بحيث يسمع كلُّ واحدٍ ممن فيهما كلامَ الآخرِ . وقد بالغ صاحبُ نسْمةِ السحَرِ في حقه فقال إنه لم يوجد باليمن أشعرُ منه من أول الإسلام . وهذا معلومُ البطلانِ فالصوابُ ما قلتُه سابقاً .

١٣١ ـ الحسنُ بنُ عليِّ بنِ الحسنِ بن عليِّ بنِ عبدِ الله بن عبد الرحمنِ بنِ صالحِ بن محمدِ بن محمدِ بن يحيىٰ ابنِ محمدِ بنِ أحمدَ بنِ يحيىٰ بنِ أحمدَ بنِ حنَش[٢]

وبقيةُ نسبِه معروفةٌ فبه سلفٌ صالحٌ فيهم العلماءُ والقضاةُ والصلحاءُ وبيتُهم مشهورٌ في الديار اليمنيةِ (ولد) بشَهارةَ في سنة ١١٥٣ ثلاثٍ وخمسين ومئةٍ وألفٍ ورحل من وطنه لطلب العلم إلى مدينة صنعاءَ فأخذ عن جماعة من أعيانها كالسيد العلامةِ محمدِ بنِ إسماعيلَ الأميرِ في الحديث . والقاضي العلامةِ أحمدَ بنِ محمد قاطنٌ قرأ عليه في مغني اللبيب ورسالةِ الوضع للهَرَوي وغيرِهما والسيدِ العلامةِ إسحاقَ بنِ يوسفَ بنِ المتوكّل قرأ عليه في المعالجة والقاضي العلامةِ أحمدَ بنِ

---

(١) ووالدَ صاحبِ الترجمة وهو القاضي عليُّ بنُ جابرِ الهَبَل أحدُ تلامذةِ المفتي أخذ عنه جماعةٌ من العلماء كالسيد صالحِ السراجيِّ والسيد حسن الزباري والقاضي حسين المغربي والسيد عمرَ بنِ علي الوزير . وكان عالماً حاكماً بصنعاءَ مدة الإمامِ المتوكلِ على الله إسماعيلَ كما في طبقات الزيدية للسيد إبراهيم بن القاسم .
حاشية الطبعة السابقة زبارة .

(٢) الأعلام (٢/٢٠٦) . وهجر العلم (٢/٧٤٩ رقم ١٩) . ونيل الوطر (١/٣٤٨ ـ ٣٥٢ رقم ١٦٨) .

صالِح بنِ أبي الرِّجال في العربية ، والقاضي حسين[١] بنِ محمدٍ المغْربي في شرح بلوغِ المرام ، وشيخِنا العلامةِ علي بن إبراهيمَ بنِ عامرٍ وقرأ عليه في غاية السُّؤل وشرحِها وسيرة الشامي . وشيخِنا العلامةِ الأكبرِ السيدِ عبد القادِر بنِ أحمدَ قرأ عليه في جامع الأصول لابن الأثيرِ وغيرِه ، وولدهُ العلامةُ إبراهيمُ بن عبدِ القادِر قرأ عليه في الغاية وشرحِها وفي صحيح البخاري ، وقرأ القراءاتِ السبْعَ على شيخها المتفرِّد بمعرفتها الفقيهِ عليِّ اليَدومي . وأول من اتصل به عند وصولِه إلى صنعاءَ الفقيه إسماعيل بنُ محمد حنَش ، وقرأ عليه وأعانه على الطلب ووليَ في أوائل عمُرِهِ أعمالاً مِن وقفٍ وغيرِه ، ثم أمره مولانا الإمامُ المَهديُّ أن يتَّصلَ بولده مولانا خليفةِ العصْرِ المنصورِ بالله حفظه اللهُ ليقرَأَ عليه . فاتصل به وقرأ عليه ولازَمه مدَّةً . ثم لمّا مات الإمامُ المهديُّ وبيع مولانا الإمامُ المنصورُ بالله أناط بصاحب الترجمةِ [٩٤] أعمالاً وصيّره أحدَ وزرائِه المقرّبين عنده وجعل بنظره بعضَ البلادِ اليمنيةِ وبالغ في تعظيمه لكونه شيخِه في العلم ، ولم يعامِلْه معاملَةَ سائرِ الوزراء ، وإذا ناب الدولةَ أمرٌ يتعلق بالأمور الشرعيةِ كان التعويلُ عليه في الغالب . وغالبُ ما يتحصّل له يُنفِقُه على العلماء ويواسي به الفُضلاءَ والفقراءَ على وجه لا يُحب أن يطّلعَ عليه أحدٌ ، وما زال هذا دأبَه ودَيْدَنَه من أول وَزارتِه إلى حالِ تحرير هذا نحوَ ثلاثٍ وعشرين سنةً وهو لا يزداد إلا خيراً وإنفاقاً على من يستحق ذلك وهو في هذه الخَصْلةِ مُنقطِعُ القَرين عديمُ النظير لا سيما في هذا العصرِ ، فإنه قد يعطي بعضَ المحاويج الذين لا يتصلون به عطاءً يجاوز الوصفَ في الكثرة ويشتري البيوتَ ويهَبُها لمن لا بيتَ له ويعين من أراد أن يشتريَ بيتاً إذا كان مستحِقاً بأكثرِ الثمنِ أو كلِّه ، وقد صنع هذا الصُّنعَ مع [أناسٍ كثيرين][٢] وهو يكرَه ظهورَ ذلك واطلاعُ الناس عليه وذلك دليلُ الخلوص .

---

(١) هذا وهْمٌ من البدر ، إذ وفاةُ القاضي حسين بنِ محمدٍ كما سيأتي قبل ولادةِ صاحبِ الترجمة ولعله الحسن بنُ إسماعيلَ المغربي شيخ المؤلفِ فتأمل . (حاشية الطبعة السابقة زبارة) .

(٢) في [ب] ناس كثير .

وإني لأُكْثِرُ التعجّبَ من كثْرة صدَقاتِه التي منها ما يبلغ المئةَ القرش وفوقها ودونها . بل أخبرني بعضُ العلماءِ أنه اطّلع على ما وهبه لبعض العلماءِ وكانت جملتُه ألفَ قرشٍ دفعةً واحدةً ، وأخبرني آخرُ أنه بلغ إعطاؤه لعالم آخر اثنتي عشرة مئةَ قرشٍ دفعةً واحدة ، ناهيك بهذا فإن عطاءَ الملوكِ في عصرنا يتقاصر عنه . ويزداد التعجب من استمراره على ذلك كيف قدَر على القيام به مع أن غيرَه ممن بنظره أعمالٌ أكثرُ من أعماله ومدْخولاتٌ أوفرُ من مدخولاته قد لا يقوم ما يتحصّل له بما يستغرقُه لخاصة نفسِه وأهلِه وفضْلاً عن غير ذلك . ثم أذكر قول الله تعالى : ﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ﴾ [سبا : ٣٩] وقولَ النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم : « أنفِقْ يُنفَقْ عليك »(١) فأعلَمُ عند ذلك السببَ ، ومع هذا فهو في عيش فائقٍ مُتَرفّه في ملبوسه ومأكوله ومسكنِه ومَركبِه وجميعِ أحوالِه على حد يقصُر عنه أمثالُه ، قد جمع الله له من نعم الدنيا ما لا يُدركهُ غيرُه ، وأعطاه من الكمالات ما لا يوجد مجتمِعاً في سواه فإنه معَ إحكامِه [٣٠ب] لما يتعلقُ به من الأعمال الدَّوْليةِ معدودٌ من العلماء ، مذكورٌ في الفرسان ، مشهورٌ بحُسن الرمايةِ جيّدُ الخطِّ قويُّ النثر حسَنُ الأخلاقِ [وكان](٢) بشوشاً متواضعاً سَيوساً جلياً وَقوراً ساكناً عفيفاً مواظباً على الجُمعة والجماعةِ كثيرُ الأذكارِ ، محباً للفقراء ولا سيما إذا كانوا من أهل بيتِ النّبوةِ راغباً في الخير كافّاً لنفسه عن الشر معظِّماً للشرع ، مجالِسُه مشتملةٌ على المباحثات العِلْميةِ والمُفاكهاتِ الأدبيةِ مقرِّباً لأهل الفضْلِ مُبْعِداً لأهل البطالة ، حسَنُ المحاضَرةِ قويُّ المُباحثةِ جيّد الفهم حسنُ الإدراكِ ينشَط إذا سُئِل عن مسألة علميةٍ ، ويبحث ويستخرج بدقيق ذهنِه فرائدَ

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه رقم ٤٦٨٤ وأطرافه رقم (٥٣٥٢ ، ٧٤١١ ، ٧٤١٩ ، ٧٤٩٦) . ومسلم في صحيحه رقم (٩٩٣) . من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « قال الله عز وجلّ : أنفِقْ أُنفِقْ عَليكَ ، وقال : يد الله ملأى لا تغيضها نفقةٌ ، سحّاءُ الليل والنهار . وقال : أرأيتم ما أنفقَ منذ خلق السماءَ والأرضَ فإنَّهُ لم يغِضْ ما في يده وكان عرشُه على الماء ، وبيده الميزانُ يخفض ويرفع » .

(٢) زيادة من [أ]

بديعةً . يعرِفُ النحْوَ والصَّرفَ والمعانيَ والبيانَ والأصولَ والقراءاتِ والتفسيرِ ويعمل بجميع هذه الفنونِ وله كمالُ [الاشتغالِ][1] والعنايةِ بعلم الحديثِ والتفسيرِ ويعمل بما تقتضيه الأدلةُ ، ولا يبالي بما عدا ذلك ، ولديه من الكُتب النفيسةِ مما لا يوجد عند غيره، وبيني وبينه من خالص الوداد ما لا أقدِرُ على التعبير عن بعضه، وما أعُدُّه إلا بمنزلة الوالدِ ، وهو يُنْزِلُني منزلةَ الولدِ ، ويُجِلُّني إجلالَ الوالد. وقد اتفقت الألسنُ على الثناء عليه ونشْرِ محاسنِه مع أن الناسَ لا يرضون عن المتعلّقين بأعمال الدَّولةِ ولكنْ رأَوا فيه من المحاسن ما لا يمكن جَحدُه [٩٥].

والحاصلُ أنه للدولة جَمالٌ ولأهل العلمِ جلالٌ وللفقراء ذَخيرةُ أفضال ، طالت أيامهُ وَمدَّت أعوامُه . وفي سنة إحدى وعشرين ومئتين وألفٍ حصل له نسيانٌ وكثْرةُ سهْوٍ فباشر ما ينظره من الأعمال بعضُ قرابتِهِ فلم يُحسِن المباشرةَ وما زال ذلك العارضُ يتزايد . وفي سنة ثلاثٍ وعشرين رجّح رفْعَ يده عن الأعمال التي كان يباشرها ثم أحاطت الديونُ بغالب ما يملِكهُ بسبب مباشرةِ ذلك القريبِ ثم توفي إلى رحمة الله يوم السبت خامسَ عشرَ شهرِ شعبانَ سنةَ ١٢٢٥ خمسٍ وعشرين ومئتين وألفٍ بصنعاءَ وقُبر بمقْبَرتها .

١٣٢ـ الإمامُ الحسنُ بنُ عليِّ بنِ داودَ المُؤَيّدي[2]

رأيتُ سيرتَه في مجلد وصفَه مؤلفُها بالتبحّر في علوم عديدة كالنحو والصرْفِ والمنطِقِ والمعاني والبيانِ والأصولِ والتفسيرِ والفقهِ والحديثِ ، ورأيتُ له رسائلَ تدل على بلاغته وقوةِ تصرّفِه . دَعا إلى نفسه سنة (٩٨٤) في نصف شهرِ رمضانَ منها فاجتمعت إليه الزيدية وأجابوا دعوته وبايعوه في بلاد صعدة وخرج منها بجيش إلى الأهنوم ، واشتعلت الارضُ بقيامه على الأتراك ناراً ، ودخل في طاعته

(١) في [ب] الشغلة .

(٢) الأعلام (٢/ ٢٠٤) . وخلاصة الأثر (٢/ ٢٩) . ومعجم المؤلفين (١/ ٥٦٨ رقم ٤٢٦٦). وهدية العارفين (٥/ ٢٩١). والروض الأغن (١/ ١٥١ ـ ١٥٢ رقم ٢٧١). ومصادر الفكر العربي ص٦٠٨ ـ ٦٠٩ . وهجر العلم (٤/ ٢١٩٧ ـ ٢١٩٨ رقم ١) .

بعضُ أولادِ الإمامِ شرفِ الدينِ ، وأسَرَ عبدَ الله بن المطهّرِ وأودَعَه السجْنَ، ثم توجّه بجند واسعٍ لأخذ بلادِ همْدانَ ، ففتح اكثَرها وخرج الاتراكُ من صنعاءَ وأميرَهم سنانَ فما زالت الحربُ بينهما سِجالاً . وفي سنة (٩٩٣) افتتح سنانُ بلادَ الأهنومِ وانحصر الإمامُ الحسنُ في محل يقال له الصباب ، ودعا إلى السّلم فأجاب وخرج إلى يد سِنانَ في نصف شهرِ رمضانَ منها وهذا من غرائب الزمان كونُ قيامِه في نصف شهر رمضانَ وأسْرُه في نصف شهرِ رمضانَ . ثم دخل به سنانُ إلى صنعاءَ فوصل به إلى الباشا حسن فسَجَنه ،وقد كان أسَرَ أولادَ المطهرِ بنِ شرفِ الدينِ الأربعةَ لطفَ الله وعليَّ يحيى وحفظَ الله وغوثَ الدين ، وسجنهم مع الإمام . وفي شهر شوالٍ من هذه السنة أرسل الباشا حسن بهم جميعاً إلى الروم ، وكان آخِرَ العهدِ بهم . وقد رُوي أنه مات الإمامُ الحسنُ في الروم محبوساً في شهر شوالٍ سنة ١٠٢٤ أربعٍ وعشرين وألفٍ سنة واللهُ أعلم ، وله أخبارٌ حِسانٌ استوفاها مؤلفُ سيرتِهِ ، فمن رام الاطلاعَ عليها فليقفْ على السيرة المذكورةِ ليعرِفَ مقدارَ هذا الإمامِ وسعةَ دائرتِهِ في المعارف العلمية .

١٣٣ ـ الحسنُ بنُ عمرَ بنِ الحسنِ بنِ حبيبِ
ابنِ عمرَ بنِ شُريحِ بنِ عمرَ الملقبُ بدرَ الدين الدمشقيُّ الحلبيُّ[1]

ولد سنةَ ٧١٠ عشرٍ وسبعِمئة بشهر شعبانَ منها ، ونشأ مُغْرماً بعلم الأدبِ وأخذ عن جماعة من الأدباء منهم ابنُ نُباتةَ ، وله مؤلّفٌ في الأدب سماه (نسيم الصَّبا) يشتمل على نفائسَ ، واستعمل مفاصلَ شفاءِ القاضي عياضٍ فسَبَكها سجْعاً ، وألّف (درة الأسلاك في دولة الأتراك) سجْعٌ كلُّه يدل على مزيد اطّلاعِه وفصاحتِه ، وسمِعَ الحديثَ على جماعة من أعيان علماءِ عصرِه .

---

(١) الأعلام (٢٠٨/٢ ـ ٢٠٩) . والدرر الكامنة (٢٩/٢ ـ ٣٠ رقم ١٥٤٣) . وكشف الظنون (٧٣٧/١) . ومعجم المؤلفين (٥٧٥/١ رقم ٤٣١٨) . وشذرات الذهب (٢٦٢/٦) . والنجوم الزاهرة (١٨٩/١١ ـ ١٩٠) .

قال ابنُ حجر[1] : وكان فاضلاً كيِّساً صحيحَ النقْلِ حدّث عنه جماعةٌ ، وكان يوقعُ عن القضاة ، وانقطع في آخر مدتِه بمنزله وله (تذكرةُ النبيه في أيام المنصور وبنيه) سجْعاً ، وباشر نيابةَ القضاءِ ونيابةَ كتابةِ السرِّ .

مات في شهر ربيعِ الآخَرِ سنةَ ٧٧٩ تسعٍ وسبعين وسبْعِمئة . ومن شعره :

ألحاظُه شهِدتْ بأني ظالمٌ وأتتْ بخطِّ عِذارِه تَذكارا
يا حاكمَ الحبِّ اتّئدْ في قصتي فالخطُّ زورٌ والشهودُ سُكارى [٩٦]

١٣٤ ـ السيدُ الحسنُ بنُ الإمام القاسِم بنِ محمدِ بنِ عليّ بنِ محمدِ بنِ عليّ بن الرشيدِ بنِ أحمدَ بنِ الأمير الحسينِ بنِ عليّ بنِ يحيى[2]

ابنِ محمدِ بنِ يوسُفَ الأصغرِ الملقبِ الأشَلَّ ابنَ القاسمِ بنِ الإمامِ الداعي يوسُفَ الأكبرَ ابنِ الإمامِ المنصورِ يحيىٰ بن الإمامِ الناصرِ أحمدَ بنِ الإمامِ الهادي يحيىٰ بن الحسينِ بنِ القاسمِ بنِ إبراهيمَ بنِ إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ بنِ الحسنِ بنِ الحسنِ بنِ أمير المؤمنين عليِّ بنِ أبي طالبِ سلامُ الله عليه وعليهم ورحمتُه وبركاتُهُ .

ولد بعد صلاةِ العشاءِ من ليلة الإثنين غُرّةَ شهرِ شعبانَ سنة ٩٩٦ ستٌّ وتسعين وتسْعِمئة ، وقرأ على جماعة من الشيوخ وأدرك حصةً [٣١أ] نافعةً من المعارف وفرّغ نفسه للجهاد مع والدِه فنهض بما لا ينهض به غيرُه ، ونال من الأتراك ما لم ينلْه أحدٌ وأوقع بهم وقَعاتٍ متعدِّدةً حتى استأصَلَهم وأخرجهم من الديار اليمنيةِ بعد أن حارب جماعةً من كُبَرائهم كحيدر باشا وقانصوه باشا ، وأخذ جميعَ ما بأيديهم من مُدن اليمن . ووقَعاتهُ وملاحمُه لا يَتّسعُ لها هذا المختصرُ ، وقد سرد جميعَ ذلك الجُرْموزيُّ في سيرته وهي كتابٌ حافلٌ ، ولم يكن لأحد من العناية التامةِ بمجاهدة الأتراكِ ما كان له رحمه الله ، وأُسِر في أيام والدِه وحُبس

---

(١) إنباء الغمر (١/٢٤٩ ـ ٢٥٠) .
(٢) الأعلام (٢/٢١١) . ونشر العرف (١/٤٩٥ ـ ٤٩٨ رقم ١٤٩) . وخلاصة الأثر (٢/٣٩ ـ ٤٠) .

بصنعاءَ وبقيَ أياماً طائلةً ثم خرج خُفْيةً وهيأ اللهُ له أسبابَ ذلك فلم يشعُرْ به أحدٌ وفيه من الشَّجاعة والإقدامِ في المعارك ما يَبْهَر العقولُ فإنه وحده يقوم مقامَ الجيشِ الكثيرِ ، وقد أحاط به في قاع صنعاءَ أيام محاصرتهِ لها جماعةٌ من فرسان الأتراك المشهورين وهم عددٌ واسعٌ يزيد خيلُهم على الألف فضْلاً عن سائر الجيشِ ولم يكن عنده إذ ذاك إلا أخوه العلامةُ الحسينُ الآتي ذِكْرُه ونفرٌ يسيرٌ فدار القتالُ عليه وعلى أخيه وما زال يصاولُهم طعناً وضرْباً ويُجندل شُجعانَهم حتى خرج من بينهم سالماً هو ومن معه من النفر اليسيرِ . وكم أُعدِّد من إقدامات هذا السيدِ الذي تقصرُ الأقلامُ عن حصر بعضِ مَناقِبه وهو نظيرُ المطهرِ بنِ شرَفِ الدين أو أرفعُ درجةً منه في الشجاعة والرياسةِ وحُسنِ التدبير ، وقد بلغت جيوشُه في بعض المواطن نحوَ ثمانين ألفاً ، وله في الكرم يدٌ طولى . قال السيدُ عامرُ بن محمدِ عبدِ الله بنِ عامرٍ الشهيدُ في بُغية المُريد إنه أعطىٰ الشريفَ طاهراً الإذريسيَّ خمسةً وعشرين ألفَ قرشٍ من النقد ، ومن الجواهر والنفائسِ ما يخرج عن الفِكْر انتهى . ثم بعد أن أجلى الأتراكَ من أرض اليمن جميعِها اختَطَّ حصنَ الدامغ في حدود سنةِ (١٠٤٠) [أربعين وألف][1] فعمَّره عمارةً بليغةً وأجرى فيه الأنهارَ وغرس في جوانبه الأشجارَ وشيّد الديارَ حتى صار مدينةً كبيرةً واستقر فيه حتى توفاه اللهُ في وقت المغْرِبِ من ليلة الأحدِ ثالثِ شوالٍ سنة ١٠٤٨ ثمانٍ وأربعين وألفٍ في خلافة أخيه الإمام المؤيدِ بالله محمدِ بنِ القاسمِ ، ورثاه شعراءُ عصرِه بمَراثٍ جيدة منها قولُ بعضِهم :

أدَرَى الذي يَنْعي إلينا من نعى ... لو كان يدري ما أشاد وأسمعا
أتُراه يـدري أنـه ينعـي إلـى ... كل الأنامِ الدين والدنيا معا [٩٧]
وحياتَهم ومعاشَهم ورِياشَهم ... ونعيمَهم لهذي الخصالَ الأَربعا

وكان موته في مدينة الحُصَين التي عَمَرها تحت حِصْنِه المتقدِّمِ . وله نظمٌ فمنه ما قاله في أيام اعتقالِهِ يُرغِّب والدَه في الصلح بأبيات أولها :

(١) زيادة من [ب] .

مولايَ إن الصلحَ أعذبُ مَورِدا فاسلُكْ له جَدَداً سوياً أجْردا

وهي أبياتٌ مشهورةٌ .

وكان يلازم في أسفاره وجهاداته القراءةَ على الشيوخ والمطالعةَ لكتب العلمِ ، ولازم في آخر أيامِه السيدَ محمدَ بنَ عزِّ الدينِ المفتي فقرأ عليه في الأصول وغيرها ، وقد جمع إلى شجاعته الباهرةِ الكرَمَ الفائضَ حتى كان يعطي عطاءَ من لا يخاف الفقرَ ، والحاصلُ أنه من أعظم سلاطينِ الجهاد وأساطينِ مصالحِ العباد.

١٣٥ ـ حسنُ بنُ محمدِ بنِ قَلاونَ الصالحيُّ الملكُ الناصرُ بنُ الناصرِ بنِ المنصورِ[١]

ولد سنةَ ٧٣٥ خمسٍ وثلاثين وسبْعِمئة ، وسُمِّيَ أولاً قمارى ، فلما جلس على التخْت قال للنائب يا أبي [أنا][٢] ما اسمي قمارى، اسمي حسن، فقال على خيرة اللهِ واستقر اسمُه حسناً ووليَ السلطنةَ بعد أخيه المظفّرِ [في رمضان][٣] سنةَ (٧٤٨) وقَبَض على حاشية أخيه وصُودروا لتخليص الأموالِ فوجد لديهم من الجواهر ما قيمتُه مئةُ ألفِ دينارٍ ، فلما كان يوم السبتِ رابعَ عشَرَ شوالٍ سنةَ (٧٥١) قال الناصرُ لأهل المملكةِ إنْ كنتُ سلطاناً فاقبضوا هذا فأُمسِك وأُرسل إلى الإسكندرية ، ثم مازال يقبِضُ الأمراءَ واحداً بعد واحدٍ فنفَروا منه وركِبوا عليه في سابعَ عشرَ جُمادى الآخرةِ سنة (٧٥٢) وخلعوه وقرّروا أخاه الصالحَ ، وأُعيد الناصرُ في شوال سنةَ (٧٥٥) واستبد بالمملكة ، وصفا له الوقتُ ولم يشاركْه أحدٌ في التدبير فبالغ في أسباب الطمعِ واستحوذ على إهلاك بيت المالِ وأكثر من سفك الدماءِ وشرَعَ في عماره المدرسةِ المعروفة بالرُّميلة وليس لها نظيرٌ بالديار المصريةِ ومات ولم تكْمُل . ثم عزم على قتل بعضُ أكابر أمرائه

(١) الأعلام (٢/٢١٦) .
(٢) زيادة من [ب] .
(٣) زيادة من [ب] .

فاستعد وتقاتلا فكانت الدائرة على الناصر فانهزم ثم أُمسِك (وقتل) في تاسعِ جُمادىٰ الأولى سنةَ ٧٦٢ اثنتين وستين وسبعمائة وكان ذكياً مُفرِطاً وله بعضُ اشتغالٍ بالعلم .

١٣٦ ـ الحسنُ بنُ محمد شاه الفَناري المعروفُ بالسبلي صاحبُ حاشيةِ المطوّل(١)

قرأ على علماء الرومِ ثم ارتحل إلى مصْرَ لقراءة مغْني اللبيبِ على رجل مَغْربيٍّ وكان على الفناري قاضي السلطانِ محمد خان عمّ صاحبِ الترجمة ، فقال له استأذِن السلطانَ في عزمي إلى مصرَ لقراءة مغني اللبيب على شيخ مغربيٍّ هنالك ليس له نظيرٌ في معرفة هذا الكتابِ فاستأذن المذكورُ السلطانَ فقال لعله قد اختلّ دماغهُ وكان منحرفاً عنه بسبب أنه صنّف حاشيةَ التلويح باسم ابنِ السلطانِ وهو بايزيد بن محمدٍ فرحل إلى مصْرَ وقرأ الكتابَ المذكورَ قراءةً متْقنةً ، وكتب له المغربيُّ في ظهر كتابِه إجازةً ثم عاد [٣١ب] إلى بلاد الرومِ وأرسل كتابَ مغني اللبيبِ إلى السلطان محمد خان فلما نظرَ فيه زال عنه ما كان . فأعطاه مدْرسةً يدرِّسُ بها . ثم في دولة السلطانِ بايزيد عيَّن له كلَّ يوم ثمانين دِرهماً ، وله مصنفاتٌ منها حاشيةُ المطوّل المتقدِّمُ ذكْرُها ، وهي حاشيةٌ مفيدةٌ ، ومنها حاشيةٌ على شرح المواقفِ للشريف وحاشيةٌ على التلويح وكلُّها مقْبولةٌ ، وسمِعَ في مصْرَ صحيحَ البخاريِّ على بعض تلامذة الحافظ ابن حجرٍ ، ومات في دولة السلطان [٩٨] بايزيد خان وكان جلوسُه على تخْت السلطنة سنة (٨٨٦) .

١٣٧ ـ الحسنُ بنُ قاسمِ المجاهدُ القاضي العلامةُ الذكي(٢)

وُلد تقريباً سنةَ ١١٩٠ تسعين ومِئة وألفٍ أو قبلها بيسير أو بعدها بيسير ،

---

(١) الأعلام (٢/٢١٦ ـ ٢١٧) . والضوء اللامع (٣/١٢٧ ـ ١٢٨ رقم ٤٩٢) . شذرات الذهب (٧/٣٢٤ ـ ٣٢٥) هدية العارفين (٥/٢٨٨) .

(٢) نيل الوطر (١/٣٥٢ ـ ٣٥٣ رقم ١٦٩) .

ومسكنُه هو وأهلُه في مدينة ذي جَبَلةَ انتقلوا إليها من مدينة ذَمارٍ وهو عارفٌ بالفقه والفرائضِ والنحْوِ والأصولِ ، وله مشاركةٌ في علم الحديثِ [وفهمٌ][1] جيِّدٌ وذِهنُه صحيحٌ . قرأ عليَّ عند وصولي [إلى][2] مدينة جبَلةَ مع مولانا الإمامِ المتوكلِ على الله في الحديث والأصولِ ولازمني مدةَ إقامتي في تلك المدينةِ من جملة من لازمني من أهلها للقراءة ، وقد أجزتُ له أن يَرويَ عني مرْوياتي وهو أهلٌ لذلك لرُغوبه إلى العلم وإكبابِه عليه ، وقد كتَب بعضَ مؤلفاتي كالدُّرر والدراري والفوائدِ المجموعةِ في الأحاديث الموضوعة ؛ وحاشيةِ شفاءِ الأُوام والسيلِ الجرّار ، وغير ذلك . وله سَماعاتٌ عليَّ عند قدومِه إلى صنعاءَ وقد قدِمَ مرّاتٍ وصار قاضياً في مواضعَ ورسَخَت معرفتُه وعمل بالدليل[3] .

١٣٨ ـ الحسنُ بنُ محمدِ بنِ الحسنِ بنِ سابقِ الدينِ بن عليّ بن أحمدَ بنِ أسعدَ بنِ أبي السعودِ بنِ يعيشَ المعروف بالنحوي[4]

الصنعانيُّ الزيديُّ عالمُ الزيديةِ في زمانه ، وشيخُ شيوخِهم وناشرُ علومِهم ، كان يحضُر حلقةَ تدريسهِ زُهاءُ ثمانينَ عالِماً ، وله تحقيقٌ وإتقانٌ لا سيما لعِلم الفقهِ يفوق الوصْفَ . وله مصنفاتٌ منها في الفقه (كتابُ التذكرة الفاخرة) أودعَه من المسائل ما لا يُحيط به الحصرُ مع إيجازٍ وحُسنِ تعبيرٍ وهو كان مُدرِّسَ الزيديةِ وعُمدتَهم حتى اختصره الإمامُ المهديُّ أحمدُ بنُ يحيىٰ وجرَّد منه (الأزهار) فمال

---

(١) في [ب] وفهمه .

(٢) زيادة من [ب] .

(٣) ثم تولى القضاءَ بمحلة ذي جبَلة وتوفي سنة ١٢٧٦ ستٌّ وسبعين ومئتين وألف أوفي السنة التي بعدها . حاشية الطبعة السابقة (زبارة) .

(٤) الأعلام (٢/ ٢١٦) . ومعجم المؤلفين (١ / ٥٨٤ رقم ٤٣٨٩) . والروض الأغن (١/ ١٥٤ ـ ١٥٥ رقم ٢٧٦) . ومصادر الفكر العربي ص١٩٠ و٢٧٧ . وهجر العلم (٤ / ٢٣٧٥ ـ ٢٣٧٦ رقم ٢) .

الطلبةُ من حينئذٍ إلى هذا المختصرِ . وله تفسيرٌ وله تعليق على (اللُّمع) واختصر (الانتصار) للإمام يحيىٰ في مجلد وكان زاهداً ورعاً متقشّفاً متواضعاً . ووليَ قضاء صنعاءَ وانتفع الناسُ به ، وكان يأكل مِن عمل يدِه واستمرَّ على حاله الجميلِ إلى أن (مات) في سنة٧٩١ إحدى وتسعين وسبْعِمئة ، وقُبر في عدني صنعاءَ قريباً من باب اليمن ، وقبرُه مشهورٌ مزورٌ .

١٣٩ ـ السيدُ الحسنُ بنُ مطهرِ بنِ محمدِ بنِ أحمدَ بن عبدِ الله بنِ محمدٍ[1]

ابنِ الداعي المنتصِر بنِ محمدِ بنِ أحمدَ بنِ القاسمِ بنِ الإمامِ يوسُفَ الداعي ابنِ يحيىٰ المنصورِ بنِ أحمدَ الناصرِ بنِ يحيى الهادي بنِ الحسينِ بنِ القاسمِ بنِ إبراهيمَ بنِ إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ بنِ الحسنِ بنِ الحسنِ بنِ عليٍّ بنِ أبي طالب رضي الله عنهم ، الحسنيُّ اليمنيُّ الجرْموزيُّ . ولد بعُثْمةَ سنةَ ١٠٤٤ أربعٍ وأربعين وألفٍ وقرأ على القاضي عبدِالرحمنِ بنِ محمدِ الحَيميّ والقاضي محمدِ بنِ إبراهيمَ السَّحوليِّ والقاضي علي الطبري وغيرهم من علماء صنعاءَ ، وبرع في النحو والصرْفِ والمعاني والبيانِ والمنطِقِ والفقهِ والحديثِ والتفسيرِ ، وله مؤلفاتٌ منها شرحُ (نهج البلاغة) و (نظم الكافل) وله شعرٌ حسنٌ فمنه في تشبيه الزنبق :

انظُرْ إلى الزنبق الأنيقِ وقد أبـدَعَ فـي شكلـه وفـي نمَطِـهْ
كمثل قنْـديـلِ فضـةٍ غُـرِسَـتْ شمـوعُ تِبْـرٍ تُضـيء فـي وسَطِـهْ

وله أشعارٌ رائقةٌ واتصل بالمتوكل على الله إسماعيلَ وتنقّل في الولايات فوليَ حَراز ثم بنْدر المخا ومدحَه أعيانُ الشعراءِ في زمنه كالشيخ إبراهيمَ الهِنْديِّ وغيرِه من شعراء اليمن ، وجماعة من شعراء البحرين وعُمانَ وعظُمت رياستُه وطار صِيتُه ونال من العز مالم يكن له [٩٩] في حساب ، ومات يوم الإثنين ، الثامنِ

---

(١) ومعجم المؤلفين (٢/ ٥٩٤ رقم ٤٤٦٤) . وهدية العارفين (٥/ ٢٩٦) . ونشر العرف (١/ ٥٠٥ ـ ٥٠٩ رقم ١٥٨) . وهجر العلم (٤/ ١٩٥٣ ـ ١٩٥٤ رقم ٢) .

والعشرينَ من جُمادى الآخرةِ سنةَ ١١٠٠ إحدى عشرة مئة بصنعاء بعد أن تغيّرت له الأحوال .

١٤٠ ـ السيدُ الحسنُ بنُ يحيى بنِ أحمدَ بنِ عليِّ بنِ محمدِ بنِ أحمدَ بنِ القاسمِ الحمزيُّ الكبسيُّ ثم الصنعانيُّ(١)

ولد بصفَرَ سنة ١١٦٧ سبعٍ وستين ومئةٍ وألفٍ ، ونشأ بصنعاءَ فقرأ فيها على جماعة من العلماء . وأكثرُ انتفاعِه على شيخنا العلامةِ الحسنِ بنِ إسماعيلَ المغرِبيِّ فإنه لازمه في جميع الفنونِ فقرأ عليه النحْوَ والصرفَ والمنطِقَ والمعانيَ والبيانَ والحديثَ والتفسيرَ وبرَع في جميع هذه الفنونِ ، وصار من أعيان علماء العصْرِ المُشارِ إليهم بالتحقيق والإتقان ، وهو جيِّدُ التحريرِ حسَنُ المُباحثةِ له رسائلُ في مسائلَ متفرِّقةٍ متقنةٌ غايةَ الإتقانِ وقد رافقني في قراءة الكشّافِ على شيخنا المتقدِّم فكان يستخرج بفاضل ذهنِه فوائدَ نفيسةً . وبعد موتِ شيخِنا استقر المترجَمُ له بهجرة الكِبْس وعكَفَ عليه طلبةُ العلمِ هنالك ومازال يُرشِدُهم إلى المعارف العلميةِ ويدرِّس في كثير من الفنون ، وله شعرٌ حسنٌ ونثرٌ جيدٌ ، فمنه ما كتبه إليَّ من هنالك نظماً ونثراً وهذا لفظُه(٢) :

سـلامٌ مـن الله السـلامُ ورحمـةٌ ... عليك إمامَ العلمِ والدينِ والهُدى
يفوحانِ كالمسك الذكيِّ بسُوحكم ... دواماً كما دامت معاليكَ سَرْمدا
فيـا راكبـاً بلِّـغْ سـلامي ليشتفـيْ ... فـؤادي بـه إمّـا بلغْـتَ محمـدا

مَن ضُرِب سُرادِقاتُ مجده على هام الكواكب [٣٢أ] ، وسَبح فَلَكُ فخرِه في بحار أعلى المراتب ، وحازت جيادُ مساعيهِ قَصَباتِ الفضائلِ في غاية المناقب ،

(١) الأعلام (٢/٢٢٦) . ونيل الوطر (١/٣٥٨ ـ ٣٦٤ رقم ١٧٥) . ومعجم المؤلفين (١/٥٩٧ رقم ٤٤٩١) . والروض الأغن (١/١٥٨ ـ ١٥٩ رقم ٢٨٤) . ومصادر الفكر العربي ص ٢٣٩ . وهجر العلم (٤/١٧٨٨ ـ ١٧٨٩ رقم ١٥) .

(٢) انظر ديوانه « أسلاك الجوهر » ٢٠٣ ـ ٢٠٤ .

وتفرّدت أفكارُه باستخراج دقائقِ العلومِ بنظره الثاقب ، ونشَر أعلامَ الحقِّ في قَناة الاجتهادِ في رأيه الصائب ، العلامةِ على الإطلاق في جميع مسارحِ المذاهبِ ، عُمدةِ الخاصةِ والعامةِ بالاتفاق فالكلُّ راغبٌ وراهب :

العزُّ مولانا الكريمُ محمدٌ   شيخُ الشيوخِ وفيصَلُ الحكّامِ
هشٌّ إذا نزل الوفودُ ببابه   سهلُ الحِجاب مؤدَّبُ الخُدّام
وإذا رأيت شقيقَه وصديقَه   لم تدْرِ أيُّهما أخو الأرحامِ
أبقاه ربي للعلوم ونشرِها   يُحيي موات شرائعِ الإسلام

وبعد هذا نثرٌ طويلٌ فأجبتُ بما لفظُه :

السُّدةُ التي ضُرِبتْ خيامُها على هام السِّماكِ ، والعَقْوةُ التي تتضاءل عند تعاظُمها أعناقُ الأملاك ، والحسَنةُ التي صارت لمحاسن الدهرِ غُرّةً ، والمَكْرُمةُ الكائنةُ في ذات المكارمِ طُرّة :

أعني به الحسنَ بنَ يحيىٰ مَن غدا   فـردَ الـزمـانِ وحَبْـرَه المُتبحِّـرا
الســابـقَ الأعــلامَ فهــو مقـدّمٌ   يــوم الـرِّهــانِ وغيـرُه فيــه ورَا

لابرحَ زينةً للزمان ومَنْقبةً يفتخر بها نوعُ الإنسان ، وخصّه الله بجزيل سلامِهِ وجميلِ إكرامِه وجليلِ إنعامِه [واللهُ][1] المسؤولُ أن يُقيمَ به سوقَ المجدِ على ساق ، ويجعلَه بفضائله وفواضلِهِ ماشياً فوق الأعناق ، وبعد هذا نثرٌ طويلٌ . والمترجَمُ له حالَ تحريرِ هذه الأحرفِ مستمرٌّ على حاله الجميل [١٠٠] مشتغلٌ بنشر العلمِ وأعمالِ الخيرِ قد قنِعَ من عيشه بالكَفاف من غلاّت أموالٍ يسيرةٍ ورِثَها عن والده وكثيراً ما يقع بيني وبينه مباحثاتٌ علميةٌ وتحريراتٌ لما يدور منها . ولما مات أخوه العلامةُ محمدُ بنُ يحيىٰ قام هذا مقامَه في القضاء بالجهات الخَوْلانيةِ وما يَتصل بها، وعظّمه مولانا الإمامُ بما يليق بجلالِهِ[و][2] قدْرِه بعد أن

(١) في [ب] وهو .
(٢) زيادة من [ب] .

عرَّفتهُ ـ حفظه اللهُ ـ بأن المذكورَ بالمحل العالي في العلم والعمَل[1] وأخوه العلامةُ محمدُ بنُ يحيىٰ ستأتي ترجمتُه إن شاء الله .

١٤١ ـ الحسنُ بنُ يحيى سَيلانُ السُّفيانيُّ ثم الصّعْدي[2]

أحدُ العلماءِ المشاهيرِ ، أخذ العلم عن القاضي صدّيق بنِ رَسام والسيدِ إبراهيمَ بن محمد حُورية ، وبرَعَ في عدة فنون ، وله مؤلفاتٌ منها حاشيةٌ [على][3] (شرح غاية السؤل) للحسين بنِ القاسمِ وله حاشيةٌ على شرح الآيات للنجري ، وحاشية على القلائد ، وحاشية على حاشية الشلبي على (المطوّل) اقتصر فيها على إيضاح ما أشكَلَ من عبارات الشلبي ، ولم يزل مدرِّساً بصعدةَ ونواحيها حتى مات في شهر القَعدةِ سنة ١١١٠ عشرٍ ومِئةٍ وألفٍ .

١٤٢ ـ الحسينُ بنُ أحمدَ بنِ الحسينِ بنِ أحمدَ بنِ عليِّ بنِ محمدِ بنِ سليمانَ بنِ صالحِ بنِ محمدِ السّياغيّ الحيميُّ ثم الصنعاني[4]

ولد سنةَ ١١٨٠ ثمانين ومئةٍ وألفٍ ونشأ بصنعاءَ فقرأ على أعيان علمائِها ، وهو رفيقي في بعض مسموعاتي على شيوخي ، [و][5] رافقني في قراءة الخَبَيْصيِّ والرضيِّ شرحي الكافية وشرحِ السعْد المختصرِ على التخليص وحاشيةِ الشيخ لطف اللهِ وشرحِ اليزدي على التهذيب وشرحِ الشافية لِلُطف الله على شيخنا العلامةِ

---

(١) ومات المترجم له في سنة ١٢٣٨ ثمانٍ وثلاثين ومئتين وألف بصنعاء .
حاشية الطبعة السابقة (زيارة) .

(٢) الأعلام (٢/ ٢٢٦) . ونشر العرف (١/ ٥١٩ رقم ١٦٣) . ومعجم المؤلفين (١/ ٥٩٧ رقم ٤٤٩٣) . والروض الأغن (١/ ١٥٨ رقم ٢٨٣) .

(٣) زيادة من [أ] .

(٤) الأعلام (٢/ ٢٣٢) . ونيل الوطر (١/ ٣٦٦ ـ ٣٧٤ رقم ١٧٧) . ومعجم المؤلفين (١/ ٦٠١ رقم ٤٥٢١) . والروض الأغن (١/ ١٦٠ ـ ١٦١ رقم ٢٨٧) . ومصادر الفكر العربي ص٦٧ و٣٥٢ .

(٥) زيادة من [أ] .

القاسمِ بنِ يحيىٰ الخَوْلاني رحمه الله ورافقني أيضاً في قراءة سُنَنِ أبي داودَ والعضُدِ وحواشيه والمطوّل وحواشيه والكشّافِ وحواشيه على شيخنا العلامةِ الحسنِ بنِ إسماعيلَ المغربيِّ وحضرَ معنا قليلاً على شيخنا السيدِ الإمام عبدِ القادرِ بن أحمدَ في قراءة الحديثِ وقراءةِ الفقهِ كشرح الأزهارِ والبيانِ على والده ، وقرأ مجموعَ الإمامِ زيدِ بنِ علي على القاضي العلامةِ يحيىٰ بنِ صالحِ السَّحولي وعلى آخرين وبرَع في هذه المعارفِ كلِّها وفاق وصار من أعيان علماءِ العصرِ المُفيدين في عدة فنون وكتَب الكثيرَ بخطه الحَسنِ الفائقِ . وله إكبابٌ على العلم واشتغالٌ به عما سواه معَ ذهنٍ قويٍّ وفهمٍ صحيحٍ وإدراكٍ جيّدٍ وسمْتٍ حسَنٍ ورَصانةِ عقلٍ ومتانةِ دِين . وغالبُ انتفاعِه على الشيخين الأولَين ، وقد قرأ عليهما غيرَ ما تقدم ذكرُه كالصحيحين وشرح العمدة ، ووقفْتُ على حاشية له نفيسةٍ على شرح الجلالِ لآداب البحثِ ، ورأيت له حلاًّ لِلغز السيد العلامةِ إسحاقَ بنِ يوسفَ المتقدِّمِ ذكرُه جعله شرحاً لأبيات[1] اللغزِ وأجاد فيه كلَّ الإجادةِ ، وهو الآن يشرح مجموعَ

(١) هنا وهمٌ من جهتين الأولى أنه لم يتقدم للمؤلف ذكرُ اللغز الذي أشار إليه إلا أن يريد بالمتقدم الشخصَ نفسَه الثانية أنه يوهم كلامُه أن الذي فسّر إشكال المذهبِ المترجَمُ له وليس كذلك بل هو لُغزٌ آخرُ [وجّهه السيد إسحاق]* إلى محلات كثيرة فحين وجهه إلى صنعاء قال في أوله :

تحيةٌ وافَتْ إلى صنعاء اليمنْ [تخُصّ أربابَ العلومِ والفِطَنْ]**

وحين وجهه إلى زبيد قال :

تحيةٌ وافتْ إلى زبيدِ تخُبُّ في مَهامِهٍ وبِيدِ

وأجاب عن هذا اللغز أعيان عصْرِه ولم يرتضِ منها جواباً إلا جوابَ مَن قال فيه :

[إلا فتىً يوحىٰ إليه وَحْيا]*** محمدُ بنُ هاشمِ بن يحيى

إلخ .

[من أبيات آخر]**** وهو لغزٌ مشهورٌ طويل .

(*) في [ب] صدَّره .

(**) في [ب] تخص أصل العلم أيضاً والفطن .

(***) في [ب] إلا فتى الهمم ذاك وحياً .

(****) زيادة من [ب] .

الإمامِ زيدِ بنِ عليٍّ شرحاً حافلاً ، وبيني وبينه مكاتَباتٌ ومشاعَراتٌ ومباحثاتٌ في عدة مسائلَ ، وله نظمٌ جيِّدٌ ونثرٌ حسَنٌ وإذا حرَّرَ بحثاً في مسألة أتقنه غاية الإتقانِ وهو الآن مستمرٌّ على حاله الجميل في الاشتغال بالمعارف العلميةِ درساً وتدريساً ثم مات رحمه الله شهرَ جمادىٰ الأولى سنةَ ١٢٢١ إحدى وعشرين ومئتين وألفٍ ، وقُبر بمقْبرة صنعاءَ[1] ووالدُه من علماء الفِقهِ المُبرِّزين فيه ، وهو أحدُ الحكّام بصنعاءَ الآن وتوفيَ في رمضانَ سنةَ ١٢٢٤ أربعٍ وعشرين ومئتين وألفٍ .

---

(١) ومن شعر المترجَمِ له رحمه الله قولُه :

أشـاع غـرامي في الأنـام خشـوعي ... على ما رَأَوا مِن صَبْوتي ودلوعي
ونفـسي إذا هـبَّ النسيـمُ تنـازعـتْ ... زوافـرُهـا فـي القلـب أيَّ نـزوعِ
وإنْ ذُكِـرَت تلـك الـديـارُ رأيتَـه ... بـأمـرٍ مَـريـجٍ قـد عـراه فظيـعِ
بروحي وفيك الروحُ قد هان أمرُه ... وكـلُّ عظيـمٍ فـي الأنـام رفيـعِ
وأنت سكنْتَ القلب من بعد أسْرِه ... علـى مـا بـه مـن ذِلـةٍ وخضـوعِ
ودوخْـتَ أحشـائـي بكـل مهنّـدٍ ... له في سُويدائي عظيمُ وقوعِ
وأعلَـنَ قلبـي بـالبشـارة خـافقـاً ... مُجـداً بهـا مـن نَهْضـة ورجـوعِ
وعلّقـتُ أهـدابي بفَـرعِ حـواجبي ... لأرقُـبَ مُلْكـاً حُزْتُـه برُبـوعي
وقـال الكَـرى للعيـن هـذا فـراقُنـا ... فقـال ألا ودَّعْـتَ خيـرَ وديـعِ
ولقّنْتَنـي ذِكـراكَ حتـى لقـد غـدا ... شعاريَ في وقت المنامِ ضجيعي
ولمـاتمـادى منـك هجـرُك والنَّـوى ... وصِدْتَ لما أشكوه خيرَ سَميعِ
وأسْلمتَني للموت فانسابَ مُسْرِعاً ... يقـول ألا هـذا أوانُ شـروعـي
رفعـتُ إلـى الله العظيـم شكيّتـي ... وقد ذاقت الأقوامُ طيب هجوعِ

ومن شعره وفيه جناسُ تركيب :

تعـرَّض لـي غـزالٌ فيـه وشْـمٌ ... ونحـن بسفْـح وادي الـرَّقمتيـنِ
فقلـت وضَـرَّتـاه لـديـه مـاذا ... فقـال هـو الـوِشامُ برقْـم تَيْـنِ

ومن شعره أيضاً قولُه رحمه الله :

تأملتُ في [أهلِ]* الفريضِ وما جرى ... عليه الأُلى سنُّوا لنا السُّنَنَ الحُسنى
فلـم أرَ إلا نـاقـلاً لفـظَ غيـرِه ... بلا حشمةٍ أو من يُغيرُ على المعنى

(*) في [ب] نظم .

حاشية الطبعة السابقة (زبارة) .

وجَدُّ صاحبِ الترجمةِ هو من المُتْقِنين في علم الفقهِ والفرائضِ ، أخذ عن أكابرِ علماءِ عصرِه وأخذ عنه الأكابرُ ، وتولى القضاءَ مدّةً طويلةً حتى مات في شهر شوالٍ سنةَ (١١٦٤) [أربع وستين ومئة وألف][(١)] .

١٤٢ ـ السيدُ الحسينُ بنُ أحمدَ بن صلاحِ ابنِ أحمدَ بنِ الحُسينِ [١٠١] ابن عليٍّ المعروفُ بزَبارة[(٢)]

نِسبةٌ إلى موضعٍ كما تقدم في ترجمة حفيدِه أحمدَ بنِ يوسُفَ وُلد تاسعَ عشرَ شهرِ رمضانَ سنةَ ١٠٨٨ ثمانٍ وثمانين وألفٍ ، وأخذ عن العلامة الحسينِ بنِ محمدٍ المغربيِّ وأخيه الحسنِ بنِ محمدٍ والعلاّمةِ عليِّ بنِ يحيى البَرَطيِّ وعن العلامة السيدِ زيدِ بنِ محمدٍ وسائرِ أعيانِ ذلك الزمانِ ، وبرَعَ في جميع المعارفِ ، وله [٣٢ب] عنايةٌ كاملةٌ بأسانيدِ مسموعاتِه وغيرِها ، وكان له بالسيد يوسفَ بنِ المتوكِّلِ اتصالٌ ومحبةٌ ومُعاضَدةٌ ، وولاّه الإمامُ المتوكِّلُ القاسمُ بنُ الحسينِ القضاء بضُورانَ ، وكان يتخوّف قبل ذلك من المَهديِّ صاحبِ المَواهبِ بسبب صُحبتِه ليوسُفَ بنِ المتوكِّلِ إسماعيلَ ، وهو من أكابر العلماءِ ، وأنا أروي عن شيخنا العلامةِ عبدِ القادرِ بنِ أحمدَ عن يوسفَ بنِ صاحبِ الترجمة عنه وتوفي في سنة (١١٤١) وقيل سنةَ (١١٣٥) وقيل سنةَ (١١٣٦)[(٣)] .

---

(١) في [ب] نظم .

(٢) معجم المؤلفين (١/ ٦٠٢ رقم ٤٥٢٩) . ونشر العرف (١/ ٥٢٠ ـ ٥٣٧ رقم ١٦٦) . والروض الأغن (١ / ١٦٠ رقم ٢٨٦) . ومصادر الفكر العربي ص٦٠ . وهجر العلم (٢/ ٥٨٦ رقم ٣) .

(٣) الصحيحُ أن ولادةَ السيد الحسينِ بنِ أحمدَ زبارة في سنة ١٠٦٨ ثمانٍ وستين وألفٍ ووفاته في سنة ١١٤١ إحدى وأربعين ومئةٍ وألفٍ. قال مؤلف النَّفحاتِ في أثناء ترجمتهِ: هو المولى الحسينُ بنُ أحمدَ بنِ صلاحِ بنِ أحمدَ بنِ الحسينِ بن عليٍّ المعروف بزبارة الأمير الهادي بنِ الخَضِرِ بنِ أحمدَ بن عبد الله بن يحيى بن عليٍّ بنِ الحسنِ بنِ زيدِ بنِ محمدِ الأميرِ الحسنِ بنِ جعفر بن عبدِ الله بنِ جميلٍ بنِ الحسنِ بن الحسنِ المليحِ بنِ محمدِ بنِ عبدِ الله بنِ الإمامِ المختارِ بنِ الإمامِ الناصرِ أحمدَ بنِ الهادي يحيى بنِ الحسنِ =

= الحافظِ بنِ الإمامِ القاسمِ بنِ إبراهيمَ بنِ إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ بنِ الحسنِ بنِ الحسنِ بنِ علي بنِ أبي طالب عليه السلام. السيدُ العلامةُ الجهبذُ النحريرُ الضابطُ شيخُ الأسانيدِ إمامُ العلوم، رأسُ المتورِّعين. ولد بمسور وخولان في سنة (١٠٦٨) ثمان وستين وألف ونشأ في حجر الخلافة المتوكلية وصاحب الترجمة من بيتِ رياسةٍ قديمةٍ لأنّ جدَّه الحسينَ بنَ عليّ كان من أمراء الإمامِ شرفِ الدين وولاّه كثيراً من الجهات وولدُه أحمدُ كان من أصحاب الإمامِ القاسمِ وجاهد معه، وأخربت الأتراكُ دارَه التي كانت بدار الشريفِ ونسبتُها إلى جدّه الحسينِ بنِ علي فإنه أولُ من عَمَرها. وجدُّه صلاحُ ولاّه المؤيدُ خَوْلانَ، وأما أبوه أحمدُ فكان له خَطٌّ جيدٌ ومعرفةٌ في العربية قويةٌ وكتب للمهدي أحمدَ بنِ الحسَنِ قبل الخلافة. وأما صاحبُ الترجمةِ فإنه قرأ على عدة من الشيوخ الوافدين إلى حضرة المتوكلِ وولدِهِ للمؤيد، ثم بعد ذلك انتقل إلى صنعاءَ وأخذ على الحسين بنِ محمدٍ المَغْربي وأخيه الحَسنِ والقاضي عليِّ بنِ يَحيى البَرَطيِّ ومحمدِ بن صالحِ العُلُفيِّ والمولى زيدِ بنِ محمدٍ. وكان المولى زيدُ بنُ محمدٍ يصف صاحبَ الترجمةِ بكمال العِرْفان والحفظ ويعظمه كثيراً ويفضّله على كثير من علماء صنعاءَ، وقرأ على الإمام المؤيدِ بنِ المتوكلِ، وبالجملة فإن صاحبَ الترجمةِ أتعب نفسَه في خدمة العلم حتى فاق الأقران وحقق في النحو والصَّرْف والبيانِ والأصولَين والفقه والحديثِ والتفسيرِ وراجع الأسفارَ وكتب كثيراً منها بخطه الحسَنِ واعتنى بالرواية وضبطِ الرجالِ والأسانيد، وأجاز له السيدُ عامرُ بنُ عبدِ الله بنِ عامرٍ والقاضي عليُّ أحمدُ السماوي والقاضي عبدُ الواسعِ ومحمدُ بنُ صالحِ العُلُفي والفقيهُ وجعفرُ بنُ عليٍّ الظُّفيري شارحُ لبّ الأساس للمؤيد، وأحمدُ بنُ محمدٍ الصنبوي والحافظُ محمد بنُ عبد العزيزِ المُفْتي وأحمدُ بنُ عمرَ الحُبَيْشي وأخذ عنه جماعةٌ منهم المولى أحمدُ بنُ عبد الرحمنِ الشاميُّ. وكان صاحبُ الترجمةِ صديقاً للمولى يوسفَ بنِ المتوكلِ وصِهْراً وبينهما كمالُ المودةِ وبسبب صحبتِهِ للمذكور لم يتصل بصاحب المواهبِ حتى صحِبَ ولدَه يوسفَ أيامَ ولايته لجهاتهم فحثّه على زيارة والدِه فلما وصل إليه وبّخه بالقول ثم لان له وأناله وتولى للمتوكل القاسم بن الحُسينِ القضاءَ في ضُوران وكان به حتى وافاه الحِمامُ في سنة ١١٤١ إحدى وأربعين ومئةٍ وألفٍ رحمه الله وكان من أعيان وقتِهِ حَسَنَ الأخلاق متواضعاً ذكياً، فإنه ذكر القاضي أحمدُ قاطنٌ عن السيد أحمدَ بنِ عبد الرحمنِ الشاميّ أنه لجَوْدَ ذكائهِ كان يقرأ ما يكتبُه الكاتبُ بمجرد حركة القلمِ في يد الكاتبِ وهو من التقوى بمحل رفيع وله رسائلُ وجواباتُ أسئلةٍ وفتاوى وأنظارٌ وتعاليقُ حسنَةٌ تُخرَّج في =

١٤٤ ـ السيدُ الحسينُ بنُ عبد الرحمنِ بنِ محمدِ بنِ عليٍّ الحُسَينيُّ العلويُّ الشافعيُّ المعروفُ بالأهدل[١]

ولد تقريباً سنةَ ٧٧٩ تسعٍ وسبعين وسبْعِمئة قرأ على الزَّيلعي وعلى الأزرق والرَّضيِّ الطبريِ ومحمدٍ الموزَعي وابنِ الردّاد والناشِري وبرَعَ في عدة علومٍ وصنّف حاشيةً على البخاري انتقاها من شرح الكَرْماني مع [زيادةٍ][٢] سمّاها (مفتاح القاري لجامع البخاري) و (اللُّمعة المُقْنعة في ذكر الفِرَق المبتدعة) و (الرسائل المُرْضيّة في نصر مذهبِ الأشعرية وبيانِ فساد مذهبِ الحَشْوية) وشرح الأسماءِ الحسنى ، ومؤلّفٌ في مروق ابن العَرَبي وابن الفارضِ وأتباعِهما (تحفة الزمن في تاريخ ساداتِ اليمن) وله مصنفاتٌ غيرُ هذه وهو شيخُ عصرِه بلا مُدافِع دارت عليه الفُتيا ورَحل إليه الناسُ للتدريس ، واستقرَّ بأبيات حسين ، واشتهر ذكرُه وطار صِيتُه و (مات) بها في صُبح يومِ الخميسِ تاسعِ شهرِ محرمٍ

= مجلدات . ومن شعره :

يقولون لي هلا غَدَوت إلى الغنى ... ورُحتَ إلى زيد وصِدْتَ إلى عمْرِو
فإن فلان نال ما نال إذ غدا ... وراح فأضحى بعد ذلك ذا وَفْرِ
فقلت نعم لكنْ لنا هِمّةٌ سمَتْ ... ونفسٌ ترى قصْدَ الرجال من النُّكْرِ
ولست بِنَظّار إلى جانبِ الغِنى ... إذا كانت العلياءُ في جانب الفقرِ
وما شغفي إلا بتقييد شاردٍ ... وإبراز أسرارٍ تدِقّ عن الفِكْرِ
وحفظِ علوم الآلِ آبائيَ الأُلى ... كشُهب السما بل كالبدور التي تجري
تراجمةُ القرآن صفوةُ من أتى ... بمعجزةٍ كالشمسْ قامت إلى الحشر

انتهى من نفحات العنبر باختصار .

حاشية الطبعة السابقة (زيارة) .

(١) الأعلام (٢/ ٢٤٠) . ومعجم المؤلفين (١/ ٦١٤ رقم ٤٦٣٦) . وكشف الظنون (١/ ٣٦٦) والضوء اللامع (٣/ ١٤٥ ـ ١٤٧ رقم ٥٥٧) . والروض الأغن (١/ ١٦٧ ـ ١٦٨ رقم ٣٠٠) . وإيضاح المكنون (٣/ ٣٢٣ و٥٧٢) و (٤/ ١٤٣ و٣٦٢ و٤١٢ و٤٩٨ و٥٢٧) .

(٢) زيادة من [ب] .

سنةَ ٨٥٥ خمسٍ وخمسين وثمانمئةٍ ودفن بها وهو من مشاهير علماء اليمن المبرِّزين في عِلْمي المعقولِ والمنقول .

١٤٥ ـ السيدُ الحُسينُ بنُ عبد اللهِ الكِبْسيُّ(١)

ولدَ سنةَ ١١٤٧ سبعٍ وأربعين ومئةٍ وألفٍ ، وهو أحدُ علماءِ العصرِ المُبرِّزين قرأ على علماء صنعاءَ والروضة ، وترافق هو وشيخُنا العلامةُ الحسنُ بن إسماعيلَ المغربيُّ وقرأ كلُّ واحدٍ منهم على الآخَر واستقر بالروضة التي هي [من](٢) أعظم نُزَهِ مدينةِ صنعاءَ ، ونشرَ العلمَ هنالك واستفاد عليه جماعةٌ من الطلبة ، ثم ارتحل إلى كَوكَبانَ بسؤال أميرِها له السيدِ إبراهيمَ بنِ محمدِ بنِ الحُسين وكان ارتحالُه بعد رحلةِ شيخِنا السيدِ العلامةِ عبدِ القادرِ بنِ أحمدَ من كوكبانَ ، فاحتاج أهلُه إلى من يقوم مَقامَ شيخِنا هنالك فاستدْعَوا صاحبَ الترجمة . وهو من المبرِّزين في علوم الاجتهادِ وله رسائلُ ومسائلُ. وقد كتب إليَّ بمسائلَ مُشكلةٍ أجبتُ عليها بأجوبة هي في مجموع رسائلي وهو الآن مقيمٌ بكوكبانَ ولعله قد جاوز الستّين ، وهو مَتينُ الدِّيانةِ كثيرُ العبادةِ قليلُ الاشتغالِ بما لا يَعْنيه على طريقة السلفِ الصالحِ ثم رحَل عن كوكبانَ لأمور جرَتْ بينه وبين صاحبِها واستقرَّ في الروضة إماماً لجامعها ، وولاه إمامُ العصرِ القضاءَ في الروضة ولم يقبَلْ إلا بعد أن كثُرتُ عليه في ذلك وأشرْتُ على مولانا الإمامِ بعدم قَبولِ عُذرِه ، وفي أواخر شهرِ شوالٍ سنة (١٢٢٢) أظهر المذكورُ هو وجماعة من الكباسيّة وآلِ أبي طالبٍ الخروجَ عن طاعة الدولةِ ، وخرج إليهم أحمدُ بنُ عبدِ اللهِ بن الإمامِ المهديِّ العباسِ بنِ المنصورِ وانضمَّ إليهم [١٠٢] جميعُ أهلِ الروضةِ طوعاً وكَرْهاً ، ووصل إليهم بعضُ القبائلِ وردّوا أمرَ الدولةِ وطردوا العاملَ وراموا خلْعَ الخليفةِ مولانا الإمامِ المنصورِ بالله حفظه الله ، وكتبوا إلى جميع الأقطارِ اليمنيةِ ، وكاد صاحبُ

---

(١) هجر العلم (٤/١٧٨٩ رقم ١٦) . ونيل الوطر (١/ ٣٨٠ ـ ٣٨٢ رقم ١٨٨) . والروض الأغن (١/ ١٧٠ رقم ٣٠٣) .
(٢) زيادة من [أ] .

الترجمةِ أن يدعُوَ إلى نفسه ، وعرَض عليهم الإجابةَ إلى كل ما يطلُبونه وخرج شيخُنا القاضي العلامةُ أحمدُ بنُ محمدٍ الحرازي من الحضرةِ الإماميةِ ومعه مكاتيبُ في كل ما طلبوه من العدل والأمانِ لهم، وكانت تلك المكاتيبُ بخطّي فما رَجعوا بل صمّموا على ما عزَموا عليه فخرج إليهم بالجيش سيفُ الخِلافة سيّدي أحمدُ بنُ الإمامِ وناجزهم وتحصّنوا في بعض سور الروضةِ ثم أحاط بهم الجيشُ وأُسِرَ صاحبُ الترجمةِ وجماعةٌ من الكباسية ووصلوا بهم إلى تحت طاقةِ الخليفةِ وبالغْتُ في الشفاعة لهم من القتل بعد أن كان قد وقع العزْمُ عليه وقُمتُ بالحجة الشرعيةِ المقْتضيةِ لحقن دمائِهم فأُودِعوا السجْنَ، وصاحبُ الترجمةِ وقع التغريرُ عليه والخِداعُ له من بعض شياطينِ الإنسِ، وقد كان الاستيلاءُ عليهم في أول يومٍ من شهر الحجةِ من هذه السنةِ، ومات رحمه الله مسجوناً بعد أن بقيَ في السجن نحوَ عامين أو ثلاثة[1] .

١٤٦ ـ السيدُ الحسينُ بنُ عبدِ القادرِ بنِ الناصرِ بنِ عبدِ الربِّ بنِ عليّ بنِ شمسِ الدينِ بنِ الإمامِ شرفِ الدينِ الكَوكَبانيّ[2]

الشاعرُ المشهورُ المُجيدُ المُكثِرُ المبدِعُ الفائقُ في [الأدب][3] ترجَمَ له جماعةٌ من الأدباء كالقاضي يوسفَ بنِ عليِّ بنِ هادي في (طوق الصادح) ويوسفُ بنُ يحيىٰ في (نسمة السحر) والحَيميُّ في (طيب السَّمَر) وهو ذو رِياسةٍ وكِياسةٍ ومكارمَ وفضائلَ وفواضِلَ . ولما دعا المهديُّ محمدُ بنُ أحمدَ صاحبُ المواهب فرَّ منه صاحبُ الترجمة إلى مكة لأمور لا يتّسع المقامُ لشرحها ، ومن نظمه الفائقِ قولُه من قصيدة :

ما أعجبَ الحبَّ يشتاق العميدُ إلى ظبـي الصّـريـمِ وقـد أرداه بـالحـدَق

---

(١) الصواب بعد نحوِ شهرين أو ثلاثةٍ لأن وفاتَه في سنة ١٢٢٣ ثلاثٍ وعشرين ومئتين وألف.

(٢) الأعلام (٢/٢٤١) . ونشر العرف (١/٥٦٠ ـ ٥٦٦ رقم ١٨١) . وهدية العارفين (٥/٣٢٥) . والروض الأغن (١/١٦٩ رقم ٣٠١) . ومصادر الفكر العربي ص٦٦ و٣٣٨ .

(٣) في [ب] الآداب .

يا ورْدِيَ الخدِّ دعْ إنكارَ قتلِ فتىً ... ما قطُّ أبقتْ له عيناكَ من رمَق
في خدك الشفقُ القاني بدا وعلى ... قتْلِ الحسينِ دليلٌ حمرةُ الشفقِ [٣٣أ]

وأعاد هذا المعنى في قصيدة أخرى فقال :

في خدك الشفقُ القاني وفيه على ... قتل الحسينِ كما قالوا [أماراتُ][1]

ومن محاسن قصائدِه القصيدة التي مطلَعُها :

خفِّفْ على ذي لوعةٍ وشجونِ ... واحفَظْ فؤادَك من عيون العِينِ

ومن لطائفه هذان البيتانِ قالهما لمّا قُتل السيدُ أحمدُ بنُ محمدِ بنِ الحسينِ بنِ القاسمِ الملقَّبُ بحَجَر رحمه الله وفيهما تضمينٌ مُطْرِب :

ودِدْتُ مصرَعَ مولانا الصفيِّ ولا الـ ... ـرُجوعَ في سِلْك قومٍ بعدما كسروا
وصِرتُ أُنشِدُ من كَرْب ومن أسفٍ ... ما أطيَبَ العيشَ لو أن الفتى حَجَرُ

ومن قصائده الطنانةِ القصيدةُ التي مطلعُها :

لفؤادي في الهوى كدٌّ وكدْحُ ... ولِطَرفي بالدِّما سَحٌّ وسفْحُ

وأشعارُه كلُّها غُرَرٌ وكلماتُه جميعُها دُرَرٌ وهو من محاسن اليمنِ ومفاخرِ الزمن ومات في يوم السبت [١٠٣] الثاني عشرَ من ربيعِ الآخرِ سنة ١١١٢ اثنتي عشرةَ ومئةٍ وألفٍ بشبام ودُفن هنالك .

١٤٧ ـ السيدُ الحسينُ بنُ عليِّ بنِ الإمامِ المتوكلِ على الله إسماعيلَ بنِ الإمامِ القاسمِ[2]و[3]

الرئيسُ الكبيرُ الشاعرُ المشهورُ ولد في سنة ١٠٧٢ اثنتين وسبعين وألفٍ وكان

---

(١) في [ب] علامات .

(٢) معجم المؤلفين (١/ ٦٢٢ رقم ٤٦٩٣) . وهدية العارفين (٥/ ٣٢٥) . وإيضاح المكنون (٣/ ٥١٠) . نشر العرف (١/ ٥٧٣ ـ ٨٥٦ رقم ١٨٩) .

(٣) في هامش (ب) ما نصه :
قال سيدي إسحاقُ بنُ يوسفَ رحمه الله في سفينته بعد أن ساق أوصافَ هذا السيدِ =

في أيام شبابِهِ مائلاً إلى ملاذِّ الدنيا والتمتُّعِ بمحاسنها مُرْخياً لنفسه العِنانَ غيرَ كافٍّ لها عن التفلّت في رياض محاسنِ الحِسانِ ، ثم تزهّد وتعبّد وانجمَعَ [وتمسَّحَ][1] وتألّه وأقْلع عن جميع ما كان عليه وجاد بجميع موجودِه ، وله في المكارم أحاديثُ حاتميةٌ تلتذّ [لسماعها][2] الأسماعُ وكان إذا لم يجد النقدَ تصدّق بثيابه وفِراشِه ، ومال إلى مخالطة الفقراء ولبِس ملبوسَهم وقعَد في مقاعدهم ، ومع هذا فابنُه عليُّ بنُ الحسينِ إذ ذاك رئيسٌ كبيرٌ له خَيلٌ وخَوَلٌ وحاشيةٌ عظيمةٌ ورياسةٌ فخيمةٌ ، ولكن صاحبَ الترجمةِ قد حبّب الله إليه الانعزالَ عن بني الدنيا حتى عن ولده . ومن شعره الفائقِ هذان البيتان :

لا تحسَبَنَّ لباسَ الصوفِ في ملأ تُدْعىٰ به بين أهلِ الفضلِ بالصُّوفي
وإنما مَن صفا قلباً ومال إلى صِقالة النفسِ من أوصافها صُوفي

ومن محاسن شعرِه القصيدةُ المشهورةُ التي أولُها :

آهِ كم أطوي على الضيم جَناحي وأُداجي في الهوى قالٍ ولاحِي[3]

= الحسينِ بنِ عليِّ بنِ المتوكل ما لفظُه : وكان عاملاً على اليمن الأسفلِ بعد موتِ والدِه وجرَتْ له وقائعُ وحروبٌ مع والدي رحمه الله تعالى وكان من أجل أعوانِه وأعظمِ مَن ناصره وأبلغِ مَن نكئ العدوَّ من أصحابه وجرى القدَرُ بمُحاق هذا البدرِ وأفولِ تلك الشمسِ وتغلّب محمدُ بنُ المهديِّ على جميع البلادِ والعبادِ فسَجَن والدي وصاحبَ الترجمةِ وفرّق بينهما بعد أن جمع بينهما أغلالُ الحديد وانتقلت به الحالُ مع خاله محمدِ بنِ المهدي إلى رفعةٍ ورياسة أخرى غيرِ صافيةٍ عن الأكدار والمِحَن وهو الآن حسنةٌ من محاسن عصرِنا ينظِم اللآلىء في أسلاك السطور ، ويشنِّف المسامعَ منها بما هو شرحٌ للصدور وستقف منه على رياض زاهيةٍ وحِياضٍ صافية فمنه ما مدح به والدي وهو في الاعتقال » . . . ولم يصرِّح بذكر الممدوح :

آهِ كم أطوي إلخ ما في الساقطة .

قال لي السيدُ عبدُه الوزيرُ : أشعَرُ آلِ القاسمِ حسينُ بنُ عليِّ بنِ المتوكل وشعرُه يدخل في مجلّدات غالبُه في الإلٰهيات. انتهى من سفينة سيدي إسحاقَ بنِ يوسُف بنِ المتوكل.

(١) في [ب] تمشيخ .
(٢) في [ب] سماعها .
(٣) في هامش (ب) ما نصه : =

= من شعر سيدي الحسينِ بنِ عليٍّ بنِ المتوكل رحمه الله في مدح عمِّه سيدي يوسفَ بنِ المتوكّل :

آخ كم أطوي على الضيم جَناحي ... وأُداري في الهوى قالٍ ولاحي
ولَكم ألقى بوجهٍ باسمٍ ... معشراً ما اندمَلَتْ منهم جراحي
ولكم ألوي على الجود يداً ... مرةً ما أَلِفَتْ غيرَ السماحِ
وبرغم المجدان ألقى العدا ... واحداً من غير ضربٍ وكفاح
وبرغم المجدِ أجفو جيرةً ... حُجبوا عن ناظري بين الرماح
نزحوا شُخصاً وهم طيُّ الحَشا ... وجفَوا ذاتاً وهم ملءُ النواحي
مزَّجوني بهواهم مثلما ... تُمزَج الصهباءُ بالماء القَراح
لم يُريحوني من البُعد على ... أنهم رُوحي وريحاني وراحي
بهمُ افترَّ شَنيبُ الدهرِ عن ... لؤلؤٍ رَطْبٍ وطلعٍ وأقاحِ
إن تكنْ يا صاحِ من خمر الهوى ... بهمُ صاحٍ فإني غيرُ صاحِ
أنا سكرانُ هواهم دائماً ... فاغتباقي في هواهم واصطباحي
وإذا راح إلى الراح امرؤٌ ... فإلى راح الوفا منهم مَراحي
لا تعرِّجْ بسواهم أبداً ... واطَّرِحْ غيرَهمُ مثلَ اطِّراحي
نفساد الخُلْق من أجلهمُ ... ورشادي كان منهم وصلاحي
من عذيري من أُناس ضيَّعوا ... رفقةَ المجدِ وأربابَ النجاحِ
عبَثوا بالجود والمجدِ كما ... عبثَتْ بالروض أمواجُ الرِّياح
وأقاموا في ظِلال وضياء ... كان فيهم مثلَ أسفارِ الصباح
يا مليكاً صاغه الرحمنُ في ... قالب المجد على وفق اقتراحي
أنت لِلدين جناحٌ إذْ غدا ... بسيوف الظلمِ مقصوصَ الجناحِ

نشر العرف (١/٥٧٦ ـ ٥٧٧) .

ومن شعره :

صِلْ في رضا الله كلَّ من قطعَكْ ... وأَعْطِ في حبّه الذي مَنَعَكْ
وأقبِلْ على الله بالرّجا طمَعاً ... واقطَعْ عن الخلق كلِّهم طمَعَكْ
فطالما قد طمعْتَ من سفَهٍ ... في غيره دائماً فما نفعَكْ
فكن قَنوعاً عن الورى أنِفاً ... ترعىٰ رعاك الإلهُ لي ورعَكْ
واخفضْ جناحَ الخضوعِ منكَسراً ... له فكم بالخضوع قد رفعَكْ =

= ولُـذْ بعفـو الكـريـمِ معتقِـداً بـأن عفْوَ الكريـمِ قـد وسِعَـك
نشر العرف (١/ ٥٨٤ ـ ٥٨٥) .

ومن شعره :

إلـى غيـر بـابـك لا أقصِـدُ وغيـر جـلالِـك لا أشهـدُ
ومـا زلـتُ أرتـعُ فـي روضـةٍ مـن الـذكـر أغصـانُهـا سُجَّـدُ
ومـا زلـتُ أشهـد مـن حُسنكـم مشـاهـدَ يصبـو لهـا الجلمـدُ
ومـا زلـت أنقُـضُ عهـدَ الـوفـا وإحسـانُكـم فـوق مـا أعهـدُ
فليـس المعـوَّلُ إلا عليـك سِـوَى أتْهَـمَ النـاسُ أم أنجـدُوا

ومن شعره :

يـا ربِّ إن لاحظْتَنـي بـالسَّتْـر والصفـحِ الجميـلِ
وسقيتَنـي مـن بحـر جـو دِك شـربـةً تـروي غليلـي
وحملتَنـي فـي مـركـب الأ لطـاف والفضْـل الجـزيـلِ
فلقـد سعِـدتُ وصـار فـي روض الهنـا أبـداً مقيلـي

ومن شعر سيدي الحسينِ بنِ عليّ بن المتوكلِ أوْلاه سيدي إسحاقُ بنُ يوسفَ في سفينته :

هَبـانـي مضـىٰ العمـرُ منـي هَبـا أوان المشيـبِ وعضـد الصِّبـا
وأنـي تـرشّفْـتُ كـأسَ الهـوى وقبلتـه العسـا أشنبـا
وأنـي ذهبـتُ إلـى حبـه وصيّـرتُـه مـذْهَبـاً مُـذْهبـا
أطـارح فيـك حمـامَ الحِمـىٰ وأسـأل عنـه نسيـمَ الصَّبـا
أليـس لـربّ السّمـاء رحمـةٌ تصيِّـر هـذا وهـذا هَبـا
وسيـفٌ يجـزُّ رقـابَ الـذنـوبِ شبـا حـدِّه دائمـاً مـا نبـا

ومما أملاه المذكورُ لنفسه قُبيلَ موتِهِ بصنعاء :

مَـن لنـا غيـرَك ربٌّ مَـن لنـا لـو لنـا غيـرَك ربٌّ ملَّنـا
علّنـا نحظـى بعفـوٍ ورضـاً منـك إنّ داءُ المعـاصـي علّنـا
قـد تـرجَّينـاك للفضـل ومـا فَـرضُنـا إلا التـرجّـي فَـارضِنـا

ومما وُجِد لصاحب الترجمةِ بخط سيدي إسحاقَ بنِ يوسفَ رحمه الله :

فيا صاحبَ النهدِ اجتنبْ حزْبَ نهدِهِ ففـي حـربـه للـدّارعيـنَ حِمـامِ
رشا دِرْعِه نقشُ الخضابِ ، وسيفُه لـواحظُـه والـرمـحُ منـه قِـوامِ

وله القصيدةُ الطويلةُ عارَضَ بها قصيدةَ ابنِ الوزديّ أولُها :

اترُكِ الدنيا ودَعْ عنك الأمَلْ ... طالما ما عن نيلها حال الأجَلْ

وفيها مواعظُ وحِكَمٌ ، وما زال مُقْبِلاً على الطاعة عاكِفاً على العبادة حتى توفاه الله تعالى . قال بعضُ من ترجَم له إنه كان في سنة (١١٤٥) [خمس وأربعين ومئة وألف][1] حياً وأرّخَ موتَه بعضُ المشتغلين بهذا الشأنِ سنةَ ١١٤٩ تسعٍ وأربعين ومِئةٍ وألفٍ . [يوم الخميس ثامن شوال منها][2] .

وحاجبُه قوسُ المنايا مسدَّدٌ ... ألا يا لَقومي والجفونُ سهام

وهو معنًى بديعٌ . قال سيدي إسحاقُ : ومن شعره القديمِ كأنه يعني بالقديم الذي قد تقدم ذكره وهو منهجُ أهلِ اللهِ تعالى :

ما زال ذكرُك في الظلام سميري ... فابعُدْ وشُطَّ فأنت طيُّ ضميري
سفَري إليك مدى الزمانِ وخاطري ... في كل آونةٍ إليك سفيري
لم أنسَ إذ وافى خيالُك مضجَعي ... والنجمُ ينظُرنا بعين غيورِ
والشهبُ في الفَلَك المدارِ كأنها ... طيَّ الدجى كاللؤلؤ المنثورِ
ماذا على ريح الصَّبا لو عبَّرتْ ... عنكم بنَشْرَيْ عَنبرٍ وعَبيرٍ
وعلى الحمائم لو أتتْ من نحوكم ... بعبارة قصُرت عن التعبير
فأنا سليمانُ الهوى في حبكم ... علِّمْتُ فيكم منطِقاً للطير
وبلغتُ فوق بساطِ دِيني فيكمُ ... عزاً سما بي رفعةً عن غيري
يا ليتَ شعري والأماني خيلةٌ ... هل أرتوي من قُربكم بنَمير
وأرى قِبابَكمُ التي صنعتْ ... عني بكل مُؤمِّرٍ وأمير
لكنْ إذا شاء المهيمنُ قيَّضَتْ ... أسبابَ قُربكمُ يدُ التدبير
مَن إنْ قضىٰ أمراً أتاك مبادراً ... ماشاء من خيرٍ قضاه وضَير
ملِكٌ إذا رمتَ الغنىٰ من غيره ... رُمْتَ الغَنا من يائس وفقير

انتهىٰ

(١) زيادة من [ب] .
(٢) في هامش [ب] ما نصُّه :
وفي سفينة سيدي إسحاقَ بنِ يوسُفَ ما لفظُه : وكانت وفاتُه في شهر ذي القَعدةِ من سنة تسعٍ وأربعين ومئةٍ وألف .

١٤٨ـ حسينُ بنُ عليّ بنِ صالحِ العماريُّ الصنعانيُّ[(١)]

ولد في سنة ١١٧٠ سبعين ومِئةٍ وألفٍ تقريباً أو فيما بعدها ونشأ بصنعاء وطلب العلمَ فقرأ على جماعة من مشايخ صنعاءَ في النحْو والصَّرْفِ والمعاني والبيانِ والمنطِقِ والأصولِ وقرأ عليَّ في شرح الرّضِي على الكافية وفي مغْني اللّبيبِ وفي شرح غايةِ السُّؤْلِ وفي شرح مُختصَر المُنتهي للعضُد، ورغِب بعد أن طلب العلمَ في سكون وطنِهم الأصليِّ وهو بلادُ عمّار فعزَم إليها وسكَن فيها، وهو الآن هنالك وله نظمٌ جيِّدٌ فمنه ما كتبه إليَّ يطلب القراءةَ علي في شرح الغاية بعد أن فرغ من قراءتها على العلامة أحمدَ بنِ عبدِ الله الضَّمديِّ المتقدِمِ ذكره وهو:

مولايَ عزَّ الهديَ والفردَ في ملأٍ — لم يعرفوا الفَرقَ بين الشِّعْر والشَّعَرِ
ومن إذا جال في الأنظار ناظرُه — جَلاله الفِكرُ ما أغنى عن النظر
علاّمةُ العصرِ والفردُ الذي جُمعتْ — لـه المحـاسـنُ جمعـاً غيـرَ مُنْكسـرِ
إن الصَّفيَّ بنَ عبدِ الله مَن بلغتْ — به العلومُ إلى الغايات في البشر
بلـوغَ مـا رام يـا بـدرَ التمـامِ لـه — قد تمّ منك وحاز الفوزَ بالظفر [١٠٤]
فامنَحْ بفضلك هذا الدَّولَ طالبَه — لا زلت مطلوبَ فضْلٍ غيرَ معْتذِر
وها هو الآن من صنعاءَ مرتحلٌ — ومـن أقـام فَهُـو منهـا علـى سفـر

فأجبتُ عليه بقولي[(٢)]:

صُغْتَ الدراريَ أم عِقْداً من الدُّررِ — يا أوحدَ العصر بين البدْو والحضَرِ
لا زِلتَ ترقىٰ عُروجاً للكمال ولا — بـرِحْتَ تُطْـرِبُ سمـعَ الـدهـرِ بـالفِقَـر
فالحالُ ماحالَ والعهدُ القديمُ هو الـ — ـعهـدُ القـديـمُ ولا عهـدٌ لمبتكـر
لا تحسَب الدرسَ متروكاً وأنت على — نهـايـة الجـدِّ والتحصيـل للـوطـر

---

(١) نيل الوطر (١/ ٣٨٣ ـ ٣٨٥ رقم ١٩١) .
(٢) انظر ديوان الشوكاني (ص ١٧٨) .

من كان (غايةَ سُؤْلي) كيف أمنَعُه   منها وأحجُبُ عنه (نُخبةَ الفِكَرِ)
ودُمتَ تحيي ربوع العلمِ ما صدَحت   ورْقاً على فَنَنٍ لَدْنٍ من الشجرِ

وكان موتُ صاحبِ الترجمةِ رحمه الله في سنة ١٢٢٥ خمسٍ وعشرين ومِئتين وألفٍ ببلاد عمّار .

١٤٩ ـ الإمامُ المنصورُ باللهِ الحسينُ بنُ المتوكّلِ على اللهِ القاسمُ بنُ حسينِ بنِ أحمدَ بنِ حَسنِ بنِ الإمامِ القاسمِ(١)

بويع بالخلافة عند موتِ والدِهِ في رمضانَ سنة (١١٣٩) ثم تنازَعَ هو والسيدُ العلامة محمدُ بنُ إسحاقَ بنِ المهديِّ ، وكان قد دعا إلى نفسه ولُقّب بالناصر ، وبايعه علماءُ اليمن ورؤساؤها وجميعُ أهلِها ، ثم إن الإمامَ المنصورَ بايعه على شروط اشترطها فلم يقع الوفاءُ فاستمر المنصور على دعوته وغلَب على القُطْر اليمنيِّ وبايعه الناسُ وظَفِرَ بجيوش الناصرِ وأسر أولادَه وإخوتَه وقرابتَه ورؤساءَ أجنادِه ، ومنهم السيدُ يحيىٰ بنُ إسحاقَ والسيدُ العلامةُ الحسَنُ بنُ إسحاقَ والسيدُ العلامةُ إسماعيلُ بنُ محمدِ بنِ إسحاقَ والسيدُ عبدُ الله بنُ طالبٍ ، وكلٌّ واحدٍ من هؤلاء رئيسٌ كبيرٌ يقود الجيوشَ [الكثيرةَ](٢) وكان [٣٣ب] استيلاؤُه على المذكورين في أسرع وقتٍ وأقربِ مدةٍ . وكان المنصورُ مشهوراً بالشجاعة وعلوِّ الهِمّةِ ومصابرةِ القتالِ واحتمالِ مشاقِّ الغزوِ . وآخِرَ الأمرِ بايعه الناصرُ واجتمع الناسُ عليه ولم يبقَ له مخالفٌ إلا أخوه السيدُ أحمدُ بنُ المتوكّلِ ولم تزل الحربُ بينهما إلى أن ماتَ ولكنه لم يدْعُ إلى نفسه وتأخر موتهُ بعد أخيه المنصورِ نحوَ سنةٍ وبايع ولدَه المهديَّ العباسَ . وكان المنصورُ إماماً عظيماً وسلطاناً فخيماً وكان قد وقع بينه وبين والدِه الإمامِ المتوكّلِ بعضُ مخالفةٍ في آخر مُدةِ المتوكل ، ولما حضَرت المتوكلَ الوفاةُ دخل المنصورُ صنعاءَ واستقر بها ودامت خلافتُه مع سعادةٍ

---

(١) الأعلام (٢/ ٢٥٢) . وبلوغ المرام ص٦٩ . ونشر العرف (١/ ٥٩٥ ـ ٦٠١ رقم ١٩٦) .
(٢) في [ب] الكثير .

كبيرةٍ وظفَرٍ بالأعداء لم يُسمَعْ بمثله في الأزمنة القريبةِ وجميعُ القطرِ اليمنيِّ داخلٌ تحت طاعتِه ، لم يخرج عن طاعته إلا بلادُ تعزَّ والحُجَرِيةُ فإن أخاه أحمدَ كان مُستولياً عليها ، وكان موتُه في سنة ١١٦١ إحدى وستين ومِئةٍ وألف[1] .

١٥٠ ـ السيدُ الحسينُ بنُ الإمامِ القاسمِ بنِ محمد[2]

تقدم تمامُ نسبه في ترجمة أخيه الحسنِ . ولد يومَ الأحدِ رابعَ عشرَ شهرِ ربيعِ

---

(١) في هامش (ب) ما نصه :
ممن سها عنه المؤلفُ رحمه الله الشيخُ الإمامُ علمُ الأعلامِ مُزَنُ الفضلِ الداكِنِ مُورقُ الإفادة ، روح الأرواحِ المُرْسلة لآثار الإجادة ، إمامُ علومٍ ليس يُنكَر فضلُه وسلطانُ تحقيقٍ له الحقُّ مبذولٌ ، الشيخ أبو الحسن بنُ محمد صادق السندي حِبْرُ العلماء العاملين بحرُ الزُّهّاد المتْقِنين فخرُ الأتقياءِ المجتهدين لا يتقيد بمذهب بل يدور مع الحق حيث دار ، مولدُه ليلةَ السبتِ المُسْفِرة عن رابعَ عشرَ شهرِ شوالٍ سنة ١١٢٥ خمسٍ وعشرين ومئةٍ وألفٍ ، وطلب العلمَ في الديار السِّنْدية واشتغل على أبيه وعلى العَلَم المُفْرَدِ محمد بنِ مَعين السِّندي وقرأ النحو والصرفَ والبيانَ وحقق الفرائضَ والحسابَ والمنطِق واشتغل بالتصوف وقدم مكةَ المشرَّفةَ سنة ١١٥٤ مع أبيه وأخويه وسكن بها ودرّس فيها بفهم خارقٍ واقتدارٍ تامّ ، وكان له ملكةٌ في الخط باهرةٌ ولا يأكل إلا مِن كسْب يده يكتب الجامعَ الصحيحَ في كل سنةٍ مرّة ثم قدِم المدينةَ المنوَّرة سنة ١١٤٠ وسمع بها على الشيخ محمد حياة السِّندي الأمهاتِ الستَّ وغيرَها ولازمه الطلبةُ للاشتغال عليه حتى شغلتْه كثرةُ الدروس عن الاقتيات من كسْب اليدِ . قال مولايَ الوليُّ إبراهيمُ بنُ محمدٍ الأمير : وعهدي بالشيخ في سابعَ عشرَ شهرِ ربيعِ الأول سنة ١١٧٠ وقال إنه قرأ على الشيخ أبي الحسن في الحديث والمنطقِ والفرائضِ وغير ذلك . وله الإفاضةُ المدنيةُ التي ألّف عليها البدرُ الأميرُ (الأنفاس الرحمانية على الإفاضة المدنية) وتكلم فيها عليها بأشياءَ نفيسةٍ وأرسل بها إلى الشيخ أبي الحسن صحبةَ ولدِه المولى إبراهيمَ بن محمدٍ فأُعجِبَ بها وبمباحثها حتى قال : لو أعلم أن لي فُسْحةً في الأجل لخرجتُ إلى اليمن يريد لقاءَ البدرِ الأميرِ ، وهذا يدلك على إنصاف الشيخِ رحمه الله . انتهت الترجمة. مختصَرةً من مؤلف المولىٰ العلامة إبراهيمَ بنِ محمدِ الأمير وقال : إن ترجمةَ الشيخ أبي الحسَن جديرةٌ بمؤلف كامل .

(٢) وخلاصة الأثر (٢/١٠٤ ـ ١٠٥) . والأعلام (٢/٢٥٢) . ومعجم المؤلفين (١/٦٣١ رقم ٤٧٦١) . وهدية العارفين (٥/٣٢٢) . وإيضاح المكنون (٤/٣٧١ و٧٢١) . =

الآخرِ سنةَ ٩٩٩ تسعٍ وتسعين وتسْعِمئة، قرأ على الشيخ لُطفِ الله بنِ محمدٍ الغيّاث، وكان يتعجّب مِن فهمه وحُسنِ إدراكِه وقرأ على جماعة من علماء عصرِه ، وبرَعَ في كل الفنونِ وفاق [١٠٥] في الدقائق الأصوليةِ والبيانيةِ والمَنْطقيةِ والنحْويةِ وله مع ذلك شُغْلَةٌ بالحديث والتفسيرِ والفقهِ وألّف الغايةَ وشرْحَها الكتابَ المشهورَ الذي صار الآن مَدْرَسَ الطلبةِ وعليه المعوّلُ في صنعاءَ وجِهاتِها ، وهو كتابٌ نفيسٌ يدل على طول باعِ مُصنِّفِه وقُوةِ ساعِده وتبحُّره في الفن ، اعتصره من مُختصَر المنتهى وشروحِه وحواشيه ومن مؤلَّفات آبائِه من الأئمة في الأصول ، وساق الأدلةَ سَوْقاً حَسناً ، وجوَّد المباحثَ واستوفى ما تدعو إليه الحاجةُ ولم يكن الآن في كتب الأصول من مؤلّفات أهلِ اليمنِ مثلُه ، ومع هذا فهو ألّفه وهو يقود الجيوشَ ويحاصرُ الأتراكَ في كل موطنٍ ويُضايقُهم ويُورِدُهم المهالكَ ويشنّ عليهم الغاراتِ ، وله معهم ملاحمُ تُذهلُ المشاهِدَ لبعضها عن النظر في كتاب من كتُب العلمِ ، فكيف به رحمه الله وهو قائدُ الجيوشِ وأميرُ العساكرِ والمرجوعُ إليه هو وأخوه الحسَنُ المقدَّم ذكرُه فيما دق وجل من أمر الجهادِ، فإن بعضَ البعضِ من هذا يوجب تكدُّرَ الذّهْنِ وتشوُّشَه ونسيانَ المحفوظاتِ فضلاً عن تصنيف الدقائِقِ وتحريرِ الحقائِق والمزاحمةِ لعضُد الدينِ والسَّعْدِ التَّفتازانيِّ والاستدراكِ عليهما وعلى أمثالهما من المشتهرين بتحقيق الفنِّ فما هذه إلا شجاعةٌ [تتقاعس عنها][1] الشُّجعانُ ورَصانةٌ لا يُقَعقَعُ لها بالسِّنان ، وقُوَّةُ جَنانٍ تبهَرُ الألبابَ ، وثباتُ قدمٍ في العلوم ، لم يكن لغيره في حساب ، وما زال رحمه الله مجاهداً وقائماً في حرب الأتراكِ قاعداً وناشراً للعلوم محقِّقاً لحدودها والرسومِ حتى توفاه الله تعالى في آخر ليلةِ الجُمعةِ ثانيَ شهرِ ربيعِ الآخَرِ سنة ١٠٥٠ خمسين وألف سنة بمدينة ذَمارٍ ودُفِن بها في قُبّته المشهورةِ[2] وله نظم حسَنٌ فمنه :

= وهجر العلم (٢/ ١٠٧٢ ـ ١٠٧٣ رقم ٢٥) . والروض الأغن (١/ ١٧٥ ـ ١٧٦ رقم ٣١٢) . ومصادر الفكر العربي ص١٦٢ .

(١) في [ب] يتقاعس عندها .

(٢) وعلى طراز قُبتِه الشريفة بمحروس ذَمارٍ فوق البابِ الشَّرقيِّ هذه الأبيات : =

مولايَ جُدْ بوصالِ صَبٍّ مدنفٍ ... وتَـلافَـهُ قبـل التّـلافِ بمـوقـفِ
وارحَم فُديتَ قتيلَ سيفٍ مرهفٍ ... مـن مُقلتيـك طَعيـنَ قـدٍّ أهيـفِ

١٥١ - السيدُ الحسينُ بنُ محمدِ بنِ الحسينِ بنِ محمدِ ابنِ الحسينِ بنِ الحسنِ بنِ زيدِ بنِ الحسينِ الحُسَينيُّ العلويُّ المعروفُ بابن قاضي العسكر(١)

ولد في سنة ٦٩٨ ثمانٍ وتسعين وستِّمئة ، ووليَ التوقيعَ بالقاهرة ونِقابةَ الأشرافِ ومَهَر في ذلك ، وفي النظم والنثرِ ، ولم يكن له نظيرٌ في الاقتدار على سرعة النظمِ والنثرِ . كتب بديوانِ الإنشاءِ من التقاليد والتواقيع ما لا يدخُل تحت الحصْرِ وله إجازةٌ من ابن دقيقِ العيدِ والدّمياطيِّ ، وحفِظ في صغره التنبيهَ ودرّس في بعض المدارسِ ، ومن شعره :

إذا العلمُ لم يعضُدْه جاهٌ وثروةٌ ... فصاحِبُه في القهر يُمسي ويصبحُ
وإنْ أسعَدَ المقدورُ فالصَّعْبُ هيِّنٌ ... وذو الجهـلِ مع نُقصانِه يترجّـح

- أيـا قبـةً حـازَتْ مـن الفضـل أسنـاهُ ... ومن شَرف الفخرِ المؤثَّلِ أسماهُ
حـوَيـتِ سليـلَ القـاسـم بـنِ محمـدٍ ... أجَـلَّ الـورىٰ قـدراً وعِلمـاً وأعـلاه
حبيـبٌ أتـمَّ اللهُ فـي الحشـرِ نـورَه ... وبـوّأه عُليـا الجِنـانِ وأعـلاه
أقـام بهـذا الـدارِ مـن صـدْرٍ فَيلـقٍ ... إلى صدر تخْتٍ يُفحِمُ الخصْمَ فحواه
وجـاهَـدَ فـي مـولاه حـقَّ جهـادِه ... بكل وغىً فيها الصناديدُ قد تاهوا
وراح وقـد أبقـىٰ لـدينـا مـآثِـراً ... يُجازيه بـالإحسـان فـي فِعلها اللهُ
فيـا زائـراً قبـراً تضمّنـه لقـد ... بلغْتَ به من موقف الحشْرِ أرجاه
تـوسَّـلْ بـه فـي دفـع كـلِّ مُلمّـةٍ ... ونَيـلِ الـذي تـرجـو فـإنـك تعطـاه
فهـذا لـه عنـد الإلـهِ مكـانـةٌ ... بهـا رَضـي الـرحمـنُ عنه وأرضـاه
فلـو تسـألُ التـاريـخَ أيـن محلُّـه ... لقـال مجيباً (دار الإكرام مَثواه)

حاشية الطبعة السابقة (زبارة) .

(١) الأعلام (٢/٢٥٦) . والدرر الكاملة (٢/٦٦ - ٦٨ رقم ١٦١١) . ومعجم المؤلفين (١/٦٣٧ رقم ٤٨٠٢) .

وله :

تلقَّ الأمورَ بصبر جميلٍ ... وصدرٍ رَحيبٍ وخلِّ الحَرَجْ
وسلِّمْ لربك في حُكْمه ... فإما المماتُ وإما الفَرَجْ

قال الصفَديُّ : وبنى مدرسةً بحارة بهاءِ الدين ووقَفَ عليها وقْفاً جيداً ووقَف فيها كتُباً كثيرةً جيِّدَة ، وكان دَمِثَ الأخلاق متواضعاً . وله ديوانُ خطبٍ سمّاها (المقال المُحبَّر في مقام [١٠٦] المنبر) عارَضَ بها خُطَبَ ابنِ نُباتةَ مات في سابعَ عشرَ شعبانَ سنة ٧٦٢ اثنتين وستّين وسبعِمئة .

١٥٢ ـ الحسينِ بنِ محمدِ بنِ عبدِ اللهِ العنْسيُّ ثم الصنعانيُّ[(١)(٢)]

ولد سنةَ ١١٨٨ ثمانٍ وثمانين ومِئةٍ وألْفٍ ، واشتغل بطلب العلْمِ فأخذ عن السيد العلاّمةِ إبراهيم بنِ عبدِ القادرِ وعن غيره من مشايخ العصْرِ واستفاد في النحْو والصَّرْفِ والمنطِقِ والمعاني والبيانِ والأصولِ، وله إدراكٌ كاملٌ وعرفانٌ تامٌ وفهمٌ فائقٌ . وقرأ عليَّ في شرح الرَّضيِّ على الكافية وهو الآن يقرأ عليَّ في شرحي للمنتقىٰ ، وقد صار من العلماء المحقِّقين مع كونه في عُنْفُوان الشبابِ ، وهو قليلُ النظيرِ في فهم الدقائقِ وحُسْنِ التصوُّرِ وقوةِ الإدراكِ نفع اللهُ به . وقرأ عليَّ أيضاً في العضُد وحواشيه قراءةً تُشَدّ إليها الرِّحالُ ، وله قراءةٌ عليَّ في غير ذلك من مؤلفاتي وغيرِها كالكشّاف وحواشيه والمُطوَّل وحواشيه[(٣)] .

---

(١) نيل الوطر (١/٣٩٩ ـ ٤٠٠ رقم ٢٠١) . وهجر العلم (١/ ٢٣٢ رقم ٤٩) .

(٢) في هامش [ب] ما نصه : قال في حقه في التقصار [ص ٣٦٧] القاضي الذي تجلي أنظاره بطون الدفاتر وجرى اليراع بذكره فتطأطأت له أفواه المحابر بدر سما أوج العلا بمعارف وجرى اليراع بذكره متبختراً العالم البر اللبيب أجلُّ من يمشي الهوينى عالماً متبحراً . إلخ .

(٣) قال في التقصار [ص ٣٦٧] وعينه إمامُ الزمانِ المَهديُّ لدين اللهِ لحكومة زَبيد في سنة ١٢٣٥ خمسٍ وثلاثين ومِئتين وألفٍ بعد رجوعِها من أيدي أشراف تهامةَ إلى مملكة الدولة القاسمية ، وكان تعين المذكور بملاحظة شيخ الإسلام في ذلك لما رآه أهلاً لما=

١٥٣ ـ الحسينُ بنُ محمدِ [٣٤أ] بنِ عبدِ اللهِ الطيبيُّ
الإمامُ المشهورُ صاحبُ شَرْحِ المِشْكاة[١]

وحاشيةِ الكشّافِ وغيرِهما . كان في مبادىء عُمرِه صاحبَ ثروةٍ كبيرةٍ فلم يزَلْ يُنفِق ذلك في وجوه الخَيراتِ إلى أن كان في آخر عمُرِهِ فقيراً وكان كريماً متواضعاً حسَنَ المُعتَقَدِ شديدَ الردِّ على الفلاسفة والمُبْتدعةِ مُظهراً فضائحَهم معَ استيلائهم على بلاد المسلمين في عصره ، شديدَ المحبةِ لله ولرسوله كثيرَ الحياءِ ملازِماً للجُمعة والجماعةِ ملازماً لتدريس الطلبةِ في العلوم الإسلامية ، وعنده كتبٌ نفيسةٌ يبذُلها لطَلَبته ولغيرهم من أهل بلدهِ ، بل ولسائر البلدانِ مَن يعرِفُه ومن لا يعرِفُه . وله إقبالٌ على استخراج الدقائقِ من الكتاب والسنةِ ، وحاشيتُه على الكشاف هي أنفسُ حواشيه على الإطلاق معَ ما فيها من الكلام على الأحاديث في بعض الحالاتِ إذا اقتضى الحالُ ذلك على طريقة المحدِّثين مما يدل على ارتفاع طبَقَتِه في علمي المعقولِ والمنقولِ ، وله كتابٌ في المعاني والبيانِ سمّاه (التِّبيان) وشرَحَه وأمر بعضَ تلامذتِه باختصاره ، ثم شرَعَ في جمع كتابٍ في التفسير وعقَدَ مجلساً عظيماً لقراءة كتابِ البُخاريِّ ، وكان يقرأ في التفسير مِنْ بُكرةٍ إلى الظهر ومِن [بَعدِهِ][٢] إلى العصر لإسماع البُخاري إلى أن كان يومُ وفاتِهِ [ففرَغَ][٣] عن قراءة التفسيرِ وتوجّه إلى مجلس الحديثِ فدخل مسجداً عند بيتِه

= هنالك . ثم عاجله الأجلُ المحتومُ فانتقل إلى جوار الحيِّ القيوم في ذلك العامِ وقُبر بمدينة بيتِ الفقيهِ ابنِ عُجيل رحمه الله اهـ .
حاشية الطبعة السابقة (زبارة) .

(١) الأعلام (٢/٢٥٦) . والدرر الكاملة (٢/٦٨ ـ ٦٩ رقم ١٦١٣) . وكشف الظنون (١/٣٤١ و٧٢٠) و (٢/١٤٧٨ و١٧٠٠) . وشذرات الذهب (٦/١٣٧ ـ ١٣٨) . ومعجم المؤلفين (١/٦٣٩ رقم ٤٨٢٢) .

(٢) في [ب] ثَمَّ .

(٣) في [ب] فرغ .

فصلَّى النافلةَ قاعداً وجلس ينتظِرُ الإقامةَ للفريضة فقضى نحبَه متوجِّهاً إلى القِبْلة في يوم الثُّلاثاءِ ثالثَ عشرَ شعبانَ سنة ٧٤٣ ثلاثٍ وأربعين وسبْعِمئة .

١٥٤ـ الحسينُ بنُ محمدِ بنِ سعيدِ بن عيسى اللاعي المعروف بالمغربي[١]

قاضي صنعاءَ وعالمُها ومحدِّثُها جَدُّ شيخِنا الحسنِ بنِ إسماعيلَ بنِ الحسينِ وُلد سنةَ ١٠٤٨ ثمانٍ وأربعين وألفٍ . وأخذ العلمَ عن السيد عزِّ الدين العبانيِّ وعبدِ الرحمنِ بنِ محمدِ الحَيْميِّ وعليِّ بنِ يَحيىٰ البَرَطيِّ وغيرِهم وبَرَعَ في عدة علومٍ وأخذ عنه جماعةٌ من العلماء كالسيد عبدِ الله بنِ عليٍّ الوزير وغيره ، وتولى القضاءَ للإمام المَهديِّ أحمدَ بنِ الحسنِ واستمرّ قاضياً إلى أيام [الإمامِ][٢] المَهديِّ محمدِ بنِ أحمدَ وهو مصنِّفُ (البدر التمام شرح بلوغِ المرام) وهو شرْحٌ حافل نقل ما في التلخيص من الكلام على متون الأحاديثِ وأسانيدِها ثم إذا كان الحديثُ في البُخاري نقل شرْحَه من فتح الباري . وإذا كان [١٠٧] في صحيح مسلمٍ نقل شرْحه من شرح النَّووي وتارةً ينقُل من شرح السننِ لابن رسْلانَ ، ولكنه لا ينسُب هذه النقولَ إلى أهلها غالباً مع كونه يسوقُها باللفظ وينقُل الخِلافاتِ من (البحر الزخّار) للإمام المَهديِّ أحمدَ بنِ يَحيىٰ ، وفي بعض الأحوال من (نهاية ابنِ رُشْدٍ) ويترك التعرُّضَ للترجيح في غالب الحالاتِ ، وهو ثمرةُ الاجتهادِ ، وعلى كل حالٍ فهو شرْحٌ مفيدٌ وقد اختصره السيدُ العلامةُ محمدُ بنَ إسماعيلَ الأميرُ وسمَّى المختصَرَ (سُبل السلام) وله رسالةٌ في حديث (أخرجوا اليهودَ من جزيرة العَرَب)[٣] رجّح فيها أنه إنما يجب إخراجُهم من الحجاز فقط

---

(١) الأعلام (٢/٢٥٦) . ونشر العرف (١/ ٦٢٠ ـ ٦٢٣ رقم ٢٠٢) . والروض الأغن (١/ ١٧٨ رقم ٣١٦) . ومعجم المؤلفين (١/٦٣٨ رقم ٤٨١٢) . وهدية العارفين (٥/ ٣٢٣ـ ٣٢٤) .

(٢) زيادة من [أ] .

(٣) أخرج البخاري في صحيحه (٦/ ١٧٠ رقم ٣٠٥٣) و(٦/ ٢٧٠ رقم ٣١٦٨)=

محتجاً بما في رواية بلفظ (أخرجوا اليهودَ من الحجاز)[١] وكان (أخوه الحسَنُ) من محاسن اليمنِ ، وله حاشيةٌ على شرح القلائدِ للإمام المَهديّ وهو مبرِّزٌ في جميع الفنونِ ولهذين الأخَوين ذرِّيةٌ صالحةٌ هم ما بين عالمٍ وعامِلٍ ، وإلى الآن وهم كذلك ، وبيتُهم معمورٌ بالفضائل (وتُوفي) صاحبُ الترجمةِ سنة ١١١٩ وقيل سنة ١١١٥ [خمسَ عشرةَ ومِئةٍ وألفٍ][٢] وتوفي أخوه الحسَنُ المذكورُ سنة ١١٤٠ أربعين ومِئة وألفٍ وقد ترجَم لهما الحيْميُّ في (طِيب السمَر) وذكرَ لهما شعْراً كشعر العلماء .

١٥٥ ـ الحسينُ بنُ ناصرِ بنِ عبدِ الحفيظِ المعروفُ كسلفه بالمهلا[٣]

الشرَفيُّ اليمانيُّ العالمُ الكبيرُ صاحبُ (المواهب القدْسية شرح البوسية) وهو شرحٌ نفيسٌ يبين ما اشتملت عليه القصيدةُ من المعاني والمسائلِ ثم ينقُل الدليلَ ويحرِّرُه تحريراً قوياً وينقُل من (ضوء النهار) للجلال مباحثَ ويُجيب عليها في كثير من ذلك ويصِفُه بأنه شيخُه في العلم ، وبالجملة فهو شرحٌ مفيدٌ وقفتُ على

= و(٨/ ١٣٢ رقم ٤٤٣١) ومسلم (٣/ ١٢٥٧ رقم ٢٠/ ١٦٣٧) ، من حديث ابن عباس : « أن النبي ﷺ أوصى عند موته بثلاث : أخرجوا المشركين من جزيرة العرب ، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم » .
● وأخرج مسلم في صحيحه (٣/ ١٣٨٨ رقم ٦٣/ ١٧٦٧) وأبو داود رقم (٣٠٣٠) والترمذي رقم (١٦٠٧) . من حديث عمر : أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « لأخرجنّ اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أدع فيها إلا مسلماً » . وهو حديث صحيح .

(١) أخرجه أحمد في المسند (١/ ١٩٥) والبيهقي في السنن الكبرى (٩/ ٢٠٨) من حديث أبي عبيدة بلفظ « أخرجوا يهودَ أهْلِ الحجاز ، وأهل نَجْرانَ من جزيرة العرب » .

(٢) زيادة من [أ] .

(٣) الأعلام (٢/ ٢٦٠ ـ ٢٦١) . ونشر العرف (١/ ٢٦٨ ـ ٦٣٣ رقم ٢٠٧) . والروض الأغن (١/ ١٧٩ ـ ١٨٠ رقم ٣١٨) . ومعجم المؤلفين (١/ ٦٤٦ رقم ٤٨٧٤) . وهدية العارفين (٥/ ٣٢٣) . ومصادر الفكر العربي ص١٣٣ و٢٢٥ . وهجر العلم (٢/ ١٠٣١ ـ ١٠٣٣ رقم ١٠) .

مجلدات منه [وبلغني][1] أنه في سبع مُجلّداتٍ ، وهذه المنظومةُ التي شرَحها هي في الفقه للبوسي على نمط الشاطبيةِ في الوزن والرّويّ والقافية والإشارةِ إلى مذاهب العلماءِ بالرمز مع جُودة الشّعر وقُوتِه وسلاسَتِه . وجملةُ أبياتِها أربعةُ آلافِ بيتٍ وخمسُمئة وثمانون بيتاً ، والبوسيُّ المذكورُ هو أحد علماءِ الزيديةِ بالديار اليمنيةِ ، ولصاحب الترجمةِ مؤلفاتٌ هذا الشرحُ أشهرُها وقد ترجم له الحيْميُّ في (طِيب السمر) وذكر أنه كان أطْلَسَ لا لحيةَ له وتوفّي شهيداً ، قتله أصحاب [المحطوريّ][2] في [أيام][3] فتنته حسبما سيأتي شرحُه في ترجمة المَهديِّ محمدِ بنِ[4] أحمدَ صاحبِ المواهبِ ، وكانت تلك الفتنةُ في سنة (١١١١) وله نظمٌ حسنٌ فمنه :

هي الدارُ ما الآمالُ إلا فجائعٌ ... عليها وما اللذاتُ إلا مصائبُ
فكم سخنتْ بالأمس عينٌ قريرةٌ ... وقرّتْ عيونٌ دمعُها قبلُ ساكبُ
فلا تكتحِلْ عيناك منها بعبرة ... على ذاهب منها فإنك ذاهبُ[5]

١٥٦ ـ السيدُ الحسينُ بنُ يحيى بنِ إبراهيمَ الديلميُّ الذّماريُّ[6]

ولد في سنة ١١٤٩ تسعٍ وأربعين ومِئةٍ وألفٍ ونشأ بذَمارٍ وأخذ عن علمائها

---

(١) في [ب] وبلغ .
(٢) في [ب] المحطور . وذكره في نفحات العنبر المحدوري بالدال كما في هامشه .
(٣) زيادة من [ب] .
(٤) الترجمة رقم ٣٩٥ من كتابنا هذا .
(٥) وقد استوفى أحوالَ هذا القاضي حسينِ بن ناصرِ المُهلاّ وترجمه ترجمة مستوفاة في الجزء الثاني من « نفحات العنبر » وذكر كيفية استشهاده وتفصيلَ فتنةِ المحدوري من ابتدائها إلى عند مقْتلِهِ وذكر في تلك الترجمة أعيانَ علماءِ بيت المُهلا رحمهم الله .
حاشية الطبعة السابقة (زبارة) .
(٦) الأعلام (٢/٢٦٢) . ونيل الوطر (١/٤٠١ ـ ٤٠٤ رقم ٢٠٤) . والروض الأغن (١/١٨١ رقم ٣٢٠) . ومعجم المؤلفين (١/٦٤٨ رقم ٤٨٨٧) . وهجر العلم (٢/٦٤٧ رقم ٤) .

كالفقيه عبدِ الله بنِ حُسين دُلامةَ ، والفقيه حسنِ بنِ أحمدَ الشَّبيبيِّ وهما المرجِعُ هنالك في علم الفقهِ ، ثم ارتحل إلى صنعاءَ وقرأ في العربية وله [٣٤ب] قراءةٌ في الحديث على السيد العلامةِ محمدِ بنِ إسماعيلَ الأمير ثم عاد إلى ذمارٍ واستقرَّ بها ، وكان فقيراً فتزوَّج بامرأة لها ثروةٌ ثم اشتغل بالتجارة وتكاثرت أموالُه ولم يكن يتّجرُ بنفسه بل كان ينوب عنه غيرهُ وهو مُكِبٌّ على العلم ، ودرَّس في الفقه وغيرِه وتخرَّج به جماعةٌ منهم شيخُنا العلامةُ أحمدُ بنُ محمدٍ الحَرازيُّ المتقدِّمُ ذكرُه ثم رحل إلى صنعاءَ رحلةً ثانيةً بعد سنة (١٢٠٠) ورافقني في القراءة [١٠٨] على شيخنا العلامةِ الحسنِ بنِ إسماعيلَ المَغْرِبيِّ فقرأ معنا في صحيح مسلمٍ وأقرأ الطلبةَ في الفقه بجامع صنعاءَ وبقيَ مدةً وعزَم على استيطان صنعاءَ ثم بعد ذلك رجَّح العَودَ إلى ذمارٍ فعاد إليها وهو الآن عالمُها المرجوعُ إليه المتفرِّدُ بها من دون مدافِعٍ ، وصار الطلبةُ هنالك يقرؤون عليه في الفقه والنحْوِ والصَّرْف والأصولِ والتفسيرِ والحديثِ وبيني وبينه من المودة ما لا يُعبَّر عنه ، وقد جرى بيننا مباحثةٌ علميةٌ مدوَّنةٌ في رسائلَ هي في مجموع ما لي من الفتاوىٰ والرسائلِ ، ولا يزال يعاهدُني بعد رجوعِه إلى ذمارٍ ، ويتشوّق إلى اللقاء وأنا كذلك ، والمكاتبةُ بيننا مستمِرَّةٌ إلى الآن ، وهو من جُملةِ من رغَّبني في شرح المنتقىٰ ، فلما أعان اللهُ على تمامه صار يُراسِلُني في الإرسال إليه بنُسْخة ، ولم يكن قد تيسَّر ذلك ولما ألَّفتُ الرسالةَ التي سمّيتها (إرشاد الغبيّ إلى مذهب أهلِ البيتِ في صحْب النبيّ)[1] ونقلتُ إجماعَهم من ثلاثَ عشرةَ طريقةً على عدم ذكرِ الصحابةِ بسبٍّ أو ما يقارِبهُ وقعت هذه الرسالةُ بأيدي جماعةٍ من الرافضة[2] الذين بصنعاءَ

---

(١) أكرمنا الله بتحقيقها .

(٢) الرافضة : في اللغة يأتي بمعنى الترك . يقال : رفض رفضاً أي ترك . وعرفهم أهل اللغة بقولهم : « الروافض كل جند تركوا قائدهم » القاموس المحيط ٨٣٠ ، الصحاح للجوهري (٣/١٠٧٨) .

والرافضة في الاصطلاح يطلق على تلك الطائفة ذات الأفكار والآراء الاعتقادية الذين رفضوا خلافة الشيخين وأكثر الصحابة ، وزعموا أن الخلافة في علي وذريته من بعده =

المخالفين لمذاهب أهلِ البيتِ فجالوا وصالُوا وتعصّبوا وتحزّبوا وأجابوا بأجوبة ليس فيها إلا محضُ السِّبابِ والمشاتمةِ ، وكتبوا أبحاثاً ونقلوها من كتب الإمامية[١] والجارودية[٢] وكثُرت الأجوبةُ حتى جاوزت العشرين ، وأكثرُها لا يُعرف صاحبه واشتغل الناسُ بذلك أياماً ، وزاد الشرُّ وعظُمت الفتنةُ ، فلم يبق صغيرٌ ولا كبيرٌ ولا إمامٌ ولا مأمومٌ إلا وعنده من ذلك شيءٌ ، وأعانهم على ذلك جماعةٌ ممن له صَولةٌ ودَولةٌ . ثم إن تلك الرسالةَ انتشرت في الأقطار اليمنيةِ وحصَل الاختلافُ في شأنها وتعصَّبَ أهلُ العلمِ لها وعليها حتى وقعت المراجَعةُ والمُجاوبةُ والمكاتَبةُ في شأنها في الجهات التّهاميةِ ، وكلٌّ من عنده أدنى معرفةٍ يعلم أني لم أذكُرْ فيها إلا مجرَّدَ الذبِّ عن أعراض الصحابةِ الذين هم خيرُ القرونِ

= بنص من النبي ﷺ .
وأطلقت هذه التسمية على الرافضة لأسباب كثيرة :
١ ـ لرفضهم إمامة زيد بن علي ، وتفرقهم عنه .
٢ ـ لرفضهم أكثر الصحابة ، أو لرفضهم إمامة الشيخين .
٣ ـ لرفضهم الدين .
٤ ـ لرفضهم أئمتهم وغدرهم بهم .
والراجح هو الثاني ، ولا منافاة بينه وبين الأول . وأشهر فرق الروافض :
١ ـ المحمدية ٢ ـ الاثنا عشر ٣ ـ الإمامية .
أهم المسائل الاعتقادية عندهم والتي كان لها أثر هام في تباعدهم عن هدي الكتاب والسنة وطريقة أهل الحق :
١ ـ قصر الخلافة في آل البيت ، علي وذريته رضي الله عنهم . ٢ ـ دعواهم عصمة الأئمة والأوصياء . ٣ ـ تدينهم بالتقية . ٤ ـ دعواهم المهدية . ٥ ـ القول بالبداء على الله تعالى . ٦ ـ دعواهم الرجعة ٧ ـ موقفهم من الصحابة .
انظر فرق معاصرة ، غالب بن علي عواجي (١/١٥٧ ـ ١٦٣) .

(١) الإمامية هي فرقة من الرافضة . وقد تقدم الكلام عليها آنفاً .

(٢) الجارودية : فرقة من الزيدية من الشيعة نسبت إلى أبي الجارود زياد بن أبي زياد ، وأبو الجارود هو الذي سماه الإمام الباقر سرخوباً ، وفسره بأنه شيطان يسكن البحر .
التبصير في الدين ص ٢٧ ـ ٢٨ تاج العروس (٢/١٨) .

مُقتصراً على نصوص الأئمةِ من أهل البيتِ ليكونَ ذلك أوقعَ في نفوس من يكذِبُ عليهم وينسُبُ إلى مذاهبهم ما هُم منه بُرَآءُ ، ولكنْ كان أهلُ العلمِ يخافون على أنفسهم ويحمُون أعراضَهم فيسكُتون عن العامة ، وكثيرٌ منهم كان يصوِّبُهم مداراةً لهم ، هذه الدَّسيسةُ هي الموجبةُ لاضطهاد علماءِ اليمنِ وتسلُّطِ العامةِ عليهم ، وخمولِ ذكْرِهم وسُقوطِ مَراتِبِهم لأنهم يكتمون الحقَّ فإذا تكلم به واحدٌ منهم وثارت عليه العامةُ صانعوهم وداهَنوهم وأوهموهم أنهم على الصواب، فيتَجرّؤون بهذه الذريعةِ على وضع مقاديرِ العلماءِ وهضْمِ شأنِهم . ولو تكلّموا بالصواب أو نصَروا مَن يتكلم به أو عرّفوا العامةَ إذا سألوهم بالحق وزجَروهم عن الاشتغال بما ليس من شأنهم لكانوا يداً واحدةً على الحق ولم يستطع العامةُ ومن يلتحِقُ بهم من جَهَلة المُتفقِّهةِ إثارةَ شيءٍ من الفتن فإنا لله وإنا إليه راجعون . وكان تأليفي لتلك الرسالةِ في سنة (١٢٠٨) ومن جملة من اشتغل [بها][١] فقهاءُ ذَمارٍ وقاموا وقعَدوا وكانوا يسألون صاحبَ الترجمةِ عن ذلك ويتّهمونه بالموافقة لِما في الرسالة لِما يعلمونه من المودة التي بيني وبينه فسلَك مسلكَ غيرِه ممن قدّمتُ الإشارةَ إليهم من أهل العلمِ بل زاد على ذلك فحرَّر جواباً طويلاً على تلك الرسالةِ مُوهماً لهم أنه قد أنكر بعضَ ما فيها، فلما بلغني أنه أجاب ازداد تعجُّبي لعلمي أنه لا يجهل مثلَ ذلك ولا يخفىٰ عليه الصوابُ ، فلما وقفتُ على الجواب وهو في كراريسَ رأيتُه لم يبعُدْ عن الحق ولكنه قد أثار فتنةً بجوابه لظنّ العامةِ ومن شابههم أن مثلَ هذا العالمِ الذي هو [١٠٩] لي من المُحبّين لا يجيب إلا وما فعلتُه مخالف للصواب فأجبْتُ عليه بجواب مختصَرٍ تناقله المشتغلون بذلك وفيه بعضُ التخشينِ ثم إنه عافاه اللهُ اعتذر إليَّ مراتٍ ولم اشتغل بجواب على غيره لأنهم ليسوا بأهل [لذلك][٢] وفي الجوابات ما لا يقدِرُ على تحريره إلا عالمٌ ، ولكنهم لم يُسمُّوا أنفسَهم فلم اشتغل بجواب مَن لا أعرِفُه ، إلا أنه وقع في هذه الحادثةِ

(١) في [ب] بشأنها .
(٢) في [ب] لذاك .

من بعض شيوخي ما يَقضي منه العجَبَ وهو أنه بلغني أنه من جملة المُجيبين فلم أصدِّقْ لعلمي أنه ممن يعرِفُ الحقَّ ولا يخفىٰ عليه الصوابُ ، وله معرفةٌ بعلوم الكتابِ والسُّنةِ فبعد أيامٍ وقفتُ على جوابه بخطه فرأيتُ ما لا يُظَنّ بمثله من المجازفة في الكلام والاستنادِ إلى نُقولٍ نقَلها من كتب رافضةِ الإماميةِ والجاروديةِ وقرَّرها ورجَّحها وأنا أعلمُ أنه يعلم أنها باطلةٌ بل يعلم أنها محْضُ الكَذِبِ وليته اقتصر على هذا ولكنه جاء بعبارات شنيعةٍ وتحامل عليَّ تحامُلاً فظيعاً والسببُ أنه أصلحه اللهُ نظَرَ بعضَ وزراءِ الدولةِ وقد قام في هذه الحادثة وقَعد وأبرق وأرعد [٣٥أ] فخدم حضْرتَه بتلك الرسالةِ التي جنى بها على أعراض الصحابةِ فضلاً عن غيرهم فما ظفِرَ بطائل .

واتفقتْ لصاحب الترجمةِ محْنةٌ وذلك أن رجلاً يقال له محمد [بن][1] حُسين من أولاد المَهْديِّ صاحبِ المواهب[2] غاب عن المواهب نحو عشرين سنةً ثم لم يشعُرْ أهلُه بعد هذه المدةِ إلا وقد وصل رجُلٌ يزعُم أنه هو فصدّقه أهلُ الغائبِ كزوجته ووالدتِه وإخوتِه وشاع أنه دخل بالمرأة واستمر كذلك أياماً فوصل بعد ذلك رجلٌ من بيت النجْمِ الساكنين في زَبيد وقال لأهل ذمارٍ وعامِلها إن هذا لم يكن الغائبَ بل هو رجلٌ من بيت صَعْصَعةَ المَزاينةُ أهلُ شعسانَ صُعلوكٌ متحيِّلٌ مُتلصِّصٌ كثيرُ السياحةِ وكان عند وصولِه قد لبِس الثيابَ المختصَّة بآل الإمامِ فطلبه العاملُ فصمّم على أنه محمدُ بنُ حسينٍ من آل الإمامِ وشدَّ [من][3] عضُدِ دعواه مُصادقةُ أمِّ الغائبِ وزوجتِه وإخوتِه ، ثم طلبه مولانا الإمامُ إلى حضرته ثم بعد ذلك حضَرَ شهودٌ شهِدوا أنه صعصعةُ المزيِّن ثم تعقّب ذلك صدورُ الإقرارِ فعُزِّر تعزيراً بليغاً وطُرِد ومات عن قُرب . وقد كان صاحبُ الترجمةِ حكَمَ له بأنه

---

(١) زيادة من [ب] .

(٢) هذا الغائب هو أحمدُ بنُ عبد الكريم بنِ المَهديِّ صاحبِ المواهب وقد أوضح الحقيقةَ لهذه القضيةِ جحّانُ في تواريخه .
حاشية الطبعة السابقة (زبارة) .

(٣) زيادة من [ب] .

محمدُ بنُ حسينٍ استناداً إلى الظاهر ، وهو إقرارُ الأهلِ فطُلب من الحضْرة العليةِ وأُرسل عليه رسولٌ ثم أُعفيَ عن الوصول . والمترجَمُ له عافاه اللهُ مستمِرٌّ على حاله الجميلِ ناشرٌ للعلم في مدينة ذمارٍ مُكْثِرٌ من أعمال الخيرِ قائمٌ بالأمرِ بالمعروف والنهْيِ عن المُنكر بمقدار ما يُمكِنُ مع سلامة صدرٍ وكرَم أخلاقٍ وحُسنِ محاضرةٍ وجميلِ مُذاكرةٍ واحتمالٍ لِما يُلاقيه من الجفاء الزائدِ من أهل بلدِه بسبب نشرِه لعلم الحديثِ بينهم وميلِه إلى الإنصاف في بعض المسائِل معَ مُبالغتِه في التكتُّم وشدَّةِ احترازِه(١) .

١٥٧ـ الحسينُ بنُ يحيىٰ السَّلفيُّ الصَّنعانيُّ(٢)

وُلد تقريباً بعد سنةِ ١١٦٠ ستّين ومئةٍ وألفٍ ، وأخذ العلمَ عن جماعة من علماء صنعاءَ ومنهم شيخُنا السيدُ العلامةُ عبدُ القادرِ بنُ أحمدَ وشيخُنا السيدُ العلامةُ عليُّ بنُ إبراهيمَ بنِ عامرٍ ، وشيخُنا العلامةُ أحمدُ بنُ محمدٍ الحرازيُّ وآخَرين . وأخذ عني في أمالي الإمام أحمدَ بنِ عيسىٰ وحضر في القراءة عليّ في أذوالٍ متعدّدةٍ ، وهو رجلٌ ساكنٌ عاقلٌ حسَنُ السَّمْتِ قويُّ المشاركة في علوم الاجتهادِ عاملٌ بما تقتضيه الأدلةُ ، جيِّدُ الفهمِ ، وهو الآن أحدُ المدرِّسين في الفنون

---

(١) ولصاحب الترجمةِ مؤلَّفٌ جمع فيه الأدلةَ على متن الأزهار من كتب الحديثِ وكتبِ أهلِ البيت وسماه (العُروة الوثقى في أدلة مذهبِ ذوي القُربى) وله (الإقناعُ في الرد على من أحلّ السَّماع) و (منظومةٌ في الأسماء الحسنى) نحو مئة بيت ونظم (نخبة الفِكَر) لابن حجر وشرَحها ونظم (المعيار) في الأصول في نحو اثني عشرَ مِئةِ بيتٍ على نحو نظم الشاطبيةِ ومن شعره ما كتبه إلى بعض العلماءِ من أصحابه وقد وليَ بعضَ الأعمالِ الدَّوليةِ قولَه من قصيدة طويلة :

آه مـــن دهـــرٍ خـــؤونٍ أهلُـــه ... لا يـرَوْنَ العِلْـمَ للـدين شعـارا
جَمعـوا علْمـاً بمـاضـي عُمـرهـم ... حالُهم أحسنُ إذ كانوا صِغارا
فـإذا مـا الشيـبُ فـي أذقـانهـم ... ملـؤوا الآفـاق ظلمـاً وبَــوارا

ووفاتُه في سابعَ عشرَ ذي القَعدةَ سنةَ ١٢٤٩ تسع وأربعين ومِئتين وألفٍ .
حاشية الطبعة السابقة (زبارة) . نيل الوطر (١/ ٤٠٢) .

(٢) نيل الوطر (١/ ٤٠٥ رقم ٢٠٥) .

بجامع صنعاءَ نفع الله به . ولصاحبِ الترجمةِ أخٌ عالمٌ شاعرٌ وهو إسماعيلُ بنُ يحيىٰ توفيَ وهو في سن الشبابِ بمكةَ المشرَّفةِ في شهر الحِجّة سنةَ ١١٩٤ (ومات) المترجَمُ لهُ رحمه الله في سنة ١٢٣٠ ثلاثين ومئتين وألفٍ .

١٥٨ ـ السيدُ الحسينُ بنُ يوسُفَ بنِ الحسينِ بنِ أحمدَ زَباره[1]

قد تقدم رفعُ نسبِه . ومولدُه على التقريب بعد سنةِ ١١٥٠ نشأ بصنعاءَ وأخذ العلمَ عن جماعة من علمائها وهو أحدُ علماءِ العصرِ المُفيدين حسَنُ السمْتِ والخلُقِ والأخلاقِ ، مَتينُ الدِّيانةِ حافظٌ للسانه كثيرُ العبادةِ والأذكارِ مقبلٌ على أعمال الخيرِ مُستكثرٌ منها عاكفٌ على العلم والعملِ وقد أجاز لي جميعَ ما يَرويه عن أبيه عن جده الحسينِ وهو الآن حيٌّ نفع الله به . ثم توفي رحمه الله في أوائل شهرِ محرَّمٍ سنةَ ١٢٣١ إحدى وثلاثين ومِئتين وألفٍ .

١٥٩ ـ حمزةُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ محمدِ بنِ علي بن أبي بكرٍ التقيُّ الناشريُّ الزَّبيدي الشافعي[2]

ولد في ثالثَ عشرَ شوالٍ سنةَ ٨٣٣ ثلاثٍ وثلاثين وثمانِمِئةٍ بنخل وادي زبيد ونشأ بزَبيد فحفِظ القرآن والشاطبيتين وألفيةَ ابنِ مالكٍ وبعضَ الحاوي وتلا بالسبع على محمد بنِ أبي بكرٍ المقْري وقرأ على جماعة من علماء زبيدَ في فنونٍ من العلم وأجاز له آخَرون من جهات . ومن جملة مشايخِه صدّيق بنُ [أبي][3] الطيب والزينُ الشَّرجيُّ والتقيُّ بنُ فهدٍ وابنُ ظَهيرةَ وتردّد إلى مكةَ وأخذ عن السَّخاوي وناب في قضاء زَبيدَ وأفتىٰ ونظم وألّفَ مؤلفاتٍ منها (مسالكُ التحبير في مسائلِ

---

(١) نيل الوطر (١ / ٤٠٧ ـ ٤٠٨ رقم ٢٠٧) . وهجر العلم (٢/ ٥٨٧ رقم ٨) .
(٢) الأعلام (٢/ ٢٧٨) . والضوء اللامع (٣/ ١٦٤ ـ ١٦٥ رقم ٦٣٠) . وإيضاح المكنون (٣/ ١٨٠ ـ ١٨١) . وشذرات الذهب (٨/ ١٤٢ ـ ١٤٣) . ومعجم المؤلفين (١/ ٦٥٥ ـ ٦٥٦ رقم ٤٩٤٨) . وكشف الظنون (١/ ١٧٥) .
(٣) زيادة من [أ] .

التكبير) و (البُستان الزاهر في طبقات بني ناشر) و (انتهازُ الفُرَص في الصيد والقَنْص) ألفَه للملك المظفّر . و (ألفيةٌ في غريب القرآنِ) وكان كثيرَ الزواج ورُزق كثيراً من الأولاد ومات غالبُهم وطال عمرُه حتى قارب المِئة ، وهو متمتّعٌ بحواسّه يستفِضُّ الأبكار ومات في صبح يوم الخميسِ تاسعَ عشرَ ذي القَعدةِ سنة ٩٢٦ ستٌّ وعشرين وتسْعِمئة ودُفن بتُربة سلَفِه في باب سهام .

١٦٠ـ حُميضةُ بنُ أبي نُمَيّ محمدُ بنُ حسنِ بنِ عليّ ابنِ قتادةَ بنِ إدريسَ الحسَنيُّ الشريفُ عزُّ الدينِ أميرُ مكّةَ(١)

كان هو وأخوه رُمَيثةُ ولِيَا أمرَ مكةَ في حياة أبيهما سنةَ (٧٠١) ثم استقلا بالإمرة واستمرّا إلى الموسم فحجّ بيبرس تلك السنةَ ، فلما كان في طواف الوَداع كلّمه أبو الغيثِ وعُطَيفةُ في أمر أخَوَيهما حُميضَةَ ورُميثةَ وأنهما منَعاهما ميراثَهما فأنكَر عليهما بيبرس فقال له حُميضةُ يا أميرُ نحن نتصرّف في إخوتنا وأنتم قَضَيتم حجَّكم فلا تدخُلوا بيننا ، فغضِب بيبرس وقبَضَ على حُميضةَ وَرُميثةَ وحملهما إلى القاهرة ، وأقام أبا الغيثِ وعُطَيفةَ موضعَهما ، ثم أفرج عنهما في أوائل سنةِ (٧٠٢) وخلع عليهما وتوجّها إلى مكةَ ففرَّ أبو الغيثِ ثم فرَّ حُميضة من أمير الحجِّ في سنة (٧٠٧) فقرّر أبا الغيث مكانه فلما رجع العسكرُ عاد حميضةُ مختفياً في زِيّ امرأةٍ وفرّ إلى العراق مستجيراً بملكها خِرْبيداً فتلقّاه وأكرمه وبالغ في الإحسان إليه وندب معه أربعة آلاف فارسٍ ، وراسل أخاه [٣٥ب] رُميثةَ أن يأذَنَ له بدخول مكةَ ويشاركَه الإمرةَ كعادته فامتنع وكاتب الناصرَ فأجابه بأن لا يفعلَ إلا إنْ دخل حميضةُ إلى مصرَ فوصل حميضةُ بالعسكر ونازل رُميثةَ فانهزم ودخل حميضةُ مكةَ عُنوةً وقطع خطبةَ الناصرِ وخطَب لخربيد ، وأخذ أموالَ التّجار فجرد الناصرُ عسكراً فانهزم منهم من غير قتالٍ ثم عاد بعد ذهابِ الحجِّ فأرسل رميثةُ يطلب الأمانَ فأمّنه ثم اصطلحا فبلغ ذلك الناصرَ فغضِب وقرّر عُطَيفةَ في إمرة مكةَ

---

(١) الأعلام (٢/ ٢٨٥) . والدرر الكامنة (٢/ ٧٨ ـ ٨١ رقم ١٦٣٧) .

فخرج حميضةُ عن مكة فلما حج الناصرُ سنة (٧١٩) وعاد ، عاد حميضةُ وأخذ أموالَ الناسِ من النقد وغيره وحمل منه مِئةَ جملٍ [١١١] وأحرق الباقيَ وتحصّن بحِصْنه الذي له بالحديدة ، وقطع ألفيْ نخلةٍ فأرسل الناصرُ عسكراً ودخل مكةَ العسكرُ في ذي القَعدةِ سنةَ (٧١٥) ثم تبعوه إلى مكانه فأحرقوا الحصْنَ وأخذوا ما مع حُميضةَ من الأموال وأخذوا ابن حميضةَ أسيراً وسلّموه لعمه رُميثةَ واستقرّ رُميثةُ أميراً ولحِقَ حُميضةُ بالعراق ثم اتصل بخربيد وقام في بلاده وجهّز له جيشاً بعد أن أطمعه أن يخطُبَ له بها فمات خِربيد ولم يتِمّ ذلك فعاد حميضةُ إلى مكة ، واتفق أنه هرب من مماليك الناصِر ثلاثةُ أنفسٍ فمروا بحميضةَ فأضافهم فرأى فيهم شاباً جميلاً فمال إليه وكان معروفاً بذلك ، وأوسع له في المواعيد إلى أن أطاعه واستمرّ في خدمته ، فلما رأى ذلك رفيقاه أقاما في خدمة حميضةَ ، واختص بذلك [الشابُّ][1] فصار لا يكاد يصبِرُ عنه ساعةً وتمادى حالُهم عند حميضة فخشُوا منه أن يتقرَّبَ بهم إلى الناصر فقتلوه في وادي بني شُعبةَ وظفِر بهم عُطَيفةُ فقيّد الذي تولى قتلَه وجهّزه إلى الناصر فقتله به وذلك في جُمادى الآخرةِ سنة (٧٢٥) وكان شجاعاً فاتكاً كريماً وافرَ الحُرمةِ عظيمَ المهابةِ اتفق أن رجلاً مدّ يده لأخذ شيءٍ وجده مطروحاً فقطع يدَه فصارت الأموالُ توجد ولا يتعرّض لها أحدٌ من مهابته .

١٦١ ـ الشريفُ حَمودُ بنُ محمدٍ الحسَنيُّ صاحبُ أبي عَريش[2]

ولد بعد سنةِ ١١٦٠ تقريباً ثم استقل بولاية أبي عَريش وسائرِ الولايةِ الراجعةِ إلى أبي عَريش كصبيا وضَمد والمِخْلافِ السُّليماني ، وكان متولياً لذلك من [طرف][3] مولانا الإمامِ المنصورِ [بالله][4] رحمه الله ثم حدث ما حدث من قيام

(١) في [ب] الشأن .
(٢) الأعلام (٢/ ٢٨١ ـ ٢٨٢) . ونيل الوطر (١/ ٤٠٨ ـ ٤١٣ رقم ٢٠٨) .
(٣) في [ب] طريق .
(٤) زيادة من [أ] .

صاحبِ نجدٍ واستيلائِه على البلاد التي بينه وبين [بلاد][(١)] أبي عُريش فأمرَ عبدَ الوهابِ بنَ عامرٍ العَسيريَّ المعروفَ بأبي نُقطةَ بأن يتقدمَ في جيشه على بلاد الشريفِ حَمودٍ فتقدم في نحو عشرين ألفاً والشريف حُمودٌ استقر في أبي عُريش لقلة جيشِه فتقدّم عليه أبو نقطةَ إلى أبي عُريشٍ فدخَلها في سنة (١٢١٧) وقُتل من الفريقين فوقَ الألفِ ثم استسلم الشريفُ حَمودٌ ودخل في الدعوة النجْدية ثم خرج على البلاد الإمامية فاستولى على بنْدر اللحيةِ وعلى بندر الحُديدة وعلى زَبيد و [الحيس][(٢)] وما يرجعُ إلى هذه الولايات، واختطّ مدينة الزهراءِ، وصار الآن ملكاً مستقلاً ، ثم فسَد ما بينه وبين النجْديِّ فأمر أبا نقطةَ المذكورَ بأن يغزُوَه فغزاه والتقيا بأطراف البلادِ فقُتل أبو نقطةَ وانهزم جيشُ الشريف وقُتل منهم نحوُ ألفين وكان جيشُه من يامٍ وبَكيلٍ وقبائلِ تِهامةَ زُهاءَ سبعةَ عشرَ ألفاً وكان جيشُ أبي نُقطةَ كما قيل [نحو][(٣)] مئة ألفٍ لأنه أمده النجْديُّ بجماعة من أمرائه كابن شكْيان والمضايفيّ . ثم إن جيشَ صاحبِ نجد بعد قتْلِ أبي نقطةَ وهزيمةِ الشريفِ تقدّم على بلاد أبي عَريش وجرتْ بينهم ملاحمُ كبيرةٌ وانحصَرَ الشريفُ في أبي عُريشٍ وشحَنَ سائرَ بلادِ أبي عَريش بالمقاتِلة ، ثم رجع سائرُ الأمراءِ النجْديةِ وبقيَ بقيةٌ من الجيش في بلاد أبي عَريشٍ والحربُ بينهم سِجالٌ ، وكان هذا الحربُ الذي قُتل فيه أبو نقطةَ في سنة (١٢٢٤) . وبالجملة فصاحبُ الترجمةِ من الأبطال وقد جرت بينه وبين الأجنادِ الإماميةِ عند استيلائِه على البلاد التي قدمنا ذكرَها ملاحمُ عظيمةٌ لا يتّسع المقامُ لبسْطها . وفي سنة (١٢٢٤) وقع الصلحُ بينه وبين مولانا المتوكلِ على الله قبل دعوتِه وكان ذلك باطّلاعي [وحاصله][(٤)] أن يثبُتَ الشريفُ على ما قد صار تحت يدِه من البلاد ثم بعد هذا انتقض الصلحُ بينه وبين مولانا المتوكِّلِ ، ولم يَزلْ الحربُ ثائراً بينه [١١٢] وبين الإمامِ إلى هذا التاريخِ وهو

---

(١) زيادة من [ب] .
(٢) في [ب] حير .
(٣) زيادة من [ب] .
(٤) زيادة من [ب] .

سنةَ (١٢٢٩) وهو مستمرٌّ على الانتماء إلى صاحب نجدٍ (ومات) في سنة ١٢٣٣ ثلاثٍ وثلاثين ومِئتين وألفٍ[١] .

* * *

حرفُ الخاءِ المُعْجَمة

١٦٢ ـ خشقدم الملك الظاهرُ أبو سعيدٍ الروميُّ الناصريُّ[٢]

نسبة إلى تاجر ملَكه ، ثم اشتراه الملكُ المؤيّد وهو ابنُ عشرِ سنينَ ثم أعتقه بعد مدةٍ وصار من المقدَّمين بدمشْقَ ثم عاد إلى مصرَ وصار الحاجبَ الأكبَر ثم صار في دولة الأشرفِ أمير سلاح ، ثم صار أتابَكاً لابنه ثم صار سلطاناً في يوم الأحد تاسعَ عشرَ رمضانَ سنةَ (٨٦٥) ولُقّب بالظاهر ، ولم يزَلْ يتودّد ويتهدّد ويُصافي ويُنافي ويُراشي ويماشي حتى رسَخ قدمُه ونالتْه السعادةُ الدنيويةُ مع مزيد الشَّرَهِ في جمع المالِ على أي وجهٍ ، ولا سيما بعد تمكُّنِه بحيث اقتنىٰ من كل شيءٍ أحسنَه ، وأنشأ مدرسةً بالصحراء بالقُرب من قُبّة النصْرِ وكثُرتْ مماليكُه فعظّموا محاسنَه وعظُم وضخُم وهابتْه الملوكُ وانقطع مُعاندوه إلى أن مرض في أوائل المحرّمِ ولزِم الفِراشَ حتى مات يومَ السبتِ عاشرَ ربيعِ الأولِ سنةَ ٨٧٢هـ اثنتين وسبعين وثمانِمئة وقد ناهز خمساً وستّين ودُفن بالقُبّة التي أنشأها بمدرسته [١٣٦أ] وكان عـاقلاً مُهاباً عـارفاً صَبوراً بَشوشاً مدبّراً متحمّلاً في شؤونه كلِّها عارفاً بأنواع الملاعبِ كالرُّمح والكُرةِ ، مُكْرماً للعلماء معتقِداً فيمن يُنْسَب إلى الخير .

---

(١) وله سيرة موسومة نفح العود بذكر دولة الشريف حمود .
حاشية الطبعة السابقة (زبارة) .

(٢) الأعلام (٢/ ٣٠٥ ـ ٣٠٦) . الضوء اللامع (٣/ ١٧٥ رقم ٦٨١) .

١٦٣ ـ خَضِرُ بنُ عطاءِ المَوْصِليّ مصنِّفُ كتابِ الإسعاف[١]

شَرَح شواهدَ البَيضاويِّ والكشّاف ، قال في الرَّيحانة : كعبةُ فضلٍ مرتفعةُ المَقام ، تضمّنت السن الرواةِ التزامهُ ، فللّه ذلك التضمُّنُ والالتزام . أقام بمكةَ مع بني حسنٍ مُخضَرَّ الأكناف ، وصنَّف باسم الشريفِ حسن شرْحَ شواهدِ الكشاف انتهىٰ . قلتُ وهذا الشريفُ هو حسَنُ بنُ أبي نُمَيّ شريفُ مكةَ وابنُ شريفِها ، وقد ذكر العِصاميُّ في تاريخه أن الشريفَ المذكورَ أجازه بألف دينارٍ ذهباً ، وأرّخ موتَه سنةَ ١١٠٧ سبْعٍ ومِئةٍ وألفٍ . وهذا التاريخُ الذي ألّفه صاحبُ الترجمةِ من أحسن التواريخ وأنفَسِها وأجْمعِها يذكُر فيه البيتَ الشاهدَ ثم يشرَحُه شرحاً مُستوفىً ثم يُترجِمُ لقائله ترجمةً كاملةً ويذكُر القصيدةَ التي منها ذلك البيتُ[٢] .

١٦٤ ـ خليلُ بنُ أَيبَك بنِ عبدِ الله المعروفُ بصلاح الدينِ الصفَديُّ الأديبُ المشهورُ[٣]

ولد سنةَ ٦٩٧ سبعٍ وتسعين وستمئة وكتب الخطَّ الجيّدَ وذكر عن نفسه أن أباه لم يمكّنْه من الاشتغال حتى استوفى عشرين سنةً وطلب بنفسه فأخذ عن الشهاب محمودٍ ، وابنِ سيِّد الناسِ ، وابنِ نُباتةَ ، وأبي حيان وسمع من المُزّيّ والدّبّوسي وطاف مع الطلبة وكتب الطِّباقَ وقال الشعرَ الحسنَ وأكثرَ منه جداً ، وترسَّلَ وألّف

---

(١) الأعلام (٢/٣٠٧) . وخلاصة الأثر (٢/١٣١ ـ ١٣٢) . ومعجم المؤلفين (١/ ٦٧١ رقم ٥٠٦٧) . وكشف الظنون (٢/ ١٤٨٢) . وإيضاح المكنون (٣/ ٧٨) .

(٢) وله أرجوزة بليغة سماها (بهجةُ الجُلساء في تعريف الخمسةِ أهلِ الكِساء) نظمها في سنة ٩٩٦ ست وتسعين تسعمئة فتاريخُ الوفاة هنا لا يخلو من غلط أو سبق قلمٍ ولعله سنةُ سبعٍ وألفٍ والله أعلم .
حاشية الطبعة السابقة (زبارة)

(٣) الأعلام (٢/٣١٥ ـ ٣١٦) . والدرر الكامنة (٢/ ٨٧ ـ ٨٨ رقم ١٦٥٤) . ومعجم المؤلفين (١/ ٦٨٠ ـ ٦٨١ رقم ٥١٢٤) . والنجوم الزاهرة (١١/ ١٩ ـ ٢١) . وشذرات الذهب (٦/ ٢٠٠ ـ ٢٠١) .

كُتُباً ، منها التاريخُ الكبيرُ الذي سماه (الوافي بالوفيات) في نحو ثلاثين مجلداً على حروف المعجم وأفرد منه أهلَ عصرِهِ في كتاب سماه (أعوانُ النصْر وأعيانُ العصر) في ست مجلدات . وشرح (لامية العجم) بمجلدين وله (الحانُ السواجع بين المبادىءِ والمراجع) مجلدان و ([جزءٌ][1] الذيل في وصف الخيل) و (كشفُ [١١٣] الحال في وصف الخال) وأولُ ما وليَ كتابةَ الدرج بصَفَد ثم بالقاهرة كتابةَ السرِّ وغيرَ ذلك من الأعمال وكان حسنَ المعاشرةِ جميلَ المروءةِ وكان إليه المنتهى في مكارم الأخلاقِ ومحاسنِ الشِّيَم . قال ابنُ كثير : مصنفاتُه بلغت المِئِينَ من المجلدات . قال : ولعل الذي كتبه في ديوان الإنشاء ضعفُ ذلك ومن تصانيفه (فضُّ الختام عن التورية والاستخدام) ونظمُه مشهورٌ قد أودَع منه في شرح لاميةِ العجَمِ وغيرِها ما يُعرف به مِقْدارُه ، ولكثرة ملاحظتِه للمعاني البديعيَّةِ صار الغثُّ من شعره كثيراً ، وينضمّ إلى ذلك ما يُطْربه به من المبالغة في حسنه فيزداد ثِقَلاً ، وقد يأتي له ما هو من الحُسْن بمكانٍ كقوله :

بسهـمِ أجفـانِـه رمـانـي وذُبــتُ مــن هجْـره وَبيْنِـهْ
إن متُّ ما لي سواه خصمٌ لأنــــه قــــاتلـــي بعينـــهْ

وكان يختلس معانيَ شعرِ شيخِه ابنِ نُباتةَ وينظِمها لنفسه ، وقد صنف ابنُ نباتةَ في ذلك مصنّفاً سماه (خبزُ الشعيرِ المأكولُ المذموم) وبين سرِقاتِه لشعره ومات بدمشقَ ليلة عاشرِ شوالٍ سنة ٧٦٤ أربع وستين وسبعمئة .

١٦٥ ـ خليلُ بنُ أميرانْ شاه بنِ تيمورلنك[2]

ملَك بعد موتِ جدِّه تيمورٍ كما تقدم تحقيقُه في ترجمته وكان ذلك في حياة والدِه وأعمامِه لكونه كان معه عند وفاتِه في سنة (٨٠٧) فلم يجد الناسُ بداً من سلطنته واستولى على الخزائن وتمكّن من الأمراء ببذْله ، وفيه رِفْقٌ وتودُّدٌ مع

---

(١) في [ب] جزء .
(٢) الضوء اللامع (٣/١٩٣ ـ ١٩٤ رقم ٧٣٩) .

حسنِ سياسةٍ وصدْقٍ لهجةٍ وجمالِ صورةٍ ، وأخذ في تمهيد مُلكِه وملَكَ قلوبَ الرعيةِ فاستفحل أمرُه وجرتْ حوادثُ إلى أن مات بالري مسموماً في سنة ٨٠٩ تسعٍ وثمانِمئة . ونحَرت زوجتُه المسماةُ شادملك نفسَها بخِنْجرٍ من قَفاها فهلكت من ساعتها .

وقد وصف مؤلفُ سيرة تَيمورَ من أحواله وأشعارِه بلسان قومِه ومزيد عشقِه لزوجته هذه وإفراطِ محبّتِه لها ما يُقضى منه العجبُ ، حتى قال إنه كان يقف معها في قميص واحدٍ يدخُلان فيه جميعا لمزيد شغَفِ كلٍّ واحدٍ منهما بالآخر فلهذا قتلت نفسَها بعد موتِه ، ووصَفَ من جماله ما تُعْذَر معه زوجتهُ . وكذلك وصَفَ من جمالها ما يخفف عنه المَلامةَ فيما تهتَّكَ به من عشقها حتى كان ذلك سببَ ذهابِ ملكِه ونفسِه ، والأمرُ لله .

١٦٦ ـ خليلُ بنْ كيكلدي العلاّني[1]

ولد في ربيع سنةَ ٦٩٤ أربعٍ وتسعين وستمئةٍ ، وأولُ سماعِه للحديث في سنة (٧٠٣) سمع على شرف الدينِ الفزاري ، وبُرهانِ الدين الذهبيِّ وابنِ عبدِ الدايمِ والقاسمِ بنِ عساكرَ وجماعةٍ [كثيرةٍ][2] بلغوا إلى سبعمئة ، ورحَل إلى الأقطار واشتغل قبل ذلك بالفقه والعربيةِ ومهَرَ وصنّف التصانيفَ في الفقه والأصولِ والحديثِ ومنها (تُحفة الرائض في علم الفرائض) و (الأربعين في أعمال المتقين) وشرحُ حديثِ ذي اليدين في مجلد و (الوشْيُ المُعْلَم فيمن روى عن أبيه عن جده عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلم) .

قال ابنُ حجرٍ في الدرر[3] : إنه صنف كتباً كثيرةً جداً سائرةً مشهورةً نافعةً .

---

(١) الأعلام (٢/٣٢١ ـ ٣٢٢) . والدرر الكامنة (٢/ ٩٠ ـ ٩٢ رقم ١٦٦٦) . وفهرس الفهارس (٢/ ٧٩٠ ـ ٧٩١ رقم ٤٤٠) . ومعجم المؤلفين (١/ ٦٨٨ ـ ٦٨٩ رقم ٥١٧٢) . وشذرات الذهب (٦/ ١٩٠ ـ ١٩١) .

(٢) في [ب] كثير .

(٣) (٢/ ٩١) .

وكان بزيّ الجُنْدِ ثم لبِسَ زيَّ الفقهاءِ وحفِظَ التنبيهَ ومختصَرَ ابن الحاجب ومقدّمتَه في النحو والتصْريف ووليَ [١٤٤] تدريسَ الحديثِ بالناصرية ثم الصلاحيةِ بالقدس وقطَنَ به [٣٦ب] إلى أن مات ، وحج مِراراً وجاور ، وكان مُمْتعاً بكل بابٍ وبحفظ تراجمِ أهلِ عصرِه ومَن قبلَهم . ووصفه الذهبيُّ بالحفظ وكان يستحضر الرجالَ والعِللَ وتقدم في هذا الشأن مع صحةِ الذِّهْنِ وسُرعةِ الفَهم . وقال غيرُه : كان إماماً في الفقه والنحْوِ والأصولِ والحديثِ وفنونِه حتى صار بقيةَ الحفّاظِ عارفاً بالرجال علامةً في المتون والأسانيدِ ، ومصنفاتُه تُنْبِىء عن إمامَته في كل فنٍّ .

وقال الإسْنويُّ : كان حافظَ زمانِه إماماً في الفقه والأصولِ وغيرهما ذكياً نظّاراً فصيحاً كريماً وله نظْمٌ حسَنٌ ، واستمر على حاله حتى مات في القدس خامسَ المحرّم سنةَ ٧٦١ إحدى وستين وسبْعمئة .

* * *

حرفُ الدالِ المُهملة

١٦٧ ـ الشيخُ داودُ بنُ عمَر الأنطاكيُّ الضريرُ رئيسُ الأطباء(١)

قال العِصامي : هو المتوحِّدُ بأنواع الفضائِل ، والمتفرِّد بمعرفة علومِ الأوائل . شيخُ العلومِ الرياضية سيما الفلسفيةِ وعلمِ الأبدانِ القسيمِ لعلم الأديان ، فإنه بلغ فيه الغايةَ التي لا تُدرَك وانتهى إلى الغاية التي لا تكاد تُملَك ، له فضلٌ ليس لأحد وراءَه فضلٌ ، وعلمٌ لم يَحُزْ أحدٌ في عصره مثلَه .

---

(١) الأعلام (٢/ ٣٣٣ ـ ٣٣٤) . وخلاصة الأثر (٢/ ١٤٠ ـ ١٤٩) . وشذرات الذهب (٨/ ٤١٥ ـ ٤١٦) . وكشف الظنون (١/ ٧٩ و٨٠ و٢٥٠ و٣٨٦ و٣٨٧ و٧٤٤) و(٢/ ١٣١٣ و١٣٤٢ و١٣٦٠ و١٥٥٥ و١٩٣٩ و ١٩٤٦) . ومعجم المؤلفين (١/ ٧٠١ رقم ٥٢٤٥) . وهدية العارفين (٥/ ٣٦٢) .

قال : حُكيَ أن الشريفَ حسن لما اجتمع به أمرَ بعضَ إخوانِه أن يُعطِيَه يَده ليجُسَّ نبضَه وقال له الشريفُ حسن جُسَّ نبضي ، فأخذ يده فقال هذه ليست يدَ الملِكِ فأعطاه الأخُ الثاني يدَه فقال كذلك فأعطاه الشريفُ حسن يدَه فحين جسّها قبّلها وأخبر كلاًّ بما هو [ملتبسٌ][1] به ، قال : وحُكيَ أنه استدعاه يعني الشريفَ لبعضِ نسائِه فلما دخل قادتْه جاريةٌ ولما خرجتْ به قال للشريف حسن إن الجاريةَ لما دخلتْ بي كانت بِكْراً ولما خرجتْ بي كانت ثيِّباً فسألها الشريفُ وأمّنها فأخبرتْه أن فلاناً استفضّها قهراً فسأله فاعترف بذلك . وله عجائبُ من هذا الجنسِ .

وقد أرّخ العصاميُّ موتَه سنةَ ١٠٠٧ سبعٍ وألفٍ وهو مصنّف (التذكرة) الكتابُ المشهورُ في الطب .

١٦٨ ـ السيدُ داودُ بنُ الهادي بنِ أحمدَ بنِ المَهْديّ ابنِ أميرِ المؤمنين عزّ الدين بنِ الحسَنِ[2]

ولدَ سنةَ ٩٨٠ ثمانين وتسعِمئة وهو شيخُ [الشيوخِ][3] الزَّيدية في زمانه وكان عالماً بعدة علومٍ ، ومن تلامذته القاضي أحمدُ بنُ [يحيى][4] حابس والقاضي أحمدُ بنُ سعدِ الدين وغيرُهم ممن في طبقتهم ، وله شرحٌ على أساس الإمامِ القاسمِ بنِ محمد ، وكتب إليه القاضي أحمدُ بنُ عليٍّ بنِ أبي الرجال وهو من تلامذته قصيدةً منها :

سُؤْلي وجُلُّ مطالبي ومَرامي ... تقبيلُ كفِّ الأروعِ الصَّمْصامِ
العالمُ العَلَمُ الحميدُ فعالُهُ ... نورُ الأنامِ وسيّدُ الأقرام

(١) في [ب] متلبس .
(٢) الروض الأغن (١/١٨٦ رقم ٣٢٩) . وهجر العلم (٢/٦١٨ ـ ٦١٩ رقم ١) .
(٣) في [ب] شيوخ .
(٤) زيادة من [أ] .

ولصاحب الترجمةِ نظمٌ فمنه :

إلى الله أشكو عالِمِ السرِّ والنجْوىٰ [تحمُّلَ][(١)] همٍّ لا يُطيق له رَضْوىٰ
وجَورَ زمانٍ دأبُه خفضُ كاملٍ ورفعُ الذي لا خيرَ فيه ولا جَدْوىٰ
عتبْتُ على دهري فقلتُ إلى متىٰ تعامِلُني بالضّدّ مِن كل ما أهوىٰ
فقال مجيباً لي بعُنْفٍ وغلظةٍ وأيُّ كريم قد أجبْتُ له شكوىٰ [١١٥]

وتوفيَ رحمه الله بدرب الأمير بحضْرة الإمامِ المؤيدِ بالله محمدِ بنِ القاسمِ بنِ محمدٍ في ضحوة يومِ الأربعاء لستٍ بقِين من شهر ربيعِ الأولِ سنةَ ١٠٣٥ خمسٍ وثلاثين وألفٍ وعُمِّرت عليه قُبةٌ هنالك .

١٦٩ ـ داودُ بنُ يوسفَ بنِ عمَر بنِ عليِّ بنِ رسولِ الملكُ المؤيّدُ بنُ المظفرِ التُركمانيُّ الأصلِ صاحبُ اليمن[(٢)]

كان له شغْلةٌ بالعلم ، حفِظ مقدّمةَ ابنِ باشاذَ في النحو وكفايةَ المتحفِّظِ في اللغة وسمِع من المحب الطبَريّ وغيرِه ، وكان أبوه قد آثر أخاه الأشرفَ بالسلْطنة فلما مات أبوه وتسلطَنَ أخوه الأشرفُ أقبل المؤيدُ وكان في جهة اليمنِ فغلَب على عدن فجهز الأشرف ولدَه المنصورَ فهزمهم المؤيدُ ثم سار طائعاً إلى أخيه فتلقّاه وأمّرَه فلما مات في أول سنةِ ٦٩٦ ستٍ وتسعين وستمئة تسلطَنَ المؤيّدُ وتابعه الناصرُ ولدُ أخيه الأشرفِ وخرج عليه أخوه المسعودُ فلم تقُم له قائمةٌ ودخل في طاعة المؤيد . ولما عرَف الناسُ محبتَه للفضائل قصدوه من الآفاق بكل تُحفةٍ

---

(١) في [ب] تخيَّل .

(٢) الأعلام (٣٣٦/٢) . وفوات الوفيات (٤٢٨/١ ـ ٤٢٩ رقم ١٥٠) . والنجوم الزاهرة (٢٥٣/٩ ـ ٢٥٤) . والدرر الكامنة (٩٩/٢ ـ ١٠٠ رقم ١٦٩١) . ومرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان . تأليف الإمام أبي محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي اليمني المكي المتوفىٰ سنة ٧٦٨ هـ (٢٦٦/٤) . والروض الأغن (١٨٦/١ ـ ١٨٧ رقم ٣٣٠) . ومصادر الفكر العربي ص ٥٦٠ ـ ٥٦١ .

وكان يبالغ في إنصافهم حتى إنها أُهديت له نُسخةٌ من الأغاني بخط ياقوتٍ الحَمويِّ فبذل فيها مئتي دينارٍ مِصْريةً ولشعراء عصرِه فيه مدايحُ ، واشتملت خِزانةُ كُتبِه على مئتي ألفِ مجلّدٍ ، وأنشأ بتَعِزَّ القصورَ العظيمةَ البديعةَ ودام في المُلك خمساً وعشرين سنةً حتى مات في ذي الحِجّة سنة ٧٢١ إحدى وعشرين وسبعمئة .

١٧٠ ـ الشريفةُ دَهماءُ بنتُ يحيىٰ بنِ المرتضىٰ أختُ الإمامِ المَهديِّ أحمدَ بنِ يحيىٰ المتقدّم ذِكْرُه[١]

عالمةٌ فاضلةٌ أخذت العلمَ عن أخيها قرأت عليه هي والإمامُ مُطهّر ولها مصنّفاتٌ منها شرحٌ للأزهار في أربع مجلداتٍ ، وشرحٌ لمنظومة الكُوفيِّ في الفقه والفرائض ، وشرحٌ لمختصر المنتهىٰ ودرّست الطلبةَ بمدينة ثِلا حتى ماتت هنالك وقبرُها مشهورٌ مزورٌ ، وعليها قُبّةٌ ، وتزوّجها السيدُ محمدُ بنُ أبي الفضائِلِ وأولدها ولدًا سُمّي إدريسَ بنِ محمد ، ولها شعرٌ منه في مدح كتابِ أخيها الأزهار وهو :

يا كتاباً فيه شفاءُ النفوسِ   أنتجتْه أفكارُ مَن في الحبوسِ
أنت للعلم في الحقيقة نورٌ   وضياءٌ وبهجةٌ كالشموسِ[٢] [٣٧أ]

* * *

حرفُ الذالِ المُعْجَمة

١٧١ ـ ذيبانُ الماردِيُّ ناصرُ الدين والي القاهرة

ورد من الشرق صُحبةَ عبدِ الرحمن التكريتي إلى المنصور قلاوونَ . وتعانىٰ

(١) الأعلام (٣/ ٥) . والروض الأغن (١/ ١٨٧ رقم ٣٣١) . ومعجم المؤلفين (١/ ٧٠٥ رقم ٥٢٧٣). ومصادر الفكر العربي ص ١٩٨ . وهجر العلم (١/ ٢٦١ ـ ٢٦٢ رقم ٩).

(٢) ووفاتها في غرة ذي القعدة سنة ٨٣٧ سبعٍ وثلاثين وثمانمئة بثلا .

الخياطةَ للكَوافي بدمشقَ ، ثم توصّل بخدمة بيبرس الجاشنكير وتقرّب منه إلى أن وليَ القاهرةَ ثم عوقب وصودِرَ . ثم تولىٰ شدَّ الدواوينِ في جمادى الآخرةِ سنةَ (٦٩٤) ثم نقل إلى ولاية القاهرةِ ثم وليَ الجيزةَ فوقعتْ بينه وبين القِبْط مُرافعةٌ فالتزم إنْ تسلَّمَهم أن يحمِلَ ثلاثمئة ألفِ دينارٍ فتسلّمهم وضيّق عليهم وأخذ منهم جُملةً مستكثرةً . ثم سعىٰ في الوزارة فاستقر في شوالٍ سنةَ (٧٠٣) فباشرها بتعاظُمٍ وحُرمةٍ واتفق أنه توجّه إلى الإسكندرية وتوجّه الناصرُ إلى الجيزة وهو يومئذ تحت حِجْر بيبرس وسلار فأرسل وكيلَه يستدين له [١١٦] من التجّار مبلغاً يشتري به هديةً لحَرَمه إذا رجَع ، فقدّم له صاحبُ الترجمةِ ألفي دينارٍ فأعجبَه وقرّبه وشكا إليه حالَه فوعَده وبسَط أملَه ، فنُقل ذلك إلى الأميرين المذكورين فقبضا عليه وسجَناه وصادراه ومات في ذي القَعدةِ سنة ٧٠٤ أربعٍ وسبعمئة .

* * *

حرفُ الراءِ

١٧٢ ـ رضوانُ بنُ محمدِ بنِ يوسفَ بنِ سلامة بنِ البهاءِ ابنِ سعيدِ الزين الحافظُ الكبيرُ القاهريُّ الصحراويّ الشافعيُّ(١)

وُلد صُبْحَ جمعةٍ من رجبٍ سنةَ ٧٦٩ تسعٍ وستين وسبعمئة بمُنْية عُقبةَ بالجيزة ، وحفِظ القرآنَ والتنبيهَ وجوّد بعضَ القرآنِ وتلا بالسبْع على جماعة ، وحضَر درسَ البُلْقينيِّ وابنِ المُلقّن والصدْرِ المُناوي والعزِّ بنِ جُماعةَ وقرأ عليهم وغيرِهم في فنون متعددةٍ كالنحو والصرفِ والمنطقِ والمعاني والبيانِ والأصول والجدلِ والفرائِض والحساب . وحج مراتٍ وزار بيتَ المقدِسِ والخليلَ ، وما

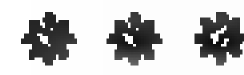
---

(١) معجم المؤلفين (٧٢١/١ رقم ٥٣٩٧) . والضوء اللامع (٢٢٦/٣ ـ ٢٢٩ رقم ٨٥٥) . ونظم العقيان (١١٢ رقم ٨٠) . وهدية العارفين (٣٦٩/٥) . وإيضاح المكنون (٥٣/٣) .

تيسرت له رِحْلةٌ لكنه أخذ بالحرمين والقُدسِ عن جماعة وسمع الأمهاتِ ومسندَ أحمدَ ومسندَ الشافعيِّ والموطأ ومسندَ أبي حنيفةَ ومعانيَ الآثارِ للطَّحاوي والسننَ للدارَقُطني وغيرَ ذلك ، وأخذ عن مشايخ العصرِ ، وعرَفَ العاليَ والنازلَ وفاق الأقرانَ وانتفع به الناسُ وأخذوا عنه واشتهرت فضائلُه . وله تخريجاتٌ خرَّجها لشيوخه ، وله شعرٌ على نمط أشعارِ المحدِّثين رحمه الله مات يوم الإثنين ثالثَ شهرِ رجبٍ سنةَ ٨٥٢ اثنتين وخمسين وثمانِمئة .

١٧٣ ـ رُمَيثةُ بمثلثة ـ مصغراً ـ ابنُ أبي نُمَي[١]

قد تقدم ذكرُ بعضِ نسبِهِ في ترجمة أخيه حُميضةَ . ولِيَ أمرَ مكةَ مع أخيه حميضةَ ثم استقلّ سنةَ (٧١٥) ثم قُبض عليه في ذي الحِجة سنةَ (٧١٨) فلما كان في سنة (٧٣١) تحارَبَ هو وأخوه عطيفةُ ثم اصطلحا وكثُر تضرّرُ الناسِ منهما ثم بلغ الناصرَ أنه أظهر مذهبَ الزيديةِ فأنكر عليه فأرسل إليه عسكراً ففرّ فلم يزَلْ أميرُ الحاجِّ يستميلُه حتى عاد ثم أمّنه السلطانُ فرجَعَ إلى مكةَ سنة (٧٣١) ولبِسَ الخُلْعةَ ثم حج السلطانُ سنة (٧٣٢) فتلقاه رُميثةُ إلى يَنبُعَ فأكرمَه السلطانُ ، واستمر رُميثةُ وعُطيفةُ إلى أن تفرد رُميثةُ سنة (٧٣٨) فلم يزَلْ على ذلك إلى سنة (٧٤٤) فترك الأمرَ لولديه ثُقبةَ وعَجْلانَ ثم كتب له من القاهرة باستقراره فباشر الأمرَ عنه ولدُه عجلانُ حتى (مات) رميثةُ في سنة ٧٤٨ ثمانٍ وأربعين وسبْعِمئة .



(١) الأعلام (٣/٣٣) . والدرر الكامنة (٢/١١١ ـ ١١٢ رقم ١٧٢٨) . والنجوم الزاهرة (١٠/١٤٤) .

حرفُ الزاي

١٧٤ ـ زكريا بنُ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ يحيىٰ بنِ عبدِ الواحدِ ابنِ الشيخِ أبي حفصٍ عمرَ الشاوي[١]

الحفصيُّ اللِّحْيانيُّ القائمُ بأمر الله صاحبُ المغربِ ولد سنةَ نيِّفٍ وأربعين وستِّمئة وتفقَّه وأتقن النحْوَ واستوزَرَه ابنُ عمِّه المستنصِرُ مدةً ثم ملك سنةَ (٦٨٥) ثم خُلعَ فتوجّه إلى الحج سنةَ (٧٠٩) ثم رجع إلى القاهرة [أول][٢] سنة (٧١٠) فجهز معه الناصرُ عسكراً فملَك طَرابُلْسَ وخطَب للناصر بها ثم صبّحوا تونُسَ في ثامن جُمادىٰ الأولى فنازَلوها وصاحبُها أبو البقاءِ مريضٌ فدخل زكريا البلدَ وأشهد أبو البقاءِ على نفسه بالخَلْع ، فلما استوثق له الأمر قطعَ ذكْرَ المهديِّ من الخطبة ثم أرسل إلى صاحب [١١٧] سَحانةَ فهادنه فسار صاحبُ سحانة وهو أبو بكر إلى إفريقية وَجال في بلاد هَوازنَ فخشيَ منه صاحبُ الترجمة فجمع ما قدَر عليه من المال وخرج من تونُس سنةَ (٧١٧) قاصداً فاس فأقام بها ثم توجّه من فاس إلى طرابُلْسَ ثم حمل أهلَه وأمواله في البحر وتوجّه إلى الإسكندرية ثم استأذن الناصرَ في القدوم عليه فأذِنَ له ودخل القاهرةَ سنة (٧٢١) وأراد الحجَّ فمرِضَ فأقام بها ورفض المُلْكَ إلى أن (مات) سنةَ ٧٢٧ سبعٍ وعشرينَ وسبْعِمئة . وكان فاضلاً مُتْقناً للعربية حسَنَ النظْم ، ويعاب بالشُّح وأنكر عليه أهلُ بيتِه إسقاطَ ذكْرِ المهديِّ من الخُطبة .

وكان جدُّه أبو حفصٍ من كبار أصحابِ ابنِ تومرت ووليَ السلطنةَ بعده أبو ضربةَ فنازله أبو بكرٍ المتقدمُ .

---

(١) الأعلام (٣/ ٤٥ ـ ٤٦) . والنجوم الزاهرة (٩/ ٢٦٨) . والدرر الكامنة (٢/ ١١٣ ـ ١١٤ رقم ١٧٣٤) .

(٢) زيادة من [ب] .

١٧٥ـ زكريا بنُ محمدِ بنِ أحمدَ بنِ زكريا الأنصاريُّ القاهريُّ الأزهريُّ(١)

[القاضي الشافعيُّ](٢)

ولد في سنة ٨٢٦ ستٍّ وعشرين وثمانِمئةٍ فحفظ القرآنَ وعُمدةَ الأحكام وبعضَ مختصرِ التَّبريزيِّ في الفقه ثم تحوّل إلى القاهرة [٣٧ب] في سنة (٨٤١) فقطَن الأزهَرَ وأكملَ حفْظَ المختصَرِ المذكورِ وحفِظ المنهاج الفرعيَّ وألفيةَ النحو والشاطبيّين وبعض المنهاج الأصليّ وبعضَ ألفيةِ الحديثِ ومن التسهيل إلى كاد وأتمّه من بعْدُ . ثم جدّ في الطلب وأخذ عن جماعةٍ منهم البُلْقينيُّ والقاياتي والشَّرفُ السُّبكيُّ وابنُ حجرٍ والزينُ رضوانُ وغيرُهم وقرأ في جميع الفنونِ وأذِن له شيوخُه بالإفتاء والتدريسِ وتصدّر وأفتى وأقرأ وصنّفَ التصانيفَ منها (فتحُ الوهاب شرحُ الآداب) و (غايةُ الوصول في شرح الفصول) و (شرحُ الروض مختصرُ الروضة) لابن المقري وله حاشيةٌ على (شرح البهجة) للولي العِراقي وشرح (لشذور الذهب) وله شروح ومختصرات في كل فن من الفنون انتفع الناسُ بها وتنافسوا فيها ودرّس في أمكنة متعدّدة وزاد في الترقي وحُسْنِ الطلاقةِ والتلقّي معَ كثرةِ حاسديه . وارتفعت درجتُه عند السلطانِ قايتباي وكثُر توسُّلُ الناسِ به إليه ، وكان السلطانُ يلهَج بتوليته القضاءَ مع علمه بعدم قَبولِه له في سلطنة خشقدم ، ثم ولّاه القضاءَ قايتباي وصمّم عليه فأذعَنَ بعد مجيءِ أكابرِ

(١) الأعلام (٣/٤٦) . ومعجم المؤلفين (١/٧٣٣ ـ ٧٣٤ رقم ٥٤٨٠) . وشذرات الذهب (٨/١٣٤ ـ ١٣٦) . ونظم العقيان (١١٣ رقم ٨١) . والكواكب السائرة (١/١٩٦ ـ ٢٠٧) . وكشف الظنون (١/٤١ و٤٧ و٩٢ و١٥٢ و١٥٦ و١٨٨ و٢٠٨ و٣٧٢ و٥٥٨ و٥٩٥ و٦٢٦ و٦٢٧ و٨٦٨ و٨٨٢ و٩١٩) و (٢/١٠٢١ و١٠٣٠ و١٠٣٥ و١١١٧ و١١٣٦ و١٢٣٢ و١٢٣٦ و١٢٦٥ و١٢٦٦ و١٢٧٢ و١٣٢٥ و١٣٣٦ و١٣٣٧ و١٣٤٦ و١٤٩٧ و١٥٤٢ و١٥٥٩ و١٥٧٠ و١٥٧١ و١٦٣٦ و١٧٩٩ و١٨٧٤ و١٨٧٥ و١٨٨٠) .

(٢) في [ب] الشافعي القاضي .

الدولةِ إليه فباشره بعفة ونَزاهةٍ ثم عُزِل في[1] سنة (٩٠٦) ثم عُرِض عليه بعد ذلك فأعرَض عنه لكف بصَرِه وانجمع في محله واشتهرت مصنَّفاتُه وكثُرت تلامذتُه وألحقَ الأحفادَ بالأجداد ، وعُمِّر حتى جاوز المئةَ أو قاربها ومات في يوم الجمعةِ رابعِ ذي الحِجة سنة (٩٢٦) [ست وعشرين وتسعمئة][2] وحزِن الناسُ عليه كثيراً لمَزيد محاسنِه ورثاه جماعةٌ من تلامذته ، فمن ذلك قولُ عبد اللطيف :

قضىٰ زكـريـا نحبَـه فتفجَّـرتْ عليـه عيـونُ النيـلِ يـوم حِمـامِـهِ
لِيُعلَـمَ أن الـدهـرَ راح إمـامُـه وما الدهرُ يبقىٰ بعد فقْدِ إمامِهِ
سقى اللهُ قبراً ضمّه غوثَ صيِّبٍ عليه مدى الأيام صُبْحُ غمامِه

١٧٦ ـ السيدُ زيدُ بنُ محمدِ بنِ الحسنِ بنِ الإمامِ القاسمِ بنِ محمد[3]

المحققُ الكبيرُ شيخُ مشايخِ صنعاءَ في عصره في العلوم الآليةِ بأسرها [أخذ][4] عنه جماعةٌ من أكابرهم [١١٨] كالسيد هاشمِ بنِ يحيى الشاميِّ والسيدِ محمدِ الأميرِ والسيد أحمدَ بنِ عبدِ الرحمنِ الشامي وغيرهم . ولد في سنة ١٠٧٥ خمسٍ وسبعين وألفٍ وأخذ العلمَ عن جماعة من أعيان العلماءِ كالقاضي العلامةِ عليِّ بنِ يحيىٰ البَرَطي ، والقاضي العلامةِ الحُسينِ بنِ محمدٍ المغرِبيِّ والسيد العلامةِ الحسنِ بنِ الحسينِ بنِ القاسمِ . وكان صدْراً مبَجَّلاً معظَّماً مفخَّماً ، له صورةٌ كبيرةٌ وصَولةٌ شهيرة يَهابُه وُلاةُ صنعاءَ ويخافون مِن أن يُنهيَ أمرَهم إلى الإمام المَهدي محمدِ بنِ أحمدَ صاحبِ المواهب ، وكان كثيرَ الإجلال له إلى غاية، ويطلُبه إلى حضرته مراتٍ ويُعطيه العطاءَ الواسعَ، وكان يُؤَهَّل للإمامة

(١) زيادة من [ب] .
(٢) زيادة من [ب] .
(٣) الأعلام (٣/ ٦١) . ونشر العرف (١/ ٦٨٩ ـ ٦٩٨ رقم ٢٢٠) . ومعجم المؤلفين (١/ ٧٤٠ رقم ٥٥١٨) . وهدية العارفين (٥/ ٣٧٧) . والروض الأغن (١/ ١٩١ رقم ٣٣٨) . ومصادر الفكر العربي ص١٣٤ .
(٤) في [ب] أخذها .

ويُزْجِيْ لها ، وقد برَعَ في جميع المعارفِ لا سيما علمُ المعاني والبيانِ فإنه فنُّه الذي لا يُدانيه فيه مُدانٍ ، ولا يختلف في تفرُّده بهذا الشأنِ اثنان . وشرْحُه المجاز لمختصَر الشيخِ لُطفِ الله الغياث الذي سماه (الإيجاز في المعاني والبيان) يشهد بفضله في هذا العلمِ فإنه شرْحٌ يشرَح صدْرَ طالب فنِّ المعاني والبيانِ لأن الشيخَ لُطفَ الله ألّف هذا المختصَرَ معتصِراً له من تلخيص المفتاح، لكنه ترَكَ من عباراته ما وقعت فيه مناقشةٌ لأحد من الشُّراح أو أهل الحواشي ، وزاد ما لا بد من زيادته ثم أتى صاحبُ الترجمةِ فاعتصر المطوَّلَ وحواشيَه والمختصَرَ وحواشيَه في شرحه وترك ما فيهما من المباحث التي وقع الاعتراضُ عليها من أهل الحواشي ورَسَم ما هو الصوابُ، وأنا أظن أن الشيخَ لطفَ الله إنما جمع هذا المتْنَ مع قراءة الطَّلَبةِ عليه للتلخيص وشروحِه وحواشيه ، وكذلك صاحبُ الترجمةِ إنما جمع الشرْحَ مع قراءتِه كذلك ، وكان كثيرَ الأخذِ من حاشية الشيخِ لطفِ الله على شرح التلخيصِ ، وقد قوبل هذا الشرحُ بالقَبول من أعيان العلماءِ ونُقّادِهم وإن لم يشتهرْ بين الطلبة ، وما أحقَّ من رام حفْظ التلخيصِ أن يستغنيَ عنه بحفظ مختصَر الشيخِ لطفِ الله ومن رام القراءةَ في المطوّل والمختصرِ وحواشِيهما أن يقتصر على القراءة في شرح صاحبِ الترجمة فإنه يستغني بذلك عن مُهمّات ما في غيره ، وإن كان الطالبُ الراغبُ لا يقنَعُ إلا بالتبحُّر في كل المعارفِ . فإنه لا ريب أن في المطوّل والمختصرِ وحواشيهما من الفوائد والقواعدِ ما لا يَستغني عنه طالبُ علمِ المعاني والبيان.

وقد كان شيخُنا السيدُ العلامةُ عبدُ القادرِ بنُ أحمدَ كثيرَ الثناءِ على شرح صاحبِ الترجمةِ وكان يُرشِد طلبةَ هذا الفنِّ إليه وأقرأ ولدَه إبراهيمَ المتقدِّمَ ذكرُه فيه واستغنى بذلك عن غيره من كتب المعاني والبيان ، وكنت أهمُّ في أيام الطلبِ [أهمُّ][1] بجمع حاشيةٍ على ذلك الشرحِ وأنا إلى الآن غيرُ منقطِع الرجاءِ إن شاء الله .

وكان لصاحب الترجمةِ اعتقادٌ في الصوفية وجرَتْ بينه وبين السيد صلاحِ بنِ

(١) زيادة من [ب] .

الحسينِ الأخفش في ذلك منافَرةٌ بسبب رجلٍ كان يُملي الأذكارَ في جامع صنعاءَ جهراً يقال له القبَّتين فأنكر عليه السيدُ صلاحٌ فألّف صاحبُ الترجمةِ رسالةً سماها (تشييدُ أركانِ القُبَّتين) ذكر فيها مباحثَ أُصوليةً وأحاديثَ ورأيتُ له رسالةً أخرى في تبيين الفِرقةِ الناجيةِ وأحسنَ القولَ فيها ورجّح أنهم من كان على النمط الذي كان عليه الصحابةُ وله جوابٌ على (النبراس) الذي اعترض به الكردي [١٣٨أ] على (الأساس) ولكنه مات قبل تمامِه وكان قد سماه (الردّ بالقسطاس) ومات رحمه الله في سنة ١١٢٣ ثلاثٍ وعشرين ومئةٍ وألفٍ ورثاه السيدُ [١١٩] العلامةُ عبدُ الله بنُ عليّ الوزير بأبيات[1] مشتملةٍ على تاريخ وفاتِه وهي هذه :

هـاهنـا عـلامـةُ الـدنيـا فـزُرْ قبـرَه تحـظَ بـأنـوارٍ وتسعَـدْ
هو سعدُ الدينِ في تحقيقه وهو في التحقيق عند الله أسعَد
لقِـيَ اللهَ فـأرِّخْ (جـال فـي جنة الفِرْدوسِ زيدُ بنُ محمد)

وقُبر بقُبَّته المتّصلة بمدرسة الإمامِ شرفِ الدينِ بصنعاءَ[2] سنةَ ١١٢٣ في ربيع الأول وله شعرٌ حسنٌ ، فمنه :

جمعَ الحسْنَ فأضحى سـاكنـاً بيـن ضلـوعـي
بـأبـي جـامـعُ حسـنٍ وقْفُـه جـارى دمـوعـي

وله قصيدةٌ عارض بها قصيدةَ ابنِ زُرَيق التي أولها :

لا تعْذليه فإن العذْلَ يولعُه قد قلتِ حقاً ولكن ليس يسْمعُه

(١) انظرها في نشر العرف (١/ ٦٩٢) .

(٢) وفي الضريح الذي على قبر سيدي زيد بنِ محمدٍ رحمه الله أن وفاتَه في ربيع الأول سنة ١١٢٤ أربعٍ وعشرين ومئةٍ وألفٍ وفيه أيضاً من أبيات :

رَقَمتْ أيـدي الـرِّضـا تـاريخَـه قل لزيدٍ جنةُ الفِردوسِ حقا
١٨١ ٨٣٤ ١٠٩
سنة ١١٢٤

وهكذا تاريخ أبيات السيد عبد الله الوزير مع اعتبار الألف في ابن .

حاشية الطبعة السابقة (زبارة) .

ومطلَعُ قصيدة صاحبِ الترجمةِ :

بانُوا فسالتْ على خديه أدمعُه   مؤرّق الجفْنِ مُغْرى القلبِ موجَعُه

ووَلدُ صاحب الترجمةِ هو (العلامةُ محمدُ بنُ زيد)[1] هو من أعيان العلماءِ لا سيما في علم المعاني والبيانِ فإنه من المُبرِّزين فيه ، وكان مقبولَ الكلمةِ عند الإمامِ المنصورِ بالله الحُسينِ بنِ القاسمِ وله به اتصالٌ . ومن ذرية صاحبِ الترجمةِ في عصرنا هذا .

١٧٧ ـ السيدُ العلامةُ محمدُ بنُ يحيىٰ بنِ أحمدَ بنِ زيدِ بنِ محمد[2]

[و][3]هو من أعيان السادةِ آلِ الإمامِ وله معرفةٌ تامةٌ بفنون من العلم وقد رافقتُه في قراءة كتابِ الله عز وجل في المكتب وترافقْنا في قراءة الفقهِ وبعضِ الآلاتِ في أيام الصِّغَرِ ، ولعل مولدَه سنة (١١٧٠) أو قبلها بقليل أو بعدها بقليل ، وبيني وبينه مودةٌ أكيدةٌ ومحبةٌ صادقةٌ ، وله عِرفانٌ بعلم الطبِّ وقد انتفع به الناسُ فيه ، لا سيما في هذه الأيامِ بعد موتِ السيدِ يحيىٰ بنِ محمدِ بنِ عبدِ الله بنِ الحسينِ بنِ القاسمِ فإن الناسَ عوّلوا عليه وانتفعوا به وهو الآن مستمِرٌّ على حاله الجميلِ من أكابر آلِ الإمامِ رياسةً ورفْعةً وشهرةً .

١٧٨ ـ السيدُ زيدُ بنُ يحيىٰ بنِ الحُسينِ ابنِ المؤيدِ بنِ الإمامِ القاسمِ بنِ محمدٍ[4]

الصنعانيُّ . ولد يومَ الخميسِ لخمس ليالٍ بقِين من ذي الحِجة سنة ١٠٧٧

---

(١) انظر ترجمته في نشر العرف (٣/ ١٦١) .
(٢) نيل الوطر (٢/ ٣٣٨ ـ ٣٣٩ رقم ٤٩٤) .
(٣) زيادة من [أ] .
(٤) الروض الأغن (١/ ١٩٣ رقم ٣٤٠) . ونشر العرف(١/ ٧٠٠ ـ ٧٠٧ رقم٢٢٣) . ومصادر الفكر العربي ص ٣٣٧ . ومعجم المؤلفين(١/ ٧٤٠ رقم ٥٥٢٠) .

سبعٍ وسبعين وألفٍ ، وقرأ على السيد الحسنِ بن الحسين بنِ القاسمِ المتقدمِ ذكْرُه وعلى القاضي حسينِ بنِ عبدِ الله المسْعوديِّ وبرع في العلوم الأدبيةِ وقال الشعرَ الحسَنَ فمنه القصيدةُ التي مطلعُها :

قـمْ فقـد ألْمَمَـتْ صَبـا الأبكـارِ ... واكتسـى الأُفـقُ حُلّـةَ الأنـوارِ
واحتلـى جيـدُه قِـلادةَ تِبْـرٍ ... مـن سنـا الشمسِ بعـد دُرِّ الـدراري
دبَّ جمرُ الصباحِ في فحمة الليـ ... ـلِ وطـارتْ نجومُـه كـالشَّرار[1]

(١) وبعده :

خال شمسَ الضحىٰ عروساً فأضحى ... ينفُض الشُّهبَ قبلها كالنِّثار
وانجلىٰ الزهرُ في الرياض فقلنا ... نُقِلت نحوَها النجومُ السَّواري
فـأجبْنـا إلـى ريـاض زواهُ ... قـد دعتْنـا بـألسُـن الأطيـار
وكفتْنـا عـن مُـزْهَـدٍ وربـابٍ ... بغِنـا عَنْـدليبهـا وهَـزار
فـرَشَـتْ تحتَنـا النبـاتَ وأرخَـتْ ... خِيَمـاً فـوقنـا مـن الأشجـار
شجـر كـالحسـان أوراقهـا الليـ ... ـنُ في جيدها حُلَىٰ الأزهار
ويُسـلّ النسيـمُ فيهـا مـن النهـر ... حُسـامـاً لقطْـع محـلِّ الـديـار
فـاز مَن بات في الربيع وأضحىٰ ... يلتهـي بـالجِنـان والأنـوار
يُعقـد الأنسُ فوق بعضِ السواقي ... تحـت ظـلِّ الغصـون ذات الثمـار
بيـن وَرْدٍ ونـرجِـسٍ وأقـاحٍ ... وشقيـقٍ وسَـوسَـنٍ وبَهـار
يحتوي فضةً من النرجس الغضِّ ... ويحظـىٰ مـن ورْده بـالنُّضـار
إن ذوىٰ نـرجِـسٌ وورِدٌ بكـاه ... لا علـى درهـمٍ ولا دينـار
ما لفضل الربيع في الحسن شِبْهٌ ... غيرَ أوصافِ يوسفٍ ذي الفخار
نجمُ أفقِ العُلا الذي قد تسامىٰ ... عـن محـل الشمـوسِ والأقمـار
خُلقُه كـالنسيم والخَلْقُ كالزهر ... نـداه كفيئـه المِـدْرار
مُفْـردٌ العصـرِ مـن فَخـارٍ جليٌّ ... كسنـا الشمـسِ لاح للنُّظّـار
وإمـامُ البيـان فـالكـلُّ منـا ... يهتـدي مـن سَنـاه بـالأنـوار
فِكـرُه جَمْـرةٌ فسبحـان ربٍّ ... قـد قضـىٰ للخليـل بَـرْدَ النـار
هـاكَهـا بنـتَ فكـرةٍ رفْهـا الفهـ ... ـمُ إلـى كُفْـوهـا زَفـافَ الجِـوار
طـالبـاً فـي صَـداقهـا صـدْقَ ودٍّ ... كـودادي فـي سـره والجِهـاد
دمتَ ما قال ناشقُ الروحِ صبْحاً ... قـم فقـد ألْمَمَـتْ صَبـا الأبكـار =

وهي قصيدةٌ طنّانةٌ روضيةٌ .

وقد ترجم له صاحبُ (نسمة السحر) وهو أخوه ترجمةً فائقةً طويلة ، وذكر [١٢٠] من شعره ما يدل على أنه في أعلى رُتَب البلاغةِ ، وأرّخ موتَه يوم عيد النحرِ سنةَ ١١٠٤ أربعٍ ومئةٍ وألفٍ .

١٧٩ ـ الشريفةُ زينبُ بنتُ محمدِ بنِ أحمدَ بنِ الإمامِ الحسنِ ابنِ عليِّ بنِ داودَ المُؤَيّديُّ[١]

الأديبةُ الشاعرةُ المُجيدةُ ، من شعرها القصيدةُ التي كَتَبَتْها إلى زوجها السيدِ عليِّ بنِ الإمامِ المتوكِّلِ على الله إسماعيلَ ومطلَعُها :

أصِخْ لي أيها الملِكُ الهُمامُ ... عليك صلاةُ ربِّك والسلامُ

ومن شعرها المقطوع الذي فضَّلت فيه شُهارةَ[٢] على صنعاءَ وهو :

وقائلٍ لي [آزَلْ][٣] ليس تُشبهها ... (شُهارةٌ) قلتُ قفْ لي واستمعْ مثلي
أليس صنعاءُ تحت الظهرِ [مع][٤] ضِلَعٍ ... أما شُهارةُ فوق النحرِ والمُقلِ[٥]

= حاشية الطبعة السابقة (زبارة) .

(١) الأعلام(٣/ ٦٧) . ونشر العرف(١/ ٧٠٩ ـ ٧١٩ رقم ٢٢٥) . والروض الأغن (١/ ١٩١ ـ ١٩٣ رقم ٣٣٩) . ومصادر الفكر العربي ص ٣٣٩ . وهجر العلم (٢/ ١٠٩٤ رقم ٥٨) .

(٢) شُهارة : بضم الشين ، وقد تقدم ضبطها بالفتح .

(٣) في [ب] آزال .

(٤) في [ب] من .

(٥) الذي في كتاب ذوب الذهب هو :

يامن يفضل صنعا غيرَ محتشمٍ ... على شُهادةَ ذاتِ الفضْلِ عن كمل
شُهارةُ السرأسِ لا شيءٌ يماثلها ... في الارتفاع وصنعا الرِّجلُ في السُّفَل
أليس صنعاءُ تحت الظهرِ مع ضِلعٍ ... أما شُهارةُ فوق النحرِ والمُقلِ

والنحر باب من أبواب شهارةَ ، والمقل عين نهرٍ بقربه انتهى ومن شعرها أيضاً تطلب =

والنحرُ والمُقل موضعان بشُهارة ، كما أن واديَ ظهْر وضِلَع موضعان قريبَ صنعاءَ . ولها أشعارٌ كثيرةٌ وقد فارقها عليُّ بنُ المتوكل ثم تزوّجها غيرُه ، وكانت تعرِفُ النحْوَ والأصولَ والمنطِقَ والنجومَ والرملَ والسِّيمياءَ و (ماتت) في شهر محرم سنةَ ١١١٤ أربَع عشْرةَ ومئةٍ وألفٍ بشُهارة .

١٨٠ ـ زينُ العابدين بنُ حُسينِ الحَكَميُّ أحدُ العلماءِ المشْهورين(١)

المعاصرين من أهل القُطرِ التِّهاميِّ ، كثيراً ما يكتُب إليّ مِن هنالك بمذاكرات ، وله نثْرٌ متوسِّط فمنه ما كتبه إليّ عند أنْ وُلِّيتُ القضاءَ ، ولفظُه : الحمدُ لله الذي ألهمَ مولانا الإمامَ الأعظَمَ . والطَّودَ الباذخَ الأشمَّ . أميرَ المؤمنين وسيدَ المسلمين . المؤيَّدَ بالنصر والتمكين . والظفَرِ والفتْحِ المبين المنصورَ بالله ربِّ العالمين . بإقامة من انتعشتْ به الشريعةُ المحمديةُ من مرَضها . وقامت به قَناتُها مفْصِحةً عن مرادها خالصةً من مَضَضها . واختصاصِه من بين الأنجُمِ الزاهرة من علماء العِتْرةِ الأعلام بالفضل بين الأنام . والتصدُّر للإصدار والإيراد عن الخاص والعام . وإعطاءِ القوسِ باريه . وتقليدِ هذا الأمرِ خِرِّيتَه الماهرَ بفِجاجه ومراميه . عَينَ أعيانِ سكانِ صَنْعاءَ . ومن حسنت به الأيام صنعاء . القاضيَ الثبْتَ العلامةَ الحُلاحِلَ العُمدةَ النِّحريرَ ، الفهّامة الغيثَ المِدْرار . المُقتطَفَ من بستان عوارفِه نوافحُ الأزهارِ ويانعُ الأثمار . المقتبَسَ من ثاقب فهومِه أنوارُ الشموسِ والأقمار . الكافلَ بغاية السُّؤلِ والتحقيق . ومَن هو بكل ثناءٍ خليقٌ . الذي إذا اجتمعت الفضائلُ فهو منتهى الجموعِ . بُغيةُ المستفيدِ بالعلمِ النافعِ الذي ليس بمقطوع ولا ممنوع . مَن ليس له في تحقيق العلومِ ثاني

= عارية كتاب القاموس :

مولايَ موسىٰ بالذي سمك السما ... وبأمره في اليم ألقىٰ موسىٰ
جُدْ لي بعاريةٍ تكنْ مضمونةً ... وابعث إلي كتابَك القاموسا

حاشية الطبعة السابقة (زبارة) .

شهاره : بضم الشين وقد تقدم ضبطها بالفتح .

(١) نيل الوطر (١/ ٤٢٠ رقم ٢١٣) .

(محمدُ بنُ عليٍّ بنِ محمدٍ الشوكاني) حفظه اللهُ وأمده بالتوفيق في جميع الأمور . وأصلح بتسديد [آرائِه][(١)] الثاقبةِ ومقاصدهِ الحسنةِ أحوالَ الجمهور . ولا زال مرفوعَ [٣٨ب] الجنابِ إلى الغاية . منصوبةً راياتُ مجدِه بدايةً ونهاية . مُسنَداً إليه صحيحُ أحاديثِ كلِّ فضيلةٍ على الحقيقة لا المجاز . محكوماً له بصِدْق المقدِّمتين بأنه كعبة أولى التحقيق[(٢)] التي ليس بينها وبين طالبِ الإفادةِ حِجاز ، فلو مثَّلتْ كتبُ النُّحاةِ بنعته لمَا جاز أن يجريَ على نعته النقصُ واللهُ المسؤولُ أن يُعينَه ويُعافيه . وعليه مِن السلام ما يحفِلُ به ناديه [١٢١][(٣)] ومن الإكرام ما يُراوِحُه ويُغاديه :

تحيـةَ صـبٍّ مـاالفـراتُ ومـاؤُه ... بـأعـذبَ منهـا وهـو أزرقُ سَلسـالُ
تخُصّ خَدينَ الفضْل بدرَ أوانِه ... سليـلٌ علـى مَـن بـه حسُـنَ الحـال
أخا العلم والتحقيقِ في كل مبحثٍ ... فمـا غيـرُه يُـرجـىٰ إذا عـنّ إشكـال
هو الحاكمُ الفيصولُ والعالِمُ الذي ... لـه فـي علـوم الشـرعِ وِرْدٌ ومِنْهـال

ثم أطال النفَسَ وختم النثرَ بقصيدة من شعره أولُها :

سِـرْ يـا بـريـد بهـا بغيـر تمنّـعِ ... وارْوِ الحديثَ عن اللوا والأجرعِ
واحفظْ حديثَهم الصحيحَ ولا تزَلْ ... تـرويـه عنهـم عـاليـاً فـي المجمـع
فالهديُ في علم الحديثِ وأهلِه ... أتبـاعِ أشـرفِ شـافـعٍ ومشفّـع
لا زال طـائفـةٌ هـداةٌ منهـم ... يَروونه من [أورعٍ عن أورع][(٤)]
لا سيما بحرُ العلومِ وحايزُ المنـ ... ـطـوقِ والمفهـوم شمـسُ المطْلـع
حاوي الأصولِ مع الفروعِ وناثرٌ ... أزهـارَهـا مـن بحـر علـمٍ أنفـع

(١) في [ب] أنواره .
(٢) لعله : كعبة أولي في التحقيق ، أو كعبة التحقيق الأولى .
(٣) كان على الشوكاني أن يبدأ إلى الله من مبالغات المترجم له ، فالنقص واجب لكل مخلوق ، ولم يترجم الشوكاني في هذا إلا لنفسه مما لا يُرضي ولا يسر .
(٤) في [ب] أروع عن أروع .

سمِعَ الحـديـثَ روايـةً ودرايـةً عـن كـل شيـخٍ عـالـمٍ مُتضلِّـع
أعنـي بـه عـزَّ الأنـام محمـداً نجْـلَ الجمَـالِ الحـاكـمِ المتـورِّع
عَلَمَ السُّراةِ الغُرِّ في [علمٍ][1] وفي كـرَمٍ وحُسـنِ شمـائـلٍ لـم تُجْمـع
مَن خُصَّ من بين الأنامِ بمنصب بشريف ترجيحٍ مُنيفٍ [أرْجع][2]
مُحيي علومِ الطاهرينَ وسنّةِ الـ ـمختارِ من فضْل الحكيمِ المبْدعِ

وهي قصيدةٌ طويلةٌ ولكنها من جنس شعرِ العلماءِ لا من شعر الأدباءِ ، وهو الآن حيٌّ يُفيد في وطنه ، وأخبارُه تَبلُغنا جُملةً لا تفصيلاً .

* * *

حرفُ السّينِ المُهْملة

١٨١ ـ أبو السعودِ أفندي الإمامُ الكبيرُ عالِمُ الروم[3]

برَعَ في جميع الفنونِ وفاق الأقرانَ ، ومولدُه سنةَ تسعمئة[4] وأخذ عن أكابر علمائِها ودرّس بمدارسها وصار قاضياً بمدينة بروسا ثم صار قاضياً للعسكر ، ثم صار مفتياً بقُسطنطينيةَ ، وعيّن له السلطانُ كلَّ يوم مئتين وخمسين درهماً . وله تصانيفُ منها التفسيرُ المشهورُ عند الناس بأبي السعود في مجلدين ضخْمين سماه (إرشاد العقلِ السليم إلى مزايا الكتابِ الكريم) وهو من أجل التفاسيرِ وأحسنِها وأكثرِها تحقيقاً وتدْقيقاً ، وأهداه للسلطان سليمانَ خان فأنعم عليه بنعم عظيمةٍ وزاد في معلومه اليوميِّ زيادةً واسعةً، وكان قد تناهت عظمتُه في الممالك الروميةِ

(١) في [ب] مجد .
(٢) في [ب] أرجع .
(٣) الأعلام (٧/ ٥٩) . وشذرات الذهب (٨/ ٣٩٨ ـ ٤٠٠) .
(٤) وفي العقد المنظوم في ذكر علماء الروم أن مولدَه سنة ٨٩٨ ثمانٍ وتسعين وثمانمئة . حاشية الطبعة السابقة (زبارة) .

وصار المرجعَ في جميع ما يتعلق بالعلم ومات [في][1] سنة٩٨٢ اثنتين وثمانين وتسعمئة .

١٨٢ ـ سعودُ بنُ عبدِ العزيزِ بنِ محمدِ بنِ سُعودٍ[2]

ولد تقريباً سنةَ ١١٦٠ ستين ومِئةٍ وألفٍ أو قبلها بقليل[3] أوبعدها بقليل في وطنه ووطنِ أهلِه القريةِ المعروفةِ بالدّرْعية من البلاد النجْدية ، وكان قائدَ جيوشِ أبيه عبدِ العزيز [١٢٢] وكان جدُّه محمدٌ شيخاً لقريته التي هو فيها فوصَل إليه الشيخُ العلامةُ محمدُ بنُ عبدِ الوهّابِ الداعي إلى التوحيد ، المُنْكرُ على المعتقِدين في الأموات ، فأجابه وقام بنصره وما زال يجاهد مَن يخالفُه . وكانت تلك البلادُ قد غلبتْ عليها أمورُ الجاهليةِ وصار الإسلامُ فيها غريباً .

ثم مات محمدُ بنُ سعودٍ وقد دخل في الدين بعضُ البلادِ النجديةِ وقام ولدُه عبدُ العزيز مَقامه فافتتح جميعَ الديار النجْديةِ والبلادَ العارضية والحَسا والقَطيفَ وجاوزها إلى فتح كثيرٍ من البلاد الحِجازيةِ ثم استولى على الطائف ومكةَ والمدينة وغالبِ جزيرةِ العرب . وغالبُ هذه الفتوحِ على يد ولدِه سعودٍ ، ثم قام بعده ولدُه سعودٌ فتكاثرت جنودُه واتسعت فتوحُه ووصلت جنودُه إلى اليمن فافتتحوا بلادَ أبي عريش وما يتّصل بها ، ثم تابعهم الشريفُ حَمودُ بنُ محمدٍ شريفُ أبي عريش وقد تقدمت ترجمتُه وأمدّوه بالجنود ففتح البلادَ التّهامية كاللّحية والحُديدة وبيتِ الفقيهِ وزَبيد وما يتصل بهذه البلادِ ، وما زال الوافدون من سعود يفِدون إلينا إلى صنعاء إلى حضرة الإمامِ المنصورِ وإلى حضرة ولدِه الإمامِ

---

(١) زيادة من [أ] .

(٢) الأعلام (٣/ ٩٠) .

(٣) وفي تاريخ جحاف أن ولادته في سنة ١١٦٣ ثلاث وستين ومئة وألف اهـ . حاشية الطبعة السابقة (زبارة) .

المتوكل بمكاتيبَ إليهما بالدعوة إلى التوحيد وهدْم القبورِ المَشِيدةِ والقبابِ المرتفعة ، ويكتب إليّ أيضاً مع ما يصل من الكتب إلى [الإماميين][1] . ثم وقع الهدْمُ للقباب والقبورِ المَشيدةِ في صنعاءَ وفي كثير من الأمكنة المجاورةِ لها وفي جِهة ذَمارٍ وما يتصل بها ، ثم خرج باشة مصر إلى مكة بعد إرسالهِ بجنود افتتحوا مكةَ والمدينةَ والطائف وغلبوا عليها وهو الآن في مكة والحربُ بينه وبين سعودٍ [مستمر][2] [وكان استيلاؤه على مكة والمدينة في سنة ١٢٢٧ وخروجه إلى مكة في سنة ١٢٢٨ والحرب مستمر .][3] و (مات) سعودٌ في هذه السنة ١٢٢٩ تسعٍ وعشرين ومئتين وألف . وقام بالأمر ولدُه عبدُ الله بنُ سعود وقد أفردتُ هذه الحوادثَ العظيمةَ بمصَنَّف مستقِلٍّ وسيأتي في ترجمة الشريفِ غالبِ شريفِ مكةَ إشارةٌ إلى طرف من هذه الحوادثِ [٣٩أ] .

١٨٣ ـ سعيدُ بنُ عليٍّ القَروانيُّ الشّباميُّ ثم الصنعاني[4]

الأديبُ الفائقُ في نظمه ونثرِه المُجيدُ في جميع ما يُبْديه من ذلك . كان من جملة نُدَماءِ الفقيهِ أحمدَ بنِ عليٍّ النّهْمي وزيرِ الإمامِ المَهديِّ العباسِ بنِ الحسينِ وبسببه اتصل بالإمام ، وجعل بنظره صدقاتِ القاصدين لحضرته فسلَكَ في ذلك مسلَكاً مشكوراً ، ونظمُه كلُّه غُرَرٌ ولكنه كان لا يعتني بجمعه ، ومنه من قصيدة :

في خدّها زهرُ المحاسن يانعٌ ... وبثغـرهـا درٌّ جـرى جِـرْيـالا
والخصْرُ منها كالنسيم رشاقةً ... متحمِّـل مـن رِدْفهـا أثقـالا

ومنها في المديح :

مِن فتيةٍ غرسوا الجميلَ أجنّةً ... وجنَوا ثمارَ المَكْرُماتِ رجالا

---

(١) في [ب] الإمامين .
(٢) في [أ] مستمرة .
(٣) زيادة من [ب] .
(٤) نيل الوطر (٢/ ٦ ـ ٨ رقم ٢١٨) . وهجر العلم (٢/ ١٠٢٤ ـ ١٠٢٥ رقم ٣٩) .

المسرعين إلى المكارم كلما وجدوا إلى إسراعهن مجالا
وأبوكَ من حاز العلا طفْلاً ومن أغلى الفَخارَ وأرخصَ الآجالا
الناسكُ الأوّاهُ والمِلِكُ الذي عمَّت يداه العالَمين نَوالا
كالبحر صدْراً والجبالِ رَجاحةً والنارِ ذِهْناً والهِلال مَنالا

وتوفي سنةَ ١٢٠٤ أربعٍ ومئتين وألفٍ . وولدُه عبدُ الله له شعرٌ فائقٌ مع لَطافةٍ وظَرافةٍ وحُسنِ مُحاضرةٍ وعَفافٍ وقُنوعٍ بالكَفاف ، وهو الآن حيٌّ .

١٨٤ ـ سعيدُ بنُ محمدِ بنِ عبدِ الله [١٢٣] بنِ سعدِ بنِ أبي بكرٍ المَقْدِسي الحنفيُّ نزيلُ القاهرة المعروفُ بابن الدِّيري[١]

نسبةٌ إلى مكان يقال له الدِّير أو إلى دَيرٍ في بيت المقدس . ولد في يوم الثُّلاثاء تاسعَ عشرَ رجبٍ سنةَ [٨٦٨ ثمانٍ وستين وثمانمئة][٢] وحفِظ في صِغَره القرآنَ ومختصَرَ ابن الحاجبِ الأصليَّ والمشارقَ لِعِياضٍ ، وكان سريعَ الحفظ مُفْرِطَ الذكاءِ وأكبَّ على الاشتغال وتفقّه بأبيه وبالكمال السُّريحي وابنِ النقيب والشمسِ بنِ الخطيبِ والمُحبِّ الفاسي وجماعةٍ كثيرةٍ في فنون عدةٍ وبرَعَ في الفقه حتى صار المرجوعَ إليه فيه ، وشارك في سائر الفنونِ ، وتولى قضاءَ الحنفيّةِ وصار معظَّماً عند الملوكِ والوزراءِ والأمراءِ ، وقد عُرِضَ القضاءُ على ابن الهُمام والأمين الأقصراني فامتنعا وقالا لا يقدران على ذلك مع وجودِه .

وقد انتفع [به الناس][٣] وكثُرت تلامذتُه وتبجّح الأكابرُ بالقعود بين يديه وأخذ عنه أهلُ كلِّ مذهبٍ وقُصد بالفتاوى من سائر الآفاقِ ، وله تصانيفُ منها (شرحُ عقائدِ النَّسَفي) و (الكواكبُ النيِّراتُ في وصول ثواب الطاعةِ إلى

---

(١) الأعلام (٨٧/٣) . والضوء اللامع (٢٤٩/٣ ـ ٢٥٣ رقم ٩٣٩) . ونظم العقيان (١١٥ ـ ١١٦ رقم ٨٦) .
(٢) في [أ] : ٧٦٨ ثمان وستين وسبعمئة .
(٣) في [ب] الناس به .

الأموات) و (السهامُ المارقة في كَبِد الزنادقة) وفتوى في الحبس في التُّهمة في جزء ، ورسالةٌ في نوم الملائكةِ هل هو كائنٌ أم لا ؟ وهل منْعُ الشِّعْرِ مخصوصٌ بنبينا صلى الله عليه وآله وسلم أم هو عامٌّ لكل الأنبياء . وشرَع في تكملة شرحِ الهداية للسُّروجي فكتب منه مجلداتٍ ، وله نظمٌ فمنه قصيدةٌ مطلعُها :

ما بالُ سرِّك بالهوى قد لاحا وخَفيُّ أمرِك صار منك بَواحا

ولم يزل على جلالته إلى أن مات في تاسعِ ربيعِ الآخَرِ سنةَ ٨٦٧ سبعٍ وستين وثمانِمئة وأكرمه اللهُ قبل موتهِ بشهر بانفصاله عن القضاء .

١٨٥ ـ سليمانُ بنُ إبراهيمَ بنِ عمرَ بنِ عليّ بن عمر بنِ نفيسِ الدينِ العكّي العدْنانيُّ الزَّبيديُّ التعِزّيُّ الحنفي[١]

ويُعرف بنفيس الدين العلويّ نسبةً إلى عليِّ بنِ راشد شيخِه . ولد في ظهر يوم الثّلاثاءِ سادسَ عشرَ رجبٍ سنةَ ٧٤٥ [خمسٍ وأربعين وسبْعِمئة][٢] وأخذ عن والده والشّماخيِّ وعليِّ بنِ راشد والمجْدِ صاحب القاموس وغيرِهم وأجاز له البُلْقينيُّ وابن الملقن والعِراقيُّ والهيتميُّ والمَناويُّ ، وبرَعَ في الحديث وصار شيخَ المحدِّثين ببلاد اليمنِ وحافظَهم وأخذ عنه الناسُ طبقةً بعد طبقةٍ وارتحلوا إليه من الآفاق وتتلمذ له ما لا يُحيط به الحصرُ . حدّث عن نفسه أنه قرأ البخاريَّ أكثرَ من خمسينَ مرّةً ووصفه شيخُه صاحبُ القاموس فقال إمامُ السنة وأما ابنُ حجر فقال في أنبائه[٣] إنه مع محبته للحديث وإكبابِه على الرواية غيرُ ماهرٍ فيه انتهى . وقد درّس بعدة مدارسَ حتى مات في سابعَ عشرَ جُمادىٰ الأولىٰ سنة ٨٢٥ خمسٍ وعشرين وثمانِمئة .

---

(١) الروض الأغن (١/ ١٩٨ رقم ٣٥٠) . والضوء اللامع (٣/ ٢٥٩ ـ ٢٦٠ رقم ٩٧٩) . ومعجم المؤلفين (١/ ٧٨٢ رقم ٥٨١٠(. وإيضاح المكنون (٣/ ٦١) .

(٢) زيادة من [أ] .

(٣) (٣/ ٢٨٦) .

١٨٦ - سليمُ بنُ بايزيدَ بنِ محمدِ بنِ مرادِ بنِ محمدِ بنِ بايزيدَ ابنِ مرادِ بنِ أورخانَ بنِ عثمانَ الغازي

سلطانُ الرومِ وابنُ سلاطينها ولد سنةَ ٨٧٢ اثنتين وسبعين وثمانِمئة، واستولىٰ على جميع ما كان تحت يد [أبيه][١] واستفتح مضر والشامَ وانتزعهما من يد سلطانِ الجراكسةِ إذ ذاك وهو قانصوه الغوري وقتلَه وغزا إلى بلاد العجمِ وحارب شاه إسماعيلَ الآتي ذكرُه وغلبه ، وقتل رجالَه ، وكان صاحبُ الترجمةِ سلطاناً عظيماً شديدَ البطشِ عظيمَ الصَّولةِ سفَّاكاً للدماء طائشَ السيفِ ، وكان قد أخبر والدَه بعضُ الكُهّانِ أنه يكون ذهابُ ملكه [١٢٤] على يد ولدٍ له سيُولد ، فأمر القيمةَ على نسائه أن تقتُلَ كلَّ مولودٍ ذكَر ، فوُلد صاحبُ الترجمةِ فأرادت قتْلَه فأدركتها الشفقةُ عليه فتركتْه وأظهرتْ أنه أنثى اسمُها سليمةُ فمضَتْ على ذلك أياماً ، ثم إن السلطانَ أراد أن يجمَعَ بناتِه فجمعهن وفيهنّ صاحبُ الترجمةِ فوضع لهن حَلْوىٰ فما زال صاحبُ الترجمةِ يأخُذ ما في أيدي أخَواتِه ويضربُهن والسلطانُ ينظُر إلى ذلك ثم مرّ زُنبورٌ فأخذه ومرّسَه بيده حتى مات فقال السلطانُ هذا لا يكون إلا ذكراً فأصْدَقوه الخبرَ فأذعن للقضاء وكان زوال ملكِه على يد صاحبِ الترجمةِ ، فإنه قَهَره وأخذ المُلكَ من يده وسُمِّي - عند أنْ تبيّن لوالده أنه ذكرٌ - سليماً . وله فتوحاتٌ عظيمةٌ ومات سنة ٩٢٦ ستٌّ وعشرين وتسْعِمئة وجلوسُه على سرير السلْطَنةِ سنةَ [٩١٧][٢] وتولّى بعده السلطنةَ ولدُه سليمانُ بنُ سليم ومولدُه سنة ٩٠٠ تسعمئة وتسلْطَنَ سنةَ (٩٢٩) وله الفتوحاتُ العظيمةُ والجهادات المشهورةُ وهو الذي أرسل الجنودَ إلى اليمن في أيام المطَّهر بنِ شرفِ الدينِ ومات [٣٩ب] سنةَ ٩٧٤ أربعٍ وسبعين وتسْعِمئة[٣] . وتولّى السلطنةَ

---

(١) زيادة من (أ) .

(٢) في [ب] ٨١٧ وفي هامش المخطوط ما نصه : هذا وهمٌ وإنما جلس على سرير السلطنة سنة ٩١٧ .

(٣) ومما يُنسَب إلى السلطان الأعظمِ ابن سليمانَ بنِ سليم أنه عند وصولِهِ إلى بلاد الشام=

بعده (سليمُ بنُ سليمانَ بنِ سليم) وكان مولدُه سنة ٩٢٩ تسعٍ وعشرين وتسْعمئة وجلوسُه على التخْت سنةَ (٩٧٤) وموتُه سنةَ ٩٨٣ ثلاثٍ وثمانين وتسْعِمئة ، وقد ذكرتُ هؤلاء الثلاثةَ السلاطينَ هنا لكونهم جميعاً متّفقين في حرف الاسم .

١٨٧ ـ سليمانُ بنُ حمزةَ بنِ أحمدَ بنِ عمرَ بنِ محمدِ ابنِ أحمدَ بنِ قُدامةَ القاضي تقيُّ الدين[1]

ولد في رجبٍ سنةَ ٦٢٨ ثمانٍ وعشرين وستمئة وسمِع من كريمةَ والحافظِ الضياءِ وقرأ في الفقه على جماعة ، وتميز في الحديث وجدّ واجتهد وشارك في سائر الفنونِ وحدّث وهو شابٌّ ثم تكاثروا عليه بعد ذلك وحدّث بالكثير ، وتخرّج به جماعةٌ ووليَ القضاءَ عشرين سنةً فاشتهر بالعدل وعدمِ المُحاباةِ والتصميمِ على الحق ، ولما وقعتْ محنةُ ابن تيميةَ وأُلزِم الحنابلةُ بالرجوع عن مُعتقَدهم تلطّف صاحبُ الترجمة وما زال كذلك حتى سكنتْ الفتنةُ ، ولم يزل على حاله الجميلِ حتى تُوفيَ في ذي القَعدةِ سنة (٧١٥) خمسَ عشْرةَ وسبعمِئة .

= ونزولهِ وادي حماة وبه نهر يسمى العاصيَ فسمِعَ النواعيرَ وهي السواقي تنزعُ الماء من ذلك النهر فقال :

نـواعيـرُ فـي واديْ حمـاة تجـاوبـت ... تهيِّجُ مني بـالبُكـا مـدمعي القـاصي
وإنـي علـى نفسـي لأجـدرُ بـالبكـا ... إذا كانت الأخشابُ تبكي على العاصي

ومما ينسب إليه البيتان المشهوران وهما :

الملـك لله : مـن يظفـرْ بنيـل غنـى ... يسلُبْه عنه ويضمَنْ بعده الدرَكا
لـو كـان لـي أو لغيـري قـدْرُ أَنمُلـةٍ ... من التراب لكان الأمرُ مشترَكا

وكان الأحرى بالمؤلف أن يُفرِده بترجمة مستقلةٍ لأجل هذا الشعرِ . وقد قيل إن القادمَ إلى الشام والمشهورَ بالشعر هو السلطان سليمُ بنُ بايزيدَ لا ولد ابنُ سليم والله أعلم . حاشية الطبعة السابقة (زبارة) .

(١) الأعلام(٣/ ١٢٤) . والدرر الكامنة (٢/ ١٤٦ ـ ١٤٧ رقم ١٨٣٧) . ومعجم المؤلفين (١/ ٧٨٧ رقم ٥٨٤٢) .

١٨٨ ـ السيدُ سليمانُ بنُ يحيىٰ بنِ عمرَ الأهدلُ الزَّبيديُّ الشافعيُّ[١]

أخذ عن جماعة من أعيان بلدِه منهم والدُه ومحمدُ بنُ علاءِ الدين المزْجاجيُّ وغيرُه وبرَع في العلوم العقلية والنقليةِ وعكَف على التدريس فأخذ عنه الطلبةُ من أهل بلدِه وغيرِهم وصار محدِّثَ الديارِ اليمنيةِ غيرَ مدافَعٍ ورحل إليه الطلبةُ من سائر البلادِ وتفرّد بهذا الشأنِ واجتمع لديه آخِرَ أيامِه منهم جماعةٌ وافرةٌ . وهو المفتي في الجهات الزبيديةِ والمرجوعُ إليه في جميع المُشْكلاتِ . ولما مات في يومِ الجمعة خامسَ عشرَ شهرِ شوالٍ سنة ١١٩٧ سبْعٍ وتسعين ومِئةٍ وألفٍ قام مقامَه ولدُه العلامةُ عبدُ الرحمنِ بنُ سليمانَ في وظيفة التدريسِ والإفتاءِ مع حَداثة سنِّه ، وله شُغلةٌ كبيرةٌ بالعلوم العقليةِ والنقليةِ ، وميلٌ إلى التعبُّد وأفعالِ الخيرِ وهو الآن حيٌّ[٢] وفتاويه تصِلُ إلينا وهي فتاوىٰ مُتْقنةٌ ، ينقُل في كل ما يردُ عليه من السؤالات نصوصَ أئمةِ مذهبِه من الشافعية . وقد كتب إليّ[٣] معاهدةً مشتمِلةً على نثر حسَنٍ يدل على تعلُّقه بالأدب . ووالدُ [١٢٥] المترجَمِ له السيدُ يحيىٰ بنُ عمرَ هو مُسندُ الديارِ اليمنيةِ وله مجموعٌ في الأسانيد نفيسٌ ، ومَن بعدَه من المشتغلين بعلم الروايةِ عيالٌ عليه .

١٨٩ ـ سلار التتريُّ المنصوري[٤]

كان من مماليك الصالِحِ عليِّ بنِ قَلاونَ ، فلما مات صار من خواصّ ابنِه ثم من خواصّ الأشرفِ وناب في الملك عن الناصر ، واستمرّ في ذلك فوق عشرِ سنينَ

(١) الأعلام (٣/١٣٨) . ونشر العرف (١/ ٧٤٢ ـ ٧٤٣ رقم ٢٣٥) . والروض الأغن (١/ ٢٠١ رقم ٣٥٨) . وإيضاح المكنون (٤/ ٦٧٢) . ومصادر الفكر العربي ص ٦٥ ـ ٦٦ . وهجر العلم (٤/ ٢٠١٠ ـ ٢٠١١ رقم ٣٤) .
(٢) توفي والمؤلف ـ الإمام الشوكاني ـ في عام واحد (١٢٥٠هـ/ ١٨٣٥م) .
(٣) انظر ديوان الشوكاني ص١١٤ .
(٤) الدرر الكامنة (٢/ ١٧٩ رقم ١٩١٣) .

وانتدَبَ إلى الكَرَك لإحضار الناصرِ فركَن إليه وسار معه ولما عاد إلى السلطنة قدّمه على الكل ، وغلَب على الأمور وصار الأمرُ بيده وبيد بيبرس المتقدِّم ذكرُه ، وكان يقال إن إقطاعاتِه بلغت نحوَ أربعين طَبْلخانة ، واشتهر بين العوامِّ أن دخْلَه في كل يوم مِئةُ ألفِ دِرْهم ، ولما غلب على المملكة هو وبيبرس ، سار الناصرُ إلى الكرَك مغاضباً وعزل نفسَه عن السلطنة فوقع الاتفاقُ على سلطنة سَلار فامتنع وأصرَّ فتسلْطَنَ بيبرس وبقيَ على حاله في النيابة . ثم بلغه أن حاشيةَ بيبرس ألحَّتْ عليه في القبض على سلار فتمارَضَ . واتفق انحلالُ أمرِ بيبرس على الصفة التي تقدم ذكرُها ورجوعُ الناصرِ إلى السلطنة ، فسأله سلار أن يُنْعِمَ عليه بولاية الشُّوبك ففعل [ذلك ثم][1] قبض الناصر على مماليكه ثم أرسل له يطلبه فأشاروا عليه بالفِرار إلى الحجاز أو إلى التتر فلم يفعل ، وقدِم إلى الناصر فقبَض عليه في سلْخ ربيعِ الأولِ سنة (٧١٥) ومنَع منه الطعامَ حتى مات جوعاً . ووُجِد له ثلاثُمئةِ ألفِ ألفِ دينارٍ كما حكاه الجزريُّ واستبعد ذلك الذهبيُّ وقال إن هذا المقدارَ يكون حِمْلَ خمسةِ الآفِ بغل وما سُمع بذلك عن أحد من كبار السلاطينِ ، ولا سيما وهو خارجٌ عن الجواهر والحُليِّ والخيلِ والسلاحِ وغيرِ ذلك . ومن عجب الدهرِ أنه دخل عليه في عام موتِه مِن غَلّاته سِتُّمئةِ ألفِ إرْدَبٍّ[2] ومات جوعاً . وكان أعجوبةً في الكرم فإنه أعطى واحداً ألفَ دينارٍ وأربعةَ آلافِ إرْدَبٍّ وأعطى لآخرَ أربعةَ آلافِ إردَبٍّ وألفَ رأسِ غنمٍ ، وكان مشهوراً بالشجاعة والفروسيّة حتى [كان][3] لا يتحرك على ظهر فرسِه إذا رَكِبَه .

---

(١) في [ب] ثم بعد ذلك .

(٢) وفي النهاية (١/٣٧) ما لفظُه ، إردب ، في حديث أبي هريرة « منَعتْ مصرُ إرْدَبَّها »* هو مكيالٌ لهم يسع أربعةً وعشرين صاعاً والهمزة فيه زائدة اهـ .
حاشية الطبعة السابقة (زبارة) .
* أخرجه مسلم (٤/ ٢٢٢٠ رقم ٢٨٩٦/٣٣) وأبو داود (٣/ ٤٢٦ رقم ٣٠٣٥) وهو حديث صحيح .

(٣) في [ب] إنه .

١٩٠ ـ سيفُ بنُ موسى بنِ جعفرِ البخرانيُّ المسكتيّ(١)

وفد إلينا إلى صنعاءَ سنة (١٢٣٤) راجعاً من الحج وله حرصٌ على العلم وشغَفٌ بالبحث عن المسائل ، كان يصل إليَّ وقد كتب مسائلَ في قراطيسَ ثم يسأل عنها فأُجيب عليه فيكتب الجواباتِ في تلك القراطيسِ وهو أديبٌ لبيبٌ متودِّدٌ حسَنُ الأخلاقِ فصيحُ اللسانِ قرأ في بلاده في الآلات والفِقهِ والحديثِ والتفسيرِ والأصولِ والكلامِ وعلمِ الحكْمةِ الإلهية ، وذكَرَ لنا أنه قد وليَ قضاءَ بعضِ البلادِ الراجعةِ إلى مُسْكات وهو مكان يقال له صحارٌ ـ بمُهملات ـ وذكَر لنا أنه لم يبْقَ على مذهب الخارجيةِ في بنْدر مسْكات إلا صاحبُ أمرِها ومن يلوذ به والباقون على مذهب الشافعيةِ والحنفيةِ وفيها إماميةٌ هو منهم ولكن مع إنصافٍ وفهْم . كتب إليّ من شعره هذه الثلاثةَ الأبيات :

يا من أتى صنعاءَ يبغي مَفْخراً ويــرومُ مجْـداً أو عُلـوَّ الشـانِ
فليأتِ ناديَ حبْرِها وعميدِها قُطْبِ الأوانِ محمدِ الشوكاني
حبـرٌ تـدفّـق مثـلَ بحرٍ عِلمُـه هـذا ، وليـس لـه بصنعـا ثـانـي

وله أشعارٌ كثيرةٌ جيدةٌ وهذا المقطوعُ يدل على ما وراءه ، وسافر من صنعاءَ في شهر شوالٍ سنةَ (١٢٣٤) [١٢٦] .

* * *

حرفُ الشينِ المعْجَمة[١٤٠أ]

١٩١ ـ شاه إسماعيلُ بنُ حيدرِ بن جنيد بنِ إبراهيمَ بنِ عليِّ ابنِ موسى بنِ إسحاقَ الأزدبيلي سلطانُ العجم

لم أقف على تاريخ مولدِه ولا على تاريخ وفاتِه ولكنه [معارِضٌ](٢) لسلطان

(١) نيل الوطر (٢/ ١٠ رقم ٥٢٢) .
(٢) في [ب] معاصر .

الرومِ السلطانِ سليم، وقد تقدم تاريخُ موتِه . وكان سلفُ صاحبِ الترجمةِ مشايخَ متصوِّفةً يعتقدهم الملوكُ ويعظِّمهم الناسُ ويقِفون عندهم في زواياهم . وقد كان تيمورُ يعتقد موسى بنَ إسحاقَ المذكورَ في نسب صاحبِ الترجمةِ ، وكان شاه رُخ الآتي ذكرُه يعتقد عليَّ بنَ موسى المذكورَ ، فلما جلس في الزاوية جُنيدٌ المذكورُ كثُرتْ أتباعُه فتوهّم منه صاحبُ أذْرَبيجانَ فأخرجه هو وأتباعَه فخرجوا فقتل سلطانُ شَروانَ جنيداً ثم اجتمعوا بعد مدةٍ على حِيدرٍ والدِ صاحبِ الترجمةِ فألبَسَ أصحابَه التيجانَ الحُمْرَ فسمّاهم الناسُ قُزَلْ باش فصار كأحد السلاطينِ فقُتل . ثم اجتمعوا بعد مدة على شاه إسماعيلَ صاحبِ الترجمةِ [وكثُرت][1] أتباعُه فغزا سلطانَ شروانَ فكان الغلَبُ لصاحبِ الترجمةِ وأَسَر جيشُه سلطانَ شروانَ فأمرهم أن يضَعوه في قِدْر كبيرٍ ويأكلوه . ثم افتتح ممالكَ العجمِ جميعَها وكان يقتُل من ظفِرَ به ، وما نهبَه من الأموال قسَمَه بين أصحابِه ولا يأخذ منها شيئاً . ومن جملة ما ملَك تَبريزُ وأذْربيجان وبغدادُ وعِراقُ العجمِ وعِراقُ العرَبِ وخُراسانُ ، وكاد أن يدّعي الرُّبوبيةَ وكان يسجُد له عسكرُه ويأتمرون بأمره .

قال قطبُ الدينِ الحنَفيُّ في الأعلام إنه قتل زيادةً على ألفِ ألفِ نفسٍ قال بحيث لا يُعهد في الجاهلية ولا في الإسلام ولا في الأمم السابقةِ [من قبلُ][2] من قتلِ النفوسَ ما قتله شاه إسماعيلُ ، وقتل عدّةً من أعاظم العلماءِ بحيث لم يَبقَ من أهل العلمِ أحدٌ في بلاد العجمِ ، وأحرق جميعَ كتُبِهم ومصاحفِهم وكان شديدَ الرفْضِ بخلاف آبائِه ، ومن جملة تعظيمِ أصحابِه له أنه سقط مرةً منديلٌ من يده إلى البحر وكان على جبل شاهقٍ مشرفٍ على ذلك البحرِ فرمى نفسَه خلف المنديلِ فوق ألفِ نفسٍ تحطّموا وتكسّروا وغرِقوا ، وكانوا يعتقدون فيه الألوهيةَ ذكر ذلك القطبُ المذكور ، ولم تنهزِمْ له رايةٌ حتى حاربه السلطانُ سليمٌ المتقدِّمُ ذكرُه فهزَمَه ثم صالحه بعد ذلك .

---

(١) في [ب] كثر .

(٢) زيادة ليست في [أ أو ب] .

١٩٢ - شاه رخ بنُ تَيمورلنك[١]

صاحبُ هَراةَ وسمَرْقَنْدَ وبُخارىٰ وشِيرازَ وما والاها من بلاد العجمِ وغيرِها ، بل ملَكَ الشرقَ على الإطلاق ، تولى الملكَ بعد ابنِ أخيه خليلِ بنِ أميرانْ شاه بنِ تيمورَ المتقدّم ذكرُه وحُمِدَتْ سيرتُه وكان يكاتب ملوكَ مصْرَ ويكاتبونه ويهاديهم ويُهادونه ، وكان ضخْماً وافرَ الحُرْمةِ نافذَ الكلمة ، نحواً من أبيه مع عفّة وعدْلٍ في الجملة وميلٍ إلى العلم وأهلِه ووصلتْ منه كتُبٌ إلى سلطان مصرَ يستدعي فتحَ الباري ولم يكن قد فرَغَ منه مؤلِّفُه فجهّز له بعضَه ، وجُهِّزَتْ بقيّتُه بعد ذلك وكان متواضعاً مُحبَّباً إلى رعيّته مكْرِماً لأهل العلمِ قاضياً لحوائجهم لا يضع المالَ إلا في حقه ضعيفاً في بدنه يعتريه الفالجُ كثيراً ، يحب السَّماعَ بل يعرِفُه ويضرب بالعودة مع حظٍّ من العبادة والأورادِ ومحافظةٍ على الطهارة [١٢٧] الكاملةِ ويجلِس مستقبِلَ القِبْلةِ والمُصْحَفُ بين يديه . واتفق أنه طلب من الأشرف برسباي المتقدّمِ ذكرُه أن يأذَنَ له في كِسْوة البيتِ لكونه نذَرَ بذلك فأبى الأشرفُ وخشّن له في الرد وتردّدت الرُّسلُ بينهما مِراراً وبالغ في طلب ذلك ولو تكون الكسوةُ التي يُرسِلُها من داخل الكعبةِ أو يرسلها إلى الأشرف ، وهو يُرسل بها وفاءً لنذره وهو يمتنِعُ محتجّاً بأجوبة أجاب بها عليه جماعةٌ من المُفتين . ثم إن المترجم له أرسَل إلى برسباي جماعةً زعم أنهم أشرافٌ وعلى يدهم خِلْعةٌ له فاشتد غضبُه من ذلك ، ثم جلس بالإسطبل السُّلطانيّ واستدعاهم ثم أمر بالخِلْعة فمُزِّقت وضربهم بحيث أشرف عظيمُهم على الهلاك ثم أُلقوا مُنكّسين في فُسقية ماءٍ بالإسطبل والخدَمُ مُمْسِكون بأرجلهم يغمِسونهم بالماء حتى أشرفوا على الهلاك والسلطانُ مع ذلك يسُبُّ مُرْسِلَهم جِهاراً ويحُطّ من قدره مع مزيد تغيُّر لونِه لشدة غضبِه ، ثم قال لهم وقد جيء بهم إلى بيْنِ يديه بعد ذلك

(١) الضوء اللامع (٢/ ٢٩٢ رقم ١١١٩) . وقال : إن القريزي ذكره في « عُقوده » مطولاً . ولعل هذه الترجمة عنه .

قولوا لشاه رخ : الكلامُ الكثيرُ لا يصلُح إلا من النساء ، وكلامُ الرجالِ لا سيما الملوكُ إنما هو فعلٌ وها أنا قد أبدعْتُ فيكم كسْراً لحُرْمته ، فإن كان له مادةٌ وقوّةٌ فليتقدَّمْ ، فلما بلغ ذلك إليه سكت عن مطلوبه مدة حياةِ الأشرفِ ، ولما استقر الملكُ الظاهرُ بعد الأشرفِ أرسلَ إليه بهدايا وتُحفٍ وأظهرَ السرورَ بسلطنته وذكر أنها دُقَّتْ لذلك البشائرُ بهَراةَ وزُيِّنَتْ أياماً فأكْرَم الظاهرُ قُصّادَه وأنعم عليهم ثم أرسل في سنة ٨٤٦ ستٍّ وأربعين وثمانِمئةٍ يستأذن في وفاء نذْرِه فأذِنَ له حسماً لمادة الشرِّ ودفعاً للفتنة فصعُب ذلك على الأمراء والأعيان فلم يلتفت السلطانُ إلى كلامهم ووصل رسلُه بها في رمضانَ سنة (٨٤٨) في نحو مئة نفسٍ منهم قاضي الملِك وهو مشهورٌ بالعلم ببلادهم وتلقّاهم الأمراءُ والقضاةُ والمباشرون وأُنزِلوا وأُكرِموا ثم صعِدوا بالكِسْوة وهديةٍ ، فأمر أن يأخذها ناظرُ الكسوةِ بالقاهرة ويبعَثَها لِتُلْبَسَ من داخل البيتِ وانصرفوا . فلما وصلوا بابَ القلعةِ أخذهم الرجْمُ من العامة والسبُّ واللعْنُ ونهبوهم وتألّم السلطانُ لذلك وأمسَكَ بعضَ المُثيرين للفتنة وقطع أيديَ جماعةٍ منهم وضَرَب جماعةً وبالغ في إكرامهم لجبر الخواطِر ، ومع ذلك تحرك صاحبُ الترجمةِ للبلاد الشاميةِ ، فلما وصل النواحيَ السُّلْطانيةَ مات وذلك في سنة ٨٥١ إحدى وخمسين وثمانِمئةٍ ، ويقال : إن الكسوةَ كانت لا تساوي ألف دينارٍ .

١٩٣ ـ شاه شُجاع بنُ محمدِ بنِ مظفْر
ملكُ شيرازَ وعِراق [٤٠ب] العجم[١]

استقر في المُلْك بعد أن سجَنَ أباه وقرّر أخاه شاه محمود في بلاد أصفهانَ وقُمْ وقاشانَ ، وكان لصاحب الترجمةِ اشتغالٌ بالعلم واشتهارٌ بقوة الفهمِ ومحبةُ العلماءِ ، وكان ينظِم الشعر ويحبُّ الأدباءَ ويُجيز على المدائح ، وقُصِد من سائر البلادِ ويقال أنه كان يقرأ الكشّافَ وكتَبَ منه نُسخةً بخطّه الفائقِ وكان يعرِفُ

(١) الدرر الكامنة (٢/ ١٨٧ رقم ١٩٢٧) .

الأصولَ والعربيةَ ، وله أشعارٌ كثيرةٌ بالفارسية وطالت أيامُه وكان حسَنَ السِّيرةِ ، ولما استولى تيمُور على بلاد العجمِ راسل ملوكَ عراقِ العجمِ وعراقِ العربِ فبادر إلى مهادنته ومُهاداتِه ليُكفىٰ شرَّه فلما حضره الموتُ أوصى بمملكته لولده زين العابدينَ وأرسل إلى تيمور يوصيه عليه فاستقرّ ولدُه مكانَه ، وكان صاحبُ الترجمةِ قد ابتُليَ بكثرة الأكل فكان يأكُلُ ولا يشبَعُ حتى كان إذا توجَّه إلى جهة تسير البِغالُ محمّلةً [١٢٨] بالقدور التي عليها الأطعمةُ ولا يزال يأكُل وهو يسيرُ ولم يكن يقدِرُ على الصوم وكان يُكفِّرُ ، وكان يبتهل إلى الله كثيراً أن لا يجمَعَ بينه وبين تيمورَ فأُجيبت دعوتُه ومات في سنة ٧٨٧ سبعٍ وثمانين وسبْعِمئة قبل مجيءِ تيمورَ إلى عراق العجم .

١٩٤ ـ السيدُ شرفُ الدينِ بنُ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ الحسين ابنِ عبدِ القادرِ بنِ الناصرِ بنِ عبد الربِّ بنِ عليٍّ(١)

ابنِ شمسِ الدينِ بنِ الإمامِ شرفِ الدينِ أميرِ كوكبانَ وبلادَها ولد في ربيعِ الآخرِ سنة ١١٥٩ تسع وخمسين ومئةٍ وألفٍ ، واستقرّ في الإمارة بعد عمِّه عيسى بنِ محمدِ بنِ الحسينِ ، وهو الآن مستمرٌّ على الإمارة وفيه عدْلٌ ورفْقٌ برعيته ولكنه يتعرض للكلام في المسائل العلميةِ إذا عرَضَ ما يقتضي ذلك فيأتي بما لا يناسِبُ رفيعَ قدْرِه ، وقد كاتبني غيرَ مرةٍ وذاكرني في مسائل ونصحتُه فأظهر القَبولَ ولم يفعَلْ واتفق في سنة (١٢١٣) وهي السنةُ التي حرَّرْتُ فيها هذه التراجمَ أنه وصل منه كتابٌ يتضمَّنُ أنه قد صح لديه أن أولَ شهرِ شعبانَ يومُ الإثنين وأن أولَ رمضانَ يوم الأربعاء على كمال العدّةِ وأرسل به إلى خليفة العصرِ حفظه اللهُ فأرسل به الخليفةُ إليّ فأجبْتُ أن ذلك ليس بسبب شرعيٍّ يجب الصومُ

(١) الأعلام (٣/١٦٠) . ونيل الوطر (٢/١٠ ـ ١١ رقم ٢٢٣) . والروض الأغن (١/٢٠٢ رقم ٣٦٠) . ومصادر الفكر العربي ص ٢٤٠ . وهجر العلم (٤/١٨٩٣ ـ ١٨٩٤ رقم ٥١) .

عنده لأن صاحبَ الترجمةِ لم يكن مفْتياً حتى يكون قوله (صحّ عندي) سبباً يجبُ له الصومُ ولم يذكر الشهودَ حتى يُنظَرَ في شأنهم ولا كَتَبَ الكتابَ من بحضرته من العلماء حتى يجبَ علينا العملُ بأقوالهم ، فلما وصل ذلك إلى مولانا الإمامِ حفظه الله بنى عليه وترَكَ الإشعارَ بدخول رمضانَ ولم يشعُر بالصوم إلا ليلةَ الخميس فلما بلغ ذلك صاحبَ الترجمةِ وقع عنده بموقع وكتب إلى مولانا [الإمام][1] يعاتبُه ويقول إنها لم تُرَدَّ شهادتُهم على الشهر إلا هذه المرةَ وإنه قد كثُرَ التعنُّتُ في شأن الشهاداتِ فلم يلتفتْ مولانا حفظه الله إلى ذلك . ومن الغرائب أنه انكشف رجوعُ بعضِ [الشهودِ][2] الذين استند إليهم وقد اتفق بيني وبينه تنازُعٌ في رجل من رعيته طلبه إلى موقف الشرعِ رجلٌ من أهل صنعاءَ فلم يحضُرْ فأرسلتُ له رسولاً ففرّ إلى كوكبانَ فعاد الرسولُ بكتاب منه مضمونُه أنها لم تجْرِ العادةُ بالإرسال لرعيته فأرسلتُ رسولين وأمرتُهما بالبقاء في بيت الرجلِ فوصلا إلى بيته ففرّ إلى كوكبانَ فبقِيا في بيته فعظُمَ الأمرُ على صاحب الترجمةِ وتوجّع من ذلك غاية التوجُّعِ ، ثم بعد ذلك توسّط بعضُ الناسِ على [أن][3] يَحْضُرَ الرجلُ ويُسَلّم أجرةَ الرسولين وكثيراً ما يجري بيني وبينه من هذا ، وما كنتُ أود له التصميم في مثل [هذا][4] الأمورِ الشرعيةِ فإنه كثيرُ المحاسنِ لولا هذه الخَصْلةُ التي كادت تغطّي على محاسنه وهو غيرُ مدفوعٍ عن بعض عِرْفانٍ وحفظٍ للآداب ولكنه ليس ممن يناظِر في المسائل ويعارِضُ في الدلائل ، وهو محبوبٌ عند رعيّته وذلك دليلُ عدْلِه فيهم ولم أعرِفْه لعدم معرفتي لمحله . ثم في [شهر][5] صفَرَ سنة (١٢٢٨) غزا مولانا الإمامُ المتوكلُ على الله بنفسه مع بعض جندِه إلى بلاد كوكبانَ لأمر اقتضَى ذلك وكنتُ معه واستولى على كوكبانَ وبلادِها وبقِينا في

---

(١) زيادة من [ب] .
(٢) في [ب] الشهادة .
(٣) في [ب] أنه .
(٤) في [ب] هذه .
(٥) زيادة من [ب] .

حصن كوكبانَ نحوَ ثلاثةِ أشهرٍ وكنتُ قد نصحتُ الإمامَ بترك هذه الغزوةِ وأنه لا سببَ شرعياً يقتضي ذلك فصمّم ؛ ولم يقبَلْ ، ثم رجع صنعاءَ وأدخل معه صاحبَ الترجمة وجميعَ [١٢٩] أعيانِ آلِ الإمامِ شرفِ الدينِ ولم يبْقَ إلا الأقلُّ منهم في تلك الجهةِ وجعل للبلاد الكوكبانيةِ والياً ، وجعل صورةَ الولايةِ لواحدٍ من أهل كوكبانَ وهو (السيدُ حسينُ بنُ عليِّ بنِ محمدِ بنِ عليٍّ) ولم يكن له من الأمر شيءٌ إلا مجردُ الصورةِ فقط . ثم استمر بقاءُ صاحبِ الترجمةِ وبعضِ الداخلين مع الإمام في صنعاءَ سنةً كاملةً ، وزيادةَ أيامٍ يسيرةٍ ، وأذِنَ الإمامُ حفظه اللهُ برجوعهم بلادَهم وفوّض أمرَها إلى صاحب الترجمةِ كما كانت قبلَ ذلك وهو الآن مستمرٌّ على ولايته ، وعند الاجتماعِ به في كثير من الأوقات لا سيما بعد دخولِه صنعاءَ في الحضرة الإماميةِ وجدتُ فيه من الظرافة واللّطافةِ وحُسنِ المحاضرةِ وجميلِ المعاشرةِ وقوةِ الدينِ وكثْرةِ العبادةِ ما يفوق الوصْفَ وما زلت أعوّلُ على مولانا الإمامِ حفظه اللهُ بإرجاعه بلادَه على ما كان عليه ، وكثّرتُ في ذلك حتى ألهمه الله إلى ذلك فلله الحمدُ . ثم في سنة (١٢٣٣) غزا البلادَ الكوكبانيةَ مولانا الهمام المهديُّ ابن الإمامِ المتوكّل ووقعتْ حروبٌ طويلةٌ بينه وبين سيّدي شرفِ الدينِ صاحبُ كوكبانَ ، ثم رجع الإمامُ بعد أن حاصر كوكبانَ ثمانيةَ عشرَ يومـاً وأمرني بالبقاء [١٤١أ] في شبام لتمام الصُّلْحِ فبقِيتُ هنالك ثم تمّ الصُّلْحُ على يدي ورجعْتُ إلى صنعاءَ ومعي سيدي عبدُ اللهِ بنُ شرفِ الدينِ وسيدي أحمدُ بنُ عباسِ بنِ إبراهيمَ في أُهْبةٍ لهما كبيرةٍ وجيشٍ وخيلٍ وسكنت الفتنةُ بحمد الله(١) .

---

(١) ووفاة المولى شرف الدين بنِ أحمدَ في سابع ربيعِ الآخرِ سنة ١٢٤١ إحدى وأربعين ومئتين وألف .

ومن شعره مجيباً على سيدي محمدِ بنِ عليِّ بنِ محمدِ بنِ علي :

تبسم ثغر الوصل في عِقب الهجر   فلا سناءُ القُربِ من دُمية القصرِ

حاشية الطبعة السابقة (زيارة) .

١٩٥ ـ السيدُ شرَفُ الدينِ بنُ إسماعيلَ بنِ محمدِ بنِ إسحاقَ ابنِ المهديِّ أحمدَ بنِ الحسنِ بنِ القاسمِ بنِ محمدٍ(١)

ولد سنةَ ١١٤٠ أربعين ومِئةٍ وألفٍ وهو أحدُ علماءِ العصرِ وفُضلائِه ونبلائِه . له في كل علمٍ نصيبٌ وافرٌ ولا سيما علمُ الأصولِ فهو المتفرِّدُ به غيرَ مدافَعٍ ، وقد صار الآن في نيِّفٍ وسبْعين سنةً وهو من العلماء العاملين والفضَلاءِ المتورِّعين مع حسنِ أخلاقٍ وتواضُعٍ وطيبِ محاضرةٍ وكرَم أنفاسٍ وقد خرج في آخر أيامِ الإمامِ المهديِّ العباسِ بنِ الحسينِ إلى بلاد أرحَبَ مغاضِباً لسببِ اقتضى ذلك وجرتْ حروبٌ ثم بقيَ هنالك إلى بعد موتِ الإمام المهْديِّ ودخَل صنعاءَ في خلافة مولانا الإمامِ المنصورِ بالله حفظه اللهُ واغتنم الفُرصةَ فرأى له الخليفةُ حفظه الله بذلك حقاً وما زال معظَّماً له مُكْرِماً لشأنه . وفي سنة (١٢١٣) توفي عمُّه العباسُ بنُ محمدِ بنِ إسحاقَ ، وكان أمرُ آلِ إسحاقَ راجعاً إليه فجعل مولانا الخليفةُ ذلك إلى صاحب الترجمةِ فباشر ذلك مباشرَةً حسنةً وقد أخبرني أنه نقل من رسائلي التي يطّلع عليها نحوَ ثلاثٍ أو أربعٍ وذلك لشَغَفه بالعلم ومزيدِ رغبتِهِ فيه وإلا فهو عافاه اللهُ لا يحتاج إلى مثل ما يحرِّرهُ مثلي ، وهذا يُعَدّ من حسن أخلاقِه وتواضعِه ومحبتِه للفوائد العِلمية ، وله رسائلُ رصينةٌ ، وإذا حرّر بحثاً جاء بما يشفي ويكفي ، وهو من بقايا الخيرِ في هذا العصرِ لجَمعه بين طول الباعِ في جميع العلومِ مع علوّ السنِّ والشرفِ بارك اللهُ في أوقاته ثم توفيَ رحمه الله في آخر شهرِ رجبٍ سنة ١٢٢٣ ثلاثٍ وعشرين ومئتين وألفٍ .

---

(١) الأعلام (٣/١٦٠ ـ ١٦١) . ونيل الوطر (٢/١١ ـ ١٣ رقم ٢٢٥) . ومعجم المؤلفين (١/٨١٢ رقم ١٩٥) . وهجر العلم (٣/١٥٩١ رقم ٢٠) .

١٩٦ ـ الإمامُ المتوكلُ على الله شرفُ الدينِ بنُ شمسِ الدينِ ابنِ الإمامِ المَهديّ أحمدُ بنُ يحيىٰ[١]

قد تقدم تمامُ نسبِهِ في ترجمة جدِّه ولصاحب الترجمةِ اسمان أحدُهما شرفُ [١٣٠] الدينِ وهو الذي اشتهر به والآخرُ يحيىٰ ولم يشتهرْ به ولد خامسَ عشرَ شهرِ رمضانَ سنة ٨٧٧ سبعٍ وسبعين وثمانِمئة بحصْن حَضور وقرأ على جماعة من العلماء منهم عبدُ الله بنُ أحمدَ الشّظبيُّ [صاحب الظفير][٢] في التذكرة والأزهار وشرحِه ، وفي الخلاصة في علم الكلام ، وكان ذلك في أيام صِغَره ، ثم أعاد قراءةَ التذكرةِ على عبد اللهِ بنِ يحيىٰ الناظريِّ ، ثم قرأ على والده شمسِ الدينِ الطاهريةَ وشرحَها لابن هُطَيل ، ثم الكافيةَ وشرحَها والنصْفَ الأولَ من المفصّل ثم رحل إلى صنعاءَ في سنة (٨٨٣) فتمّم قراءةَ المفصّل على الفقيه عليِّ بنِ صالحِ العُلُفي ثم قرأ شرحَه على الفقيه محمدِ بنِ إبراهيمَ الظُّفاريِّ وقرأ عليه الرّضيِّ شرحَ الكافية ، وقرأ عليه الشافيةَ في الصرْف وشرحَها وتلخيصَ المفتاح ، والمفتاحَ للسكّاكي على السيد الهادي بنِ محمدٍ وقرأ عليه الكشافَ ومختصر المنتهى وشرحَه للعضد ، وقرأ في الحديث شفاءَ الأُوام وأصولَ الأحكام وبعضَ جامعِ الأصولِ على الإمام محمدِ بنِ عليٍّ الوشَليِّ وقرأ في كثير من الفنون وبَرَع في العلوم العقليةِ والنقليةِ واشتهر علمُه وظهرتْ نَجابتُه وأكبَّ على نشر العلمِ ثم دعا إلى نفسه في العشر الأولى من جمادى الأولى سنةَ (٩١٢) وكان بالظّفير فبايعه العلماءُ والأكابرُ وتلقاها أهلُ جبالِ اليمنِ بالقَبول ، وكانت جهاتُ تِهامةَ واليمنِ الأسفل إلى السلطان عامرِ بنِ عبدِ الوهاب وما زالت بينه وبين الإمامِ مجاولاتٌ ومصاولاتٌ . ثم اتفق خروجُ طائفةٍ من الجراكسة إلى سواحل اليمنِ في

---

(١) معجم المؤلفين (١/٨١٢ رقم ٦٠١٤) . والروض الأغن (١/٢٠٣ ـ ٢٠٤ رقم ٣٦٢) . ومصادر الفكر العربي ص ٦٠٣ ـ ٦٠٦ .

(٢) زيادة من [ب] .

سنة (٩٢١) فكاتبوا السلطانَ عامرَ بنِ عبدِ الوهابِ أن يُعينَهم بشيء من المِيرة لكونهم خرجوا من الديار المصريةِ لمقاتلة الإفرنجِ الذين في البحر يتخطّفون مراكبَ المسلمين فامتنع عامرٌ فدخلوا بلادَه ومعهم البنادقُ ولم يكن لأهل اليمنِ بها عهدٌ إذا ذاك فبعث إليهم جيشاً كبيراً من أصحابه وهم في قُلّة فوقع التلاقي فرمَى الجراكسة بالبنادق فلما سمع جيشُ عامرٍ أصواتَها ورأوا القتْلى منهم فرّوا فتبِعَهم الجراكسةُ يقتُلون كيف شاؤوا ثم فرّ منهم عامرٌ وتبِعوه من مكان إلى مكان حتى وصل إلى قريب من صنعاءَ فقتلوه ثم دخلوا صنعاءَ ففعلوا أفاعيلَ منكَرةً ثم خرجوا قاصدين للإمام فوقع الصلحُ على أنهم يَبقَوْن في صنعاءَ والإمامُ يبقى في ثِلا واشترطوا ملاقاةَ الإمامِ فأُشير عليه بعدم ذلك لما جُبل عليه الجراكسة من الغدر والمكْرِ ، ففعل فلما علِموا ذلك عادوا إلى القتال فلم يظفَروا بطائل ثم في خلال ذلك بلغهم قتلُ سلطانِهم قانصوه الغُوري على يد ابنِ عثمانَ صاحبِ الروم فرجعوا ولكن قد عبثوا باليمن وقتلوا النفوسَ وهتكوا الحُرَمَ ونهبوا الأموالَ وبعد ذلك دانت صنعاءُ وبلادها وصعدةُ وما بينها من المدن بطاعة الإمامِ .

ثم إن الإمامَ غزا إلى بلاد بني طاهرٍ فافتتح التعكرَ وقاهرةَ تعِزَّ وحَرازَ ثم كان خروجُ سليمان باشا بجُند من الأتراك ووصل إلى زبيد وتعِزَّ ، ثم استفتح الإمامُ جازانَ وبلادَ أبي عَريش وسائرَ الجهاتِ التِّهاميةِ ثم حصل بين الإمامِ وولدِه المطّهرِ بعضُ مُواحَشةٍ لأسباب مشروحةٍ في سيرته ووقَع من المطّهر بعضُ الحربِ لوالده ولأخيه شمس الدينِ واتفقت أمورٌ يطول شرحُها كانت من أعظم أسبابِ استيلاءِ الأتراكِ على كثير من جهات اليمنِ ، واستقرَّ الإمامُ بكَوكَبانَ ثم انتقل إلى الظّفير وامتُحن بذهاب بصَره [١٣١] فصبَر واحتسب ، وأقام لا شغلةَ له [٤١ب] بغير الطاعاتِ حتى توفاه الله ليلةَ الأحدِ وقتَ صلاةِ العشاءِ الآخرةِ سابعَ شهرِ جُمادىٰ الآخرةِ سنةَ ٩٦٥ خمسٍ وستّين وتسْعِمئةٍ ودُفِنَ بحصْن الظّفيرِ ومشهدُه هنالك مشهورٌ وله مصنّفاتٌ منها (كتابُ الأثمار) اختصَر فيه [الأزهارَ][1] وجاء

---

(١) (الأزهار) : هو كتاب جده المشهور الإمام العلامة المهدي أحمد بن يحيىٰ المرتضى =

بعبارات موجَزةٍ نفيسةٍ شاملةٍ لما في الأزهار ، وحذَفَ ما فيه تكرارٌ وكان على خلاف الصوابِ ، وله شعرٌ جيّدٌ فمنه القصيدةُ المسمّاةُ بقَصَص الحقّ التي مطلعُها :

لكم من الحب صافيه ووافيه ... ومِنْ هَوى القلبِ باديه وخافيهِ

ومن شعره القصيدةُ التي قالها عند فتحِه لصعدةَ وزيارتِه لمشهد الإمامِ الهادي وأولُها :

زُرْناك في برَد الحديدِ وفي القنا ... والمشْـرَفيّـةِ والجيـادِ الشُّـزَّبِ
وجحافلٍ مثل الجبالِ تلاطمتْ ... أمـواجُهـن بكـل أصيـدَ أغلـبِ
من كل أبلجَ من ذُؤابة هاشمٍ ... وبكـل أزوعَ مـن سُـلالـة يعـرُبِ
وأعـاجـمٍ تُـركٍ ورُومٍ قـادةٍ ... وأحـابـشٍ مثـلِ الأسـودِ الـوُثّـب

١٩٧ـ شعبانُ بنُ سليمِ بنِ عثمانَ الروميُّ الأصلِ الصنعانيُّ المولدِ والمنشأِ والوفاة[(١)]

الشاعرُ المشهورُ والحكيمُ الماهرُ ، وهو من أولاد من تخلَّفَ من الأتراك عن الرجوع إلى بلاد الروم بعد زوالِ دولتِهم بدولة الأئمةِ الإمامِ القاسمِ وأولادِه ، وكان والدُه من أجناد عليِّ بنِ الإمامِ المؤيدِ بالله ثم وُلد ولدُه شعبانُ سنة ١٠٦٥ خمسٍ وستين وألفٍ وكان له معرِفةٌ بالطب كاملةٌ وبه المنظومةُ في خواصّ النباتاتِ جاء فيها بفوائدَ جمةٍ ، وله ديوان شعرٍ فيه الجيدُ ، فمن مقطعاته الفائقةِ قولُه :

يا أسرةَ الحبِّ إن عزَّ التخلصُ مِن ... أَسْر الغرامِ وذقتم في الهوى الهونا

= (ت ٨٤٠هـ/١٤٣٧م) .
انظر : الإمام الشوكاني رائد عصره للعمري ص٢٦٤ ـ ٢٧٢ .

(١) الأعلام (٣/ ١٦٤) . ونشر العرف (١/ ٧٥٢ ـ ٧٦٥ رقم ٢٤١) الروض الأغن (١/ ٢٠٣ رقم ٣٦١) . وهدية العارفين (٥/ ٤١٧) . ومعجم المؤلفين (١/ ٨١٤ رقم ٦٠٣٤) .

قِيلوا بنا عند من بِعْنا بحُبِّهمُ ... قلوبَنا فعساهم أن يُقيلونا

وكان الفقيهُ الأديبُ أحمدُ بنُ حسينٍ الرُّقَيحيُّ يذكُر أنه يودُّ أنْ يكون له هذا المقطوعُ بجميع شعرِه . وكان يعتاش بالتطبّب ويمدح الأكابرَ بآدابه ثم بعد ذلك عَجَز وأُقعِد وكان يحتاج فيبيعُ بناتِ [فكْرِه][1] بأبخس الأثمانِ من كل مَن يطلبُه ذلك من السُّوقة إذا راموا شيئاً من الشعر في محبوب لهم أو نحوَ ذلك . ومازال يكابد الفقرَ والفاقةَ حتى مات في شهر ربيعٍ الآخرِ سنة ١١٤٩ تسعٍ وأربعين ومئةٍ وألفٍ ، ومما أجاد فيه قولُه في الحمامة :

شكوتُ إلى الحمامة حين غنّتْ ... ضنَى جسدي وأشجاني وشَوقي
فرقّتْ لي وقالت : مثل هذا ... وحقِّك ليس يدخُل تحت طَوقي[2]

---

(١) في [ب] أفكاره .

(٢) وقال الحوثي في (نفحات العنبر) في ترجمة شعبانَ سليم ما لفظه : كان طبيباً ماهراً وعالماً شاعراً لطيفَ الطباعِ حسنَ الأخلاقِ ذا سمْتٍ ووقارٍ وطاعةٍ لله وقيامٍ في الأسمار ، وتزهُّد عن هذه الدار ، وكان واعظاً ولكلامه تأثيرٌ في القلوب كتأثير معالجتِه للأجسام وكان رقيق الطبْعِ لم يزَل الجمالُ يستميلُ فؤادَه ولم يبرَح الغرامُ بملك قيادة وابتُليَ في آخر عمرِه بفالجٍ أقعده في بيته حتى لا يقدر على المشي أصلاً ، سببُ ذلك أنه دخلَ مسجدَ صلاح الدّين في جوف الليل فصكّ وجهه في جداره . وكان يقصِدُه من يريد لقاءَه إلى منزله ، وقد يُحمل إلى الأكابر إذا أرادوه ، ومدح المنصور بن المتوكل بديوان كامل ، ومدَح أيضاً بديوان آخرَ وزراءَه آلَ راجح وكاتبه الأدباءُ وكان في إبان صباه يهوى وسيماً ، ولهذا الوسيم دُكان بإزائه فمال هذا الوسيمُ عن شعبانَ إلى رجلٍ آخرَ يُعرف بالحنظليّ على بعض الشعراء فكتب على لسانه إلى شعبان :

أيا شعبانُ إنا قد رأينا ... كحيل الطرفِ بل رطْبَ البنانِ
يهاجرُ رَبعَكم كي لا يراكم ... ويَكْحَلُ طرفَه بالأصفهاني

وكان للحنظلي هذا محبوبٌ اسمه إسماعيل فكتب شعبان جواباً عليه :

قل لإسماعيلَ عني مُخبِراً ... إن جيشَ الحسْنِ عنك ارتحلا
وانقضى إذْ هام تيه حنظلٌ ... فلهذا مرَّ منه ما حَلا

١٩٨ـ شعبانُ بنُ محمدِ بنِ قلاونَ

الملكُ الكاملُ بنُ الناصرِ بنِ المنصور(١)

وليَ السلطنةَ في ربيعِ الآخرِ سنة (٧٤٦) [ست وأربعين وسبعمئة](٢) بعد أخيه الصالِح إسماعيلَ بعهد منه وكان شقيقَه ، وامتنع جماعةٌ من الأمراء مِن مبايعته ثم وافقوا وسلْطنوه فاتفق أنه لما ركِب من باب القصْرِ لَعِب به الفرسُ فنزل عنه ومشى خَطَواتٍ حتى دخل الإيوانَ فتطيّر الناسُ من ذلك وقالوا لا يُقيم إلا قليلاً فكان الأمرُ كذلك واستعفى النائبُ من النيابة لِما يعرِف من طيش شَعبانَ وباشر السلطنةَ بمهابة فخافوه ثم أقبل على [١٣٢] اللهو والنساءِ وصار يبالغ في تحصيل الأموالِ وإنفاقِها عليهن واشتغل باللعِب بالحَمام فقام عليه الأمراءُ واحتجوا بأن والدَه الناصرَ قال مَن تسلطَنَ من أولاده ولم يسلك الطريقَ المَرْضيّةَ فجرُّوا برجله وملّكوا غيرَه فخلعوه بعد سنةٍ [وأشهرٍ](٣) وقرّروا أخاه المظفّرَ حاجي المتقدِّمَ وذلك في أول يومٍ من جُمادىَ الآخرةِ سنة ٧٤٧ سبعٍ وأربعين وسبْعِمئة وأُعدم بعد ذلك .

١٩٩ـ شيخُ المحمودي ثم الظاهريُّ الجركسيُّ(٤)

ولد تقريباً سنةَ ٧٧٠ سبعين وسبعمئة فعُرِض على الظاهر بُرْقوقٍ وكان جميلَ الصورةِ فرام شراءَه مِنْ جالبه فاشتطّ في الثمن ، وكان ذلك قبل أن يليَ بُرقوقٌ

---

(١) الأعلام (٣/ ١٦٤) . والدرر الكامنة (٢/ ١٩١ ـ ١٩٢ رقم ١٩٣٨) . وشذرات الذهب (٦/ ١٥٠ ـ ١٥١) . والنجوم الزاهرة (١٠/ ١١٦ ـ ١٤١) .
(٢) زياد من [ب] .
(٣) في [ب] ودون شهر .
(٤) الأعلام (٣/ ١٨٢) . وشذرات الذهب (٧/ ١٦٤ ـ ١٦٥) . والضوء اللامع (٣/ ٣٠٨ ـ ٣١١ رقم ١١٩٠) .

السلطنةَ ، ثم مات مالكُه فاشتراه الخواجه محمودٌ بثمن يسيرٍ فنُسب إليه وقدّمه لِبُرقوق وهو يومئذ أتابكُ [العسكرِ][1] فأعجبه وأعتقه فنشأ ذكياً فتعلّم الفُروسيّةَ من اللعب بالرُّمح والرمْي بالنّشّاب والضرْبِ بالسيف والصراعِ وسباقِ الخيلِ وغير ذلك ، ومهَرَ في جميع ذلك مع جمال الصورةِ وكمال القامةِ وحُسنِ العِشرةِ وما زال يترقّى حتى صار أميرَ عشَرةٍ وتأمر على الحاجّ سنة (٨٠١) بعد موتِ بُرقوق وناب في طرابُلُسَ .

ولما حاصَرَ تيمورُ حلبَ خرج مع العسكر فأُسِر ثم خَلَص منه بحيلة عجيبةٍ وهي أنه ألقى نفسه بين الدوابِّ فستره الله ومشىٰ إلى قرية من أعمال صفَدَ ودخل القاهرةَ وأُعيد كما كان لنيابة طَرابُلُسَ ثم وليَ نيابةَ الشامِ وجرت له خطوبٌ وحروبٌ ثم تغلّب على السلطنة وتمّ له ذلك ، واستمر سُلطاناً خمسَ سنين وخمسةَ أشهرٍ وثمانيةَ أيامٍ ، وكان شهماً شجاعاً عاليَ الهِمّةِ كثيرَ الرجوعِ إلى الحق مُحباً للعلماء مُكْرِماً لهم يميل إلى العدل ويُحسِنُ إلى أصحابه ويصفَح عن جرائمهم ، يحب الهزْلَ والمُجونَ ، ومحاسنه جمّةٌ .

وحدّث بصحيح البخاريّ عن السّراج البُلْقيني [وفتح][2] حصوناً ثم جهز ولدَه إبراهيمَ المتقدِّمَ ذكرُه فظفِرَ بابن قرْمانَ وأحضره أسيراً ، ولما أصابتْه عينُ الكمالِ مات ولدُه إبراهيمُ بالسبب الذي قدمنا ذكرَه ، ثم مات هو بعده بقليل وذلك في أول المحرمِ سنة ٨٢٤ أربعٍ وعشرين وثمانِمئة .

قال العينيُّ : لما مات كان في الخِزانة ألفُ ألفِ دينارٍ وخمسُمئة ألفِ دينارٍ من الذهب . وجمع ابنُ ناهضٍ سيرته في مجلد حافل قرّظه له كلُّ عالمٍ وأديبٍ وكان يُجلّ الشرْعَ ولا يُنكِر على من مضى مِن بين يديه طالباً للشرع ، بل يُعجبه ذلك ويُنكِر على أمرائه معارضةَ القضاةِ في أحكامهم ، غير مائلٍ إلى شيء من البِدَع ، له قيامٌ في الليل ، وكان يُعاب بالشّحّ والحسَدِ وكثْرةِ المظالمِ التي [١٤٢أ] أحدثها

(١) في [ب] العساكر .
(٢) في [ب] وافتتح .

واتفق في موته موعظةٌ فيها أعظمُ عبْرةٍ ، وهي أنه لما غُسّل لم توجَد مِنْشفَةٌ يُنَشّف بها فنُشِّفَ بمنديل بعض مَن حضر غُسْلَه ، ولم يوجَد له مِئزرٌ يستُرُ [به][1] عورته حتى أُخِذ له مِئزرٌ صوفٌ من فوق رأسِ بعض جَواريه ولم يوجد له طاسَةٌ يُصَبُّ عليه بها الماءُ مع كثرةِ ما خلّفه من أنواع المالِ ، وله مآثرُ كالجامع الذي بباب زُويلةَ ، قيل : إنه لم يُعمَّر مثلَه في الإسلام بعد الجامع الأُمويّ ، وله مدارسُ وسبُلٌ ومكاتبُ وجُسورٌ .

* * *

حرفُ الصادِ المُهْملة [١٣٣]

٢٠٠ ـ صالحُ بنُ صدّيق النّمازيُّ بالنون والزاي الخزْرجيُّ الأنصاريُّ الشافعيُّ[2]

رحل إلى زَبيد فأخذ عن جماعة من علمائها . ومن جملة مشايخِه عبدُ الرحمنِ بنُ عليٍّ الدَّيبَع ثم عاد إلى وطنه مدينةِ صبيا فلم يطِبْ له المقامُ بها فرحَل إلى حضرة الإمام شرفِ الدينِ ولازمه وحضَرَ مجالسَه وشرح الأثمار شرحاً مفيداً (ومات) بمدينة جُبْلةَ سنة ٩٧٥ خمسٍ وسبعين وتسعمئة .

٢٠١ ـ السيدُ صالحُ بنُ عبدِ الله بنِ عليّ بنِ داودَ بنِ القاسمِ بنِ إبراهيمَ بنِ القاسمِ بنِ إبراهيمَ ابن الأميرِ محمدِ ذي الشرَفَين المعروفُ بابن مُغَل[3]

ولد في رجبٍ سنةَ ٩٦٠ ستين وتسْعمِئة في بلد حَبور من جهة ظَليمةَ واتصل

---

(١) زيادة من [ب] .

(٢) الأعلام (٣/ ١٩٢) . والروض الأغن (١/ ٢٠٨ ـ ٢٠٩ رقم ٣٦٩) . ومصادر الفكر العربي ص٥٣ و٢١٢ . ومعجم المؤلفين (١/ ٨٣١ رقم ٦١٤٥) . وإيضاح المكنون (٣/ ١١١) .

(٣) خلاصة الأثر (٢/ ٤٧٠) . هجر العلم (١/ ٤١٧ رقم ١٦) .

بالإمام الحسنِ بنِ علي بن داودَ المتقدِّمِ ذكرُهُ ثم اتصل بعده بالإمام القاسمِ بنِ محمدٍ وولدِه المؤيدِ بالله ، وكان يكتُب للأئمة في جميع ما ينوبُهم ، وله فَصاحةٌ ورَجاحةٌ وتعبُّدٌ وتألُّهٌ . وله شعرٌ فائقٌ فمنه القصيدةُ المشهُورة التي أولُها :

ضاع الوفاءُ وضاعتْ بعده الهِممُ والدينُ ضاع وضاع المجدُ والكرَمُ
والجَوْرُ في الناس لا تخفى معالِمُه والعدْلُ من دونه الأستارُ والظُّلَمُ
وكل من تابع [الشيطانَ][1] محترَمٌ وكلُّ مَن عبد الرحمنَ مُهتَضَمُ

وهي طويلةٌ وفيها مواعظُ واستمر متصلاً بالأئمة قائماً بأعمالهم على أوفرِ حُرمةٍ حتى مات يوم الثَّلاثاءِ رجبٍ سنة ١٠٤٨ [ثمانٍ وأربعين وألفٍ][2] بشُهارةَ ، وقُبر عندَ قبرِ جدِّه ذي الشرَفين متصلاً بقبره من جهة الشرق[3] .

٢٠٢ ـ صالحُ بنُ عمرَ بنِ رَسْلانَ بنِ نُصَيرِ بنِ صالحٍ علمُ الدين العسقلاني البُلْقينيُّ الأصلِ[4]

القاهريُّ الشافعيُّ ولد في ليلة الإثنين ثالثَ عشَر جُمادىٰ الأولى سنةَ ٧٩١ إحدى وتسعين وسبعمئة بالقاهرة ، ونشأ بها في كنف والدِهِ سراج الدينِ فحفِظَ القرآنَ والعُمدةَ وألفيَّةَ النحْوِ ومنهاجَ الأصولِ والتدريبَ لأبيه ، والمنهاجَ ، وأخذ

---

(١) في [ب] السلطان .
(٢) زيادة من [أ] .
(٣) وفي طبقات الزيدية أن السيدَ صالحَ بنَ عبدِ الله بنِ عليّ مغل أوصى أن يُكتَبَ على قبره هذان البيتان :

لما عدِمتُ وسيلةً ألقى بها ربي تَقي نفسي أليمَ عِقابِها
صيَّرتُ رحمتَه إليه وسيلةً وكفى بها وكفى بها وكفى بها

حاشية الطبعة السابقة (زيارة) .
(٤) الأعلام (٣/ ١٩٤) . والضوء اللامع (٣/ ٣١٢ ـ ٣١٤) . ومعجم المؤلفين (١/ ٨٣٢ رقم ٦١٥٥) . وكشف الظنون (١/ ٣٤٥ و٣٦٣ و٣٨٩ و٤٤٤ و٦١٩) . وإيضاح المكنون (٤/ ٢٥٥) .

عن أبيه والزَّينِ العِراقيِّ والمجْد البِرْماوي والبَيْجوري والعزِّ بنِ جُماعةَ والوليِّ العِراقيِّ والحافظِ ابنِ حجَرٍ وغير هؤلاء من مشايخ عصرِه في فنون عدةٍ ودرّس وأفتى ووعَظ ، حتى قال بعضُ أهلِ الأدب :

وعظ الأنامَ إمامُنا الحِبْرُ الذي ... سكب العلومَ كبحر فضلٍ طافحِ
فشفى القلوبَ بعلمه وبوعظه ... والوعظُ لا يشفي سِوى من صالح

ثم استقر بعد صَرْفِ شيخِه الوليِّ العراقيِّ في قضاء الشافعيةِ بالديار المصْريةِ في سادس ذي الحِجّة سنة (٨٢٦) فأقام سنةً وأكثرَ من شهر ثم صُرِف وتكرر عَوْدُه ثم صَرْفُه حتى كانت مُدةُ ولايتِه في جميع المُدَدِ ثلاثَ عشْرةَ سنةً ونصفَ سنةٍ وكان إماماً فقيهاً قويَّ الحافظةِ كثيرَ التودُّدِ بسّاماً طلْقَ المُحيّا مهاباً له جَلالةٌ ووقْعٌ في صدور الخاصةِ والعامة يتحاشى اللحْنَ في مخاطباته بحيث لا يُضبَطُ عليه في ذلك شاذّةٌ ولا فاذّةٌ . سريعَ الغضبِ والرجوعِ سليمُ الصدْرِ ، وقد مدحه عدةٌ من شعراء عصرِه وطارت فتاويه في الآفاق وأخذ عنه الفُضلاءُ من كل ناحيةٍ طبقةً بعد أخرى حتى صار أكثرُ الفضلاءِ تلامذتَه ، وصنّف تفسيراً وشرحاً على البخاري ولم يُكْمِلْه ، وأفرد فتاوى أبيه والمُهِمَّ من فتاويه وأكمل تدريبَ أبيه .

وله القولُ المفيدُ في اشتراط الترتيب بين كلمتي [١٣٤] التوحيد ، وله نظمٌ ونثرٌ في الرتبة الوسْطى ومات يومَ الأربعاء خامسَ رجبٍ سنة ٨٦٨ ثمانٍ وستين وثمانِمِئة .

٢٠٣ ـ صالحُ بنُ محمدِ بنِ عبدِ الله العنْسيُّ ثم الصنْعانيُّ[١]

ولد تقريباً على رأس القرنِ الثانيَ عشرَ وأخذ العلمَ عن جماعة من أهل العلمِ واستفاد لا سيما في علم الحديثِ ورجالِه فإنه قويُّ الفائدةِ فيه جيدُ الإدراك له ، وهو من صالحي الفتيان ونُجباءِ شُبّانِ الزمان ، وله قراءةٌ عليَّ في الصحيحين

---

(١) الأعلام (٣/١٩٦) . ونيل الوطر (٢/١٤ رقم ٢٢٨) . ومعجم المؤلفين (١/ ٨٣٣ رقم ٦١٦٤) .

وسُنَنِ أبي داودَ وفي بعض مؤلفاتي[١] .

٢٠٤ ـ صالحُ بنُ محمدِ بنِ قَلاونَ[٢]

ولد سنةَ ٧٢٨ ثمانٍ وعشرين وسبْعِمئة ووليَ السلطنةَ بعد خلْعِ الناصرِ حسَنٍ في جُمادىَ الآخرةِ سنة (٧٥٢) ولكنه لا تَصرُّفَ له وإنما التصرُّفُ للأمراء ، ثم خُلع عن السلطنة في شهر شوالٍ سنة (٧٥٥) وكان قويَّ الذكاءِ يعرِفُ عدّةَ صناعاتٍ ، وحُبس بعد خلعِه بالقلعة عند أمِّه إلى أن مات في صفرَ سنة ٧٦٢ اثنتين وستين وسبْعِمئة . ومن مآثره الحسنةِ الوقفُ الذي وقفه بالديار المصريةِ على كسْوة الكعبة .

٢٠٥ ـ صالحُ بنُ مَهديِّ بنِ عليِّ بنِ عبدِ الله بنِ سُليمانَ ابن محمدِ بنِ عبدِ الله بنِ سليمانَ بنِ أسعدَ بنِ منصورِ المُقْبليُّ ثم الصنعانيُّ ثم المكيُّ[٣]

ولد في سنة ١٠٤٧ سبعٍ وأربعين وألفٍ في قرية المُقْبل من أعمال بلادِ كوكبانَ وأخذ العلمَ عن جماعة من أكابر علماءِ اليمنِ منهم السيدُ العلامةُ محمدُ بنُ إبراهيمَ بنِ المُفضَّل . كان ينزِل للقراءة عليه من مدينة ثِلا إلى شبامَ كلَّ يوم وبه

---

(١) ثم توفي القاضي صالحٌ رحمه الله في أحد شهورِ سنة ١٢٧٤ حاكماً في مدينةِ إبّ في اليمن ولم يكن في آخر أيامِه مَن يُساويه رَصانةً وفخامةً وعفافاً وعلوَّ سنٍّ وكان ينوب عن مؤلف هذا الكتابِ في الديوان في بعض الأحيان وله تواليف .
حاشية الطبعة السابقة (زبارة) .

(٢) الأعلام (٣/ ١٩٥) . والنجوم الزاهرة (١٠/ ٢٥٤ ـ ٢٨٧) . والدرر الكامنة (٢/ ٢٠٣ ـ ٢٠٤ رقم ١٩٧٢) .

(٣) الأعلام (٣/ ١٩٧) . ونشر العرف (١/ ٧٨١ ـ ٧٨٧ رقم ٢٥٠) . والروض الأغن (١/ ٢٠٩ ـ ٢١٠ رقم ٣٧١) . ومصادر الفكر العربي ص٥٨ . ومعجم المؤلفين (١/ ٨٣٥ رقم ٦١٧٦) . وهدية العارفين (٥/ ٤٢٤) . وإيضاح المكنون (٤/ ١١٨ و٥٥٥) .

تخرَّج وانتفع ، ثم دخل بعد ذلك صنعاءَ [٤٢ب] وجرت بينه وبين علمائِها مناظراتٌ أوجبت المنافرةَ لما فيه من الحدّة والتصميمِ على ما تقتضيه الأدلةُ وعدمِ الالتفات إلى التقليد . ثم ارتحل إلى مكةَ ووقعتْ له امتحاناتٌ هنالك واستقر بها حتى مات في سنة ١١٠٨ ثمانٍ وإحدى عشْرةَ مئة .

كتبتُ مولدَه مما علِق بذهني من كتبه فإنه ذكَر فيها ما يفيد ذلك وهو ممن بَرَع في جميع علومِ الكتابِ والسنةِ وحقق الأصولين والعربيةَ والمعانيَ والبيانَ والحديث والتفسيرَ وفاق في جميع ذلك . وله مؤلفاتٌ [مقبولةٌ كلُّها][1] عند العلماءِ محبوبةٌ إليهم يتنافسون فيها ويحتجون بترجيحاته وهو حقيقٌ بذلك ، وفي عباراته قوةٌ وفصاحةٌ وسلاسةٌ تعشقها الأسماعُ وتلتذّ بها القلوبُ ، ولكلامه وقعٌ في الأذهان قلَّ أن يُمعِنَ في مطالعته مَن له فهمٌ فيبقى على التقليد بعد ذلك ، وإذا رأى كلاماً متهافتاً زيَّفه ومزَّقة بعبارة عذْبةٍ حُلوةٍ وقد أكثر الحطَّ على المعتزلة[2] في بعض المسائل الكلاميةِ وعلى الأشعرية[3] في بعض آخَرَ وعلى

---

(١) في [ب] كلها مقبولة .

(٢) المعتزلة : اسم يطلق على فرقة ظهرت في الإسلام في القرن الثاني الهجري ما بين سنة (١٠٥ ـ ١١٠هـ) بزعامة رجل يسمى « واصل بن عطاء الغزال » نشأت هذه الطائفة متأثرة بشتى الاتجاهات الموجودة في ذلك العصر وقد تفرقت المعتزلة فرقاً كثيرة ، واختلفوا في المبادىء والتعاليم ووصلوا إلى اثنتين وعشرين فرقة الملل والنحل (١/ ٥٦ ـ ٩٦) والفرق بين الفرق (١١٢ ـ ١٨٧) إلا أنهم يجمعهم إطار عام وهو الاعتقاد بالأصول الخمسة : التوحيد على طريقة الجهمية ، والعدل على طريقة الجهمية ، والعدل على طريقة القدرية ، والوعد والوعيد والمنزلة بين المنزلتين ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على طريقة الخوارج .
انظر شرح الخمسة (ص٦٩٧) فرق معاصرة؛ غالب بن علي عواجي (٢/ ٨٢١ ـ ٨٥١).

(٣) هم المنتسبون إلى أبي الحسن الأشعري في الاعتقاد كما قال الشهرستاني في الملل والنحل (١/ ٩٤) : « الأشعرية أصحاب أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري . . » وذلك في الدور الثاني الذي مر فيه وألف أكثر كتبه حيث استمر نحو عشرين عاماً في الجدل مع المعتزلة مما اضطر شيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم إلى إدحاضه والرد على ما يخالف منه مذهب السلف .

الصوفية[1] في غالب مسائِلهم وعلى الفقهاء في كثير من تفريعاتهم وعلى المحدِّثين في بعض غلوّهم ولا يبالي إذا تمسك بالدليل بمن يخالفه كائناً من كان . فمن مؤلفاته الفائقةِ حاشيةُ (البحر الزخّار) للإمام المهديّ المسمّاة بالمنار سلك فيها مسلَكَ الإنصاف ومع ذلك فهو بشرٌ يخطىء ويُصيب ولكن قد قيد نفسَه بالدليل لا بالقال والقيل ، ومن كان كذلك فهو المجتهدُ الذي إذا أصاب كان له أجران وإن أخطأ كان له أجرٌ ومنها (العلَمُ الشامخ) اعترض فيه على علماء الكلامِ والصوفيةِ ومنها في الأصول (نجاحُ الطالب على مختصر ابن الحاجب) جعله حاشية عليه ذكر فيها ما يختاره من المسائل الأصوليةِ ومنها في التفسير (الإتحاف [١٣٥] لطلبة الكشاف) انتقد فيه على الزمخشري كثيراً من المباحث وذكر ما هو الراجحُ لديه ومنها (الأرواحُ النوافحُ) و (الأبحاث المسدّدة) جمَع [فيه][2] مباحثَ تفسيريةً وحديثيةً وفقهيةً وأصوليةً ، ولما وقفتُ عليه في أيام الطلب كتبتُ فيه أبياتاً وأشرْتُ فيها إلى سائر مؤلفاتِه وهي :

لله درُّ المُقْبلـيِّ فـإنـه بحرٌ خِضَمٌّ دان بالإنصاف

---

(١) الصوفية : التصوف كلمة مجهولة الاشتقاق ولا يعرف لها مصدر محدد حتى من أكثر الناس خبرة في هذا المذهب كالقشيري والكلاباذي وغيرهما واحتملوا اشتقاق كلمة التصوف من أحد المصادر المفترضة الآتية :
١ ـ أن تكون منسوبة إلى الصفاء وهو مردود من جهة الاشتقاق اللغوي .
٢ ـ أن تكون منسوبة إلى الصُّفة وهذه مردودة أيضاً من جهة الاشتقاق اللغوي .
٣ ـ أن تكون نسبة ذلك إلى رجل يقال له صوفة وهذا الاشتقاق مستبعد .
٤ ـ أن تكون نسبتها إلى صوفانة وهو اشتقاق لا يصح .
٥ ـ أن تكون نسبتها إلى الصوف ولا يصح أيضاً .
فالتصوف مختلف في أصله واشتقاقه ، وزد على ذلك أن الصوفية ينفردون ببدعٍ معينة خارجة عن السنة .
انظر : مقدمتي لرسالة « الصوارم الحداد القاطعة لعلائق أرباب الاتحاد » للشوكاني (٨ ـ ١٢) .

(٢) زيادة من [ب] .

أبحاثُه قد شَدَّدت سهماً إلى نحر التعصُّبِ مُرهفَ الأطرافِ
ومنارُه عَلَمُ النجاحِ لطالب مُـذْ روَّح الأرواحَ بـالإتحـاف

وقد كان ألزم نفسَه السلوكَ مسلكَ الصحابةِ وعدمَ التعويل على تقليد أهلِ العلمِ في جميع الفنونِ ، ولما سكن مكةَ وقف عالمُها البرْزَنجيُّ[1] محمدُ بنُ عبدِ الرسولِ المدنيّ على (العلم الشامخ في الرد على الآباء والمشايخ) فكتب عليه اعتراضاتٍ فرد عليه بمؤلَّف سماه (الأرواح[2] النوافح) فكان ذلك سببَ الإنكارِ عليه من علماء مكةَ ونسبوه إلى الزندقة بسبب عدم التقليدِ ، والاعتراض على أسلافهم، ثم رفعوا الأمرَ إلى سلطان الروم فأرسل بعضَ علماءِ حضْرتِه لاختباره فلم يَرَ منه إلا الجميلَ وسلك مسلكَه ، وأخذ عنه بعض أهلِ داغشتانَ ونقلوا بعضَ مؤلفاتِه .

وقد وصل بعضُ العلماء من تلك الجهةِ إلى صنعاءَ وكان له معرفةٌ بأنواع من العلم فلقِيتُه بمدرسة الإمامِ شرف الدينِ بصنعاءَ فسألتُه عن سبب ارتحالِه من دياره هل هو قضاءُ فريضةَ الحجِّ فقال لي بلسان في غاية الفصاحةِ والطلاقةِ إنه لم يكن مستطيعاً وإنما خرج لطلب (البحر الزخار) للإمام المَهْديِّ أحمدَ بنِ يحيىٰ لأن لديهم حاشيةَ المنار للمُقْبلي وقد ولِعَ بمباحثها أعيانُ علماءِ جهاتِهم داغستان ، وهي خلفَ الرومِ بشهر حسبما أخبرني بذلك قال وفي حال مطالعتِهم واشتغالِهم بتلك الحاشيةِ يلتبس عليهم بعضُ أبحاثها لكونها معلّقةً على الكتاب الذي هي حاشيةٌ له وهو البحرُ فتجرّد المذكورُ لطلب نسخة البحرِ ووصل إلى مكةَ فسأل عنه فلم يظفَرْ بخبره عند أحدٍ فلقيَ هنالك السيدَ العلامةَ إبراهيمَ بنَ محمدِ بنِ إسماعيلَ الأمير فعرَّفه أن كتابَ البحرِ موجودٌ في صنعاءَ عند كثيرٍ من علمائها قال فوصلْتُ إلى هنا لذلك . ورأيته اليومَ الثاني وهو مُكب في المدرسة على نسخة من البحر يطالعُها مطالعة من له كمالُ رَغبةٍ وقد سُرَّ بذلك غايةَ السرورِ وما رأيت مثلَه في

(١) انظر ديوان الشوكاني ص٢٥٢ .
(٢) انظر الأرواح النوافخ ص ز ـ ح ـ ط .

حسن التعبير واستعمالِ خالصِ اللغةِ وتحاشي اللحنِ في مخاطبته ، وحسنِ النغمة عند الكلام فإني أدركتُ لسماع كلامِه من الطرب والنشاطِ ما علاني معه قُشَعْرِيرةٌ ولكنه رحمه الله مات بعد وصولِه إلى صنعاءَ بمدة يسيرةٍ ، ولم يَكْتُب الله الرجوعَ بالكتاب المطلوبِ إلى وطنه .

والمترجم له مع اتساع دائرتِه في العلوم ليس له التفاتٌ إلى اصطلاحات المحدِّثين في الحديث ولكنه يعمل بما حصل له عنده ظنٌّ صِحَّتِه كما هو المعتبرُ عند أهل الأصولِ مع أنه لا ينقلُ الأحاديثَ إلا من كتبها المعتبرةِ كالأمهات وما يلتحق بها ، وإذا وجد الحديثَ قد خرج من طرُق وإن كان فيها من الوهن ما لا ينتهض معه للاحتجاج ولا يبلُغ به إلى رتبة الحسَنِ لغيره عمِل به ، وكذلك يعمل بما كانت له عِللٌ خفيفةٌ فينبغي للطالب أن يتثبَّتَ في مثل هذه المواطنِ وقد [١٣٦] ذكر في مؤلفاته من أشعاره ولكنها سافلةٌ بخلاف نثره فإنه في الذُّروة . ومن أحسن شعرِه أبياتُه التي يقول فيها :

قبَحَ الإلـهُ مفـرِّقـاً بين القرابةِ والصَّحابهْ

وقد أجاب عليه بعضُ جاروديةِ اليمن بجواب أقذع فيه وأولُه :

أطرِق كَرا يا مُقبلي فلأنت أحقرُ من ذبابهْ

ثم هجاه بعضُ الجاروديةِ[1] فقال :

المُقبلـيُّ نـاصبيٌ[2] أعمـى الشقـاءُ بصـرَهْ

وبعده بيت أقذع فيه . وهكذا شأنُ غالبِ أهلِ اليمنِ مع علمائِها ولعل ذلك لما يريده الله لهم من توفير الأجرِ الأُخروي . وكان يُنكِر ما يدّعيه الصوفيةُ من

---

(١) تقدم التعريف بها .

(٢) النواصب . قال في اللسان (١٤/١٥٧) النواصب قوم يتدينون ببغضة علي . وفي كليات أبي البقاء ص٩٠٦ والنصب يقال أيضاً لمذهب هو بغض علي بن أبي طالب وهو طرف نقيض من الرفض .

الكشف فمرِضَتْ ابنته زينبُ في بيته [٤٣أ] من مكةَ وكان ملاصقاً للحرم فكانت تُخبِرُه وهي من وراء جدارٍ بما فعل في الحرم وكان يُغلِق عليها مراراً وتذكر له أنها تشاهِدُ كذا وكذا فيخرُج إلى الحرم فيجد ما قالت حقاً . وذكر رحمه الله في بعض مؤلفاتِه أنه أَخذ في مكةَ على الشيخ إبراهيمَ الكُرديِّ المتقدمِ ذكرُه .

٢٠٦ ـ صدّيقُ بنُ رسّام بنِ ناصرِ السّواديُّ الصعديّ[١]

قرأ على الشيخ لُطفِ اللهِ بنِ محمدٍ الغيّاثِ في علم الآلةِ وفاق فيه الأقرانَ وصار بعد شيخِه المرجوعَ إليه في ذلك الفنِّ ، وأخذ عنه جماعةٌ من النُّبلاء وتميّزوا في حياته ، ورحَل بعد موتِ شيخِه لُطف الله وهو من مشاهير العلماءِ وأكابرِ النبلاءِ ، وله خلَفٌ صالحٌ فيهم العلماءُ والفضَلاءُ والنبلاءُ ، واتصل في آخر أيامِه بالإمام المتوكلِ على الله إسماعيلَ بنِ القاسمِ فولّاه القضاءَ في بلاد خَولانِ الشامِ بمغاربِ صعْدةَ ، ولم يزل على ذلك حتى توفاه اللهُ وله حواشٍ على كتب النحْوِ والصرْفِ مُفيدةٌ منقولةٌ في كتب أهلِ صعْدةَ ، وكان موتُه في سنة ١٠٧٩ تسعٍ وسبعين وألف .

٢٠٧ ـ صدّيقُ بنُ علي المزجاجيُّ الزّبيديُّ الحَنفيُّ[٢] .

ولد تقريباً سنة ١١٥٠ خمسين ومئةٍ وألفٍ وقرأ في زَبِيدَ على الشيخ محمدِ ابنِ علاءِ الدينِ صحيحَ البخاريِّ وسننَ أبي داودَ وغيرَهما من الأمهات وقرأ على السيد سليمانَ بنَ يحيى المتقدِّمِ الأمهاتِ كلَّها سَماعاً مكرراً وله قراءةٌ في الآلات وهو محققٌ في فقه الحنفيةِ وقد أجاز له شيخاه المذكوران إجازةً عامةً [بجميع][٣] ما يجوزُ لهما روايتُه ، وانتقل إلى المُخا للتدريس هنالك وبقيَ أياماً ثم وصل إلى صنعاءَ في شهر ذي القَعدة سنة (١٢٠٣) [ثلاث ومئتين

---

(١) هجر العلم (٣/ ١٣٣١ رقم ٢٦) . التقصار للشجني ص٣٤٦ ـ ٣٤٧ .

(٢) نيل الوطر (٢/ ١٤ ـ ١٥ رقم ٢٢٢٩) . وهجر العلم (٤/ ٢٠٣٧ ـ ٢٠٣٨ رقم ١٩) .

(٣) في [ب] لجميع .

وألف][1] ووصل إليّ ولم أكنْ قد عرفتُه قبل ذلك ولا عَرفني وجرَتْ بيني وبينه مذاكراتٌ في عدة فنونٍ ، ثم خطر ببالي أن أطلُبَ منه الإجازةَ فعند ذلك الخاطرِ طلب مني هو الإجازةَ فكان ذلك من المكاشفة فأجزْتُ له وأجاز لي وكان سنُّه إذ ذاك فوق خمسين سنةً ، وعمُري دون الثلاثين ثم ما زال يتردّد إليّ .

وفي بعض المواقفِ بمحضر جماعةٍ وقعتْ بيني وبينه مراجعةٌ في مسائلَ وأكثرتُ الاعتراض على مسائلَ من فقه الحنفيةِ وأوردتُ الدليلَ وما زال يتطلّب المحامِلَ لما تقوله الحنفيةُ ، فلما خلوتُ به قلتُ له اصدقني هل ما تُبديه في المراجعة تعتقده اعتقاداً جازماً فإن مثلَك في علمك بالسنة لا يُظَنّ به أنه يُؤْثِرُ مذهبَه الذي هو محضُ الرأي في بعض المسائلِ على ما يعلَمُه صحيحاً ثابتاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لا أعتقد صِحَّةَ ما يخالف الدليلَ ، وإن قال به مَن قال ولا أدين اللهَ بما يقوله أبو حنيفةَ وأصحابُه إذا [١٣٧] خالف الحديثَ الصحيحَ ولكنَّ المرءَ يدافع عن مذهبه في الظاهر ، ثم وفد إلى صنعاءَ [مدةً][2] أخرى بعد سنة (١٢٠٩) ووصل إليّ ورجع إلى وطنه ، وبلغ بعد ذلك موتُه رحمه الله[3] وكان ذكياً فطِناً ساكناً متواضِعاً جيِّدَ الفهمِ قويَّ الإدراكِ .

٢٠٨ ـ السيدُ صلاحُ بنُ أحمدَ بنِ مهديٍّ المُؤيّديُّ[4]

كان من عجائب الدهرِ وغرائبِه ، فإن مجموعَ عمُرِه تسعٌ وعشرون سنةً وقد فاز من كل فنٍّ بنصيب وافرٍ ، وصار له في الأدب قصائدُ طنّانةٌ يعجَزُ أهلُ الأعمارِ

---

(١) زيادة من [ب] .
(٢) في [ب] مرة .
(٣) ووفاته كما في التقصار ص ٣٤٦ في سنة ١٢٠٩هـ تسع ومئتين وألف .
حاشية الطبعة السابقة (زبارة) .
(٤) الأعلام (٣/٢٠٧) . وخلاصة الأثر (٢/٢٤٥ ـ ٢٤٨) . والروض الأغن (١/٢١١ ـ ٢١٢ رقم ٣٧٤) . ومصادر الفكر العربي ص١٦١ . وهجر العلم (٤/٢١٨٧ ـ ٢١٨٨ رقم ١) .

الطويلةِ عن اللَّحاق به فيها ، وصنّف في هذا العمرِ القصيرِ التصانيفَ المفيدة والفوائد الفريدةَ العديدةَ فمن مصنفاته (شرحُ شواهدِ النحو) واختصر شرحَ العبّاسي لشواهد التخليصِ وشرَحَ (الفصول) شرحاً حافلاً وشرَحَ (الهداية) ففرَغ من الخُطبة وقد اجتمع من الشرح مجلَّدٌ .

وله مع ذلك ديوانُ شعرٍ كلُّهُ غُرَرٌ ودُرَرٌ وفيه معانٍ مبتكرةٌ ، فمنه :

وصغيرةٍ حاولتُ فضَّ ختامِها ... مـن بعـد فَـرْطِ تحنُّـنٍ وتلطُّـفِ

وقَلبتُها نحوي فقالت عند ذا ... قلبي يحدِّثُني بأنك مُتْلفي[1]

وهذا تضمينٌ يطرَب له الجمادُ وترِقّ لحُسنه الصّمُّ الصِّلاد ، ومع هذه الفضائل التي نالها في هذا الأمدِ القريبِ فهو مجاهدٌ للأتراك محاصرٌ لصنعاءَ مع الحسَنِ والحسينِ ابني الإمامِ القاسمِ ، كان مطْرَحُه في الجِراف يشُنّ الغاراتِ على الأروام في جميع الأيامِ ، وافتتح مدينةَ أبي عريشٍ وغزا إلى جهات متعددةٍ وكان منصوراً في جميع حروبِه ، وكان مجلسُه معموراً بالعلماء والأدباءِ وأهلِ الفضائل .

قال القاضي أحمدُ بنُ صالحٍ في مطلع البدور : رأيتُه في بعض الأيامِ خارجاً إلى بعض [المنتزهات][2] بصعدةَ فسمعْتُ الرَّهَجَ وحركةَ الخيلِ فوقفْتُ لأنظُرَ فخرج في نحو خمسة وثلاثين فارساً إلى منتزه وهم يتراجعون في الطريق بالأدبيات ، ومنهم من يُنشِد صاحبَه الشِّعْرَ ويستنشِدُه ، وكان هذا دأبَه ، وإذا سافر أولُ ما تُضْرَبُ خيمةُ الكُتبِ وإذا ضُربتْ دخل إليها ونشر الكتُبَ والخدَمُ يُصْلِحون الخِيَم الأخرى ولا يزال ليلَه جميعَه ينظُر في العلم ويحرِّر ويقرِّر مع سلامةِ ذوقِه . وكان مع هذه الجَلالةِ يلاطفُ أصحابَه وكُتّابَه بالأدبيات والأشعارِ السِّحْرياتِ ، من ذلك أبياتٌ كاتب بها السيدَ العلامةَ الحسَنَ بنَ أحمدَ الجلال ، منها :

---

(١) هذان البيتان للسيد صلاحِ بنِ أحمدَ عزِّ الدينِ المؤيدي لا لصاحب الترجمة .

(٢) في [ب] المتنزهات .

أَفدي الحبيبَ الذي قد زارني ومضى ... ولاح مبسِمُـه كالبـرق إذْ وَمَضـا
نَضـا علـيَّ حسـاماً مـن لـواحظـه ... فظَلْتُ أَلثِمُ ذلك اللحْظَ حين نضا

فأجابه السيدُ الحسنُ بأبيات منها :

قد لاح سعدُك فاغتنم حُسنَ الرِّضا ... من أهل وُدِّك واستعِضْ عما مضى
لمـا بعثـتَ لهـم بطيفـك زائـراً ... تحت الـدُّجى ولفضلهم متعـرِّضا
بعثـوا إليـك كتـائبـاً مـن كُتْبهـم ... هَزموا بها جيشَ اصطبارِك فانقضى

وهي أبياتٌ طويلةٌ ، وكذلك الأبيات [الأولى][1] .

ومن شعر صاحبِ الترجمةِ الفائقِ قولُه في التورية [٤٣ب] :

ومـايـسٍ أرشفنـي ريقَـهُ ... لله مـن غُصْـن رطيـبٍ وريـقْ
نَقـيٌّ خـدُّ فـوقـه حُمـرةٌ ... فصِرْتُ ما بين النقا والعقيقْ

وتوفي رحمه الله في سنة ١٠٤٨ ثمانٍ وأربعين وألفٍ وعلى هذا فيكون مولدُه سنة (١٠١٩) [تسعَ عشر وألف][2] وكان موتُه بقلعة غُمار من جبل رازح ، وقُبر [١٣٨] بالقُبة التي فيها السيدُ أحمدُ بنُ لقمانَ والسيدُ أحمدُ بنُ المهديِّ ورثاه جماعةٌ من شعراء عصرِه[3] .

---

(١) في [ب] الأوله .

(٢) زيادة من [ب] .

(٣) وفي طبقات الزيدية لسيدي إبراهيمَ بنِ القاسمِ بنِ المؤيَّدِ في ترجمة صاحب الترجمةِ السيد صلاحِ بنِ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ عليِّ بنِ الحسنِ بنِ الإمامِ عزِّ الدين بنِ الحسن المؤيَّدي الهدويِّ أن مولده سنة ١٠١٠ عشرٍ أو إحدى عشرةَ ومئة وألف وأنه أخذ عن القاضي أحمدَ بنِ يحيىٰ حابس وعلى السيد داودَ بنِ الهادي وعن السيد محمد بنِ عزِّ الدين بصنعاءَ ، واستجاز في سائر الفنونِ من علماء مكةَ المشرفةِ ومن تلامذته السيدُ إبراهيمُ بنُ محمدِ بنِ أحمدَ بنِ عزِّ الدينِ ، والسيد صلاح بن أحمد بن عليِّ بنِ عبد الله بن الحسينِ المؤيَّدي ، والسيدُ الهادي بنُ عبدِ النبي حَطَبة ، ومحمد بنُ عبد الله بنِ عليِّ بنِ الحُسينِ وكان صاحبُ الترجمةِ علامة مجتهداً حجةَ الله على أهل دهرِه إماماً ، في كل فنٍّ فارساً شجاعاً كريماً فصيحاً شاعراً ذا حظٍّ عظيمٍ بالعلم العربيِّ وغيرِه ، وولاه الإمامُ =

٢٠٩ ـ السيدُ صلاحُ بنُ حسينِ بنِ يحيىٰ بنِ عليِّ الأخفشُ الصنعاني[1]

العالمُ المحققُ الزاهدُ المشهورُ المتقشِّفُ المتعفِّف . أخذ العلمَ عن جماعة من علماء عصرِه منهم العُباليُّ المشهورُ والقاضي محمدُ إبراهيمُ السَّحوليُّ والقاضي عليُّ بنُ يحيىٰ البَرَطي وبرَع في النحْو والصرْف والمعاني والبيانِ [وأصولِ الفقهِ][2] ، وكان يؤُمُّ الناسَ أولَ عمُرِه بمسجد داودَ بصنعاء ثم بالجامع الكبيرِ بها ثم عاد إلى مسجد داودَ لأمور اتفقت له وكان لا يأكُل إلا من عمل يدِه ، يعمل القَلانِسَ ويبيعُها ويأكُل ما تحصّل له من ثمنها ولا يقبل من أحد شيئاً كائناً مَن كان ، وكان للناس فيه اعتقادٌ كبيرٌ وهو ينفِرُ من ذلك غايةَ النفورِ ، وله في إنكار المنكَرِ مقاماتٌ محمودةٌ ، وهو مقبولُ القولِ عظيمُ الحُرمةِ مُهابُ الجَنابِ ، وله مع الإمامِ المتوكلِ على الله القاسمِ بنِ الحسينِ وولدِه الإمامِ المنصور بالله الحسينِ بنِ القاسِم من هذا القَبيلِ أمورٌ يطول شرحُها ، وكان لا يخاف في الله لومةَ لائمٍ ، ولا يبالي بأحد إذا كان مخالفاً للحق .

= المؤيدُ محمدُ بنُ القاسمِ بنِ محمد ولايةً عامةً ، وكان يقول كنت أظن مذهبَنا الشريفَ لم يعتنِ أهلُه بحِراسة الأسانيدِ الحديثيةِ فتحققْتُ وفتشتُ الكُتُبَ فوجدتُ الأمر بخلاف ذلك . ولقد كنتُ استضعفتُ حديثاً من أحاديث أهل المذهبِ ثم بحثْتُ فوجدتُه من خمسة عشر طريقاً كلُّها صالحةٌ ثابتة على شروطِ أهلِ الحديثِ . وعمِلَ قصيدةً فائيةً أو رائيةً تجرَّمَ فيها عن ميل الناسِ عن علوم آلِ محمدٍ وهي من غُرر القصائدِ ، بل قال السيدُ المفتي هي أفضلُ ما قال . وقال السيدُ المطهر والقاضي الحافظُ وصاحبُ العقيقِ اليماني : كانت وفاتُه ووفاة والده في ذي الحجّةِ عامَ أربعةٍ وأربعين وألفٍ ١٠٤٤ تأخرتْ وفاةُ السيدِ صالحٍ عن وفاة والدِه بخمسة أيامٍ وقُبر بقلعة غُمار بضم الغين من جبل رازح اهـ .

حاشية الطبعة السابقة (زبارة) .

(١) الأعلام (٣/٢٠٧) . ونشر العرف (١/٧٨٩ ـ ٧٩٦ رقم ٢٥٣) . والروض الأغن (١/٢١٣ رقم ٣٧٦) . ومصادر الفكر العربي (١٣٤ و١٦٥) .

(٢) في [ب] والأصول والفقه .

وله شهرةٌ عظيمةٌ في الديار اليمنيةِ ولا سيما صنعاءَ وما يتصل بها فإنه يُضربُ به المثلُ في الزهد إلى حال تحريرِ هذه الأحرفِ . وله منذ مات زيادةٌ على سبعين سنةً وكان طلبةُ العلمِ في عصره يتنافسون في الأخذ عنه وهو يمتحِنُهم بالأسئلة ، فإذا رأى من أحد فِطْنَةً مال إليه وعظّمه ونوّه بذكره . وله مؤلفٌ في النحو سماه (نُزهةُ الطرْف في الجار والمجرورِ والظرْف) جمع فيه فوائدَ نفيسةً ، وشرحه شيخُنا السيدُ العلامةُ عبدُ القادرِ بنُ أحمدَ بشرح حافلٍ ، وله رسالةٌ في الصحابة سلك فيها مسلك التنزيهِ لهم على ما فيها من تطفيف لِما يستحقّونه ، ومع ذلك اعترض عليها السيدُ العلامةُ عبدُ الله بنُ عليٍّ الوزيرُ باعتراض سماه (إرسالُ الذؤابة بين جَنْبَي مسألةِ الصحابة) وحاصلُ ما في هذا الاعتراضِ هدمُ ما بناه السيدُ صلاحٌ من التنزيه للصحابة عن السب والثلْب . فإنا لله وإنا إليه راجعون . وكان بين هذين السيدينِ منافسةٌ عظيمةٌ ومناقضةٌ ظاهرةٌ ، وما زال الأقرانُ هكذا ولكن إذا بلغت المنافسةُ إلى حد الحطِّ على خير القرونِ فأبعدها الله . ولصاحب الترجمةِ نظمٌ فائقٌ ، فمن ذلك القصيدةُ الطويلةُ التي ذكر فيها علومَ الاجتهادِ وما يرجِّحُه في المقدار المُعتبرِ منها ، وتزييفَ قولِ من قال أن علم المنطِقِ من جملة علومِ الاجتهادِ ، ولعله يشير إلى السيد عبدِ الله الوزيرِ المذكورِ ، فإنه كان مشتغلاً بهذا الفنِّ ، ومطلعُ القصيدة :

بتحميدك اللهم في البدء أَنطِقُ   وإن لم يقُمْ مني بحمدك مَنْطِقُ

ولم يزل مستمراً على حاله الجميل في نشر العلمِ وعمارةِ معالمِ العملِ وإشادة ربوعِ الزُّهدِ حتى توفاه الله في سنة ١١٤٢ اثنتين وأربعين ومئةٍ وألفٍ في يوم الأربعاءِ سابعٍ وعشرين من رجبٍ من هذه السنةِ وازدحم الناسُ على جنازته وغُلِّقت الأسواقُ ، وأرّخَ موتَه الأديبُ أحمدُ الرُّقَيحيُّ فقال :

قضى صلاحٌ نحبَه   أفضلُ مَن فيها مشى
السيدُ الحَبْرُ الذي   ما مثلُهُ قطُّ نشا
لا شك أن ربَّه   قد خصّه بما يشا [١٣٩]
إنْ تأنس الحورُ به   فكمْ لنا قد أوحشا

في رجبٍ من عامه أرِّخْ صـلاحَ الأخفشـا

سنة ١١٤٢

٢١٠ ـ السيدُ صلاحُ بنُ جلالِ بنِ صلاحِ الدينِ بنِ محمدِ بنِ الحسنِ ابنِ المَهديِّ بنِ الأميرِ عليِّ بنِ المحسنِ بنِ يحيىٰ بنِ يحيىٰ(١)

وُلد بهِجْرة رُغافةَ سنة ٧٤٤ أربعٍ وأربعين وسبْعِمئة(٢) ، وهو صاحبُ تتمةِ(٣) شفاءِ الأميرِ الحسينَ لأن الأمير الحسين رحمه الله شرَعَ بتصنيف الجزءِ الآخِرِ من كتاب البيوعِ إلى آخره ، ثم شرَع في تصنيف الجزءِ الأول فوصل إلى بعض كتاب النكاحِ وعاقه عن تمامه الأجلُ فكمّله من كتاب النكاح إلى آخر كتابِ الطلاق دون كتابِ الرَّضاعِ السيدُ العلامةُ صلاحُ بنُ أميرِ المؤمنين إبراهيمَ بنِ تاجِ الدينِ أحمدَ بنِ محمدٍ ثم كمّل هذا المترجَمُ له كتاب الرَّضاع ومات في سنة ٨٠٥ خمسٍ وثمانِمئة(٤) وقَد سلك هذان السيدانِ في تتمة كتاب الشفاء مسلكَ مصنِّفه الأميرِ

(١) هجر العلم (٢/٨٩٦ رقم ١٣) .

(٢) وفي طبقات الزيدية أن مولدَ السيدِ صلاح بنِ جلال بن محمد بنِ الحسنِ سنة (٧٤٤) أو سنة ٧٤٦ ستٌّ وأربعين وسبْعِمئة برُغافةَ وأن من مشايخه السيدَ الهاديَ بنَ يحيىٰ بنِ الحسينِ والعلامةَ القاسمَ بنَ أحمدَ بنِ حُميدَ بن حُميد المحليِّ ، والحسينَ بنَ أحمدَ أبي المرجال وعيسى بن علي الزيدي ويحيى بنَ الحسنِ الأعرجَ وأن من تلامذته السيدَ عبدَ الله بنَ الهادي بنِ إبراهيمَ الوزيرَ ، وأن من مؤلفات صاحبِ الترجمةِ تعليقةٌ على اللُّمع سماها اللُّمعة المُضيئة الكاشفةُ لمعاني اللُّمعةِ المَرْضية وأنه ممن حضر دعوةَ الإمام عليِّ بنِ صلاحِ الدين ووصل صنعاء مع القاضي عبد الله الدواري وغيره في سنة (٧٧٣) وأنه توفي بصعدةَ سنة ٨٠٥ خمسٍ وثمانِمئةٍ وقبر بمشهد الهادي .
حاشية الطبعة السابقة (زبارة) .

(٣) هو الإمام حسين بن بدر الدين محمد بن أحمد (ت ٦٦٢هـ/ ١٢٦٤م) وحاشيَةٌ (شفاء الأوام) في الأحاديث . وبحوزتي مخطوطة لها .

(٤) وفي تاريخ المولى الحافظِ أحمدَ بنَ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الرحمنِ الجَنداريِّ أن وفاة صاحب الترجمة سنة ٨١٠ عشرٍ وثمانِمئة ، وأنه عاش إلى هذا التاريخ وعاصرَ آخِرَ مدةِ الإمامِ المَهديِّ عليِّ بنِ محمدٍ ، وكان ممن قام مع المنصور عليِّ بن صلاح الدين وأن للسيد =

الحسينِ رحمه الله في النقل والترجيحِ والتصحيحِ ، ولولا قيامُهما بتمامه لم يبلُغْ من الحظ ما بلغ من اشتغال الناسِ به منذ زمانِ مصنِّفه إلى الآن كما هو شأنُ ما لم يكن كاملاً من الكتُب فإن الرغبةَ تقِلُّ فيه وقد كنتُ أرجو أن أجعَلَ على هذا الكتابِ حاشيةً أبيِّنُ فيها ما لعله يحُكّ في الخاطر من مواضعَ منه فأعان اللهُ وله الحمدُ والمنة على ذلك ، وكتبْتُ عليه حاشيةً تأتي في مقدار حجمِه أو أقلَّ سمَّيتُها (وبَلُ الغمام على شفاء الأُوام)[1] وكان الفراغُ منها في شهر رجبِ سنةَ (١٢١٣) وهو العامُ الذي شرعتُ فيه في تحرير هذه التراجمِ وقد سلكتُ في تلك الحاشيةِ مسلَك الإنصافِ كما هو دأبُ مَن كان فرضُه الاجتهادَ ، ومن نظر فيها بعين الإنصافِ مع كمال أهليّتِه عرَفَ مِقدارَها .

* * *

حرفُ الضادِ المُعْجَمة [١٤٤أ]

٢١١ ـ ضياءُ بنُ سعدِ بنِ محمدِ بنِ عمرَ القومي ابنِ قاضي القومِ العقيقيُّ القزوينيُّ الشافعيُّ[2]

أخذ عن أبيه والخَلْخاليِّ والبدرِ القُشيري وغيرِهم وسمع الحديثَ لمّا حجَّ وقدِم القاهرةَ وحظِيَ عند الأشرفِ شعبانَ ووليَ مَشْيخةَ البَيْبَرسية في سنة (٧٦٧) وتدريسَ الشافعيةِ [بالشيخونية][3] وولّاه الأشرفُ مشيخةَ مدرستِه وسماه شيخَ

= صلاحِ بنِ الجلالِ مشحر في أنساب أهلِ البيت وأنه دفن بمسجد الهادي بصعدَة وعُمره إحدى وستون سنة وأنه المشار إليه بقول السيد الهادي :

وبـابـن الجـلالِ السيـدِ الحبْرِ إنمـا ... صـلاحٌ صـلاحٌ للهـدي المتهلـل

حاشية الطبعة السابقة (زبارة) .

(١) طبع بتحقيقنا ولله الحمد على ثلاث مخطوطات منها مخطوطة بخط المؤلف .

(٢) الدرر الكامنة (٢/ ٢٠٩ رقم ١٩٨٨) . إنباء الغَمر (١/ ١٨٣) .

(٣) في المخطوط [أ.ب] السجونية والصواب ما أثبتناه من مصادر الترجمة المتقدمة .

الشيوخِ وكان ماهراً في الفقه والأصولِ والمعاني والبيانِ ملازماً للتدريس لا يَمَلّ من ذلك وكان من ذوي المُروءاتِ كثيرَ الإحسانِ إلى الطلبة سليمَ الباطنِ مات في ذي القَعدة سنة ٧٨٠ ثمانين وسبْعِمئة وعمرُه خمسٌ وخمسون سنةً ، وقد كتب إليه طاهرُ بنُ حسنِ بنِ حبيبٍ هذين البيتين :

قل لرب العُلا ومَن طلب العلـ ـمَ مُجِدّاً إلى سبيل السواءِ
إن أردتَ الخلاصَ من ظلمة الجهـ ـلِ فما تهتدي بغير الضياءِ

فأجابه صاحبُ الترجمةِ بقوله :

قل لمن يطلُب الهدايةَ منّي خِلْتَ لَمعَ السرابِ بِرْكةَ ماء
ليس عندي من الضياء شُعاعٌ كيف تبغي الهدى من اسم الضياءِ

٢١٢ـ ضياءٌ العَجَميُّ[1]

قدِم إلى دمشقَ وقرّر في الخانكاه ، وأقرَأ في النحو وكان يُثني على مقدّمة ابن الحاجبِ ، واستفاد منه جماعةٌ وكان حسَنَ الأخلاقِ لكنه كان مُغرماً بمشاهدة الحِسانِ من المُرْدان لا ينفكّ عن هوى واحدٍ يتهتّك فيه ويخرج عن طَور العقلِ مع العِفّة ، وكان يمشي [١٤٠] وفي يده حُزمةٌ من الرَّياحين ، فمن لقِيَه من المُرْد أدناها إلى أنفه فيُشمُّها[2] إياه ، فإن التمس منه ذلك ذو لحيةٍ قلَبها وضربه على أنفه . ثم علِقَ بصبي من أبناء الجندِ وكان يخرُج إلى سوق الخيلِ ليُشاهدَه إذا ركِب فقال له الشيخُ كمالُ الدينِ بنُ الزَّمْلكاني : لم عشِقْتَ هذا ولم تعشَقْ أخاه وهو أحسنُ منه . قال : اعشَقْه أنت فقال : إن أذنتَ لي قال : أنت ما تحتاج إلى إذن ، وقال شخصٌ في مجلس ابنِ فضْلِ [الله][3] : إلى متى أنت في عَشْقة بعد عَشقة ؟ فأنشد ابنُ فضْلِ الله :

---

(١) الدرر الكامنة (٢/ ١١ رقم ١٩٩٢) .
(٢) لعل الأصل : فيشتمه إياها .
(٣) زيادة من [ب] .

الحبُّ أولى بذاتي في تصرُّفِه   من أن يغادِرني يوماً بلا شجَنِ

فصاح وخرَّ مغشياً عليه ، فلما أفاض قال : نطقْتَ عن ضميري . وأنشده الشهابُ محمودٌ يوماً :

يقولون لو دبَّرتَ بالعقل حبَّها   ولا خيرَ في حبٍّ يُدَبَّر بالعقلِ

فصاح حتى سقَط مغشياً عليه ، واتفق أنه دخل مصْرَ فرأى نصرانياً نازعه في أمر من الأمور فضَرَبه بعُكّاز في يده ضربةً قضى منها في الحال ، فتعصّب عليه بعضُ[1] الرؤساءِ إلى أنْ أمرَ السلطانُ بقتله فقُتل رحمه الله[2] وهو مظلومٌ لا محالة ، لأن القائلَ بقتل المسلمِ بالكافرِ وهم الحنفيةُ لا يوجبون القِصاصَ في القتل بالمثّقل ، وسائرُ العلماءِ لا يقولون إنه يُقتل مسلمٌ بكافر وكان وجودُ صاحبِ الترجمةِ في القرن الثامن .

* * *

حرفُ الطاءِ المُهْملة

٢١٣ ـ طَطَر الملكُ الظاهرُ[3]

كان في الابتداء من مماليك الظاهرِ بُرقوقٍ ثم ترقّى في سلطنةَ المؤيَّدِ حتى صار أحدَ المقدَّمين ثم جعله في مرض موتِه متكلّماً على ابنه المظفَّرِ أحمدَ وسافر به بعد موتِ أبيه ثم استقر أتابَكاً وأخذ في تمهيد الأمرِ لنفسه إلى أن خلع المظفَّر واستقر عِوضَه في المملكة يومَ الجمعةِ تاسعَ عشرَ شعبانَ سنة (٨٢٤) ثم برز في سابعَ عشرَ رمضانَ عائداً إلى القاهرة فوصلها في رابع شوالٍ ثم مرِض ولزِمَ الفِراشَ إلى مُستهلّ ذي القَعدةِ وانتعش قليلاً ثم أخذ يتزايد مرضُه إلى ثاني ذي الحِجَّةِ

---

(١) « فتعصب عليه كريم الدين الكبير » الدرر الكامنة (٢/ ٢١٢) .

(٢) التعليق بعد هذا للمؤلف الشوكاني رحمه الله . وليس لابن حجر .

(٣) الأعلام (٣/ ٢٢٦ ـ ٢٢٧) .

فجمع القُضاةَ والعلماءَ وعهِد إلى [والده][1] محمدٍ ثم مات في رابع ذي الحِجّةِ من السنة المذكورةِ وله نحو خمسينَ سنةً ودُفن من يومه بالقَرافة فكانت مدتُه نيِّفاً وتسعين يوماً وكان يحب العلماءَ ويعظِّمُهم مع حسن الخلقِ والمكارمِ الزائدةِ والعطاءِ الواسعِ ، وقد كان في آخر أيامِ المؤيِّدِ يحتاج إلى القليل فلا يجده لكثرة عطائِه حتى إنه أراد مكافأةَ شخصٍ قدّم له مأكولاً فلم يجدْ شيئاً فسأل خواصَّه هل عندهم شيءٌ يُقرضونه ؟ فكلُ واحد منهم يحلِف أنه ليس عنده شيءٌ إلا واحداً منهم . فلم يكن بين هذا وبين استيلائِه على المملكة بأسرها وعلى جميع ما في الخزائن السلطانيةِ التي جمعها المؤيِّد سوى أسبوعٍ .

قال المقْريزيُّ : كان يميل إلى تديُّن وفيه لينٌ وإعطاءٌ وكرمٌ مع طَيْش وخِفّةٍ وشدةِ تعصُّبٍ لمذهب الحنفيةِ يريد أن لا يدَعَ أحداً من الفقهاء غيرَ الحنفيةِ ، وأتلف في مدته مع قِصَرِها أموالاً عظيمةً وحمّل الدولةَ كُلَفاً كبيرةً أتعبَ بها مَن بعده . وقال ابنُ خطيبِ الناصرية : إنه كان مائلاً إلى العدْل وأهلِ العِلمِ يحبُّهم ويُكرِمُهم ويتكلم في مسائلَ من الفقه على مذهب أبي حنيفة .

٢١٤ ـ طقْطاي بنُ منكوتِمرَ بنِ سابَرْخانَ بنِ جنكز خانَ المُغليّ ملكُ التتار[2]

كان واسعَ المملكةِ جداً وعساكرُه تفوت الحصْرَ حتى يقال : إنه جهّز جيشاً فأخرج من كل عشَرةٍ واحداً فبلغوا مئتيَ ألفٍ كذا قال ابنُ حجرٍ في الدُّرر الكامنة . وهذا شيءٌ لم يُسمَعْ [به][3] في جيش ملكٍ من الملوك وكانت مدةُ مُلكِه ثلاثاً وعشرين سنةً وكانت وفاتُه [١٤١] سنةَ ٧١٢ اثنتي عشرةَ وسبْعمئة ، ولم يُسْلم بل كان يحبُّ المسلمين خصوصاً الفُضَلاءَ منهم ومن كل المِلَل ، ويميل إلى

---

(١) في [ب] ولده .
(٢) الدرر الكامنة (٢/٢٢٦ رقم ٢٠٤٤) .
(٣) زيادة من [ب] .

الأطباء والسَّحَرةِ ، وأسلم ولدُه ويقال إن عَرْضَ مملكتِه ثمانيةُ أشهرٍ وطولُها سنةٌ . قال بعضُهم وفيه عدلٌ وميلٌ إلى أهل الخيرِ ، وكان يُحبُّ الأطباءَ ومملكتهُ [٤٤ب] واسعة جداً حتى يقالَ ثمانمئة فرسخٍ في ستمئة فرسخ ، وكان له ولدٌ حسَنُ الشكْلِ فأسلم وأحبَّ القرآنَ وسَماعَه .

٢١٥ ـ طَهْماسِبُ ملكُ بلادِ العجَم(١)

طارتْ أخبارُه إلى اليمن في وسط المئةِ الثانيةَ عشْرة من الهجرة وأخبر عنه الأغرابُ بقوة باهرةٍ وسَلْطنةٍ عظيمةٍ ، ومُحصَّل ما بلغ عنه حسبما نقله من أدرك تلك الأيامَ من أهل هذه الأرضِ أنه كان خادماً في بعض مشاهدِ الأئمةِ التي هنالك ثم بعد ذلك خرج إلى بعض الأمكنةِ ودعا جماعةً من الناس إلى اتّباعه فاتبَّعوه وما زال أمرُه يظهر حتى استولى على مُلك تلك الديارِ ، وعلى سائر ممالكِ العجمِ ، وعلى ممالك العراقِ ، ثم لمّا تقرَّر مُلكُه لها غزا بجيوش لا تُحصىٰ إلى بلاد الهندِ وكان مَلِكُها إذ ذاك يقال له (محمد شاه) فتلقّاه بجيوش عظيمةٍ فوقع المَصافُّ بين الجيشين وتطاوَلَ أياماً وقُتل في بعضها أميرُ أمراءِ مَلكِ الهند ، كان من يليه في الرتبة من أمراء السلطانِ يطمع في أن يكون مكانَه فولّى السلطانُ رجلاً آخرَ فخامر عليه ذلك الأميرُ وانخزل بطائفة من جنوده إلى طهماسِبَ فضُعف بذلك السببِ سلطانُ الهندِ ثم سعى ذلك الأميرُ في الصلح بين الملِكَين فتواعدا للاجتماع إلى مكان عيّناه فسبّق إليه سلطانُ الهندِ ثم وصل طهماسِبُ فقعد ونظر إلى سلطان الهندِ وهو يشرب التنْباكَ ولحيتُه محلوقةٌ فأنكر عليه ذلك ووبّخه ثم تم الصُّلحُ على أن يدخُلَ طهماسِبُ بجيوشه إلى مدينة السلطانِ وهي مدينةٌ عظيمةٌ تسمّى ني خور ، ويكون أهلُها في أمان ويعودُ سلطانُ الهندِ معه مُكْرماً ويبقى في مملكته فدخلا تلك المدينةَ . ولما حضَرت صلاةُ الجمعةِ خاف أهلُ الهندِ أن يغيِّر طهماسب رسومَهم في الخُطبة إلى رسوم العجمِ فلم يفعلْ بل تركهم على حالهم

(١) هو طهماسب الثاني شاه إيران (١٧٢٢ ـ ١٧٣١م) .

ففرِحوا بذلك وكان جيشُه منتشراً في جميع المدينةِ نازلين مع أهلِها فكان أوباشُ الهندِ إذا ظفِروا بواحد من جيوش طهماسِبَ قَتلوه غِيلةً وأفنَوا بهذا السببِ جماعةٍ كثيرةً فبلغ السلطانَ طهماسِبَ ذلك فبحث عنه وتفقّد أصحابَه ففقَد كثيراً منهم فأمر جيوشَه بقتلِ أهلِ المدينةِ ، فما زالوا يقتُلون من وجدوه في ثلاثة أيامٍ حتى بلغ القتْلى من الهند زيادةً على مئة ألفٍ . ثم أمرهم بعد اليومِ الثالثِ برفع السيفِ ونادى بالأمان وصادر أهلَ المدينةِ واستخرج ما معهم من الأموال وأخذ من خزائن سلطانِهم ما أحب أخْذَه ، ثم ارتحل وقد دوّخ بلادَ الهندِ ، وصار سلطانُها المذكورُ نائباً له فيها وعاد إلى بلادهم ثم عزَم على الغزْو إلى مصْرَ والشامِ والرومِ وقد خافتْه الملوكُ وأيقنوا بأنه لا طاقةَ لهم به فكفى اللهُ شرَّه ودفع عن المسلمين ضُرَّه وسلط عليه جماعةً من غلمانه تواطؤوا عليه فقَتلوه وهو على فراشه وكانت مدةُ ملكِه تسعَ سنين . هذا حاصلُ ما علِق بحِفْظي من أخبار مَن أخبرنا عن أخبار مَن أخبرهم في تلك الأيامِ من الغرباء الواصلين إلى هذه الديارِ . ثم وصل إلى صنعاءَ السيد إبراهيمُ العجَميُّ الحكيمُ وكان أبوه من جملة الأطباءِ لطَهماسِبَ وذكرَ لنا من أخباره [غرائبَ وعجائبَ][1] وأخبرنا أنه كان في ابتداء أمرِه سايساً من سُوّاس الجِمالِ وكان عظيمَ الخلْقةِ قويَّ البدَن فاتفق أن مَلِك الهندِ غزا بلادَ العجمِ وكان سلطانُها إذ ذاك مشتغلاً باللهو والبطالة فما زال سلطانُ الهندِ يفتحها إقليماً [١٤٢] بعد إقليمٍ ومدينةً بعد مدينةٍ حتى لم يبْقَ إلا المدينةُ التي فيها سلطانُ العجمِ وسلطانُ العجمِ مشتغلٌ بما هو فيه من البطالة ثم التجأ سلطانُ العجم إلى بعض المشاهدِ المعتقَدِ فيها في تلك المدينةِ خوفاً من صاحب الهند فلما وقع منه ذلك قام صاحبُ الترجمةِ يدعو الناسِ إلى جهاد سلطانِ الهندِ ودفْعِهِ عن مدينة سلطانِ العجَم التي قد أشرف على أخذها فتبِعَه جماعةٌ وخرجوا من المدينة وهو أمامَهم فهزموا جيوشَ سلطانِ الهندِ وتبعوهم وأخرجوا من قد كان منهم في مدائن العجمِ حتى أخرجوهم من بلاد العجمِ ثم رجعوا إلى المدينة ، فصار صاحبُ

---

(١) في [ب] عجائب وغرائب .

الترجمةِ المتكلِّم في مملكة العجمِ وما زال أمرُه يقْوى حتى خلع السلطانَ العجميَّ المذكورَ سابقاً ، وبعد ذلك غزا بلادَ الهندِ مكافئاً لهم بما فعلوا في بلاد العجمِ ووقع منه في بلادهم من القتل والأسر والنهْب ما لا يأتي عليه الحصرُ ووصف لنا أنه لما كان من الهنود ما قدمنا من القتل لأصحابه غِيلةً خرج اليومَ الثانيَ إلى سطح جامِعها وهو مكانٌ مرتفعٌ وحوله فُسْحةٌ كبيرةٌ من جميع الجهاتِ وكان لابساً للحُمرة ، وذلك علامةُ القتْلِ ثم صعِد على سطح الجامِع وجيوشُه حول الجامِع من جميع جهاتِه ينظُرون إليه ويرتقبون ما يأمرُ به فاستقرَّ ساعة ثم أخذ سيفَه وسلّه من غمده ووضعَه مسلولاً وصاح الجيشُ صيحةً واحدةً وشهَروا سلاحَهم وسعَوا نحو المدينةِ يقتُلون من وجدوه ثم استمر ذلك من أول اليوم إلى وقت العصْرِ فوصَل سلطانُ الهندِ ، وكان قد أمنَّه وعلمَ أنه لا ذنْبَ له فيما وقع من الهنود ووصَل وعليه كفَنٌ منشورٌ وسيفٌ مشهورٌ واضعاً له على رقبته ثم رمىٰ نفسَه بين يدي صاحبِ الترجمة . وقال أيها السلطانُ قد كان هلَك غالبُ أهلِ المدينةِ ووصل القتلُ إلى الأخيار ولم يقَع ما وقع إلا من جماعة يسيرةٍ من الأشرار . فلما سمع ذلك أخذَ السيفَ [١٤٥أ] الذي قد كان سله في أول اليومِ فأغمده في غمده فذهب جماعةٌ كثيرةٌ من الباقين حوله يَصيحون للجيش الذي صار يقتُل أهلَ الهند فمن سمع الصائحَ رجَع وتَركَ القتْلَ . ثم من جملة ما ذكره لنا السيدُ إبراهيمُ أن صاحبَ الترجمةِ صار لا يصبرُ بعد ذلك عن سفك الدماءِ وصار يقتُل من لا ذنبَ له من أصحابه ورعيّتِه فأجمع رأيُ ابنِ أخيه ونحوِ ثلاثمئة نفرٍ من جنده على قتله وهو في الغزو ، فدخلوا عليه وقد تساقط أكثرُهم في الخيام من هَيبته ثم قَتلوه . وله أخبارٌ طويلةٌ .

* * *

حرفُ الظاءِ المُعْجَمة

٢١٦ ـ ظافرُ بنُ محمدِ بنِ صالحِ بنِ ثابتِ الأنصاريُّ العَدَوي[1]

من شعراء المئةِ الثامنةِ له نظمٌ جيدٌ رواه عنه الشيخُ أبو حيانَ وغيرُه وكان فقيراً خيِّراً ، فمنه :

تَميسُ فتخجَلُ الأغصانُ تِيهاً ... وتُـزْري فـي التلفُّـت بـالغـزال
وتحسَبُ بالإزار لقد تغطّتْ ... وقـد أبـدَتْ بـه كـلَّ الجمـال
سَلُوها لِمْ تُغطّي البدرَ تيهاً ... وتسمَـحُ للنـواظـر بـالهـلال
ولِمْ تُصْلي الحشا بالعتْب ناراً ... وفـي ألفـاظهـا بـردُ الـزُّلال

٢١٧ ـ ظاهرُ بنُ أحمدَ بنِ شرَفِ الغُصينيُّ الفيُوميُّ[2]

ولد تقريباً على رأس القرنِ الثامنِ وله فضيلةٌ في النحو والفِقْه مع فهْمٍ ونظمٍ كثيرٍ في مجلدات ، وباشر الأمر كأسلافه في تلك الناحيةِ ثم أعرض [١٤٣] عنها لولده شرفِ الدينِ وأقبل على العبادة والأورادَ وصحِب الشيخَ محمدَ بنَ أحمدَ بنِ مُهَلْهِلٍ فعادتْ بركتُه عليه وحج ودخَلَ مصْرَ ومن شعره مُعرِّضاً بالعَروض :

تـواتـرَتْ لكمـال الـدا بليّـاتـي ... تحكي طويلَ مديدِ الدّابليّاتِ
وقد تقارب حقفي بالسريع إلى ... خفيفِ مُنْسرحِ الأهوا المُضِلاّت

وله ديوانُ شعرٍ مختصٌّ بالمدائح النبوية (ومات) في بضْع وسبعين وثمانمئة .

---

(١) الدرر الكامنة (٢/ ٢٣٢ رقم ٢٠٦٩) .

(٢) معجم المؤلفين (٢/ ٢٠ رقم ٦٣٤٦) . وهدية العارفين (٥/ ٤٣٤) . الترجمة في الضوء اللامع (١٤ رقم ٥٧) وفيه « ظافر بن محمد بن مشرف الفيومي » .

٢١٨ ـ ظَهيرةُ بنُ محمدِ بنِ محمدِ بنِ محمدِ بنِ حسينِ بنِ عليِّ بنِ أحمدَ بنِ عطيةَ بنِ ظهيرةَ القُرشيُّ المكيُّ المالكيُّ(١)

المعروفُ كسلفه بابن ظَهيرةَ ولد في ذي الحجة سنةَ ٨٤١ إحدى وأربعين وثمانِمئةٍ فحفِظ القرآنَ والأربعين النووية ومختصَرَ ابنِ الحاجبِ الأصليَّ والفَرعيَّ والرسالةَ لابن أبي زيدٍ وألفيةَ الحديثِ والنحْوِ ، وعرض على ابن الهُمام وآخرين وتفقّه بالقاضي عبد القادرِ وعنه أخذ العربيةَ وأخذ الأصولَ والمنطقَ على ابن مَرزوقٍ وغيرِه ، وكان ديِّناً كثير المحاسنِ بارعاً في الفقه والعربية . وليَ قضاءَ المالكيةِ بمكّةَ بعد ابنِ أبي اليمن في سنة (٨٦٨) [ثمان وستين وثمانمئة](٢) وباشره بعفة ونزاهةٍ ثم انفصل عنه لضَعف بصره ولم يلبَثْ أن مات ليلةَ الأحد ثامنَ ذي الحجّة من تلك السنة .

* * *

حرفُ العينِ المُهْمَلة

٢١٩ ـ عامرُ بنُ عبدِ الوهابِ بنِ داودَ بنِ طاهرٍ(٣)[بن معوضة](٤)

ولد سنةَ ٨٦٦ ستٍّ وستين وثمانِمئةٍ بالمقْرانة محلِّ سلَفِه ونشأ في كفالة أبيه فحفِظ القرآنَ واشتغل قليلاً ، ثم ملك اليمنَ بعد أبيه ولُقِّب الملكَ الظافرَ فاختلف عليه بنو عامرٍ فقهَرَهم وأذعنوا ، وملَك اليمنَ الأسفلَ وتِهامةَ ثم صنعاءَ وصعْدةَ وغالبَ ما بينهما من الحصون ، ولما خرج الجراكسةُ إلى اليمن غلبوه بالسبب

---

(١) الضوء اللامع (١٥/٤ رقم ٥٩) .
(٢) زيادة من [ب] .
(٣) الأعلام (٢٥٣/٣) . وهجر العلم (٣٠٩/١ ـ ٣١٠ رقم ١٨) .
(٤) زيادة من [ب] .

الذي قدمتُه في ترجمة الإمام شرفِ الدين واستولَوا على جميع ذخائره وهي شيءٌ يفوق الحصْرَ وأخرجوه من مدائنه وقتلوه قريبَ صنعاءَ في آخر شهرِ ربيعٍ سنةَ ٩٢٣ ثلاثٍ وعشرين وتسعمئة .

وقد شرح ما جرَى له الدّيبَعُ في (بغية المستفيد بأخبار مدينة زَبيد) وفي (قرة العيون بأخبار اليمنِ الميمون) وكان يحب العلماءَ ويُكرمُهم ويحب الكتُبَ حتى اهتم بتحصيل فتح الباري ولم يكن إذ ذاك باليمن وكذلك كتابُ الخادم للزركشي ولم تزل الحربُ قائمةً بينه وبين جماعةٍ من أئمة أهلِ البيتِ سلامُ الله عليهم فتارةً له وتارةً عليه . ومحبةُ الرياسةِ والتنافسُ فيها من أعظم مصائبِ الأديان نسأل اللهَ السلامةَ والعافيةَ وقد رثاه الديبعُ بقوله :

أخِلاّيَ ضاع [الدِّينُ][1] من بعد عامرٍ ... وبعد أخيه أعدلِ الناسِ في الناس
فمذ فُقدا واللهِ إننا ... من الأمن والإيناس في غاية الياسِ

٢٢٠ ـ السيدُ عامرُ بنُ عليّ بنِ محمدِ بنِ عليّ عمُّ الإمامِ القاسمِ بنِ محمدِ بنِ عليّ[2]

قد تقدم تمامُ نسبه في ترجمة الحسنِ بنِ القاسم، وهو المعروفُ بعامرٍ الشهيد. ولد سنةَ ٩٦٥ خمسٍ وستين وتسعمئة وقرأ على القاضي عبدِ الرحمنِ الرَّحمي وقرأ العربيةَ والكشّافَ على السيد عثمانَ بنِ عليِّ بنِ الإمام شرفِ الدينِ بشبامَ قبلَ دعوة الإمامِ القاسمِ وسكنَ بأهله هنالك لطلب العلمِ، ولما ادَّعى ابنُ أخيه الإمامُ القاسمُ ببلاد قارة كتب إليه فوصَلَ ثم توجّه بجنود فافتتح من بلاد الأمراءِ آلَ شمسِ الدين كثيرا وكانوا [١٤٤] أعضادَ الوزيرِ حسَن والْكَخيا سِنان فما زال كذلك من سنة (١٠٠٦) إلى سنة (١٠٠٨) ثم إن جماعةً من أهل قاعةَ غدَروا به وقد كان تزوّج امرأةً منهم هنالك وتفرق عنه أصحابُه ولم يبْقَ سواه فسَعَوا إلى

---

(١) في [أ] الذين .
(٢) الأعلام (٣/٢٥٣) . خلاصة الأثر (٢/٢٦٣ ـ ٢٦٤) .

الأتراك وأخبروهم بتفرّده فأقبلوا إليه وأحاطوا به ثم أسروه وأدخلوه شبامَ فطافوا به في كوكبانَ وشبامَ على جمل وأميرُ كوكبانَ يومئذ السيدُ أحمدُ بنُ محمد بنِ شمسِ الدينِ ثم إنه أرسل به إلى الأتراك مع جماعة إلى إلكخيا سِنان وكان في بني صَريم فأمر به أن يُسلَخَ فسُلِخ جِلْدُه وصبرَ فلم يُسْمَع له أنينٌ ولا شكوى بل كان يتلو سورةَ الإخلاص ، وكان ذلك يوم الأحدِ الخامسَ عشرَ من رجبٍ سنة ١٠٠٨ ثمانٍ وألف . ثم إن سناناً أملى جِلْدَه الشريفَ تِبْناً وأرسل به على جمل إلى صنعاءَ [٤٥ب] إلى الوزير حسن فشَهَره على الدائر على ميمنة بابِ اليمنِ ودُفن سائرِ جسدِه بجَمومةَ من بني صَريم ، ثم نقل إلى خمر بأمر الإمام وقبرُه هنالك مشهورٌ مزورٌ . ثم احتال بعضُ الشيعةِ فأخذَ الجلْدَ ودفنه على خُفْية وعليه ضريحٌ هنالك وقُبّةٌ على يمين الداخلِ بابَ اليمن ورثاه القاضي أحمدُ بنُ سعدِ الدين المَسْوريُّ بأبيات منها :

أزائرَ هذا القبرِ إنْ جئتَ زائراً ونلتَ به سهماً من الأجر قامرا
وأدّيتَ حقَّ المصطفى ووصيِّه وأهليه لمّا زُرْتَ في الله عامرا
سليلَ الكِرامِ الشمِّ من آل أحمدٍ ومَن كان للدين الحنيفيِّ عامر

٢٢١ ـ الإمامُ المهديُّ لدين الله العباسُ بنُ الإمامِ المنصورِ باللهِ الحسينِ بنِ الإمامِ المتوكل[1]

القاسمِ بنِ الحسينِ بن الإمامِ المهديِّ أحمدَ بنِ الحسَنِ بنِ الإمامِ القاسمِ بنِ محمدٍ . ولد في سنة ١١٣١ إحدى وثلاثين ومئةٍ وألفٍ ، وقرأ قبل خلافتِه وبعدها فمِمّن قرأ عليه قبل خلافتِه السيدُ العلامةُ عبدُ الله بنُ لطف الباري الكِبْسي ثم كان في أيام والدِه الإمامِ المنصورِ بالله رئيساً عظيماً فخيماً . ولما مات والدُه في سنة (١١٦١) أجمع الناسُ على صاحب الترجمة فبايعوه واتفقتْ عليه الكلمةُ وبايعه من كان خارجاً عن طاعة والدِه كعمه أحمدَ بنِ المتوكلِ وكان إماماً فطناً ذكياً عادلاً

(١) الأعلام (٣/ ٢٦٠) وبلوغ المرام ص٧٠ و٤١٠ .

قويَّ التدبيرِ عاليَ الهمةِ منقاداً إلى الخير مائلاً إلى أهل العلمِ مُحباً للعدل منْصفاً للمظلوم سَيوساً حازماً مطّلعاً على أحوال رعيّتِه باحثاً عن سيرة عمّاله فيهم لا تخفىٰ عليه خافيةٌ من الأحوال ، له عيونٌ يُوصِلون إليه ذلك وله هيبةٌ شديدةٌ في قلوب خواصّه لا يفعلون شيئاً إلا وهم يعلمون أنه سيُنقل إليه ، وبهذا السببِ اندفعت كثيرٌ من المظالم وكان يدفع عن الرعايا ما ينوبُهم من البُغاة الذين يخرجون في الصورة على الخليفة وفي الحقيقة لإهلاك الرعيةِ فكان تارةً يتألفهُم بالعطاء وتارةً يُرسل طائفةً من أجناده تحول بينهم وبين الرعية . وعظُم سلطانُه في اليمن وبُعد صِيتُه واشتهر ذكرُه وقصَده أهلُ العلمِ والأدبِ من الجهات البعيدةِ لمزيد إكرامِه لمن كان له فضيلةٌ لا سيما غرباءُ الديارِ ، وكان مشتغلاً بالعلم بعد دخوله في الخلافة شُغْلةً كبيرةً لا يبرح إذا خلا ناظراً في كتاب من الكتب ، وقرأ على جماعة من العلماء ، وكان إذا حَدثَ حادثٌ من بغْيِ باغٍ أو خروجِ خارجٍ عن الطاعة أهمّه ذلك وأقلقه ، ولا يزال في تدبير دفعِه حتى يدفَعه وله صدقاتٌ وصِلاتٌ وافرةٌ جاريةٌ على كثيرين من [١٤٥] الفقراء والضعفاء والقُصّادِ والوافدين وفيه محاسنُ جمّةٌ ، وله سننٌ حسنةٌ سنّها . وبه اندفعت مفاسدُ كثيرةٌ كانت موجودةً قبل خلافتِه . والحاصلُ أنه من أفراد الدهرِ ومن محاسن اليمنِ بل الزمن ، ولم يزل قاهراً لأضداده قامعاً لحُسّاده وأندادِه ، حافظاً لأطراف مملكته بقوة صولية وشدّةِ شكيمتِه لا يطمع فيه طامعٌ ولا ينجعُ فيه خدْعُ خادعٍ ، بل يتصرف بالأمور حسب اختيارِه ويتفرد بتدبير المُهماتِ وليس لوزرائه معه كلامٌ بل يعملون ما يأمرهم به ولا يستطيعون أن يَلْبسوا عليه شيئاً من أمر المملكة أو يخادعونه في قضية من القضايا ، وكان له نقّادةٌ كليّةٌ في الرجال وخبرةٌ كاملةٌ بأبناء دهرِه ، وإذا التبس عليه حالُ شخصٍ منهم امتحنه بما يليقَ به حتى يعرِفَ حقيقةَ حالِه ، وله قُدرةٌ كاملةٌ على هتْك ستْرٍ من يتظاهر بالزهد والعَفاف والانقباضِ عن الدنيا في ظاهر الأمرِ لا في الواقع ، فإنه يدخُل عليه من مداخلَ دقيقةٍ بجودة فطْنته وقوةِ فكرتِه ، فيتضح له أمرُه ويُحيط به خُبْراً ، وله من هذا القَبيلِ عجائبُ وغرائبُ وما زال على الحال الجميلِ حتى توفاه الله تعالى في شهر رجبٍ سنة

١١٨٩ تسعٍ وثمانين ومئةٍ وألفٍ . وأيامُه كُلها غُررٌ ودولتُه صافيةٌ عن شوائب الكدَرِ وما قام عليه قائمٌ إلا دمَّره ولا خرَجَ عليه خارجٌ إلا قهرَه ، وكان استقرارُه في جميع خلافتِه بصنعاءَ ومات بها ودُفن بقبّته التي أعدّها لنفسه رحمه الله ورضيَ عنه . وبويع عند موتِه مولانا خليفةُ العصرِ ولدُه المنصورُ بالله ربِّ العالمين عليُّ بنُ العباس حفظه الله وستأتي له ترجمةٌ مستقلةٌ إن شاء الله تعالى . وكان وزيرُه الأكبرُ الفقيهُ أحمدُ بنُ عليٍّ النِّهمي ما زال قائماً بالمُهمّ من أموره وأمْرُ أكثرِ بلادِه إليه من أول خلافتِه إلى قُبيل موتِه بقليل ، وكان هذا الوزيرُ من محاسن الزمنِ له محبةٌ للخير وإقبالٌ على الطاعة وميْلٌ إلى أهل العلمِ والصلاحِ ومواساةِ الضعفاء ، مع صدْق لهجةٍ وحُسنِ اعتقادٍ ، وكان يغضب إذا قال له قائلٌ إنه وزيرٌ أو عظّمه أو وصفه بوصف فيه[1] ، ولم يأتِ بعده في مجموع خصالِه مثلُه إلا الحسنُ بنُ عليٍّ حنشٌ المتقدِّمُ ذكرُه فإنه سلكَ طريقته وفاقه بكثرة البذْلِ والعطاءِ ولكن لم يكن إليه من الأعمال ما كان إلى هذا فإن الذي إلى هذا من البلاد هو غالبُ البلادِ اليمنية . ولصاحب الترجمةِ أولادٌ هم ساداتُ الساداتِ وكلُّ واحدٍ منهم لا يخلو عن فضيلة ويجمعهم جميعاً حُسْنُ الفروسيةِ وجَودةُ الخُلقِ والتمسُّكُ بنصيب من العِرْفان ، وأكبرُهم عبدُ الله تُوفّي في حياة والده . وبعده مولانا الإمامُ خليفةُ العصرِ المنصورُ بالله عليٌّ وستأتي ترجمتُه . وبعده [٤٦أ] محمدٌ وهو من أكابر آلِ الإمامِ وله نصيبٌ من الكمالات وافرٌ . وبعده القاسمُ وهو من فحول الساداتِ وأعيانِ القاداتِ وله مشاركةٌ في العلم جيِّدةٌ . وبعده يوسُف وهو حسنُ الأخلاق كريمُ الأعراق . وبعده أحمدُ وهو أوسعُهم علماً وأقواهم فهماً، له اطّلاعٌ كليٌّ على علم التاريخ والأدبِ ومعرفةٌ بفنون من العلم ومشاركةٌ كليةٌ في أنواع منه ، وله شعرٌ ، وفيه رَغبةٌ إلى المباحثة وهو كريمٌ مُطْلَقٌ قليلُ النظيرِ في مجموعه . وبعده إسماعيلُ وهو قليلُ النظيرِ في حسن أخلاقِه وتواضُعه وسلامةِ فطْرته وعَفافه ، وهؤلاء هم الكبارُ من أولاد صاحب الترجمةِ وهم كثيرون ، وجميعُهم كما قال القائلُ :

---

(١) في [ب] فيه مدح له .

مَن تلْقَ منهم تقُلْ لاقيتُ سيّدَهم ... مثلُ النجومِ التي يَسْري بها الساري[١]

٢٢٢ ـ السيدُ العباسُ بنُ محمدِ المغربيُّ التونسيّ[٢]

قدِم إلى صنعاءَ في سنة (١٢٠٠) وله [١٤٦] معرفةٌ بعلم الحُروفِ والأوفاقِ رأينا منه في ذلك عجائبَ وغرائبَ وأخذنا عنه في علم الأوفاقِ لقصد التجريبِ لا لاعتقاد شيءٍ من ذلك ، وكان إذا احتاج إلى دراهمَ أخذ بياضاً وقطّعه قطعاً على صُور الضرْبةِ المتعامَلِ بها ثم يجعلها في وعاء ويتلو عليها فتنقلبُ دراهمَ . وكنتُ في الابتداء أظنّ ذلك حيلةً وشَعوذةً فأخذتُ ذلك الوعاءَ وفتّشته فلم أقِفْ على الحقيقة فسألتُه أن يصْدُقني فقال إن تلك الدراهمَ يجيء بها خادمٌ من الجن يضَعُها في ذلك الوعاءِ بقدْر ما جعله من قِطَع البياضِ ، ويكون ذلك قَرْضاً حتى يتمكّنَ من القضاء فيَقْضي ، وكان يضع خاتمَ أحدِ الحاضرين في إناء ويجعل فيه ماءً ويَرْتُبُ فيسمع الحاضرون في ذلك الإناء صوتاً مُفْزِعاً ، ويرتفع ذلك الخاتمُ فيقع في حِجْر صاحبِه ، فظننتُ أنه يضَعُ في الإناء تحت الخاتمِ شيئاً من المعادن يكون له قوةٌ يدفع بها الخاتمَ فتركتُه حتى وضع الإناءَ ووضَع فيه الخاتمَ فقُمتُ فأخذتُه فلم أجدْ فيه شيئاً . ثم أمرني أن آخُذَ إناءً آخرَ وأضعَ فيه ماءً

---

(١) ومن شعر الإمام المَهْديّ العباسِ رحمه الله :

الـدهـرُ يـزعـمُ أنـه سَيَـرُوعُنـي ... بجيوشه ويـزيـدُ فـي أتْـراحـي
لـم يـدر دهـري أنـنـي متجلّـدٌ ... لخطوبه فليخْشَ هولَ كفاحي
والصبـرُ دِرْعـي والقنـاعـةُ جُنّتـي ... والذكرُ حِصني والدعاءُ سلاحي

وقد سبقها شيخ الإسلام الشوكانيُّ انظر ديوانه ص٣٥٠ ثم قد ذيّل هذه الأبياتَ مولانا أمير المؤمنين المتوكل على الله ربِّ العالمين يحيى بن أميرِ المؤمنين المنصورِ بالله عليه السلام سنة ١٣٣٥ بقوله :

والله عـوّدنـي الجميـلَ فكلمـا ... فاتحتُه عُوجلْتُ بالمفتاح إلخ

حاشية الطبعة السابقة (زبارة) .

(٢) نيل الوطر (١٩/٢ ـ ٢١ رقم ٢٣٦) . نشر العرف (١/ ٥١٠ ـ ٥١٢ رقم ١٦٠) .

بيدي وأضعَ الخاتمَ من دون أن يَمَسَّ هو شيئاً من ذلك [ففعلتُ][1] وتلا فسمِعْنا ذلك الصوتَ وارتفع الخاتمُ ووقع في حِجْر صاحبِه . وله من هذا الجنسِ عجائبُ وغرائبُ ، واتصل بخليفة العصرِ حفظه الله وكساه كسوةً عظيمةً وأعطاه عطاءً واسعاً وكان يُكثرُ التردُّدَ إلي وأنا إذ ذاك مشتغلٌ بطلب العلمِ ثم عزَم صُحبةَ الحُجّاجِ فوصل إلى مكةَ وإذا جماعةٌ من حجّاج الغَرْب يسألون عنه حجّاجَ اليمنِ ومن جملة مَن سألوا رفقَته الذين حجّ معهم من أهل اليمن فسألوهم عن حاله فأخبروهم أن أباه من أكابر تجّارِ الغَربِ وأنه مات وخلَّف دنيا عريضةً وكذلك وصف لنا من رافقه من حجاج اليمنِ في الطريق مِن مُروءته وإحسانِه إليهم في الطريق وشكْرِه لأهل اليمنِ عند أصحابِه وغيرِهم ما يدل على أنه من أهل المُروءاتِ . ومن جملة ما وصفوه أنهم وصلوا إلى البحر فعُدِمَ الماءُ في السفينة وهم بقُرب جزيرةٍ فيها ماءٌ عذبٌ ولكن فيها جماعةً من اللصوص قد حالوا بين أهلِ السفينةِ وبين الماءِ واشتدت حاجتُهم إلى الماء ولم يقدِرْ أحدٌ على الخروج فاشتمل هذا السيدُ على سيفه وخرّج وأخرج معه قِرَبَ الماءِ فلما رآه اللصوصُ هرَبوا وكان طويلاً ضخماً حسنَ الأخلاقِ أبيضَ اللون شديدَ القوةِ ويحفظ منظومةً في فقه المالكيةِ ، وله معرفةٌ بمسائلَ من أصول الدينِ وكان يصمّم على ما يعرِفُه فإذا ظهر له الحقُّ مال إليه ، وكنتُ مرةً أنا وشخصٌ عندي كان يحضُر عند اجتماعي بالسيد فأخذنا من تحرير أوفاقٍ قد حفِظْناها منه ولم يكن حاضراً فلما فرَغْنا من تحرير بعضِها وضَعْناه في النار حتى التهب ثم جعلناه في الطاقة فلم نشْعُر إلا بطائر قد انقض على تلك الورَقِ التي تلتهب فأخذها وذهب فعجِبْنا من ذلك غايةَ العجبِ ولم نقِفْ للمترجَم له على خبر بعد ارتحالِه وقد كان يَحكي لنا من أحوال أهلِ الغربِ حكاياتٍ عجيبةً وكان مدةُ الاجتماعِ به نحوَ ثلاثةِ أشهرٍ أو أكثرَ .

---

(١) في [ب] ففعل .

٢٢٣ ـ عبدُ الباسطِ بنُ خليلِ بنِ إبراهيمَ الدمشقيُّ ثم القاهريُّ(١)

قال السَّخاويُّ(٢) : هو أولُ من سُمِّي بعبد الباسطِ ولد سنة ٧٨٤ أربعٍ وثمانين وسبعمئة ، ونشأ في خِدْمة كاتبِ سرِّها محمدِ بنِ موسى بنِ محمدٍ الشهابِ محمودٍ واختَصَّ به ، ثم اتصل بالمؤيد شيخ حُسين كان نائباً بدمشق ، ولازمه حتى قدِم معه إلى الديار المِصْريةِ ، فلما تسلْطَنَ المؤيّدُ أعطاه نظَرَ الخِزانة والكتابة بها ، وسلك مسلكَ عُظماءِ الدولةِ في الحشَم والخدَم والمماليكِ [١٤٧] من سائر الأجناسِ والنُّدماء ، وربما ركِب بالسُّرُج الذهبَ والسلطانُ زائدُ الإقبالِ عليه والتقريبِ له . وتكرّر نزولُه غيرَ مرةٍ فتزايدتْ وَجاهتُه بذلك كلِّه ، وزاد تعاظُمُه حتى صار لا يُسلِّم على أحد إلّا نادراً ، فمقتَتْه العامَّةُ وأسمعوه المكْروهَ كقولهم يا باسط خُذْ عبدَك فشكاهم إلى المؤيد فتوعَّدهم بكل سوءٍ فأخذوا في قولهم يا جبال يا رمال يا الله يا لطيف ، فلما طال ذلك عليه التفت إليهم بالسلام وخفْضِ الجَناحِ فسكَتوا عنه وأحبُّوه ، ولا يزال يترقَّى إلى أن أثرى جداً ، وأنشأ القَيساريةَ المعروفةَ بالباسطية ، وعمّر الأملاكَ الجليلةَ ثم صار في دولة السلطان طُطُر ناظرَ الجيش عِوضاً عن الكمال بنِ البارزيِّ في سابع ذي القعدة سنة (٨٢٤) فلما استقرّ السلطانُ الأشرفُ بالغ في التقرّب إليه بالتقادم والتُّحَف ، وفتح له أبواباً في جميع الأموالِ فزاد اختصاصُه به ، وصار هو المعوَّلَ عليه وأضاف إليه [٤٦ب] الوَزارةَ والأستاذ داريّة فسَدَّهما بنفسه وبعضِ خدمِه إلى أن مات الأشرفُ واستقر ابنُه العزيزُ وكان من أعظم القائمين في سلطنته . ثم صارت السلطنةُ إلى السلطان جقْمق فخلع عليه باستمراره في نظر الجيشِ ثم قبض عليه وحبَسه وطلب منه ألفَ ألفِ دينارٍ فتلطّف به الكمالُ بنُ البارزيِّ وغيرُه من أعيان الدولةِ حتى صارت إلى ثلاثمئةِ

---

(١) الأعلام (٣/ ٢٧٠) . والضوء اللامع (٤/ ٢٤ ـ ٢٧ رقم ٨١) .
(٢) في الضوء اللامع (٤/ ٢٤) .

ألفِ دينارٍ ثم أُطلِق وأُمِر بالتوجّه إلى الحجاز فسافر بعد أن خَلَع عليه وعلى عياله وحواشيه في ثامن شهر ربيعٍ الآخِرِ سنة (٨٤٣) فأقام بمكة سنةً ثم رجع مع الركْب الشاميِّ إلى دمشقَ امتثالاً لما أُمِر به فأقام بها سنين وزار منها بيتَ المقدِسِ وأَرسَل بهدية من هناك إلى السلطان ، ثم قدم القاهرةَ فكان يوماً مشهوراً وخلَع عليه وعلى أولاده ثم أَرسل بتَقْدِمة هائلةٍ وعاد إلى دمشقَ بعد أن أنعم عليه السلطانُ بإمْرة عشرينَ بها ثم بعد سنينَ عاد إلى القاهرة مستوطِناً لها ثم حج وعاد فأقام قليلاً ومات يوم الثُّلاثاء رابع شوالٍ سنةَ ٨٥٤ أربعٍ وخمسين وثمانمئة وكان رئيساً محتشماً سائساً كريماً واسعَ العطاءِ ممدوحاً محباً للعلماء مفضّلاً عليهم ، وكان الحافظُ ابنُ حجرٍ من جملة من اتصل به وهو الذي ذكره في فتح الباري لمّا ذكَرَ كِسْوةَ الكعبة حيث قال ولم يزل الملوكُ يتداولون كِسوتَها إلى أن وقف عليها الصالحُ إسماعيلُ بنُ الناصر في سنة (٧٤٣) قريةً من ضواحي القاهرةِ يقال لها بَيْسوس كان اشترى الثلثين منها من وكيل بيتِ المالِ ثم وقَفَها على هذه الجهةِ قال ولم تزَلْ تُكسىٰ من هذا الوقفِ إلى سلطنة المؤيّد شيخ ، فكساها من عنده سنةً لضَعْف وقْفِها ثم فوَّض أمْرَها إلى بعض أُمَنائِه ، وهو القاضي زينُ الدينِ عبدُ الباسطِ بسَطَ اللهُ في رزقه وعُمرِه فبالغ في تحسينها بحيث يعجزُ الواصفُ عن وصف حُسنِها جزاه الله على ذلك أفضلَ المجازاةِ . انتهى .

ومن غرائب ما اتفق لصاحب الترجمةِ أن جَوهَرَ [القَيقباي][(١)] رام أن يخدُمَ عنده فما وافق ثم ترقي حتى صار صاحبُ الترجمةِ خاضعاً له ماشياً في أغراضه راضياً وكارهاً . وكذلك أُحضِرت أمُّ العزيزِ إلى صاحب الترجمة لِيشتريها قبل وصولِها إلى الأشرف فامتنع فصارت إلى الأشرف وحظِيَتْ عنده فصار المترجَمُ له يمشي في خدمتها وسار معها إلى مكةَ يخدُمها وربما مشى وهذا شأنُ هذه الدنيا .

---

(١) في [ب] القيقباي .

٢٢٤ ـ عبدُ الباقي بنُ عبدِ المجيدِ بنِ عبدِ الله بنِ مُثنّى ابنِ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ عيسى بنِ يوسفَ بنِ عبدِ المجيدِ اليمانيُّ المخزوميُّ تاجُ الدين(١)

ولد في رجبِ سنة ٦٨٥ خمسٍ وثمانين وستِّمئة بمكة ودخل اليمنَ فأقام بها مدةً ثم قدِم مصرَ بعد السبْعِمئة بيسير فأقام بها مُدّةً وقدِم الشامَ في زمن الأفرمِ فرتّب له راتباً واشتغل الناسُ عليه في العَروض والمقاماتِ ثم [١٤٨] رجع إلى اليمن في سنة (٧١٦) وولّاه المؤيّدُ الرَّسوليُّ الوزارةَ فاستمرّ فيها إلى أن مات المؤيَّدُ وولّاه ابنُه الظافرُ فقرَّبه وعظَّمه ثم صادره المجاهدُ واجتاح أموالَه ففرَّ منه إلى مكةَ ودخل الديارَ المصْريةَ في سنة (٧٣٠) فدرّس بالمشهد النفيسيِّ ثم استوطن بيتَ المقدِسِ وما زال يتردد بين حلَبَ ودمشقَ ومصْرَ وطرابُلُسَ حتى مات في سنة ٧٤٤ أربعٍ وأربعين وسبْعمئةٍ وكان له قُدرةٌ على النظم والنثرِ وكان يُحطّ على القاضي الفاضل ويرجِّح عليه ابنَ الأثيرِ ، وعمِل تاريخاً لليمن وتاريخاً للنُّحاة واختصر تاريخَ ابنِ خَلِّكانَ في جزء ، وذيّل عليه إلى زمانه ، وضبَطَ ألفاظَ الشفاءِ لعِياض في جزء ، وله (مُطربُ السمّع في حديث أمِّ زرْع) وغيرُ ذلك . وله اشتغالٌ كبيرٌ بالفقه والأصولِ وفنونِ الأدبِ ، وله اختصارُ الصِّحاح . وحُكي عن بعض مُعاصِريه أنه قال : لا يُعتمدُ عليه في الرواية . ومن شعره :

تجنّبْ أن تُذَمَّ بك الليالي   وحاولْ أن يُذَمَّ لك الزمانُ
ولا تحفِلْ إذا كُمّلْتَ ذاتاً   أصبْتَ العزَّ أم حصَل الهوانُ

---

(١) الأعلام (٣/ ٢٧٢) . وشذرات الذهب (٦/ ١٣٨) والدرر الكامنة (٢د/ ٣١٥ ـ ٣١٨ رقم ٢٢٦٣) . وكشف الظنون (٢/ ٢٠١٨) . وفوات الوفيات (٢/ ٢٤٦ ـ ٢٤٩ رقم ٢٤٠) . والروض الأغن (٢/ ٧ رقم ٣٨٨) . ومعجم المؤلفين (٢/ ٤٣ رقم ٦٥١٣) . وهدية العارفين (٥/ ٤٩٥) .

٢٢٥ ـ عبدُ الرحمنِ بنُ أحمدَ بنِ الحسنِ بنِ عليٍّ البهْكَليُّ الضّمدي ثم الصبيائي(١)

ولد سنة ١١٨٠ ثمانين ومئةٍ وألف تقريباً بصبيا ونشأ بها . وقرأ على والده وغيرِه من أهل صبيا ثم رحل إلى صنعاءَ سنة (١٢٠٢) فأخذ عن أكابر علمائها كشيخنا السيدِ العلامةِ عبدِ القادرِ بنِ أحمدَ ، والسيدِ العلامةِ عليِّ بنِ عبد الله الجلال ، والسيدِ العلامةِ عبدِ الله بنِ محمدٍ الأمير ، وشيخنا العلامة الحسنِ بنِ إسماعيلَ المغْربي ، وشيخنا السيدِ العلامةِ عبدِ الله بنِ الحسَنِ بنِ عليِّ بنِ الحسينِ بنِ عليِّ بنِ المتوكل ، والعلامةِ عليِّ بنِ هادي عَرَهب ، وغيرِ هؤلاء ، وأخذ عني في فنون متعددةٍ واختصّ بي اختصاصاً كاملاً وسألني مسائلَ كثيرةً فأجبْتُ عليه بأجوبة مطولةٍ ومختصرةٍ وعاد إلى وطنه وقد برَع في النحو والصرْف والمنطِقِ والمعاني والبيانِ والأصولِ والتفسيرِ والحديثِ في أقرب مدةٍ لحُسْن فهْمه وجَودة تصوُّرِه وكمالِ إدراكِه وقوةِ ذِهْنِه ثم ما زال بعد رجوعِه إلي وطنه يكاتبُني بالأشعار الرائقة والمسائل الفائقة فأجبت عليه بمضمون ما يكتبُه إلي وهو مع ذلك يتأسّف على مفارقتي وأتأسّف على مفارقته لما بيني وبينه من المودة الصادقةِ والمحبةِ الزائدةِ التي تفوق الوصفَ بل قد لا يتفق مثلُها بين الأخوين الشقيقينِ وقد جرتْ بيني وبينه من المطارحات الأدبيةِ نظماً ونثراً ما لا يتّسعُ له إلا مجلّدٌ وفيه فصاحةٌ ورَجاحةٌ مع حسن تودُّدٍ ولطافةِ طبعٍ وكرمِ أخلاقٍ ومَلاحةِ مُحاضرةٍ واستحضارٌ لرائق الأشعارِ وفائقِ الأخبار ، لا يملُّ جليسُه لما جُبل عليه من موافقة كلِّ جليسٍ وجلْب خاطره بما يُلائمه ، والوقوف على الحد الذي يريده ولهذا أحبَّته القلوبُ وانجذبتْ [٤٧أ] إليه الخواطرُ ، ورغب إليه كلُّ أحدٍ فعاشر أهلَ صنعاءَ

---

(١) الأعلام (٣/٢٩٨) . ونيل الوطر (٢/٢٣ ـ ٢٥ رقم ٢٣٩) . والروض الأغن (٢/ ١١ ـ ١٢ رقم ٣٩٥) . ومصادر الفكر العربي ص٧٠ . ومعجم المؤلفين (٢/ ٧٤ رقم ٦٧٤٦) . وإيضاح المكنون (٤/ ٦٦٧) .

وعَرفَ طِباعَهم واختلاف أوضاعِهم وصار أخبرَ بهم من أحدهم لا يخفى عليه من أحوالهم دقيقٌ ولا جليل .

ثم ارتحل إلى صنعاءَ رحلةً ثانيةً وكنتُ إذ ذاك مشغولاً بالتدريس والتأليفِ والإفتاءِ ولكنه قد جفاني جماعةٌ من الذين لا يعرفون الحقائقَ لصدور اجتهاداتٍ مني مخالفةٍ لما ألِفوهُ وعَرفوه ، وهذا دأبُهم سلفاً عن خلَف لا يزالون يعادون من بلغ رُتبة الاجتهادِ وخالف ما دأبوا عليه ودرَجوا من مذاهب الآباءِ والأجدادِ فوصل صاحبُ الترجمةِ في سنة (١٢٠٩) والمواحشةُ بيني وبين المذكورين زائدةٌ ولهبُ نارِ الاختلافِ [١٤٩] صادعةٌ فقرأ عليَّ في مختصر المنتهى وشرحِه لعضُد الدينِ وحاشيتِه للسعد ، وقرأ عليَّ في الخزرجية وشرحِها في العَروض ، وما زال يُعادي أعداي ويُوادِدُ أوداي ، ويقوم في غيبتي مَقامَ الأخِ الحميمِ ويتوجّع من أحوال أبناء الزمنِ وما جُبل عليه طلبةُ العلمِ في قُطْر اليمنِ ، ثم وصل إلى صنعاءَ مرةً ثالثةً في شهر رمضانَ سنةَ (١٢١١) وكنتُ إذ ذاك قد امتُحِنْتُ بقبول القضاءِ الأكبرِ بعد الإلزامِ به من مولانا خليفةِ العصرِ حفظه الله فاستقر المترجَمُ له في صنعاء نحوَ نِصفِ سنةٍ يتصل بي في كل وقتٍ ويحضُر في مواقف التدريسِ ومجالسِ المنادمةِ والتأنيس ، ويطارحُني بأدبياته ويواصلُني بفِقَره الفائقةِ وأبياتِه ، حتى ولّاه مولانا الإمامُ حفظه الله قضاءَ بيتِ الفقيهِ بنِ عُجَيل بعد موتِ القاضي العلامةِ عبدِ الفتاحِ ابنِ أحمدَ العَواجي ، وهو الآن قاضٍ هنالك وقد باشره مباشرةً حسنةً بعفة ونزاهةٍ وحُزمةٍ كاملةٍ وصدْعٍ بالحق بحسب الحالِ ومِقدار ما يبلُغ إليه الطاقةُ ، وقد أجزْتُه بكل ما يجوز لي روايتُه وهو مشاركٌ لي في السماع من أكابر شيوخي وله قُدرةٌ على النظم والنثرِ وملَكةٌ كاملةٌ في جميع العلومِ عقلاً ونقلاً ولا يقلّد أحداً بل يجتهد برأيه وهو حقيقٌ بذلك ، ولما وقف على أبيات لي من الحماسة رُضْتُ القريحةَ بها مرغباً في المرتبة الوسْطى إذا أعجزتَ الغايةُ وهي :

إذا أعْوز المرءَ الصعودُ إلى التي	إليهـا تنـاهـى كـلُّ أروعَ أصيـدِ
فمن دون تحليقِ النسورِ منازلٌ	تـروح بهـا رُقْشُ البُـزاةِ وتغتـدي
ودع عنك أدنى مسْرح العزِّ إنه	مطـارُ بُغـاثِ الطيـرِ عنـد التبلّـدِ

فهمُ الفتى كلُّ الفتى غيرُ واقفٍ على الدُّون إن الدونَ غيرُ محمّدِ
وفي الغاية الوسطى تعلُّلُ مُغْرمٍ على الغاية القُصْوى مَقامِ التفرُّد
أيا منزِلاً من دون مضْرِبه السُّها ويا مقعداً مِن دونه كلُّ مقعد
أرى دون مرمىً شأوك الموتَ واقفاً لكل الذي يهوى لقاك بمرصَد

فقال هذه الأبياتَ التي هي السحرُ الحلالُ وقد غاب عني أولُها :

فتىً لا وحقِّ الله لولا قيامُه بباب العُلا والمجدِ لم يتجدَّدِ
وأبلجَ ما من آله وقَبيلِه على قلة الساداتِ مَن لم يُسَوَّد
أخو همّةٍ ما حاجبُ بنُ زُرارةٍ أخوها ولا العالي يزيدُ بنُ مِزْيد
وذو سلفٍ ما فيهمُ مِن مُذَمَّمٍ لئيمٍ ولا في غيرهم من محمد
وأيمنُ إن تصدِمْ به الفقرَ ينقلبْ غنياً وإنْ تصدمْ به النحسَ تسْعَد

ووقف على أبيات لي من ذلك الطِّراز الأولِ نظمتُها لقصد امتحانِ الفكْرِ وهي[1] :

ولي سلفٌ فوق المجرَّة خيَّموا سُرادِقُهم مِن دونه كلُّ كوكبِ
رَقُوا في مَراقي العزِّ شأواً ممنّعاً وذادُوا الورى عنه [بخطْبِ][2] المُشَطّب
فما منهمُ في قومه غيرُ سيِّدٍ يروحُ ويغدو وهو بالمجد مُختبي
وما بي عن أوساطهم من تخلُّفٍ ولا رَكبوا في مجدهم غيرَ مركبي [١٥٠]
ولكنها الأيامُ يَلبسُهَا الفتى على قدَر مِن غالب أو مُغَلَّب
وإني امرؤٌ أما نِجاري فخالصٌ وأما فِعالي فاسأل الدهرَ واكتُب
ولستُ بلبّاسٍ لثوبِ مزوَّرٍ ولكنَّ ضَوءَ الشمس غيرُ محجّبِ
وإن فتىً يغشىٰ الدنايا وبيتُه على قمة العليا فتىً غيرُ مُعْتَب
فما المرءُ إلا من ينوء بنفسه إلى منزل فوق السماءِ مُطنّب
ولا خيرَ في خفضٍ من العيش دونه تجرُّعُ كأسِ الذلِّ مِن أيِ مشرب

---

(١) انظر ديوان الشوكاني ص٩٦ ـ ٩٧ .
(٢) في [ب] حد .

فقال عافاه ذو الجلال :

فديتُك يا من ألبسَ الدهرَ أدرُعاً بنظم يَروعُ الجيشَ عن كل مطلبِ
نماك الأُلى خطَّتْ أسنةُ ذبلهم سطوراً بمُحمرّ النجيعِ المتـرّب
خطوبٌ إذا جُرْدُ السلاهبِ أغمدتْ حفـاظهـمُ أكـرمْ بهـم خيـرَ مقنـبِ
إذا النقْعُ غطّى آيةَ الشمسِ أطلعَتْ أسنّتُهـم شُهبـاً علـى كـل أشهـب

وكان الأولى بالمقام [إيراد][1] مادار بيني وبينه من الأشعار الرقيقةِ والمكاتباتِ التي دخلتْ إلى معاهد اللّطافةِ من كل طريقة ، ولكن العذْرَ أنه لم يحضُرْ حال تحريرِ الترجمةِ غيرُ هذا . وأما الرسائلُ والمسائلُ التي أجبتُ بها على سؤالاته فهي كثيرةٌ جداً موجودٌ أكثرها في مجموع رسائلي وإذ قد تعرَّضنا لذكر بعضِ مناقبِ هذا الفاضلِ فلنذكر هاهنا بعضَ قرابتِه الذين بلغتني أخبارُهم بأخصرِ عبارةٍ وأوجزِ إشارة . فمنهم والدُه العلامةُ المحقق :

٢٢٥/أ ـ أحمدُ بنُ الحسنِ قاضي صبيا[2]

هو من أكابرِ العلماءِ الجامعين بين علمِ العربيةِ والأصولِ والحديثِ والتفسيرِ والفقهِ وله رسائلُ ومسائلُ وأشعارٌ أنيقةٌ وقد وصل إلى صنعاءَ وأنا في أوائل أيامِ الطلبِ واجتمعتُ به في موقفين فرأيتُه مِن أحسن الناسِ مُذاكـرةً وأملحهم مُحاضرةً مع ظَرافةٍ ولَطافةٍ وجَودة تعبيرٍ ودقّةِ ذهْنٍ وقوةَ فهم [٤٧ب] وقد دارتْ بيني وبينه مكاتبةٌ متضمِّنةٌ لمُشاعرة ومُذاكَرة ولم يحضُر لي الآن منها شيءٌ ولعله قد قارب الستّين من عمره حالَ تحريرِ هذه الأحرفِ . ومنهم أخوه عمُّ صاحبِ الترجمة :

(١) زيادة من [ب] .
(٢) معجم المؤلفين (١/ ١٢٢ رقم ٩٢٥) . ونيل الوطر (١/ ٨٣ ـ ٨٦ رقم ٣٥) . والروض الأغن (١/ ٣٤ رقم ٥٥) . وهجر العلم (٣/ ١٢٢٣ رقم ٢٥) .

٢٢٥/ب ـ عبدُ الرحمنِ بنُ الحسنِ البهْكليُّ[١]

قاضي الأشراف بأبي عريش وسائر جهاته وهو من أكابر العلماء له يدٌ طُولَى في علوم الاجتهادِ ، وعنده من التحقيق والتدقيقِ ما يقصُر عن البلوغ إليه كثيرٌ من علماء العصرِ وقد كتب إليّ بمسائلَ تُعرض في جهاته وأجبتُ عنها بأجوبة لعلها لديه ، وهو الآن حيٌّ[٢] طوّل اللهُ مدّته وهو أكبرُ من أخيه أحمدَ المذكورِ قبله . ومنهم أخو صاحبِ الترجمة :

٢٢٥/جـ ـ إسماعيلُ بنُ أحمدَ

وصل إلى صنعاءَ لعل ذلك في سنة (١٢١٥) وبقيَ بها نحوَ عامين وقد كان شرَعَ يقرأ على الشيوخ في العلوم الدينيةِ ثم بدا له الاشتغالُ بعلم الفلسفةِ فلم يظفَرْ منها بطائل سوى تضييعِ الوقتِ وبُطْلانِ السعي ، وذهابِ هِجْرتِه سُدىً . ومنهم أخو صاحب الترجمة .

٢٢٥/د ـ الحسنُ بنُ أحمدَ

وهو أصغرُ من الذي قبله وصل إلى صنعاءَ سنة (١٢١٨) طالباً للعلم بجدّ وجُهد وعقلٍ وسُكون وجَودة تصوُّرٍ وقوةِ إدراكٍ وهو الآن يأخذ عن أعيان مشايخِ صنعاءَ في علوم الاجتهادِ وله قراءةٌ عليّ في شرحي للمنتقى وغيرِه[٣] . ومن قرابة صاحبِ الترجمةِ ابنُ عمّه :

---

(١) الروض الأغن (٢/١٣-١٤ رقم ٣٩٨) . ونيل الوطر (٢/٢٦ ـ ٢٨ رقم ٢٤٢) . ومصادر الفكر العربي ص٤٥٢ . وهجر العلم (٣/ ١٤٣٠ رقم ٢١) .

(٢) ثم توفي كما في نفح العود في ربيع الثاني سنة ١٢٢٤ أربعٍ وعشرين ومئتين وألف . حاشية الطبعة السابقة (زبارة) .

(٣) هذا الحسنُ بنُ أحمد بنِ الحسنِ بنِ علي البهكلي ترجمه عاكش في عقود الدرر فقال مولدُه سنة ١١٩٤ أربعٍ وتسعين ومئة وألف ومن مشايخه صنْوه عبدُ الرحمن والقاضي أحمدُ بنُ عبدِ الله الضمدي والسيد الحسنُ بنُ خالدٍ الحازمي وتوفي في جمادى الأولى سنة ١٢٣٥ خمسٍ وثلاثين ومئتين وألفٍ .

٢٢٥/هـ ـ أحمدُ بنُ محمدِ البهكلي[1]

هو من العلماء المحقّقين وهو الآن عند صاحبِ [١٥١] الترجمةِ ولعل عُمَره ما بين الثلاثين والأربعين ، وقد كتب إليّ بأبيات منها :

البـدرُ يـا بـدرَ العلـومِ الـذي سنـاؤُه البـاهـرُ بـالنـور لاحْ
لا يعتـريـه النقـصُ إنْ ذمّـه مِن الورى الناقصُ والافتضاحْ
فـاكبِتْ أعـادِيك ولا تختشي فسـوف يـأتيك المُنى بالنجاح
وانظر لهم غَضْبَ مقالٍ غدا يقـدّد الأعنـاقَ قـدَّ الصِّفـاح
وأرْخِ عِنانَ الطرْفِ إن خِلْتَه في حَلْبة الأبحاثِ يَروي الصِّحاح
وصُلْ عليهم صَوْلةَ اللَّيثِ في بِـرازه مُعتقـلاً للـرمـاح

ولما مات والدي تغشّاه اللهُ برحمته ورِضْوانِه كتب إليّ عافاه اللهُ بقصيدة رثاه بها مطلعُها :

هكذا الدهرُ شأنُه لا يبالي قـد رمـانـا بـأسهـم ونِصـالِ

(ومات) سنةَ ١٢٢٧ . ومن قرابة صاحبِ الترجمةِ خالُه القاضي العلامةُ المحقّقُ :

٢٢٥/و ـ عليُّ بنُ حسَنِ العَواجيُّ عافاه الله[2]

هو فائقٌ في جميع صفاتِ الكمالِ جامعٌ بين العلمِ والعمل والرياسةِ والكِياسة قائمٌ بأعمال الدنيا والآخرةِ أتمَّ قيامٍ ، وهو حالَ تحريرِ هذه الأحرفِ حاكمٌ ببندر اللُّحَيّة ، وكنتُ رأيتُه قبل عزمِه إلى هنالك عند وصولِه إلى حضرة الخِلافةِ ولم

= حاشية الطبعة السابقة (زبارة) .
(١) نيل الوطر (١/٢٠٧ ـ ٢٠٨ رقم ٩٣) .
(٢) نيل الوطر (٢/١٣٠ ـ ١٣١ رقم ٣٣٧) .

أجتمعْ به لكوني تلك الأيامَ إلى الصِّغَر أقربَ ، وهو جميلُ الصورةِ تامُّ الخِلْقةِ بهيُّ الشكْلِ حسَنُ الهيئةِ ، يستدل من رآه بذاته على جميل صفاتِه وجليلِ سماتِه وكمالِ طرافتِه ، ولعله الآن قد قارب الستّين من عُمره . وولدُه العلامةُ عزُّ الكمال :

٢٢٥/ز ـ محمدُ بنُ عليّ بنِ الحسنِ العَواجيُّ

هو ممن ارتحل إلى صنعاءَ لطلب العلمِ وأخذ عني في النحو والفِقهِ وأجزْتُ له إجازةً عامةً في جميع ما يجوز لي روايتُه وهو الآن ساكنٌ عند والدِه في بندر اللُّحَيَة ولعله قد قارب الثلاثين ومات هذا ووالدُه قبله بعد وقوعِ الاضطراب في تِهامة وقيامِ الشريفِ حَمودٍ بها[1] ، وكلُّ واحدٍ من هؤلاء كان يستحق أن يُفْرَدَ بترجمة مستقلةٍ ، ولكن لم يكن لديَّ من أخبارهم إلا أشياءُ يسيرةٌ .

وفي سنة [١٢٤٣][2] وصلت الجنودُ الرّوميةُ إلى تِهامةَ وأسَروا الشريفَ أحمدَ بنَ حَمودٍ القائمَ مقامَ أبيه وقتلوا عالم الأشرافِ وقائدَ جنودِهم الشريفَ حسنَ بنَ خالدٍ الحازميّ وأدخلوا جماعةً من الأشراف إلى الروم منهم أحمدُ بنُ حَمودٍ ونكّلوا بجماعة من المتولّين لأمورهم من القضاة وغيرِهم ، وامتُحن صاحبُ الترجمةِ وحُبسٍ ثم أُطلق وهو الآن خائفٌ يترقّب ما نزل بغيره دفعَ اللهُ عنه كلَّ مكْروهٍ . وقد تشفّعتُ له عند الباشا الواصلِ بالجنودِ الروميةِ وهو الباشا خليلٌ فلم يُصَبْ بعد ذلك بما أُصيب به غيرُه والمرجُوُّ من الله عزَّ وجلَّ أن يَصْرِفَ عنه

---

(١) وقال القاضي عبدُ الرحمن بنُ أحمدَ بنِ حسنِ بنِ عليِّ البهكليُّ في نفح العود بذكر سيرة الزين حمود إن وفاةَ القاضي العلامة التحرير عليِّ بنِ حسينِ بنِ محمد العواجي الحاكمِ في بندر اللحية في شهر محرم سنة ١٢٢٤ أربع وعشرين ومئتين وألفٍ ، وكان إماماً في العلوم له اليدُ الطُّولى في فروع الفقهِ وأصولِه والنحوِ والبيانِ لطيفُ المِزاجِ وله شعرٌ رقيقٌ إلخ .٠

حاشية الطبعة السابقة (زبارة) .

(٢) في [ب] ١٢٣٤ .

كلَّ شرٍّ فإنه من أكابر العلماءِ العاملين ، ومن عباد اللهِ الصالحين . ثم بعد هذا أجرى الصلح بين سيّدي المَوْلى [الإمام][١] وبين الرومِ على إرجاع البلادِ التي اغتصبها الشريفُ إلى الإمام فعرفتُ الإمامَ حفِظَه اللهُ أن يقرِّرَه [لقضاء][٢] بيتِ الفقيهِ كما كان فقرّره على ذلك وعاد كما كان ، ولله الحمد[٣] .

---

(١) زيادة من [ب] .

(٢) في [ب] قضاء .

(٣) في هامش (ب) ما نصه :

ممن يستحق أن يُترجَمَ له هنا في حرف العينِ عبدُ العزيز السلطانُ أبو فارس ابنُ أبي العباس أحمدَ صاحبُ تونس مات وهو قاصدٌ إلى تِلْمسانَ قرأتُ بخط صاحبنا أبي عبد الله محمدِ بن عبدِ الحقِّ السبْتي فيما كتب من سيرته أنه بلغه أنه كان لا ينام من الليل إلاَّ قليلاً حتى حزَرَ مقدارَ ما ينامُه من الليل أربعَ ساعاتٍ لا يزيد قطّ بل رُبما نقصتْ وليس له شُغْلٌ إلاَّ النظرُ في مُلْكه وكان يُؤذِّن بنفسه ويؤمُّ بالناس في الجماعة ويُكثر من الذكر ويقرِّب أهلَ الخيرِ ، وقد أبطل كثيراً من المفاسد والمُنْكراتِ بتونُسَ . منها : العايلة وهو مكانٌ يباع فيه الخمر للفِرَنج ، ويُحصَّل منه في السنة شيءٌ كثيرٌ وكان لأكثر الجيشِ عليه رواتبُ فأبطله وعوَّضَهم وأخرج المحسن بولده قال : وشكا إليه قلّة القمح بالسوق فدعا تُجّارَه فعرَض عليهم قمحاً من عنده وقال أريد أبيعُ هذا بسعر دينار ونصفٍ ، فاسترْخصوه فأمر ببيعه بذلك السعرِ وأن لا يشتريَ أحدٌ من غيره بفوق ذلك فاحتاجوا أن يبيعوا بذلك القدْرِ فترك هو البيعَ فبلغه أنهم زادوا قليلاً فأمر أن يُباع ما عنده بسعر دينارٍ فاضطرُّوا إلى البيع فكانت تلك من أحسن الحِيَل في تمشية حالِ الناسِ ولم يكن ببلاده كلِّها شيءٌ من المُكوس ، ولكنه كان يبالغ في أخذ الزكاةِ والعُشْرِ وكان محافظاً على عِمارة الطرقِ حتى أمنَت القوافلُ في أيامه في جميع بلادِهِ . وذُكر أنه حضَر محاكمةً مع منازع له في بستان إلى القاضي فحكم عليه فقبِلَ الحُكم وأنصفَ الغريمَ ، وكان إذا سار في الأسواق يُسلِّم ولا يلبَسُ الحريرَ ولا يجلِس عليه ولا يتختَّم بالذهب ، وكانت صدقاتُه إلى الحرمين وإلى جماعة من الصُّلَحاء بالقاهرة وغيرِها مستمرةً وما سافر قطُّ مع كثرةِ أسفاره إلاَّ قدم بين يديه صدقاتٍ للزوايا وكذا إذا عاد كتب إليه ابنُ عرفَةَ مرة والله ما أعلم يوماً يمرُّ عليَّ ولا ليلةً إلاَّ وأنا داعٍ لكم بخير الدنيا والآخرة ، فإنكم عمادُ الدين ونُصْرةُ المسلمين مات سنة ٨٣٧ انتهى من إنباء الغمْر للحافظ ابن حجر العسقلاني جزء (٨) صفحة ٣١٦ .

محمدُ بنُ صاحب المغربي أبي فارس عبد العزيز المترجَمُ له أبو عبد الله ماتِ وكان وليَّ=

٢٢٦ ـ عبدُ الرحمنِ بنُ أحمدَ بنِ عبدِ الغفّارِ القاضي عضدُ الدين الإيجيُّ(١)

ولد بإيجِ من نواحي شيرازَ بعد السَّبْعِمِئةِ وأخذ عن مشايخ عصرِه ولازم زَينَ الدين تلميذَ البَيضاويِّ وكان إماماً في المعقول قائماً بالأصول والمعاني والبيانِ والعربيةِ [١٥٢] مشاركاً في سائر الفنون . وله شرْحُ مختصر المنتهى، وقد انتفع الناسُ به من بعده وسار في الأقطار واعتمده العلماءُ الكبارُ وهو من أحسن شروحِ المختصرِ ، من تدبَّره عرَفَ طولَ باعِ مؤلِّفِه فإنه يأتي بالشرح على نمط سياقِ المشروحِ ويوضِّح ما فيه خفاءٌ ويُصْلح ما عليه مناقشةٌ من دون تصريحٍ بالاعتراض كما يفعله غيرُه من الشُّراح ، وقلّ أن يفوتَه شيءٌ مما ينبغي ذكرُه مع اختصار في العبارة يقوم مقامَ التطويلِ بل يفوق . وله (المواقفُ) في الكلام ومقدِّماتِه وهو كتابٌ يقصُر عنه الوصفُ لا يَستغني عنه مَن رام تحقيقَ الفنِّ . وله السؤالُ المشهورُ الذي حرّره إلى المحقق الجاربَرْدِي في كلام صاحبِ الكشّافِ على قوله تعالى : ﴿ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ ﴾ [يونس : ٣٨] وأجابه بجواب فيه بعضُ خشونةٍ فاعترضه صاحبُ الترجمةِ باعتراضات وتلاعَبَ به وبكلامه وهو شيخُه ولكنه لم

= عهدِ أبيه وأسِف عليه أبوه أسفاً ، وكان موصوفاً بالشهامة ومكارمِ الأخلاق لا يُعْرَفُ له صَبْوةٌ إلاّ في الصيد ، وكان أبوه قد تخلّى له عن الملك غيرَ مرة فتمنَّع وتبالغ في الامتناع فقُدِّرت وفاتُه بطرابُلْسِ الغَرْب بزاويته التي أنشأها هناك فكثُر الأسفُ عليه ويقال إنه كان مُغْرماً بالجواري ، وكان أبوه يعرِف ذلك فكان يقول له إياك والنساءَ يكرّر ذلك حتى يُخجِلَه ولا يرتدع وكان حَدَث له ورمٌ في ركبتيه فكان أبوه يخشى عليه من كثرة الجِماعِ فقُدِّر أنَّ وفاتَه كانت بسبب ذلك فيما يقال توفي سنة ٨٣٥ انتهى من إنباء الغمر جزء (٨) صفحة ٢٦٩ .

(١) الأعلام (٣/ ٢٩٥) . والدرر الكامنة (٢/ ٣٢٢ ـ ٣٢٣ رقم ٢٢٧٨) . ومعجم المؤلفين (٢/ ٧٦ رقم ٦٧٥٦) . وشذرات الذهب (٦/ ١٧٤ ـ ١٧٥) . وبغية الوعاة (٢/ ٧٥ ـ ٧٦ رقم ١٤٧٦) . وإيضاح المكنون (٣/ ٢٦٥ و٣٧٨ و٥٦٥) . وهدية العارفين (٥/ ٥٢٧) .

ينصِفْه في الجواب حتى يستحقَّ التأدُّبَ معه ، وقد أجاب عن اعتراضات صاحبِ [١٤٨أ] الترجمةِ ابنُ الجاربَرْدي وأودع ذلك مؤلَّفاً مستقلاً وقد وليَ قضاءَ المالكيةِ في أيام أبي سعيدٍ وكان كثيرَ الأفضالِ على الطلبة كريمَ النفسِ وجرتْ بينه وبين الأبْهريِّ منازعاتٌ وما جَرِيَاتٌ ، وله تلامذةٌ نُبلاءُ منهم السعْدُ التفتازاني صاحبُ التصانيفِ المشهورةِ سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى ومنهم شمسُ الدين الكَرْمانيُّ وغيرُهما وجرت له محنةٌ مع صاحبِ كَرْمانَ فحبسه بالقلعة ومات مسجوناً في سنة ٧٥٦ ستٍّ وخمسين وسبْعمئة .

٢٢٧ ـ عبدُ الرحمنِ بنُ أحمدَ الجامي[1]

ولد بجام من قَصَبات خُراسانَ واشتغل بالعلوم أكملَ اشتغالٍ حتى برَع في جميع المعارفِ ثم صحِبَ مشايخَ الصوفيةِ فنال من ذلك حظاً وافراً وكان له شهرةٌ بالعلم في خراسانَ وغيرِها من الديار حتى إنه استدعاه سلطانُ الروم بايزيد خان إلى مملكته وأرسل إليه بجوائزَ سنيّةٍ فسافر من بلاد خراسانَ إلى جهات الرومِ ، فلما انتهى إلى هَمْدان قال للذي أرسله السلطانُ إليه : إني قد امتثلتُ أمرَ السلطانِ حتى وصلتُ إلى هنا وبعد ذلك أتشبَّث بذيل الاعتذارِ لأني لا أقدرُ على الدخول إلى بلاد الرومِ لما أسمَعُ فيها من مرض الطاعونِ ، وكان غرضُ السلطانِ في استدعائه أنه خطر له في بعض الأوقاتِ الاختلافُ ما بين الصوفيةِ وعلماءِ الكلامِ والحكماءِ فأراد أن يجعل صاحبَ الترجمةِ حكماً بين هذه الطوائفِ فما تمّ . وله مصنَّفاتٌ منها شرحُ الكافية المشهورُ بالجامي وشرَع في تفسير القرآنِ ، وله كتابُ (شواهد النبوة) بالفارسية (ونفَحات الأنس) بالفارسية أيضاً وله مصنفاتٌ غيرُ ذلك ونظمٌ بالفارسية يتنافسُ

---

(١) الأعلام (٣/٢٩٦) . وشذرات الذهب (٧/ ٣٦٠ ـ ٣٦١) . وكشف الظنون (١/ ٧١ و٣١٠ و٤٤٤ ـ ٤٤٥ و٧٤٢ و٨٥٣ و٨٧٢ و٨٨٦ و٨٩٧ ـ ٨٩٨) و (٢/١٠٣٧ و١٠٣٩ و١٢٦٢ و١٣٧٢ و١٥٦٣ و١٨٣١ و١٨٤٢ و١٩٧٢) . ومعجم المؤلفين (٢/ ٧٧ رقم ٦٧٦٦) . والفوائد البهية ص٨٦ ـ ٨٨ . وهدية العارفين (٥/ ٥٣٤) . وإيضاح المكنون (٤/ ٤١٤) .

في حفظه أهلُ ذلك اللسان (وتوفي) بهَراةَ سنة (٨٩٨) ثمانٍ وتسعين وثمانمئة .

٢٢٨ ـ عبدُ الرحمنِ بنُ أحمدَ بنِ رجبٍ البغداديُّ ثم الدمشقيُّ الحنبليُّ الحافظ[1]

سمع خلقاً منهم القَلانسيُّ وابنُ العطّارِ وغيرُهما وصنّف التصانيفَ المُفيدةَ منها شرحُ البخاريِّ بلغ فيه إلى كتاب الجنائز ، وله شرحٌ على الترمذي وذيلٌ على كتاب (طبقات الحنابلة) وغيرُ ذلك ومات في شهر رجبٍ سنة ٧٩٥ خمسٍ وتسعين وسبعمئة . [أو رمضان][2] .

٢٢٩ ـ عبدُ الرحمنِ بنُ أبي بكرِ بنِ محمدِ بنِ أبي بكرِ ابنِ عمرَ بنِ خليلِ بنِ نصرِ بنِ الخضرِ بنِ الهُمام الجلالُ الأسيوطيُّ الأصلِ[3] [الطُّولويُّ][4] الشافعي

الإمامُ الكبيرُ صاحبُ التصانيفِ . ولد في أول ليلةِ مُستهلِّ رجبٍ سنة ٨٤٩ تسعٍ وأربعين وثمانمئة ونشأ يتيماً فحفِظَ القرآنَ والعُمدةَ والمنهاجَ الفرعيَّ وبعضَ الأصليِّ وألفيةَ النحوِ وأخذ عن الشمس [١٥٣] محمدِ بنِ موسى الحنفيِّ في النحو ، وعلى العَلَم البُلْقيني والشرَفِ المُناويِّ والشُّمُني والكافياجي في فنون

---

(١) الأعلام (٣/ ٢٩٥) . وشذرات الذهب (٦/ ٣٣٩) . والدرر الكامنة (٢/ ٣٢١ ـ ٣٢٢ رقم ٢٢٧٦) . ،معجم المؤلفين (٢/ ٧٤ ـ ٧٥ رقم ٦٧٥١) . وكشف الظنون (١/ ٥٩ و٧٩ و٢٠٣ و٥٥٠) و(٢/ ١٠٩٧ و١٣٥٩ و١٤٠٠ و١٥٥٤ و١٩١١) . وإيضاح المكنون (٣/ ٧٣ و١٢٢ و٣١٥ و٣٥٥) . وهدية العارفين (٥/ ٥٢٧ ـ ٥٢٨) .

(٢) زيادة من [ب] .

(٣) الأعلام (٣/ ٣٠١ ـ ٣٠٢) . ومعجم المؤلفين (٢/ ٨٢ ـ ٨٥ رقم ٦٧٩٢) . وشذرات الذهب (٨/ ٥١ ـ ٥٥) . والكواكب السائرة (١/ ٢٢٦ ـ ٢٣١) . وهدية العارفين (٥/ ٥٣٤ ـ ٥٤٤) . والضوء اللامع (٤/ ٦٥ ـ ٧٠ رقم ٢٠٣) .

(٤) في [ب] الطولوني .

[عديدةٍ][١] وجماعةٍ [كثيرةٍ][٢] كالبقاعي وسمِعَ الحديثَ من جماعة وسافر إلى الفيّوم ودمياطَ والمحلّةِ وغيرِها وأجاز له أكابرُ علماءِ عصرِه من سائرِ الأمصارِ وبرز في جميع الفنونِ وفاق الأقرانَ واشتهر ذكرُه وبعُد صيتُه وصنّف التصانيفَ المفيدةَ كالجامعين في الحديث و (الدر المنثور) في التفسير و (الإتقان في علوم القرآن) وتصانيفُه في كل فنٍّ من الفنون مقبولةٌ قد سارت في الأقطار مسيرَ النهارِ ، ولكنه لم يسلَمْ من حاسد لفضله وجاحدٍ لمناقبه . فإن السَّخاويَّ في الضوء[٣] اللامع وهو من أقرانه ترجمه ترجمةً مظلمةً غالبُها ثلْبٌ فظيعٌ وسبٌّ شنيعٌ وانتقاص وغمْطٌ لمناقبه تصريحاً وتلويحاً ، ولا جرم فذلك دأبُه في جميع الفضلاء من أقرانه وقد تنافسَ هو وصاحبُ الترجمة منافسةً أوجبت تأليفَ صاحبِ الترجمة لرسالة سماها (الكاوي لدماغ السَّخاوي) .

فليعرفِ المطَّلعُ على ترجمة هذا الفاضلِ في الضوء اللامِع أنها صدرت من خصم له غيرِ مقبولٍ عليه . (فمن جُملة ما قاله في ترجمته) أنه لم يُمعِن الطلبَ في كل الفنونِ بل قال بعد أن عدّد شيوخَه أنه حين كان يتردّد عليه [أخذ][٤] كثيراً من مصنفاته كالخِصال المُوجِبةِ للظلال . والأسماءِ النبوية . والصلاةِ على النبي ﷺ . وموتِ الأنبياءِ وما لا يحصُره . قال بل أخذ من كتب المحمودية وغيرِها كثيراً من التصانيف المتقدمةِ التي لا عهد لكثير من العصْريين بها في فنون فغيّر فيها يسيراً وقدّم وأخّر ونسبَها إلى نفسه وهوّل في مقدماتها بما يَتوّهم منه الجاهلُ شيئاً مما لا يُوفّي ببعضه . وأولُ ما أبرزه جزءٌ له في تحريم المنطِقِ جرّده من مصنفٍ لابن تيميةَ واستعان في أكثره فقام عليه الفُضلاءُ قال وكذا درّس جمعاً من العوام بجامع ابنِ طولونَ بل صار يُملي على بعضهم ممن لا يُحسن شيئاً ثم قال كلُّ هذا مع أنه لم يصِلْ ولا كاد . ولهذا قيل إنه تزبَّبَ قبل أن يكون حِصْرِماً .

---

(١) في [ب] عدة .
(٢) في [ب] كثير .
(٣) (٤/٦٦) .
(٤) زيادة من [أ] .

وأطلق لسانَه وقلمَه في شيوخه فمن فوقَهم ، بحيث قال عن القاضي العضُدِ إنه لا يكون طَعنَةً في نعل ابنِ الصلاحِ وعُزِّز على ذلك من بعض نوابِ الحنابلةِ بحضرة قاضيهم ، ونقَص السيّدَ والرّضيَّ في النحو بما لم يُبْدِ فيه مستنداً مقبولاً بحيث إنه أظهر لبعض الغُرباءِ الرجوعَ عن ذلك ، فإنه لما اجتمعا قال له : قلتُ : السيدُ الجُرجانيُّ قال إن الحرفَ لا معنى له [أصلاً][1] في نفسه ولا في غيره ، وهذا كلامُ السيدِ ناطقٌ بتكذيبك فيما نسبْتَه إليه فأوجِدْنا مستنداً فيما [تزعّمته][2] فقال إني لم أرَ له كلاماً ولكني [٤٨ب] لما كنتُ بمكة تجاذبْتُ مع بعضِ الفضلاءِ الكلامَ في المسألة فنقَل لي ما حكيتُه وقلّدتُه فيه ، فقال هذا [عجيبٌ][3] ممن يتصدّى للتصنيف [كيف][4] يقلّد في مثل هذا مع هذا الأستاذِ ؟! انتهى .

وقال : من قرأ الرَّضيَّ ونحوَه لم يترقَّ إلى درجة أن يُسمَّى مشاركاً في النحو ، ولا زال يسترسلُ حتى قال إنه رُزِق التبحُّرَ في سبعة علوم : التفسيرُ والحديث والفقه والنحو والمعاني والبيان والبديع . قال : والذي أعتقده أن الذي وصلتُ إليه من الفقه والنقولِ التي اطّلعتُ عليها مما لم يصِلْ إليه ولا وقف عليه أحدٌ من أشياخي فضلاً عمن دونهم . قال: ودون هذه السبعةِ أصولُ الفقهِ والجدلُ والصرفُ ، ودونهما الإنشاءُ والترسُّلُ والفرائضُ ، ودونها القراءاتُ ولم آخُذْها عن شيخ ، ودونها الطبُّ ، وأما الحسابُ فأعسَرُ شيءٍ عليّ وأبعدُه عن ذهني ، وإذا نظرتُ في مسألة تتعلّق به فكأنما أحاول جبلاً أحمِلُه قال [١٥٤] وقد كمَلتْ عندي آلاتُ الاجتهادِ بحمد اللهِ إلى أن قال : ولو شئتُ أن أكتُبَ في كل مسألةٍ تصنيفاً بأقوالها وأدلّتِها النقليةِ والقياسيةِ ومَداركِها ونُقوضِها وأجوبتِها والمقارنةِ بين اختلافِ المذاهبِ فيها لقَدَرْتُ على ذلك . وقال إن العلماء الموجودين يرتّبون له من الأسئلة ألوفاً فيكتُب عليها أجوبةً على طريقة الاجتهاد . قال السَّخاويُّ بعد

(١) زيادة من [ب] .
(٢) في [ب] زعمته .
(٣) في [ب] عجبٌ .
(٤) زيادة من [ب] .

أن نقلَ هذا الكلامَ عن صاحب الترجمةِ في وصف نفسِه ما أحسنَ قولَ بعضِ الأستاذين في الحساب ما اعترف به عن نفسه مما يُوهم به أنه [متّصفٌ . أولُ][1] دليلٍ على بلادته وبُعْدِ فهمِه لتصريح أئمةِ الفنِّ بأنه فنُّ ذكاءٍ ونحو ذلك . وكذا قولُ بعضِهم دعواه الاجتهاد ليستُرَ خطأَه ونحو هذا ، وقد اجتمع به بعضُ الفضلاءِ ورام التكلُّمَ معه في مسألة فقال إن بضاعتي في علم النحوِ مزْجاةٌ . وقولٌ آخَرَ له أعْلِمْني عن آلات الاجتهادِ ما بقيَ أحدٌ يعرِفُها فقال له نعم ما بقيَ من له مشاركةٌ فيها [لا][2] على وجه الاجتماعِ في واحد بل مفرّقاً، فقال له: فاذكرْهم لي ونحن نجمَعُهم لك ونتكلم معهم فإن اعترف كلُّ واحدٍ لك بعلمه وتميُّزك فيه أمكن نُوافِقَك في دعواك فسكتَ ولم يُبْدِ شيئاً . وذكر أن تصانيفَه زادت على ثلاثمئة كتابٍ رأيتُ منها ما هو في ورقة ، وأما ما هو دون كُرّاسةٍ فكثيرٌ وسمّي منها شرحَ الشاطبية . وألفيّةٌ في القراءات . مع اعترافه بأنه لا شيخَ له فيها . ومنها ما اختلسه من تصانيف شيخنا يعني ابنَ حجر منها (كتابُ النقول في أسباب النزول) و (عينُ الإصابة في معرفة الصحابة) و (النُّكَتُ البديعات على الموضوعات) و (المَدْرَج إلى المُدْرَج) و (تذكرةُ المُؤتسي بمن حدّث ونسي) و (تحفةُ النابه بتلخيص المُتشابه) و (ما رواه الواعون في أخبار الطاعون) و الأساس في مناقب بني العباس) و (جزءٌ في أسماء المدلّسين) و (كشفُ النقاب عن الألقاب) و (نشرُ العبير في تخريج أحاديثِ الشرحِ الكبير) قال فكلُّ هذه مصنفاتُ شيخِنا وليته إذا اختلسها لم يَمْسَخها ولو نسَخَها على وجهها لكان أنفَعَ . ومنها ما هو لغيره ، وهو الكثيرُ ، هذا إن كانت المَسْخياتُ موجودةً كلُّها ، وإلا فهو كثيرُ المجازفة . جاءني مرةً فزعم أنه قرأ مُسندَ الشافعيِّ على القميصي في يوم فلم يلبَثْ أن جاء القميصيُّ وأخبرني متبرّعاً بما تضمن كذِبَه حيث أخبر أنه بقيَ منه جانبٌ . قال السخاويُّ وقال إنه عمِل (النفحة المِسْكية والتحفة المكّية)

---

(١) في [ب] منصف أدلُّ .

(٢) زيادة من [ب] .

في كرّاسة وهو بمكة ، على نمط (عُنوان الشرف) لابن المَقْريِّ في يوم واحد وأنه عمِل ألفيةً في الحديث فائقةً على (ألفية العراقي) إلى غير ذلك مما يطول شرحُه ثم قال كلُّ ذلك مع كثرة ما يقع له من التحريف والتصحيفِ وما ينشأ عن عدم فهمِ المرادِ لكونه لم يزاحم الفُضَلاءَ في دروسهم ولا جلس معهم في شأنهم وتعريسِهم بل استند بأخذه من بطون الدفاترِ والكتبِ واعتمد ما لا يرتضيه مَن للإتقان صحِب . وقد قام الناسُ عليه كافةً لمّا ادّعى الاجتهادَ ثم قال وبالجملة فهو سريعُ الكتابةِ لم أزل أعرِفُه بالهَوَس ومزيدِ الترفُّع حتى على أمه بحيث كانت تزيد في التشكّي منه ولا زال أمرُه في تزايد من ذلك فالله يُلْهِمُه رُشْدَه . ونقل عنه أنه قال تركتُ الإفتاءَ والإقراءَ وأقبلتُ على الله . وزعم أنه رأى مناماً يقتضي ذمَّ النبيِّ ﷺ له وأمرَ خليفتَه الصّدّيقَ بحبسه سنةً ليُراجِعَ الإقراءَ والإفتاءَ وأنه استغفر اللهَ بعد ذلك وأقبل على الإفتاء بحيث لو جيءَ إليه بفُتيا وهو مشرِفٌ على الغرق لأخذها ليكتُب عليها . قال ومن ذلك أنه توسل عند الإمامِ [البرهانِ][1] الكَرَكي في تعيينه لحجّة كانت تحت نظره فأجابه وزاد من عنده ضِعْفَ الأصلِ فما قال له جُزيتَ خيراً ولا أبدي كلمةً تُؤذِنُ بشكره . قال ومن هَوَسه أنه قال لبعض [١٥٥] تلامذتِه إذا صار إلينا القضاءُ قرّرنا لك كذا وكذا بل تَصير أنت الكلَّ . هذا حاصلُ ما ذكره السخاويُّ في كتابه الضوء اللامع في ترجمة الجلالِ السيوطيِّ وختَمها بقوله إنه ألّف مؤلّفاً سماه : الكاوي في الرد على السخاوي .

(وأقول) لا يخفى على المنصف ما في هذا المنقولِ من التحامل على هذا الإمام فإنه ما اعترف به من صعوبة علمِ الحسابِ عليه لا يدلَ على ماذكره من عدم الذكاءِ فإن [٤٩أ] هذا الفنَّ لا يُفتح فيه على ذكيّ إلا نادراً كما نشاهده الآن في أهل عصرنا ، وكذلك سكوتُه عند قولِ القائلِ له تجمع لك أهلَ كلِّ فنٍّ من فنون الاجتهادِ فإن هذا كلامٌ خارجٌ عن الإنصاف لأن ربَّ الفنونِ الكثيرةِ لا يبلُغ تحقيقَ كلِّ واحدٍ منها ما يبلُغه مَن هو مشتغلٌ به على انفراده ، وهذا معلومٌ لكل أحدٍ ،

---

(١) في [ب] البرهاني .

[وكذا][1] قولُه أنه مَسَخ كذا وأخذ كذا ليس بعيب ، فإن هذا ما زال دأبَ المصنِّفين يأتي الآخَرُ فيأخذ مِن كُتب مَن قبله فيختصرُ أو يُوضّح أو يعترِضُ أو نحوَ ذلك من الأغـراض التي هي الباعثةُ على التصنيف ، ومَنْ ذاك الذي يعمِـد إلى فنّ قد صنّف فيه مَن قبله فلا يأخُذ من كلامه ؟ وقولُه إنه رأى بعضَها في ورقة لا يخالِفُ ما حكاه صاحبُ الترجمةِ من ذكر عددِ مصنّفاتِه فإنه لم يقُل إنها زادتْ على ثلاثمئة مجلدٍ بل قال إنها زادت على ثلاثمئةِ كتابٍ وهذا الاسمُ يصدقُ على الورقة وما فوقها . وقولُه إنه كذّبه القميصيُّ بتصريحـه إنه بقيَ من المسند بقيةٌ ليس بتكذيب فربما كانت تلك البقيةُ يسيرةً والحكمُ للأغلب ، لا سيما والسهوُ والنسيانُ من العوارض البشريةِ فيُمكن أنه حصل أحـدُهما للشيخ أو تلميذِه . وقولُه إنه كثيرُ التصحيفِ والتحريفِ مجرَّدُ دعوى عـاطلةً عن البرهـان فهذه مؤلفاتُه على ظهر البسيطةِ محرّرةٌ أحسنَ تحريرٍ ، ومُتقنةٌ أبلغَ إتقانٍ . وعلى كل حالٍ فهو غيرُ مقبولٍ عليه لِما عرفتَ من قول أئمةِ الجرحِ والتعديلِ بعدم قَبولِ الأقرانِ في بعضهم بعضاً مع ظهور أدنى منافسةٍ فكيف بمثل المنافسةِ بين هذين الرجلين التي أفضتْ إلى تأليف بعضِهم في بعض ! فإن أقلَّ من هذا يوجب عدمَ القبولِ والسَّخاويُّ رحمه الله وإن كان إماماً غيرَ مدفوعٍ لكنه كثيرُ التحاملِ على أكابر أقرانِه كما يعرِفُ ذلك من طالع كتابه (الضوء اللامع) فإنه لا يُقيم لهم وزناً بل لا يَسْلَم غالبُهم من الحط منه عليه ، وإنما يعظِّمُ شيوخَه وتلامذَته ومن لم يعرِفه ممن مات في أول القرنِ التاسعِ قبل موتِه ، أو مَن كان من غير مِصْره أو يرجو خيرَه أو يخاف شرَّه .

وما أحسنَ ما ذكره في كتابه الضوء اللامع في ترجمة (عبد الباسط بن يحيى شرف الدين) فإنه قال وربما صرح بالإنكار على الفقهاء فيما يسلُكونه من تنقيص بعضهم لبعض . وقد حكى أنه بينما هو عند الدوّادار وبين يديه فقيةٌ وإذا بآخرَ ظهر من الدوّار فاستقبله ذلك الجالسُ بالتنقيص عند صاحبِ المجلِس واستمر

---

(١) في [ب] كذلك .

كذلك حتى وصل إليهم فقام إليه ثم انصرف فاستدبره [القادم][1] حتى اكتفى ثم توجّه قال فسألني الدوادار مَن الصادقُ منهما فقلت أنتم أخبرُ فقال إنهما كاذبان فاسقانِ ونحوَ ذلك انتهى . وأما ما نقله من أقوال من ذكره من العلماء مما يُؤذن بالحطّ على صاحب الترجمةِ فسببُ ذلك دعواه الاجتهادُ كما صرّح به وما زال هذا دأبَ الناسِ مع مَن بلغ إلى تلك الرتبةِ ولكن قد عرّفناك في ترجمة ابنِ تيميةَ أنها جرت عادةُ الله سبحانه كما يدل عليه الاستقراءُ برفع شأنِ مَن عُودي لسبب علمِه وتصريحِه بالحق وانتشارِ محاسنِه بعد موتِه وارتفاعِ ذكرِه وانتفاعِ الناسِ بعلمه . وهكذا كان أمرُ صاحبِ الترجمةِ فإن مؤلفاتِه انتشرتْ في الأقطار وسارتْ بها الرُّكبانُ إلى الأنجاد والأغوارِ [١٥٦] ورفع اللهُ له من الذكر الحسنِ والثناء الجميلِ ما لم يكن لأحد من معاصريه والعاقبةُ للمتقين .

ولم يذكر السَّخاويُّ تاريخَ وفاةِ المترجَمِ له لأنه عاش بعد موتِه فإن السَّخاويَّ (مات) في سنة (٩٠٢) كما سيأتي في ترجمته إن شاء الله تعالى تجاوز اللهُ عنهما جميعا وعنا بفضله وكرمِه وكان موتُ صاحبِ الترجمة بعد أذانِ الفجر المُسفرِ صباحَه عن يوم الجمعةِ تاسعَ عشرَ جُمادى الأولى سنة ٩١١ إحدى عشْرةَ وتِسعمئة .

٢٣٠ ـ عبدُ الرحمنِ بنُ الحسنِ الأكوعُ[2]

شيخُ الفروعِ ومحققُها ، قرأها بمدينة ذمارِ على أكابر شيوخِها كالعلامة الحسنِ بنِ أحمدَ الشبيبيِّ وأقرانِه ، ثم ارتحل إلى صنعاءَ ودرس في شرح الأزهارِ وبيانِ ابنِ مظفّر في جامعها ورغِبَ إليه الطلبةُ واجتمعوا إليه فكان يحضُر درسَه جماعةٌ نحو الثلاثين والأربعين . ثم ما زال الناسُ يأخذون عنه أياماً طويلةً . وكان

---

(١) في [ب] القائم .

(٢) نيل الوطر (٢/٢٦ رقم ٢٤١) فجر العلم ومعاقله في اليمن ؛ للقاضي إسماعيل بن علي الأكوع (٤/٢١٢٠ رقم ٣٨) .

أخوه (عليُّ بنُ حسنِ الأكوعُ) وزيرَ الإمام المَهديِّ العباسِ بنِ الحسينِ ثم [وزيراً][1] لولده مولانا خليفةِ العصرِ المنصورِ بالله في أوائل خلافتِه المباركةِ ثم نكبه ونكَب جميعَ قرابتِه وكان من جملتهم صاحبُ الترجمةِ وصُودروا جميعاً على تسليم أموالٍ أُخذَت منهم وكان ذلك في سنة (١١٩٣) ثم أُفرِج عنهم ، وتعقَّب ذلك أنه ضعُفَ بصَرُ المترجَمِ له ثم ترك التدريسَ حتى مات وكان ملازماً للطاعات محافظاً على الجماعات أيام ذهابِ بصرِه ، وكان قبل ذلك رافِهَ العيشِ متأنِّقاً في مطعمه ومشْرَبه وملبَسِه لا شُغلة له بطلب الرزقِ ولا التفاتَ منه إلى ذلك قد كفاه أخواه مُؤْنةَ الطلبِ وأحدُهما (عليٌّ) المتقدِّمُ ذِكرُه والآخَرُ (عبد الله بنُ الحسنِ) وكان متعلِّقاً بالأعمال الجليلةِ من أعمال الدولةِ حتى وليَ بندر المخاومات في أيام الإمام المَهديِّ .

وقرأتُ على صاحب الترجمةِ أوائلَ شفاء الأميرِ الحسين ومات في شهر ذي الحِجَّة سنة ١٢٠٦ ستٍّ ومئتين وألفٍ .

٢٣١ ـ عبدُ الرحمنِ بنُ عليِّ بنِ محمدِ بنِ عمرَ بنِ عليِّ بنِ يوسُفَ ابنِ أحمدَ بنِ عمرَ الشيبانيُّ الوبيديُّ الشافعيُّ المعروفُ بابن الدّيبع[2]

وهو لقبٌ لجده الأعلى عليِّ بنِ يوسفَ ومعناه بلغة النّوبية الأبيضُ ولد في عصر يوم الخميسِ رابعَ المحرَّم سنة ٨٦٦ [٤٩ب] ستٍّ وستين وثمانِمئةٍ بزَبيد ونشأ بها فحفظ القرآنَ وتلاه للسبع على خاله أبي النجا والشاطبيةَ والزُّبَد للبارزي وبعضَ البهجةِ واشتغل في علم الحسابِ والجبْرِ والمقابلةِ والهندسةِ والفرائضِ والفقهِ والعربيةِ على خاله المُشارِ إليه وعلى إبراهيمَ بنِ جعمانَ وفي الحديث

---

(١) في [ب] وزرَ .

(٢) الأعلام (٣/٣١٨) . والروض الأغن (٢/٢٠ ـ ٢١ رقم ٤٠٧) . والضوء اللامع (٤/١٠٤ ـ ١٠٥ رقم ٢٩٥) . وفهرس الفهارس (١/٤١٢ ـ ٤١٥) رقم ٢٠٧) . ومعجم المؤلفين (٢/١٠٢ رقم ٦٩١٥) . والكواكب السائرة (٢/١٥٨ ـ ١٥٩) . وشذرات الذهب (٨/ ٢٥٥ ـ ٢٥٦) .

والتفسيرِ على الزينِ أحمدَ الشَّرجي وَحجّ مراراً أولُها في سنة (٨٨٣) وقرأ بمكة على السَّخاوي ثم برع لا سيما في فن الحديثِ واشتهر ذكرُه وبعُدَ صِيتُه وصنَّف التصانيفَ منها (تيسيرُ الوصولِ إلى جامع الأصول) اختصره اختصاراً حسناً وتداوله الطلبةُ وانتفعوا به وفي التاريخ (قرة العيون بأخبار اليمنِ الميمون) و(بغيةُ المستفيد بأخبار مدينةِ زبيد) وكان السلطانُ عامرُ بنُ عبدِ الوهابِ قد عظّمه وولّاه تداريسَ وله أشعارٌ في مسائلَ علميةٍ وضوابطُ وتحصيلاتٌ ، وله شهرةٌ في اليمن طايلةٌ إلى الآن(١) .

٢٣٢ ـ السيدُ عبدُ الرحمنِ بنْ قاسمِ المداني(٢)

قرأ علمَ الفقه بمدينة ذمارٍ ثم رحل إلى صنعاءَ وأخذ في غيره فشارك مشاركةً ركيكةً لغلبة علمِ الفقهِ عليه ثم درّس في علم الفقه بصنعاءَ وأخذ عنه الناسُ طبقةً بعد طبقةٍ وأخذتُ عنه في شرح الأزهارِ في أوائل أيامِ طلبي ، وكان زاهداً ورعاً متقلّلاً من الدنيا عفيفاً حسنَ الأخلاقَ جميلَ المحاضرةِ [واعياً](٣) في الفوائد العلميةِ ، بحيث إنه صار عاجزاً لا يمشي إلا متوكّياً على العصا وكان إذا لقيني قام واعتمد على عصاته ثم باحثني بمباحثَ فقهيةٍ دقيقةٍ وكنتُ إذ ذاك قد أمعنتُ في طلب علمِ الفقهِ [١٥٧] على غيره وكان يُحب المُجونَ من دون مجاوزةٍ للحد مع ظرافةٍ زايدة وتواضُعٍ كاملٍ (مات) في شهر [ذي](٤) القَعدة سنة ١٢١١ إحدى عشرة ومئتين وألفٍ وأظنُّه قد قارب التسعين رحمه الله .

---

(١) سها المؤلف عن وفاة المترجم له فوفاته بزبيد ضحى يوم الجمعة السادس أو السابع والعشرين من شهر رجب سنة ٩٤٤ أربع وأربعين وتسعمئة . وشعره موجود مشهور رحمه الله .
حاشية الطبعة السابقة (زبارة) .
(٢) نيل الوطر (٢/ ٣٥ رقم ٢٥٢) . وهجر العلم (٤/ ١٩٨٣ رقم ٢) .
(٣) في [ب] راغباً .
(٤) زيادة من [أ] .

٢٣٣ ـ عبدُ الرحمنِ بنُ محمدِ بنِ محمدِ بنِ محمدِ بنِ الحسنِ ابنِ محمدِ بنِ جابرِ بنِ محمدِ بنِ إبراهيمَ بنِ محمدِ ابنِ عبدِ الرحيمِ وليُّ الدين(١)(٢)

الإشبيليُّ الأصلِ التونسيُّ ثم القاهريُّ المالكيُّ المعروفُ بابن خلدون(٣) ولد في أول رَمضان سنة ٧٣٢ اثنتين وثلاثين وسبْعمئة بتونُسَ وحفِظَ القرآنَ والشاطبيّتين ومختصَرَ ابنِ الحاجبِ الفرْعيَّ والتسهيلَ في النحو وتفقَّه بجماعة من أهل بلدِهِ وسمِع الحديثَ هنالك وقرأ في كثير من الفنون ومهَرَ في جميع ذلك لاسيما الأدبُ وفنُّ الكتابةِ ثم توجّه في سنة (٧٥٣) إلى فاسٍ فوقع بين يدَيْ سُلطانِها . ثم امتُحن واعتُقل نحوَ عامين ثم وليَ كتابةَ السرِّ وكذا النظرَ في المظالم ، ثم دخَل الأندلُسَ فقدِم غَرْناطة في أوائل ربيعِ الأولِ سنة (٧٦٤) وتلقّاه سلطانُها ابنُ الأحمرِ عند قدومِه ونظمه في أهل مجلسِه وكان رسولَه إلى عظيم الفِرَنج بإشبيليةَ فقام بالأمر الذي نُدب إليه . ثم توجّه في سنة (٧٦٦) إلى بُجّايةَ ففوّض إليه صاحبُها تدبيرَ مملكتِه مدةً ، ثم استأذن في الحج فأذِن له فقدِمَ الديارَ المصْريةَ في ذي القعدةِ سنَةَ (٧٨٤) فحج ثم عاد إلى مصرَ فتلقّاه أهلُها وأكرموه وأكْثروا من ملازمته والتودُّدِ إليه وتصدَّر للإقراء في الجامع الأزهرِ مدةً ثم

---

(١) الأعلام (٣/ ٣٣٠) . والضوء اللامع (٤/ ١٤٥ ـ ١٤٩ رقم ٣٨٧) . ومعجم المؤلفين (٢/ ١١٩ ـ ١٢١ رقم ٧٠٣٥) . وشذرات الذهب (٧/ ٧٦ ـ ٧٧) . وكشف الظنون (١/ ٢٧٨ و٨٣٥) . وإيضاح المكنون (٤/ ٢٢٨) .

(٢) ختم العلامة ابن خلدون الجزء الأخير من تاريخه « العِبَر . . . » بالتعريف بنفسه ، وهو ما طبع بعد ذلك مستقلاً بعنوان : « التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً » (دار الكتاب اللبناني ـ دار الكتاب المصري ١٩٧٩م) . وانظر ترجمته في إنباء الغمر (٢/ ٣٣٩ رقم ١٨) .

(٣) في التعريف (ص٤) ينص ابن خلدون : « ونسبنا في حضرموت ، من عرب اليمن إلى وائل بن حُجْر ، من أقيال العرب معروف وله صحبة . . . » .

قرّره الظاهرُ بُرقوقٌ في قضاء المالكيةِ بالديار المصريةِ في جُمادى الآخرة سنةَ (٧٨٦) وفتَك بكثير من الموقعين وصار يعزِّر بالصفْع ويسمِّيه الزّجّ فإذا غضب على إنسان قال زُجُّوه فيُصفع حتى تحمَّر رقبتُه . وعُزل ثم أُعيد وتكرّر له ذلك حتى مات قاضياً فجاءةً في يوم الأربعاءِ لأربع بقينَ من رمضانَ سنةَ ٨٠٨ ثمانٍ وثمانِمِئةٍ ودُفن بمقابر الصُّوفيةِ خارجَ بابِ النصْرِ . ودخل مع العسكرِ في أيام انفصالِه عن القضاء لقتال تَيمورَ فقدّر اجتماعَه به وخادعه وخلَصَ منه بعد أن أكرمه وزوّده .

قال بعضُ مَن ترجمه : إنه كان في بعض ولاياتِه يُكثر مِن سماع المُطْرِبات ومُعاشرةِ الأحداثِ وقال آخرُ : كان فصيحاً مُفوَّهاً جميلَ الصورةِ حسنَ العِشْرة إذا كان معزولاً فأما إذا وليَ فلا يعاشرُ بل ينبغي أن لا يرى . وقال ابنُ الخطيب إنه رجلٌ فاضلٌ جمُّ الفضائلِ رفيعُ القدرِ أصيلُ المجدِ وقور المجلسِ عالي الهِمّةِ قويُّ الجأشِ ، متقدِّمٌ في فنون عقْليةٍ ونقليةٍ متعدِّدُ المزايا شديدُ البحْثِ كثيرُ الحِفْظِ صحيحُ التصوُّرِ بارعُ الخطِّ حسَنُ العِشْرة . وأثنى عليه المقريزيُّ وكان الحافظُ أبو الحسنِ الهيثميُّ يبالغ في الغضّ منه ، قال الحافظُ ابنُ حجرٍ : فلما سألتُه عن سبب ذلك ذكَر لي أنه بلغه أنه قال في الحسين السِّبْطِ رضي الله عنه إنه قُتل بسيف جدِّه ثم أردف ذلك بلعن ابنِ خلدون وسبِّه وهو يبكي . قال ابنُ حجرٍ لم توجَدْ هذه الكلمةُ في التاريخ الموجودِ الآن وكأنه كان ذكرَها في النُّسخة التي رجَع عنها قال : والعجبُ أن صاحبَنا المقريزيَّ كان يُفْرِط في تعظيم ابنِ خلدونَ لكونه كان يجزِم بصحة نسَبِ بني عُبيدٍ الذين كانوا خلفاءَ بمصْرَ ويخالف غيرَه في ذلك ويدفع ما نُقل عن الأئمة من الطعن في نسبهم ويقول إنما كتبُوا ذلك المحضَرَ مراعاةً للخليفة العباسيِّ . وكان المقريزيُّ ينتمي إلى الفاطميين كما سبق فأحب ابنَ خلدونَ لكونه أثبتَ نسبَهم وجهِلَ مرادَ ابنِ خلدونَ فإنه كان لانحرافه عن العلوية يُثْبِت نسبَةَ العُبيديين إليهم لِما اشتهرَ من سوء مُعتقَدِهم ، وكونِ بعضِهم نُسِبَ إلى [٥٠أ] الزندقة وادّعاء الإلهيةِ كالحاكم ، فكأنه أراد أن يجعلَ ذلك ذريعةً إلى الطعن هكذا حكاه السَّخاوي عن ابن حجرٍ واللهُ أعلمُ بالحقيقة . وإذا صح

[١٥٨] صدورُ تلك الكلمةِ عن صاحب الترجمةِ فهو ممن أضله اللهُ على علم .

وقد صنّف تاريخاً كبيراً في سبع مجلَّداتٍ ضخْمةٍ أبان فيها عن فصاحة وبَراعةٍ وكان لا يتزيّا بزيّ القُضاةِ بل مستمرٌّ على زِيّ بلاده ، وله نظْمٌ حسنٌ فمنه :

أسْرِفْنَ في هجري وفي تعذيبي ... وأطِلْنَ موقفَ عَبْرتي ونحيبي
وأبينَ يومَ البَيْنِ وقفةَ ساعةٍ ... لـوداع مشغـوفِ الفـؤادِ كئيـبِ

وترجمه ابنُ عمارٍ أحدُ من أخذ عنه فقال الأستاذُ المنوَّه بلسانه سيفُ المحاضرةِ كان يسلُك في إقرائه للأصول مسْلَكَ الأقدمين كالغزالي والفخْرِ الرازيِّ مع الإنكار على الطريقة المتأخرةِ التي أحدَثَها طلبةُ العجَمِ ومن تبِعَهم من التوغّل في المُشاحَّة اللفظيةِ والتسلسلِ في الحدِّية والرسْميةِ اللتين أثارهما العضُدُ وأتباعُه في الحواشي عليه ، ويَنْهى الناقلَ غضونَ إقرائه عن شيء من هذه الكتبِ مستنداً إلى أن طريقةَ الأقدمين من العرَب والعجمِ وكُتبَهم في هذا الفنِّ على خلاف ذلك ، وأن اختصارَ الكتبِ في كل فنٍّ والتقيُّدَ بالألفاظ على طريقة العضُدِ وغيرِه من مُحدَثات المتأخرين والعلمُ وراءَ ذلك كلِّه . قال وله من المؤلفات غيرِ الإنشاءاتِ النثريةِ والشعريةِ التي هي كالسحر ، التاريخُ العظيمُ المترجَمُ بالعِبرَ في تاريخ الملوكِ والأممِ والبَرْبر . حوَتْ مقدِّمتُه جميعَ العلوم[1] .

---

(١) في هامش [ب] ما نصه :
ممن ينبغي ذكرُه هنا الشيخُ العلامةُ عبدُ الله بنُ محيي الدين الغَراسي كان من أعيان ذوي الكمالِ حُلوَ العبارةِ ، طلب العلم فاستفرغ الوُسْعَ فيه ملاحظته العِنايةُ أخذ عن السيد الإمام عبد الله بنِ لُطْفِ الباري في النحو وعلى القاضي العلامة أحمدَ بنِ حسين الهبل في النحو والأصولِ والصرفِ والبيانِ ، وأخذ على البدر الأميرِ الأمّهاتِ وغيرَها من كتب الحديث ، وعلى المولى محمد بن زيد بن محمدٍ وخلْقٍ ، ومولدُه في يوم الخميس ثالثٍ وعشرين من شهر جُمادى الآخرة سنة ١١٣٤ أربع وثلاثين ومئةٍ وألفٍ ، وله في الشعر يدٌ طُولىٰ ، ونظمَ الخصائصَ الكُبرى للسيوطي نظماً حلواً منه :

أولُهـا خصـائـصٌ فـي ذاتـه ... خُصَّ بها المختارُ في حياتِهِ
بـأنـه أولُ مَـنْ قـد خُلِقـا ... مـن النبيين فكـن مصـدِّقـا =

٢٣٤ ـ عبدُ الرحمنِ بنُ محمدِ بنِ نهشلٍ الحَيْميُّ الحافظُ الكبيرُ العلامةُ الشهير[١]

كان من العلماء الجامعين بين علمِ المعقولِ والمنقولِ ، وله اشتغالٌ بالتدريس في الأمهات ونشرِها وبمثل العضُدِ وحواشيه والمُطوَّلِ وحواشيه والرَّضيِّ في النحو وسائرِ الكتبِ المفيدةِ ، وقد أخذ عنه الناسُ واشتهر . ومن جملة تلامذتِه العلامةُ الحسنُ بنُ أحمدَ الجلالُ وجماعةٌ أكابر ومنهم القاضي أحمدُ بنُ سعدِ الدين المسْوريُّ والقاضي أحمدُ بنُ صالحِ بنِ أبي الرّجال ، ولكنه ما سلِم من الامتحان من أهل عصرِه بسبب اشتغالِه بالأمهات عِلْماً وعملاً وتدريساً ، وليس ذلك ببدْعٍ فهذا شأنُ هذه الديار من قديم الأعصار . ومن مشايخه السيدُ الحسنُ بنُ شمسِ الدينِ ويحيى بنُ أحمدَ الصابونيُّ والحافظ ابنُ عَلّان ، وبالجملة فصاحبُ الترجمةِ من أكابر العلماءِ المتبحِّرين في [جمع][٢] العلومِ وما زالُ مُكِبّاً على ذلك حتى توفاه اللهُ تعالى سابعَ وعشرين ربيعِ الأول سنةَ ١٠٦٨ ثمانٍ وستين وألفٍ بصنعاءَ ودُفن بجربة الروض .

=

وأنــه قُــدِّم فــي نُبــوّتــهْ   وآدمٌ منْجــدِلٌ فــي طينتــهْ
وأنــه أولُ مــن قــال بلــىْ   حين ألسْتُ قال خلّاقُ المَلا
وخُصّ بـالإسـراء ومـا تضمَّنـهْ   ممـا حـوَتْـه الكتُبُ المـدوَّنـهْ

ومنه :

وأنـــه أرسلـــه الله بـــلا   شكٌّ إلى الجنّ بإجماع الملا
وقــال قــومٌ إنــه قــد أُرسِـلا   إلى الملائك الكِرامِ الكُمّلا

وله تخريجُ أحاديثِ الثمراتِ وهو كتابٌ بديعٌ جداً كان أثنى عليه البدرُ الأمير كثيراً وولِيَ أوقافَ صنعاءَ فقام بها أتمَّ قيامٍ وحُمدت سيرتُه فيها ، وبالجملة فكان من محاسن الدهرِ .

(١) الروض الأغن (٢/٣٠ ـ ٣١ رقم ٤٢١) . وهدية العارفين (٥/٥٤٨) . ومصادر الفكر العربي ص٥٦ .

(٢) في [ب] جميع .

٢٣٥ ـ عبدُ الرحمنِ بنُ يحيى الآنسيُّ ثم الصنعاني(١)

ولد في شهر ذي القَعدةِ سنة ١١٦٨ ثمانٍ وستين ومئةٍ وألْفٍ ، ونشأ بصنعاءَ فأخذ في علم العربيةِ وغيرِه عن جماعة كالسيد [العلامة](٢) إسماعيلَ بنِ إسماعيلَ ابنِ ناصرِ الدين ، والسيدِ العلامةِ عبدِ الله بنِ محمدٍ الأميرِ وغيرِهما وأخذ في الفقه على شيخنا العلامةِ أحمدَ بنِ محمد الحرازيّ ، وفي الحديث على المحدث العلامةِ لُطفِ الباري بنِ أحمدَ الورد ، وأكبّ على المطالعة واستفاد بصافي ذهنِه الوقّاد ، ووافي فكْره النقّادِ علوماً جمّة ولاسيما في العلوم الأدبيةِ فهو فيها أحدُ أعيانِ العصرِ المُجيدين . وولّاه خليفةُ العصرِ حفظه الله القضاءَ في بعض البلادِ اليمنيةِ ثم نقله إلى بلاد حجّةَ ، وولاه قضاءَ تلك الجهاتِ وما والاها ، وباشره مباشرةً حسنةً بعفة وصيانةٍ وحُرمةٍ ومهابةٍ وصَرامةٍ بحيث صار أمرُه فيها أنفَذَ من أمر العمال وقد يغزو بعضَ المُبْطِلين أو المخالفين للشرع بجماعة معه ويُقْدِم إقداماً يدل على شَجاعة ويسلُك مسالِكَ يقودُه إليها حسنُ التدبيرِ ، فبمجموع هذه الأوصافِ صار لا يسُدُّ غيرُه مسدَّه ، ولا يقوم مَقامَه سواه ، مع أن هذه الولايةَ هي دون جليلِ قدره ؛ ولكنّ مثلَ تلك الجهاتِ مع شَرارةِ أهلِها وتعجرُفِهم وقوةِ صَولتِهم لا يُنفّذ الأحكام [١٥٩] الشرعية فيهم إلا مثلُه ومع هذا فهو عاكفٌ على مطالعة العلومِ على اختلاف أنواعِها مستغرقٌ غالبَ ساعاتِه في ذلك ، كثيرُ المذاكرةِ والمباحثةِ في المسائل الدقيقةِ ، مغرمٌ بنظم الأشعارِ الفائقةِ الجاريةِ على نمط العرّبِ المُحبّرةِ بخالص اللغةِ وغَريبها ، وله من النثر البليغِ ما يفوق الوصْفَ . وقد اجتمعتُ به فرأيتُ من حسن محاضرتِه وطيبِ مُنادمتِه وقوةِ ذِهنِه وسرعة فهمِهِ ما يقصُر عنه الوصْفُ ، [وقد](٣) كتب إليّ رسالةً مشتملةً على

---

(١) الأعلام (٣/٣٤١) . ونيل الوطر (٢/٤٣ ـ ٤٤ رقم ٢٥٨) . وهدية العارفين (٥/٥٥٧) . ومعجم المؤلفين (٢/١٢٦ رقم ٧٠٧٣) . والروض الأغن (٢/٣٣ ـ ٣٤ رقم ٤٢٤) . ومصادر الفكر العربي ص٣٥٤ .

(٢) زيادة من [ب] .

(٣) زيادة من [أ] .

عشرة أسئلةٍ أجبتُ عليها برسالة سمَّيتُها (طيبُ النشْر في جواب المسائلِ العشْر) وهي موجودةٌ في مجموع رسائلي ، وكتب إليّ هذه القصيدة الطنّانةَ بعد أن قدّم بين يَدَيها هذا النثرَ الفائقَ ، ولفظُه : من عبد الرحمنِ بنِ يحيى غفر اللهُ لهما ، إلى المولى المنسوبِ إلى كل علمْ نسبةً مؤثّرةً في العين عن ملَكة قويةِ البِنا . على عناية وعنا . الموضوعِ بأول الأُولى من طبقات أهلِه لا تقتضيه المعاجيم . بل بأحقية التقديم المسلّمةَ إليه من كل عظيم . الموصوفِ به على أفعل التفضيلِ وصِيَغِ التكثيرِ التامّة ، وتأنيثِ المبالغةِ ذي العلامةِ من الأعلم والعلاّم والعلامة :

علامةُ العلماءِ والبحرُ الذي لا ينتهي ولكل بحرٍ ساحلُ

مَن لا تُضرب اليومَ آباطُ المطَيِّ [إلا إلى][1] مثله . ولا يُخَطّ في بياض النهارِ كسواد ظِلِّه . والقاضي المقرونُ بمعيّة اللام بوجود مُقتضيها وانتفاءِ مانعِها . المسدَّدُ بالملك في مطالع قضاياه ومقاطعِها [٥٠ب] :

قاضٍ إذا اشتبه الأمرانِ عَنَّ له رأيٌ يفرّق بين الماءِ واللبنِ

بحرُ الإسلام . حسنةُ الأيام . أكرمُ مَن شرب ماءَ الغمام . مُدَّت مدّتُه ، وعُدّت عُدّتُه . وحُرِست مُهجتُه . وحسُنتْ نهجتُه . وأونسَتْ بهجتُه .

(أما بعد) فإني أحمَدُ إليك اللهَ على تمام ما أولاه . وحُسن بَلاه . على أني لم أكن عبداً شكوراً . وكان الإنسان لربه كفوراً . وأُنهي إلى حضرة علمِك المُنوَّرة . ورَوضةِ أدبِك المنورة ـ كَمَدي بمفارقتها . وشوقي لمشاهدتها وكَلفي بفائِدتها . وحاجتي لعائِدتها . وإني لا أذكُر منك ذلك المجلسَ القصير ، واللقاءَ بالملتقى من جناح طائرٍ يطير . إلا وقفت به من علمك على شاطىءِ بحرٍ لُجِّي . فاغترفْتُ غُرفةً بيدي . لم ينقع صَداي ولم يبلُغْ ثلْجي إلا أنشدتُ برنّة المتشجِّي :

[ياهل][2] إلى سرْحة الوادي مُؤَوِّبةً قبل المماتِ بذي وجْدٍ بها ناشي

---

(١) زيادة من [أ] .
(٢) في [أ] يأهل .

أَلِـمَّ إلمـامَـةً لـم تجتَـنِ ثمـراً　　　ولا تَفيّـأ ظُـلاً غيـرَ أكبـاشِ

ولولا تروُّحي بأملي أن أملا لزامك . والمثولِ أمامَك . مُثولاً أُصيب به من علمك خيراً . يزجُر لي بيُمنٍ طَيراً . ويقيني أن ما ذلك على الله بعزيز . ولا نائله من سائِله في حِرْز حريز . لقد ذهبتْ نفسي حسراتٍ . وضاقتْ بي فسيحاتُ البسيطاتِ :

أعلل النفسَ بالآمال أرقُبها　　　ما أضيقَ العيشَ لولا فُسحةُ الأملِ

هذا وقد تكلف الفكْرُ الجامدُ بمضر البليّات . والذهنُ الخامدُ بصَرْصَر النكَبات . عملَ هذه القصيدة . بشيء من مدائحك العديدة . على أني لم أحُلَّ بها عاطلاً . ولم أرفَعْ بها خاملاً . وصفاتُ ضوءِ الشمس تذهب باطلاً . لأن الوصفَ ما رفع احتمالاً أو قلّل اشتراكاً أو كشف معنىً . والشمسُ عن كل في غنى . وما لها في أي غَنا . ووصفُك أيها السيدُ الجليلُ . من ذلك القَبيل . في ذلك السبيل . على أني لو بصُرت أمري لما سيّرتُ إليك شعري فقد قال حسانُ بنُ ثابت :

وإنما الشعرُ لبُّ المرءِ يعرضُه　　　على المجالس إن كَيْساً وإن حَمقا[١٦٠]

ولكن غَلبت المِقّةُ على مُقتضى عدمِ الثقة . وشجّعني قولُه أيضاً :

وإن أصدقَ بيتٍ أنت قائلُه　　　بيتٌ يقـال إذا أنشـدتَـه صـدَقـا

فقلتُ ـ وما ضرَّ شعراً ـ مقابلاً بالتصديق الصَّريح ـ أن لا يكون ذا معنىً في لفظ فصيح . [وبعد][١] فأمامه منك عينُ الرضا . ذاتُ الكَلال عن العيب والإغضا . والسلامُ ختام[٢] :

ألا قامت تُنازعني ردائي　　　غداةَ نفضْتُ أحلاس الثَّواءِ
مهفهفةٌ كخوط البانِ تهفو　　　إلـيّ بعُنـق خـاذلـةِ الظبـاء

---

(١) لعلها زائدة .
(٢) انظر ديوان الشوكاني ص٦١ .

يلوح القُرطُ منه على هواءٍ يروقُك ذاهباً فيه وجائي
[ووجه فيه شائقة لـواعٍ تَواضَعهُ وفاتنة لرائي]
وحابسةٍ لذي نظر طَموحٍ عليه بلا أمامَ ولا وراءِ
وقد أرخىٰ مدامعُها ارتحالي وكانت ليس تَدري بالبكاء
وقالت لو أقمتَ لكان ماذا حنانيك التفرّقُ والتنائي
وعيشِكِ لو تُركتُ وما تشائي لما بعُدتْ سماؤُك من سمائي
ولكنّ الزمانَ له صُروفٌ وقد تعدو على القوم البَراءِ
وقبلي ما نبَتْ أرضٌ بحُرٍّ ففارَقَها بحُبٍّ أو قِلاء
فعنيّ لستُ بالرجل المُروّي ولا طوعَ الحِسانِ من النساء
وعزمي قد علمْتِ إذا استطارتْ به نيّةٌ تغلغلُ ذا مَضاء
فكم أغرى إلى وادي هُبوطي ذياباً بالتضوُّر والعُواء
وراعَ العُصْمَ في نِيقٍ صعودي وهاجَ الرُّبْدَ في خَبْتٍ نَجائي
على وجْناءَ تخترق المَوامي وتجتاز المياهَ على الظّماء
يعارضها اللصوصُ ليدرِكوها ومن يعلَقْ براكبة الهواء
فقادَتْها الأدلةُ اقتبالي وساقتْها لثانيةٍ انثنائي
وما انقشعَتْ غَيابتُها وفيها من الإبطاء من أبلىٰ بلائي
وكنتُ على معسكرها وحُكمي لهم إمّا علِمْت على سَوائي
بوضّاحٍ ضَمانِ المالِ عافٍ جنايا العمْدِ شدّاخِ الدماء
وسلْ عني العداةَ فعندهم مِنْ ممارستي مصدَّقةٌ ادعائي
وما أنا بالبخيل بنائيات الـ ـحقوق على الإضافة والثراء
ولا كلٌّ على الإخوان عيٌّ ولا شاكي الصديقِ من الجفاء
ولا بمُفحَّمٍ إن ناغمَتْني بناتُ الشعرِ منه بالحُداء
وقد جرّبتُ هذا الدهرَ حتى مرنتُ على المراضي والمسائي
ولم أعدم على الخطْب اصطباري ولم أفقِد على الهول اجترائي
[١٦١] ولا استوحشْتُ من شيءٍ أمامي ولم أحزَن على شيء ورائي[٥١أ]

ولولا عالمُ المصْرِ الذي سِرْ ... تُ عنه لما حنَنْتُ إليه نائي
لَنِعِـم محمـدٌ رجـلاً وحـقٌّ ... لـه وعليـه طيِّبةُ الثناء
هو البحرُ الذي جاشتْ بعلم ... غـواربُ مَـوجـه ذاتَ ارتمـاءِ
فطبّقـت البـلادَ وعـاد منهـا ... إليـه الفضـلُ عـن عـذر مـلاء
تعـالـى اللهُ مُعطيـه امتنانـاً ... وليـس اللهُ محظـورَ العطـاء
لقـد آتـاه علمـاً مـن لـدُنْـهُ ... يضيـق بـوُسْعـه ذاتُ القضـاء[1]
ولكنْ صدره المشروحُ أضحىَ ... كمـا بيـن الثُّـريـا والثـراء
وحيـن لقيتُـه بـادي بَـداء ... بـوقـت مثـلِ إبهـام القَطـاء
لقِيـتُ بـه الأئمـةَ فـي فنـون ... بفـرد الشخْـصِ متّحـدَ الـرّواء
ففـي علـم الكـلامِ أبـا علـيٍّ ... وفـي علـم اللغـاتِ أبـا العـلاء
وفي التصريف عثمانَ بنَ جنّي ... وفـي النحـو المبـرِّدَ والكِسـائي
وجـارَ اللهِ فـي علـم المعـاني ... وإبـرازِ النُّكـاتِ مـن الخفـاء
وابـنَ كثيـرِ الشيـخَ المُعـالي ... مـن التفسيـر خـافقـةَ اللـواء
وزيْنَ الدين في التحديث حفْظاً ... لإسنـاد ومتْـنٍ ذا وكـاء
ويحيى في الرجال بنقْد قولٍ ... جـرى فيـه بصفـو أو جفـاء
وفي التاريخ والأخبارِ جمّا ... عَهـا الـذهبـيَّ فهـاقَ الإنـاء
وفي الفقه ابنَ رشدٍ من تحلتْ ... نهـايتُـه بحسـن الابتنـاء
وعنـد قضـائـه ولـدي فتـاوا ... هُ عـن تَبـريـزه كشْـف الغطـاء
فلـو لازمتـه مـن بعـدُ أوكـا ... ن حظّـي منـه تكـرارَ اللقـاء
إذاً لغـدوتُ رأسـاً فـي علـوم ... يكـون بهـديـه فيهـا اهتـدائـي
أنـادي قـائـلاً قـولاً سـديـداً ... يُصـدَّق بيـن مُستمعـي النـداءِ
بأنك صاحبُ السهمِ المعلاّ ... ء بيـن سهـامِ إرثِ الأنبيـاء
وأنـك عـالـمُ القُطـرِ المسمَّى ... ومجتهـدُ الـزمـانِ بـلا مِـراء

(١) كذا في المخطوط [أ.ب] وصوابه الفاء : ذات الفضاء .

وأن مجـدَّدَ المئـةِ التـي نحـ ـن فيهـا لَهْـو أنـت بـلا امتِـراء
وأنـك لا نـرى لـك مـن مثيـل ولـم تـرَ مثـلَ نفسِـك فـي المرائـي
وأن شـريعـةَ الـديـن استنـارتْ بمـا سمَّيـتَ فيهـا للقضـاء
أصاب بك الخليفةُ [فرضَ عينٍ][1] عليـك مُضيَّقـاً وقـتُ الأداء
فلـو لـم تقْضِ بيـن النـاس طوعاً أثمْـتَ بمـا جنَحْـتَ إلـى الإبـاء
جُـزيـتَ عـن اليتيـم وأمِّـه والضـ ـعيـفِ وقـومِـه خيـرَ الجـزاء
أخـذْتَ لهـم بحقِّهـم فبـاتـوا وقـد أمِنـوا تعـدِّي الأقـويـاء
وطـائفـةٌ علـى قـاضٍ ومُفْـتٍ تـرادَوهـا بثـوب الأعميـاء
وسـاعـةَ مـا أتتْـك فككْـتَ منهـا مُعمّـاهـا بـواضحـة السَّنـاء
وهـذا ربـحُ علمِـك فـاستفِـدْ خيـ ـره فـي الابتـداء والانتهـاء
ولا بـرِحَـتْ سَـواري الغيـث صنعـا ءَ مـا طـرفْتُـك حيّـاً فـي الحـواء
فـإن تهلِـكْ فـلا شـامَـتْ عليهـا عيـونُ النـاس بـارقـةَ الحيـاء
ولا حملـتْ عَقيـبَ الطُّهـرِ أنثـى ولا ولَـدتْ غـلامـاً ذا ذكـاء [١٦٢]

فأجبتُ عن هذا النظمِ والنثرِ بقولي :

مَن جمع[2] أشتاتَ الفضائلِ والفواضل . وبلغ في مجده إلى مكان يقصُر عنه المتطاول . نورُ حدَقة أوانِه . وإنسان عينِ زمانِه . مَن ضرب النجمُ سُرادِقَه دون مكانه . وخفيَ سنانُ السِّماك عند سَنا سنانِه . قريعُ أوانهِ فريعُ خُلانهِ وأخدانِه . من أشاد بأبياته المشيداتِ شِرْعةَ الآداب . وأحيا ببلاغته البليغةِ أرواحَ أمواتِ رسومِ الكتاب . فهو الفردُ الكاملُ ذاتاً ، الكلُّ المستحقُّ لنسبة جميعِ الفضائلِ إليه أنعاتاً :

ليس على الله بمستنكرٍ أن يجمعَ العالمَ في واحدِ

(وبعد) فإنه وصل إلى الحقير ذلك العِقدُ الجوهريُّ ، الذي هو بكل الأمداح

---

(١) في [ب] عين فرض .
(٢) الظاهر أن الأصل : إلى من جَمَع . . .

الصُّحاحِ الفِصاحِ الصِّباحِ حَرِيّ . وأقول سبحان المانحِ الفاتحِ . فلقد تلهت وولهت ودهلت بما خبرَ به كلُّ غادٍ ورائح . لعمرُك ما كنتُ أحسبُ أنه بقيَ مَن يسمو إلى هذه الطبقةِ التي هي فوق الطِّباق . ولا كان يمُرُّ بفكري أنه قد نشأ لهذه الصناعةِ من رَقيَ فيها إلى هذه الغاية التي لا تُطاق . والحمدُ لله الذي زيّن العصرَ بمثلك وحفِظ شِرعةَ الآدابِ بوافر علمِك وفضْلك ونُبلك . وليعلمْ الأخُ ـ أيده الله ـ أن جوادَ قَريحتي القريحةِ لا يَجري بهذا الميدانِ . وسِنانَ فكرتي السقيمةِ العقيمةِ لا تُغني عند تطاعُن الفُرسان بالمِران . فإني على مرور الأعصارِ لم أتلبَّس بشِعار الأشعار . ولا رُضْتُ ذهنيَ الكليلَ بالطِّراد في هذا المِضْمار :

وما الشعرُ هذا مِن شعاري وإنما أجرِّبُ فكْري كيف يجري نجيبُهُ

فلم يكن لي من ذلك إلا نظمُ الفقيه في الأحكامِ . أو ما يجري مَجرىٰ الكلامِ عند اقتضاءِ المقامِ ، وكنتُ قد عزمتُ أن أتطفَّلَ على مكارم أخلاقِك بطلب بسْطِ العُذْرِ عن الجواب . فِراراً مما قاله ابنُ الخازِن في نظم آدابِ الآداب وهرباً من عَراضة صحيفةِ العقلِ على أنظارِ أربابِ الألباب . وحذراً من الوقوع فيما قاله أخو الأعراب :

[وإنما][1] الشعرُ صعبٌ وطويل سُلّمُهْ إذا ارتقى فيه الذي لا يعلمُهْ
يُريد أن يُعربَه فيُعجمُه زلت به إلى الحضيض قدَمُه

غير أنه لاح للخاطر الفاتر . وقوةِ النظرِ القاصر [٥١ب] أن مُكاتباتِ الأحبابِ ومراجعاتِ خُلَّص الأصحابِ مقيَّدةٌ بقيود . ومحدودة برسوم وحُدود . منها التسامحُ واطِّراحُ التكلّفات . وغضُّ طرفِ الانتقادِ عند عروض الكَبَوات . كما جرت به المألوفاتُ من جواري العادات . وثانيهما إسبالُ ذيولِ الستور . على ما أبرزَته إلى قالَب العثور أيدي القُصور . وثالثها أن المقصِدَ الأهمّ . والمطلَبَ الأعظم . ليس إلا ما ذكره أربابُ البيان . من نُكتة التلذُّذ بإرخاء عِنانِ اللسان .

(١) زيادة من [ب] .

في مخاطبات الخِلاّن . فلما ارتسمتْ في الذهن هذه التصورات . انتقَلَ بعد شرْحِ هذه الماهيةِ إلى مقاصدِ التصديقات . فأنتَجَ له الترتيبَ الرّضيَّ بأن يقال مُجيب غيرُ مُصيب . لا مصيب غيرُ مجيب . فعطَّلَ من ساعات أشغالِه ساعةً . أزجىٰ فيها إلى سُوحك هذه البضاعة . بفكر ـ علم الله ـ كليل . وذهنٍ ـ شهد الله ـ عليل . على أنهما فيما عهدت سيفٌ صقيل . ولاريب فإن لطيفَ الكَدَر إذا انطبع في المِرآة تشوّش الناظر . فكيف بمن يطرُق قلبَه في اليوم القصير . من رياح الأرواح وقَتام الأشباح أعاصير . فدُون الدونِ من تلك الأمور . تنصَدِعُ له الصخور . وتغور منه البُحور :

لو لابسَ الصخرَ الأصمَّ بعضُ ما يلقاه قلبي فضَّ أصْلادَ الصَّفا

فدونك أيها الحبيب . مراجعةَ من لم يحْظَ من قربك بنصيب . وشرب من صاب بَينك بأقداح [١٦٣] . وغصَّ لفراقك بالماء القَراح :

دعي لَومي على فَرط الهواءِ وداوي إن قدَرتِ على الدواء[١]
وكوني عن سُلوّي في سُلوٍّ إذا أنوى الحبيبُ على النُّواء
أبانوا يومَ بانوا عن فؤادي عُرا صبري فبانوا بالعَراء
فلا حَملتْ هوادجَها الهوادي ولا سمعتْ تراجيعَ الحُداء
تخُبّ بكل عامرةٍ وقَفْرٍ وتخترق المواميَ للتنائي
فأنحىٰ حاذرٌ يوماً عليها وضرّج قادميها بالدماء
وناشتْها السباعُ ومزَّقتْها الـ ـقشاعِمُ بين أدلاجِ الفضاء
ويا حادي المطيِّ ألا رثاءٌ وشرُّ الناسِ مسلوبُ الرِّثاء
حدَوتَ فكم عقولٍ طائشاتٍ وأرواحٍ تروح إلى الفناء
فلا رفعَتْ يداك إليك سوطاً ولا نقلتْك مُسرِعةَ الخُطاء
تُروِّعُني ببينٍ بعد بَينٍ طويلٍ في قصيرٍ مِن لقاء
أما بسوى الفِراقِ لقِيتَ قلبي لتعلمَ في الحوادث ما عنائي

(١) وهي أولى قصائد ديوان الشوكاني ص٦١ .

فإني إن ألمَّ الخطبُ يوماً وضاق بحمله وجْهُ الثراء
وطاشتْ عنده أحلامُ قومٍ وحاد الآخرون إلى الوراء
أقومُ به إذا قعدوا لديه وأدفعُه إذا أعيا سِوائي
وما المرءُ المُكمَّلُ غيرُ حرٍّ له عند العَنا كلُّ الغَناء
تساوى عنده خيرٌ وشرٌّ يرى طعمَ المنيةِ كالمُناء
يحوز السبْقَ في أمن وخوفٍ ويُكرَمُ عند فقرٍ أو غَناء
تراه وهو ذو طِمْرَيْن يمشي بهِمّته على هام السماء
تقدَّمُه فضائلُه إذا ما تفاخر بالملا كلُّ الملاء
ألا إن الفتى ربُّ المعالي إذا حقّقْتَ لا ربُّ الثراء
ومن حاز الفضائلَ غيرَ وانٍ فذاك هو الفتى كلُّ الفتاءِ
فما الشرفُ الرفيعُ بحسن ثوبٍ ولا دارٍ مُشيَّدةِ البناء
ولا بنفوذ قولٍ في البرايا فإنَّ نفوذَه أصلُ البلاء
فرأسُ المجدِ عند الحرّ علمٌ يجود به على غادٍ وجائي
إذا ما المرءُ قام بكل فنٍّ قياماً في السموّ إلى السماء
وصار له بمَدْرجه صعودٌ إلى عين الحقيقةِ والجَلاء
وقام لدفع مُعْضِلةٍ وحلٍّ لمشكلةٍ ورفعٍ للخفاء
فذاك الفردُ في ملأ المعالي كما الفردُ ابنُ يحيى في الملاء
فتى يهتزّ عطفُ الدهرِ شوقاً إليه لأنه ربُّ العَلاء
إذا ما جال في بحث ذكاهُ تنحّى عنه أربابُ الذكاء
وإن ما رآهُ ذو لددٍ أتاه بما يَثْنيه عن شوط المِراء
تقاصَرَ عن مداه كلُّ حَبْرٍ لِما يلقاه من بُعد المَداء
فيا من صار في سلْك المعالي هو الدرُّ النفيسُ لكل راء [١٦٤]
وضمّخ مَسْمَعَ الأيام طِيباً بما قد طاب من حُسن الثناء
وقام بفترة الآدابِ يدعو وفي يُمناه خافقةُ اللِّواء
بلغْتَ من العلوم إلى مكان تمكّن في السُّمو وفي السّناء

قعدْتَ من البلاغة في محلٍّ ... به الصابي[1] يعود إلى الصِّباء
وصُغتَ من القريض بناتِ فكرٍ ... دفعتَ بها الورى نحوَ الوراء [٥٢أ]
وجيهَ الدينِ[2] دُمت لكل فنٍّ ... تبهـرجَ فيـه أهـلُ الادِّعـاء
تـذودُ الشـانئيـن لـه بجهـل ... فيصفو العلمُ عن شَوب القَذاء
علـومُـك زانهـا سمْـتٌ بهـيٌّ ... وحسنُ السمْتِ من حُلل البَهاء
أتاني يا بنَ يحيى منك نظمٌ ... تعـالـى عـن نِظـام أبـي العـلاءِ
على نمط الأعارب في لُغاتٍ ... وفي حُسْن الرَّويِّ وفي الرُّواء
تحـدى مـن تعـاوره همـومٌ ... يعـود بهـا الجلـيُّ إلـى الخفـاء
يُعاني من خصوم أو خِصامٍ ... خطوباً في الصباح وفي المساء
فحيناً فـي صُـراخ أو عويـلٍ ... وحينـاً فـي شكـاء أو بكـاء
وإنْ يصفـو لـه وقـتٌ تـراه ... يـوقِّـع فـي رِقـاع الادّعـاء
ويُمضي الليلَ في نشر وطيٍّ ... لأسجـال قـديمـاتِ البنـاء
وقفْنا يـا بـنَ ودِّي في شفيرٍ ... ومـن زار الشفيـرَ علـى شفـاء
بـذا قـد جـاءنـا نـصٌّ صريـحٌ ... فمـا ذاك السَّبيـلُ إلـى النَّجـاء
فإن قلتَ النصوصُ بعكس هذا ... أتتْنـا بـالأجـور وبـالـرَّجـاء
كما في أجر من يقضي بحقٍّ ... ويعمـلُ بـاجتهـاد فـي القضـاء
ويعـدل فـي حكـومتـه بـرفْـقٍ ... [ويلتفتُ المكاره][3] بالرِّضاء
ويلبـس بـالقُنـوع رداءَ عـزٍّ ... يُطَـرّزه بـوشْـي الاتقـاء
ويـدِّرعُ التصبُّـرَ إنْ دهـاهُ ... مـن الخصْمَيـن لافحـةُ البـلاءِ
فـذاك كمـا يقـول وأيـن هـذا ... هـو العنقـاءُ بيـن أولـي النُّهـاء
قُصـارى مـا تـراه بغيـر شـكٍّ ... مـراءٌ أو فضـولٌ مـن مُـرائـي
ومن لم يعقِل البرهانَ يوماً ... فـأنَّـى ينتحيـه فـي القضـاء

---

(١) يريد به إبراهيم بن هلال ، أبو إسحاق نابغة الكتاب ، المتوفى سنة (٣٨٤هـ/ ٩٩٤م) .
(٢) وجيه الدين : لقب على كل من اسمه في اليمن عبد الرحمن أو عبد الملك .
(٣) في المخطوط [أ.ب] ويلقي للمكاره . والصواب ما أثبتناه من الديوان ص٦٥ .

إذا لم يفطن التركيبَ قاضٍ فقل لي كيف يفطن بالخَطاء
ومن خفِيَت عليه الشمسُ حيناً فكيف تراه يظفَر بالسُّهاء
ومَن أعياه نورٌ من نهار فكيف يروم إدراكَ الهباء
وهذي نفْثةٌ من صدر حُرّ أطال ذيولَها صدقُ الإخاء
وأنزرُ ما يبوحُ بها شجيٌّ إلى أحبابه بثُّ الشَّجاء
وأعظمُ مُستفادٍ من عِهادٍ تواصلُنا بأصناف الدعاء
ودمْ يا بنَ الأكارم في نعيم عظيمٍ في الصفات وفي الصَّفاء [١٦٥]

وقد طال شوطُ القلمِ ولكن أحببْتُ أن لا أُخْلي ترجمةَ هذا الفاضلِ من ذكر مثلِ هذه العقليةِ التي زفّها من بنات فكْرِه فإنها من أعظم الأدلةِ على أن هذه الأعصارَ غيرُ خاليةٍ عن قائم بحفظ شرعةِ الآدابِ وأما ذكرُ قصيدتي عَقِبها فليس إلا للتصريح ببعض ما يستحقُّه المترجَمُ له من الممادح التي اشتملت عليها . وكتب إليّ قصيدةً فريدةً مطلعُها :

وأوّلُه سيطتْ بقلبي من الهوى فقل بالهوى بالأولية بادِي

وأجبتُ عليه بقصيدة مطلعُها(١) :

وفودُ حبيبٍ أم ورودُ عِهادِ وصوتُ بشيرٍ أم ترنُّمُ شادِ

ثم سمح الزمانُ باجتماعي به في صنعاءَ وغيرِها وكثُر اتصالُنا وكتب إليّ من نظمه الفائقِ ونثرِه الرائقِ الكثيرَ الطيِّبَ وهو موجودٌ في مجموع ما دار بيني وبين أهلِ الأدبِ وموجودٌ في ديوان شعرِه الذي قد صار من جملة كتبي ، وهو الآن طالت أيامُه قائمٌ بالقضاء في حجّةَ وبلادِها ويفدُ إلى صنعاءَ لقصد زيارةِ أقاربِه وأحبابِه ، وله شعرٌ كثيرٌ جميعُه غُررٌ ، وبالجملة فهو غريبُ الأسلوب غزيرُ الشُّؤبوبِ مُطّردُ الأنبوب(٢) .

---

(١) انظر ديوان الشوكاني ١٣٩ ـ ١٤٢ .
(٢) ثم توفي صاحب الترجمة في شوال سنة ١٢٥٠ خمسين ومئتين وألف .
حاشية الطبعة السابقة [زبارة] .

٢٣٦ ـ عبدُ الرحيم بنُ الحسنِ بنِ عليٍّ بنِ عمرَ بنِ عليِّ بنِ إبراهيمَ الأرمَويُّ الإسنويُّ نزيلُ القاهرةِ الشيخُ جمالُ الدينِ أبو محمد(١)

ولد في العشر الأواخر من ذي الحجةِ سنة ٧٠٤ أربعٍ وسبْعمئة وقدِم القاهرةَ سنة (٧٢١) وحفِظ التنبيهَ ، وسمِعَ الحديثَ من الدبوسي والصابونيِّ وغيرهما وحدّث بالقليل ، وأخذ العلمَ عن الجلال القزوْينيِّ والقُونويِّ وغيرِهما ، وأخذ العربيةَ عن أبي حيانَ ، ثم لازم بعد ذلك التدريسَ والتصنيفَ فصنّف التصانيفَ المُفيدةَ منها (المُهمّات) و (التنقيحُ فيما يرد على الصحيح) و (الهداية إلى أوهام الكفاية) و (زوائدُ الأصول) و (تلخيصُ الرافعيِّ الكبير) وله (الأشباهُ والنظائر) ولم يبيِّضْه وله (البدورُ الطوالع في الفروق والجوامع) وشرحُ المنهاج للنووي ولم يَكمُلْ وشرح المنهاج للبيضاوي وغيرُ ذلك ، وكان فقيهاً ماهراً ومعلّماً ناصحاً ومُفيداً صالحاً مع البِرِّ والدين والتودُّدِ والتواضُع ، وكان يقرّب الضعيفَ المُستهانَ به من طلبته ويحرص على إيصال الفائدة إلى البليد ، وربما ذكَرَ عنده المبتدىء والفائدةَ المطروقةَ فيُصغي كأنه لم يسمَعْها جَبْراً لخاطره . وله مثابرةٌ على إيصال البرِّ والخيرِ إلى كل محتاجٍ مع فصاحةِ عبارةٍ وحلاوةِ محاضرةٍ ومُروءة بالغةٍ ، وقد وليَ وكالة بيتِ المالِ والحِسْبةِ ودرّس في مدارسَ ثم عزل نفسه عن الحِسْبة لكلام وقعَ بينه وبين الوزيرِ في سنة (٧٦٢) ثم عزَل نفسَه من الوكالة في سنة (٧٦٦) [٥٢ب] وانتفع به جمعٌ جم . وقد أفرد له العِراقيُّ ترجمةً ذكر فيها يسيراً من [مناقبه وفضائِله](٢) ونظْمِه وبالغ في الثناء عليه . وكان هو يُحبُّه ويعظِّمُه وذكره في طبقات الشافعيةِ في أثناء ترجمة ابنِ سيدِ الناس ، ووصفه بأنه حافظُ عصْرِه وذكرَه في موضع آخرَ من المهمات .

---

(١) كشف الظنون (٢/ ١١٠١) . والدرر الكامنة (٢/ ٣٥٤ ـ ٣٥٦ رقم ٢٣٨٦) . والأعلام (٣/ ٣٤٤) . ومعجم المؤلفين (٢/ ١٢٩ ـ ١٣٠ رقم ٧٠٩٨) . وبغية الوعاة (٢/ ٩٢ ـ ٩٣ رقم ١٥١٨) . وهدية العارفين (٥/ ٥٦١) .

(٢) في [ب] فضائله ومناقبه .

قال ابنُ حبيب : إمامٌ بحرُ علمُه عُجاج وماءُ فضْلِه ثجّاج ، ولسانُ قلمِه عن المشكلات فرّاج ، كان بحراً في الفروع والأصولِ محققاً لما يقول من النقول تخرّج به الفُضَلاء وانتفع به العلماء ، وذكر أن فراغَه من تصنيف جواهر البحرين سنة (٧٣٥) ومن المُهمات سنة (٧٦٠) . قال القاضي تقيُّ الدينِ الأسَديُّ إنه شرَع في التصنيف بعد الثلاثين . وشرْحُ المنهاجِ مهذّبٌ منقَّحٌ وهو أنفعُ شروحِه مع كثرتِها . وكانت (وفاتُه) ليلةَ الأحدِ ثامنَ عشرَ جُمادىٰ الأولى سنة ٧٧٢ اثنتين وسبعين وسبْعمئة[1] [١٦٦] .

٢٣٧ ـ عبدُ الرحيمِ بنُ الحسينِ بنِ عبدِ الرحيمِ ابنِ أبي بكر بنِ أبي إبراهيمَ بنِ الزينِ أبو الفضْل الكُرديُّ الأصلِ الشافعيّ المعروفُ بالعِراقي[2]

الحافظُ الكبيرُ ولد في حادي وعشرين جُمادىٰ الأولى سنة ٧٢٥ خمس وعشرين وسبْعمئة بمصَر بعد أن تحوّل والدُه إليها . وسمع من القاضي سنجر والقاضي تقيِّ الدين [الأخنائي][3] المالكيّ ، وسمِع من آخرين ، وحفِظ الحاويَ

---

(١) في هامش [ب] ما نصُّه : مما ينبغي أن يُلْحق هنا :
عبدُ الرحيم بنُ عليِّ المُهاجري من أهل بُرع بلده أنيابتين كان يسكنها إلى أن توفي ، قرأ النحوَ والفِقْهَ على جماعة من أئمة وقتِه ، فلما تأهّل للتدريس والفتوى أتته الطلبةُ من أماكن شتّىٰ فدرسَ وأفتى واشتهر بالعلم وهو أحدُ العلماءِ الأحبارِ ، وبقيةِ الفُضلاءِ الأخيار ، وسيدُ العلماءِ المجدِّدين والشعراءِ المجوِّدين ، له مدائحُ في النبي ﷺ منها :
بـالأبـرق الفـردِ أطـلالٌ دُرَيسـاتُ لآل هندٍ عفَتْهنّ الغَماماتُ إلخ
مات في سنة ٨٠٣ ثلاثٍ وثمانِمئةٍ انتهى من خط الحافظ محمد بن علي العمراني رحمه الله . قاله من تاريخ البريهي .

(٢) الأعلام (٣/ ٣٤٤ ـ ٣٤٥) . والضوء اللامع (٤/ ١٧١ ـ ١٧٨ رقم ٤٥٢) . ومعجم المؤلفين (٢/ ١٣٠ رقم ٧٠٩٩) . وشذرات الذهب (٧/ ٥٥ ـ ٥٧) . وهدية العارفين (٥/ ٥٦١) . وإيضاح المكنون (٢/ ٩٦ و٤٤٢) .

(٣) في [أ] الأحباني .

والإلمامَ لابن دقيقِ العيد وكان ربما حفِظ في اليوم أربعَمِئةِ سطرٍ ولازم الشيوخَ في الدراية فقرأ القراءاتِ السبْعَ ونظر في الفقه وأصولِه على جماعة كابن عدْلانَ والإسْنويِّ وفي أثناء ذلك أقبل على علم الحديثِ فأخذ عن جماعة منهم العلاءُ التُّركمانيُّ وبه انتفع ، ورحل إلى بيت المقدِسِ ومكةَ والشامِ فأخذ عن شيوخ هذه الجهاتِ وحبّب اللهُ إليه هذا الشأنَ فأكبَّ عليه من سنة (٧٥٢) حتى غلب عليه وتوغّل فيه وصار لا يُعرف إلا به ، وتفرّد مع وجود شيوخِه .

وقال العزُّ بنُ جُماعةَ وهو من شيوخه : كلُّ من يدّعي الحديثَ بالديار المصْريةِ سواه فهو مدفوعٌ . وتصدّى للتصنيف والتدريسِ ، ومن جملة مصنفاتِه تخريجُ أحاديثِ الأحياء والألفيةُ في علم الحديثِ وشرْحُها ونظَم منظومةً في السيرة النبويةِ وأخرى في غريب القرآنِ ونظَمَ الاقتراحَ لابن دقيقِ العيد ، وشرْحَ التِّرمذيِّ لابن سيدِ الناس فكتب منه تسعَ مجلداتٍ ولم يكمُلْ وشَرع فيه من أوائل كتابِ الصلاةِ من حيث بلغ الحافظُ ابنُ سيدِ الناس لأنه قد كان شرع في شرح الترمذيِّ فكتب مجلداً بلغ فيه إلى أوائل كتابِ الصلاة ، ووقفتُ عليه بخطه رحمه الله ووقفتُ على المجلد الأولِ من شرح صاحبِ الترجمةِ وهو إلى أواخر كتابِ الصلاةِ ، وهذا المجلَّدُ الذي وقفتُ عليه هو بخط الحافظِ ابنِ حجرٍ وفيه بخط مصنِّفه وهو شرحٌ حافلٌ مُمتعٌ فيه فوائدُ لا توجد في غيره ولاسيما في الكلام على أحاديث الترمذيِّ ، وجميعِ ما يُشير إليه في الباب وفي نقل المذاهبِ على نمط غريبٍ وأسلوبٍ عجيبٍ .

ومن مصنفاته (الاستعاذةُ بالواحد من إقامة جُمعتين في مكان واحد) وتكملةُ شرحِ المهذّب للنووي واستدرك على المُهمّات للإسْنوي ، ونظم المنهاجَ للبيضاوي وغيرُ ذلك ووليَ تدريسَ الحديثِ بدار الحديثِ الكامليةِ والظاهريةِ وجامعِ ابنِ طولونَ وحجّ مراراً وجاوَرَ ، وأملى هنالك ووليَ قضاءَ المدينةِ النبويةِ وخطابتَها وإمامتَها في ثاني عشرَ جُمادى الأولى سنة (٧٨٨) ثم صُرف بعد مُضيِّ ثلاثِ سنينَ وخمسةِ أشهرٍ ، وعاد إلى القاهرة فشرَع في الإملاء من سنة (٧٩٥) فأملى أربعَمِئة مجلسٍ وستّةَ عشَرَ مجلِساً وكان منوَّرَ الشيبةِ جميلَ الصورةِ كثيرَ

الوقارِ نزْرَ الكلامِ طارحاً للتكلف ضيِّقَ العيشِ شديدَ التوقِّي في الطهارة لا يعتمد إلا على نفسه أو على رفيقه الهيثمي ، وكان كثيرَ الحياءِ مُنجمعاً عن الناس حسَنَ النادِرةِ والفُكاهة . قال تلميذه الحافظُ ابنُ حجرٍ : وقد لازمتُه مدةً فلم أرَه تركَ قيامَ الليلِ بل صار كالمألوف ويتطوّع بصيام ثلاثة أيامٍ في كل شهرٍ ، وقد رُزِق السعادةَ في ولده الوليِّ فإنه كان إماماً كما تقدم في ترجمته وفي رفيقه الهيثمي فإنه كان حافظاً كبيراً ورُزق أيضاً السعادة في تلامذته فإن منهم الحافظَ ابنَ حجر وطبقتَه ، وكانَ عالماً بالنحو واللغةِ والغريبِ والقراءاتِ والفقهِ وأصولِه ، غيرَ أنه غلب عليه الحديثُ فاشتهر به وانفرد بمعرفته ، وقد ترجمه جماعةٌ من معاصريه ومن تلامذته ومن بعدَهم وأثنوا عليه جميعاً ، وبالغوا[1] في تعظيمه .

ورثاه ابنُ الجزَريّ فقال :

رحمةُ اللهِ للعراقيِّ تترى حافظُ الأرضِ حِبْرُها باتفاقِ [١٦٧]
إنني مُقسمٌ أليّةَ صِدْقٍ لم يكن في البلاد مثلُ العِراقي

ماتَ عقيبَ خروجِه من الحمام في ليلة الأربعاءِ ثامنَ شعبانَ سنةَ ٨٠٦ ستٍّ وثمانِمئةٍ بالقاهرة ودُفن بها . وله شعرٌ فمنه :

إذا قرأ الحديثَ عليَّ شخصٌ وأمَّلَ مَيْتتي ليروحَ بَعدي
فماذا منه إنصافٌ لأني أريد بقاءَه ويريد بُعدي

وأملى في صفرَ سنةَ موتِه مجلساً لما توقّف النيلُ ووقَع الغلاءُ المُفرِطُ وختمه بقصيدة أولُها :

أقول لمن يشكو توقُّفَ نِيلنا سلِ الله يُمدِدْه بفضلٍ وتأييدِ

وختمها بقوله :

وأنت فغفّارُ الذنوبِ وساترُ الـ ـعيوبِ وكشّافُ الكروبِ إذا نُودي

(١) انظر الدرر الكامنة (٢/ ٣٦٤ رقم ٢٤١٤) .

وصلّى بالناس صلاةَ الاستسقاءِ وخطبَ [١٥٣أ] خُطبةً بليغة قرؤوا البركةَ بعد ذلك وجاء النيلُ عالياً .

٢٣٨ ـ عبدُ الرازقِ بنُ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ محمدِ بنِ أحمدَ ابنِ عمرَ بن أبي المَعالي محمدُ بنُ محمودِ بنِ أحمدَ بنِ محمدِ(١)

ابنِ أبي المعالي المفضّلِ بنِ عباسِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ معْنِ بنِ زائدةَ الشَّيْبانيُّ المعروفُ بابن الفوطي المروزيُّ الأصلِ البغداديّ . ولد في المحرم سنة ٦٤٢ اثنتين وأربعين وستِّمئة . وأُسر في كائنة بغْدادَ فاتصل بالنَّصير الطُّوسيِّ فخدمه واشتغل عليه وسمع من محيي الدينِ بنِ الجَزريِّ وباشر كتُبَ خزانةِ مَراغةَ وهي على ما نُقل أربعُمئة ألفِ مصنفٍ ، واطلع على نفائس الكتُبِ فعمل تاريخاً حافلاً جداً ثم اختصره في آخرَ سمّاه (مجمع الآدابِ ومُعجم الأسماء والألقاب) في خمس مجلدات وله (دُرر الأصداف في نحور الأوصاف) و (الدررُ الناصعة في شُعراء المِئة السابعة) وعُنيَ بالحديث وقرأ بنفسه وكتب بخطه المليحِ كثيراً . وقال إن شيوخَه يبلُغون خمسمئةٍ وكان له نظمٌ حسَنٌ وخطٌّ بديعٌ جداً ونظرٌ في علوم الأوائل ، وكان مع حُسنِ خطِّه يكتُب في اليوم أربعَ كراريسَ .

قال الصفديُّ : أخبرني من رآه ينام ويضع ظهرَه إلى الأرض ويكتُب ويداه إلى جهة السقْف . وقال الذهبيُّ : كانت له يدٌ بيضاءُ في النظم وترصيعِ التراجمِ ، وله ذهنٌ سالمٌ وقلمٌ سريعٌ وخطٌّ بديع ، وبصَرٌ بالمنطق والحِكْمة . ويقال إنه كان يتناول المُسكِرَ ثم تاب وصلُحَ حالُه وكان روضةَ معارفَ وبحرَ أخبارٍ ، وقد ذكر في بعض تواليفِه أنه طالع تواريخَ الإسلامِ ثم سردها (تاريخ خُوارزْم) (تاريخ أصبهانَ) (تاريخ قَزْوينَ) (تاريخ الرّيّ) (تاريخ مَراغةَ) (تاريخ البصرة)

---

(١) الأعلام (٣/٣٤٩ ـ ٣٥٠) . وشذرات الذهب (٦/٦٠ ـ ٦١) . والدرر الكامنة (٢/٣٦٤ ـ ٣٦٥ رقم ٢٤١٤) . والنجوم الزاهرة (٩/٢٦٠) . ومعجم المؤلفين (٢/١٣٨ ـ ١٣٩ رقم ٧١٦٨) . وهدية العارفين (٥/٥٦٦ ـ ٥٦٧) .

(تاريخ الكوفة) (تاريخ واسط) (تاريخ سامرّا) (تاريخ تكريتَ) (تاريخ المَوْصل) (تاريخ ميافارقين) (تاريخ صقلية) (تاريخ اليمن) وسرد شيئاً كثيراً ومات في ثالث المحرمِ سنة ٧٢٢ اثنتين وعشرين وسبْعِمئة .

٢٣٩ ـ عبدُ الرؤوفِ المناوي شارحُ الجامعِ الصغير[(١) و(٢)]

شرحه شرحاً بسيطاً وشرحاً مختصراً وشرَحَ الشِّهاب وشرَحَ آدابَ القضاء ، وطبقاتِ الصوفية وغيرَ ذلك . توفيَ سنة ١٠٢٩ تسعٍ وعشرين وألفٍ ، أو في التي بعدها ولم أقِفْ له على ترجمة مبسوطة .

٢٤٠ ـ عبدُ العزيزِ بنُ أحمدَ النُّعمانُ الضَّمَدي[(٣)]

أحدُ العلماءِ الموجودين في القرن الحادي عشرَ ، له مؤلفاتٌ مشهورةٌ منها

---

(١) الأعلام (٣/ ٣٥٣) . وخلاصة الأثر (٢/ ٤١٢ ـ ٤١٦) . ومعجم المؤلفين (٢/ ١٤٣ ـ ١٤٤ رقم ٧٢٠٢) . وهدية العارفين (٥/ ٥١٠ ـ ٥١١) . وإيضاح المكنون (٣/ ١٩ و٣٢ و١٨٨) . وفهرس الفهارس (٢/ ٥٦٠ ـ ٥٦٢ رقم ٣١٩) .

(٢) في هامش (ب) ما نصُّه :
عبدُ الروؤف بنُ زينِ العابدين بن يحيى المُناوي خاتمةُ أئمةِ الشافعية انتهت إليه الرئاسةُ في جميع الفنونِ وطار صيتُه في الآفاق وصنف التصانيفَ المفيدةَ منها ثلاثةُ شروح على الجامع الصغير وشرحٌ على الشمائل وشرح ألفيةَ السيرة للعراقي وشرَح البهجة وألفية التعبير للوردي وتيسيرَ الوقوف للوقف على مذهب الشافعيِّ ومناسكُ الحجِّ على المذاهب الأربعةِ في مجلد ضخْمٍ وطبقاتُ سماعِ إرغام الشيطان في أولياء الرحمٰن وطبقاتٌ أخرى صغرىٰ وترتيبُ الشهاب للقضاعيِّ وشرحُه وشرحُ آدابِ القضاء وشرحُ الخصائص الصغرى للسيوطي وغيرُ ذلك وكان له ولدٌ برعَ في العلوم مات قبلَه بسنين إلى أن توفيَ بعده بثماني سنين سنةَ ثلاثين بعد الألف ، ودُفِن بتربة المجاورين وكان مولدُه بمصْرَ وبها نشأ ومن مشايخه أحمدُ بنُ عبدِ الحقِّ السنباطي والشمسُ الرَّمْلي والشَّعْراني وممن أخذ عنه شيخُنا محمد بنُ علاء الدين البابلي انتهى مختصراً من فوائد الرحلة ونتائج السفر لمصطفى حموي انتهى من خط الحافظ العزِّ العمراني رحمه الله .

(٣) الأعلام (٤/ ٢٧). ومعجم المؤلفين (٢/ ١٥٨ رقم ٧٣١١) . والروض الأغن (٢/ ٣٨ رقم ٤٣١). ومصادر الفكر العربي ص٥٦ و١٦٤ و٢٢١). وهدية العارفين (٥/ ٥٨٥).

حاشيةٌ على شرح الخبيصيّ على الكافية ، ومنها شرحُ المعيار للإمام المَهدي ، ومنها تخريجُ [أحاديثِ][1] الشفاءِ للأمير الحسين . وتولى القضاءَ بمواضعَ من الديار اليمنية كزَبيد والمُخا ولم أقِفْ على تعيين مولدِه ولا وفاتِه ، ولكنه موجودٌ في القرن الحادي عشرَ كما قدّمنا ، ويروي أن اسم والدِ المترجَمِ له محمدٌ لا أحمدُ [١٦٨] .

٢٤١ ـ عبدُ العزيزِ بنُ سَرايا بنِ عليّ بنِ أبي القاسمِ ابنِ أحمدَ بنِ نصْرِ الطائيُّ الحِليُّ صفيُّ الدين[2]

ولد في شهر ربيعِ الآخَرِ سنة ٦٧٧ سبعٍ وسبعين وستِّمئة وتَعانى الأدبَ فمهَر في فنون الشعرِ كلِّها وفي علم المعاني والبيانِ والعربيةِ وتعانى التجارةَ فكان يرحل إلى الشام ومصْرَ وماردينَ وغيرِها في التجارة ثم يرجع إلى بلاده ، وفي غضون ذلك يمدح الملوكَ والأعيانَ وانقطع مدةً إلى ملوك ماردينَ وله في مدائحهم الغُرر ، وامتدح الناصرَ محمدَ بنَ قلاوونَ والمؤيَّدَ وكان يُتَّهم بالرفْض . قال ابنُ حجرٍ : وفي شعره ما يُشعر به وكان مع ذلك يتنصّل بلسانه وهو في أشعاره موجودٌ ، فإن فيها ما يناقضُ ذلك وأولُ ما دخل القاهرةَ سنةَ بضعٍ وعشرين فمدَحَ علاءَ الدينِ بنَ الأثير فأقبل عليه وأوصله إلى السلطان واجتمع بابن سيّدِ الناسِ وأبي حيانَ وفُضلاءِ ذلك العصْرِ فاعترفوا بفضائله ، وكان الصدرُ شمسُ الدينِ عبدُ اللطيفِ يعتقد أنه ما نظم الشعرَ أحدٌ مثلَه ، وهذا لا يُسلِّمُه من له معرفةٌ بالأدب بالنسبة إلى أهل عصرِه فضلاً عن غيرهم . وديوانُ شعرِه مشهورٌ يشتمل على فنون كثيرةٍ . وله البديعيةُ المشهورةُ وجعل لها شرحاً ، وذكر فيه أنه استمدّه

---

(١) زيادة من [أ] .

(٢) فوات الوفيات (٢/ ٣٣٥ ـ ٣٥٠ رقم ٢٨٦) . والدرر الكامنة (٢/ ٣٦٩ ـ ٣٧١ رقم ٢٤٣٠) . والأعلام (٤/ ١٧ ـ ١٨) . والنجوم الزاهرة (١٠/ ٢٣٨ ـ ٢٣٩) . ومعجم المؤلفين (٢/ ١٦٠ ـ ١٦١ رقم ٧٣٣١) . وكشف الظنون (١/ ٢٣٣ و٧٣٦ و٧٤٦ و٧٤٧ و٧٩٧) و (٢/ ١٣٦٩) .

من مِئة وأربعين كتاباً . ومن محاسن شعرِه وفيه الاستخدامُ في كلا البيتين :

إذا لم أُبرقع بالحيا وجهَ عِفّتي ... فلا أشْبَهَتْه راحتي في التكرمِ
ولا كنتُ ممن يكسرُ الجفنَ في الوغى ... إذا أنا لم أغضُضْه عن فعلِ مَحْرمِ

مات سنةَ ٧٥٢ اثنتين وخمسين وسبْعمئة[1] .

٢٤٢ ـ عبدُ العزيزِ بنُ محمدِ بنِ إبراهيمَ بنِ سعدِ اللهِ ابنِ جُماعةَ بنِ صخرٍ الكنانيُّ الشافعيُّ[2]

ولد في تاسعَ عشرَ المحرم سنة ٦٩٤ أربعٍ وتسعين وستِّمئة وأحضر على عمرَ بنِ القوّاس وأبي الفضْلِ بنِ عساكرَ وأجاز له جماعةٌ كالدمياطي وطبقتِه وبلغ عددُ شيوخِه ألفاً وثلاثمئةِ نفسٍ ، وتفقّه على والده وأخذ عن علاء الدينِ الباجيِّ وأبي حيانَ ودرّس من سنة (٧٥٤) إلى أن مات وكان حسَنَ الأخلاقِ كثيرَ الفضائلِ. قال الذهبيُّ : سمِعَ وكتَبَ الطباقَ وعُني بهذا الشأنِ ووليَ القضاءَ بالديار المصْريةِ سنة (٧٢٨) وباشره بعفّة ولم يزَل على ذلك إلى أن عزَلَ نفسَه في سنة (٧٥٤) واستأذن في الحجِ فأُذِنَ له ولم يزَلْ به أمراءُ الدولةِ إلى أن عاد إلى القضاء ثم كان بعضُ عظماءِ الدولةِ [٥٣ب] يعاندُه في الأمور الشرعيةِ فعزَل نفسَه في سنة (٧٦٦) وحمل في كُمّه خَتمةً شريفةً فتوسّل بها إلى السلطان فأعفاه واستمر يدرِّس في مواضعَ ثم حج وجاور وله مصنّفاتٌ. قال ابنُ رافعٍ: جمع شيئاً

---

(١) وفي بعض التواريخ أن وفاة الصفي الحلي سنة ٧٥٠ خمسين وسبعمئة ببغداد وأنه كان شيعياً وله في الرد على ابن المعتز قصيدةٌ جيدةٌ أجاد فيها كلَّ الإجادة وأولها :

ألا قلْ لشر عَبيدِ الإلهِ ... وطاغي قريشٍ وكذّابها
أأنت تُفاخر آل النبيِّ ... وتجحَدها فضْلَ أنسابِها

حاشية الطبعة السابقة (زبارة) .

(٢) كشف الظنون (٢/ ١٩٤٠) . الأعلام (٤/ ٢٦) . والدرر الكامنة (٢/ ٣٧٨ ـ ٣٨٢ رقم ٢٤٤٣) . ومعجم المؤلفين (٢/ ١٦٦ رقم ٧٣٧٠) . وشذرات الذهب (٦/ ٢٠٨ ـ ٢٠٩) . وإيضاح المكنون (٤/ ٦٣٧) .

على المذهب وعمِل المناسكَ الكُبرى والصُّغرى وخرَّج أحاديثَ الرافعيِّ وتكلم على مواضعَ من المنهاج وقال الإسنويُّ في الطبقات : نشأ في العلم ودرّس وأفتى وصنّف تصانيفَ حِساناً وخطب بالجامع الجديد وسار سيرةً حسنةً في القضاء وكان حسَنَ المحاضرةِ سريعَ الخطِّ سليمَ الصدرِ محباً لأهل العلمِ شديدَ التصميمِ في الأمور التي تصِل إليه وكانت فيه عجلةٌ في الجواب ولم يكن فيه حذْق وغالبُ أمورِه بحسب من يتوسّط بخير أو شرٍّ . قال ابنُ حجر : ولم يكن فيه ما يُعاب إلا أنه كان غيرَ ماهرٍ في الفقه وكان يتمنّى الموتَ بأحد الحرَمين معزولاً عن القضاء ، فنال ما تمنّى فإنه حجّ وجاور فمات بمكةَ في سنة ٧٦٧ سبعٍ وستينٍ وسبعمئة ودُفن بالحَجون وقد وقع الإلحاحُ عليه في أن يعودَ إلى القضاء حتى وصل إليه الأمراءُ وقُضاةُ المذاهبِ وراودوه بكل [١٦٩] ممكنٍ فصمَّم على الامتناع وحلَف أيماناً مغلَّظةً أنه لا يعود فَلِلَّهِ درُّه .

٢٤٣ ـ عبدُ القادرِ بنُ أحمدَ الفاكهيُّ ثم المكّيُّ العالمُ المشهور(١)

له تصانيفُ منها شرحُ منهج القاضي زكريا وشرحُ قصيدة الصّفيّ الحليِّ وكتابٌ في زيارة النبيِّ ﷺ وكتابٌ في فضائلِ شيخِه ابنِ حجرٍ الهيثميِّ ومات سنة ٩٨٩ تسعٍ وثمانين وتسْعِمئةٍ .

٢٤٤ ـ السيدُ عبدُ القادرِ بنُ أحمدَ بنِ عبدِ القادرِ ابنِ الناصرِ بنِ عبدِ الربِّ بنِ عليِّ بنِ شمسِ الدين(٢)

ابنِ الإمامِ شرفِ الدين بنِ شمسِ الدين بنِ الإمامِ المَهديِّ أحمدَ بنِ يحيى .

---

(١) الأعلام (٤/٣٦) . ومعجم المؤلفين (٢/١٨٤ رقم ٧٤٩٤) . وكشف الظنون (٢/١٨٤٥) . وهدية العارفين (٥/٥٩٨) .

(٢) الأعلام (٢/٣٧) . ونيل الوطر (٢/٤٤ ـ ٥٢ رقم ٢٥٩) . ومعجم المؤلفين (٢/١٨٤ رقم ٧٤٩١) . وإيضاح المكنون (٤/٢٠١) . وهجر العلم (٤/١٨٩١ ـ ١٨٩٣ رقم ٥٠) .

قد تقدم تمامُ نسبه في ترجمة الإمام المهديِّ أحمدَ بنِ يحيى وهو شيخُنا الإمامُ المحدِّثُ الحافظُ المسندُ المجتهدُ المطْلقُ . ولد كما نقلتُه من خطه في شهر القَعدة سنةَ ١١٣٥ خمسٍ وثلاثينَ ومئةٍ وألفٍ ونشأ بكَوكَبانَ فقرأ على من به من العلماء ثم ارتحل إلى صنعاء فأخذ عن أكابر علمائِها كالسيد العلامةِ محمدِ بنِ إسماعيلَ الأميرِ والسيدِ العلامة هاشمِ بنِ يحيى وغيرِهم . ثم ارتحل إلى مدينة ذَمارٍ وهي إذ ذاك مشحونةٌ بعلماء الفِقه والفرائضِ فأخذ عن شيوخها في الفقه والفرائِض ثم تردّد في جميع مدائنِ اليمنِ وأخذ عن كل من لقِيَه من العلماء ثم ارتحل إلى مكةَ والمدينةِ فأخذ عن علماء الحرَمين . وشيوخُه قد اشتمل عليهم مجلَّدٌ حافلٌ ذكر فيه مَن أخذ عنه ومن أجاز له والأسانيدَ التي تلقّاها عن شيوخه وبقيَ مهاجراً في الحرمين نحوَ عامين ثم عاد إلى كَوكبانَ وصنعاءَ ثم استوطن كوكبانَ واستقر هنالك ينشُر العلمَ ويُفيد الطالبين ، ومن جملة من أخذ عنه أميرُ كوكبانَ إذ ذاك السيدُ العلامةُ أحمدُ بنُ محمدِ بن الحسينِ وجماعةٌ كثيرةٌ منهم السيدُ العلامةُ عليُّ بنُ محمدِ بنِ علي ، ومنهم ولدُه السيدُ العلامةُ إبراهيمُ بنُ عبدِ القادرِ المتقدّمُ ذكْرُه .

وكان يفِد إلى صنعاءَ في الأمور المُهمَّةِ كوفوده عند موتِ الإمامِ المهْديِّ رحمه الله لمبايعة ولدِه مولانا خليفةِ العصْرِ المنصورِ بالله حفظه الله وكان في مدة إقامتِه هنالك قد طار صيتُه في جميع الأقطار اليمنيةِ وأقرّ له بالتفرد في جميع أنواعِ العلمِ كلُّ أحدٍ بعد موتِ شيخِه السيدِ العلامةِ محمدِ بن إسماعيلَ الأمير ، وإني أذكر وأنا في المكتب مع الصِّبيان أني سألتُ والدي رحمه الله عن أعلم من بالديار اليمنيةِ إذ ذاك فقال فلانٌ يعني صاحبَ الترجمة وأخبرني العالمُ الفاضلُ عبدُ الرحمنِ بنُ الحسنِ الرّيمي أنه حضر في بعض المواقفِ بصنعاءَ [وقد كان][1] اجتمع فيه أكابرُ علماءِ صنعاءَ وسمّاهم لي وكلٌّ واحدٍ له شهرةٌ كبيرةٌ بالعلم والتفننِ فيه قال : ومن جملة الحاضرين صاحبُ الترجمة وهو أصغرُهم سناً

(١) في [ب] وكان قد .

وكان ذلك في إحدى قَدَماته إلى صنعاءَ قال : فرأيتُهم يتواضعون له ويخضعون لعلمه ويستفيدون منه ويعترفون بارتفاع درجتِه عليهم ، وهذا الاجتماعُ بينه وبين قدومِ شيخنا إلى صنعاءَ واستقرارِه فيها سنون كثيرةٌ ، فإنه قدِم هذا القُدومَ الآخِرَ الذي استقر فيه ولم يبْقَ مِن أولئك الأعيانِ الذين كانوا في ذلك الموقفِ أحدٌ ، ثم لما أراد اللهُ إحياءَ علومِ الحديثِ بل وسائرِ العلومِ بصنعاءَ جرتْ بينه وبين أميرِ كوكبانَ السيدِ إبراهيمَ بنِ محمدِ بنِ الحسينِ مناكدةٌ فأظهر أنه يريد الخروجَ من كوكبان إلى وادي ظهر للتنزّه به أيامَ الخريفَ فأذِن له السيدُ إبراهيمُ فخرج واستقر أياماً بوادي ظهر وما زال يُرسل لأهله ولكتبه ولجميع ما يحتاج إليه ، ثم كتب إلى الوزير الخطير العلامةِ الحسنِ بنِ عليٍّ حنش المتقدّمِ ذكرُه بأنه يريد الانتقالَ إلى صنعاءَ فرفع القضيةَ إلى خليفة العصرِ حفظه الله فأذن بذلك وأنزله بدار الفَرَج من بير العَزَب فسكَن فيها ، ووفَد إليه أكابرُ علماءِ صنعاءَ وأخذ عنه جماعةٌ من أعيانهم كشيخنا العلامةِ القاسمِ بنِ يحيى الخَوْلانيّ والسيدِ العلامةِ عليِّ بنِ عبدِ الله الجلالِ [١٧٠] والسيدِ العلامةِ عبدِ اللهِ بنِ محمدِ الأمير ، وجماعةٍ كثيرةٍ ، ومنهم العلامةُ الحسنُ بنُ عليٍّ حنش وأخذت عنه في علوم عدةٍ فقرأتُ عليه في صحيح مسلمٍ من أوله إلى آخره بلا فوتٍ مع بعض شرحِه للنوّوي وبعضِ صحيحِ البُخاريِّ مع بعضِ [٥٤أ] من شرحه فتح الباري وبعضِ (جامع الأصول) لابن الأثيرِ ، وسُنن الترمذيِّ من أولها إلى آخرها بلا فوتٍ وبعض سنن ابنِ ماجَهْ وبعض الموطأ وبعض المنتقى لابن تيميةَ وبعض شفاءِ القاضي عياضٍ ، وسمعتُ منه كثيراً من الأحاديث المسلسلةِ كالحديث المسلسل بيوم العيد والمسلسلِ بالمصافحة والمسلسلِ بالمشابكة وغير ذلك . وقرأت عليه في علم الاصْطلاح بعضَ (منظومة الزين العِراقي) وشرْحَها وفي الفقه بعضَ (ضوء النهار) وبعضَ (البحر الزخّار) مع حواشيهما وفي علم أصولِ الدينِ بعضَ المواقفِ العضُدية وشرْحَها للشريف وبعضَ القلائِد وشرحَها وفي أصول الفقه بعضَ جمع الجوامِع وشرحَه للمحلي وفي اللغة بعضَ (الصحاح) وبعضَ (القاموس) ومؤلفه الذي سماه (فلك القاموس) وفي العَروض (الجزازية) وشرْحَها جميعاً ، وسمعتُ منه في غير هذه

الكتبِ مما لم أستحضِرْه حالَ تحريرَ هذه الترجمةِ ، وكانت القراءاتُ جميعُها يجري فيها من المباحث الجارية على نمط الاجتهادِ في الإصدار والإيراد ما تُشدّ إليه الرحال، وربما انجرَّ البحثُ إلى تحرير رسائلَ مُطوَّلةٍ ، ووقع من هذا كثيرٌ، وكنت أحرِّر ما يظهر لي في بعض المسائلِ وأعرضُ عليه فإنْ وافق ما لديه من اجتهاده في تلك المسألةِ قرَّظه تارةً بالنظم الفائقِ وتارةً بالنثر الرائقِ وإن لم يوافقْ كتب عليه ثم أكتُب على ما كتبَه ، ثم كذلك فإن بعضَ المسائلِ التي وقعت فيها المباحثةُ حالَ القراءةِ اجتمع ما حرَّرتُه وحرّره فيها إلى سبْع رسائلَ . وكان رحمه الله مُتبحِّراً في جميع المعارفِ العلميةِ على اختلاف أنواعِها يعرِف كلَّ فنٍّ منها معرفةً يظُن مَن باحثه فيه أنه لا يُحسِن سواه ، والحاصلُ أنه من عجائب الزمنِ ومحاسنِ اليمنِ ، يرجعُ إليه أهلُ كلِّ فنٍّ في فنهم الذي لا يُحسنون سواه فيفيدهم ثم ينفرد عن الناس بفنون لا يعرِفون أسماءَها فضلاً عن زيادة على ذلك ، وله في الأدب يدٌ طُولى فإنه ينظِم القصيدةَ الفائقةَ في لحظة مُختطَفَةٍ بحيث لا يصدِّق بذلك إلا من له به مزيدُ اختبارٍ، ومع هذا ففيه من لُطف الطبْعِ وحُسنِ المحاضرةِ وجميلِ المذاكرةِ والبَشاشِ ومزيدِ التواضُع وكمالِ التودُّدِ ومَلاحظةِ النادرةِ ما لا يمكن الإحاطةُ بوصفه ، ومجالستُه هي نُزهةُ الأذهانِ والعقولِ لما لديه من الأخبار التي تُشنِّف الأسماعَ ، والأشعارِ المهذَّبةِ للطّباع والحِكاياتِ عن الأقطار البعيدةِ وأهلِها وعجائبِها بحيث يظنّ السامعُ أنه قد عرَفها بالمشاهدة ولم يكن الأمرُ كذلك ، فإنه لم يعرِفْ غيرَ اليمنِ والحرَمين ولكنه كان باهرَ الذكاءِ قويَّ التصوُّرِ كثيرَ البحثِ عن الحقائق ، فاستفاد ذلك في أيام مُجاورتِه في الحرمين لوفود أهلِ الأقطارِ البعيدةِ إلى هنالك، وكنتُ أظنُّ عند ابتداءِ اتصالي به أنه قد عرف بلادَ مصرَ لكثرة حكاياتِه عن أهلها وعن عجائبَ وغرائبَ موجودةٍ فيها في عصره لا فيما تقدّم ، فإنه لا يُستنكر ذلك لأنه قد صنّف الناسُ في أخبارها مصنّفاتٍ يستفيد بها من أكبَّ على مطالعتها ما يقرُبُ من المشاهدة كالخُطط وَالآثار للمَقْريزي وحُسنِ المحاضرة في أخبار مصرَ والقاهرة للسيوطي ، إنما الشأن فيما يَحكيه صاحبُ الترجمةِ على ما جرَت في عصره فإن ذلك هو الأمرُ العجيبُ الدالُّ على اختصاصه بما لا يقوم به غيرُه :

وليس على الله بمستنكرٍ أن يجمَعَ العالَم في واحد

وله في حُسن التعليم صناعةٌ لا يقدر عليه غيرُه فإنه يجذِب إلى محبته وإلى العمل بالأدلة من طبعه أكثَفَ من الصخْر ، وإذا جالسه منحرِفُ الأخلاقِ أو من له [١٧١] في المسائلِ الدينيةِ بعضُ شِقاقٍ جاء من سحر بيانِه بما يؤلِّفُ بين الماءِ والنارِ ويجمع بين الضبِّ والنُّونِ فلا يفارقُه إلا وهو عنه راضٍ، ولقد كنتُ أرى منه من هذا الجنسِ ما يزداد منه تعجُّبي ؛ ولذا تم خَبَرُه بأحوال الناسِ وبما يليق بكل واحدٍ منهم وما يناسبُه وما لا يناسبه ، وله في علم الطبِّ مشاركةٌ قويةٌ [وله][1] في كل الصناعاتِ العمليةِ كائنةً ما كانت أتمُّ اختبارٍ ، وكان الناسُ يقصدونه على اختلاف طبقاتِهم ، فأهلُ العلمِ يقصِدونه ليستفيدوا من علمه والأدباءُ ليأخذوا من أدبه ويعرِضوا عليه أشعارَهم ، والمحاويجُ يأتونه ليشفَعَ لهم عند أربابِ الدنيا ويواسيهم بما يُمكنُه ، وكرَمه كلمةُ إجماعٍ ، والمرضى يلوذون به لمداواتهم ، وغُرباءُ الديارِ من أهل العلمِ يُنزلِهُم في منزِله ويفضُل عليهم بجميع ما يحتاجونه ويسعى في قضاء أغراضِهم ونيلِ مطالبِهم، وهو مقبولُ الشفاعةِ وافرُ الحُرمةِ عظيمُ الجاه ، وبالجملة فلم تر عيني مثلَه في كمالاته ولم آخُذْ عن أحد يُساويه في مجموع علومِه، ولم يكن بالديار اليمنية في آخر مُدّتِه له نظيرٌ. وكان لما جُبل عليه من حسن الأخلاقِ لا يُبْدي من علومه عند المناظرةِ ما ينقطع به من يناظره لاسيما إذا كان من يناظرُه من المقصِّرين كلُّ ذلك محبةً منه لجبر الخواطرِ وائتلافِ القلوبِ، وربما يتأثر عن ذلك لبعض مَن لم يُحِطْ به خُبراً أنه ليس كما يقول الناسُ في التفرُّد بالعلم ، وقد سمعتُ هذا من كثير من الذين لم يبلُغوا في العلم مبالغَ الكمالِ ولو عرَفوه كما عرَفه أهلُ الكمالِ الممارسون له لعلموا بأن الحاملَ له على التسامح في مناظرتهم ما جُبل عليه من سَجاحة [٥٤ب] الخلقِ ، وكان رحمه الله لا يتعرَّض لتنقيص أحدٍ كائناً مَن كان بل يذكُر من كل أحدٍ ما اشتمل عليه من المحاسن ويغضي عن مساويه وهو أعرفُ بها من غيره ، ويبالغ في وصف من له اشتغالٌ

(١) في [ب] ولديه .

بالعلم وينشُر من محاسنه ما لا يسمَحُ به غيرُه بعبارات تعشَقُها القلوبُ وترتشِفُها الأسماعُ وتُقبلُ عليها الطِّباعُ، وهو رحمه الله من جملة من رغّبني في تأليف شرحٍ على المنتقى فشرَعْتُ فيه في حياته وعرَضْتُ عليه كراريسَ من أوله فقال إذا كمَلَ على هذه الكيفيةِ كان في نحو عشرين مجلّداً وأهلُ العصرِ لا يرغبون فيما بلغ من التطويل إلى دونِ هذا المقدارِ ، ثم أرشدني إلى الاختصار ففعلتُ فكمَلَ بحمد الله وبيَّضْتُه في أربع مجلداتٍ ، ولم يكمُلْ إلا بعد موتِه بنحو ثلاث سنينَ وقد أجازني إجازةً عامةً كتبها [إليّ][1] بعد أن مكّنني من كتاب أسانيدِه فنقلتُ منه ما أريد نقلَه ولم يكن له كثرةُ اشتغالٍ بالتأليف ولو أراد ذلك لكان له في كل فنٍّ ما لا يقدِرُ عليه غيرُه ، وله رسائلُ حافلةٌ ومباحثُ مطوَّلةٌ هي مجموعةٌ في مجلد والكثيرُ منها لم يكن فيه فإنه كان مقصوداً بالمشكلات في كل فنٍّ من جميع الأقطارِ اليمنيةِ ولكنه لم يحرِصْ على جمع ذلك كلّيةَ الحِرْص ، ومن مؤلفاته شرحُ (نزهة الطرف في الجارّ والمجرورِ والظرْف) للسيد العلامةِ صلاحِ بنِ الحُسينِ الأخفش المتقدِّمِ ذكره وهو شرحٌ نفيسٌ مفيدٌ في مجلد لطيف ، وله (فَلَكُ القاموس) في كراريسَ وله حواشٍ على (ضوء النهار) في نُسخته لو جُمعتْ لكانت حاشيةً مستقلةً ، وقد كان ولدُه العلامةُ إبراهيمُ شرَع في جمعها وضمَّ إليها أنظاراً له ولم أقِفْ على شيء منها ولعله لم يتيسَّر له تمامُها ، وبيني وبينه رحمه الله مطارحاتٌ أدبيةٌ فمنها قصيدةٌ كتبتُها[2] إليه وهي :

من دونها يا عمرُ وخزُ الرماحْ ... وعندها [فاسمع][3] صليلَ الصِّفاحْ
لا يسمع السامعُ في حيّها ... غيرَ جِلادٍ مُفزعٍ أو كِفاحْ
فسِرْ إليها سيرَ مُتَهوّرٍ ... مستبدلٍ فيها الحَيا بالوَقاحْ
مشمّراً قد صَمّ لا ينثني ... عن حبها لعاذلٍ أو لِلاحْ [١٧٢]
فما يهابُ العتْبَ من فاز مِن ... غايةِ أُمنيّتِه بالنجاحْ

(١) في [ب] لي .
(٢) انظر ديوان الشوكاني ١١٦ ـ ١١٧ .
(٣) في المخطوط [أ. ب] فاعلم والصواب ما أثبتناه من الديوان .

سعَى فلما ظفِرَتْ بالمنى ... يمينُه ألقى العَصا واستراح
قد أتعب السيرُ رحالي وقد ... آن لها بعدَ الوجى أن تُراح
فقد أقامتْني -عداها الردىٰ- ... برَبْع طَودِ العلمِ بحرِ السماح
مَن هزَّ للعليا قناةً ومَن ... حمى حِماها فهي لا تُستباح
مَن شاد للسنة أعلامَها ... مَن كافح البدْعةِ كلَّ الكفاح
مجدِّداً مجتهداً جاهداً ... للدين في علم الهدى والصلاح
يا عالمَ السنةِ في دهرنا ... وقطبَ أربابِ النُّهى والفلاح
ما بالُ مَن أنصف في عصرنا ... ومالَ نحوَ المسنداتِ الصِّحاح
واطَّرحَ التقليدَ مِن حالقٍ ... مقطِّعاً رِبقتَه والوِشاح
يُرمىٰ بداء النصْب في قومه ... وما على الرامي له مِن جَناح
يمزِّقون العِرضَ منه إذا ... جاء بمرِّ الحقِّ فيهم وراح
يلقىٰ لديهم من صنوف الأذى ... كلَّ قبيحٍ في المسا والصباح
ابنِ فَزندُ البهْتِ منهم غدا ... مُنقدِحاً في القلب أيَّ انقِداح

فأجاب رحمه الله تعالى بقوله :

دعْ قولَ واشٍ فعذولٍ فَلاحْ[١] ... فليس فيما نمّقوه فَلاح
وفارِقِ الروضَ وما راق مِن ... طيِّب عيشٍ فاق إن لاحَ لاحْ
نفسي فِدا أحمدٍ والآلِ مَن ... في حبهم نِيلَ النَّجا والنجاح
مَن حلَّ في نجْدٍ وغَورٍ وفي ... كل مكانٍ ومَهَبِّ الرياح
عاملهم ركني على أنني ... أدعو لكلٍّ منهمُ بالصلاح
وأنصح الجاهلَ منهمْ وهم ... كلُّهمُ أفضلُ مَن جا وراح
أحبُّ مِن أهلي هُمُ دائماً ... ولو لقاني عاذلي بالكفاح
فحبُّهم أفضلُ ما أرتجي ... مِن فعل خيرٍ واجبٍ أو مباح
وكلُّ قولٍ لهمُ أرتضي ... يَرويه في البحر إمامُ الفلاح

---

(١) الفاء حرف عاطف ولاحٍ معطوف على عذول يقصد دع قول الواشي والعذول واللاحي .

تعساً لمن عاداهمُ يدّعي ... تشيُّعاً وهو عدُوٌّ براح
ويُقصَر الحقُّ على خمسةٍ ... وقولُ باقيهم لديهم نُباح
وكلُّ مَن عاصره منهمُ ... يوَدّ لو قطّعه بالصِّفاح
كأنهم ليسوا بني المصطفى ... لديه تَبّاً لبغيضٍ وَقاخ
تقليدُهم قد أجمعوا أنه ... لعالم بالنص لا يُستباح
وأوجبوا المشيَ مع النصِّ انْ ... لم يكُ للعالمِ بدٌّ سجاح
فمن أبى هذا فدَعْه ولا ... تلقاه يوماً غُدوةً أو رَواح
عليك بالآل تمسّكْ بهم ... وإن تلقّاك العدا بالسلاح
يا عالمَ السنةِ في عصرنا ... ومَن به يمتاز منها الصِّحاح
دُمتَ تُجلّي كلَّ مُستشكِلٍ ... بنور فهمٍ منه نورُ الصباح
[يَهدي][(١)] بعلمٍ كلما أُنشِدَتْ ... دَعْ قولَ واشٍ فعذولٍ فلاخ [٥٥أ]

وبيني وبينه مكاتباتٌ أدبيةٌ من نظم ونثرٍ ولم يحضُر حالَ تحريرِ هذا إلاّ هذه وقد كان رحمه الله يميل إليّ كلَّ الميلِ ويُؤْثرني أبلغَ تأثيرٍ وما سألتُه القراءةَ عليه في كتاب فأبى قطُّ بل كان يبتديني تاراتٍ ويقول تقرأ في كذا وكان يبذُل لي كتبَه ويُؤْثرني بها على نفسه، وما زال ناشراً للعلوم قائماً بتفهيم منثورِها والمنظومِ حتى توفاه الله تعالى في يوم الإثنين خامسَ ربيع الأولِ سنة ١٢٠٧ سبعٍ ومئتين وألفٍ وتأسّف الناسُ على فقده ورثاه الشعراءُ بمَراثٍ حسانٍ هي مجموعةٌ في كراريسَ ، وأنا من جملة من رثاه بقصيدة[(٢)] مطلعها :

تهدَّم مِن رَبع المعارفِ جانبُهْ ... وأصبح في شُغل عن العلم طالبُهْ

٢٤٥ ـ عبدُ القادرِ بنُ أحمدَ بنِ عليّ بنِ عبدِ المؤمن النَّزيليُّ[(٣)]

الخطيبُ بجامع صنعاءَ في أيامِ الإمامِ المتوكلِ على الله القاسمِ بنِ الحسينِ

(١) في [ب] تهدي والصواب ما أثبتناه كما في الديوان .
(٢) انظر ديوان الشوكاني ص٧٤ ـ ٧٦ .
(٣) نيل الوطر (٢/ ٦٧ ـ ٧١ رقم ٢٨٧) . نشر العرف (٢/ ٦٧ ـ ٧١ رقم ٢٨٧) .

وبعضِ أيامِ ولدِه المنصورِ بالله ، هو من البُلغاء في النظم والنثرِ فمن شعره ما كتبه إلى السيد العلامة عبد الله بنِ عليٍّ الوزير :

عَدِّ عن ذكر الحِمى والكُثُبِ وأدِرْ ذكْـرَ بـديـعِ الشنَـبِ
وازْوِ عن مكحول طرفٍ منه قد أرشَـقَ القلـبَ نِبـالَ الـوصَـبِ
وأدِرْ كـأسَ طِـلاً مِـن ذكـره مـازجـاً مـن ريقـه بـالضَّـرب
لا تغـالِطْنـي بغِـزلان النَّقـا فغـزالُ الحسْـنِ أقصـى أربَـي
أنـا أدري أيـن قلبـي مُـوثـقٌ وبمـن هـام ومِـن أيـن سُبـي
لا أُسمِّـي مَـن سبـانـي حسنُـه إنمـا التمـويـهُ فيـه مـذهبـي[١]

(١) في هامش (ب) ما نصه :
تمامُ قصيدةِ القاضي عبدِ القادر التَّزيليّ التي كتبها إلى السيد عبد الله بنِ عليٍّ الوزير يلتمس منه سماعَ شرحِ الإيجاز المسمَّى بالمجاز إلى حقيقة الإيجاز للسيد العلامة زيدِ بنِ محمد بنِ الحسَنِ رحمه الله مُسْتَهلُّها : عدِّ عن ذكر الحِمىٰ والكُثُب .
وقد ذكر في البدر الطالع منها ستة أبيات وبعدها :

يحسُـنُ الهجْـرُ بـه صَـونـاً لـه والضَّنـى فـي حبـه يحسُـن بـي
يـا عـذولاً كـنّ عـذْلـي إنّمـا أنـت عـن حـال المحبيـن عبـي
لـو تـرى قـدَّ حبيبـي ينثنـي كقضيـب مـائـلٍ مـن ذهـبِ
أو تـرى الغُـرَّةَ والخـدَّ الـذي جمـع المـا واضطـرامَ اللهَـبِ
نـارُه والنُّـورُ والنَّـوْرُ غـدا عجبـاً فـي عجـب فـي عجـب
لا تظُـنَّ الـوُرْقَ يشـدو طـربـاً مـا أثـار الشجْـوَ إلا طـربـي
فـاترُك العـذْلَ وعـن بـادي الهوى يـا بْـنَ ودّي لا تسَـلْ عـن سبب
مـا سـوى عينـي لحَيْنـي جلبَـتْ أوقعتْنـي فـي شـراك النَّصَـب
نظـرتْ ريـمَ اللِّـوى فـي سِـرْبـه فعـلا فـي العيـن لمـا مـرَّ بـي
طمِعَـتْ منـه بـوصْـل فـي الكـرى وهـو منهـا بمَنـاط الشُّهُـب
فلـذاب السهـر والـدمـع معـاً مـا تـراهـا عقَّبَـتْ بـالسبـب
كلمـا قيـل سـرَى بـرقُ الحمـى قلّـتْ نـومُ المغـرَم المكتئـب
أو سـلا الصَّـبُّ فقـل عـن صبـره لا هـوى ورْديَّ خـدٌّ مُـذْهـب
أو سقـى الغيـث ديـار المنحنـى قلت من دمعي الغزير الصَّبَب =

وهي أبياتٌ طويلةٌ وله شعرٌ كثيرٌ منسجمٌ إلى الغاية ، وكان له معرفةٌ بمواقع الخطْب على حسب الحوادثِ ويجوِّدُها ببلاغته وكان جليساً للإمام المتوكلِ على الله وفيه خِفّةُ رُوحٍ وظَرافةٌ وخلّف دنيا واسعةً عاش فيها من بعده والموجودُ الآن أولادُ ولدِه وهم في غُنية بما خلّفه جدُّهم من الأموال ، ومات في شعبانَ سنة ١١٥٤ أربعٍ وخمسين ومِئةٍ وألْف .

= حبُّــه عنــدي فــرضٌ واجــبٌ فلـذا قـولي لهم بـالمُـوجب
وأرى أوجـبَ مـنْ حبّـي لـه مدحي المالكَ عالي الرُّتَب

فأجابه السيد عبدُه الوزيرُ بقوله :

لا وقــدٌ تخـتَ خــدٍّ مُـذْهـب ما انْتِحالُ العِشق إلا مذهبي
والتـزامُ القـدِّ مـن شـأنـي وإنْ هـزّه مثـلَ القَنـا يهـزأ بـي
إن سبـى قلبـي المعنّـى فلقـد رقّ فـي الحب ومن رَقّ سُبي
يـا عـذولـي عدّ رشـدي للهوى إنمـا أنـت عـن الحـب غبي
فـدَع اللـومَ بتفـريطـي نعـمْ أنـا فـرطٌ وبهـذا أدبـي
لا تحُـمْ حـولَ حِمَـى ذاك الحمى يـا عـذولـي لا تكـدِّرْ مشـربي
داوِ قلبـي مـن شِفـا ريقتِـه فلصُـدْغيـه فعـالُ العقـربِ
واستمـع مـن حلْيـةٍ فـي قـدّه إن تهـادَتْ نغَمـاتُ الطـرب
يـا حبيبـي لـك قلبـي معهـدٌ فـأرحْ سُكْناك من ذي التعب
إن يكـنْ بيـن ضلـوعـي سـاكنـاً لا عجيـبٌ كلما عـزّ خبـي
ليـت أقـلامَ عـذولـي كُسِـرتْ ليت أسبابَ الجفا لم تُكْتب
لحظُـك المكسـورُ قد حـاصـرني عجبـاً مكسـورُه لـم يُغْلَب
فـاستمـع آدابَ بحثـي فلهـا فـي معـانيـك بيـانٌ أدبـي
في ادّعاء الغصنِ معنى الحسن مِن قدِّك المنصوبِ غصْبُ المنصِبِ
إن غـدا قـدُّك عنـي فـاضـلاً حسَنـاً لا غَـرْوَ فهـو الشلبـي
أرغـدا لحظُـك نحـوي مُـرْسـلاً أودَع الشكـر بـه فهـو نبـي
أنـا مِـن سخْطك فـي شكـر ومن نظـم عبـد القـادرِ المستعـذَب
إن يكـنْ طـرّزنـي أمـداحُـه فهْـو مـن ذاك الطِّراز المُذْهب
أو بـه قـامـت قيـامـاتُ العِـدا فهـو شمسٌ طلعتْ بـالمغـرب

انتهى من سفينة سيدي إسحاقَ بن يوسفَ من ترجمة السيد العلامة عبد الله بنِ عليٍّ الوزير رحمه الله . وانظر نشر العرف (٢/ ٦٩ ـ ٧١) .

٢٤٦ ـ عبدُ القادرِ بنُ عليٍّ البذريّ الثِلائيّ(١)

العلامةُ المجتهدُ المتبحّر في جميع العلوم ولد سنة ١٠٧٠ سبعين وألفٍ وأخذ العلمَ عن جماعة من أكابرِ العلماءِ كالعلامة المُقْبليِّ المتقدمِ ذكرُه وله مسائلُ ورسائلُ يسلك فيها مسالك المجتهدين ويحرِّرُها تحريراً مُتقناً ويمشي مع الدليل ، ولا يعبأ بما يخالفه من القال والقيل ، وكان قاضياً لمدينة ثِلا وامتُحن في أوائل دولةِ الإمام المنصورِ بالله الحسينِ بن القاسمِ لسبب مُفترىً وكان قصيراً جداً فحمله بعضُ العامةِ وكان يترقَّصُ به ويقول :

متى يا طلعةَ البدر　　تـواصـلُ مُغـرمَـك

فعاقبه الله سبحانه وقُتل شرَّ قَتلةٍ وسيأتي له ذكرٌ في ترجمة السيدِ عبدِ الله الوزير ومات سنة ١١٦٠ ستين ومئةٍ وألفٍ رحمه الله . وولدُه يوسفُ من أكابر العلماء وأفاضلِ العبّاد . وحفيدُ صاحبِ الترجمةِ أحمدُ بنُ يوسفَ بنِ عبدِ القادر هو حالَ تحريرِ هذه الأحرفِ قاضي ثِلا وهو من [خيرةِ](٢) قُضاةِ العصْرِ وله عِرفانٌ تامٌّ .

٢٤٧ ـ عبدُ القادر بنُ عليّ المُحيرسيُّ(٣) الزيدي الحَيميُّ اليماني صاحبُ الحاشية على شرح الأزهار(٤)

وهي حاشيةٌ نفيسةٌ وفيها أبحاثٌ تدل على أن صاحبَ الترجمةِ له عِرفانٌ بغير

---

(١) نشر العرف (٢/ ٧٥ ـ ٧٦ رقم ٢٩٠) . والروض الأغن (٢/ ٤٢ ـ ٤٣ رقم ٤٣٧) . ومصادر الفكر العربي ص٢٢٩ . ومعجم المؤلفين (٢/ ١٩١ رقم ٧٥٥٣) . وهدية العارفين (٥/ ٥٩٩) . وهجر العلم (١/ ٢٧٩ رقم ٤٠) .

(٢) في [ب] خير .

(٣) نسبة إلى المُحَيْرس : بلدة من أعمال الشاحذية إليها ينسب بنو المُحَيْري منهم القاضي العلامة عبد القادر بن علي المحيرس المتوفى سنة ١٠٧٧هـ وكان حاكماً ببلدته وله مشاركة في بعض العلوم .
انظر : معجم البلدان والقبائل اليمنية ص٥٦٩ .

(٤) معجم المؤلفين (٢/ ١٩١ رقم ٧٥٥٦) . وهجر العلم (٤/ ١٩٦٥ ـ ١٩٦٨) . =

الفقهِ وتطلَّعَ إلى النظر في المسائلِ لا كغيره من الجامدين على علم الفروعِ . أخذ العلمَ عن جماعة منهم السيدُ محمدُ بنُ عزِّ الدين [١٧٤] المفتي وكان من المجاهدين للأروام يقود العساكرَ من الحيمة ويُقدم غايةَ الإقدامِ [وكان بين والدِه][(1)] وبين صاحبِ كوكبانَ حروبٌ كبيرةٌ واستُشهد في أحدها ، ويقال إنه كان له هيكلٌ لا يُصيبه شيءٌ وهو معه ، فكان يمارس الحروبَ غيرَ مُبالٍ بما يقع من الخصوم فاحتالوا عليه في أخذه فأُصيب ، ثم صار هذا الهيكلُ إلى ولده صاحبِ الترجمة ، وبسببه سَلِمَ مكانُه في الحِمى من الحريق بعد أن أحرَقَ جميعَ الأمكنةِ . وقيل إنه كان له صاحبٌ من مؤمني الجنِّ يصلِّي معه ويجالسُه وكان قوّالاً بالحق كثيرَ الصدَقةِ وإطعامِ الطعامِ ومات في رجب سنة ١٠٧٧ سبعٍ وسبعين وألفٍ . وكان له أخ من نوادر الزمانِ في قوة الذكاء وسُرعةِ الحِفظِ والتمكُّن من معرفة مذهبِه ، ثم قرأ فقهَ الحنفيةِ ، وتولَّى القضاءَ للأروام بصنعاءَ وكان يقضي بمذهبهم ويُفتيهم بلسانهم ، ويُفتي أهلَ فارسَ باللغة الفارسيةِ والعربَ باللغة العربية مع تبحُّر في علم المعقولِ وشيخه في فقه مذهبه السيد المفتي الزيدي ثم إنه اختلط بآخرِه لدقة فكْرِه واشتعالِ ذهنِه ، وكان يذكُر أنه المهديُّ المنتظرُ وتارةً يقول هو الدابةُ التي تكلم الناسَ . وله أشعارٌ فائقةٌ ثم دخل مكةَ وتُوفيَ بها في أفراد الخمسينَ بعد الألف .

٢٤٨ ـ عبدُ القادرِ بنُ محمدٍ الطبريُّ المكيُّ الشافعي[(2)]

وُلد سنة ٩٧٢ اثنتين وسبعين وتسعمئة وبرع في جميع الفنونِ وفاق ، وله

= والروض الأغن (٢/٤٣ رقم ٤٣٨) . الأعلام (٤/٤١) . ومصادر الفكر العربي ص٢٢٠ ـ ٢٢١ .

(١) في [ب] وكان والده بينه .

(٢) الأعلام (٤/٤٤) . وخلاصة الأثر (٢/٤٥٧ ـ ٤٦٤) . ومعجم المؤلفين (٢/١٩٧ رقم ٧٥٩٥) . وهدية العارفين (٥/٦٠٠) . وإيضاح المكنون (٣/٧ و٦٨ و١٠٨ و٤٠٤ و٤٥٥) و (٤/٢٢ و٩٧ و١١٩ و١٣٥ و٣٥٩ و٣٦٨ و٣٧٩ و٦٤٦) .

مصنّفاتٌ منها (شرحُ الدُّريدية المسمّى بالآيات المقصورة على الأبيات المقصورة) و(حُسنُ السريرة في حُسن السِّيرة) وله بديعةٌ وشرَحَها وسماها (عليُّ الحُجة بتأخير أبي بكر بنِ حِجّة) وله (نشاءاتُ السُّلافة بمُنشآت الخلافةِ) وشرَحَ قطعةً من ديوان المتنبي . وله عدةُ رسائلَ وكان شريفُ مكةَ حسنُ بنُ أبي نُمَيّ يكرمُه إكراماً عظيماً ، ولهذا كان أكثرُ مصنّفاتِه باسمه . ومن لطيف ما وقع له أنه لما صنّف شرحَ الدريدية المتقدّمِ ذكرُه باسم الشريفِ المذكورِ ووصل به إليه كان ذكَرَ له أنه أنشأ بيتين فيهما تاريخُ تمامِ [٥٥ب] تأليفِه على لسان الكتابِ وهما :

أرَّخَنــي مــؤلِّفــي ... ببيت شعرٍ ما ذَهبْ :
أحمــدُ جـودَ مـاجـدٍ ... أجـازنـي ألـفَ ذهَـبْ

فتبسم الشريفُ ووضع الكتابَ في حِجْره ووضع يدَه على رأسه وقال على الرأس والعين والله إن ذلك نزْرٌ يسيرٌ في مقابلته وإني أحمد اللهَ الذي أوجد مثلَك في زمني . واتفقت له محنةٌ كانت سببَ موتِه وذلك أنه استناب ولدَه يخطُب للعيد وكانت أولَ خُطبةٍ حصلتْ له فتهيّأ لذلك فمنعه بعضُ أمراءِ الأروام الواردين إلى مكة ذلك العامَ ورغِب في أن يكونَ الخطيبُ حنفياً فعظُم ذلك على صاحب الترجمةِ جداً وفاضت نفسُه في الحال كمَداً وذلك في سنة ١٠٣٢ اثنتين وثلاثين وألفٍ وكان موتُه والخطيبُ على المنبر وقُدِّم للصلاة عليه بعد تلك الخُطبة .

٢٤٩ ـ السيدُ عبدُ الكريم بنُ أحمدَ بنِ محمد بنِ إسحاقَ بنِ المَهديّ أحمدَ بنِ الحسنِ بنِ الإمام القاسمِ[١]

مولدُه سنة ١١٥٩ تسعٍ وخمسين ومئةٍ وألفٍ ونشأ بصنعاءَ وأخذ العلمَ عن والده وعن شيخنا السيدِ العلامةِ عليِّ بنِ إبراهيمَ بنِ عامرٍ وقرَأ على شيخنا العلامةِ الحسنِ بنِ إسماعيلَ المغْربيِّ وتميز في أنواع من العلم ، وله نظمٌ[٢] لم يحضُرْني منه

(١) نيل الوطر (٢/ ٥٢ ـ ٥٣ رقم ٢٦١) .
(٢) أثبت منه الشجني في التقصار ص١١٨ الأبيات الخمسة الآتية التي يدعوه فيها وابنه يحيى=

الآن شيءٌ . وفيه سكونٌ وحُسْن سَمْتٍ ووقارٌ وعفةٌ ونزاهةٌ وديانةٌ وبَشاشٌ وكرمُ أنفاسٍ[1] وعلوُّ همةٍ وشَهامة نفسٍ ورياسةٌ وكِياسةٌ وانجماعٌ ، لا سيما عن بني الدنيا ، وتودُّدٌ إلى أصحابه ومعارفِه ، وهو الآن حيٌّ . ثم مات [١٧٥] رحمه الله في (دن وصاب) انهدم عليه المنزلُ الذي كان فيه في أحد شَهري جُمادىٰ سنة ١٢٢٥ خمسٍ وعشرين ومئتين وألف .

٢٥٠ ـ عبدُ الكريمِ بنُ هبةِ الله ابنِ السديدِ المصْريّ الملقّبُ كريمَ الدينِ الكبيرَ أبو الفضائل[2]

وكيلُ السلطانِ ومدبرُ الدولةِ الناصريةِ أسلم كهلاً أيامَ بيبرس الجاشنكير ، وكان كاتبَه ، فلما هرب بيبرس ودخل الناصرُ القاهرةَ تطلّبه إلى أن ظفِرَ به وصادره على مئة ألفِ دينارٍ فالتزم بها ولم يزل جماعةٌ من الأمراء [يتلطّفون][3] للسلطان إلى أن سمح بجملة من ذلك وقرّره في نظر [الخاصّةِ][4] فهو أولُ من باشرها ، وتقدّم بعد ذلك عند الناصرِ حتى صارت الخزائنُ كلُّها في يده ، وإذا طلب الناصرُ شيئاً يُرسل إليه قاصداً مِن عندِه يستدعي منه ما يريد فيُجهّز له ذلك من بيته . وعظُم جداً وصار يركَب في عدة مماليكَ نحوَ السبعين ، والأمراءُ يركبون في

= (عماد الدين) إلى داره :

يـا زينـة المجْلـس ، بـل مُنيـةَ ... الأنفُـس ، بـل بهجـة المُحَفـل
مـوقفنـا خُـود بـلا حِليـةٍ ... ومُقلـة حَـوراء لـم تكحـلِ
لـو خَلـق اللهُ لـه قـدرة ... سَعـى مـن الشـوق بـلا أرْجـلَ
فكُـن لـه يـا زينـةَ الـدهـرِ منـه ... الحِليةِ والكُحْـل وجـد وأفضـلِ
كـذا عِمـاد الـديـن فليـأتنـا ... لا زلتمـا فـي شَـرفٍ أطـولِ

(١) لعل الأصل : كرم نفس .
(٢) الأعلام (٤/٥٧) . والدرر الكامنة (٢/٤٠١ ـ ٤٠٤ رقم ٢٤٩١) . وفوات الوفيات (٢/٣٧٧ ـ ٣٨٣ رقم ٢٩٨) . وشذرات الذهب (٦/٦٣) .
(٣) في [ب] يتلطفان .
(٤) في [ب] الخاص .

خدمته وبلغ من عِظَم قدْرِه أنه مرِض مرةً فلما عوفيَ دخل إلى مصرَ فزُيِّنَتْ له وكان عددُ الشمْعِ ألفاً وسبْعَمئِة شمعةٍ ، وركب حرّاقةً فلاقاه التجّارُ ونثَروا عليه الذهبَ والفضّةَ وعَمَر الجوامعَ وفعلَ المحاسِنَ ، وكان السلطانُ إذا أراد أن يُحْدِثَ شراً على أحد فحضر كريمُ الدينِ تركَه . وقال [هذا ما تركنا نعمل ما نريد وله مكارم عظيمة وأفضال عام وبلغه أن علاء الدين بن عبد الطاهر قال :][1] القاضي علاءُ الدينِ هذه المكارمُ ما يفعلها كريمُ الدينِ إلا لمن يخافه فأسرّها في نفسه وراح إليه يوماً على غفلة فأضافه بما حضَر إليه ثم أرسل كريمُ الدين مَن أحضر إليه أنواعاً من المآكل والملابسِ ودفع إليه كِيساً فيه خمسة آلافِ دِرهمٍ وتوقيعٌ بزيادةٍ في رواتبه من الدراهم والغَلّةِ والملبوسِ وغيرِ ذلك ، وخرَج من عنده فلما خرَج علاءُ الدينِ يودِّعُه قال له يا مولانا واللهِ ما أفعلُ هذا تكلفاً وأنا واللهِ لا أرجوكِ ولا أخافُكَ وكان يتصدق بصدقات طائلةٍ ويجتمع لذلك الفقراءُ حتى مات مرةً من الزحمة على تلك الصدقةِ ثلاثةُ أنفُسٍ . ومن رياسته أنه كان إذا قال نعم استمرَّتْ وإذا قال لا استمرتْ . وكان يوفيّ ديونَ من في [الحبس][2] ويُطلق مَن فيها دائماً ، وكان مَع جوده عادلاً وَقوراً جزْلَ الرأيِ بعيد الغور يحبُّ العلماءَ والفُضلاءَ ويُحسن إليهم كثيراً .

قال الذهبيُّ : وكان لا يتكلف في ملبس ولا زيٍّ ، ولمّا انحرفَ عنه السلطانُ أوقع الحوطةَ على دوره وموجودِه وذلك في رابعَ عشرَ ربيعِ الآخَرِ سنة (٧٢٣) ثم أُمر بلزوم بيته بالقَرافة ثم نقل إلى الشُّوبك ثم إلى القدس ثم أعيد إلى القاهرة سنة (٧٢٤) ثم سُفِّر إلى أسوانَ فأصبح مشنوقاً ، ويقال إنه لما أريد قتلُه توضأ وصلى ركعتين ثم قال هاتوا عِشْنا سُعداء ومُتْنا شهداء . وكان العوامُّ يقولون ما أحسنَ الناصرُ إلى أحدٍ ما أحسنَ إلى كريم الدين أسْعده في الدنيا والآخرة . ولما أمر السلطانُ بنقل موجودِه إلى القلعة على بغال فكان أولُها بباب بيتِه وآخرُها

---

(١) زيادة من [ب] .
(٢) في [ب] المحبوس .

بباب القَلعة وحُمل على الأقفاص مئةٌ وثمانون قفَصاً ثلاثةَ أيامٍ في كل يومٍ ثلاثُ دَفَعاتٍ أو دفعتين سوى ما كان يُنقل مع الخُدّام من الأشياء الفاخرةِ التي لا يُؤمن عليها مع غيرهم، ووُجد له من النقد خاصةً ثمانون ألفَ قِنْطارٍ وكان عددُ الصناديقِ التي فيها أصنافُ العطْرِ من العُود والعَنبرِ والمِسْك أحداً وأربعين صُندوقاً .

٢٥١ ـ عبدُ اللطيفِ بنُ عبدِ العزيزِ بنِ أمينِ الدين ابنِ فَرَشْتا الحنفي(١)

وفرشتا هو الملكُ . له تصانيفُ منها شرحُ المشارق للصغاني ، وشرحُ المنار والوقاية وشرحُ المصابيح [٥٦أ] وكان من علماء الرومِ الموجودين في أيام السلطانِ مُراد ، وكان معلماً للأمير محمدِ بنِ [آيدينِ](٢) ومدرّساً بمدرسة [تيرةَ](٣) وتلك المدرسةُ مضافةٌ إليه إلى الآن ، وهو ماهرٌ في جميع العلومِ خصوصاً الشرعية [١٧٦] ومن جملة تصانيفِه (شرحُ مجمع البحرين) وهو كثيرُ الفوائد معتمدٌ في بلاد الرومِ . وله رسالةٌ لطيفةٌ في علم التصوّف ، وله حظٌّ عظيمٌ في المعارف الصوفيةِ قال صاحبُ الشقائق النُّعمانية إنه كان موجوداً في سنة (٧٩١) وكان له أخٌ مايلٌ إلى الخوارج(٤) أصحابِ فضْلِ اللهِ رئيسِ الفرقةِ الخارجيةِ .

---

(١) الأعلام (٤/٥٩) . والضوء اللامع (٤/٢٢٩ رقم ٩٠٣) و(١١/ ٢٦٤) . وكشف الظنون (١/ ٢٣١ و٣٧٥) و(٢/ ١٦٠١ و١٦٨٩ و١٨٢٥) . وهدية العارفين (٥/٦١٧). والفوائد البهية ص١٠٧ . ومعجم المؤلفين (٢/ ٢١٥ رقم ٧٧٢٤) . وشذرات الذهب (٧/٣٤٢) .

(٢) في [ب] آبدين .

(٣) في [ب] تير .

(٤) الخوارج : سموا بهذا الاسم ، لخروجهم على الإمام علي رضي الله عنه . ونزلوا بأرض يقال لها حروراء فسموا بالحرورية . وهم الذين يكفرون أصحاب الكبائر ، ويقولون بأنهم مخلدون في النار . كما يقولون بالخروج على أئمة الجور ، وأن الإمامة جائزة في غير قريش . وهم يكفرون عثمان وعلياً وطلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم ويعظمون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما . =

٢٥٢ ـ عبدُ اللهِ بنُ أحمدَ بنِ إسحاقَ بنِ إبراهيمَ بنِ المهديِّ أحمدَ بنِ الحسنِ بنِ الإمامِ القاسمِ بنِ محمد[١]

هو أحدُ العلماء المبرِّزين بصنعاءَ ، أخذ عن والده وعن غيره وأتقن النحْوَ والصرْفَ والمنطِقَ والمعانيَ والبيانَ ، ودرّس في هذه العلومِ بجامع صنعاءَ وأخذ عنه جماعةٌ من شيوخنا وقرأ الكتُبَ الحديثيةَ وعمِل بما فيها ، ومن شيوخه القاضي العلامةُ أحمدُ بنُ محمد قاطن ، قرأ عليه في سُنن التِّرمذيِّ وكان قوّالاً بالحق صادِقَ اللهجةِ وبينه وبين الوزيرِ أحمدَ بنِ عليٍّ النِّهْميِّ اتصالٌ ومُخالَلةٌ وكان مقبولَ الكلمةِ عند الإمامِ المهديِّ العباسِ بنِ الحسينِ رحمه الله وله شعرٌ رايقٌ ومنه :

ماذا يُفيدك ندْبُ الأربعِ الدُّرُسِ وشرْحُ سالفِ عيشٍ بالعُذيبِ نُسِي
فشنِّفَ السمعَ مِن ذكرى معتّقةٍ جَلوتُها كشموسٍ في دُجى الغلَس

ووالد المترجم [له][٢] من أكابر العلماءِ المرجوع إليهم بصنعاءَ أخذ العلمَ عن السيد العلامةِ هاشمِ بنِ يحيىٰ الشامي ، والسيدِ العلامةِ عبدِ الله بنِ عليٍّ الوزير وغيرهما ، وبرَع في جميع الفنونِ وله أنظارٌ محقّقةٌ مُتْقنةٌ على الكتب التي كان يدرّس الطلبةَ فيها كشرح الغايةِ في الأصول وشرْحِ العُمدةِ في الحديث ، وله رسائلُ ومسائلُ وهو كان حقيقاً بترجمة مستقلةٍ ولكني اكتفيتُ بذكره هاهنا ومات سنةَ ١١٧٠ سبعين ومئةٍ وألف ومات[٣] ولدُ المذكورِ في شهر شوالٍ سنة ١١٩١ إحدى وتسعين ومئةٍ وألفٍ .

= الملل والنحل للشهرستاني (١/ ١١٤ ـ ١١٥) ومقالات الإسلاميين ص٨٦ .

(١) نشر العرف (٢/ ٧٩ ـ ٨٤ رقم ٢٩٤) . نيل الوطر (٢/ ٧٩ رقم ٢٩٤) .

(٢) زيادة من [ب] .

(٣) في هامش [ب] : بل وفاة سيدي أحمد بن إسحاق سنة ثمان وخمسين ومئة ألف في السنة التي توفي فيها شيخه هاشم بن يحيى الشامي ليس بينهما غير سبعة عشر يوماً ورثاهما سيدي إسماعيل بن محمد بن إسحاق أفاد ذلك إبراهيم بن محمد الأمير رحمه الله .

٢٥٣ ـ عبدُ اللهِ بنُ أحمدَ بنِ تمامِ بنِ حسّانَ الحنبليُّ[(١)]

ولد سنةَ ٦٥١ إحدى وخمسين وستمئة ، وقيل غير ذلك وسمِع من جماعة وقرأ النحْوَ على ابن مالكٍ وعلى ولده بدْر الدينِ ولازمه وصحِبَه وكان [صالحاً خيِّراً][(٢)] مَليحَ المُذاكرةِ حسَنَ النظْم . وصحِبَ الشهابَ محموداً واختصّ به حتى كان الشهابُ يقول لخازنداره مهما طلب منك أعطِه بغير مَشورة ولم يكن له ثيابٌ ولا قُماشٌ ولا شيءَ في بيته البتةَ ، وكان جيِّدَ النظْمِ كتبَ إليه الشهابُ قصيدةً مطلعُها :

هل عند[ما][(٣)] عندهم بُرئي وأسقامي ... عِلْمٌ بأن نواهم أصلُ آلامي

فأجابه بقصيدة مطلعُها :

يا ساكني مصرَفيكم ساكنُ الشامِ ... يكابد الشوقَ مِن عام إلى عام

ومن شعره :

معانٍ كنتُ أشهدُها عِياناً ... وإن لم تشهَد المعنى العيونُ
وألفاظٌ إذا فكّرتُ فيها ... ففيها من محاسنها فنونُ

وهو القائل :

يُخال الخدُّ من ماء وجمرٍ ... وفيه الخالُ نشوانٌ يجولُ
وكم لام العَذولُ عليه جهلاً ... وآخِرُ ما جرى عَشِقَ العَذولُ

وكان ظريفاً حَسَن المحاضرةِ والصُّحبةِ سمِعَ من الكبار وخرّج له البزاليُّ جزءاً وأثنى عليه الشهابُ محمودٌ وعظّمه ومات في ثالث ربيعِ الآخر سنة ٧١٨ ثماني عشْرةَ وسبْعِمئة .

---

(١) الدرر الكامنة (٢/ ٢٤١ ـ ٢٤٣ رقم ٢١٠٤) . والأعلام (٤/ ٦٨) . وفوات الوفيات (٢/ ١٦١ ـ ١٦٨ رقم ٢١٦) .

(٢) في [ب] خيراً صالحاً .

(٣) في [ب] من .

٢٥٤ ـ مولانا الإمامُ المهديُّ عبدُ اللهِ بنُ أحمدَ المتوكِّلُ [١٧٧] ابنِ عليٍّ المنصور[١]

ولد في سنة ١٢٠٨ ثمانٍ ومئتين وألفٍ ونشأ بحِجْر الخِلافة في أيام جدِّه ثم في أيام أبيه ، وفي كل حين يزداد كمالاً مع عقل تامٍّ وأخلاقٍ شريفةٍ وخصالٍ محمودة وفراسة بديعةٍ ورماية فائقةٍ ورَصانة بالغةٍ ، وهو أكبرُ أولادِ أبيه ، وليَ أعمالاً منها ريمةُ ثم ولايةُ عِمْرانَ . ثم لمّا توفيَ والدُه ليلةَ الأربعاءِ لعله سابعُ شهرِ شوالٍ سنة ١٢٣١ إحدى وثلاثين ومئتين وألفٍ وقعت المبايعةُ منيّ له بعد طلوعِ الفجرِ من يوم الأربعاءِ المذكورِ ثم أخذتُ له البَيعةَ من جميع [أمراء][٢] صنعاءَ وحُكامِها وجميعِ آلِ الإمامِ وجميعِ الرؤساءِ والأعيانِ وبايعه بعد ذلك جميعُ أهلِ القُطْرِ اليمنيِّ واستبشروا بدولته واغتبطوا بها واللهُ يجعل فيه الخيرَ والبركةَ للمسلمين[٣] .

٢٥٥ ـ السيدُ عبدُ الله بنُ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ حُسين[٤]

قد تقدم تمامُ نسبه في ترجمة أخيه شَرفِ الدين ولد تقريباً سنة ١١٧٠ [سبعين ومئةٍ وألفٍ] أو قبلها بقليل وله عِرْفانٌ تامٌّ ونظْمٌ رائقٌ وكرمٌ فائضٌ ورياسةٌ كاملةٌ وأخلاقٌ شريفةٌ ولطافةٌ تامةٌ . اجتمعت به في كوكبانَ لما وصل ليها مولانا الإمامُ المتوكِّلُ على الله ثم كثُر اجتماعي به في صنعاءَ مع سكونِه فيها عند رجوعِنا من كوكبانَ وهو كثيرُ النظْمِ منسجِمُ الشعْرِ سريعُ البادرةِ قويُّ العارضةِ حسنُ [الشكلِ][٥] ثم رجَع إلى كوكبانَ في سنة (١٢٢٩) مع أخيه المتقدِّمِ ذكْرُه وهو

---

(١) الأعلام (٤/ ٦٩) . ونيل الوطر (٢/ ٦٤ ـ ٦٦ رقم ٢٧٣) . وبلوغ المرام ص٧١ .
(٢) في [ب] علماء .
(٣) ووفاةُ المهديِّ عبد الله بصنعاءَ في سنة ١٢٥١ إحدى خمسين ومئتين وألفٍ . حاشية الطبعة السابقة (زبارة) .
(٤) نيل الوطر (٢/ ٦١ ـ ٦٣ رقم ٢٧١) .
(٥) في [ب] الشكالة .

القائمُ بغالب أمورِ دولتِه وبينه وبين أخي يحيىٰ بن علي مطارحاتٌ أدبيةٌ مشتملةٌ على أحسن أسلوبٍ وأبلغِ نظمٍ وأبرَعِ معنىً[١] .

٢٥٦ ـ عبدُ اللهِ بنُ أسعدَ بنِ عليِّ بنِ سُليمانَ بنِ فلاحٍ اليافعيُّ الشافعيُّ اليمنيُّ ثم المكيُّ عفيفُ الدينِ أبو السعادات[٢]

ولد قبل السبْعمئةِ [٥٦ب] بسنتين أو ثلاثٍ وأخذ باليمن عن جماعة من العلماء ونشأ على خير وصلاحٍ وحجّ سنةَ (٧١٢) وحفِظَ الحاويَ والجملَ ثم جاور بمكةَ في سنة (٧١٨) وتزوّج بها ولازم مشايخَ العلمِ كالفقيه نجمِ الدينِ الطبَريِّ والرَّضيِّ الطبريِّ ثم فارق ذلك وتجرد عشْرَ سنينَ يتردّد فيها بين الحرمينِ ورحل إلى القدس سنة (٧٣٤ ودخل دمشْقَ ومصْرَ ثم رجع الحجازَ وجاور بالمدينة ثم رجَع إلى مكةَ ولم يفُتْه الحجُّ في جميع هذه المدةِ وأثنى عليه الإسنويُّ في الطبقات وقال : كان كثيرَ التصانيفِ ، وله قصيدةٌ تشتمل على عشرين علْماً [أو][٣] أزيدَ وكان كثيرَ الإحسان إلى الطلبة . انتهى .

---

(١) وفي الجزء الثاني من « نفحات العنبر » أن ولادةَ المذكور سنة ١١٧٢ اثنتين وسبعين ومئةٍ وألفٍ بكوكبانَ وبه نشأ في حجر أبيه وإخوتِه وأعمامِه وقرأ على المولى إبراهيمَ بنِ عبدِ القادر في شرح الجامي وحاشية عصام الدين عليه وقرأ في النحو على عمه المولى عيسى بنِ محمدِ بنِ الحسينِ ، وأما كرمُه واحتفالُه بتحصل مرادِ الصدقةِ فأمرٌ عجيبٌ وقد ترجمه ابنُ عمِّه في الحدائق وأطال الثناءَ عليه وذكر شيئاً من نظمه ونثرِه ومن شعره قصيدةٌ نبويةٌ مستهلُّها :

بساجية العينين قلبيَ مُولَعُ ونفسي عليها حسرةٌ تتقطّعُ

حاشية الطبعة السابقة (زبارة) .

(٢) الدرر الكامنة (٢/٢٤٧ ـ ٢٤٩ رقم ٢١٢٠) . الأعلام (٤/٧٢) . وشذرات الذهب (٦/٢١٠ ـ ٢١٢) . ومعجم المؤلفين (٢/٢٢٩ ـ ٢٣٠ رقم ٧٨٣٣) . والنجوم الزاهرة (١١/٩٣ ـ ٩٤) . وهدية العارفين (٥/٤٦٥ ـ ٤٦٦) . والروض الأغن (٢/٥٠ ـ ٥١ رقم ٤٤٩) . ومصادر الفكر العربي ص٢٧٦ .

(٣) في [ب] و .

ولعله صاحبُ التاريخِ الذي اعتمد فيه على تاريخ ابنِ خَلِّكان وتاريخِ الذهبي وقد ترجم فيه جماعةً من الشافعية والأشعريةِ وفيه من التعصُّبات للأشعري أشياءُ مُنكرةٌ ووصف فيه نفسَه [بوصايفَ][1] ضخْمة . قال ابنُ رافعِ اشتهر ذِكْرُه وبعد صيتُه وصنّف في التصوف وفي أصول الدينِ ، وكان يتعصب للأشعري وله كلامٌ في ذم ابنِ تَيميةَ ولذلك غمزه بعضُ من يتعصّب لابن تيميةَ من الحنابلة وغيرِهم انتهى . وهو من جملة المعظِّمين لابن عربيٍّ وله في ذلك مبالغةٌ . مات في العشرين من جُمادى الآخِرة سنةَ ٧٦٨ ثمانٍ وستين وسبعمئة .

٢٥٧ ـ عبدُ اللهِ بنُ إسماعيلَ بنِ حسنِ بنِ هادي النَّهمي[2]

لعله ولد بعد سنة ١١٥٠ خمسين ومئةٍ وألفٍ ونشأ بصنعاءَ وكان والدُه والياً عليها فقرأ على جماعة من مشايخها وبَرَع في النحْو والصرْفِ وشارك مشاركةً قويةً في المنطق والمعاني والبيانِ والأُصول ودون ذلك في الفقه والحديثِ والتفسيرِ ودرّس وانتفع به الطلبة وهو أحدُ شيوخي في أوائل طلبي للعلم قرأتُ عليه شرحَ السيد المفتي على كافية ابنِ الحاجبِ من أوله إلى آخره بلا فَوتٍ وفي شرح الخبيصيِّ عليها من أوله إلى آخره بلا فوتٍ وما عليه من الحواشي ، وقواعدَ الإعراب وشرحَها [١٧٨] للأزهري وما عليه من الحواشي من أوله إلى آخره وإيساغوجي للأبهري في المنطق وشرْحَه للقاضي زكريا جميعاً والكافلَ في الأصول وشرْحَه لابن لُقمانَ جميعاً وشفاءَ الأميرِ الحسين في الحديث من أوله إلى آخره وله عنايةٌ تامةٌ بتخريج الطلبةِ والمواظبةِ على التدريس وتوسيعِ الأخذِ وجلْب الفوائدِ إليهم بكل ممكنٍ ولايملُّ حتى يمَلَّ الطالب . وكان يُؤْثِرُني على الطلبة وإذا انقطعت القراءةُ يوماً أو يومين لعُذْر تأسّف على ذلك ، ولمّا اختلف بعضَ أسبوعٍ لعذر كتب إليَّ هذه الأبيات :

---

(١) في [ب] بأوصاف .

(٢) نيل الوطر (٢/ ٦٩ رقم ٢٧٦) .

مولايَ عزَّ الدينِ يا من حوى أفضلَ ما في النقْل والسمْعِ
ومَن غدا مِن بين أقرانِه بلا نظيرٍ قطُّ في الجمع
عذراً فدتْك النفسُ من زلّةٍ أوجبها السيِّىءُ من طبعي
مُنعتُ لا من علة فاعفُ عن تركيب مزْجٍ جاء في المنع
فرب نقصٍ راقَ مِن بعدِه ثمَّ وخفْضٍ زِين بالرفْع

فأجبتُه بأبيات وجّهتُ فيها بكثير من القواعد المنطقيةِ كما وجّه هو بقواعدَ نحويةٍ ولكنها قد غابت عني أبياتُ الجوابِ ، وله أشعارٌ رائقةٌ وفيه كرمُ أنفاس وبسبب ذلك أتلف ما ورثه من والده وهو شيءٌ واسعٌ وصار الآن مُمْلِقاً لطفَ الله به . ولما فرغتُ من القراءة عليه ولم يبْقَ عنده ما يوجب البقاءَ وقرأت على من له خِبرةٌ بما لم يكن لديه من العلوم لم تطِبْ نفسُه بذلك في الباطن ولا في الظاهر . ثم لما مضَتْ أيامٌ طويلةٌ وقعدتُ لنشر العلمِ في الجامع المقدّسِ بصنعاءَ وكنتُ إذ ذاك مقصوداً بالفتاوى الكبيرةِ والمسائلِ المشكلةِ وجمعت الرسالةَ التي حكَيتُها في ترجمة السيدِ العلامةِ الحسينِ بنِ يحيى الديَّلمي كان شيخُنا هذا أحدَ المُجيبين عليَّ وهو الذي أشرت إليه إجمالاً هنالك عفا الله عنه . وحالَ تحريرِ هذه الأحرفِ قد فتر عزمُه عن التدريس ولم يبْق للطلبة رغوبٌ إليه وصار مُعظمُ اشتغالِه بما لا بدّ منه من أمر المعاشِ مع رِكّة حالِه لاطفه الله ، ولم أزَلْ راعياً لحقه معظِّماً لشأنه مُعْرضاً عما بدَر منه مما سلَف ، وأبلُغُ الطاقةَ في جلب الخيرِ إليه بحسب الإمكانِ وهو يُكثِرُ التردُّدَ إليّ تارةً لخصومات تعرِضُ له وتارةً لأمور تخُصّه ومات رحمه الله في شهر صفرَ سنة ١٢٢٨ ثمانٍ وعشرين ومئتين وألفٍ .

٢٥٨ ـ السيدُ عبدُ اللهِ بنُ الحسنِ بنِ عليِّ بنِ الحسينِ بنِ عليِّ ابنِ الإمامِ المتوكلِ على الله إسماعيلَ بنِ القاسمِ بنِ محمد[١]

ولد سنة ١١٦٥ خمسٍ وستين ومئةٍ وألفٍ وقرأ على مشايخ عصرِه كالقاضي

(١) نيل الوطر (٢/ ٧٤ رقم ٢٨٠) . ومعجم المؤلفين (٢/ ٢٣٥ رقم ٧٨٧٦) .

العلامةِ أحمدَ بنِ صالحِ بنِ أبي الرجال ، وشيخِنا العلامة [الحسنِ بنِ إسماعيلَ المغربيِّ المتقدِّمِ ذكرُه وشيخِنا العلامةِ إسماعيلَ بنِ الحسنِ بنِ المهديِّ][(1)] المتقدِمِ أيضاً وترافقنا في قراءة الكشّافِ عليه أنا وصاحبُ الترجمةِ ، وله قراءةٌ على غير هؤلاء وشرَع في قراءة الحديثِ على شيخنا السيد العلامةِ عليِّ بنِ إبراهيمَ الآتي ذكرُه . وله يدٌ قويةٌ في النحو والصرْفِ والمنطِقِ والمعاني والبيانِ ومشاركةٌ في التفسير والفقهِ والحديثِ والأصولِ وكان يدرّس الطلبةَ في جامع صنعاءَ في العلوم الآليةِ ولهم إليه رغوبٌ كاملٌ وهو من أكابر آلِ الإمامِ وفيه تواضعٌ زائدٌ [٥٧أ] وحُسنُ أخلاقٍ فائقٌ وبشاشٌ كامل . وقد أخذتُ عنه في أوائل أيامِ الطلبِ شرحَ الجامي من أوله إلى آخره، واتفق أنه مات أبو أمّه السيدُ العلامةُ يحيى بنُ محمدِ بنِ عبدِ الله بنِ الحسينِ بن القاسمِ بنِ محمدٍ ثم مات . بعد ذلك ولدُه السيدُ العارفُ القاسمُ بنُ يحيى بنِ محمدٍ وكان له تركةٌ واسعةٌ جداً وأوصى إلى صاحب الترجمة [١٧٩] وأمرني خليفةُ العصرِ مولانا الإمامُ المنصورُ بالله حفظه الله أن أُعيِّنَ من يقسم هذه التركةَ من نوّاب الشرعِ فعيَّنتُ بعضَ مشايخي الأعلامِ وجرَتْ أمورٌ أوجبتْ تكدُّر صاحب الترجمة ثم ظهرتْ له الحقيقة فزال عنه ذلك وطابت نفسُه وكتب إليَّ كتاباً يدعو لي فيه دعاءً مقبولاً ويذكرُ أنه كان في أمر مَريجٍ حتى وقع التفريجُ عنه بما فعلْتُه وتعقَّب ذلك بلا فصل (موتهُ) رحمه الله في رابع شهرِ القَعدةِ سنة ١٢١٠ عشرٍ ومئتين وألفٍ ، وكان سيداً سريّاً وشريفاً جليلاً فيه مناقبُ جمّةٌ وله فضائلُ كثيرةٌ رحمه الله وإيايَ .

٢٥٩ ـ عبدُ الله بنُ الحسنِ[(2)] [الدّواري][(3)] اليمانيُّ الصعديُّ الزّيدي

الملقّب الدّواري باسم أحدِ أجدادِه وهو دوّارُ بنُ أحمدَ والمعروفُ بسلطان

---

(١) في [ب] إسماعيل بن الحسن المهدي المتقدم ذكره وشيخنا العلامة الحسن بن إسماعيل المغربي .

(٢) الأعلام (٤/ ٧٨) . ومعجم المؤلفين (٢/ ٢٣٥ ـ ٢٣٦ رقم ٧٨٨١) . والروض الأغن (٢/ ٥٣ رقم ٤٥٢) . ومصادر الفكر العربي ص١٩٢ .

(٣) زيادة من [ب] .

العلماء . ولد سنة ٧١٥ خمسَ عشْرةَ وسبْعمئة وقرأ على علماء عصرِه وتبحّر في غالب العلومِ وصنف التصانيفَ الحافلةَ . منها في الأصول (شرحُ جوهرة الرّصاص) وهو أحسنُ شروحِها وقد ترك الناسُ شروحَها بعد هذا الشرحِ وله في الفروعِ (الديباجُ النضير) وهو كتابٌ حافلٌ ممتعٌ وله مصنفاتٌ أخرى . وكان الطلبةُ للفنون العلميةِ يرحَلون إليه ويتنافسون في الأخذ عنه وليس لأحد من علماء عصرِه ماله من تلامذة وقَبولِ الكلمةِ وارتفاعِ الذكرِ وعِظَمَ الجاه بحيث كان يتوقف الناسُ عن مبايعة الأئمةِ حتى يحضُر ، كما اتفق عند دعوةِ الإمام المَهديِّ أحمدَ بنِ يحيىٰ المتقدمُ ذكرُه ومعارضةِ المنصورِ بالله عليِّ بنِ صَلاحٍ فإن أمراءَ الدولةِ أرسلوا له من صنعاءَ إلى صعْدة وتوقف الأمرُ حتى حضَر وبعد حضورِه وقع ما هو مشهورٌ في السِّير ، ومع هذا فهو زاهدٌ متقلِّلٌ من الدنيا حتى قيل إنه كان يستنفق من غَلّات أموالٍ حقيرةٍ تركها له والدُه ، وكان يُحمل إليه غَلّاتُ أوقافٍ يصرفُها في طلبة العلم ، وما زال ناشراً للعلوم مُكِبّاً على التصانيف حتى توفاه الله في صُبح يومِ الأحدِ سادسِ شهرِ صفَرَ سنة ٨٠٠ ثمانِمئة[1] .

٢٦٠ ـ عبدُ الله بنُ شرفِ الدينِ المُهلّل[2]

ولد تقريباً سنة ١١٧٠ سبعين ومئةٍ وألفٍ أو قبلها بقليل ، وسكن هو وأهلُه مدينةَ ذي جَبَلَةَ وله معرفةٌ تامةٌ بفقه الشافعيةِ وفهمٌ صحيحٌ في غير الفقهِ وزهدٌ تامٌّ وتألُّهٌ بالغٌ ، قرأ عليَّ عند وفودي إلى مدينة جَبلةَ مع مولانا الإمامِ المتوكل على الله في مشكاة المصابيح ، وسمع في غيرها من كتب الحديث من جملة مَن كان

(١) وقد أرخ وفاته بعض العلماء بقوله :

إلا أن فخرَ الدينِ حاكمَ صعدةٍ ... تقضّت لياليه عَقيبَ المحرّم
لسبعِ مئينَ قد تقضّت عديدُها ... إلى مئة وافى بها العمرُ فاعلم
وعاش من الدنيا ثمانينَ حجّةً ... وخمساً وقَتْ والمرءُ غيرُ مُسلَّمِ

حاشية الطبعة السابقة (زبارة) .

(٢) نيل الوطر (٢/ ٨٢ ـ ٨٣ رقم ٢٩٠) .

يلازمُني في ذلك المحلِّ ، وهو من مُكثري الأذكارِ والعبادةِ والزُّهْدِ والقنوعِ بما تيسر من المعيشة .

٢٦١ ـ السيدُ عبدُ الله بنُ الإمام شرفِ الدينِ بنِ شمسِ الدين ابنِ الإمامِ المهديِّ أحمدَ بنِ يحيى[١]

قد تقدم تمامُ نسبِه في ترجمة الإمامِ المهدي . هو من العلماء المحققين في عدة فنونٍ وله مصنفاتٌ منها شرحُ قصيدةِ والدِه المسمّاةِ (القَصصُ الحق) [و][٢]ذكرَ فيه فوائدَ جليلةً ومنها كتابٌ اعترض به على القاموس وسماه (كسرُ الناموس) واعترض عليه في هذه التسميةِ بأنها ليست لُغَويةً بل عُرفيةً ، وبعضُ شرحِ معيارِ النَّجري ، وكتُبُ تراجِمَ لفضلاءِ الزيدية ، ومنها شرحُ مقدِّمةِ الأثمارِ لوالده ، وله في الأدب يدٌ طُولى وشعرُه فائقٌ منسجمٌ جزْلُ اللفظِ رائقُ المعنى فمنه :

ناصيةُ الخيرِ في يد الأدبِ وسِرُّه في قَرائحِ العربِ
فاعكُفْ على النحو والبلاغةِ والآ دابِ تظفَرْ بأرفعِ الرتَبِ
وتعرفُ القصْدَ في الكتاب وفي السُّنة من وحْيِ خيرِ كلِّ نبي
بقدْرِ عقلِ الفتى تأدُّبه وصورةُ العقلِ صورةُ الأدبِ [١٨٠]

ومنه :

صحا القلبُ عن سلمى وما كاد أنْ يصحو وبان له في عذْلِ عاذِلِه النُّصْحُ
ولا غروَ في أن يستبينَ رشادَه وقد بان في دَيجور [عارِضهِ][٣] الصُّبح
شموسُ نهارٍ قد تجلّتْ لناظري وأضحتْ لليل الغيِّ في خلدي تمحو

---

(١) الأعلام (٤/ ٩٢) . ومعجم المؤلفين (٢/ ٢٤٧ رقم ٧٩٧٩) . وإيضاح المكنون (٤/ ٣٥٣). وهدية العارفين (٥/ ٤٧٢) . والروض الأغن (٢/ ٦٤ ـ ٦٥ رقم ٤٦٧).
(٢) زيادة من [ب] .
(٣) في [ب] عاذلة .

إذا كان رأسُ المالِ من عُمري انقضىٰ ... ضَياعاً فأنى بعده يحصُل الرِّبْحُ
شبابٌ تقضَّى في سُباتٍ وغِرّةٍ ... وشيخوخةٍ جاءت على [إثْرِهِ][1] تنحو
سقتْني رُضابَ الثغرِ من دُرّ مبْسمٍ ... بـرقّتـه واللهِ قـد ملكَـت رِقّـي
ونحن بروض قد جرى الماءُ تحتَه ... فساقيـةٌ تجري وجاريـةٌ تسقـي

وبينه وبين ولدِه محمدِ الآتيةِ ترجمتُه إن شاء الله مطارحاتٌ أدبيةٌ و (توفي) في شهر ربيعِ الآخَرِ سنة ٩٩٣ ثلاثٍ وتسعين وتسعمئة وقُبر بمدينة ثِلا[2] [٥٧ب] .

٢٦٢ ـ السيدُ عبدُ الله بنُ صلاحِ العادلُ الصنعانيُّ الشاعرُ المشهور[3]

كان متصلاً بالوزير الكبيرِ عليِّ بنِ أحمدَ راجحٍ ، وله فيه غُرَرُ المدائح وكذلك مدَح أخاه الوزيرَ مُحسنَ بنَ أحمدَ راجح وهما وزيران للإمام المنصور بالله الحسينِ بنِ القاسمِ بنِ الحسين . وبعدهما اتصل بوزير الإمامِ المهْديِّ العباسِ بنِ الحسينِ الفقيهِ أحمدَ بنِ عليٍّ النهْميِّ وشعرُه جيِّدٌ والرديءُ منه قليلٌ ، فمنه هذه القصيدةُ تخلّص فيها إلى مدح مُحسن راجح :

أما وابتسامِ الطلْعِ عن شنَبٍ دُرِّي ... بـأخضـرِ روضٍ حفّـه أزرقُ النهـرِ
ويـاقـوتِ وردٍ فـي غصـون زُمُـرُّدٍ ... بلـؤلـؤ دمـعٍ كلّلتْـه يـدَ القطـر
ورقْصِ غصـونٍ كلمـا هبّت الصَّبـا ... كغيـدٍ تثنّـتْ فـي غـلائلهـا الخُضْـر
وتغـريـدِ شُحـرورٍ بـألحـان معبَـدٍ ... أذاب فـؤادي شجْـوُه وهـو لا يـدري
وومضٍ لبرقٍ زاد فـي نـار لـوعتـي ... كـإيمـاء محبـوبٍ بسِقْـط مـن التِّبْـر

---

(١) في [ب] أثر .
(٢) مولدُ صاحب الترجمةِ سنة ٩١٣ تسعمئة وثلاثَ عشرةَ وقيل سنة ٩١٨ ثمان عشرة . ووفاتُه في ربيع الآخر سنة ٩٧٣ ثلاثٍ وسبعين وتسعمئة عن خمس وخمسين سنة كما في غير البدر الطالع من كتب التاريخ .
(٣) الأعلام (٤/ ٩٣) . نشر العرف (٢/ ١٠٣ ـ ١٠٦ رقم ٣٠٨) .

وله وقد وصل إليه من بعض السادةِ ذُرةٌ لا يُنتفع بها :

يـا حبّـذا ذُرةٌ وافـت وقـد عَـدِمـتْ ... من لُبِّها فاعتراها الطيشُ [والخُيَلا][(١)]
فكلمـا سنحَـتْ ريـحٌ لهـا رقصَـتْ ... وشيَّبَـتْ فيـك أمـا فـي سـواك فـلا
دنـوتُ منهـا فنـاديْ ملـك وقـزتهـا ... هـي المنـازلَ فـاخلَـعْ دونهـا الكِلَـلا
فقلـتُ مهـلا أعـاذ اللهُ منـزِلَنـا ... مـن رؤيـة الجنِّ فـي سـاحـاتـه نـزلا
فاسترجعَتْ ثم قالت وهي باكيةٌ ... أحـي وأيسـرُ مـا لاقيـتَ مـا قتـلا
سـألتُهـا عـن تغيُّـر لـونِهـا فتلـتْ ... (ومن نُعمِّرْه) ثم استرجَعَتْ خجَلا
فقلتُ كم حُقُبٍ عُمِّرتِ في حُقُبِ ... قـالـت أصِـخْ ودع التفصيـلَ والجُمـلا
سكنْـتُ دهـراً بـدار كـان سـاكنُهـا ... داراً وداريـتُ أهـلَ الأعصُـرِ الأوَلا

وكان صاحبُ الترجمةِ مايلاً إلى أكابر العلماءِ آخذاً من فوائدهم فرجّح له العملُ بالأدلة في صلاته وغيرِها فكانت العامةُ تنسُبه إلى النصْب كما جرتْ بذلك عاداتُهم فيمن سلك ذلك المسلكَ فلم يصبِرْ لذلك وضاق به ذرعاً وتوجّه إلى مكة وعزَم على المهاجَرة فعاد إلى صنعاءَ بعد نحوِ سنةٍ فقيل له في ذلك فقال إنه نُبز في مكة بالرفْض فكان ذلك سببَ رجوعِه ولم أقفْ على تاريخ وفاتِه ولعله في أيام الإمام المهديِّ العباسِ بنِ الحسينِ ثم وقفتُ عليها بعد هذا فكانت في ربيع الأولِ سنة ١١٦٥ خمسٍ وستين ومئة وألفٍ[(٢)] .

(١) في [ب] والخجلا .

(٢) وفي الجزء الثاني من نفحات العنبر أن السيدَ عبدَ الله العادلَ نشأ بصنعاءَ وقرأ على المولى هاشمِ بنِ يحيى الشاميِّ في شرح القلائد واليزديَّ ودرس فيهما وحقق في علومِ الآلةِ وكانت له عنايةٌ تامةٌ بالعلوم والميل إلى الاشتغال بكتب الحديثِ وكان ذكياً كاملاً متخلياً عن التكاليف لم يتزوج أصلاً ولم يخلفْ شيئاً من متاع الدنيا وله ديوانُ شعرٍ جمعه الفقيهُ الوزيرُ صفيُّ الدين النهمي وقد تخرج عليه جماعةٌ من الأعلام ومن شعره ما كتبه إلى بعض الرؤساءِ وقد أرسل له بذرةً قد أكلها السوسُ :

سَلا هَلْ الصبُّ بعد النازحين سلا ... أم هل لغير هواهم عنهم اشتغلا
هيهات يسلو محبٌّ عن هوى رشأ ... من أجله طلّق السّلوانَ واعتزلا =

٢٦٣ ـ عبدُ الله بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ عقيلِ بنِ [١٨١] عبدِ اللهِ ابنِ محمدِ بنِ محمدِ الحلبيُّ نزيلُ القاهرة(١)

ولد سنةَ سبْعمئةٍ وقدِم القاهرةَ فلازم الاشتغالَ إلى أن مهَر ولازم أبا حيان فقال في حقه ما تحت أديمِ السماءِ أنحى مِن ابن عقيل ، ولازم القُونَويَّ والقَزوينيَّ وجماعةً من أكابر علماءِ عصْرِه ، وناب في الحكم عن عزّ الدين بنِ جُماعةَ ، ثم تولى القضاءَ مكانَ ابنِ جُماعة ثم عُزل وعاد ابنُ جُماعةَ وكان قويَّ النفس يتتبه على أرباب الدولةِ وهم يخضعون له ويعظِّمونه وكان إماماً في العربية والمعاني والبيانِ مشاركاً في الفقه والأصول عارفاً بالقراءات السبْع ، وله تصانيفُ منها شرحُ التسهيل ومنها شرحُ الألفية ، وقطعةٌ [في] التفسير وكان جَواداً مَهيباً لا يتردد إلى أحد من أرباب الدولةِ ، ومِن كرمه أنه فرّق على الفقراء والطلبةِ في ولايته للقضاء

= مهفهـفٌ خنِـثٌ فـي ثغـره شنَـبٌ قد أخجل الظبيَ جيدا والمَها مُقلا
أغَــنٌّ ملّكتــهُ روحــي وملّكنــي روحَ الغـرامِ بـه هـذا بـذا بـدلا
وغـاب عنـي وروحـي فـي يـديه فمـا أدري أأسْلَمـه مـن بعـدُ أم قُتـلا
فهـذه الـروحُ فـي جسمـي محبتُـه فإن أمُتْ فاعلموا حبي قد انتقلا
لـو أنصـف العـاذلُ المهـدي مـلامتَـه في حبه واستبان الرشدَ ما عذلا
أعـارنـي سقـمَ جفنيـه وصيّـرنـي ما بين أهلِ الهوى في حبه مثَلا
فكلمـا الـوصـلُ منـه للضيـا صِلـةٌ قد أشبهتْ طيفَ ليلٍ زار وارتحلا
يـا حبـذا ذرة وافـت وقـد عـدمـت من ليها فاعتراها الطيش والخيلا
فكلمـا سنحـت ريـحٌ لهـا رقصَـتْ وشيّـت فيـك أمـا فـي سـواك فـلا
دنـوتُ منهـا فنـادَى ملـكُ وقـزتِهـا هي المنازل فاضرب دونها الكِللا

حاشية الطبعة السابقة (زيارة) وانظر نشر العرف (٢/ ١٠٤ ـ ١٠٥) .

(١) بغية الوعاة (٢/ ٤٧ ـ ٤٨ رقم ١٣٩٨) . وشذرات الذهب (٦/ ٢١٤ ـ ٢١٥) . الأعلام (٤/ ٩٦) . والدرر الكامنة (٢/ ٢٦٦ ـ ٢٦٩ رقم ٢١٥٧) . ومعجم المؤلفين (٢/ ٢٥١ رقم ٨٠١٤) . والنجوم الزاهرة (١١/ ١٠٠ ـ ١٠١) . وهدية العارفين (٥/ ٤٦٧) .

نحوَ ستين ألفَ درهمٍ مع أن مُدّةَ ولايتِه للقضاء ثمانون يوماً فقط ، وكان يدرِّس بمدارسَ كثيرةٍ حتى مات في ثالثِ وعشرينَ شهرِ ربيعِ الأولِ سنة ٧٦٩ تسعٍ وستّين وسبْعمئة .

٢٦٤ ـ السيدُ عبدُ اللهِ بنُ عليّ بنِ عبدِ الله الجلال[١]

ولد تقريباً على رأس القرنِ الثانيَ عشرَ [أو][٢] أولَ القرنِ الثالثَ عشرَ وقرأ على والده وغيرِه في الآلات وغيرِها ، وهو حادُّ الذِهْن جيِّدُ الفهمِ حسنُ الإدراكِ قويُّ التصوُّر وله شعرٌ بديعٌ جداً لا يلحَقُه فيه غيرُه ، وقد كتب إليّ منه بقصائدَ طنّانةٍ[٣] ، وله قراءةٌ عليّ الآن في المطوّل ، وحضورٌ في سماع كثيرٍ من كتب الحديثِ وشروحِها ، وهو في سن الشبابِ جمّل اللهُ به العصرَ[٤] .

---

(١) نيل الوطر (٢/٨٦ ـ ٨٧) . التقصار للشجني (ص١٣٤) .

(٢) في [ب] و .

(٣) من ذلك قصيدةٌ كتبها السيد عبد الله بن علي الجلال مادحاً ومعرِّفاً السيل الجرار[أ] لشيخ الإسلام الشوكاني أولها :

طـابـت ثمـارُ حـدائـقِ الأزهـار ... لمّا ارتـوتْ من سليك الجرّارِ
وتنطّفَـتْ عسـلاً فـأصبح مـرُّها ... حُلوَ الجنى للطاعـم المُشْتـار
وتنـردّتْ أطيـارُهـا بـدلائـل ... أنهـارُهـا مـن آيِ ذكْـرِ البـاري
مشفـوعـةٌ بـدلائـلٍ مـن سُنـةٍ ... صحّـتْ روايتُهـا عـن المختـار
مـا شـأنهـا شُبَـهٌ ولا طـرْدٌ ولا ... المَلغى الغريبُ ولا اجتهادٌ عاري
كـلا ولا شينَـتْ بشيـن تعصُّـبٍ ... لمـذاهـب هـي عـادةُ الأغمـار

حاشية الطبعة السابقة (زبارة) .

(أ) وقد أكرمنا الله بتحقيقه .

(٤) ثم توفي رحمه الله قبل والده يوم الإثنين عشر شهرِ ربيعِ الآخِر سنة ١٢٤٢ اثنتين وأربعين ومئتين وألفٍ .

حاشية الطبعة السابقة (زبارة) .

٢٦٥ ـ السيد عبدُ الله بنُ علي بنِ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ عبدِ الإلهِ بنِ أحمدَ بنِ إبراهيمَ مؤلّفُ الهداية(١)

ابنِ محمدِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ الهادي بنِ إبراهيمَ بنِ عليٍّ بنِ المُرتضى بنِ المفضَّلِ ابنِ المنصورِ بنِ محمدِ بنِ العفيفِ بنِ مفضلِ بنِ الحَجّاجِ بنِ عليٍّ بنِ يحيى بنِ القاسمِ بنِ الإمامِ الدّعيّ يوسفَ بنِ الإمامِ المنصورِ يحيى بنِ الناصرِ أحمدَ بنِ الهادي يحيى بنِ الحسينِ بنِ القاسمِ بنِ إبراهيمَ بنِ إسماعيل بنِ إبراهيمَ بنِ الحسنِ ابنِ الحسنِ بنِ عليٍّ بنِ أبي طالبٍ سلامُ الله عليهم المعروفُ بالوزير الصنعانيُّ الدار [٥٨أ] والنشأةِ العالمُ المشهورُ والشاعرُ المُجيد . ولد سنة ١٠٧٤ أربعٍ وسبعين وألفٍ في شعبانها وقرأ على جماعة من علماء عصرِه ، من أكبرهم القاضي العلامةُ عليُّ بنُ يحيى البَرَطيُّ والقاضي حُسينُ بنُ محمد المغْربيُّ والقاضي محمدُ بنُ إبراهيمَ السَّحوليُّ وغيرُهم ، وبرَع في العلوم الآليةِ والتفسيرِ وكان الإمامُ المتوكلُ على الله القاسمُ بنُ الحسينِ يقرأ عليه في الكشاف بحضور أعيانِ علماءِ صنعاءَ واتفق وصولُ القاضي العلامةِ عبد القادرِ بنِ عليٍّ البذْريِّ من ثِلا إلى حضْرة المتوكِّل وهم حالَ القراءة في بحث ﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ ﴾ [التوبة : ٦٠] فباحثه القاضي عبدُ القادرِ ثم انجرَّت المباحثةُ إلى ما ذكره علماءُ البيانِ في بحث (إنما) ثم غاصا في مباحثَ دقيقةٍ بحيث لم يفهَم أكثرُ الحاضرين ما هما فيه ، وطال ذلك واستدل بعضُ الحاضرين [بتهلُّل](٢) وجهِ القاضي عبدِ القادرِ حال تلك المباحثةِ وعدمِ ظهورِ مثلِ ذلك على صاحب الترجمةِ أن الحقَّ بيد القاضي ، ولم يكن ثمَّ سبيلٌ للحاضرين إلى معرفة مَن معه الحقُّ بسِوى ذلك وكان صاحبُ الترجمة في آخر مُدّتِه قد ترك التدريسَ ومال إلى السكون والدَّعَةِ ، وله في الأدب

---

(١) الأعلام (٤/١٠٧) . ومعجم المؤلفين (٢/٢٦٠ رقم ٨٠٨٦) . وهدية العارفين (٥/٤٨٢) . وإيضاح المكنون (٣/٥٨ و١١٢) و(٤/ ٨٠ و٦٤٧) . والروض الأغن (٢/٧٣ رقم ٤٨١) . ونشر العرف (٢/ ١١٢ ـ ١٢٨ رقم ٣١٤) .

(٢) في [ب] بتهلهل .

يدٌ طولىٰ وشعرُه مجموعٌ في ديوان كبيرٍ ، ومنه ما هو في غاية القوةِ كقوله من أبيات كتبها إلى السيد الحسينِ بنِ عليِّ بنِ المتوكِّل :

زُفَّها بِكْراً على الشرط عُقارا وتخيَّرْ حَبَبَ الكأسِ نِثارا

وله أبياتٌ أخرى رَوضيّةٌ جيّدةٌ مطلعها :

هذا الغديرُ وحوله زهرُ الرُّبى يُملي الهَزار عليه سجْعاً مطْرِبا

وله قصيدةٌ طويلةٌ بديعةٌ مطلَعُها :

لي فيكمُ يا ذوي أمِّ القرى ذِممٌ بالقُرب حاشا كم أن يُقطَعَ الرّحِمُ

ومن محاسن شعرِه القصيدةُ التي على طريق أهلِ الطريقةِ ومطلعها [١٨٢] :

حضْرةُ الحقِّ في المقام [الأنيس][1] أذهلتْني عن صاحبي وجليسي

وكان إذا لم يتكلّف ملاحظاتِ النّكاتِ البديعيةِ في شعره جاء على أحسنِ أسلوبٍ ، فإن تكلّف ذلك صار من الضّعف بمكان وإن ظنَّ مَن لا يعرفُ محاسنَ الشّعرِ إلا بالنكات البديعيةِ المُتكلَّفةِ خلافَ ما ذكرناه فهو غيرُ مُصيبٍ فإن غالبَ أشعارِ المتأخرين إنما صارتْ بمكان من السماجة لتكلُّفهم لذلك كقصيدة صاحبِ الترجمةِ التي سمّاها أهرامَ مِصْرَ والتزم فيها التوريةَ في كل بيتٍ ومطلعُها :

أُنادِمُ من دمع العيونِ جواريا فلا غرْوَ أنْ نادمتُ منها سواقيا[2]

---

(١) في [أ] النفيس .

(٢) وبعده :

وأشرت في تلك الربوع مدامعي وأطرب إن شاهدتُ تلك المغانيا
فلو ساجلْتْ بحراً رَوِياً بمُقلتي سحائبُ مزْنٍ لم يصِرْن قوافيا
ألا ليت شعري هل أجوز معرَّجاً بوَجْرة كم أهوى هناك جَواريا
وعن ضعف حالي لا تسل إذ مضين بي وجرَّدْتَ أسياف الجفونِ مواضيا
فقل للعيون البابلياتِ إنني إذا لحظَتْ أدركت منها مراميا
تمنّيتُ لما خِفتُ إزهاقَ مُهْجتي أماناً فما أدركتُ منها أمانيا

حاشية الطبعة السابقة (زبارة) .

ولصاحب الترجمةِ مصنفاتٌ منها (طَبَقُ الحَلوى)[١] وهو تاريخٌ جعله على السنين وذكر فيه حوادثَ . ومنها (أقراطُ الذهب في المفاخرة بين الروضةِ وبئرِ العزَّب) ومنها رسالةٌ أجاب بها على رسالة للسيد صلاحِ الأخفش المتقدِّمِ ذكْرُه في شأن الصَّحابة وسمى المترجَمُ له رسالتَه (إرسال الذؤابة بين جَنْبي مسألةِ الصَّحابة) وما أجودَ قولَه مادحاً للمتوكل القاسمِ بنِ الحسينِ بهذين البيتين :

المجدُ قد آلى على نفسه ... أليَّـةً ليـس أراهـا بمَيْـنْ

لا صـافحـتْ راحتُـه راحـةً ... غيرَ يمينِ القاسـمِ بنِ الحسينْ

وكانت وفاتُه سنة ١١٤٧ سبعٍ وأربعين ومئةٍ وألف [وقيل في السنة التي بعدها][٢] في شوّالها[٣] .

٢٦٦ ـ السيد عبدُ اللهِ بنُ عيسى بنِ محمدِ بنِ الحسينِ الكوكبانيُّ[٤]

ولد بعد سنة ١١٧٠ سبعين ومِئةٍ وألفٍ تقريباً[٥] وأخذ العلمَ عن والده وعن

---

(١) و « صحافُ المنِّ والسلوى » جعله تاريخاً للحوادث من سنة ١٠٤٦ إلى سنة ١٠٩٠ ومنها « جامعُ المتونِ في أخبار اليمن الميمون » هذَّب به تاريخَ المولى يحيى بنِ الحسنِ بنِ القاسم المسمى « أنباء الزمن في أخبار اليمن » ومنها « نشرُ العبير المُودَعُ طيَّ نسمةِ التحرير » لفضائل علامة العصرِ الأخير أي شيخِهِ القاضي عليّ بنِ يحيى البرّطي وله غيرُ ذلك من المؤلفات .
حاشية الطبعة السابقة (زبارة) .

(٢) زيادة من [ب] .

(٣) وفي غير البدر الطالع أن وفاةَ سيد بنِ عبدِ الله بنِ عليٍّ الوزير بصنعاءَ في يوم ثامنٍ وعشرين رَمضانَ سنة ١١٤٤ أربع وأربعين ومئةٍ وألفٍ عن سبعين سنةً وشهرٍ .
حاشية الطبعة السابقة زبارة .

(٤) الأعلام (٤/١١٢) . ونيل الوطر (٢/٩٢ ـ ٩٤ رقم ٣٠٤) . وإيضاح المكنون (٣/٥٨) . ومعجم المؤلفين (٢/٢٦٧ رقم ٨١٤٦) وهدية العارفين (٥/٤٨٨) . والروض الأغن (٢/٧٨ ـ ٧٩ رقم ٤٩١) .

(٥) وفي الجزء الثاني من نفحات العنبر أن ولادة السيد عبد الله بن عيسى في شهر رجبٍ سنة=

شيخنا العلامةِ عبدِ القادرِ بنِ أحمدَ وعن السيد العلامةِ عليِّ بنِ محمدِ بنِ عليٍّ الكَوكَباني وعن السيد العلامةِ الحسينِ بنِ عبد اللهِ الكبسيِّ والفقيهِ يحيى بنِ صالحِ الشهاري والفقيهِ يحيى بنِ أحمدَ زيدٍ الشاميِّ والفقيهِ حسين [بن][1] يحيى القاعي وشيخِنا السيدِ العلامةِ عليِّ بنِ إبراهيمَ بنِ عامرٍ ، وبرَع في الآلات والحديثِ والأدبِ وهو الآن من أعيان علماءِ كوكبانَ وبيني وبينه مراجعاتٌ وله جوابٌ على رسالتي التي أجبتُ بها على سؤال والدِه وسمَّيتُها (حلّ الإشكال في إجبار اليهودِ على التقاط [الأذيال][2]) وسمى جوابَه (إرسال المَقال إلى حل الإشكال) وأجبتُ عن جوابه برسالة سميتُها (تفويق النِّبال إلى إرسال المقال) والجميعُ موجودٌ بمجموع رسائلي ووقعتْ بيني وبينه مباحثةٌ في شروط صلاةِ الجمعةِ اشتملت على رسائلَ وله كتابٌ ترجم فيه لشعراء عصرِه وهو في غاية النفاسةِ رأيتُه في مجلد سماه (الحدائق المُطْلعةُ من زهور أبناء العصر شقائق) وله مؤلف آخرُ سماه (اللواحق بالحدائق) ومختصرٌ في ترجمة جدِّه السيد محمدِ بنِ الحسينِ وآخرُ في ترجمة والده السيدِ العلامةِ عيسى بنِ محمدٍ الآتي ذكرُه إن شاء الله تعالى وله (خلعُ العِذار في رَيحان العِذار) ورسالةٌ في تحريم الزكاةِ على بني هاشم وديوانٌ من نظمه ونثرِه ولم يكن لديّ من شعره ما أذكره [هنا][3] وهو ساكنٌ عاقلٌ رصينُ الكلامِ جيِّدُ الفهم حسنُ الإدراكِ كما يُفهم ذلك من تحريراته ولم أكن

= ١١٧٥ خمسٍ وسبعين ومئةٍ وألفٍ بكَوكبانَ ونشأ به في حِجْر والده . ومن شعر صاحب الترجمةِ مهنياً لأمير كوكبانَ المولى شرفِ الدينِ بنِ أحمدَ باعراس وكان ذلك في أيام الربيع :

أعرشتَ فابتسم الزمانُ العابسُ ... وتعزّت النُّكْلىٰ وعزَّ البائسُ
رَشَّ الغمامُ فروِّضت أرجاؤُنا ... وشدا الحمامُ فماد غصنٌ مايس
وتبسّمت زهرُ الربيع ورنّقت ... أحداقُها فمدقّقٌ ومقايس
ونزلتَ دارَ النصرِ لا مستكثر ... ما لا لِيُهدي أو تُحازَ نفائس

(١) زيادة من [ب] .
(٢) في [ب] الأزيال .
(٣) في [ب] هاهنا .

قد عَرفتُه وأرسل إليّ [بطلب](1) الإرسال [٥٨ب] إليه بشيء من شرحي للمنتقى فأرسلتُ إليه بالمجلد الأول وهو حالَ تحريرِ هذه الأحرف لديه ، وله شعرٌ لم يكن لدي الآن شيءٌ منه ثم توفي في شهر شوالٍ سنة ١٢٢٤ أربعٍ وعشرين ومئتين وألفٍ بعد أن صار منفرداً بفنون العلمِ في كوكبانَ ولم يُخلِّف بعدَه مثلَه ولا من يقارِبُه .

٢٦٧ ـ السيد عبدُ الله بنُ لُطْفِ الباري الكبسي ثم الصنعانيُّ(٢)(٣)

ولد في سنة ١١١٣ ثلاثَ عشرةَ ومئةٍ وألفٍ(٤) وهو أحدُ علماءِ صنعاءَ

---

(١) في [ب] يطلب .

(٢) نشر العرف (٢/ ١٣٥ ـ ١٣٨ رقم ٣١٧) . وهجر العلم (٤/ ١٧٨٦ رقم ٣) .

(٣) هذه الترجمة بعد التي تليها في المخطوط [ب] .

(٤) وفي الجزء الثاني من نفحات العنبر أن ولادةَ السيدِ عبدِ اللهِ بنِ لطفِ الباري بن عبد الله الكبسي في سنة ١١١٠ عشرٍ ومئةٍ وألفٍ بصنعاء وأنه حقق النحوَ والصرْفَ والبيانَ ولم يبلُغ سنة العشرين السنة ، ثم قرأ الأصولين والمنطِقَ والفقه والحديثَ والتفسيرَ وأخذه عن الفقيه العلامةِ إبراهيمَ خالد العُلفي وأكثرُ قراءتِهِ عليه وعن المولى محمد إسحاقَ في الكشاف وشرْحِ الرضي وبعضِ الأمهات الست وعن المولى أحمدَ بنِ عبدِ الرحمنِ الشامي وعن خاله السيد العلامةِ أحمدُ بن محمد الكبْسي حاكم الروضة وعن الشيخ عبدِ الخالق بنِ الزينِ المزْجاجيِّ والقاضي عليِّ بنِ محمدِ العنسيِّ وغيرهم وبعد إكماله لقراءة علوم الاجتهاد اشتغل بحفظ القرآن العظيم وعلمِ القراءاتِ السبْعِ وقرأ فيها على الفقه صالح اليماني ونظم فيما نظن بالقراءات فوائدَ وضوابطَ مهمةً وقرأ عليه عدةٌ من الأعلام كالشيخ عبد الله العراسي ويحيى السُّحوليِّ وحامد شاكر والقاضي أحمدَ بنِ صالح بنِ أبي الرجال ، والسيد محسنِ بنِ إسماعيلَ الشامي والسيد حسنِ بنِ عبد الله الظفري والسيد حسنِ بن مهديٍّ النعميّ ، والسيد حسنِ بنِ محمد الأخفش ، وحاكمُ الروضةِ السيدُ إبراهيمُ بنُ أحمد الكبْسي والسيد إسحاقُ بنُ محمدِ بن إسحاق والقاضي حسن المغربيُّ والفقيهُ الزاهدُ محمدُ بنُ صلاحِ الطويلُ والسيد إبراهيمُ بنُ محمدِ الأمير .
وحج في آخر عمره ، ولما قرُب عزمُه وصل إليه بالليل رجلٌ مستترٌ بثيابه لئلا يعرفه أحدٌ وأعطاه قدراً كثيراً من الذهب فتصدّق به جميعه في طريق الحجِّ وسمعه بعضُ الفضلاء يقول وهو متعلّقٌ بأستار الكعبة باكياً « اللهم أحيني ما كانت الحياةُ خيراً لي وتوفّني =

المبرِّزين في علم القِراءاتِ والآلاتِ والحديثِ والتفسيرِ وكان يُقْرِىء في جميع هذه العلومِ وله تلامذةٌ صاروا علماءَ نُبلاءَ ، ومن جملة من قرأ عليه الإمامُ المَهديُّ العباسُ بنُ الحسينِ قبل مصيرِ الخلافةِ إليه وكان زاهداً متقللاً من الدنيا آمراً بالمعروف ناهياً [١٨٣] عن المنكر وله في ذلك مقاماتٌ جليلةٌ .

وكان مقبولَ الكلمةِ عند الإمامِ المَهديِّ لا تُرد له شفاعةٌ كائنةً ما كانت لمزيد ورَعِه وعدمِ طمَعه في شيء من الدنيا ، وكذلك سائرُ أربابِ الدولةِ كانوا يُجِلّونه ويَهابونه وكان يعمل بالأدلة ويُرشد الناسَ إليها وينفِّرُهم عن التقليد ، وله في نهي المنكَرِ عنايةٌ عظيمةٌ . أخبرني بعضُ الثقات أنه مشى معه في بعض شوارعِ صنعاءَ فرأى رجلاً جندياً وقد أراد الفاحشةَ من امرأة أو صار يفعل الفاحشةَ بها ففرّق صاحبُ الترجمةِ بينهما فسبّه ذلك الجنديُّ سباً فظيعاً فمرَّ ولم يلتفتِ إلى ذلك فقال له الذي كان معه لو تدَعُني أعرِفُ هذا الجنديَّ حتى ترفَعَ أمرَه إلى الدولة ليُعاقبوه فقال الذي وجب علينا من إنكار المنكِر قد فعلناه لله ولا أريد أن أفعلَ شيئاً لنفسي دعْه يسبُّني كيف شاء ، وكان لا يسمع بمنكَر إلا [و][1] أتعَبَ نفسَه في القيام على صاحبه حتى يُزيله وإذا أُصيب رجلٌ بمظلمة فرَّ إليه فيقوم معه قَومةً صادقةً حتى ينتصفَ له ، فرحمه الله وكافأه بالحسنى فلقد كان من محاسن الدهرِ وما زال كذلك حتى توفاه الله في سنة ١١٧٣ ثلاثٍ وسبعين ومئةٍ وألفٍ، وله أولادٌ أمجادٌ منهم العلاّمةُ محمد بنُ عبدِ الله من العلماء العاملين الورِعين المنْجمعين عن بني الدنيا المنْقطِعين إلى الله وستأتي له ترجمةٌ مستقلّة . إن شاء الله . وعليُّ بنُ عبد الله . ولُطفُ الباري بنُ عبدِ الله هما من الجامعين بين العلمِ والعملِ بالدليل والاشتغال بخاصة النفسِ ولم يسلَموا مع ذلك من محن الزمنِ التي [هنّ][2] شأنُ أرباب الفضائل .

= ما كانت الوفاةُ خيراً لي » فرجع إلى صنعاءَ ولم يلبَثْ إلا أقلَّ من شهر ثم توفاه الله سنة (١١٧٣) انتهى .

حاشية الطبعة السابقة (زبارة) .

(١) زيادة من [ب] .

(٢) في [ب] هي .

٢٦٨ ـ عبدُ الله بنُ أبي القاسمِ بنِ مفتاح شارحُ الأزهار[١]

الشرح الذي عليه اعتمادُ الطلبةِ إلى الآن كان محققاً للفقه ولعله قرأ على الإمام المَهدي مصنِّفِ الأزهار وكان مشهوراً بالصلاح . وميلُ الناسِ إلى شرحه وعكوفُهم عليه مع أنه لم يشتمِلْ على ما اشتمل عليه سائرُ الشروحِ من الفوائد ـ دليلٌ على نيته وصلاحِ مقْصدِه وهو مختصرٌ من الشرح الكبيرِ للإمام المَهدي المسمَّى بالغيث وتوفي رحمه الله يومَ السبتِ سابعَ شهرِ ربيعِ الآخِرِ سنة ٨٧٧ سبع وسبعين وثمانِمئةٍ وقبرُه يماني صنعاء وكان عليه مشهدٌ وقد تهدّم ورثاه محمدُ بنُ عليٍّ الزحيف بأبياتٍ منها :

سقى جَدثاً أضحى بصنعاءَ ثاوياً   من الدلو والجوزاء غادٍ ورايحُ

ورثاه يحيى بنُ محمدِ بنِ صالحِ حنَش بقصيدة مطلعُها :

أمّا عليك فقلبي دائمُ الفزَعِ   وكيف أسلو ووجْدي غيرُ منقطِعِ[٢]

٢٦٩ ـ عبدُ اللهِ بنُ محسنِ الحيميُّ ثم الصنعاني[٣]

ولد تقريباً سنة ١١٧٠ سبعين ومئةٍ وألفٍ بصنعاءَ ونشأ بها وتلا بعضَ القراءاتِ على بعض شيوخِ القرآنِ ثم قرأ في الفقه على شيخنا أحمدَ بنِ عامرٍ الحدائي قبل قراءتي عليه، ورافقني في قراءة النحْو على شيخنا عبدِ اللهِ بنِ إسماعيل النّهميِّ وقرأ عليّ في الأصول في شرح غايةِ السؤلِ وسمع مني جميعَ تيسيرِ الدَّيبع واستفاد في عدة فنونٍ ودرس في كثير منها ونقل كثيراً من رسائلي ، وما زال ملازماً لي في

(١) الأعلام (٤/ ١١٤) . ومعجم المؤلفين (٢/ ٢٧٠ رقم ٨١٦٦) .

(٢) ابنُ مفتاح المذكورُ هو أبو الحسن من موالي بني الحجي سكن غفْرانَ وبنى فيه مسجداً وله تعليقةٌ مفيدةٌ على التذكرة وكان من العبّاد الزهّاد .
حاشية الطبعة السابقة (زبارة) .

(٣) نيل الوطر (٢/ ٩٥ رقم ٣٠٥) . ومعجم المؤلفين (٢/ ٢٧١ رقم ٨١٧٩) . والروض الأغن (٢/ ٧٩ ـ ٨٠ رقم ٤٩٣) .

كثير من الأوقات ، وبيني وبينه صداقةٌ خالصةٌ ومحبةٌ صحيحةٌ ، ولم يسلَم من التعصّبات عليه من جماعة من الجهّال حتى جرَتْ له بسبب ذلك محنٌ وهو صابرٌ محتسبٌ ، وهذا شأنُ هذه الديارِ وأهلِها والعالمُ المنصِفُ في غُربة لا يزال يكابد شدائدَ ويجاهد واحداً بعد واحد ، ولله الأمرُ من قبل ومن بعد وإنما يوفّى الصابرون أجرَهم بغير حساب ، وصاحبُ الترجمةِ الآن حيٌّ نفع الله به .

٢٧٠ ـ عبدُ الله بنُ محمدِ بنِ أحمدَ بنِ جارِ الله مشْحَم الصّعْديّ ثم الصنعاني(١)

ولد تقريباً بعد سنة ١١٦٠ ستين ومئةٍ وألفٍ ونشأ بصنعاءَ فأخذ العلمَ [١٨٤] عن جماعة من علمائها كشيخنا العلامة القاسمِ بن يحيى الخَولاني وغيرِه ، وبرَع في النحو والصرْف والمعاني والبيانِ والأصولِ وشارك فيما عدا ذلك ودرّس الطلبةَ بجامع صنعاءَ في هذه الفنونِ ، وهو كثيرُ الصمْتِ مُنجمعٌ عن الناس قليلُ المخالطةِ لهم ، لا يتردّد إلى بني الدنيا ولا يشتغل بما لا يَعنيه ولا يتظهّر بالعلم ولا يكاد ينطِقُ إلا جواباً فضلاً عن أن يماريَ [١٥٩أ] أو يُبْدي ما لديه من العلم ، وبالجملة فهو قليلُ النظيرِ عديمُ المثيلِ وهو حيٌّ الآن نفع الله به . وتوفي رحمه الله في يوم الأربعاءِ لعله رابعُ وعشرون شهرِ شوالٍ سنة ١٢٢٣ ثلاثٍ وعشرين ومئتين وألف .

٢٧١ ـ السيد عبدُ الله بنُ محمدِ بنِ إسماعيلَ بنِ صلاحٍ الأميرُ الصنعاني(٢)

سيأتي تمامُ نسبِه في ترجمة أبيه . ولد سنةَ ١١٦٠ ستين ومئةٍ وألفٍ وقرأ على والده وعلى السيد العلامةِ قاسمِ بنِ محمدِ الكِبْسي ، وعلى السيد العلامةِ محسنِ بنِ إسماعيلَ الشاميّ وعلى العلامة لُطْفِ الباري بنِ أحمدَ الورْد خطيبِ

---

(١) نيل الوطر (٢/ ٩٥ ـ ٩٦ رقم ٣٠٦) .
(٢) نيل الوطر (٢/ ٩٧ ـ ١٠٠ رقم ٣٠٨) . ومعجم المؤلفين (٢/ ٢٧٣ رقم ٨١٩٨) . والروض الأغن (٢/ ٨٠ رقم ٤٩٤) . وهجر العلم (٤/ ١٨٥٨ـ١٨٥٩ رقم ١٩) .

صنعاءَ وعلى السيد العلامةِ إسماعيلَ بنِ هادي المفتي، وعلى شيخنا العلامةِ السيدِ عبدِ القادرِ بنِ أحمدَ وشيخِنا العلامة عليِّ بنِ هادي عَرْهَب وعلى غير هؤلاء، وبرع في النحو والصرْفِ والمعاني والبيانِ والأصولِ والحديثِ والتفسيرِ، وهو أحدُ علماءِ العصرِ المُفيدين العاملين بالأدلة الراغبين عن التقليد مع قوةِ ذهنٍ وجَودةِ فهْمٍ ووفارةِ ذكاء وحسن تعبيرٍ وخِبْرةٍ لمسالك الاستدلالِ، ومحبةٍ للفقراء وعنايةٍ في إيصال الخير إليهم بكل ممكنٍ، ومتانةِ دينٍ واشتغالٍ بالعبادة ودرايةٍ كاملةٍ بمؤلفات والدِه ورسائلِه وأشعارِه، وهو الذي جمع شعرَه في مجلد وبلغني أنه نظم (بلوغ المرام) وأنه الآن يشرَحه وله جواباتٌ في مشكلات وفتاوىٰ وقد تخرّج به جماعةٌ منهم العلامةُ عبدُ الحميد بنُ أحمد قاطن ولا شُغْلة له بغير العلمِ والإكبابِ على كتب الحديثِ وتحريرِ مسائله وتقريرِ دلائِله، وله نظمٌ كنظم العلماءِ منه قصيدةٌ أجاب بها على السيد العلامةِ إسماعيلَ بنِ أحمد الكبْسي المتقدِّمِ ذكْرُه ومطلعُها :

لله درُّك أيهـا البـدرُ الـذي ... يَهدي إلى نهج الصوابِ الظاهرِ
أبـرزْتَ مـن تيّار علْمِـك دُرّةً ... في سِلْك تبْرٍ قعرِ بحرٍ زاخر

وهو الآن حيٌّ ينتفع به الناسُ ولعله قد جاوز خمسين عاما من عمره عافاه الله[1].

٢٧٢ ـ عبدُ اللهِ بنُ محمدِ بنِ أبي القاسم بنِ عليِّ بنِ ثامرِ بنِ فضْلِ بنِ محمد بن إبراهيمَ بنِ محمدِ بن إبراهيمَ الزيديُّ العبسيُّ العكّي[2] المعروفُ بالنّجْري[3]

ولد في أحد الربيعين سنةَ ٨٢٥ خمسٍ وعشرين وثمانِمئة . ونشأ بمدينة

---

(١) ثم توفي يوم السبت ٢٩شهر صفر سنة ١٢٤٢ اثنتين وأربعين ومئتين وألف . حاشية الطبعة السابقة (زبارة) .

(٢) الأعلام (٤/ ١٢٧) . والضوء اللامع (٥/ ٦٢ رقم ٢٢٦) . ومعجم المؤلفين (٢/ ٢٩٠ رقم ٨٣٢٧) . وإيضاح المكنون (٤/ ٧٢٢) . وهدية العارفين (٥/ ٤٦٩).

(٣) نسبة إلى نجرة في عبس حَجة حاشية الطبعة السابقة (زبارة) . وهي عُزلة من ملحقات=

حوثٍ ، وقرأ على والده في النحو والأصْلين والفقهِ وعلى أخيه عليٍّ بنِ محمد ثم حجّ سنة [٨٣٨][1] وارتحل إلى الديار المصْرية فوصلها في ربيع الأولِ من التي يليها فبحث فيها في النحو والصرْفِ على ابن قديد وأبي القاسمِ النُّويريّ وفي المعاني والبيانِ على الشُّمُني وفي المنطق على التقي الحصْني وفي علم الوقتِ على العزّ عبد العزيز الميقاتي وحضر في الهندسة قليلاً عند أبي الفضْلِ المغربيّ بل كان يطالع ، ومهما أشكل يراجعه فيه فطالعَ شرْحَ الشريفِ الجُرْجاني علي الجغميني ، والتبصرةَ لجابر بن أفلحَ وقرأ في الفقه على الأمين الأقْصراني والعضُد الصِّيرامي ، وتقدم في غالب هذه الفنونِ كما قال البقاعيُّ المتقدمُ ذكْرُه قال واشتهر فضلُه وبعد صيتُه وكتب عنه في سنة (٨٥٣) قوله :

بشاطىء حوثٍ من ديار بني حزبِ ... لقلبـيَ أشجـانٌ معـذِّبـةٌ قلْبـي
فهل لي إلى تلك المنازلِ عودةٌ ... فيُفْرَجَ من غمي ويكشَفَ من كربي

وتستّر مدة بقائهِ هنالك فلم ينتسِبَ زيدياً بل انتسب حنفياً ولهذا ترجمه البقاعيّ والسخاوي فقال : الحنفي ثم عاد إلى اليمن وصنف مصنفاتٍ منها (المعيار في المناسبات بين القواعدِ الفقهية) جعله على نمط قواعدِ ابنِ عبد السلامِ ، وهو كتابٌ نفيسٌ مفيدٌ ، ومنها شرحُ آياتِ الأحكام اختصره من الثمرات [١٨٥] ومنها شرحُ مقدمة البحرِ للإمام المَهديّ وله مصنفاتٌ في غير ذلك ومن جملة ما كتبه وهو بمصْرَ إلى والده :

فِراقُك غصّتي ولِقاك روحي ... وقربُك لي شفاءٌ من قروحي
ومـا أنْ أذكُـرَ الأوطـانَ إلا ... يضيق لي من الأوطان سُوحي
فعفـوكَ والـدي عنـي وإلا ... فنُوحي يا عيونُ عليَّ نُوحي

وهؤلاء المشائخُ من المصريين المذكورين في الترجمة هم أكابرُ شيوخِ مصرَ

= حجة في الجنوب الغربي منها ، إليها يُنسب بنو النجري .
انظر معجم البلدان والقبائل اليمنية ص٦٥٦ .

(١) في [ب] ٨٤٨ .

في ذلك الزمان كما يُفيد ذلك من ترجم لهم ولعل بقاءَه في[١] مصرَ خمسَ سنينَ كما يدل عليه ما سلف ويمكن أن يكونَ أكثرَ من ذلك ، وخرج من مصْرَ بمغني اللبيب ، وهو أولُ من وصل به إلى اليمن وحُكيَ عنه أنه ألف شرحَ مقدمةِ البحْرِ في سفره قافلاً من مصرَ وتوفي سنة ٨٧٧ سبعٍ وسبعين وثمانِمئةٍ[٢] ، وأرّخ موتَه الضَّمدي في الوافي سنةَ ٨٧٤ [أربعٍ وسبعين وثمانِمئة][٣] .

٢٧٣ ـ عبدُ اللهِ بنُ محمدِ بنِ عبدِ اللهِ العنْسيُّ ثم الصنعاني[٤]

ولد تقريباً سنة ١١٩٠ تسعين ومئةٍ وألفٍ أو بعدها بقليل ، وقرأ على جماعة من المشايخ[٥] واستفاد لاسيما في العلوم الآليةِ وهو حسنُ الإدراكِ جيدُ الفهمِ قويُّ التصوُّرِ ، وله قراءةٌ عليّ في المعاني والبيانِ والتفسيرِ وفي صحيح البخاريِّ ومسلمٍ وسننِ أبي داودَ وفي بعض مؤلفاتي وله في الصلاح والعبادةِ والعملِ بالأدلة مسلكٌ حسنٌ وله في حسن الخُلقِ والتودُّدِ وحفظِ اللسانِ ما لا يقدِرُ عليه إلا من هو مثلُه[٦] .

---

(١) كأن الأصل : لعله سرّ بقائه .

(٢) وفي بعض مؤلفات المولى العلامةِ أحمدَ بنِ عبد الله بنِ عبدِ الرحمنِ الجنداري حفظه الله أن وفاة القاضي عبد الله النجري في ذي القعدة سنة ٨٧٧ بقرية القابل من وادي ظهر غربيَّ صنعاءَ وأن قبرَه بها مشهورٌ مزورٌ . انتهى .

(٣) زيادة من [ب] .

(٤) نيل الوطر (٢/ ١٠٠ رقم ٣٠٩) .

(٥) منهم أخوه العلامة حسين بن محمد العنسي المتقدم ترجمتُه وعلى القاضي العلامة يحيى بن علي الشوكاني اهـ « تقصار » ص٣٧٤ .
حاشية الطبعة السابقة (زبارة) .

(٦) وولي القضاء في المدينة التعزية في سنة ثمانٍ وثلاثين ومئتين وألفٍ وكان من أروع الناس في الدرهم والدينار بل قليل النظير في زمانه واستمر قاضياً حتى مات بها سنة ١٢٤١ إحدى وأربعين ومئتين وألف اهـ تقصار ص٣٧٤ .
حاشية الطبعة السابقة (زبارة) .

٢٧٤ ـ السيدُ عبدُ الله بنُ الإمام المطهرِ بنِ محمدِ بنِ سُليمانَ الحَمزيّ(١)

كان من الأذكياء النبلاء العلماءِ ، وله مصنفاتٌ منها (الياقوت المنظم) الذي شرح به [٥٩ب] قصيدةَ والدِه وهو كتابٌ حافلٌ نفيسٌ فيه فوائدُ بديعةٌ ومنها كتابُ (رياحينُ الأنفاس المهتزّةُ في بساتين الأكياس ؛ في براهين رسولِ الله ﷺ إلى كافة الناس) وهو كتابٌ نفيسٌ [أيضاً] استخلفه والدُه في مدينة ذَمارٍ بعد فتْحِها ثم فسَدَ ما بينه وبين أهلِ المدينةِ فأخرجوه فدخل صنعاءَ فأخذوا عليه من دروعه وآلةِ مُلكِه شيئاً كثيراً ، ولما فتح عامرُ بنُ عبدِ الوهابِ صنعاءَ سيّره معه إلى تعزَّ وتُوفِّيَ هنالك ، وله شعرٌ فمنه قصيدةٌ مطلعُها :

أو ما النسيمُ يُبَلِّغَنّ إذا سرَى ... طِرْساً إلى صنعاءَ من أُمّ القرىٰ

وله قصيدةٌ أخرى مطلعُها :

حيِّ الغداةَ وأقرِ الحيَّ والحَرَما ... عنّي السلامَ سلاماً زاده حَرَما

٢٧٥ ـ عبدُ الله بنُ المهلا بنِ سعيدِ بنِ عليٍّ الشرفيُّ اليمانيُّ المعروفُ بالمُهَلاّ(٢)

ولد في شهر صَفَر سنة ٩٥٠ خمسين وتسعمئة بالشرف الأعلى وأخذ عن جماعة منهم والدُه المهلا والفقيهُ عبدُ اللهِ الراغبُ والسيِّدُ هادي الوشليُّ والقاضي عليُّ بنُ عطفِ اللهِ والسيدُ أحمدُ بنُ المنتصِرِ والفقيهُ عبدُ الرحمنِ النّزيليُّ ، وبرَع في جميع العلومِ وفاق الأقرانَ ورحل إليه طلبةُ العلمِ من الآفاق ومن جملة تلامذتِه الإمامُ القاسمُ بنُ محمد . واتفق أن الباشا جعفرَ امتحن العلماءَ بحديث اختلقه ونمّق ألفاظَه وأملاه عليهم فابتدر الحاضرون لكتابته فلم يتحرّك صاحبُ الترجمة

---

(١) الأعلام (٤/١٣٩) . والروض الأغن (٢/٨٧ رقم ٥٠٦) .
(٢) هجر العلم (٢/١٠٢٩ رقم ٢) . وخلاصة الأثر (٣/٥٧ ـ ٦١) . ونشر العرف (١/٦٣٣ ـ ٦٣٤) .

لشيء من ذلك فسأل الباشا لمَ لا يكتُبُ فقال يا مولانا قد أفدتم والجماعةُ قد كتبوا ونحن حفِظْنا فقال هذا واللهِ هو العالمُ ثم أخبرهم أن الحديثَ هو الذي وضعه وإنما أراد امتحانَهم وتوفي سنة ١٠٢٨ ثمانٍ وعشرين وألفٍ وليس هذا هو مؤلِّفَ (المواهب القدسية شرح البَوْسية) فذاك متأخِّرٌ وقد تقدمت ترجمتُه واسمه الحسينُ بنُ ناصر .

٢٧٦ ـ عبدُ الله بنُ يوسُفَ بنِ عبد الله بنِ يوسفَ ابنِ أحمدَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ هشام(١)

ولد في ذي القعدة سنة ٧٠٨ ثمانٍ وسبْعمئة ولزِم الشهابَ عبدَ اللطيفِ وسمِع من أبي حيانَ ولم يلازِمْه وحضَر درْسَ الشيخِ تاجِ الدينِ التَّبْريزيِّ وقرأ على الفاكهاني وكان شافعياً ثم تحنْبَلَ وأتقن العربيةَ ففاق الأقرانَ ولم يبقَ له نظيرٌ فيها وصنّف (مغني اللبيب) وهو كتابٌ [١٨٦] لم يؤلَّف في بابه مثلُه واشتهر في حياته وله تعليقٌ على (ألفية ابن مالك) و (عمدةُ الطالب في تحقيق تعريفِ ابنِ الحاجب) مجلدان و (رفعُ الخَصاصة عن قُرّاء الخلاصة) أربعُ مجلدات و (التحصيل والتفصيل لكتاب التذييل والتكميل) عدةُ مجلدات وشرَح الشواهدَ الكبرى والصغرى . و (قواعدُ الإعراب) و (شذورُ الذهب) وشرحُه و (قطرُ الندى) وشرحُه و (الكواكبُ الدرية شرح اللُّمحةِ البدرية) لأبي حيانَ وشرحُ (بانت سعاد) وشرحُ البُردة . والتذكرةُ في خمسةَ عشرَ مجلداً وشرحُ التسهيل ولم يُبيِّضْه ، وكان كثيرَ المخالفةِ لأبي حيانَ شديدَ الانحرافِ عنه ولعل ذلك واللهُ أعلمُ لكون أبي حيانَ كان منفرداً بهذا الفنِّ في ذلك العصرِ غيرَ مدافَعٍ عن السبق فيه ثم كان المنفردُ بعده هو صاحبَ الترجمةِ وكثيراً ما ينافس الرجلُ مَن كان قبله في

---

(١) الأعلام (٤/١٤٧) . والدرر الكاملة (٢/٣٠٨ ـ ٣١٠ رقم ٢٢٤٨) . والنجوم الزاهرة (١٠/٣٣٦) . ومعجم المؤلفين (٢/٣٠٥ ـ ٣٠٦ رقم ٨٤٣٩) وشذرات الذهب (٦/١٩١ ـ ١٩٢) . وهدية العارفين (٥/٤٦٥) .

رتبته التي صار إليها إظهاراً لفضل نفسِه بالاقتدار على مزاحمته لمن كان قبلَه أو بالتمكُّن من البلوغ إلى ما لم يبلُغْ إليه وإلا فأبو حيان هو من التمكّن من هذا الفنِّ بمكان ، ولم يكن للمتأخِّرين مثلُه ومثلُ صاحب الترجمة ، وهكذا نافس أبو حيانَ الزمخشَريَّ فأكثرَ من الاعتراض عليه في [النحو](1) والنهرِ المادّ لكون الزمخشريِّ ممن تفرد بهذا الشأنِ وإن لم يكن عصرُه متصلاً بعصره ، وهذه دقيقةٌ ينبغي لمن أراد إخلاصَ العملِ أن يتنبَّهَ لها فإنها كثيرةُ الوقوعِ بعيدةٌ [عن](2) الإخلاص وقد تصدّر صاحبُ الترجمةِ للتدريس وانتفع به الناسُ وتفرّد بهذا الفنِّ وأحاط بدقائقه وحقائقِه وصار له من الملَكة فيه ما لم يكن لغيره، واشتهر صِيتُه في الأقطار وطارت مصنفاتُه في غالب الديارِ حتى قال ابنُ خلدونَ: ما زلنا نحن [بالغرب](3) نسمع أنه قد ظهر بمصْرَ عالمٌ يقال له ابنُ هشامٍ أنحىٰ من سِيبَوَيه و (مات) في ليلة الجمعة خامسَ ذي القَعدةِ سنة٧٦١ إحدى وستين وسبْعِمئة وله نظمٌ فمنه :

ومـن يصطبـرْ للعلـم يظفَـرْ بنيلـه ... ومن يخطُبِ الحسناءَ يَصبِرْ على البذْلِ
ومن لم يُذِلَّ النفسَ في طلب العلا ... يسيـراً يعِـشْ دهـراً طـويـلاً أخـا ذُلِّ

ورثاه ابنُ نباتةَ فقال :

سقى ابنَ هشام في الثرى نورُ رحمةٍ ... تجُـرُّ علـى مثـواه ذَيـلَ غمـامِ
سأروي له من سيرة المدحِ مُسنِداً ... فمـا زلـتُ أروي سيـرةَ ابـنِ هشـامِ

٢٧٧ ـ عبدُ الله بنُ يوسفَ بنِ محمدِ الزيلعيُ الحنفيُ جمالُ الدين(4)

اشتغل كثيراً وأخذ عن أصحاب النجيبِ وعن [٦٠أ] القاضي علاءِ الدين

---

(١) في [ب] البحر .
(٢) زيادة من [ب] .
(٣) في [ب] المغرب .
(٤) الأعلام (٤/١٤٧) . ومعجم المؤلفين (٢/٣٠٧ رقم ٨٤٤٤) . والدرر الكامنة (٢/٣١٠ رقم ٢٢٥٠) . وكشف الظنون (٢/١٤٨١ و٢٠٣٦) .

التُّركماني وعن جماعة ، ولازم مطالعةَ كتبِ الحديثِ إلى أن خرّج أحاديثَ الهداية وأحاديثَ الكشّافِ وكان يترافق هو وزينُ الدينِ العراقيُّ في مطالعة الكتبِ الحديثيةِ فالعراقيُّ لتخريج الإحياء والزيلعيُّ لتخريج أحاديثِ الكتابين المذكورين وكان كلٌّ منهما يُعينُ الآخَرَ . ولابن حجرٍ تخريجٌ لأحاديث الكشافِ فلعله استمد من تخريج صاحبِ الترجمةِ ومات بالقاهرة في المحرم سنةَ ٧٦٢ اثنتين وستين وسبْعِمئة .

٢٧٨ ـ عبدُ الملكِ بنُ حسينِ بنِ عبدِ الملك العصاميُّ الشافعيُّ المكيُّ صاحبُ التاريخ المشهور(١)

المسمَّى (سِمْطُ النجومِ [الغوالي](٢) في أبناء الأوائل والتَّوالي) وهو مجلدان ضَخْمانِ الأولُ إلى أيام مُعاويةَ والثاني إلى آخر القرنِ الحادي عشرَ وبسَط فيه تراجمَ بعض الخلفاءِ والملوكِ والأمراءِ ، واختصر تراجِمَ آخَرينَ ولم أقِفْ له على ترجمة(٣) .

٢٧٩ ـ عبدُ الملكِ بنُ جمالِ الدينِ بنِ إسماعيلَ العِصاميُّ(٤)

جدُّ المذكورِ قبلَه ولد سنةَ ٩٧٨ ثمانٍ وسبعين وتسْعِمئة بمكةَ ونشأ بها وأخذ عن مشايخها وبرَعَ في العلوم وصنّف مصنفاتٍ منها (شرحُ الشذور) و (وشرحُ القطْر) و (شرحُ الشمائل) و (شرحُ الألفية) وغيرُ ذلك قال حفيدُه المتقدِّمُ قبله

---

(١) الأعلام (٤/١٥٧ ـ ١٥٨) . وسلك الدرر (٣/١٣٩) . ومعجم المؤلفين (٢/٣١٧ رقم ٨٥٢١) . وإيضاح المكنون (٤/٢٨) . وهدية العارفين (٥/٦٢٨) .

(٢) في [ب] العوالي .

(٣) وفي سلك الدرر أن مولد المترجم له بمكة سنة ١٠٤٩ ومات بها سنة ١١١١ . حاشية الطبعة السابقة (زبارة) .

(٤) الأعلام (٤/١٥٧) . وخلاصة الأثر (٣/٨٧ ـ ٨٨) . ومعجم المؤلفين (٢/٣١٦ رقم٨٥١٩) . وإيضاح المكنون (٣/١٥٣) و (٤/٢٥٦) . وكشف الظنون (١/٤٠٤ ـ ٤٠٥) . وهدية العارفين (٥/٦٢٨) .

إنها بلغَتْ مصنفاتُه ستين مصنَّفاً (ومات) سنةَ ١٠٣٧ سبعٍ وثلاثين وألفٍ [١٨٧] .

٢٨٠ ـ عبدُ المؤمنِ بنُ خَلَفِ بنِ أبي الحسنِ ابنِ شرفِ الدّمياطيُّ شرفُ الدين(١)

ولد في آخر سنةِ ٦١٣ ثلاثَ عشْرةَ وستمئةٍ ونشأ بدمياطَ ، وكان يُعرف بابن الماجد ، وكان جميلَ الصورةِ جداً حتى كان أهلُ دمياطَ إذا بالغوا في وصف العروسِ قالوا كأنها ابنُ الماجدِ ، وتشاغل أولاً بالفقه ثم طلب الحديثَ بعد أن دخل العشرين وجاوزها فسمع بالإسكندرية في سنة (٦٣٢) من أصحاب السِّلَفي بالقاهرة منهم وغيرَهم ولازم المُنْذِريَّ وحج في سنة (٦٤٣) فسمِع بالحرمين ودخل الشامَ سنةَ (٦٤٥) ثم دخل الجزيرةَ والعِراقَ وكتب الكثيرَ وبالغَ وجمع مُعجَمَ شيوخِه في أربع مجلداتٍ وبلغ عددُهم ألفَ شيخٍ ومئتي شيخٍ وخمسين شيخاً ، وأملى في حياة مشايخِه وكتب عنه جماعةٌ من رفقائه . قال المُزّيُّ ما رأيتُ أحفظَ منه . وقال الذهبيُّ : كان مليحَ الهيئةِ حسنَ الخلقِ بسّاماً فصيحاً لغوياً مُقرِّباً جيِّدَ العبارةِ كبيرَ النفْسِ صحيحَ الكتُبِ مفيداً جداً في المذاكرة . وقال ابنُ سيِّدِ الناسِ : سمعتُه يقول دخلتُ على جماعة يَقرؤون الحديثَ فَمنْ ذكَرَ عبدَ الله بنَ سلام فشدّدوا لامَه فقلت سلامٌ عليكم سلامٌ عليكم . وصنّف كتاباً في الصلاة الوسطى . وآخرَ في الخيل . وقبائلِ الخزرج وقبائلِ الأوس . و (العِقد الثمن فيمن اسمُه عبدُ المؤمن) . و [المسانية](٢) والسيرةُ النبوية) وغيرُ ذلك

---

(١) الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة . للعلامة الإمام السيد الشريف محمد بن جعفر الكتاني ، رحمه الله ص١٣٨ . وشذرات الذهب (٦/ ١٢) . والأعلام (٤/١٦٩ ـ ١٧٠) . وفوات الوفيات (٢/ ٤٠٩ ـ ٤١١ رقم ٣٠٨) . والدرر الكامنة (٢/ ٤١٧ ـ ٤١٨) رقم ٢٥٢٥) . ومعجم المؤلفين (٢/ ٣٢٦ رقم ٨٥٨٢) . وإيضاح المكنون (٤/ ٤٢٥) . وهدية العارفين (٥/ ٦٣١) .

(٢) في [ب] المتباينة .

وكان له نظمٌ متوسِّطٌ . وروى عنه جماعةٌ ماتوا قبله بدهْر وطال عمرُه وتفرّد بأشياءَ وحمَل عن [الصنعاني][1] عشرين كتاباً من تصانيفه في اللغة والحديثِ ، وأزكى في علم النسَبِ على المتقدّمين ووصفه أبو حيانَ بحافظ المشرِقِ والمغربِ . قال الذهبيُّ : كان موسَّعاً عليه في الرزق وله حُرمةٌ وجلالةٌ . مات في خامس ذي القَعدةِ سنةَ ٧٠٥ خمسٍ وسبْعِمئة .

٢٨١ ـ عبدُ المؤمن بنُ عبدِ الحقِّ بنِ عبد الله بنِ عليِّ بنِ مسعودٍ البغداديُّ الحنبليُّ أبو الفضائلِ صفيُّ الدين[2]

ولد سنةَ ٦٥٨ ثمانٍ وخمسين وستمئةٍ ، وتفقّه على جماعة وعُنيَ بالحديث فسمِع من عبد الصمدِ وآخرين ورحل إلى دمشقَ فسمِع من ابن عساكرَ وخرّج لنفسه عن نحو ثَلاثِمئة شيخٍ وحدّث وتخرّج [بالفضلاء][3] وأثنَوا عليه وكان علّامةً في الفرائض والحسابِ والجبْرِ والمُقابلة وأجاز له من بغدادَ جماعةٌ وكذلك من دمشقَ وكان زاهداً خيِّراً ذا مُروءةٍ وفتوّةٍ وتواضُعٍ ومحاسنَ كثيرةٍ طارحاً للتكلف على طريق السلف محباً للخمول ، وكان شيخَ العراقِ على الإطلاق . وله مصنّفاتٌ منها (شرحُ المحرّر) ومختصرٌ في الفرائض و (إدراكُ[4] العنايةِ في اختصار الهداية) و (تحقيقُ الأمل في الأصول والجدَل) و (تحريرُ المقرَّر في تقرير المحرَّر) و (العُدّة شرحُ العمدة) وله نظمٌ رائقٌ ومحاسنُ ، ولم يتزوجْ وأخذ عنه جماعةٌ ومات في صفَرَ سنةَ ٧٣٩ تسعٍ وثلاثين وسبْعِمئة .

---

(١) في [ب] الصغاني .
(٢) الأعلام (٤/ ١٧٠) . وشذرات الذهب (٦/ ١٢١) . والدرر الكامنة (٢/ ٤١٨ ـ ٤١٩ رقم ٢٥٢٦) . ومعجم المؤلفين (٢/ ٣٢٦ ـ ٣٢٧ رقم ٨٥٨٥) . وهدية العارفين (٥/ ٦٣١) . وإيضاح المكنون (٤/ ٤٦٣ و٤٩٦) .
(٣) في [ب] به الفضلاء .
(٤) في [ب] أدرك .

٢٨٢ ـ عبدُ الهادي بنُ أحمدَ بنِ صلاحِ بنِ محمدِ ابنِ الحسَنِ الثّلائيُّ المعروف بالحَسوسَه[1]

بمُهمَلاتٍ الزيديُّ . قال القاضي أحمدُ بنُ سعدِ الدين إنه كان يحفظ مجموعاتِ القاسمِ والهادي وغيرِهما من الأئمة ويُمليها عن ظهر قلبِه بما يَبْهرُ العقولَ مع سائر علومِ أهلِ الكلام وكان يحفظ أحوالَ الناسِ ولقيَ الفضلاءَ وقرأ عليهم ، فمن جملة شيوخِه عبدُ الرحمن بنُ عبدِ الله الحيميُّ شيخُ الإمامِ القاسمِ ، وعيسى [زَعْفانُ][2] وعليُّ بنُ الحاجِّ . قال ويحمل القاضي عبدُ الهادي من جليل الكلامِ ودقيقِه ما لا يُشْبهُه فيه أحدٌ حتى قال الإمامُ القاسمُ إنه يظن أنه أوسعُ علماً من أبي الهُذيل لأنه اطّلع على ما حصّله أبو الهذيلِ وغيرُه وكان مطّلعاً [٦٠ب] على قواعدِ البهْشميةِ لا يشِذّ عنه منها شيءٌ ولا يخفى عليه شيءٌ من أحوال أهلِ العلمِ الكلاميِّ . وقد كان ينال منه المقصِّرون ويقولون إنه يميل إلى مذهب المعتزلة في أمير المؤمنين عليِّ بنِ أبي طالبٍ فتألّم لمّا بلغه ذلك ، وأملى من فضائله ما بهَرَهم مما لم يعرِفوه ، ووليَ القضاءَ بصنعاءَ فباشره مباشرةً حسنةً وله في حُسن السياسةِ أحاديثُ . وانتقل من صنعاء إلى ثِلا في أوائلِ مرضِه ثم توفيَ بها ليلةَ الجمعةِ الثاني عشَرَ من ذي الحِجّة سنة ١٠٤٨ ثمانٍ وأربعين وألفٍ .

٢٨٣ ـ السيد عبدُ الوهاب بنُ حسينِ بنِ يحيىٰ الدَّيلميُّ[3]

المتقدِّمُ ذكْرُ والدِه في حرف [١٨٨] الحاءِ ولد تقريباً على رأس سنة ١٢٠٠ مئتين وألفٍ وقرأ على والده في الفقه والآلاتِ وعلى غيره ممن يجدُ عنده علْماً في جهته وهي مدينة ذَمارٍ ثم فهِم أنواعاً من العلوم الدقيقةِ بذِهْنه الفائقِ وفهْمِه الذي

---

(١) هجر العلم (١/٢٦٩ رقم ٣٤) . وخلاصة الأثر (٣/٩٣ ـ ٩٤) .
(٢) في [ب] وعفان .
(٣) نيل الوطر (٢/١٠١ ـ ١٠٣ رقم ٣١٢) .

يقِلُّ وجودُ نظيرِه وحفْظِه الحسنِ ، فصار يذاكر في كل علمٍ من العلوم ويفهَمُه أحسنَ فهمٍ ، ولما وصلتُ إلى ذمارٍ مع مولانا الإمامِ المتوكّل على الله في سنة (١٢٢٥) لازمني المذكورُ ليلاً ونهاراً لمحل الصّداقةِ بيني وبين والدِه ولكوني نزلت في بيتهم فسمع عليّ أوائلَ كتبٍ لا أُحْصي عدَدَها ولا أذكرُ أسماءها الآن لكثرتها ، واستفاد بالمذاكرة والمباحثةِ شيئاً كثيراً ، وصار في مدينة ذمارٍ معَ حداثة سنِّه مَرجِعاً في العلوم حتى علمِ الطبِّ فإن له فيه اليدَ الطُّولى وما زال يفيد الطلبةَ هنالك مع قلة الراغبين في علوم الاجتهادِ [ثم نزلت][1] بذَمارٍ . وفي سنة (١٢٢٦) في الرحلة الثانيةِ للجهاد مع مولانا الإمام المتوكّلِ على الله [و][2]لازمني ملازمةً كاملةً ليلاً ونهاراً وبالجملة فهو من أفراد المشتغلين بالعلوم في هذا الوقتِ زاده الله علماً وتوفيقاً وله إليّ أشعارٌ جيدةٌ لعلها موجودةٌ في مجموع الأشعارِ عندي[3] .

٢٨٤ ـ السيدُ عبدُ الوهاب بنُ محمد شاكر بنِ عبدِ الوهاب ابنِ حُسينِ بنِ العباسِ بنِ جعفر[4]

الحسَنيُّ من قِبَل الأم الحُسَينيُّ من قِبل الأبِ المَوْصِليُّ مولِداً وبلداً ومنشَأً . ولد شهرَ جُمادىَ الأولى سنةَ ١١٨٤ أربعٍ وثمانين ومئةٍ وألفٍ وقدِم علينا إلى صنعاءَ في سنة (١٢٣٤) وكثُر اتصالهُ بي . وهو جامعٌ بين علمِ الأديانِ والأبدانِ،

---

(١) زيادة من [ب] .
(٢) زيادة من [أ] .
(٣) ثم بعد ذلك انقبض وأحبَّ الخلوَّ والانفرادَ عن جميع الناسِ حتى عن والده وأقام بمكان لا يخرُج منه ثم ترك ذلك الانغلاقَ أياماً قلائلَ ثم عاد إليه واستمر على ذلك الانقباض وعظم أمره وطلب من أبيه موسى يستحد بها فذبح بها نفسه في سنة ١٢٣٥ وكان ذلك لخلل وقع معه انتهى من التقصار [ص٣٧٦] .
حاشية الطبعة السابقة (زبارة) .
(٤) نيل الوطر (٢/١٠٣ ـ ١٠٤ رقم ٣١٣) .

جيِّدُ الفهمِ فصيحُ اللسانِ ، حسنُ العبارةِ حسَنُ الإشارةِ قد عَرف كثيراً من البلاد كمصْرَ والشامِ والعِراقِ والحرمين ودخل إلى الروم دفَعاتٍ ، واتصل بعلماء البلادِ وأعيانِها وملوكِها وأخبرنا عن هذه البلادِ وأهلِها بأحسن الأخبارِ مع صدْقٍ لهجةٍ وتحرٍّ للصدق . وكتب إليَّ من شعره بنظم فائقٍ رائقٍ .

ومن جملة ما خبّرنا به من خبر عجيبٍ ونبأٍ غريبٍ ، وهو أنه وُجِد في جبل قاسيونَ من جبال الشامِ رجلٌ من الجن يقال له قاضي الجنّ واسمُه شَمْهورُش وأنه أدرك الإمامَ محمدَ بنِ إسماعيلَ البُخاريَّ وأخذ عنه ، فأخبرنا صاحبُ الترجمة قال : أخبرنا السيدُ إسماعيلُ بنُ عبدِ الله الأيدين جكليّ نسبةٌ إلى قرية بالروم قال أخبرنا أحمدُ بنُ محمدٍ المُنِينيُّ نزيلُ دِمَشْقِ الشام ، قال أخبرنا عبدُ الغنيِّ بنُ إسماعيلَ النابُلُسيّ عن القاضي شمهورش قاضي الجنّ بصحيح البخاريِّ عن البخاري . ومما أخبرنا به صاحبُ الترجمةِ أن اعتمادَ حنفيّةِ هذا الزمانِ في جميع ديارِ الرومِ والشامِ ومصْرَ وغيرِها في الفقه على مُؤلّفين : أحدُهما مؤلّفُ المُلّا خَسْرو الروميّ المسمّى الدّرر والغُرر متْناً وشرحاً ، والمؤلّفُ الآخَرُ لمحمد أفندي مفتي دمشقَ المسمّى (الدرّ المختار) واستشهدَ في خُطبة الكتابِ بقول القائل :

ترى الفتى يُنكِرُ فضْلَ الفتى ... في وقته حتى إذا ما ذَهَبْ
يحثه الحِرْصُ على نُكتةٍ ... يكتُبها عنه بماء الذهَبْ

وأخبرنا أن هذا محمد أفندي من أهل القرنِ الحادي عشَرَ . وقد طلب صاحبُ الترجمةِ بعضَ مؤلفاتي فأعطيتُه (الدُّرَر) وشرْحَها (الدراري) وقد كتب إليّ من نظمه شعراً فائقاً قد ذكرتهُ في مجموعي فليرْجَع إليه . وقد تلقَّيتُ منه الذكْرَ على الطريقة النَّقْشَبَنْدية .

٢٨٥ـ عبدُ الهادي بنُ محمدِ السّوديُّ ثم الصنعاني الصوفيُّ الشاعرُ المشهور[1]

ولد في نيِّفٍ وسبعين وثمانِمئةٍ ونشأ بصنعاءَ وقرأ بها الفقهَ وغيرَه ثم لحِقَتْه

---

(١) كواكب يمنية في سماء الإسلام ص٥٤٨ ـ ديوان الشوكاني ص٢٦٠ ـ تاريخ النور السافر ص١٤٣ .

جذْبةٌ فخرج هائماً من صنعاءَ وسكَنَ مدينةَ تعِزَّ ، وذكر الإمامُ شرف الدينِ أنه إنما حصل له الهُيامُ بسبب أكْلِه للقات وله شعرٌ حسنٌ فمنه :

كيف حاروا فيكَ واعجباً ... يا مُنى سمعي ويا بصري [١٨٩]
أنت لاتخفىٰ على أحد ... غيرِ أعمىٰ الفِكْر والنظر
حَيرةٌ عمَّت ، وأيُّ فتىً ... رام عِرْفاناً ولم يَحِرِ

ومنه :

لا وقَدٌّ منك مُعتدلِ ... عن غرامي فيك لم أمِلِ
ليس لي عطفٌ على أحد ... لا ولا ميلٌ إلى بدل
بك يا سُؤْلي ظَفِرْتُ فلم ... ألتفِتْ للدار والطَّلَلِ

ومنه :

عاذلي في الحب أو خَطَرِهْ ... لستَ مِن ليلي ولا سَمَرِهْ
أنا في وادٍ أظنُّك ما ... قِلْتَ في الأفياء من شجرهْ [٦١أ]
لا تُطِلْ فيه المَلامَ إلى ... أن تذوقَ الحُلْوَ من ثمره
يا حُلولَ الشِّعْبِ من إضَمٍ ... أنشِقوني النشْرَ مِن زَهَرِه

وفي هذا الشعرِ من شعر أبي نُواس . وكان صاحبُ الترجمة في أيام الإمامِ شرفِ الدينِ ومات سنة ٩٣٢ اثنتين وثلاثين وتسْعِمئة .

٢٨٦ ـ عبدُ الواسِع بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ محمدٍ القُرَشيُّ الأمويُّ العُلَفيُّ(١)

ينتهي نسبُه إلى عبد الملك بنِ مروانَ بنِ الحكمِ بنِ العاصِ بنِ أُميةَ . ولد سنةَ ١٠٢٦ ستٍّ وعشرين وألفٍ أو في التي بَعدها ببلاد حَيدانَ بسبب أخوالِه بني

(١) نشر العرف (٢/ ١٥٠ ـ ١٥١ رقم ٣٢٨) . ومعجم المؤلفين (٢/ ٣٣٧ رقم ٨٦٦١) . وإيضاح المكنون (٤/ ٧١٣) . وهجر العلم (٣/ ١٤٤٦ رقم ٨) .

مدحف فخِذٌ من حَيدان ، ثم انتقل هو ووالدتُه إلى هجرتهم بني عُلَفَةَ في بلاد الكلْبيين فبقيَ بها مُدةً ثم ارتحل إلى صنعاءَ وهو في سن الطلبِ ، فأخذ عن جماعة من شيوخها كالفقيه الفاضلِ محمدِ بنِ أحمدَ [الحزبيِّ][1] في النحو وعلى التهامي في الصرف وعلى عبد الرحمنِ بنِ محمدٍ الحيْميِّ في أنواع من العلم ، وعلى السيد محمدِ بنِ عزِّ الدينِ المفتي ، والسيدِ الحسنِ بنِ أحمدَ الجلالِ والقاضي صلاحِ الذنوبيِّ والقاضي أحمدَ بنِ سعيدِ الهَبَل ، وبرَع في علوم كالنحو والصرْفِ والأصول والفِقْهِ والفرائض . ومن جملة مشايخهِ الإمامُ المتوكِّلُ على الله إسماعيلُ بنُ القاسمِ والقاضي الحسينُ بنُ عليٍّ الشوكانيُّ ، والقاضي أحمدُ بنُ سعدِ الدين وأخذ عنه جماعة ، كالسيد محمدِ بنِ الحسينِ الكِبْسيِّ وولدِه أحمدَ والسيد الحسينِ بنِ أحمدَ زَبارةَ ، وعليِّ بنِ محمدٍ الشّطبيِّ .

وكان الإمامُ المتوكلُ على الله يقول : مَن أراد النحوَ فليقرأ على القاضي عبدِ الواسِع . وله تفسيرٌ لطيفٌ على سورة الإخلاص ، وله مجموعٌ في خُطَب السُّنةِ ومختصرٌ سمّاه (الوعْظُ النافع فيما أنشأه القاضي عبدُ الواسع) ولم يَزل مقيماً على التدريس حتى مات في ثاني عشرَ شهرِ جُمادىٰ الآخرةِ سنة ١١٠٨ ثمانٍ ومئةٍ وألفٍ ، وقبرُه في الغَراس بجوار الإمام المَهديِّ أحمدَ بنِ الحسَن .

ولهذا القاضي ذريةٌ صالحةٌ مُباركةٌ فيهم رؤساءُ وفضَلاءُ وكُمَلاءُ فمنهم في تاريخ تحريرِ هذه الأحرفِ محمدُ بنُ عليِّ بنِ أحمدَ بنِ عبدِ الواسِع أحدُ رؤساءِ الدولةِ وأعيانِها ، وهو كثيرُ الخيرِ كثيرُ العدلِ قويُّ العقلِ ، محمودُ السِّيرةِ طيب السريرة ، ومنهم أخوه الحسنُ بنُ عليٍّ وهو تِلْوُ أخيه محمدٍ في محاسنه مع صدق لهجةٍ وحُسن خُلقٍ وشَهامةِ نفسٍ وكمالِ مُروءةٍ . ومنهم يحيى بنُ محمدِ بنِ عليٍّ وهو الآن في عنفوان الشبابِ ، وله أشعارٌ فائقةٌ تشتمل على معانٍ رائقة .

---

(١) في [ب] الجري .

٢٨٧ ـ عبدُ الوهاب بنُ عليّ بنِ عبدِ الكافي بنِ عليّ بنِ تمامِ السُّبكي تاجُ الدين(١)

ولد سنةَ ٧٢٧ سبعٍ وعشرين وسبْعِمئة وأجاز له جماعةٌ كابن سيّدِ الناسِ وطبقتِه ، ثم قدِم دمشقَ سنةَ (٧٣٩) فسمع بها من زينب بنتِ الكَمال والمُزّيّ والذهبيّ وأمعن في طلب الحديثِ وكتَبَ الأجزاءَ والطِّباقَ حتى مهَرَ وهو شابٌّ مع ملازمته الاشتغالَ بالفقه والأصولِ والعربيةِ ، وصنّف تصانيفَ منها شرحُ مختصر ابنِ الحاجب . وشرحُ منهاجِ البيضاوي ، وعمِلَ الفوائدَ المشتملةَ على الأشباه والنظائر . والطبقات الكبرى ، والوسطى ، والصغرى . ورُزق السعادة [١٩٠] في تصانيفه فانتشرتْ في حياته ، وكان ذا بلاغةٍ وطلاقةٍ ، جيّدَ البديهةِ طلْقَ اللسانِ حَسَنَ النظمِ والنثرِ ، ودرّس في غالب مدارسِ دمشقَ ، وناب عن أبيه في الحُكْم ثم اشتغل به باختيار أبيه ووليَ خَطابة الجامِع ، وانتهت إليه رياسةُ القضاءِ والمناصبِ بالشام ، وحصَل له بسبب القضاءِ محنةٌ بعد محنةٍ ، وهو مع ذلك في غاية الثباتِ وعُزِل مراتٍ وكشفوا عليه في بعضها وحَكَم بعضُ القضاة بحبسه واجتهدوا في طلب عثْرةٍ من عثَراته فلم يجدوا .

قال ابنُ كثيرٍ : جرى عليه من المِحَن والشدائدِ ما لم يجْرِ على قاضٍ قبله ، وحصل له من المناصب والرياسةِ ما لم يحصُلْ لأحد قبله ، وانتهت إليه الرياسةُ بالشام ، وأبان في أيام مِحْنتِه عن شَجاعةٍ وقوّةِ مُناظرةٍ حتى أفحم خصومَه معَ كثرتهم ، ولما عاد على وظائفه صفَحَ عن القائمين عليه . وكان كريماً مُهاباً ومات في سابع ذي الحِجّة سنة ٧٧١ إحدى وسبْعين وسبْعِمئة .

---

(١) الأعلام (٤/ ١٨٤ ـ ١٨٥) . والدرر الكامنة (٢/ ٤٢٥ ـ ٤٢٨ رقم ٢٥٤٧) . ومعجم المؤلفين (٢/ ٣٤٣ ـ ٣٤٤ رقم٨٧١٠) . والنجوم الزاهرة (١١/ ١٠٨ ـ ١٠٩) . وشذرات الذهب (٦/ ٢٢١ ـ ٢٢٢) . وإيضاح المكنون (٣/ ٢٨١) .

٢٨٨ ـ السيدُ عبيدُ الله بنِ محمدِ بنِ محمدِ بنِ محمدِ ابنِ عبدِ الله بنِ محمدِ بنِ عبدِ الله السيد نورِ الدين أبو حامد[1]

الحُسَينيُّ الإيجيُّ الشافعيُّ ولد يومَ السبْت خامسَ وعشرين ذي القَعدةِ سنة ٨٤٢ اثنتين وأربعين وثمانِمئةٍ بشيرازَ وتحوّل إلى مكة وقرأ على جماعة كالمُحبّ الطبَريّ وأبي الفتح المَراغي وحفِظَ القرآنَ وبعضَ الحاوي ، وفي الصرف النُّخْبةَ لجده ، وفي النحو الكافية وشيئاً من الطوالع وغيرَ ذلك ، وأخذ عن الصّفيّ جدِّه لأمه في علوم عدّة وعلى النور أبي الفتوح . وأجاز له كثيرٌ من أمصار مختلفةٍ ، وقدِمَ القاهرةَ ودخل الشامَ وزار القدسَ والخليلَ وأخذ في هذه الأمكنةِ عن جماعة كالبِقاعيّ والسَّخاوي وتصدّر في إيجِ للإفتاء والإقراء والتحديثِ ، وكتَبَ على المنهاج و [على][2] التيسيرِ للبارزيّ وعلى القُونَوي وجمعَ كتاباً طويلاً سماه (مجمع البحار) جعله أولاً مختصراً للروضة ، ثم بسَطَ الكلامَ واستوفى كلامَ الشافعيةِ مع ذكر الأدلةِ والعِللِ . ترجمه السخاويُّ وذكر أنه فارقه [في][3] سنة أربعٍ وتِسعين يعني وثمانِمِئة فلعله عاش إلى القرن التاسعِ والله أعلم [٦١ب] .

٢٨٩ ـ السيدُ عبيدُ الله بنُ محمدِ الهاشميُّ الحُسينيُّ الملقّب العِبْريّ[4]

بكسر المهملةِ وسكون الموحّدة ، ذكره الذهبيُّ في المشتبه فقال : عالمٌ كبيرٌ في وقتنا ، وتصانيفُه سائرةٌ . وقال الإسنوي في طبقات الشافعية : كان أولاً حنفياً ثم صار شافعياً وكان يُقرِئُ المذهبين . ووصفه بعضُ أهلِ بلاده فقال كان قاضيَ القضاةِ عضُدَ السلاطينِ مشهوراً في الآفاق مُشاراً إليه في جميع الفنون ، ملاذاً

---

(١) هدية العارفين (٥/ ٦٥٠) . ومعجم المؤلفين (٢/ ٣٥٤ رقم ٨٧٩٩) . والضوء اللامع (٥/ ١١٨ ـ ١١٩ رقم ٤١٨) .

(٢) زيادة من [ب] .

(٣) زيادة من [ب] .

(٤) الأعلام (٤/ ١٩٧) . والدرر الكامنة (٢/ ٤٣٣ ـ ٤٣٤ رقم ٢٥٦٠) . وكشف الظنون (٢/ ١١١٦) .

للضعفاء ، كثير التواضُعِ والإنصافِ ، ومال في آخر عمُرِه إلى الاشتغال بالعلوم الدينيةِ وله من المصنفات عدةٌ منها شروحُ مصنّفاتِ القاضي البيضاويِّ المنهاج والمطالع والغاية والمصباح ، وشرح المصابيح ، وسكَن سُلطانية ثم تَبْريزَ ، ووليَ قضاءَها ، وعبارته فصيحةٌ قريبةٌ من الأفهام وكانت وفاته بتَبريزَ في شهر رجبٍ سنة ٧٤٢ اثنتين وأربعين وسبْعِمئة في العام الذي حصل فيه الغلاءُ المفرِطُ بخُراسانَ والعراقِ وفارسَ وأذْرَبيجانَ وديارِ بَكْرٍحتى جاوز الوصفَ وأكَلَ الأبُ ابنَه والابنُ أباه وبيعتْ لحومُ الآدميّين في الأسواق جهْراً ودام ذلك ستّةَ أشهر كذا في الدُّرر[1] لابن حجَر حاكياً عن بعض فُضَلاء العجم .

٢٩٠ ـ عثمانُ بنُ عليِّ بنِ عمَر بنِ إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ ابنِ يوسُفَ بنِ يعقوبَ بنِ عليِّ بنِ عبدِالله الطائيُّ الحلبيُّ[2]

فخرُ الدينِ بنُ خَطيبِ حبْرينَ الشافعيُّ ولد في ربيعِ الأولِ سنةَ ٦٦٢ [اثنتين وستين وستِّمئةٍ][3] ومهَرَ في الفنون حتى كان يدرّس كلَّ مَن قصَده في أي كتابٍ أراد مِن أيّ علْمٍ أحضَره ، ولم يرَ الناسُ له في ذلك نظيراً إلا ما حُكيَ عن ابن يونُسَ فكان يُقرِئُ في الحاوي وغيرِه من الفروع وفي المحصول وغيرِه من أصول الفِقهِ ، وفي الشاطبية وغيرِها من القراءات [١٩١] وفي الفرائض وأنواعِ الحسابِ وفي العربية والتصريفِ والحكْمةِ والطِّبِّ وغيرِ ذلك ، وناب في الحكم ، وكان في خلال الدرسِ وخلالِ الحكْمِ يلازم السُّبْحة .

ومن تصانيفه شرحُ التفجير وشرحُ الشاملِ الصغير وشرحُ مختصرِ ابنِ الحاجبِ ، وشرحُ الحاوي وشرحُ مختصرِ مسلمٍ للمُنْذريّ . ثم طُلب إلى القاهرة

---

(١) (٢/ ٤٣٤) .

(٢) الأعلام (٤/ ٢١٠) . وشذرات الذهب (٦/ ٩٣ ـ ٩٤) . والنجوم الزاهرة (٩/ ٣٢٠ ـ ٣٢١) . والدرر الكامنة (٢/ ٤٤٣ ـ ٤٤٦ رقم ٢٥٩٤) . ومعجم المؤلفين (٢/ ٣٦٤ ـ رقم ٨٨٧١) . وكشف الظنون (١/ ٢٣٦ و٤١٨) . وهدية العارفين (٥/ ٦٥٥) .

(٣) زيادة من [أ] .

فمثل بين يدَي السُلطانِ فبدَر من السلطان كلامٌ في حقه أغلَظَ له فيه فرجَع مرعوباً فمرِضَ وكان معه ولدُه فمرِض كذلك وماتا جميعاً بعد جُمعةٍ في المحرم سنة ٧٣٨ ثمانٍ وثلاثين وسبعِمئة . وأثنى عليه ابنُ حبيب فقال حاكمٌ قدرُه كبيرٌ وعالمٌ ليس له نظير ، قدوةٌ في معرفة الأصولِ والفروعِ مشارٌ إليه بالتقديمِ في المحافل والجموعِ ، ثم ذكر أنه باشر توقيعَ الحُكمِ ونَظَرَ الأوقافِ ووكالةَ بيتِ المالِ ثم اشتغل بالقضاء بحلَبَ مدةً .

٢٩١ ـ عثمانُ بنُ قطلو بك التركمان أميرُ التركمان بديار بكْر وصاحبُ آمِدو مارِدينَ وغيرهما[1]

كان أبوه من جُملة الأمراءِ بالدولة الأَرْتقية ثم انتمى ابنُه هذا إلى تيمورلنك وصار من أعوانه ودخل معه البلادَ الشاميةَ لمّا طرقَها ثم رجع إلى بلاده فاستولى على ما تقدّم ذِكْرُه في أيام الناصرِ فرَجِ بنِ بُرقوق صاحبِ مصْرَ والشامِ وولّاه الرُّها وضخُم أمرُه ومازال في علو إلى أن تجرّد المؤيد شيخُ البلادِ الشرقيةِ وعاد إلى نحو بغدادَ فأرسل قُصّادَه إلى المؤيد يعتذر عن نفسه في ذنب منه سابقٍ ويقول إن لم يعْفُ عني السلطانُ لا أجدُ لي بُداً من موافقة خصومِه فأجابه ، وكان من الرجال قوةً وشجاعةً وإقداماً ، قتَل ملوكاً ولما تسلْطَنَ الأشرفُ برسباي المتقدِّمُ ذكرُه وطالت أيامُه تغيّر ما بينهما فجهّز لقتاله عسكراً غيرَ مرةٍ وأخذ منه الرُّها وقَبض على ابنه هابيل وحُبس بقلعة الجبلِ حتى مات . ثم تجرّد الأشرفُ بنفسه إليه في سنة (٨٣٦) ووصل إلى آمد ونزل عليها وحاصرها زيادةً على شهر ثم رحل عنها بعد وقوعِ الصُّلحِ بينهما وأرسل له بخُلْعة [وسرْجِ فرسٍ][2] ذهبٍ واستمر على حاله إلى سنة (٨٣٩) فسار إلى إسكندرَ من تَبريزَ وبلغ [على][3] صاحب

---

(١) الضوء اللامع (٥/ ١٣٥ رقم٤٧٤) .

(٢) في [ب] وفرس سرج .

(٣) زيادة من [أ] .

الترجمةِ ، فجهّز علي بك ابنَه في فِرْقة من العسكر وهو [على أثرهم][١] فالتقى الفريقانِ فاستظهر عسكرُ هذا فثبت إسكندرُ بمن معه ثم حملوا حملةَ رجلٍ واحدٍ على عسكر هذا فكسروه [وسار][٢] إسكندرُ خلْفَهم فتبعوا صاحبَ الترجمةِ فرمى بنفسه إلى خندق القلعةِ ليفوزَ بمُهجته وعليه آلةُ الحرب فوقع على حجَر فشدَخَ دماغَه ثم حُمل وعُلّق إلى القلعة بحبال فدام بها أياماً قلائلَ ثم مات وذلك في العشر الأولِ من صفَرَ سنة ٨٣٩ تسعٍ وثلاثين وثمانِمئةٍ وقد بلغ التّسعين أو زاد عليها ودام سلطانُه زيادةً على خمسين سنةً .

٢٩٢ ـ عثمانُ بنُ محمد بنِ عبدِ العزيزِ بنِ أحمدَ ابنِ أبي بكر بنِ يحيىٰ بنِ إبراهيمَ بنِ يحيىٰ بنِ عبدِ الواحدِ ابنِ أبي حفصٍ عمرَ الملقبُ المتوكّلَ على الله الهَنْتاني[٣]

بفتح الهاء ثم نونٌ بعدها مُثناةٌ ثم مثلُها بعد ألفٍ ، قبيلةٌ من البربر وجدّه أبو حفصٍ عمرُ هو أحدُ العشرةِ من أصحاب محمد بن [تُومِرت][٤] المعروفُ بالمهدي ، ولد تقريباً بعد العشرين وثمانِمئةٍ بتونُسَ وبها نشأ في كنف أبيه وجدِّه وقرأ القرآنَ وشيئاً من العلم وصار إليه المُلكُ وهو ابنُ ثماني عشْرةَ سنةً [٦٢] فخالف عليه عمه أبو الحسنِ فظفر به وتمهّدت له الأمورُ وطالت أيامُه فإنه وليَ مُلكَ تونُسَ وهو في تلك السنِّ في سنة (٨٣٩) ودام في المُلك أربعاً وخمسين سنةً ونصفَ سنةٍ ، ودانت له البلادُ والرعيةُ واجتمع له من الأموال وغيرِها ما يفوق الوصْفَ وأنشأ الأبنيةَ الهائلةَ والخِزانةَ الشرقيةَ بجامع [الزيتون][٥] ، وجعل بها كتُباً نفيسةً للطَّلَبة وبعُد صيتُه وطارتْ شهرتُه وهادَنَ ملوكَ تلك الأقطارِ وكذا ملوكَ

---

(١) في [ب] بأثرهم .
(٢) في [ب] وساق .
(٣) الضوء اللامع (٥/١٣٨ ـ ١٣٩ رقم ٤٧٩) . الأعلام (٤/٢١٣) .
(٤) في [ب] تومرت .
(٥) في [ب] الزيتونة .

الأفرنج خُطب له بالجزائر وتِلِمْسانَ وجاءته بَيعةُ صاحبِ فاسٍ وأثنى عليه غيرُ واحدٍ ممن لقِيَه [١٩٢] ولم يزل بحالته حتى مات في صبيحة يوم السبتِ تاسعِ وعشرين شهرِ رمضانَ سنة ٨٩٣ ثلاثٍ وتسعين وثمانِمئةٍ .

٢٩٣ ـ الإمامُ الهادي عزُّ الدين بنُ الحسنِ بنِ المؤيّد(١)

ولد بأعْلى فَلَلَه بفتح الفاء واللامين بعدها بعشرٍ بقِينَ من شوالٍ سنةَ ٨٤٥ خمسٍ وأربعين وثمانِمئة ، وقرأ في وطنه ثم رحل إلى صعدةَ فقرأ على عليِّ بنِ موسى الدّواري فنوناً من العلم وقرأ أيضاً على غيره ثم رحل إلى تِهامةَ فسمِع الحديثَ على شيخه يحيىٰ بنِ أبي بكرٍ العامريِّ المشهور ، مؤلّفُ البهجةِ [وغيرها](٢) ، سمع منه سُنَنَ أبي داودَ وأجازه في سائر كتبِ الحديثِ ، وبرَع في جميع العلومِ وصنّف وهو دون العشرين فمِن مصنفاته شرحُ منهاج القرشي في مجلدين ضخْمين وشرْحُ البحر للإمام المهْدي بلغ فيه إلى كتاب الحجّ وهو شرحٌ مُفيدٌ سلك فيه طريقةَ الإنصاف وهو يدل على تبحُّره في عدة علومٍ ، وله فتاوىٰ مجموعةٌ في مجلد ضخْم مفيدةٌ .

ومن جملة شيوخِه الإمامُ محمدُ بنُ عليٍّ الوشليُّ فإنه لازمه في الحضَر والسفَر ثم لما كمُل في جميع العلومِ دعا الناسَ إلى مبايعته فبايعوه في تاسعِ شوالٍ سنةَ ٨٧٩ تسعٍ وسبعين وثمانِمئةٍ وكانت الدعوة بوطنه هجرة فَلَلَه ودخل تحت طاعتِه بلادُ السَّودة وكُحلانُ والشَّرَفين والبلادُ الشاميةُ ، وعلماءُ سائر محلاّتِ الزيدية قد بايعوه وإن لم [يُجِبْه](٣) جميعُ أهلِها وهو من أكابر أئمةِ الآل في العلم والعملِ والكرَمِ وسائر الخِصالِ الشريفةِ وله شغَفٌ بالعلم عظيمٌ ، ولديه من التسليم للحق

---

(١) الأعلام (٤/٢٢٩) . ومعجم المؤلفين (٢/٣٧٥ رقم ٨٩٥٧) . وهدية العارفين (٥/٦٦٣) . والرؤض الأغن (٢/٩٩ ـ ١٠٠ رقم ٥٣٠) . ومصادر الفكر العربي ص٥٩٨ ـ ٦٠٠ . وهجر العلم (٣/١٦٢١ رقم ٦) .

(٢) في [ب] وغيرهما .

(٣) في [ب] يطعه .

واتّباعِ الدليلِ ما لم يكن لغيره حتى رأيتُه قد حرّر بحثاً في مسألة انحصارِ الإمامة في بعض بطونِ قريشٍ وتكلم بالصواب مع كونِه إذ ذاك إماماً واستمرّت إمامتُه إلى إن مات في شهر رجبٍ سنةَ ٩٠٠ تسعمئة ومدةُ خلافتِه [إحدى وعشرون سنةً](١) .

٢٩٤ ـ السيدُ عليُّ بنُ إبراهيمَ بنِ عليّ بنِ إبراهيمَ ابنِ أحمدَ بنِ عامرٍ الشهيد(٢)

المتقدِّمُ ذكْرُه ولد بشُهارةَ سنة ١١٤٣ ثلاثٍ وأربعين ومئةٍ وألفٍ وقيل سنة (١١٣٩ [تسع وثلاثين ومئة وألف](٣)) وقرأ بها على أهلِ العلمِ هنالك ثم ارتحل إلى كوكبانَ وقرأ على من به من العلماء كالسيد عيسى بنِ محمدِ بنِ الحسينِ ثم ارتحل إلى صنعاءَ وقرأ على السيد العلامةِ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ إسحاقَ وغيره كالقاضي أحمد بنِ صالح بنِ أبي الرجال ، واستقر بها وتزوّج وكان إماماً في جميع العلومِ محققاً لكل فنّ ، ذا سكينةٍ ووقارٍ قلَّ أن يوجد له نظيرٌ في ذلك . كان إذا اجتمع بأهل العلمِ وجرت المباحثةُ في فن من فنون العلمِ لا يتكلم قط بل ينظر إليهم ساكتاً فيرجِعون إليه بعد ذلك فيتكلم بكلام يقْبَلُه الجميعُ ويقنَعُ به كلُّ سامع ، وكان هذا دأبَه على مرور الأيام لا يعتريه الطيشُ والخِفّةُ في شيء كائناً ما كان، ولا يوجد له عدوٌّ قط [لحفظ](٤) لسانِه والتفاتِه إلى ما يَعنيه وعدمِ اشتغالِه بما لا يَعنيه، مع كونِه غيرَ متعلّقٍ بالمناصب الدنيويةِ التي هي منشأُ العداوةِ إما لحسدٍ أو لغيرة فلهذا كان الثناءُ عليه كلمةَ إجماعٍ ، والاعترافُ بفضله ليس فيه نزاع ، وكان يسلك هذا المسلكَ مع أهلِه وأولادِه فإنهم إذا وقع لهم السهوُ عن شيء مما يحتاج إليه من طعام أو شراب أو نحوِهما لم يقَع منه الطلبُ

---

(١) في [ب] ٢١ .
(٢) نيل الوطر (٢/١٠٦ ـ ١١٠ رقم ٣١٧) . التقصار ص٢٩١ .
(٣) زيادة من [ب] .
(٤) في [ب] لحفظه .

لذلك منهم فضلاً عن أن يتجرّد عليهم ويلومَهم . ولقد أخبرني أنه خرج يوماً مع جنازةٍ وقت الغداءِ وما رجع إلا قبل الظهر فظن أهلُه أنه قد تغذّى لأنه كان كثيرَ الضيافاتِ عند معارفِه فوصل إلى مكانه واستمر جالساً إلى وقت العَشاءِ لم يطلُب منهم شيئاً ، ومثلُ هذا عجيبٌ وأخبرني أنه دخل ليلةً منزلَه ووقف في المكان الذي يأوي إليه ولم يشعُرْ أهلُه بذلك فبقيَ إلى مقدار نصفِ الليلِ في ظُلمة بلا مِصباحٍ ولا قَهوةٍ ولا غيرِ ذلك مما يحتاج إليه في السَّمَر مع أنه كان مُحباً للسمر ، وإذا كانت هذه معاملتُه لأهله فما ظنُّك بمعاملته لغيرهم [١٩٣] ولا أعلمُ أنه غضِبَ قطُّ أو خاصم في شيء منذ عرَفْتُه إلى أن مات . وليس له نظيرٌ في حفظ الأشعارِ لأهل الجاهليةِ والإسلامِ وحفْظِ الأخبارِ التي لا يدري بشيء منها غالبُ أهلِ العصر ومع هذا فإنه يحضُر مواقفَ الاجتماعِ فيتحدث متحدِّثٌ بخبر من الأخبار فيزيد ويَنقُص ويغلَط ويُصحّف ويحرّف وهو مُصْغٍ إليه مُقبلٌ عليه كأنه لا يعرِفُ من ذلك شيئاً فإذا فرَغَ ذلك المتحدّثُ من حديثه استحسنه صاحبُ الترجمةِ وسكَتَ ولا يستدرك عليه في شيء مع أنه يعلم بتفصيل [٦٢ب] ذلك الخبرِ وصحيحِه وفاسدِه ، اللهم إلا أن يسألَه سائلٌ عن تلك الحكايةِ أو يسترشد منه الحاكي فإنه حينئذ يُمليها بعبارة عذبةٍ ويصوغُها بالفاظ فصيحةٍ ، وإذا كانت مشتملةً على شيء من الشعر ذكَرَه لا يغادِرُ منه شيئاً حتى يخَجل حاكي تلك القضية ويندمُ على إقدامه وهكذا إذا روى أحدُ مَن هو بحضْرته شيئاً من الشعر أصغى إليه وقد لا يدري ذلك الراوي لمن الشِّعرُ وقد يصحّف في بعضه وقد لا يحفظ إلا شيئاً يسيراً من القصيدة وصاحبُ الترجمةِ ساكتٌ لا يتكلم فإذا سأله سائلٌ عن ذلك روى تلك القصيدةَ من أولها إلى آخرها وذكر السببَ الذي قيلتْ لأجله وترجَمَ لقائلها ترجمةً لا يدع من أحواله شيئاً ، وقلَّ أن يجريَ بحضرته شيءٌ لا يعرِفه . وهو قليلُ التكلّفِ مائلٌ إلى الخمول ليس له رغبةٌ في الظهور ولا يتكلم في مسألة إلا وهو على قدَم راسخةٍ وإلا رجَعَ إلى البحث بل كثيراً ما يرجع إلى البحث ، وإن كان يعلم بالمسألة فإني سمعتُ منه صحيحَ البُخاريِّ من أوله إلى آخره بلا فَوْتٍ فكانت تعرِضُ مُباحثاتٌ حالَ القراءةِ فيسمع السؤالَ ثم

يصمُت ويأخذ الشروحَ فينظر فيها فإن وجد ما يفيد أملاه وإن لم يجدْ تكلّم من عند نفسِه بكلام في غاية الحسْنِ والإفادة . ومما كتبتُه إليه في أيام قراءتي عليه هذان البيتانِ وفيهما طردٌ عجيبٌ[١] :

إمامُ البهاليل الأُلى سبَقوا إلى ... سماء المعالي آمِراً بعدَ آمرِ
عليُّ بنُ إبرهيمَ بنِ عليِّ بـ ... ـن إبراهِيمَ بنِ أحمدِ بنِ عامر[٢]

وقد أخذ عنه الطلبةُ في فنون متعددةٍ وكانوا يقصِدونه في الغالب إلى بيته وكان للعصر به جمالٌ وللعلم وأهلِهِ به أُنسٌ ، وله في الشعر يدٌ طُولى وقصائدُه الطنّانةُ موجودةٌ بأيدي الناسِ . فمن شعرهِ في وصف البنادقِ من جملة قصيدة :

فـواغـرُ أفـواهِ الثعـابيـنِ كلمـا ... نفخْـنَ قَتـامـاً تُستطـار مشـاعـلُ
حكى شكلُها الحياتِ لكنْ صفيرُها ... زئيـرٌ وفـي الأحشـاء منهـا الغـوائل
كـراسيُّهـا أذنـابُهـا وعيـونُهـا ... وراءٌ ولا يخفـى عليهـا المُقـاتِـل

ولو لم يكن له إلا هذه الأبياتُ لكفتْه فإنها غايةٌ لا تُدرك وهي تدل على ما وراءها من أدبه الغضّ . ومن قصائده الطنانةِ هذه القصيدةُ :

خِلَسُ اللحـظِ تُـذيـبُ المُهجـا ... فبهـا الـدمـعُ يُـرى ممتـزجـا
لا تَسُمْ لحظَك في مرعى الهوى ... فيـلاقـي القلـبُ منـه حـرجـا
رَشَقـاتٍ وتسمّـى نظـراً ... بنبـال وتسمـى دَعَجـا
لـم تـؤثّـرْ فـي سـوى أفئـدةٍ ... وهْـي فيهـن تُبيـن الشَّخَجـا
كـان عهـدي قبلهـا أن النُّهـى ... للتصـابـي مـانـعٌ أن يَلِجـا
يـا خليلـيَّ أراهـا منكمـا ... ظُلّـةٌ بـالسفـح إن لـم تَعِجـا
وإذا ظلّلتمـاه فـانْشِقـا ... من شميم الدارِ عَرْفاً أرَجا [١٩٤]
إنمـا أعتـدُّ مِـن عمـري بمـا ... كنـتُ فيـه بـالصِّبـا مبتهجـا

---

(١) انظر ديوان الشوكاني ص١٨٧ ـ ١٨٨ والتقصار ص٣٠٦ .

(٢) بقطع الهمزات ورواية إبراهيم من أجل الوزن ، والبيت مكسور في الأصل . وهو من الطويل .

يمـلأ التهـويـمُ عينـيَّ ولـم يـكُ قلبـي بـالهـوى منـزعجـا
كم سرقْنا باللِّوى في غفلة من عوادي الدهر عَيْشاً سجْسجا
تـرقـصُ الأغصـانُ فيه طـرَباً وعليـه الطيـرُ تشـدو هـزَجـا
ودُجًى قد ألِفَ الشَّملَ إلى أنْ فـرَى الصبـحُ لأُفـقٍ ودَجـا
وليـالٍ بـالتـدانـي لـؤلـؤٌ قـد أعيـدتْ بـالتنـائـي سبَجـا
إذْ يلُفّ الحبُّ مشتاقي هوًى وعَفـافـاً بـالغـرام امتـزجـا
لم يشُقْني ظِلُّ أفنانِ الحمىٰ إنمـا أشتـاق بـذْراً غنِجـا
حركاتُ الحُسنِ في أعطافه يستميل اللبَّ عن أهل الحِجا
آهِ مـن عيـنٍ بـه داميـةٍ وهْي في الدمع تخوض اللُّجَجا
كلمـا لَام عليـه عـاذِلٌ وجـد المِسْمَـعُ بـابـاً مُـرْتجـا
لا سمَتْ بي عَفْوةٌ من هاشم وبخـالٍ بـالمعـالـي وشِجـا
إن أخـافتْـني القَنـا مـن دونـه بعَـواليهـا حسينـاً سـرجـا
لأُقيمـنّ علـى رغْـم النـوىٰ منسِـمَ الحـبِّ وأعلـو الثَّبَجـا
كم لطرفي في الكَرىٰ من رُقْبةٍ ليـرى للطـرْف فيـه منهجـا
أتـرى آسـادُه فـي وهَـنٍ مـن سُهـادٍ ظـل فيه مُـدْلجا
آهِ مـن عسجـد شعْـرٍ صُغْتُـه وأراه فـي الهـوىٰ قـد سمُجـا
لـو رأى قيصـرُ منـه مـا رأَوا صـاغ منـه لملـوكٍ دُمْلُجـا

ولم يشتغل رحمه الله بالتأليف مع أنه أهلٌ له ولو وجّه نفسَه إليه لجاء بما يَعجزُ عنه غيرُه ، ولعل السببَ في ذلك محبّتُه للخمول حياً وميتاً ، وكتب من نفايس الكتُبِ بخطه شيئاً كثيراً ، وكنت أعجب من سرعة ما يتحصّل له من ذلك [٦٣أ] مع شغلته بالتدريس فسألتُه بعضَ الأيامِ عن هذا فقال إنه لا يترك النسْخَ يوماً واحداً وإذا عَرَض ما يمنع فعَلَ من النسْخ شيئاً يسيراً ولو سطراً أو سطرين ، فلزِمْتُ قاعدتَه هذه فرأيتُ في ذلك منفعةً عظيمةً ، وكان له رحمه الله ميلٌ إلى السيد العلامةِ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ إسحَاقَ وخرج معه من صنعاءَ إلى وِصاب أيام وقوعِ الحربِ بينه وبين الإمامِ المهديِّ العباسِ بنِ الحسينِ وانتفع بصحبته وكان

يُعينه على أمور دنياه ، وكان له لطائفُ وظرائفُ وكلمات مستحسَنةٌ ، منها أنه كان بعضُ أبناءِ الأكابرِ يتّصل به ويقرأ عليه ويُديم الجلوسَ معه ، وهو فائقُ الجمالِ بديعُ الأوصافِ فتزوّج وانقطع عنه فقيل له في ذلك فقال انصرَفَ ندمانٌ لوجود نَدْمانة ، فتمّت له الإشارةُ إلى الواقع مع مراعاة التوجيهِ بالقاعدة النحْوية على أحسن أسلوبٍ . ولم يزل رحمه الله مستمراً على حاله الجميلِ حتى توفاه اللهُ في اليومِ السابع والعشرين من شهر رَمَضانَ سنة ١٢٠٧ سبعٍ ومئتين وألفٍ ورثَيْتُه بقصيدة[١] مطلعُها :

هبْ أن بدرَ الأفقِ[٢] يوماً يأفُلُ أو أنـه يهـوي السمـاكُ الأعـزلُ

٢٩٥ ـ السيدُ علي بنُ إبراهيمَ بنِ محمدِ ابنِ إسماعيلَ بنِ صلاحِ الأميرُ[١٩٥][٣]

حفيد السيدِ محمدٍ صاحبِ التصانيفِ الآتي إن شاء الله وُلد شهر ذي القَعدةِ سنة ١١٧١ إحدى وسبعين ومئةٍ وألفٍ وقرأ في العربية والحديثِ واستفاد في أسرع مُدةٍ مع أنه لم يشتغلْ كثيراً ولكنه مُفْرِطُ الذكاءِ سريعُ الفهمِ قويُّ الإدراكِ جيِّدُ الفِطْنةِ ، يتوقّد ذكاءً ، فصيحُ العبارة فايقُ النظمِ والنثرِ ، وله مصنّفاتٌ منها (السرُّ المَصون في نُكتة الإظهار والإضمار في أكثرَ الناس وأكثرَهم لا يعلمون) ورسالةٌ في تحريم تحْليةِ السّلاحِ بالذهب، وتأنيسُ أربابِ الصَّفا في مولد المصطفىٰ و (كتابُ النفَحَات الربانية واللَّمَحاتِ الرحْمانية في إحراز ذخائرِ الصلاتِ بإبراز ضمائرِ الصلوات) والفتحُ الإلٰهي بتنبيه اللاهي وكلُّها حسَنةٌ . وحج مراتٍ وتردّد ما بين صنعاءَ ومكةَ ومال إلى الأدب ونظم القصائدَ الطنّانةَ والمقاطيعَ

---

(١) انظر ديوان الشوكاني ص٢٨٤ .

(٢) في الديوان بدر التَّمِّ .

(٣) الأعلام (٤/ ٢٥٢) . ونيل الوطر (٢/ ١١٠ ـ ١١٥ رقم ٣١٨) . ومعجم المؤلفين (٢/ ٣٨٨ رقم ٩٠٧٩) . وهدية العارفين (٥/ ٧٧٤) . وإيضاح المكنون (٤/ ٦٦٤). والروض الأغن (٢/ ١٠٣ ـ ١٠٤ رقم ٥٣٧) .

الحسنةَ وأكثرَ من ذلك واشتهرت أشعارُه وطارتْ في الأقطار اليمنية واشتغل بها الناسُ وكتَبوها وحفِظوها وكان يُكثِرُ من مطارحة الأدباءِ ومُجالستِهم ومُجاذَبتِهم للطايف وفُنونِ الأدبِ ثم انجمع وتَركَ الشعْرَ والتفتَ [إلى][(١)] العبادة والأذكارِ والوعْظِ وتعليمِ العامّةِ أمورَ الدينِ فعقَد مجالسَ بجامع صنعاءَ وبغيره من مساجدها وبجامع الروضةِ ، وكان يجتمع عليه جمعٌ جمٌّ ورغِب الناسُ إليه وأقبلوا على وعظه وكان ينحدِرُ عند[ما][(٢)] يتكلم عن الناس من أول المجلسِ إلى آخره لا يتلعثم في عبارة ولا يتردّد في لفظ كأنه يُملي من كتاب ويستطرِدُ الآياتِ القرآنيةَ والأحاديثَ النبويةَ ويسرُد من ذلك شيئاً كثيراً بعبارة حسنةٍ ومسالِكَ مُستحسنة ، وجمَعَ مجاميعَ حسنةً منها رسالةٌ في تفسير ألفاظِ الأذانِ وأخرىٰ في تحريم التحلّي بالذهب ، وله من ذلك أشياءُ نفيسةٌ وله فَصاحةٌ وبَراعةٌ وقوةُ نفسٍ [وشهامة][(٣)] وعِفّةٌ وإنكارٌ للمنكر بما يستطيعه وتبلُغ إليه قدرتُه ، وكثيراً ما يصل إليّ إذا حدث شيءٌ من ذلك ولا يزال حتى أساعدَه على القيام في دفع ذلك الحادثَ ، وأحوالُه كلُّها حسنةٌ ، وله في الذبّ عن الغِيبة والنميمةِ [غايةٌ][(٤)] كاملةٌ ، لا يَدع أحداً يذكر أحداً بسوء في مجلسه ، وله أذكارٌ وصبْرٌ على تعليم العامةِ ما يُهِمُّهم من أمر دينهم ، وهو الآن مستمرٌّ على هذه الأحوالِ الجميلة وللناس به انتفاعٌ كثيرٌ ، ومع هذا فلم يسلَم من المنافسة له والمبالغةِ في الحط عليه والتظهُّر بثلبه وهو صابرٌ محتسبٌ ، وقد كتب إليّ أبياتاً بعد ترْكِه لنظم الشعرِ وهي :

طبْلُ شيطاني ومِزْمارُ الهوى ... ضَرَبا والنفسُ باتتْ ترقُصُ
ورياضُ القلبِ قد أهملها ... عدمُ التقوى فباتتْ تنقُص
أُعرِبُ اللفظَ بقرآني وكم ... ألحِنُ المعنى فهل لي مخْلَص
يالَقومي لم أجِدْ محتسِباً ... فاضلاً عن مُنْكراتي يفحَص

(١) في [ب] على .
(٢) في [ب] أن .
(٣) زيادة من [ب] .
(٤) في [ب] عناية .

فعسى ربي بجاه المصطفى يُذهب الدّا فتزولَ الغُصَصُ

فأجبتُه[1] عنه بقولي :

قد شققْتَ الطبلَ والمزمارَ ما مثلُك اليومَ لزمر يرقُص
وكذاك النفسَ قد ألجمتَها بلجام الزُّهْدِ وهو المخلَص
أنت لا تفحَصُ عن عيب امرئ تبَّ مَن ظلّ لعيب يفحَص
فَرُضِ النفسَ إذا زادَ الهوى فهْو إمّا رُضتَها ينتقِصُ
يالَحيْ اللهُ أناساً كلما لاح للأطماع برقٌ بصبصوا [١٩٦]
وإذا نال الفتى مَكرُمةً كان مِن ذاك لديهم غُصص [٦٣ب]

وهو الآن ما بين الأربعين والخمسين مِن عمره دامت فوايدُه ثم مات رحمه الله في شهر [ذي][2] الحِجّة سنة ١٢١٩ تسعَ عشْرةَ ومئتين وألفٍ (ووالد المترجَمِ له) هو من أعيان العلماءِ وأكابرِ الفُضَلاءِ جامعٌ بين الشريعةِ والطريقةِ عارفٌ بفنون من العلم لا سيما الحديثُ والتفسيرُ ، وله في التصوف والتسْليكِ يدٌ طولىٰ ، قرأ على والده وعلى غيره وأقرأ في جامع صنعاءَ في صحيح البُخاريِّ وغيرِه ، وله في الوعظ يدٌ طولىٰ ، وقد قعد لذلك في مواطنَ فانتفع به الناسُ ثم رحل إلى مكةَ واستوطنها بسبب أمورٍ جرتْ له مشتملةٍ على امتحانات ، وهو الآن مقيمٌ هناك ، وقد رغِب عن الرجوع إلى اليمن ، وهو وافرُ الجاهِ عند أهلِها عظيمُ الحُرمةِ رفيعُ الدرَجةِ وصار هنالك مأوىً لمن دخل مكةَ للحج من أعيان أهلِ اليمنِ ، وقد كتب إليّ كتاباً يتضمّن المعاهدةَ ولم يكن قد عرَفني قبل ارتحالِه إلى هنالك لأني كنتُ إذ ذاك في أيام الصِّغَرِ وأنا رأيتُه مر واحدةً يصلّي بالناس في بعض المساجدِ بصنعاءَ فسمِعْتُ قراءةً فايقةً بصوت مُطْربٍ مع هيئة جميلةً وشَيبةٍ منوَّرة . وله مصنفاتٌ في الوعظ والرقايقِ والتصوُّفِ وهي مشحونةٌ بالفصاحة والبلاغةِ ، وهو كان يستحِقّ إفرادَه بترجمة ولكن اكتفيتُ بذكره هاهنا ومات ثاني عشرَ شوالٍ سنة ١٢١٣ ثلاثَ

(١) انظر ديوان الشوكاني ٢٢٠ ـ ٢٢١ .
(٢) زيادة من [أ] .

عشرةَ ومئتين وألف ومولدُه سنة ١١٤١ إحدى وأربعين ومئةٍ وألفٍ .

ومن مصنفاته (الفُلكُ المشحون شرحُ أسماءِ من يقول للشيء كنْ فيكون) وشرحٌ للأربعين الجوهرية ، وله تفسيرٌ غريبُ الأسلوبِ سماه (مفاتيح الرضوان في تفسير القرآنِ بالقرآن) كتب منه مجلداً ضخْماً وجمعَ مجموعاً في ترجمة والدِه ذكرَ فيه مؤلّفاتِه وشيوخَه وتلامذتَه ، وقد وقفتُ على جميع ذلك وولدُه (يوسفُ ابنُ إبراهيمَ) ساكنٌ عنده هنالك وهو من المشتغلين بالعلم والزهدِ وسلوكِ طريقِ الخيرِ والعبادةِ والاشتغالِ بأمر الآخرةِ ، وله في الأدب مسرَحٌ قويٌّ وهو أصغرُ من أخيه عليٍّ المترجَم له ، وقد خرج إلى صنعاءَ وسمعتُ تلاوتَه وهو تلاوةٌ فايقةٌ بنَغَماتٍ رايقةٍ ورأيتُه يقرأ على عمه عبدِ الله بنِ محمدٍ المتقدِّم ذكْرُه في مدرسة الإمامِ شرفِ الدينِ بصنعاءَ في صحيح البخاري(١) .

٢٩٦ ـ عليُّ بنُ أحمدَ بنِ راجحِ بنِ سعيدٍ(٢)

وزيرُ الإمامِ المنصورِ بالله الحسينِ بنِ القاسمِ ، كان من محاسن الدهرِ في الكرم والرياسةِ والكِياسة ، وله ولأخيه محسنِ بنِ أحمدَ راجح قصصٌ في الكرم يتناقلها الناسُ إلى الآن ويضربون بها الأمثال ، ولشعراء عصرِهما فيهما غُرَرُ الممادح وكانا مُستولِيَيْن على المنصور بالله لا يعمل إلا بما قالاه ولا سيما صاحبُ الترجمةِ فهو الوزيرُ الأعظمُ الذي لا يقع في المملكة شيءٌ إلا بإذنه ومفاوضتِه

---

(١) وكانت وفاةُ سيدي يوسفَ بنِ إبراهيمَ الأمير في ليلة الثلاثاء لستٌ بقِينَ من جُمادى الأولى سنة ١٢٤٤ أربع وأربعين ومئتين وألف ومولده سادسَ عشرَ ذي الحجة سنة ١١٧٥ خمس وسبعين ومئةٍ وألفٍ ومن شعره :

يـامـن سبـى قلبـي العميـد بلحظـه ... وأذاب جسمـي بـالسَّقـام بصـدِّهِ
رفقـاً بقلبـي المستهـام فـإنـه ... مأواكَ يا من أنت غايةُ قصدهِ
وامنُـنْ بـرد تحيتـي لا غيـر والـ ... ـقلـبُ المتيـمُ لا تمـنَّ بـرده

حاشية الطبعة السابقة (زبارة) .

(٢) نشر العرف (٢/ ١٦٢ ـ ١٦٦ رقم ٣٣٧) . نيل الوطر (٢/ ٤١٤ رقم ٥٤٥) .

واستمر كذلك مدةَ خِلافةِ المنصورِ ، وكان ملازماً له قبل الخِلافةِ ، ولمّا مات المنصورُ وقام بعده الإمامُ المهديُّ نكَبَ صاحبَ الترجمةِ وأخاه المذكورَين وأخذ من أموالهما شيئاً كثيراً ، فأما صاحبُ الترجمةِ فمات بعد ذلك بأيام يسيرةٍ في سنة ١١٦٣ ثلاث وستين ومئةٍ وألفٍ فبقيَ لورثته دنيا واسعةٌ ووقفَ ثلثَ تركتِه على العلماء والمحاويجِ وهو جمهورٌ واسعٌ وصارت الآن صَدَقةً جاريةً على المستحِقّين يحصُل منها في كل عام شيءٌ واسعٌ وأما أخوه فتأخّر موتُه إلى سنة ١١٧٣ ثلاثٍ وسبعين ومئةٍ وألف .

٢٩٧ ـ علي بنُ أحمدَ بنِ سعيدِ بنِ محمدِ بنِ سعيدِ ابنِ الأثيرِ الحلبيُّ الأصلِ المصريُّ(١)

ولد في حدود الثمانينَ [١٩٧] وستّمئة وتعانىٰ الخدَمَ الديوانيةَ ، وكان أبوه من الأعيان الموقّعين وباشر الديوان وكتب الإنشاءَ ، فلما توجّه الناصرُ إلى الكرَك توجّه صحبتَه ووعده بكتابة السرِّ ، فلما قدِمَ الناصرُ القاهرةَ قدّم له علاءُ الدينِ حَلْوى بمئة وعشرين درهماً باع لأجل شرائِها بعضَ متاعِه فلما وصلت الهديةُ إلى الناصر تذكّره وقال لدويداره اكتبْ إلى محيي الدين بن فضلِ الله يكتُبْ إلى أخيه شهابِ الدين [أن يطلب مني](٢) دستوراً إلى الشام فإني أستحي أن أواجهَه بذلك فكتب محيي الدين إلى أخيه فلم يلتفتْ إليه فلما بلغ السلطانَ ذلك لم يجد بداً أن يُفْصِحَ له بالأمر فرسَم له أن يستقيمَ في كتابة السرِّ بدمشقَ عِوَضاً عن أخيه فخرج من القاهرة إلى دمشقَ واستقر صاحبُ الترجمة مكانه فعظّمه السلطانُ وأكرمه ونوّه بقدْره وبلغ عنده ما لم يبلُغْه غيرُه حتى كان يأمره أن يكتُبَ إلى نواب الشام بأشياءَ يأمرُهم بها عن نفسه فعظُمَ قدرُه جداً وباشر الوظيفةَ مباشرةً جيدةً وكان يركب في ستةَ عشَرَ مملوكاً من الأتراك كلُ واحدِ منهم قيمتُه أكثرُ من خمسمئة دينار وكانوا

---

(١) الدرر الكامنة (٣/ ١٤ رقم ٢٦) .

(٢) زيادة من [ب] .

يقومون بالديوان سِماطَيْنِ ، ولا يتكلم مع أحد منهم إلا بالتركية وهم يترجمون عنه للناس ، وكان يكتب خطاً قوياً منسوباً ، وله اقتدارٌ [٦٤أ] على إصلاح اللفظةِ وإبرازِها من صورة إلى صورة وما كان يخرُج من الديوان كتابٌ حتى يتأمَّلَه ، ولا بد أن يَزِيدَ فيه شيئاً وقد مدحه شعراءُ عصرِه كالشهاب محمودٍ وابنِ نُباتَة وغيرِهما ، ولم يزل في سعادته إلى أن حصَل له مبادىءُ فالَجٍ ثم تزايَدَ به وظهر ذلك للسلطان فصبَر عليه إلى أن أراد يوماً أن يقومَ من بين يديه فسقطت الدواةُ من يده فتألّم له السلطانُ وقال للدويدار اكتبْ إلى نائب الشام فليجهِّزْ لنا القاضيَ مُحييَ الدين بنَ فضلِ الله وأرسِلْ علاءَ الدين أن ينزِلَ إلى بيته فتغافل عن ذلك ولزم الديوانَ مريضاً إلى أن وصل محيي الدين فحضَر إليه الدُّويدار وقال له انزِلْ [إلى][1] بيتَك فقد وصل صاحبُ الوظيفةِ فنزل في أوائل المحرمِ وعالجه الأطباءُ فلم ينجعْ بل تزايد إلى أن صار لا يتحرك منه شيء أصلاً إلا جفونُه فكان إذا أراد شيئاً قرأ له خادمُه حروفَ المُعجَم فإذا مرَّ بحرف هو أولُ الكلمةِ أطبق جفنَه ثم يعود إلى أن يتحصّل له كلمةٌ بعد كلمةٍ فيعرِف منها مرادَه ولم يطُلْ ذلك بل (مات) في منتصف المحرم سنة ٧٣٠ ثلاثين وسبعمئة . قال ابنُ حبيب ماجد ساد عصرَه بوجوده على الأعصار وكان يتلطّف لذوي الحاجاتِ ويفتح لهم أبوابَ الخيرِ ، ومِن مدْح ابنِ نُباتةَ فيه :

لا عدِمنا لابن الأثيرِ يراعاً ... جـــاريـــاً للعبـــاد بـــالأرزاق
كلما ماس في المهارق كالغصـ ... ـن رأيتَ الندى على الأوراق

٢٩٨ ـ عليُّ بنُ أحمدَ هاجَرَ الصنعاني[2]

ولد تقريباً سنةَ ١١٨٠ ثمانين ومئةٍ وألفٍ ، وقرأ في العلوم الآليةِ قراءةً مُتقنَةً وفهِمَها فهماً جيّداً وفاق كثيراً من الطلبة في فهم الدقائقِ والنكاتِ اللطيفةِ وله قراءةٌ

---

(١) زيادة من [ب] .

(٢) نيل الوطر (٢/ ١٢٢ ـ ١٢٣ رقم ٣٢٨) .

عليَّ في علم المنطقِ في مدة سابقةٍ وهو يفهَمُه فهماً بديعاً ويُتْقِنُه إتقاناً عجيباً ، وله قراءةٌ عليَّ أيضاً في الكشاف والمطوّل وفي شرحي على المنتقى وفي كثير من كتب السنةِ ، وهو قويُّ الفهمِ جيِّدُ الإدراكِ صحيحُ التصوّرِ ، قلَّ أن يوجد نظيرُه مع صَلابة في الدين واشتغالٍ بخاصّة النفسِ وصدْق لهجةٍ وهو الآن من محاسن المشتغلين بالعلم في هذا العصر[1] .

٢٩٩ ـ السيدُ عليُّ بنُ أحمدَ بن محمد بنِ إسحاقَ بنِ المهديِّ أحمدَ بنِ الحسنِ بنِ الإمام القاسمِ بنِ محمدٍ[2]

ولد تقريباً سنة ١١٥٠ خمسين ومئةٍ وألفٍ [١٩٨] أو قبلها بيسير ، ونشأ بصنعاءَ وقرأ على والده وغيرِه من أعيان علمائِها وبرَعَ في علوم عدةٍ لا سيما علمُ الأدبِ فإن له فيه يداً طُولى ونظمُه كثيرٌ جداً موجودٌ بأيدي الناس وكثيرٌ منه في مدح أميرِ المؤمنين عليِّ بنِ أبي طالبٍ كرم الله وجهه ، ولما مات والدُه وكان المتولّيَ لأمور آلِ إسحاقَ قام ولدُه هذا مقامَه وصار له جلالٌ و[سياسةٌ][3] ضَخْمةٌ وظهر من كرمه ما هو ظاهرٌ مشهورٌ وكان موقفُه محفوفاً بأعيان العلماءِ والأدباءِ ، معموراً بالمسائل العلميةِ واللطائفِ الأدبية ، واستمر على ذلك أياماً ثم فرّ من صنعاءَ في الليل مغاضباً لخليفة العصرِ مولانا المنصورِ بالله عليِّ بنِ العباسِ حفِظَه الله واستقر ببلاد أرحَبَ وقام بنصْره أهلُ تلك الجهةِ فارتجّت الديارُ اليمنيةُ لذلك . ثم إن الخليفةَ حفظه الله بعث أميراً من أمرائه وهو الأميرُ سُرور المنصورُ [لمُناحَرةِ][4] صاحبِ الترجمةِ فوقعت بينهما حروبٌ ، وآخرَ الأمرِ وقَع صلحٌ

---

(١) ثم توفي رابع شهر رجب سنة ١٢٣٥ خمس وثلاثين ومئتين وألف .
حاشية الطبعة السابقة (زبارة) .

(٢) نيل الوطر (٢/ ١٢٠ ـ ١٢٢ رقم ٣٢٧) . ومعجم المؤلفين (٢/ ٣٩٩ رقم ٩١٦٥) . والروض الأغن (٢/ ١٠٤ ـ ١٠٥ رقم ٥٣٨) ومصادر الفكر العربي ص٨٨ .

(٣) في [ب] رئاسة .

(٤) في [ب] بجيش لمناجزة .

على أن يبقىٰ هنالك [بجيش][1] وينوبَ عنه في تولّي أمورِ آلِ إسحـاقَ آخرُ ويَصيرَ إليه ما كان له ثم انتقض ذلك واتفق خروجُ بعضِ أهلِ البغْي من برَط على البلاد الإماميةِ فخرج صاحبُ الترجمة معهم وكان يتألم لما يصدُر منهم من سفك الدماءِ وهتْكِ الحُرَمِ ، ووصلوا أولاً إلى حدّة النُّزهة التي قريبُ صنعاءَ واستقروا أياماً ، فخرج إليه الخليفةُ حفظه الله وتقدّمت طائفةٌ من جنوده فيهم ولدُه مولانا صفيُّ الإسلامِ أحمدُ بنُ الإمام حِمَى الله ، ووقعت حروب شديدةٌ انْجلتْ عن قتل الفقيهِ عبدِ الله بنِ أحمدَ النّهمي وكان أحدَ الوزراءِ وعن قتل الأمير ناجي وجماعةٍ من الجند وظهرتْ من مولانا الصفيِّ شجاعةٌ وبراعةٌ وكثُر الثناءُ عليه ، ثم عزم ذلك الجيشُ وفيهم صاحبُ الترجمةِ إلى [جهات][2] اليمن الأسفلِ وجرى الصلحُ ما بينه وبين الخليفةِ حفظه الله على يد الـوزيرِ الحسنِ بنِ علي حنَش المتقدِّمِ ذكْرُه فوصَل صاحبُ الترجمةِ إلى صنعاءَ واستقر ببيته موسَّعاً عليه بجميع ما يحتاج إليه ، وأما [تولية][3] أمورِ آلِ إسحاقَ فقد صارت إلى عمه العباسِ محمدِ بنِ إسحاقَ واستمر على ذلك أياماً يفِدُ إليه العلماءُ والفُضلاءُ ويطارِحُ الأدباءَ ، واستأذن بأن يسكُنَ في الـروضة فأُذِن له ثم بعد ذلك جـرتْ أمورٌ الله أعلمُ بصحتها ، فأودعه الخليفةُ حفظه الله السجنَ وهو إلى [حـالة][4] تحـرير هذه الأحرفِ شهرَ شوالِ سنة (١٢١٣) باقٍ كذلك فرّج الله عنه . وله من حسن الخلقِ ولُطْفِ الطبْعِ وكرَم الشيَمِ والمحبةِ لأهل العلمِ والفضْلِ وفصاحة اللسـانِ وقوةِ الحفْظِ وسُرعةِ الإدراكِ ما لا يُعبَّر عنه بوصف ، ثم أُطلق وتُوفيَ في سنة ١٢٢٠ عشرين ومئتين وألف [٦٤ب] .

---

(١) زيادة من [أ] .
(٢) زيادة من [ب] .
(٣) في [ب] تولي .
(٤) في [ب] حال .

٣٠٠ ـ السيدُ عليُّ بنُ أحمدَ المعروفُ بابن معصوم[١]

قد تقدمت ترجمةُ والدِه . وولدُ هذا في المدينة ودخل بلادَ الهندِ وله مؤلفاتٌ منها (سُلافة العصر) ترجم فيها لأدباء المِئةِ الحاديةَ عشْرةَ ولم أقِفْ عليه[٢] وله البديعيةُ الموسومةُ (بتقديم عليّ) عارض بهذه التسميةِ بديعيّةَ أبي بكر بنِ حجّة لأنه سماها (تقديم أبي بكر) وكلٌّ واحدٍ تمّتْ له التوريةُ في التسمية ، وله نظمٌ حسنٌ منه :

ليس احمرارُ [لِحاظِه][٣] من علّة — لكــنْ دمُ القتلىٰ علـى الأسيـاف
قـالـوا تشـابـه طـرفُـه وبَنـانُـه — ومـن البـديـع تشـابُـه الأطـرافِ

وله :

بـدا بـدراً ولاح لنـا هـلالاً — وأشـرق كـوكبـاً واهتـزّ غُصنـا

---

(١) الأعلام (٤/٢٥٨ ـ ٢٥٩) . ومعجم المؤلفين (٢/٤٠١ رقم ٩١٨٢) ، وهدية العارفين (٥/٧٦٣) وإيضاح المكنون (٣/ ١٤٤ و٢٧٦ و٣٩٥ و٤٦٣ و٦٠٣) و(٤/ ٢٠ و٢٥) .

(٢) وجدتُ بخط نفيس أنه اطلع القاضي العلامةُ أحمد بنِ ناصر بنِ عبد الحقِّ المخلافي على كتاب سُلافة العصر لابن معصوم ببندر المخا وأنه ذكر في خطبته أنه شرع في تأليفه في بلاد الهند في أواخر سنةِ ١٠٨١ إحدى وثمانين وألفٍ وذكر في آخره أنه فرَغ من تأليفه يومَ الخميس المبارَكِ لسبعِ خلون من شهر ربيع الثاني سنة ١٠٨٢ اثنتين وثمانين وألف وذكر أنه قصرَ كتابَه على ذكر محاسنِ أهلِ المِئةِ الحاديةَ عشْرةَ ورتبه على خمسة أقسام (الأول) في محاسن أهلِ الحرمين الشريفين والمحلين المنيفين (القسم الثاني) في محاسن أهلِ الشامِ ومصْرَ ونواحيهما ومن تصدّر من الفضلاء في صدور نواديهما (القسم الثالث) في محاسن أهلِ اليمن المقلدين بعقود آدابهم جِيدَ الزمن (القسم الرابع) في محاسن أهلِ العجَم والعراقِ وإيراد ما رقّ من لطائفهم ورَاق (القسم الخامس) من محاسن أهلِ المغربِ وإثباتِ شيءٍ من بديع شعرِهم المطرب . ثم قد طُبع كتاب سلافة العصر هذا ونشر .
حاشية الطبعة السابقة (زبارة) .

(٣) في [ب] ألحاظه .

وثنّى قَدَّه الحسَنَ ارتياحاً   فهام القلبُ بالحُسْن المُثنّى [١٩٩]

وهو إماميُّ المذهبِ ولم أقفْ على تاريخ وفاتِه .

٣٠١ ـ عليُّ بنُ محمدِ الملقَّبُ علاءَ الدينِ الحنَفيُّ الروميُّ(١)

قرأ في صِغَره على حمزةَ القَرْماني وحَفِظ مختصَرَ القُدوري ثم أتى قُسْطَنطينيةَ وقرأ على [الملاّ](٢) خَسرو وعلى مصْلح الدين بنِ حسامِ الدينِ العلومَ العقلية والشرعيةَ ، ثم صار معيداً لدرسه ثم تزوّج بابنته وحصل له منها أولادٌ أعطاه السلطانُ محمدُ خان ملكُ الرومِ المدرسةَ الحَجَرية وعيّن له كلَّ يوم ثلاثين دِرْهماً وأعطاه خمسةَ آلافِ درهمٍ ، ولما صار محمدُ باشا القرماني وزيراً للسلطان نقله من تلك المدرسةِ إلى مدرسة أخرى ونقَص من تقريره اليومي خمسةَ دراهم فاشمأزّ صاحبُ الترجمةِ وترك التدريسَ واتصل بالشيخ العارفِ مصلح الدين بنِ الوفاء ، ثم مات السلطان محمد خان وقُتل الوزيرُ المذكورُ وجلس السلطانُ بايزيد خان على سرير السلطنةِ فأرسل إلى صاحب الترجمةِ الوزراءَ ودعاه إليه فلم يُجبْ ثم أرسل إليه مرسوماً بتفويضه في الفتوى في بلد أماسيةَ وعيّن له كلَّ يوم ثلاثين دِرْهماً وأمره أن يدرِّس بمدرسة السلطانِ مُراد الغازي بمدينة بروسا فلم يقبل التدريسَ وسار إلى أَماسيةَ لزيارة ابنِ عمِّه ثم أعطاه السلطانُ مدرسةً وعيّن له كلَّ يوم خمسين دِرهماً ثم أعطاه إحدى المدارسِ الثمانِ فدرّس هنالك مدةً كثيرةً ثم توجّه للحج فلم يتيسّر له تلك السنةَ وبقيَ بمصْرَ . واتفق أنه توفيَ مفتي قُسطنطينةَ فعيّنه السلطانُ للإفتاء بها وأمر مَن ينوب عنه حتى يعودَ فلما عاد باشر الإفتاء وعيّن له السلطانُ كلَّ يوم مئة درهم وعين له مدرسةً وجعل له خمسين درهماً في كل يوم ، فصار مقرَّرُه كلَّ يوم مئةً وخمسين درهماً ، فحسَده على ذلك

---

(١) شذرات الذهب (٨/ ١٨٤ ـ ١٨٦) . الأعلام (٤/ ٢٥٨) . كشف الظنون (٢/ ١٦٢٤) .

(٢) في [ب] المولى .

بعضُ العلماءِ فجمع بعضَ فتاويه وقال : إنه أخطأ فيها وأرسلها إلى ديوان السلطانِ فأرسلها الوزراءُ إلى صاحب الترجمةِ فأجاب عنها ودعا على ذلك الحاسدَ فمات قبل أن يَمُرَّ عليه أسبوعٌ وكان كثيرَ التلاوةِ والعبادةِ مُديماً لصلاة الجماعاتِ حسَنَ الأخلاق كريمَ النفس وكان يقعُد في علو دارِه والزّنبيلُ معلّقٌ فيُلقي المُستفتي الورقةَ فيه ويحركه فيجذبُه ويكتب جوابَه ثم يُدْليه إليه وإنما فعل كذلك لئلا ينتظِرَ الناسُ ببابه للفتوى فكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر . واستمر على ذلك إلى زمان السلطانِ سليم خان ، فاتفق أنه أمر بقتل مِئةٍ وخمسين رجلاً من حفّاظ الخزائنِ فبلَغَ صاحبَ الترجمة فذهب إلى ديوان السلطانِ ولم يكن من عادة المُفتي أن يذهب إلى هنالك إلا لحادث عظيمٍ فتحيّر أهلُ الديوانِ واستقبله الوزراء وأجلسوه في صدر المجلسِ ثم سألوه عن سبب مجيئِه فقال أريد أن ألاقيَ السلطانَ ولي معه كلامٌ فبلّغوا ذلك فأذِن له السلطانُ فدخل وسلم وجلس ثم قال وظيفةُ أربابِ الفتوى أن يحفظوا آخِرَةَ السلطانِ وقد سمعْتُ أنك قد أمرْتَ بقتل مئةٍ وخمسين رجلاً لا يجوز قتلُهم شرعاً فغضِب السلطانُ وقال إنك تتعرّض لأمر السلطنةِ وليس ذلك من وظيفتك فقال بل أتعرّض لأمر آخرتِك وإنه من وظيفتي فإن عفوتَ فلك النجاةُ وإلا كانت عليك العقوبةُ العظيمةُ فانكسرتْ عند ذلك سَورةُ السلطانِ وعفا عن الكل فقال تكلّمتُ في آخرتك وبقيَ لي كلامٌ يتعلق بالمروءة قال السلطانُ ما هو ؟ قال إن هؤلاء من عبيد السلطانِ فهل يَليق [لهم](1) أن يتكففوا الناسَ قال لا قال فقرّرْهم في منصبهم ففعل السلطانُ ذلك . ثم اتفقت قضيةٌ أخرى وهي أن السلطانَ المذكورَ سافر إلى بعض مُدنِه وصاحبُ الترجمةِ معه فاتفق أنه رأى أربعَمِئة رجلٍ [٢٠٠] في الطريق مشدودين بالحِبال فسأل عن حالهم فقالوا: إنهم خالفوا أمرَ السلطانِ فاشتَرَوا الحريرَ وقد كان منع السلطانُ ذلك فذهب إلى السلطان وهو راكبٌ فكلّمه وقال لا يحِلُّ قتلُهم [لِغضَب](2) السلطانِ ، وقال

(١) في [ب] بهم .
(٢) في [ب] فغضب .

أيها المولى أما يحِلُّ لي قتْلُ ثلثِ العالَم لِنظام الباقي؟ قال نعم ولكنْ إذا أدّى إلى خَلل عظيم قال السلطان وأيُّ خللٍ أعظمُ من مخالفة [١٦٥أ] الأمر؟ قال هؤلاء لم يخالفوا أمرَك لأنك نصَبْتَ الأمناءَ على الحرير وهذا إذْنٌ بطريق الدّلالةِ قال السلطانُ ليس أمورُ السلطنةِ من وظيفتك قال إنه من أمور الآخرةِ وإن التعرُّضَ من وظيفتي ثم فارقه ولم يسلِّمْ عليه فحصَل للسلطان غضبٌ عظيم حتى وقف على فرَسه زماناً كثيراً والناسُ واقفون قدّامَه وخلفه متحيِّرين من ذلك الأمر ثم إن السلطانَ عفا عن الكل ثم لما وصل إلى مقصدِه أرسل لصاحب الترجمةِ أميراً وقال قل له إني قد أعطيتُه قضاءَ العسكر إلى وظيفة [الإفتاءِ][1] والتدريسِ لأني علمْتُ أنه يتكلم بالحق فأجاب عليه مع الأمير بما نصه : وصَل إليّ كتابُك سلّمك الله وأبقاك تأمرُني فيه بالقضاء وإني مُمتثِلٌ أمرَك إلا أن لي مع الله عهداً أن لا يصدُرَ عني لفظُ حكمت فأحبه السلطانُ محبةً شديدةً وزاد في تعظيمه وأرسل إليه خمسَمِئة دينارٍ فقبِلَها ثم إن السلطانَ المتولّيَ للسلطنة بعد سليم زاده في مقرّره خمسين درهماً فصار مجموعُ تقريرِه اليومي [مئتي][2] درهماً وقد صنّف كتاباً جمع فيه مختاراتِ المسائلِ وسماه (المختار) ومات في سنة ٩٣٢ اثنتين وثلاثين وتسعمئة .

٣٠٢ ـ عليُّ بنُ إسماعيلَ بنِ حسنِ بنِ هادي النّهمي[3]

ثم الصنعانيُّ مولدُه سنة ١١٧٠ سبعين ومئةٍ وألفٍ ونشأ بصنعاءَ وقرأ على علمائها كشيخنا العلامةِ الحسنِ بنِ إسماعيلَ المغرِبيِّ والقاضي العلامةِ أحمدَ بنِ محمد قاطن وغيرِهما وهو بارع الذكاءِ فائقُ الذِّهنِ جيِّد الإدراك حسَنُ الأخلاقِ كريمُ الصُّحبةِ ، وله شُغلةٌ كبيرةٌ بالعلوم العقليةِ والنقليةِ ، وقد استفاد بفاضل ذهنِه الوقّاد من غريب المسائلِ عجايب . وله ميلٌ إلى الأدلة وعمَلٌ بما يصِح منها وعدم

(١) في [ب] الفتيا .

(٢) في [ب] مئتين .

(٣) نيل الوطر (٢/ ١٢٥ رقم ٣٣٠) .

التفاتٍ إلى محض الرأي وله قوةٌ في المباحثة والتصرُّفاتِ الذِّهنيةِ والاستنباطات العجيبة ، ولو دام على الاشتغال لفاق في كثير من أنواع المعارفِ ولكنه لا يفارق المطالعةَ ويستفيد منها ويُفيد ، وله شعرٌ يمدَح به خليفةَ العصرِ مولانا الإمامَ المنصورَ بالله حفِظه الله وهو جيِّدٌ في الغالب ، ويُضمِّنُه معانيَ دقيقةً نفيسةً ، وله قدرةٌ على المشي مع كل جنسٍ بما يليق به ، إقبالٌ على معالي الأمورِ ورَغبةٌ في الشرف . وهو الآن حيٌّ عافاه الله ثم مات رحمه الله أظنُّه سنة ١٢٣٢ اثنتين وثلاثين ومئتين وألفٍ .

٣٠٣ ـ السيدُ عليُّ بنُ إسماعيلَ بنِ عليِّ بنِ القاسمِ بنِ أحمدَ ابنِ الإمامِ المتوكِّلِ على الله إسماعيلَ بنِ القاسمِ بنِ محمد[1]

ولد سنةَ ١١٥١ إحدى وخمسين ومئةٍ وألفٍ بشهارةَ ونشأ بها وقرأ في العلوم الأدبيةِ والفقهِ ، ومن جملة مشايخِه شيخُنا السيدُ العلامةُ عليُّ بنُ إبراهيمَ المتقدِّمُ ذكْرُه ، والشيخُ العلامةُ ناصرُ بنُ الحسينِ المَحبَشيّ والقاضي العلامةُ مُحسنُ بنُ أحمدَ الشاميُّ ثم الشُّهاري ، وبرَع في الأدب وصار يكتب القصيدةَ في الوقت الحقيرِ مع ما في شعره من الانسجام والسهولةِ والمعاني الفائقةِ ، وقد جمعه في سفينة بعث بها إليّ وطالعتُ بعضَ ما فيها ولم يتيسَّرْ لي النقلُ منها ولما أرجعتُها إليه كتبتُ إليه هذه الأبياتَ[2] :

بعثــتَ نحــوي زادك الله مــن ... تيّارك العـذْبِ بـدُرّ القـريـضْ [٢٠١]
سرّحْتُ طرفي منه في جنةٍ ... لم يحْكِها في الحُسن روضٌ أريضْ
نظمــت مــايقصُـر عــن شـأوه ... من غيره القولُ الطويلُ العريض
فـدُمــتَ تحيـي للعـلا مَـربعـاً ... فمـربَـعُ العَلْيـا كسيـرٌ مَهيـض

فأجاب بأبيات لم أحفظْها وهو من أكابر آلِ الإمام وله رياسةٌ كبيرةٌ في تلك

---

(١) نيل الوطر (٢/١٢٥ ـ ١٢٧ رقم ٣٣١) . وهجر العلم (٢/١٠٩٨ رقم ٧٠) .
(٢) انظر ديوان الشوكاني (٢٢٤ ـ ٢٢٥) .

الديارِ ويفِدُ إلى صنعاءَ في الأربعة والخمسةِ الأعوام مرةً واجتمعتُ به في وفوده في سنة (١٢٠٨) [ثمان ومئتين وألف] وكان لنا في كل أسبوعٍ يومٌ نجتمع فيه وهو يومُ الأربعاءِ من بعد صلاة الظهر إلى آخر الليلِ وجرتْ بيني وبينه مطارحاتٌ أدبيةٌ في فنون . من ذلك أنه كتب أبياتاً مضمونُها أنه لما عُقد هذا الاجتماعُ في يوم الأربعاءِ زال عنه ما يوصف به من النحاسة وأنه صار بذلك أسعدَ الأيامِ وأبركَها وله في ذلك نظمٌ بديعٌ وكان إذا وقع التراخي من بعض مَن يضمّه ذلك المجلسُ كتب إليه أنه إذا لم يصِل وقع الرجوعُ عن تقرير سعادةِ يومِ الأربعاءِ ، وهو حسَنُ المحاضرةِ لا يمَلُّ جليسُه لِما يُورِدُه من الأخبار والأشعارِ والظرائفِ واللطائفِ والمباحثاتِ العلميةِ والاستفادةِ فيما لم يكن لديه منها ، وتحريرِ الأسئلةِ الحسنة ، وقد كتب إليّ من ذلكٰ شيئاً كثيراً وأجبتُ [عليه] برسايلَ هي في مجموع رسائلي . وله حرصٌ على الفوايد وهمةٌ في تقييد الشواردِ ، وله من علو الهمةِ وشرفِ النفسِ حظٌّ وافرٌ ، ولما رحل من صنعاءَ إلى وطنه مدينةِ شهارةَ كتب إليَّ من هناك [٦٥ب] :

أشارتْ إلى عهد اللّقا بالحواجب ... وما كنتُ عن ذكْراه مُهمِلَ واجبِ
سلي إن شككْتِ الحالِ قبلك إذ غدا ... يناجيه قلبي هل رأى غيرَ واجب
وعن أرَقي لا تسألي غيرَ عارفٍ ... وأعرَفُ شيءٍ فيه زُهْرُ الكواكبِ
أَبيتُ أُراعيها فما بين طالعٍ ... أُديرُ له طرفي وما بين غاربِ
وتَغْرُب جيلاً بعد جيلٍ فلا أرى ... سوى القُطْبِ أوفى مِن سميرٍ لصاحب
يُقيم لمن لا يطرُق النومُ جفْنَه ... فقلبيَ مغْناطيسُه في التجاذُب
أعلياءُ لولا أن سُكْناكِ مهجتي ... لَما عذُبَتْ لي بعدَ بُعدي مشاربي
بلى إن نارَ البعدِ أذهَبتِ الحشا ... فهل في القتيل الطالِبيْ من مُطالب
عسى أن يرِقَّ القلبُ منها لرِقّتي ... ويرفُقَ بي فالرِّفْقُ فعلُ الأطايب
فتَبعَثَ لي حتى مع الريحِ يا لها التحـ ... ـيةَ والبشرى بنيل مآربي
كمثليَ ما هبّ النسيمُ ولا حدَتْ ... حُداةٌ إلى أوطانها بالركايب
ولم أمْل تسليمي وأشهدُ أدمُعي ... على وصَبٍ مني لصبري مُغالب

سلاماً لنشر الروضِ ينفَح عَرْفُه ذكياً بمسْك تبتَيٌّ مُصاحبِ

سلامٌ أرقُّ من النسيم إذا هب . وأذكى من العبير والعنبر الأشهب . يختص من هو المراد وإن موّه النظام . ويُهدىٰ إلى من هو المرام . وإن احتملت العبارةُ سواه فما سواه المَرام . القاضي الفاضلِ الناسك . والسالكِ بلا نكير أحسنَ المسالك . العالمِ الربانيّ . البدرِ محمد بنِ عليٍّ الشوكاني . حفظه الله وأحلّه في رضاه أعلا المباني :

وبلّغه المأمولَ فيما يرومُه وساق إليه مُتْحفاتِ الرغايبِ
ومدّ لنا في عمره فهو نعمةٌ تعمٌّ وأولاه جزيلَ المواهبِ [٢٠٢]

وإنها صدرت الأحرفُ الحقيرةُ للتحية وتجديدِ العِهاد . ومستمدةٌ للدعاء كما هو مبذولٌ معوّل في وصوله على رب العباد :

وتنبيكَ عن شوقٍ تأجّجُ نارُه ولم يُطفِها صبُّ الدموعِ السواكبِ
لذكرى ليالٍ كان طرفي بوصلكم قريراً عسى للوصل عودةُ غايب
فللّه فينا ما يشاء وما قضى مضى كيف شا والله أغلبُ غالبِ

وللتهنئة لكم بما بلغ فبلغ الغايةَ عندي من المسرّة . من الأعراس الحميد جعل الله لأعينكم فيه أعظمَ قُرّة . وبارك لك وعليك . وأصلح لك زوجَك وشُؤونَك كلَّها وساق ما شاء من بِرّه الهنيّ إليك :

أُهنّيك بالأعراس فاحمَدْ مقدّراً لذلك واشكرْ يا بن ودّي لواهبِ
لك الحمدُ ما لاحتْ بروقٌ وما سرَت نجومٌ وما انهلّت دموعُ السحايب
ودُمت على خفْضٍ من العيش رافع لقدْرك مخصوصاً بأصفى المطالب
ولا زلتَ في أُفُقِ الخِلافةِ مُشْرِقاً فإنك بدرٌ بين تلك الكواكبِ
خلافةِ مولانا الذي شرُفَتْ به أزالَ على شرق الدُّنا والمغارِبِ

فأجبتُ بقولي[1] :

---

(١) انظر ديوان الشوكاني ٧٧ ـ ٧٨ .

أيا بَينُ كم كدَّرتَ صفوَ المشاربِ ... ويا هجرُ كَم هيَّجتَ لوعةَ غايبِ
ويا دهرُ كم جرّعتَني فقْدَ صاحبٍ ... بكأس نوىً مِن بعدِه فقدُ صاحب
إلى الله أشكو ما جنتْه يدُ النوى ... على كِبدي والدهرُ جمُّ العجايب
أحِنّ إلى وصلٍ تقادَم عهدُه ... وإن حنينَ المرءِ أحقرُ واجب
وأندُب دهرَ الجمعِ بعد تفرُّقٍ ... وأبكي عليه بالدموع السواكب
فيا منزِلَ اللّقيا صافَحك الحَيا ... بجودِ مُلِثٌّ أدكنِ الرُّدْنِ ساكب
بعيشك هل من عودة بعد فُرقةٍ ... تعود لصبٌّ مُغرمِ القلبِ ذايب

وهي أبياتٌ طويلةٌ غيرُ طائلةٍ ، وهو الآن عافاه الله حيٌّ ووالدُه كان شاعراً كثيرَ الشعرِ رئيساً كبيراً ، وشعرُه مجموعٌ عند ولدِه المترجَمِ له .

ثم قدِم صاحب الترجمة عافاه الله إلى صنعاءَ المحروسةِ في شهر رمضانَ سنة (١٢١٥) وكان يحضُر معنا في القراءة في ليالي رمضانَ بمنزلي ويجري بيننا مطارحاتٌ أدبيةٌ ومذاكراتٌ علميةٌ ، فمن ذلك أنه حضَر في بعض الليالي أغصانُ زنْبقٍ قد تفتّح نَورُها فقلت من يُشبّه هذه الأغصانَ بتشبيه غيرِ ما قد شبّهها به الأولون ثم قلتُ عقب ذلك بيتاً وهو :

تحكي رِماحَ زُمُرُّدٍ ... قدْ نُظّمتْ فيها الكواكبْ

فأخذ هذا البيت وكتب بعده وقبله هكذا :

غصنٌ كأن قِوامَه ... قَدٌّ لدى التشبيهِ كاعبْ
تحكي رماحَ زُمرّدٍ ... قد نُظّمت فيها الكواكبْ
أو سالفاتُ نواعمٍ ... جالتْ عليهن الذوايب
بقراملٍ مصفوفةٍ ... من لؤلؤ فيهن لازب

ولم يتوقف إلا مقدارَ الكتْبِ بالقلم من دون رَويّة ولا تدبُّر . ووفد أيضاً إلى صنعاءَ سنة (١٢١٨) وكثُر اجتماعُنا وسمِع مني رسالتي المسماةَ (الدر النضيد في إخلاص التوحيد) وكذلك حضَر معنا في قراءة مؤلَّفي [٢٠٣] المسمى (إتحاف الأكابر بإسناد الدفاتر) وحصّل كلا المؤلَّفين بخطه ، وبالجملة فقد دار

بيني وبينه من المساجلات الأدبيةِ والمكاتباتِ الشعريةِ ما يكثرُ سردُ بعضه ، وقد رقَمتُ بعضَ ذلك في مجموع شعري[١] .

٣٠٤ ـ السيدُ عليُّ بنُ الإمامِ المتوكّل على الله إسماعيلَ ابنِ القاسمِ بنِ محمدٍ[٢]

الرئيسُ الكبيرُ المستقِلُّ بغالب اليمنِ الأسفل . وكان له اطلاعٌ على العلوم الأدبيةِ وتمهّر في الصناعة الشعريةِ ، ولشعراء عصرِه فيه غُرَرُ المدايحِ وهو من مفاخر اليمنِ ومحاسنِ ذلك الزمن ، وشعرُه مشهورٌ عند الناسِ ، ومن جيّده القصيدةُ التي مطلَعُها :

أكـذا المشتـاقُ يـؤرِّقُـه تغـريـدُ الـوُرْقِ ويُقْلِقُـه[٣]

---

(١) وفي هامش ترجمة السيد عليِّ بنِ إسماعيلَ بن علي بنِ القاسم في حدائق السيد عبدِ الله ابنِ عيسى أن وفاته يوم الإثنين ثاني وعشرين شهر ربيع الآخر سنة ١٢٣٠ بعد أن صلى العصرَ وتشهد وسلم ثم كبر تكبيراتٍ ، وفاضت نفسُه . ذكر ذلك ولده أحمد . وقال الشجني في تقصاره ص٣٧٩ بعد أن أورد مساجلةَ المترجَم له والشوكاني أن وفاة المترجم له بوطنه شهارة من جماديْ الأولىٰ سنة ١٢٣٠ رحمه الله اهـ .
من حاشية الطبعة السابقة (زبارة) .
* وفي هامش [ب] ما نصه : « توفي في سنة تسع وعشرين ومئتين وألف ولم يخلفهُ في شهارة مثله » .
وانظر التقصار : ص٣٨٠ .

(٢) وخلاصة الأثر (٣/١٤٨ ـ ١٥٠) . الأعلام (٤/٢٦٤) . ومعجم المؤلفين (٢/٤٠٦ رقم ٩٢٢٠) .

(٣) وبعد :

وإذا مـا لاح علـى إضَـمٍ بـرقٌ أشجـاه تـألّقُـهُ
يُخفـي الأشـواقَ ويظهـرهـا دمـعٌ فـي الخـد يُـرقـرقُـه
إيـهٍ يـا بـرقُ أمـا خبـرٌ عـن أهـل الغَـور تحققُـه
فتُـزيـلَ جـوًى لأسيـر هـوًى مُضنًـى قـد طـال تشـوّقُـه
ريـمُ الفيحـاءِ وزينـبُهـا خمـريُّ الثغـرِ مُعَتّقُـه

و[مِن][1] أحسنِ قولهِ فيها :

آهِ يـا بـرقُ أمـا خبـرٌ ... عن أهل الغَور [تُحقِّقُه][2]
فتُزيلَ جوًى لأسير هوًى ... مُضْنًى قـد طـال تشـوُّقُـه

ومن أحسن شعرِه الأبياتُ هذه :

أيكتُم مابه الصبُّ المَشوقُ ... وقـد لاحـتْ لـه وهْنـاً بـروقُ
وهل يخفى الغرامُ على وَلوعٍ ... يـؤرِّق جفْنَـه البـرْقُ الخَفـوق
ويسلو عن أُهيل الجِزْعِ صبٌّ ... جـرى مـن جفْـن عينيه العقيـقُ
إليك إليك عني يا عذولي ... فلسـتُ مـن الصبـابـة أستفيـق
فلي قلبٌ إلى بانات حُزْوىٰ ... طـروبٌ لا يَمَـلّ ولا يُفيـق[3]

= ممشـوقُ القـدّ لـه كَفَـلٌ ... يتشكّـى الجَـورَ مُمَنْطَقُـه
مُغـرًى بـالهجـر لعـاشقـه ... ولـدِرع الصبـر يُمـزّقـه
يـا ريـمَ السفحِ إلامَ تُـرى ... تُرضي المشتاقَ وتصدقُه
رفقـاً بـالصـبِّ فـإن لـه ... قلبـاً بهـواك تعلّقـه
أضنـاه الصـدُّ وأنحلـه ... زُورُ الـواشـي وتملّقـهُ
فعسى بالوصلِ يجود ولو ... فـي الليـل خيـالٌ يطـرُقـه
أوَمـا تـرني لِشَـجٍ قـد زا ... د بطـول الهجـرِ تحـرّقُـه
وأرى ذا الصـدّ سيُخـرجـه ... عـن أسـر الحـبِّ ويُطلقِهُ
فلـه نفـسٌ تـأبـى شـرَفـاً ... هـذا التقصيـر وتلحقـه
ولـذاك حكـتْ بتـذكـرهـا ... لأخٍ بـالمجـد تخلّقـهُ
شـرف الإسـلام وبهجتـه ... وسنـام العـز ومفـرقـه

حاشية الطبعة السابقة (زبارة) .

(١) في [ب] ما .
(٢) في [ب] تردده .
(٣) في هامش (ب) ما نصه :
على ذهني عن نقل عن الإتحاف للقاضي العلامة أحمد قاطن أنه لما صنع هذه القصيدة وكان بينه وبين زوجته الأديبة زينب شيء صنعت زوجته قصيدة أولها : =

وقد كتب إلى والده قصيدةً لما صَدّ الركبُ اليمانيُّ عن الحج سنة[١] (١٠٨٨) يحثه على الجهاد ومطلَعُها :

لَعَمرُك ليس يُدرك بالتواني ولا بـالعجْـز غـايـاتُ الأمـانـي

وهي غايةٌ في بابها . وكانت بينه وبين المهْديِّ محمدِ بنِ أحمدَ صاحبِ المواهب منافسةٌ على الملك والبلادِ ، قبل أن يليَ [المهْديُّ][٢] الخِلافةَ واتفقت بينهما حروبٌ وفتنٌ كبيرةٌ ، ومن سعادته أنه أدركه الأجلُ قبل أن يليَ المهديُّ الخِلافة فمات في يوم الجمعة ثالثَ شهرِ رمضانَ سنة ١٠٩٦ ستٌّ وتسعين وألفٍ بمدينة إبَّ وقبرُه بها .

٣٠٥ ـ عليُّ بنُ إسماعيلَ بنِ يوسفَ القونويُّ علاءُ الدينِ الشافعيُّ[٣]

ولد بقُونيةَ من بلاد الروم سنة ٦٦٨ ثمانٍ وستين وستمئة وقدِم دمشقَ سنة (٦٩٣) [ثلاث وستين وستمئة][٤] فدرس بالإقبالية ثم قدم [بالقاهرة][٥] فسمع من جماعة كأبي الفضْل بنِ عساكرَ وابنِ القيِّم والدّمياطي وابنِ الصوّاف وابنِ دقيقِ العيد وقرأ في الأصول على تاج الدين الجيلاني وتقدّم في معرفة التفسير والفقهِ والأصولِ ، وأقام على قدم واحدٍ ثلاثين سنةً يصلي الصبحَ جماعةً ثم يقرأ

= عصاتك والقدح إن كنت باني خذ الروم من بير العيان إلخ
ولعلها كانت سبب فرقتها والعلم لله .

(١) بل سنة (١٠٨٣) لأن وفاةَ والدِ المترجَمِ له سنة ١٠٨٧ كما تقدم . حاشية الطبعة السابقة (زبارة) .

(٢) زيادة من [أ] .

(٣) بغية الوعاة (٢/١٤٩ ـ ١٥٠ رقم ١٦٧٤) . والأعلام (٤/٢٦٤) . والدرر الكامنة (٣/٢٤ ـ ٢٨ رقم ٥٤) . ومعجم المؤلفين (٢/٤٠٦ رقم ٩٢٢٢) . وشذرات الذهب (٦/٩٠ ـ ٩١) . وهدية العارفين (٥/٧١٧) .

(٤) زيادة من [ب] .

(٥) في [ب] القاهرة .

إلى الظهر ثم يصلّيها ويأكل في بيته شيئاً ثم يتوجه إلى زيارة صاحبٍ أو عيادةِ مريضٍ أو شفاعةٍ أو تهنئةٍ أو تعزيةٍ ، ثم يرجع ويشتغل بالذكر إلى آخر النهارِ وكان السلطانُ الناصرُ يعظِّمُه ويُثْني عليه ثم ولاّه قضاءَ دمشقَ فتوجّه إليها في سنة (٧٢٧) فباشَرَه أحسنَ مباشرةٍ مع تصلُّبٍ زايدٍ وعِفّةٍ [و][1] لم يكن له في الحكم نهمةٌ بل هو على عادته في الإقبال على العلم ، وكان كثيرَ الفنونِ كثيرَ الإنصاف كثيرَ الكتُب . ولما استقر بدمشقَ أعطى الشافعية ألفَ دينار وقال هذه حضَرتْ معي من القاهرة .

وله مصنفاتٌ منها شرحُ الحاوي وشرح مختصرِ المنهاج للحَليمي ، ثم طلب الإعفاءَ من القضاء فلم يُجبْه السلطانُ ، وكان يعظِّم الشيخَ تقيَّ الدين بنَ تَيْمِيةَ ويذُبُّ عنه ويقال: إن الناصرَ قال له إذا وصلتَ إلى دمشقَ قل للنائب يفرِّجْ عن ابن تيميةَ ، قال: ياخُوند لأيّ معنًى سُجِن ؟ قال: لأجل الفتاوي ، قال: فإن كان [راجعاً][2] عنها أفرجْنا عنه فيقال كان هذا الجوابُ [٦٦ب] سبباً لاستمرار ابنِ تيميةَ في السجن إلى أن مات لأنه كان لا يُذْعِن للرجوع . ولما خرج ابنُ القيم من القلعة وأتاه سُرَّ به [٢٠٤] وأكرمه ووصله وكان يُثني على أبحاثه . قال الإسنويُّ في ترجمته : وكان أجمعَ مَن رأينا للعلوم مع الاتساع فيها خصوصاً العقليةَ واللغويةَ لا يشار بها إلا إليه وتخرّج به أكثرُ العلماءِ المصْريين ، قال وتحيّل عليه جماعةٌ من الكبار في أن يَبعُدَ عن الديار المصرية [لأغراض][3] فحسّن للسلطان توليته قضاءَ الشامِ ففعل فسأله السلطانُ في ذلك وتلطّف به فاعتذر ، ومن جملة ما قال للسلطان إن له أطفالاً يتأذّون بالحرَكة فقال له السلطانُ أنا أحمِلُهم على كفي وبسَطَ يدَه . ومن شعره :

غمرَتْني المكارمُ الغُرُّ منكم وتــوالــتْ علــيّ منهــا فنــونُ

(١) زيادة من [ب] .
(٢) في [ب] رجع .
(٣) في [ب] وأغراض .

شرطُ إحسانِكم تحقّق عندي ليتَ شعري الجزاءُ كيف يكون

وكان موتُه في رابعَ عشرَ ذي القَعدة سنة ٧٢٩ تسعٍ وعشرين وسبعمئة بدمشْقَ وتأسّف الناسُ على فقده .

٣٠٦ ـ عليُّ بنُ أبي بكرِ بنِ سُليمانَ بنِ أبي بكرِ بنِ عمرَ ابنِ صالحٍ نور الدين الهيثميُّ الشافعيُّ الحافظ(١)

ولد في رجبٍ سنة ٧٣٥ خمسٍ وثلاثينَ وسبْعِمئة بالقاهرة ونشأ بها فقرأ القرآنَ ثم صحِبَ الزَّينَ العِراقيَّ ولم يفارقْه سفَراً وحضَراً حتى مات ورافقَه في جميع مسموعاتِه بمصرَ والقاهرةِ والحرمينِ وبيتِ المقدِسِ ودمشقَ وبَعْلَبَكَّ وحماةَ وحلَبَ وحِمْص وطرابُلُسَ وغيرها ، ولم ينفرد أحدُهما عن الآخر إلا بمسموعات يسيرةٍ ومشائخَ قليلةٍ ، وصاحبُ الترجمةِ مُكثِرٌ سماعاً وشيوخاً ، ولم يكن الزينُ يعتمد في شيء من أموره إلا عليه وزوّجه ابنتَه ورُزِق منها عدةَ أولادٍ وكتبَ الكثيرَ من تصانيف الزينِ وقرأ عليه أكثرَها وتخرّج به [ووَرّى](٢) به في أفراد زوائدِ كتبِ كالمعاجم الثلاثةِ للطبرانيّ والمسانيدِ لأحمدَ والبزّارِ وأبي يعْلىٰ على الكتب الستةِ وابتدأ أولاً بزوائدِ أحمدَ فجاء في مجلدين وكلٌّ واحدٍ من الخمسة الباقيةِ في تصنيف مستقِلٌّ إلا الطبرانيَّ الأوسطَ والصغيرَ فهما في تصنيف ثم جمع الجميعَ في كتاب واحدٍ محذوفِ الأسانيد سماه (مجمع الزوائد) وكذا أفرد زوائدَ صحيح ابنِ حِبانَ على الصحيحين ورتّب أحاديثَ الحِلْية لأبي نُعيم على الأبواب (ومات) عنه مُسَوَّدَةً فبيّضه وأكمله ابنُ حجَرٍ في مجلدين وأحاديثَ الغيلانياتِ والخلعياتِ وفوائدَ تمامٍ [و](٣) الأفرادِ للدارَقُطْني أيضاً على الأبواب في مجلدين ورتّب كلاً من

---

(١) الأعلام (٤/ ٢٦٦ ـ ٢٦٧) . والضوء اللامع (٥/ ٢٠٠ ـ ٢٠٣ رقم ٦٧٦) . ومعجم المؤلفين (٢/ ٤١٠ ـ ٤١١ رقم ٩٢٥٥) . وشذرات الذهب (٧/ ٧٠) وهدية العارفين (٥/ ٧٢٧) . وكشف الظنون (٢/ ٩٥٧ و١٤٠٠) .

(٢) في [ب] ودرَّبه .

(٣) زيادة من [ب] .

ثقات ابنِ حبّانَ [و][٣]ثقات العِجْلي على الحروف وأعانه بكتبه ثم بالمرور عليها وتحريرِها وعمِل خُطَبَها ونحوَ ذلك ، وعادت بركةُ الزَّينِ عليه في ذلك وفي غيره وكان عجباً في الدين والتقوىٰ والزهد والإقبالِ على العلم والعبادةِ وخدمةِ الزَّينِ وعدمِ مخالطةِ الناسِ في شيء من الأمور والمحبَّةِ للحديث وأهلِه وحدّث بالكثير رفيقاً للزين ، وبعد موتِ الزَّينِ أخذ عنه الناسُ وأكثروا ومع ذلك فلم يُغيِّرْ حالَه ولا تصدَّر ولا تمشْيَخَ ولم يزَلْ على طريقته حتى (مات) في ليلة الثلاثاء تاسعَ وعشرين رمضانَ سنة ٨٠٧ سبعٍ وثمانمئة قال ابنُ حجر[١] : إنه تتبّع أوهامَه في مجمع الزوائد فبلَغَه فعاتَبه فترك التتبُّعَ ، قال وكان كثيرَ الاستحضارِ للمتون يُسرعُ الجوابَ بحضْرة الزينِ فيُعجِبُ الزينَ ذلك قال وكان مَن لا يدري يظن لسرعة جوابِه بحضرة الزينِ أنه أحفظُ منه ، وليس كذلك بل الحفظُ المعرفةُ .

٣٠٧ ـ عليُّ بنُ الحسينِ بنِ القاسمِ بنِ منصورِ بنِ عليٍّ المَوْصليُّ زينُ الدينِ بنُ شيخِ العوينة[٢]

بالتصغير اسمُ مكانٍ كان جدُّه الأعلى منقطعاً بمكان بالمَوصل ، وكان الماءُ بعيداً عنه فرأى رؤيا فحفرَ حَفيرةً في ذلك المكانِ فجرتْ منه عينٌ لطيفةٌ فقيل له شيخُ العوينة ولد صاحبُ الترجمةِ في رجب سنة ٦٨١ إحدى وثمانين وستمئة بالموصل ونشأ بها وقرأ القرآنَ وأخذ [٢٠٥] الشاطبية وشرْحَها عن الشيخ شمسِ الدين بنِ الورّاقِ وأخذ سائرَ العلومِ عن جماعة وسمِعَ الحديثَ عن زينبَ بنتِ الكمالِ والمِزِّيِّ وغيرهما ، وشرع في التصانيف فشرَحَ مختصرَ ابنِ الحاجبِ وفروعَ ابنِ الساعاتي ، ونظم الحاويَ الصغيرَ ، وشرحَ المنهاجَ وشرع في شرح التسهيلِ لابن مالك وغيرُ ذلك . قال ابنُ رافعٍ في ذيل تاريخ بغدادَ : كان حسَنَ

---

(١) في إنباء الغمر (٢/ ٣١٠) .

(٢) الأعلام (٤/ ٢٨٠) . وبغية الوعاة (٢/ ١٦١ رقم ١٦٩٨) . والدرر الكامنة (٣/ ٤٣ ـ ٤٥ رقم ١٠٠) . وكشف الظنون (١/ ٢٣٦) .

(٣) في المحفوظ [الفوقية] والصواب ما أثبتناه من الدرر الكامنة (٣/ ٤٣ رقم ١٠٠) .

العبارةِ لطيفَ المحاضرةِ مليحَ البِزّةِ جميلَ الهيئةِ كثيرَ التودُّد خيِّراً ديِّناً ، وهو الذي كتب إليه(١) الصفَديُّ السؤالَ المشهورَ في قوله تعالى : ﴿ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا ﴾ [الكهف : ٧٧] وجعله نظماً فقال : [٦٧أ]

ألا إنمـا القـرآن أكبـرُ مُعجِـزٍ ... لأفضـلِ مَـن يُهـدىٰ بـه الثقـلانِ
ومن جملة الإعجاز كونُ اختصارِه ... بـإيجـاز ألفـاظٍ وبسْـطِ مَعـان
ولكنني في الكهف أبصَرْتُ آيةً ... بها الفكرُ في طول الزمان عَناني
وما ذاك إلا استطعما أهلَها فقد ... يُـرىٰ استطعمـاهـم مثلَـه ببيـان
فما الحكمةُ الغرّاءُ في وضع ظاهرٍ ... مكـان ضميـرٍ إن ذاك لِشـانِ

فأجاب صاحبُ الترجمة :

سـألـتَ لمـاذا استطعمـا أهلها أنـي ... عـن استطعمـاهـم إن ذاك لِشـانِ
وفيه اختصـارٌ ليس ثَـمَّ ولـم تقِـفْ ... علـى سبـب الـرُّجحـانِ منـذ زمـان
فهـاك جـوابـاً رافعـاً لنقـابـه ... يَصيـرُ بـه المعنـى كـرأي عِيـان
إذا ما استوى الحالانِ في الحكم رُجّح الـ ... ـضميـرُ ، وأمـا حيـن يلتقيـان
فإن كان في التصريح أظهرَ حكمةً ... لـرفعـة شـأنٍ أو حقـارةِ جـان
كمثـل أميـر المـؤمنيـن يقـول ذا ... ومـا نحـن فيـه صـرّحـوا بـأمـان
وهذا على الإيجاز واللفظُ جاء في ... جـوابـيَ منثـوراً بحُسـن بيـان
فلا تمتحِنْ بالنظم مِن بعدُ عالِماً ... فليـس لكـلٍّ بـالقـريـض يَـدان
وقد قيلَ إن الشعرَ يُزْري بهم فلا ... يُكـاد تَـرى مِـن سـابـقٍ بِـرهـان
وأستغفـرُ اللهَ العظيـمَ بمـا طغـى ... بـه قلمـي أو طـال فيـه لسـانـي

---

(١) في هامش (ب) ما نصه :
وذكر السيوطي في الإتقان أن الصفدي سأل بهذا السؤال السبكي ولكنه يمكن أن يكون كتب هذا السؤال إليهما ويمكن أن يكون كتبه إلى السبكي نثراً وإلى صاحب الترجمة النظم وأوله :

أسيدنا قاضي القضاة ومن إذا ... بدا وجهه استحيا له القمران

إلخ . وفي المسألة أجوبة كثيرة ليس هذا موضع ذكرها والعلم لله .

قال ابنُ حجر[١] : وشعرُه أكثرُ انسجاماً وأقلُّ تكلفاً من شعر الصَّفَدي ومات بالمَوْصل في رمضانَ سنة ٧٥٥ خمسٍ وخمسين وسبْعِمئةٍ[٢] .

٣٠٨ ـ عليُّ بنُ داودَ بنِ يوسُفَ بنِ عمرَ بنِ عليِّ بنِ رسولٍ الملكُ المجاهدُ ابن المؤيِّدِ بنِ المظفَّرِ بنِ المنصورِ ، صاحبُ اليمن[٣]

ولِيَ السلطنةَ بعد أبيه في ذي الحِجّة سنة (٧٢١) وثار عليه ابنُ عمِّه الظاهرُ بنُ المنصورِ وجرَتْ حروبٌ بينهما ، ثم استقر المجاهدُ بزَبيد فحاصره الظاهرُ فخرِبَتْ من الحِصار ثم كاتب المجاهدُ الإمامَ صلاحَ الدينِ صاحبَ صنعاءَ فأرسل إليه عسكراً فجرتْ لهم قصصٌ طويلةٌ إلى أن آلَ الأمرُ إلى المجاهد واستولى على البلاد كلِّها وحجَّ سنةَ (٧٤٢) وأحضر كِسْوةَ الكعبةِ وباباً لها على أنه يركِّبُه ويكسو الكعبةَ وفرّق على المكّيينَ مالاً كثيراً فلم يُمكِّنوه من ذلك ، فلما رجع وجد ولدَه قد غلَبَ على المملكة ولُقِّبَ المؤيدَ فحاربه إلى أنْ قبَضَ عليه وقتله ، ثم حجّ في سنة (٧٥١) فقدّم مَحْملَهُ على محمل المصريين فاختلفوا ووقع بينهم الحربُ وساعد أهلُ مكةَ المجاهدَ ، ثم استمر القتلُ في أهل اليمنِ فانهزموا وأُسِر المجاهدُ وأُمسِك وحُمل إلى القاهرة فأكرمه السلطانُ الناصرُ وحلّ قيدَه وقرّر عليه ما لا يحمِلُه وخلَع عليه وجهّزه إلى بلاده ، وأرسل معه بعضَ أمرائهِ فلما وصل إلى الينبُع فرَّ منه فأمسَكَه وأُعيد إلى مصرَ فجُهِّز إلى الكرَك

---

(١) في الدرر الكامنة (٣/ ٤٥) .

(٢) في هامش (ب) ما نصه :
علي بن الحسن بن أبي بكر بن الحسن بن وهاس الخزرجي موفق الدين الزبيدي اشتغل بالأدب ولهج بالتاريخ فمهر فيه وجمع لبلده تاريخاً كبيراً وآخر على الحروف وآخر في الملوك وكان ناظماً ناثراً اجتمعت به في مدينة زبيد وكتب لي مدحاً مات في أواخر سنة ٨١٢ وقد جاوز السبعين انتهى من إنباء الغمر بأبناء العمر للحافظ ابن حجر رحمه الله .

(٣) الدرر الكامنة (٣/ ٤٩ ـ ٥٠ رقم ١٠٦) . الأعلام (٤/ ٢٨٦ ـ ٢٨٧) . ومعجم المؤلفين (٢/ ٤٤٠ رقم ٩٤٧٦) . والروض الأغن (٢/ ١١٩ ـ ١٢٠ رقم ٥٦٦) .

فحُبِس به إلى أن خُلِع [٢٠] الناصرُ حسن فأُفرِج عنه في شعبانَ سنةَ (٧٥٢) وأعيد إلى بلاده ومملكتِه [مسار][(١)] وكان ذلك بشفاعة بعضِ الأمراءِ ، ووصل إلى اليمن فأقام في مملكته إلى أن مات ، وكانت والدتُه لما حجّ قد دبّرت المملكةَ ولمّا بلغها أسْرُه أقامت ولدَه الصالحَ وكتبتْ إلى التجّار . ورُوي أنه ركِبَ بعد أن أطلقَ حِصاناً ومرّ على شاطيء النيلِ فعطِشَ الحصانُ ونازعه إلى شربه الماء فسقاه ثم بكَى أحرَّ بكاء فسأله بعضُ مَن كان عنده عن سبب بكائِه فقال إن بعضَ المنجِّمين ذكر له وهو باليمن أنه يملِك الديارَ المصْريةَ ويسقي فرَسه من النيل وكان يظن وقوعَ ذلك فلما رأى فرسَه في ذلك الوقتِ يشرب من ماء النيلِ عرَف أن ذلك القدَرَ هو الذي أُشير إليه ، ومات في جُمادىٰ [الأولىٰ][(٢)] سنة ٧٦٤ أربعٍ وستين وسبعمئة .

٣٠٩ ـ الشيخ مُلاّ علي قاري بنُ سلطانَ بنِ محمدٍ الهَرويُّ الحنفيُّ[(٣)]

ولد بهرَاةَ ورحل إلى مكةَ واستقر بها وأخذ عن جماعة من المحققين كابن حجرٍ الهيثمي وله مصنفاتٌ منها (شرحُ المشكاة) و (شرحُ الشمائِل) و (شرحُ الوترية) و (شرحُ الجزَرية) و (شرحُ النُّخبة) و (شرحُ الشفاء) و (شرحُ الشاطبية) ولخّص القاموسَ وسماه (الناموس) وله (الثمارُ الجنيّة [٦٧ب] في أسماء الحنفية) وله غيرُ ذلك . قال العصاميُّ في وصفه : الجامعُ للعلوم [النقليةِ والعقليةِ][(٤)] والمتضلِّع من السنة النبويةِ أحدُ جماهيرِ الأعلام ومشاهيرِ أولي الحِفْظ والأفهام . ثم قال : لكنه امتُحن بالاعتراض على الأئمة لا سيما الشافعيُّ وأصحابِه ، واعترض على الإمام مالكٍ في إرسال يديه ولهذا تجد مؤلفاتِه ليس

(١) زيادة من [ب] .
(٢) زيادة من [ب] .
(٣) وخلاصة الأثر (٣/ ١٨٥ ـ ١٨٦) . الأعلام (٥/ ١٢ ـ ١٣) . ومعجم المؤلفين (٢/ ٤٤٦ رقم ٩٥٢٥) . وهدية العارفين (٥/ ٧٥١ ـ ٧٥٣) .
(٤) في [ب] العقلية والنقلية .

عليها نورُ العلم ، ومن [ثَمَّةَ][1] نهىٰ عن مطالعتها كثيرٌ من العلماء والأولياء انتهىٰ . وأقول : هذا دليلٌ على علو منزلتِه فإن المجتهدَ شأنُه أن يبين ما يخالف الأدلةَ الصحيحةَ ويعترِضُه سواءٌ كان قائلُه عظيماً أو حقيراً ـ وتلك شَكاةٌ ظاهرٌ عنك عارُها ـ وكان وفاةُ صاحبِ الترجمةِ سنةَ ١٠١٤ أربعَ عشْرةَ وألفٍ .

٣١٠ ـ عليُّ بنُ سليمانَ بنِ أحمدَ بنِ محمدٍ العلاءُ الدمشقيُّ الصالحيُّ الحنبلي[2]

ويُعرف بالمرْداوي ولد تقريباً من سنة ٨٢٠ عشرين وثمانِمئة بمراد ونشأ بها فحفِظ القرآنَ وقرأ في الفقه على أحمدَ بنِ يوسفَ ثم تحوّل إلى دمشقَ وقرأ على علمائها في الفنون ، ثم قدِم القاهرةَ وأخذ عن علمائها وتصدّى للإقراء بدمشقَ ومصْرَ وللإفتاء ، وصنّف التصانيفَ . منها (الإنصاف في معرفة الراجحِ من الخلاف) أربعُ مجلداتٍ كبارٍ ، واختصره في مجلد . و (تحريرُ المنقول في تمهيد علمِ الأصول) وشرْحُه وسمّاه (التحبير في شرح التحرير) في مجلدين ، وله تصانيفُ غيرُ ذلك ، وهو عالمٌ متْقِنٌ محقِّقٌ لكثير من الفنون منْصِفٌ منقادٌ إلى الحق مُتعفِّفٌ ورِعٌ ومات في جمادىٰ الأولىٰ سنة ٨٨٥ خمسٍ وثمانين وثمانِمِئةٍ .

٣١١ ـ عليُّ بنُ صالحٍ العمّاري ثم الصنْعاني[3]

ولد تقريباً سنة ١١٥٠ خمسين ومئةٍ وألفٍ ، أو قبلها بيسير أو بعدها بيسير ، وقرأ على علماء عصرِه في كثير من الفنون وبرَع في علوم الأدبِ وشارك في التفسير والحديثِ مشاركةً قويةً وتفرّد بمعرفة فنونٍ كعلم الهيئةِ والهندسةِ

---

(١) في [ب] ثم .

(٢) الضوء اللامع (٥/٢٢٥ ـ ٢٢٧ رقم ٧٦١) . الأعلام (٤/٢٩٢) . ومعجم المؤلفين (٢/٤٤٧ رقم ٩٥٢٩) . وشذرات الذهب (٧/٣٤٠ ـ ٣٤٢) . وكشف الظنون (١/٣٥٧) . وهدية العارفين (٥/٧٣٦) .

(٣) نيل الوطر (٢/١٣٦ ـ ١٣٩) .

والنجومِ، وكتَبَ الخطَّ الفايقَ ونظَم الشعرَ الحسنَ، وهو متفرِّدٌ بكثير من المحاسن قليلُ النظيرِ في مجموعه ذكيٌّ قويُّ الإدراكِ بديعُ التصوُّرِ ضخْمُ الرِّياسةِ جيِّدُ التدبيرِ . اتصل أولَ أمرِه بمولانا الإمامِ المهديِّ العباسِ بنِ الحسينِ رحمه الله وولّاه أعمالاً ، وصار بعد ذلك أحدَ وزرائِه وكان يميل إليه ويُؤْثره لما لديه من الفضائل ، ثم انحرف عنه قليلاً ثم عاد له إلى ما كان عليه وعزَم قبل موتِه على تفويض الوَزارةِ إليه فمات ، وبويع مولانا خليفةُ العصرِ المنصورُ بالله حفِظه الله فولّاه بنْدرَ المخا ، وهو أكبرُ ولايةٍ في القُطر اليمنيّ ، وبقي هنالك نحوَ خمسِ سنينَ وشكر الناسُ ولايتَه وحُسنَ تدبيرِه ، وهو مع ذلك [٢٠٧] مَورِدٌ لأهل العلمِ والفضائلِ ويأخذ عن كل مَن رأى لديه علماً لا يعرِفه ويستفيده في أسرع مدةٍ ، ثم عاد من المخا إلى صنعاءَ وقد جمع دُنيا عريضةً ، وكان يتصل بالخليفة حفظه اللهُ في كثير من الأوقات فحسَده جماعةٌ من الوزراء فأبعدوه ، ثم بعد أيام فوّض إليه مولانا الإمام وساطةَ بعضِ مداينِ اليمنِ والمُشارفةَ على بعض أملاكِه فصار من جملة الوزراءِ ، واجتمعتُ به في مقام مولانا الخليفةِ مراتٍ عديدةً وكان يذاكر هنالك بمسائلَ مُفيدةٍ ، وسألني بمسائلَ أجبْتُ عليها برسائلَ هي موجودةٌ في مجموع رسائلي ، وآخِرُ ما سألني عنه قبل موتِه عن كلام [المفْترين][1] في قوله تعالى : ﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ ﴾ وأورد في السؤال اعتراضاتٍ على الزمخْشري والسعْد وأجبْتُ عنه برسالة سمّيتُها (جوابُ السائل عن تفسير تقديرِ القمرِ منازل) وبالجملة فهو متفرِّدٌ بمواد كتابة الإنشاء وما يحتاج إليه من علوم الأدب وغيرِها مع جَودةِ النظمِ والنثرِ إلى غاية والاقتدار من ذلك على ما لم يقتدِرْ عليه غيرُه . ولعَمْري إنه يفضُل كثيراً من الأفاضل المتقدّمين المتفرّدين بالبلاغة لما له من دقة الذِّهْن وممارسةِ العلومِ الدقيقةِ وحُسنِ الخطِّ على حدٍ يقصُر عنه الوصفُ والقدرةِ على إخراج كثير من الصنائع من القوة إلى الفعل ، وله من ذلك ما ينبهر له مَن يعرِف الحقيقةَ ، وسأذكر من أدلة تفرُّدِه وصدْقِ ما شرحتُه في حقه ما لا يستطيع

---

(١) في [ب] المفسرين .

المنكِرُ إنكارَه ليعلَمَ المطلّعُ على ذلك أنه فوقَ ما وصفتُه بل هو ممن يفتخر به العصرُ على ما تقدّمه من العصور ، ويكفي في تصحيح هذه الدعوىٰ ذكرُ النظمِ والنثرِ الذي كتبه إلى الإمام المَهْديِّ يستعطِفُه به في سنة (١١٧٩) وقد اشتملت كلُّ فِقْرةٍ من فِقَر النثرِ على تاريخ هذه السنةِ وكلُّ بيتٍ من بيوت النظم على تاريخين كذلك ، في الصدر تاريخٌ وفي العجز تاريخٌ ، مع سلاسة النظمِ والنثرِ وعدم التكلُّفِ ، وهذا شيءٌ لا يبلُغ إليه قرايحُ أهلِ هذا العصرِ بل لا يظُنُّ اقتدارُ أهلِ العصورِ المتقدِّمةِ عليه وإن قدَر عليه فردٌ من الأفراد جاء به في كلام معقَّدٍ متكلَّفٍ قد رُوعيت فيه الألفاظُ وهُجِرَت المعاني . وهذه الألفاظُ [التي][1] أشرنا إليها :

يقول أفقرُ عبادِ الإله عليٍّ العمّاري * عمَّته مكارمُ الحليمِ الباري * فبحمد اللهِ استهلّ الإنشاء كما بدا وجهُ الهلال * وبجدي أشكرُه في البُكَر والآصال جل جلاله عن مشاركةٍ له في مُلكه وعن ندّ * ينشيء السحابَ الثقالَ بمَدّ ويمتنّ تعالى دائماً أبداً بلا عدّ * وصلاتهُ وسلامهُ الأكملانِ أبداً على سيدنا محمد ، وآلِهِ ما غاب هلالٌ وجدّد . ونادى المهديّ مهني بلسانه واستشهد :

مليك الورى لازلتَ في قايم العلى ... هلالاً منيراً مشرِقاً قائماً باهي
لا زلتَ في نِعَمٍ تَوالىٰ ... وبها نصرٌ من الرب تعالى
[فدمت معاناً له بعون الرحمن ... ولا زلت به ركن الدُّنا فجعلنا بالإيمان][2]
وتُبدىءُ للدنيا سروراً وأنعُماً ... فدُمتَ [لنا][3] رُكنَ الهدى آمراً ناهي

فلا برِحْتَ في عيش جديد * نايلاً بجدّ ما تهوىٰ وتريد * لك فوزُ الأجرِ في الشهر السعيد [٢٠٨] * مبشَّراً بنيل رجواك به من العزيز الحميد *

تقدّم شهرُ الصومِ بالفوز معْلناً ... وطيبُ الثنا وافاك مِن طيبه الشاهي

(١) في [ب] ما .
(٢) زيادة من [ب] .
(٣) في [ب] لها .

بعز ذي الجلال والإكرام * مُدّ لك الأجرُ بهذا العام * وبهذا هُنِّئتَ وحُزْتَ به ما شئتَ :

وفي كل عام نلْتَ أجراً لربه   وما بتَّ عن شُكْرٍ بجدٌ له لاهي

زادك ربُّ الخلق بجود مما أَولى . وبوّأك بحدّ الشرفِ الرفيعِ الأعلى وولاك رقاب الخلق أبداً وأولى . فنعْم ما أولاك تعالى وجْهاً ونعمَ المولى :

ودونــك قــولاً للمُحــبِّ مــؤرَّخــاً   على كل شطْر ليس شَينٌ ولا لاهي

ولمّا ورخ به كلَّ سجْعَه . زيد تمنُّما على مَن رام منْعَه . فلهذا جاء محكمَ الصنعَه . وأعجز فيها من يَروم تأليفَه وجَمعَه .

فيُنبيــك لمّــا جـا بحــالــي مــذَكِّــراً   وما صِرْتَ عني بعد طُول الجَفا ساهي

عجبٌ فهمُك الشريفُ يفهم لمقالي . لستَ بالساهي عن أمري فأنبّهك لحالي . فكمالُ عافيتِك من ربي هو جلُّ مالي . ولئِنْ بقِيتَ بها كمَلَتْ آمالي .

ودُم صاعداً في المجد أشرفَ مقعدٍ   على حُسـن عيشٍ نـورُه مُنْـوِرٌ زاهـي

آمنا به سالماً من حدوث رَيْبِ الزمَن . محجوباً عن بَوادي الفِتنِ وشوائبِ حَبْلِكِ الإحَن . فأكثرْ حمداً لله تصلحْ به كلُّ نية واشكُر به دائماً في السر والعلانية .

فهــذا هــلالُ الصومِ وافـى هــلالُــه   بمبدأ عُمْرِ دهرُه ليسَ مُتْناهي [٦٨ب]

فاستأنفِ الآن عزاً بدا وعمراً جديداً . وعِشْ بدوام نعيمِ سعْدٍ عيشاً حميداً . وأخْلِقْ بدوام أيامِه ولياليه عيداً فعيداً . فتهنَّ أجراً به دائماً وعمراً مديداً .

تَهـنَّ بمـا أُعطيـتَ فيـه مُهنَّـأً   هو الخيرُ بالإقبال والعزِّ والجاهِ

وأُنجِزَ وتمّ ما كُتب بالقلم . وما أبدَعه مدادُه ونَظَم . وانقضَى بجيّد المقال . وبعد أن بشّر بالنصر والإقبال .

وقد جاء نصرُ اللهِ بالفتح قابلاً   وتبّـت لهـا الأعـداءُ فـالحمـدُ لله

أسأل من ربنا تعالى بأن يُحسن إليك . بإتمام نعمتِه عليك . ويُخوّلك بكرمه

وبجوده مهنّياً بما لديك . ويحوطَك بأمنه مِن خلفك ومن بين يديك . [٢٠٩]

وحسابُ هذه الفقر ومصاريعِ الأبياتِ وافٍ [و][١]لا نقص في شيء منه إلا في موضع واحدٍ فإنه نقصَ منه واحدٌ فقط فمن ظنّ أن [ثَمَّة][٢] نقصاً في غير ذلك فهو إما لتصحيف من الظانّ أو تحريفٍ ، ومن تأمل هذه القطعةَ بعين الحقيقةِ علمَ مقدارَ مُنْشِئِها ومَرتَبَته في الفضل . وبعضِ الأبياتِ والفِقرَ وإن كان يظن بعضُ من لم يمارس علومَ الإعراب أن فيه لحناً فما ذلك إلا من قصور باعِه فإن لكلٌ من ذلك وجهاً وجيهاً في العربية .

ثم لما أراد الحجَّ كتب إلى الإمام المهديِّ هذا النظمَ والنثرَ مودِّعاً له ومستعطِفاً ولفظُه :

بسم الله الرحمن الرحيم ونحمَده تعالى وإن نطق القلمُ بالتشبيب . وعنى[٣] عن الغرَض البعيدِ بالقريب . فقصْدُه مناسبةُ القصْدِ لا النسيب . فلهذا صرّح بالاستهلال . وصرّح بالخفي فقال :

أجُرمٌ ما يُقال له عِثارُ ... وذنبٌ لا يكون له اغتفارُ
وهل يستوجب التعذيبَ طرفٌ ... جرىٰ منه انهمالٌ وانهمار
وقلبٌ لا يُفيق عن التصابي ... ولا ينهاه ضَعفٌ وانكسار
به ظبيٌ له الجَوزاءُ قُرطٌ ... مَليحٌ والهِلالُ له سِوار
له مالي بلا منٌّ وروحي ... ولي منه المَلالةُ والنُّفارُ

جَرَحَ فؤادي بأسياف العيون . وضعَّفَ قلبي بسهام الجفون . ولمّا صحّ له القلب حديثُ الهوى . وروت له الجفونُ على الطرف مراسيلَ النوى . وعلم الدهرُ أن قلبي مُوثَقٌ في يديه . وموصولُ دمعي موقوفٌ عليه . علّل بالجفاء ذلك الوصال . فقال عنه بلسان الحال :

---

(١) زيادة من [ب] .
(٢) في [ب] ثم .
(٣) لعلها كنّى .

سقى دهراً نعِمْنا فيه عيشاً وأيــامــاً ليــاليهــا قِصــارُ
ومــرّ كــأنــه أضغــاثُ نــومٍ فمـا عنـدي لمـاضيـه ادّكـار

أنساني معرفةُ تنكيرِ الزمن . لمّا نصبَتْ صروفُه على الحال خيامَ المِحَن . ولما ولِع بخفْض عيشِ المرفوع . أهملتْ كلامَ العاذلِ الموضوع وصرَفتْه عن الإغراء فهو الممنوع . وقلتُ مبيّناً ما كفاه من اتباع العذْلِ عن المتبوع . وأغناه عن المثنّى من الملام والمجموع :

أعاذلُ قد كفاكَ العذْلَ دهرٌ وقام بما جناه [الاغترارُ][1]
تلـومُ فتًـى أصـابتْـه الـرزايا وفـارقَــه الشبــابُ المستعــار
أبعدَ الخمسِ والعشرين يصبو لَعَمــرُ أبيــك هــذا الاغتــرارُ

ذهب عنه تصريفُ الهوى ومعناه . وانقلبتْ عينُه غَيناً فتغيّر مبناه . جرّد الوقارُ زيادتَه بتخفيفه . وأسقط الزمانُ تعدِّيَه بتضعيفه وغيّر أصولَه بالتصغير من أصله . حتى أنساني بذكر صحيحِه ولفيفِه ومعتلِّه .

ولـم أنسَ التي قامتْ لعزمي تــودِّعُنــي وأدمعُهــا غِــزارُ [٦٩أ]
تخوِّفُني نوًى عَرَضَتْ وطالت وتخشــىٰ أن يكــون فـلا مَــزار
تقـول وقـد أجَـدَّ البَيـنُ مهـلاً بنفســك لا يُشــقّ بــك البِـدار
ولـم تكسِبْ يداكَ سوى ثناء فليـس عليـك مهمـا كنـتَ عـارُ
وما لطَّخْتَ عِرضَك بالدنايا ولا دارتْ علــى فيــك العُقــار
ســواءٌ والإقـامـةُ منـك عـزمٌ وسِيّــانِ الخفــا والاشتهــار [٢١٠]
ومن شَرُفَت له نفسٌ وعِرْضٌ فــأنّــى كــان ، كــان لــه افتخـارُ

تكلمتْ بمنطق غيرِ ممنوع . تساوىٰ به المحمولُ والموضوع . ما أقرَبَها إلى القياس بالمُحال . وما أبعدَها عن الوهم بالخيال . أيُظَنّ الفصلُ يُغني عن العَرَض العام . أو يُخال الجنسُ يعين الحدَّ على التمام . فقلتُ لمَا قصدتْ الخلوَّ بالجمع . وساوت بين الشرطِ والمنع :

---

(١) في [ب] الاعتذار .

دعيني لا أبالكِ إن قصدي ... إلى باب الكريمِ هو الفَخارُ
أيرضىٰ بالهَوان فؤادُ حرٍّ ... يعِزّ عليه للضيم اصطبار
وما دارُ الأحبةِ لي بدار ... إذا ما نالني فيها احتقار
فبالأحباب أحبابٌ وداري ... هي الدنيا وبالجيران جار
وكلُّ الناسِ إخواني وتِربي ... لهم تربٌ وكلُّ الأرضِ دارُ

إذا اتّحدتْ معانيهم في الظاهر . وزالت الغَرابةُ بخُلوص التنافُر . وكان الأبُ آدمُ والأمُّ حواء . فقد اقتضى الحالُ تطابُقَ الأهواء . بَعد عن جِبِلّتهم مَن شرّفه خالقُه بالمجاز إلى الحقيقة العقلية . وأنشأ اختراعَه من أسلوب تعذّر فيه الإخبارُ عنه بالصفات البشرية . فلذا لُذتُ به من نوائب الزمن . وقلتُ مصرِّحاً باستنكار ما جنتّه المِحَن :

معاذَ المجدِ والعلياء إني ... أُضام ولي إلى المَهْدي ائتمارُ
منيعِ الجارِ لو يشكو هلالٌ ... عليه النقصَ فارقه السِّرارُ
ولو وافاه ليلٌ خائفاً من ... هجوم الصبحِ ما طلع النهارُ
مليكٌ هذّب الأيامَ حتى ... خشَت سطَواتِه الصمُّ الحِجار
وطيّر في بقاع الأرض قسْراً ... عِداه فكلُّ قلبٍ مُستطار
ولولا سطوةٌ للّيث تُخشىٰ ... لزاحمه على الغاب الحمارُ
كريمٌ لا يشوب عطاه منٌّ ... حليمٌ لا يخِفُّ له وقار
إذا لمسَتْ يداه لقصد جُودٍ ... بيُبْس العُودِ عاد له اخضِرارُ
وإن لمستْ يداه بيوم فتْكٍ ... نِصالَ السيف كان له احمرارُ
ففي يُمناه للعافين يُمنٌ ... وفي يُسراه للساري يَسارُ
يهون عليه في كسْب المعالي ... وفي أخذ العِدا الذهبُ النُّضار
به اغتُفرتْ جنايات الليالي ... وجاد بوعده الفَلكُ المَدارُ
تضمّن صدرُه حلماً وعلماً ... غزيراً لاتُقاس به البحارُ
فلو كُشف الغِطا ما ازددتُ علماً ... على علم هو العلَمُ المنارُ

فداؤك عالمٌ لم يبقَ فيهم بجدْواك احتياجٌ وافتقار

كرمُ بيانِه المجموعِ مغنٍ عن البيان . وكمالُ جُودِهِ المُفرَدُ غنيٌّ عن التشبيه بالإمكان . فكيف لا أقوم بشكر بِرِّه وإنعامِه . وإن أطلتُ الثناءَ فكيف لي أن أمدَحَه بعُشر مِعْشار إكرامِه . فهو الذي رباني صغيراً [٢١١] . وغَذاني بِلِبان إنعامِه كبيراً (له أيادٍ عليَّ سابغةٌ . أعُدُّ منها ولا أعدِّدها) فلذا مددتُ إليه كفَّ الاعتذار . وقلت مصرِّحاً بما أشكو من الزمن الجوّار [١٦٩أ] .

أميرَ المؤمنين فداك عبدٌ أناخت عنده النُّوَبُ الكبارُ
رماه الدهرُ محتالاً بقوس من الحَدَثان أسهُمُه البوارُ
أينسِفُني الزمانُ ولي انتماءٌ إليك ولي بخدمتك انتصار
إذا ما كنتَ والأيامَ عوناً عليَّ وجَورَها فَلَك الخيار
فإما أن أُقيمَ بضنْك عيشٍ وثوباي المَذلّةُ والصَّغار
وإما أن أقيم بثوب عزٍّ خلَتْ عنه المضَرّةُ والضِّرارُ

عبدٌ رفعْتَه على يقين الابتداء . وخفَضْتَه على توهم الاعتداء . رقَّ له الحاسد ، ورثَى له الشامت . وكادت أن تتحرَّكَ رحمةً له النجومُ الثوابت . نُصبتْ [برَبعه][1] خيامُ المصايب . وركَضَتْ في ميدانه خيولُ النوايب . وهل يفزَع الخايفُ إلى غير حضرتِك . أو يعِزّ الذليلُ بغير سُدّتِك .

وأنت أحقُّ من يرعىٰ ذِماماً ومَن تُحمىٰ بحضْرته الذِّمارُ
نعمْ مَن ذا الذي ما حاز نقصاً ومن أغناه عن قدَرٍ حِذارُ
أليس المرءُ من ماء وطينٍ وقد نقصَ الهلالُ المستنار
إذا ما لم تخُنْك يدٌ وعينٌ ولا قلبٌ فقد خفّ القطار

كيف تخونُه يدُه أو قلبُه . من مُلىء من قَرْنه إلى قدمه من حُبّه . تبتْ يدٌ مُدّت

(١) في [ب] برفعه .

إلى ما لا(١) يشتهيه . وعمِيَتْ عينٌ لحَظَتْ ما لا يرضيه . وخرِسَتْ لسانٌ فاهتْ بغير المدْحِ فيه :

أميرَ المؤمنين فأيُّ ذنبٍ ... أتيتُ وكان لي فيه اختيارُ
لقد كثُرتْ حُسّادي فجازوا ... على حُسّاد آدمَ حين جاروا
وقد أُلبستُ من علياك فخراً ... ومجداً لا يُباع ولا يعار
ولم يُكسِبْنيَ الإقلالُ ذلاً ... وأنّى ، ذا وجودُك لي عَقار

ما أكأبني غيرُ سخَطِك . ولا أهمّني سوى عَتْبِك . وإن العفوَ ثمرةُ الذنوبِ والخطا . وكمالُ الإحسانِ التجاوزُ عن الاعتدا .

أميرَ المؤمنين أطلْتَ سُخْطاً ... ومثلي مَن يُقال له العِثارُ
لِسُخْطك لا أُقيم بأرض عزٍّ ... وإن عزّتْ فلي عنها نِفار
وإني إنْ نأيتُ فغيرُ ناءٍ ... بودّك وهْوَ لي أبداً شعار
وما سافرتُ في الآفاق إلا ... ومِن جَدْواك عيشي والدِّثار
مقيمُ الظنِّ عندك والأماني ... وإن شطّتْ بيَ النوقُ العِشار
مَقامُك كعبتي وحِماك رُكْني ... ولي حِجٌّ ببابك واعتمار
أطوفُ به وأرمي كلَّ يومٍ ... جِمارَ الهمِّ إن رُميَ الجمار
أميرَ المؤمنين إليك وافتْ ... تَهادىٰ والمديحُ لها ستار
مودّعةً وما التوديعُ فيها ... قِلاءٌ أو مَلالٌ أو نِفار
برغم المجْدِ أن يرضى فراقٌ ... لحضرتك العليّةِ أو سفار [٢١٢]
ودون بِعادِ يومٍ منك عندي ... يهون الصابُ أكلاً والمُرار
وهذا إن تعذّر مدُّ كفٍّ ... لتوديعي وداعٌ واختصار
ودُمْ للملك ما هبّتْ شمالٌ ... وما غنّى على الغصن الهَزار

انظرْ ما اشتملت عليه هذه القطعةُ من الانسجام والسهولةِ والسلامةِ من الحشو

---

(١) في [ب] ما لم .

والتكلّفِ مع ما في ضمن النثْرِ من التوجيه بالعلوم فشرع بالتوجيه بعلم اصطلاحِ الحديثِ ثم النحوِ ثم الصرفِ ثم المنطقِ ثم المعاني والبيانِ ، مع هذا فسِنُّه إذ ذاكَ خمسٌ وعشرون سنةً كما يفيده قولهُ :

أبعدَ الخمسِ والعشرين تصْبو   لعَمــرُ أبيــك هــذا الاغتــرارُ

والقطعةُ الأولى المشتملةُ على التواريخ هو أنشأها [١٧٠أ] أيضاً قبل أن يستكمل ثلاثين من عمره ، وله أشعارٌ في آخر عمُرِه أعلى من هذه القطعةِ المذكورةِ سابقاً وقد أنشدني من ذلك كثيراً وما أحسنَ قولَه في بعض قصائده :

وإذا رامــت الــذّبـابــةُ للشمـ   ــس غطاءً مدّت عليها جناحا

واستمر على اتصاله بالإمام المهديِّ ثم بمولانا خليفةِ العصْرِ حتى توفاه الله تعالى في يوم الثّلاثاءِ سابعَ شَهرِ جُمادىٰ الأولى سنة ١٢١٣ ثلاثَ عشْرة ومئتين وألفٍ قبل تحريرِ هذه الترجمةِ بنحو نصْفِ سنةٍ فرحمه الله وتجاوز عنه فلقد كان من محاسن العصرِ ومفاخرِ الدهرِ ، وله أولادٌ أكبرُهم (أحمدُ) وهو الذي قام مَقامَه وهو ماشٍ على طريقته في الكمالات ، له النظمُ الفائقُ والنثرُ الرائقُ والخطُّ الحسَنُ والعِرفانُ التامُّ وتِلْوُه في العمر (حسينٌ) وقد تقدمت ترجمتُه ثم (إسماعيلُ) و (محمدٌ) و (قاسمٌ) وهؤلاءِ كلُّ واحدٍ منهم على حَداثة أسنانِهم له شُغلةٌ بالعلم والبلاغةِ والنظمِ والنثرِ والكمالِ في فنون الأدب .

٣١٢ ـ عليُّ بنُ صالحِ بنِ محمدِ بنِ أبي الرّجالِ الصنعانيُّ[1]

الشاعرُ المُجيد . من شعره :

ولقد أقول وقد تغنَّتْ في الحِمى   ورقــاءُ ذاتُ صَبــابــةٍ ووُلــوعِ
والعُـودُ فـي يـدهـا يميلُ وإلْفُهـا   يختــال بيــن خمــائـلٍ وفــروعِ

---

(١) نشر العرف (٢/١٩٨ ـ ٢١٦ رقم ٣٦٤) . ومعجم المؤلفين (٢/ ٤٥١ ـ رقم٩٥٥٩) . والروض الأغن (٢/ ١٢٢ ـ ١٢٣ رقم٥٧٣) . ومصادر الفكر العربي ص٣٤٢ . وهجر العلم (١/ ٥٦٣ ـ ٥٦٤ رقم ٢٣) .

والعينُ قد سفحَتْ وهاج لها البُكا ... تَــذكــارُهــا لأحبــة ورُبــوعِ
أحمـامـةَ الأيـكِ التي قـد هيَّجتْ ... شجْــوَ الكئيــبِ بــأنّــةٍ وسُجــوعِ
مهلاً فنفحك[1] للسوالف في الفضا ... أذكى غَضا الأشجانِ بين ضلوعي
فدعي الهوى ثم اسبَحي فتخيَّري ... دُرّاً لِطَـوقـك مـن بحـار دمـوعـي

وله أشعارٌ كثيرةٌ[2] وقد ترجَمَ له صاحبُ طوق الصادح وصاحبُ نسمة السحَرِ ولم أقفْ على تاريخ وفاتِه .

٣١٣ ـ السيد عليُّ بنُ صلاحِ بنِ محمدِ العُبالي

بالمهملة مضمومةً بعدها موحّدةٌ أصلُه من الحَرَجة بمهملتين مفتوحتين ثم جيم قريةٌ ما بين الحجازِ وصعْدةَ ، وهو من أكابر العلماءِ ومن جملة أنصارِ الإمامِ

---

(١) في [أ] فنفْضُك .
(٢) فمنها ما كتبه إلى الإمام المتوكل على الله إسماعيلَ بنِ الإمامِ القاسمِ بنِ محمد رحمه الله يستدعي منه جوخاً واستطرد ذكرَ بعضِ حروف الهجاء فقال :

أيـا إنسـانَ (عيـن) المجـدِ عطفـاً ... على (صادٍ) أخي أدب وصدْقِ
وقـد (ألـف) الثيـابَ فجُـدْ بجوخ ... ودَع مَن(لامَ) في غيظ وحمْقِ
بقيـتَ لطرْق أهـلِ المجد (قافو) ... و (كـافو) لـلأنـام وكـلُّ رقِّ
ودونكَهـا كنظـم الـدرِّ فـاةٌ ... تقبّـل كفّـك اليمنـى بـرفْـقِ
يكاد سواد (شين) الشعر يحكي ... سـواد الخـط منهـا فـوق رقِّ
فكـاتبُهـا لِفَـرْط البـردِ أضحـى ... لـدى الأدباء كـالـواو الـدِّمَشْقي

فأمر له الإمام المتوكّلُ بأربعةِ أذرعٍ من الجوخ ، ولما أبطأ لدن الخازن كتب القاضي الجمالي رحمه الله :

قـل للخليفـة عـن محـب صـادقٍ ... ما ضلّ في شرع الهوىٰ وما غوىٰ
مـاذا نـوى بـالجـوخ فـي إلـزامـه ... لمحبّـه فلكـل عبـدٍ مـا نـوىٰ
هل كان ذاك الجوخُ من ذرْعٍ يُرى ... مِن ذرعه أم كان مِن ذرع الهوا

قال جحاف : ووفاة القاضي عليِّ بنِ صالحِ أبي الرجال في سنة ١١٣٥ خمسٍ وثلاثين ومئةٍ وألفٍ .
حاشية الطبعة السابقة (زيارة) .

القاسمِ بنِ محمدٍ كان يبعثه في مَهَمّاته ويصِفُه بالأوصاف الجميلةِ حتى قال فيه لا أخاف على أهل اليمنِ وفيهم هذا يعني صاحبَ الترجمةِ وأرسله في أول دعوتِه إلى القاضي العلامةِ يوسُفَ الحماطي ليأخُذَ منه البَيعةَ فقال القاضي لا معرفةَ لي بمقدار الإمامِ في العلم ، ولا بد أن أُورِدَ عليه مسائلَ فقال هاتِ ما تُريد إيرادَه عليه من المسائل ، فذكر له مسائلَ مُشْكلةً فأجابه في الحال بجوابات ارتضاها فقال له امدُدْ يدَك أبايعْك فأنت أهلٌ للإمامة فقال له لا تفعلْ فليس علمي بالنسبة إلى علم الإمامِ شيئاً فاطمأنّتْ نفسُ القاضي وبايَعَ (ومات) في شهر رجبٍ سنة ١٠١٩ تسْعَ عشْرةَ وألفٍ بشُهارةَ . وله أولادٌ أمجادٌ منهم (الحسينُ) وهو من العلماء المبرِّزين وهو الذي كمَّل شرحَ الشيْخِ لطفِ اللهِ الغيّاث على الكافية وولدُه (الحسنُ بنُ علي) من أكابر العلماءِ المدرِّسين [٢١٣] المُفيدين وولدُه (محمدُ ابنُ عليٍّ) هو القائل :

مَـن خـالفـتْ أقـوالَـه أفعـالُـه ... تحـوّلَـتْ أفعـالُـه أفعـى لـه
من أظهر السرَّ الذي في صدره ... لغيـره وهـالَـه وهـىً لـه
من لم يكن لسانُهُ طوعاً له ... فتـركُـه أقـوالَـه أقـوى لـه
ومن نأى عن الحرام طالباً ... مِـن رشـده حـلالَـه حـلا لـه

وهي أبياتٌ جيدةٌ وفي البيت الأولِ نظرٌ لأن أفعالَه فاعلُ تحولت فهو مرفوعٌ وأفعى له لامُه مفتوحٌ بخلاف بقيةِ الأبياتِ فهي متوافقةٌ [في][1] الجناس بالحروف والحركاتِ ، وجرى القلمُ عند كتْبِ هذه الأبياتِ بشيء من جنسها مثلِ عددِها وهو :

لا تشتغـلْ بملْبَسٍ فكـلُّ ذي ... فضْـلٍ تـرى أسمـالَـه أسمى لـه
مَن يطلبِ الشيءَ العظيمَ عاجزاً ... عـن حمْلـه ونـالـه ونـىً لـه
من لم يذُدْ رقيبَه عن مربعٍ ... يُلْقـي بـه غـزالَـه غـزّى لـه
في راحة المرءِ وفي ترْويحه ... فـؤادَه وبـالَـه وبـا لـه

---

(١) زيادة من [ب] .

٣١٤ ـ السيد عليُّ بنُ الإمامِ شرفِ الدينِ بنِ شمسِ الدين[١]

ولد في رجبٍ سنة ٩٢٧ سبعٍ وعشرين وتسْعِمئة وأخذ عن والده وغيرِه وفاق في فنون كثيرةٍ واشتهر بالعلم ومات في رجبٍ سنة ٩٧٨ ثمانٍ وسبعين وتسْعِمئة بحصن حب مسموماً في سَفَرْجلةٍ أهداها له رجلٌ ، وولدُه إبراهيمُ من أكابر العلماءِ أخذ عن والده وغيرِه وأخذ عنه جماعةٌ من الأكابر منهم الشيخُ لطفُ اللهِ بنُ محمدٍ الغيّاثُ [وقبرُه][٢] بشِبام .

٣١٥ ـ مولانا الإمامُ خليفةُ العصرِ أميرُ المؤمنين المنصورُ بالله ربِّ العالمين [٧٠ب] عليُّ بنُ الإمام المَهْدي[٣]

العباسِ بنِ المنصورِ حسينِ بنِ المتوكل القاسمِ بنِ حسينِ بنِ المهدي أحمدَ ابنِ الحسنِ بنِ الإمامِ المنصورِ القاسمِ بنِ محمد . قد تقدم تمامُ نسبِه في ترجمة جدِّه الحسنِ بنِ القاسمِ . ولد حسبما سمعتُه منه حفظه الله في سنة ١١٥١ إحدى وخمسين ومئةٍ وألفٍ بصنعاءَ ونشأ بها وفي سنة (١١٧٢) أو في التي قبلها فوّض إليه والدُه الإمامُ المهديُّ ولايةَ صنعاءَ وجعله أميرَ الأجنادِ وأمره بسكون قصْرِ صنعاءَ ، فقام بذلك قياماً تاماً بحزْمٍ ومهابةٍ وحُرمةٍ وافرةٍ ومكارمَ واسعةٍ وحُسنِ أخلاقٍ وصبرٍ على الأمور وسياسةٍ لأحوال الجمهور ، فاستمر على ذلك ودام فيه مدةَ أيامِ والده . واتفق في سنة (١١٨٤) أن حسن العنْسيَّ الساكنَ بجبل برَط المُترئِّسُ على ذوي محمدٍ وذوي حُسينِ الساكنين في جبل برَط وهم جمرة عربِ اليمن إذ ذاك وأهلُ الشَّوكةِ منهم ومَن لا يقوم لهم غيرُهم من سائر القبائلِ وقع بينه وبين الإمام المهديِّ رحمه الله خطوبٌ كانت سبباً لخروجه عليه فخرج بجيش من

---

(١) الروض الأغن (٢/ ١٤١ ـ ١٤٢ رقم٦١٤) . وهجر العلم (٢/ ٨٠٠ ـ ٨٠٢ رقم ٨) .
(٢) في [ب] وقُبِرَ .
(٣) نيل الوطر (٢/ ١٤٠ ـ ١٤٢ رقم٣٤٥) . نشر العرف (٢/ ١٩ ـ ٢٤ رقم ٢٦٨) .

المذكورين ومن غيرهم لم يخرُجْ بمثله أحدٌ من أهل تلك الجهاتِ ، فاستعدَّ له مولانا الإمامُ المَهديُّ وجمع العساكرَ وأرسل أحدَ أمراءِ أجنادِه وهو الأميرُ سندروس بمُعْظم جيوشِه من خيل ورَجِلٍ وسائرِ العساكرِ المطلوبةِ من القبائل حتى اجتمع له جيشٌ كثيرٌ وأمرَ أميرَ الأجنادِ ومَن معه من الجيوش أن يلتقيَ حسنَ العنْسيَّ إلى بعض الطريقِ ، فلما علم بذلك حسنُ العنسيُّ سلك طريقاً أُخْرى فلم يشعُرْ أهلُ صنعاءَ إلا وهو في سَعْوانَ ، وهو محلٌّ شرقيَّ صنعاءَ قريبٌ منها فحصلت بذلك رجّةٌ في صنعاءَ كبيرةٌ ، وكان الإمامُ المَهْديُّ ساكناً في الجانب الغربيِّ من صنعاءَ ومولانا ولدُه صاحبُ الترجمةِ ساكناً في القصر وهو في الجانب الشرقيّ ، فخرج عند أن بلغه ذلك الخبرُ في طائفة يسيرةٍ من أصحابه لا يبلُغون خمسَمِئة رجلٍ وطائفةٍ يسيرة من الخيل أكثرُهم لا نفْعَ فيه لكون مُعْظَمِ الخيلِ المنتخبَةِ قد صارت صُحبةَ الأميرِ سنْدروس [٢١٤] فاصطفّ له حسنُ العنسيُّ وأصحابُه وهم أُلوفٌ مؤلَّفةٌ وفيهم من أهل الشجاعةِ والتجرِبةِ للحروب والاعتيادِ للشر مَن هو أضعافُ أضعافِ مَن مع مولانا بل ما زال ذلك المقدارُ اليسيرُ يتناقص بفِرار مَن لا يستحي من العسكر ، وتَسَتُّرِهم بين الأَثْلِ ونحوِه قبل الوصولِ إلى المعركة ، فلما تراءى الجمعانِ كان مَنْ بين يدَيْ مولانا بالنسبة إلى الجمع الآخَرِ كلا شيءٍ وهو يُقْدِمُ ولا ينْثني ويحُثُّ مَن بين يديه على المُصابرَةِ والإقدام ويحول بينهم وبين الإحجامِ حتى وصل بهم إلى نحْر العدوِّ وضايقوهم غايةَ المضايقة وقتلوا منهم كثيراً ، ولكنهم انثالوا عليهم من جميع الجوانبِ كأنهم الجرادُ فتأخّر بأصحابه قليلاً قليلاً وهو يدافع عنهم ، وخرج والدُه الإمامُ المَهديُّ مُغِيراً إليه ومُغيثاً له فالتقاه وهو يتهلَّهَلُ لم يظهر عليه فزَعٌ ولا جزَعٌ ولا طيشٌ ولا خِفّةٌ ولا وجَلٌ ولا خطَلٌ ، بل من رآه ظن أنه جاء من بعض المتنزَّهاتِ وهو قد خرج من معركة تطير لها العقولُ وتَشيب لها الوِلْدانُ وترجُف منها الأفئدةُ وتخرَسُ عندها الألسُنُ وهكذا فلتكن الشجاعةُ . وبعد هذه [الموقعةِ][1] اعترف له الكبيرُ

(١) في [ب] الوقعة .

والصغيرُ والجليلُ والحقيرُ حتى خصومُه بأنه بمكان من ثَبات الجَنانِ يقصُر عنه أبناءُ الزمان . ثم إنه استمر على إمارة الجيشِ وولايةِ صنعاءَ وما يرجعُ إليها حتى مات والدُه الإمامُ المَهديُّ في شهر رجبٍ سنةَ (١١٨٩) فبايعه العلماءُ والحكامُ وآلُ الإمامِ وسائرُ الناسِ على اختلاف طبقاتِهم ولم يتخلّفْ عنه أحدٌ وفرِحوا به واغتبطوا بخلافته وأحبهم وأحبّوه وتوليَّ وَزارتَه جماعةٌ منهم السيدُ عليُّ بنُ يحيىٰ الشاميُّ [إلى][1] عند موته ثم الفقيهُ الحسنُ بنُ عثمانَ القُرَشيُّ ثم ولدُه الفقيهُ حسنُ بنُ حسنٍ ، ومِن جملة وزرائِه السيدُ أحمدُ بنُ إسماعيلَ فايعٌ ووليَ القضاءَ الأكبَر عند مبايعتِه القاضي العلامةُ يحيىٰ بنُ صالحِ السَّحوليُّ ، وأما أُمراءُ أجنادِه فهم في أول خلافتِه الأمراءُ الذين كانوا في أيام والدِه الأميرُ فيروزُ والنقيبُ رَيحانُ وغيرُهما ثم ماتوا وصارت الإمارةُ إلى الأمير سرور المنصور أياماً وإلى النقيب جَوهر ، وأما ولايةُ صنعاءَ وإمارةُ الجيشِ الذي كان أميراً عليهم قبل خلافتِه فصارت أياماً يسيرةً إلى أخيه القاسِم بنِ المَهديِّ ثم بعد ذلك صارت إلى ولده الهُمامِ صفيِّ الإسلامِ أحمَد بنِ أميرِ المؤمنين ، وهو الآن القائمُ بتدبير الأجنادِ والمتولِّي لجميع الأمور بصنعاءَ وما يليها ، وله من كمال الرياسةِ وحُسنِ مَسْلكِ السياسةِ والمَهابةِ والصَّرامةِ والفطْنة بدقائق الأمورِ والاطلاعِ على أحوال الجمهورِ وجَودةِ التدبيرِ والخِبْرةِ بالجليّ والخفيِّ ما لا يمكن وصفُه ، مع النقادةِ التامةِ والشهامةِ الكاملةِ ، وعلوِّ الهمةِ ، والمعرفةِ للأدب ، ومطالعةِ كتُبِه ، والإشرافِ على كتب التاريخِ ، ومحبةِ أهلِ الفضائلِ وكراهةِ أربابِ الرذائلِ ، والنزاهة والصِّيانةِ ، والميلِ [٧١أ] إلى معالي الأمورِ وهو أكبرُ أولادِ الإمامِ ، وقد تقدمت له ترجمةٌ مستقلةٌ ويليه في السنّ أخوه (شرفُ الإسلامِ الحسنُ بنُ أمير المؤمنين) وهو حسنُ الأخلاقِ عظيمُ الهِمّةِ كريمُ السجيّةِ شريفُ النفسِ مُطَّلعٌ على ما تمَسُّ إليه الحاجةُ من أمور الدينِ والدنيا ويليه أخوه (فخرُ الإسلامِ عبدُ الله بنُ أميرِ المؤمنين) وهو أحدُ أمراءِ الأجنادِ وجعل إليه والدُه الإمامُ الإشراف على

---

(١) زيادة من [أ] .

الديوان ، واستنابَه في الحضور مع الحكّام عند فصلِ الخصامِ في يومي الاجتماعِ من كل أسبوعٍ وجعل إليه ولايةَ بعضِ البلادِ كالحَيْمة وبلادِ البُستان ، وفيه من حسن الخلقِ ومزيدِ التواضُعِ وكرمِ السجايا ومعرفةِ حقائقِ القضايا ما هو غايةٌ ونهايةٌ ، ولوالده إليه ميلٌ عظيمٌ ومحبةٌ زايدةٌ وفيه خِبْرةٌ كاملةٌ ومحبةٌ لقضاء حوايجِ المحتاجين والتبليغِ إلى والده بمطالبِ الطالبين ، والشفاعةِ لمن يلوذ به من القاصدين والدَّلالةِ [٢١٥] على سبيل الخيرِ بكل ممكنٍ ، ويَليه أخوه (عزُ الإسلامِ محمدُ بنُ أمير المؤمنين) وهو أحدُ أمراءِ الأجنادِ وهو من فحول الرجالِ في جميع الأحوالِ وله من معرفة الحقائقِ ومحبة معالي الأمورِ ونزاهةِ النفسِ والعفةِ والصِّيانةِ ما هو متفرِّدٌ به ، وقد ولّاه والدُه الإمامُ الجهاتِ العمرانيةَ فعزَم بجنده إلى هنالك وهو الآن مقيمٌ بها ، وهؤلاء الأربعةُ هم البالغون مبالغَ الرجالِ من أولاد مولانا الإمامِ .

وأما الباقون فهم صِغارٌ لم يبلُغوا سنَّ التكليفِ عند تحريرِ هذا التاريخ ولهم جميعاً في الفروسية طرايقُ يعجَز عنها غيرُهم ولا يدانيهم فيها سايرُ الناسِ فكلُّ واحدٍ منهم إذا لعِبَ بفرسه بين الفُرسانِ صار نُزهةً للناظرين ولا يفوقهم في هذا الشأن أحدٌ إلا والدُهم مولانا الإمامُ فإنه في ذلك لا يبارىٰ [ولا يمارىٰ][1] ولا يساويه أحدٌ من الناس ، فإنه إذا طارد الفرسان ، وحرّك حصانَه بجانب المَيْدان ، صار المتفرِّدَ بهذا الشأن ، الفايقَ فيه جميعَ نوعِ الإنسان ، بحيث لا يستطيع مَن رآه كذلك أنْ يُميلَ ناظره عنه لما يراه من حُسن الصناعةِ والفروسيةِ البالغةِ إلى غاية البراعةِ ، وله [في][2] التواضع ما لا يساويه فيه أحدٌ ، ولا يصدِّقُ بذلك إلا مَن تاخمه وجالسه ، فإنه لا يُعدّ نفسَه إلا كأحد الناسِ بل قد رأينا كثيراً ممن هو أصغَرُ خدَمِه بل ممن هو متعلِّقٌ بأحقرِ عملٍ من عند بعضِ خدَمِه يترفَّع فوق ترفُّعِه ويرىٰ لنفسه من الحق فوق ما يرىٰ لنفسه وهذه خصّيصةٌ

---

(١) زيادة من [ب] .
(٢) في [ب] مِنْ .

اختصه اللهُ بها ومزيةٌ شرّفه [اللهُ][1] بالتحلّي بها ، فإن التواضعَ مع مزيدِ الشرفِ أحبُّ من الشرف ، ثم له من حسن الأخلاقِ أوفرُ حظٍّ وأكرمُ نصيبٍ قل أن يجدَ الإنسانُ مثلَ حُسنِ خلُقِه عند أصغرِ المتعلّقين بخدمته مع ما جُبل عليه من حسن النيةِ وكرَمِ الطويّةِ وتفويضِ الأمورِ إلى خالقه والوقوفِ تحت المشيئةِ ، وبهذا السببِ ظفره اللهُ بمن يناوئه ونصَره على جميع من يعاديه فلم تقُم لباغٍ عليه قايمةٌ وهو مجبولٌ على الغريزتين اللتين يحبُّهما اللهُ ورسولُه الكرمِ والشجاعةِ ، وإذا وقع في الظاهر شيءٌ مما يظُنُّ من لم يطّلعْ على الحقيقة أنه يخالف ذلك فهو لعذر ، لو اطّلع عليه لوجده الصوابَ الذي لا ينبغي سواه ولا يليق غيره ، وقد يكون ذلك لسبب بعض المتّصلين بمقامه العالي ، وهكذا إذا وقع في جانب الرعيةِ ما لا يناسب الشرْعَ فهو بسبب من غيره ، وأما هو فلا يحب إلا الخيرَ ولا يُريد إلا العدلَ ، وإذا اتضح له ذلك أبطله ولم يرضَ به ، وكثيراً ما يخفىٰ عليه ذلك بسبب مصانعة بعضٍ مِن يتصل به للبعض الآخرِ ، فمن هذه الحيثيةِ قد يقع أمرٌ لا يريده ولا يرضىٰ به ، وقد اشتهر هذا بين الناسِ حتى لا يقعَ التوجُّعُ منه في شيء أبداً بل لجميع الرعيةِ فيه غايةُ المحبةِ بحيث إنه مرضَ في بعض السنينَ فكانوا يجتمعون ويبكون ويدْعون له بالبقاء وقل أن يتفق مثلُ هذا لأحد من الأئمة والسلاطينِ في المتقدمين والمتأخّرين ، وهو آخِذٌ من علم الشرعِ بنصيب ، قرأ قبل مصيرِ الخلافةِ إليه في الفقه والنحوِ على العلامة الحسنِ بنِ عليٍّ حنش الذي صار وزيراً له كما تقدم . وله شغَفٌ شديدٌ بالكتب النفيسةِ ومطالعتِها بحيث لا يقف في مكان إلا وعنده منها عِدّةٌ .

ولما كان في شهر رجبٍ سنة (١٢٠٩) مات قاضيه المتقدِّمُ ذكْرُه وكان صدرْاً من الصدور وعارفاً بقوانين الأمورِ [و][2]قد تولى القضاءَ الأكبرَ في أيام جدِّه المنصور بالله الحسينِ بنِ القاسم وفي أيام والدِه الإمامِ المَهْديِّ، وضم إليه الوزارةَ

---

(١) زيادة من [أ] .
(٢) زيادة من [أ] .

ثم نكَبه وأعاده مولانا الإمامُ عند أن بُويع بالخلافة وولاه القضاءَ الأكبَر فكان يقوم بأمور القضاء وينتفع والإمامُ ووزراؤه بسديد [رأيِهِ][1] لمزيد اختبارِه وكمال ممارستِه، وكان يقصِدُه الوزراءُ إذا نابهم أمرٌ إلى بيته ويطلُبه الخليفةُ إذا عرَض مُهِمٌ فكان أكثرُ الأمورِ تصدُر عن رأيه . وله في الصدور مَهابةٌ عظيمةٌ وحرمةٌ وافرةٌ وجلالةٌ تامةٌ [٧١ب] ولعلها تأتي له ترجمةٌ مستقلةٌ إن شاء الله تعالى ، فلما مات في ذلك التاريخِ وكنتُ إذ ذاك مشتغلاً بالتدريس في علوم الاجتهادِ والإفتاءِ [٢١٦] والتصنيفِ منْجمعاً عن الناس لا سيما أهلُ الأمرِ وأربابُ الدولةِ فإني لا أتصل بأحد منهم كائناً مَن كان ، ولم يكن لي رغبةٌ في سوى العلوم ، وكنت أدرِّس الطلبةَ في اليوم الواحدِ نحوَ ثلاثةَ عشرَ درساً منها ما هو في التفسير كالكشّاف وحواشيه ، ومنها ما هو في الأصول كالعضُد وحواشيهِ والغايةِ وحاشيتِها وجمعِ الجوامعِ وشرْحِه وحاشيتِه ، ومنها ما هو في المعاني والبيانِ كالمطوّل والمختصر وحواشيهما ، ومنها ما هو في النحو كشرح الرّضيّ على الكافية والمغني ، ومنها ما هو في الفقه كالبحر وضَوءِ النهار ، ومنها ما هو في الحديث كالصحيحين وغيرِهما مع ما يعرِضُ من تحرير الفتاوىٰ ويُمكن من التصنيف ، فلم أشعُرْ إلا بطلابٍ لي من الخليفة بعد موت القاضي المذكورِ بنحو أسبوعٍ فعزَمْتُ إلى مَقامه العالي فذكَر لي أنه قد رجّح قيامي مَقامَ القاضي المذكورِ فاعتذرتُ له بما كنتُ فيه من الاشتغال بالعلم فقال القيامُ بالأمرين ممكنٌ وليس المرادُ إلا القيامَ بفصل ما يصِل من الخصومات إلى ديوانه العالي في يومي اجتماعِ الحكامِ فيه فقلت سيقع مني الاستخارةُ لله والاستشارةُ لأهل الفضلِ وما اختاره اللهُ ففيه الخيرُ، فلما فارقتُه ما زلتُ متردِّداً نحو أسبوعٍ ولكنه وفد إليّ غالب من ينتسب إلى العلمِ في مدينة صنعاءَ وأجمعوا على أن الإجابةَ واجبةٌ وأنهم يخشَون أن يدخُلَ في هذا المنصبِ [الديني][2] الذي إليه مرجعُ الأحكامِ الشرعيةِ في جميع الأقطارِ اليمنية

---

(١) في [ب] آرائه .
(٢) زيادة من [ب] .

مَن لا يُوثَق بدينه وعلْمِه ، وأكثروا من هذا وأرسلوا إليّ بالرسائل المطوَّلةِ فقبِلْتُ مستعيناً بالله ومتّكلاً عليه ، ولم يقَع التوقُّفُ على مباشرة الخصومات في اليومين فقط بل انثال الناسُ من كل محلٍّ فاستغرقَتْ في ذلك جميعَ الأوقاتِ إلا لحظاتٍ يسيرةً قد أفرَغْتُها للنظر في شيء من كتب العلمِ أو لشيء من التحصيل وتتْميمِ ما قد كنتُ شرعْتُ فيه واشتغل الذهنُ شغلةً كبيرةً وتكدّر الخاطرُ تكدُّراً زايداً ولا سيما وأنا لا أعرِف الأمورَ الاصطلاحيةَ في هذا الشأنِ ، ولم أحضُر عند قاضٍ في خصومة ولا في غيرها ، بل كنتُ لا أحضُر في مجالس الخصومةِ عند والدي رحمه الله من أيام الصِّغَرِ فما بعدها ، ولكن شرح اللهُ الصدْرَ وأعان على القيام بذلك الشأن ومولانا الخليفةُ حفظه الله ما ترك شيئاً من التعظيم إلا وفعله وكان يُجِلُّني إجلالاً عظيماً وينفِّذ الشريعةَ على قرابته وأعوانِه بل على نفسه ، وأنا حال تحريرِ هذه الأحرفِ في سنة (١٢١٣) [ثلاثة عشرة ومئتين وألف][١] مستمرٌّ على مباشرة تلك الوظيفةِ مؤثِرٌ للتدريس للطلبة في بعض الأوقاتِ في مصنفاتي وغيرِها ، وأسأل الله بحَوله وطَوله أن يُرشِدَني إلى مَراضيه ويَحولَ بيني وبين معاصيه ، وييسِّرَ لي الخيرَ حيث كان ويدفعَ عني الشرَّ ويُقيمَني في مقام العدْلِ ويختارَ لي ما فيه الخيرُ في الدين والدنيا . ولمولانا [الإمام][٢] حفظه الله في خلافته الغرّاء من الأمور العظيمة ما لا يتّسع له إلا سيرةٌ مستقلّةٌ في مجلدات ، سدده الله في جميع أموره وأعانه على ما فيه رضاه ، وجمَع له بين خَيري الدُّنيا والآخرة .

وفي آخر شهر رجبٍ سنةَ [١٢٢٣][٣] ثلاثٍ وعشرين بعد المئتين والألف ، اتفقت حادثةٌ عظيمةٌ في صنعاءَ ، وهي أن وزيرَ مولانا الإمامِ الفقيهَ حسنَ بنَ حسن عثمان العُلَفي تمكّن تمكّناً كبيراً ، وصارتْ الأمورُ مقرونةً به وجميعُ التدبيراتِ مقصورةً عليه ؛ وكان بينه وبين سيدي أحمدَ بنِ الإمامِ مواحشةٌ بسبب أمورٍ تصدُر

(١) زيادة من [ب] .
(٢) زيادة من [ب] .
(٣) زيادة من [أ] .

في مقام الخليفةِ وبسبب تقصيرِه في أرزاق الأجنادِ ثم تزايدت الوَحشةُ ولم يسمَع الوزيرُ المناصحةَ مني له إدلالاً بما له من الحظ عند الخليفةِ ، وصدَرتْ منه أمورٌ مُشْعِرَةٌ بالاستخفاف بكثير من أقارب الخليفةِ وأصحابِه وتقصيرٍ في الجِرايات التي لقبايل بَكيل حتى كانوا يقطعون [٢١٧] الطرُقَ [حولَ](١) صنعاءَ وينهبون الأموالَ ويسفِكون الدماءَ وطال ذلك وأضرَّ بالناس وتقطّعت الطرقُ ووثَبَ كثيرٌ من القبايل على الطرق التي بقُرب منهم فجمع سيدي أحمدُ بنُ الإمامِ أصحابَه في التاريخ المتقدِّمِ وطلب الوزيرَ المذكورَ فأبى فأرسل إليه جماعةً من الجند فوصل وقبَض عليه وعلى جماعة من قرابته فعظُم ذلك على الخليفة وأراد استخلاصَه فأرسل سيدي أحمدُ جماعةً من الجند وأحاطوا بدار الخِلافة وقد كان فيها سيدي عبدُ الله بنُ الإمامِ بجماعة من أصحابه فوقع حربٌ وأرسل إلى الخليفة ، وأصلحْتُ الأمرَ على أن سيِّدي أحمدَ يكون تدبيرُ البلادِ الإماميةِ إليه ويكونُ لوالده بمنزلة الوزيرِ ويبقى الوزيرُ في اعتقاله . وفي أول ساعةٍ من ليلة الأربعاء لعله خامسَ عشرَ شهرِ رمضانَ سنة ١٢٢٤ أربعٍ وعشرين ومئتين وألفٍ (توفي) مولانا الإمامُ رحمه الله بداره بصنعاء المسماةِ بدار الإسعاد ثم صُلِّيَ عليه في قبة والده المَهديِّ في جمع جمٍّ وكان الذي صلى عليه راقمَ هذه [١٧٢أ] الأحرفِ وقُبر في طرَف بُستانِ المتوكِّلِ ووقعت البَيعةُ لولده مولانا الإمامِ المتوكِّل على الله أحمدَ بنِ المنصورِ في الليلة التي مات فيها الإمامُ ، وكنتُ أولَ من بايعه ، ثم كنتُ المتولِّيَ لأخذ البَيعةِ له من إخوته وأعمامِه وسائرِ آلِ الإمامِ القاسمِ وجميعِ أعيانِ العلماءِ والرؤساءِ ، وكانت البَيعةُ منهم في أوقات ، والله المسؤولُ أن يجعلَ للمسلمين فيه صلاحاً وفلاحاً(٢) .

---

(١) في [ب] حولي .

(٢) وللمنصور علي رحمه الله سيرةٌ مخصوصةٌ في مجلد ضخْم جمعها لطفُ الله أحمد جحّاف وسماها دُرر نحورِ الحور العين في سيرة الإمامِ المنصورِ وأعلامِ دولتِهِ الميامين .

٣١٦ ـ عليُّ بنُ عبدِ الكافي بنِ عليّ بنِ تَمامِ بنِ يوسُفَ بنِ موسى ابنِ تَمامِ بنِ حامدِ بنِ يحيىٰ بنِ عمرَ بنِ عثمانَ بنِ عليّ بنِ سِوارِ ابنِ سليمِ السُّبكيُّ تقيُّ الدين أبو الحسنِ الشافعيُّ(١)

ولد أولَ يومٍ من صَفَر سنةَ ٦٨٣ ثلاثٍ وثمانين وستِّمئةٍ وتفقّه على والده، ودخل القاهرةَ فاشتغل على ابن الرِّفْعة، وأخذ الأصلين عن القاضي والخِلافَ عن السيف البغدادي والنحْوَ عن أبي حيانَ، والتفسيرَ عن العَلَم العراقيِّ والقِراءاتِ عن التقيّ الصايغ، والحديث عن الدِّمياطي، والتصْريفَ عن ابن عطاء، والفرايضَ عن الشيخ عبدِ الله العمّاري، وطلب الحديثَ بنفسه ورحل فيه إلى الشام والإسكندرية والحجاز، فأخذ عن الحُفّاظ ووليَ بالقاهرة تدريسَ المنصوريةِ وغيرِها، وكان الأكابرُ من أركان الدولةِ يعظِّمونه.

ولما توفيَ القاضي جلالُ الدينِ القزويني بدمشقَ طلبه الناصرُ في جماعة ليختارَ منهم مَن يقرِّرُه مكانه، فوقع الاختيارُ على صاحب الترجمةِ فوَلِيَها في جُمادى الآخرةِ سنة (٧٣٩) فباشر القضاءَ بحُرمة وعفةٍ ونَزاهةٍ وأضيفت إليه الخَطابةُ ووليَ التدريسَ بدار الحديثِ الأشرفية، وطُلب إلى القاهرةِ لتَوْلية قضائِها فبقيَ قليلاً ولم يُتِمَّ فأُعيد.

وكان متقشفاً في أموره، متقللاً في الملابس، ولما مات كان عليه من الدين مقدار اثنين وثلاثين ألف درهم، وكان لا يقع له مسألةٌ مشكلةٌ أو مُستغْرَبةٌ إلا ويعمل فيها تصنيفاً وقد جمع مسائلَه ولدُه تاجُ الدينِ في أربعة مجلداتٍ. قال الصفَديُّ: ما تعرّض له أحدٌ من نُوّاب الشامِ أو غيرِهم إلا أُصيبَ إما بعزْل أو موتٍ. قال الإسنويُّ في الطبقات: كان أنظَرَ مَن رأيناه من أهل العلمِ ومِنْ

---

(١) الأعلام (٤/٣٠٢). والدرر الكامنة (٣/٦٣ ـ ٧١ رقم ١٤٨). ومعجم المؤلفين (٢/٤٦١ ـ ٤٦٢ رقم ٩٦٣٨). وشذرات الذهب (٦/ ١٨٠ ـ ١٨١). وبغية الوعاة (٢/١٧٦ ـ ١٧٨ رقم ١٧٣٣). وهدية العارفين (٥/ ٧٢٠ ـ ٧٢٢).

أجْمعِهم للعلوم وأحسنِهم كلاماً في الأشياء الدقيقةِ وأجْلدِهم على ذلك ، وكان في غاية الإنصافِ والرُّجوعِ إلى الحق في المباحث ولو على لسان أحدِ الطلبةِ ، مواظباً على وظايف العباداتِ مُراعياً لأرباب الفنون ، وتوفي [رحمه الله][1] في ثالث جُمادَى الآخرةِ سنة ٧٥٦ ستٍّ وخمسين وسبْعِمئة . وله شعرٌ جيِّدٌ فمنه :

إن الولايةَ ليس فيها راحةٌ إلا ثلاثٌ يبتغيها العاقلُ
حكمٌ بحق أو إزالةُ باطلٍ أو نفعُ محتاجٍ سواها باطلُ

ومن شعره :

لَعَمرُكَ إن لي نفساً تَسامى إلى ما لم ينَلْ دارا بنُ دارا [٢١٨]
فمِن هذا أرى الدنيا هباءً ولا أرضىٰ سوى الفردوسِ دارا

وكان قد نزل عن منصب القضاءِ لولده تاجِ الدينِ بعد أن مرِضَ ثم عوفيَ ومات بعد أيامٍ في تاريخه المتقدم[2] .

---

(١) زيادة من [أ] .

(٢) في هامش (ب) ما نصه :
القاضي العلامةُ المحققُ والنبيهُ الفهّامةُ المدقّقُ عليّ بنُ أحمدَ عطيّة الذماري ولد تحقيقاً في سنة ثمانين ومئةٍ وألف ، وقرأ على مشايخ وقتِه من علماء ذَمارٍ وعلى شيخ مشايخها السيدُ العلامةُ بركةُ أهلِ مصْرهِ بل أهلِ عصرِه الحسينِ بنِ يحيىٰ الديلمي فاستفاد وأفاد مع فهمٍ صادقٍ وإدراكٍ مطابق وذكاء فائق وقد صار الآن معدوداً من أعيانها ومشايخِ فروعها وبيانِها ، عليه يعوِّل الطلبةُ في التدريس وحلِّ المُشْكلاتِ من المسائل وإليه تنتهي الفتوى وله عنايةٌ وكمالُ شغْلةٍ بمؤلفات شيخِ الإسلامِ وميلٌ إلى العمل بما هو الحقُّ من الصحيح مع إنصاف خالٍ عن مركز الإعتساف قرأ على شيخ الإسلام في صحيح البخاري من جملة أعيان ذمارٍ لما نزل صحبةَ الإمامِ المتوكل إلى اليمن وهو الآن مشغولٌ بالدرس والتدريسِ دامت إفادتُه . انتهى من التقصار [ص٣٧٨]
وفي هامش (ب) ما نصه :
القاضي العلامةُ الكاملُ الأكملُ والفاضل الفهّامة الأجَل عليُّ بنُ عبدِ الله الحَيمي ، ولد على رأس المِئة الثامنةِ عشرةَ أو قبلها أو بعدها بيسير قرأ على جماعة من مشايخ وقتِه مثلِ العلاّمة أحمدَ بنِ حسين الوزّان والسيد العلامةِ إبراهيمَ بنِ عبدِ القادِر وغيرِهم ، =

٣١٧ ـ السيد عليُّ بنُ عبدِ الله بنِ أحمَدَ بنِ محمدِ ابنِ [محسنٍ][(١)] الجلالُ[(٢)]

الصنعانيُّ المولدِ والدارِ والنشأةِ ، ولد في شوالِ سنةَ (١١٦٩) وقرأ على علماء صنعاءَ كالسيد العلامةِ إسماعيلَ بنِ هادي المُفْتي وشيخِنا العلامةِ الحسنِ بنِ إسماعيلَ المغْرِبيِّ وشيخِنا العلامةِ السيد عبدِ القادرِ بنِ أحمدَ . وله مشايخُ في فنون عديدةٍ وبرَعَ في النحو والصَّرفِ والمنطِقِ والمعاني والبيانِ والحديثِ والتفسيرِ وشارك في الفروع مشاركةً قويةً وتتَبَّع الأدلةَ فعمِل بها ولم يقلِّدْ أحداً ، وانتفع به الطلبةُ في جميع الفنونِ وأخذوا عنه في جميع علومِ الاجتهادِ ، وفيهم من النُّبلاء جماعةٌ كثيرةٌ ، وهو من محاسن العصرِ وأفرادِ الدهرِ مُكِبٌّ على العلوم في جميع الأوقاتِ قويُّ الحِفْظِ سريعُ الفهْمِ صحيحُ الذهْنِ مع مزيد التواضُعِ والتودُّدِ والبَشاش وحسنِ الأخلاق والسكينةِ والوَقارِ ورَصانةِ العقلِ وصِيانةِ الدينِ والتعفُّف . وفي عام تحريرِ هذه الأحرفِ جعله مولانا الإمامُ المنصورُ بالله حفظه الله من جملة قُضاةِ صنعاءَ وعظّمه بما يستحِقُّه بعد أن عرَّفْتُه حفظه الله

= وأفاد واستفاد ودرّس الطلبةَ في مختصر الآلاتِ ثم وليَّ حكومةَ بنْدر اللحية بتِهامة وأثنى عليه أهلُها ومكث بها نحوَ أربعِ سنينَ ، ثم كرِه البقاءَ بها مع توالي الفِتَن وعاد إلى صنعاء وطلب العلم وقرأ على شيخ الإسلام وأذِن له بالحكومة في صنعاء ، وقرأ عليه في الرضي والكشافِ وفي شرحه للمنتقى وفي سيله الجرّار وهو حسَنُ الإدراك جيِّدُ التصوُّرِ سريعُ الفهْمِ ذو سكينةٍ وتُؤَدَةٍ عاقلاً كاملاً ، وحال تحريرِ هذا قد عاد لقضاء اللحية وهو قائمٌ بتدبير أحوال البنْدرِ وأهلِه أحسنَ قيامٍ زاده الله كمالاً . انتهى من التِقصار بلفظه . [ص٣٨] .

(١) نيل الوطر (٢/ ١٤٥ ـ ١٤٦ رقم ٣٤٨) . معجم المؤلفين (٢/ ٤٦٣ رقم ٩٦٤٨) . هجر العلم (١/ ٣٥٦ ـ ٣٥٧ رقم ٨) . الروض الأغن (٢/ ١٢٦ ـ ١٢٧ رقم ٥٨١) . مصادر الفكر العربي ص ٦٨ .

(٢) في [ب] الحسن .

بجلالة مِقْدارِ صاحبِ الترجمةِ ، وأشرتُ عليه بنَصْبه فباشر القضاءَ مباشرةً حسنةً مشكورةً ، وابتهج الناسُ بقَبوله لذلك ، وأثنَوا على الخليفة حفظه الله بانتخاب مثلِه فإنه من أكابر علماءِ العصرِ وأفاضلِ أبناءِ الدهرِ والحمدُ لله رب العالمين .
وهو مع اشتغاله بمنصب القضاءِ لم يدَعِ الاشتغالَ بالعلم بل هو مستمرٌّ على التدريس للطلبة في الكتب الحافلةِ ، وقد دار بيني وبينه مباحثاتٌ نافعةٌ ومراجعاتٌ جيِّدةٌ وترافقْنا في القراءة على شيخنا المغْربيِّ في الكشاف وفي شرح بلوغ المرام ، وبيني وبينه مطارحاتٌ أدبيةٌ ، فمن ذلك [٧٢ب] أني كتبتُ إليه قصيدةً أيامَ الطلبِ مطلعُها :

برْقٌ سرى فأثار في أحشائي نارَ الهوى بعد اندراسِ هوائي

فأجاب صاحبُ الترجمةِ بقصيدة طويلةٍ أولُها :

أرياضُ روضٍ أشرقتْ أزهارُه تفترُّ عن بشْرٍ وعن سرّآء
أم لؤلؤُ الأصدافِ قد صادفتْه في رقةٍ ومَلاحةٍ وبهاء
أم يوشعٌ في العصر قد رُدَّتْ له شمسُ النهارِ بِحنْدسِ الظَّلماء
أم هذه عينُ البلاغةِ قُلِّدت بقلائد العُقيانِ للبُلَغاء
ودلايلُ الإعجاز في تِبْيانها تبدو بإيضاحٍ لدى الفُصَحاء
أسرارُ لُطفِ الله حلّتْ لفظَها فتنزّهَتْ عن وصْمة وخَطاء
والسعدُ لمّا لاح في إيجازها صار الشريفُ لها من الخُدَماء

وهي أبياتٌ طويلةٌ كالأصل ونظمه الآن عافاه الله أعلى من هذه الطبقةِ فهي من أوائل نظْمِه ، وله رسائل يحرِّرها إذا ورد إليه سؤالٌ أو وقعت المباحثةُ بينه وبين أحدِ العلماءِ ، وقد كان شرع في جمع تاريخٍ ولعله لم يَكْمُل(١) .

(١) وكانت وفاته في سنة ١٢٤٠ أربعين ومئتين وألف وقيل ذلك . حاشية الطبعة السابقة .

٣١٨ ـ السيد عليُّ بنُ عبدِ الله بنِ أحمدَ بنِ عليِّ بنِ عيسى [بن محمد ابن عيسى][1] الحُسَيْني الملقَّبُ نورُ الدينِ المعروفُ بالسَّمْهودي[2]

ولد سنةَ ٨٤٤ أربعٍ وأربعين وثمانِمئة بسمهود ونشأ بها فحفِظ القرآنَ والمنهاجَ ولازم والدَه وقرأ عليه وقدِم القاهرةَ وقرأ على جماعة منهم الجوجَريُّ والمناويُّ وزين زكريا والبُلْقيني والمَحَليُّ ثم حج وجاور وسمِعَ من السخاوي ، وتردّد ما بين مكةَ والمدينةِ وعمِل للمدينة تاريخاً [٢١٩] وصنّف حاشيةً على إيضاحِ النوويِّ في المناسك وعاد إلى القاهرة ولقيَ السلطانَ فأحسن إليه وجعل له جِرايةً ، ووقَفَ على المدينة كتُباً لأجله ثم سافر لزيارة والدتِه وزار بيتَ المقدِسِ وعاد إلى المدينة ثم إلى مكةُ فحجّ ورجَع إلى المدينة وصار شيخَها غيرَ مدافعٍ ، وله فتاوى مجموعاتٌ ومؤلفاتٌ غيرُ ما ذكر وموتُه تقريباً سنة [٩١٢][3] اثنتي عشرةَ وتسْعِمئة .

٣١٩ ـ عليُّ بنُ عبدِ الله بنِ علي بنِ راوَعَ العلامةُ الزيديُّ القاضي[4]

أخذ عن الإمام شرفِ الدينِ وغيرِه وبرَع في فنون لاسيما علمِ الفقهِ وتولّى القضاءَ بصنعاءَ للإمام شرفِ الدينِ وله شرحٌ على الأثمار وقيل إن له شرحاً على الأزهار ومات سنة ٩٥٩ تسعٍ وخمسين وتسعِمئة وقُبرَ ببلد عاشر من بلاد خَولانَ وكان سببَ موتهِ أنه سَقَط مِن صرح دارِه بعاشر[5] .

---

(١) زيادة من [ب] .

(٢) الأعلام (٣٠٧/٤) . والضوء اللامع (٢٤٥/٥ ـ ٢٤٨ رقم ٨٣٨) . ومعجم المؤلفين (٤٦٣/٢ رقم ٩٦٤٥) . وشذرات الذهب (٥٠/٨ ـ ٥١) . وإيضاح المكنون (١٢٧/٣) .

(٣) زيادة من [ب] .

(٤) ومعجم المؤلفين (٤٦٨/٢ رقم ٩٦٨٢) . والروض الأغن (١٢٧/٢ ـ ١٢٨ رقم ٥٨٣) . ومصادر الفكر العربي ص٢١١ .

(٥) قلت ومن شعر صاحب الترجمة ما كتبه إلى القاضي محمد بن يحيىٰ بهران رحمهُ الله : =

٣٢٠ ـ عليُّ بنُ قاسم حنَش(١)

ولد في شهر محرم سنة ١١٤٣ ثلاثٍ وأربعين ومئةٍ وألفٍ ، ونشأ بوطنه ذيبين ثم ارتحل إلى كوكبانَ وقرأ على علمائها ثم وصل إلى صنعاءَ وأخذ عن أهلها وتردّد في الديار اليمنيةِ حتى عرَف أكثرَها أو كلَّها واختبَر بأهلها خاصتِهم وعامتِهم وحج وعاد ووصل إلى صنعاءَ ، فاتصل بالإمام المَهْديّ العباسِ بنِ الحسينِ فقرّبه وأدناه وجالسه وشرَعَ في ترشيحه للوزارة لِما رأى من تأهُّله لذلك مع فصاحتِهِ ورَجاحةِ عقلِه واختبارِه بالناس ومعرفتِهِ بطبقاتهم وحفْظه لأخبارهم وإمتاعه في جميع ذلك وحسنِ محاضرتهِ وذَلاقةِ لسانهِ وفرْطِ ذكائِه ، فحسَده جماعةٌ من الوزراء فأغْرَوا به الإمامَ حتى أبعده عنه وحُبس دهراً طويلاً ثم أُفرج عنه وسكن صنعاءَ وهو من نوادر الدهرِ في جميع أوصافِهِ لا تخفىٰ عليه من أحوال أبناءِ دهرِه خافيةٌ ولا يُسمَع متكلمٌ يتكلم في علم أو أدبٍ أو تاريخِ مَن تقدّم أو تأخّرَ إلا ويَجري معه ويحكي مثلَ حكايتِه ، وله في العلم حظٌّ وافرٌ وفي الأدب سهمٌ قامرٌ وفيه كرَمٌ مفرِطٌ يجود بموجوده مع قلة ذاتِ يدِه ، وقد يتصدّق في بعض الأوقاتِ بثيابه ولا يُمسِك شيئاً ، وقد كان يصل إليه عند اتصالِه بالإمام المهديِّ شيءٌ واسعٌ فيُنفِقُه ولا يدّخِرُ منه شيئاً وهو من رجال الدهرِ قد حنّكَته التجارِبُ وحلَبَ الدهرُ

= سلامٌ وما التسليمُ يقضي لنا فَرضا ... إذا لم نقبّلْ بين أيديكمُ الأرضا
فلا تحسبوا طول المدىٰ عن مقامكم ... لأجل مَلالٍ في القلوب ولا بغضا
ولكنها الأقدار تجري على الفتىٰ ... ضراراً بما لا يشتهيه ولا يرضىٰ

فأجابه ابن بهران بقوله :

حرامٌ على عينيَّ أن تطعما الغمْضا ... إذ لم أرىٰ وجهَ التواصُلْ مبيضّا
أحبّـةَ قلبي شرّفوني بزوْرةٍ ... يعض بها الحساد أيدهمو عضا
ولا برحت مني إليكم رسائل ... يموت بها أهلُ العداوةِ والبَغْضا
فكيف يلَذّ النومُ لي ويزورُني ... وأحلامُ فرطِ الشوقِ تقرِضُني قَرضا

(١) الأعلام (٤/ ٣٢٠ ـ ٣٢١) . نيل الوطر (٢/ ١٥٠ ـ ١٥٥ رقم ٣٥٣) . ومعجم المؤلفين (٢/ ٤٨٧ رقم ٩٨٢٥) . والروض الأغن (٢/ ١٣١ ـ ١٣٢ رقم ٥٩٢) . ومصادر الفكر العربي ص٤٥١ . وهجر العلم (٢/ ٧٤٧ ـ ٧٤٩ رقم ١٦) .

أشطُرَه ، ومارس مالم يمارسْه غيرُه من محبوب ومكروهٍ وصديقٍ وعدُوٍّ وشدةٍ ورَخاء وهو أسرعُ الناسِ جواباً في كل ما يرِدُ عليه لا يعجم ولا يتلعثم ولا يعتريه خَورٌ ، وكثيراً ما يتفرّس في الحوادث [قُبيلَ](١) وقوعِها فيتّفق وقوعُها في الغالب كما [يحدس](٢) وله اتصالٌ بأكابر الناسِ وأصاغِرهم قد استوت لديه طبقاتُهم كما استوت لديه الشدةُ والرخاءُ والإقبالُ والإدبارُ والمحبوبُ والمكروهُ قد رأى نفسَه أميراً كما رآها فقيراً ، ورآها تارة في اليَفاع وتارةً في أخفض البِقاع وهو الآن في الحياة قد جاوز السبعين ولم يفتُرْ نشاطُه ولا خفّ ضبْطُه ولا تكدّرت أخلاقُه وبالجملة فهو قليلُ النظيرِ في مجموعه . ومن محاسن كلامِه الذي سمعتُه منه (الناسُ على طبقات ثلاثٍ فالطبقةُ العاليةُ العلماءُ الأكابرُ وهم يعرِفون الحقَّ والباطلَ وإن اختلفوا لم ينشأ عن [١٧٣أ] اختلافهم الفِتَنُ لعلمهم بما عند بعضِهم بعضاً . والطبقةُ السافلةُ عامةٌ على الفطرة لا ينفِرون عن الحق وهم أتباعُ مَن يقتدون به إن كان مُحِقاً كانوا مثلَه وإن كان مُبْطلاً كانوا كذلك . والطبقةُ المتوسِّطةُ هي منشَأُ الشرّ وأصلُ الفِتنِ الناشئةُ في الدين وهم الذين لم يُمْعِنوا في العلم حتى يرتقوا إلى رُتبة الطبقةِ الأولى ولا ترَكوه حتى يكونوا من أهل الطبقةِ السافلةِ فإنهم إذا رأَوا [أحداً](٣) من أهل الطبقة العليا يقول بقولٍ لا يعرِفونه مما يخالف عقائدَهم التي أوقعهم فيها القصورُ فوّقوا إليه [٢٢٠] سهامَ التقريعِ ونسَبوه إلى كل قول شنيع ، وغيّروا فِطَرَ أهلِ الطبقة السُّفْلى عن قَبول الحقّ بتمويهات باطلةٍ فعند ذلك تقوم الفتنُ الدّينيةُ على ساق) هذا معنى كلامِه الذي سمِعناه منه ، وقد صدَق فإن مَن تأمّل ذلك وجده كذلك . ثم (مات) رحمه الله تعالى في شهر محرم سنةَ ١٢١٩ تسعَ عشْرَةَ ومئتين وألفٍ ، وقد كان اشتغل بتاريخ دولةِ الإمام المهْديِّ العباسِ بنِ المنصورِ [على السنين](٤) فأملى حوادِثَها مِن حفظه

(١) في [ب] قبل .
(٢) في [ب] تحدس .
(٣) في [ب] واحداً .
(٤) زيادة من [ب] .

على الفطرة لا ينفرون عن الحق وهم أتباع من يقتدون به إن كان محقًا كانوا مثله، وإن كان مبطلاً كانوا كذلك. والطبقة المتوسطة هي منشأ الشر وأصل الفتن الناشئة في الدين، وهم الذين لم يمعنوا في العلم حتى يرتقوا إلى رتبة الطبقة الأولى، ولا تركوه حتى يكونوا من أهل الطبقة السافلة فإنهم إذا رأوا أحدًا من أهل الطبقة العليا يقول ما لا يعرفونه مما يخالف عقائدهم التي أوقعهم فيها القصور فوقوا إليه سهام التقريع، ونسبوه إلى كل قول شنيع وغيّروا فِطَرَ أهل الطبقة السفلى عن قبول الحق بتمويهات باطلة فعند ذلك تقوم الفتن الدينية على ساق) هذا معنى كلامه الذي سمعناه منه، وقد صدق فإنَّ من تأمّل ذلك وجده كذلك ثم مات رحمه الله تعالىٰ في شهر محرم سنة ١٢١٩ تسع عشرة ومائتين وألف.

وقد كان اشتغل بتاريخ دولة الإمام المهدي العبّاس بن المنصور فأملى حوادثها من حفظه بما يتعجب منه، ثم شرع في تاريخ ولده مولانا إمام العصر حفظه الله فمات بعد الشروع في ذلك.

٣٢٠ ـ عليّ بنَ قاسِم السنحاني: بالمهملة والنون بعدها مهملة نسبة إلى بلاد سنحان اسم لقبيلة قريبة من مدينة صنعاء، كان صاحب الترجمة هو القائم بمذهب الزيدية أيام ولاية الأتراك على صنعاء، وكانوا يجتمعون إليه إلى مسجد داود أحد مساجد صنعاء ويأخذون عنه فقه الزيدية ويقصده أهل الأموال منهم بالنذور الواسعة فيصرف ذلك في تلامذته، وبالغ أمراء الأروام في اتصاله بهم فلم يفعل، واتفق في أيامه قضية هي: أن بعض أولاد الأشراف من أهل صنعاء دخل يتوضأ في ذلك المسجد فلم يشعر إلا بتركي قد دخل عليه وأراد به الفاحشة فطعنه بسكين فمات، وخرج من مطاهير الماء إلى المسجد وصاحب الترجمة يُقرىء الطلبة فسارَّه بما وقع، ثم طلب الساني الذي يسنىٰ من البئر إلى المطاهير وأمره أن يكثر المسنى إلى المطاهير، وأمر بتغليق أبواب المطاهير فانتصب الماء حتى ملأ ساحات المطاهير، ثم أمر بتقطيع التركي قطعًا صغارًا وأخرج إلى محل بعيد.

ومما يحكى عنه أنه بلغه أنَّ رجلاً من أهل صنعاء له ولدان أمردان جميلان وأن لهما دكانين يقعدان فيهما، ويصل إليهما أهل الفساد من الأتراك فتقع المعاصي، والمغاني ونحوها هنالك فقال صاحب الترجمة لرجل من أهل الصلاح هل يسكنك أن تدّعي أن الدكانين لك وأحكم لك بذلك فقال: ليس لي فيهما ملك! فقال: قد علمت ذلك ولكن هذا مما يسوّغه الشرع، ففعل الرجل ذلك وحكم له صاحب الترجمة وكان له في إنكار المنكرات قضايا مستحسنة وله تلامذة نبلاء منهم القاضي يوسف الحماطي،

وكان اعتماد أهل صنعاء في الفتاوىٰ عليه ولهم فيه اعتقاد عظيم. ولعل موته في حدود الألف من سني الهجرة.

٣٢١ ـ عليّ بن محمّد بن أحْمد العنسيّ الصّنعاني: الشاعر البليغ القاضي المشهور أخذ العلم عن جماعة من أعيان عصره وقال الشعر الحسن فمن مقطعاته الفائقة قوله:

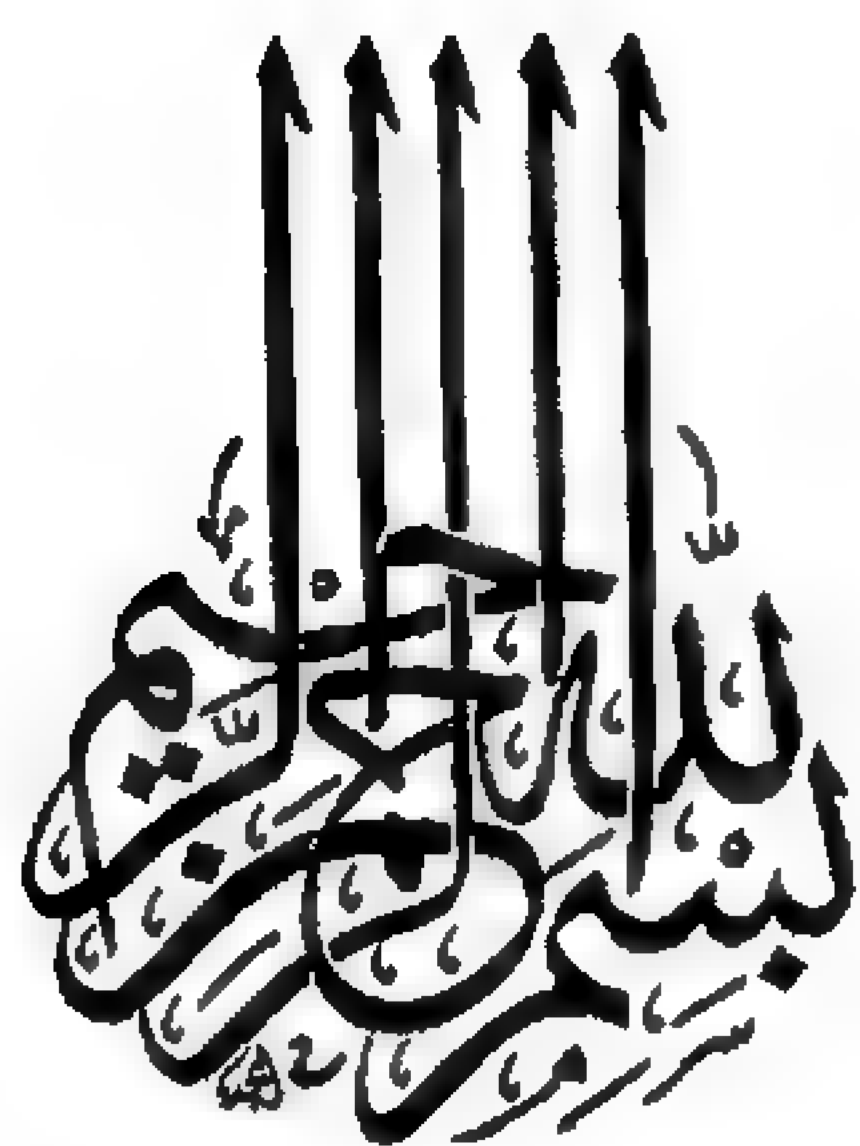
لا ما عذارَ الحبيبِ قد أسرا ... قلبي المعنىٰ وأرّقا عيني
ملّكته القلبَ إذ نظرتهما ... فالقلبُ ملك له بلامينِ

ومن قصائده القصيدة التي مطلعها:

أما ودموعٌ فيك تكتبُ ما أملي ... لقد صد حتى شحَّ بالكتب والرسلِ

وهي قصيدةٌ جيدة. ومن بدائع قصائده القصيدة المشهورة وهي:

يا سميري وللفتوة قومٌ ... خلقوا من سلافةِ الانسجامِ
بطرازِ الرفا بتشبيبِ مهيا ... رِ بلطفِ البها بطبعِ السلامي
قم فعرّج بنا على مرقصِ الشعـ ... ـرِ وفتّش بنا طريق الغَرامِ
(كعيون المها) و (يا ظبية البا ... ن) (ألا فاسقني) (أدر يا غلامي)
وأرحني من الكلام الذي يشمـ ... ـخُ أنفاً بالبأسِ والإقدامِ
(كلبسنا الحديد ثم اعتنقنا) ... ألفاً من مثقفٍ فوقَ لأمِ
ومِنَ الناسك المشمّرَ كمّيـ ... ـه كنظمِ الفقيه في الأحكامِ
ثم دعني من الصعود إلى رضو ... ىٰ وأعني بذا وعورَ الكلامِ
(كقفا نبك) أو (أقيموا بني أ ... مي) وتلك الصخور فوقَ الآكامِ
ما لنا والبكا على رسمِ دارِ ... خلِ هذا لعروة بن حزامِ
ما ترىٰ رقة النسيم وقد هبَّ ... كشكوىٰ متيّم مستهامِ
ورياضٌ برزن كالغيدِ حتى ... إنها ما خلت من النمامِ
وكأن الوسمي صبٌّ شكىٰ البيـ ... ـنَ إليها بلوعةٍ وغرامِ
وعلا بالرعودِ منه نحيبٌ ... عن حشا بالبروقِ ذاتِ اضطرامِ
وكأنَّ الزهورَ حين تغطَّتْ ... عند ذاكَ النحيبِ بالأكمامِ
خجلتْ والشقيقُ فيها خدودٌ ... صبغت بالحياءِ فهي دوامِي
فبحسن الرياض بل بودادي ... لكِ يا منيتي علىٰ الأيامِ
لا تقلْ أطلعت سماء الدياجي ... شفقاً عند روضنا البسّامِ


بسم الله الرحمن الرحيم

٣٢٢ ـ عليُّ بنُ محمدِ بنِ أحمدَ العنسيُّ الصنعاني [١]

الشاعرُ البليغُ القاضي المشهورُ ، أخذ العلمَ عن جماعة من أعيان عصرِه وقال الشعرَ الحسنَ فمن مُقَطعاته الفائقةِ قولُه :

لا ما عِذارا الحبيبِ قد أَسَرا ... قلبي المُعنّى وأرّقا عيني
ملَّكْتُه القلبَ إذ نظرتُهما ... فالقلبُ مُلكٌ له بلامَيْنِ

ومن قصائده القصيدةُ التي مطلعُها :

أمَا ودموعٍ فيك تكتُبُ ما أُملي ... لقد صدّ حتى شحّ بالكتْب والرُسُلِ

وهي قصيدةٌ جيدةٌ . ومن بدائع قصائدِه القصيدةُ المشهورةُ وهي :

يا سميري وللفُتوّة قومٌ ... خُلِقوا من سُلافة الانسجام
بطِراز الرَّفا بتشبيب مِهْيا ... رِ بلُطف البَها بطبْع السُّلامي
قم فعرِّجْ بنا على مرقص الشعـ ... ـروفتِّشْ بنا طريقَ الغَرام
(كعيون المها) و (يا ظبيةَ البا ... ن) (ألا فاسقِني) (أدِرْ يا غلامي)
وأرِحْني من الكلام الذي يشْـ ... ـمَخُ أنفاً بالبأس والإقدام
(كلِبْسنا الحديدَ ثم اعتنقنا) ... ألِفاً من مثقّف فوقَ لام [٢٢١]
ومن الناسك المشمِّر كُميَّـ ... ـه كنظم الفقيهِ في الأحكام
(ثم دعْني من الصعود إلى رَضْوى) ... وأعني بذا وعورَ الكلام
(كقِفا نبك) أو (أقيموا بني أ ... مّي) وتلك الصخورِ فوقَ الأكام
ما لنا والبُكا على رسم دارٍ ... خلَّ هذا لعُروةَ بنِ حِزام
ما ترى رقّةَ النسيمِ وقد هبَّ ... كشكوى متيَّمٍ مُستهامِ

---

(١) الأعلام (٥/١٥) . ونشر العرف (٢/٢٥١ ـ ٢٦٨ رقم ٣٩٢) . ومعجم المؤلفين (٢/٤٩٤ رقم ٩٨٨٦) . وهدية العارفين (٥/٧٦٦) . وإيضاح المكنون (٣/٥٨٧) و(٤/١٢٨) . والروض الأغن (٢/١٣٨ رقم ٦٠٦) .

ورياضٍ برزْن كالغيد حتى إنها ما خلتْ من النمام[١]
وكأنّ الوسْميَّ صبٌّ شكا البيـ ـنَ إليها بلوعة وغرام
وعلا بالرعود منه نحيبٌ عن حَشاً بالبروق ذاتِ اضطرام
وكأن الزهورَ حين تغطّت عند ذاك النحيبِ بالأكمام [٧٣ب]
خجِلَتْ والشقيقُ فيها خدودٌ صُبِغتْ بالحياء فهي دُوامي
فبِحُسن الرياض بل بودادي لكَ يا مُنيتي على الأيام
لا تقُلْ أطلعَتْ سماءُ الدياجي شفَقاً عند روضِنا البسّام
غيرَ أن المِرِّيخَ غار من الور د فأغرىٰ به نجومَ الظلامِ
فاستعار الذراعَ كفُّ الثريا واجتناه من تحت كُمِّ الغمام

انظُر ما في هذه القصيدةِ من الانسجام والرقةِ والمسلكِ العذْبِ والمعاني الجزْلةِ ، وغالبُ شعرِه على هذا الأسلوبِ وهو مجموعٌ في مجلد لطيف ، وكان له تعلُّقٌ بالعلم وتدريسٌ في فنون . فمن تلامذته السيدُ العلامةُ محمدُ بنُ إسماعيلَ الأميرُ وذكر أنه قرأ عليه في النحو والمنطِق (ومات) فجأة في شهر جُمادىٰ الأولى أوِ الآخرة سنةَ ١١٣٩ تسعٍ وثلاثين ومئةٍ وألفٍ .

٣٢٣ ـ عليُّ بنُ محمدِ بنِ سَعد بنِ محمدِ بنِ عليِّ بنِ عثمانَ بنِ إسماعيلَ بنِ إبراهيم بنِ يعقوبَ بنِ عليِّ بنِ هبةِ اللهِ بنِ ناجيةَ المشهورُ بابن خطيبِ الناصرية الحلبيُّ الشافعيُّ[٢]

ولد سنةَ ٧٧٤ أربعٍ وسبعين وسبْعِمئة بحلبَ ونشأ بها وأخذ عن والده والسِّراجِ البُلْقينيِّ . رحل إلى مصْرَ والقُدسِ وأخذ على علماء ذلك الزمنِ وكان

(١) لعل الأصل النمنام وهو الموشّى المنقّش .
(٢) الأعلام (٥/٨) . والضوء اللامع (٥/٣٠٣ ـ ٣٠٧ رقم ١٠١٦) . وكشف الظنون (١/٢٤٩ و ٢٩٢) . ومعجم المؤلفين (٢/٥٠٥ ـ ٥٠٦ رقم ٩٩٧٩) . وهدية العارفين (٥/٧٣١ ـ ٧٣٢) . وإيضاح المكنون (٤/٨٩) .

إماماً في الفقه والحديثِ عالماً بالأصول والعربيةِ حافظاً للتاريخ اشتهر ذكرُه في الأقطار وترجَم أعيانَ حلَبَ وجميع مَن دخل إليها وجمع لها تاريخاً حافلاً جعله ذيلاً على تاريخ الكمالِ بنِ العديم وهو نظيفُ اللسانِ والقلمِ ، وله تصانيفُ كالطيّبة الرائحة في تفسير الفاتحة وسيرةِ المؤيَّد وشرْحِ حديثِ أمِّ زرْع وغير ذلك . ووليَ قضاءَ بلدِه غيرَ مرةٍ ثم وليَ قضاءَ طَرابُلُسَ وحُمِدت سيرتُه في جميع مباشراتِه ، ووليَ الخطابةَ ببلده ودرّس وأفتى واستمر على ذلك حتى مات بحلبَ يومَ الخميسِ نصفِ ذي القَعدةِ سنةَ ٨٤٣ ثلاثٍ وأربعين وثمانِمئة وخلّف دنيا واسعةً .

٣٢٤ ـ عليُّ بنُ محمدِ بنِ عبدِ العزيز بنِ فتوحِ بنِ إبراهيمَ بنِ أبي بكر بنِ القاسمِ بنِ سعدِ بنِ محمدِ بنِ هشامِ بنِ عمرَ الثعلبيُّ(١)

الدمشقيُّ الشافعي المَوْصليُّ تاجُ الدينِ المعروفُ بابن الدُّرَيهِمِ وبابن أبي الخير ، ولد في شعبانَ سنة ٧١٢ اثنتي عشْرةَ وسبْعِمئة وقرأ على ابن شيخ القوفية المقدَّمِ ذكرُه وعلاء الدين التُركماني وأبي حيانَ وارتحل إلى القاهرة وكان يتّجر ويبيع من ملوك ذلك العصرِ وله مالٌ كثيرٌ ثم درّس بدمشقَ ثم دخل مصرَ فبعثه الناصرُ رسولاً إلى ملك الحبشةِ وكان ماهراً في الأحاجي والألغازِ والأوفاقِ والكلام على الحروف وخواصِّها ، وكانت له معرفةٌ بالفقه والحديثِ والأصولِ والقِراءاتِ والتفسيرِ والحسابِ ويتكلم في جميع ذلك ، وله تصانيفُ كثيرةٌ منها [٢٢٢] (النسَماتُ الفائحة لِما في آيات الفاتحة) (إشرافُ النفس في الحمْدَلات الخمس) (الآثارُ الرائعة في أسرار الواقعة) (كنزُ الدُّرَر في حروف أوائلِ السور) (غاية النِّعَم في الاسم الأعظم) (نفعُ الجدوى في الجمع بين أحاديثِ العدْوى)

---

(١) الأعلام (٥/٦) . والدرر الكامنة (٣/١٠٦ ـ ١٠٨ رقم ٢٤١) . ومعجم المؤلفين (٢/٥١٢ رقم ١٠٠١٤) . وهدية العارفين (٥/٧٢٣) . وكشف الظنون (١/٢٠٩ و٤٨٥) و (٢/٩٨٧ و٩٩٧) .

(المبْهم في حل المُتَرجم) (غايةُ الإعجاز في الأحاجي والألغاز) (سُلّمُ الحِراسة في عِلْم الفِراسة) (بسطُ الفوائد في حساب القواعد) وغيرُ ذلك . ومات في سنة ٧٦٦ ستٍّ وستين وسبعمئة[١] .

٣٢٥ ـ عليُّ بنُ محمدِ الشوكانيُّ[٢]

والدُ جامعِ هذا الكتابِ غفر الله لهما ، وسياقُ نسبِه هكذا : عليُّ بنُ محمدِ بنِ عبدِ الله بنِ الحسنِ بنِ محمدِ بنِ صلاحِ بنِ إبراهيمَ بنِ محمدِ [بن][٣] العفيفِ بنِ محمدِ بنِ رزْق . ينتهي إلى خَيْشَنَةَ بخاء معجمة مفتوحة فمُثنّاةٍ تحتيةٍ ساكنةٍ فشينٍ مُعْجمةٍ مفتوحةٍ فَنونٍ فهاء . ابنِ زَيّاد بالمعجمة ثم موحَّدة مشدّدة وبعد الألف مهملةٌ ابنِ قاسمِ بنِ مَرْهبةَ الأكبرِ بنِ مالكِ بنِ ربيعةَ بنِ الدعّام الذي كان يذكُره الهادي عليه السلام في خُطبته لكونه من أنصاره وممن له العنايةُ في خروجه من الرسّ إلى اليمن . ابنِ إبراهيمَ بنِ عبدِ الله بنِ رَديٍّ بنِ مالكٍ .

هكذا وقع سياقُ نسبِ خيشنةَ في بعض كتب الأنسابِ ووقع سياقُ نسبه في كتاب الشريفِ أبي علامة المؤيّدي المعروف بروضة الألبابِ في معرفة الأنساب هكذا : خيشنةُ بنُ زيّاد بنِ [قَيْلم][٤] بنِ ربيعةَ بنِ مرهبةَ بنِ أجدَعَ بنِ سعيدِ بنِ

(١) في هامش (ب) ما نصه :
عليُّ بنُ محمدِ بنِ إسماعيلَ بن أبي بكرِ بنِ عبد الله بنِ عمرَ بنِ عبد الرحمن الناشري موفقُ الدينِ الشاعرُ المشهورُ الزَّبيديُّ اشتغل بالأدب ففاق أقرانَه ومدح الأفضلَ ثم الأشرفَ ثم الناصرَ وكانوا يقترحون عليه الأشعارَ في المهمات فيأتي بها على أحسن وجهٍ وكانت طريقةُ حسنةَ الانسجامِ والسهولةِ ، دوّن معاني المعاني التي لهَج بها المتأخِّرون حجّ في سنة ٨١١ ورجع فمات بنواحي حَرَض في المحرم سنة ٨١٢ أو في الذي بعده وقد جاوز الستّين رأيتُه بزَبيد وسمعتُ من نظمه قليلاً . انتهى من إنباء الغمر .

(٢) نيل الوطر (٢/ ١٥٩ ـ ١٦٠ رقم ٣٥٨) . هجر العلم (٤/ ٢٢٥٠ رقم ٣) .

(٣) زيادة من [ب] .

(٤) في [ب] قليم .

مسعودِ بنِ وائلِ بنِ الحارثِ الأصغرِ بنِ ربيعةَ بنِ الحارثِ الأكبرِ بنِ ربيعةَ بنِ مَرْهبةَ الأكبرِ بنِ الدعّام بنِ مالكِ بنِ ربيعةَ ، انتهىٰ . وفي مشجَر الأشرفِ الغسّانيِّ أن الدعّام بنَ إبراهيمَ هو ابنُ عبدِ الله بنِ ياسينَ بنِ حُجَيل بنِ عُمارةَ بنِ زاهرِ بنِ ثُمامةَ بنِ سعدِ بنِ عُمارةَ بنِ عبدِ بنِ عَليّانَ بنِ الدعام بنِ رُومان بنِ بكيل ، انتهىٰ .

وفي كتاب أبي نصرِ النهدي ان الدعام بنَ إبراهيمَ بنِ عبدِ الله بنِ إبراهيمَ بنِ الحسينِ بنِ عبدِ الله بنِ الأزهر بنِ ناشرِ بنِ حَجَل [١٧٤أ] بنِ عَميرةَ بنِ عبد بنِ عليانَ بنِ أرحبَ بنِ الدعامِ بنِ مُعاويةَ ، انتهىٰ ثم اتفقوا فقالوا : ابنِ صعْبِ بنِ رومانَ بنِ بكيلِ بنِ خَيرانَ بنِ نُوفِ بن تُبّعِ بنِ زيدِ بنِ عمرَ بن هَمْدانَ بنِ مالكِ بنِ زيدِ بنِ أوسَلةَ بنِ ربيعةَ . وفي بعض الكتبِ المذكورةِ سابق بنِ الخيار مكانَ ربيعةَ . ثم اتفقوا فقالوا ابنِ النبْتِ بنِ مالكِ بنِ زيد بنِ كَهْلان بنِ سبأ بنِ يشجُبَ بنِ يعرُبَ بنِ قَحطانَ بنِ هود بنِ عابرِ بنِ سالخِ بنِ أرْفَخشدَ بنِ سام بنِ نوحِ بنِ لمك بنِ مَتوشَلْحَ بنِ أخنوخَ بنِ لودِ بنِ مِهْلائيلَ بنِ قينانَ بنِ أنوش بنِ شَيْثِ بنِ آدَم وحوّى سلامُ الله عليهما .

وذكر المَسْعوديُّ في المروج أن هشامَ بنَ الكَلْبيِّ حكىٰ عن أبيه و [عن][1] شرقي القطاميِّ أنهما كانا يذهبان إلى أن قَحطانَ هو ابنُ الهمَيْسَع بنِ نبْتٍ وهو نابتُ بنُ إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ خليلِ الرحمن عليه السلام ثم ذكر المسعوديُّ بعد ذلك أن أنسابَ اليمنِ تنتهي إلى حِمْيَر وكَهلان [ابني][2] سبأَ بنِ يشجُبَ بن يَعرُبَ بنِ قَحْطانَ وأن قحطانَ هو ابنُ عابرٍ . قال هذا هو المتفقُ عليه عند أهلِ الخِبْرةِ ، قال : وكان [الحيثِمُ][3] بنُ عديٍّ يُنكر أيضاً أن يكونَ قحطان من ولد إسماعيلَ وقد أطال البحثَ في ذلك فليُرجَع إليه . ولا شك أن قولَ مَن زعمَ أن قَحطانَ ليس هو ابنَ هودِ مخالفٌ للصواب ولِما أطبق الناسُ عليه قديماً وحديثاً

(١) زيادة من [أ] .
(٢) في [ب] ابنا .
(٣) في [ب] الهيثم .

حتىٰ ذكر ذلك في الأشعار كما قال بعضُ القحطانية يفتخر على بعض العدنانية :

أبونا نبيُّ الله هودُ بنُ عابرٍ فها نحنُ أبناءُ النبيِّ المطهرِ
ملكْنا بلادَ الله شرقاً ومغرباً ومفخَرُنا يسمو على كل مفخر

وإنما قلت إن رزقاً ينتهي نسبُه إلى خيشنةَ ولم أقل رزقُ بنُ خيشنةَ لقصد الاحتياطِ ، لأن الشكَّ معي حاصلٌ في رزق هل ابنُ خيشنةَ بلا فصلٍ كما سمعتُ من بعض أكابرِ القرابةِ وهو المشهورُ عند جميعِ من له فِطنةٌ من أولاد رزْقٍ المذكورِ أو بينه وبينه واسطةٌ ، فالله أعلم .

هذا سياقُ نسبِ والدي المترجَمِ له رحمه الله ، ومولدُه تقريباً في سنة ١١٣٠ ثلاثين ومئةٍ وألفٍ ، وعُرِف في صنعاء بالشوكاني نسبة إلى شَوْكانَ وهي قريةٌ من قرىٰ السَّحامية إحدى قبائلِ خَولانَ بينها وبين صنعاءَ دون مسافةِ يوم ، وهو أحدُ [٢٢٣] المواضع التي يطلق عليها شوكان . قال في القاموس : شوكانُ موضعٌ بالبحرين وحصْنٌ باليمن وبلدة بين سَرَخْسَ وأبيوَرْد منه [عقيقٌ][(١)] بنُ محمدِ بنِ عُنَيس وأخوه أبو العلاءِ عُنيسُ بنُ محمدِ الشوكاني ، انتهىٰ . وهو الحصنُ الذي ذكره فإن هذه القريةَ التي يُنسَبُ إليها صاحبُ الترجمةِ من أعظم الحصونِ باليمن .

وقال الخيضريُّ في كتابه الذي سماه (الاكتساب في الأنساب) في حرف الشين المُعْجمة ما لفظه : الشَّوكانيُّ بفتح أوله وسكون ثانيه وكافٍ بعدها ألفٌ ونون نسبةٌ إلى [بلدةٍ][(٢)] من ناحية جازان بين سرخس وأبيورد منها أبو العلاء عنيس بن محمد بن عنيس الشوكاني كان شيخاً عالماً دخل مَرْوَ وتفقّه بها على أبي المظفّر السّمعاني وسمِع منه الحديثَ ومن والد محمدِ بنِ عُنَيس ثم وليَ القضاء ببلاده مدةً . سمِع منه المصنفُ ، ومات في حدود الثلاثين وخمسمئة .

(وأما الفضلُ كريمةُ) بنتُ أبي الحسن عليِّ بنِ إسحاقَ بنِ عليِّ بنِ محمدٍ

---

(١) في [ب] عتيق .
(٢) في [ب] بليدة .

المالكي الشوكانيُّ امرأةٌ من بيت الحديثِ والدُها أبو الحسن كان له رحلةٌ إلى نيسابورَ وسمع الكثيرَ بقراءة أبي المظفر السَّمْعاني وحصل بها الإجازةَ عن جماعة من الشيوخ مثل أبي محمدٍ عبدِ الحميد بنِ عبد الرحمٰن [البحْري][(1)] وأبو عبد الله محمدُ بنِ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ عليِّ بنِ محمدِ الشوكانيُّ المالكيُّ من أهل شوكانَ كان من أهلِ الخيرِ والصلاح . ووالدُه أبو طاهرٍ كان من مشاهير المحدّثين بخراسانَ سمع أباه وأبا طاهرٍ وأبا الفضْل محمدَ بنَ أحمدَ بنِ أبي الحسنِ العارفِ المُهينيّ ، ولد في حدود ستين وأربعِمئةٍ وتوفي في شعبان سنة (٥٣٢) بشوكانَ انتهى ما في الاكتساب . وهو وإن كان خارجاً عن الترجمة غير أنه لا يخلو من فايدة وثمّـةَ موضعٌ باليمن آخرُ يقال له شوكانُ بقرب مدينةِ ذِمار . سمعتُ من بعض الثقاتِ أن ثمةَ موضعاً ثالثاً ببلاد وادِعةَ يقال له شوكانُ فإن لم يكن أحدُ المَحلَّيْنِ حِصناً كان مرادُ صاحب القاموس هو الموضعَ الذي يُنسَب إليه صاحبُ الترجمة وإن كان حصنين أو أحدَهما لم يحسُن الجزمُ بأن مرادَه أحدُهما دون الآخر وفي سيرة الإمامِ الهادي يحيىٰ بنِ الحسينِ أنه نزل بمحلّ يقال له شوكانُ من بلاد نجرانَ وهذا يفيد أن باليمن أربعةَ مواضعَ يسمىٰ كلٌّ واحدٍ منهما شوكانَ ، ونِسبةُ صاحبِ الترجمةِ إلى شوكانَ ليست حقيقيةً لأن وطنَه ووطنَ سلفِه وقرابتِه هو مكانُ عدني شوكان [٧٤ب] بينه وبينها جبلٌ كبيرٌ مستطيلٌ يقال له الهَجْرة وبعضُهم يقول له هَجْرةُ شوكانَ فمن هذه الحيثيةِ كان انتسابُ أهلِهِ إلى شوكانَ وهذه الهَجْرةُ معمورةٌ بأهل الفضلِ والصلاحِ والدينِ من قديم الأزمانِ لا يخلو وجودُ عالمٍ منهم في كل زمنٍ ولكنه يكون تارةً في بعض البطونِ وتارةً في بطن أخرىٰ ، ولهم عند سلفِ الأئمةِ جلالةٌ عظيمةٌ ، وفيهم رُؤساءُ كبارٌ ناصروا الأئمةَ ولا سيما في حروب الأتراكِ فإن لهم في ذلك اليدَ البيضاءَ وكان فيهم إذ ذاك علماءُ وفُضَلاءُ يُعرفون في سائر البلادِ الخَوْلانيةِ بالقضاة وكانوا يتفرّقون في القبائل ويدْعونهم إلى الجهاد ويحثّونهم على حرب الأتراكِ وكان مَن بصنعاءَ من الأتراك

(١) في [ب] البحيري .

يغْزون إلى هذا المحلِّ غزوةً بعد غزوةٍ ويُخْرِبون فيه البيوتَ ويعودون إلى صنعاءَ .

وغَزَوهم في بعض السنينَ في يوم العيدِ تركوهم حتىٰ اجتمعوا في المسجد لصلاة العيدِ فلم يشعُروا إلا وجنودُ الأتراكِ قائمون على أبوابه فقاتلوهم فقُتل منهم جماعةٌ وفرَّ آخرون ، وأسرَ الأتراكُ أكابرَهم ودخلوا بهم صنعاءَ . وقد أخبرني عمِّي الحسنُ بنُ محمدِ بنِ عبدِ الله أخو صاحبِ الترجمةِ بعجائبَ وغرائبَ مما اتفق وهو يروي ذلك عن جده عبدِ الله وكان ممن قاتلَ الأتراكَ وعمرُه مئةٌ وعشرون سنةً وعمِّي الحسنُ المذكورُ عاش زيادةً على تسعين سنةً فأنا أروي قتالَ الأتراكِ بواسطة واحدٍ بيني وبين مَن قاتلهم ، وبين تحريرِ هذه الأحرفِ وبين إخراجِ الأتراكِ من جميع الأقطارِ اليمنيةِ زيادةُ [على][1] مئةٍ وسبعين سنةً وهذا علوٌّ في الرواية قلَّ أن يتّفِقَ مثله فإن [٢٢٤] بين كثيرٍ من أهل العصْرِ وبين من حضَر قتالَ الأتراك مِن سلَفهم سبعةُ أباء وثمانيةٌ ، وهذا عارضٌ من القول ولكنه لا يخلو عن فائدة .

وقد اشتهر جماعةٌ من أهل المحلِّ المذكورِ أعني هَجْرةَ شوكانَ بالعلم ، فمنهم العلامةُ الحسينُ بنُ عليّ الشوكانيُّ كان من أكابر العلماءِ المحقِّقين لعلم الفروعِ وقد ترجم له السيدُ العلامةُ إبراهيمُ بنُ القاسمِ بنِ المؤيَّدِ في كتاب (طبقات الزيدية) فقال ما لفظُه : الحسينُ بنُ عليٍّ الشوكانيُّ بمعجمة الفقيهُ العلامةُ قرأ في الفقه على القاضي إبراهيمَ بنِ يحيىٰ السَّحوليِّ وأحمدَ بنِ سعيدٍ الهَبَلِ وقرأ عليه أبناءُ الزمانِ كالشيخ هادي الشاطبيِّ ومحمدِ بنِ أحمدَ الهَبَل وكان فقيهاً إماماً في الفروعِ ثم بيّض لباقي الترجمةِ ، انتهى . ومنهم القاضي العلامةُ الحسينُ بنُ صالحِ الشوكانيُّ كان من المتْقِنين لعلم الفقهِ وغيرِه وهو أحدُ قضاةِ [الإمام][2] المتوكِّلِ على الله إسماعيلَ ، فمَن بعدَه من الأئمة ، ورأيتُ له مكاتباتٍ ومراجعاتٍ إلى الأئمة وكان يُقصَد بالمُشْكلات من الفتاوي إلى تلك الهَجْرةِ ، وكان مولدُ والدي رحمه الله في ذلك التاريخِ بتلك الهَجْرةِ ونشأ بها

---

(١) زيادة من [ب] .

(٢) زيادة من [ب] .

فحفِظ القرآنَ ثم ارتحل إلى صنعاءَ لطلب العلمِ فقرأ على جماعة من علمائها منهم السيد العلامةُ محمدُ بنُ عبدِ الرحمٰنِ الكِبْسيُّ والسيد العلامةُ عليُّ بنُ حسنِ الكِبْسيُّ والسيد العلامةُ الحسنُ بنُ محمدِ الأخفَشُ والقاضي العلامة محسن بنُ أحمدَ العابدُ وجماعةٌ كثيرةٌ ، وبرَع في علم الفقهِ والفرائضِ فحقّق الأزهارَ وشرْحَه لابنِ مفتاحٍ وحواشيَه وبيانَ ابنِ مظفّر والبحرَ الزخّار ، ومختصَرَ الفرائضِ للعُصَيفِري وشرحَه للناظري وشرح الخالدي وعلْمَ الضربِ والمساحة ، وقرأ في كتب الحديثِ الشفاءَ للأمير حسينٍ والشمائلَ للتِّرمِذيّ ، ومن كتب التفسيرِ الثمراتِ للفقيه يوسُفَ وشرْحَ الآياتِ للنّجري وفي النحو المُلْحة وبعضَ شروحِها والحاجبية وشرْحَها للسيد المفتي ، وفي الأصول الكافلَ لابن بهْرانَ وشرْحَه لابن لُقمانَ وغيرَ هذه المسموعاتِ مما لا يحضُرني الآن ، وما زال يدأَبُ في تحصيل العلمِ مفارِقاً لأهله ووطنِه ومغترِباً عنهما أياماً طويلة ودرّس وأفتى في صنعاءَ في أواخرِ أيامِ طلبِه . وولّاه الإمامُ المَهديُّ العبّاسُ بنُ الحسينِ القضاءَ بالجهات الخَولانيةِ خولانِ صنعاءَ ثم اعتذر عنه فولّاه القضاءَ بصنعاءَ المحروسة واستقرَّ بها هو وأهلُه وما ترك الطلبَ في أيام توليتِه للقضاء ولا رغِب عن التدريس للطلبة بل كان يُقْرِىء في مسجد صلاحِ الدين وفي مسجد الأبزر في الفقه وفي الجامع الكبيرِ في الفرائض في شهر رمضانَ ، وكان رحمهُ الله محمودَ السيرةِ والسريرةِ متعفّفاً قانعاً باليسير طارحاً للتكلف منْجمعاً عن الناس مشتغلاً بخاصّة نفسه صابراً على نوائب الزمنِ وحوادثِ الدهْرِ ، مع كثْرة ما يطرُقُه من ذلك محافظاً على أمور دينِه مواظباً على الطاعة مؤثراً للفقراء بما يفضُل عن كفايته غيرَ متصنِّعٍ في كلامه ولا في ملْبَسه لا يبالي بأي ثوبٍ برَزَ للناس ولا في أي هيئة لقِيَهم . وكان [١٧٥أ] سليم الصدْرِ لا يعتريه غِلٌّ ولا حقْدٌ ولا سُخْطٌ ولا حسَدٌ ، ولا يذكر أحداً بسوء كائناً مَن كان محسناً إلى أهله قائماً بما يحتاجونه متْعباً نفسَه في ذلك صابراً محتسباً لما كان يجري عليه من بعض القُضاةِ الذين لهم كلمةٌ مقبولةٌ وصولةٌ مع كونهِ مظلوماً في جميع ما يناله من المِحَن ونوائب الزمن . والحاصلُ أنه على نمط السلفِ الصالحِ في جميع أحوالِه ولقد كان ـ تغشّاه الله برحمته ورضوانه ـ من عجائب الزمنِ ،

ومَن عَرَفه حقَّ المعرِفة تيقَّنَ أنه من أولياء اللهِ ولقد بلغ معي إلى حدٍّ من البر والشفقةِ والإعانة على طلب العلمِ والقيام بما أحتاج إليه مبلغاً عظيماً بحيث لم يكن لي شُغْلةٌ بغير الطلبِ فجزاه الله خيراً وكافأه بالحُسنى . وهو زاهدٌ من الدنيا ليس له نُهمةٌ في جمع ولا كسْبٍ، بل غايةُ مقصودِه منها ما يقوم بكفاية أرحامِه فإنه استمرّ في القضاء نحوَ أربعينَ سنةً وهو لا يملِك بيتاً يسكُنه فضلاً عن غير ذلك بل باع [٢٢٥] بعضَ ما تلقاه ميراثاً من أبيه من أموال يسيرةٍ في وطنه ولم يترُكْ عند موتِه إلا أشياءَ لا مِقْدارَ لها ، وقرأتُ عليه رحمه الله في أيام الصِّغَرِ في شرح الأزهارِ وشرح الناظري مع غيري من الطلبة وهو في آخر أيامِه قرأ عليّ في صحيح البُخاريِّ ولم يَزلْ مُستمِرّاً على حاله الجميلِ مُعْرضاً عن القال والقيل ماشياً على أهدى سبيل حتى توفاه الله تعالى بصنعاءَ ليلةَ الإثنين بعد أذانِ العشاءِ وهي الليلةُ المسْفِرةُ عن رابع شهرِ القَعدة سنةَ ١٢١١ إحدى عشْرةَ ومئتين وألفٍ ولم يباشر شيئاً مما يتعلق بالقضاء قبل موتِه بنحو سنتين ، بل تجرّد للاشتغال بالطاعة والمواظبةِ على الجمعة والجماعةِ ولم يكن له التفاتٌ إلى غير أعمالِ الآخرةِ رحمه الله ، وترك ولدين أكبرُهما محمدٌ وهو جامعُ هذا الكتابِ ويحيىٰ وهو الآن مشتغلٌ بقراءة علومِ الاجتهادِ قد انتفع في أنواع منها مع كمال اشتغالِه بعلم الفروعِ ، وهو ذو فهمٍ صادقٍ وعقْلٍ رَصينٍ ودينٍ مَتينٍ ، ولعلها تأتي له ولأخيه المذكورِ ترجمةٌ مستقلةٌ لكل واحدٍ منهما في حرفه إن شاء الله تعالى .

٣٢٦ ـ السيدُ عليُّ بنُ محمدِ بن أبي القاسم(١)

ابنِ محمدِ بن جعفرِ بنِ محمدِ بنِ الحسينِ بنِ أحمدَ بنِ يحيىٰ بنِ عبدِ الله بنِ يحيىٰ بنِ الناصرِ بنِ الهادي يحيىٰ بنِ الحسينِ العلامةُ الكبيرُ مؤلِّفُ تجريد الكشاف ، التفسيرُ المشهور . ورُوي أن له تفسيراً حافلاً في ثمانية مجلداتٍ ومن

(١) الأعلام (٨/٥) . ومعجم المؤلفين (٥٢١/٢ رقم ١٠٠٨٤) . والروض الأغن (١٣٦/٢ رقم ٦٠٢) .

جملة تلامذتهِ السيدُ العلامةُ محمدُ بنُ إبراهيمَ الوزيرُ ولكنه لما اجتهد السيدُ محمدٌ المذكورُ ورفَضَ التقليدَ وتبحّر في المعارف قام عليه صاحبُ الترجمة في جملة القائمين عليه وترسّل عليه برسالة تدل على عدم إنصافِه ومزيدِ تعصُّبِه سامحه الله ، وأجاب السيدُ محمدٌ عن هذه الرسالةِ بالعواصم والقواصم الكتابُ المشهورُ الذي لم يُؤلَّفْ في هذه الديار اليمنيةِ مثلُه وهو في ثلاث مجلداتٍ كبارٍ ، وكان صاحبُ الترجمةِ يُقرِىء الطلبةَ في جميع علومِ الاجتهادِ وفي الأمهات وسائرِ كتبِ التفسير ، و (مات) سنةَ ٨٣٧ سبعٍ وثلاثين وثمانِمئة[١] .

٣٢٧ ـ الإمامُ المَهديُّ عليُّ بنُ محمدِ بنِ عليّ[٢]

ابنِ منصورِ بنِ يحيىٰ بنِ منصورِ بنِ مُفضَّل بنِ الحجّاجِ بنِ عليٍّ بنِ يحيىٰ بنِ القاسم بنِ يوسفَ الداعي بنِ يحيىٰ بنِ المنصورِ بنِ أحمدَ بنِ الناصرِ بنِ الهدي يحيىٰ بنِ الحسين[٣] ولد في شهر ربيعِ الآخرِ سنة ٧٠٥ خمسٍ وسبْعِمئة في هَجْرة من جهات الهان ، ونشأ على ما نشأ عليه سلفُه الصالحُ من الاشتغال بالعلم

---

(١) وكان مولدُ صاحب الترجمة سنة ٧٦٩ تسعٍ وستين وسبعمئة .
حاشية الطبعة السابقة (زبارة) .

(٢) الأعلام (٥/٦) . وبلوغ المرام ص٤١١ . ومعجم المؤلفين (٢/ ٥٢٠ رقم ١٠٠٦٧) .

(٣) إن ولادته سنة ٧٠٧ سبع وسبعمئة وإن من مشايخه القاضيَ يحيى بن محمد بن يحيى حنَش وأحمدَ بنَ حميدِ بنِ سعيدِ الحارثي وأحمدَ بنَ محمدٍ مرغم ويحيى بن قاسم بن عمرَ العلويَّ وعمَّ صاحب الترجمة السيّد الحسنَ بنَ علي بن يحيى ومن تلامذته السيد الهادي بن يحيى والسيد يحيى بن المهدي بن القاسم الحُسَينيُّ وغيرُهم وأنه أزال سبع عشرةَ دولةً ظالمةً وإن له مختصراتٍ ورسائلَ وأجوبة لما لا تحصى من المسائل وإنه توفي بذمار في ربيع الأول سنة ٧٧٣ ثلاثٍ وسبعين وسبْعمئة عن ست وستين سنةً ثم نقله ولدُه الإمامُ صلاحُ الدينِ محمدُ بنُ علي بوصية من أبيه إلى صعدة ودفن في قبته المشهورة بمشهد جدِّه الهادي يحيى بنِ الحسين .
حاشية الطبعة السابقة (زبارة) .

والعملِ ثم دعا إلى نفسه فبويع بالخلافة في شهر جُمادىٰ الآخِرة سنة (٧٥٠) في مدينة ثِلا واجتمع الناسُ عليه حتى قيل إن العلماءَ الذين حضَروا بَيعتَه يزيدون على خمسِمئةٍ وعارضه الواثقُ بالله المطّهرُ بنُ محمدٍ وشمسُ الدين أحمدُ بنُ عليٍّ بنِ أبي الفتحِ ثم أذعن له الواثقُ وأما السيدُ شمسُ الدينِ فلم يزَل على دعوته وافتتح صنعاءَ وملَكَها وملَك صعْدةَ وذَمار وما بين هذه المدنِ ودانت له البلادُ واستمر على ذلك حتى ابتدأه الفالجُ في سنة (٧٧٢) في ذمار وكان ولدُه محمدٌ قائماً بالأمور ناظماً للأحوال ثم نهض القاضي العلامةُ عبدُ الله بنُ الحسنِ الدّواري من صعدةَ في المحرم سنة (٧٧٣) فوصل إلى ذَمارٍ ومعه جماعةٌ من السادة والعلماءِ وأجمع رأيُ القاضي ومن معه على أنه لا يصلُح للإمامة إلا ولدُه الإمامُ محمدٌ المذكورُ ، فلما سمع ذلك تباعَد عنه واعتذر فلم يعذُروه وألزموه الحجّةَ فقام بالإمامة بعد أن بايعوه وتكنى بالناصر واشتهر بصلاح الدينِ ، وستأتي له إن شاء الله ترجمةٌ مستقلّةٌ في حرفه .

٣٢٨ ـ الإمامُ المنصورُ عليُّ بنُ محمدِ الناصرُ صلاحُ الدين بنُ عليٍّ المهديّ المذكور قبله(١)

ولد سنةَ ٧٧٥ [٧٥ب] خمسٍ وسبعين وسبعِمئة ، ولما مات والدُه الإمامُ صلاحُ الدين محمدُ بنُ عليِّ بنِ محمدٍ في سنة (٧٩٣) ـ وكانت خلافتُه قد تمكّنتْ في الديار اليمنيةِ وعظُمت سطْوتُه وكثُرت جيوشُه وبعُدَ صيته ـ أرسل أمراؤُه ووزراؤُه إلى القاضي العلامة عبدِ الله بنِ الحسن الدّواري إلى صعْدةَ فوصل إلى صنعاءَ ثم أجمع رأيُه ورأيُ [٢٢٦] أربابِ الدولةِ على مبايعة صاحب الترجمةِ ورأَوا في ذلك صلاحاً لكونه ناهضاً بالمُلك وإلا فهو لم يكن قد نال من العلم في ذلك الوقتِ ما هو شرطُ الإمامةِ عند الزيدية ولكنْ جعل الله في هذا الرأيِ الخيرَ والبرَكَة فإنه وليَ الخِلافةَ وحفِظَ بَيْضَةَ الإسلامِ ودفع أهلَ الظلمِ وأحسن إلى

---

(١) الأعلام (٥/٨) . والضوء اللامع (٥/ ٣٢٤ رقم ١٠٧١) . وبلوغ المرام ص٥٢ ـ ٥٣ .

العلماء وقمعَ رؤوس البغي واشتغل بالمعارف العلميةِ في خلافته حتى فاق في كثير من المعارف . ولقد أثنى عليه السيدُ الإمامُ العلامةُ محمدُ بنُ إبراهيمَ الوزيرُ ثناءً طائلاً وصنّف في ذلك مصنّفاً سماه (الحُسام المشهور في الذبّ عن دولة الإمام المنصور) وذكر أنه أخذ عن صاحب الترجمة ، وناهيك بهذا مِن مثل هذا المُجمَعِ على إمامته في جميع العلومِ ، وقد تعارض صاحبُ الترجمة هو والإمامُ المَهْديُّ أحمدُ بنُ يحيى المتقدِّمُ ذكرُه ووقع ما تقدمت الإشارةُ اليه ، وقد طالت أيامُه وعظُمت مملكتُه واتّسعت بلادُه وتكاثرتْ أجنادُه حتى مات في سابعٍ وعشرين شهرِ صفَرَ سنة ٨٤٠ أربعين وثمانِمئة .

٣٢٩ ـ السيد عليُّ بنُ محمدِ بنِ علي الحُسَينيُّ الجُرجاني[١]

عالمُ الشرقِ ويُعرف بالسيد الشريفِ وهو من أولاد محمدِ بنِ زيد الداعي بينه وبينه ثلاثةَ عشرَ أباً ، ولد سنة ٧٤٠ أربعين وسبعمئة اشتغل ببلاده وقرأ المِفتاح على شارحه ، وكذا أخذ شرحَ المفتاح للقُطْب عن ابن مؤلّفه مخْلصِ الدين بنِ أبي الخير علي وقدِم القاهرةَ وأخذ بها عن أكملِ الدين وغيرِه وأقام بسعيد السعداء أربعَ سنين ثم خرج إلى بلاد الرومِ ثم لحِق ببلاد العَجَم وصار إماماً في جميع العلومِ العقليةِ وغيرِها متفرّداً بها مصنّفاً في جميع أنواعِها متبحّراً في دقيقها وجليلِها وطار صيتُه في الآفاق وانتفع الناسُ بمصنفاته في جميع البلادِ وهي مشهورةٌ في كل فنٍّ يحتج بها أكابرُ العلماءِ وينقُلون منها ويُوردون ويُصْدِرون عنها .

فمن مصنفاته المشهورةِ شرحُ المفتاح وشرحُ المواقفِ العضُدية وشرحُ تذكرة الطوسي وشرحُ الجغميني في علم الهيئة وشرحُ فرائضِ الحنفية وشرحُ الوقاية وشرحُ الكافية بالعجمية . وله من الحواشي حاشيةٌ على أوائل الكشافِ وعلى

---

(١) الأعلام (٥/٧) . والفوائد البهية ص١٢٥ ـ ١٣٧ . والضوء اللامع (٥/٣٢٨ ـ ٣٣٠ رقم ١٠٠٨٧) . ومعجم المؤلفين (٢/٥١٥ ـ ٥١٦ رقم ١٠٠٣٧) . وبغية الوعاة (٢/١٩٦ ـ ١٩٧ رقم١٧٧٧) . وهدية العارفين (٥/٧٢٨ ـ ٧٢٩) .

أوائل شرحِ مُختصر المنتهى للعضُد وعلى أوائل البيضاوي وعلى الخُلاصة للطيبي وعلى العوارف والهدايةِ وعلى التجريد لنصير الدين وعلى المطالع وعلى المطوّل وعلى شرح الشمْسية وعلى الطوالع للأصبهاني وعلى شرح هداية الحِكْمة ، وعلى شرح حكمة العين وحكمة الإشراق ، وعلى الرضيِّ في النحو ، وعلى الخبيصي ، وعلى العوامل الجُرْجانية وعلى رسالة الوضع وعلى شرح الإشارات للطوسي وعلى التلويح والتوضيح وعلى إشكال التأسيس وعلى تحرير إقليدِس ، وله تفسيرُ الزهْراوين وله مقدِّمةٌ في الصرف بالعجميةِ ورسالةٌ في الوجود وله كتاب التعريفات ، وله مصنفاتٌ غيرُ هذه ، وتصدّى للإقراء والإفتاء وأخذ عنه الأكابر وبالغوا في تعظيمه لا سيما علماءُ العجمِ والرومِ فإنهم جعلوه هو والسعدَ التفتازاني حجةً في علومهما وقد جرى بينهما مباحثاتٌ في مجلس تَيمورلنك واختلف الناسُ في عصرهما وفيما بعده من العصور مَن المُحِقُّ منهما ، وما زال الاختلاف بين العلماء في ذلك دائراً في جميع الأزمنةِ ولا سيما علماءِ الرومِ فإنهم يجعلون من جملة أوصافِ أكابرِ علمائِهم أنه كان يميل إلى ترجيح جانبِ الشريفِ أو إلى ترجيح جانب السعد ، لما لهم بهما وبما جرى بينهما من الشُّغلة . وقد كان أهلُ عصرِ صاحبِ الترجمة يفتخرون بالأخذ عنه ثم صار مَن بعدَهم يفتخرون بالأخذ عن تلامذته ، ومصنفاتُه نافعةٌ كثيرةُ المعاني واضحةُ الألفاظ قليلةُ التكلّفِ والتعقيدِ الذي يوقِعُ فيه عَجمَةَ اللسان كما يقع في مصنفات كثيرٍ من العجم و(توفي) يوم الأربعاء سادسَ ربيعِ الآخَرِ سنةَ ٨١٦ ستَّ عشْرةَ وثمانِمئة بشِيرازَ وقيل في [سنة ٨١٤][1] أربعَ عشْرةَ وثمانِمئة .

ويروى أنه رحل إلى القُطْب الشيرازيِّ شارح [٢٢٧] الشمسية فطلب منه القراءةَ عليه في شرحه فاعتذر عنه بعلو السِّنِّ وضعْفِ البصَرِ ثم دله على بعض تلامذته المحقِّقين الذين أخذوا عنه ذلك الشرحَ وهو ببلاد أخرىٰ فرحل إليه فوصل وبعضُ أبناءِ الأكابرِ يقرأ على المذكور في ذلك الشرحِ فطلب منه [٧٦أ] أن يقرأ

(١) زيادة من [ب] .

عليه فأذن له في الحضور بشرط أن لا يتكلم وليس له درسٌ مستقلٌّ بل شرَطَ عليه أن يحضُرَ فقط مع ذلك الذي يقرأ علي الشيخ من أولاد الأكابرِ فكان الشريفُ يحضُر ساكتاً وفي الليل يأوي إلى خلوة في المسجد وكان يقرِّر في أكثر الليلِ ما سمِعه من شرح الشمسيةِ ويرفع صوتَه فيقول قال المصنفُ كذا يعني صاحبَ الشمسيةِ وقال الشارحُ كذا يعني القطبَ وقال الشيخ كذا يعني الذي يقرأ عليه وقلتُ أنا كذا ثم يقرر كلاماً نفيساً ويعترض اعتراضاتٍ فائقةً فصادف مرورُ ذلك الشيخِ من باب خَلوتِه فسمِع صوتَه فوقف فطرِب لذلك حتى رقص ، ثم أذِن له أن يتكلم بما شاء فيقال إن صاحبَ الترجمةِ حصّل حاشيةَ شرحِ الشمسيةِ حالَ قراءته على ذلك الشيخِ .

٣٣٠ ـ السيدُ عليُّ بنُ محمدِ بنِ عليِّ بنِ أحمدَ بنِ الناصرِ الكَوكَبانيُّ المولِدِ والدارِ والوفاة[١]

ولد في [شهرِ][٢] شوالِ سنة ١١٤٩ تسعٍ وأربعين ومِئةٍ وألفٍ وأخذ عن شيخنا العلامةِ السيد عبد القادرِ بنِ أحمدَ وعن غيره من علماء كوكبانَ وبَرع في النحو والصرْفِ والمعاني والبيانِ والأصولِ وشارك في غير ذلك ، وله نظمٌ جيدٌ فمنه ما كتبه إليَّ وقد اطلع على بعض رسائلي :

أيُّ بحثٍ قد جاءني من فريد الـ ـعصـرِ مُحيـي معـالـمِ التبيـانِ
الهُمـامِ الـذي إذا التبـس الأمـ ـرُ جَـلاه بـواضـح البـرهـان
عنـده سَلِّـمَ المُجـاري إذا جَلَّـىٰ فصلِّـىٰ مُسلِّمـاً فـي الـرِّهـان

فأجبتُ عليه بقولي[٣] :

قلَّـدَ الجِيـدَ وهْـو ربُّ اجتهـادٍ وانتقـادٍ قـلائـدُ العُقْيـانِ

---

(١) نيل الوطر (٢/ ١٦١ ـ ١٦٢ رقم ٣٦١) . وهجر العلم (٤/ ١٨٩٦ رقم ٥٦) .
(٢) زيادة من (أ) .
(٣) انظر ديوان الشوكاني ص٣٣٧ .

نظْمُه الدرَّ دل من غير شكٍّ أنه البحرُ في علوم البيانِ
قد تيقنْتُ أنني السعدُ لما صار هذا الشريفُ من خلّاني
يا قريعَ الأوانِ يا سيد الأقـ ـرانِ يا فردَ أهلِ هذا الزمانِ
دُمتَ تحيي علومَ آبائِك الغُرّ وتُجْلي بها صَدا الأذهان
وعليك السلام يا زينةَ الأعـ ـلامِ يا ابنَ الكرامِ منْ عدنانِ

وله تلامذةٌ أخذوا عنه هنالك في علوم الآلاتِ . ولعل من جملة شيوخِه السيدَ العلامةَ عيسىٰ بنَ محمدِ بنِ الحسينِ أميرَ كوكبانَ ، ومنهم السيدُ العلامةُ الحسينُ بنُ عبد الله الكِبْسي المتقدِّمُ ذكرُه وله شعرٌ سائرٌ ، وعند تحريرِ هذه الأحرفِ قد توفي رحمه الله وموتُه سنة ١٢١٢ اثنتي عشْرةَ ومئتين وألفٍ في شهر جُمادىٰ الأولى منها .

٣٣١ ـ الشيخُ عليُّ بنُ محمدِ بنِ عليٍّ المقدِسيُّ الخزرجيُّ الحنفيُّ المعروفُ بابن غانم(١)

قال العِصامي : هو شمسُ العلوم والمعارفِ بدرُ المفهومِ واللطائف قرّةُ عينِ أصحابِ أبي حنيفة الراقي من معارج التحقيقِ حقيقة . وقال الشيخُ [عبدُ الرزاق](٢) المُناوي : هو شيخُ الوقتِ حالاً وعلماً وتحقيقاً وفهماً ، وإمامُ المحققين حقيقةً ورسْماً وكانت (وفاتهُ) سنةَ ١٠٠٤ أربعِ وألفٍ .

٣٣٢ ـ عليُّ بنُ محمدِ بن عيسى بنِ يوسُفَ بنِ محمدٍ الأشمونيُّ الأصل ثم القاهريُّ الشافعيُّ(٣)

ولد في شعبانَ سنة ٨٣٨ ثمانٍ وثلاثين وثمانِمئة، وأخذ على المحلّى والبُلْقيني

---

(١) الأعلام (٥/ ١٢) . وخلاصة الأثر (٣ / ١٨٠ ـ ١٨٥) .
(٢) في [ب] عبد الرؤوف .
(٣) الأعلام ٥/ ١٠) . والضوء اللامع (٦/ ٥ رقم ١٠) . وكشف الظنون (١/ ١٥٣ و٢٠٨) و(٢/ ١٦٠٥ ـ ١٦٠٦) . ومعجم المؤلفين (٢/ ٥٢١ رقم ١٠٠٧٧) .

والمُناويّ والكافِياجي ، وبرَع في جميع العلومِ وتصدّى للإقراء وصنّف شرحاً للألفية وشرَحَ بعضَ التسهيل ، ونظم جمعَ الجوامع وإيساغوجي[١] . قال السخاوي[٢] : وراجَ ورجَحَ على الجلال السيوطي مع اشتراكِهما في الحَمَق غيرَ أن ذاك أرجحُ انتهىٰ . قلت : وهذا غيرُ [٢٢٨] مقبولٍ من السخاوي في كلا الرجلين ، على أن صاحبَ الترجمةِ ليس ممن ينبغي أن يُجعَلَ قريناً للجلال فبينهما مَفاوِزَ ، وتوفي صاحبُ الترجمةِ يوم السبت سابعَ عشر ذي الحِجّة سنة ٩١٨ ثمانِيَ عشْرةَ وتسْعِمئة .

٣٣٣ ـ عليُّ بنُ محمدِ [بن أحمدَ بنِ عليِّ بنِ يحيىٰ][٣] البكْريُّ الزيدي[٤]

أحدُ العلماءِ اليمنيين المحقِّقين . له مصنفاتٌ منها شرحُ مقدِّمةِ بيانِ ابنِ مظفَّر ، وشرحُ منهاجِ القُرَشي وشرحُ مقدِّمةِ الأزهارِ ، وكان بعضُ أهلِ العلمِ يفضِّله على عبد الله النجْريِّ المتقدِّمِ ذكْرُه . وقد كتب إليه الإمامُ عزُّ الدينِ بنُ الحسنِ كلاماً في مسألة الإمامة وأجاب عنه بجواب هو موجودٌ في فتاوي الإمام عزِّ الدين ، وكان متصلاً بالإمام المطهرِ بنِ محمدِ بن سليمانَ وقائماً بكثير من أمور خلافتِه .

قال صاحبُ مطلعِ البدور : وهو الذي حكَى صفةَ الكتابِ الواصل إلى الإمام المطهرِ من الفقيه محمدِ بنِ الأصمِّ أنها اتفقت في زمن الإمام المذكورِ قصةٌ عجيبةٌ

---

(١) إيساغوجي Isagoge : لفظ يوناني معناه « المدْخِل » وهو كتاب في المنطق معروف باسم المقولات الخَمْس ، ألفه بورفيريوس الصّوري (٢٣٣ ـ ٣٠٤م) تلميذ أفلاطون ، وقد عرفَه العرب ، وهو المختصر المنسوب إلى الفاضل أثير الدين الأبهري (ت ٦٦٣هـ/ ١٢٦٤م) .

(٢) في الضوء اللامع (٦/ ٥ رقم ١٠) .

(٣) زيادة من مصادر الترجمة .

(٤) معجم المؤلفين (٢/ ٤٩٣ ـ ٤٩٤ رقم ٩٨٨٤) . والروض الأغن (٢/ ١٣٤ ـ رقم ٥٩٧).

ونُكتةٌ غريبةٌ في بلدة شامي الحَرَجة تسمىٰ الحمرة [٧٦ب] وذلك أنه كان فيها رجلٌ من الزَّرَعة وكان ذا دينٍ وصَدَقة فاتفق أنه بنىٰ مسجداً يصلي فيه وجعل يأتي ذلك المسجدَ كلَّ ليلة بالسراج وبعَشائه ، فإن وجد في المسجد مَن يتصدّق عليه أعطاه ذلك العَشاءَ وإلا أكله وصلّى صلاتَه واستمر على ذلك الحالِ ثم إنها اتفقت شدّةٌ ونضَبَ ماءُ الآبار ، وكانت له بيرٌ فلما قلَّ ماؤُها أخذ يحتفِرُها هو وأولادُه، فخرِبَتْ تلك البيرُ والرجُل في أسفلها خراباً عظيماً حتى إنه سقط ما حولها من الأرض إليها فأيِسَ منه أولادُه ولم يحفِروا له وقالوا قد صار هذا قبرَه ، وكان ذلك الرجلُ عند خرابِ البئرِ في كهف فيها فوقعتْ إلى بابه خشَبةٌ منعت الحجارةَ من أن تُصيبَه فأقام في ظلمة عظيمةٍ ثم إنه بعد ذلك جاءه السِّراجُ الذي كان يحملُه إلى المسجد وذلك الطعامُ الذي كان يحمِلُه كلَّ ليلةٍ وكان به يفرِّق ما بين الليلِ والنهارِ واستمر له ذلك مدةَ ستِّ سنين والرجلُ مقيمٌ في ذلك المكانِ على تلك الحالِ، ثم إنه بدا لأولاده أن يحفِروا البئرَ لإعادة عِمارتِها فحفَروها حتى انتهَوا إلى أسفلها فوجدوا أباهم حياً فسألوه عن حاله فقال لهم ذلك السراجُ والطعام الذي كنت أحمِلُ إلى المسجد يأتيني على ما كنت أحمِلُه تلك المدةَ فعجبوا من ذلك ، فصارتْ قضيةَ موعظةٍ يتوعّظ بها الناسُ في أسواق تلك البلادِ . وقال في مطلع البدور : ومن جملة مَن زار هذا الرجلَ محمدُ بنُ الأصمِّ انتهىٰ (وتوفي) صاحبُ الترجمةِ يوم الأحد ثامنَ وعشرينَ رمضانَ سنة ٨٨٢ اثنتين وثمانين وثمانِمئة .

٣٣٤ـ عليُّ بنُ محمدِ المعروفُ بابن هُطَيل [النجريُّ](١) المشهورُ اليماني(٢)

صاحبُ التصانيفِ كشرحه للمفصّل ، وله شرحٌ على الظاهرية صنّفه للإمام

---

(١) في [ب] النحوي .

(٢) الأعلام (٥/٧) . ومعجم المؤلفين (٢/٥٢٨ رقم ١٠١٢٩) . وهدية العارفين (٥/٧٢٩) . والروض الأغن (٢/١٣٢ ـ ١٣٣ رقم ٥٩٤) . ومصادر الفكر العربي ص ٣٧٧ . وهجر العلم (٤/٢٠٢٤ ـ ٢٠٢٥ رقم ١) .

المنصورِ عليٍّ بنِ صلاحِ الدين المتقدِّم ذكْرُه وكان ساكناً بصنعاءَ وقد طار صِيتُه في الآفاق وكان مُديماً لمطالعة شرحِ الرَّضيِّ على كافية ابنِ الحاجب لا يفارِقه في غالب أوقاتِه ويُحكَى أنه لما حضرتْه الوفاةُ أمر مَن يدفع إليه شرْحَ الرَّضيِّ فدفعه إليه فوضعه على صدره ثم أنشد :

تمتّعْ مـن شميـم عَـرارِ نجـدٍ فمـا بعـدَ العشيـةِ مِـن عَـرارِ

ويحكى عنه أنه دخل مكة للحج ، فأُخبِر أن قاضيَ المَحْمَلِ الشاميّ من أكابر العلماءِ فتلقّاه إلى الطريق ، ووجده في محمل فناداه وقال : مسألة أيها القاضي فكشف عن المحمل وقال: قل ، فسأله كذلك[1] وأجاب بجواب حسن ، ثم سأله بمسألة ثانيةٍ كذلك وأجاب بجواب [أحسنَ][2] وقال له : لعلك من اليمن قال نعم قال أنت من صنعاءَ ؟ قال نعم قال أنت ابنُ هطَيل قال نعم قال قد ألّفْتَ كذا وكذا قال نعم وما يُدريك بهذا فإن جيرانَ داري لعلهم لا يعرفون ذلك فقال له[3] أنتم يا علماءَ صنعاءَ وضَعتم أنفسَكم بالسّكون فيها في مضْيَعة توفي سنة ٨١٢ اثنتي عشْرةَ وثمانِمئة في يوم الأربعاء حاديَ عشرَ ذي الحِجّة منها بمدينة صنعاءَ وكان منشؤُه وطلبُه بمدينة حوثٍ[4] ثم فارقها لأمر جرى بينه وبين أهلها وقال قصيدةً يذمّها مطلعُها :

---

(١) لعلها عن ذلك ، أو هي زائدة .

(٢) في [ب] حسن .

(٣) في [ب] لهم .

(٤) وفي تاريخ المولى الحافظ أحمدَ بنِ عبد الله الجنداري حفظه الله أن صاحب الترجمة توفي سنة ٨١٣ وأنه سكن عيان وقبرُه في جهات السُّودة بمحل يقال له مرقص وأن من شعره :

هـل النحـوُ إلا بحـرُ علـم يخوضـه صبـورٌ علـى درس الـدفاتـرِ مُقْبـلُ
لـــه فِطنـــةٌ وقـــادةٌ لا مكسَّـــلُ عن البحث والتدقيقِ أن عمّ مُشْكلُ

ومنها :

ويـرعـىٰ لجـار الله حُـرمـةَ فضلِـه وهــل مثــلُ جــارِالله إلا يُفضَّــلُ
ألـم تـر أن النـاسَ فـي كـل مُشكـلٍ بـأقـوالهـم فـي حلـه يُتَـوصَّـل
فكـم صنّفـوا فـي كـل فـنٍ ليـرتقـوا إلى ما ارتقىٰ لم يَنْزلوا حيث نزّلوا =

قوِّضْ خيامَك راحلاً عن حوثِ حوثِ الخبيثِ محلِّ كلِّ خبيثِ [٢٢٩]

ومن مشايخه إبراهيمُ بنُ عطيةَ النّجْرانيُّ ، ومن تلامذته المرتضىٰ بنُ الهادي بنِ إبراهيمَ .

٢٣٥ـ عليُّ بنُ محمدٍ القَوشَجي(١)

بفتح القافِ وسكونِ الواوِ وفتحِ الشينِ المعْجمةِ بعدها جيمٌ وياءُ النسبة ، ومعنى هذا اللفظِ بالعربية حافظُ البازِي ، وكان أبوه من خُدّام ملكِ ما وراء النهرِ يحفظ البازي . قرأ على علماء سَمَرقَنْدَ ثم رحل إلى الروم وقرأ على قاضي زاده الروميّ ، ثم رحل إلى بلاد كَرْمانَ فقرأ على علمائها وسوّد هنالك شرحَه للتجريد ثم عاد إلى ملك ما وراءَ النهرِ ولم يدْرِ أين ذهب فلما وصل إليه عاتبه على الاغتراب فاعتذر بأنه اغترب لطلب العلم فقال له بأي هديةٍ جئْتَ ؟ قال : رسالةٌ حللتُ بها إشكالَ القمر وهو إشكالٌ تحيّر في حله الأقدمون فقال هاتِ أنظرُ فيها فقرأها قائماً فأعجبتْه، وقد كان ذلك الملك بنىٰ رَصَداً وأمر جماعةً من العلماء بعمله فماتوا فأمر صاحبَ الترجمةِ فأكمله وكتبوا عنه ما حصل وهو المشهورُ بالزِّيج الجديد وهو أحسنُ الزِّيجات .

= علـى فضلـه الكشـافُ أكبـرُ شـاهـدٍ ولم ينو(*) من النظار إلا المفصل

(*) البيت مكسور .

ومن شعره :

أخي العلم لا تعجَلْ بعيب مصنف ولـم تتبيـن زلـة منـه تعـرف

فكـم أفسـد الـراوي كـلامـاً بـرأيـه وكم حرّف المنقولَ قومٌ وصحفوا

وكـم نـاصـح أضحىٰ لمعنـى مغيـراً وجاء بشيء لم يُرِدْه المنصف(*)

(*) صوابه المصنِّف والله أعلم .

(١) الأعلام (٥/٩) . والفوائد البهيّة ص٢١٤ ـ التعليقات . وكشف الظنون (١/٣٤٨ و٤٤٨ و٤٩٧ و٨٦٢ و٨٨٤ و٨٨٩ و٨٩٤) و(٢/٩٦٦ و١١٧٤ و١٢٣٦ و١٤٧٩) . وهدية العارفين (٥/٧٣٦) . ومعجم المؤلفين (٢/ ٥٢٢ رقم ١٠٠٨٦) .

ثم لما توفيَ ذلك الملك وتولى مكانه بعضُ أولادِه لم يعرف قدْرَ صاحبِ الترجمة فاستأذنه للحج، فلما وصل إلى تَبريزَ أكرمه سلطانُها إكراماً عظيماً وأرسله إلى سلطان الرومِ محمد خان فلما وصل إليه أكرمه إكراماً زائداً على إكرام سلطانِ تَبريزَ له وسأله أنْ يسكُنَ لديه فأجابه إلى ذلك ووعده الرجوعَ بعد أن يُوصل جوابَ الرسالة وأخذ عليه عهداً على ذلك، فلما أدّى الرسالة أرسل السلطانُ محمد خان إليه من خدّامه جماعةً فخدَموه وأكرموه وصرفوا إليه في كل مرحلةٍ ألفَ درهمٍ بأمر السلطانِ محمد خان ، فوصل إلى مدينة قُسْطنطينية في حِشْمة وافرةٍ وعند ملاقاتِه للسلطان أهدى [١٧٧أ] إليه رسالةً في علم الحسابِ سماها المحمدية . ثم صنّف رسالةً أخرى في علم الهيئةِ باسم السلطان محمد خان وسماها الرسالةَ الفتْحية لمصادفتها لفتح عراقِ العجمِ، وجعله السلطانُ مدرساً في بعض المدارسِ وعيّن له كلَّ يوم مئتي درهم وعيّن لكل من أولاده وأتباعِه شيئاً خارجاً عن ذلك وكانوا كثيرين يزيدون على مئتي نفسٍ ، ولما قدم قُسطنطينيةَ أولَ قَدْمةٍ تلقاه علماؤُها فذكر لهم ما رآه من الجزْر والمدِّ في البحر فتكلم أكبرُ علماءِ الروم في ذلك الزمنِ وهو خواجة زاده الآتي ذكرُه إن شاء الله في سبب ذلك ، ثم ذكر صاحبُ الترجمة ما جرى بين السعدِ والشريفِ من المباحثة ورجّح جانب السعدِ فخالفه خواجة زاده ورجّح جانبَ الشريف .

وله تصانيفُ منها شرحُ التجريد الذي تقدمت الإشارةُ إليه وهو شرحٌ عظيمٌ سائرٌ في الأقطار كثيرُ الفوائدِ وله حاشيةٌ على أوائل حاشيةِ السعد على الكشاف ، وله كتاب [عُنقود الزهور][1] في الصرف وهو من مشاهير العلماءِ ولم أقف على تاريخ وفاتِه ولكنه كان موتُ السلطانِ محمد خان الذي قدِم الرومَ في زمنه سنةَ ٨٨٦ ستٌّ وثمانين وثمانِمئة .

---

(١) في [ب] عقود الزواهد .

٣٣٦ ـ عليُّ بن محمدِ العُقَيني الأنصاريّ التعزيُّ الشافعيّ(١)

ولد سنة ١٠٣٣ثلاثٍ وثلاثين وألفٍ ، وقرأ بتَعِزَّ على محمد بنِ عبدِ العزيزِ المفتي وقرأ في غيرها على محمد بنِ عليّ مطير وجماعةٍ آخرين ورحل إلى مكةَ فقرأ على ابن عَلّان وغيرِه وبرَع في فنون ، وصنّف تصانيفَ منها شرحُ ألفيةِ ابنِ مالك وشرحُ المدخَل في المعاني والبيانِ ، وشرحُ زيدِ بنِ رَسْلانَ وشرحٌ على المنظومة في شُعَب الإيمان وشرحٌ على النخبة وحاشيةٌ على التيسير ومات في ثالث ربيعِ الآخَرِ سنة ١١٠١ إحدىٰ ومئةٍ وألفٍ بتعِزّ .

٣٣٧ ـ عليُّ بنُ مجدِ الدينِ محمدِ بنِ مسعودِ بنِ محمودِ بنِ محمدِ بنِ محمدِ بنِ عمرَ المعروفُ بالمولى مصنّفك(٢)

لُقِّب بذلك لاشتغاله بالتصنيف في حَداثة سنِّه والكافُ للتصغير في لغة العجم ، وهو من أولاد الإمامِ فخر الدين الرازيّ ، وفخرُ الدين هو عمرُ المذكورُ في النسب ، وكان الإمامُ يصرِّح في مصنفاته بأنه من أولاد عمرَ بنِ الخطاب . وولد صاحبُ الترجمة في سنة ٨٠٣ ثلاثٍ وثمانمئة بخُراسانَ وسافر مع أخيه إلى هَراةَ لطلب العلمِ في سنة (٨١٢) وصنّف الإرشاد في سنة (٨٢٣) وشرحَ المصباحَ في النحو سنة (٨٢٥) وشرحَ آدابَ البحث في سنة (٨٢٦) وشرحَ اللبابَ في سنة ٨٢٨) وحاشيةَ [٢٣٠] المطوّل في سنة(٨٣٢) وحاشيةَ شرحِ المفتاح للتفتازاني سنة (٨٣٤) وحاشيةَ التلويحِ سنة (٨٣٥) ثم ارتحل في سنة (٨٣٩)

(١) الأعلام (٥/ ١٤) . ونشر العرف (٢/ ٢٤١ ـ ٢٤٣ رقم ٣٨٠) . ومعجم المؤلفين (٢/ ٥١٤ رقم ١٠٠٣٠) . وهدية العارفين (٥/ ٧٦٣) . والروض الأغن (٢/ ١٣٤ ـ ١٣٥ رقم ٥٩٨) . وهجر العلم (٢/ ٧٨٧ ـ ٧٨٨ رقم ٢٧) .

(٢) وهدية العارفين (٥/ ٧٣٥) . الأعلام (٥/ ٩) . وشذرات الذهب (٧/ ٣١٩ ـ ٣٢١) . ومعجم المؤلفين (٢/ ٥٣٠ ـ ٥٣١ رقم ١٠١٥٠) . وإيضاح المكنون (٣/ ٣٧) و(٤/ ١٣٠) .

رحلة أخرى إلى هَراةَ وصنّف هنالك الوقايةَ وشرحَ الهداية في سنة (٨٣٩) وارتحل في سنة (٨٤٨) إلى ممالكِ الرومِ وصنّف هنالك في سنة (٨٥٥) شرحَ المصابيحِ للبغَوي، وشرحَ تلك السنةَ أيضاً شرحَ المفتاح للشريف وصنّف في هذه السنة حاشيةَ شرحِ المطالع ، وشرحَ أيضاً بعضَ أصولِ فخرِ الإسلام البزْدوي وصنّف في سنة (٨٥٦) حاشيةَ الكشّاف وله مصنفاتٌ فارسيةٌ كأنوار الأحداق ، وحدائق الإيمان ، وتحفة السلاطين ، وله غير ذلك من المصنفات كحاشية شرحِ العقائد . ومن مشايخه جلالُ الدينِ يوسُفُ أحدُ تلامذةِ سعدِ الدين التفتازاني ودرّس ببلاد الرومِ وغيرها ثم وقع له صمَمٌ في آخر مُدّتِه وعيّن له السلطانُ محمد خان كلَّ يوم ثمانين درهماً ومات بقُسطنطينيةَ سنة ٨٧٥ خمسٍ وسبعين وثمانِمئة .

٣٣٨ ـ علي بنُ المظفّر بنِ إبراهيمَ بنِ عمرَ بنِ يزيدَ [الوادعيُّ][(١)] الكنْدي الإسكندراني ثم الدمشقي[(٢)]

ولد سنةَ ٦٤٠ أربعين وستمئة تقريباً وسمع من جماعة نحو مئتين واشتغل بالأدب فمهرَ في العربية وقال الشعرَ فأجاد ثم دخل ديوان الإنشاء في آخرِ عمُرِه وكان كثيرَ الهجاء فنفَر الناسُ عنه وكان يتشيّع من غير سبٍّ ولا رفْضٍ ، وجمع التذكرةَ في عدة مجلداتٍ تقرُب من الخمسين وفيها فوائدُ كثيرةٌ ومن شعره :

فُتِنْتُ بمن محاسنُه ... إلى عَرَب النَّقا تَنمي
عِذارٌ مِن بني لأمٍ ... وطرفٌ من بني سهم
وعُذّالي بنو ذُهلٍ ... وحسّادي بنو فَهم

---

(١) في [ب] الوداعي .
(٢) الأعلام (٥/ ٢٣) . والدرر الكامنة (٣/ ١٣٠ ـ ١٣٣ رقم ٢٩٨) . والنجوم الزاهرة (٩/ ٢٣٥ ـ ٢٣٦) . ولسان الميزان . للإمام الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٤/ ٢٦٣ ـ ٢٦٤ رقم ٧٢٧) . وفوات الوفيات (٣/ ٩٨ ـ ١٠٣ رقم ٣٦٢) . ومعجم المؤلفين (٢/ ٥٣٢ رقم ١٠١٦٣) . وشذرات الذهب (٦/ ٣٩) . وكشف الظنون (١/ ٣٨٦ و٣٨٩) . وهدية العارفين (٥/ ٧١٧) .

وله في هذا الجنس :

قسمـــاً بمـــرآك الجميـــل فـــإنـــه عـــربـــيُّ حُســـنٍ مـــن بنـــي زَهْـــرانِ
لا حِلْتُ عنك ولو رأيتُك من بني لَحْيـــانَ لا بـــل مـــن بنـــي شيبـــانِ

ومن مُقْطعاته الرائقة :

قـال لـي عـاذلـي المفنِّدُ فيهـا حين وافت وسلَّمتْ مُختالَهْ:
قم بنا ندّعي النُّبوءةَ في العشـ ـق فقد سلَّمتْ علينا الغزالهْ

ومنها :

إذا رأيـــتَ عـــارضـــاً مُسلْســـلاً فـــي وجنـــةٍ كجنـــةٍ يـــا عـــاذلـــي
فـــاعلـــم يقينـــاً أننـــي مـــن أمـــة تُقـــاد للجنـــة بـــالســـلاســـل

ومنها :

وفـــي أســـانيـــد الأراكِ حـــافـــظٌ للعهد يروي صبرُه عن علقمهْ
فكلمـــا نـــاحـــت بـــه حمـــامـــةٌ روىٰ حديثُ دمعه عن عِكْرِمَهْ [٧٧ب]

وفي هذا من اللطافة ما لا يخفى لأن عكرمةَ من أسماء الحمامة وهو شاعرٌ مجيدٌ مُبدعٌ . وقد ذكر جماعةٌ من متأخري الأدباءِ أن ابنَ نُباتةَ كان يتطفّل على معانيه الرائقةِ ، وقد أورد ابنُ حجة في (كشف اللثام عن التورية والاستخدام) جملةً مما وقع فيه ذلك .

قال الذهبي : كان يُخِلُّ بالصلاة ويُرمىٰ بعظائمَ ، وكانت الحماسةُ من بعض محفوظاتِه حَمَلني الشرَهُ على السماع من مثله . وقال ابنُ رافع : سمِع منه الحافظُ المِزّي وغيرُه وكان قد سمع الكثيرَ وقرأ بنفسه وحصّل الأصولَ ومهَر في الأدب وكتب الخطَّ المنسوب ، وكان يكتُب للوزير ابنِ ودَاعةَ ويلازِمه وإنما قيل له [الوادعي][1] نسبةً إليه وكان يباشر مَشْيخةَ دارِ الحديثِ النفيسة إلى أن مات في شهر رجبٍ سنة ٧١٦ ستَّ عشْرةَ وسبْعِمئة .

---

(١) في [ب] الوداعي .

٣٢٩ ـ عليُّ بنُ هادي عَرْهَبْ[1]

الصنعانيُّ المولِد والدارِ والمنشأ أحدُ علماءِ العصرِ المشاهيرِ ، ولد سنةَ ١١٦٤ أربعٍ وستين ومئةٍ وألفٍ وقرأ على جماعة من العلماء كالقاضي العلامةِ أحمدَ بن صالِح بنِ أبي الرجال وعلى والده ، وعلى السيد العلامةِ شرفِ الدينِ بنِ إسماعيلَ بنِ محمدِ بنِ إسحاقَ وعلى جماعة آخَرين [٢٣١] وبرَعَ في النحو والصرْفِ والمعاني والبيانِ والأصولِ والحديثِ والتفسير وأخذ عنه أهلُ العلم وقرأتُ عليه في أوائل أيام الطلبِ في شرح التلخيص الصغير للتفتازاني ، وفي حواشيه فاستمرَّت القراءةُ إلى بعض المقدّمةِ ثم انقطعتْ لكثرة عُروضِ الأعذار من جهته ، فأتممتُه على شيخنا العلامةِ القاسمِ بنِ يحيىٰ الخَوْلاني رحمه الله . ولصاحب الترجمةِ في قوة الفهمِ وسرعةِ الإدراكِ وتحقيقِ المباحثِ الدقيقةِ ما لا يوجد لغيره ، ولكنه كثيرُ العوارضِ الموجبةِ لانقطاع التدريس ، ولولا ذلك لعكَف الطلبةُ عليه وفاق معاصريه وصار متفرِّداً برياسة التدريس ، ولكن العلمَ تكثُر موانعُه ، وهو غير مقلِّدٍ بل يجتهد رأيَه في جميع ما يحتاج إليه من مسائل العبادةِ وغيرها ، وما أحقَّه بذلك فإن العلومَ الاجتهاديةَ حاصلةٌ لديه وزيادةٌ عليها وهو الآن حيٌّ وأكثرُ سكونِه بالروضة ، وفي سنة ثلاثَ عشْرةَ ومئتين وألفٍ استمددتُ له رأياً شريفاً من حضرة مولانا الإمام المنصور بالله حفظه الله في توليته للقضاء بالروضة وهو أكبرُ من مثل هذا وأجلُّ فإنَّ كثيراً من أكابر قضاةِ العصرِ المتولِّين للقضاء في الحضرة الإمامية وغيرِها ليس علمُهم بالنسبة إلى علم هذا شيئاً ولم يبقَ لأحد من قضاة الروضةِ معه كلامٌ . ثم في شهر رمضانَ سنة (١٢١٤) وصلت مكاتبةٌ من أمير كوكبانَ السيد الأجلِّ شرفِ الدين بنِ أحمدَ بنِ محمدٍ يتضمن أن كوكبانَ وجهاته يحتاج إلى عالم من أكابر علماءِ صنعاءَ للإحياء

---

(١) نيل الوطر (٢/ ١٦٤ ـ ١٦٥ رقم ٣٦٥) . التقصار (٣٤٢ ـ ٣٤٤) .

بالتدريس وللقيام [بعهد][1] القضاء هنالك فأرسلت بصاحب الترجمةِ وهو إلى الآن هنالك[2] .

٣٤٠ ـ عليُّ بنُ يحيىٰ بنِ عليِّ بنِ راجح بنِ سعيدِ الكَينعي

الصنعانيُّ المولد والمنشأ والدارِ ولد سنةَ ١١٥١ إحدى وخمسين ومئةٍ وألفٍ ، وقرأ على السيد العلامةِ الحسنِ بنِ زيدٍ الشاميِّ وعلى شيخنا العلامةِ الحسنِ بنِ إسماعيلَ المغْرِبيِّ وحضَر على جماعة من علماء صنعاءَ وحفِظ المسائلَ المُهمة المتعلِّقةَ بأمر الدين ، ومال إلى العمل والزهدِ ، وله يدٌ طولى في علم التاريخِ وحفْظِ غرائبِ الأخبارِ وطرائفِ الأشعارِ وحُسن المحاضرةِ وجميلِ المذاكرةِ مع شهامة نفسٍ وعلوِّ همةٍ وخبْرةٍ تامةٍ بأبناء عصْرِه لا يخفىٰ عليه منهم خافيةٌ مع انجماعِه وميلِه إلى الخمول وهو من الأجواد الذين يُنفقون أموالَهم في وجوه الخيرِ ، فإنه مع قلة ذاتِ يدِه يجود بموجوده ويُؤثِرُ على نفسه ، وقد رأيتُ من مكارمه ما لا يقدر عليه غيرُه وهو في هذا الشأن من محاسن الزمانِ . ولو اتسع نطاقُ مالِه لطار له من الذكْر واشتهَرَ له من الصِّيت ما يزاحم به البَرامكةَ فضْلاً عمن هو دونهم ، ولكنه يؤثر الخمولَ ويميل إلى القُنوع من الدنيا بالبُلْغة ، ونِعْمَتِ الخَصْلةُ وما أحقَّه بما قلتُه من أبيات :

تـراهُ وهْـو ذو طِمْـريـنِ يمشـي بهمّته على هام [السماء][3]

وهو حالَ تحريرِ هذه الأحرفِ حيٌّ ، ومنزلُه نُزهةُ أربابِ الألباب وحديثُه رَوْحُ أرواحِ بني الآداب .

---

(١) في [ب] بعهدة .

(٢) في التقصار [٣٤٢] للعلامة الشجني أن صاحب الترجمة توفي سنة ١٢٣٦ ست وثلاثين ومئتين وألف وهو على قضاء كوكبان عن نحو سبعين سنة .

(٣) في [أ] السماك .

٣٤١ ـ عليُّ بنُ يحيى بنِ أحمدَ بن مضمونٍ البَرَطي(١)

ثم الصنعانيُّ العالمُ الكبيرُ المشهورُ بالتحقيق في أنواع من العلوم . ولد سنةَ ١٠٦١ إحدى وستين وألفٍ ، وكان له بالعلم شغَفٌ شديدٌ حتى قيل إنه كان يقطع الليلَ جميعاً في المطالعة بمسجد البُستانِ من صنعاءَ ، وإذا غلبه النومُ اغتسل بالماء ، ومن مشايخه القاضي العلامةُ أحمدُ بنُ عليٍّ بنِ أبي الرجال ، والقاضي محمدُ بنُ إبراهيمَ السَّحوليُّ والإمامُ المتوكِّلُ على الله إسماعيلُ وغيرُهم وأخذ عنه جماعةٌ منهم السيدُ العلامةُ زيدُ بنُ محمدِ بنِ الحسنِ بنِ الإمامِ القاسمِ والقاضي العلامةُ الحسينُ بنُ محمدٍ المغرِبيُّ وأخوه العلامةُ الحسنُ بنُ محمدٍ والسيدُ العلامةُ عبدُ الله بنُ عليٍّ الوزيرُ ولازمه [١٧٨أ] ملازمةً طويلةً نحوَ اثنتي عشرةَ سنةً وغيرُهم وكان يَكْثُرُ منه التخلُّفُ عن الدرس ويتضجّر لذلك الطلبةُ ، وسببُ ذلك شدةُ عنايته بمطالعة [٢٣٢] ما يدرِّسُ فيه الطلبةَ ، وكان له بتصحيح النُّسخِ عنايةٌ عظيمةٌ بحيث لا يُلْحَقُ في ذلك ، ورأيت فتاوِيَه مجموعةً في مجلد ، وجمع تلميذُه السيدُ عبدُ الله بنُ عليٍّ الوزيرُ ترجمتَه في مصنف سماه (نشر العبير) ومات في سنة ١١١٩ تسعَ عشْرةَ ومئةٍ وألفٍ في ثاني وعشرين من شهر صفَرَ منها وقيل سنة ١١١٥ خمسَ عشْرةَ ومئةٍ وألف .

٣٤٢ ـ السيدُ عليُّ بنُ يحيى أبو طالب(٢)

ولد تقريباً سنةَ [١١٥٩ تسعٍ وخمسين ومئةٍ وألفٍ](٣) أو في التي قبلها أو في التي بعدها وقرأ على جماعة من المشايخ المتقدمين كالقاضي العلامةِ أحمدَ بنِ صالحِ بنِ أبي الرجال والسيد العلامةِ إسماعيلَ المفتي وغيرِهما ممن هم مشايخُ

---

(١) نشر العرف (٢/ ٢٩١ ـ ٢٩٣ رقم ٤٠١) . ومعجم المؤلفين (٢/٥٤٣ رقم ١٠٢٥١) . والروض الأغن (٢/ ١٤٣ رقم ٦١٧) . ومصادر الفكر العربي ص٢٢٦ .

(٢) نيل الوطر (٢/ ١٦٥ ـ ١٦٦ رقم ٣٦٧) .

(٣) في [ب] : ١١٥٧ سبع وخمسين ومئة وألف .

مشايخِنا ، واستفاد في العلوم الآلية والحديثية وسائرِ الفنون ، ودرّس للطلبة في كُتب الآلةِ وغيرِها وقرأ عليّ [أخيراً][1] في التفسير للزمخشري ، وفي تفسيري ، وفي الصحيحين وسننِ أبي داودَ وهو الآن من محاسن الزمنِ ومن بقية شيوخِ العِتْرةِ المُطهَّرة ، فسح الله له في مُدته[2] .

٣٤٣ ـ عليُّ بنُ يعقوبَ بنِ جبريلَ البكْريُّ نورُ الدينِ المصْريُّ الشافعيّ[3]

ولد سنةَ ٦٧٣ ثلاثٍ وسبعين وستمئةٍ واشتغل بالفقه والأصولِ وقرأ بنفسه على ست الوزراء وجرتْ له محنةٌ بسبب القِبْطِ ، وهي أنه لما كان في النصف من محرم سنةَ (٧١٤) بلغه أن النصارى قد استعاروا من قناديلِ جامعِ عَمْرِو بن العاص بمصرَ شيئاً وعلّقوه بكنيسة فأخذ معه طائفةً كثيرةً من الناس وهجم الكنيسةَ ونكّل [النصارى][4] وبلغ منهم مبلغاً عظيماً وعاد إلى الجامع وأهان مَن فعل ذلك ، وكثّر من الوقيعة في خطيبه فبلغ السلطانَ فأمر بإحضار القُضاةِ وفيهم ابنُ الوكيل وأُحضر صاحبُ الترجمة فتكلم ووعَظ وذكر آياتٍ من القرآن وأحاديثَ واتفق أنه أغلظ في عبارة السلطان ، ثم قال أفضلُ الجهادِ كلمةُ حقٍّ عند سُلطانٍ جائرٍ ، فاشتد غضبُ السلطان وقال له أنا جائرٍ ؟ قال نعم أنت سلطتَ الأقباطَ على المسلمين وقوّيتَ أمرَهم، فلم يتمالك السلطانُ أن أخذ السيفَ وهمّ بالقيام لِيَضْرِبه فبادر بعضُ الأمراءِ وأمسك يدَه فالتفت إلى قاضي المالكية وقال يا قاضي تجرّأ

---

(١) في [ب] الطلبة .

(٢) توفي صاحب الترجمة في صفر سنة ١٢٣٦ ست وثلاثين ومئتين وألف .
حاشية الطبعة السابقة (زبارة) .

(٣) الأعلام (٥/٣٢ ـ ٣٣) . والدرر الكامنة (٣/١٣٩ ـ ١٤١ رقم ٣٢١) . ومعجم المؤلفين (٢/٥٤٤ رقم ١٠٢٦٣) . وشذرات الذهب (٦/٦٤) . وكشف الظنون (١/٤٥٥ و٦٧٥) .

(٤) في [ب] بالنصارى .

عليّ هذا ما الذي يجب عليه ؟ فقال القاضي : لم يقُل شيئاً يوجب عقوبةً فصاح السلطانُ بصاحب الترجمة وقال اخرجْ عني فقام وخرج فقال ابنُ جماعَةَ : قد تجرّأ وما بقيَ إلا أن يُزاحمَ السلطان فانزعج السلطانُ وقال اقطعُوا لسانه فبادر الأمراءُ ليفعلوا به ذلك وأحضروا صاحبَ الترجمة فارتعد وصاح واستغاث بالأمراء فرقُّوا له وألحُّوا على السلطان في الشفاعة ، ودخل ابنُ الوكيلِ وهو ينتحب ويبكي فظن السلطانُ أنه أصابه شيءٌ فقال له خيرٌ خير فقال هذا رجلٌ عالمٌ صالحٌ لكنه ناشفُ الدِّماغ قال صدقْتَ وسكن غضبُه فانظر ما فعله ابنُ جُماعةَ بكلمته الحمقاءِ وما فعله صدرُ الدين بنُ الوكيل رحمه الله من التوصل إلى سلامة هذا المسكينِ ، وهكذا ينبغي لمن كان له قبولٌ عند السلاطينِ أن يتحيَّلَ عليهم في منافع المسلمين وحقْنِ دمائِهم بما أمكنه فإن صاحبَ الترجمةِ لم يكن ناشفَ الدماغ ، ولكنه كان في هذه الوسيلةِ سلامتُه من تلك البلية (ومات) في شهر ربيعِ الآخَرِ سنة ٧٢٤ أربعٍ وعشرين وسبْعمئة .

٣٤٤ ـ عليُّ بنُ يوسفَ بنِ شمسِ الدين الفناريُّ الروميُّ[١]

ارتحل من الروم إلى بلاد العجمِ ! فقرأ على مشايخ هَراةَ وسَمَرقَنْدَ وبُخارىٰ وبرَع في جميع العلومِ ودرّس هنالك ثم عاد إلى الروم في سلطنة محمد خان فأمره السلطانُ أن يدرِّسَ بمدرسة بروسة وعيَّنَ له كلَّ يومٍ خمسين درهماً ثم نقل إلى مدرسة أخرى وعيّن له ستّين درهماً ثم جعله قاضياً بمدينة بروسة ثم [جعله][٢] قاضياً بالعسكر ومكث فيه عشرَ سنين وارتفعت [٢٣٣] بسبب ولايتِه منزلةُ العلماءِ والقُضاةِ ، ثم عزله السلطانُ محمد خان وعيّن له كلَّ يوم خمسين دِرْهماً

---

(١) الفوائد البهيّة ص١٣٩ـ١٤٠ . والكواكب السائرة (١/ ٢٧٨ـ٢٧٩) . والأعلام (٥/ ٣٤) . وشذرات الذهب (٨/ ١٨ ـ ١٩) . ومعجم المؤلفين (٢/ ٥٤٥ رقم ١٠٢٦٧) . وكشف الظنون (٢/ ١٧٦٧) . وهدية العارفين (٥/ ٧٣٩) .

(٢) زيادة من [ب] .

ولأولاده تسعين درهماً في كل يوم ، وعيّن له في كل سنةٍ عشرةَ آلافِ درهماً ، فلما مات السلطانُ محمد وقام ولدُه بايزيد مَقامه أعاده على قضاء العسكرِ ومكث فيه مقدارَ ثماني سنينَ ثم عُزل عنه ثم عيَّن له كل يوم سبعين درهماً وعشرةَ آلافِ درهمٍ في كل سنةٍ وصار مشتغلاً بالعلم في جميع أوقاتِه [وكان] لشدة شغَفِه بالعلم لا ينام على فراش ، وإذا غلَبَ عليه النومُ استند إلى الجدار والكتُبُ بين يديه فإذا استيقظ نظَرَ فيها ، وله شرحٌ على الكافية نفيسٌ .

وكان فيه كـرَمٌ مفرطٌ وربما ضاقت يدُه في بعض الأحوالِ فلا يجد ما يريد فقيل له إنك قـد توَلَّيتَ قضاءَ العسكرِ وهو منصبٌ عظيم فكيف لم تحفَظ ما يحصُل لك إذ ذاك ؟ قال : كنتُ رجلاً سكَرانَ فلم أحفظ شيئاً فقيل له إذا عاد إليك المنصِبُ فعليك بحفظ المالِ فقال إذا عاد المنصبُ عاد السُّكرُ معه . وكان [٧٨ب] يغلبُ عليه الصمْتُ إلا إذا سـأله أحدٌ عن خدمته للسلاطين سرَدَ من ذلك حكاياتٍ عجيبةً . ومن ذلك أنه سأله بعضُ الناسِ عن أعظم لذةٍ وجدَها في أيام اتصالِه بالسلطان فقال سافر السلطانُ محمد خان في أيام الشتاء ، وكان ينزل ويبسُط له بِساطاً صغيراً يجلس عليه إلى أن تُضْرَبَ الخيمةُ ، وإذا أراد الجلوسَ على البساط يُخرِجُ واحدٌ من غلمانه الخُفَّ عن رجليه وعند ذلك يستند إلى شخص معينٍ وكانت تلك عادتَه فاتفق في بعض الأيامِ أنه لم يحضُرْ ذلك الرجلُ فاستند إليّ وهذا أعظمُ لذةٍ وجدتُها في صحبة السلاطينِ . وحكى عنه بعضُ تلامذتِه أنه قرأ عليه في المطوّل فكانوا يقرؤون عليه كل يوم مقدارَ سطرٍ أو سطرين من ضحوة النهارِ إلى وقت العصْرِ ، ولما مضت على ذلك ستةُ أشهر قال إن الذي قرأتموه عليّ إلى الآن يقال له قراءةُ كتاب ، وبعد هذا اقرؤوا قراءةَ الفنِّ فقرأنا بعد ذلك كلَّ يومٍ ورَقتين وأتممنا بقيةَ الكتاب في ستة أشهر . واستمرَّ يُفيد الطلبةَ حتى (مات) في سنة ٩٠٣ ثلاثٍ وتسعمئة .

٣٤٥ ـ عمرُ بنُ إسحاقَ بنِ أحمدَ الغزنوي العلامةُ الحنفيُّ سراجُ الدينِ الهندي صاحبُ التصانيف(١)

قدِم القاهرةَ قبلَ الأربعين وسبْعِمئة وسمِع من بعض أصحابِ النجيبِ ، وكان علامةً في الأصول والمنطقِ والفروعِ تخرج في ذلك بالشمس الأصبهاني وابنِ التُّركماني ، ومن مصنفاته شرحُ المُغْني وأصولُ الفقهِ وشرحُ البديعِ لابن الساعاتي ، وشرحُ الهداية وهو مطوَّلٌ لم يكمل وكان دَمِثَ الأخلاقِ طلْقَ العبارةِ ، وليَ قضاءَ العسكرِ ثم وليَ القضاءَ استقلالاً في شعبانَ سنة (٧٦٩) ومات رابعَ شهرِ رجبٍ سنة ٧٧٣ ثلاثٍ وسبعين وسبْعِمئة .

٣٤٦ ـ عمرُ بنُ رَسْلانَ بنِ نَصير بنِ صالحِ بنِ شهابِ ابنِ عبدِ الخالقِ بنِ عبدِ الحقِّ السراجُ البُلْقيني(٢)

ثم القاهريُّ الشافعيُّ . ولد في ليلة الجمعةِ سنة [٧٢٤](٣) أربعٍ وعشرين وسبْعِمئةٍ ببُلْقينةَ فحفظ بها القرآنَ وهو ابنُ سبعٍ والشاطبيةَ والمحرَّرَ والكافيةَ والشافيةَ والمختصَرَ الأصليَّ ، ثم أقدمه أبوه القاهرةَ وهو ابنُ اثنتي عشْرةَ سنةً فعرَضَ مَحافيظَه على جماعة كالتقي السُّبكي والجلالِ القَزويني وفاق بذكائه وكثرةِ محفوظاتِه وسُرعةِ فهْمِه ، ثم رجَع به أبوه ، ثم عاد معه وقد ناهز الاحتلامَ

---

(١) الأعلام (٥/ ٤٢) . والفوائد البهية ص١٤٨ ـ ١٤٩ . والدرر الكامنة (٣/ ١٥٤ ـ ١٥٥ رقم ٣٦٦) . وكشف الظنون (٢/ ١١٩٨ و٢٠٣٤ ـ ٢٠٣٥) . ومعجم المؤلفين (٢/ ٥٥٤ رقم ١٠٣٣٠) . والنجوم الزاهرة (١١/ ١٢٠ ـ ١٢١) . وشذرات الذهب (٦/ ٢٢٨ ـ ٢٢٩) . وهدية العارفين (٥/ ٧٩٠) .

(٢) الأعلام (٥/ ٤٦) . والضوء اللامع (٦/ ٨٥ ـ ٩٠ رقم ٢٨٦) . وشذرات الذهب (٧/ ٥١ ـ ٥٢) . ومعجم المؤلفين (٢/ ٥٥٨ رقم ١٠٣٦٤) . وإيضاح المكنون (٣/ ٢٧٩) و(٤/ ١٥٦ و٢٤٣) . وهدية العارفين (٥/ ٧٩٢) . إنباء الغمر (٢/ ٢٤٥ رقم ٢) .

(٣) زيادة من [ب] .

فاستوطنَ القاهرةَ وقرأ على أعيان العلماءِ في الفنون كالشيخين المتقدِّمين والعزِّ بنِ جُماعةَ وابنِ عدْلان ، وسمع من خلق وأجاز له الأكابرُ .

ومما يحكى من حِفظه أنه أولَ ما دخل الكامليةَ طلب من ناظرها بيتاً فامتنع ، واتفق مجيءُ شاعرِ [الناصرِ][1] بقصيدة وأنشده إياها بحضرة صاحبِ الترجمةِ فقال للناظر قد حفِظْتها فقال له الناظرُ إن كان كذلك أعطيتُكَ بيتاً فأملاها له من حفظه جميعَها فأعطاه البيتَ . وما زال يطلُب العلمَ على علماء القاهرةِ حتى برَعَ في جميع العُلومِ وفاق [٢٣٤] الأقرانَ وتفرّد بكثير من المعارف . وقال له ابنُ كثير أذكرْتَنا [سمة][2] ابن تيميةَ وكذلك قال له ابنُ شيخِ الجبلِ ما رأيتُ بعد ابنِ تيميةَ أحفظَ منك ، ودخل حلبَ في سنة (٧٩٣) صحبةَ الظاهرِ بُرقوقٍ وأخذ بها عن جماعة ، وعُيِّنَ لقضاء مصْرَ غيرَ مرةٍ ولم يُتمَّ ، مع كونهِ في ذلك يترفّع عنه ويجلِس فوقَ كبار القُضاةِ بل وليَ ابنُه في حياته وشاع ذكرُه في الممالك [وعظّمتْه][3] الأكابرُ فمن دونهم وأثنى عليه أكابرُ شيوخِه . قال ابنُ حجي : كان أحفظ الناسِ لمذهب الشافعيِّ واشتهر بذلك وشيوخُ موجودون ، قدِم علينا دمشقَ قاضياً وهو كهْلٌ فبهَرَ الناس بحفظه وحُسنِ عبارتِه وجَودةِ معرفتِه وخضَع له الشيوخُ في ذلك الوقتِ واعترفوا بفضله ، ثم بعد ذلك تصدّر للفُتيا والتدريسِ [فكثُرت][4] طَلَبتُه وصاروا شيوخاً في حياته ، وله تصانيفُ كثيرةٌ لم تتِمَّ لأنه يبتدىء كتاباً فيصنِّفُ منه قطعةً ثم يترُكُه . قال البُرهانُ الحلبيُّ : رأيته رجلاً فريدَ دهرِه لم ترَ عيناي أحفظَ منه للفقه وأحاديثِ الأحكامِ وقد حضرْتُ دروسَه مراراً وهو يُقرِىءُ في مختصر مسلمٍ للقُرطبي يقرؤه عليه شخصٌ مالكيٌّ ويحضُرُ عنده فقهاءُ المذاهبِ الأربعةِ فيتكلم على الحديث الواحدِ من بُكْرةٍ إلى قريبِ الظهرِ ، وربما أذّن الظُّهرَ ولم يفرُغْ من الحديث . انتهى .

---

(١) في [ب] مدح الناصر .
(٢) زيادة من [ب] .
(٣) في [ب] وعظمه .
(٤) في [ب] فكثر .

وهذا تبحُّرٌ عظيمٌ وتوسُّعٌ باهرٌ ، فإن استغراقَ هذا الوقتِ الطويلِ في الكلام على حديث واحدٍ يتحصّل منه كراريسُ وقد كان وقع الاتفاقُ على أنه أحفظُ أهلِ عصرِه وأوسَعُهم معارف وأكثرُهم علوماً . ومع هذا فكان يتعانىٰ نظمَ الشعرِ فيأتي بما يُستَحى منه بل قد لا يُقيم وزنَه ، والكمالُ لله .

قال ابنُ حجر[١] : وكانت آلاتُ الاجتهادِ فيه كاملةً . قال : ولم يكمُلْ من مصنفاته إلا القليلُ لأنه كان يشرَعُ في الشيء فلِسَعَةِ علمِه يطولُ عليه الأمرُ ، حتى إنه كتب من شرح البخاريِّ على نحو عشرينَ حديثاً مجلَّدين وعلى الروضةِ عدةَ مجلَّدات تعقباتٍ ، وعلى البدر للزركشي مجلداً ضخماً . قال [٧٩أ] البدر البشبكي : إن الشيطانَ وجد طُرقَه عن البُلْقينيّ مسدودةً فحسَّن له نظمَ الشعر . وله مصنفاتٌ كثيرةٌ قد سردها ولدُه الجلالُ في ترجمته . ولم يزل متفرِّداً في جميع الأنواعِ العلميةِ حفظاً وسرداً لها كما هي ؛ حتى توفاه اللهُ تعالى في يوم الجمعة حاديَ [عشرين][٢] القَعدةِ سنة ٨٠٥ خمس وثمانمئة .

٣٤٧ ـ عمرُ بنُ عليِّ بنِ أحمدَ بنِ محمد بنِ عبدِ الله السّراجُ[٣]

الأنصاريُّ الأندلسي التكْروريُّ الأصلِ المصْريُّ الشافعيُّ المعروفُ بابن المُلَقِّن . ولد في ربيعِ الأولِ سنة ٧٢٣ ثلاثٍ وعشرين وسبْعِمئة بالقاهرة ، وكان أصلُ أبيه من الأنْدَلُس فتحوّل منها إلى التكْرور ثم قدم القاهرةَ ثم مات بعد أن وُلد له صاحبُ الترجمةِ بسنةٍ فأوصى به إلى الشيخ عيسى المَغْربي وكان يُلقِّنُ القرآنَ فنُسب إليه وكان يغضب من ذلك ولم يكتبه بخطه إنما كان يكتبُ ابنُ النحْوي وبها

---

(١) في إنباء الغمر (٢/٢٤٦) .
(٢) في [ب] عشر ذي .
(٣) الأعلام (٥/٥٧) . ومعجم المؤلفين (٢/٥٦٦ رقم ١٠٤٢٣) . والضوء اللامع (٦/١٠٠ ـ ١٠٥ رقم ٣٣٠) . وشذرات الذهب (٧/٤٤ ـ ٤٥) . وهدية العارفين (٥/٧٩١ ـ ٧٩٢) . وإيضاح المكنون (٣/١٥٣ و٣٩١ و٤٣٦) و(٤/٥٨٧ و٧١٦) . وإنباء الغمر (٢/٢١٦ رقم ٢٦) .

اشتهر في بعض البلادِ كاليمن ونشأ في كفالة زوجِ أمّه ووصيّه وتفقّه بالتقيّ السُّبْكي والعزِّ بنِ جُماعةَ وغيرِهما ، وأخذ في العربية عن أبي حيانَ والجمالِ ابنِ هشام وغيرِهما ، وفي القراءات عن البُرهان الرشيدي .

قال البرهانُ الحلبي : إنه اشتغل في كل فنٍّ حتى قرأ في كل مذهبٍ كتاباً وسمِع على الحفّاظ كابن سيد الناسِ والقُطبِ الحلبيِّ وغيرِهما وأجاز له جماعةٌ كالمُزّي ورحل إلى الشام وبيتِ المقدِسِ وله مصنفاتٌ كثيرة ، منها تخريجُ أحاديثِ الرافعيِّ في سبع مجلدات ومختصرُ الخلاصة في مجلد ومختصره للمنتقى في جزء وتخريجُ أحاديثِ الوسيطِ للغزالي المسمَّى بتذكرة الأحبار بما في الوسيط من الأخبار في مجلد وتخريجُ أحاديثِ المهذّبِ المسمَّى بالمحرر المُذَهّب في تخريج أحاديثِ المُهذّب في مجلدين وتخريجُ أحاديثِ المنهاجِ الأصليِّ في جزء وتخريجُ أحاديثِ مختصرِ المنتهى [٢٣٥] لابن الحاجب في جزء وشرحُ العُمدةِ المسمَّى بالأعلام في ثلاث مجلدات وأسماءُ رجالِها في مجلد وقطعةٌ من شرح المنتقى في الأحكام للمجْد ابنِ تيميةَ . ولكنه قال صاحبُ الترجمة في تخريج أحاديثِ الرافعيِّ : إنه إنما كتب شيئاً من ذلك على هوامش نسخته كالتخريج لأحاديث المنتقى . ثم رغِب من يأتي بعده في شرح هذا الكتابِ حسبما نقلتُه من كلامه في أوائل شرحي للمنتقى . ومن مصنفاته (طبقاتُ الفقهاءِ الشافعية) و(طبقاتُ المحدّثين) وفي الفقه (شرحُ المنهاج) [في][1] ستِّ مجلدات وآخرُ صغيرٌ في مجلدين ولغاتُه في مجلد والتُحفة في الحديث على أبوابه كذلك والبُلْغة على أبوابه في جزء لطيفٍ ، والاعتراضاتُ عليه في مجلد ، وشرحُ التنبيه في أربع مجلداتٍ وآخرُ لطيفٌ سماه (هادي النّبيه إلى تدريس التنْبيه) والخلاصةُ على أبوابه في الحديث في مجلد و(أمنية النبيه فيما يرد على النووي في التصحيح والتنبيه) في مجلد ولخّصه في جزء وشرَح الحاويَ الصغيرَ في مجلدين ضخْمين وآخرُ في مجلد ، وشرح التّبريزي في مجلد ، وشرع في كتاب جمع فيه بين كتُب

(١) زيادة من [ب] .

الفقهِ المعتمدةِ في عصره للشافعية ونبّه على ما أهملوه وسماه (جمع الجوامع) وله في علم الحديث (المُقنع) في مجلد .

قال ابنُ حجر : إن صاحبَ الترجمة شرَحَ المنهاجَ عدةَ شروحٍ أكبرُها في ثمانية مجلدات وأصغرُها في مجلد والتنبيه كذلك ، والبخاري في عشرين مجلداً ، وشرَح زوائدَ مسلم على البخاري في أربعة أجزاء وزوائدَ أبي داودَ على الصحيحين في مجلدين وزوائدَ التِّرمذيّ على الثلاثة كتب منه قطعة ، وزوائدَ النَّسائيِّ على الأربعة كتب منه جزءاً ، وزوائدَ ابنِ ماجْه على الخمسة في ثلاث مجلداتٍ وإكمالُ تهذيبِ الكمال قال ابنُ حجر[1] أنه لم يقِفْ عليه وقال السخاويُّ[2] أنه وقف منه على مجلد وله مصنفاتٌ غيرُ هذه كشرح ألفيةِ ابنِ مالكٍ وشرحِ المنهاجِ الأصليِّ وشرْحِ مختصر المنتهى لابن الحاجبِ ، وقد رزق الإكثارَ من التصنيف وانتفع الناسُ بغالب ذلك . ولكنه قال الحافظُ ابنُ حجرٍ : إنه كان يكتب في كل فنٍّ سواءٌ أتقنه أو لم يُتْقِنْه قال ولم يكن في الحديث بالمُتْقِن ولا له ذوقُ أهلِ الفنِّ وقال إن الذين قرؤوا عليه قالوا إنه لم يكن ماهراً في الفتوى ولا التدريس وإنما كانت تقرأ عليه مصنفاتُه في الغالب فيقرِّر ما فيها ، وقال ابنُ حجر : كان لا يستحضر شيئاً ولا يحقّقُ علماً وغالبُ تصانيفِه كالسرقة من كتب الناسِ ، وفي هذا الكلامِ من التحامُل ما لا يخفى على منصف فكتبُه شاهدةٌ بخلاف ذلك مُناديةٌ بأنه من الأئمة في جميع العلومِ ، وقد اشتهر صيتُه وطار ذكْرُه وسارت مؤلفاتُه في الدنيا .

وحكى السخاوي أنه طلب الاستقلال بالقضاء وخدعه بعضُ الناسِ حتى كتب بخطه بمال على ذلك فغضب بُرقوق عليه لمزيد اختصاصِه به وكونِه لم يُعْلمه بذلك ولو أعلمه لكان يأخذه له بلا بذْلٍ وأراد الإيقاعَ به فسلّمه الله من ذلك ، ثم استقر في التدريس بأماكنَ وقد ترجمه جماعةٌ من أقرانه الذين ماتوا قبله كالعثماني قاضي صفَدَ فإنه قال في طبقات الفقهاء إنه أحدُ مشايخَ الإسلامِ صاحبُ التصانيف

---

(١) إنباء الغمر (٢/٢١٧) .
(٢) الضوء اللامع (٦/١٠٢) .

التي ما فُتح على غيره بمثلها في هذه الأوقاتِ وقال البرهانُ الحلبيُّ كان فريدَ وقتِه في كثرة التصنيفِ [٧٩ب] وعبارتُه فيها جليةٌ جيِّدةٌ وغرائبُه كثيرةٌ وقال ابنُ حجر في أنبائه[1] : إنه كان موسَّعاً عليه في الدنيا مشهوراً بكثرة التصانيف ، حتى كان يقال إنها بلغت ثلاثَمئةِ مجلَّدةٍ ما بين كبيرٍ وصغيرٍ وعنده من الكتب ما لا يدخل تحت الحصْرِ منها ما هو مُلكُه ومنها ما هو من أوقاف المدارسِ ثم إنها احترقت مع أكثر مُسوّداته في آخر عمرِه ففقَد أكثرَها وتغيّر حالُه بعدها فحجبَه ولدُه إلى أن مات . قال راوياً عن بعض مَن حكى له أنه دخل على صاحب الترجمةِ يوماً وهو يكتُب فدفع إليه الكتابَ الذي يكتُب منه وقال له أملِ عليَّ قال فأمليتُ عليه وهو يكتُب إلى أن فرَغَ فقلتُ له يا سيدي أتنسخُ هذا الكتابَ فقال بل أختصرُه قال ابنُ حجرٍ : إن العراقيَّ والبُلْقينيَّ ، وصاحبَ الترجمةِ كانوا أعجوبةَ ذلك العصرِ : [٢٣٦] الأولُ في معرفة الحديثِ وفنونِه . والثاني في التوسع في معرفة مذهبِ الشافعي . والثالثُ في كثرة التصانيفِ وكلُّ واحدٍ من الثلاثة وُلد قبل الآخَرِ بسنة ، ومات قبله بسنة فأولُهم ابنُ الملقِّنِ ثم البُلْقينيُّ ثم العراقيُّ ومات في ليلة الجمعةِ سادسَ عشرَ ربيعِ الأولِ سنةَ ٨٠٤ أربعٍ وثمانِمئة .

٣٤٨ ـ عمرُ بنُ محمدِ بنِ عمرَ[2]

ابنَ أحمدَ بنِ هبةِ اللهِ بنِ أحمدَ بنِ أبي جَرادةَ العُقَيليُّ الحنفيُّ الحلبيُّ نجمُ الدينِ بنُ جمالِ الدينِ بنِ صاحبِ كمالِ الدين بن العديم . ولد سنةَ ٦٨٩ تسعٍ وثمانين وستِّمئةٍ . سمِعَ الحديثَ وتفقّه ووليَ عَدةَ تداريسَ ثم وليَ القضاءَ وكانَ حافظاً للسانه لم يُسمَعْ منه سبُّ أحدٍ ، وله نظمٌ جيدٌ فمنه :

كأن وجهَ النهرِ إذ حفَّتْ به أشجارُه فصافحْته الأغصنُ
مِرآةُ غيدٍ قد وقفْنَ حولها ينظُرن فيها أيُّهن أحسنُ

---

(١) (٢/٢١٧ ـ ٢١٨) .
(٢) الدرر الكامنة (٣/١٨٩ رقم ٤٥٤) .

وهذا غايةٌ في بابه ، وقد كنتُ نظمْتُ قبل الوقوفِ عليه بأعوام بيتين في المعنى[١] هما :

كـأنمـا الأغصـانُ إذ أحـدَقَـتْ بـالنهـر مـن بعـدِ بُكـاءِ الغمـامْ
غيـدٌ علـى مـرآة حُسْـنٍ تنـا فَسْنَ فـأذْرَيْـنَ دمـوعَ الخِصـامْ

فلما وقفتُ على بيتي صاحبِ الترجمةِ همَمْتُ بأن أضرِبَ على هذين لكني رأيتُهما قد اشتملا على ما لم يشتمِلْ عليه بيتا المترجَمِ له ، وذلك زيادةُ بكاءِ الغمامِ في المشبَّه و[مقابلتُهما][٢] ببكاء الغواني في المشبَّه به مع ذكر التنافُسِ والخِصام ورأيتُ بعد نظمِ البيتين [أن][٣] ما يقرُب مِن معناهما في طِيب السمَر للحيمي ، ولا أحفَظُه حالَ تحريرِ هذه الأحرفِ ، ولا أحفَظُ قائلَه ، ولكنه لم يشتمِلْ على ما اشتمل عليه البيتانِ المذكورانِ ، وماتُ صاحبُ الترجمةِ في صفَرَ سنةَ ٧٣٤ أربعٍ وثلاثين وسبْعِمئة ورثاه ابنُ الوَرْديِّ بقوله :

قد كان نجمُ الدين شمساً أشرقَتْ بحَمـاةَ للـدانـي بهـا والقـاصـي
عدِمَتْ ضياءَ ابنِ العَديمِ فأنشدتْ : مـات المطيـعُ فيـا هـلاكَ العـاصـي

وما أحسنَ من التورية[٤] في قوله في هلاك العاصي لأن بحماةَ نهراً يقال له العاصي .

٣٤٩ ـ عمرُ بنُ محمدِ بنِ محمدِ بنِ أبي الخيرِ محمدِ بنِ محمدِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ فهدِ[٥]

النجمُ القُرَشيُّ الهاشميُّ المكيُّ الشافعيُّ المعروفُ كسلفه بابن فهد . ولد ليلةَ

(١) انظر ديوان الشوكاني ص٣٢٥ .
(٢) في [ب] مقابلتها .
(٣) في [ب] أيضاً .
(٤) لعل الأصل : وما أحسن التورية .
(٥) الأعلام (٥/ ٦٣) . والضوء اللامع (٦/ ١٢٦ ـ ١٣١ رقم ٤٠٩) . ومعجم المؤلفين (٢/ ٥٧٨ رقم ١٠٥٠٩) . وكشف الظنون (١/ ٧) . وهدية العارفين (٥/ ٧٩٤) .

الجُمعةِ سلْخَ جُمادىٰ الآخِرةِ سنةَ ٨١٢ اثنتيْ عشْرةَ وثمانِمئة ونشأ بها فحفِظَ القُرآنَ وكتاباً في الحديث ألّفه له والدُه وشرَع في قراءة فقهِ الإمامِ أحمدَ ، فحوّله أبوه شافعياً ، وحفِظَ النصْفَ الأولَ من المنهاج وبعضَ الألفية لابن مالكٍ وبعض ألفيةِ العِراقيِّ وسمِع في صِغَره بمكةَ على مشايخها والقادمين إليها كالمراغي والجَمال بنِ ظَهيرةَ والوليِّ العِراقي وابنِ الجَزري والنجم بنِ حجّي والكازَروني ، وأجاز له جماعةٌ من جهات شتّى وأقبل على الطلب بنفسه وتخرّج بوالده ورحل إلى القاهرة فسمِع من أهلها ولازم الحافظَ ابنَ حجرٍ ودخل الشامَ فسمِع على علمائها ولازم الحافظَ ابنَ ناصرٍ وسافر إلى القُدس والخليلِ وسمِع ممن هنالك وطاف البُلدانَ وطوّل الرحلةَ وتردّد في جميع مدائِنِ مصرَ والشامِ وغيرِهما وكتب الكثيرَ بخطه وسمِع العاليَ والنازلَ ومهرَ في الحديث وصنّف فيه مصنفاتٍ وخرّج لنفسه مُعْجَماً وعمِل مُسَلْسلاً وذيّل على تاريخ مكةَ للتقي الفاسي ، وله كتابٌ المدلّسين ثم المُخَضرمين ، ثم المغيَّرُ اسمُهم ثم المُواخا بينهم ثم اللُّباب في الألقاب . ثم بذلُ الجهد فيمن سُمِّيَ بفهد وابنِ فَهد . والمشارقُ المُنيرة في ذكر بني ظَهيرة . وله في كل بيتٍ من بيوت مكةَ المشهورةِ بالعلم مصنَّفٌ وله غيرُ ذلك من المصنفات [٢٣٧] وماتَ يومَ الجمعة سابعَ شهرِ رَمَضانَ سنة ٨٨٥ خمسٍ وثمانين وثمانِمئة .

٣٥٠ ـ عمرُ بنُ مجد(١) السراجُ أبو حفصٍ [١٨٠أ] اليمانيُّ الزّبيديُّ الشافعيُّ(٢)

ويُعرف بالفتى من الفتوة وهو لقبُ أبيه . ولد سنةَ ٨٠١ واحدةٍ وثمانِمئة

---

(١) في الضوء اللامع (٦/ ١٣٢ رقم ٤١٣) : « عمر بن محمد بن معيبد السَّراج أبو حفص الأشعري نسباً واعتقاداً ، الزبيدي بلداً ومولداً ، اليماني الشافعي . . » .

(٢) معجم المؤلفين (٢/ ٥٧٦ رقم ١٠٤٨٨) . والضوء اللامع (٦/ ١٣٢ ـ ١٣٥ رقم ٤١٣) . وهدية العارفين (٥/ ٧٩٤) . وإيضاح المكنون (٣/ ١١ و١٢٣) . والروض الأغن (٢/ ١٤٧ ـ ١٤٨ رقم ٦٢٨) .

بزَبيد ونشأ بها وقرأ على الفقيه محمدِ بنِ صالحٍ والشرَف ابنِ المقْري ولازمه أتمَّ ملازمةٍ دهرا طويلا ثم انتقل إلى بلاد أصاب فمكث ببعض قُراها وارتحل إليه الطلبةُ واشتغل بالتدريس والتصنيفِ وقصَدَه الطلبةُ من الأماكن البعيدةِ كلُّ ذلك في حياة شيخِه . ولما استولىٰ عليُّ بنُ طاهرٍ على اليمن أكرمَ صاحبَ الترجمةِ ورتّب له من الوقْف ما يَكْفيه ثم قلّده أمرَ الأوقافِ وصرْفَها لمُستحقِها والإذنَ في النيبة لمن لا يُحسن المباشرةَ . وله تصانيفُ منها (مُهِمّات المهمات) اختصر فيها مُهمات الإسنويِّ (والإبريز في تصحيح الوجيز) و(الإلهام لما في الروض من الأوهام) مصنَّفُ شيخِه ابنِ المقْري وأفردَ زوائدَ الأنوار على الروضة وسماه (أنوار الأنوار) وكذا فعل في جواهر القمولي ، وشرَحَ المنهاجَ لابن الملقِّن ، وقد انتفع به في الفقه أهلُ اليمنِ طبقةً بعد طبقةٍ حتى صار غالبُهم من تلامذته ، ومات في صفَرَ سنة ٨٨٧ سبعٍ وثمانين وثمانِمئةٍ وارتجّتْ النواحي لموته .

٣٥١ ـ عمرُ بنُ مظفّرِ بنِ عمرَ بنِ محمدِ بنِ أبي الفوارسِ زينُ الدينِ بنِ الورديّ الفقيهُ الشافعيُّ الحلبيُّ[1]

نشأ بحلبَ وتفقّه بها ففاق الأقرانَ وأخذ من شرف الدين ابنِ البارِزيِّ وغيرِه ونظم (البهجة الوردية) في خمسة آلافِ بيتٍ وثلاثةٍ وستين بيتاً أتى على (الحاوي الصغير) بغالب ألفاظِه . قال ابنُ حجرٍ : وأقسم بالله ما نظم أحدٌ بعده الفقهَ إلا وقصّر دونه (وله ضوءُ الدرة) على ألفية ابنِ مُعْطي وشرْحُ الألفيةِ لابن مالكٍ ، وله مقاماتٌ ومنطِقُ الطير نظمٌ ونثرٌ ، وله في الكلام على مِئة غلام مئةُ مقطوعٍ لطيفةٌ ، والدراري السارية في مئة جارية مئةُ مقطوعٍ كذلك ، وضمّن كثيراً من المُلْحة للحَريري في أرجوزة غزَلٍ واختصر الألفيةَ لابن مالكٍ في مئة وخمسين

(١) فوات الوفيات (٣/١٥٧ ـ ١٦٠ رقم ٣٨٣) . وبغية الوعاة (٢/٢٢٦ ـ ٢٢٨ رقم ١٨٥٨) . والأعلام (٥/٦٧) . والنجوم الزاهرة (١٠/٢٤٠ ـ ٢٤١) . والدرر الكامنة (٣/١٩٥ ـ ١٩٧ رقم ٤٧٢) . ومعجم المؤلفين (٢/٥٨٠ رقم ١٠٥٢٢) . وشذرات الذهب (٦/١٦١ ـ ١٦٢) .

بيتاً وشرَحَها وكان ينوب في الحكم بحلَبَ ووليَ قضاءَ مَنْبِجَ ثم أعرض عن ذلك ومات في الطاعون آخرَ سنةِ ٧٤٩ تسعٍ وأربعين وسبْعِمئة وديوان شعرِه في مجلد لطيف . وذكر الصفَديُّ في أعيان النصر أنه اختلس معانيَ شعرِه وأنشده من ذلك شيئاً كثيراً ولم يأت بدليل على أن ابنَ الورديِّ هو المختلس قال الحافظُ ابنُ حجر : بل المتبادِرُ العكسُ واستشهد الصفديُّ على صحة دعواه بقول صاحب الترجمة :

وأسرِقُ ما أردتُ من المعاني ... فإن فُقتُ القديمَ حَمِدْتُ سيري
وإن ساويتُه نظماً فحسبي ... مساواةُ القديمِ وذا لخيري
وإن كان القديمُ أتمَّ معنىً ... فهذا مَبْلغي ومَطارُ طيري
وإن الدرهمَ المضروبَ عندي ... أحبُّ إليَّ من دينار غيري

ومن جملة ما أورده الصفديُّ لصاحب الترجمة :

[قوله][1] :

سَلِ اللهَ ربَّك من فضْلِهِ ... إذا عَرَضَتْ حاجةٌ مُقْلقَهْ
ولا تقصُد التُّركَ في حاجةٍ ... فأعينُهم أعيُنٌ ضيِّقهْ

قال الصفديُّ وهما مأخوذانِ من قولي :

اترُكْ هوَى الأتراكِ إن رمتَ[2] أن ... لا تُبْتلَى فيهم بهمٍّ وضَيزْ
ولا تُرَجِّ الجودَ من وصْلهم ... ما ضاقت الأعينُ فيهم لخيرْ

ومن شعر صاحب الترجمة :

قيل لي تَبذلُ الذهبْ ... بتولِّي قضاء حَلَبْ [٢٣٨]
قلتُ هم يُخْرِقونني ... وأنا أشتري الحطَبْ

ومنه أخذ ابنُ عشاير :

---

(١) زيادة من [ب] .
(٢) في الدرر الكامنة (٣/ ١٩٥ رقم ٤٧٢) .

قيل بَرْطِلْ على القضا تُـرغِـمُ الحُسَّـدَ العِـدى
قلـتُ هـمْ يـذبحـونني وأنــا أشحَــذ المُــدى

ومن شعر صاحب الترجمة :

إني تركتُ عقودَهم وفسوخَهم[1] وفـروضَهـم والحُكـمَ بيـن اثنيـنِ
ولـزمـتُ بيتي قـانعاً ومطـالعاً كتُـبَ العلـومِ وذاك زيـنُ الـديـن

٣٥٢ ـ عيسى بنُ عثمانَ بنِ عيسى الغَزّيُّ شرفُ الدينِ الشافعي[2]

ولد قبل الأربعين وسبْعِمئة وقدِمَ دمشقَ فأخذ عن علمائها ولازم تاجَ الدينِ السُّبْكي ودرّس بالجامع الأموي وأفتى وصنف . فمن مصنفاته شرحُ المنهاجِ الشرحُ الكبيرُ والمتوسّطُ والصغيرُ ، واختصر الروضةَ مع زياداتٍ واختصر مُهماتِ الإسنويِّ ، وله كتابٌ في آداب القضاءِ ولخّص زياداتِ الكفايةِ على الرافعي في مجلدين مات في شهر رمضانَ سنة ٧٩٩ تسعٍ وتسعين وسبْعمئة [٨٠ب] .

٣٥٣ ـ السيدُ عيسى بنُ لطفِ الله بنِ المطهر ابنِ الإمام شرفِ الدين اليماني الكوكباني[3]

الشاعرُ المنجِّم المؤرّخُ له تاريخٌ سماه (روح الروح) صنّفه للأروام واختص بالوزير محمد باشا فصنّف هذا التاريخَ بعنايته وذكر فيه ما كان [له][4] بعد المِئة

---

(١) وفي إنباء الغمر فروضهم قبل (فسوخهم) في الصدر .
(٢) الدرر الكامنة (٣/ ٢٠٥ ـ ٢٠٦ رقم ٤٩٩) . والأعلام (٥/ ١٠٥) . ومعجم المؤلفين (٢/ ٥٩٦ رقم ١٠٦٢٦) . وشذرات الذهب (٦/ ٣٦٠ ـ ٣٦١) . وإيضاح المكنون (٣/ ٥٠) . وهدية العارفين (٥/ ٨٠٩ ـ ٨١٠) .
(٣) الأعلام (٥/ ١٠٦ ـ ١٠٧) . وخلاصة الأثر (٣/ ٢٣٦ ـ ٢٣٩) . ومعجم المؤلفين (٢/ ٥٩٧ رقم ١٠٦٣٤) . وإيضاح المكنون (٣/ ٥٨٥) و(٤/ ٦٧٢) . والروض الأغن (٢/ ١٥١ رقم ٦٣٥) . وهجر العلم (٤/ ١٨٧٣ ـ ١٨٧٤ رقم ١٦) .
(٤) زيادة من [ب] .

التاسعةِ من الفتوح وصنّف له (النفحة اليمنية في الدولة المحمدية) ومن نظمه :

لا تلُمْني في حُبّ أهيفَ كالغُصـ ـن يُغيرُ الشموسَ في الإشراق
لـدغَتْني فـي حُبـه حبّـةُ الـوجْـ ـهِ فمـا غيـرُ وصْلِـه مـن راق

وكان يهوىٰ غُلاماً جميلاً فقتله الأتراكُ في بعض الحروبِ فقال في ذلك قصيدةً منها :

قد كنتُ أهوىٰ بأن تأوي إلى نظَري فـالآن مَن لـي بجعْل القلـبِ تابـوتـا
عذّبتَني بالجفا وقتَ الحياةِ وفي ممـاتـك اليـومَ قـد أحـرمْتني القـوتـا
قُتلـتُ منـك غـداةَ الحـالتيـن معـاً حيـاً وميْتـاً فيـا طـولَ الجـوى هَيتـا
يا زهرةً قُطِفَتْ من بعدما بسَمَتْ وزهـرةً غـربَـتْ مُـذ وافـت الحُـوتـا
لهفي على المُقلة الكَحْلا التي قَصُرتْ عـن سحـر نفْثِهـا أسحـارُ هـاروتـا

وله قصيدةٌ كتبها إلى الإمام القاسمِ بنِ محمدٍ يتنصّل فيها عما ينسَبُ إليه من تفضيله للدولة التركيةِ على الدولة القاسميةِ ومطلَعُها :

ما شاقني سجْعُ الحَمامهْ سحَـراً ولا بـرْقُ الغَمـامـهْ

وكان موتُه في دولة الإمامِ المؤيّدِ بالله محمدِ بنِ القاسمِ في سنة ١٠٤٨ ثمانٍ وأربعين وألفٍ ، وكان يفدُ إليه ويُكرِمُه .

٣٥٤ ـ السيد عيسى بنُ محمدِ بنِ الحسينِ الكَوكَباني[1]

قد تقدم تمامُ نسبِه . ومولدُه على التقريب بعد سنةِ (١١٣٠) [ثلاثين ومئة وألف][2] وله يدٌ في علوم الاجتهادِ قويةٌ وكان مُكبّاً طُولَ عُمرِه على المعارف العلميةِ وإفادةِ الطلبةِ حتى شاخ وعلتْ سِنُّه ، فصار عند ذلك أميراً لكوكبانَ

(١) نيل الوطر (٢/١٦٩ ـ ١٧٠ رقم ٣٧٤) . ومعجم المؤلفين (٢/٥٩٧ رقم ١٠٦٣٨) . والروض الأغن (٢/١٥١ ـ ١٥٢ رقم ٦٣٦) .
(٢) زيادة من [ب] .

وبلادِها من غير سعْيٍ منه في ذلك ، بل قصَدَه أقاربُه بالإمارة ، وذلك أنه اتفق أن السيدَ إبراهيمَ بنَ محمدٍ أميرَ كوكبانَ وهو أخو صاحبِ الترجمةِ مات فصارت الإمارةُ بعده إلى ولده الأكبرِ العبّاسِ بنِ إبراهيمَ فنافسه على ذلك أخوه يحيى بنُ إبراهيمَ وما زال يترقّبُ له الفُرَصَ حتى صادف منه غِرّةً وهم في دار واحدةٍ فدخل عليه هو وجماعةٌ معه وضرَبوه ضرباً مبرِّحاً ثم كتّفوه وأخرجوه من داره على رؤوس الأشهادِ بعد أن قيّدوه فخرج مقيّداً مكتوفاً والناسُ ينظُرونه وسجَنوه في دار هنالك مُعَدّةٍ لمثل ذلك . ثم إن أخاه يحيى المذكورَ علمَ أن أهلَ كوكبانَ لا يفوِّضون [٢٣٩] الإمارةَ إليه وفيهم صاحبُ الترجمةِ لعلو سنّه فقصَدَه وعرض عليه الإمارة فقبِلَها وكانت الأمورُ في أيام إمارتِه منوطةً بالسيد شرفِ الدينِ بنِ أحمدَ الذي صار بعد صاحبِ الترجمة أميراً . ثم إن [الساداتِ][(١)] وسائرَ الأعيانَ أجمع أمرُهم على اعتقال السيدِ يحيى بنِ إبراهيمِ في اليوم الثاني من اعتقاله لأخيه فعقدوا مجلساً وأرسلوا للمذكور فجاء وبين يديه الجُندُ وعليه أبّهةُ الإمارةِ فكتّفوه وقيّدوه وأخرجوه كما أخرجوا أخاه وأدخلوه الدارَ التي أدخل أخاه فيها وكان ذلك من أعظمِ العبرَ ، وفي أثناء هذه الأمورِ قُتل السيدُ عبدُ الله بنُ إبراهيمَ وكان عند اعتقالِ أخيه يحيى لأخيه عباسٍ بشِبامَ فلما بلغه ذلك جمَعَ جماعةً من أهل شِبامَ وطلع بهم إلى كوكبانَ قاصداً لنصر أخيه عباسٍ فلقي في الطريق عباسَ بنَ محمدِ بنِ يحيى وهو ممن أعان السيدَ يحيىٰ بنَ إبراهيمَ على اعتقال أخيه بل لولاه ما تم ذلك ، فلما رأى السيدُ عبدُ الله المذكورُ السيدَ عباسَ بنَ محمدٍ في عَقَبة كوكبانَ سل سيفَه وحمَل عليه على دهَشٍ وطيشٍ فوصل إليه وضربه بالسيف ضَربة غيرَ طائلةٍ فأخذ السيدُ عباسُ بنُ محمدٍ الجَنبيةَ وطعنَه بها طعنةً كان بها موتُه ولم ينفع السيدَ عبدَ الله من معه من الجيش ، ثم إن السيدَ عباسَ بنَ محمدٍ سُجن بقصْر صنعاءَ نحوَ سبْعِ سنينَ ، وصحّ عندي أنه مُدافعٌ فأطلقه مولانا الإمامُ حفظه الله ، وأما صاحبُ الترجمةِ فاستمرّ على إمارته حتى مات يوم الأربعاءِ الخامسَ والعشرين من

(١) في [ب] السادة .

شهر شوالٍ سنة ١٢٠٧ سبعٍ ومئتين وألفٍ ثم صارت الإمارةُ بعده [٨١أ] إلى السيد شرفِ الدين المتقدِّمِ ذكْرُه وهو من أكابر العلماءِ المتوسِّعين في عدة فنونٍ وولدُه العلاَّمة عبدُ الله قد سبقَتْ ترجمتُه .

٣٥٥ـ عيسى بنُ مسعودِ بنِ منصورِ بنِ يحيى ابنِ يونُسَ الزّواويُّ المالكيُّ(١)

ولد سنة ٦٦٤ أربعٍ وستين وستِّمئة بزَواوةَ وتفقه على أبي يوسفَ الزَّواوي ثم قدم الإسكندرية فتفقَّه بها ثم رجَع إلى قابِس ووليَ القضاءَ بها ثم رجع إلى الإسكندرية ثم دخل مصْرَ فقرأ عليه الناسُ بالجامع الأزهرِ وسمِع من جماعة منهم الدِّمياطيُّ وكان يذكُر أنه حفِظ مختصَرَ ابنِ الحاجبِ في ستة أشهر ، وأنه حفِظ الموطأ ثم دخل [أيضاً](٢) دمشقَ وناب عن حاكمها المالكيِّ ورجع إلى مصْرَ وناب أيضاً عن حاكمها المالكيّ ثم أعرض عن ذلك وأقبل على التصنيف ، فصنَّف شرحاً لمسلم في اثني عشرَ مجلَّدا جمع فيه بين المُعْلم وإكماله وشرْحِ النووي عليه وسماه (إكمال الإكمال) وزاد فيه فوائدَ ومسائلَ من كلام الباجي وابنِ عبدِ البرِّ وأبدى فيه سؤالاتٍ مُفيدةً وأجاب عنها ، وشرَحَ مختصَرَ ابنِ الحاجبِ الفَرْعيَّ فوصل إلى الصيد في سبعة أسفارٍ وشرَحَ مختصرَ ابنِ يوسُفَ في ستة أسفارٍ ، وله كتابٌ في المناسك وردٌّ على ابن تَيْميةَ في مسألة الطلاق ، وشرَعَ في جمع تاريخٍ كتبَ منه عشرَةَ أسفار ومات في مُستهلِّ رجَبٍ سنة ٧٤٣ ثلاثٍ وأربعين وسبْعِمئة .

* * *

(١) الأعلام (٥/١٠٩) . والدرر الكامنة (٣/٢١٠ ـ ٢١١ رقم ٥١٠) . ومعجم المؤلفين (٢/٥٩٨ رقم ١٠٦٤٥) وكشف الظنون (١/٥٥٨) و(٢/١٦٤٤ و١٨٤١) . وإيضاح المكنون (٣/٣٥١) . وهدية العارفين (٥/٨٠٩) .

(٢) زيادة من [أ] .

حرفُ الغين المعجمة

٣٥٦ ـ غازان بنُ آرغونَ بنِ أبغا بنِ هُلاكو بنِ تُولى بنِ جنكز خان(١)

السلطان مُعزّ الدين سلطانُ التتار كان جلوسُه على تخت المُلكِ سنةَ (٦٩٣) وحسّن له نايبُه نَوروز الإسلامَ فأسلم في سنة (٦٩٤) ونثر الذهبَ والفضةَ واللؤلؤ على رؤوس الناسِ وفشا الإسلامُ في التتار وكان ملَكَ خُراسانَ بأسرها والعِراقَ وفارسَ والرومَ وأذْربيجانَ والجزيرةَ وكان يتكلم بالفارسية ويفهمَ أكثرَ اللسانِ العربيّ ، ولما ملَك أخذ نفسَه بطريق جدِّه الأعلى جنكز خان الطاغيةِ الذي أهلك العبادَ والبلادَ ، وصرَف همَّتَه إلى توفير [العسكرِ](٢) وسدِّ الثغورِ وعمارةِ البلاد ، والكفِّ عن سفك الدماء ، ولمّا أسلم قيل له إن دين الإسلامِ يحرِّم نكاحَ نساءِ الآباءِ [وقد كان](٣) استضاف نساءَ أبيه إلى نسائه وكان أحبَّهن [٢٤٠] إليه خاتون وهي أكبرُ نساءِ أبيه فهمّ أن يرتدَّ عن الإسلام فقال له بعضُ خواصِّه إن أباك كان كافراً ولم تكن خاتون معه في عقد صحيحٍ إنما كان مسافحا بها فاعقِد أنت عليها فإنها تحِلّ لك ففعل ولولا ذلك لارتدَّ عن الإسلام ، واستحسَنَ ذلك من الذي أفتاه به لهذه المصلحةِ ، بل هو حسنٌ ولو كان تحتَه ألفُ امرأة على سفاح ، فإن مثل هذا السلطانِ المتولّي على أكثرِ بلادِ الإسلام في إسلامه من المصلحة ما يسوِّغُ ما هو أكبرُ من ذلك حيثِ يؤدِّي التحريجُ عليه والمشيُ معه على [أمرِ](٤) الحقِّ إلى رِدّته فرحِم اللهُ ذلك المُفتي .

وكان والدُ صاحبِ الترجمةِ ومَن قبلَه من الملوك يعُدّون أنفسَهم نُوّاباً لملك

---

(١) الدرر الكامنة (٣/ ٢١٢ رقم ٥٧٤) .
(٢) في [ب] العساكر .
(٣) في [ب] وكان قد .
(٤) في [ب] مرِّ .

السَّراي ، فلما استقرتْ قدمُ غازانَ في الملك تسمّى بالقان وقطع ما كان يحملُه إليهم أتاوةً ، وأفرد نفسَه بالذكر والخُطبة وضرَبَ السُّكّةَ باسمه وطرَد نائبَهم من بلاد الرومِ ، وقال أنا أخذتُ البلاد بسيفي لا بغيري ، وكان إذا غضِب خرَج إلى الفضاء ويقول إن الغضَبَ إذا خزّنتُه زاد ، فإن كان جائعاً أكَلَ أو بعيدَ عهدٍ بالجِماع جامع ، ويقول آفةُ العقْلِ الغضَبُ ، ولا يصلُح للمُلك من يتعاطىٰ ما يضُرّ عقلَه .

وأولُ ما وقع له القتالُ مع نَوروز بنِ أرَغون الذي كان حسّن له الإسلامَ فإن نَوروز خرَج عليه فحاربه ثم لجأ نَوروز إلى قلعة خُراسانَ ثم إن غازان قتل الأكرادَ الذين قاموا مع نَوروز وكان جُملةُ من قتل منهم في المعركة خمسينَ ألفاً وأسَرَ منهم أسْراً كثيراً ، حتى بيع الصبيُّ الجميلُ المراهِقُ ومَن هو أكبرُ منه باثني عشرَ دِرهماً . ثم إن غازان طرَقَ البلادَ الشاميةَ في سنة (٦٩٩) وكانت ملحمةٌ عظيمة ظفِر فيها غازان ودخل دمشقَ وخُطب له بها واستمرتْ له الخُطبةُ أياماً ، وحصل في تلك الأيامِ لأهل الشامِ من القتل وسبْيِ الحريمِ والذُّرّيةِ والتعذيبِ ما لا يُوصف بسبب ما صودروا به من الأموال وهلَك خلائقُ من العذاب والجوعِ ثم رجع ثم عاد مرةً أخرى سنة (٧٠٠) فأوقع ببلاد حلَبَ ، ثم أرسل بعضَ أمرائِه بالعساكر إلى مصْرَ فوقعتْ على عسكره كسرةٌ عظيمةٌ وقُتل منهم [ما][(١)] لا يحصى وكان ذلك في سنة (٧٠٣) ولما بلغ ذلك غازان حصَل له [٨١ب] غمٌّ شديدٌ كان سببَ موتِه كما قال ابنُ حجر فمات في شهر شوالٍ سنةَ ٧٠٣ ثلاثٍ وسبْعِمئة . قال الذهبيُّ : كان شاباً عاقلاً شُجاعاً مَهيباً مليحَ الشكلِ مات ولم يتكهّل ، واشتهر أنه سُمّ في مِنديل يمسح به بعد الجِماع ، فتعلّل وهلك ، انتهى . وقد امتحُن أهلُ الشامِ بهذا على رأس القرن السابعِ كما امتُحِنوا هم وغالبُ بلادِ الإسلامِ بجده الأعلى ، على رأس القرنِ السادسِ وكما امتُحنوا بتَيمورلنْك على رأس القرنِ الثامنِ وكلُّهم من التتار ، والحكمُ لله القادر المختار .

---

(١) في [ب] من .

٣٥٧ ـ السيد غالبُ بنُ مُساعد شريفُ مكةَ وأميرُها[١]

عند تحريرِ هذه الأحرفِ ولِّي الإمارةَ بعد أبيه مساعدٍ أخوه (سرورُ بنُ مساعد) الذي طار صِيتُه في الآفاق وبلغ من المجد والسعْي في أعمال الخيرِ وتأمينِ السُّبل ما لم يبلُغْ إليه أحدٌ من آبائه ولقد كانت أحاديثُ الوافدين للحج إلى بيت اللهِ الحرامِ تُخبِر عنه بأخبار تسُرّ القلوبَ وتُشنِّف الأسماعَ وتروِّحُ الطباعَ ، وكان عظيمَ السطْوةِ شديدَ الصَّولةِ قامعاً للفساد راعياً لمصالح العبادِ ، كثير الغزْوِ لِمَردة الأعراب الذين يتخَطَّفون الناسَ في الطرقات ثم [لما][٢] مات في شهر رجبٍ سنة ١٢٠٢ اثنتين ومئتين وألفٍ . وقام مقامَه أخوه عبدُ المعينِ ثم رغِب عن الأمر لصاحب الترجمةِ بعد أيامٍ يسيرةٍ من ولايته فقام به هذا أتمَّ قيام وهو الآن في سن الشبابِ حسبما نسمعه من الحجّاج وله شغلةٌ عظيمةٌ بصاحب نجْدٍ عبدِ العزيزِ بنِ سعود المستولي الآن على البلاد النجْديةِ وغيرِها مما هو مجاورٌ لها وكثيراً ما يجمع صاحبُ الترجمةِ الجيوشَ ثم يغزو أرضَ نجد [ليصل إلى][٣] [٢٤١] أطرافها ، فيبلُغُنا أنه يقوم لحربه طائفةٌ يسيرةٌ من أطراف البلادِ فيهزمونه ويعود إلى مكةَ وآخِرُ ما وقع منه ذلك سنة (١٢١٢) فإنه جمع جيشاً كثيراً وغزا نجداً وأوقع ببعض البلادِ الراجعةِ إلى سلطان نجْدِ المذكورِ ، فلم يشعُرْ إلا وقد دَهَمه جيشٌ لا طاقةَ له به أرسله صاحبُ نجدٍ فهزَمه واستولى على غالب جيشِه قتلاً وأسراً بل جاءت الأخبارُ بأنه لم يسْلَمْ من جيش صاحبِ الترجمةِ إلا طائفةٌ يسيرةٌ وقُتِل جماعةٌ من أشراف مكّة في المعركة وتمت الهزيمةُ إلى مكة ، ولو ترك ذلك واشتغل بغيره لكان أولى له ، فإن مَن حارب من لا يقوى لحربه جرَّ إليه البلوى ، فإن صاحبَ نجدٍ تبلُغ عنه قوةٌ عظيمةٌ لا يقوم لمثلها صاحبُ الترجمة . فقد سمِعْنا أنه قد استولى على بلاد الحَسا والقَطيف وبلادِ الدواسرِ وغالبِ بلاد

---

(١) الأعلام (٥/ ١١٥) .
(٢) زيادة من [ب] .
(٣) في [ب] فَيَصِل .

الحِجاز . ومن دخل تحت حَوزتِه أقام الصلاةَ والزكاةَ والصيامَ وسائرَ شعائرِ الإسلام ، ودخل في طاعته مِن عرب الشامِ الساكنين ما بين الحجازِ وصعْدةَ غالبُهم إما رغبةً وإما رهبةً وصاروا مُقيمين لفرائض الدينِ بعد أن كانوا لا يعرِفون من الإسلام شيئاً ولا يقومون بشيء من واجباته إلا مجرَد التكلُّمِ بلفظ الشهادتين على ما في لفظهم بها من عِوَج .

وبالجملة فكانوا جاهليةً كما تواترت بذلك الأخبارُ إلينا ثم صاروا الآن يصلون الصلواتِ لأوقاتها ويأتون بسائر الأركانِ الإسلاميةِ على أبلغ صفاتِها ، ولكنهم يَرون أن مَن لم يكن داخلاً تحت دولةِ صاحبِ نجدٍ ومُمتثلاً لأوامره خارجٌ عن الإسلام . ولقد أخبرني أميرُ حُجّاجِ اليمنِ السيدُ محمدُ بنُ حسينٍ المراجلُ الكبْسي أن جماعةً منهم خاطبوه هو ومن معه من حجّاج اليمن بأنهم كفّارٌ وأنهم غيرُ معذورين عن الوصول إلى صاحب نجدٍ لينظُرَ في إسلامهم فما تخلّصوا منه إلا بجُهد جَهيد ، وقد صارت جيوشُ صاحبِ نجدٍ في بلاد يام وفي بلاد السَّراة المجاورين لبلاد أبي عريش ، ومَن تبِعه من هذه الأجناسِ اغتبط بمتابعته وقاتلَ مَن يجاورُه من الخارجين عن طاعته ، فبهذا السببِ صار مُعظمُ تلك البلادِ راجعاً إليه وتبلُغنا عنه أخبارٌ اللهُ أعلمُ بصِحّتها . من ذلك أنه يستحِلّ دمَ مَن استغاث بغير اللهِ من نبي أو وليٍّ وغيرُ ذلك ، ولا ريب أن ذلك إذا كان من اعتقاد تأثيرِ المستغاثِ كتأثير الله كفرٌ يَصير به صاحبُه مرتداً كما يقع في كثير مِن هؤلاء المعتقدين للأموات الذين يسألونهم قضاءَ حوائجهم ويعوِّلون عليه زيادةً على تعويلهم على الله سبحانه ولا ينادون اللهَ جل وعلا إلا مُقْترناً بأسمائهم ، ويخُصُّونهم بالنداء منفردين عن الرب ، فهذا [أمرُ][1] الكفرِ الذي لا شكّ فيه ولا شُبهةَ ، وصاحبُه إذا لم يَتُبْ كان حلالَ الدمِ والمالِ كسائر المرتدين ، ومن جُملة ما يبلُغنا عن صاحب نجدٍ أنه يستحلُّ سفكَ دمٍ من لم يحضُر الصلاةَ في جماعة ، وهذا إن صح غيرُ مناسبٍ لقانون الشرعِ ، نعم مَن ترك صلاةً فلم يفعلْها

(١) في [ب] من .

منفرداً ولا في جماعة فقد دلت أدلةٌ صحيحةٌ على كفره وعُورِضَت بأخرى [٨٢أ] فلا حَرَج على من ذهب إلى القول بالكفر ، إنما الشأنُ في استحلال دمِ من ترك [مجرد][1] الجماعةَ ولم يترُكْها منفرداً . وتبلُغ أمورٌ غيرُ هذه اللهُ أعلمُ بصِحّتها .

وبعضُ الناس يزعُم أنه يعتقد اعتقاد الخوارجِ وما أظنُّ ذلك صحيحاً فإن صاحبَ نجد وجميعَ أتباعِه يعملون بما تعلّموه من محمد بنِ عبدِ الوهاب وكان حنبلياً ، ثم طلب الحديثَ بالمدينة المشرّفة فعاد إلى نجد وصار يعمل باجتهادات جماعةٍ من متأخّري الحنابلةِ كابن تيميةَ وابنِ القيّمِ وأضرابهما وهما من أشد الناسِ على مُعتقدي الأمواتِ . وقد رأيتُ كتاباً من صاحب نجد الذي هو الآن صاحبُ تلك الجهات أجاب به على بعض أهلِ العلمِ وقد كاتبه وسأله بيانَ ما يعتقِدُه فرأيتُ جوابَه مشتملاً على اعتقاد حسنٍ [٢٤٢] موافقٍ للكتاب والسُّنة ، فالله أعلمُ بحقيقة الحال .

وأما أهلُ مكةَ فصاروا يكفِّرونه ويطْلقون عليه اسمَ الكافر وبلغَنا أنه وصل إلى مكة بعضُ علماءِ نجْدٍ لقصد المناظرةِ فناظر علماءَ مكةَ بحضرة الشريفِ في مسائلَ تدل على ثبات قدمِه وقدمِ صاحبِه في الدين وفي سنة (١٢١٥) وصل من صاحب نجدٍ المذكور مجلدان لطيفان أرسل بهما إلى حضْرة مولانا الإمامِ حفظه الله أحدُهما يشتمل على رسائلَ لمحمد بنِ عبدِ الوهّاب كلُّها في الإرشاد إلى إخلاص التوحيدِ والتنفيرِ من الشِّرْك الذي يفعَلُه المعتقِدون في القبور وهي رسائلُ جيِّدةٌ مشحونةٌ بأدلة الكتابِ والسُّنةِ ، والمجلدُ الآخرُ يتضمّن الردَّ على جماعة من المقصِّرين من فقهاء صنعاءَ وصعْدةَ ذا كروه في مسائلَ متعلقةٍ بأصول الدينِ وبجماعة من الصحابة فأجاب عليهم جواباتٍ محرَّرةً مقرَّرةً محقَّقةً تدل على أن المجيبَ من العلماء المحقِّقين العارفين بالكتاب والسنةِ ، وقد هدَم عليهم جميعَ ما بنَوه وأبطَلَ جميعَ ما دونوه لأنهم مقصِّرون متعصِّبون فصار ما فعلوه خِزْياً عليهم وعلى أهل صنعاء وصعْدةَ ، وهكذا من تصدّر ولم يعرِفْ مقدارَ نفسِه ، وأرسل

---

(١) زيادة من [ب] .

صاحبُ نجدٍ مع الكتابين المذكورين بمكاتبة منه إلى سيّدي المولى الإمام فدَفَع حفظه الله جميعَ ذلك إليّ فأجبتُ عن كتابه الذي كتبه إلى مولانا الإمام [حفظه الله على لسانه][(١)] بما معناه أن الجماعةَ الذين أرسلوا إليه بالمُذاكرة لا تدري مَن هم ، وكلامُهم يدل على أنهم جُهّالٌ ، والأصلُ والجوابُ موجودانِ في مجموعي . وفي سنة (١٢١٧) دخلتْ بلادُ أبي عريشٍ وأشرافُها في طاعة صاحبِ نجدٍ ثم تزلزلَت الديارُ اليمنيةُ بذلك واستولى أصحابُه على بعض ديار تِهامةَ وجرتْ أمورٌ يطول شرحُها وهي الآن في سَريانٍ وقد أفردتُ ما بلَغَنا من ذلك في مصنّف مستقلٌ لأن هذه الحادثةَ قد عمّت وطمّتْ وارتجفتْ لها أقطارُ الديارِ الشاميةِ والمصْريةِ والعراقيةِ والرُّومية بل وسائرُ الديارِ لاسيما بعد دخولِ أصحابِ النجْديِّ مكةَ المشرَّفةَ وطرْدِ أشرافِها عنها ولله أمرٌ هو بالغه . ثم في سنة (١٢٢٢) وصل إلينا جماعةٌ من صاحب نجد سعودِ بنِ عبدِ العزيز لبعضهم معرفةٌ في العلم ومعهم مكاتيبُ من سعود إلى الإمام المنصورِ بالله رحمه الله تعالى وإليّ أيضاً ثم وصل جماعةٌ آخرون كذلك في سنة (١٢٢٧) ثم وصل جماعةٌ آخرون كذلك في سنة (١٢٢٨) ودار مع هؤلاء الواردين ومع غيرِهم من المكاتبة ما لا يتّسعُ المقامُ لبسطه ، ثمّ بعد هذا في سنة (١٢٢٩) خرج باشا مصرَ الباشا محمدَ علي بجنود السلطانِ ووصل إلى مكةَ وأسَرَ الشريفَ غالب وجهّزه إلى الروم ثم بلغ موتَه هنالك . وهذا عارضٌ من القول فلنرجِعْ إلى ترجمة الشريفِ غالب فنقول :

ومما ينبغي ذكرُه هاهنا أنه وصل من الشريف المذكور في عام تحرير هذا الأحرفِ وهو سنة (١٢١٣) في شهر رجبٍ منها كتابٌ إلى مولانا خليفةِ العصرِ المنصورِ بالله عليِّ بنِ العباسِ حفِظَه الله يتضمّن الأخبارَ بالرزية العُظمى والمصيبةِ الكبرى والبليّةِ التي تبكي لها عيونُ الإسلام والمسلمين وهي استيلاءُ طائفةٍ من الفِرَنج يقال لهم الفِرنْسيس على الديار المصْرية جميعها ووصولِهم إلى القاهرة وحُكمِهم على من بتلك الديارِ من المسلمين ، وهذا خَطْبٌ لم يُصب الإسلامُ

(١) في [ب] على لسانه حفظه الله .

بمثله فإن مصْرَ ما زالت بأيدي المسلمين منذ فُتحت في زمن عمرَ بنِ الخطّاب رضي الله عنه إلى الآن ولم نجد في شيء من الكتب التاريخية ما يدل على أنه قد دخل مدينةَ مصْرَ دولةٌ كفْريةٌ ، والإفرنجُ الذين وصلوا إليها في أيام العاضِدِ ووزيرِه شاوور وكذلك الذين وصلوا إليها في دولة بني أيوب لم يدخُلوا مدينةَ مصْرَ بل غايةُ ما بلغوا إليه دمياط ونحوها ، وما زالت تلك المدينةُ وسائرُ بلادِها محروسةً عن الدولة الكُفريةِ فإن التتار دوّخوا [٨٢ب] جميعَ بلادِ الإسلامِ ولم يُسلّطْهم الله على مصرَ بل عادوا عنها خائبين مقْهورين [٢٤٣] مهزومين وكذلك تَيمورلنك مع تدويخه لسائر الممالكِ لم يُسلَّط [عليهم](١) واللهُ ينصُر الإسلامَ وأهلَه . وأرسل الشريفُ في طي كتابه بكتاب من سلطان الروم ثم بعد ذلك وصل من الشريف كتابٌ فيه التبشيرُ باستيلاء المسلمين على من بالقاهرة فضلاً عن الذين منهم بسائر الأقطار المصْريةِ وبالإسكندرية وسنذكرُ هاهنا كتابَ السُّلطانِ ثم كتابَ الشريفِ الأولَ ثم كتابَه الثاني ثم الجواب من مولانا الإمام حفِظه الله تكميلاً للفائدة وتبييناً للقضية فإنها من الحوادث العظيمةِ التي ينبغي التعريفُ بها والإعلامُ بشأنها ، فلفظُ كتابِ السُّلطانِ ملكِ الرومِ إلى شريفِ مكةَ غالبِ بنِ مُساعد هكذا :

« وبعد فهذا مرسومُنا المبجَّلُ الشريف ، وخطابُنا المعظَّم المُنيف لا زال نافذاً بعَون اللهِ في سائر الأرجاءِ والأقطار ، ما دام الفَلَكُ الدوّار ، أصدرْناه مبنياً على نظيم فرائدِ التحيةِ والتسليم ، ومنطوياً على قلائد التبجيلِ والتكريم ، محتوياً على قواعدِ صيانةِ الدين ، مؤكداً لمعاقد حمايةِ سُنن [سيدِ](٢) المرسلين ، صلى الله عليه وآله وصحبه أجمعين .

أصدرْناه إلى عالي جنابِ الأمير الأمجد ، المبجّل الأجلِّ الأوحد ، المقتفي آثارَ أسلافِه الأشراف ، من آبائه الغُرِّ صناديدَ آلِ عبدِ مناف ، وأجدادِه السعيدي السِّيَر ، الجميلي الأوصاف فرعِ الشجرةِ الزكية النبوية ، طِرازِ العِصابةِ العَلوية

---

(١) في [ب] عليها .
(٢) زيادة من [ب] .

المُصطفوية ، قُرةِ عينِ الزهراءِ البتول ، المحفوفِ بصنوف عواطفِ الملك الماجد ، حالاً شريفَ مكةَ المشرفةِ الشريفَ غالبَ بنَ مساعدٍ ، لا زالت العنايةُ الربانيةُ له ملاحظةً ، والكَلادة الصَّمَدانيةُ عليه حافظةً .

وإلى قُدوة العلماءِ وعُمدةِ الفضلاء ، نائبِ مكةَ المشرّفةِ وكافةِ الساداتِ الأشرافِ الأجلاءِ الميامين ، ومَفاتي المذاهبِ الأربعةِ والعلماءِ والأئمةِ المحترمين ، ووجوهِ كافةِ المسلمين ، من ساكني بلدِ اللهِ الأمين ، من حاضر وبادٍ وفقّهم الله إلى سبيل الرشاد .

يحيطون علماً أن طائفةَ كفار الفَرانِسة ، جعل اللهَ ديارَهم دارسَة ، وأعلامهم ناكسة ، قد نقَضوا العهود ، وخانوا مواثيقَ المعبود ، وخرجوا من [أطور][١] الحدود ، وهجموا على بدوان مصْرَ وسكّانِها ، على حين غفلةٍ من أهلها ، فملكوا البلاد ، وأفشَوا الكفر والفساد ، وخاضوا بحرَ الضلالِ والطغيان ، وتحشّدوا تحت رايةِ الشيطان، وتمكّن البغيُ في أحشائهم، وإن الشياطينَ ليُوحون إلى أوليائهم ، لا حاكمٌ يردَعهم ، ولا دينٌ واعتقادٌ يجمعهم ، يعُدّون النهبَ غنيمة ، والنميمةَ أكملَ شِيمة ، قد اتفقتْ آراؤُهم ، وارتبطت أشوارُهم ، على الهجوم على سائر بلدان المسلمين ، وأقطارِ عبادِ الله الموحِّدين ، بأن أهل الإسلامِ قويّين ، ولهم مزيدُ الصلابةِ في الدين ، فإذا وصلنا أقطارَهم ، وحلَلْنا ديارَهم ، فالضعيفُ منهم نُباشرُه بالحرب والضرْب ، والقتلِ والنهْب ، والقويُّ منهم ننصِبُ له شرائِكَ المكْرِ والحِيَلِ حتى تطمئِنَّ خواطِرُهم وتأمَنَ ضمائرُهم إلى أن يقعَوا في أشراكنا ونعَمَلَ فيهم ما شئنا من مقاصدنا ونُلقيَ بين سائرِ المسلمينَ المكايدَ الخفيةَ بالفساد ، لإيقاع العداوةِ المُباينَةِ للاتحاد ، في أحوالهم وأديانِهم ، ولم يعلموا ـ لعنهم الله ـ أن الإسلامَ مغروسٌ في قلوبنا ، والإيمانَ ممزوجٌ بلحمنا ودمِنا ، أكفرٌ بعد إيمانٍ ، أضلالٌ بعد هُدىً ! كلاّ وربِّ الأرضِ والسماء ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾ [آل عمران : ٨] وخصوصاً في طوائف العرب ، لنبلُغَ فيهم

---

(١) في [ب] أطوار .

أقصى مرامٍ ، وأعزَّ مطْلب ، ونبذُلَ الجُهدَ في تخريج الرعايا من الإسلام عن طاعة مَن وليَ عليهم من الحُكّام حتى يكونَ لنا الصَّولةُ العُظمىٰ ويصيرَ](١) الجميعُ لنا مغنماً ، فينقطِعَ بذلك سِلْكُ نِظامِهم وينفصِمَ عِقْد انتظامهم ، فنملِكَ حينئذ رقابَهم وأموالَهم ، فإن العَربَ أسرعُ ما يستولي على ديارهم ، لِتفرُّقهم في أوديتهم من أقطارهم ، وغفْلتِهم عن حزْم أحوالِهم فإن أعظَمَ ما يشتّت جموعَ الإسلام ، ويفُلُّ حدَّ سِنانِهم عن الانتظام [٢٤٤] هدمُ قِبْلتِهم ، وحَرقُ مساجدِهم ، فإذا ظَفِرْنا بأقطارهم ، وهُدِمَت كعبتُهم ، ومسجدُ نبيِّهم ، وبيتُ مقدِس عزِّهم ، انقطع أملُهم وتفرَّق شملُهم ، وملَكْنا ديارَهم ، فإن الأمورَ لا يُدركها إلا اتفاقُ الجمهورِ فنقتل جميعَ رجالِهم ، ومَن يعقِلُ من صِبْيانهم ، فحينئذ نقتسم ديارَهم وأموالَهم وأملاكَهم ، ونحوِّل بقيةَ الناس إلى أصولنا وقواعدِنا ولسانِنا ودينِنا ، فبِهِ يُمحىٰ الإسلامُ [٨٣أ] وقواعدُه وشرائعُه ، ويندرسُ رسومُه وآثارُهم من وجه الأرضِ من شرقها وغربها ، وجُنوبها وشِمالِها ، وعَربها وعَجمِها .

فهذا ما اتفق رأيُ الفرنسيسِ اللعين ، من سوء المقاصدِ في المسلمين ، جعل اللهُ دائرةَ السَّوءِ عليهم فلا يستطيعون صَرفا [ولا نصْرا](٢) ونرجو اللهَ أن يُعاملَهم بعدله في قوله : ﴿ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ﴾ [فاطر : ٤٣] فهذا حالُ الفرانِسَة في إلحادهم وجِدالِهم وعِنادِهم ، وما اقتضاه فاسدُ اجتهادهم ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [الصف : ٨] فكيف لا يكون فَرضاً على كل أحدٍ من مسلم موحِّد ، أن يُشمِّرَ عن ساعد الجِدِّ ، ويبذُلَ نفسَه ومالَه في مرضاة الواحِدِ الفرْد ، ويمتثِلَ قول أصدقِ القائلين ﴿ ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران : ١٣٣] ويكونُ رابحاً في بَيعه عن الخُسران ، مُستبشراً ببذْلِ نفسِه في سبيل الرحمنِ ، لقوله : ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ

---

(١) في [ب] ويصيرون .

(٢) في [ب] ولا نصيرا .

فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ﴾ [التوبة : ١١١]
إلى غير ذلك من الآيات البيِّنات والأحاديثِ الصحيحةِ المَرْويّةِ عن الثقات ، مما يُحثّ على نُصرة الدين ، ويلُمُّ شعْثَ الموحِّدين .

فالآن يا شريفَ مكةَ ، ويا ساداتِ الأشرافِ وقاداتِ العَرَب ، وحُماة الدين ، وكُماة المسلمين ، وغُزاةَ الموحِّدين وابطالَ الحروب ، الماحين بصوارمِ عزمِهم عن الدين ظلامَ الكروب يا رجالَ الغارات ، ويا أركانَ الشريعة والعبادات ، ويا حفَظَةَ الدين والأمانات ، ويا باذلي النفوسِ عند انتهاكِ الحُرمات ، ويا كافةَ إخوانِنا في الدين ، والذين هم لشريعة ربِّهم ناصرين ، البدارَ البِدارَ ، إلى طاعة الملكِ الغفار ، لمحافظة قِبْلتِكم ، ومَحْتِدِ نبيِّكم ، منشأ الإسلام ، ومسجدِ نبيِّكم عليه السلام ، ومواطنِ مُضاعفةِ عبادتِكم من ساحة بيتِ اللهِ الحرام ، فالغَيرةَ الغَيرةَ ، والحميَّةَ الحميةَ ، من صولة أعداءِ الدين ، الذين هم عن كل ملةٍ مارقين ولكتُب رسُلِ اللهِ مكذِّبين ، فشُدّوا عزائمَكم للقائهم ، واحفَظوا جهاتِك وسواحلَكم ، ومنافِذَ بلدانِكم ، وسارعوا إلى الرِّباط إلى حدود الكفَرة اللئام ، ببنْدر جُدّةَ ويَنبُعَ وما والاهما ، مما فيه صيانةُ للمسلمين وحفْظُ أعراضِ الموحِّدين ، وكونوا عبادَ اللهِ إخواناً ولا تنازَعوا فتفشلوا ، وفي سبيل اللهِ أنفقوا وتجمّلوا ، وكونوا كلمتُكم واحدة ، وأيديكم [مُتناصِرة][1] ولتكُنْ سيوفُكم بارقة ، وسهامُكم راشقة ، وأسنّتُكم في الطعن متلاحقةِ ، ومدافعُكم صاعقة ، ونبالُكم إلى أفئدتهم متسابقة ، ولْتقصِدوا بذلك إعلاءَ كلمةِ الدين ، والذبَّ عن بيت اللهِ ومسجدِ رسولِ الله ، ونرجو اللهَ أنكم مؤيَّدون بنصْر الله ، محفوظون برُوحانية رسولِ الله ، ولا يكونُ لكم تخلّفُ عن ذلك ، ولا تراخٍ في حفظ تلك المسالِك .

ونحن في طرَف السَّلْطنةِ السّنيّة . ننشُر رايتَنا العليّة . فبِحَول اللهِ وقُوّته وباهرِ عظمتِه تَملِكُهم عساكرُنا المنْصورة . وتقطَعُهم سيوفُنا المشهورة . وقد سيَّرْنا

(١) في [ب] متعاضدة .

عليهم شُجعانا لا يبالون بالموت لإعلاء كلمةِ الدين . وغُزاةً يقتحمون على النار محبةً في دين الله . فنتَعقَّب بقدرة اللهِ أدبارَهم . لعل اللهُ يرزقُنا هلاكَهم ودَمارهَم فنجعلَهم إن شاء الله هُباءً منثوراً . كأن لم يكونوا شيئاً مذكوراً . فبادروا أيها المسلمون . إلى الرِّباط بجُدّة وينبُع . ومن تخلّف فقد عصى اللهَ وخالف أمرَنا . فإن ذلك أمرُنا إليكم وحتْمُنا عليكم ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران : ٢٠٠] . واستجلبوا صالحَ الدعواتِ مِن عُجّازكم و[٢٤٥] صالحيكم وأفاضِلكم عند البيتِ الحرام . وقد قال تعالى : ﴿ ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ﴾ [التوبة : ٤١] . وقال عليه السلام : « المؤمنون كالبنيان يشُدّ بعضُهم بعضاً »(١) . و ﴿ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾ [المائدة : ١١٩] . ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ﴾ [آل عمران : ١٠٠] . ﴿ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [آل عمران : ١٠١] . ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [آل عمران : ١٠٢-١٠٣] . ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران : ١٠٤] . ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ [٨٣ب] فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [آل عمران : ١٠٥ - ١٠٧] . ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ [آل عمران : ١٠٨] . ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿١٠٩﴾ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ

---

(١) أخرج البخاري رقم (٦٠٢٦) ومسلم رقم (٢٥٨٥) عن أبي موسى عن النبي ﷺ قال : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدُّ بعضه بعضاً . ثم شبك بين أصابعه » .

تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [آل عمران : ١٠٩ ـ ١١٠] ﴿ لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى ۖ وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴾ [آل عمران : ١١١] ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴾ [آل عمران : ١١٢] فالبِدارَ البدارَ إلى ما أمرناكم من الرِّباط والحَذارَ والحَذارَ من خلاف ذلك ، هذا ما انتهى أمرُنا إليكم ، لا زلتم موفّقين . بعون الملكِ المُعين . وصلى الله على سيدنا محمد وآلِه وصحبِه وسلم » انتهى كتابُ السلطان . لا برِح في حماية الملِكِ الديّان .

وهذه صورةُ كتابِ مولانا شريفِ مكةَ غالبِ بنِ مُساعد

إلى مولانا الإمامِ المنصورِ بالله عليِّ بنِ العبّاسِ حفِظه الله وفي طيه كتابُ السُّلْطانِ السابقُ ذكْرُه . ولفظُ كتابِ الشريف :

« الحمدُ لله الذي كلَّ يوم هو في شأن . والصلاةُ والسلام على سيد ولدِ عَدنان ، وعلى آله الطاهرين وصحبِه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين . ثم نُهدي مزيدَ سلامٍ نشأَ من خالص الفؤاد . وأعربَ عن صدق المحبةِ والاتحاد . مع تحياتٍ طاب نَشْرُها من المآثر العِظام . وبيتِ اللهِ الحرام . وزَمْزَمَ والمقام إلى الحضرة الباهرةِ المنصورية . والعقوةِ الزاهرةِ الهاشمية والسُّدّةِ العلية العَلَوية . ساحةِ الخِلافة اليمنية . وواسطةِ نِظام السادةِ الحَسَنيّة الجنابِ العالي الكريم . والمآبِ الغالي الوسيم . أخينا الأكرمِ وعالي الهِمَم ، الإمامِ ابنِ الإمام [بن الإمام][(١)] حضْرةِ الإمامِ المنصور . وفقه اللهُ لصلاح الجمهور . ولا زالت العنايةُ الربانيةُ له مُلاحِظة ، والكَلاية الصَّمدانيةُ عليه حافظة . آمين بجاه سيّدِ المرسلين .

وبعد إهداء شريفِ السلام . وإسداءِ واجبِ التحية والإكرام . فالسؤالُ عن

(١) زيادة من [ب] .

حالكم كثير . لمُوجب مالَكم عندنا من جميلِ الوِداد الوقير . وإن سألتم عنا فنحْمَدُ سبحانه على جزيلِ فضله وعظيمِ امتنانِه . طيّبين بخير وعافيةٍ ونعمةٍ من المولى وافية . والذي [نُبديه](1) إلى مسامعكم العلية . وأفهامِكم الزكية . من الأمور الحادثةِ في الوجود . وجزيلِ أحكامِ الملكِ المعبود . لموجب احتياجِ أهلِ الإسلام . إلى الترفّهات عن نهج المَهامّ . وتركِ حزْم الأمور . وغفلتِهم عن حِفظ الثغور . حتى صار ما صار . من شِرْذمة أهلِ البغي والإنكار . من التهجم على بلاد إسكندريةَ [و](2) مصْرِ القاهرة . بجنود من البحر على سفاينَ متواترة . وهم طائفةٌ من جمهور الفرانِسة [٢٤٦] والملةِ الباغيةِ التي بفضل اللهِ أعلامُهم ناكسة . لمشاهدتهم في أحوال المسلمين . تركَ الثغورِ عن التحصين . فهجَموا على تلك البلاد . فلم يجدوا لجامحِهم مُدافع ولا راد . فأفسدوا كافة مَن بجوارها من العُربان . بأنواع السياسة المُوهمة بأنهم من طائفة السلطان . وأبرزوا للبوادي كتباً مُزوّرةً بألفاظ عَرَبيّة بتعظيم اللهِ ورسولِه مُصدّرة . حتى انقادوا [له](3) بالطاعة . ظناً منهم بأنهم من جنود الدولةِ المُطاعة . وليس يخفى عليكم حالُ البوادي الطَّغام الذين لا يعقلون إن هم إلا كالأنعام . فسلَكوا بهم الطريق . وصاروا للمشركين أعظمَ مُساعد وأعزَّ رفيق . فجرى قدَرُ ربنا سبحانه باستدراج جُندِ الشيطانِ أربابِ الخيانة . بتملُّكهم للقاهرة . ودخولِهم إلى مصرَ بحكمته الباهرة . فلا رادَّ لقضائه . ولا محيصَ عما ارتضاه . فهو الملكُ المختار . وله المشيئة فيما يختار . فحينئذ بلغ ذلك الخبرُ . حضْرةَ سلطانِ الإسلام . أدحض اللهُ بصوارمِ سطوتِه جنودَ اللئام . فجهّز عليهم من أبطال الأجناد . ما يعجَز عنح صره جموعُ الأعداد . وسيّر عليهم من جيوش الإسلام . ووزرائِه العِظام . وجعل مُقدَّمَهم الوزيرَ الشهيرَ الجزار أحمد باشا . بلغه اللهُ من الخير ما شا . فاجتمعتْ عليه طوائفُ العُربان . وتحشّدت تحت رايتِه كافةُ أهلِ الإيمان . وهُرع إلى جهادهم

---

(١) في [ب] نبدأ به .
(٢) زيادة من [أ] .
(٣) في [ب] لهم .

المسلمون من كل مكان . حتى أقطارُنا الحرميةُ ظهرت منها للجهاد سبعةُ آلاف . يردون في طاعة الله مواردَ الموتِ والإتلاف . ونرجو العظيمَ من فضله العميم . أن يؤيدَ بالنصر أجنادَ الموحّدين . ويبدِّدَ بالقهر شمل الكَفرةِ المُلْحدين والحمدُ لله قد وردت إلينا الأخبار بتضايق حالِ المشركين من الحِصار . لتزاحُف جنودِ أهلِ الإسلام . وإحاطتِهم بجميع المنافِذ المصْريةِ والمَسامّ فانتظم أمرُ التجهيز . وانتدَبَ لنُصرة الإسلام كلُ ذليلٍ وعزيز ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ [الحج : ٤٠] وفي هذا الأوان ورد إلينا هذا الفَرَمان[١] الصادرُ إليكم منه صورتان . المعلِنُ بدواعي الفَلاح . والمحرِّضُ لكافة المسلمين على ما يُرجىٰ منه النجاح . من [٨٤أ] استعداد القوةِ للمصادمة والكفاح . كما هو متحتّمٌ على أهل الإسلام . خصوصاً في مثل هذه الأيام . ومن أعظم [الشيمِ][٢] المروءةِ . امتثالُ قولِ الله تعالى ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾ [الأنفال : ٦٠] فبذلُ غايةِ المجهود . لمحافظة الثغورِ وتحصين الحدود . والمرابطةِ في بلدان السواحل ، والذبُّ على الأديان بسهم المرامي . وبيضِ الصواهل . أمرٌ محتومٌ على كافة ملوكِ الإسلامِ وسائرِ القبائل . فوصَلَكم صورةُ الأمرِ الشريف والخِطاب المُنيف وما القصدُ من أرساله إلا تنبيهُكم لحفظ البلاد . والتحذيرُ من أرباب الكفرِ والعِناد . كما هو مصرَّحٌ في الفرَمان السلطاني . من ذكر مكايد الكفرة في جميع المعاني . ولا يعزُب عن فهمكم الثاقب . أن ملوكَ الرومِ أحسُّ بما يبني الكفرةُ أمورَهم من المعاطب . فحثُّوا على المرابطة جميعَ المسلمين . وقوّوا ثغور بُلدانكم بالتحصن الرصين من البنيان وتشييدِ بروج المَناتِقِ بذوي البأس من الفتيان . فإن بحرَ الهندِ تجري فيه سفاينُهم . وقد ظهرَت فيه بأحد المواسم ضرائِرُهم . فيجب من عزيز جنابِكم كمالُ التحرّي لدفع مفاسدِهم . والاستعانةُ بالله تعالى في إدحاض مكايدِهم . ومِن آكَد اللوازمِ نشرُ هذين الفَرَمانين في كافة

---

(١) في هامش [ب] ما نصه : الفرمان بالفاء اسم لكتاب السلطان وهو يشير إلى الكتاب السابق .

(٢) في [ب] الشيمة .

أقطارِ أوامرِكم . وأقصى ما يحادِدُ بلدانكم ومحاكمَكم . هذا ما عنّ لنا به الإخبار . لا زلتم في كلاية الملكِ الستّار . وإن شاء اللهُ عن قريب نُفيدكم بمسرَّة نُصرة الإسلام . فالمرجُوُّ من جنابكم عدمُ إخراجِنا من الضمير المُنير . بأسنى صِحّةِ أخبارِكم . لا سيما تفيدوا بما تجدّد وحدَث وبلَغكم من الإعلام والإخبار . ودمتم سالمينَ . وبعينِ عنايةِ اللهِ ملحوظين . وصلى الله على سيدنا محمدٍ وآلِه وصحبِه وسلّم . انتهى كتابُ الشريفِ عافاه الله [٢٤٧] .

وهذه صورة كتابٍ آخرَ وصل من الشريف غالب بنِ مساعدٍ حماه الله بعد وصولِ الكتابِ الأولِ ، ولفظُه :

نُهدي سلاماً أعبقَ الكونَ شذاه . وأخجل البدرَ بحسن طلعتِه وريّاه . وتحياتُ مكيةُ الأرَجِ . مَدَنيّةُ المدَدِ تحمِلُ النصرَ والفَرجَ إلى جناب معْدِنِ الخِلافةِ العلوية . ومنبَعِ الكمالاتِ الحسَنية . وطِرازِ عصابةِ الهواشم . وصفْوةِ القادةِ الفواطم . من دانت له رقابُ الفراعنة في أقطاره . وخضعَتْ له رؤوسُ الأكابرِ في جميع أمصارِه . ذي الأخلاق الرضيّة . والشمائلِ المَرْضية . المنظورِ بعين عنايةِ اللهِ المُبين . والمنصورِ بسلطانه في كل حين . أخينا وعزيزنا الإمامِ ابنِ الإمامِ [ابن الإمام][1] أميرِ المؤمنين المنصور بالله ربِّ العالمين . أدام اللهُ له الإقبال . وبلّغه بجاه جدِّه خيرَ الآمال .

وبعد .

فباعثُ تحريرِه وموجبُ تنميقِه وتصديرِه ، حمدُ اللهِ سبحانه [وتعالى][2] على نعمه وآلائِه ومِنَنِه ونعمائِه ، والسؤالُ عن جنابكم والتفحُّصُ عن أخباركم . بإعلان الدعاء . وتبيانِ صدْقِ الوفاء . وثانياً غيرُ خافي جنابكم . أنه قبل هذا صدَرَ منا إليكم كتابٌ بإخبار حوادثِ المشركين بمصْرَ وصورةُ جميعِ ما ورد إلينا من الخطاب . المُعْلن بنُصْح مضمونِه نهْجَ الصواب . وله الحمدُ سبحانه على

(١) زيادة من [ب] .
(٢) زيادة من [ب] .

جزيل فضلِه . وعظيمِ امتنانِه الذي أعان على الحق أعوانَه . بنصر عبادِه المسلمين وتمامِ إحسانِه . والذي نُبديه إلى مسامعكم الزكية . أنه ورد إلينا يومَ تاريخِه نجاب من جانب مصْرَ ببشائر النصرِ وأهنأ الخطاب . وذلك أن أميرَ الجمهورِ الفَرنساويَّ اللعين . جمعَ كافةَ أعيانِ رعايا مصْرَ المسلمين . وضبَط عليهم جميعَ البيوتِ والحارات . وحطّ على كل بيتٍ من المسلمين شيئاً من المبالغ والبليصات . بحيث لا طاقةَ لأهل الإسلام . على تسليم ما فرَض عليهم من الجور العام . وقد حدّد عليهم جمعَ تلك الأموالِ في نهارين وواعَدَ من لم يُنْجِز وعْدَه بالهلاك والشَّين . فخرجَ من عنده المسلمون في حَيرة . واجتمعوا في أماكنهم لأجل التشاوُر والبَصيرة . فألهم [الله](1) قلوبَهم الإسلامية ، ووفّق حميدَ آرائِهم الإيمانية . بالهجوم من كل جانبٍ على المشركين . وبذلوا نفوسَهم لمرضاة ربِّ العالمين . فخرجَتْ كافةُ رعايا المسلمين من منازلها . وهجمَتْ على المشركين في أماكنها . وصار الجهادُ خلالَ بيوتِهم . والقتالُ في مجامع المشركين ودُورِهم . وابتهجتْ مصابيحُ وجوهِ الإسلام . وسطَعت صوارمُ سيوفِهم في أعناق الكفَرةِ اللِّئام . وأيدّ اللهُ جنودَ الرعايا المسلمين بعظمته الباهرة . وأهلَكَ بسيوفهم كافةَ المشركين بالقاهرة . وكان ذلك يومَ حاديَ عشرَ جُمادى الأولى . وله الحمدُ في الآخِرة والأولى . فأرسلت الرعايا المنصوري نجا جيبَ الرعية لأمراءِ مصْرَ المخدمين . وكان أقربَهم بمسيرة يومٍ عن الجِلاد . مُحبُّنا الأميرُ مراد . ففزِع بكافة مَن حوله من العشائر [٨٤] والأجناد . ودخل بلاد مصْرَ يوم ثاني عشرَ شهرِ جُماد . ظفِر بقتْل من بقيَ من الكفار . وانتظم شملُ المسلمين بصفاء الدار . فللّه مزيدُ الحمدِ والثناء . على تلك المسرَّة والهناء . فلِقصْد مسرَّتِكم على الفَور حرَّرنا هذا الرقيم . لحصول [الخبرِ](2) على نصر المسلمين القويم . هذا ما عن لنا به إخبارُكم . لا زلتم في حفظ مولاكم . ودُمتم سالمين

---

(١) زيادة من [ب] .

(٢) في [ب] المخبرة .

ومهما تجدّد عرَّفناكم ، وما حدَث تُعرِّفونا به وتكون الأخبارُ بيننا غيرَ منقطعة ، هذا وصلى الله على سيدنا محمدٍ وآله وصحبِه وسلم » قال حُرِّر في خامس شهر جُمادى سنةَ ١٢١٣ ثم قال عقب هذا ما لفظُه ولا يخفاكم من حال داواتِنا المتعوّدةِ بالوفود إلى مَراسي بنادرِكم ، لا تزال دائماً متأخرةً في شُحنتها إلى بنْدر جُدّة ونرجو الله بهمّتكم ، يستدركَ الآمال ، وينتظم مراجينا في كل حال ، فالمرجوُّ من حميد توجُّهاتِ هِمَمِكم [العالية][1] بروزُ أمرِكم لكافة مَن كان بالبنادر البحرية ، من أمرائكم بأن تكون داواتُنا مقدّمة في التشحين قبل كلّ داو وغراب . ويكون جارية تلك القاعدةِ بهمّتكم في جميع مراسيكم كما هو المأمول من جنابكم ، والمسؤولُ من مزايا [٢٤٨] أخلاقِكم ونرجو اللهَ أن رجانا غيرُ مردود ، وفضلُ اللهِ غيرُ محدود ، هذا ما عنّ لنا [به][2] التماسُه ، دمتم بالخير . انتهى . هذا الكتابُ والذي قبله منقولان من الخط الذي عليه عَلامةُ الشريفِ غالبِ بنِ مساعدٍ دامت معاليه .

وهذا جوابُ مولانا الإمام خليفةِ العصرِ المنصورِ بالله حفظه الله وهو جواب عن مجموع كتابي الشريف . والمُنشيء له على لسان مولانا الإمامِ هو الحقيرُ مؤلفُ هذه التراجم التي اشتمل عليها هذا الكتابُ عن أمر مولانا الإمامِ حفظه الله وهو على نمط ما قبله من كتابَيْ الشريفِ في عدم انتخابِ أعلى طبقات بلاغاتِ الكُتّاب ، إذ المقامُ مقامُ مكالمة في رزية في الدين ومُصيبةٍ عمّت المسلمين ، فمُعظم المرادِ وغايةُ القصْدِ هو الإفهامُ بلسان الأقلام لا التأنّقُ في تحرير الكلامِ على أتم نظام . ولفظُ جوابِ مولانا الإمام لا برحَ في حماية الملكِ العلاّم :

﴿ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ ﴾ [المجادلة : ٢١] سلامٌ تتضمّخ أردان الأمصارِ بنوافح نشرِه . وتتعطّرُ أكوانُ الأعصارِ بروائح بِشْرِه . وتتضاحك ثغورُ الأزهارِ لشميم شذاه . وتتمايل قدودُ الأبكارِ لنسيم ريّاه . وتطلُعُ أنوارُ بدورِه

---

(١) في [ب] العلية .
(٢) زيادة من [ب] .

في سماء المعاهدِ الشريفةِ المعظّمة . وتسطَع أشعةُ شموسِه في فلَك المَشاهدِ المُنيفةِ المُفخَّمة يَخُصّ حضرةَ جنابِ سليلِ الهواشم . ويحِلّ بساحة نبيلِ الدَّوحةِ المطهّرةِ من أبناء الفواطم . مُقيمِ شعارِ الجهاد . هادمِ أركانِ الفسادِ والعِناد . أخينا الأكرم ، حبيبنا الطاهر الشِّيَم أميرِ الشرفاء ، شريفِ الأمراءِ كبيرِ العظماء عظيمِ الكُبراء الشريفِ الأوحدِ غالِب بنِ مُساعد . أدام الله إسعادَه وثبّت من ملكه أطنابَه وأوتادَه وكثّر أعدادَه وأجنادَه . وأباد حُسّادَه وأضدادَه . وتولّى بعون عنايتِه إصدارَه وإيرادَه .

وبعد حمْدِ واجبِ الوجود . وشُكْرِ مُفيضِ الكرَمِ والجود . والصلاةِ والسلامِ على حامل لواء شرائع الإسلام . القائم بأعباء الرسالةِ أنهضَ قيام . وعلى آله الناشرين لأعلام الدين . القامعين بسطواتهم رؤوسَ المعاندين . وعلى أصحابه القاصمين حبائلَ الكُفران . الفاصمين عُقَدَ الشرْكِ والطُّغيان . فإنه وصل من جنابكم العظيم ومقامِكم الفَخيم كتابٌ كريم. يحكي ما صنعتْ أيدي الكُفرِ بمصْرَ. صانها الله عن كل نُكْر . فيا له من حادث يُبلبل الألباب . ويجلُب من الأحزان ما لم يكن في حساب . فلقد أبكى وأنكى . وروّع وأوجَعَ وأقام وأقعد . وشتّت شمْلَ كلِّ أنيس وبدّد وواهاً له من خطب يصُكّ مسامعَ الإسلام . ويخدِّد الخدودَ بفيض مدامعِ الأنام. لاسيما وتلك ديارٌ مطهّرةٌ عن أدناس الكُفران. مقدّسة عن أرجاس الطُّغيان . معمورةٌ بالإيمان وعبادةِ الملكِ الديان . على مرور الأزمان . منذ افتتحَتْها سيوفُ حزبِ الله . ومحتْ أردانَ كُفرانِها صوارمُ أصحابِ رسولِ الله . فلقد أظلم الخطبُ وأدلهمَّ الكَرب . وضاقت الصدور . وغلت من الأحزان قُدور . ورغِب إلى النفير إلى سبيل الله الصغيرُ والكبير . وتشوّق إلى جهاد أعداءِ الله كلُّ جليلٍ وخطير . وكيف لا وهذه نازلةٌ قد نزلت بالإسلام والمسلمين . وفادحةٌ قد عمّت المؤمنين أجمعين ، لأنها في الدين . ومَن بعُدت عنه [١٨٥أ] ديارُها فقد أحرقتْ قلبَه وقالَبَه نارُها. ولقد كنا على عزم شنِّ الغارة. وإرسالِ طائفةٍ من جنودنا المختارة. ليكونوا من الفائزين بجهاد الكافرين. والظافرين بثواب هذه الطاعةِ التي هي سَنامُ الدين. كما صح ذلك عن سيد المرسلين .

وأما الثغورُ في جهاتنا فهي بحمد اللهِ محفوظة . وبعين العنايةِ الربانيةِ إن شاء الله ملْحوظة فقد وكّلنا بحفظها من الأجناد . مَن يقوم بهم الكفايةُ في الإصدار والإيراد وعند ذلك العزمِ المَتين . وافى كتابُكم الآخَرُ [المُشير][١] بالفتح المبين . الحاكي [٢٤٩] لاستئصال شأفةِ الكافرين أجمعين . فأنشدَنا لسانُ حالِ السرور . وحدا بنا حادي الحُبور . الذي عمّ الجمهور :

هناءٌ محى ذاك العَزَا المتقدِّما ... فما عَبَسَ المحزونُ حتى تبسّما

فلقد انجابت ظلماتُ الهموم . وتقشّعتْ غيومُ الغموم . [وابتلجَت][٢] الخواطر . وقرّتْ النواظِر ، وعند بلوغ تلك الأخبار ، وأشعرَنا هذه المَسارَّ الكِبار . بما شاع في جميع الأقطار . وذاع بين البوادي والحضار . فيا لها من مسرات شدّت من عضُد الدين . وفتّتْ سواعدَ المُلحدين وقصَمَت ظهورَ الكافرين . وقلقَلَتْ مَعاهدَ المعانِدين ، اللهم إنا نحمَدك حمداً لا يُحيط به الحصْر ، ونشكُرك على ما منحْتَ أمةَ نبيِّك من هذا الفتح والنصْر . وما لمَّحتَ إليه أيها الجنابُ العظيم . والأخُ الفخيمُ الكريم . من أمر الداواتِ فما زالت أوامرُنا إلى نوّابنا في الجهات برفع الظُّلامات . والأعمالُ بالنيات . وغيرُ خافٍ على ذهنكم السليم وفكرِكم الراجحِ القويم . أن من العدل الذي قامت به الأرضُ والسموات . أن يستويَ القويُّ والضعيف ، والوضيعُ والشريف . في أنواع المكاسبِ والتِّجارات . كما حكم بذلك باري البَريّات ، ولا زلتم في حفظ اللهِ مَحوطين بعين كلائِته ورعايتِه وحمايتِه . وصلى الله على سيدنا محمدٍ وآله وصحبه وسلّم . حُرّر يوم تاسعَ عشرَ من شهر رجبٍ سنةَ ١٢١٣) انتهى جوابُ مولانا الإمام حفظه الله .

وقد وصلتْ من الشريف فيما يتعلق بهذه القضيةِ كتبٌ كثيرةٌ بعد هذا إلى مولانا الإمامِ حفظه الله وأنشأ راقمُ الأحرفِ جواباتِها عن أمر مولانا الإمام .

---

(١) في [ب] المبشر .
(٢) في [ب] واثلجت .

والمقامُ لا يتّسع لبسطها ، وبعد الإرسال بهذا الجوابِ من حضرة الخلافةِ إلى حضرة الشريفِ جاءت الأخبار من أهل بنَادر اليمنِ بأن الإفرنجَ أقماهم اللهُ باقون بمصْرَ والإسكندرية وسائرِ تلك الأعمال وقد صارت الدولةُ دولتهم هنالك فلا حولَ ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم ، ولم يَبْلُغ ما فعله المقدَّمون من جهة السلطنةِ إلى حالِ تحريرِ هذه الأحرفِ في خواتم شهرِ شوالٍ سنةَ ١٢١٣ ولعل وراءَ الغيبِ أمراً يسرُّنا . اللهم انصُر الإسلام والمسلمين يا مجيبَ الداعين . وسيأتي في ترجمة يوسُفَ باشا ذكرُ بعضِ ما جرى وما دار من المكاتبة ، ويأتي أيضاً هنالك أنه كان خروجُ الفرنجِ من مصْرَ سنة ١٢١٦ فالحمدُ للهِ ربّ العالمين .

وأما الشريفُ غالبٌ فلما استولى صاحبُ نجدٍ على مكةَ والمدينةِ تابعَه ودخل تحت أمرِه ونهْيِه واستمرَّ نائباً له منذ دخولِ جيوشِه مكةَ ، وكان القادمُ بالجيوش سعودَ بنَ عبدِ العزيزِ بنِ محمدِ بنِ سعود ثم مات عبدُ العزيز وصار الأمرُ بعده إلى ولده سعود ، وما زال يأتي للحج في كل عامٍ إلى سنة [١٢١٨](1) فخرج باشا مصرَ الباشا محمد علي بجنود متكاثرةٍ واستولى على مكةَ والمدينةِ عن مواطأة بينه وبين الشريفِ غالبٍ ، ثم لما استقر بمكةَ قبَض على الشريف غالبٍ واستولى على جميع أملاكِه وذخائرِه وهي كثيرةٌ جداً وأرسله في سفينة هو وخواصُّ أهلِه إلى الروم . والله أعلمُ ما كان آخرُ أمرِه ، فإنه لم يبلُغنا إلى الآن خبرٌ صحيحٌ [مما](2) كان من أمره بعد إخراجِه من مكة وإدخالِه إلى تلك الديار . والباشا محمد علي مستقرٌ في مكةَ وجُدّةَ إلى الآن وهي سنةُ (١٢٢٩) والحربُ بينه وبين أهلِ نجدٍ مستمرّةٌ ومات في هذا العام أميرُ العربِ صاحبُ نجدٍ وهو سعودُ بنُ عبدِ العزيز وقام مقامَه ولده عبدُ الله بنُ سعودٍ وما زال يجهّز الجندَ إلى مكةَ ومَن بها والحربُ بينهم سِجالٌ .

* * *

(١) في [ب] ١٢٢٨ .

(٢) في [ب] عمّا .

حرفُ الفاء

٣٥٨ ـ الشريفةُ فاطمةُ بنتُ الإمامِ المهديّ أحمدَ بنِ يحيى

المتقدِّم ذكْرُه هي مشهورةٌ بالعلم ، ولها مع والدها مراجَعاتٌ في مسائلَ كمسألة الخِضاب بالعُصْفُر فإنه قال : إن فاطمةَ ترجعُ إلى نفسها في استنباط الأحكامِ . وهذه المقالةُ تدل على أنها كانت مبرَّزةً في العلم فإن الإمامَ لا يقول مثلَ هذه [٨٥] المقالةِ إلا لمن هو حقيقٌ بها . وكان زوجُها الإمامُ المطهّرُ يرجِعُ إليها فيما يُشكلُ عليه من مسائلَ [٢٥٠] ، وإذا ضايقه التلامذةُ في بحث دخَلَ إليها فتُفيدُه الصوابَ فيخرُج بذلك إليهم فيقولون ليس هذا منك هو من خلف الحجاب وماتت قبل والدِها رحمه الله وقد تقدم تاريخُ موتِه .

٣٥٩ ـ فاطمةُ بنتُ القاضي كمالِ الدينِ محمودِ بنِ [شيريزَ][1] الحنفيّ المدعوّة ستّيتة[2]

ولدت سادسَ المحرَّمِ سنة ٨٥٥ خمسٍ وخمسين وثمانِمئةٍ بالقاهرة [و][3] نشأت فتعلّمت الكتابةَ وتزوّجتْ الناصرَ محمدَ بنَ الطّنبُغا واستولدها أولاداً ثم مات عنها فتزوّجها عليُّ بنُ محمدِ بنِ بيبرس حفيدُ ابنِ أختِ الظاهر بُرقوق فاستولدها ولها نظمٌ وحسنُ فهمٍ . وحجّت مراراً وجاورت ومن نظمها قصيدةٌ كتبتْها إلى السخاوي مطلَعُها :

قفا واسمعا منّي حديثَ أحبتي ... فأوصافُ معناهم عن الحُسْنِ جلّت

وكتبت إلى قاضي مكةَ بقصيدة مطلَعُها :

---

(١) في [ب] شيرين .
(٢) الأعلام (٥/ ١٣٢) . الضوء اللامع (١٢/ ١٠٧ ـ ١١٢ رقم ٦٧٤) .
(٣) زيادة من [ب] .

يا بدرَ تِمٌ أزال الشكَّ عن راي　　　أنعمْ بقُرب حبيبٍ فيك عنْ راي

ولها مكاتباتٌ إلى جماعة من الأدباء والأعيانِ والأكابر ، ومن ذلك أن الشهابَ المنصوريَّ كتب إلى الزين سالم ببيتين هما :

أيا سيداً قد أحسن الخالقُ اسمَه　　　وجمّلـه واللهُ بـالخلـق عـالـمُ
أعـنْ بيـدٍ فيهـا أيـادٍ لسـائـلٍ　　　ولا تخـشَ حُسّـاداً فـإنـك سـالـم

فقالت صاحبةُ الترجمةِ في هذا المعنى ارتجالاً :

أيـا سيّـداً عـمّ الخـلائـقَ بـرُّه　　　وإحسانُه فرضٌ تضاعَفَ لازمُ
أعن سائلاً يأتيك والدمعُ سائلٌ　　　ولا تخْشَ من سوء فإنك سالم

وكان ذلك بحضرة جماعةٍ من الأدباء ففضّلوا ما قالتْه على ما قاله الشهابُ واعترف الشهابُ بذلك واستمرت على نظم الأدبِ ومدحِ أربابِ الرتبِ ، حتى ماتت في سنة ٩٤١ إحدى وأربعين وتسْعمئةٍ بالقاهرة ودُفِنَتْ بالقَرافة .

٣٦٠ ـ فرَجُ بنُ بُرقوق الجركسيّ الملقّبُ الناصر[(١)]

ولد سنةَ ٧٩١ إحدى وتسعين وسبْعِمئة في أيام الفتنةِ التي وقعت لوالده حسبما تقدم في ترجمته فسمّاه فرجاً . استقر في السلطنة بعهد من أبيه إليه بعد موتِه في شهر شوالٍ سنة (٨٠١) وسنُّه دون عشرٍ سنينَ واختلف مماليكُ أبيه عليه وجرَت له حروبٌ مع المؤيّد شيخٍ فانهزم هذا وفرّ على الهجنِ إلى دمشقَ فدخلها وتحصَّن بقلعتها فتبِعه شيخٌ ومَن معه فحاصروه إلى أن نزَلَ إليهم بالأمان فاعتُقل وذلك في صفرَ سنة (٨١٥) واستفتَوا العلماءَ فأفتَوا بوجوب قتلِه لِما كان يرتكبُه من المحرّمات والمظالمِ والفتْكِ العظيم فقتل في ليلة السبتِ سابعَ عشرَ شهرِ صفرَ المذكورِ وكان سلطاناً مَهيباً فارساً كريماً فتّاكاً ظالماً جباراً منهمكاً على الخمر

---

(١) الأعلام (٥/١٤٠) . والضوء اللامع (٦/١٦٨ رقم ٥٦٢) . وشذرات الذهب (٧/١١٢) .

واللذاتِ طامعاً في أموال الناسِ وقد كان خُلع في سنة (٨٠٨) بأخيه المنصورِ عبدِ العزيز نحوَ شهرين ثم أُعيد في جُمادى الآخرة منها وأمسك أخاه فحبَسه ثم قتله .

والعجبُ أن هذا السلطانَ المشتملَ على هذه الأوصافِ هو المُحْدِثُ للمقامات في بيت اللهِ الحرام التي كانت سبباً لتفريق الجماعاتِ واختلافِ القلوبِ والتبائن الكُليِّ في أشرف بِقاعِ الأرضِ فإنا لله وإنا إليه راجعون . وليس العجبُ من صاحب الترجمةِ فإنها إحدى مساويه وجَهالاته ولكنَّ العجبَ من تقرير مَن بعدَه لذلك وسكوتِ العلماءِ إلى الآن ، وقد ذكر قطبُ الدينِ الحنفيُّ في الأعلام ما يدل على أن أنكر هذه المقاماتِ علماءُ ذلك العصرِ فقال في ترجمة السلطان سليم خان سلطانِ الرومِ ما لفظُه : إن تعدّدَ المقاماتِ في مسجد واحدٍ لاستقلال كل مذهبٍ بإمام ما أجازه كثيرٌ من العلماء وأنكروه غايةَ الإنكارِ في ذلك العهد . ولهم في ذلك العصرِ رسالاتٌ متعدّدةٌ بأيدي الناسِ إلى الآن وأن علماءَ مصْرَ أفتَوا بعدم جوازِ ذلك وخطّؤوا من قال بجوازه . انتهى .

٣٦١ ـ فضلُ اللهِ بنُ عبدِ الله بنِ عبدِ الرزاقِ بنِ إبراهيمَ بنِ مَكانسَ المجدُ ابنُ الفخرِ المصْري القِبطيُّ الحنفيُّ المعروفُ بابن مكانس [٢٥١] [١٨٦أ][(١)]

ولد في شعبانَ سنةَ ٧٦٩ تسعٍ وستين وسبْعمئة ونشأ في عز ونعمةٍ في كنف أبيه ، فتخرّج وتأدّب ومهَرَ ونظم الشعرَ وهو صغيرٌ جداً فإن أباه كان صحِبَ البدرَ البُشْتُكي فانتدبه لتأديبه فخرّجه في أسرع مدةٍ فنظَم الشعرَ الفائقَ وباشر في حياة أبيه توقيعَ الدسْت بدمشقَ وكان أبوه وزيراً هنالك ثم قدِم القاهرةَ ، فلما مات أبوه

---

(١) شذرات الذهب (٧/١٥٦ ـ ١٥٧) . الضوء اللامع (٦/ ١٧٢ رقم ٥٨١) . إنباء الغمر (٣/٢٠٧ رقم ١١) .

* وهو في شذرات الذهب « فضل الله بن عبد الرحمن . . » .

ساءتْ حالُه ثم خدَم في ديوان الإنشاء وتنقّلت رتبتُه فيه إلى أن جاءت الدولةُ المؤيديةُ فامتدح المؤيدَ بقصائد فأحسن القاضي ابنُ البارزيِّ السِّفارةَ له عنده بحيث أثابه ثواباً حسناً ، وشعرُه في الذُروة العُليا ، وهو أحدُ المُجيدينَ من المتأخِّرين مع قلّة بضاعتِه في العربية ولذلك يقع له اللحنُ نادراً ، وقد جمع ديوانَ أبيه ورتّبه . ولأبيه فيه مُوَرِّياً باسمه :

أرى ولدي قد زاده اللهُ بهجةً وكمّله في الخَلْق والخُلْقِ مذ نشا
سأشكرُ ربي حين أوتيتُ مثلَه وذلك فضلُ اللهِ يؤتيه من يشا

ومن نظم صاحبِ الترجمةِ مهنّياً لأبيه بعَوده من سفر :

هُنّيت يا أبتي بعوَدك سالماً وبقيت ما طردَ الظلامَ نهارُ
مُلِئت بطونُ الكتْبِ فيك مدايحاً حقاً لقد عظُمت بك الأسفار

ومن مُقَطعاته العذْبة :

بحق اللهِ دعْ ظُلمَ المعنّى ومتِّعْه كما يهوى بسأُنسِكْ
وكُفَّ الصديا مولايَ عمّن بيومك رُحْتَ تهجُره وأمسِكْ

ومنها :

قالتْ وقد عشِقْتَهم قاماتهم والأعيُنا
إن رُمتَ تلقانا فلِجْ بين السيوفِ والقنا

ومنها :

ربِّ خُذ بالعدْل قوماً أهلَ ظلمٍ مُتوالي
كلّفوني بيعَ خَيْلي برخيصٍ وبغالي

وشعره كثيرٌ وكلُّه غُررٌ (ومات) بالطاعون في يوم الأحد خامسَ وعشرين ربيعِ الآخر سنةَ ۸۲۲ اثنتين وعشرين وثمانمئة .

٣٦٢ ـ فضلُ اللهِ بنُ غالي الهمداني[(١)]

الوزيرُ الملقّبُ رشيدَ الدولة كان أبوه عطاراً يهودياً فأسلم ابنُه هذا واتصل بغازانَ سُلطانِ التتارِ المتقدِّم فخدمَه وتقدّم عنده بالطّبّ إلى أن استَوزره ، وكان يناصحُ المسلمين ويذُبّ عنهم ويسعى في حقْن دمائِهم . وله في تَبريزَ آثارٌ عظيمةٌ من البِرّ ، وكان شديداً على من يُعاديه أو ينتقصه لا يزال يسعى في هلاكه حتى يُهلكَه . وكان متواضعاً سخياً كثيرَ البذلِ للعلمَاء والصُّلَحاءِ ، وله تفسيرٌ للقرآن فسرّه على طريقة الفلاسفةِ فنُسب إلى الإلحاد . وقد احترقتْ تأليفُه بعد قتلِه . واتفقتْ له محنةٌ كان فيها هلاكُه وذلك أنه لما مات خربيدا ملكُ التتار طلبه السلطانُ جوابان على البريد فقال له أنت قتلت ألقان فقال معاذَ الله أنا كنتُ رجلاً عطاراً ضعيفاً بين الناس فصرْتُ في أيامه وأيام أخيه متصرِّفاً في الممالك فكيف أقتلُه : فأحضروا الطبيبَ ابنَ الحرانِ اليهوديَّ طبيبَ خربيدا فسألوه عن سبب موتِ خربيدا فقال أصابتْه علةٌ فوقع له إسهالٌ بسببها نحوَ ثلاثِمئةِ مجلسٍ فطلبني بحضور رشيدِ الدولةِ وطلبَ الأطباءَ فاتفقنا على أن نُعطيه أدويةً قابضةً حابسة فقال رشيدُ الدولة هو [إلى][(٢)] الآن يحتاج إلى الاستفراغ فسَقَيناه مسهِّلاً فوقع له من ذلك نحو سبعين مجلساً فسقطت قوتُه فمات وصدّقه رشيدُ الدولةِ على ذلك فقال جُوابان لرشيد الدولةِ فأنت قتلْتَه ، وأمرَ بقتله فقُتل وفصَلوا أعضاءَه وبعثوا إلى كل بلد بعضو ويقال إنه وُجد له بعد قتلِه ألفُ ألفِ مثقالٍ وكان قتلُه في سنة ٧١٦ ستَّ عشْرةَ وسبْعمئة وعمرُه فوق ثمانين سنةً . قال الذهبي : كان له رأيٌ ودهاءٌ ومروءةٌ ، وكان الشيخ تاجُ الدينِ الأفضلي يذمُّه ويَرْميه بدين الأوائل .

* * *

---

(١) الدرر الكامنة (٣/ ٢٣٢ ـ ٢٣٣ رقم ٥٩٠) . وشذرات الذهب (٦/ ٤٤ ـ ٤٥) . والأعلام (٥/ ١٥٢) . والدرر الكامنة (٣/ ٢٣٢ رقم ٥٩٠) .

(٢) زيادة من [ب] .

حرفُ القاف

٣٦٣ ـ السيدُ القاسمُ بنُ إبراهيمَ [٢٥٢] بنِ الحسنِ بنِ يوسفَ[١]

ابنِ المَهديِّ محمدِ بنِ [أحمد بن][٢] المَهديِّ أحمدَ بنِ الحسنِ بنِ الإمامِ القاسمِ بنِ محمدٍ ولد بعد أخيه إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ المتقدمِ تاريخُ ولادتِه في ترجمته ، ونشأ بصنعاءَ وأخذ العلمَ عن جماعة من علمائها ، ومنهم شيخُنا أحمدُ بنُ محمدٍ الحرازيُّ المتقدِّمُ ذكْرُه ، والقاضي عليُّ بنُ أحمدَ الحكميُّ وغيرُهما وقرأ عليّ في شرح غاية السُّول وفي شرحي على المنتقى وفي مؤلَّفي المسمى بالدُّرر وشرحِه المسمَّى بالدراري وفي البخاري وأمالي الإمامِ أحمدَ بنِ عيسى وهو من فُضَلاء آلِ الإمام علماً [٨٦ب] وعملاً وحسنَ أخلاقٍ ، وله نظمٌ حسنٌ ، فمنه ما كتبه إليّ أيامَ قراءته علي :

إليــك وإلا لا يُســاق رِكــابُ ... وعنــك وإلا لا يُجــاز كتــابُ
عليـك وإلا مَــن عليــه مُعــوَّلٌ ... ولــولاك مــا للمُشكــلات جــوابُ
وفيك وإلا ليس في الشعر حكمةٌ ... ومنــك وإلا فــالشــرابُ سَــراب
وأنت وإلا الشمسُ في الأرض مشرقٌ ... يــداك وإلا للسخــاء سحــاب
بــرزْتَ وإلا فــالتشخّــصُ للعــلا ... مُحــالٌ وأنــى للعــزيــز طِــلاب
ومَن ذا الذي قرّت وطابَتْ وطوّلتْ ... عيــونٌ وأنفــاسٌ بــه ورقــاب
سوى العَلَمِ البدرِ الذي [صار][٣] منصفاً ... لــه فــي كمــال المَكْـرُمــات مــآب
هـو ابـنُ عليٍّ مَن لـه الآن شـوكـةٌ ... يعِــزّ بهــا ديــنُ الهــدى ويُهــاب
فـلا زال مـرفـوعـاً بنصـب جـوازمٍ ... مــن الأمــر فيهــا حِكمــةٌ وصــواب

(١) نيل الوطر (٢/ ١٧١ رقم ٣٧٥) . التقصار الشجني ص٣٨٦ .
(٢) زيادة من [ب] .
(٣) في [ب] لاح .

ولا زال شمساً للعلوم بأسرها وعُمدة هذا انتقاه كتاب[١]

لمجموع أحكامِ الفنونِ ملخَّصٌ ومنتخَبٌ غيثاً حواه عُباب

سلامٌ عليه يحكي[٢] الروضُ عَرفَه وقد باكَرتْه نسمةٌ وسحاب

وهو الآن حيٌّ يسعى في تحصيل العلومِ ويجهَد في طاعة الحيِّ القيوم مستمراً على القراءة عليَّ بلّغه الله الأمل[٣] .

٣٦٤ ـ السيد القاسمُ بنُ إبراهيمَ الظّفري[٤]

ولد في شعبانَ سنةَ (١١٧٩) تسعٍ وسبعين ومئةٍ وألفٍ ، ونشأ بصنعاءَ فأخذ عن جماعة من علمائها كشيخنا العلامةِ عبدِ الله بن الحسنِ بنِ عليٍّ والسيد العلامةِ عليِّ بنِ عبدِ الله الجلال ، والسيد العلامةِ إبراهيمَ بنِ عبدِ القادر ولعل له قراءةً على شيخنا العلامةِ السيد عبدِ القادر بنِ أحمدَ ، والقاضي العلامةِ أحمدَ بنِ محمد قاطن . واستفاد في النحْو والصرْفِ والمنطِقِ والمعاني والبيانِ والأصولِ ، وله فهمٌ قويٌّ وذهنٌ سويٌّ وحفْظُ الأدبِ وحُسنُ المحاضرةِ وقوةٌ عارضةٌ في المذاكَرة ، وعزَم من صنعاءَ إلى ذي جَبَلةَ متولّياً على أوقاف تلك الجهةِ ، وهو الآن هنالك ولو تفرّغ للاشتغال وسلِمَ عن عوارض الأشغال لنال بفهمه السليمِ وفكرِه الكريم أعلى مراتب الكمالِ ووليَ وِلاياتٍ وجرَتْ له قصصٌ وحروبٌ ومات في شهر رجبٍ سنةَ (١٢٢٧) سبعٍ وعشرين ومئتين وألف .

---

(١) في هامش [ب] يشير إلى الشرح المنتقى .

(٢) مكسور وكأن الأصل ينشر أويحكم .

(٣) وفي التقصار ص٣٨٧ أنه توفي في شهر جمادى الأولى سنة ١٢٣٧ سبع وثلاثين ومئتين وألف .

(٤) نيل الوطر (٢/ ١٧٢ رقم ٣٧٦) .

٣٦٥ ـ السيدُ القاسم بنُ أحمدَ بنِ عبد الله بنِ القاسمِ بنِ أحمدَ بنِ لُقمانَ ابنِ أحمدَ بنِ شمسِ الدين ابنِ الإمامِ المَهْديِّ أحمدَ بنِ يحيى(١)

وتمامُ نسبِهِ قد تقدم في ترجمة الإمامِ المهْديِّ ولد في سنة (١١٦٦) ستٍّ وستّين ومِئةٍ وألفٍ بموضع يقال له صُنْعة بضم الصادِ المهملةِ وسكونِ المُوحَّدة ثم مُهملة ، وهي قريةٌ بقرب مدينةِ ذَمارٍ فيها جماعةٌ من السادات آلِ لُقمانَ ، ثم انتقل صاحبُ الترجمةِ إلى مدينة ذَمارٍ فقرأ على جماعة من مشايخ الفقهِ كالسيد العلامةِ أحمدَ بنِ عليٍّ بنِ سُليمانَ والفقيهِ العلّامةِ مُحسن بنِ حسن الشُّوَيطِر وغيرِهما . وبرَع في علم الفروعِ وقرأ هنالك في علم النحوِ .

ثم ارتحل إلى صنعاءَ لسببِ اقتضى ذلك فوصل إليها في سنة (١١٩٣) [٢٥٣] وقرأ في العربية والأصولِ على جماعة ، وأخذ عني في العربية وحضَر في دروسي الحديثية ، وهو مُفْرِطُ الذكاءِ سريعُ الفهمِ قويُّ الإدراك . استفاد بدرايته أكثرَ مما استفاد بروايته ، ونظم الشعرَ الفائقَ وطارَحَ بشعره جماعةً من الأدباء ، واستقر بصنعاءَ وتزوّج بها وأضرَبَ عن العود إلى وطنه وله همةٌ عليّةٌ وشهامةٌ عُلْويةٌ ونفسٌ أبيةٌ وسيادةٌ هاشميةٌ ، لا يخضع في مطلب من مطالب الدنيا ، ولا يدنو لأربابها بل يكتفي منها بما يصل إليه من أموال له ورِثَها عن أبيه ، وقد ينوب في الأعمال الشرعيةِ إذا عَوَّل عليه من يألف به من القُضاة فيُفَصِّلُها على أحسن أسلوبٍ مع عفةٍ ونزاهةٍ ، وهو أجلُّ من كثير من قُضاة العصر ، بل يصغُر عن عظيم قدْرِه القضاءُ . وتحريراتُه في القضايا الشرعيةِ مقبولةٌ عند الخاصِّ والعامِّ ، مرْضيةٌ عند الصغيرِ والكبير ، يقنع بها المحكومُ عليه كما يقنع بها المحكومُ له . وبيني وبينه مودةٌ أكيدةٌ ومحبةٌ قويةٌ ، وهو [من](٢) لا يملُّ جليسُه ولا يستوحِشُ أنيسُه لما جُبل عليه من لُطْف الطبْع وكمالِ الظرْفِ ، وقد استمر الاتصالُ بيني وبينه زيادةً على خمسَ عشْرةَ سنةً [٨٧أ] قلَّ أن يمضيَ

---

(١) نيل الوطر (١/ ١٧٣ ـ ١٧٤ رقم ٣٧٨) . التقصار ص٣٨٦ .

(٢) زيادة من [ب] .

يومٌ من الأيام لا نجتمع فيه ويجري بيننا مطارحاتٌ أدبيةٌ في كثير من الأوقات ومراجعاتٌ علمية في عدة مسائلَ ، منها ما هو منظومٌ ومنها ما هو منثورٌ . فمن ذلك هذا السؤالُ الذي اشتمل على نظم ونثرٍ يأخذ بمجامع القلوب ، كتبه إلي في أيام سابقةٍ ، ولفظُه :

حرَس اللهُ سماءَ المفاخر ؛ بحماية بدْرِها الزاهي الزاهر ، وأتحف روضَها الناضر ، بكلاية غيثِها الهامي الهامر ، وأُهدي إليه تحيةً عطِرَة ، وبركةً خضرةً نضِرة . ما مسحت أقلامُ الكَتَبةِ مفارقَ المحابر ، ورتعتْ أنظارُ الطلبةِ في حدائق الدفاتر ، صدّرْتُ هذه الأبياتَ في غاية القصور ، أقيلوا عثارها إن كان لكم عليها عثور ، تستمنِحُ منكم الفرائد ، وتستمدُّ منكم الفوائد ، أوجب تحريرَها أنه ذُكر عند بعضِ الأماثلِ جماعةُ المتصوفةِ فأثنى عليهم وأطنب ، وأطْرى وأطْرب ، واستشهدني فقلت بموجب قولِه . مستثنياً منهم الحلاجَ وابنَ عربي ومن يساويهما ، فأصرَّ واستكبر وأبدى قولاً يستنكر ، فجرى بيننا خلافٌ مُفْرِط ، فاحكم بيننا بالحق ولا تُشْطِطْ .

أعَن العَذول يُطيق يكتُم ما بِهِ ... والجفْنُ يَغْرقُ في خليج سحابِهِ
جازتْ ركـابُـه الحِمى فتعلّقـتْ ... أحشـاؤُه بشِعـابـه وهضـابِـه
نفَد الزمانُ وما نفدْنَ مسائلي ... فـي الحـب والتنفيـرِ عـن أربـابـه
فركضْتُ في مَيْدانه وكرَعَتْ من ... غُـدْرانـه وركَعـت فـي محـرابـه
وسألتُ عن تحقيقه وبحثْتُ عن ... تـدقيقـه وكشفـتُ عـن أسبـابـه
فـوجـدتُ أخبـارَ الغـرام كـواذبـاً ... فـي أكثـر الفِتيـانِ مـن طُـلاّبـه
ولقـلَّ مـا يَلقـىٰ امـرأً متصـوِّفـاً ... ينحـو طـريـقَ الحـبِّ مـن أبـوابـه
فيميـت مـن شهـواتـه لحيـاتـه ... ويـرد فضـل ذهـابـه لإيـابـه
يجـد الخَطيئـةَ كـالقَـذاة لِعَينـه ... فرمىٰ بها في الدمع عن تسْكابه
أخـذ الطـريقـةَ بـالحقيقـة سـالكـاً ... نهْـجَ النبـيِّ قـد اقتـدى بصـوابـه
تمضي به اللحظاتُ وهو محاسبٌ ... للنفـس قبـل وقـوفِـه لحسـابـه
هـذي الطـريقـةُ للمـريـد مبلّـغٌ ... مُـخّ التصـوُّفِ وهـي لُـبُّ لُبـابـهِ

وجماعةٍ رقَصوا على أوتارهم يتجاذبون الخمرَ عن أكوابه
يتواجدون لكل أحوىٰ أحْورٍ يتعلّلون من الهوى برضابه
ألِوَحْدةٍ جعلوا المثانيَ مُؤنساً واللحنَ عند الذكرِ مِن إعرابه
أصحابُ أحوالٍ تعدَّوا طورَهم فتنكّروا في الحال عن أحزابه
زجَروا مطاياهم إليه وإنما نكَص الغرامُ بهم على أعقابه [٢٥٤]
دعْواك معرفةَ العيونِ سفاهةٌ والشرعُ قاضٍ والنُّهىٰ بكِذابه
فمن المُحال ترى المهامِهَ تنطوي لِمُشَعْبِذٍ من دون وخْدِ ركابه
وخُرافةٌ بشرٌ يُرى متشكّلاً متمكّناً من لُبس غيرِ إهابِهِ
رجحَتْ نُهاي فلا أصدّق ما سوى رُسُلِ المليكِ وتَرجمانِ كتابه
فدَع التصوُّفَ واثقاً بحقيقةٍ واحرِصْ ولايغرُرك لمعُ سَرابِهِ
للقوم تعبيرٌ به يسْبي النُّهى طرَباً ويثني الصَّبَّ عن أحبابه
فيرَوْن حقَّ الغيرِ غيرَ مُحرَّمٍ بل يزعمُون بأنهم أولى به
لبِسوا المَدارعَ واستراحوا جُراةً عن أمر باريهم وعن إيجابه
خرجوا عن الإسلام ثم تمسّكوا بتصوّفٍ فتستّروا بحجابه
فأولئك القومُ الذين جهادُهم فرضٌ فلا يعدوك نيلُ ثوابه
وإذا أرابك ما أقول فسَلْ به من عنده في الحكم فصْلُ خِطابه
علاّمةَ المعقولِ والمنقولِ مَن حكمَتْ له العَليا على أترابه
فذَّ الزمانِ وتوأَمَ المجْدِ الذي ساد الأكابرَ في أوان شبابه
بدْرَ الهدى النظّارَ سلْهُ مُقبِّلاً كفَّيه مُلتمِساً لرد جوابه
فمحمدُ بنُ عليِّ بنِ محمدٍ منّي ومنك محقّقٌ أدرى به
سلْه زكاةَ الاجتهادِ فإنه - إن صح فقرُك - مُحرزٌ لِنصابه

فأجبتُ عن هذا السؤالِ برسالة في كراريسَ سمَّيتُها (الصوارم الحِداد القاطعةُ لعلائق مَقالاتِ أربابِ الاتحاد) وسأذكر هاهنا ما أجبْتُ به عن النظْم فقط[1] وهو [٨٧ب] :

(١) انظر ديوان الشوكاني ص٨٥ ـ ٨٩ .

هـذا العقيـقُ فقِـفْ على أبـوابـه ... متمـايـلاً طـرِبـاً لـوصْـل غـرابِـه
يـا طـالمـا قـد جئـتَ كـلَّ تَنوفـةٍ ... مُغْبَـرّةٍ تـرجـو لقـا أربـابـه
وقطعـتَ أنسـاعَ الـرواحـلِ معْلنـاً ... فـي كـل حـيٍّ جئتَـه بطِـلابـه
حتى غـدتْ غُـدرانُ دمعِك فُيَّضـاً ... بـالسفْح في ذا السفِح من تَسْكابه
والعُمـرَ وهـو أجـلُّ مـا خُـوِّلتَـه ... أنفقْتَـه فـي الـدُّور فـي أدرابـه
وعصيـتَ فيـه قـولَ كـلِّ مفنِّـدٍ ... وسددْتَ سمعاً عـن سَماع خِطابه
بشـرايَ بعـد اليـأسِ وهـو خطيئُـه ... بتبـدُّلـي سهـلَ الهـوى بصِعـابـه
قـد أنجـح اللهُ الـذي أمّلْتُـه ... وكـدَحـتُ فيـه لنيـل لُـبِّ لُبـابـه
وهجـرتُ فيـه ملاعبي ولقِيتُ فيـ ... ـه متـاعبـي ومُنيـتُ مـن أوصـابـه
وشـربـتُ كـاسـاتِ الفِراقِ وقد غدَتْ ... مَمـزوجـةً بـزُعـافـه وبصـابـه
وبـذلـتُ ـ للهـادي إليـه ـ نفـائسي ... ومنحتُـه منّـي بمَـلْءِ وِطـابـه
فحططـتُ رَحلـي بيـن سكّـانِ الحِمى ... وأنخْتُـهُ فـي مُخصِبـات شِعـابـه
وشفَيـتُ نفسـي بعـد طـولِ عَنائِها ... فـي قطْـع حَـزْنِ فـلاتِـه وهضـابـه
ووضعـتُ عـن عُنقـي عصـا الترْحـالِ لا ... أخشـى العَـذولَ ولا قبيـحَ عِتـابـه
فـأنـا ولا فخـرَ الخبيـرُ بـأرضـه ... وأنـا العَـروفُ بشـامخـات عِقـابـه
وأنـا العليـمُ بكـل مـا فـي سُوحـه ... وأنـا المُتـرجِـمُ عـن خفـيّ جـوابـه
يا بن الرسولِ وعالمَ المعقولِ والمنـ ... ـقولِ أنت بمثل ذا أدرى به [٢٥٥]
لا تسـألـنّ عـن العقيـق فـإنهـا ... قـد ذُلّلـتْ لـك جـامحـاتُ رِكـابـه
وكَرَعْتَ في تلك المناهل بُرهةً ... وشـرِبـتَ صفْـوَ الـوِرْد مـن أربـابـه
وقعَـدْتَ فـي عَـرَصـاتـه متمـايـلاً ... متبسّمـاً نشْـوانَ مـن إطـرابـه
واسْلَـمْ ودُمْ أنـت المُعَـدُّ لِمُعضِـلٍ ... أعنـى الـورى يـومـاً بكشـف نقـابـه
وخُـذ الجـوابَ فمـا بـه خطَـلٌ ولا ... عصبيّـةٌ قـدَحَـتْ بعيـن صـوابـه
سُكّـانُـه صِنْفـانِ صنـفٌ قـد غـدا ... متجـرِّداً للحـب بيـن صِحـابـه
قـد طلّـق الـدنيـا فليـس بضـارع ... يـومـاً لنيـل طعـامِـه وشـرابـه
يمشـي علـى سُنـن الـرسـولِ مفـوِّ ... ضـاً لـلأمـر لا يُلْـوي للَمْـع سـرابـه

يرضىٰ بميسور من الدنيا ولا يغتمُّ عند نفارِها عن بابه
متقلِّلاً منها تقلُّلَ مُوقنٍ بدروس رَونقِها وقُرْبِ ذهابه
متزهِّداً فيما يزول مزايلا إدراك ما يبقىٰ عظيمُ ثوابه
جعل الشعارَ له محبةَ ربِّه وثنىٰ عِنانَ الحبِّ عن أحبابه
أكرمْ بهذا الصنفِ من سكّانه أحببْ بهذا الجنسِ من أحزابه
فهم الذين أصابوا الغرض الذي هو لامرا في الدين لُبُّ لُبابه
ولكم مشىٰ هذي الطريقةَ صاحبٌ لمحمدٍ فمشَوا على أعقابه
فيها الغفاريْ قد أناخ مطيةً ومشى بها القَرنيْ بسبْق رِكابه
وبها فضيلٌ والجُنيد تجاذبا كأسَ الهوى وتعلّلا برضابه
وكذاك بشرٌ وابنُ أدهمَ أسرعا مشْياً به والكَيْنعيُّ مشى به
أما الذين غَدوا على أوتارهم يتجاذبون الخمر في أكوابه[(١)]
ولوحدة جعلوا المثانيَ مؤنساً واللحنَ عند الذكرِ من إعرابه
ويرَون حقَّ الغيرِ غيرَ محرَّمٍ بل يزعُمون بأنهم أولى به
فهم الذين تلاعبوا بين الورى بالدين وانتدَبوا لقصد خَرابه
قد نهج الحلاجُ طُرقَ ضَلالِهم وكذاك مُحيي الدينِ لا حيّا به
وكذاك فارضُهم بتائياته فرَضَ الضلالَ عليهمُ ودعا به
وكذا ابنُ سبعينَ المهينُ فقد عدا متطوراً في جهله ولعاً به
رام النبوءةَ لا لَعاً لعُثوره رَوْمَ الذبابِ مصيرَه كعُقابه
وكذلك الجيليْ أجال جوادَه في ذلك الميدانِ ثم سعى به
إنسانهُ[(٢)] إنسانُ عينِ الكفرِ لا يرتاب فيه سابحٌ بعُبابه
والتِّلْمسانيْ قال قد حلّتْ له كلُّ الفروج فخذ بذا وكفى به
نهَقوا بوَحدتهم على روس المَلا ومِن المقالَ أتوا بعين كِذا به [١٨٨أ]

(١) في هامش [ب] ما نصه : لم يذكر في الديوان من هنا إلى آخرها بل قال : إنه ضرب عليه شيخ الإسلام .

(٢) أي كتابة الإنسان الكامل من المخطوط [ب] .

إن صحّ ما نقل الأئمةُ عنهم فالكفرُ ضربةُ لازبٍ لصحابه
لا كفرَ في الدنيا على كل الورى إن كان هذا القولُ دون نِصابه
قد ألزمونا أن نَدين بكفرهم والكفرُ شرُّ الخلقِ من يرضىٰ به
فدع التعسُّف في التأول لا تكنْ كفتىً يغطّي جيفةً بثيابه
قد صرّحوا أن الذي يبغونه هو ظاهرُ الأمر الذي قلنا به
هذي فتوحاتُ المَشوم شواهدٌ أن المرادَ له نصوصُ كتابه

[1]وقد أوضحتُ في تلك الرسالة حالَ كلٍّ واحدٍ من هؤلاء وأوردتُ نصوصَ كُتبهم وبينْتُ أقوالَ العلماءِ في شأنهم . وكان تحريرُ هذا الجواب في عنفوان الشباب ، وأنا الآن أتوقّف في حال هؤلاء [٢٥٦] وأتبرأ من كل ما كان من أقوالهم وأفعالِهم مخالفاً لهذه الشريعةِ البيضاءِ الواضحةِ التي ليلُها كنهارها ولم يتعبَّدْني اللهُ بتكفير من صار في ظاهر أمرِه من أهل الإسلام .

وهبْ أن المرادَ بما في كتبهم وما نُقل عنهم من الكلمات المستنكَرةِ المعنى الظاهرِ والمدلولِ العربيِّ وأنه قاضٍ على قائله بالكفر البَواح والضلالِ الصُّراح فمن أين لنا أن قائلَه لم يتُبْ عنه ونحن لو كنا في عصره بل في مِصْره بل في منزله الذي يعالج فيه سكَراتِ الموت لم يكن لنا إلى القطْع بعدم التوبةِ سبيلٌ لأنها تقع من العبد بمجرد عقْدِ القلبِ ما لم يُغَرْغِرْ بالموت فكيف وبيننا وبينهم من السنينَ عدةُ مِئِينَ .

ولا يصحّ الاعتراضُ على هذا بالكفار فيقال : هذا التجويزُ مُمكنٌ في الكفار على اختلاف أنواعِهم لأنا نقول فرقٌ بين مَن أصلُه الإسلامُ ومن أصلُه الكُفرُ فإن الحملَ على الأصل مع اللَّبسِ هو الواجبُ ، لاسيما والخروجُ من الكفر إلى الإسلام لا يكون إلا بأقوال وأفعالٍ لا بمجرَّد عقدِ القلبِ والتوجُّه بالنية المشتملَيْن على الندم والعزم على عدم المعاودةِ ، فإن ذلك يكفي في التوبة ، ولا يكفي في مصير الكافرِ مسلماً ، وأيضاً فرقٌ بين كفرِ التأويلِ وكفرِ التصريح .

---

(١) في [ب] إلى هنا انتهى النظم .

على أني لا أُثبتُ كفرَ التأويلِ كما حققتُه في غير هذا الموطن ، وفي هذه الإشارة كفايةٌ لمن له هداية .

وفي ذنوبنا التي قد أثقلتْ ظهورَنا لقلوبنا أعظمُ شُغلةٍ وطوبى لمن شغلتْه عيوبُه . ومن حُسن إسلامِ المرءِ تركُه ما لا يَعنيه ، فالراحلةُ التي قد حمَلتْ ما لا[1] تكاد تنوءُ به إذا وُضع عليها زيادةٌ عليه انقطع ظهرُها وقعدتْ على الطريق قبل وصولِ المنزلِ ، وبلا شك أن التوثُّبَ على ثلْب أعراض المشكوكِ في إسلامهم فضلاً عن المقطوع بإسلامهم جَرأةٌ غيرَ محمودةٍ ، فربما كذَب الظنُّ وبطَل الحديثُ ، وتقشّعَتْ سحائبُ الشكوكِ وتجلّت ظلماتُ الظنونِ ، وطاحت الدقائقُ وحقّت الحقائق ، وإن يوماً يفِرّ المرءُ من أبيه ويشِحّ بما معه من الحسنات على أحبابه وذويه لحقيقٌ بأن يحافَظَ فيه على الحسنات ولايدَعَها يوم القيامة نهباً بين قومٍ قد صاروا تحت أطباقِ الثرى قبل أن يخرُجَ إلى هذا العالمَ بدهور ، وهو غيرُ محمودٍ على ذلك ولا مأجورٍ ، فهذا ما لا يفعله بنفسه العاقل .

وأشدُّ من ذلك أن ينثُرَ جِرابَ طاعاتِه وينثِلَ كِنانةَ حسناتِه على أعدائه غيرَ مشكورٍ بل مقهور ، وهكذا يُفعل عند [الحضور][2] للحساب بين يدي الجبار بالمغْتابين والنمّامين والهمّازين اللمّازين فإنه قد عُلم بالضرورة الدينيةِ أن مَظْلِمةَ العِرْضِ كمظلمة المالِ والدمِ ، ومجرّدُ التفاوتِ في مقدار المظلِمة لا يوجب عدمَ إنصافَ ذلك الشيءَ المتفاوِتِ أو بعضِه بكونه مظلمةً ، فكلُّ واحدةٍ من هذه الثلاثِ مظلمةٌ لآدمي ، وكلُّ مظْلمةٍ لآدميٍّ لا تسقُط إلا بعفوه ، وما لم يَعفُ عنه باقٍ على فاعله يوافي عَرصاتِ القيامة .

فقل لي كيف يرجو مَن ظلم ميتاً بثلْب عِرْضِه أن يعفُوَ عنه ؟ ومَن ذاك الذي يعفو في هذا الموقفِ وهو أحوجُ ما كان إلى ما يقيه عن النار وإذا التبَسَ عليك هذا فانظُر ما تجده من الطِّباع البشريةِ في هذه الدارِ ، فإنه لو أُلقيَ الواحدُ من هذا

(١) كأن الأصل بحذف لا النافية .
(٢) في [ب] الجثو .

النوعِ الإنسانيِّ إلى نار من نيار هذه الدنيا وأمكنه أن يتّقِيَها بأبيه أو بأمه أو بابنه أو بحبيبه لفعل ، فكيف بنار الآخِرةِ [٨٨] التي ليست نارُ هذه الدنيا بالنسبة إليها شيئاً !

ومن هذه الحيثيةِ قال بعضُ من نظَر بعين الحقيقةِ : لو كنت مغتاباً أحداً لاغتبتُ أبي وأمي لأنهما أحقُّ بحسناتي التي تؤخذ مني قَسْراً ، وما أحسن هذا الكلام . ولا ريب أن أشدَّ أنواع الغيبة وأضرَّها وأشرَّها وأكثرَها بلاءً وعِقاباً ما بلغ منها إلى حد التكفير واللعْنِ ، فإنه قد صح أن تكفيرَ المؤمنِ كفرٌ ولعنَه راجعٌ على فاعله ، وسِبابه فسقٌ وهذه عقوبةٌ من جهة الله سبحانه ، وأما مَن وقع له التكفيرُ واللعْنُ والسبُّ فمظلمته باقية على ظهر المكفِّر واللاعن والسبابِّ فانظر كيف صار المكفِّرُ كافراً واللاعنُ ملعوناً والسبابُّ فاسقاً ولم يكن ذلك حدَّ عقوبته [٢٥٧] بل غريمُه ينتظرُ بعرَصات المحشرِ ليأخُذ من حسناته أو يضع عليه من سيئاته بمقدار تلك المظلمة ومع ذلك فلابد من شيء غيرِ ذلك ، وهو العقوبةُ على مخالفة النهي لأن اللهَ قد نهى في كتابه على لسان رسولِه عن الغيبة بجميع أقسامِها ، ومخالفُ النهْي فاعلُ محرّمٍ ، وفاعلُ المحرَّم معاقبٌ عليه .

وهذا عارضٌ من القول جرى به القلمُ .

ثم أحجمُ عن الكلام سائلاً من الله حسنَ الختام راجعاً إلى كمال ترجمةِ ذلك السيدِ الهُمام فنقول : صاحبُ الترجمةِ حالَ تحريرِ هذه الأحرفِ مستمرٌّ على تلك الخِصال الجميلةِ والمناقبِ الجليلةِ قانعٌ بميسور من العيش مُؤْثرٌ للخمول الذي هو الراحةُ والنعمةُ المجهولة ، زاده الله من أفضاله وأنجح له ما يرجوه من آماله . وتوفي رحمه الله في سنة . . .(١) [بعد أن خطه الشيب بمدينة صنعاء](٢) .

---

(١) مبيض في الأم لوفاة المترجم له وفي التّقصار [ص٨٨] أنه توفي سنة ١٢٢٢ اثنتين وعشرين ومئتين وألف وقال جحّاف : إنه توفيَ في ثالث ذي الحِجة سنة ١٢١٧ سبعَ عشرةَ ومئتين وألف ، وهكذا في مطلع الأقمار .

(٢) زيادة من [ب] .

٣٦٦ ـ القاسمُ ابنُ أميرِ المؤمنين المتوكّل على الله أحمدَ[١]

ابنِ أميرِ المؤمنين المصنورِ بالله عليٍّ ابنِ أميرِ المؤمنين المَهْديِّ العباس ابنِ أميرِ المؤمنين المنصورِ حسينِ ابنِ أميرِ المؤمنينِ المتوكِّلِ القاسمِ بنِ حسينِ بنِ أحمدَ بنِ [أحسنَ][٢] ابنِ الإمامِ القاسمِ بنِ محمدٍ . ولد سنة ١٢١١ إحدى عشرة ومئتين وألف . ونشأ في حِجْرِ الخلافةِ نشوءاً طاهراً فلما قاربَ سنَّ البلوغ قرأ (بلوغ المرام) على الشيخ العلامة محمد عابد السِّنْدي عند وفودِه إلى حضرة أبيه ، ثم حفِظَه من أوله إلى آخره عن ظهر قلبٍ ، ووصَل إليّ وأسمعه عليّ من حفظه من أوله إلى آخره ، والكتابُ بيدي فسبحان الفاتحِ المانحِ ، وهو الآن يسمعُ عليّ صحيحَ البخاريِّ ومسلمٍ يفِدُ إليّ في بعض أيامِ الأسبوعِ ويواظب على ذلك مواظبةً عظيمةً ويفهم فهماً جيداً ويحفظ حفظاً صالحاً مع اشتغاله بقراءة علمِ الآلةِ وإكبابه على مطالعة الكتُب الحديثيةِ ، وله بالسنة المطهّرةِ شغَفٌ عظيمٌ ومحبةٌ زائدةٌ ويعمل بكل ما صحّ منها ، ولا يبالي أطار لومٌ من يلومُه أم وقع ، ولا يلتفت إلى من يريد صدَّه عن ذلك لأنه قد عرف أن هذا هو الحقُّ الذي بعث اللهُ به رسولَه وأنزل به كتابَه .

ووالدُه مولانا الإمامُ حفظه الله يرغِّبه في ذلك ويقوّي عزمَه عليه ويُعجبُه ما يرى منه والحمدُ لله الذي أخرج من هذا البيتِ الشريفِ مثلَ هذا الفاضلِ زاده الله علماً وكمالاً وعملاً بالحق وانقياداً له [وجعله من أنصار السنةِ المطهّرة . وعمرُه عند تحرير هذه الترجمةِ نحو سبْعَ عشْرَةَ سنة][٣] .

---

(١) نيل الوطر (٢/ ١٧٥ رقم ٣٧٩) .
(٢) في [ب] حسن .
(٣) ثم توفي سنة ١٢٣٩ تسع وثلاثين ومئتين وألف .
حاشية الطبعة السابقة (زبارة) .

٣٦٧ ـ السيد القاسمُ بنُ الحسنِ بنِ مطهّر ابنِ محمدِ بنِ الحسينِ الجُزموزي(١)

الصنعانيُّ منشأً ووفاةً . ولد ببنْدر المخافي أيام ولايةِ والدِه لها ثم انتقل إلى صنعاءَ وطلبَ العلمَ على جماعة من العلماء ، وقد ذكَر جميعَ مسموعاتِه ومشايخِه في ترجمته لنفسه في مصنفه الذي سماه (صفوةُ العاصر في [آداب] المعاصر) وهو كتابٌ حسنٌ ذكر فيه جماعةً من أهل عصْرِه ومن قرابته وخصّص الشعراءَ وذكر من أشعارهم وما دار بينه وبينهم وما يتعلق بذلك . وولّاه المهديُّ صاحبُ المواهب أعمالا ثم ولّاه آخراً القضاءَ بصنعاءَ فباشره مباشرةً حسنةً بعفة ونزاهةٍ وديانةٍ ، وله مؤلّفٌ سماه (نزهةُ الفِطَن فيمن ملكَ اليمن) وله شعرٌ حسن . فمنه في تشبيه البرق :

كـأنمـا البـرقُ إذا مـا اختفـى ... فلاحَ في العراض غبَّ القصارْ
وجُنــةُ عُــذْريٍ رابَهــا مُبْصـرٌ ... فاستترتْ من خوفه بالخمار

وله قصائدُ منسجمةٌ وأبياتٌ قليلةُ التكلّف كقوله :

أغار عليك من نظري ... وإن بلّغتنــي وطــري
وأحسُد خاطري من أن ... تمُـرَّ عليـه فـي فكـري
بنفسـي أنـتَ مـن قمرٍ ... عـلا عـن بهجـة القمـر
وما قد حُزْتَ من هَيَفٍ ... وقَـدٌ كـالقنـا النضِـر
وطرفٍ من لطافته اسـ ... ـتعـارتْ نسمـةُ السحَـر

ومن ذلك قولُه [٨٩أ] :

لمْ لا ترِقّوا سادتي ... وتـرحَمـوا صَبـابتـي

---

(١) الأعلام (٥/ ١٧٤) . ونشر العرف (٢/ ٣١٠ ـ ٣١٧ رقم ٤١٤) . ومعجم المؤلفين (٢/ ٦٤٠ رقم ١٠٩٦٨) وهدية العارفين (٥/ ٨٣٤) . وإيضاح المكنون (٤/ ٦٩) . والروض الأغن (٢/ ١٥٥ رقم ٦٤٢) .

وتذكّروا واهجُري الذي ذابتْ لـه حُشـاشتـي
وترحموا لي حالةً قـد رقّ منهـا شـامتـي
ويلاه من بدْر دجىً ضلّـت بـه هـدايتـي

وشعرُه غالبُه على هذا الأسلوبِ [٢٥٨] ، ومات في سنة [١١٤٦ ستٍّ وأربعين ومئةٍ وألفٍ] .

٣٦٨ ـ الإمامُ المتوكّلُ على الله القاسمُ بنُ الحسينِ بنِ أحمدَ ابنِ الحسنِ بنِ الإمامِ القاسمِ بنِ محمد(١) (٢)

ولد سنةَ . . ونشأ منشأ آبائِه الأمثال ، ومارس كثيراً من معارك القتالِ وصار مع عمّه الإمامِ المهديِّ صاحبِ المواهب من أعظم الرؤساءِ ، وكان يبعثه في المَهَمّات فيدفَعُها ويقوم بحلّها ، وتارةً كان يعتقله لما يرى من ميل الناسِ إليه وعُلوِّ هِمتّهِ [وترشيحه](٣) للخلافة . واتفق في أيام اعتقالِه أنه عرَض للمَهديّ مُهمٌّ عظيمٌ لا يقوم به إلا صاحبُ الترجمة ، فأخرجه من الحبس وأرسله في طائفة من الجيوش ثم ندِم على ذلك وعرَف أنه قد أخطأ فبعث إليه ليعودَ فما أسْعدَ ،

---

(١) الأعلام (٥/ ١٧٥) . وبلوغ المرام ص٦٩ . وهجر العلم ومعاقله في اليمن (٣/ ١٥٧٧ ـ ١٥٧٨ رقم ٤) .

(٢) في هامش (ب) ما نصه :
من قصيدة للسيد عبدُه الوزير في مدح المترجَم له :

قُلْ عز القول إذا لـم يفعـل ليـس إدراكُ المُنـى بـالأمـلِ
مـا الفتـى إلاّ هُمـامٌ بـاسـلٌ أو إمـامٌ حيـدريٌّ أو ولـي
وإذا خـالـف هـذاك وذا فهْو في الحال كربَات الجلي
إنمـا القـاسـمُ سرٌّ كـان فـي طـي أصـلابِ الملـوكِ الأوّل
جبـلٌ مـن هيبـة يطحَـن مـا تحتَه فـي سهـلٍ أو فـي الجبـل
وإذا بـارز قِـرنـاً وسطـاً في الـوغى قُلنـا عليٌّ يـا علـي
قـالـت الأعـرابُ أمنَّـا بـه صدّقوا من بعد ضَرْب المُنْصَلِ

(٣) في [ب] وترشحه .

ومضى لذلك المُهمّ فقضاه ثم بعد ذلك رغِب الناسُ إليه وأرادوا أن يبايعوه فامتنع معتذراً بأنه لم يكن في العلم مستوفياً للاجتهاد محيطاً بما يحتاج إليه في الإصدار والإيراد ، بل أمرهم بأن يبايعوا الحسينَ بنَ القاسمِ بنِ المؤيَّدِ صاحبَ شُهارة وكان من مشاهير العلماءِ ، وبايعه صاحبُ الترجمةِ وتلقّب بالمنصور بالله والحلُّ والعَقْدُ بيد صاحبِ الترجمة ، وليس للحسين إلا الاسمُ ، ثم شرع في مناجَزة المَهديِّ فقاد إليه الجيوشَ وحاصره في المواهب وكان ابتداءُ ذلك في سنة (١١٢٦) ثم إن المهديَّ خلع نفسَه ، وبايع الحسين بنِ القاسمِ بنِ المؤيد ، وكان ذلك بعد محاصرةٍ عظيمةٍ وحروبٍ شديدة ، ثم كثُر الاضطرابُ من الحسين بنِ القاسمِ فخلعه صاحبُ الترجمة ومال الناسُ إليه فبايعوه في سنة (١١٢٨)[١] فامتنع المَهديُّ [عن][٢] ذلك متعلِّلاً بأنه إنما خلع نفسَه بشرط أن يكون الخليفةُ الحسينَ بنَ القاسم لا صاحبَ الترجمة فأعاد صاحبُ الترجمةِ الحصارَ له وقاد إليه الجيوشَ فأذعنَ وبايع في سنة (١١٢٩) ، ولم يختلف بعد ذلك على المترجَم له أحدٌ من الناس وصفَتْ له اليمنُ وثبَتَتْ قدمُه ، وكان يستقِرُّ غالبَ الأيامِ بصنعاءَ ويخرج في بعض الأوقاتِ إلى حدّةَ فيستقرُّ فيها وله بها دارٌ عظيمةٌ عمرَها ومسجداً بجنبها ، وقد صار الجميعُ حالَ تحريرِ هذه الأحرفِ خَراباً .

وكان له من الشجاعة ما لم يكن لغيره فإنها اتفقتْ منه قضايا تدلّ على أنه في قوة القلبِ وثباتِ الجَنان بمحلٍّ يقصُر عنه غالبُ نوعِ الإنسان ، ولو لم يكن من ذلك إلا ما وقع منه من القتل لرئيس حاشد وبَكيل المعروفِ بابن حُبيشٍ فإنه قتله

---

(١) في هامش (ب) ما نصه :
وكان لقبُه تاريخاً لعام قيامِه قال السيد الأديبُ النِّحريرُ عبدُ الله بنُ علي الوزير في الجملة البسّامة :

ومـن عجـائـب صُنْـعِ الله كُنيتُـه ... تـاريـخُ دعـوتِـه فـاعـدُدْه واعْتبـرِ

والاعتبار يقع بالاختبار لإعداد أحرف جملة أحرفِ اللقب وهو المتوكل على الله رب العالمين فإنه تاريخ عام ١١٢٨ انتهى من التقصار .

(٢) في [ب] من .

في بيته وبين قبيلتِه وليس معه مَن يقوم بحرب بعضِ البعضِ من أتباع ابنِ حُبيش ثم تم ذلك الأمرُ وسلّمه الله . وصارت هذه القضيةُ تُضرب بها الأمثالُ ولاسيما في عصره وما يقرُب من عصره لاستعظامهم لمقدار ابنِ حُبيش ولكثرة أتباعِه .

ولصاحب الترجمةِ من المحبة للفقراء والإحسان إليهم وإنفاق بيوتِ الأموالِ عليهم ما لا يمكن القيامُ بوصفه ، ومع هذا فله إلى آل الإمامِ من البِرِّ والبذْل أمرٌ عظيم ، ولم يرعَوا له ذلك بل خرجوا عليه وفرّوا إلى بلاد القِبْلة واجتمع منهم جمعٌ كثيرٌ ، ومن أعيانهم السيدُ العلامةُ محمدُ بنُ عبدِ الله بنِ الحسينِ ابنِ الإمامِ القاسمِ بنِ محمدٍ والسيدُ محسنُ بنُ المؤيد وجماعةٌ [كثيرةٌ][(١)] وكان سبب ذلك أن رجلاً يقال له الشَّجَني كان يلي بعضَ أعمالِ صاحبِ الترجمة فوقع منه إلى جناب جماعةٍ من أعيان السادةِ ما لم تجْرِ لهم به عادةٌ من التسوية بين أموالِهم وأموالِ سائرِ الرعايا . ومع ذلك فما فازوا بشيء ولا نالوا خيراً ومات السيدُ محمدُ بنُ عبد الله في قرية يقال لها هاوم ، وهو كان كبيرَهم الذي يرشّحونه للخلافة فتفرّقوا بعد ذلك ، كان جميعُ ذلك في سنة (١١٣٦) ولصاحب الترجمةِ من المحاسن والحروبِ والفَتَكات ما لا يتّسع له إلاَّ سيرةٌ مستقلة ، وقد جمع له[(٢)] سيرةً السيدُ محسنُ بنُ حسنِ بنِ [أحمدَ بنِ القاسمِ بنِ محمد][(٣)] ، وكان موتُ صاحبِ الترجمة في ثاني شهرِ رمضانَ سنةَ ١١٣٩ تسعٍ وثلاثين ومِئةٍ وألفٍ ووليَ بعده ولدُه الإمامُ المنصورُ بالله الحسينُ بنُ القاسمِ حسبما تقدم في ترجمته .

٣٦٩ ـ الفقيهُ قاسمُ بنُ سعدِ بنِ لُطفِ الله الجبلي[(٤)] [٢٥٩]

ولد تقريباً في سنة الثمانين من المئة الثانيةَ عشرةَ أو قبلها بقليل أو بعدها

---

(١) في [ب] كثير .

(٢) نشرها الأستاذ عبد الله الحبشي بعنوان « تاريخ اليمن » مطابع المفضل ، صنعاء ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م .

(٣) في [ب] القاسم بن أحمد بن الإمام القاسم .

(٤) نيل الوطر (٢/ ١٧٦ ـ ٧٧ رقم ٣٨١) . التقصار ص٣٨٩ ـ ٣٩٠ .

بقليل ، وقرأ في الآلات وفقهِ الشافعيةِ ورحل إلى زبيد فقرأ على مشايخها وقرأ في علم الطبِّ فصار طبيباً ماهراً وقرأ علي في أوائل الأمهاتِ الستِّ وأوائلِ [٨٩ب] المُسْنَدَاتِ وما يلتحق بها ، وقرأ عليّ في شرح العُمدة لابن دقيق العيد ، وكانت قراءتُه علي في مدينة ذي جَبَلةَ عند قُدومي إليها مع مولانا الإمام المتوكل على الله ولازمني ملازمةً تامةً وهو فائقُ الذكاءِ جيِّدُ الفهم حسَنُ الإدراكِ حسنُ المحاضَرةِ له في الأدب يد حسنةٌ وكان سماعُه مني في سنة (١٢٢٦) في ذي جبَلة وفي ذي السّفال ، وأجزْتُ له جميعَ مروياتي ثم سمع مني في صنعاءَ في الصحيحين وغيرِهما وصار الآن في صنعاءَ في الحضْرة الإماميةِ ، وهو طبيبُ الخِلافة[1] ، وله معرفةٌ تامةٌ بالفقه [والعلمِ][2] والحديثِ وعلمِ الآلة .

٣٧٠ ـ السيدُ القاسمُ بنُ عبدِ الربِّ بنِ محمدِ بنِ الحسينِ الكَوكَباني[3]

ولد في ذي الحجة سنةَ ١١٧٣ ثلاثٍ وسبعين ومئةٍ وألف بكوكبانَ ونشأ بها فقرأ على السيد العلامةِ عيسى بنِ محمد المتقدمِ ذكرُه وعلى غيره من أهل تلك الجهةِ وتعانى النظمَ فجاء منه بما هو في الغاية القصوى بحيث سارت قصائدُه واشتهر نظمُه وطارحه الأدباءُ من كثير من الجهات وفاق في هذا الشأن . وقد ترجم له ابنُ عمِّه السيدُ العلامةُ عبدُ اللهِ بنُ عيسى بنِ محمدٍ المتقدمُ ذكْرُه في الحدائق ترجمةً حافلةً، ومما أورده له قولُه في القول بالموجب مع التورية وأجاد :

أفدي الذي قد قال لي مرةً   وعــاذلــي يسمــع مــن قُــربِ
ما القولُ بالموجَب ياسيدي   قلــتُ منــاجــاتُــك بــالقلــب

وهو الآن بدرٌ طالع بكوكبانَ قد حمل خافقةَ لواءِ الأدبِ وسلّم له السبقَ أبناءُ

---

(١) ولما توفي الإمام المتوكل عاد إلى وطنه ذي جبلة . التقصار ص٣٩٠ .
(٢) زيادة من [أ] .
(٣) الأعلام (١٧٧/٥) . ونيل الوطر (١٧٩/٢ ـ ١٨٠ رقم ٣٨٣) . ومعجم المؤلفين (٦٤٤/٢ رقم ١١٠٠٠) . وهجر العلم (١٨٩٨/٤ رقم ٥٩) .

هذا الشأنِ فلم يختلف في تقديمه على أهل بلدِه اثنان وله في العلم باعٌ وساع واطلاعٌ أيُّ اطلاع ثم (مات) رحمه الله فجأةً في شهر محرم سنة ١٢١٦ ستَّ عشْرة ومئتين وألف .

٣٧١ ـ قاسمُ بنْ قطلوبغا زينُ الدين السّودني(١)

المعروفُ بقاسم الحنفي . ولد في المحرم سنة ٨٠٢ اثنتين وثمانمئةٍ بالقاهرة (ومات) أبوه وهو صغيرٌ فنشأ يتيماً وحفِظ القرآن وكُتباً عرض بعضَها على العزِّ بنِ جُماعةَ ، ثم أقبل على الاشتغال على جماعة من علماء عصرِه كالعلاء البُخاري والشرَفِ السُّبكي وابنِ الهُمام . وقرأ في غالبِ الفنون وتصدّر للتدريس والإفتاءِ قديماً ، وأخذ عنه الفضلاء في فنون كثيرة ، وصار المُشار إليه في الحنفية ، ولم يخلّفْ بعده مثلَه .

وله مؤلفاتٌ منها شرحُ منظومةِ ابنِ الجزَريِّ في مجلدين . وحاشيةُ شرحِ الألفية للعِراقي . وشرحُ النُّخبة لابن حجَرٍ وخرّج أحاديثَ عوارف المعارف للسُّهْرَوَرْدي . وأحاديثَ الاختيار شرح المختار في مجلدين . وكذلك خرّج أحاديثَ البزْدوي في أصول الفقه . وتفسير أبي الليث . ومنهاجِ العابدين . والأربعين في أصول الدين. وجواهرِ القرآن . وبدايةِ الهداية . والشفاء . وإتحاف الأحياء بما فات من تخريج أحاديث الإحياء . ومُنْيةُ الألمعي بما فات الزيلعي .

(١) الأعلام (٥/١٨٠) . والضوء اللامع (٦/ ١٨٤ ـ ١٩٠ رقم ٦٣٥) . وشذرات الذهب (٧/٣٢٦) . والفوائد البهية ص٩٩ التعليقات . ومعجم المؤلفين (٢/٦٤٨ رقم ١١٠٣١) وكشف الظنون (١/ ١٢ و٧٠ و٩١ و١٠٧ و١١٣ و١٥٦ و١٩٣ و٢٦٩ و٣٣٨ و٣٥٦ و٤٤١ و٤٧٠ و٤٩٩ و٥٢٢ و٧٣٧ ـ ٧٣٨ و٧٤٦ و٧٥٧ و٨٣٧ و٩٠٩) و (٢/١٠٠٧ و١٠١٣ و١٠٩٨ و١١٣٥ و١١٤٠ و١١٤٢ و١١٧٨ و١٢٢٧ و١٢٥٠ و١٢٩٦ و١٣٢٩ و١٣٦٤ و١٤٦٤ و١٦٢٣ و١٦٣٤ و١٦٨٠ و١٦٩٠ و١٦٩٨ و١٧٢٨ و١٧٣٥ و١٨٢٥ و١٨٦٦ و١٨٨٥ و١٨٨٧ و١٨٩٨ و١٩١٩ و١٩٣٠ و١٩٣٧ و١٩٧١ و٢٠٠٦) .

وبُغية الرائد في تخريج أحاديثِ شرحِ العقائد . ونزهةُ الرايضِ في أدلة الفرائض .

ورتّب مُسنَد أبي حنيفة لابن المُقْري. وبوّب مسندَ أبي حنيفة أيضاً للحارثي . والأمالي على مسند أبي حنيفة في مجلدين . والموطأ [برواية محمد][1] بن الحسن. ومسندَ عقبةَ بنِ عامرٍ الصحابي . وهوالي كلٌ من أبي الليث والطحاوي . وتعليق مسند الفردوس . وأسئلة الحاكم للدارقطني ومَن روى عن أبيه عن جده في مجلد . والاهتمام الكلي بإصلاح ثقات العجليّ في مجلد . وزوائد رجالِ كلٌ من الموطأ ومسند الشافعي . وسنن الدارَقُطني على الستة . والثقات ممن لم يقَع في الكتب الستة في أربع مجلدات . وتقويمُ اللسان في الضعفاء في مجلدين . وفضول اللسان . وحاشية على كل من المشتبه والتقريب لابن حجر . والأجوبة على اعتراض ابنِ أبي شيبة على أبي حنيفة في الحديث . وتبصرة الناقد في كبْت الحاسد في الدفع [٢٦٠] عن أبي حنيفة . وترصيع الجوهر النقي . كتب منه إلى أثناء التيمم . وتلخيص سيرة مُغلطاي . وتلخيص دولة الترك . وكتاب ترجم فيه لمن صنف من الحنفية وسماه (تاج التراجم) . وكتابٌ ترجم فيه مشايخَ مشايخهِ ومشايخَ شيوخِ العصر . ومعجمُ شيوخِه . وشرح كُتُباً من كتب فقهِ الحنفيةِ كالقُدوري والنقاية . ومختصر المنار . ودُرَر البحار في المذاهب الأربعة . وأجوبةٌ على اعتراضات العزِّ بنِ جُماعة على أصول الحنفية . وتعليقةٌ على الأندلسية في العَروض . ومختصرُ تلخيصِ المفتاح . وشرحُ مَنار النظر في المنطق لابن سينا. وله مصنفاتٌ غيرُ هذه . وقد برَع في عدة فنونٍ ولم ينَل ما يليق بجلاله من المناصب حتى التدريس في الأمكنة التي صار يدرّس بها مَن هو دونه في جميع الأوصافِ ، وله نظمٌ كنظم العلماء فمنه راداً على من قال :

إن كنتِ كاذبةَ الذي حدّثتِني فعليكِ إثمُ أبي حنيفةَ أو زُفَرْ
الواثِبَيْنِ على القياس تمرّداً والراغِبَين عن التمسّك بالأثر [١٩٠أ]

فقال :

(١) في [ب] لمحمد .

كذَب الذي نسب المآثم للذي قاس المسائلَ بالكتاب وبالأثرْ
إن الكتابَ وسنةَ المختارِ قد دلا عليه فدَع مقالةَ من فشَرْ

(وتوفي) في ليلة الخميس رابعَ ربيعِ الآخَرِ سنة ٨٧٩ تسعٍ وسبعينَ وثمانِمئةٍ .

٣٧٢ ـ الإمامُ الأعظمُ المنصورُ بالله القاسمُ بنُ محمدِ بنِ عليّ بنِ محمدِ بنِ الرشيد(١)

قد تقدم تمامُ نسبِه في ترجمة ولدِه الحسنِ . وُلد ليلةَ الإثنين ثانيَ عشَرَ شهر صفرَ سنة ٩٦٧ سبعٍ وستين وتِسعمئة . ثم اشتغل بطلب العلمِ على شيوخِ ذلك العَصرِ فبرَع في الفنون الشرعيةِ ومشايخُه مشهورون مذكورون ، وأعيانُهم قد اشتمل على تراجمهم هذا الكتابُ . وله مصنفاتٌ جليلةٌ نبيلةٌ منها في الحديث (كتابُ الاعتصام) جمع فيه بين كتُب أئمةِ الآلِ وكتُبِ المحدِّثين من الأمهات وغيرِها . ورجّح في كل مسألة ما يقتضيه اجتهادُه ، ولكنها اخترمتْه المنيةُ قبل تمامِه فإنه لم يبلُغْ إلا إلى كتاب الصيام ، وكان ذلك المقدارُ في مجلد ضخم(٢) ومنها في أصول الدين (الأساس) في مجلد وقد شرَحه جماعةٌ واعترضه الكُرديُّ صاحبُ الحرمَين بكتاب سمّاه (النِّبراس) وأجاب عليه العبْديُّ بكتاب سمّاه (الاحتراس) كما تقدم في ترجمته ،كذلك أجاب عليه السيدُ زيدُ بنُ محمدٍ

---

(١) الأعلام (٥/ ١٨٢ ـ ١٨٣) . ومعجم المؤلفين (٢/ ٦٥٢ رقم ١١٠٦٨) وهدية العارفين (٥/ ٨٣٣) . وإيضاح المكنون (٤/ ٤٦٩) . والروض الأغن (٢/ ١٦١ ـ ١٦٢ رقم ٦٥٥) . وخلاصة الأثر (٣/ ٢٩٣ ـ ٢٩٧) .

(٢) ثم قد تمم كتاب الاعتصام من أول كتاب الحج إلى آخِر السير سيدي العلامةُ أحمدُ بنُ يوسف بنِ الحسينِ بنِ أحمدَ زبارة رحمَه الله المتوفى في سنة اثنتين وخمسين ومئتين وألف وسلك في التتمة مسلك الإمامِ القاسمِ بنِ محمد فكان كتاباً نفيساً جليلاً سماه « أنوار التمام ، المشرقة بضوء الاعتصام » في مجلد ضخم بالقطع الكبير .
حاشية الطبعة السابقة (زبارة) .

بكتاب ولم يكمُلْ حسبما تقدم في ترجمته وله (كتابُ الإرشاد) في كراريسَ ذكر فيه فصولاً مفيدةً نفيسةً جيدة . وله رسائلُ ومسائلُ مشهورةٌ معروفةٌ .

ولما فاق في العلوم وحقّق منطوقَها والمفهومَ وكانت اليمنُ إذ ذاك تشتعل من الدولة التركيةِ اشتعالاً لما جُبلوا عليه من الجَور والفَسادِ الذي لا تحتمله [طباعُ][1] أهلِ هذه البلاد دعا هذا الإمامُ الناسَ إلى مبايعته وكان ذلك في شهر محرّم سنة ١٠٠٦ ستٍّ وألفٍ في جبل قارةَ بالقاف والراء المهملة فلما ظهرتْ دعوتُه اشتدّ طلبُ الأتراكِ له في كل مكانٍ فصار يتنقّل من مكان إلى مكان ، والحاصلُ أنها جرتْ له خطوبٌ وحروبٌ وكروبٌ قد اشتمل عليها كتابُ سيرتِه وكان تارةً ينتصر فيفتح بعضَ البلادِ اليمنيةِ وتارةً تتكاثر عليه جيوشُ الأتراكِ فيُخرجونه عنها فيذهب هو وجماعةٌ من خُلّص أصحابِه الذين يأخذون عنه العلمَ إلى فلاة من الأرض بحيث تنقطع أخبارُهم عن الناس ولا يدرون أين هم فتمضي أيامٌ على ذلك فلا يشعُرُ الأتراكُ إلا وهو في البلاد اليمنيةِ قد استولى على مواضعَ منها وما زال هكذا مع إقدامٍ وشجاعةٍ وصبْرٍ لا يقدر عليه غيرُه حتى إنه كان في بعض الأوقاتِ قد لا يجد هو ومن معه ما يأكلون عند اختفائِهم فيأكلون من نبات الأرضِ . وقد يكابد من الشدائد ما يظن كلُّ أحدٍ أنه لا يعود بعدَ ذلك إلى مناجزة الأتراكِ فبينما هم على يأس مِن رجوعه إذْ هو قد وثب على بعض الأقطارِ . وكان آخرُ الأمر أنه وقَع الصلحُ بينه وبين الأتراكِ على أن تثبُتَ يدُه على ما قد استولى عليه من البلاد وهو غالبُ الجبالِ وكان الأمرُ [٢٦١] كذلك حتى (مات) رحمه الله ، فأخرج الأتراكَ من جميع الأقطارِ اليمنيةِ أولادُه وصفَتْ لهم الديارُ اليمنيةُ ولم يبْقَ لهم فيها منازعٌ وصارت الدولةُ القاسميةُ في الديار اليمنيةِ ثابتةَ الأساسِ إلى عصرنا هذا والحمدُ لله ربِّ العالمين . ولهذا الإمامِ كراماتٌ قد اشتملت عليها المطوّلاتُ وجهاداتٌ لا يتّسع لها إلا مجلّداتٌ وإقداماتٌ يُحجم عنها الأبطالُ وله في إنكار المنكَراتِ قبل دعوتِه يدٌ طولىٰ . فمن ذلك ما حكاه صاحبُ نسمةِ السحَر

---

(١) في [ب] طبائع .

قال أخبرني شيخي الزاهدُ الصوفيُّ الحسنُ بنُ الحسينِ حفيدُ صاحبِ الترجمةِ أن صوفياً بصنعاءَ كان شديدَ الخلاعةِ وكان يأكل الحشيشَ أكْلَ الحمارِ ويستبيح المحرَّمات عامةً فكمن له الإمامُ القاسمُ في بعض الأزقّةِ كمُون الأفعُوان حتى إذا مرّ به ضربه بعَمود فأخرج دماغَه من بين الآذان ثم خرج من المدينة خائفاً يترقّب ، انتهى . وكان له قوةٌ عظيمة . وهو رَبْعةٌ معتدلُ القامةِ إلى السِّمَن أقربُ ، واسعُ الجبهةِ عظيمُ العينين أشمُّ الأنفِ طويلُ اللحيةِ عظيمُها عَبْلُ الذِّراعينِ أشعرُهما فصيحُ العبارة سريعُ الاستحضارِ للأدلة كثيرُ الحِلْم يصبرُ على المكاره ويتحمّل العظائمَ ولا تُفزعُه القعاقِعُ ولا تحرِّكه [الأهوالُ][(1)] العظائم كان يقدم على الجيوش التي هي ألوفٌ مؤلّفةٌ وهو في نفر يسيرٍ ، ولهذا كانت له العاقبةُ وقهرُ الأعداءِ ، وأزال ملكَ الدولةِ العظيمةِ ومهّد لعَقِبه هذه الدولةَ الجليلةَ التي صارت من غُرَر الدّهورِ ومحاسِن العصور ، وفيهم مَن هو من أئمة العلمِ المصنّفين ومن أئمة الجهادِ المُثاغرين ومن الشعراء المُجيدين ومن الخلفاء الراشدين [٩٠ب] ومن الفُرسان المعتبَرين ومن الشُّجعان الفائقين . وقد اشتمل هذا الكتابُ على تراجم جماعةٍ من أعيانهم هم طِرازُ هذه التراجمِ وتاجُها ، وله نظمٌ في المواعظ والعلومِ والزجْرِ والتهديدِ ، فمن ذلك :

يا ذا المريدُ لنفسه تثبيتا ... ولدينه عند الإله ثُبوتا
اسلكْ طريقةَ آلِ أحمدَ واسألنْ ... سُفُنَ النَّجا أن يسألوا ياقوتا
لا تعدِلنّ بآل أحمدَ غيرَهم ... وهل الحُصِيُّ تُشاكل الياقوتا

وله قصيدةٌ يردّ بها على السيد محمدِ بنِ عبدِ اللهِ ابنِ الإمامِ شرفِ الدين مشهورةٌ ، وله إلى السيد عبدِ الله بنِ عليٍّ المؤيّدي وقتَ أنْ دعا إلى نفسه ورام معارضتَه :

إنْ كنتَ تبغي هدمَ دينِ محمدٍ ... فأنا المريدُ أقيمُه بدعائمِ
أو كنتَ تخبِطُ في غَيابة باطل ... فأنا المزيلُ ظلامَها بعزائم

---

(١) في [ب] وكانت .

لولا اشتغالي بالحروب وأهلِها لـوجـدتَ نفسَـك لُقمـةً لـلأقـم

وكانت وفاتُه ليلةَ الثّلاثاءِ الثانيَ عشرَ من ربيعِ الأولِ سنة ١٠٢٩ تسعٍ وعشرين وألفٍ بشُهارة بعلة البرسام ، وتولّى بعده الخلافةَ ولدُه الإمامُ المؤيدُ بالله محمدُ بنُ القاسمِ وسيأتي ذكْرُه إن شاء الله تعالى .

٣٧٣ ـ القاسمُ بنُ محمدِ بنِ يوسفَ بنِ محمدِ بنِ يوسفَ البَرزالي علمُ الدينِ بنُ بهاءِ الدينِ الدمشقيُّ الحافظ(١)

وُلد في جُمادى الأولى سنةَ ٦٦٥ خمسٍ وستين وستِّمئة وأجاز له ابنُ عبدِ الدائمِ وابنُ علاّنَ وغيرُهما ثم أمعن في الطلب ودار على الشيوخ ورحل إلى حلبَ وبعلَبَكَّ ومصْرَ والحرمينِ وغيرِهما ، وأخذ عن حفّاظ هذه الجهاتِ وخرج لنفسه أربعين بلدية وكان ابنُ تيميةَ يقول نقدُ البرزالي نقرٌ في حجَر . ووليَ تدريسَ الحديثِ بمواضعَ ، وألّف تاريخاً بدأ فيه من عام مولدِه وهي السنةُ التي مات فيها أبو شامَة فجعله ذَيلاً على تاريخ أبي شامةَ وجمع لنفسه ثبَتاً في بضْع وعِشرين مجلّداً .

قال الذهبيُّ : إنه كان رأساً في صدق اللهجةِ والأمانةِ ، صاحبَ سنّةٍ واتّباعٍ ولزومٍ للفرائض وأثنى عليه كثيراً حتى قال : وهو الذي حبّب إليَّ طلبَ الحديثِ فإنه رأى خطّي فقال خطُّك يُشبهُ خطَّ المحدِّثين فأثّر قولُه فيَّ وسمعتُ منه وتخرَّجْتُ به . قال الصفَديُّ : كان يصحَبُ [٢٦٢] الخصْمَيْنِ وكلٌّ منهما راضٍ لصُحْبته واثقٌ به حتى كان كلُّ واحدٍ من ابن تَيميةَ وابنِ الزَّمَلْكانيِّ يُذيع سرَّه في الآخَر إليه وثوقاً به ، وسعَى في صلاح ذاتِ بينهما ومدحه الذهبيُّ فقال :

إن رُمتَ تفتيشَ الخزائنِ كلِّها وظهـورَ أجـزاء بـدَتْ وعَـوايـل

(١) الأعلام (٥/ ١٨٢) . وفوات الوفيات (٣/ ١٩٦ ـ ١٩٨ رقم ٣٩٦) . والدرر الكامنة (٣/ ٢٣٧ ـ ٢٣٩ رقم ٦٠٩) . والنجوم الزاهرة (٩/ ٣١٩) . ومعجم المؤلفين (٢/ ٦٥٥ رقم ١١٠٨٩) .

وتفوقَ أشياخَ الوجودِ وما رَوَوا   طالِعْ أو اسمَعْ مُعجَمَ البَرزالي

وتوفيَ ذاهباً إلى مكةَ غريباً في رابع ذي الحِجّةِ سنة ٧٣٩ تسعٍ وثلاثينَ وسبْعمئة .

٣٧٤ ـ السيدُ القاسمُ بنُ محمدِ بنِ عبدِ الله الكبسيّ(١)

ولد سنةَ ١١١١ إحدى وعشرين ومِئةٍ وألفٍ ثم طلب العلمَ فقرأ على مشايخِ مدينةِ صنعاءَ وبرَع في العلوم ولا سيما علمُ الحديثِ فإنه صار فيه إماماً كبيراً وأخذ عنه الناسُ في صنعاء طبقةً بعد طبقةٍ وانتفعوا به وكان يتولّى في بعض [الأوقاتِ](٢) فتولّى وقْفَ ثِلا وبقيَ هنالك أياماً وعاد إلى صنعاءَ واستمرَّ على نشر العلمِ وطال عمرُه وضعُفَ عن الحركة في آخر عُمرِه وهو شيخُ شيوخِنا ، ولو سمعتُ منه لكان ذلك ممكناً وله رسائلُ وأجوبةٌ مفيدةٌ موجودةٌ ومات سنةَ ١٢٠١ إحدى ومِئتين وألفٍ(٣) .

٣٧٥ ـ السيدُ القاسمُ بنُ محمدِ بنِ إسماعيلَ بنِ صلاحِ المعروفُ بالأمير(٤)

ابنُ العلامةِ الكبيرِ البدْرِ الآتي ذكرُه إن شاء الله تعالى مولدُه سنةَ ستٍّ وستين بعد المِئة والألفِ في سادسٍ وعشرينَ شهرِ ربيعِ الأول منها بصنعاءَ ، ونشأ بها فأخذَ العلمَ عن جماعة من العلماء كأخيه السيدِ العلامة عبدِ الله بنِ محمدٍ والعلّامةِ لُطفِ الباري بنِ أحمدَ الورد . والعلامةِ عليِّ بنِ هادي عرْهب ولازم الثالثَ وأخذ عنه في فنون عدةٍ وانتفع به انتفاعاً تاماً وهو الآن مُكبٌّ على الأخذ عنه ، وقد استقرّ هو وشيخُه المذكورُ في الروضة وله ذِهنٌ دقيقٌ وفكرٌ عميقٌ وفهمٌ صحيحٌ

---

(١) الأعلام (٥/١٨٣) ونيل الوطر (٢/١٨٢ ـ ١٨٣ رقم ٣٨٥) . ومعجم المؤلفين (٢/٦٥٢ رقم ١١٠٦٤) وهجر العلم (٤/١٧٨٨ رقم ١٤) .

(٢) في [ب] الأوقاف .

(٣) في ربيع الأول سنة ١٢٠١ إحدى ومئتين وألف .
حاشية الطبعة السابقة [زبارة] .

(٤) نيل الوطر (٢/١٨٠ ـ ١٨٢ رقم ٣٨٤) . وهجر العلم (٤/١٨٥٩ رقم ٢٠) .

وفطنةٌ زائدةٌ وقد برَع في علوم الاجتهادِ وعمِل بالأدلة ، وله صلاحٌ تامٌ وهديٌ حسنٌ ، وعِبادةٌ وزهادةٌ ، واشتغالٌ بخاصّة النفس ومحبةٌ للخمول واستكثارٌ من الطاعة . والحاصلُ أنه من حسنات الزمنِ في جميع خصالِه وهو الآن حيٌّ مُكِبٌّ على الاشتغال لا برِحَ في حماية ذي الجَلال [١٩١أ](١) .

٣٧٦ ـ القاسمُ بنُ يحيىٰ الخَوْلاني(٢)

ثم الصنعاني شيخُنا العلامةُ الأكبرُ . ولد في شهر رمضانَ سنة ١١٦٢ اثنتين وستّينَ ومِئة وألفٍ ونشأ بصنعاءَ فأخذ عن جماعة من أكابرِ علمائِها منهم العلامةُ أحمدُ بنُ صالحِ بنِ أبي الرجال وشيخُنا العلامةُ السيدُ عبدُ القادرِ بنُ أحمدَ وشيخُنا العلامةُ الحسنُ بنُ إسماعيلَ المغربيُّ والخطيبُ العلامةُ لطفُ الباري بنُ أحمدَ الورد ، وغيرِ هؤلاء . وبرَع في جميع العلومِ وفاق الأقرانَ وانتفع به الطلبةُ في جميع الفنونِ وأخذتُ عنه في أوائل الطلبِ ولازمتُه وانتفعتُ به فقرأتُ عليه الكافيةَ في النحو وشرْحَها للسيد المفتي جميعاً وشرحَها للخبيصي جميعاً و[حواشيها](٣) وشرْحَ الرَّضيِّ إلا شيئاً يسيراً من أواخره ، والشافيةَ في الصرف وشرْحَها للشيخ لطفِ الله جميعاً ، والتهذيبَ للسعد في المنطق وشرْحَه للشيرازي جميعاً وشرحه للبزدي جميعاً وتلخيصَ المفتاحِ وشرْحَه المختصَرَ للسعْد وحاشيتَه للطف الله جميعاً وفي الأصول غايةَ السؤل وشرْحَها وحاشيتَها إلا فوتاً يسيراً والرسالةَ العضُدية في آداب البحثِ وشرحَها لمُلاّ حنَفي وما عليها من الحواشي وفي علم الاصطلاحِ النُّخبة لابن حجرٍ وشرحَها له جميعاً وفي شروح الحديثِ بعضَ شرحِ العُمدةِ لابن دقيق العيد ولعلي سمعتُ منه غير ما تقدم وكان رحمه الله يطارِحُني في البحث مطارحةَ المُستفيد تواضعاً منه ثم ترافقْنا في الطلب على شيخنا السيدِ العلامةِ عبدِ القادرِ [٢٦٣] بنِ أحمدَ وعلى شيخنا العلامةِ الحسنِ بنِ

---

(١) ثم توفي رحمه الله سنة ١٢٤٦ ست وأربعين ومئتين وألف .
(٢) نيل الوطر (٢/ ١٨٤ ـ ١٨٥ رقم ٣٨٧) .
(٣) زيادة من [ب] .

إسماعيلَ المغربيِّ وجرَتْ بيني وبينه مباحثاتٌ في مسائلَ يشتمل عليها رسائل ، ولم تر عيناي مثلَه في التواضع وعدمِ التلفُّتِ إلى مناصبِ الدنيا مع قلة ذاتِ يدِه وكثرةِ مكارمِه . وله في الزُّهد طريقةٌ لا يلحَقُه فيها غيرُه بحيث كان يكتفي بما يحصُل له من أُجرة تلاوةِ القرآنِ وما يحصُل له من أجرة ما ينسَخُه بخطه الحسَنِ وله من قوة الفهمِ وسُرعة الإدراك وحلِّ الدقائقِ ما يَبْهَر مَن عرَفه ولو طال عمرُه وأقبل على التصنيف لجاء [بالعُجاب][1] (ومات) رحمه الله في اليوم الثاني من شهر شوالٍ سنة ١٢٠٩ تسعٍ ومئتين وألف[2] .

٣٧٧ ـ السلطانُ قانصوه سلطانُ مِصْرَ[3]

كان في [أوائل الأمرِ][4] أحدَ مماليكِ السلطانِ قايتباي وكان أُمّياً لا يعرِف

---

(١) في [ب] بالعجائب .

(٢) ولما كتب شيخُ الإسلام محمدُ بنُ عليٍّ الشوكانيُّ إلى شيخه المذكورِ أبياتاً يطلب فيها قراءتَه عليه في بعض الكتب أجابه شيخُه بقوله :

عزُّ دينِ الإلهِ حافظَ علمِ الـ ... آلِ آلِ النبيِّ خيرِ البريه
وجميعِ العلوم فرعاً وأصلاً ... ولساناً لديه غيرَ خفيّه
أنت فخرُ الزمانِ زينة أهليه ... جمالُ العُلا كريمُ السَّجيه
ولك النثرُ والنِّظامُ الذي قد ... صَغته من كواكبٍ دريّه
كلُّ من يدعي صفاءَكَ في العلم ... فأُمنيّةٌ له أشعبيّه
قد طلبتم مني إنجاز(*) وعد ... إن هذا لدى عكس القضيه
فحقيق بأن أكون أنا الطا ... لب منك الإفادة الأكمليه
بل جديرٌ لمن تصدّر مثلي ... وحوفي رُتبة القصورِ الدنيّه
أن يؤمَّ العزيز خير مُقرٍّ ... بمعانٍ بفكرة لوذعيه
زادك الله في المعالي صعوداً ... بكرةً في مسرّةٍ وعشيّه

حاشية الطبعة السابقة (زيارة) . وانظر ديوان الشوكاني ص٣٦٠ .

(*) لعله لإنجاز أو بإنجاز ، فبهذا يستقيم وزنه .

(٣) الأعلام (٥/١٨٧) . والكواكب السائرة (١/ ٢٩٤ ـ ٢٩٧) . ومعجم المؤلفين (٢/٦٥٦ رقم ١١١٠٠) . وشذرات الذهب (٨/٢٣ و١١٣ ـ ١١٥) .

(٤) في [ب] أول أمره .

شيئاً لأنه جُلب من بلاده وهو كبيرٌ قد شرَع فيه الشيبُ ، وصار السلطانُ قايتباي يرقِّيه لكونه أخاً لزوجته وهي التي بذلت الأموالَ للجند ومكّنته من الخزائن حتى ملّكوه بعد السُّلطانِ قايتباي فاستمرَّ سلطاناً سنةً وسبعةَ أشهُرٍ ، ثم خلَعوه وكان قد تلقّب بالأشرف وأخرجوه من المملكة سنةَ (٩٠٥) ووليَ بعده أميرانِ ، ولم يثبُتْ قدمُهما في السلطنة ثم أجمع الأجنادُ على تولية السلطانِ قانصوه الغُوري ، وهو غيرُ المتقدِّم ذكرُه ، وكان مِن أصغرِ الأمراءِ وأحقرِهم ولكنَّ الأمراءَ الكبارَ تحامَوا الإقدامَ على السلطنة خوفاً من بعضهم البعض ، فولّوا هذا فقَبل بعد أن شرَط عليهم أنهم لا يقتُلونه إذا أرادوا خلْعَه فقبلوا منه ذلك فوليَ السلطنةَ في سنة (٩٠٦) وكان عظيمَ الدهاءِ قويَّ التدبيرِ فثبَتَ قدمُه في السلطنة ثباتاً عظيماً وما زال يقتُل أكابرَ الأمراءِ حتى أفناهم وصفَتْ له المملكةُ ولم يبْقَ له فيها منازعٌ ولكنه مالَ إلى الظلم والعَسْفِ وانتهب أموالَ الناسِ وانقطعت بسببه المواريثُ فضجّ أهلُ مصرَ ومَن تحتَ طاعتِه من أخذه لأموالهم فسلّط الله عليه السلطانَ سليم سلطانَ الرومِ فإنه غزاه إلى دياره ووقع بينهما مَصافٌّ فقُتل صاحبُ الترجمةِ تحت سنابكِ الخيلِ واستولى السلطانُ سليمٌ على مملكة مصْرَ والشامِ وصارت إلى أولاده من بعده إلى الآن وكان ذلك في سنة ٩٢٣ ثلاثٍ وعشرين وتسْعِمئة .

٣٧٨ ـ السلطان قايتباي الجركسي المحمودي الأشرفي ثم الظاهريُّ ملكُ الديارِ المصْرية[1]

ولد تقريباً في بضع وعِشرين وثمانِمئةٍ وقدِم به تاجرٌ يقال له محمودٌ إلى ديار مصْرَ في سنة [٨٣٩][2] تسعٍ وثلاثين وثمانِمئةٍ فاشتراه الأشرفُ برسباي ثم ملَكه الظاهرُ جقْمق ثم ترقى في الخدم حتى صار أميرَ عشَرةٍ ثم أمير طبلخانة ، ثم صار

(١) الأعلام (٥/١٨٨) . ومعجم المؤلفين (٢/٦٥٦) رقم ١١١٠١) . وهدية العارفين (٥/٨٣٤) . والكواكب السائرة (١/٢٩٧ ـ ٣٠٠) . وشذرات الذهب (٨/٦ ـ ٩) . والضوء اللامع (٦/٢٠١ رقم ٦٩٧) .

(٢) زيادة من [ب] .

أتابكاً ثم صار سلطاناً في يوم الإثنين ثالثَ [شهر][1] رجبٍ سنة (٨٧٢) وثبت قدمُه في السلطنة وتمكّنتْ هيبتُه وصار مُقبلاً على أفعال الخيرِ مقرّباً للعلماء والصُّلحاء مُحباً لفقراء كثيرَ العدْلِ كثيرَ العبادةِ مائلاً إلى العلم كلّيةَ المَيْلِ عفيفاً عن شهوات الملوكِ ، حسنةً من حسنات الدهرِ لم يكن له نظيرٌ في ملوك الجَراكسةِ ولا فيمن قبلهم من ملوك الأتراكِ ، وحج في أيام سلطنتِه وفعل من المحاسن ما لم يفعلْه غيرُه وأحسن إلى الخاص والعام . وله عِماراتٌ في كثير من أنواع القُرباتِ ، وقد طوّل السخاويُّ ترجمتَه في الضوء اللامع وذكر كثيراً من [٩١ب] محاسنه التي لم يهتدِ إليها غيرُه من الملوك ولكنه كدّر صفْوها فجعل الترجمةَ من أولها إلى آخرها سجْعاً بارداً جداً ولم يفعل ذلك في ترجمة غيرِه ، والسببُ أنه كان معاصِراً له وقد ترجمه قطبُ الدينِ الحنفيُّ في الأعلام ترجمةً جيدةً وفي سنة (٩٠١) أراد أن يعزِلَ جماعةً من الأمراء ويولّيَ آخرين وكان مريضاً إذ ذاك وأنفق بهذا السببِ نحوَ ستمئة ألفِ دينارٍ واستمرّ تارةً يزيد وَعكُه [٢٦٤] وتارة ينقُص ولكنه يُظهر الجلَدَ إلى أن عجز وزاد توعكُه بحيث حجَبَ الناسَ عنه والخلافُ بين سائر عساكرِه متزايدٌ وأعظمُ أمرائِه قانصوه أخو زوجتِه وهو الذي صار سلطاناً بعده كما تقدم (ومات) صاحبُ الترجمةِ يوم الأحَدِ سابعَ عشرَ ذي القَعدةِ سنةَ ٩٠١ واحدةٍ وتسعمئة .

٣٧٩ ـ قَرا يوسُف بنُ محمدِ التركماني[2]

كان في أول أمرِه من التركمان الرحّالة فتنقلت به الأحوالُ إلى أن استولى بعد تَيمورلنك على عراق العرب والعجمِ ثم ملك تَبريزَ وبغدادَ ومارِدينَ وأذْربيجانَ وديارَ بكْرٍ وما والاها واتسعتْ مملكتُه حتى كان يركب في أربعين ألفِ نفسٍ ثم ملك المَوْصل سنة (٧٩١) ثم وقع بينه وبين مرز بنِ بكْر بنِ مرْز بنِ تيمورَ حربٌ

---

(١) زيادة من [ب] .

(٢) إنباء الغمر (٣/ ٢٣٠ رقم ٨) .

فقتله صاحبُ الترجمةِ في سنة (٨١٣) واستمد[1] بملك العراقِ وسلطن ابنَه محمد شاه ببغدادَ وله وقائعُ مع جماعةٍ من الملوك منهم شاه رُخْ بن تَيمورَ وكان شديدَ الظلم قاسيَ القلبِ لا يتمسك بدين واشتهر عنه أنه كان تحته أربعون امرأةً وكان شجاعاً سفاكاً للدماء حتى إنه غزا إلى بعض البلدانِ فدمّر أهلَها قتْلاً وسبياً وبيع الصبيُّ بدرهمين ومات في ذي القَعدة سنة٨٢٣ ثلاثٍ وعشرين وثمانِمئة .

٣٨٠ ـ قطبُ الدينِ بنُ علاءِ الدين النّهرواني[2][الهندي][3] ثم المكّيّ الحنفي[4]

العالمُ الكبيرُ أحدُ المدرِّسين بالحرم الشريفِ في الفقه والتفسيرِ والأصْلينِ وسائرِ العلومِ وكان يكتُب الإنشاءَ لأشراف مكةَ وله فصاحةٌ عظيمةٌ يعرِف ذلك من اطّلع على مؤلَّفه الذي سمّاه (البرق اليماني في الفتح العثماني) . وهو مؤلِّفُ (الأعلام في أخبار بيتِ الله الحرام) وكان عظيمَ الجاهِ عند الأتراكِ لا يحُجُّ أحدٌ من كُبَرائهم ، إلا وهو الذي يطوف به ولا يرتضون بغيره ، وكانوا يُعطونه العطاءَ الواسعَ وكان يشتري بما يحصِّلُه منهم نفائس الكتُب ويبذُلها لمن يحتاجها ، واجتمع عنده منها ما لم يجتمع عند غيرِه، وكان كثيرَ التنزُّهاتِ في البساتين وكثيراً ما يخرج إلى الطائف ويستصحب معه جماعةً من العلماء والأدباء ويقوم بكفاية الجميع ومات سنةَ ٩٨٨ ثمانٍ وثمانين وتسعمئة هكذا أرّخ موتَه الضمدي في ذيل الغِرْبال وقال العصامي في تاريخه أنه توفيَ في يوم السبْتِ السادسَ والعشرين من ربيع الثاني سنةَ ٩٩٠ تسعمئة وتسعين . قال : وأرخ بعضُهم موتَه فقال

---

(١) كأنه استمرّ .

(٢) النهروالي باللام كما ضبطه في أعلام الأعلام وغيره نسبة إلى قرية من الهند لا إلى النهروان كما يتوهم مما هنا ومن الإتحاف للمصنف فليعلم .
حاشية الطبعة السابقة (زبارة) .

(٣) زيادة من [ب] .

(٤) الأعلام (٦/٦ ـ ٧) . وكشف الظنون (١/ ٢٣٩) .

(قد مات قطبُ الدين أجلُّ علماءِ مكةَ) ثم قال وهو يزيد على تاريخ موتِه بواحد .

* * *

حرف الكاف

٣٨١ ـ كتْبُغا المُغليّ المنصوري(١)

أسِر من عسكر هُلاكو ملكِ التتار سنة ٦٥٨ وكان أسمرَ قصيراً صغيرَ الوجهِ وتنقلت به الأحوالُ وعظُم في دولة الملكِ المنصورِ ثم ازداد في دولة الأشرفِ ثم وليَ النيابةَ في أيام الناصرِ وغلب على أمور المملكةِ ثم استقلّ بالسلطنة ولُقِّب العادلَ وذلك في حاديَ عشرَ المحرم سنة (٦٩٤) وتوجّه إلى حِمْصَ ثم توجّه إلى مصْرَ فوثبَ عليه جماعةٌ من أمرائه وأَسَروه وسجَنوه بقلعة صَرْخَدَ . ثم لما عاد الناصرُ إلى السلطنة جعله نائباً بحماةَ ، وكان قليلَ الشرِّ يُؤْثر أمورَ الدِّيانةِ شُجاعاً مِقْداماً سليمَ الباطنِ عادلاً في الرعية ، ووقع في سلطنته غلاءٌ عظيمٌ بمصْرَ إلى بلغ سعرُ الإِرْدَبِّ مئةً وتسعين درهماً ثم وقع بالقاهرة وباءٌ عظيمٌ حتى مات في يوم واحدٍ ممن ضُبِط ميراثُهم في ديوان بيتِ المالِ سبعةُ آلافِ نفْسٍ فضلاً عن غيرهم ، ففرّق صاحبُ الترجمةِ الفقراءَ على الأمراء ولولا أنه فعل كذلك ماتوا جميعاً ومات في يوم النحْر سنةَ ٧٠٢ اثنتين وسبْعمئة .

* * *

(١) الأعلام (٥/٢١٩) . وفوات الوفيات (٣/٢١٨ ـ ٢١٩ رقم ٤٠٣) . والنجوم الزاهرة (٨/٥٥ ـ ٧٠) وشذرات الذهب (٦/٥) . والدرر الكامنة (٣/ ٢٦٢ رقم ٦٨١) .

حرف اللام [٣٦٥]

٣٨٢ ـ لُطفُ الباري بنُ أحمدَ بنِ عبدِ القادر [بن][1] الوزد الثّلائي[2]

ثم الصنعانيُّ خطيبُ صنعاءَ وأحدُ مشاهيرِ علمائِها ، نشأ بثِلا وأخذ العلمَ [١٩٢أ] عن جماعة من أهلها ، ثم ارتحل إلى صنعاءَ وأخذ عن جماعة من العلماء وأكثرَ من ملازمة السيدِ العلامةِ القاسمِ بنِ محمدٍ الكِبْسيِّ ، وبه انتفع وأخذ عن القاضي العلامةِ أحمدَ بنِ محمد قاطن وبرَع في جميع العلومِ لا سيما علمِ الحديثِ والتفسيرِ فإنه فيهما من المبرّزين ، وبعد ارتحالِه إلى صنعاءَ جعله الإمامُ المهديُّ العباسُ بنُ الحسنِ خطيباً بجامع صنعاءَ فاستمر على ذلك حتى مات الإمامُ المهديُّ ، ثم استمر في خلافة [الإمامِ مولانا][3] خليفةِ العصرِ المنصورِ بالله حفِظه الله إلى أن (مات) في يوم السبت سادسَ شعبانَ سنة [١١٢١ إحدى وعشرين ومئتين وألفٍ][4] فأقام مولانا في الخَطابة ابنَ صاحبِ الترجمةِ العلامةَ الخطيبَ المصْقعَ أحمدَ بنَ لُطفِ الباري كما تقدم في ترجمته . وكان صاحبُ الترجمةِ متفرِّداً في أمور منها الورعُ الشحيحُ ، والاشتغالُ بخاصّة النفسِ والإقبالُ على العبادة والاستكثارُ من الطاعة ، وحسنُ الخلقِ والتواضُع والبشاشُ والانجماعُ عن الناس إلا فيما لا بد منه ، وحفظُ اللسانِ عن الهفَوات والكَبَواتِ ، لاسيما بما فيه تبعةٌ كالغيبة والنميمةِ ، فإنه لا يُحفظ عنه في ذلك شيءٌ ، بل لا ينطِق لسانُه إلا بذكر الله وبالوعظ والتذكيرِ ، أو بإملاء تفسيرِ كتابِ الله وأحاديثِ رسولِ الله ، وليس له التفاتٌ إلى شيء من أحوال بني الدنيا ، ولم يكن له [شُغلٌ][5] بسوى

(١) زيادة من [ب] .
(٢) نيل الوطر (٢/ ١٨٥ ـ ١٨٩ رقم ٣٨٨) . وهجر العلم (١/ ٢٨٠ ـ ٢٨١ رقم ٤٤) .
(٣) في [ب] مولانا الإمام .
(٤) في [ب] ١٢١١ أحد عشر ومئتين وألف .
(٥) في [ب] شغلة .

أعمالِ الآخرةِ ، ولوعظه في القلوب وقعٌ ولكلامه في النفوس تأثيرٌ ، مع فصاحةٍ زائدةٍ وحُسنِ سمْتٍ ورَجاحةِ عقلٍ ، وجمالِ هيئةٍ ونور شَيبةٍ ومَلاحةِ شكلٍ وكمالِ خِلْقةٍ .

والحاصلُ أنه من محاسن الدهر [و][1]لم يخلّف بعده مثلَه في مجموعه ، وله أتمُّ عنايةٍ وأكملُ رَغبةٍ بالعمل بما جاءت به السنةُ ، والمشْي على نمط السلف الصالحِ وعدمِ [التقليدِ][2] بالرأي ، وله في حسن التعليمِ مسلكٌ حسنٌ لا يقدرُ عليه غيرُه، وقد تخرّج به جماعةٌ من أكابر العلماءِ كشيخنا العلامةِ القاسمِ بنِ يحيى الخَوْلاني والسيدِ العلامةِ عبدِ الله بنِ محمدٍ الأمير ، وولدِه العلامةِ أحمدَ بنِ لُطفِ الباري وغيرِ هؤلاء من علماء العصرِ ، وأنا سمعتُ مجالسَ تفسيرِه القرآنَ ومواقفَ إملائِه للحديث، ولكن كان ذلك حضوراً فقط وكان يبذُل نفسَه في قضاء حوائجِ من يستعين به ويبالغ في ذلك ولم يترُكْ طريقاً من طرق الخيرِ إلا سلَكها وفاق فيها .

ووالدُ صاحبِ الترجمةِ كان من أكابر العلماءِ أخذ عن جماعة من أهل العلم منهم المحدّثُ الكبيرُ عبدُ الرحمن بنُ محمدٍ الحَيْميُّ المتقدِّمُ ذِكْرُه والمحققُ العلامةُ صالح بنُ مَهْدي المُقْبلي ، وكان يُحيي الليلَ بدرس كتاب الله وإذا غلبه النومُ نام متكئاً قليلاً ثم يعود للتلاوة ، وحصّل بخطه كتباً في عدة فنونٍ ، وكان يخطُب بمدينة ثِلا واستمرّ على ذلك حتى توفاه الله تعالى .

٣٨٣ ـ لطفُ الله بنُ أحمدَ
ابنِ لطفِ الله بنِ أحمدَ بنِ لطفِ اللهِ بنِ أحمدَ جحّاف[3]

الصنعانيُّ المولدِ والدارِ والمنشأ . ولد نصفَ شعبانَ سنةَ ١١٨٩ تسعٍ وثمانين

---

(١) زيادة من [أ] .
(٢) في [ب] التقيد .
(٣) الأعلام (٥/ ٢٤٢) . ونيل الوطر (٢/ ١٨٩ ـ ١٩١ رقم ٣٨٩) . ومعجم المؤلفين (٢/ ٦٧٤ رقم ١١٢٤٧) . والروض الأغن (٢/ ١٦٢ ـ ١٦٣ رقم ٦٥٦) . وهجر العلم (١/ ٤٢٧ ـ ٤٢٨ رقم ٥٥) .

ومئةٍ وألفٍ ، وأخذ العلمَ عن جماعة من علماء العصْرِ منهم شيخُنا العلامةُ السيدُ عليُّ بنُ إبراهيمَ بنِ عامرٍ ، والسيدُ العلامة عليُّ بنُ عبدِ الله الجلالُ وشيخُنا العلامةُ القاسمُ بنُ يحيى الخَوْلاني والسيدُ العلامةُ إبراهيمُ بنُ عبدِ القادرِ وغيرُ هؤلاء من أعيان العلماءِ ولازمني دهراً طويلاً فقرأ عليّ في النحو والصَّرْف والمنطِقِ والمعاني والبيانِ والأصولِ والحديثِ وبرَع في هذه المعارفِ كلِّها وصار من أعيان علماءِ العصْرِ وهو في سن الشبابِ ، ودرّس في فنون وصنّف رسائلَ أفردَ فيها مسائلَ ، ونظم الشعرَ الحسَنَ وغالبُه في أعلى طبقاتِ البلاغةِ وباحث كثيراً من علماء العصر بمباحثَ مفيدةٍ يكتُب فيها [ما ظهر][1] له ثم يعرِضُها على مشايخه أو بعضِهم ، ويعترض ما فيه اعتراضٌ من الأجوبة وقد كتب إليّ من ذلك بكثير بحيث لو جُمع هو وما أكتبُه عليه من الجوابات لكان مجلداً ، ولعل غالب ذلك محفوظٌ [٢٦٦] لديه وعندي منه القليلُ .

وهو قويُّ الإدراكِ جيّدُ الفهمِ حسنُ الحِفْظ مليحُ العبارةِ ، فصيحُ اللفظِ بليغُ النظمِ والنثرِ ، ينظم القصيدةَ الطويلةَ في أسرعِ وقتٍ بلا تعبٍ ، ويكتب النثرَ الحسنَ والسجْعَ الفائقَ بلا تروٍّ ولا تفكّرٍ ، وهو طويلُ النفسِ مُمتعُ الحديثِ كثيرُ المحفوظات الأدبيةِ لا يتلعثم ولا يتردّد فيما يسرُده من القصص الحِسان ، ولا ينقطع كلامُه بل يخرج من الشيء إلى ما يُشبهه ، ثم كذلك حتى ينقضيَ المجلسُ وإن طال وله ملَكةٌ في المباحث الدقيقةِ مع سَعَةِ صدْرٍ ، إذا رام من يباحثُه أن يقطَعَه في بحث لم ينقطع بل يخرج من فن إلى فن ، وإذا لاح له الصوابُ انقاد له . وفيه سلامةُ صدر زائدةٌ ، بحيث لا يكاد يحقد على مَن أغضبه ولا يتأثّر لما يتأثر غيرُه بدونه ، وهو الآن من محاسن العصرِ وله إقبالٌ على الطاعة وتلاوةِ [٩٢ب] القرآنِ بصوته المطرِب ، وفيه محبةٌ للحق لا يبالي بما كان دليلُه ضعيفاً وإن قال به من قال ويتقيد بالدليل الصحيحِ وإن خالفه مَن خالف وهو الآن يقرأ عليّ في صحيح البخاريِّ وفي شرحي المنتقى وقد سمع مني غيرَ هذا من

(١) في [ب] ما يظهر .

مؤلفاتي وغيرها . وقد اختص بالوزير العلامةِ الحسنِ بنِ عليّ حنش وصار لديه بمنزلة ولدِه لا يفارقُه في غالب الأوقاتِ ، وتستمرُّ المباحثةُ بينهما في عدة فنونٍ ، وإذا طال بينهما الخلافُ أشرَكاني في البحث وأرسلا إليّ بما تحصّل من ذلك فأكتُب ما يظهر وأُرجِعُه إليهما ، ولم يكن في طلبة العلم الآن من له في الرغبةِ في المذاكرة على الاستمرار ما لصاحب الترجمة ، وقد طارَحني بقصائدَ فرائدَ كتبتُها في مجموعِ شِعري . ومما لم أكتُبْه هنالك ما كتبَه إليّ في الأسبوع الذي حرّرْتُ فيه هذه التراجمَ وهو قصيدتان القصيدةُ الأولى هذه :

إلى منتهى السؤْلِ الذي بحياته ... يقوم على ساق المناضَلةِ المجدُ
إلى دولة العمِ الذي حام حولها التُّـ ... ـقى وانثنى عن سُوحها الكفرُ والجحْدُ
إلى حيثما قام الفخارُ وحيثما اسـ ... ـتقام العُلا حيث انتهى حيثما يبدو
إلى حيثما النقعُ استدار وحيثما البَـ ... ـواترُ حيث اشتدّت الضُّمَّرُ الجُرْدُ
إلى حيثما خَطّ العُلا في صحائفِ الـ ... ـمحاسنِ آثاراً بها يزدهي العبد
إلى منتهى أُمنيَّةٍ حيث [تبتدي][1] الـ ... ـمنايا التي إنْ قام ذو غِيلةٍ تعدو
إلى روضة غنّا إلى ربوةٍ بها ... مَعينٌ به تربو الفوائدُ والرِّفْد
إلى بحر علمٍ عن نَداه تدفّقتْ ... جداولُ تحقيقٍ بها استُعذب الوِرْد
فتىً ما رَبِي إلا بحِجْر التُّقى ولا ... نشا فاضلاً إلا [وشيمَتُه][2] الزهد
جرى في ميادين الفضائلِ ساحباً ... ذيولَ الرِّضا لمّا دهى غيرَه الحقد
وأرضعَه ثديُ الفصاحةِ من لِبا ... نهِ فرأى حقاً على الكِبَر المهد
إذا اقتطَفتْ أثمارَ تحقيقِ علمِه ... أناملُ فكْري أسعفَ الحلُّ والعقد
وإنْ غرّدتْ في روضة الحُكمِ نشوةً ... بلابلُه هُزّت[3] معاطفُها المُلْدُ
وبين يديه الشعرُ مدّ بِصائغِ الـ ... ـقوافي وما في طيِّها رِيطةٌ جُرْد

---

(١) في [ب] مبتدى .
(٢) في [أ] وسِمته .
(٣) لعله : اهتزت .

وحـاك لـه المنثـورُ مـا بطِـرازه تبختُـرُ بشّـارٍ وقـال أبـي بُـزدُ
ومـا اتّجـرَتْ أقـلامُـه غيـرَ مُعجـزٍ ينمَّـقُ فـي تحقيقـه الجـوهـرُ الفَـردُ
ولما نشأ في الناس [فذٌّ][1] أتيتُه فصافح إذ وافيتُه بيننا الودُّ [٢٦٧]
وشـاهـدتُ إنسـانـاً بخُلْـق محمـدٍ تخلّـق فـاستيقنّتُـه أنـه الـرشْـدُ
وحين استمالتْني الليالي بحكمها رجعتُ وقام الشوقُ من طرَبٍ يعدو
ونـاديـتُ أيْ نفسـي انتباهـاً فـإنمـا الليـالـي بعُـذرٍ للمنعّـم تعتـدّ
وفـي شيخنـا البـدْرِ المنيـرِ محمـدٍ لـرفعـة قـدْري أسـوةٌ دونهـا القصـد
هو البرُّ والبحرُ الذي علمُ صدْرِه يَفيـضُ علـى الطـلاب إن جَـزَر المـدُّ
ومُعتقـدي فـي النـاس أن وِدادَه من القُـرَب اللاتي يُنال بها الحمد
إليـك نظـامـاً وجّهتُـه قـريحـةٌ بمُـرْهَفهـا البِيـضُ السّـلاهـبُ تنقَـدّ

فأجبتُ[2] بهذه الأبيات :

أتى منك يا فخرَ الأوانِ وزينةَ الز مـانِ نظـامٌ دونـه الجـوهـرُ الفـردُ
كما الدرُّ لا بل كالدراري بل غدا كبدر السما لا بل هو الشمسُ إذ تبدو
وماذا عسى مَن لم يكن ربَّ نصْفةٍ يقول وهل في مثل ذا يحسُن الجحْد
وهل ضرَّ شمسَ الأفقِ وهي منيرةٌ إذا ضعُفَت عن نورها الأعينُ الرمد
وماذا على البحر الخِضَمّ لدى الورى إذا بـال فـي إحـدى جـوانبِـه القِـردُ
وما عيبُ بيضاءِ الترائبِ في الدُّنى إذا عافها ذو [عُنّةٍ][3] ماله جُهد [١٩٣أ]
ومن قال هذا الشَّهدُ مُرٌّ فقل له مَـرارةُ فيـك المُـرِّ مـرَّ بهـا الشهـد
وإن قال هذا السيفُ ليس بقاطعٍ فقـل حـدُّه مـا بيننـا الفصْـلُ والحـدُّ
منـاقبُ لُطفِ الله جلّت فمن غـدا يـردُّدهـا جهْـلاً بهـا بطَـلَ الـرد
فتىً قد رَقى في مدْرج العزِّ وارتدى بثوب الهُدى وانقاد طوعاً له المجد

(١) في [ب] فذاً .
(٢) انظر ديوان الشوكاني ١٤٣ .
(٣) في المخطوط ذو عتبة والصواب ما أثبتناه من الديوان .

وسُؤدُدُه في كل بابٍ من العُلا برغم أعاديهِ هو السُّؤْدُدُ العِدّ

وهذه القصيدةُ الثانيةُ المشارُ إليها سابقاً ، وقد أشار في الأربعة الأبياتِ التي في آخرها إلى الوزير المتقدِّمِ ذكرُه ، وكتب قبلها نثراً من نثره الذي يُعرَف به صِدْقُ ما أسلفناه فقال :

الحمدُ لله برفع القلم . إلى مسامعِ عاقدِ ألويةِ الهِمَم . سلطانِ علماءِ الإسلامِ من العَرَب والعجَم . كعبةِ الفضْل المرتفعةِ المقام . حافظِ العصرِ بالإطباق من أهل الحلِّ والإبرام . مَن تضمّنتْ بطونُ الدفاترِ محامدَه فَلِلَّه ذلك التضمُّنُ والالتزام . وجرى قلمُه بروايعِ البدايعِ فأعيا مَن له بالنظمِ إلمام . المُحيي مِن ربوع المدارس . كلَّ منهدٌ داثرٌ دارس . السابقِ في حَلْبة مَيدانِ الفضائل . المرتدي بُرْدَ التبجيلِ وشمْلَةَ محاسنِ الشمائل . رَيحانةِ فُضلاء اليمنِ سَلوةِ المُتحلِّي بعِقْد الفرائضِ والسُّنن . سلاماً يعبَقُ بطِيبه نسمةُ الصَّبا . ويُعيد لفظُه إلى الأجسام نشاطَ زمنِ الصِّبا . ثم ذكرَ بعد هذا التصديرِ [بهذه][(١)] القصيدة وهي :

لأُغـالبـنَّ الشـوقَ فيمـا أبـرمـا ولأُطْفِيَـنّ مِـن الجَـوى مـا أَضْـرمـا
ولأشغَلـنَّ القلـبَ عنـد تـذكُّـرِ البيـ ـضِ الحِسـانِ وإن أبـى وتـأثمـا
فلقد سقاني اللهوَ من خمر الهوى قدَحاً وعدتُ إلى الهدى مُستعصما
مِنْ بعد أن قد كنتُ أنهىْ عن مجا نبة السُّلافِ ولا أُطيع اللُّوّما [٢٦٨]
وأحـرِّض الصـاحـيْ فـلا إثـمٌ ولا جنَـفٌ وأزجُـر بـالخنـا مَـن حـرمـا
ثـم انثنيـتُ وقـد قضيـتُ مـآرِبـاً ورجَـوتُ ربـاً بـالـرضـا أن يَختِمـا
وإلـى مقـام العـزِّ قُـدتُ نَجيبـةً فـي الـدَّوِّ دون هـوايَ تحتمـل الظمـا
تجـري فتتْبَعُهـا ريـاحٌ ذاتُ إعـ ـصـارٍ فـلا يُلفـي بـراكبـه السمـا
لـم تـدْرِ مـا تسعـىْ إليـه وإنمـا رجـلٌ تخـوّلهـا الـرضـا والأنعُمـا
حتـى أظـلَّ الـرحـلَ منهـا مقصـدٌ تجـبُ الحقـوقُ بـه فتنسـىْ المَغـرمـا
ومليحـةٍ كشفـتْ خمـاراً تحتَـه قمـرٌ تقـوْد بـه السـوادَ الأعظمـا

(١) زيادة من [ب] .

وأحالت اللبّات عن كافورتي نهد يُشاكل في البياض المِعْصما
ولوَتْ على ذي عفةٍ كلِفٍ بها جيداً تُزان بمثله البيضُ الدما
ونأت مَزاراً واستطابت مورداً من دونه الورْدُ الدّلَهْمَسُ حمحما
مرموزةٌ بيضاءُ يمنعها الحيا بكليم ذي شغَفٍ بها قد أُكْلِما
تُدعى بسافرة الجبينِ نتيجةَ الـ ـفِتَنِ المثيرةِ في المَكَرِّ المقتما
ليستْ لمن بذل النفيسةَ كفُّه بمُجيبةٍ حتى يذوقَ العلْقما
لو نازلتْ باللحظ أشرسَ فتيةٍ لثنى الرِّكابَ أصمَّ سمع أبكما
وعدَتْ بوصل عميدها وتخلّفتْ فأذاع في الملأ الهوى متظلّما
وأبسان معذرةً وجاء محجّةً وإلى التي وعدتْه آبَ مكلّما
لو كان بردُ الوصلِ إثْرَ حَرارةِ الأعراضِ كان عليَّ أن [تتكتما][1]
ويقول مثلي يضربُ الأمثالَ في أمرٍ يعود المُعتَّقة اللّما
[لا يحسبنّ][2] أخا الهوى يسلو وإن أصغى إلى عُذّاله متندما
فالصبُّ يستمع العَذولَ وقلبُه لمقالِ ذي عذْلٍ أبى أن يفهما
والمرءُ ليس لمن إليه أتى سوى الأذنينِ يلقَفُ بالقَبول المؤلما
ولربَّ ملْفوظٍ يقال ولا مَسا غَ له وقائلُه بحنْثٍ أقسما [٩٣ب]
ولقد أقول لها وقلبي خافقٌ وجَلٌ به ما يُذْهِل المتوسّما
يا ميُّ هل نفذَتْ بجسمٍ مثلِ با رقةِ العيونِ ظُباً تشق الأعظُما
فأجاب ناظرُها سألتَ عن الذي في الجو يسْفعُ بازَه والقَشْعما
ويُعفّر الأسدَ الهَصورَ ويَصْفِد السـ ـبُعَ الغيورَ ويسترق الأعْصَما
وعن الذي بكفّ ينبو مرةً وبضَربة أخرى يعود مثلما
فالفرقُ مثلُ الحدِّ بينهما يُمَـ ـيِّز بين مشْتَبَهَيْنِ فيما أُبهما
فوقعت بعد العلمِ هذا جاهلاً لا تعلمَنّ من اليمين إلاّ شاءَ ما

(١) في [ب] أتكتما .
(٢) في [ب] لا تحسبين .

فثنَتْ بحاجبها الخطابَ وقد قضى ... بِنِبالــه لحَشــايَ فيمــا أسهمــا
قالتْ أبا لصّبر اتّزرْتَ فقلتُ من ... شِيمــي التصبُّـرُ مـا حَييــتُ مُسلّمــا
قـالـت ففيـمَ ومِـمَّ يجـري طـافـحٌ ... من مآقِ [جفْنيك](1) إذْ تدفّق عندما
فأجبتُ فيك ومنكِ حين نأيت عـ ... ـنْ وطن بك استدعى السُّلوَّ فخيما
قـالـت فهـلاّ كنـتَ مُطَّـرحـاً لِمـا ... ألهـاك عـن سَنـن الهِـدايـةِ مَهْـرمـا
قلــت الغــرامُ لــه يــدٌ لــولا مجـا ... هَـرتي بـه بك ما دعيـت(2) المَغْـرما
قالت فقد فرّطْت فاسمعْ طائعاً ... إن كنــتَ ذا رشــدٍ حنيفــاً مسلمــا
ما قد مضى فبِحُكْم «لو لم تذنبوا»(3) ... فـارجِـعْ هُـديـتَ إلـى الـرشـاد مُيَمِّمـا
واذْمُــمْ مَطـايـا الاستفـادة واقطـع ... لأمّتــي مُجــدّاً جيلَهــا والــدَّيلمــا
وارحَل إلى مَن لاح في عنُق العُلا ... بدْراً وأغنى المستميحَ المُعدِما [٢٦٩]
وانــزِل بــأعلـى ذَروةِ المِنَــنِ التــي ... فيهـا مَعيـنُ الفضْـلِ يُـري الأغتمـا
تلقَ ابنَ بَجْدتِها الكريمَ العالمَ المِـ ... ـفضـالَ خيـرَ فتـىً إلـى العليـا سمـا
عـزّ الأنـامِ المـاجـدَ البـدْرَ الـذي ... تبِـعَ الأُلـى شهْمـاً فكـان الأقـدمـا
وحميْ حِمَى الشرْعِ الشريفِ وخاض في ... مـا لـم يخُضْـه الأقــدمــون فتمّمـا
حفِـظَ الـدقـائـقَ وهـو يعْلـم أنهـا ... لسِــواه مِــن أقــرانــه لــن تُفهمــا
ولـوَ أنها اتّضحَـتْ لـذي رشَدٍ لمَا ... عرَف الصوابَ بها ولا كشفَ العَمى
أتُـرى النُّسـا ولـدَتْ نجيبـاً مثلَـه ؟ ... إن قلـتُ قـد ولـدتْ كفَـرتُ المُنعمـا

(١) في [ب] جفنك .
(٢) الظاهر أن الأصل ما ادّعيتُ .
(٣) أخرجه أحمد (١/ ٢٨٩) عن ابن عباس مرفوعاً « لو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون ليغفر لهم » بسند ضعيف وأوردهُ الهيثمي في المجمع (١٠/ ٢١٥) وقال : « رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط والبزار وفيه يحيى بن عمرو بن مالك النكري وهوضعيف وقد وثق وبقية رجاله ثقات » .
قلت : لكن للحديث شواهد كثيرة يصبح بها صحيحاً انظرها في تخريجنا في « رسالة لو لم تذنبوا لذهب الله بكم . . » للإمام الشوكاني .

وركبتُ متْنَ الذنب لا متخوِّفاً ... مِن شُؤمِ فاقرةٍ تضاهي المأثما
وجنيتُ مِن شجر الأسانِد ما ومن ... حيث انبعاثُ الكفرِ حيث جهنما
وعدلتُ عن سَنن الهدى وكُتبتُ في ... صُحف الكرام بلا ارتيابٍ مُجرما
فهو الذي ظفِرتْ يداه بطائلٍ ... وأشاد رَبعاً قبلُ كان تهدما
وهدى إلى سَنن التُّقى وأفاد واسْـ ... ـتقصى المباحثَ واستفاد وعلّما
وجلا ظلامَ دُجى الجِلادِ بهيبةٍ ... تُدْلي الرؤوسَ على الصدور ليَحكُما
[فيُدينُ شرعاً](1) كلُّ أصيدَ أغلبٍ ... وينغّص الأسدَ الهصورَ المُطعما
ويجازم الإصدارَ رجْحُ كتابه ... يجري على القدر النزيلِ من السما
قلمٌ بأبكار المعارفِ مولعٌ ... وبما يحجُّ الخصْمَ أضحى مغْرما
وإذا استمدّ لِما يسوءُ ويُتّقى ... كسَرَ القنا الخطّي وفلّ المِخْذَما
وبيوم بأسٍ لو تناول كفُّه ... سَيفاً لأمر ما لخاض به الدِّما
وبلفظ بذْرٍ لقّبوه لبأسه ... بدراً يُجلي الخطْبَ إمّا أظلما
فهو الذي لم تلْقَ إلا دافعاً ... يومَ الكتيبةِ بالكتاب الصَّيلما
ولكل مُنْشٍ زلّةٌ ظفِرَتْ بها ... الأعدا سواه ولا أُحاشي أعلما
خُرْسٌ إذا كَتبوا أثاروا فتنةً ... وإذا كتبْتَ جعلتَ طِرْسك طَلْسما
والناسُ مختلفون إلا أنه ... يأتي اتفاقُهم ولادة آدما [١٩٤أ]
والفرقُ في الآرا فمن عانٍ ومِنْ ... ذكْرٍ بحسن الرأي أطفا المضْرَما
سَلاّبُ مَن ناواه أسْهُمَ حزْبه ... غلاّبُ مَن ماراه فيما أبرما
يجري على حق وربَّ مفوَّقٍ ... جهْلاً لمُهجته أراشَ الأسهما
والحقُّ إنْ يُخْفِه قولُ مكذّبٍ ... فالسمْتُ عن سر الفتى قد تَرجما
ولعل ذا حَمقٍ يقول مُباهتاً ... أغْرقتَ في حسن الثنا متجشّما
وكأن ما نظمَتْ يداك تمجّه ... الأسماعُ فامدح إن أردْتَ الأكرما
أجبتُ من يُدْعى بأكرم ضاحكٍ ... ومَن الذي يُهدىٰ به ربُّ العمى

(١) في [ب] فيذيبُ روعاً .

ومن الذي الأعلامُ بين يديه في ... أمـر كبيـرُهُـمُ جثـا متعلمـا
فـأجاب بـدرُ الـدينِ لكنْ عـاقه ... مِـن بعـد إنكـارٍ فسـاء اللُّـوّمـا
فتكلفـوا للحـق حتـى قـال أر ... شـدُهـم أرى مـا قلـتَ دينـاً قيّمـا
ولَـوَ أنّ فـي الـدنيا أخـا رشـدٍ لما ... جهِـلَ الصـوابَ وقـد أنـار مُـؤمما
لا غال قدْرَك صَرْفُ دهرٍ واهتدى ... لمـرادك الـزمَـنُ العصـيُّ فـألـزما
وعلـى محيـاك التحيـاتُ التـي ... وجبتْ بلطف اللهِ من بـاني السما
ولهـا مشفَّعـةً تحيـةُ جهبـذٍ ... ممـن إليـه الفضـلُ فـي الخُلْـق أنتما
(حسنُ) الفَعال مع اسمه أزكى بني ... (حنَـش) وأهـدى مَـن مشـى متلثما
العـالـمُ البـرُّ الكـريـمُ المـاجـدُ النَّـ ... ـدْبُ المصدَّقُ في الورى إنّ كَلّما [٢٧٠]
وهـو الـذي فـي راحتيـه واصـلُ بـنُ ... عطـاء ادّخـر المحـامـدَ مغْنمـا
لا زلتُمـا بـدرَيْ سمـاءِ إفـادةٍ ... وعليكمـا صلـى الإلـهُ وسلّمـا

ومن سهولة النظمِ عليه أني لما سألتُه عن مولده كتبَ إليّ هذا البيتَ مشتملاً على تاريخ السنةِ مع ذكر الشهرِ وذكر اسمِه ، وقبله بيتان وهما :

قـد قلـتُ للبـدر الـذي ... غـذّى الـورى إفـادتُـهْ
أرّخَ لطـفُ اللهِ فـي ... شعبـانهـم ولادتُـهْ

سنة ١١٨٩

وله إليّ قصائدُ فرائدُ [في مقاصد][١] مشتملةٌ على فوائدَ ، وهو الآن مستمرٌّ على حاله الجميلِ مُكبٌّ على المعارف العلميةِ (ووالدُ) من أهل الخيرِ والصلاحِ والدينِ المَتينِ والاشتغالِ بالعبادة ، والإقبالِ على العمل بالأدلة مع اطلاعِه على الأخبار والأشعارِ ، وحُسْنِ محاضرتِه وجَودةِ بادرتِه وفصاحةِ لسانِه وحسنِ فهمِه وعقلِه ، وحفظِه [الكثيرَ][٢] من الأحاديث ومذاكرتِه بها ، وهو يلازم مجالسَ تدريسي ويقرأ عليّ في مثل البُخاريّ وغيرِه ، ويحضُر في غير ذلك حضوراً ويفهَم

(١) زيادة من [ب] .
(٢) في [ب] لكثير .

ويتدبّرُ ويستخرج بفكرته الصافيةِ ما لا يستخرجُه من هو فوقه في العِرفان ، وله في علم المواقيتِ يدٌ طولى وكذلك في علم التاريخِ ويزاحم في حفظ أحاديثِ الأحكامِ أكابرَ العلماءِ بل قد يحفظ ما لا يحفظون ويفهم ما لا يفهمون ، وهو رجلٌ ساكنٌ فاضلٌ منْجمعٌ يقتفي آثارَ السلفِ ويهتدي بهدْيهم ويمشي على طريقتهم (ومات) رحمه الله في سنة ١٢٢٣ ثلاثٍ وعشرين ومئتين وألف .

وولدُه صاحبُ الترجمةِ صار الآن متصلاً بمولانا الإمامِ المتوكل على الله أحمدَ بنِ المنصورِ وله عندَه حظٌّ وافرٌ . ولكنها لا تزالِ تقَع منه سِعاياتٌ إليه بأخبار الناسِ وما يقولونه واستعمل ذلك حتى في أصدقائه ، وأكثر السِّعايةَ إليه بمن هو أكثرُ الناسِ إحساناً إليه وهو العلاّمةُ الحسنُ بنُ عليٍّ حنشٌ وقرابتُه ونالتْهم بسببه مصائبُ عظيمةٌ حتى أُخرجوا من بيوتهم وهكذا أكثرَ السعايةَ بغيرهم ممن له عليه جميلٌ وإحسانٌ ، وأظهر الترفُّعِ والتعاظُمَ على مَن كان في حكم خادمٍ من [خدّامه][1] يتشرّف بالوصول إليه والمجالسةِ له ، وكشفَ قناعَ الحياءِ وكاشفَ بالمكروه من يقدِر على مكاشفته وأكثرَ التحرُّشَ والسعايةَ في السر بمن لا يقدر على مكاشفته ، وكان يثبُ على الوصايا والأوقافِ فيأخذ أكثرَها لنفسه ويحرُم الضعفاء من مصارفها ، ويصول عليهم باتصاله بالإمام فصار اتصالُه به من أعظم ما يعدُّهُ الناسُ من مثالبِ الإمامِ المتوكلِ رحمه الله على كثرة محاسنِه ، ثم صار يتكلم في مسائلَ ويأتي فيها بما يُضحك منه ، ولا مقصِدَ له إلا بأن يُقالَ إنه جاء بما لم يُسبق إليه ، مع أنه يعلم بحقيقة الحالِ كما قدمنا لك في صدْر هذ الترجمةِ من عنايته بالطلب وحُسنِ فهمِه وصار ذلك منه [٩٤ب] سبباً للاستهزاء به والتضاحُك منه ، وهو مصمِّمٌ على ذلك كقوله : إن المُشمَّسَ نجسٌ يُغسل منه ما وقع في الثوب والبدَنِ ، وخرافاتٌ كثيرةٌ يطول بسطُها وكنتُ أنصحه فلا ينتصح ، وربما يخطُر ببالي أنه قد أُصيب في عقله ، ولكني أنظُر إلى شدة مكره

(١) في [ب] خدمه .

وعظيم سعاياته في الناس ومحبةِ إنزالِه للمكروه [بالمُحسنين][١] إليه على مسالكَ دقيقةٍ لا يهتدي إليها إلا مَن عظُم فكرُه وخبُثَ خِداعُه معَ مكالبتِه على أموال الوصايا والأوقافِ واحتجانِه لِما ظفرَ به منها على أي صفةٍ كان . فأقول ليس هذا صنيعَ من في عقله خللٌ بل صنيعَ من يُحب أن يتحدّث الناسُ عنه ولو [ما][٢] فيه عليه مزيدُ شَناعةٍ ، دع عنك هذا فالشأنُ كلُّ الشأنِ أن الرجلَ صار يتكلم في مواقفِ الإمامِ بمسائلَ فيها الترخيصُ فيما حرمه الله تحبُّباً وتقرباً بحيث [٢٧١] إن السامعَ إذا سمِعَه اقشعرّ جلدُه وكان يتجنّب ذلك في حضوري كثيراً ويفعله إذا غِبْتُ ، وبالجملة فقد انمحى عنه نورُ العلمِ ولم يبْقَ عليه شيءٌ من بهجته وصار يتصل بالظَّلَمة من الوزراء ويُحسِّن لهم ما هم فيه وهم يحاسنونه لعلمهم بما هو فيه من التجسُّس للأخبار ورفعِها إلى الإمام .

ثم لما مات الإمامُ المتوكلُ رحمه الله اتصل بولده مولانا الإمامِ المَهْديِّ ولكن دون اتصالِه بأبيه فصار يتصل بمن هو مشهورٌ بالشر من وزرائه فيمشي معهم على طريقته ترخيصاً وترويجاً مع عدمِ احتفالِهم به واحتقارِهم له ولكنهم إذا جاء بما يطابق ما هم فيه من الظلم والنهبِ للأموال قالوا للإمام وغيرِه قال سيدُنا فلان كذا فيجعلون ذلك ذريعةً لما هو في التحريم من قطعيات الشريعة . ومن فَواقره أنه في مواقفه يكثر الثناءَ على الحجّاج بنِ يوسُفَ الثقفيّ الذي صار أشهرَ أهلِ الملةِ الإسلامية بالظلم ويصفه بالأوصاف المادحةِ المرغِّبةِ للسلوك في مسلكه وناهيك بهذا وكفى [له][٣] .

ولا يستنكرُ المطَّلعُ على هذه الترجمةِ مناقضةَ أولِها لآخرها فإن الرجلَ انسلخ عما كان فيه بالمرة وتخلّق بأخلاقٍ يتحاشى عن التخلق بها أهلُ الجهلِ والسفَهِ والوقاحةِ وما ذكرتُ هاهنا إلاّ حقاً كما أني ما ذكرتُ في أول الترجمةِ إلاّ حقاً ،

---

(١) في [ب] بالمحبين .
(٢) في [ب] بما .
(٣) في [ب] به .

ولكن اختلفت الأحوالُ فاختلف المقالُ وبعد مضيٍّ قريب سنتين من خلافة مولانا الإمامِ المهدي أودعه الحبسَ وتشفّعتُ له فأُطلق وأبعده من حضرته ، فاللهُ يُصلحنا ويصلحه(١) .

٣٨٤ ـ لطفُ الله بنُ محمدِ الغياث بنِ الشجاعِ بنِ الكمالِ ابنِ داودَ الظّفيريُّ اليماني(٢)

العلامةُ الشهيرُ المحقّقُ الكبير ، ترجمه صاحبُ مطلعِ البدور ولم يذكُرْ له شيوخاً ولا مولداً ولم أقفْ أنا على ذلك ولعله استفاد تلك المعارفَ المحققةَ في رحلته إلى مكةَ واستقرارِه هنالك ، فإنه لم يكن باليمن إذ ذاك مَن يبلُغ في تحقيق علمِ المعاني والبيانِ والأصولِ والنحْوِ والصَّرْفِ إلى درجته فضلاً عن أن يكون شيخاً له وقد تبحّر في جميع المعارفِ العلميةِ وصنّف التصانيفَ المقبولةَ كشرح الشافيةِ لابن الحاجب في الصرف فإنه شرحها شرحاً مختصراً نفيساً اشتغل به الطلبةُ مِن عصره إلى الآن وقد لخّص فيه شرحَ الرّضيِّ على الشافية واعتمد كثيراً على شرح الجارَبَرْدي .

(١) ومن أجل مؤلفات لُطف الله جحاف كتاب (المرتضى) شرح به المنتقى لابن تيمية واقتصر في شرحه هذا بالكلام على نفس مدلول الحديث وله (ديباجُ كسرى فيمن تيسر من الأدب لليسرى) ومن مؤلفاته (دررُ نحور الحورِ العين في سيرة المنصور عليّ وأعلامِ دولتِهِ الميامين) و (العباب بتراجم الأصحاب) . و(قرةُ العين بالرحلة إلى الحرمين) سنة ١٢١٧ وهو مفيدٌ في أخبار الأمم وله التاريخُ الجامعُ الذي تمم به أنباء الزمن في تاريخ اليمن إلى خلافة المهدي عبد الله . ومن مؤلفاته كتاب (فنونُ الجنون في جنون الفنون) وغيرُ ذلك وتوفي بصنعاءَ في سنة ١٢٤٣ ثلاثٍ وأربعين ومئتين وألف وقد ترجمه غيرُ الشوكاني من علماء عصرِه فأطال الثناءَ عليه رحمهم الله .
حاشية الطبعة السابقة (زبارة) .

(٢) الأعلام (٥/٢٤٢ ـ ٢٤٣) . وخلاصة الأثر (٣/٣٠٣ ـ ٣٠٥) . ومعجم المؤلفين (٢/٦٧٥ ـ ٦٧٦ رقم ١١٢٥٧) . وهدية العارفين (٥/٨٤٠) . والروض الأغن (٢/١٦٣ ـ ١٦٤ رقم ٦٥٧) .

ومن مصنفاته المقبولة حاشيتُه لشرح التلخيصِ المختصر للسعد فإنها حاشيةٌ مفيدةٌ لخّصها من حواشي المختصرِ كحاشية الخطائي والسمَرْقَندي ومن حواشي المطوّل كحاشية الشريفِ والشلبي والسمرقندي أيضاً ، وكان يحرر ما يحرِّرونه من الاعتراضات على ألفاظ الشرْحين ويُجيب عنها بما يجيبون ويبالغ في الاختصار ولا يأتي بكلام مِن لديه إلا في أندر الحالاتِ وأقلّها .

وله كتاب الإيجاز في المعاني والبيان لخّصه من التلخيص للقزويني ولكنه حذف ما وقع عليه الاعتراضُ من شُرّاحه وأهلِ الحواشي وأبدله بعبارة لا يردُ عليها ما أوردوه وبالغ في الاختصار من دون إهمالٍ لما تدعو إليه الحاجة مما في الأصل وقد شرحه ولم أقفْ على الشرح ثم وقفتُ عليه بعد أيامٍ وهو شرحٌ مختصرٌ مفيدٌ ثم شرحه السيدُ العلامةُ زيدُ بنُ محمد بنِ الحسنِ بنِ القاسم كما تقدم في ترجمته شرحاً نفيساً جداً واعتمد فيه على حاشية صاحبِ الترجمة المتقدِّمِ ذكرُها . وله شرحٌ على (الفصول اللُّؤلؤية) لابن الوزير ولم يكمُلْ وله مختصرٌ في الفقه لخّص فيه ما في الأزهار للإمام المهديّ وحذف بعضَه وزاد فيه قيوداً مفيدةً ، وله في الطب يدٌ قويةٌ وكذلك في مثل علم الجفْرِ والزيجات . ويروى أن [١٩٥أ] صاحبَ الترجمةِ كان كثيرَ الإنكار على ما يستعمله أهلُ مكةَ من اللهو فوقع معه مرضٌ من نوع السّكْتةِ وأثرَ معه تغيّراً في حواسه فقال بعضُ الأطباءِ إن السماعَ من أدويته فعرّفوه بأن صاحبَ الترجمةِ يكره ذلك ويُنكِرُه فقال لا بد من ذلك ففعلوا فتحرّك لذلك وصحّ من مرضه ورجَع إليه حواسُّه فأمر مَن صار يعمل السماعَ [٢٧٢] عنده بالسكوت .

وله تلامذةٌ نُبلاءُ منهم المحقّقُ الكبيرُ الحسينُ ابنُ الإمام القاسم (وتوفي) رحمه الله في وطنه ظَفير حجّةَ في رجبٍ سنةَ ١٠٣٥ خمسٍ وثلاثين وألفٍ ، وقد التمس منه الشريفُ جعفرٌ صاحبُ مكةَ أن يصنّف كتاباً في الفقه والفرائضِ وكتب إليه في ذلك نظماً فقال :

أيا شيخُ لطفَ الله إني لقائلٌ ... بلا شكٍّ مَن سمّاكَ فهو مصيبُ
وإني رأيتُ اللطفَ منك سجيةً ... ولله فــي كــل الأمــورِ حبيــب

سألتُك سِفْراً نستعين به على ... عبادة ربي لا برخْتَ تُجيب
فتُوضِحُ لي يا شيخَنا ما أقولُه ... فأنت لداء الجاهلين طبيب
وأنت لنا في الدين عون وقُدْوةٌ ... بقيتَ على مر الزمان تصيب

فنظم له الشيخُ أرجوزةً في الفرائض وجمع له مختصراً في الفقه يختص بالعبادات وأجاب على النظم بقوله :

أمولاي يا من فاق مجداً وسؤدُداً ... وما إنْ له في الخافِقَينِ ضريبُ
أتانيَ عِقدٌ يُخجل الدرَّ نظمُه ... ويعجزُ عنه أحمدٌ وحبيبُ
معانٍ وألفاظٌ زكتْ [وتناسقتْ][1] ... فكلٌّ لكلٍّ في البيان نَسيب
وما كان قدْري يقتضي أن أُجيبَه ... ومثلي لذاك السِّمْطِ ليس بجيب
وقلتم بأن اسمي يُشير بأنّ لي ... نصيباً ، وكلاَّ ليس فيه نصيب
أتحسبُ ما أُعطيتُ من لُطف [سيمةٍ][2] ... تُقصِّرُ عنها شَمْألٌ وجَنوب
تَعدَّى إلى مثلي وأنىٰ وكيف ذا ... وإنيَ عن أدنى الكمالِ سليب
ولكنْ حوَيتَ اللطفَ أنت جميعَهُ ... فقلتَ على ذا الباسِ أنت عجيب
وأمرُكمُ ماضٍ وحظى قَبولُكم ... وإني على قدْر القصورِ مجيب

* * *

حرفُ الميم

٣٨٥ ـ السيدُ محسنُ ابنُ المتوكلِ على الله إسماعيلَ ابنِ الإمامِ القاسمِ بنِ محمد[3]

ولد سنةَ ١٠٧٠ سبعين وألفٍ أو في السنة التي بعدها وكان مولدُه بالسَّودة

(١) في [ب] وتنافست .
(٢) في [ب] وشيمة .
(٣) الأعلام (٥/ ٢٨٥) . وبلوغ المرام ص٧٣ .

وبها نشأ ، وكان مع أخيه يوسفَ أيام خروجِه على المهدي صاحبِ المواهب [ودعوتِه][1] إلى نفسه وظَفِر به المَهديُّ فسجنه ثم أفرج عنه فعاد إلى السّودة [وكابد][2] في تلك المدةِ شدةً ثم عطَفَ عليه المَهديُّ فولّاه أوقافَ صنعاءَ وكان مشهوراً بالفروسية والشَّجاعةِ وعُلوِّ الهِمةِ ومعرفةِ الأدبِ والبلوغِ [منه][3] إلى أعالي الرُّتب فمن نظمه :

سَرَى البرقُ فوق اللِّوا واستطارا ... وأورىَ بقلبـي المعنَّـى أُوارا
وساجَلَني بلسان السوميـضِ ... فـأبكـى سِـراراً ويَبْكـي جِهـارا
وبـاتـتْ جفـونـي تُـربـه البُكـا ... وبـاتَ سَنـاه يُـريـنـي افتـرارا
فيـا بـرقُ لا تَسْـقِ إلا العَقيـقَ ... وذاك الجنـابَ وتلـك الـديـارا
وتـوِّجْ ذُراهـا[4] بـدُرِّ الغمـامِ ... وكلِّـلْ بـه رُشْـدَهـا والبَهـارا
وبلّـغْ تحيـةَ عـانـي الفـؤا ... دِ لا يعـرِفُ النـومَ إلا غـرارا
وعـرِّضْ بـذكـري وقـلْ مُغـرمٌ ... سرَى في سبيل الهوىٰ ثم حارا [٢٧٣]

ومن شعره في المديح :

مـا زلـتُ أضـرِبُ آبـاطَ المطيِّ إلى ... مَلْـكٍ أعـزَّ يـزيـنُ التـاجَ مفـرِقُـهُ
مِـن معشـرٍ كَـرمـوا فَـرعـاً وأوشجـةً ... أكـرمْ بـه أصـلَ فَـرعٍ طاب معـرِقُـهُ
تهتـزّ مِـن ذكـرِهـم أعـوادُ مِنبـرِهـمْ ... كمـا تـريَـحُ تحـت الطيـرِ مُـورقُـه
إذا تـرسّـل أهـدى الطيـرُ منطقَـه ... أو أرسـل الجيـشَ سـدّ الأفْـقَ فيلقُـه
حكى الصَّفا قلبُه بأساً غداةَ حكَى ... منـه قلـوبَ الكُمـاةِ الصِّيـدِ سَنْجقُـه
كالبرق حاشاه من نار الوميضِ لقد ... ضاهىٰ جدا كفِّه لولا تألّقُه [٩٥ب]

ومنه :

(١) في [ب] ودعاته .
(٢) في [ب] فكابد .
(٣) زيادة من [ب] .
(٤) في [ب] ثراها .

يـردّ يـدَ الجـانـي إلـى فيـه منطقـي ... وأحلُــمُ عنــه تــارةً لا أُجيبُــه
أبى قادها شُعْثَ النواصي وذادها ... عـن السـرْج سـرْجُ المُلـكِ لا تَستـريبُه
وما الشعرُ هذا مِن شعاري وإنما ... أجـرِّب فكـري كيـف يجـري نجيبُـه
فـأنظِـمُ فـي جيـد الـزمـانِ قـلائـداً ... مـن اللـؤلـؤ المكنـونِ فـيِّ رطيبُـه
تقلَّـدُه البيـضُ الغـوانـي مَخـانقـاً ... ويصبـو شبـابُ الحـيِّ منـه وشيبُـه

ومن نظمه الفائق :

ورشيقةِ الأعطافِ ما سمحَتْ ... يـومـاً بغيـر رَواشـقِ النبْـلِ
هَيفاً بـأرقـمِ شعـرِهـا رقمـتْ ... في الرمل ما أمْلىٰ لها تُملي

وله في التشبيه :

كـأن الـزنبـقَ المخضَـ ... ـلَّ فـي أفنـانـه الخُضـرِ
أنـامـلُ غـادةٍ حملـتْ ... بهـا كـأسـاً مـن الخمـر
ونَـرجِسُنـا الأنيـقُ حـ ... ـكَى عشيـةَ بُـلَّ بـالقَطْـر
صِحافاً من لُجينٍ وسـ ... ـطَهـا لمـعٌ مـن التِّبْـر
وأمـا الـوردُ فـي تشبيهـ ... ـه قـد حِـرْتُ فـي أمـري
فـأكثـرُ مـا أمثّلُـه ... بخـدّ الكـاعـبِ البِكْـرِ

و(مات) بصنعاءَ سنةَ ١١٢٤ أربعٍ وعشرين ومئةٍ وألفٍ أو في التي بعدها ، وهو أصغرُ أولادِ الإمامِ المتوكلِ على الله رحمه الله .

٣٨٦ ـ السيدُ محسنُ بنُ إسماعيلَ الشامي[١]

أحدُ علماءِ صنعاءَ المشاهيرِ وشيخُ مشايخِنا قرأ على السيد العلامةِ أحمدَ بنِ إسحاقَ بنِ إبراهيمَ . وعلى القاضي العلامةِ أحمدَ بنِ محمد قاطن . وعلى غيرهما

(١) الأعلام (٥/٢٨٥) . ونشر العرف (٢/٣٥٧ ـ ٣٥٨ رقم ٤٣٤) . وهجر العلم (١/٣١٩ رقم ٩) . والروض الأغن (٢/١٦٥ ـ ١٦٦ رقم ٦٦١) .

من علماء عصرِه وبرَع في النحْو والصرْفِ والمنطِقِ والمعاني والبيانِ والأصولِ وشارك فيما عدا ذلك وكان مشهوراً بقوة الفهمِ وسُرعةِ الإدراكِ حتى قال شيخُه القاضي أحمدُ المذكورُ إنه ليس له نظيرٌ في الفهم والغَوصِ على المعاني الدقيقة . واتصل بالإمام المَهدي العباسِ بنِ الحُسينِ بعد موتِ وزيره الفقيهِ أحمدَ بنِ عليٍّ النِهْمي فأراد ترشيحَه للوزارة ولكنه لم يتمَّ ذلك ، وقد اتصل به كاتصال الوزراءِ أياماً يسيرةً ثم صرَفه لأسباب اقتضتْ ذلك ، ومن جملة تلامذتِه شيخُنا العلامةُ الحسنُ بنُ إسماعيلَ المغربيُّ والسيدُ العلامةُ عبدُ الله بنُ محمدٍ الأميرُ و (مات) في يوم الجمعةِ أحدِ أيامِ شهرِ شعبانَ سنة ١١٩٤ أربعٍ وتسعين ومئةٍ وألف .

٣٨٧ ـ السيدُ محسنُ بنُ الحسنِ بنِ القاسمِ بن أحمدَ ابنِ الإمامِ القاسمِ بنِ محمد[١]

ولد يومَ الخميسِ الثالثَ من ذي الحِجة سنة ١١٠٣ ثلاثٍ ومئة وألفٍ ونشأ بالروضة وصنعاءَ ، وقرأ في علوم الأدب قليلاً ثم قال الشعرَ ومدح الأكابرَ واتصل بالوزير الكبيرِ عليِّ بنِ أحمدَ راجح وزير [الإمام][٢] المنصورِ بالله الحسينِ بنِ القاسم ، وبأخيه الوزيرِ محسنِ بنِ أحمدَ راجح ومدحهما وبالغ في ذلك وصنف لهما مصنَّفاتٍ يُطرِّزها بمدحهما واستكثر من ذلك وبعد موتِهما اتَّصل بالفقيه إسماعيلَ النهمي وكان متولياً لصنعاءَ ، وعند أن تولَّى بنْدرَ المُخا عزم معه إلى هنالك وكان له معه [٢٧٤] قصصٌ يطول حديثُها مشتملةٌ على مُجون ومزْحٍ ، وكان صاحبُ الترجمةِ متطلعاً على أحوال أهلِ عصرِه وأخبارِهم وبينه وبين جماعةٍ من أكابرهم مشاعراتٌ ، وجمعَ كتاباً سماه (ذَوبُ الذهب بمحاسنِ مَن بعصره من أهل الأدب) وجمع سيرةً للإمام المنصورِ بالله الحسينِ بنِ القاسمِ ، وهي في

---

(١) الأعلام (٥/ ٢٨٥ ـ ٢٨٦) وإيضاح المكنون (٣/ ٥٤٤) . ومعجم المؤلفين (٣/ ١٨ ـ ١٩ رقم ١١٣٨١) .

(٢) زيادة من [أ] .

الحقيقة سيرةٌ للوزيرين السابقين ، ولهما جمعها . وله مؤلفاتٌ مسجوعةٌ وكان فيه بلاغةٌ في الجملة ولكنه لم يكن ماهراً في العلوم الأدبية ، فكان يأتي في إسجاعه تارةً ملحونٌ وتارة يأتي باللغة العامية وشعرُه فيه ما هو جيدٌ . وقد اشتملت مصنفاتُه على كثير منه . ومنه ما قال في الوزير عليّ راجح مقتدياً بما قاله القائلُ في ابن عبّاد :

ورِث الوزارةَ كابراً عن كابرٍ ... موصولةَ الإسنادِ بالإسنادِ
يَروي عن العباس عبادٌ وزا ... رتَه وإسماعيلُ عن عبّاد

فقال صاحبُ الترجمة :

لقد ورِثَ الوزارة [عن][1] سعيدٍ ... عليٌّ بعد أحمدَ خيرِ مانحْ
بتلقينٍ وإسنادٍ صحيحٍ ... تسَلْسَلَ عن سعيدٍ ثم راجحْ

ومن شعره في مدحه :

مالي ولِلْبين [أُصلي][2] مُهجتي لهباً ... وزادني مع هُيامي في الهوى وصبَا
وهيّج الشوقَ برقُ الغَورِ حين سَرَى ... فباع جفني الكرىٰ مسترخصاً وصَبا [٩٦أ]

ومنها :

قلبٌ يذوب وأكبادٌ مُفتّتةٌ ... وأعينٌ دمعُها ما زال منسكبا
كأنه وابلٌ جاد الوزيرُ به ... من أنمُلٍ للعطايا تُمطِرُ الذهبا

(وموتُ) صاحبِ الترجمة في أيام الإمامِ المهديِّ العباسِ بنِ الحسين ولا يحضُرني تعيينُه .

---

(١) في [ب] من .
(٢) في [ب] أصلاً .

٣٨٨ ـ السيدُ محسنُ بنُ عبدِ الكريمِ بنِ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ إسحاقَ ابنِ المهديِّ أحمدَ بنِ الحسنِ ابنِ الإمامِ القاسمِ بنِ محمدٍ[(١)(٢)]

---

(١) الأعلام (٥/٢٨٧) . ونيل الوطر (٢/٢٠١ ـ ٢٠٧ رقم ٣٩٨) . ومعجم المؤلفين (٣/١٩ رقم ١١٣٨٧) . والروض الأغن (٢/١٦٩ ـ ١٧٠ رقم ٦٦٩) . ومصادر الفكر العربي ص٣٥٦ .

(٢) في هامش (ب) ما نصه :

قال في التقصار في جيد زمن علامةِ الأقاليم والأمصار ـ يعني به شيخَ الإسلام ـ البدرَ بنَ محمد بن عليٍّ الشوكانيِّ رحمه الله تأليف العلامةِ الأديبِ محمدِ بنِ حسن الشجَني رحمه الله في ترجمة سيدي الإمام مُحسن بنِ عبدِ الكريم بنِ أحمدَ رحمه الله في غضون ترجمة السيد الإمام عبدِ القادرِ بن أحمدَ الكوكَبانيّ ما لفظُه :

هو : محسَنُ بنُ عبدِ الكريمِ بنِ أحمدَ بنِ محمد بنِ إسحاقَ بنِ أحمدَ بن حسنِ بنِ الإمام القاسمِ بنِ محمدٍ لم تزدْه معرفةً وإنما لذةً ذكرناها سيدٌ تتكشف بجنب أخلاقِه لطائفُ النسائمِ وتستغني بتسريح النظرِ في درَج أشعارِه عن منثورات الكمائم نظمُه منظومُ الدُّرر ونثرُه منثورُ الجَوهر :

كأن صُغرى وكُبرى من فَواقعها حصباءُ درٍّ على أرضٍ من الذهب

إنْ حاضَرَ أوقف الشعبيَّ من شعابه موقفَ الحَيرة أو ناظَرَ ترك أبا الهذيلِ في تدقيقاته ذاهَلَ الفكرة وأما النحْو والصرفُ واللغةُ فلا يُعلم أيُّها كان فيه أحفظَ إذْ هي لديه كالحلْقة المفْرَغة :

عليمٌ بأسرار الدِّياناتِ واللُّغا له خَطراتٌ تفضَحُ الناسَ والكتبا

إيجازُه إعجازٌ وإسهابُه في ديابيج الكتب درّازٌ لمَعان ، لو كنا في سالف الدهرِ لصكّت مسامعَ السكّاكي بذُّ الأقران وصار من صِغره كبيرَ الشأنِ فغلب بلا جَلَبة ، وسبق متردداً كلَّ محلٍ في أي حلْبه إلخ .

وفي الهامش أيضاً : وقال في التقصار في حرف الميم منه في ترجمة سيدي محسنِ بنِ عبد الكريم رحمه الله ما لفظُه :

السيد الذي استدار بدرُه في سماء المعالي ، واسترقّتْ له الفضائلُ استرقاقَ الخدم والموالي ، ذو المناقب التي جلّتْ عن الحصر والمحامدِ التي اعترف بها أهلُ العصرِ ، وكيف وهو من أهل بيتٍ شادوا من المجد مبانيه وأحلوا بيتَ أدبِهم من سحر الكلامِ قوافيه ومعانيه :

=

ولد [في][1] سنةَ ١١٩١ إحدى وتسعين ومئةٍ وألفٍ ونشأ نشأةً لم يكن لغيره من أبناء عصرِه ، فإنه قال الشعرَ الحسنَ وهو في المكتب ، ولم يكن إذ ذاك قد اشتغل بالطلب ثم قرأ على جماعة من علماء العصْرِ منهم السيدُ العلامةُ إبراهيمُ بنُ عبدِ القادر . والقاضي العلامةُ الحسينُ بنُ أحمدَ السّياغي وغيرُهما ، وقرأ عليَّ في شرح الرَّضيِّ على الكافية ، وفي مغْني اللّبيب وفي الكشّاف وحواشيه وله ذهْنٌ شريف ، وطبعٌ ظريف ، وفهم فائقٌ وعقلٌ تامٌ وأدبٌ غضٌّ وله قصائدُ قد طارحَ

= ويا حبذا منْ سادةٍ شيّدوا العُلا فساد بهم أبناؤُهم في المحافل

العلامة بالاتفاق أديب أهل العصر على الإطلاق محسن بن عبد الكريم إلخ .

وفي الهامش أيضاً : من مشائخ سيدي العلامةِ محسنِ بن عبد الكريم السيّدُ العلامة إمامُ الحديثِ عبدُ الله بنُ محمدِ الأميرُ رحمه الله قرأ عليه صحيحَ البخاري وغيرَه وكذلك العلامةُ الحافظُ محمد بنُ عليّ العمراني رحمه الله ، مما قرأ عليه عينُ المعاني في التفسير . وفي الهامش أيضاً : وكانت وفاةُ صاحبِ الترجمةِ رحمه الله ليلةَ الربوع خامس شهر القَعدة الحرام سنة ١٢٦٦ ستٌّ وستين ومئتين وألفٍ وله شرحٌ لقصيدته التي أولها : ختام أضرب في مرة من الأمل إلخ .

شرح نفيس طنّان وديوانُ شعرِه في مجلد ولا حاجةَ لذكر شيءٍ منه إذْ قد اشتهر في أيدي الناسِ رحمه الله اهـ كاتبه .

وبينه وبين مؤلفِ هذا الكتابِ شيخِ الإسلامِ مكاتباتٌ أدبيةٌ ورأيتُه في ديوانه أنه أجاز له بقوله :

أجـزْتُـك أيها المولى بما في رواياتـي مـن الكتُـب الصحـاحِ
بمسموعي ومَقروئي على من أنـافـوا فـي العلوم وفـي الصلاح
كـذلـك مـا أجـازتْنـي شيـوخٌ يطيـب بـذكـرهـم بطـنُ البِطـاح
كـذاك مـؤلفـاتـي وهـي عنـدي صِحـاحٌ لا تُعـدُّ مـن الصبـاح
ألاَّ فسازو الـدفساتـرَ غيـرَ وانٍ جِهـاراً فـي الغُـدو وفـي الصباح
فـأنـت أحقُّ مـن يـروي فيُـروي غليـلاً غيـرَ ذي زنـدٍ صِحـاح
ولسـتُ بشـارطٍ شـرطـاً لأنـي رأيتُـك فـوق شـرْطـي واقتـراحـي

انظر : التقصار (٢٨ ـ ٢٩٢) .

(١) زيادة من [ب] .

بها أكابرَ العلماءِ وأفاضلَ الأدباءِ وهو إذ ذاك في سن البلوغِ ، وهو الآن في سن الشبابِ وقد صار معدوداً في العلماء ومذكوراً بين أعيانِ الشعراءِ من أهل صنعاءَ ، ولم يكن لديَّ الآن مِن شعره ما أكتبُه هاهنا . وبلغ أنه صار ينظم مُغْني اللبيبِ نظماً حسناً ويشرح ذلك النظمَ شرحاً مُفيداً ولم أَقِفْ على ذلك . واتفق في سنينَ قديمةً أني خرجْتُ أنا وجماعةٌ من شيوخي منهم شيخُنا العلامةُ السيد عبدُ القادرِ بنُ أحمدَ وشيخُنا العلامةُ الحسنُ بنُ إسماعيلَ المغربيُّ وجماعةٌ من علماء الزمنِ وأعيانِ صنعاءِ اليمن ، وفيهم والدُ صاحبِ الترجمةِ وعمُّه ، وفي الجماعة صبيانٌ في نحو العشْرِ السنين وأقلُّ وأكثرُ . ومنهم صاحبُ الترجمةِ فكان الصبيانُ يلعبون ويشتغلون بما يشتغل به أمثالُهم والمذكورُ يُصغي إلى ما يدور بين أولئك الأعلامِ من المراجعات العلميةِ والمطارحاتِ الأدبيةِ ولا يلتفت على شيء مما الصغارُ فيه فعجبْتُ من حاله وأشرتُ إلى جماعة من العلماء ينظُرون إليه فأخبرنا والدُه إذ ذاك بأن صاحبَ الترجمةِ قد صار له شعرٌ في تلك السنِّ كثيرٌ من الملْحون الذي يسميه أهلُ اليمنِ الحُمينيّ ، وروىٰ له شعراً من غيره [٢٧٥] فعجِب من ذلك جميعُ أولئك الأعلامِ وأقبلوا عليه وامتدت أعناقُهم إليه فلم تمُرَّ إلا أيامٌ قلائلُ بعد ذلك حتى ظهر له النظمُ الجيدُ الفائقُ وما زال ينمو نموَّ الهِلالِ حتى بلغ أعلى مراتبِ الكمالِ(١) .

٣٨٩ ـ محمدُ بنُ إبراهيمَ بنِ ساعدِ السنْجاريُّ الأصلِ المصْري المعروفُ بابن الأكْفاني(٢)

ولد بسنْجارَ وطلب العلمَ ففاق الأقرانَ في عدة فنونٍ وأتقن الرِّياضة والحكْمةَ

(١) ثم توفي رحمه الله ليلةَ الأربعاء خامس ذي القعدة سنة ١٢٦٦ ست ومتين ومئتين وألف .
حاشية الطبعة السابقة (زبارة) .

(٢) الدرر الكامنة (٣/ ٢٧٩ ـ ٢٨٠ رقم ٧٤٤) . والأعلام (٥/ ٢٩٩) . ومعجم المؤلفين (٣/ ٢٩ رقم ١١٤٥٩) . وهدية العارفين (٦/ ١٥٥) . وإيضاح المكنون (٤/ ٦٩٢) .

وصنّف فيهما التصانيفَ الكثيرةَ وكان يُحلُّ إقليدس بلا كُلفةٍ كأنه ممثّلٌ بين عينيه ، ويُقدَّم في معرفة الطبِّ فكان يُصيبُ حتى يتعجّبَ الحُذّاقُ في الفن منه ، فإنه يأتي بالدواء إلى المريض فبمجرّد ما يتناوله يبرأ ، وكان مستحضراً للتاريخ وأخبارِ الناسِ حافظاً للأشعار عارفاً بفنون الأدبِ ، وله فيه تصانيفُ .

قال ابنُ سيِّدِ الناسِ : ما رأيتُ مَن يعبِّرُ عما في ضميره بأوجَزَ من عبارته ، ولم أر أمتَعَ منه ولا أفكَهَ من محاضراته وكان يحفظ من الرُّقىٰ والعزائمِ شيئاً كثيراً لا يشارِكُه فيه أحدٌ ، وله اليدُ الطولى في الرُّوحانيات . ومهَرَ أيضاً في معرفة الجواهرِ والعقاقيرِ حتى ألزمَ السلطانُ الناظرَ لا يشتري أحدٌ شيئاً إلا بعد عَرْضِه عليه .

ومن تصانيفه (إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصِد عند غَيبةِ الطبيب) وكان كثيرَ التجمُّلِ في ملبسه ومَركَبِه (ومات) في الطاعون العامِّ سنةَ ٧٤٩ تسعٍ وأربعين وسبْعِمئةٍ وهو القائل :

ولقد عجبْتُ لعاكسٍ للكيميا ... في [حُكْمِه][1] قد جاء بالشنعاءِ
يُلقي على العَيْن النحاسٌ يُحيلُها ... في لمحةٍ كالفضة البيضاءِ

٣٩٠ ـ محمدُ بنُ إبراهيمَ بنِ عليّ بنِ محمدِ بنِ أبي السعود محمدِ بنِ حسينِ بنِ عليِّ بنِ أحمدَ بنِ عطيةَ بنِ ظَهيرةَ[2]

ولد ليلةَ الثّلاثاءِ ثامنَ وعشرينَ [من][3] ذي الحِجّة سنةَ ٨٥٩ تسعٍ وخمسين وثمانِمئةٍ ، وحفِظ الأربعين النووية والمنهاجَ وألفيةَ الحديثِ وألفية النحْوِ ومختصَرَ ابنِ الحاجبِ والتلخيصَ والطوالع وبعضَ الشاطبية .وعُرض في سنة (٨٧٢) على علماء بلدِه وقرأ على والده كتباً كثيرةً في فنون متعددةٍ وعلى عمه

---

(١) في [ب] كحله .
(٢) الضوء اللامع (٦/ ٢٦٤ رقم ٩٠٤) .
(٣) زيادة من [ب] .

كذلك وعلى جماعة آخرين وأجاز له أكابرُ علماءِ عصرِه من الأقطار البعيدةِ ، وبرَع في فنون كثيرةٍ وفاق في خصال حميدةٍ وتولى قضاءَ مكةَ المشرَّفة بعد أبيه ، ومدَحه شعراءُ عصرِه ، وكان كثيرَ الأفضالِ على من يقصدِهُ وعلى المستحِقّين [٩٦ب] وقد ترجمه السخاويُّ ترجمةً جيدةً وأثنى عليه ثناءً طائلاً ، واستمر متولّياً للقضاء بمكةَ حتى قبَضَ عليه شريفُ مكةَ السيدُ بركاتُ بنُ محمدٍ الحسنيُّ لتخيُّله منه أنه السببُ في الفتنة بينه وبين إخوانه واستولى على بعض أموالِه وجهّزه بحراً مع أولادِه فوصَلوا إلى جزيرة القنفذة ثم أمر الشريفُ بتغريقه فغُرِّق بجانبها في يوم الجُمعةِ حاديَ عشرَ ذي الحِجة سنة ٩٠٧ سبعٍ وتسعمئة .

٣٩١ ـ السيدُ محمدُ بنُ إبراهيمَ بنِ عليّ بنِ المُرتضىٰ ابنِ المُفضَّلِ بنِ المنصور[١]

ابنِ محمد بنِ العفيفِ بنِ مفضّل بنِ الحجّاجِ بنِ عليٍّ بنِ يحيى بنِ القاسمِ ابنِ الإمامِ الداعي يوسُفَ ابنِ الإمامِ المنصورِ بالله يحيىٰ بنِ الناصرِ أحمدَ بنِ الهادي يحيىٰ بنِ الحسينِ بن القاسمِ بنِ إبراهيمَ بنِ إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ بنِ الحسنِ بنِ الحسنِ بنِ عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنهم جميعاً . وقد سردتُ نسبَه هاهنا وإن كان قد تقدم في ترجمة السيدِ عبدِ الله بنِ عليٍّ الوزير ، لكنني رأيت السخاويَّ ترجمه فغلِطَ في نسبه وقال محمدُ بنُ إبراهيمَ بنِ عليّ بنِ المرتضى بنِ الهادي بنِ يحيى بنِ الحسينِ بنِ القاسِم وذكر النسبَ إلى عليٍّ كرم الله وجهه فجعل المرتضَى ابنَ الهادي وجعل الهادي بنَ يحيى بنِ الحسينِ وهذا غلطٌ بيِّنٌ . وصاحبُ الترجمةِ هو الإمامُ الكبيرُ المجتهدُ المطلقُ المعروفُ بابن الوزير ، ولد في شهر رجبٍ سنةَ ٧٧٥ خمسٍ وسبعين وسبْعِمئة [بهجَر الظهراوَين][٢] من شطَب . وقال السخاوي

---

(١) الضوء اللامع (٦/٢٧٢ رقم ٩٠٦) . وطبقات فقهاء اليمن ص١٩٤ . والأعلام (٥/٣٠٠ ـ ٣٠١) . ومعجم المؤلفين (٣/ ٣٥ ـ ٣٦ رقم ١١٥٠٣) . والروض الأغن (٣/ ٥ ـ ٦ رقم ٦٧٢) .

(٢) في [ب] بهجرة الظهر .

إنه ولد تقريباً سنة (٧٦٥) وهذا التقريبُ بعيدٌ والصوابُ الأولُ . قرأ في العربية على أخيه العلامةِ الهادي بنِ إبراهيمَ وعلى القاضي العلامةِ محمدِ بنِ حمزةَ بنِ مظفرٍ ، وقرأ علمَ الكلام على القاضي العلامةِ عليِّ بنِ عبد الله بنِ أبي الخيرِ كشرح الأصول والخُلاصة والغياصة وتذكرةِ ابنِ متوَيْه . وقرأ علمَ أصولِ الفقهِ على السيد العلامةِ عليِّ بنِ محمدِ بنِ أبي القاسم ، وقرأ عليه أيضاً علمَ التفسير وقرأ الفروعَ على القاضي العلامةِ عبدِ الله بنِ الحسنِ الدواريْ وغيرِه من مشايخ صعْدةَ ، ومن مشايخه السيدُ العلامةُ الناصرُ بنُ أحمدَ ابنِ أميرِ المؤمنين المطهر ، وقرأ الحديثَ بمكة على محمد بنِ عبدِ الله بن ظَهيرةَ وفي غيرها على نفيس الدينِ العَلَوي وعلى جماعة عدّة . والحاصلُ أنه قرأ على أكابر مشايخِ صنعاء وصعْدةَ وسائِر المداينِ اليمنيةِ ومكةَ وتبحَّر في جميع العلومِ وفاق الأقرانَ واشتهر صِيتُه وبعُدَ ذكْرُه وطار في الأقطار .

قال صاحبُ مطلع البدور : وقد ترجم له الطوائفُ وأقرَّ له المؤالفُ والمخالفُ ، ترجم له ابنُ حجرِ العسقلاني في الدرر الكامنةِ وترجَمَ له مصنِّفُ سيرةِ العراقيِّ علامةُ وقتِه بمكةَ . انتهى .

وما ذكره من أن ابنَ حجرٍ ترجم له في الدرر فلا أصلَ له فإنه لم يترجِمْ له فيها أصلاً بل هي مختصةٌ بمن مات في القرن الثامنِ ولم يترجم لمن تأخر موتُه الى القرن التاسعِ حتى أكابر مشايخِه كالعراقي والبُلْقيني وابنِ الملقِّنِ مع أنهم ماتوا في أول القرنِ التاسعِ كما تقدم ذلك . وأما صاحبُ الترجمةِ فهو تأخرَ موتُه الى سنة ٨٤٠ أربعين وثمانِمئةٍ فكيف يترجم له ! بل ترجم له الحافظُ ابنُ حجرِ العسْقلانيُّ في أنبائه[1] وترجم له السخاويُّ كما تقدمت الإشارةُ الى ذلك ، وترجمَ له التقيُّ ابنُ فهدٍ في مُعْجمه، فقال السخاويُّ: إنه تعانى النظمَ فبرَعَ فيه وصنّف في الرد على الزيدية (العواصم والقواصم في الذبّ عن سنة أبي القاسم) واختصره في الروض الباسم وروي عن التقي ابنِ فهدٍ أنه أنشد لصاحب الترجمةِ في معجمه قولَه :

---

(١) إنباء الغمر (٣/ ٢١٠ رقم ٢٧) .

العلمُ ميراثُ النبيِّ كذا أتى ... في النص والعلماءُ هم وُرّاثُه
فإذا أردتَ حقيقةً تدري لمن ... ورّاثه وعرفتَ ما ميراثُه
ما ورّث المختارُ غيرَ حديثِه ... فينا فذاك متاعُه وأثاثُه
فلَنا الحديثُ وراثةٌ نبويةٌ ... ولكل مُحدِثٍ بدْعةٍ أحداثُه

وإنما اقتصر على رواية هذا الشعرِ مع أن في شعر صاحبِ الترجمةِ ما هو أرفعُ منه بدرجات لأن لقاءَه له كان في سنة (٨١٦) وقد نظم بعد ذلك نظماً كثيراً جداً ، وارتفعتْ طبقتُه في العلم ، وهكذا ابنُ حجرٍ ذكره في أنبائه[١] في ترجمة أخيه الهادي ، لأن صاحبَ الترجمةِ [إذْ ذاك كان][٢] صغيراً فقال : وله أخٌ يقال له محمدٌ ، مقبِلٌ على الاشتغال بالحديث شديدُ الميل إلى السنة بخلاف أهلِ بيتِه انتهى . ولو لقيَه الحافظُ ابنُ حجرٍ بعد أن تبحّر في العلوم لأطال عِنانَ قلمِه في الثناء عليه فإنه يُثْني على مَن هو دونه بمراحلَ ، ولعلها لم تبلُغْ أخبارُه إليه [١٩٧أ] وإلا فابنُ حجرٍ قد عاش بعد صاحبِ الترجمة زيادةً على اثنتي عشرةَ سنةً كما تقدم في ترجمته . وكذلك السخاويُّ لو وقف على (العواصم والقواصم) لرأى فيها ما يملأ عينيه وقلبَه ولطال عِنانُ [٢٧٧] قلمِه في ترجمته ولكن لعله بلغه الاسمُ دون المسمَّى . ولا ريبَ أن علماءَ الطوائفِ لا يُكثرون العنايةَ بأهل هذه الديارِ لاعتقادهم في الزيديةِ ما لا مقتضىً له إلا مجردَ التقليدِ لمن لم يطّلعْ على الأحوال ، فإن في ديار الزيديةِ من أئمة الكتابِ والسُّنةِ عدداً يجاوز الوصفَ يتقيّدون بالعمل بنصوص الأدلةِ ويعتمدون على ما صح في الأمهات الحديثيةِ وما يلتحق بها من دواوين الإسلامِ المشتملةِ على سنة سيدِ الأنامِ ولا يرفعون إلى التقليد رأساً لا يشوبون دينَهم بشيء من البِدَع التي لا يخلو أهلُ مذهبٍ من المذاهب من شيء منها ، بل هم على نمط السلَفِ الصالِح في العمل بما يدل عليه كتابُ الله وما صح من سنة رسولِ الله مع كثرة اشتغالِهم بالعلوم التي هي آلاتُ علمِ

(١) أي إنباء الغمر (٣/ ٢١٠) .
(٢) في [ب] كا إذْ ذاك .

الكتابِ والسنةِ من نحو وصرفٍ وبيانٍ وأصولٍ ولغةٍ وعدمِ إخلالهم بما عدا ذلك من العلوم العقلية . ولو لم يكن لهم من المَزيّة إلا التقيّدُ بنصوص الكتابِ والسنةِ وطرْحُ التقليدِ فإن هذه خصّيصةٌ خصّ الله بها أهل هذه الديارِ في هذه الأزمنةِ الأخيرةِ ولا توجد في غيرهم إلا نادراً . ولا ريب أن في سائر الديارِ المصريةِ والشاميةِ من العلماء الكبارِ من لا يبلُغُ غالبُ أهلِ ديارِنا هذه إلى رُتبته ولكنهم لا يفارقون التقليدَ الذي هو دأْبُ من لا يعقِلُ حُجَجَ الله ورسولِه ومن لم يفارق التقليدَ لم يكن لعلمه كثيرُ فائدةٍ ، وإن وجد منهم من يعمل بالأدلة ويدَع التعويلَ على التقليد فهو القليلُ النادرُ كابن تيميةَ وأمثالِه وإني لأُكثِرُ التعجُّبَ من جماعة من أكابر العلماءِ المتأخرين الموجودين في القرن الرابع وما بعده كيف يقِفون على تقليد عالمٍ من العلماء ويقدّمونه على كتاب الله وسنّةِ رسولِه مع كونهم قد عرَفوا من علم اللسانِ ما يكفي في فهم الكتابِ والسنةِ بعضَه ، فإن الرجلَ إذا عرف مِن لغة العرب ما يكون به فاهماً لِما يسمعه منها صار كأحد الصحابةِ الذين كانوا في زمنه صلى الله عليه وآله وسلم ومَن صار كذلك وجب عليه التمسّكُ بما جاء به رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم وتركُ التعويلِ على محْض الآراءِ ، فكيف بمن وقَفَ على دقائق اللغةِ وجَلائِلها إفراداً وتركيباً وإعراباً وبناءً وصار في الدقائق النحْويةِ والصرْفية والأسرارِ البيانيةِ والحقائقِ الأصوليةِ بمقام لا يخفىٰ عليه من لسان العربِ خافيةٌ ولا يشِذّ عنه منها شاذّةٌ ولا فاذّةٌ وصار عارفاً بما صح عن رسول اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم في تفسير كتابِ الله وما صح عن علماء الصحابةِ والتابعين ومَن بعدهم إلى زمنه ، وأتعب نفسَه في سماع دواوينِ السُّنةِ التي صنفتها أئمةُ هذا الشأنِ في قديم الأزمانِ وفيما بعده فمن كان بهذه المثابةِ كيف يسُوغُ له أن يعدِلَ عن آية صريحةٍ أو حديثٍ صحيحٍ إلى رأي رآه أحدُ المجتهدين حتى كأنه أحدُ العوامِّ الأعتام الذين لا يعرِفون من رسوم الشريعةِ رسْماً فيا للهِ العَجَب إذا كانت نهايةُ العالمِ كبدايته وآخرُ أمرِه كأوله ، فقل لي أيُّ فائدةٍ لتضييع الأوقاتِ في المعارف العلميةِ فإن قولَ إمامِه الذي يقلّده هو كان يفهمُه قبل أن يشتغلَ بشيء من العلوم سواه كما نشاهده في المقتصرين على علم الفقهِ فإنهم

يفهمونه بل يَصيرون فيه من التحقيق إلى غاية لا يخفىٰ عليهم منه شيءٌ، ويدرِّسون فيه ويُفْتون به، وهم لا يعرِفون سواه بل لا يميِّزون بين الفاعلِ والمفعول.

(والذي أَدينُ اللهَ به) أنه لا رُخصةَ لمن علِم من لغة العربِ ما يفهم به كتابَ الله بعد أن يُقيمَ لسانَه بشيء من علم النحْوِ والصرْفِ وشطرٍ من مُهماتِ كلياتِ أصولِ الفقهِ في ترك العملِ بما يفهمه من آيات الكتابِ العزيزِ، ثم إذا انضمّ إلى ذلك الاطّلاعُ على كتب السنةِ المطهّرةِ التي جمعها الأئمةُ المعتبَرون وعمِلَ بها المتقدِّمون والمتأخّرون كالصحيحين وما يلتحق بهما مما التزم فيه مصنِّفوه الصِّحةَ أو جمعوا فيه بين الصحيحِ وغيرِه مع البيانِ لما هو صحيحٌ ولِما هو حسَنٌ ولِما هو ضعيفٌ وجب العملُ بما كان كذلك من السنة ولا يحِلُّ التمسُّك بما يخالفه من الرأي سواءٌ كان قائِلُه واحداً أو جماعةً [٢٧٨] أو الجمهورَ فلم يأتِ في هذه الشريعةِ الغرّاءِ ما يدل على وجوب التمسُّك بالآراء المتجرِّدةِ عن معارضة الكتاب أو السنةِ فكيف بما كان منها كذلك بل الذي جاءنا في كتاب الله على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ [الحشر : ٧] ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى ﴾ [آل عمران : ٣١] ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [الأحزاب : ٢١] إلى غير ذلك وصح عن رسول الله ﷺ أنه قال: « كلُّ أمرٍ ليس عليه أمرُنا فهو ردّ »(١) فالحاصلُ أن مَن بلغ في العلم إلى رتبة يفهم بها تراكيبَ كتابِ الله ويرجّح بها بين ما ورد مختلفاً من تفسير السلفِ الصالحِ ويهتدي به إلى كتب السنةِ التي يعرِف بها ما هو صحيحٌ وما ليس

(١) أخرجه البخاري رقم (٢٦٩٧) ومسلم رقم (١٧١٨) وأحمد (٦/ ٧٣ و ٢٧٠) وأبو داود رقم (٤٦٠٦) وابن ماجة (١/ ٧ رقم ١٤) والدارقطني في السنن (٤/ ٢٢٤ ـ ٢٢٥ ، ٢٢٧) والبيهقي (١٠/ ١١٩) من حديث عائشة رضي الله عنها مرفوعاً بلفظ (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ) .

* وأخرج البخاري في « خلق أفعال العباد » ص ٤٣ ، وأحمد في المسند (٦/ ١٤٦ ، ١٨٠ ، ٢٤٠ ، ٢٥٦ ، ٢٧٠) والبغوي في شرح السنة (١/ ٢١١ رقم ١٠٣) وابن حجر في تغليق التعليق (٣/ ٣٩٧) بلفظ « من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد » .

بصحيح فهو مجتهدٌ لا يحِلُّ له أن يقلدَ غيرَه كائناً مَن كان في مسألة من مسائل الدين ، بل يستروي النصوصَ من أهل الروايةِ ويتمرَّنُ في علم الدرايةِ بأهل الدراية ، ويقتصر من كل فنٍّ على مقدار الحاجة . والمقدارُ الكافي من تلك الفنونِ هو ما يتصل به الفهم والتمييز ، ولا شك أن التبحُّرَ في المعارف وتطويلَ الباعِ في أنواعها هو خيرٌ كلُّه لا سيما الاستكثارُ من علم السنةِ وحفظُ المتون ومعرفةُ أحوالِ رجالِ [الإسنادِ][1] والكشفُ عن كلام الأئمةِ في هذا الشأن ، فإن ذلك مما يوجب تفاوتَ المراتبِ بين المجتهدين لا أنه يتوقف الاجتهادُ عليه . فإن قلت ربما يقف على هذا الكلامِ من هو متهيِّئٌ لطلب العلمِ فلا يدري بما ذاك يشتغلِ ولا يعرِف ما هو الذي إذا اقتصر عليه في كل فنٍّ بلغ إلى رتبة الاجتهادِ والذي يجب عليه عنده العملُ بالكتاب والسنةِ قلتُ : لا يخفىٰ عليك أن القرايحَ مختلفةٌ والفِطَنَ متفاوتةٌ والأفهامَ متباينةٌ فمن الناس من يرتفع بالقليل إلى رتبة عليّةٍ ومن الناس مَن لا يرتفع مِن حضيض التقصيرِ بالكثير ، وهذا معلومٌ بالوُجْدان ولكني هاهنا أذكرُ [ما يُكفىٰ][2] به من كان متوسّطاً بين الغايتين ، فأقول يكفيه من علم مفرداتِ اللغةِ مثلُ القاموس وليس المرادُ إحاطتَه به حفظاً بل المراد الممارسةُ لمثل هذا الكتابِ أو ما يشابهُه على وجه يهتدي به إلى وُجْدان ما يطلُبه منه عند الحاجةِ ويكفيه في النحو مثلُ الكافيةِ لابن الحاجب [و][3] الألفيةِ ، وشرحُ مختصرٍ من شروحها ، وفي الصرف مثلُ الشافية وشرحٌ من شروحها المختصَرة مع أن فيها ما لا تدعو إليه حاجة . وفي أصول الفقهِ مثلُ جمْع الجوامع والتنقيح لابن صدْرِ الشريعة والمَنار للنسفي أو مختصَر المنتهى لابن الحاجب أو غاية السول لابن الإمام وشرح من شروح هذه المختصَراتِ المذكورةِ ، مع أن فيها جميعِها ما لا تدعو إليه حاجةٌ بل غالبُها كذلك ولا سيما تلك التدقيقاتُ التي في شروحها وحواشيها فإنها عن علم الكتابِ والسنةِ بمعزِلٍ ، ولكنه جاء في المتأخرين مَن

---

(١) في [ب] الأسانيد .
(٢) في [ب] ما يكتفي .
(٣) في [ب] أو .

اشتغل بعلوم أخرى خارجة عن العلوم الشرعية ثم استعملها في العلوم الشرعيةِ فجاء مَن بعده فظنّ أنها من علوم الشريعةِ فبعُدَت عليه المسافة وطالت عليه [الطرُقُ](١) فربما بات دون المنزِل ولم يبلُغْ إلى مقصِده فإن [وصل إليه] وصل بذهن(٢) كليلٍ وفهمٍ عليلٍ لأنه قد استفرغ قوتَه في مقدماته ، وهذا مشاهَدٌ معلومٌ فإن غالبَ طلبةِ علومِ الاجتهادِ تنقضي أعمارهُم في تحقيق الآلاتِ وتدقيقِها ، ومنهم من لا يفتح كتاباً من كتب السنةِ ولا سفْراً من أسفار التفسيرِ فحالُ هذا كحال مَن حصّل الكاغَدَ والحبْرَ وبرىٰ أقلامَه ولاك دواتَه ولم يكتُب حرفاً فلم يفعل المقصود . إذ لا ريب أن المقصودَ من هذه الآلاتِ هو الكتابة . كذلك حالُ مَن قبله ومَن عرف ما ذكرناه سابقاً لم يحتَجْ إلى قراءة كتبِ التفسيرِ على الشيوخ لأنه قد حصّل ما يفهَمُ به الكتابَ العزيزَ ، وإذا أشكل عليه شيءٌ من مفردات القرآنِ رجَع إلى ما قدمنا من أنه يكفيه من علم اللغةِ ، وإذا أشكل عليه إعرابٌ فعنده من علم النحو ما يكفيه ، وكذلك إذا كان الإشكالُ يرجِع إلى علم الصرْفِ وإذا وجد اختلافاً في تفاسير السلفِ التي يقف عليها مطالعُه فالقرآنُ عربيٌّ والمرجِعُ لغةُ [٢٧٩] العربِ فما كان أقربَ إليها فهو أحقُّ مما كان أبعدَ ، وما كان من تفاسير الرسولِ صلى الله عليه وآله وسلم فهو مع كونه شيئاً يسيراً موجودٌ في كتب السنةِ . ثم هذا المقدارُ الذي قدمنا يكفي في معرفة معاني متونِ الحديث . وأما ما يكفيه في معرفة كونِ الحديثِ صحيحاً أو غيرَ صحيحٍ فقد قدمنا الإشارةَ إلى ذلك ونَزيدُه إيضاحاً فنقول إذا قال إمامٌ من أئمة الحديثِ المشهورين بالحفْظ والعدالةِ وحسنِ المعرفة أنه لم يذكُر في كتابِه إلا ما كان صحيحاً وكان ممن مارس هذا الشأنَ ممارسةً كلية كصاحبي الصحيحين وبعدَهما صحيحُ ابنِ حبّان وصحيحُ ابنِ خزيمةَ ونحوُهما فهذا القولُ مسوِّغٌ للعمل بما وُجد في تلك الكتبِ وموجبٌ لتقديمه على التقليد ، وليس هذا من التقليد لأنه عملٌ برواية الثقةِ

(١) في [ب] الطريق .
(٢) صوابه والله أعلم فبذهن .

والتقليدُ وعملٌ برأيه ، وهذا الفرقُ أوضحُ من الشمس وإن التبس على كثير من الناس . وأما ما يدندِنُ حوله أربابُ [٩٨] علمِ المعاني والبيانِ من اشتراط ذَلك وعدمِ الوقوفِ على حقيقة معاني الكتابِ والسنةِ بدونه فأقول ليس الأمرُ كما قالوا لأن ما تمَسُّ الحاجةُ إليه في معرفة الأحكامِ الشرعيةِ قد أغنى عنه ما قدمنا ذكْرَه من اللغة والنحْوِ والصرْفِ والأصولِ .

والزايد عليه وإن كان من دقائِق العربيةِ وأسرارِها ومما له مَزيدُ تأثيرٍ في معرفة بلاغةِ الكتابِ العزيزِ لكن ذلك أمرٌ وراء ما نحن بصدده وربما يقول قائلٌ بأن هذه المقالةَ مقالةُ من لم يعرِفْ ذلك الفنَّ حقَّ معرفتِه ، وليس الأمرُ كما يقول فإني قد شُغِلت بُرهةً من العمر في هذا الفنِّ فمنه ما قعدتُ فيه بين أيدي الشيوخِ كشرح التلخيصِ المختصَر وحواشيه ، وشرحِه المطوّل وحواشيه وشرْحِه الأطولِ ، ومنه ما طالعتُه مطالعةَ متعقِّبٍ وهو ماعدا ما قدّمتُه ، وقد كنت أظن في مبادىء طلبِ هذا الفنِّ ما يظنه هذا القائلُ . ثم قلتُ ما قلتُ عن خِبرْة وممارسةٍ وتجريبٍ ، والزمَخْشَريُّ وأمثاله وإن رغِبوا في هذا الفنِّ فذلك من حيث كوّن له مدخلاً في معرفة البلاغةِ كما قدمنا ، وهذا الجوابُ الذي ذكرتُه هاهنا هو الجوابُ عن المعترض في سائر ما أهملتُه مما يُظن أنه معتبَرٌ في الاجتهاد ، ومع ذلك كلِّه فلسنا إلا بصدد بيانِ القدْرِ الذي يجب عنده العملُ بالكتاب والسنةِ وإلا فنحن ممن يرغِّب الطلبةَ في الاستكثار من المعارف العلميةِ على اختلاف أنواعِها كما تقدمت الإشارةُ إلى ذلك ، ومن رام الوقوفَ على ما يحتاج إليه طالبُ العلم من العلوم على التفصيل والتحقيقِ فليرجِعْ إلى الكتاب الذي جمعتُه في هذا وسمّيتُه (أدب الطلب ومنتهى الأرب)[١] فهو كتابٌ لا يستغني عنه طالب الحق .

على أني أقول بعد هذا إن من كان عاطلاً عن العلوم الواجبِ عليه أن يسألَ مَن يثِقُ بدينه وعلْمِه عن نصوص الكتابِ والسنةِ في الأمور التي يجب عليه من عبادة أو معاملةٍ وسائرِ ما يحدُث له فيقول لمن يسأله : علِّمْني أصحَّ ما ثبت في

---

(١) وقد أكرمنا الله بتحقيقه .

ذلك من الأدلة حتى أعمَلَ به وليس هذا من التقليد في شيء لأنه لم يَسألْه عن رأيه بل عن روايته ، ولكنه لما كان لجهله لا يفطَنُ ألفاظَ الكتابِ والسنةِ وجَبَ عليه أن يسأل مَن يفطَن ذلك فهو عاملٌ بالكتاب والسنةِ بواسطة المسْؤول . ومن أحرز ما قدمنا من العلوم [عمِل بها][1] بلا واسطةٍ في التفهيم ، وهذا يُقال له مجتهدٌ والعاميُّ المعتمدُ على السؤال ليس بمقلد ولا مجتهدٍ بل عاملٌ بدليل بواسطةِ مجتهدٍ يُفْهمه معانيَه وقد كان غالبُ السلفِ من الصحابة والتابعين وتابعيهم الذين هم خيرُ القرونِ من هذه الطبقةِ ولا ريب أن العلماءَ بالنسبة إلى غير العلماءِ أقلُّ قليلٍ . فمن قال إنه لا واسطةَ بين المقلدِ والمجتهدِ قلنا له قد كان غالبُ السلفِ الصالحِ ليسوا بمقلّدين ولا مجتهدين ، أما كونُهم ليسوا بمقلدين فلأنه لم يُسمع عن أحد من مقصّري الصحابةِ أنه قلّد عالماً من علماء الصحابةِ المشاهيرِ بل كان جميعُ المقصِّرين منهم يستَرْوُون علماءهم نصوصَ الأدلةِ ويعملون بها وكذلك مَن بعدَهم من التابعين [٢٨٠] وتابعيهم ، ومن قال إن جميعَ الصحابة مجتهدون وجميعَ التابعين وتابعيهم فقد أعظم الفِرْيةَ وجاء بما لا يقبله عارفٌ ، وهذه المذاهبُ والتقليداتُ التي معناها قَبولُ قولِ الغَيرِ دون [حُجّة][2] لم تحدُث إلا بعد انقراضِ خيرِ القرونِ ثم الذين يلُونهم ثم الذين يلونهم :

وخيرُ الأمورِ السالفاتُ على الهدى ... وشــرُّ الأمــورِ المحــدثــاتُ البــدائــعُ

وإذا لم يسَعْ غيرَ العالمِ في عصور الخلَف ما وسعَه في عصور السلفِ فلا وسّع الله عليه .

وهذا عارضٌ من القول اقتضاه ما قدمناه فلنرجعْ إلى ما نحن بصدده من ترجمة هذا السيدِ الإمام فنقول وهو شاهدٌ على ما قدمنا ذكْرَه : إن صاحبَ الترجمةِ لما ارتحل إلى مكةَ وقرأ علمَ الحديثِ على شيخه ابن ظَهيرةَ قال للسيد : ما أحسنَ يا مولانا لو انتسبتُ إلى الإمام الشافعي أو أبي حنيفةَ فغضِب وقال لو

---

(١) في [ب] عامل بهما .
(٢) في [ب] حجته .

احتجْتَ إلى هذه النِّسَبِ والتقليداتِ ما اخترتُ غيرَ الإمامِ القاسِم بنِ إبراهيمَ أو حفيدِه الهادي .

وبالجملة فصاحبُ الترجمةِ ممن يقصُر القلمُ عن التعريف بحاله ، وكيف يمكن شرحُ حالِ من يزاحم أئمةَ المذاهبِ الأربعةِ فمن بعدَهم من الأئمة المجتهدين في اجتهاداتهم ويضايق أئمةَ الأشعريةِ والمعتزلةِ في مقالاتهم ويتكلم في الحديث بكلام أئمّتِه المعتَبرين مع إحاطته بحفظ غالبِ المتونِ ومعرفته لأحوال رجالِ الأسانيدِ شخصاً وحالاً وزماناً ومكاناً وتبحُّرِه في جميع العلومِ العقليةِ والنقليةِ على حد يقصُر عنه الوصْفُ . ومن رام أن يعرِفَ حالَه ومقدارَ علمِه فعليه بمطالعة مصنّفاتِه فإنها شاهدٌ عدْلٌ على علو طبقتِه ، [٩٨ب] فإنه يسرُد في المسألة الواحدةِ من الوجوه ما يبهَرُ لبَّ مُطالعِه ويُعرِّفه بقِصر باعِه بالنسبة إلى علم هذا الإمامِ كما يفعله في (العواصم والقواصم) فإنه يُورد كلامَ شيخِه السيدِ العلامةِ عليِّ بنِ محمدِ بنِ أبي القاسم في رسالته التي اعترض بها عليه ثم ينسِفُه نسفاً بإيراد ما يزيِّفُه به من الحُجج الكثيرةِ التي لا يجد العالمُ الكبيرُ في قوته استخراجَ البعضِ منها وهو في أربعة مجلداتٍ يشتمل على فوائدَ في أنواع من العلوم لا توجد في شيء من الكتب ، ولو خرج هذا الكتابُ إلى غير الديارِ اليمنية لكان من مفاخر اليمنِ وأهلِه ، ولكن أبى ذلك لهم ما جُبلوا عليه من غمْط محاسنِ بعضِهم لبعض ودفْنِ مناقبِ أفاضِلهم .

ومن مصنفاته (ترجيحُ أساليبِ القرآنِ على أساليب اليونان) وهو كتابٌ في غاية الإفادةِ والإجادةِ على أسلوب مخترعٍ لا يقدِرُ على مثله إلا مثلُه ومنها كتابُ (الروض الباسم) في مجلد اختصره من العواصم وكتاب (إيثارُ الحق على الخلق) . وهو غريبُ الأسلوبِ مفيدٌ في بابه . وله كتابٌ جمعه في التفسير النبوي . ومنها مؤلفٌ في مدح العُزْبة والعُزْلة . ومؤلفٌ في الرد على المعرِّي سمّاه (نصْرُ الأعيان على شرّ العُميان) وله (كتاب البرهان القاطع في معرفة الصانع) وله (كتاب التنقيح) في علوم الحديث ، وله مؤلفاتٌ غيرُ هذه ومسائلُ أفردها بالتصنيف وهو إذا تكلم في مسألة لا يحتاج الناظرُ بعده إلى النظر في غيره

من أي علمٍ كانت ، وقد وقفتُ مِن مسائله التي أفردها بالتصنيف على عدد كثيرٍ تكون في مجلد وما لم أقفْ عليه أكثرُ مما وقفتُ عليه وكلامُه لا يُشبِه كلامَ أهلِ عصره ولا كلامَ مَن بعدَه بل هو من نمط كلامِ ابنِ حزمٍ وابنِ تيميةَ ، وقد يأتي في كثير من المباحث بفوائدَ لم يأتِ بها غيرُه كائناً من كان ، وديوانُ شعرِه مجلدٌ ، وشعرُه غالبُه في التوسلات والرقائقِ وتقييدِ الشواردِ العلميةِ والمجاوبةِ لمن امتحن به من أهل عصرِه فإن له معهم قلاقلَ وزلازلَ وكانوا يثورون عليه ثورةً بعد ثورةٍ وينظِمون في الاعتراض عليه القصائد ، وأفضى ذلك إلى أن اعترض عليه شيخُه المتقدّمُ ذكْرُه برسالة مستقلةٍ فأجابها بما تقدم وكان [٢٨١] يجاوبهم ويصاوِلُهم ويجاولهم فيقهَرُهم بالحجة ولم يكن في زمنه مَن يقوم له لكونه في طبقة ليس فيها أحدٌ من شيوخه فضلاً عن [معارضيه][(١)] والذي يغلِبُ على الظن أن شيوخَه لو جُمعوا جميعاً في ذات واحدةٍ لم يبلُغْ علمُهم إلى مقدار علمِه ، وناهيك بهذا .

ثم بعد هذا انجمع وأقبل على العبادة وتمشيَخَ وتوحّش في الفلَوات وانقطع عن الناس ، ولم يبق له شغلةٌ بغير ذلك ، وتأسّف على ما مضى من عمره في تلك المعارِكِ التي جرتْ بينه وبين معاصريه ، ومع أنه في جميعها مشغولٌ بالتصنيف والتدريسِ والذبِّ عن السنة والرفع عن أعراضِ أكابرِ العلماءِ وأفاضلِ الأمةِ والمناضلةِ لأهل البِدَع ونشرِ علمِ الحديثِ وسائرِ العلوم الشرعيةِ في أرض لم يألفْ أهلُها ذلك لا سيما في تلك الأيامِ ، فله أجرُ العلماءِ العاملين وأجرُ المجاهدين المجتهدين ، ولكنه ذاق حلاوةَ العبادةِ وطعْمَ لذةِ الانقطاعِ إلى جناب الحق ، فصغُر في [عينيه][(٢)] ما سوى ذلك .

وقد ترجمه بعضُ بني الوزيرِ في كراريسَ واستوفى أحوالَه ولو ترجمه في مجلد لم يكن وافياً بحقه وترجمه أيضاً جماعةٌ من علماء الزيدية ومِن غيرهم غيرُ مَن قدمنا ذكره كالوجيه العطاب اليمني والشريف الفاسي المالكي في كتابه (العقد

---

(١) في [ب] معاصريه .

(٢) في [ب] عينه .

الثمين) الذي جعله تاريخاً لمكةَ والبُريهي ومدحه غيرُ واحدٍ من أعيان العلماء ، والحاصلُ أنه رجلٌ عرّفه الأكابرُ وجهِلَه الأصاغرُ ، وليس ذلك مختصاً بعصره بل هو كائنٌ فيما بعده من العصور إلى عصرنا هذا . ولو قلت إن اليمَن لم ينجبْ مثلَه لم أبعُدْ عن الصواب وفي هذا الوصفِ ما لا يُحتاج معه إلى غيره ، وما أحسنَ قولَه في معاتبة شيخِه المتقدمِ ذكرُه :

عـرفْـتَ قـدْري ثـم أنكـرتَـه   فمــا عــدا بــالله ممــا بــدا
وكـلَّ يـومٍ لـك بـي مـوقـفٌ   أسرفتَ في القول بسوء البَدا
أمْسِ الثنا واليومَ سوءُ الأذى   ياليت شعري كيف تُضحي غدا
يــاشيبـةَ العِتْـرةِ فـي وقتـه   ومنصِــبَ التعليــمِ والاهتــدا
قـد خلـع العلـمُ رداءَ الهـدى   عليــك والشيــبُ رداءَ الــردى
فصــن ردائيــك وطهِّــرْهمــا   عــن دنَـس الإسـراف والاعتـدا

وكانت وفاتُه تغمده الله بغفرانه في سابعِ وعشرين [من][1] شهر محرّمٍ سنة ٨٤٠ أربعين وثمانِمئة .

٣٩٢ ـ محمد بنُ إبراهيمَ بنِ محمدِ البدر أبو البقاء الأنصاري المصْري الأصل المعروف بالبدر البشْتُكي[2]

الشاعرُ المشهورُ ولد في أحد الربيعين سنةَ ٧٤٨ ثمانٍ وأربعين وسبْعِمئةٍ بجوار جامعِ بشْتُك الناصري فقرأ القرآنَ وحفِظَ [الكتابَ][3] في فقه الحنفيةِ ثم تحول شافعياً وصحِبَ البهاءَ محمد بنِ عبدِ الله الكازَروني ، وكان عجباً في جذب

(١) زيادة من [ب] .
(٢) الأعلام (٥/ ٣٠٠) . والضوء اللامع (٦/ ٢٧٧ ـ ٢٧٩ رقم ٩٣٢) . ومعجم المؤلفين (٣/ ٣٩ رقم ١١٥٢٧) . وشذرات الذهب (٧/ ١٩٥) . وإيضاح المكنون (٣/ ٤٩٣) و(٤/ ٤٦٩) .
(٣) في [ب] كتباً .

الناسِ إلى الإقامة عنده ، بحيث [يهجرون][١] أهاليهم خصوصاً المُرْدانَ فاجتمع به صاحبُ الترجمةِ ، وهو كذلك مع كونِه من أجمل أهلِ عصرِه فلازمه ولم يفارقه وأمعن النظرَ في كتب ابنِ حزمٍ فغلب عليه حبُّه وتزيا بكل زيٍّ وسلك كلَّ طريقٍ واشتغل في فنون كثيرةٍ ولكنه لم يُتقِنْ شيئاً منها ، وأخذ الأدبَ عن ابن نُباتة وقال الشعرَ الحسنَ فكاد يحكيه في الرقة والانسجامِ ، وجمعَ كتاباً حافلاً في طبقات الشعراء ، وجمعَ ديوان شيخِه ابنِ نُباتةَ وفاته كثيرٌ منه ، فاستدرك عليه ابنُ حجرٍ مما فاته من شعر ابنِ نباتَة نحوَ مجلد ، ولم يجمع هو نظمَ نفسِه مع كثرتِه فجمعه الشهاب الحجازيُّ . وكان لصاحب الترجمةِ قُدرةٌ على النسخ بحيث يكتب في اليوم خمسَ كراريسَ فأكثرَ ، وربما تعِبَ فيضطجع على جنبه فيكتُب . وكتب لنفسه ولغيره ما لا يدخُل تحت الحصرِ وكان لأجل ما يكتُبه موسَّعاً عليه في دنياه ، ولا يتقلّد لأحد مِنّةً ، حتى إن بعضَ الأكابرِ أرسل إليه بعشرة [٢٨٢] دنانيرَ فشتمَ الرسولَ وقال لا حاجةَ لي في ذلك [فأخذ][٢] جِرابَه فنثر ما فيه من ذهب وفضة وفلوس بحضْرته ، وكان يسخَر بجماعة من الأعيان ، ومن ذلك أنه قال للكَمال الدَّميري لما بلغه أنه شرحَ سُنَنَ ابن ماجَهْ [سماه][٣] بغرةَ الدجاجة ، ولما سمّى البُلْقيني مؤلفاتِه الفوائدَ المتنهضة على الرافعي والرّوضة كان المترجَمُ له يقول الروَضة بفتح الواو يشير أن السجْعَ غيرُ متناسب فغيّر البُلْقيني التسميةَ إلى الفوائد المحْضة . وكتب إليه الحافظ ابن حجر[٤] :

أليـس عجيبـاً بـأنـا نصـوم ... ولا نشتكي من أذى الصوم غما
ونسغَــب واللهِ فــي نُسْكنـا ... إذا نحـن لـم نـزوِ نثـراً ونظمـا

فأجاب المترجَمُ له :

---

(١) في [ب] يهجروا .
(٢) في [ب] أخذ .
(٣) في [ب] سمّه .
(٤) انظر ذلك في الضوء اللامع (٦/ ٢٧٩) .

ألا يا شهاباً رَقَى في العلا فأمطَرَنا نوْءه العذْبُ قَطْرا
إلى فقرٍ منك يا فقرَنا ونستغْنِ إن قلتَ نظماً ونثرا

وشعرُه سائرٌ وقد ذكر منه المصنّفون في الأدب من المتأخرين شيئاً كثيراً و (مات) يوم الإثنين ثالثَ وعشرين من جُمادى الأولى سنة ٨٣٠ ثلاثين وثمانمِئة .

٣٩٣ ـ السيدُ محمدُ بنُ إبراهيمَ بنِ المفضلِ بنِ إبراهيمَ بنِ عليّ ابنِ الإمامِ شرفِ الدين الشبامي [اليمني](١) (٢)

ولد سنةَ ١٠٢٢ اثنتين وعشرين وألف وقرأ على العلامة عبدِ الرحمٰن بنِ محمدٍ الحيمي ، وعلى السيد عز الدينِ بنِ دريب وعلى غيرهما من مشايخ صنعاءَ وشِبامَ ، وبرع في جميع العلوم وفاق أهلَ عصرِه وأخذ عنه الناسُ طبقةً بعد طبقةٍ وفي تلامذته جماعةٌ هم أئمةٌ مصنفون كالعلامة صالحِ بنِ مَهدي المُقْبلي وغيرُه ، ولم يشتغل مع جلالة قدرِه وتبحُّرِه في العلوم بالتصنيف، بل كان يجيب في مسائلَ ترِد عليه أجوبةً مفيدةً وله سيرةٌ حسنةٌ جمعها لجده الإمامِ شرفِ الدينِ ، وكان كثيرَ الصَّمْتِ قليلَ المباهاةِ والمماراةِ ومحبةِ الظهور . ومن غرائب ما وقع له مما يدل على مزيد عقلِه وسكونِه وحُسنِ سَمْتِه أنه حضَر مجلسَ الإمامِ المتوكل على الله إسماعيلَ وهو غاصٌّ بأعيان العلماءِ فدار الكلامُ في مسألة نحْويةٍ فتكلم كلُّ واحدٍ من الحاضرين بما لديه ،وصاحبُ الترجمةِ ساكتٌ لم يتكلم بكلمة مع كونه أكثرَ أهلِ ذلك المجلِس عِلْماً، ولما طال الكلامُ في تلك المسألة التفت إليه مَن في ذلك المجلِس ومنهم الإمامُ وعوّلوا جميعاً في ذلك عليه فقال : هذه المسألةُ

(١) في [ب] اليماني .
(٢) الأعلام (٥/٣٠٤) . وخلاصة الأثر (٣/٣١٨ ـ ٣٢٠) . ومعجم المؤلفين (٣/ ٤١ رقم ١١٥٤٢) . وكشف الظنون (٢/٢٠٠٦) . والروض الأغن (٣/٦ ـ ٧ رقم ٦٧٣) .

ذكرها صاحبُ مغني اللبيب فجاؤوا بالكتاب فأخذه وفتح فقلّب ورقَه وأراهم تلك المسألةَ بلفظها فعَجِبوا من تحقيقه أولاً ومن سكوته مع علمِه بالمسألة لا سيما وقد كثُر الكلامُ [٩٩ب] فيها وطال وعرُضَ خصوصاً في مثل ذلك المجلسِ الذي لا يمسك نفسَه فيه إلا من كان جَبَلاً من جبال التقوى وكان حسنَ الشكْلِ مليحَ الهيئةِ حتى قال بعضُ الفضلاءِ : إنه لو اجتمع أهلُ المحشَرِ وخرج صاحبُ الترجمة علمَ كلُّ [واحدٍ][1] أنه عالمٌ . وكان متواضعاً متودّداً ملاطفاً وهو ممن اتفق أهلُ عصرِه على تعظيمه وخضَعوا لعلمه واعترفوا بتفرده وأقرّوا له بالجمع بين علمِ العقلِ والنقلِ والبلوغِ في التحقيق إلى أعلى الطبقات ومات في نهار الإثنين غُرةَ شهرِ رجبٍ سنة ١٠٨٥ خمسٍ وثمانين وألفٍ بمنزله بشِبامَ وتأسف الناسُ على فقده ورثاه الشعراء كمحمد بنِ [الحسينِ][2] الحيمي والشيخ إبراهيم الهنْديِّ والقاضي أحمدَ بنِ صالح بنِ أبي الرجال صاحبِ مطْلعِ البدورِ والقاضي عليِّ بنِ صالحِ بنِ أبي الرجال .

٣٩٤ ـ محمد بنُ إبراهيمَ بنِ يحيىٰ بنِ محمد ابنِ صلاحٍ الشجري الشحولي ثم الصنعاني[3]

أحدُ العلماءِ المبرِّزين والأدباءِ المُجيدين ، أخذ العلمَ عن والده وغيره وأخذ عنه جَماعةٌ من أكابر العلماءِ وكان خطيباً بجامع صنعاءَ [٢٨٣] ثم صار خطيباً برَداعَ وفي آخر مدتهِ ولّاه المَهْديُّ صاحبُ المواهبِ الخطابةَ بالخضراء التي اختطّها ، وكان مبرِّزاً في العلوم الآليةِ والأدبِ ، وله شعرٌ منسجمٌ جيّدٌ فمنه قولُه في مدح شرحِ الرَّضيِّ على الكافية :

(١) في [ب] أحد .
(٢) في [ب] الحسن .
(٣) نشر العرف (٢/٣٨٦ ـ ٣٨٩ رقم ٤٤٨) . والأعلام (٥/٣٠٤) . والروض الأغن (٣/٨ ـ ٩ رقم ٦٧٨) .

عليك بالنجم إذا ما دجَتْ ظلمةُ نحوٍ إنْ أردتَ المُضِيْ
مَن شاء يدعىٰ السيدَ المرتضى في قومه كان أخاً للرّضي

ومن نظمه :

كم قالت الورقا لأغصاننا هذا المُصلّى فاسجُدي واركعي
وأنتِ يا ورقاءَ بانِ اللِّوى غنّي على العيدان ثم اسجَعي

ومن نظمه القصيدة التي راجع بها السيدَ الحسنَ الجُرموزيَّ ومطلعُها :

بين المعاجرِ والمحاجرْ فُتِن الأصاغرُ والأكابرْ

وله نظم كثيرٌ ، وقد ترجم له صاحبُ ترويحِ المَشوقِ وصاحبُ نسمةِ السحَر وكانت (وفاته) سنة ١١٠٩ تسعٍ ومئةٍ وألف .

ووالدُ صاحبِ الترجمة هو أحدُ أكابر علماءِ صنعاءَ المفيدين لا سيما في علم الفروعِ ، وله مصنفاتٌ منها حاشيةُ شرحِ الأزهار المشهورةُ ، ومنها شرحٌ على الثلاثين المسألة ، وقد تخرج به غالبُ أهلِ عصرِه في علم الفقهِ ومن مشايخه والدُه والعلامةُ محمدُ بنُ عزِّ الدين المفتي والقاضي أحمدُ بنُ مَعوضةَ الجزبيُّ والفقيهُ إبراهيمُ بنُ يحيىٰ حميد والفقيهُ أحمد الضَّمدي والسيد حسنُ بنُ شمسِ الدين جحّاف وعبدُ الرحمٰنِ بنُ محمدٍ الحيْميُّ وعبدُ الهادي بنُ أحمدَ الحسوسة . ومولدهُ ليلةَ الجمعةِ ثالثَ وعشرين جُمادى الأولى سنةَ ٩٨٧ سبعٍ وثمانين وتسعمئة بمدينة ذَمارٍ و (توفي) يوم السبتِ لعشرين خلتْ من جمادىٰ الأولى سنة ١٠٦٠ ستين وألفٍ بصنعاءَ ، وقد ترجمه صاحبُ مطلع البدور ترجمةً وافية .

٣٩٥ـ الإمامُ المَهديُّ محمدُ بنُ أحمدَ بنِ الحسنِ بنِ الإمامِ القاسمِ بنِ محمد[١]

ولد في سنة ١٠٤٧ سبعٍ وأربعين وألفٍ في سابع جُمادَى الآخرةِ منها وكان

(١) الأعلام (٦/ ١٢ ـ ١٣) . وبلوغ المرام ص٦٨ و٦٩ . ونشر العرف (٢/ ٤٠٢ ـ ٤٠٩ رقم٤٥٦) ومعجم المؤلفين (٣/ ٥٩ رقم ١١٦٨٥) وهدية العارفين (٦/ ٣١٤) .

بعدَ موتِ والدِه أحدَ الرؤساءِ الأكابرِ في الديار اليمنيةِ ووليَ الخلافةَ بعد موتِ الإمام المؤيد بالله محمدِ بنِ المتوكل على الله إسماعيلَ بعد نزاعٍ شديد وحروبٍ طويلةٍ واجتمع لحربه جميعُ أكابرِ ساداتِ اليمنِ من أقاربه وغيرِهم ، وحصَروه وكادوا يُحيطون به وبمن معه فخرج إليهم بمن معه من الأجناد وهم اليسيرُ فهزمهم وأسر جماعةً من أكابرهم وشرّد آخرين ودانت [له][(١)] اليمنُ وصفا له الوقتُ ولم يبقَ له مخالفٌ إلا قهرَه ، ونازعه بعد ذلك جماعةٌ فغلبَهم وسجَنَهم كالسيد يوسفَ بنِ المتوكّل وكالسيد حُسينِ بنِ الحسنِ بنِ الإمامِ وهو عمُّه وغيرُ هؤلاء ، والحاصلُ أنه مَلِكٌ من أكابر الملوك كان يأخذ المالَ من الرعايا بلا تقدير وينفقه بلا تقدير، وكانت اليمنُ من بعد خروج الأتراكِ منها إلى أن ملكها صاحبُ الترجمةِ مصونةً عن الجَوْر والجبايات وأخذ ما لا يسوّغُه الشرعُ، فلما قام هذا أخذ المالَ من حِلّه وغيرِ حِلّه فعظُمتْ دولتُه وجلّتْ هيبتُه وتمكّنتْ سَطوتُه وتكاثرتْ أجنادُه وصار بالملوك أشبهَ منه بالخلفاء ومع ذلك فهو يتزهّد في ملبوسه فإنه كان لا يلبَس الحريرَ ولا رفيعَ الثيابِ ، وكان يسمَّى صاحبَ السجدة لأنه كان إذا خرج من موكبه ورأى ما بين يديه من الأجناد الماليةِ للقضاء ترجّل عن جواده وسجد شكراً لله وتواضعاً ومرّغ وجهَه بالأرض وكان سفاكاً للدماء بمجرد الظنونِ والشكوكِ ، وقد قتل عالماً بذلك السببِ وشاع على الألسُن أنه كان يأتيه في الليل مَن يخاطبه بأنه يقتُل فلاناً وينهب مالَ فلان ويُعطِي فلاناً ويمنع فلاناً ، فإذا كان النهارُ عمِل بجميع ذلك ولعل هذا المخاطِبَ له من مَرَدة الجنِّ وكان يميل إلى أهل العلم ويجالسهم ويتشبّه بهم وربما قرؤوا عليه ولم يكن عالماً ، ولكن كان يحب التظهُّرَ بالعلم فيُساعده على [١٠٠أ] ذلك علماءُ حضْرتِه رغَباً ورهَباً، وله تصنيفٌ سماه (الشمس المنيرة) في مجلد لطيفٍ وقفتُ عليه وفيه نقَلَ مسائلَ من مؤلفات جدِّ أبيه الإمام [٢٨٤] القاسم بن محمدٍ ، ولكنها غيرُ مرتبةٍ ولا منقولةٍ على أسلوب بل لا يدري المطلع على ذلك الكتابِ ما موضوعُه ولا ما غرضُ مؤلفِه ،

---

(١) زيادة من [ب] .

وسببُ ذلك كونُ مؤلفه ليس من العلماء ، ومع هذا فكان يقرؤه عليه جماعةٌ من أكابر العلماءِ وليس في وسعهم نصحُه وتعريفُه بالحقيقة لما جُبل عليه من الطيش وتعجيلِ العقوبة . ومن علو همّتِه أنه إذا أراد الإيقاعَ بوزير من وزرائه أو أمير من أمرائه أمرَ بالجند بانتهاب مالِهِ ولا يأخذُ منه شيئاً ، وقد يكون مالاً جليلاً وكان تملّكهُ لليمن واستيلاؤُه عليها بعد موتِ المؤيدِ بالله محمدِ بنِ المتوكل [على الله][1] كما تقدم وذلك في سنة (١٠٩٧) واستمر على ذلك إلى سنة (١١٢٦) وشرع المتوكلُ على الله القاسمُ بنُ الحسينِ في معارضته وإخراجِ البلادِ من مملكته حتى خلع نفسَه في سنة (١١٢٩) فكان ملكُه الدارَ اليمنيةَ بأسرها زيادةً على ثلاثين سنةً فسبحان الفعّالِ لما يريد .

ومن أعظم الحوادثِ في أيامه حادثةُ السيدِ إبراهيمَ المحَطْوَري الشرَفيّ الذي يسميه الناسُ اليوم [المحدوري][2] بالدال المهملة مكان الطاءِ المهملة وكان بارعاً في [علم][3] الطلْسَماتِ والشعْوذة * وبالجملة فكان من أعظم السحَرةِ وظهورُ أمره في سنة (١١١١) وله أتباعٌ مجاذيبُ ينطِقون بلفظ الجلالة فسفك الدماءِ ونهبِ الأموالِ وكان لا يؤثر الرصاصُ في أصحابه ولا يقطع أجسامَهم السلاحُ فكانت الرصاصةُ إذا بلغت إلى أصحابه أمسكها بيده وأرجعها إلى صاحبها وارتجّت الديارُ اليمنيةُ لهذه الحادثةِ بل وسائرُ الديار ، حتى قيل إن سلطانَ الرومِ كتب إلى نائبه بمصْرَ يسأله عن هذا القايم باليمن الذي لا يعمل في أصحابه السلاحُ ولا الرصاصُ. ووقعتْ له ملاحمُ دمر فيها عالَماً لا يُحصَون فأرسل إليه صاحبُ الترجمةِ جيشاً بعد جيشٍ وهو يهزِمُهم ويقتُل أكثرَهم وامتد أصحابهُ في مواضعَ من اليمن ولم يكن عنده من العلم شيءٌ فكان إذا سُئل عن وجه ما يسفك من الدماء ويهتِك من الحُرَم وينهب من الأموال قال إن سيفه هو الذي يأمرُه بذلك . ويحكى أن

(١) زيادة من [ب] .
(٢) في [ب] المحدور .
(٣) في [ب] عمل .

سيفَه المذكورَ كان يُسمَع له صليلٌ وهو في غِمده ، ولعل ذلك من جملة آثار سحرِه وكان تارة يقول إنه لم يخرج إلا لأجل شربِ الناس للتنباك وتقريرِهم للبانيات على البقاء في أرض اليمن ، وكلُّ هذا أعظم المُشْعِراتِ بمزيد جهلِه ، وكان أصحابهُ إذا توجهوا إلى حصن من الحصون فتحوه في أسرع وقتٍ وإن كان في غاية الحَصانةِ لأنهم يرمونهم فلا يؤثر ذلك ويضرِبونهم بالسلاح فلا يؤثر ذلك فإذا لم يستسلموا ويفتحوا لهم الأبوابَ تسوروا من الجدارات ودخلوا فاتفق في فتحهم لحصن ثِلا أن امرأةً أرسلتْ على أحدهم حجَراً فهشَمَتْه فلما رأى أهلُ المحلِّ ذلك أخذوا الأحجارَ ورمَوهم بها فشدخوهم وقتلوا جماعةً منهم ولم يزل صاحبُ الترجمة يجهز جيشاً بعد جيشٍ حتى جهز في آخر الأمرِ أولادَه في جيش ضخمٍ فكان الفتحُ وتقهقر أمرُ هذا الناجمِ وتفرّق أصحابُه بعد أن فعلوا الأفاعيل وهزَموا الجيوشَ وفتحوا الحصونَ ثم نجا بنفسه إلى جهات صعْدةَ وشرَعَ في إفساد أهلِها وكادت الفتنةُ أن تعودَ فتلطّف أميرُ صعْدةَ إذ ذاك وهو السيدُ عليُّ بنُ أحمدَ بنِ الإمامِ القاسمِ بنِ محمدٍ حتى وصل إليه فسأله عن سبب سفْكِه للدماء ونهبِهِ للأموال وتحليلِهِ للمحرمات فأجابه بمثل ما اعتذر به سابقاً مما يؤذِنُ بإفراط جهلِه فسجَنه ثم ضرَب عُنقَه وأرسل إلى صاحبِ الترجمة يخبره بذلك .

وقد اتفق مثلُ هذه الفتنةِ في أوائل أيامِ الإمام المهْديِّ العباسِ بنِ الحسينِ والدِ مولانا خليفةِ العصر الامامِ المنصور بالله حفظه الله وذلك أن رجلاً من السُودان يقال له أبو علامةَ ظهر من المحل الذي ظهر منه المحطوري وهو بلادُ الشرقِ وصار له أتباعٌ كثيرٌ مجاذيبُ لا يعمل فيهم سلاحٌ ولا رصاصٌ واجتمع منهم ألوفٌ مؤلفةٌ وفتحوا غالبَ حصونِ بلاد حاشدٍ وبكيل ، ثم بعد ذلك استفتحوا مواضعَ من البلاد الإمامية [٢٨٥] وانتهوا إلى تَهامةَ وقتلوا من الناس من لا يأتي عليه الحصرُ ورجفَتْ اليمنُ لذلك وتضَعْضَعت أركانُ المملكةِ وصار الناسُ لا يجري في حديثهم غيرُه وصار النساءُ ومن يشابِهُهُن من العوامّ إذا سقط صبيٌّ لهم نادَوا باسم هذا الناجمِ وعظُمت فتنتُه واشتعلت الأرضُ به ، وما زال الإمامُ المَهديُّ يرسِل إليه بالجيوش ويدافع بها عن بلاده التي قد انتشر فيها أصحابُ

أبي عَلامةَ المذكورِ . وآخِرَ الأمرِ عمِلتْ فيهم الأسلِحَةُ وأثّرت فيهم الرصاص ولكنهم قد صاروا جيوشاً متكاثرةً فتارةً تكون الدائرةُ لهم وتارةً عليهم وغالبُهم من السودان .

ثم اتفق أن أبا عَلامةَ أرسل إلى شام صعْدَةَ أنهم يُمِدّونه بجيش فخرجوا في جيش كثيرٍ فوصلوا إليه [١٠٠ب] وقد أدبر أمرُه فقتله جماعةٌ منهم وحملوا رأسَه إلى الإمام المَهْديِّ العباس ، وقد أخبرني بأخبار هذا الناجمِ شيخُنا [العلامةُ السيدُ][1] عبدُ القادرِ بنُ أحمدَ المتقدِّمُ ذكْرُه وكَانا قد وصلا إليه ، أما شيخُنا فأرسله الإمامُ المَهْديُّ وأما الفقيهُ عليٌّ فأرسله أميرُ كوكبانَ ، وأخبرني شيخُنا أنه سأل عن سبب ما هو فيه فقال إنه دخل صنعاءَ في أيام سابقةٍ وكان المؤذنون يسبّحون من المنارات في آخر الليلِ ثلاث تسبيحات ثم دخل مرةً أخرى فوجدهم قد تساهلوا بذلك فمنهم من يسبح تسبيحتين ومنهم من يسبّح تسبيحةً واحدةً ومنهم مَن لا يسبح ، فانظر إلى هذا الجهلِ العجيبِ الذي استحلَّ به هذا الطاغيةُ سفْكَ الدماءِ وهتْكَ الحُرَم وكان ظهورُه في سنة (١١٦٤) أو في التي بعدها فانتقم اللهُ منه وأهلكه وكان (موتُ) المَهديِّ صاحبِ المواهبِ المترجَمِ له في سنة ١١٣٠ ثلاثين ومئةٍ وألف .

٣٩٦ ـ محمدُ بنُ أحمدَ بنِ جارِ الله مشْحَم الصعْدي ثم الصنعاني[2]

له شيوخٌ منهم السيدُ العلامةُ أحمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ الشامي وأجاز له جماعةٌ من أهل الحرَمينِ كالشيخ محمد حَبُوه السّنْدي وكان له اطلاّعٌ على عدة علومٍ مع بلاغةٍ فائقةٍ وعبارةٍ رائقةٍ ، وله مؤلفاتٌ مجموعةٌ في مجلدة وفيها رسائلُ نفيسةٌ وكان خطيباً للإمام المنصورِ بالله الحسينِ بنِ القاسمِ ثم ولأه القضاءَ بمحلات من المدائن اليمنيةِ ، وفيه كرَمٌ مفْرِطٌ وله شعرٌ متوسِّطٌ ، وبالجملة فهو من محاسن القُضاةِ

---

(١) في [ب] السيد العلامة .

(٢) نشر العرف (٢/ ٤١٢ ـ ٤٢٨ رقم ٤٦٠) . ومعجم المؤلفين (٣/ ٥٦ رقم ١١٦٥٧) . وهدية العارفين (٦/ ٣٣٦) . وإيضاح المكنون (٤/ ٥٩٥ و٦٤٦ و٦٦١ و٦٨٢) . والروض الأغن (٣/ ١٧ ـ ١٩ رقم ٦٩٣) .

وكذلك ولّاه الإمامُ المهديُّ القضاءَ بمواضعَ من مدائن اليمنِ ، وله قصائدُ في مدحه فمنها هذه القصيدة :

زارتْ وقد جَنَّ دامسُ الغلَسِ ... ولم تخَفْ أعيناً من الحرَسِ
تخطُر في تِيهها فنمَّ بها ... طِيبُ شَذاها ومنطِقُ الجرَسِ
فيا لها خِلْسةً ألَذُّ بها ... ألذَّ وصْلِ الحبيبِ في الخلَس
عقيلةٌ حُجِّبَتْ بسُمْر قناً ... وبيضِ هنْدٍ وأسهُمٍ وقِسي
ترمي بسهم الرنا فكم قتَلَت ... مِن دارع في الهوى ومُتَرِّس

وهي طويلةٌ ولعل مجموعَ أشعارِه موجودةٌ عند ولدِه القاضي العلامةِ أحمَد بنِ محمد المتقدمِ ذكْرُه و (موتهُ) في أيام المهدي العباسِ بنِ الحسينِ سنةَ ١١٨١ إحدى وثمانين ومئةٍ وألفٍ ، وسيأتي ذكرُ حفيدِه إن شاء الله .

٣٩٧ ـ محمدُ بنُ أحمدَ بنِ حمزةَ الرمْليُّ المصْري العالمُ المشهور[١]

ولد سنةَ ٩١٩ تسعَ عشْرةَ وتسْعِمئة ومات سنةَ ١٠٠٤ أربعٍ وألفٍ ولم أقفْ له على ترجمة مبسوطةٍ لكنه قال العِصاميُّ في وصفه إمامُ الحرمين وشيخُ المصْريين مَن كانت العلماءُ تكتب عنه ما يُملي مولانا شمسُ الدين محمدُ بنُ أحمدَ بنِ حمزةَ الرَمْليُّ فاتحُ أقفالِ مشكلاتِ العلومِ ومُحْيي ما اندرس منها من الآثار والرسومِ ، أستاذُ الأُستاذِينَ وأحدُ علماءِ الدين علّامةُ المحقّقين على الإطلاق وفهّامةُ المدقّقين بالاتفاق ، انتهى .

٣٩٨ ـ محمدُ بنُ أحمدَ بنِ سعْدِ السودي[٢]

ثم الصنعانيُّ المولِد والمنشَأ والدارِ . ولد في ليلة الجمُعةِ مُستهلَّ جُمادىٰ

---

(١) الأعلام (٦/ ٧ ـ ٨) . وخلاصة الأثر (٣/ ٣٤٢ ـ ٣٤٧) . ومعجم المؤلفين (٣/ ٦١ ـ ٦٢ رقم ١١٧٠٢) . وإيضاح المكنون (٤/ ١٢١ و١٣٨ و١٤١ و١٥٧ و٥٨٧) .
(٢) نيل الوطر (٢/ ٢٢١ ـ ٢٢٢ رقم ٤١٤) . التقصار ص٣٩٥ .

الآخرة [٢٨٦] سنة ١١٧٨ ثمانٍ وسبعين ومِئةٍ وألفٍ ، وحفظ القرآنَ ثم لازمني منذ ابتداء طلبِه إلى انتهائه فقرأ عليّ في النحو المُلْحةَ وشرْحَها لبُحْرُق وشرحَها للفاكهي، والقواعد وشرحها، والكافيةَ وشرحَها للسيد المفتي ثم شرحَها للخُبيصي ثم شرحَها للجامي ثم شرحها للرّضي ثم مغْني اللبيب وقرأ عليّ في المنطق إيساغوجي وشرْحَه للقاضي زكريا ثم التهذيبَ للسعد وشرْحَه للشيرازي وشرحَه [للبزْدي][1] ثم قرأ عليّ الشافيةَ وشرحَها للشيخ لُطف الله المسمى (بالمناهل الصافية) ثم قرأ عليّ من كتب المعاني والبيان التلخيصَ للقَزْويني وشرْحَه المختصَرَ للسعد وحاشيتِه للطف الله وشرحه المطول للسعد أيضاً وحاشيته للشريف وحاشيته للشلَبي وقرأ عليّ من كتب الأصول (الكافل) لابنِ بَهْرانَ وشرحَه لابن لقمانَ و (غاية السؤل) لابن الإمامِ وشرْحها له وحاشيتَها لسَيلانَ و (مختصرَ المنتهى) وشرحَه للعضُد وحاشيتَه للسعْد و (الكشّاف) وحاشيتَه للسعد و (النُّخبة) وشرْحَها لابن حجر وآدابَ البحث ورسالةَ الوضْع والبخاريَّ ومسلم وسننَ أبي داودَ والترمذيَّ والهدْي لابن القيم وجامعَ الأصول والشفاءَ للأمير الحسين والأحكام للهادي والموطأ لمالك ، وغالبُ هذه الكتبِ أكملها وبعضُها بقيتْ منه بقيةٌ ولعل الله يُعين على تمامها ، وهو الآن يقرأ عليَّ في شرحي للمنتقى وفي مؤلَّفي المسمَّى بالدرر وشرحِه المسمى بالدراري . وغيرَ ذلك من مؤلفاتي ، فهذا جملةُ ما قرأه [١٠١أ] صاحبُ الترجمةِ عليَّ ولعله قرأ عليَّ غيرَ ذلك مما لا يحضُرني حالَ تحريرِ هذه الأحرفِ ، وقرأ في الفقه على الفقيه العارفِ محمدِ بنِ حُسين الويناني في الأزهار وشرحِه ، وقرأ على شيخِنا العلامةِ أحمدَ بنِ [محمد][2] الحرازي في بيان ابنِ مظفّر ، وقد برَع في جميع الفنونِ المتقدِّمِ سَردُها وفاق الأقرانَ ودرّس الطلبةَ بالجامع المقدّس ، وهو الآن من أعيان علماءِ صنعاءَ ومن أعظم المُفيدين للطلبة ، وله ذِهنٌ وقّاد وفهْمٌ إلى تصوّر الدقائقِ مُنْقادٌ ، وفكرةٌ صحيحةٌ وإدراك تامٌّ وعقلٌ حسنٌ وعملٌ بما يرجّحه من الأدلة ، وطرحُ

---

(١) في [ب] لليزدي .

(٢) زيادة من [ب] .

التقليد ومحبةٌ للحق وانقيادٌ للصواب وفصاحةٌ ورجاحةٌ وقوةٌ عارضةٌ وملكةٌ تامةٌ وقُدرةٌ على المناظرة وسرعةُ استحضارٍ وحسنُ تطبيقٍ للأدلة على القواعد الأصوليةِ مع علو هِمّةٍ وشَهامة نفسٍ وتعفُّفٍ وقنوعٍ وانجماعٍ ، لا سيما عن بني الدنيا ، وله في الأدب يدٌ قويةٌ واطّلاعٌ تامٌ وله نظمٌ جيدٌ، فمنه ما كتبه إليّ في أيام قديمةٍ وهو:

كفاك سمواً زينةُ الدهرِ واحدُه ... وتاجُ العُلى والمجدِ مَنْ عز وافدُهْ
رئيسُ المعالي الفخْرُ محمودُ عصره ... كمالُ كمالِ الدينِ والنجمُ شاهدُه
فتًى ساد بالعلم الشريفِ شريفُه ... وجلّى فخارَ السبْقِ والسعدُ قاصدُه
بـه جـرّتِ الأيـامُ أردانَ زهْـوِهـا ... وطالت يمينُ العِزِّ واشتدّ ساعده
وجادت سحابُ الجودِ من درّ مُزْنها ... بما عم في الأقطار وهْي محامدُه
وأثمر دَوْحُ العلمِ من بعد ما ذوىٰ ... وراقت معانيه وطابتْ مواردُه
ولما تجلى البدرُ تِمّاً تصدّعتْ ... دُجى الجهلِ واهتانت لدينا حواسدُه
فخذْها وأنت الحِبْرُ مني عَقيلةً ... أغار سناها الشمسَ والصبْحَ عاقدُه
أُكافيه أني في الورى حامدٌ له ... بمدحي وقد كافىٰ على العُرف حامدُه
كساني من الإحسان ما لا أُقِلُّه ... وإني به فوق السِّماكينِ صاعدُه

فأجبتُ[1] بقولي : [٢٨٧]

نظامٌ من الدُّرّ الثمينِ فرائدُه ... تَزينُ به جيدَ الزمانِ قلائدُه
لِمن ذِهنُه سيفٌ إذا عنَّ مُعضِلٌ ... ونارُ اشتعالٍ إن أنارَتْ مشاهدُه
ومَن حظُّه في كل علمٍ مُوَفَّرٌ ... وأشياخُه بُرهانُه وشواهدُه
أعزَّ المعالي أنت للدهر زينةٌ ... وأنت على رغم الحواسدِ ماجدُه
وإن كنتَ محسوداً على ما حوَيتَه ... فمثلُك مَغبوطٌ كثيرٌ حواسدُه
فشمِّر على اسم اللهِ في نشر سنةٍ ... لخير الورى واصبِرْ على ما تكابدُه
فإنك في دهرٍ به قد تنكّرتْ ... ـ من الدين فاعلم يابنَ ودِّي ـ معاهدُه
إذا قلتَ قال اللهُ قال رسولُه ... يقولون هذا مَوردٌ ضلَّ واردُه
وإن قلتَ هذا قرَّرَته مشايخٌ ... يقولون هذا عالمُ العصرِ واحدُه

(١) انظر ديوان الشوكاني ١٢٨ ـ ١٢٩ .

فلا قدّس الرحمنُ عصْراً ترى به — جَهولاً يُعادي الحقَّ ثم يُعانِدُه
ألا ناصرٌ للدين دينِ محمدٍ — ألا عاضدٌ يا لَلرجالِ يُعاضِدُه
ألا غاضبٌ يوماً لسُنة أحمدٍ — فمن كان منشوداً فإنِّيَ ناشدُه
أيا معشرَ الأعلامِ هل من حميةٍ — أتُهجَر من قول الرسولِ موائدُه
أيُنكَرُ معروفٌ ويُعرَفُ منكَرٌ — ويُقبَل في الدين المطهَّرِ جاحدُه
لِتَبْكِ عيونُ العلمِ فهي جَديرةٌ — بفيض دموعٍ مُتْرَعاتٍ مواردُه
لِتَبْكِ عيونُ الأمهاتِ فإنها — غدتْ في عقوقٍ من بَنِيها تكابدُه
ألا يا رسولَ الله قومٌ تلاعبَتْ — بهديك وهو العذب فينا مواردُه
ونصرُك مرجوٌّ على كل حالةٍ — لقد عزَّ مَن خيرُ الخلائقِ عاضدُه

ولصاحب الترجمةِ أشعارٌ فائقةٌ ولكنه مشغولٌ عن الاستكثار منها بتقييد الشواردِ العلميةِ وتهذيبِ [١٠١ب] طلبِ علومِ الاجتهادِ لا برِحَ مُسدَّداً في كل إصدارٍ وإيراد ، وقد صار الآن قاضياً من قُضاة مدينةِ صنعاءَ وللناس إليه رغوبٌ ، وله قدرةٌ تامةٌ على فصل الخصوماتِ وإيضاح المُهِمّات[١] .

٣٩٩ ـ محمدُ بنُ أحمدَ بنِ سُليمانَ بنِ يعقوبَ بنِ عليِّ بنِ سلامةَ بن عساكرَ بنِ حسينِ بن قاسمِ بنِ محمدِ بنِ جعفرِ [بنِ][٢] الجلالِ أبو المعاطي الدمشقيُّ الشافعيُّ المعروفُ بابن خطيب داريّا[٣]

ولد [بليلة][٤] الأربعاءِ ثالثَ ربيعِ الأولِ سنةَ ٧٤٥ خمسٍ وأربعين وسبعِمئة

(١) ثم مات رحمه الله في سنة ١٢٣٦ ست وثلاثين ومئتين وألف [وتأسف عليه الطلبة للانتفاع به في العلوم وعامة الناس للانتفاع به في تشاجر الخصوم رحمه الله تقصار][١] ص ٣٩٥ .
(١) زيادة من [ب] .
(٢) زيادة من [أ] .
(٣) الأعلام (٥/ ٣٣٠ ـ ٣٣١) . والضوء اللامع (٦/ ٣١٠ ـ ٣١٢ رقم ١٠٣١) . وبغية الوعاة (١/ ٢٥ رقم ٣٩) . ومعجم المؤلفين (٣/ ٦٧ رقم ١١٧٤٩) . وكشف الظنون (١/ ١٥٣) . وهدية العارفين (٦/ ١٧٩) .
(٤) في [ب] ليلة .

واشتغل بالفقه والعربيةِ واللغةِ وسائِرِ فنونِ الأدبِ وشارك في العقليات وكثُر[(١)] استحضارُه للغة واشتهر بوفور الذكاء حتى [إنه][(٢)] كان يقتدر على تصوير الباطل حقاً والحقِّ باطلاً وكان يتلاعب بالأكابر باستعمال نوعٍ من الكلام منسجمٍ تُفهمُ مفرداتُه ، وأما تراكيبُه فمُهمَلةٌ يتحيّر سامعُه لخروجه من علم إلى علم بحيث يُظنّ أنه سرَدَ جميعَ العلوم .

ومن جملة ما وقع منه أنه أراد أن يتلاعبَ بالقاضي بُرهانِ الدين بنِ جُماعةَ فحرّر رقْماً في بيع جانبٍ من مسجد بني أمية يُعرف بالغزالية وتصرّف في الكلام على قاعدته وذكرَ الحدودَ وكتب لفظ الغزالية العرابية ليتمكنَ من إصلاحها بعد ذلك ويبلُغَ مُرادَه من التشنيع على القاضي في كونه أذِنَ في بيع قطعةٍ من الجامع الأمويِّ ففطِنَ القاضي لصُنعه ورام الإيقاع به ففرّ الى القاهرة ، وبالجملة فالغالبُ عليه المجونُ والهزْلُ مع تقدُّمِه في فنون الأدبِ حتى صار شاعرَ الشامِ في وقته بدون مدافِعٍ وسلك آخِرَ مدتِه طريقةً مُثْلىٰ في التصوف والتعفُّف وله تصانيفُ كثيرةٌ منها [٢٨٨] (الإمتاع بالاتباع) ورتّبه على الحروف و (الأمداد في الأضداد) و (محبوبُ القلوب وملاذُ الشواذ) ذكر فيه شواذَّ القرآن و (طُرف اللسان بظُرَف الزمان) ذكر فيه أسماءَ الأيامِ والشهورِ الواقعةِ في اللغة وكتاب في اللغة رتّبه على الحروف وخاتمةٌ في النوادر والنُّكَت وأرجوزةٌ نحوَ ثلاثِمئةِ بيتٍ ذكر فيها مَن روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من الصحابة وعددَ [كل ما وجد روى][(٣)] من الحديث (وتحصيلُ الأدوات بتفصيل الوَفَيات) في بيان مَن عُلِم محلُّ موتِه من الصحابة (ومطالبُ المطالب) في معرفة تعليمِ العلومِ ومعرفةِ من هو أهلٌ لذلك (ونهايةُ الأمنيات في الكلام على حديث إنما الأعمالُ بالنيات) وشرَحَ ألفيةَ ابن مالكٍ شرحاً سماه (طرحُ الخَصاصة شرحُ الخُلاصة) وكان قد صاهر المجْدَ

---

(١) العبارة فيها ركة كأنها أدركها النقص أو التصحيف .
(٢) زيادة من [ب] .
(٣) في [ب] ما روى كل واحد .

اللُّغوي فلازمه وسمِع معه على جماعة ومدَح الأكابرَ وهو القائل :

ياعينُ إن بعُدَ الحبيبُ ودارُه ونـأتْ مـرابعُـه وشـطَّ مَـزارُه
فلقد حظِيتِ من الزمان بطائلٍ إنْ لـم تَـرَيـهِ فهـذه آثـارُه

ومنه :

إذا المرءُ أبدى فيك فَرْطَ محبةٍ وبالَغَ في بذل الودادِ وأكثرا
فإياك أن تغترَّ من بذْل وُدِّه ولو مدّ ما بين الثريا إلى الثرا
فما حبُّه لِلذات فيك وإنما لأمـر إذا مـا زال عنـك تغيّـرا

ومنه :

اقبَـلْ نصيحـةَ واعـظٍ وَلَـوَ أنّـه فيهـا مُـرائـي
فلـربمـا نفَـعَ الطبيـ ـبُ وكـان أحـوجَ للـدواء

ومنه :

لعَمرُك ما في الأرض مَن تستحي له ولا مَـن تُـداري أو تَخـاف لـه عتْبـا
فعِشْ مُلقياً عنك التكلُّفَ جانباً ولاتـرْضَ بيـن النـاسِ مِـنْ أحد قُربا

وأقام في آخر مدتِه بالقاهرة حتى مات في ربيعِ الأولِ سنةَ ٨١١ إحدى عشْرَة وثمانِمئة .

٤٠٠ ـ محمدُ بنُ أحمدَ بنِ عبدِ الهادي بنِ عبدِ الصّمدِ بنِ عبدِ الهادي بنِ يوسفَ بنِ محمدِ بنِ قُدامةَ المقدِسيُّ الحنبليُّ شمسُ الدين(١)

ولد في رجبٍ سنةَ ٧٠٥ خمسٍ وسبْعِمئة وسمع من التقيّ سُليمانَ وابنِ سعدٍ وطبقتِهم وتفقّه بابن مسلمٍ وتردّد الى ابن تَيمية ومهَرَ في الحديث والفقهِ والأصولِ

(١) بغية الوعاة (١/ ٢٩ ـ ٣٠ رقم ٤٨) . والدرر الكامنة (٣/ ٣٣١ ـ ٣٣٢ رقم ٨٨٨) . وشذرات الذهب (٦/ ١٤١ ـ ١٤٢) . والأعلام (٥/ ٣٢٦) . ومعجم المؤلفين (٣/ ٧٨ ـ ٧٩ رقم ١١٨٤٠) . وهدية العارفين (٦/ ١٥١ و١٦٧) .

والعربيةِ وغيرها . قال الصفَديُّ : لو عاش لكان آيةً ، كنتُ إذا لقِيتُه سألته عن مسائلَ أدبيةٍ وفوائدَ عربيةٍ فينحدِرُ كالسيل وكنتُ أراه يرُدّ على المِزّي في أسماء الرجالِ فيَقْبَلُ منه . وقال الذهبيُّ في معجمه [المختصر][1] الفقيهُ البارعُ المُقْرِىءُ المجوِّدُ المحدِّثُ الحافِظُ النحْويُّ الحاذِقُ ذو الفنون ، كتَبَ عليّ واستفدْتُ منه . وقال ابنُ كثيرٍ : كان حافظاً علاّمةً ناقداً حصّل من العلوم ما لا يبلُغُه الشيوخُ الكِبارُ وبرَع في الفنون وكان جبَلاً في العِلل والطُرُق والرجالِ ، حسَنَ الفهمِ جداً صحيحَ الذِهْن . ومن الغرايب أنه حدّث الذهبيُّ عن المُزّي عن السروجي عنه . وقال المزيُّ ما التقيتُ به إلا واستفدْتُ منه . وله (كتاب الأحكام) في ثماني [١٠٢أ] مجلداتٍ ، والردُّ على السُّبكي في رده على ابن تيميةَ (والمحرّر) في الحديث اختصره من الإلمام لابن دقيقِ العيد فجوّده جداً ، واختصر التعليقَ لابن الجوزي وزاد عليه وحرّره وشرَح التسهيلَ في مجلدين وله منافساتٌ [لابن][2] حيان فيما اعترض به على ابن مالكٍ في الألفية وغيرُ ذلك . وله الكلامُ على أحاديثِ مختصرِ ابنِ الحاجب وشرع في كتاب العِلل على ترتيب [كتاب][3] الفقهِ وجمعَ التفسيرَ المُسنَدَ ولم يكمُلْ قال الذهبيُّ ما اجتمعتُ به قطُّ إلا واستفدتُ منه (ومات) في عاشر جُمادَى الأولى سنة ٧٤٤ أربعٍ وأربعين وسبْعِمئة فكان عمرُه دون أربعين سنةً وتأسّف الناسُ عليه .

٤٠١ ـ محمدُ بنُ أحمدَ بنِ عثمانَ بنِ إبراهيمَ بنِ عدْلانَ بنِ محمودِ بنِ لاحقِ بنِ داودَ المصْريُّ الشافعيُّ المعروفُ بابن عدْلانَ[4]

ولد في سنة ٦٦٣ ثلاثٍ وستّين وستِّمئة [٢٨٩] وسمع من الدِّمياطي

---

(١) في [ب] المختص .
(٢) في [ب] لأبي .
(٣) في [ب] كتب .
(٤) الأعلام (٥/٣٢٦) . ومعجم المؤلفين(٣/٧٩ رقم ١١٨٤٥) . وشذرات الذهب (٦/ ١٦٤) . وكشف الظنون (١/ ٩٣١) . والدرر الكامنة (٣/ ٣٣٣ ـ ٣٣٤ رقم ٨٩١) .

وابن دقيق العيد وجماعةٍ وتفقه على آخرين ، وبرَع في الفقه ودرّس وأفتى وناب في الحُكم عن ابن دقيقِ العيدِ وتوجّه رسولاً إلى اليمن في سلطنة بيبرس الجاشنكير فما عاد إلا وقد قُتِل السلطانُ وعاد الملِكُ الناصرُ إلى السلطنة فلم يرفَعْ له رأساً ولا ولّاه شيئاً في حياته ثم وليَ قضاءَ العسكرِ بعد موتِ السلطانِ ، وكان قد شرَع في شرح مختصَرِ المُزَني شرحاً مطولاً فلم يُكمِلْه ، وكان من أفقه الناسِ في زمنه من الشافعية ودارت عليه الفُتيا .

قال الإسنويُّ : كان إماماً في الفقه يُضرَب به المثَلُ مع معرفةٍ بالأصلين والعربيةِ والقِراءةِ وكان ذكياً نظاراً فصيحاً يعبِّر عن الأمور الجليةِ (بالعبارات)[1] الوجيزةِ مع السُّرعةِ والدِّيانةِ والمُروءةِ وسلامةِ الصدْرِ ودرّس بالناصرية وكانت العادةُ أن يقرأ القارئُ آيةً فيتكلم عليها ابنُ عدْلانَ كلاماً واسعاً بحيث يظن مَن سمعه أنه طالع [التفسيرَ][2] وليس كذلك فإن القارئَ للآية كان إذ ذاك من قوم بينه وبينهم منافسةٌ و(مات) في ذي القَعدةِ سنة ٧٤٩ تسعٍ وأربعين وسبْعِمئة .

٤٠٢ ـ محمدُ بنُ أحمدَ بنِ عثمانَ بنِ قايمازَ بنِ عبدِ الله التُّركمانيُّ الأصلِ الفارقيُّ ثم الدمشقي أبو عبد الله شمسُ الدينِ الذهبيُّ الحافظُ الكبير[3]

المؤرِّخُ صاحبُ التصانيفِ السائرةِ في الأقطار ولد ثالثَ شهرِ ربيعِ الآخرِ سنة ٦٧٣ ثلاثٍ وسبعين وستمئة وأجاز له في سنة مولدِه جماعةٌ بعناية أخيه من الرَّضاع وطلب بنفسه بعد سنةِ (٦٩٠) فأكثرَ عن ابن عساكرَ وطبقتِه ثم رحل إلى القاهرة

(١) في [ب] بالعبارة .
(٢) في [ب] التفاسير .
(٣) الأعلام (٥/٣٢٦) . وفوات الوفيات (٣/٣١٥ ـ ٣١٧ رقم ٤٣٦) . وذيل تذكرة الحفاظ للذهبي . تأليف تلميذه الحافظ أبي المحاسن الحسيني الدمشقي ص٣٤ ـ ٣٨ وص٣٤٧ ـ ٣٤٩ . وشذرات الذهب (٦/١٥٣ ـ ١٥٦) . والدرر الكامنة (٣/٣٣٦ ـ ٣٣٨ رقم ٨٩٤) . والنجوم الزاهرة (١٠/١٨٢) .

وأخذ عن الدمياطي وابنِ الصّواف وغيرِهما وخرّج لنفسه [إلى][(١)] ثلاثين بلداً ومهَرَ في فن الحديثِ وجمع فيه المجاميعَ المفيدة الكثيرة . قال ابن حجر حتى كانَ أكثر أهل عصره تصنيفاً وجمع تاريخَ الإسلامِ فأربى فيه على من تقدمه بتحرير أخبارِ المحدِّثين خصوصاً ، انتهى . أي لا باعتبار تحريرِ أخبارِ غيرِهم فإن غيرَه أبسطُ منه واختصر منه مختصراتٍ كثيرةً منها (النبلاءُ) و (العِبَر) و (تلخيصُ التاريخ) و (طبقاتُ الحفّاظ) و (طبقاتُ القرّاءَ) ولعل تاريخَ الإسلامِ في زيادة على عشرين مجلداً وقفتُ منه على أجزاء . والنُبلاء في نحو العشرين مجلداً وقفتُ منه على أجزاء وهو مختصرٌ من تاريخ الإسلام باعتبار أن الأصلَ لمن نبُلَ ولمن لم ينبُلْ في الغالب . والنُّبلاءُ ليس إلا لمن نبُل لكنه أطال تراجمَ النبلاءِ فيه بما لم يكن في تاريخ الإسلامِ ، ومن مصنفاته (الميزانُ في نقْد الرجال) جعله مختصاً بالضعفاء الذين قد تكلم فيهم متكلِّمٌ [وإن كانوا غير ضعفاء في الواقع ولهذا ذكر فيه مثل ابن معين وعلي بن المديني باعتبار أنه قد تكلم فيهما متكلم][(٢)] وهو كتابٌ مفيدٌ في ثلاثة مجلداتٍ كبار . وله كتابُ الكاشف المعروفُ ومختصرُ سننِ البيهقيِّ الكبرى . ومختصرُ تهذيبِ الكمال لشيخه المُزّي وخرّج لنفسه المعجمَ [الصغيرَ والكبيرَ][(٣)] والمختصَّ بالمحدثين فذكر فيه غالبَ الطلبةِ من أهل ذلك العصرِ وعاش الكثيرُ منهم بعده إلى نحو أربعين سنةً وخرّج لغيره من شيوخه وأقرانِه وتلامذتِه . وجميعُ مصنّفاتِه مقبولةٌ مرغوبٌ فيها رحل إليه الناسُ لأجلها وأخذوها عنه وتداولوها وقرؤوها وكتبوها في حياته وطارت في جميع بقاع الأرضِ ، وله فيها تعبيراتٌ رائقةٌ وألفاظٌ رشيقةٌ غالباً لم يسلك مسلكَه فيها أهلُ عصرِه ولا مَن قبلهم ولا مَن بعدهم . وبالجملة فالناسُ في التاريخ من أهل عصرِه فمن بعدَهم عيالٌ عليه ولم يجمع أحدٌ في هذا الفنِّ كجمعه ولا حرَّره كتحريره .

---

(١) زيادة من [أ] .

(٢) زيادة من [أ] .

(٣) في [ب] الكبير والصغير .

قال البدرُ النابُلُسيُّ في مشيخته : كان علامةَ زمانِه في الرجال وأحوالِهم جيدَ الفهمِ ثاقبَ الذِهْن وشهرتُه تُغني عن الإطناب فيه وقد أكثر التشنيعَ عليه تلميذُه السُّبْكي [وذكر][1] في مواضعَ من طبقاته للشافعية ولم يأت بطائل بل غايةُ ما قاله إنه كان إذا ترجم الظاهريةَ والحنابلةَ أطال في تقريظهم وإذا ترجم غيرَهم من شافعي أو حنفيٍّ لم يستوفِ ما يستحِقُّه . وعندي أن هذا كما قال الأول :

وتلك شَكاةٌ ظاهرٌ عنك عارُها

فإن الرجلَ قد مُلِىءَ حباً للحديث وغلب عليه فصار الناسُ عنده هم أهلَه ، وأكثرُ محققيهم وأكابرِهم هم من كان [٢٩٠] يطيل الثناءَ عليه [إلا][2] مَن غلب عليه التقليدُ [١٠٢ب] وقطع عمرَه في اشتغال بما لا يُفيد . ومن جملة ما قاله السُبكي في صاحب الترجمةِ إنه كان إذا أخذ القلم غضِبَ حتى لا يدري ما يقول وهذا باطلٌ فمصنفاتُه تشهد بخلاف هذه المقالةِ وغالبُها الإنصافُ والذبُّ عن الأفضل ، وإذا جرى قلمُه بالوقيعة في أحد فإن لم يكن من معاصريه فهو إنما روىٰ ذلك عن غيره وإن كان من معاصريه فالغالبُ أنه لا يفعل ذلك إلا مع من يستحِقّه وإن وقع ما يخالف ذلك نادراً فهذا شأنُ البشرِ وكلُّ أحدٍ يؤخذ من قوله ويترك إلا المعصومَ ، والأهويةُ تختلف والمقاصدُ تتباين وربُك يحكُم بينهم فيما كانوا فيه يختلفون . وقد تصدر للتدريس بمواضعَ من دمشقَ وكان قد أضرّ قبل موتِه بسنوات وكان يغضب إذا قيل له يقدح عينيه ويقول مازلتُ أعرِف بصري ينقُص قليلاً قليلاً إلى أن تكامل عدمُه . قال الصفدي لم يكن عنده جمودُ المحدثين بل كان فقيهَ النفسِ له [درايةٌ][3] بأقوال الناسِ وهو القائل مضمناً :

إذا قرأ الحديثَ عليَّ شخصٌ   وأخلى موضعاً لوفاة مثلي
فما جازىٰ بإحسان لأني   أريد حياتَه ويريد قتلي

---

(١) في [ب] وذكره .
(٢) في [ب] لا .
(٣) في [ب] دربة .

قال الصفدي : فأنشدتُه لنفسي :

خليلُـك مـا لـه فـي ذا مُـرادٌ فدُمْ كالشمس في أعلى محلّ
وحظي أن تعيشَ مدى الليالي وأنـك لا تَمـلُّ وأنـت تُمْلـي

قال الصفديُّ فأعجبه قولي خليلك لأن فيه إشارة إلى بقية البيتِ الذي ضمّنه هو مع الاتفاقِ في اسم خليل ، ومات في ليلة الثالثِ من ذي القَعدة سنة ٧٤٨ ثمانٍ وأربعين وسبْعِمئة .

٤٠٣ ـ محمدُ بنُ أحمدَ بنِ عثمانَ بنِ نَعيم بفتح النونِ وكسرِ العين ابنِ مُقدّم بكسر الدال المهملة المشددة ابنِ محمدِ بن حسنِ بنِ غانم بنِ محمدِ بنِ عُلَيم(١)

بضم العينِ المُهملةِ شمسُ الدينِ [البِسْطيُّ](٢) ثم القاهريُّ المالكي ولد في سنة ٧٦٠ ستين وسبْعمئة واشتغل بالعلم فأخذ عن مشايخ عصرِه وارتحل إلى القاهرة ، ومن جملة مَن أخذ عنه المغربيُّ المالكيُّ ولازمه نحوَ عشرِ سنين والعزُّ بنُ جُماعةَ وابنُ خَلدونَ وعلى سائر علماءِ المعقولِ والمنقولِ في ذلك العصرِ وبرَع في الفقه والأصلين والعربيةِ واللغةِ والمعاني والبيان والمنطِقِ والحِكْمةِ والجبرِ والمقابلة والطبِّ والهيئةِ والهندسةِ والحسابِ وصار فريدَ عصرِه. ويروى عنه أنه قال أعرِف نحوَ عشرين علْماً ما سئلت عن مسألة منها ومع ذلك فكان شديدَ الفاقةِ وربما مضت الأيامُ والليالي ولا يجد درهماً بحيث يُضطَرّ إلى بيع بعضِ نفائسِ كتبِه ثم تحرّك له الحظُّ فأولُ ما وليَ تدريسُ الشيخونيةِ في سنة(٨٠٥) ثم وليَ بعد ذلك التدريسَ في أماكنَ ثم قضاءَ المالكيةِ بالديار المصرية في سنة (٨٢٣) وسافر مع السلطانِ مرةً بعد أخرى وحجّ وجاور بمكةَ

---

(١) الأعلام (٥/ ٣٣٢) . وشذرات الذهب (٧/ ٢٤٥ ـ ٢٤٦) . وبغية الوعاة (١/ ٣٢ ـ ٣٣ رقم ٥٣) . والضوء اللامع (٧/ ٥ ـ ٨ رقم ٧) . ومعجم المؤلفين (٣/ ٨١ رقم ١١٨٥٢) .

(٢) في [ب] البساطي .

سنةً وكان في المجاورة على قدَم عظيمٍ من العبادة وكثرةِ التلاوةِ ونشرِ العلم ، وقد تفرّد في عصره بكثرة الفنون وتزاحَمَ الطلبةُ بل العلماءُ بل الأئمةُ في الأخذ عنه من جميع الطوائفِ وله تصانيفُ منها (المغْني) في الفقه ولم يكْملْ (وشفاءُ الغليلِ على مختصر الشيخ [الجليلِ][1]) ولم يكْملْ أيضاً وحاشيةٌ على المطوّل للتفتازاني وعلى شرح الطوالع للقُطْب ، وعلى المواقف للعضُد ، وله نُكتٌ على الطوالع للبيضاوي ومقدّمةٌ مشتملةٌ على مقاصد الشاملِ في الكلام وأخرى في العربية ، وله نظمٌ فمنه :

ولم أنسَ ذاك الأنسَ والقومُ هُجّعٌ ... ونحن ضيوفٌ والقراء منوَّعُ
وعشّاقُ ليلى بين باكٍ وصارخٍ ... وآخرُ منهم بالوصال مُمتّع
وآخرُ في النّشْر الإلهي مُتيّمٌ ... تغوص به الأمواجُ حينا وترفع [٢٩١]
وآخرُ قرّت حالُه فتميزّتْ ... معارفُه فيما يروم ويدْفع
وآخرُ أفنى الكلَّ عن كلّ ذاتِه ... فكلُّ الذي في الكون مَرأىً ومسمَعُ
وآخرُ لا كونٌ لديه ولا له ... رقيبٌ يلاحظه يثني ويجمع

ولم يزل على ارتفاع مكانِه في أمور الدنيا والدينِ حتى (مات) في ليلة الجمعةِ ثالثَ عشرَ رمضانَ سنة ٨٤٢ [اثنتين وأربعين وثمانِمئةٍ بالقاهرة][2] .

٤٠٤ـ محمدُ بنُ أحمدَ بنِ عليِّ بنِ أبي عبدِ الله محمدِ بنِ محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ابنِ محمدِ بنِ أحمدَ بنِ عليِّ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ سعيد بنِ عبدِ الملك[3]

التقيُّ الفاسيُّ المكي المالكيُّ شيخُ الحرمِ ولد في ربيعِ الأولِ سنةَ ٧٧٥ خمسٍ

---

(١) في [ب] الخليل .
(٢) زيادة من [أ] .
(٣) الأعلام (٥/ ٣٣١) . وذيل طبقات الحفاظ للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ص ٣٧٧ ـ ٣٧٨ . والضوء اللامع (٧/ ١٨ ـ ٢٠ رقم ٣٣) . ولحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ للحافظ تقي الدين محمد بن فهد المكّي ص ٢٩١ ـ ٢٩٧ . ومعجم المؤلفين (٣/ ٨٦ ـ ٨٧ رقم١١٨٨٨) . وشذرات الذهب (٧/ ١٩٩ ـ ٢٠٠) .

وسبعين وسبْعِمئة بمكة ونشأ بها وبالمدينة وطلب بنفسه فسمِع من ابن صدّيق والنُّوَيري وغيرهما [١٠٣أ] ودخل القاهرة غيرَ مرةٍ فقرأ على البُلْقيني وابنِ الملقِّن والعِراقيِّ والهيتمي وغيرهم وكذا دخل دمشقَ مراراً وقرأ على مشايخها وسافر الى غزةَ والرملةِ ونابُلُسَ والإسكندريةِ ودخل اليمنَ مراراً وسمع من مشايخها وبلغت عدةُ شيوخِه بالسماع والإجازة نحوَ خمسِمئة وعُنيَ بعلم الحديثِ أتمَّ عنايةٍ وكتب الكثيرَ وأفاد وانتفع الناسُ به وأخذوا عنه ودرّس وأفتى وحدّث بالحرمين والقاهرةِ ودمشقَ واليمنِ وكان ذا يد طولىٰ في التاريخ والحديثِ واسعَ الحفظِ ، واعتنى بأخبار بلدِه فأحيا معالمَها وأوضحَ مجاهلَها [وجدّد][1] مآثرَها وترجم أعيانَها فكتب له تاريخاً حافلاً سماه (شفاءُ الغرام بأخبار البلد الحرام) في مجلدين جمع فيه ما في الأزرقي وزاد عليه ما تجدّد بعده . وعمِل (العقدُ الثمين في تاريخ البلدِ الأمين) في أربع مجلدات . وصنّف ذيلاً على سِيرة النبلاءِ للذهبي . وعمِل على التقييد لابن نقْطةَ . وفي الأذكار والدعواتِ و[في][2] المناسك على مذهب الشافعي ومالك . واختصر حياةَ الحيوان للدَّميري . وخرّج الأربعين المتبايناتِ لنفسه . وتصانيفُه كثيرةٌ ووليَ قضاءَ المالكيةِ بمكةَ[3] في شوال سنة ٨٠٧ [سبعٍ وثمانِمئة][4] وعُزِل مراراً ومات وهو معزولٌ بمكةَ في شوال سنة ٨٣٢ اثنتين وثلاثين وثمانِمئةٍ ، وقد ترجم نفسَه في تاريخ مكةَ بزيادة على كراس .

٤٠٥ ـ محمدُ بنُ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ إبراهيمَ بنِ أحمدَ بنِ هاشمِ الجلالِ أبو عبد الله المحليُّ الأصلِ نِسبةَ الى المحلّة الكُبرى بفتح الحاء المهملة[5]

من القاهرة الشافعيُّ ويعرف بالجلال المحليِّ وولد في مُستهلِّ شوالٍ سنةَ ٧٩١

---

(١) في [ب] جدّد .
(٢) زيادة من [ب] .
(٣) وهو أول مالكي ولي القضاء بها استقلالاً . من أنباء الغمر (٨/ ١٨٧) .
(٤) زيادة من [ب] .
(٥) الأعلام (٥/ ٣٣٣). وشذرات الذهب (٧/ ٣٠٣ـ٣٠٤). والضوء اللامع (٧/ ٣٩ـ٤١ رقم٨٢). ومعجم المؤلفين (٣/ ٩٣ رقم ١١٩٤٥). وإيضاح المكنون (٣/ ١٤٧) و (٤/ ٢١٠ و٣٨٥).

إحدى وتسعين وسبْعِمئة بالقاهرة ونشأ بها واشتغل في فنون فأخذ الفقهَ وأصولَه والعربيةَ عن الشمس البِرْماوي وعن الجلال البُلْقينيّ والوليِّ العِراقي والعزِّ بنِ جُماعَة . والمنطِقَ والجدَلَ والمعانيَ والبيانَ والعَروضَ عن البدْر الأقصَراني ولازم البَساطيَّ في التفسير وأصول الدين وغيرِهما والعلاءَ بنَ البخاريِّ ، وقرأ على غير هؤلاءِ وأخذ علومَ الحديثِ عن الولي العراقيِّ والحافظِ ابنِ حَجَر ومهَر وتقدم على غالب أقرانِه وتفنّن في العلوم العقْلية والنقْلية وتصدّى للتصنيف والتدريسِ فشرَحَ جمْعَ الجوامِع والورَقات والمنهاجَ الفرْعيّ والبُرْدة شروحاً مُتقنةً مختصَرةً وعمِل لنفسه منْسَكاً وتفسيراً لم يكمُل ورغِب الأئمةُ في تحصيل تصانيفِه وقراءتِها وإقرائِها ، وقرأ عليه من لا يُحصىٰ كثْرةً وارتحل الفضلاءُ للأخذ عنه .وهو حادُّ المِزاجِ لا سيما في الحر ، وإذا ظهر له الصوابُ على يد من كان رَجع إليه وقد وليَ التدريسَ بمواضعَ ، وكان مُفرِطَ الذكاءِ صحيحَ الذِّهْنِ لا يقْبل ذهنُه الغلَطَ قويَّ المباحَثةِ معظّماً عند الخاصّةِ والعامّةِ مشهورَ الذكْرِ بعيدَ الصِّيتِ مقصوداً بالفتاوى من الأماكن البعيدة .

قال السخاويُّ[1] : وترجمتُه تحتمل كراريسَ وقد حجّ مراراً ومات بعد أن تعلّل بالإسهال في يوم السبت مستهلَّ سنةِ ٨٦٤ أربعٍ وستين وثمانِمئة وتأسف الناسُ على فقده ولم يخلُفْ بعده [٢٩٢] في مجموعه مثلَه .

٤٠٦ ـ محمدُ بنُ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ أحمدَ بنِ جارِ الله مشحَم الصّعْديُّ الأصلِ الصنعانيُّ المولدِ والمنشأ[2]

ولد سنةَ ١١٨٦ ستٍّ وثمانين ومِئةٍ وألفٍ ، وقرأ الفقهَ على السيد العلامةِ الحُسينِ بنِ يحيىٰ الديلمي والفقيهِ العلامةِ سعيدِ بنِ إسماعيلَ الرشيدي وشيخِنا العلامةِ أحمدَ بنِ محمدِ الحرازيّ وقرأ في سائر العلوم على عمّه العلامةِ عبدِ الله بنِ

(١) في الضوء اللامع (٧/ ٣٩) .
(٢) نيل الوطر (٢/ ٢٣٥ ـ ٢٣٧ رقم ٤٢٥) . والتّقصار ص ٣٩٦ .

محمدٍ مِشْحَم والسيد العلامةِ عليِّ بنِ عبد الله الجلال والسيد العلامة إبراهيم بن عبد القادر وشيخنا العلامة عبد الله بنِ إسماعيلَ النّهْمي وقرأ عليّ في الفرائض وفي شرحِ الرّضي للكافية و[في][1] مغْني اللبيب وفي الترمذي وسننِ أبي داودَ وغيرِ ذلك وبرَع في النحْو والصرْفِ والمنطق والمعاني والبيانِ والأصولِ والفقهِ والحديثِ وشارك في سائر الفنونِ وله ذهْنٌ قويمٌ وفهمٌ جيّدٌ وذكاءٌ متوقدٌ وحسنُ تصوُّرٍ باهرٍ وقوةُ إدراكٍ مُفْرطٍ بحيث يرتقي بأدنى اشتغالٍ إلى ما لا يرتقي إليه مَن هو أكثرُ منه اشتغالاً وهو ممن لا يعوّل على التقليد بل يعمل بما يرجِّحه من الأدلة وولّاه مولانا الإمامُ المنصورُ بالله حفظه الله القضاءَ [الصنعاني][1] بصنعاءَ من جُملة قُضاتِها فكان يقضي بين الناسِ بمكان والدِه وأثنى الناسُ عليه ورغِبوا فيه لما هو عليه [من][2] الصلابة في الدين وسرعةِ الفصْلِ للقضايا المُشْكلةِ ولعل تولّيه للقضاء كان في سنة (١٢١٠) ثم حج في سنة (١٢١١) ثم ولاه مولانا الإمامُ قضاءَ بلاد رَيمةَ في سنة (١٢١٢) [ثم نقله إلى قضاء الحديدة][3] وهو الآن هنالك مُستمِرٌ على القضاء متأسّفٌ على فراق صنعاءَ متلهبٌ على ما فاته من الطلب للعلوم على مشايخها ، وكان قبل ارتحالهِ من صنعاءَ إلى تلك الجهة يكثر الاتصالَ بيننا ويُجري من المباحث العلميةِ في أنواع العلمِ أشياءَ كثيرةً وبيني وبينه مودةٌ أكيدةٌ ومحبةٌ زائدةٌ ومازالت كتبُه تصل مِن هنالك تارة بمسائلَ علميةٍ وتارة بمطارحةٍ أدبيةٍ ومما كتبه إليّ مِن هنالك هذه القصيدةُ التي هي ذاتُ قافيتين [١٠٣ب] :

صبٌّ يؤرِّقُه النسيمُ إذا سرى * من نحو صنْعا * حاملاً طِيبَ الرسائلْ
ويُثير لوعتَه الحمامُ إذا علتْ * في الدوح فرعا * والزهورُ له غلائلْ
وغدتْ تردّد في الغصون هديرَها * وتميد سجْعا * تدعي شجْوَ البلابل

(١) زيادة من [ب] .
(٢) في [ب] في .
(٣) زيادة من [ب] .

إذ كنتَ يا ورقَ الغرامِ وأنت لم * تُدْنيه قطعا * والغرامُ له دلائل
طوّقتَ جيدَكَ والخطابَ أجدتَه * في الكف وضعا * لم يكن عنها بفاصل
ووقفتَ بين أرائِكٍ قد دبّجتْ * زهراً وزرْعا * وارتقصْتَ على الخمائل
وجمعت شمْلَكَ بالأليف موافقا * جنْسا ونوعا * مُشْبهاً لك في الشمائل
لا درّ درُّك يا فِراقُ قطعْتَ حبْلَ * الوصلِ قطعا * ثم بدَّدْتَ الوسائل
وتركتني أرعى السُّها وأُذيلُ في * الخدين دمعا * يُخجل السُّحُبَ الهواطل
تذود عن عيني الكرى وأين * أين النومُ يسعى * في العيون وهي هوامِل
يا ليت شعري هل يكون لنا من * الأيام رجعا * بين هاتيك المنازل
وأرى الفراقَ مصفّداً متصدّعا * بالوصل صدّعا * لا تُروِّعنا النوازل
وزِمامُ دهري في يديَّ أُجيلُه * في كل مسعى * لا يَني ولا يخاذل
في ذلك الربْعِ الممنَّعِ * يا سقاهُ اللهُ ربعا * في الغُدوة والأصائل
كم غازلتْني فيه من تركتُ لها * العُشّاقَ صَرْعىٰ * لا تجيبُ ولا تسائل
هيفا بعامل قدِّها رفعتْ منامَ * العينِ رفعا * ليس من عمل العوامل [٢٩٣]
ولكم صَبوتُ وكم هززْتُ من العلا * والمجدِ جِذْعا * جانياً ثمرَ الفضائل
حتى أُتيح لي النوى فغدوت في * المقدور أسعى * عن دياري ثم راحل
فتبدلتْ غررُ الليالي بالدواهي والليا * لي حُلْن جزْعا * مثلَ حالِ الصبِّ حائل
يا دهرُ عُدْ بالوصل أو ناصفْتَ * حظي منك شرعا * عند حاكمنا الحُلاحِل
قاضي القضاةِ محمدِ البدرِ الذي دانت له * العلياءُ طوعاً * زينةُ الفُضَلا الأماثل
حاوي المعارفِ كلِّها ومحَامدِ * الأوصافِ جمعاً * نخبةُ النُّخَبِ الأفاضِلْ

فأجبْتُ بقولي(١) :

قلبٌ تقلَّب في فنونٍ من جنـ * ـونِ العشقْ طبعا * في رُبى تلك المنازل
يُذري دموعَ عيونهِ محمرةً * وِتراً وشفعا * من هوى ظَبْيِ الحمائل
سلْ عنه هل طابت له يا ريمُ را * مت أرض صنعا * في ضُحاها والأصائل

---

(١) انظر ديوان الشوكاني (٢٧١ ـ ٢٧٣) .

ما العيشُ إلا في ذُرا الأحبابِ * والأترابِ قطعا * كم على هذا دلايل
يا عزَّ دينِ الله لا تجزَعْ لبينِ * شتّ جمعي * الصبرُ شيمةُ كلِّ فاضلْ
لا تجز عَن من الفراق فليس ذا * ك البعدُ بِدْعا * مالازم الأوطانَ كامل
صبرا على الزمن الذي مازال بالمـ * ـكروه يسعى * وبكل ما نهواه باخل
واعلمْ بأنك تحت تدبيرِ القضا * نصباً ورفعا * يلقاك فيه كلُّ عامل
ما أنت مضطهدٌ ولا تحت امتنا * نٍ لابن لَكْعا * يابنَ الأكارمِ والأماثل
بل نافذُ الأقوالِ تصدعَ إن تشا * بالحق صدْعا * وتكفّ صولةَ كلِّ صائل
وتخفف الأثقالَ عن مستضعفٍ * دفعاً ونفعا * وتحطّ عنه كلَّ باطل
وتصول صَولةَ فاتكٍ إن ينتهِكْ * في الناس شرعا * فذْمٌ من الأعتام جاهل
كم بين مَن يقضي بما قام الدليلُ * عليه قطعا * وفتىً على التحقيق عاطل
يَروي من الرأى المجرَّدِ كلَّ فا * قرةٍ وشنْعا * مقصودُه قد قال قائل [١٠٤أ]
كم بين ذاك وبين ذا مِن غايةٍ * رفعاً ووضعا * أين العِقالُ من المعاقل
وإياك يا بدرَ الأفاضلِ أن تضيق * بذاك ذرعا * الصبرُ من دأب الأفاضل
قل لي رعاك الله ما وجهُ التشوُّ * قِ نحوَ صنعا * تنظر إلى طالع ونازل
إن قلتَ مربَعُ مَن هَويتُ ويارعا * هُ اللهُ رَبْعاً * كم فيه من شخص مشاكل
فالتبرُ يا مولايَ في أوطانه * كالتُّرب نفعا * واسأل بهذا كلَّ عاقل
والبدْر لو لزِمَ السكونَ لكان طو * لُ الدهر بِدْعا * بين الأنام هلالَ ناحل
والليثُ لولا سعيُه في كل قفرٍ * مات جوعا * اسمَعْ هُديتَ ولا تجادل

وهذا الجوابُ أكثرُه لا يُعجبُني فإني كتبتُه إلى صاحب الترجمةِ حالَ تحريرِ جوابِ كتابِه بدون تدبرٍ ولا تفكُّرٍ بل قال رسولُه إنه عازمٌ في تلك الساعةِ فكتبتُه وهو قائمٌ على الباب . والمترجَمُ له عافاه الله مستمرٌّ على حاله الحسَنِ صرَف الله عنه جميعَ المِحَن * ثم إن صاحَب الترجمةِ رغِب عن القضاء لأجل ما حصل من الفتن بتَهامةَ ووصل إلى صنعاءَ وأخذ عني في فنون الحديثِ ثم مرِض مرضاً طويلاً (وانتقل) إلى رحمة الله في شهر رجبٍ سنة ١٢٢٣ ثلاثٍ وعشرين ومئتين وألف .

٤٠٧ ـ محمدُ بنُ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ أحمدَ [٢٩٤] ابنِ محمدِ بنِ [أبي][1] بكرِ بنِ محمدِ بنِ مرزوقٍ [بنِ][2] عبد الله العُجَيسي التِّلِمْساني[3]

المالكيُّ المعروفُ بابن مرزوق ولد في ثالثَ عشرِ ربيعِ الأولِ سنة ٧٦٦ ستٍّ وستين وسبْعِمئة واشتغل ببلاده على جماعة من أهلها وحجّ وسمِعَ من البهاء الدماميني بالإسكندرية والنُّويري بمكة ودخل القاهرةَ وقرأ على البُلقيني وابنِ الملَّقن والعِراقي وغيرِهم ولازم المُحبَّ بنَ هشام في العربية وحج مرة أخرى ولقيَ جماعةً من الأعيان وأخذ عنه ابنُ حجَر وهو أخذ عنه قطعةً من شرح البُخاريِّ وأخذ عنه جماعةٌ من علماء القاهرة وله تصانيفُ منها (المتجَرُ الربيح والمسْعىٰ الرجيح والمرحَبُ الفسيح في شرح الجامع الصحيح) ولم يكمل و (أنواع الدراري في مكررات البخاري) و (إظهار المودة في شرح البُردة) واختصره أيضاً في مختصر سماه (الاستيعاب) وشرَحَ التسهيل . والألفية . ومختصَرَ ابنِ الحاجب والتهذيبَ والجمل للجُوَيني ومصنفاتُه كثيرةٌ منظومةٌ ومنثورةٌ مات بتِلِمْسانَ في عشية الخميس رابعَ شهرِ شعبانَ سنة ٨٤٢ اثنتين وأربعين وثمانِمئة .

٤٠٨ ـ محمدُ بنُ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ سعيدِ بنِ محمدِ بنِ محمدِ بنِ عمرَ بنِ يوسفَ بنِ عليِّ بنِ إسماعيلَ البهاءُ الصاغانيُّ الأصل)[4]

المكيُّ الحنفيُّ المعروفُ بابن الضياء . ولد في ليلة تاسعِ المحرَّمِ سنة ٧٨٩

---

(١) زيادة من [ب] .
(٢) في [ب] أبو .
(٣) الأعلام (٥/ ٣٣١) . والضوء اللامع (٧/ ٥٠ ـ ٥١ رقم ١٠٤) . ومعجم المؤلفين (٣/ ٩٧ رقم ١١٩٦١) . وكشف الظنون (٢/ ١٩٨٤) . وهدية العارفين (٦/ ١٩١ ـ ١٩٢) .
(٤) الأعلام (٥/ ٣٣٢) . والضوء اللامع (٧/ ٨٤ ـ ٨٥ رقم ١٧٢) . ونظم العقيان (١٣٧ رقم ١٣٠) .

تسعٍ وثمانينَ وسبْعِمئة بمكةَ ونشأ بها وقرأ على أعيانها كالنُّوَيري والمُراغي وارتحل غيرَ مرةٍ إلى القاهرة فأخذ عن علمائها كابن حجَر وطبقتِه وأجاز له آخرون كالبلقيني وابنِ الملقن والعراقي وبرع في جميع العلوم وصنف التصانيفَ منها (المسرَع في شرح المجْمع) في أربع مجلدات و (البحرُ العميق في مناسك حج بيتِ الله العتيق) و (تنزيهُ المسجدِ الحرام عن بدَع جَهَلَةِ العوام) في مجلد و (شرحُ الوافي) مطوَّلٌ ومختصَر . وشرحُ مقدِّمةِ الغزْنوي في العبادات في مجلدين وشرح البزْدوي ولم يكمُلْ .

قال السخاوي[1] : وكان إماماً علاّمةً متقدّماً في الفقه والأصلين والعربيةِ مشاركاً في فنون حسنَ الكتابةِ والتقييدِ عظيمَ الرغبةِ في المطالعة والانتقاد ، وله تفسيرٌ سماه (المُتدارِك على المَدارِك) و (الشافي في مختصر الكافي) وقد رحل وطوّف البلادَ ولم يفُتْه الحجُّ في سنة من السنين منذ احتلم إلى أن (مات) في ذي القعدةِ سنةَ ٨٥٤ أربعٍ وخمسين وثمانِمئة .

٤٠٩ ـ محمدُ بنُ أحمدَ بنِ محمد بنِ محمودِ بنِ إبراهيمَ بنِ أحمدَ بنِ روزَبَةَ الكازَروني الأصلِ المدنيُّ الشافعيُّ[2]

ولد في ليلة الجُمعة سابعَ عشرَ ذي القَعدةِ سنة ٧٥٧ سبعٍ وخمسين وسبْعِمئة بالمدينة النبويةِ وسمع من أهلها والقادمين إليها كالعز بنِ جُماعةَ والنُّويري وابنِ صدّيق والعِراقي والمُراغي ، وأجاز له جماعةٌ من الأكابر وارتحل إلى الديار المصْريةِ والشامِ وغيرهما ، وأخذ عن البهاء السُبكي والسِّراجِ البُلْقيني وتصدّر [للقراءة][3] والإفتاء والتحديثِ بالمدينة المنوّرةِ وصار عالِمَها وصنّف مصنّفاتٍ

---

(١) في الضوء اللامع (٧/٩٦) .

(٢) ومعجم المؤلفين (٣/١٠٧ رقم١٢٠٣٢) . وهدية العارفين (٦/ ١٩٤) . والضوء اللامع (٧/ ٩٦ ـ ٩٧ رقم ١٩٣) .

(٣) في [ب] بلا قراء .

منها (مختصرُ المغْني) للبارزي وشرحُ (مختصر التنبيه) في ثلاثة أسفارٍ ولم يبيِّضْه ، وكتب شرحاً على شرح التنْبيه وشرحاً على فروع ابنِ الحدّادِ في مجلد وكتب تفسيراً اعتمد فيه على تفسير القُرطبيِّ وولِيَ قضاءَ المدينةِ في سنة (٨١٢) وانفصل عنه واشتغل بالعبادة [١٠٤ب] حتى (مات) في ليلة الإثنين الثانيَ والعِشْرين من شوال سنة (٨٤٣) ثلاثٍ وأربعين وثمانِمئة .

٤١٠ ـ محمدُ بنُ أحمدَ بنِ محمدٍ مَرْغم الزَّيْديُّ اليمانيّ

ولد سنةَ ٨٣٦ ستٍّ وثلاثين وثمانِمئة وأخذ العلمَ عن أعيان مدينةِ صنعاءَ وغيرِها وبَرَع لا سيما في الفقه وصار أحدَ العلماءِ المرجوعِ إليهم في زمانه وكان ملازماً للإمام الناصرِ الحسنِ بنِ عزِّ الدين بنِ الحسنِ وكان السلطانُ عامرُ بنُ عبدِ الوهاب لما افتتح صنعاءَ وما يليها من البلاد يُجِلُّه ويقْبل شفاعَته لأجل اتصالِه بالإمام المذكورِ رعايةً لما كان بين السلطانِ عامرٍ وبين الحسنِ من المودة . ولما صلى السلطانُ عامرٌ بجامع صنعاءَ أولَ جمعةٍ فأراد المؤذنُ أن يُسقِطَ من الأذان (حيَّ على خير العمل) فمنعه [٢٩٥] صاحبُ الترجمة فأذّن المؤذنُ حتى بلغ (حيَّ على خير العمل) فالتفت إليه جميعُ مَن في المسجد من جُند السلطانِ وهم ألوفٌ مؤلفةٌ وعُدّ ذلك من تصلّبه في مذهبه ، وكان له تلامِذةٌ يقرؤون عليه ومنهم عبدُ الهادي السّودي المتقدِّمُ ذكرُه . ولما كثُرت إقامةُ المترجَمِ له بالأبناء ـ محلٌّ قريبَ صنعاءَ ـ وترك الإقامةَ بصنعاءَ وكان في عزم عبدِ الهادي المذكورِ أنه يقرأ عليه الكشافَ فكتب إليه :

حاشاك أن تبْقى مُعنًّى دائماً ... ما بين حرّاثٍ وسانٍ ساقِ
يملي عليك حدابهايمةَ التي ... تُملئُ الدلاءُ بمائها الدفّاق

فأجابه صاحب الترجمة :

كلِمٌ أتتْ من طيّب الأعراقِ ... صافي الودادِ مهذّبِ الأخلاقِ

ومن جملة ذلك :

أهلي وأولادي ومالي دائماً قد أوثقوني في أشدّ وثاقِ

(ومات) فجرَ يومِ السبتِ الثالثَ من رجبٍ سنة ٩٣١ إحدى وثلاثين وتسعمئةٍ ودفن بمشهده بالأبناء من جهات السر ، رثاه تلميذُه ابنُ عُقبةَ بأبيات منها :

إمامُ علومِ الاجتهادِ سَمَيْدَعُ الـ ـفريقين مِنْ عربٍ،وعُجْمِ لسانِ
محمدٌ القاضي ابنُ مَرْغمٍ الذي أقمتُ زماناً عنده فحَباني
أصولي ذوي عقْلٍ وفقهاً ومنطقاً ونحواً وتصريفاً وفنَّ بيانِ
وتفسيرَ كشافٍ وجامعَ سنةٍ وما قدْ روي في مُعجم الطبراني
وأحكامَ تقويمِ الحسابِ لراصدٍ بروجاً وأفلاكاً معَ الدورانِ

٤١١ ـ محمدُ بنُ أحمدَ بنِ محمدِ الحرازيُّ بنُ شيخِنا المتقدّمةِ ترجمتُه[(١)] [(٢)]

ولد سنةَ ١١٩٤ أربعٍ وتسعين ومئةٍ وألفٍ بصنعاءَ وقرأ في علم الفقهِ على مشايخ الفروعِ ، واستفاد في ذلك وقرأ عليَّ في كتب الحديثِ وفي النحْو والتفسيرِ وهو حسَنُ الأخلاقِ كريمُ الأعراقِ كثيرُ الخيرِ جيِّدُ الإدراكِ قويُّ العقل . ولما توفيَ والدُه رحمه الله خضتُ مع الإمامِ المتوكلِ رحمه الله أن يُقيمَه مُقامَه في جميع ما كان إليه من القضاء والتوسُّطِ على بيوت من بيوت آلِ الإمامِ فثبتَ في ذلك أحسنَ ثبُوتٍ وأقام به أتمَّ قيامٍ ، وفي سنة (١٢٣٤) لما وصلت الترك إلى تَهامةَ

---

(١) الأعلام (٦/١٨) . ونيل الوطر (٢/ ٢٣٣ ـ ٢٣٤ رقم ٤٢٤) .

(٢) في هامش (ب) ما نصه :
قرأ في علم الآلاتِ على القاضي العلامة محمد بنِ أحمدَ السَّودي وعلى الفقيه العلامة يحيىٰ بنِ محسن الحبوري وقرأ في الفروع على التقي العلامةِ محمد بن حسين الوَيْناني وعلى والده شيخِ مشائخ الفروع وقرأ في الحديث على السيد العلامةِ حسن بن يحيىٰ الكِبْسي ، هكذا في التقصار ص ٣٩٧ .

واستولَوا على ما كان بيد الأشرافِ ووصل من باشة الجيشُ الروميُّ وهو (الباشا خليل) أنه يصل إليه رجلٌ مركونٌ من حضرة الخليفةِ ليُعرِّفَه بما لديه فوقعت المفاوضةُ بيني وبين مولانا الإمام المهديِّ حفظه الله على نفوذ صاحبِ الترجمة فنفَذ معَ الرسلِ الواصلين من جهة الباشا ونفَذ معه جماعةٌ ، ووصل الباشا خليل الى أبي عريش وعاد ومعه جماعةٌ من الأتراك إلى صنعاءَ ثم رجَع مرةً أخرى ثم فصَل الخوضُ بين مولانا الإمام وبين الباشا على إرجاع البلادِ ، وقد أوضحتُ ذلك في ترجمة الآغا يوسُفَ التي ستأتي إن شاء الله ، وأشرْتُ الى شيء من ذلك في ترجمة والدِ صاحبِ الترجمة . والحاصلُ أن صاحبَ الترجمةِ يقِلُّ نظيرُه في مجموعه ، وقد ظهر كمالُه وحُسنُ رأيِه وجَودةُ تدبيرِه في هذه المراسلةِ المذكورة[١] .

٤١٢ ـ محمدُ بنُ أحمدَ بنِ مُظفَّر[٢]

ترجمه صاحبُ مطلع البدور ولم يذكُرْ [مولدَه ولا وفاتَه ولا شيوخَه][٣] وهو مؤلف (البُستان شرحُ كتاب البيان) لجدِّه وهو شرحٌ مفيدٌ عوّل فيه على النقل من الانتصار للإمام يحيىٰ بنِ حمزةَ وألف أيضاً (التُّرْجُمان) وفيه فوائدُ ، ووصف [فيه][٤] مُتّفقةً وقعتْ له عند وصولِ السلطانِ عامرِ بنِ عبدِ الوهاب إلى صنعاءَ

---

(١) ثم إن الإمامَ جعل صاحبَ الترجمة وزيراً وجعل بنظره قُطرَ بلاد تهامةَ بأسره وبلادَ ريمة وتعزّ واستمر على ذلك نحو ثلاثِ سنينَ وهو غيرُ طيِّبِ النفس بتولّي الوزارة ، ثم عُزل عن ذلك واستراح وعاد إلى حالته المعهودة ولياليه المحمودة ، مُلقٍ عن نفسه تكاليف التعب مستريحٌ عن مقاساة الهموم والوصَبِ خليُّ البالِ خالٍ من الأوجال اهـ . تقصار [ص٣٩٨] ثم مات في سنة ١٢٤٥ خمس وأربعين ومئتين وألف عن إحدى وخمسين سنة .

(٢) الأعلام (٦/٥) . ومعجم المؤلفين (٣/ ١١٤ رقم ١٢٠٨٠) . وهدية العارفين (٦/ ٢٤٩). والروض الأغن (٣/ ١٤ ـ ١٥ رقم ٦٨٨). ومصادر الفكر العربي ص٢٠٨.

(٣) في [ب] له مولداً ولا وفاةً ولا شيوخاً .

(٤) زيادة من [ب] .

وخروجِ أجنادِه إلى جهة السرِّ لأن المذكورَ كان ساكناً هنالك وفيها امتحانٌ زائدٌ . وقد أخبر عنه بعضُ معاصريه أنه لم يكن محقِّقاً [١٠٥أ] للعلوم التي يحتاج إليها مَن يؤلِّف ويدل على ذلك كلامُه إذا تكلم مِن قِبَلِ نفسِه ولم ينقُلْ عن غيره ككلامه في شرح المتَّفقةِ له المُشارِ إليها [٢٩٦] فإنه ساقها بألفاظ في التُّرجمان يُعرَف بها مقدارُه في العلم وهو من المعاصرين للإمام شرفِ الدينِ فهو من أهلِ القرنِ العاشر[١] .

٤١٣ ـ محمدُ بنُ أحمدَ بنِ خليلِ الهَمْداني ثم الصنعاني[٢]

ولد تقريباً سنة ١١٦٠ ستين ومئةٍ وألفٍ وكان والياً على البلادِ الهَمْدانيةِ [و][٣] اتصل بمولانا الإمامِ خليفةِ العصْرِ المنصورِ بالله قبلَ أن يلي الخِلافةِ وجالسه وتردّد إليه ، فلما وليَ الخلافةَ قرّبه ثم جعله أحدَ وزرائِه في سنة (١١٩٤) أو في التي بعدها واستمرّ وزيرَه ، إليه بعضُ البلادِ الإماميةِ والأجنادِ من حاشدٍ وبكيل وغيرِهم وهو إنسانٌ كاملٌ كثيرُ المطالعة عارفٌ بالأدب حسَنُ الخط واستمرّ قائماً بوظيفة الوزارةِ حتى نكَبه مولانا الإمامُ في شهر شعبانَ سنة (١٢١١) واستأصل غالبَ أملاكِه ولزِم بيتَه إلى حال تحريرِ هذه الأحرفِ ، ولم يتردّد إلى الأكابر كما يفعله كثيرٌ من أرباب الدولةِ بعد زوال دولتِهم بل [لا][٤] يوجد في غير بيتِه . وله نظمٌ فمنه ما كتبه إليَّ في أيام وَزارتِه وهو :

---

(١) وتقريباً إن وفاته سنة ٩٢٥ خمسٍ وعشرين وتسعمئةٍ وكان من شيعة الإمامِ الوشلي ومنحرفاً عن الحسن بنِ عز الدين ، ودعوةُ الإمام المنصور بالله محمد بن علي بنِ محمد بنِ أحمدَ الوشليّ المعروفُ بالسَّراجي في سنة ٩٠٠ تسعمئة وموتُه في سنة ٩١٠ عشرٍ وتسعمئة ودعوة الإمام الحسنِ بنِ عزِّ الدين في سنة ٩٠٠ تسعمئة ووفاتُه في شعبان سنة ٩٢٩ تسع وعشرين وتسعمئة .
حاشية الطبعة السابقة (زبارة) .

(٢) نيل الوطر (٢/٢١٩ ـ ٢٢١ رقم ٤١٣) .

(٣) زيادة من [ب] .

(٤) في [ب] لم .

حجةُ العصرِ أبلغُ الناسِ بالإجمـ ـــاع منهم معارفاً وخَطابَهْ
خيرُ من شرّف الإلهُ معاليـ ـــه وزكّىٰ في الورى أنسابَه
رجلٌ أدرك الكمالَ كما أد رك الاجتهاد حقاً نِصابَه

وكتب مع هذه الأبياتِ أبياتاً أخرى وهي :

شُغفتُ به لما تيقّنتُ فضْله وفي حبّه بالرّقّ أصبحتُ سيدا
فيا ماجداً أربى على الطَّود مجدُه فأصبح للوُفّاد كهفاً ومقصِدا
محرّرُ أحكام القضايا ومَن غدا لِما حازه بالاجتهاد مُقلَّدا
محمدٌ البرُّ التقيُّ أخو العُلا غدا سالماً من كل شَيْنٍ مُسَوّدا

فأجبتُ عن الأبيات الأولى والأخرى بهذه الأبياتِ :

واحد العصرِ في الكمالات والآ دابِ مَن فاق سؤدُداً ونَجابَهْ
الرئيسَ النفيسَ والفارسَ السـ ـبّاقَ والخضْرَمَ الشهيَّ خَطابَهْ
يا قريعَ الأوانِ يا فائقَ الأقـ ـرانِ حِلماً وحِكمةً ومَهابَهْ
دمتَ تُحيي مآثرَ العزِّ مادا مَتْ معاليك للعُلى وهّابَهْ
قد جمعتَ الذي تفرّق في النـ ـاس فدُمْ سالماً لِفنّ الكتابه

وهو حسَنُ الشّكالةِ جِداً وكان متأنقاً في جميع أحوالِه صخمَ الرياسةِ كثيرَ الحشَمِ والأتْباعِ وكانت له أيامَ وَزارتِه دارٌ بالروضة ودارٌ بوادي ظهْر ودارٌ ببئر العزَب ودارٌ بصنعاءَ فأُخِذت دورُه جميعاً في نَكْبه ولم يبقَ معه إلى التي بصنعاء وهو الآن حيٌّ لطَفَ الله به وتوفي سنة ١٢٢٠ عشرين ومئتين وألف[١] .

---

(١) الشيخُ الفاضلُ التقيُّ والعالمُ العامِلُ الوليّ محمدُ بنُ أحمدَ بنِ محمد بنِ زيد بنِ أحمد الشاطبيُّ الأسديُّ ولد سَنةَ عشرٍ بعد المئتين والألف ونشأ في حِجْر والدِه العلامةِ الفاضل فتغيّب عليه الكتابُ العزيزُ وقرأ عليه في مختصر الآلاتِ فأدرك بهما ما لم يُدرِكْ أمثالُه في أسرع زمانٍ وأقلِّ مدى ، ثم قرأ على السيد العلامةِ حسنِ بنِ يحيىٰ الكِبْسي وعلى القاضي العلامة يحيىٰ بنِ عليٍّ الشوكاني في كتب الآلات والحديثِ فأدرك علومَ الاجتهادِ وحازها وارتقى درجات التحقيقِ وجازها وأدرك من أسرار المعارفِ حقيقتَها ومجازَها =

٤١٤ ـ السيدُ محمدُ بنُ إدريسَ بنِ الناصرِ عليّ بنِ عبدِ الله ابنِ الحسنِ بنِ حمزةَ بنِ سُليمانَ[١]

ترجمه صاحبُ مطلع البدورِ فلم يذكُرْ مولداً ولا وفاة ولا بلداً ولا شيوخاً ولا تلامذة بل قال إنه صنف في التفسير كتباً أحدُها (التيسير) والآخر (الإكسيرُ الإبريز في تفسير القرآن العزيز) . وله (الحسامُ المرهَف تفسيرُ غريبِ المصحف) . وله (الدرةُ المُضِيّة في الآيات المنسوخةِ الفقْهية) وله في الفقه (شفاءُ غُلّةِ الصّادي في فقه الهادي) و (النورُ [المحصور][٢] في فقه المنصور) و (الذخيرةُ الذاخِرة في مناقب العِتْرة الطاهرة) وشرحٌ على اللُّمَع . و (النهجُ القويم في تفسير القرآنِ الكريم) هذا غايةُ ماذكر له من المصنفات وقال إنه ترجمه السيدُ صارمُ الدين بنُ محمد ترجمةً غيرَ مبسوطةٍ ، انتهى .

وذكر بعضُ المؤرخين أنه أخذ عن الإمام المَهْديِّ محمد بنِ المطهَّر بنِ يحيىٰ وأخذ عنه جماعةٌ كيوسفَ الأكوعِ صاحبِ الحفيظ وآخرون . وقال ابنُ [٢٩٧]

مقْتفياً آثارَ السلفِ الصالحِ في جميع حركاتِه وسكونِه ليس له شُغْلٌ في الدنيا بغير العبادةِ وقراءة العلوم لا يعرِفُ شيئاً مما وراءهما بل لم يُحسن شيئاً من أعمال الدنيا على اختلافها . ومن العبادة بِرُّه بأبيه العلامةِ الفاضل فإنه كفّ بصرُه فصار له بمثابة العصا يتوكأ عليه في جميعِ حركاتِه ومشتغلاً به في غالب حاجاتِه لا يفارقه ليلاً ولا نهاراً إلا وقت دروسِه مشغولٌ بنسخ الكتبِ وتحصيلِها ويتحرك بحركته إلى مساجد الجماعاتِ لأداء الفرائِض ثم يعود إلى بيته كثر الله في أهل العلمِ والفضلِ من أمثاله . قرأ على شيخ الإسلام في الكشاف والرّضي وفي سيله الجرّار من مؤلفاته ، وفي صحيح البخاري ، وسمع منه في غيره من كتب الحديث مع سمْت الصالحين وسيما الناسكين نفع الله به آمين ، انتهى من التقصار ص٣٩٨ .

(١) بلوغ المرام ص ٢٢٨ . ومعجم المؤلفين (٣/١١٨ رقم ١٢٠٩٩) . وإيضاح المكنون (٤/ ٦٨٧ و ٦٩٤) . وهدية العارفين (٦/ ١٤٧) . والروض الأغن (٣/ ٢٦ ـ ٢٧ رقم ٧٠٥) . ومصادر الفكر العربي ص١٩ و١٨٥ .

(٢) في [ب] نكبنه .

أبي مخْرَمةَ في ذكر والدِ المترجَم له : وكان ولدُه محمدُ بنُ إدريسَ فقيهاً عارفاً بارعاً متْقِناً عارفاً بالأصول والفروعِ وله شعرٌ حسَنٌ ومصنفاتٌ كثيرةٌ ، انتهى . وأرّخ موتَه بعضُهم في عَشر الثلاثين وسبْعِمئة .

٤١٥ ـ السيدُ محمدُ بنُ إسحاقَ بنِ الإمامِ المَهْديّ أحمدَ بنِ الحسنَ بنِ الإمامِ القاسمِ بنِ محمدٍ[١]

ولد نهارَ الأربعاءِ لخَمس عشرةَ ليلةً مضت من ذي الحِجة سنة١٠٩٠ تسعين وألفٍ بالغَراس في حضرة جدِّه الإمام المَهْديِّ أحمدَ بنِ الحسنِ وقرأ بصنعاءَ على جماعة من أعيان علمائِها كالسيد العلامةِ هاشمِ بنِ يحيىٰ الشامي ، والقاضي إبراهيمَ بنِ [١٠٥ب] أبي الرِّجالِ والقاضي محمدِ الحَيْميِّ وبرَع في جميع العلومِ وفاق الأقرانَ ، ترشّح للخلافة ، وجرى بينه وبين الإمامِ المتوكلِ على الله القاسمِ بنِ الحسينِ ما جرى ، وآل الأمرُ إلى اعتقال صاحبِ الترجمةِ مدّة ثم أفرج عنه . ولما مات الإمامُ المتوكلُ دعا إلى نفسه وتكنّى بالناصر وبايعه جميعُ أهلِ اليمنِ ونفذت أوامرُه في غالب القُطرِ اليمنيِّ وعارضه في الابتداء الإمامُ المنصورُ بالله الحسينُ بنُ المتوكلِ على الله وجرَتْ خطوبٌ وتعقّبها الصُلْحُ على أن يكون للمنصور بالله صنعاءُ ومواضعُ سماها ، فوقع ذلك وتمَّ الأمرُ وبايع المنصورُ بالله لصاحب الترجمةِ وخطبَ له بصنعاءَ وغيرِها من الأقطار اليمنيةِ ثم بعد أيامٍ انتقض ذلك الصُّلحُ ورام قرابةُ المترجَمِ له الحَطاطَ على المنصور بالله بصنعاءَ ومحاصرتَه ونزْعَها منه فأقبلوا من الجهات اليمنية ومعهم من الجيش عددٌ كثيرٌ [ومعهم][٢] السيدُ عبدُ الله بنُ طالب بنِ المَهْديِّ فخرج الإمامُ المنصورُ بالله بجيشه من صنعاءَ وكانت الدائرةُ له فأسرَ السيد يحيىٰ بنِ إسحاقَ بنِ المهديِّ ومعه جيشٌ كثيرٌ وأسر

---

(١) معجم المؤلفين (٣/ ١٢١ رقم ١٢١٢١) . والروض الأغن (٣/ ٢٨ رقم ٧٠٧) . الأعلام (٦/ ٣٠) . ونشر العرف (٣/ ٩ ـ ٢٩ رقم ٤٦١) . وهجر العلم (٣/ ١٥٧٨ ـ ١٥٧٩ رقم ٧) .

(٢) في [ب] وفيهم .

السيدَ عبدَ الله المقدَّمَ ذكرُه ، ثم بعد ذلك أسَر السيدَ العلامةَ الحسنَ بنَ إسحاقَ بنَ المهديِّ والسيدَ العلامةَ إسماعيلَ بنَ محمدِ بنِ إسحاقَ وسجنهم جميعاً بقصر صنعاءَ ثم انتقضَتْ البلادُ اليمنية جميعُها على صاحب الترجمةِ ودخلت في طاعة الإمامِ المنصورِ بالله ، وآخرَ الأمر أن صاحبَ الترجمةِ بايع الإمامَ المنصورِ بالله وسكن بصنعاءَ مُحْيياً للعلم والعبادةِ في رياسة كبيرةٍ مع حِشْمةٍ وافرةٍ وكثْرةِ أتباعٍ وأفضالٍ عام وشفقةٍ على الضعفاء ومزيدِ إبرارٍ بهم وكثرةِ تواضُع . وكان الإمامُ المنصورُ بالله يُجلُّه ويكرِمُه ويعظِّمُه وهو حقيقٌ بذلك، فإنه من أئمة العلمِ المُجْمَعِ على جلالتهم ونَبالتِهم وإحاطتِهم بعلوم الاجتهادِ ، وله في [الآدابِ][1] يدٌ طولى وله نظمٌ كثيرٌ غالبُه الجَودةُ والسلاسةُ وقد ترجمه صاحبُ (طِيب السمَر) ترجمةً طويلةً جداً وذكر غُرراً من قصائده ومُقَطَّعاتِه ، وقد جمع ولدُه العلامةُ إبراهيمُ بنُ محمدٍ أشعارَه على ترتيب الحروفِ في مجلد لطيف . ومن نظمِهِ البيتانِ المشهورانِ في الزّمام الذي تجعله الجواري في آنافها وهو حلْقةُ فُضةٍ أو ذهبٍ وقد يكون فيها شيءٌ من الجواهر وهما :

رأيتُ الزمامَ فقلتُ المرامَ [تأنّى][2] سينقادُ هذا الأبي
فقالتْ به أنت تنقادُ لي وتمّ الكلامُ ولَمْ تكذِبي

وقد قرّض جماعةٌ من شعراء العصرِ بعد موتِ صاحبِ الترجمة بمدة هذين البيتين بأبيات كثيرةٍ بل صنّف شيخُنا العلامةُ السيدُ عبدُ القادرِ بنُ أحمدَ رسالةً ذكر فيها ما في البيتين من النكات البيانيةِ والبديعيةِ وقد جمعَ جميعَ ذلك ولدُ صاحب الترجمةِ العلامةُ إبراهيمُ في رسالة ، ومن نظمه إلى السيد العلامةِ محمدِ بنِ إسماعيلَ الأمير رحمه الله :

أتبلُغ نفسي مِنْ سُعادَ مُناها سقى اللهُ ماضي عهدِها وسقاها
فما لذّ لي شيءٌ سوى عهدِها ولا تملّك قلبي المستهامَ سواها
نأتْ عن عيوني دارُها فمتى متى أرى بعيوني دارَها وأراها[٢٩٨]

(١) في [ب] الأدب .
(٢) في [ب] تأتي .

فما لِلّيالي لا استنارتْ نجومُها ولا أضحكت شمسُ الظهيرةِ فاها

وهي قصيدةٌ رائقةٌ منسجمةٌ وجميعُها موجودةٌ في ديوانه ومن محاسنه هذه الأبياتُ التي ضمّن فيها بيتَ الحاجريّ :

لا كان هذا الطبيبُ مِن رجلٍ أهوى لقلع الثنيّةِ الحسَنَهْ
صيَّرها في يديه مُفْردةً كمستهامٍ مفارقٍ وطَنَهْ
يُنْشِدُ إن لاح برقُ مَبْسِمها وهي لدى كلبتيه مُرْتَهَنَهْ
يا بارقاً يذكي الحشا سناه[1] منزلُنا بالعقيق مَن سكَنَه

ومنه وهو في غاية الحُسن :

تفائلتُ لمّا أطالَ المطالْ فبشّرَني الفالُ بالاتصالْ
فقالوا وقد زارني هل وفا فقلتُ وفا لي وفالى [وفالْ]

ومنه وهو في السجن :

سرى طيفُها ليلاً إلى السجن مشْفقاً وقد كان قِدْماً لا يقرّ بإشفاقِ
فما راعَه إلا القيودُ التي أرى[2] عليَّ وقد قامتْ لحربي على ساق [١٠٦أ]
فقلتُ له هوِّنْ عليَّ فإنها خلاخلُ مجْدٍ لاسلاسِلُ فُسّاقِ
وقفْ لي قليلاً دُمتَ ياطيفُ طائفاً بأحسنَ مِن فكّ القيودِ وإطلاق

وله وهو في السجن أيضاً :

حُبستُ عن أهلي وصَحْبي وعن فوائدِ العلمِ التي تُجتنى
وصار دمعي سائلاً مُطلقاً ياليتني دمعي ودمعي أنا

(ومات) رحمه الله ببيته في النزهة المعروفة ببير العزَب آخرَ نهارِ الخميس رابعَ شهر شوالٍ سنة ١١٦٧ سبعٍ وستين ومئةٍ وألفٍ ، وله أولادٌ نجباءُ وهم كثيرون ، وقد تقدمت ترجمةُ بعضِهم وبعضِ أحفادِه وبعضِ أولادِ أحفادِه .

---

(١) الصدر لحق به تغيير كما لا يخفى .
(٢) هناك خطأ كما يبدو وصوابه « رأى » .

٤١٦ ـ محمدُ بنُ أسعدَ الملقّبُ جلالَ الدين الدّواني(١)

نسحبة إلى دوانَ وهي قريةٌ من قُرى كازَرونَ ، الشافعيُّ عالمُ العجَم بأرض فارسَ وإمامُ المعقولاتِ ، وصاحبُ المصنفات . أخذ العلمَ عن المحيوي والبقال وفاق في جميع العلومِ لا سيما العقليةِ وأخذ عنه أهلُ تلك النواحي وارتحل إليه أهل الرومِ وخراسانَ وما وراء النهرِ وله شُهرةٌ كبيرةٌ وصِيتٌ عظيمٌ ، وتكاثر تلامذتُه وكان من أدبهم أنه إذا تكلم نكّسوا رؤوسَهم تأدّباً ولم يتكلم أحدٌ منهم بشيء . وولّاه سلطانُ تلك الديار القضاءَ بها وله مصنفاتٌ كثيرةٌ مقبولةٌ منها شرحُ التجريد للطُّوسي وشرحُ التهذيب وحاشيةٌ على العضُد وله فصاحةٌ زائدةٌ وبلاغةٌ وتواضُع . (ومات) سنةَ ٩١٨ ثماني عشْرةَ وتسْعِمئة . قال السَّخاويُّ إنه في سنة (٨٩٧) كان حياً وكان عمرُه إذ ذاك بضعاً وسبعين ثم أرّخ غيرُه موتَه في التاريخ الذي قدمنا ذكْرَه فيكون على هذا قد عاش نحوَ تسعين سنةً .

٤١٧ ـ السيدُ محمدُ بنُ إسماعيلَ بنِ حسَنٍ الشاميُّ(٢)

مِن بطنٍ من السادة الساكنين في مَسْورِخَوْلان يقال لهم بني الشامي ولد سنةَ ١١٩٤ أربعٍ وتسعين ومئةٍ وألفٍ ، ونشأ بصنعاءَ وأخذ العلمَ عن جماعة كالسيد العلامةِ إبراهيمَ بنِ عبد الله الحُوثي وهو أكثرُ من أخذ عنه ولازمه(٣) وأخذ عن آخرين ، وأخذ عليّ في علم السُّنةِ واستفاد في الآلات ونظم الشعرَ الرائقَ المطبوعَ المنسجِمَ ، وله قصيدةٌ رائقةٌ فائقةٌ مطلعُها :

---

(١) الأعلام (٦/ ٣٢ ـ ٣٣) . وكشف الظنون (١/ ١٨٤) . وشذرات الذهب (٨/ ١٦٠) . ومعجم المؤلفين (٣/ ١٢٦ ـ ١٢٧ رقم ١٢١٥٠) . والضوء اللامع (٧/ ١٣٣ رقم ٣١٩) .

(٢) نيل الوطر (٢/ ٢٤١ ـ ٢٤٤ رقم ٤٣٠) .

(٣) ولما توفي شيخه المذكور في شوال سنة ١٢٢٣ رثاه تلميذه هذا بقصيدة طنانة أولها :
سقى موضعاً ضمّ الخليلَ المودّعا ... ومَن شطّ بعد اليوم مَلْقًى ومَجمعا إلخ
وأخذ المترجَمُ له عن سيدي العلامة إبراهيمَ بنِ عبدِ القادرِ بنِ أحمدَ .
حاشية الطبعة السابقة (زبارة) .

يا دارَ علوةَ بالكثيب النائي حيّاكِ كلُّ مهمرٍ بكّاءِ(١)

(١) وبعد هذا البيت :

وهما بملعبك الذي لعبَتْ به | أيامَ لهوي فيه خيلُ صِباء
دارٌ صحبْتُ بها الشبابَ وروضةٌ | غضّ الملابس هامرَ الأنواء
في مسرح حاك الربيعَ بساطُه | فكساه كلَّ قطيفةٍ خضراء
أمسىٰ به ما بين بانٍ معاطفٍ | ميّالةٍ أو قامةٍ مَيْلاء
وكأن زهرَ الروضِ لما مال في | وشْي الرياضِ تمايُلَ السَّكْراء
تِيجانُ كسرىٰ والمليكِ وقيصر | قد كُلّلتْ بجواهرِ الأنداء
أيامَ لا أثني العِنان عن الهوى | أنىٰ وذاك زمانُ طيبِ هواء
ولنا إلى وصْل المحسانِ مناهجٌ | قد غادرتْها أعيُنُ الرقباء
خلُسٌ أخذنا صفوَها والدهرُ قد | أخذَتْه عنا نومةُ الإغفاء
ما كان أسرعَ ما يُصرِّمُ حبلَها | فغدتْ كلا شيءٍ من الأشياء
أبلىٰ الزمانُ جديدَ ملبَسِها الذي | قد كنتُ ألبَسُه على خُيَلاء
لو أنه سمَحَ الزمانُ بوقفةٍ | منه رَضيتُ بوقفة الخطباء
ووهبتُه عمْراً وعُمْري إنه الـ | ـمغبونُ في بيعي له وشِرائي
ماذا أُفيد بمرّ أيامٍ خلتْ | ما أشرقتْ فيها شُموسُ لقاء
كلا ولمّا أغْدُ فيها لاهياً | عن دار عَلْوةَ باكتساب
مِن دَرْس أبحاثِ العلومِ وأخذِها | عن مُعْجز الفُصَحاءِ والشُّعَراء
علامةُ الدنيا ومفخَرُ أهلِها | جمُّ المفاخرِ أوحدُ الفضلاء
ورفيعُ إسنادِ الحديث شريفُه | ومحقّقُ الأنظارِ والإفتاء
حاوي تراثِ الأنبياءِ محمدٍ | شيخِ الشيوخِ وسيِّدِ الفصحاء
فمقالُه في المشكلات وقطْعِها | كالسيفِ عقراً بل أشدُّ مضاءِ
تمشي الإصابةُ حيث يمشي رأيُه | فكأنها وهبتْه عقْدَ لواء
إنْ شاهدتْ عيناك جوهرَ شخصِه | شاهدتَ جوهرَ فِطنةٍ وذكاء
يا خيرَ من نصر الشريعةَ سالكاً | مِن نهجها بمَحَجَّةٍ بيضاءِ
وحمىٰ حِمى الدين الحنيفِ وفرّق | البِدَعَ التي شُرِعت بكل هواء
يا رحلةً للطالبين وقبلةً | للمُعْتفين وناصرَ الضعفاء
تالله ما جُمعَتْ صفاتُ محمدٍ | لسواه حاشاه من الأسواء
تلقى به خُلُقَ النبوةِ لم أقلْ | كالزَّهر أو كزواهر القَلْماء =

وفيها كلُّ معنىً حسنٍ ، وهي نحوُ ثلاثين بيتاً وأجبتُ[1] عليه بثلاثة أبيات هي :

لله درُّك يا بن إسماعيلَ بل لله درُّك فهو عِقدُ بهاءِ [٢٩٩]

ياجوهريَّ النظمِ بل يا جوهرَ الـ فِتْيانِ في علمٍ وفَرْطِ ذكاءِ

يا معشَر الفِتيانِ هذا مُعْجِزٌ لمحمدٍ يُنبيكُمُ بنَبَاءِ

وصاحبُ الترجمةِ من محاسن الفتيانِ جمع الله له بين حُسْنِ الخَلْقِ والخُلُق واللطافةِ وسَيلانِ الذِّهن وقُوّةِ الفهمِ والتحبُّبِ إلى الناس ، ووليَ النيابةَ على أوقاف صنعاءَ وغيرِها واستمرَّ أياماً ومات شاباً[2] في يوم الخميسِ لعله سابعُ وعشرون شهرِ ربيعِ الأولِ سنة ١٢٢٤ أربعٍ وعشرين ومئتين وألفٍ ، ووالدُه من فضلاء الزمنِ وأعيانِه وأهلِ الفضلِ ، وقد كان كفاه أمرَ دنياه ووليَ عُهدَتَه التي كان فيها تخفيفاً عنه ، وهو عند تحريرِ هذا حي في نحو سبعينَ سنةً ، وهو من أفراد الزمنِ عصمَ الله قلبَه بالصبر على مثال هذا الشابِّ الظريفِ ورحِمَنا جميعاً برحمته الواسعةِ وقد تقدمت له ترجمةٌ مستقلّةٌ في حرفه .

٤١٨ ـ السيدُ محمدُ بنُ إسماعيلَ بنِ صلاحِ بنِ محمدِ بنِ عليِّ بنِ حفْظِ الدين بنِ شرفِ الدين بنِ صلاحِ بنِ الحسنِ بنِ المهْديِّ بنِ محمدِ بنِ إدريسَ بنِ عليِّ بنِ محمدِ بنِ أحمدَ بنِ يحيىٰ بنِ حمزةَ بنِ سُليمانَ بنِ حمزةَ بنِ الحسنِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ يحيىٰ بنِ عبد الله بنِ [الحسينِ][3] بنِ القاسمِ بنِ إبراهيمَ بنِ إسماعيلَ ابنِ إبراهيمَ بنِ الحسنِ بنِ الحسنِ بنِ عليِّ بنِ أبي طالب رضي الله عنهم[4]

الكُحْلاني ثم الصنعاني المعروفُ بالأمير ، الإمامُ الكبيرُ المجتهدُ المطْلَقُ

= متنـزِّهٌ متعفِّفٌ متـورِّعٌ متواضعٌ في رفعةٍ وسَناءِ
أبقى الإلـه على الأنام مُقامَه يُحْبىٰ مُنجىً منه وحسنَ ثناءِ

(١) انظر ديوان الشوكاني ص٦٨ .
(٢) في [ب] شباباً .
(٣) في [ب] الحسن .
(٤) الأعلام (٦/ ٣٨). ونشر العرف (٣/ ٢٩ ـ ٦٨ رقم ٤٦٢) . ومعجم المؤلفين (٣/ ١٣٢ رقم١٢١٨٣) . والروض الأغن (٣/ ٢٩ ـ ٣٢ رقم٧٠٩). وهدية العارفين (٦/ ٣٣٨).

صاحبُ التصانيفِ . ولد ليلةَ الجمعةِ نصفَ جُمادَى الآخرة سنة ١٠٩٩ تسعٍ وتسعين وألفٍ بكُحلانَ ثم انتقل مع والده إلى مدينة صنعاءَ سنةَ (١١٠٧) وأخذَ عن علمائها كالسيد العلامةِ زيدِ بنِ محمدِ بنِ الحسنِ ، والسيدِ العلامةِ صلاحِ بنِ الحسينِ الأخفش ، والسيد العلامةِ عبدِ الله بنِ عليٍّ الوزير ، والقاضي العلامةِ عليِّ بنِ محمدٍ العنْسيِّ ، ورحل إلى مكة وقرأ الحديثَ على أكابر علمائها وعلماءِ المدينةِ وبرَع في جميع العلومِ وفاق الأقرانَ وتفرّد برئاسة العِلمِ في صنعاءَ وتظهّر بالاجتهاد وعمِل بالأدلة ونفَر عن التقليد وزيّف ما لا دليلَ عليه من الآراء الفقهيةِ ، وجرت له مع أهل عصرِه خطوبٌ ومِحَنٌ ، منها في أيام المتوكِّلِ على الله القاسِم بنِ الحسينِ ثم في أيام ولدِه الإمامِ المنصورِ بالله الحسينِ بنِ القاسمِ [١٠٦ب] ثم في أيامِ ولدِه الإمامِ المهْديِّ العباسِ بنِ الحسينِ وتجمّع العوامُّ لقتله مرةً بعد أخرى وحفِظه الله من كيدهم ومكرِهم وكفاه شرَّهم وولاه الإمامُ المنصورُ بالله الخَطابةَ بجامع صنعاءَ فاستمرّ كذلك إلى أيام ولدِه الإمامِ المهْديِّ .

واتفق في بعض الجُمَع أنه لم يذكُر الأئمةَ الذين جرت العادةُ بذكرهم في الخطبة الأخرى فثار عليه جماعةٌ من آل الإمامِ الذين لا أَنَسةَ لهم بالعلم ، وعضَدَهم جماعةٌ من العوامّ وتواعَدوا فيما بينهم على قتله في المنبر يوم الجُمعةِ المقْبِلةِ ، وكان من أعظم المُحْشِدين لذلك السيدُ يوسفُ العجَميُّ الإماميُّ القادمُ في أيام الإمامِ المنصورِ بالله والمدرِّسُ بحضرته فبلغ الإمامَ المهديَّ ما قد وقع التواطؤُ عليه ، فأرسل لجماعة من أكابر آل الإمامِ وسجنهم ، وأرسل لصاحب الترجمةِ أيضاً وسجَنه وأمرَ من يطرُد السيدَ يوسفَ المذكورَ حتى يُخرِجَه من الديار اليمنيةِ فسكنَتْ عند ذلك الفتنةُ وبقيَ صاحبُ الترجمةِ نحو شهرين ثم خرج من السجن ووليَ الخَطابةَ غيرُه واستمر ناشراً للعلم تدريساً وإفتاء وتصنيفاً ، وما زال في محَنٍ من أهل عصرِه ، وكانت العامةُ ترميه بالنَّصْب مستدلِّين على ذلك بكونه عاكفاً على الأمهات وسائرِ كتُبِ الحديثِ عاملاً بما فيها ، ومَن صنَع هذا الصُّنْعَ رمتْه العامّةُ بذلك ، لا سيما إذا تظهّر بفعل شيءٍ من سنن الصلاةِ كرفع اليدين وضمِّهما ونحوِ ذلك فإنهم ينفِرون عنه ويُعادونه ولا يُقيمون له وزْناً مع أنهم في

جميع هذه الديارِ منتسبون إلى الإمام زيدِ بنِ عليٍّ وهو من القائلين بمشروعية الرفعِ والضمِّ ، وكذلك ما زال الأئمةُ من الزيدية يقرؤون كتبَ الحديثِ الأمهاتِ وغيرَها منذ خرجَتْ إلى [٣٠٠] اليمن ونقَلوها في مصنفاتهم الأولُ فالأولُ ، وهذا معلومٌ لا يُنكِرُه إلا جاهلٌ أو مُتجاهلٌ وليس الذنبُ في مُعاداة مَن كان كذلك للعامة الذين لا تعلُّقَ لهم بشيء من المعارف العلميةِ فإنهم أتباعُ كلِّ ناعقٍ، إذا قال لهم مَن له هيئةُ أهلِ العلمِ إن هذا الأمرَ حقٌّ قالوا حقٌّ وإن قال باطلٌ قالوا باطلٌ إنما الذنبُ لجماعة قرؤوا شيئاً من كتب الفقهِ ولم يُمْعِنوا فيها ولا عرَفوا غيرَها فظنّوا ـ لقصورهم ـ أن المخالفةَ لشيء منها مخالفةٌ للشريعة بل القطعيِّ من قطعيّاتها ، مع أنهم يقرؤون في تلك الكتبِ مخالفة أكابرِ الأئمةِ وأصاغرِهم لِما هو مختارٌ لمصنِّفها ، ولكن لا يعقِلون حقيقةً ولا يهتدون إلى طريقة ، بل إذا بلغ بعضُ معاصريهم إلى رُتبة الاجتهادِ وخالف شيئاً باجتهاده جعلوه خارجاً عن الدين ، والغالبُ عليهم أن ذلك ليس لمقاصدَ دينيةٍ بل لمنافعَ دُنيويةٍ تظهَرُ لمن تأملها وهي أن يُشيعَ في الناس أن من أنكر على أكابر العلماءِ ما خالف المذهبَ من اجتهاداتهم كان من خُلّص الشيعةِ الذابّين عن مذهب الآلِ ، وتكون تلك الشهرةُ مفيدةً في الغالب لشيء من منافع الدنيا وفوائدِها فلا يزالون قائمين وثائرين في تخطِئة أكابرِ العلماءِ ورمْيِهم بالنصْب ومخالفةِ أهل البيتِ فتسمع ذلك العامةُ فتظنّه حقاً وتعظِّم ذلكَ المُنكَرَ ، لأنه قد نفَق على عقولها صدْقُ قولِه وظنوهُ من المحامين عن مذاهب الأئمةِ ولو كشفوا عن الحقيقة لوجدوا ذلك المنكَرَ هو المخالِفَ لمذهب الأئمةِ من أهل البيتِ ، بل الخارجَ عن إجماعهم لأنهم جميعاً حرّموا التقليدَ على من بلغ رُتْبةَ الاجتهادِ وأوجبوا عليه أن يجتهدَ رأيَ نفسِه ، ولم يخُصّوا ذلك بمسألة دون مسألة ، ولكنّ المتعصِّبَ أعمى والمقصِّرَ لا يهتدي إلى صواب ولا يخرج عن مُعتقَده إلا إذا كان من ذوي الألباب ، مع أن مسألة تحريمِ التقليدِ على المجتهد هي محرَّرةٌ في الكتب التي هي مَدارِسُ صغارِ الطلبةِ فضلاً عن كبارهم ، بل هي في أول بحثٍ من مباحثها يتَلقّنها الصِّبيانُ وهم في المكتب .

ومن جملة ما اتفق لصاحب الترجمةِ من الامتحانات أنه لما شاع في العامة

ما شاع عنه بلغ ذلك أهلَ جبَل برَط من ذوي محمدٍ وذوي حُسينٍ وهم إذ ذاك جمرةُ اليمن الذين لا يقوم لهم قائمٌ فاجتمع أكابرُهم ، ومن أعظم رؤسائِهم حسنُ بنُ محمدٍ العنسيُّ البرَطيُّ وخرجوا على الإمام المهْديِّ في جيوش عظيمةٍ ووصلت منهم الكتُبُ أنهم خارجون لنُصْرة المذهبِ وأن صاحبَ الترجمة قد كاد يهدِمُه وأن الإمامَ مساعدٌ له على ذلك فترسّل عليهم العلماءُ الذين لهم خبْرةٌ بالحق وأهلِه ورُتبةٌ في العلم ، فما أفاد ذلك . وآخر الأمرِ جعل لهم الإمامُ المَهْديُّ زيادةً في مُقرَّراتهم قيل إنها نحوُ عشرين ألفِ قِرْشٍ في كل عام فعادوا إلى ديارهم وتركوا الخروجَ لأنه لا مطمَعَ لهم في غير الدنيا ولا يعرِفون من الدين إلا رسوماً ، بل يخالفون ما هو من [١٠٧أ] القطعيات كقطع ميراثِ النساءِ والتحاكُمِ إلى الطاغوت واستحلالِ الدماءِ والأموالِ وليسوا من الدين في وِرْدٍ ولا صَدَر .

ومن مِحَن الدنيا أن هؤلاء الأشرارَ يدخلون صنعاءَ لمقرَّراتٍ لهم في كل سنةٍ ويجتمع منهم ألوفٌ مؤلفةٌ فإذا رأَوا من يعمل باجتهاده في الصلاة كأن يرفَعَ يديه أو [يضُمَّها][1] إلى صدره أو يتورَّكَ أنكروا ذلك عليه وقد تحدُث بسبب ذلك فتنةٌ ويتجمعون ويذهبون إلى المساجد التي تُقرَأ فيها كتبُ الحديثِ على عالم من العلماء فيُثيرون الفِتَنَ ، وكلُّ ذلك بسبب شياطينِ الفقهاءِ الذين قدَّمنا ذِكْرَهم ، وأما هؤلاء الأعرابُ الجُفاةُ فأكثرُهم لا يُصلِّي ولا يصومُ ولا يقوم بفرض من فروض الإسلامِ سوى الشهادتين على ما في لفظِه بهما مِن عِوَج .

(واتفق) في الشهر الذي حُرِّرَتْ فيه الترجمةُ أنه دخل جماعةٌ منهم وفيهم عُجْبٌ وتيهٌ واستِخفافٌ بأهل صنعاءَ على عادتهم ، وقد كانوا نَهبوا في الطرقات فوصلوا إلى باب مولانا الإمامِ حفظه الله فرأى رجلٌ بقرةً له معهم فرام أخْذَها فسلّ مَن هي معه من أهل بكيل السِّلاح على ذلك الذي رام أخْذَ بقَرته فثار عليهم أهلُ صنعاء الذين كانوا مجتمعين في باب الخليفةِ وهم جماعةٌ قليلون من العوامّ ، وهؤلاء [٣٠١] نحوُ أربعِمئةٍ فوقع الرجْمُ لهؤلاء من العامة . ثم بعد ذلك أخذوا

---

(١) في [ب] يضمهما .

عليهم ما معهم من الجمال التي يملِكونها وكذلك سائرُ دوابّهم فضلاً عن الدوابّ التي نهَبوها على المسلين وأكثرِ بنادقِهم وسائرِ سلاحِهم ، وقتلوا منهم نحوَ أربعةِ أنفارٍ أو زيادةً وجنَوا على جماعة منهم وما وسِعَهم إلا الفرارُ إلى المساجد وإلى محلات قضاءِ الحاجة ، ولولا أن الخليفةَ بادر بزجْرِ العامّةِ عند ثَوَرانِ الفتنةِ لَما تركوا منهم أحداً فصاروا الآن في ذِلّةٍ عظيمةٍ زادهم اللهُ ذِلةً وقلّل عددَهم .

وقد كان كثُرَ أتباعُ صاحبِ الترجمةِ من الخاصة والعامة ، وعمِلوا باجتهاده وتظهّروا بذلك وقرؤوا عليه كتبَ الحديثِ وفيهم جماعة من الاجناد ، بل كان الإمامُ المهْديُّ يُعجبه التظهّرُ بذلك وكذلك وزيرُه الكبيرُ الفقيهُ أحمدُ بنُ عليٍّ النهْمي وأميرُه الكبيرُ الماس المهدي وما زال ناشراً لذلك في الخاصة والعامة غيرَ مبالٍ بما يتوعّده به المخالفون له ، ووقعتْ في أثناء ذلك فتنٌ كبارٌ وقاه الله شرها (وله) مصنفاتٌ جليلةٌ حافلةٌ منها(سبلُ السلام)[1] اختصره من البدر التمام للمغْربي . ومنها (مِنْحةُ الغفار) جعلها حاشيةً على ضوء النهارِ للجلال . ومنها (العُدّة) جعلها حاشيةً على شرح العُمدة لابن دقيقِ العيد ، ومنها شرحُ الجامعِ الصغيرِ للأسيوطِي في أربعة مجلدات ، شرحه قبل أن يقِفَ على شرح المناوي . ومنها شرحُ التنقيح في علوم الحديثِ للسيد الإمام محمدِ بنِ إبراهيمَ الوزير [و][2]سماه (التوضيح) . ومنها منظومةُ الكافل لابن مهْرانَ في الأصول وشرحها شرحاً مفيداً وله مصنفاتٌ غيرُ هذه ، وقد أفرد كثيراً من المسائل بالتصنيف بما يكون جميعهُ في مجلدات[3] ، وله شعرٌ فصيحٌ منسجمٌ جمعه ولدُه العلامةُ عبدُ الله بنُ محمد في مجلد وغالبه في المباحث العلميةِ والتوجُّعَ في أبناء عصْرِه والردودِ عليهم ، وبالجملة فهو من الأئمة المجدّدين لمعالم الدين ، وقد رأيتُه في المنام في سنة ١٢٠٦ وهو يمشي راجلاً وأنا راكبٌ في جماعة معي فلما

---

(١) أكرمني الله بتحقيقه وتخريجه والتعليق عليه بـ/٨/ أجزاء .

(٢) زيادة من [أ] .

(٣) وقد جمعتها وحققتها وخرجت أحاديثها بعنوان (عون القدير من فتاوى ورسائل ابن الأمير) بـ/٧/ مجلدات ، ولله الحمد والمنة .

رأيتُه نزلتُ وسلمتُ عليه فدار بيني وبينه كلامٌ حفظْتُ منه أنه قال دقِّق الإسنادَ وتأنّق في تفسير كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فخطر ببالي عند ذلك أنه يُشير إلى ما أصنعه في قراءة البخاريِّ في الجامع وكان يحضُر تلك القراءةَ جماعةٌ من العلماء ويجتمع من العوام عالم لا يُحصَون فكنتُ في بعض الأوقاتِ أفسّرُ الألفاظَ الحديثيةَ بما يفهم أولئك العوامُّ الحاضرون فأردتُ أن أقول له [لا][1] إنه يحضُر جماعةٌ لا يفهمون بعضَ الألفاظِ العربيةِ فبادر وقال قبل أن أتكلم : قد علِمتُ أنه يقرأ عليك جماعةٌ وفيهم عامةٌ ولكن دقّقْ الإسنادَ وتأنق في تفسير كلامِ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم سألتُه عند ذلك عن أهل الحديثِ ما حالهم في الآخرة فقال بلغوا بحديثهم الجنةَ أو بلغوا بحديثهم بين يدَيْ الرحمن ـ الشك مني ـ ثم بكى بكاءً عالياً وضمّني إليه وفارقني فقصَصْتُ ذلك على بعض مَن له يدٌ في التعبير وسألتُه عن تأويل البكاءِ والضمِّ فقال لا بد أن يجريَ لك شيءٌ مما جرى له من الامتحان فوقع من ذلك بعد تلك الرؤيا عجائبُ وغرائب كفى الله شرَّها . وتوفيَ رحمه الله سنة ١١٨٢ اثنتين وثمانين ومئةٍ وألفٍ في يوم الثلاثاء ثالث شهرِ شعبانَ منها ، ونظم بعضُهم تاريخَه فكان هكذا : محمدٌ في جنان الخلدِ قد نزلا . ورثاه شعراءُ العصرِ وتأسّفوا عليه ، وله تلامذةٌ نُبلاءُ علماءُ مجتهِدون . منهم شيخُنا السيد العلامةُ عبد القادر بنُ أحمدَ والقاضي العلامةُ أحمدُ بنُ محمد قاطن والقاضي العلامةُ أحمدُ بنُ صالح بنِ أبي الرجال والسيدُ العلامةُ الحسَنُ بنُ إسحاقَ ابنِ المهْديِّ [١٠٧ب] والسيدُ العلامةُ محمدُ بنُ إسحاقَ بنُ المهدي ، وقد تقدمت تراجمُهم وغيرَهم مما لا يحيط بهم الحصرُ . ووالدُه كان من الفُضَلاء الزاهدين في الدنيا الراغبين في العمل . وله عِرفانٌ تامٌّ وشعْرٌ جيد . ومات في ثالث شهر ذي الحِجّةِ سنة ١١٤٢ اثنتين وأربعين ومئةٍ وألفٍ وكان ولدُه صاحبُ الترجمةِ إذ ذاك بشُهارةَ .

---

(١) زيادة من [ب] .

٤١٩ ـ الإمامُ المؤيدُ بالله محمدُ بنُ الإمام المتوكلِ على الله إسماعيلَ بنِ الإمام القاسِم بنِ محمد[١]

ولد سنةَ ١٠٤٤ أربعٍ وأربعين وألفٍ [٣٠٢] تقريباً وقرأ على علماء عصرِه في أنواع من العلم حتى فاق في كثير من المعارف العلمية . ثم لما مات الإمامُ المَهديُّ أحمدُ بنُ الحسنِ في سنة (١٠٩٢) بويع هذا بالخلافة واجتمع عليه رؤساءُ اليمنِ إذ ذاك ، وهم السيدُ عليُّ بنُ المتوكلِ والسيدُ محمدُ بنُ أحمدَ الذي صارت إليه الخِلافةُ بعد صاحبِ الترجمةِ والسيدُ [بن][٢] الحسين بنِ الحسن بنِ الإمام القاسم، والسيد القاسمُ بنُ المؤيدِ والسيد عليُّ بنُ المتوكل صِنْوُ صاحبِ الترجمة [ولكن][٣] كانت البلادُ الإماميةُ مقسَّمةً بين هؤلاء المذكورين ولم يكن لصاحب الترجمةِ إلا الاسمُ والخُطبةُ ، وكان من أولياء الله ومِن أعدل الخلفاءِ ، لم يُسمَع عنه الجَورُ في شيء من أموره . وكان كثيرَ العبادةِ وكثيرَ البكاءِ ، دائمَ الخشيةِ لله لا يأكل إلا من نذور تصِلُ إليه بعد أن يعلمَ أنها من جهة تحِلُّ له ، ولا يتناول شيئاً من بيوت الأموال . ومجلِسُه معمورٌ بالعلماء والصالحين وقراءةِ العلمِ وتلاوةِ القرآنِ لا يزال رطْبَ اللسان بذكر الله على جميع حالاتِه وقد صار عدلُه في الرعية مثلاً مضروباً ، وكان أهلُ عصرِه يكنونه فيقولون أبو عافية لأنه لا يُضِرّ أحداً منهم في مال ولا بدَنٍ بل قد يحتاج في بعض الأوقاتِ لنائبةٍ من نوائبه فيسأل أهلَ [الثروةِ][٤] من التجار وأموالُهم مُتوافرةٌ أن يُقرِضوه فلا يفعلون لأنهم لا يخافون في الحال ولا في المستقبل ، واستوطن هجْرةَ معْبَر المشهورةَ . ومات ليلةَ الجمعةِ ثالثَ شهرِ جمادىٰ الآخِرة سنة ١١٩٧ سبعٍ وتسعين ومئة وألفٍ وصارت الخلافةُ بعدَه إلى

---

(١) بلوغ المرام ص ٦٦ ـ ٦٧ ـ ٦٨ . وخلاصة الأثر (٣/٣٩٦ رقم ٣٩٧) . والروض الأغن (٣/٣٣ رقم ٧١٢) . الأعلام (٦/٣٧) . وهجر العلم (٣/١٢٥٣ ـ ١٢٥٤ رقم ٧) .

(٢) زيادة من [أ] .

(٣) في [ب] ولكنها .

(٤) في [ب] الثروات .

محمد بنِ أحمدَ المَهديِّ صاحبِ المواهب كما تقدم ذكرُ ذلك في ترجمته .

٤٢٠ ـ السيدُ محمدُ بنُ برَكاتِ بنِ حسنِ بنِ عجْلانَ الحسَنِي أميرُ مكةَ وابنُ أمرائِها[1]

ولد في رمضانَ سنةَ ٨٤٠ أربعين وثمانِمئة بمكةَ وأجاز له جماعةٌ من الأعيان ، ونشأ في كنف أبيه ثم سأل الأبُ إشراكَ ولدِه معه في الأمر ففعل السلطانُ ذلك فوصل المرسومُ إلى مكةَ بذلك ودُعي له على زمزمَ كعادتهم وكان غائباً باليمن . ولما وصل إليه الخبرُ بذلك عاد إلى مكة وحُمِدت سيرتُه وتوجّه إلى بلاد الشرق غيرَ مرةٍ وأكثرَ من زيارة القبر النبويِّ على صاحبه أفضلَ الصلاةِ والسلام ، ومع زيارته يُحسِن إلى أهل المدينةِ وكان كثيرَ التفقُّد لأهل مكةَ لا سيما الفقراءُ والغرباءُ وأمِن الناسُ في أيامه ، وكثُرت أموالُه وأتباعُه وفاق أسلافَه وما زال أمرُه في نُموّ ، وأُضيفتْ إليه سائرُ بلادِ الحجازِ ليَستنيبَ من يختاره ودُعيَ له على منبر مكةَ والمدينة ، وكان يغزوا إلى ديار من يُخالِفه فيُحيط به وكذا أطاعه صاحبُ جازانَ . وقد أثنى عليه السَّخاويُّ كثيراً لأنه كان معاصِراً له ووصفه بالعقلِ والفهمِ والتواضُع وحُسنِ الشَّكالةِ والمداومةِ على الجماعات والسكونِ وكفِّ الأتباعِ عن الرعية ، وعدمِ الطمعِ في أموالهم بما لم يُسمَع بمثله في دولة مِن قبله ، واستمر على ولايته حتى مات في الحادي والعشرين من محرم سنة ٩٠٣ ثلاثٍ وتِسعمئة وخلّف من الأولاد ذكوراً وإناثاً نحوَ الأربعين .

٤٢١ ـ السلطان محمد خان بنُ بايزيد [خان][2] بن مراد خان بن أورخان الغازي بنِ عثمانَ الغازي سلطانُ الروم وابنُ سلاطينِها

ولد سنةَ ٧٧٧ سبعٍ وسبعين وسبعِمئة وصارت إليه السلطنةُ بعد موتِ أبيه في

---

(١) الضوء اللامع (٧/ ١٥٠ ـ ١٥٣ رقم ٣٧٩) . والأعلام (٦/ ٥١ ـ ٥٢) .

(٢) زيادة من [ب] .

سنة (٧١٦) وكان شُجاعاً مِقْداماً مجاهداً في سبيل الله افتتح في دولته عدةَ مواضِعَ من بلاد الإفرنج ، وعمرَ في بلاد الرومِ عمائرَ كثيرةً مدارسَ ومساجدَ ، وهو أولُ من عمل الصرّة لأهل الحرمين من آل عثمانَ فصار ذلك مستمراً وهذه مَنْقبةٌ عظيمةٌ ، وكان معظّماً للعلماء عارفاً بدرجاتهم مُنْعِماً عليهم بالمقرّرات الواسعةِ مُرتَّباً لهم في مدارس الرومِ مَبالغاً في استجلاب خواطرِهم حتى كأنه أحدُهم ، وإذا سمع بعالم في جهة من الجهات كاتبَه ورغّبه في القدوم عليه وأجرى له من النفقات ما يكفيه بعضُه وكان يقرأ على أكابر العلماءِ ويأخذ عن كل عالمٍ في علمه ويتناظرون بين يديه . وقد حكَى صاحبُ الشقائقِ النُّعمانية من أفضاله على العلماء وتعظيمِه لهم [٣٠٣] ما يتعجّب الناظرُ فيه ومات في سنة ٨٢٥ خمسٍ وعشرين وثمانمئة .

٤٢٢ ـ محمدُ بنُ أبي البركاتِ بنِ أحمدَ بنِ عليِّ بنِ محمدِ بنِ عمرَ الجَبَرْتيُّ الحنفيُّ المعروفُ بابن سعد الدينِ سلطانُ المسلمين [١٠٨أ] بالحبشة(١)

أصلُهم فيما قيل من قريشٍ فرحَل بعضُ سلفِهم من الحجاز حتى نزل بأرض جَبَرْتَ فسكَنها إلى أن [ملَك ملك الحبشةِ بعضَهم](٢) مدينةَ أقاتَ وأعمالَها فعظُمَ وقويَتْ شوكتُه وحُمدتْ سيرتُه وتداولها ذرّيتُه حتى انتهت إلى صاحب الترجمة في سنة (٨٢٨) فملك كثيراً من تلك البلادِ وامتلأت الأقطارُ من الرقيق الذين سباهم ودام على ذلك حتى مات شهيداً في بعض غزواتِه في جُمادىٰ الآخرةِ سنة ٨٣٥ خمس وثلاثين وثمانِمئة . قال السخاويُّ : وكان ديِّناً عاقلاً عادلاً خيِّراً وَقوراً مُهاباً ذا سطوةٍ على الحبشة أعز اللهُ الإسلام في أيامه . وملَك بعده أخوه فاقتفى أثرَه في غزواته وشدّتِه .

قال ابنُ حجر في أنبائه : وكان صاحبُ الترجمةِ شجاعاً بطلاً مُديماً للجهاد

---

(١) الضوء اللامع (٧/ ١٥٣ رقم ٣٧٩) . وإنباء الغمر (٣/ ٤٨٧) .

(٢) في [ب] ملك بعضهم .

عنده أميرٌ يقال له حربٌ لا يطاق في القتال كان نصرانياً فأسلم وحسُنَ إسلامه فهزَم الكفارَ من الحبشة مراراً وغزاهم السلطانُ مرة وهو معه فغنِم غنائمَ عظيمةً بحيث بيع الرأسُ من الرقيق بربطة ورقةٍ [أو][1]قات وكان من خير الملوكِ ديناً ومعرفةً، يصحب الفقهاءَ والصلحاءَ وينشرُ العدْلَ في أعماله حتى في ولده وأهلِه وأسلمَ على يديه خلائقُ من الحبشة حتى ثار عليه بنو عمِّه فقتلوه في التاريخ المتقدم .

٤٢٣ ـ محمدُ بنُ أبي بكرِ بنِ آيدغدي بنِ عبدِ الله الشمسُ القاهريّ الحنفيُّ المعروفُ بابن الجنْدي[2]

ولد تقريباً سنة ٧٦٥ خمس وستين وسبْعِمئة بالقاهرة ونشأ بها وأخذ عن جماعة من مشاهير علمائِها في أنواع من العلم وبرَع في العربية والفقهِ والأصولِ والفرائضِ والحسابِ والمعاني والبيانِ مع الخِبرة بأنواع الفروسيِة والدّرْبة في لَعِب الشطرنج وأخذ عنه الفضلاءُ ، واختصر المغني لابن هشام اختصاراً حسناً متحرّياً فيه إبدال العبارةِ المنتقَدةِ وصنّف مقدمةً في العربية سماها (مُشتهى السمع) وشرَحها بشرح سماه (منتهى الجمع) وله الزُّبدةُ والقطْرةُ ومقدّمةٌ في الفرائض ومختصرٌ في المعاني والبيان وشرَحَ كلاًّ منهما وشرَح المجمع في مجلدين (ومات في يوم الخميسِ مُستهلَّ المحرم سنةَ ٨٤٤ أربعٍ وأربعين وثمانِمئة .

٤٢٤ ـ محمدُ بنُ أبي بكرِ بنِ أيوبَ بنِ سعدِ بنِ جرير الزّرعي الدمشقيُّ شمسُ الدين بنُ قيّم الجَوزية الحنبليُّ[3]

العلامةُ الكبيرُ المجتهدُ المطْلقِ المصنِّفُ المشهور ، ولد سنةَ ٦٩١ إحدى

---

(١) في [ب] أي .

(٢) معجم المؤلفين (٣/ ١٦٤ رقم ١٢٤١٦) . والضوء اللامع (٧/ ١٥٧ ـ ١٥٨ رقم ٣٩٣) . وإيضاح المكنون (٤/ ٤٨٦ و٥٧١) .

(٣) الأعلام (٦/ ٥٦). والدرر الكامنة (٣/ ٤٠٠ ـ ٤٠٣ رقم ١٠٦٧). وبغية الوعاة (١/ ٦٢ ـ ٦٣ رقم ١١١) . وشذرات الذهب (٦/ ١٦٨ ـ ١٧٠) . والنجوم الزاهرة (١٠/ ٢٤٩).

وتسعين وستِّمئة وسمِع من ابن عبد الدائم وطبقته وأخذ العربية عن ابن أبي الفتح والمجد التونسي وقرأ الفقه على المجد الجراني وابن تيميةَ ودرّس بالصدرية وأمَّ بالجَوزية وأخذ الفرائضَ عن أبيه وأخذ الأصولَ عن الصفي الهنْدي وابنِ تيميةَ ، وبرَع في جميع العلومِ وفاقَ الأقرانَ واشتهر في الآفاق وتبحّر في معرفة مذاهبِ السلفِ ، وغلب عليه حبُّ ابنِ تيميةَ حتى كان لا يخرج عن شيء من أقواله بل ينتصر له في جميع ذلك ، وهو الذي نشر علمَه بما صنفه من التصانيف الحسنةِ المقبولةِ ، واعتُقل مع ابنِ تَيميةَ وأُهين وطِيف به على جمل مضروباً بالدِّرّة فلما مات ابنُ تيميةَ أُفرِج عنه . وامتُحن محنةً أخرى بسبب فتاوىٰ ابنِ تيميةَ وكان ينال من علماء عصرِه وينالون منه .

قال الذهبيُّ في المختصر : جلس مدةً لإنكار شدِّ الرحلِ لزيارة قبرِ الخليل ، ثم تصدّر للاشتغال ونشْرِ العلمِ ولكنه معجَبٌ برأيه جريءٌ على أمور، انتهى . قلت بل كان متقيداً بالأدلة الصحيحةِ مُعْجباً بالعمل بها غيرَ مُعوِّلٍ على الرأي صادعاً بالحق لا يُحابي فيه أحداً ونِعْمت الجُرأة . وقال ابنُ كثيرٍ : كان ملازماً للاشتغال ليلاً ونهاراً كثيرَ الصلاةِ والتلاوةِ حسنَ الخُلق كثيرَ التودُّد لا يحسُد ولا يحقِد إلى أن قال : لا أعرِف في زماننا من أهلِ العلمِ أكثرَ عبادةً منه وكان يُطيل الصلاةَ جداً ويُمدّ ركوعَها وسجودَها ، وكان يُقصَد للإفتاء بمسألة الطلاقِ ، وكان إذا صلّى الصُّبْحَ جلس مكانَه يذكُر [٣٠٤] الله تعالى حتى يتعالى النهارُ ويقول هذه غَدْوتي لو لم أفْعلها سقطتْ قُوايَ وكان يقول بالصبر والتيسير تنال الإمامةُ في الدين . وكان يقول لا بد للسالك من هِمّة تُسيِّره وترقّيه ، وعلمٍ يُبصِّره ويَهديه . وكان مُغْرًى بجمع الكتُبِ فحصّل منها ما لا تُحصر حتىٰ كان أولادُه يبيعون منها بعد موتِه دهراً طويلاً سوى ما اصطفَوْه لأنفسهم منها وله من التصانيف (الهَدي) (وإعلام الموقّعين) (وبدائعُ الفوائد) (وطرُق السعادتين) (وشرحُ منازلِ السائرين) (والقضاء والقدَر) (وجِلاءُ الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام) (ومصايدُ الشيطان) ومفاتيحُ دارِ السعادة ، والروح . وحادي الأرواح . ورفعُ اليدين ، والصواعقُ المرسَلة على الجهْمية والمعطّلة . والداءُ والدواء .

ومولدُ [١٠٨ب] النبيِّ ﷺ . والجوابُ الشافي لمن سأله عن ثمرة الدعاء إذا كان ما قُدِّر واقعٌ . وغيرُ ذلك ، وكلُّ تصانيفِه مرغوبٌ فيها بين الطوائف ، كما قال ابن حجر في الدرر .

قال : وهو طويلُ النفَس فيها يتعانىٰ الإيضاح جُهدَه فيُسهِبُ جدّاً ومعظمُها من كلام شيخِه متصرِّفٌ في ذلك ، وله ملَكةٌ قويةٌ ولا يزال يُدندِنُ حولَ مفرداتِه وينصُرها ويحتج لها، انتهى. وله من حسن التصرّفِ في الكلام مع العذُوبةِ الزائدةِ وحُسنِ السياقِ ما لا يقدِر عليه غالبُ المصنِّفين بحيث تعشَقُ الأفهامُ كلامَه وتميل إليه الأذهانُ وتُحبُّه القلوبُ ، وليس له على غير الدليل معوَّلٌ في الغالب ، وقد يَميل نادراً إلى مذهبه الذي نشأ عليه ولكنه لا يتجاسر على الدفع في وجوه الأدلةِ بالمحامل الباردةِ كما يفعله غيرُه من المتمذهبين ، بل لا بد له من مستَند في ذلك ، وغالبُ أبحاثِه الإنصافُ والميلُ مع الدليل حيث مال ، وعدمُ التعويلِ على القيل والقال ، وإذا استوعب الكلامَ في بحث وطوّل ذيولَه أتى بما لم يأتِ به غيرُه وساق ما ينشرح له صدورُ الراغبين في أخذ مذاهبِهم عن الدليل . وأظنّها سرَتْ إليه برَكةُ ملازمتِه لشيخه ابنِ تيميةَ في السراء والضَّراءِ ، والقيام معه في مِحَنه ومؤاساتِه بنفسه وطُول تردُّدِه إليه ، فإنه ما زال ملازماً له من سنة (٧١٢) إلى تاريخ وفاتِه المتقدِّمِ في ترجمته . وبالجملة فهو أحدُ من قام بنشر السنةِ وجعلها بينه وبين الآراءِ المُحْدثةِ أعظمَ جُنّة فرحمه الله وجزاه عن المسلمين خيراً . وحُكي عنه قبل موتِه بمدة أنه رأى شيخَه ابنَ تيميةَ في المنام وأنه سأله عن منزلته أي منزلةِ الشيخ فقال إنه أُنزل فوق فُلانٍ ، وسمَّى بعضَ الأكابرِ وقال له وأنت كِدْتَ تلحَقُ به ولَكنْ أنت في طبقة ابن خُزيمَةَ ، ومات في ثالث شهر رجَبٍ سنة ٧٥١ إحدى وخمسين وسبعِمئة ، وأورد له ابنُ حجرٍ[1] أبياتاً وهي :

بُنَـيُّ أبـي بكـرٍ كثيـرٌ ذنـوبُـه فليس على من نال من عِرضه إثمُ
بنَـيّ أبـي بكـرٍ غـدا متصـدّراً تعلّم علماً وهْو ليس له عِلم

(١) في الدرر (٣/٤٠٣) .

بنـيّ أبـي بكـر جهـولٌ بنفسـه ... جهـولٌ بـأمـر الله أنـىٰ لـه العِلـم
بنـيّ أبـي بكـر يـرومُ تـرقّيـاً ... إلـى جنـة المـأوى وليـس لـه عـزْمُ
بنيّ أبـي بكـرٍ لقـد خـاب سعيُـه ... إذا لم يكن في الصالحات له سهمُ
بنـيّ أبـي بكـر كمـا قـال ربُّـه ... هلـوعٌ كَنـودٌ وصفُـه الجهـلُ والظُّلـم
بُنـيّ أبـي بكـر وأمثـالُـه غـدتْ ... بفتـواهُـمُ هـذه الخليقـةُ تـأتـمُّ
وليس له في العلم باعٌ ولا التُّقى ... ولا الزهدِ والدنيا لديهم هي الهمُّ
بنـيّ أبـي بكـر غـدا متمنّيـاً ... وصالَ المعالي والذنوبُ له همُّ(1)[٣٠٥]

٤٢٥ ـ محمدُ بنُ أبي بكرٍ الأشخَرُ(2)

بفتح الهمزةِ وسكونِ الشينِ المعْجَمةِ وفتحِ الخاءِ المعْجمةِ أيضاً ثم راءٌ مهملة ، الزَّبيدي . أخذ العلمَ عن الشيخ عبدِ الرحمنِ بنِ زيادةَ والفقيهِ عبد الله بنِ إبراهيمَ بنِ مُطهّر وقرأ بمكةَ على ابنِ حجرٍ الهيتمي . وله تصانيفُ منها (نظم الإرشاد) ومنظومةٌ في أصول الفقهِ وحاشيةٌ على البهجة للعامري وشرحٌ على شذور الذهبِ وغيرُ ذلك . (ومات) سنة (٩٨٩) تسع وثمانين وتسعمئة وبنو

---

(١) في هامش (ب) ما نصه :
محمد بن أبي بكر ابن الخياط الحافظُ الجليلُ المفتي حافظُ البلاد اليمنية جمال الدين الإمام رضيُّ الدين ، تفقّه بأبيه وغيره حتى مهَرَ ، ولازم الشيخ نفيسَ الدين العلويَّ في الحديث فما مضى إلاَّ اليسيرُ حتى فاق عليه حتى كان لا يجاريه في شيء ، وتخرّج بالشيخ تقيِّ الدين الفاسي وأخذ عن الشيخ مجد الدين الشيرازي واغتبط به حتى كان يكاتبُه فيقول إلى الليث ابن الليث والماءِ ابن الغيث . درس جمال الدين بتعِزَّ وأفتى وانتهت إليه رئاسةُ العلم في الحديث هناك وأخذ عن الشيخ شمس الدينِ الجزَري لما دخلَ اليمنَ بأَخَرَة . ومات بالطاعون في سنة ٨٣٩ انتهى من إنباء الغمْر للحافظ ابنِ حجر رحمه الله . إنباء الغمر (٩/٤٠٧) .

(٢) الأعلام (٦/٥٩) . ومعجم المؤلفين (٣/١٦٤ رقم ١٢٤١٥) . وشذرات الذهب (٨/٤٢٥ ـ ٤٢٦) . وإيضاح المكنون (٤/٣٦٣) . وهدية العارفين (٦/٢٥٧) . والنور السافر (٣٩١) .

الأشخرِ بيتُ علمٍ وصلاحٍ يسكُنونَ قريةً [قريبَ][1] بيتِ الشيخِ قريباً من الضحى وبها قبرُ صاحبِ الترجمة .

٤٢٦ ـ محمدُ بنُ أبي بكر بنِ الحسينِ بنِ عمرَ بنِ محمدِ ابنِ يونُسَ بنِ أبي الفخرِ عبدِ الرحمن القُرشيّ العُثماني المَراغي[2]

القاهري الأصل المدنيّ ، ولد في أواخر سنة ٧٧٥ خمسٍ وسبعين وسبعمئة بالمدينة ونشأ بها وقرأ على البُلْقيني وابنِ الملقِّنِ في القاهرة عند رحلته مع ابنه وسمع على علماء المدينةِ والقادمين اليها ، ومن مشايخه الزينُ العراقيُّ والهيثميُّ والنُّوَيري وتكرر دخولُه القاهرةَ وسماعُه على من بها ودخل اليمنَ مراراً فسمِع مِن جماعة من أعيانها كأحمدَ بنِ أبي بكرٍ الردّاد والمجدِ الشيرازيِّ والنفيس العَلويِّ ، وتفقّه بالدَّميري والبُلْقيني أيضاً وآخرين وأخذ الأصولَ عن الوليّ العِراقي والنحوَ عن والده والمحبِّ بنِ هشام . وبالجملة فسمع على جماعة من أعيان العلماءِ في جهات وأخذ سائرَ العلومِ عن آخرين وأجاز له أكابرُ من محلات مُختلفةٍ وبرَع في الفقة وأصولِه والنحوِ والتصوُّف، وأتقن جُملةً من الحديث وغريبِ الروايةِ وصنّف (شرح المنهاج) الفرعي في أربع مجلداتٍ وسماه (المشرّع الرويّ في شرح منهاج النووي) واختصر فتحَ الباري لابن حجرٍ في نحو أربعِ مجلدات وسماه (تلخيصُ أبي الفتح لمقاصد الفتح) ودرّس في اليمن بمواضعَ وفي المدينة النبويةِ وبمكةَ وحدّث بالأمهات [١٠٩أ] وغيرِها حتى مات بمكةَ ليلةَ الأحدِ سادسَ عشرَ المحرم سنة ٨٥٩ تسعٍ وخمسين وثمانِمئة . وله أخٌ اسمُه محمدُ كاسمه برَع في الفنون وصارَ شيخَ المدينةِ النبويةِ وكان مولدُه سنةَ ٧٦٤ أربعِ وستين وسبعِمئة ، وقتلتْه اللصوصُ لمّا سافر إلى الشام سنة ٨١٩ تسعَ عشرةَ وثمانِمئة ، وقتلوا معه

---

(١) زيادة من [أ] .

(٢) الأعلام (٦/٥٨) . والضوء اللامع (٧/١٦١ ـ ١٦٢ رقم ٣٩٩) . ومعجم المؤلفين (٣/١٦٦ رقم ١٢٤٢٢) . وكشف الظنون (٢/١٨٧٦) . وهدية العارفين (٦/٢٠٠). ونظم العقيان (١٣٩ ـ ١٤٠ رقم ١٣٥) .

ولديه محمد والحسين ، [ولصاحب الترجمة أخ آخر اسمه أيضاً محمد كاسم أخويه ولد سنة ٨٠٣ ثلاث وثمانمئة وصار عالماً وقتله بعض الرافضة سنة ٨٤٣ ثلاث وأربعين وثمانمئة][١] . ولصاحب الترجمةِ أخٌ ثالثٌ اسمُه أيضاً محمدٌ ولد في سنة ٨٠٦ ستٍّ وثمانمئة وبرَع في جميع العلومِ ، وصار مُسنِدَ المدينة ومدرّسَها ومات سنةَ ٨٨٠ ثمانين ثمانِمئة .

٤٢٧ ـ محمدُ بنُ أبي بكر بنِ عبد العزيزِ بنِ محمدِ ابنِ إبراهيمَ بنِ سعدِ الله بنِ جُماعة[٢]

ابنِ حازم بنِ صخرِ بنِ عبد الله العز بنِ الشرَفِ بنِ العزِّ الحمَويُّ الأصلِ المصْري الشافعيُّ ويعرف كسلفه بابن جماعةَ . ولد سنة ٧٤٦ ستٍّ وأربعين وسبعِمئة ، وسمع في صِغَره من جماعة من الأكابر وأجاز له آخرون ثم مال إلى علوم العقْل فقرأ على العلاء السيرامي والعزِّ الرازي وابنِ خلدون وتفقّه بالبُلقيني ، ونظر في كل فنٍّ حتى في الأشياء الصناعية كلعب الرمحِ ورميِ النُّشّاب وضربِ السيف والنفْطِ حتى الشعوذةِ وعلْمِ الحرْفِ والرملِ والنجومِ و الزِّيج وفنونِ الطب . وكان يقضي بمعرفة جميعِ العلومِ وصار المشارَ إليه في الديار المصريةِ بالعقليات يفاخرون به علماءَ العجم ، وخضع له في ذلك كلُّ أحدٍ وسلّم له البعيد والقريب . وفُضلاءُ مصْرَ كلُّهم عيالٌ عليه في ذلك . وكان يقول أعرِف خمسةَ عشرَ علماً لا يعرِف علماءُ عصري أسماءَها وأخذ عنه الناسُ وصنف التصانيفَ الكثيرةَ المنتشرةَ التي جمع أسماءَها في جزء منفرد يقضي الواقفُ عليه العجبَ من كثرتها . قال السّخاويُّ[٣] : ولكنْ ضاع أكثرُها بيد الطلبةِ

---

(١) زيادة من [ب] .

(٢) الأعلام (٦/٥٦ ـ ٥٧) . وبغية الوعاة (١/٦٣ ـ ٦٦ رقم ١١٢) . والضوء اللامع (٧/١٧١ ـ ١٧٤ رقم ٤١٧) . وشذرات الذهب (٧/١٣٩ ـ ١٤١) . ومعجم المؤلفين (٣/١٦٧ ـ ١٦٨ رقم ١٢٤٣٥) . وإنباء الغمر (٣/١١٥ رقم ٣٢) .

(٣) في الضوء اللامع (٧/١٧٣) .

[والموجودُ منها][١] النصفُ الأولُ من حاشية العضُدِ وشرحُ جمعِ الجوامعِ . قال وله على كل كتابٍ أقرَأَه التصنيفُ والتصنيفاتُ مع أنه كان يقرأ جميعَ المختصَراتِ ما بين حاشيةٍ ، ونُكَتٍ وشرحٍ حتى إنه كتبَ على علوم الحديثِ لابن الصلاحِ شرحاً ، وعلى مختصر جدِّه البَدْرِ شرحاً وعلى أربعين النوويِّ شرحاً وكذلك على القواعد الكُبرى والصُّغرى لابن [٣٠٦] هشام . ثم لخَّص تخريجَ الرافعيِّ لابن الملقِّنِ ، قال : ولكنه لم يُرْزَق ملَكةً في الاختصار ولا سعادةً في حسن التصنيف وكان ينظم شعراً غالبه غير موزونٍ، وكان أعجوبة في حسن التقريرِ بحيث كان بين لسانِه وقلمِه كما بيْنه هو وآحادِ طلَبته . وكتبَ تصنيفاً على شرحِ الألفية لابن المصنِّفِ وحاشيةً على المطوّل وحاشيةً على المختصَر وكان مُنْجمِعاً عن بني الدنيا تاركاً للتعرُّض للمناصب منها مُهاباً في النفوس ، وكان الملكُ المؤيدُ يُحسِن إليه ويُعطيه الذهبَ وهو يمتنِعُ من الاجتماع به .(واتفق) أنه حضر في مجلس جمع السلطانُ [فيه][٢] العلماءَ لحادثة وتكلموا جميعاً ولم يتكلم هو بكلمة في جميع النهارِ مع سؤالِهم له بل سأله السلطانُ يومئذ عن تصنيفه في لعب الرُّمحِ فجحَد أن يكون صنّف شيئاً في ذلك فرحِمَه الله ورضي عنه ، وكان يُحسِن إلى تلامذته ويساويهم في الجلوس ويبالغ في إكرامهم ويُديم الطهارةَ فلا يُحدِث حدَثاً إلا توضأ مع ما فيه من محبة الفُكاهة والمُزاحِ واستحسانِ النادرةِ ومشْيِه بين العوامِّ والوقوفِ على مَن يلعب في نوع من أنواع اللَّعِبِ لينظُرَ إليهم ، ولم يتزوَّجْ ، وكان يُعاب بالتزيِّي بزيِّ العجَمِ من طول الشاربِ وعدم السِّواكِ . وقد ترجمه الحافظُ ابنُ حجَرٍ في أنبائه[٣] وذكر حاصلَ ما تقدم وقال : إنه لازمه من سنة (٧٩٠) [تسعين وسبعمئة][٤] إلى أن مات وإنه كان يسمّي صاحبَ الترجمةِ إمامَ الأئمةِ قال المَقْريزيُّ : وقد تخرجّ به في الأصول والمنطِقِ والمعاني والبيانِ والحِكْمةِ

---

(١) في[ب] ومنها الموجود .
(٢) في[ب] فيها .
(٣) (٣/ ٣٢) .
(٤) زيادة من [ب] .

خلائقُ من المصْريين والغُرباء وطار اسمُه وانتشر ذِكرهُ في الأقطار وقصده الناسُ من الشرق والغرب ولم يخلّفْ في فنونه بعده مثلَه ، ومات في العشرين من ربيعِ الآخرِ سنةَ ٨١٩ تسْعَ عشْرةَ وثمانِمئة .

٤٢٨ ـ محمدُ بنُ أبي بكر بنِ عليّ بنِ عبد الله بنِ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ إبراهيمَ البهاءُ المشْهديُّ القاهريُّ الأزهري(١)

ولد في ليلة الجُمعة ثانيَ عشَرَ صفَرَ سنةَ ٨١١ إحدى عشْرةَ وثمانِمئة بالقُرب من الأزهر وأخذ عن جماعة كالولي العِراقي والجلال البُلْقيني وابنِ [الجزيريّ](٢) وأبي الفضْل المغرِبيّ والكافياجيّ وابنِ حجرٍ ، ودرّس بمواضعَ وصنّف شرحاً لمختصر ابنِ الحاجبِ الأصليّ وشرحاً لجامع المختصَراتِ وعلّق على المنهاج الفرعيّ فوائدَ وعمِل جُزءاً في التسلية عن موت الأولادِ وشرحاً على البُخاري ملتقطاً من الشروح في مجلدين ، ومات في يوم السبْتِ عاشرَ جُمادىَ الآخرةِ سنة ٨٨٩ تسْعٍ وثمانين وثمانِمئة .

٤٢٩ ـ محمدُ بنُ أبي بكر بنِ عمرَ بنِ أبي بكر بنِ محمدِ بنِ سليمانَ بنِ جعفرَ بنِ يحيىٰ بنِ حسينِ بنِ محمدِ بنِ أحمدَ بنِ أبي بكر بنِ يوسُفَ بنِ عليّ بنِ صالحِ بنِ إبراهيمَ البدْر(٣)

المخزوميُّ السكَنْدَريُّ المالكيُّ ويُعرف بابن الدّماميني . ولد سنةَ ٧٦٣ ثلاثٍ وستين وسبْعِمئة بإسكندريةَ وسمِع بها من البهاء بنِ الدماميني وآخَرين ، وبالقاهرة

---

(١) معجم المؤلفين (٣/ ١٦٩ ـ ١٧٠ رقم ١٢٤٤٢) والضوء اللامع (٧/ ١٧٩ ـ ١٨١ رقم ٤٢٩) . وإيضاح المكنون (٤/ ٥٧٢) . وهدية العارفين (٦/ ٢١٣) .

(٢) في [ب] الجوزي .

(٣) الأعلام (٦/ ٥٧) . والضوء اللامع (٧/ ١٨٤ ـ ١٨٧ رقم ٤٤٠) . وبغية الوعاة (١/ ٦٦ ـ ٦٧ رقم ١١٣) . وشذرات الذهب (٧/ ١٨١ ـ ١٨٢) . ومعجم المؤلفين (٣/ ١٧٠ رقم ١٢٤٤٦). وهدية العارفين (٦/ ١٨٥). إنباء الغمر (٣/ ٣٦١ رقم ٢٠).

من السِّراج بنِ الملقِّن وغيره وبمكةَ من النُّوَيري ، واشتغل ببلده على علمائها فمهَر في العربية والأدبِ وشارك في الفقه ودرّس في الإسكندرية [١٠٩ب] بعدة مدارسَ وناب في القضاء ببلده وبالقاهرة وتصدّر بالجامع الأزهرِ لإقراء النحْوِ ودَخل دمشقَ وعُيِّن في أيام المؤيّدِ لقضاء المالكيةِ فرُميَ بقوادِحَ ودخل بلادَ اليمنِ فدرّس بجامع زبيد [بحرا][1] سنة، ولم يَرُجْ له بها أمرٌ فركِب البحرَ إلى الهند فأقبل عليه أهلُها كثيراً وأخذوا عنه وعظّموه وحصّل دنيا عريضةً فلم يلبَثْ أن مات . وكان أحدَ الكَمَلةِ في فنون الأدبِ، أقرّ له الأدباءُ بالتقدم فيه وبإجادة النظمِ والنثرِ.

وله مصنفاتٌ منها (نزول الغيث) انتقد فيه على الصفَدي في أماكنَ من شرح (الغيث) على لامية العجمِ وما أحسنَ هذه التسميةَ وأجودَ ما فيها من التورية . وصنف حاشية على مغني اللبيب سمّاها (تحفة الغريب) وصنف حاشيةً [أخرى على المغني][2] . إحدى الحاشيتين هِنْديةٌ والأخرى يمنيّةٌ وقد تعقّبه الشُّمُني في ذلك [عقباً] كثيراً وشرح البخاريَّ في مجلد غالبُه في إعراب الألفاظِ . وله شرحٌ على التسهيل والخزْرجية . وله (جواهرُ البحور) في العَروض وشرحُه و(الفواكهُ البذْرية) من نظمه ، ومختصرُ حياةِ الحيوان للدَّميري وغيرُ ذلك ، ومات في شعبانَ سنة ٨٢٧ [٣٠٧] سبعٍ وعشرين وثمانِمئةٍ بالهند ، وله نظمٌ جيدٌ سائرٌ مشهورٌ فمنه :

قلتُ له والدُّجى مُوَلٍّ ... ونحنُ بالأُنس في التلاقي
قد عطَس الصبحُ يا حبيبي ... فلا تُشَمِّتْه بالفراق

ومن نظمه :

يا عَذولي في مغنٍّ مطرِبٍ ... حرّكَ الأوتارَ لمّا سفَرا
كم يهزُّ العِطْفُ منه طرباً ... عندما يسمع منه وترا

ومن شعره :

---

(١) في [ب] نحو .
(٢) في [ب] على المغني أخرى .

لا ما عِـذارَيْـكَ همـا أوقعـا قلبَ المحبِّ الصَّبِّ في الحَيْنِ
فجُدْ له بالوصل واسمَحْ به ففيــك قــد هــام بــلاميْــنِ

ومنه :

الله أكبــرُ يــا محــرابَ طُـرّتـهِ كم ذا تَصَلّىٰ بنار الحبِّ من صابي
وكم أقمتَ بأحشائي حروبَ هوىً فمنــك قلبــيَ مفتــونٌ بمحــراب

٤٣٠ ـ محمدُ بنُ أبي بكر بنِ أبي القاسم الهمْدانيُّ ثم الدمشقي المعروفُ بالسكاكيني[(١)]

ولد سنةَ ٦٣٥ خمسٍ وثلاثين وستِّمئة بدمشقَ وطلب الحديثَ وتأدّب وسمِع وهو شابٌّ من جماعة ، وقعد في صناعة السكاكينِ عند شيخٍ رافضيٍّ فأفسد عقيدتَه فأخذ عن جماعة من الإمامية وله نظمٌ وفضائلُ وردٌّ على العفيف التِلِمْسانيِّ في الاتحاد ، وأقام بالمدينة النبويةِ عند أميرِها ولم يُحفَظْ عنه سبٌّ للصحابة بل له نظمٌ في فضائلهم إلا أنه كان كما قال ابنُ حجرٍ[(٢)] : يناظرُ على القدر ويُنكر الجبْرَ ، وعنده تعبُّدٌ وسَعةُ علمٍ .

قال ابنُ تَيميةَ : هو ممن يتسنّنُ به الشيعيُّ ويتشيّع به السُّنيُّ . وقال الذهبيُّ : كان حُلوَ المجالسةِ ذكياً عالماً فيه اعتزالٌ وينطوي على دين وإسلامٍ وتعبُّدٍ ، سمعنا منه ويقال إنه رجع في آخر عُمرِه ونسَخ صحيحَ البخاريِّ . قال ابنُ حجر : ووُجد بعد موتِه بمدة بخط يُشبِه خطَّه كتابٌ سماه (الطرائف في معرفة الطوائف) يتضمّن الطعنَ على دين الإسلامِ وأورد فيه أحاديثَ مُشكِلةً وتكلم على متونها بكلام عارفٍ بما يقول إلا أن وَضْعَ الكتابِ يدل على زندقةٍ منه وقال في آخره وكتبَه مصنِّفُه (عبدُ الحميد بنُ داودَ المصْريّ) وهذا الاسمُ لا وجودَ له وشهد جماعةٌ من أهل

---

(١) الأعلام (٦/ ٥٥) . والدرر الكامنة (٣/ ٤١٠ ـ ٤١١ رقم ١٠٨٨) . ومعجم المؤلفين (٣/ ١٧١ رقم ١٢٤٤٨) .

(٢) في الدرر الكامنة (٣/ ٤١٠) .

دمشقَ أنه خطُّه وأخذه تقيُّ الدينِ السُّبكي عنده وقطّعه في الليل وغسَله بالماء . ونسبَ إليه عمادُ الدين بنُ كثير الأبياتَ :

أيا معشرَ الإسلامِ ذَمّيَ دينُكم

وقد أجاب عليها ابنُ تيميةَ كما سبقت الإشارةُ إلى ذلك ، ومات في صفرَ سنة ٨٢١ إحدى وعشرين وثمانِمئة .

قلت : ومجردُ كونِ الخطِّ يُشبه خطَّه في ذلك الكتاب لا يحِلُّ الجزْمُ بأنه مصنِّفُه لاحتمال أن الخطَّ غيرُ خطِّه ، وعلى فرض أنه خَطّهُ فقد يكون الواضعُ له غيرَه وكتبه بخطه ، ولا ريبَ أن لكثير من غُلاة الرافضةِ أشياءَ من هذا الجنسِ . ومن ذلك كتاب النُّصْرة المنسوب إلى رجل يهودي ذكرَ في أوائلها أنه أراد أن يُسلِمَ فرأى اختلافَ أهلِ الإسلام في التشيع والتسنُّن فتوقّف عن الإسلام وأخذ كتباً من كتب الحديثِ فنظر فيها ثم أظهر في مبادىء أمرِه الانتصارَ للشيعة ومطمَحُ نظرِه غيرُ ذلك ، فإنه كان ينقُل الأحاديثَ الصحيحةَ الموجودةَ في الأمهات التي فيها تعارُضٌ في الظاهر فيوسّعُ دائرةَ الإشكال ويأتي بمسالكِ عارفٍ بمدارك الاستدلال ، ويتغاضى عن الجمع والتأويلِ ويصرِّحُ بما يفيد الطعنَ في الشريعة موهماً لجَهلة الشيعةِ أنه بصدد نُصْرتِهم والطعنِ في كتب خصومِهم ، فمن نظر إليه بعين التحقيقِ وجده طعناً على الشريعة وثلْباً للإسلام وتشكيكاً في الدين ، وواضعُه لا شك أنه بعضُ متزندقةِ الرافضة . ومن الغريب أنه صار يتداوله جماعةٌ من جَهلة الشيعةِ في هذه الأزمنةِ ، فإناالله وإنا إليه راجعون .

٤٣١ ـ محمدُ بنُ الحسنِ بنِ أحمدَ الحَيميُّ الكَوكَبانيُّ القاضي الأديبُ(١)

كان [٣٠٨] قاضياً بكوكبانَ وله نظمٌ منسجِمٌ فمنه القصيدةُ التي مطلعُها [١١٠أ] :

---

(١) الأعلام (٦/ ٩٠ ـ ٩١). ونشر العرف (٣/ ١٠٤ رقم ٤٧٢). ومعجم المؤلفين (٣/ ٢١٣ رقم ١٢٧٣٦) . وهدية العارفين (٦/ ٣٠٩) . والروض الأغن (٣/ ٤٣ رقم ٧٢٩) .

نعم هذه أنفاسُ عَرْفِ الصَّبا النجْدِي سَرَتْ فطوَتْ من أرضها شُقّةَ البُعد

وله قصيدةٌ أخرى مطلعُها :

نسْمــةٌ أهــدتْ لقلبــي نفَســاً حيــن زارتْنــي ومــرَّت غلَســا

وله شعرٌ كثيرٌ وقد ترجم له صاحبُ نسمةِ السحَر ، وحكى عنه أنه أخبره في شوال سنة (١١١١) أنـه كان بشِبامَ رجلٌ يتظاهر بعشق امرأةٍ وهو مشهورٌ بالشَّطارة والإقدامِ وكان لا يزال يجتمع بها ولا تقدر أن تمتنِع منه لشدةِ بطْشه متى أرادها واتفق أنه كان في أيام الحَصـادِ يحرُس زرعاً له في بيت له لطيفٍ بظاهر شِبامَ وقد خلا بتلك المــرأةِ بالليل وهي ليلةُ النصفِ من شعبانَ المشهورةُ بالبركة ، فلما هدأت العيونُ سمع أهلُ شبام صوتاً يشبه صـوتَ الصاعقة ، قال صاحب الترجمة وأنا منهم : ففزِع الناسُ وخافوا خوفاً شديداً وصعِدوا السطوحَ وإذا الحرَسُ يتبادرون إلى بيت ذلك الرجلِ وهم يقولون أنه انقضّ كوكبٌ عظيمٌ وله صوتٌ [عظيمٌ][1] ما سُمِع بمثله إلى بيته فلما وصلوا إليه وجدوا البيتَ قد صار كومَ ترابٍ والرجلُ فيه وهم لا يعلمون بمبيت المرأةِ معه . قال صاحبُ الترجمة : فأرسلوا إليّ لأحضُرَ على الحفر عنه وكنتُ قاضياً فحفروا عنه إلى الصباح حتى ظهر لهم وهو على تلك المرأةِ في الفاحشة وقد صارا حُمَمةً ، فأُخرجا ودُفِنا وكانا عِبرةً .

قال صاحبُ نسمةِ السحَرِ أيضاً أنه حدثه المترجَمُ له أن رجلاً اسمُه أحمدَ بنُ صلاحٍ الغِفاريُّ الفقيهُ من سكان قلعةِ شُهارةَ مرِض وأغميَ عليه وأيسَ منه أهلهُ ، ووجّهوه إلى القِبلة وقعدوا يقرؤون القرآنَ حوله واتفق أن مسكيناً جاء إلى بابه فأعطتْه زوجتُه حبّاً في طبق ثم بعد ما مضى السائلُ أفاق ذلك المريضُ وطلب مأكولاً وكلّمهم وقال بينما أنا في شدّة لا أعقِل إذ دخل عليه من الباب شخْصٌ كالجزّار مشمِّرٌ عن ساقيه وذِراعيه وبيده سكينٌ عظيمةٌ فأخرج من نِطاقه مِسَنّاً

---

(١) زيادة من [أ] .

وجعل يسُنّ السكّينَ ثم يقدُم إليّ [لذبحي][1] وقعد فوق صدْري وأنا شاخصٌ إليه فبينما هو في ذلك إذ انفلق السقفُ ونزل منه شخصان أبيضانَ في غاية الوسامةِ وطِيبِ الرائحةِ وبيد أحدِهما طبقٌ فيه حبٌّ فكفّاه عن قتلي وسارّاه بشيء وأشارا إلى الطبق وفهمْتُ منهما أن الله زاد في عمري ببرَكة الصدقةِ فردّ السكّينَ وقالا اذهب إلى فلان ـ جار لي ـ ثم صعد إلى السقف الذي تدلى منه وخرج ذلك الشخصُ فسُمع الصراخُ في دار جارِه ، انتهى . ومات صاحبُ الترجمة في سنة ١١١٥ خمسَ عشْرةَ وإحدى عشرة مئة .

٤٣٢ ـ السيد محمدُ بنُ الحسنِ بنِ عبدِ اللهِ الظفَري ثم الصنعاني[2]

ولد بعد سنةِ ١١٧٠ سبعين ومئةٍ وألفٍ فأخذ عن أبيه وعن شيخنا السيد العلامةِ عبدِ القادر بنِ أحمدَ وعن السيد العلامةِ شرفِ الدين بن إسماعيلَ بنِ محمد بنِ إسحاقَ وعن آخرين وبرَع في العلوم الآلية وشارك في غيرها وله فهمٌ جيدٌ وإدراكٌ قويٌّ وسمْتٌ حسَنٌ وعقْلٌ رصينٌ . وبعد موتِ والدِه اشتغل بالسفر كلَّ عام إلى بلدة أصاب والبقاءِ هنالك بعضَ السنةِ لتحصيل غَلّاتِ أموال . وهو ممن يعمل باجتهاده ويتقيد بنصوص الأدلةِ ولا يعوّل على غير ذلك .

وأخوه السيدُ العلامةُ عبدُ الله بنُ الحسن كان أحدَ أعيانِ الطلبة ، أخذ عني في النحو والصرْفِ والمعاني والبيانِ والأصولِ وكان في غاية السكون ونهايةِ العقل مع فهمٍ مستقيمٍ وإقبال على الطلب ولكنه اخترمتْه المنيةُ في سن الشبابِ فمات في سنة ١٢١٢ اثنتي عشرةَ ومئتين وألف .

(ووالدُ المترجَمِ له) من أكابر العلماءِ المبرّزين في عدة فنونٍ وقد درّس [للطلبة][3] بصنعاءَ في النحو والصرْفِ والمنطِقِ والمعاني والبيانِ والأصولِ

---

(١) في [ب] ليزيحني .

(٢) نيل الوطر (٢/٢٥٦ ـ ٢٥٧ رقم ٤٣٩) .

(٣) في [ب] الطلبة .

وانتفع به كثيرٌ منهم . ثم بعد ذلك ولّاه الإمامُ المهْديُّ العباسُ بنُ الحسينِ بلادَ ذي جَبَلَةَ فشرط لنفسه أن تكون مباشرتُه [٣٠٩] على قانون الشرعِ بدون جري على الأعراف فساعده الإمامُ فباشر ذلك مباشرةً حسنةً على القانون الشرعيِّ بحيث لم يُسمَعْ في الأعصار الأخيرةِ بمثل هذه الولاية ، وكان يعترض على القاضي في ذي جَبَلَةَ لكونه أعلمَ منه بدرجاتٍ وهو كان يستحق إفرادَه بترجمة ولكني اكتفيتُ بذكره هاهنا (وتوفي) في [جُمادى الآخرةِ سنةَ ١٢٠٣ ألفٍ ومئتين وثلاث][١] .

٤٣٣ ـ محمدُ بنُ حسن السّماوي[٢]

ولد بعد سنةِ ١١٧٠ سبعين ومئةٍ وألفٍ بسَماةَ من بلاد عُتْمةَ وارتحل إلى ذمارِ لطلب العلمِ فقرأ هنالك علمَ الفقهِ واستفاد فيه ثم رحل إلى صنعاءَ فقرأ على جماعة من علمائها منهم شيخُنا السيدُ العلامةُ عليُّ بنُ إبراهيمَ بنِ عامرٍ في الصرف والنحوِ ، وشيخُنا العلامة أحمدُ بنُ محمد في الفروع وقرأ عليّ في النحو والصرْفِ والمنطِق والمعاني والبيانِ والاصولِ والحديثِ والفقه واستفاد في غالب هذه الفنونِ ثم انتقل إلى بلاد حُبانَ لتدريس طلبةِ العلمِ بها ، وهو الآن هنالك ثم صار أحد القضاةِ بحُبان .

٤٣٤ ـ محمدُ بنُ حسن بنِ عليّ [١١٠ب] بنِ عثمانَ الشمسُ النُّواجي[٣]

نسبة إلى نُواجىْ بضم النون ثم الجيم ثم القاهريُّ الشافعيُّ الشاعرُ المشهورُ ولد بالقاهرة بعد سنة ٧٨٥ خمسٍ وثمانين وسبْعِمئة تقريباً وأخذ عن البرماوي

---

(١) زيادة من [أ] .

(٢) هجر العلم (٢/٦٤٨ ـ ٦٤٩ رقم ٨) . ونيل الوطر (٢/ ٢٥٥ ـ ٢٥٦ رقم ٤٣٨) . التقصار ص٤٠٠ .

(٣) الأعلام (٦/٨٨) . والضوء اللامع (٧/ ٢٢٩ ـ ٢٣٢ رقم ٥٧١) . ومعجم المؤلفين (٣/ ٢٢٦ ـ ٢٢٧ رقم ١٢٨٣١) . وشذرات الذهب (٧/ ٢٩٥ ـ ٢٩٦) . ونظم العقيان (١٤٤ ـ ١٤٨ رقم ١٤٤) . وهدية العارفين (٢/ ٢٠٠ ـ ٢٠١) .

والعزِّ بنِ جُماعةَ والحديثَ عن الولي العِراقي وابنِ حجر ، ودخل دمياطَ والإسكندريةَ وأمعن النظرَ في علوم الأدبِ حتى فاق أهل عصرِه وكتبَ حاشيةً على التوضيح في مجلّدة وبعضَ حاشيةٍ على الجاربَرْدي وشرحاً للخزرجية في العَروض وكتاباً يشتمل على قصائدَ مطوّلات كلُّها غزلٌ ، (والشفاء في بديع الاكتفاء) و (خلعُ العِذار في وصف العِذار) . و(روضة المجالسة في بديع المجانسة) و (مراتعُ الغِزلان في وصف الحِسانِ من الغلمان) و (حلبة الكُميت في وصف الخمر) . وحصلتْ له محنةٌ بسبب ذلك و (عقودُ اللآلَ في الموشحات والأزجال) . و (الأصولُ الجامعة لحكم حروفِ المضارعة) و (المطالعُ البهية في المدائح النبوية) . وصنف كتاباً سماه (الحُجة في سرقات ابنِ حِجّة) . تكلف فيه غايةَ التكلّفِ ، وتعرض لنظمه ونثرِه ونال منه فوق ما ينبغي ولذلك جوزي بما صنعه بعضُ أهلِ الأدب معه فإنه صنّف كتاباً سماه (قبحُ الأهاجي في النواجي) وأوصله إليه بطرق طريفةٍ فإنه أمر بدفعه إلى دلّال يسوق الكتبَ وهو جالس على عادته عند بعضِ التجار فدار به الدلاّلُ على أرباب الحوانيتِ حتى وصل إلى النُواجي فأخذه وتأمّله وعلمَ مضمونَه ثم أعاده إلى الدلال فاسترجعه صاحبه من الدلال فكاد النواجيُّ يهلِك . وقد اشتهر ذكرُ صاحبِ الترجمة وبعُد صِيتُه وقال الشعرَ الفائقَ ولولا كثرةُ تلوُّنه لكان فضلُه كلمةَ إجماعٍ ومات في يوم الثلاثاء الخامسِ والعشرين من جُمادَى الأولى سنة ٨٥٩ تسعٍ وخمسين وثمانِمئةٍ

ومن نظمه في الحافظ ابنِ حجر :

أيا قاضيْ القضاةِ ومَن نداه ... يـؤثـر بـالأحـاديـث الصِحـاحِ
وحقّك ما قصدتُ حِماك إلا ... لآخـذَ عنـك أخبـارَ السَّمـاح
فأرويَ عن يديك حديثَ وهبٍ ... وأُسنِدَ عن عطا بنِ أبي رباحِ

ومن نظمه :

يا من حديثُ غرامي في محبتهم ... مُسلسَـلٌ وفـؤادي منـه معلـولُ
روتْ جفونُكم أني قُتلتُ بها ... فيـا لـه خبـراً يـرويـه مكحـولُ

ومنه :

إذا شَهِدتْ محاسنُه بأني سلوتُ وذاك شيءٌ لا يكون
أقول حديثُ جفْنِك فيه ضَعفٌ يروّيه وعطفُك فيه لينُ

٤٣٥ ـ محمدُ بنُ الحسنِ بنِ عيسى بنِ محمدِ بنِ أحمدَ بنِ مُسلم بنِ محمد بنِ مُحَيّ[(١)]

بضم الميم وفتح المهملة وتشديد الياء ابن العُلَيفِ بضم العين المهملة مصغّراً المالكي الشافعيُّ ويعرف بابن العُلَيف [٣١٠] ولد سنة ٧٤٢ اثنتين وأربعين وسبعمئة ببلاد حاي بنِ يعقوبَ وتردّد إلى مكةَ غيرَ مرةٍ وسمع بها في بعض قَدَماته على العز بنِ جماعةَ ، وقال الشعرَ فمهَر فيه ونظمَ الكثيرَ وانقطع إلى الشريف حسنِ بنِ عجْلانَ ومدحه بقصائدَ كثيرةٍ وقدِم إلى الإمام الناصرِ صلاحِ الدين محمدِ بنِ عليّ إلى اليمن فمدحه بقصائدَ، منها القصيدةُ المشهورةُ التي يقول فيها :

جادكِ الغيثُ من طلول بَوالي كبروج من النجوم خوالي
فقدَتْ بِيضَ أُنسِها فتساوى بِيضُ أيامها وسودُ الليالي

ومنها في المدح :

وترى الأرضَ إذ يَهُمُّ بمَغْزى هي في رِغدةٍ وفي زَلْزالِ

قال السخاوي : ويحكى أنه لما فرَغ منها قال له الإمامُ أحسنتَ لا كما قال الفاسقُ أبو نُواس :

صدَح الديكُ الصَّدوحُ فاسقِني طاب الصَّبوحُ

فقال الإمام ما يُقنِعني هذا إنما أريد منك أن تحكُمَ لي بأني أشعرُ من المتنبي فقال الإمامُ ليس هذا إليّ ، هذا إلى السيد مطهّر صاحبِ القَصِّ فإنه هو المشارُ إليه

---

(١) إنباء الغمر (٧/ ٩١ ـ ٩٣) .

في علوم الأدبِ ومعرفتِها ، فقام إليه وعرَض عليه ذلك بإشارة الإمام فقال له هذا : المتنبي يقول في صباه :

أبليْ الهوى أسَفاً يوم النّوى بدني

ثم قال له يا هذا إن للمتنبي ثلاثمئةٍ وستين مثلاً يتمثل بها الخليفةُ ، فمَن دونه وأمثالُه لا اعتراضَ فيها لأحد فاتتِنا أنت بثلاثة أمثالٍ لم تُسبَق إليها ، فقام من عنده ورجع إلى الإمام وقال له إن السيدَ له إلمامٌ بالأدب ولي به إلمامٌ فحسَدني ولم يقضِ لي بشيء فقال له الإمامُ لا يفضّلك أحدٌ على المتنبي بعده ولكن أقول لك يا محمد لو نطقْتَ في أُذُن حمارٍ لصَهَل . وكان معجباً بشعره متغالياً في استحسانه [١١١أ] بحيث يفضّله على شعر المتنبي فيُستهجَن لذلك ومن مدحه في الإمام المذكور :

يـا وجـهَ آل محمـدٍ فـي وقتـه — لـم يبـقَ بعـدك منهـمُ إلا قَفـا
لـو كـانـت الأبـرارُ آلُ محمـدٍ — كتُبَ العلومِ لكنتَ منها مُصْحفا
أو كـانـت الأسبـاطُ آلَ محمـدٍ — يا بن الرسولِ لكنت منهم يوسفا[١]

---

(١) في هامش (ب) ما نصه :
محمد بن أحمد بن كميل المنصوري الفقيهُ الفاضلُ الشاعرُ شمسُ الدين اشتغل كثيراً وحفِظ الحاويّ ، وكان يستحضر ونظمَ الشعرَ ففاق الأقرانَ وأول ما عرفتُه في سنة ٧٢٤. حججْنا جميعاً وكنا نجتمع في السير ونتذاكر في الفنون ثم كان يتناوب نيابةَ الحكمِ بالمنصورة وهو وابنُ عمِّه شمسُ الدين محمدُ بنُ خلف بنِ كميل ويتعاهد السفَرَ للقاهرة كلَّ سنةٍ مرةً أو مرتين ومدح الملكَ المؤيَّدَ لمّا رجَع مِنْ سفره نَوروز بقصيدة طنانةٍ ، وله مدائحُ نبويةٌ معلقة وقصائد في جماعة من الأعيان ، ولم يكن يتكسّب بذلك ، وإنّما يمدح ليحصُلَ جاه الممدوحِ في الدفع عنه أو المساعدةِ له ، ثم استقل بقضاء المنصورةِ وضمَّ إليه سَلمونَ ، ثم زدته منية بني سلسيل فباشر ذلك كلَّه وكان مشكورَ السيرة ونشأ له ولدٌ اسمُه أحمدُ فنبَغ واغتبط به فلما كان في ليلة الإثنين ١٢ شعبان سنة ٨٤٨ وكان قد توجه إلى سلمون لأمر يتعلق به فنزل المسجدَ وله فيه خلوةٌ وفوقها طبقةٌ ، ولطبقةَ سطحٌ مجاور لمأذنة ، فاتفق هبوبُ ريحٍ عاصفٍ في تلك الليلة واشتد في آخرها وفي أول النهار ، فصلّى المذكورُ الصبحَ ودخَل في خلوته التي كان ينام فيها فقصف الريحُ نصفَ المأذنة فوقع على سطح الطبقة فنزل به إلى سطح الخلوة فنزل الجميع على الخلوة =

وتوفيَ ليلةَ الجُمعةِ سابعَ رجبٍ سنة ٨١٥ خمس عشرة وثمانمئة بمكة .

= وشمس الدين قاعدٌ فيها ، وذلك لما تعالى النهار ولم يشعر بشيء من ذلك حتى نزل الجميع عليه فارتدم المكانُ به فمات غماً وجاء الخبرُ إلى ولده فتوجّه من المنصورة مسرعاً فوصل إليه ونبش عنه فوجد الخشبَ مصلّباً عليه ولم يُخْدَش شيءٌ من جسمه بل تبين أنه مات غماً لعجزه عن التخلص من الردم المذكورِ والله المستعان ، انتهى من إنباء الغمْر بأبناء العمر لحافظ الإسلام أحمدَ بنِ عليّ بن حجر العسقلاني ٩٠/ ٢٣٠ .

* في إنباء الغمر ٨٢٤ .

وفي هامش (ب) أيضاً ما نصه :

محمد بن جقمق ناصرُ الدين أبو المعالي ابنُ السلطانِ الظاهر مات في ليلة السبتِ سحرَ الثاني عشَر من ذي الحجة سنة ٨٤٧ وكان مولدُه في شهر رجبٍ سنة ٨١٦ وقرأ القرآنَ واشتغل بالعلم وحفِظ كتباً ومَهر في مدة يسيرة ونشأ في معاشرة أهل العلم ولازم الشيخَ سعدَ الدينِ بنِ الديري قبل أن يليَ القضاء وتردّد إلى كاتبه وأخذ عن شمس الدين الكافياجي الروميّ وغيرِه وكان مُحباً في العلم والعلماءِ ووليَ الإمرةَ بعد سلطنةِ أبيه بقليل وجلس رأسَ الميسَرة وسكن الغَور بالقلعة ووُعِك في أثناء السنةِ ٨٤٧ قدرَ شهرٍ ثم عوفي ثم انتَكس في أوائل شوالٍ وأصابه السّلُّ وصار ينقُص كلَّ يومٍ ثم انقطعتْ عنه شهوةُ الأكل وخرج إلى النزهة في الربيع وهو بتلك الحالِ فما رجع إلاّ وهو كما هو وطرأ عليه الإسهالُ واستحكم به السلُّ وهو مع ذلك يحضر الموكبَ إلى أن صلىٰ صلاةَ العيدِ ونزل إلى بيته بالرميلة فضحّى ورجع إلى أن مات ولم يتهيّأ له أن يوصيَ وخلّف بنتين وثلاث نسوةٍ ووالديه وكان حنفياً لكثرة من يعاشره [ويلازمه الشافعية][1] وكان كثير البِرِّ والبِشْر ، قليلَ الأذى كثيرَ الإنكارِ على ما لا يليق بالشرع إلاّ أنه كان منجمعاً عن الكلام مع والدِه وكان يكظِم غيظَه إلى أن قُدِّرت وفاتُه فمات شهيداً بالبطْن ويقال إنه سُحِر فمرض من ذلك السحْرِ ووُجد السحرُ والساحر فمنعهم أبوه من الاعتماد على ذلك ، ومنهم من يزعُم أنه سُقِي ولم يثبتْ شيءٌ من ذلك ودُفن بقُرب القلعة بتربة التي أنشأها قايتباي الجركسي لولده محمد وكان من أقرانه وكان سيرةُ الآخرِ مشكورةً ومات وله دون الثلاثين انتهى من إنباء الغمر ٩/ ٢١٦ .

(١) غير واضحة في المخطوط .

٤٣٦ ـ السيد محمدُ بنُ الحسنِ بنِ الإمامِ القاسمِ بنِ محمدٍ[(١)] [(٢)]

ولد لِلَيلتينِ بَقِيتا من جُمادىٰ الآخِرة سنة ١٠١٠ عشرٍ وألفٍ ، وهو الرئيسُ الكبيرُ والأميرُ الخطيرُ ، رُبِّيَ في حِجْر الخِلافةِ وترقّى في الكمالات حتى بلغ منها الغاية . وقرأ على جماعة كالقاضي أحمدَ بنِ يحيىٰ حابس ، والقاضي صدِّيق بنِ رسّام . ولما مات والدُه في تاريخ موتِه المتقدِّمِ في ترجمته ، وبلغ الإمامُ المؤيدُ بالله محمدُ بنُ القاسمِ أمرُه بالنفوذ إلى بلاد صُورانَ ، ومازال متردداً في الديار اليمنيةِ وسكَن في آخر مُدّتهِ مدينتي إبّ وذي جِبْلةَ ، وكثُرَ جيشُه وعظُمتْ ولايتُه وصار غالبُ الجهاتِ اليمنيةِ تحت ولايتِه لا ينفُذ فيها أمرٌ لغيره ، وهو يمتثل أمرَ الإمامِ المؤيدِ بالله تديناً وانقياداً لا قهراً ولما مات الإمام المؤيد بالله دعا صاحبُ الترجمةِ إلى الرضيّ من آل محمدٍ فلما بلغتْه دعوةُ عمِّه المتوكلِ على الله إسماعيلَ بنِ القاسمِ انقاد وأطاع وبايع ، وولاه الإمامُ المتوكلُ على الله جميع اليمنِ الأسفلِ وهو مشتمِلٌ على مدنٍ كثيرةٍ ، ومواذُّ المملكةِ في الغالب منه ، ومازال أمرُه في ازدياد وسعادتُه في ظهور وأمرُه في نُموّ إلى أن مات وكان يجعل شطْرَ إقامتِه باليمن والشطْرَ الآخرَ بصنعاءَ والروضة . وقرأ في هذه المُدةِ تذكرةَ النحْويِّ على محمدِ بنِ صلاحِ السُّلامي والفقيهِ أحمدَ بنِ سعيدٍ الهَبَل ، وقرأ الفصولَ اللُّؤلؤيةَ على القاضي إبراهيمَ بنِ يحيىٰ السَّحولي . وفي سنة (١٠٧٩) طلع من اليمنِ إلى صنعاءَ واجتمع بالإمام المتوكلِ على الله ثم بدا به المرَضُ قيل وهو ذاتُ الجنْب فمات بدرب السلاطينِ من الروضة في ليلة الخميس ثامنَ شهرِ ربيعٍ الأولِ سنةَ ١٠٧٩ تسعٍ وسبعين وألفٍ [٣١١] وأقر الإمامُ ولايةَ البلادِ التي كانت تحت يدِه بيد ولديه السيدِ يحيىٰ بنِ محمدٍ والسيدِ إسماعيلَ بنِ محمدٍ فمات

(١) الأعلام (٦/ ٨٩) . وخلاصة الأثر (٣/ ٤٢٨ ـ ٤٣٢) . ومعجم المؤلفين (٣/ ٢٣٠ رقم ١٢٨٤٦) . وهدية العارفين (٦/ ٢٩٢) . وإيضاح المكنون (٤/ ٤ و٤٦٩) .

(٢) في هامش [ب] مانصه : ترك المؤلف ترجمة المولى العلامة صاحب العلوم وفارس معقولها والمفهوم محمد بن الحسين بن الإمام القاسم بن محمد .

يحيىٰ عقِبَ موتِ والدِه فبقيَ بيدِ إسماعيلَ جهةُ العُدَين فتوجّه إليها فمرِض عند وصولِه إليها ومات بها . وقد رثىٰ صاحبَ الترجمةِ جماعةٌ من شعراء عصرِه ، ومن جملة مَن رثاه ولدُه إسماعيلُ بقصيدة مطلَعُها :

هل أقال الموتُ ذا [حذرٍ][1] ساعــةً عنــد انتهــا عُمــرِهْ

ورثاه الشيخُ إبراهيمُ الهِنْديُّ بقصيدة مطلعُها :

قضـى الفَخـارُ فـلا عيـنٌ ولا أثـرُ واخلولَكَ الخطْبُ لا شمسٌ ولا قمرُ

وله مؤلَّفٌ سماه (سبيل الرشاد إلى معرفة ربِّ العباد) في علم الكلام و (شرحُ المِرْقاة) تأليف جدِّه الإمامِ القاسمِ ، وله جوابٌ مبسوطٌ في حديث « ستفترق أمتي . . . » على شيخ أحمدَ بنِ مَطير كذا قال في مطلع البدور .

٤٣٧ ـ السيدُ محمدُ بنُ الحسنِ المعروفُ بالمحتسِب[2]

ولد تقريباً سنة ١١٧٠ سبعين ومئةٍ وألفٍ أو قبلها بقليل وأخذ العلمَ عن جماعة من علماء صنعاءَ ، ولازم السيدَ العلامةَ محمدَ بنَ محمدٍ المعروفَ بالبنوس ، واستفاد في العلوم الآليةِ وشارك في علم السُنّةِ مشاركةً قويةً وعمِل بالأدلة ولم يقلد أحداً ، وهو بمكان عظيمٍ من حسن الخلقِ والتودُّدِ واطِّراحِ الدعاوي التي يتعلق بها كثيرٌ من أهل العلمِ ، وله اتصالٌ بمولانا الإمامِ المتوكلِ وبأولاده ، وهو صالحٌ ساكنٌ متواضعٌ صادقُ اللهجةِ قويُّ الدينِ ، وله قراءةٌ عليَّ في الصحيحين وغيرهما[3] .

---

(١) في [ب] حذره .
(٢) نيل الوطر (٢/ ٢٥٠ ـ ٢٥٢ رقم ٤٣٦) .
(٣) كانت وفاتهُ في يوم الإثنين لستٍّ خلتْ من صفَرَ سنة ١٢٥٧ سبع وخمسين ومئتين وألفٍ ودُفن بقرية القابل وعمره ستٌّ وثمانون سنة .
حاشية الطبعة السابقة (زبارة) .
نيل الوطر (٢/ ٢٥٢) .

٤٣٨ ـ السيد محمدُ بنُ الحسينِ الحُوثيُّ ثم الصنعاني[١]

ولد تقريباً سنة ١١٥٠ خمسين ومئةٍ وألفٍ وأخذ العلمَ عن جماعة من علماء صنعاءَ منهم السيد العلامةُ محمدُ بنُ إسماعيلَ الأميرُ والقاضي العلامةُ أحمدُ بنُ محمد قاطن وغيرُهما وصار أحدَ علماءِ صنعاءَ المُفيدين ، ودرّس في فنون وكان مائلاً إلى العمل بالأدلة مُطَّرِحاً للتقليد حسنَ الأخلاقِ متواضعاً متعفّفاً مُمتِعَ المحاضرةِ ، وله مباحثُ علميةٌ جيِّدةٌ ونظمٌ كنظم العلماء ، كتب إليَّ قصيدةً مشتمِلةً على مدح لا أستحِقُّه مطلعها :

يثير الشوقُ تَذكارَ المَغاني ... ويُذكي نارَه البرق اليماني

فأجبتُ بقصيدة مطلعُها :

عقودٌ ما نظمْتَ من الجُمان ... أم الصَّهبا أرَقْتَ من الدِّنانِ
أم الروضُ الأريضُ أم ابتسامٌ ... لثغر الزهْرِ أم زهْرُ المعاني

والقصيدتان موجودتان في مجموعي . من أحسنِ ما يحكىٰ عنه أني لما ابتُليتُ بالقضاء كتب الشعراءُ إليّ تهانِيءَ ، وهو كتب إليّ [بتعزية][٢] في أبيات حسنةٍ وذكر فيها عجائبَ ، فوقع لذلك عندي موقعٌ عظيمٌ [١١١ب] ولعل موتَه رحمه الله كان في سنة ١٢١١ إحدى عشْرةَ ومئتين وألفٍ .

٤٣٩ ـ محمدُ بنُ حسينٍ دُلامة بضم الدالِ المُهمَلة الذَّماريُّ ثم الصنعاني[٣]

ولد تقريباً سنةَ ١١٥٠ خمسين ومئةٍ وألف ونشأ بذمارٍ فقرأ فيها علمَ الفروعِ واشتغل بالأدب فقال الشعرَ الحسنَ ثم ارتحل إلى صنعاءَ واستمر بها ، وكان

---

(١) نيل الوطر (٢/ ٢٦٣ رقم ٤٤٥) . ونشر العرف (٣/ ١١٥ ـ ١١٦ رقم ٤٧٨) . وهجر العلم (١/ ٥١٥ رقم ٧٠) .
(٢) في [ب] تعزية .
(٣) نيل الوطر (٢/ ٢٦٠ ـ ٢٦١ رقم ٤٤٢) .

يمدح أكابرَها الخليفةَ فمن دونه ، وشعرُه كثيرٌ سائرٌ وتأتي له فيه معانٍ بديعةٌ ، وكان حسَنَ المحاضَرةِ رقيقَ الحاشية كثيرَ الميل إلى الصُّوَر الحِسانِ مع عفةٍ ونزاهةٍ بحيث إنه [قد][١] ناهز الستين وهو كالشباب في الغرام وكابن الثمانينَ في الهرَم وضَعْفِ البُنْية ويغلِب على الظن أنه مات عشقاً ، فإنه كان قبلَ موتِه يَهيم ببعض المِلاحِ ثم أخبرنا مَن كان يتردّد إليه في مرض موتِه بأوصاف لذلك المرضِ يقوّي ما ذكرناه ، والله أعلم . وكان قليل ذاتِ اليدِ ضيِّقَ العيشِ صابراً على مكابدة الحاجة . وكنتُ أتعجّب من تسلُّط الغرامِ عليه مع ضَعْف البدنِ وكثْرةِ الأمراض ومَزيدِ الفقْرِ وعُلوِّ السّنِّ وهو لا يكره نسبةً ما ذكرتُه إليه ، فإني كنتُ أمازحُه قبل تحريرِ هذه التراجمِ بزيادة على خمس سنينَ أني سأكتُب له ترجمةً أذكُر فيها ما صار فيه من مكابدة غرامٍ بعد غرامٍ وهُيامٍ عَقِبَ هُيام فكان يأذن بذلك ولو علمْتُ أنه يكرَهُه ما [٣١٢] ذكرتُه لأني صُنْتُ هذا الكتابَ عن ذكر المعايبِ وطهَّرْتُه عن نشر المثالبِ لا كما يفعله كثيرٌ من المترجِمين من الاستكثار من ذلك ، فإن الغِيبةَ قبيحةٌ إذا كانت بفلتات اللسانِ التي لا تُحفَظ ولا يبقىٰ أثرُها ، بل تُنْسى في ساعتها فكيف بها إذا حُرِّرَتْ بالأقلام وبقِيتْ أعواماً [بعد أعوام][٢] ولا سيما إذا لم يتعلق بها غرَضُ الجرْحِ والتعديلِ فإنها من حصائد الألسنة التي تكُبُّ صاحبَها على مَنْخِره في نار جهنّمَ نسأل الله السلامة . ومن نظمه رحمه الله ما كتبه إلى خليفة العصرِ حفظه الله عند أن ولاّني القضاءَ وهي هذه الأبياتُ وذكرَ آخرَها تاريخَ ذلك :

قـــل لـــلإمـــام أدام اللهُ دولتَـــه ... مـا دار نجـمٌ علـى الآفـاق أو أفَـلا
لقـد رمَيْـتَ فمـا أخطـأتَ منتقِـداً ... عيـنَ الإصابـة فـي الأعـلام والنُّبَـلا
لما رأيتَ وُلاةَ الحُكمِ قد قصُرتْ ... عن الكمالِ الذي يرضىٰ به الكُملا
اختَـرْتَ عـزَّ المعـالـي للعُـلا علَمـاً ... هـذا لَعَمـري هـو الـرأيُ المُنيفُ عـلا

---

(١) زيادة من [أ] .
(٢) زيادة من [ب] .

طوّقْتَ جيدَ زمانٍ أنت مالكُه طَوقاً من الدرّ اسْتحلىٰ به فحَلا
لله مولاه ما أولاهُ من حُلَلٍ وحُلَّةُ العِلمِ والتقوى أجلُّ حُلا
أقسمتُ ما في الورى شخصٌ يماثله مَن ذا يماثل بدْرَ التِّمِّ إذ كَمُلا
إن خاض بحرَ علومٍ خاض منفرداً في لُجّ بحرٍ رسَتْ في لجّة النُّبَلا
أو خاض في لجة الآدابِ فهو لها ما الأصْمعيُّ وما المِرداسُ وابنُ جلا
لا يَصدُرُ الحُكمُ إلا عن مشورة كيما يكون غداً في حزب مَن عدَلا
فمَنْ تُولِّيه فاستوليهِ متّكلاً به على الله واعزِلْ كلَّ من عَزَلا
فقد أراك إلٰهُ العرشِ خيرَ فتًى فاسمع لِما قال وانجِزْ كلَّ ما فعلا
فذاك آكَدُ من ترجو النجاةَ به ممن يقلِّده لا تخشى الزللا
وعامةُ الناسِ لا يرضَون من كَملَتْ فيه الصفاتُ فلا تعبأ بمن جهِلا
فاسمَح بعينٍ ترى التاريخَ (مشتملاً محمدُ بنُ عليٍّ أكملُ الكُمّلا)[1]
١٢٠٩

ومات رحمه الله في سنة ١٢٠٩ عامَ إنشائِه لهذا النظمِ ، وله ولدٌ من أعيان علماءِ الفروعِ المشاركين في غيرها وهو (حسينُ بنُ محمد) نشأ بذَمارٍ وقرأ الفروعَ على أهلها كالقاضي سعيدِ بنِ حسنٍ العنْسي وغيرِه ، ثم ارتحل إلى صنعاءَ وقرأ على جماعة من علمائها ، وقرأ عليَّ في سُنن أبي داودَ وهو الآن باقٍ في صنعاءَ ، وله همةٌ عليّةٌ ونفسٌ شريفةٌ وطِباعٌ ظريفةٌ ومناقِبُ مُنيفةٌ ولعل مولدَه في سنة ١١٧٠ [سبعين ومئةٍ وألفٍ][2] أو قبلها بيسير أو بعدها بيسير .

---

(١) ابتدأ التاريخ من قوله (مشتملاً) ولكن فيه زيادة سبعين في العدد إذ تصير جملته (١٢٧٩) سقط السبعين من الجملة وهو معنى قوله (فاسمح بعين) أي أسقطها إذ العين تقابل سبعين من عدد أبجد وإذا أسقطت السبعين من الجملة بقي المطلوب وبهذا يستقيم الكلام .
حاشية الطبعة السابقة (زبارة) .

(٢) زيادة من [أ] .

٤٤٠ ـ محمدُ بنُ حسينٍ المرهبيّ الشَرَفيّ ثم الجِبلي[١]

بكسر الجيم وسكونِ الباء نسبةً إلى ذي جِبْلةَ من مدائن اليمنِ الأسفلِ الشاعرُ البليغُ والكاتبُ المُجيد . كان كاتباً للسيد الأمير عليِّ بنِ المتوكل [١١١٢أ] وله فيه غُررُ المدائِح ، ومن محاسن شعرِه قولُه :

ذاتُ الحـلاوةِ حُلـوةُ الثغـرِ هجَرتْ وما طُبِعتْ على الهجْرِ
بيضـاءُ لـو أهـدتْ ذُؤابتَهـا لِلّيـلِ فَـلَّ صفـائـحَ الفجـرِ
هيفـاءُ تحـت نِطـاقِهـا كَفَـلٌ مِـلءُ الإزارِ كـأنـه وزري

وهي قصيدةٌ كلُّها غررٌ . ومن قصائده الطنانةِ القصيدةُ التي مدح بها مخدومَه الأميرَ المتقدِّمَ ، ومطلعُها :

أما آنَ أنْ ترقئَ الدموعُ السواجمُ وتهدأَ هاتيك القلوبُ الحوائِمُ [٣١٣]

ومن رسائله الدالةِ على اطلاعه على العلوم ما كتبه إلى السيد الحسنِ بنِ مُطهّر الجُرْموزيِّ فقال :

مولانا السيدَ الإمامَ أبقاه الله مرشداً إلى الأقوال الشارحة ، مُعرِّفاً للحجّة الواضحة ، مجدِّداً للأوضاع الحَكمية ، مقرّراً للقوانين النظرية ، باحثاً في العلوم العقليةِ والنقلية ، ناظراً في [أوضاعها][٢] التصوُّرية والتَّصْديقيّة ، ملزوماً للإسعاد ، معروضاً للعناية والازدياد ، قابلاً الألطاف الإلهية قبولَ الجسم للأبعاد، ثم أطال الخطابَ موجّهاً بأنواع من الفنون ومُلْمِحاً إلى وقائعَ مشهورةٍ على نمط رسالةِ ابن زيدونَ الجدّية . قال صاحبُ نسمةِ السحر أنه سمع السيدَ العلامةَ زيدَ بنَ محمدِ بنِ حسنٍ المتقدِّمَ ذِكرُه يقول إن صاحب الترجمةِ كان قلَّ أنْ يُسلِّمَ لأحدٍ فضلاً . ولما مات مخدومُه المتقدِّمُ تعكّستْ أحوالهُ وكثُرتْ شكايتهُ ثم توجّه إلى

---

(١) الأعلام (٦/١٠٣) . ونشر العرف (٣/١٢٣ ـ ١٣٦ رقم ٤٨٠) . ومعجم المؤلفين (٣/٢٦٣ رقم ١٣٠٦٨) . والروض الأغن (٣/٤٩ ـ ٥٠ رقم ٧٤٠) .
(٢) في [ب] أنواعها .

الحج سنةَ ١١١٣ ثلاثَ عشرةَ ومئةٍ وألفٍ فمات في [الطرُقِ][١] ببعض نواحي تَهامةَ ، وشعرُه مشهورٌ عند أهل اليمن[٢] .

٤٤١ ـ السيدُ محمدُ بنُ الحسينِ بن الحسن بنِ الإمامِ القاسمِ بنِ محمد[٣]

ولد بصنعاءَ في صفرَ سنةَ ١٠٦٢ اثنتين وستين وألفٍ ، وأخذ العلمَ عن جماعة من أعيان علماءِ عصرِه ومن الواردين إلى اليمن كالشيخ صالحِ النجْراني الطبيب ، وأتقن عليه علمَ الطِّبِّ . ومن مشايخه محمدُ بنُ صالحٍ الحكيمُ الآتي ذكْرُه . وله مؤلفاتٌ منها (الرسالة الكلامية) وشعرُه حسَنٌ فمنه الأبياتُ التي مطلعُها :

غصنُ نقا في القلوب ينعطِفُ　　يثمرُ بدراً يُقِلُّه هيَفُ

وله قصيدة أخرى مطلعُها :

---

(١) في [ب] الطريق .

(٢) فقال سيدي العلامة عبد الله بن علي الوزير مؤرخاً لوفاة المترجم له ما يأتي :

ما لك لا تُعْنىٰ بصرف القضا　　إن كنتَ لا ترهَبُه فارْهَبِ
أما ترى بدرَ سماءِ العُلا　　مال من الشرق إلى المغرِب
غيّبه في بُرج أحباقِه　　فصيّر العالَمَ في غيهب
محمدٌ نجلُ أبي فاضلٍ　　حلوُ السجايا حسَنُ المذهب
مَن أرجعت أقلامُ مكتوبِه　　من يدّعي الفضلَ إلى المكتب
وصيّر الفخرَ له مَذهباً　　إلى طرازٍ مُعلَمٍ مُذْهَب
لهفي على صرف قريضٍ له　　يميل بالعِطْف وبالمنكِب
بلاغةٌ تبسِمُ عن رقةٍ　　مثل بنانِ السِّمسمِ الأشيب
يانسمةَ الروحِ التي عَرْفُها　　يعبَقُ مثلَ العنبرِ الأشهب
هُبّي على مرتبةٍ ثم لا　　تنصرفي عن صَوبه الصيِّب
شوّالُه قد جاء تاريخُه　　يا رحمةَ الله عن المرهبي

حاشية الطبعة السابقة (زبارة) .

(٣) نشر العرف (٣/١١٣ ـ ١١٥ رقم ٤٧٧) . والأعلام (٦/١٠٣) . ومعجم المؤلفين (٣/٢٤٨ ـ ٢٤٩ رقم ١٢٩٧٤) . والروض الأغن (٣/٥٠ رقم ٧٤١) .

نعم نفحة من حاجرٍ نفحةَ المسْكِ وواصل مكويَّ الحشا شادنِ التركِ

وله شعرٌ كثيرٌ وليس بالشهير ، وقد ترجمه صاحبُ نسمةِ السحر ولم يذكر تاريخَ وفاتهِ لأنه من معاصريه[١] .

٤٤٢ ـ محمدُ بنُ حمزةَ الدمشقي ثم الروميّ المعروف بابن شمس الدين[٢] [٣]

الشيخُ العارفُ بالله . ولد بدمشقَ ثم ارتحل مع والده إلى الروم وقرأ على علمائها حتى صار مدرّساً ببعض مدارسِها، ثم مال إلى التصوف فخدم الحاجَّ بيرام ثم خدم الشيخَ زين الدين الخافي رحل إليه إلى حلبَ ثم عاد إلى خدمة الشيخِ الأولِ، فحصّل عنده الطريقةَ، وصار مع كونه طبيباً للقلوب طبيباً للأبدان ، فإنه اشتهر أن الشجرَ كانت تناديه وتقول أنا شفاءٌ من المرض الفلاني ثم اشتهرت برَكَتُه وظهر فضلُه، حتى إن السلطانَ محمد خان سلطانَ الرومِ لما أراد فتحَ القُسطنطينيةِ دعاه للجهاد فقال صاحبُ الترجمة للسلطان سيدخل المسلمون القلعةَ في يوم كذا في ساعة كذا ، فجاء ذلك الوقتُ الذي عيّنه لفتح القلعةِ فحصل مع بعض أصحابهِ فزعٌ شديدٌ من السلطان على الشيخ إذا لم يصِحّ الخبرُ فذهب إليه في تلك الحالِ فوجده في خيمته ساجداً على التراب مكشوفَ الرأسِ وهو يتضرّع ويبْكي فرفع

---

(١) قال في الوجيز أن وفاته في ربيع الآخر سنة ١١٢٩ تسع وعشرين ومئة ألف كما في بغية المريد وأنه لم يُعْقِبْ .
حاشية الطبعة السابقة (زبارة) .

(٢) الفوائد البهية ص١٦٦ ـ ١٦٧ . وبغية الوعاة (١/٩٧ ـ ٩٨ رقم ١٥٩) . وشذرات الذهب (٧/٢٠٩ ـ ٢١٠) . والضوء اللامع (١١/٢١٨) . ومعجم المؤلفين (٣/٢٦٩ رقم ١٣١١١) .

(٣) محمد بن حمزة الفناري صاحب فصول البدائع ستأتي ترجمته فيمن اسمه محمد بن محمد لأجل الخلاف في اسم أبيه يعلم ذلك تمت منه .
من حاشية المخطوط [ب] .

رأسَه وقام على رجليه وكبّر وقال الحمدُ لله مُنِحْنا فتحَ القلعة ، قال الراوي : فنظرتُ إلى القلعة فإذا العسكرُ قد دخلوا بأجمعهم ففرِح السلطانُ بذلك وقال ليس فرحي لفتح القلعة إنما فرحي [بوجود][(١)] مثلِ هذا الرجلِ في زمني .

ثم بعد يوم جاء السلطان إلى خيمة صاحبِ الترجمة وهو مضطجع فلم يقُمْ له فقبّل السلطانُ يدَه وقال له جئتُك لحاجة قال [و][(٢)]ما هي ؟ قال : أن أدخُلَ الخلوةَ عندك فأبى فأبرم عليه السلطانُ مراراً وهو يقول لا . فغضب السلطانُ وقال إنه يأتي اليك واحدٌ من الأتراك فتُدخِله الخلوةَ بكلمة واحدة وأنا تأبى عليّ فقال الشيخ إنك إذا دخلتَ الخلوةَ تجد لذةً تسقُط عندها السلطنةُ من عينيك فتختلُّ أمورُها فيمقُتُ الله علينا ذلك والغرضُ من الخلوة تحصيلُ العدالةِ فعليك أن تفعلَ كذا وكذا وذكر له شيئاً من النصائح ، ثم أرسل إليه ألفَ دينار فلم يقبَلْ ولما خرج السلطانُ محمد خان قال لبعض مَن معه : ما قام الشيخُ لي ، فقال له لعله شاهد فيك من الزَّهْو بسبب هذا الفتحِ الذي لم يتيسَّرْ مثلُه [٣١٤] للسلاطين العِظامِ ، فأراد بذلك أن يدفَعَ عنك بعضَ الزهْوِ . ثم إن السلطانَ دعا صاحبَ [١١٢ب] الترجمة في الثلث الأخيرِ من الليل فخاف عليه أصحابُه فذهب إليه فلما وصل تبادر الأمراءُ يقبّلون يده وجاء السلطانُ يلقاه والليلُ مظلمٌ فعرفه بالقلب لا بالبصر ، فعانقه الشيخُ وضمّه إليه ضماً شديداً حتى ارتعد وكاد يسقُط من الهَيبة ، وتحدّث السلطانُ بعد ذلك أنه كان في قلبه شيءٌ في حق الشيخِ فلما ضمّه زال ذلك .

ثم إن الشيخَ جلس مع السلطانِ في خيمته إلى أن صلى به الفجرَ والسلطانُ جالسٌ أمامَه على ركبته يسمع الأورادَ ، فلما أتمّها التمس منه السلطانُ أن يُعيِّنَ قبرَ أبي أيوبَ لأنه كان يرى في التواريخ أن قبرَه قريبُ سورِ قسطنطينية ، فذهب الشيخُ إلى هنالك ، وقال لعلي أجدُه فعاد وقال التقيتُ أنا وروحُ أبي أيوبَ وهنّأني

---

(١) في [ب] لوجود .
(٢) زيادة من [ب] .

بالفتحِ وقال شكر اللهُ سعيَكم حيث خلّصتموني من ظلمة الكفرِ فقال السلطانُ إني أصدِّقُك ، ولكن ألتمسُ منك أن تعينَ علامةً أراها بعيني ويطمئِنَّ قلبي فقال الشيخُ احفِروا هذا الموضِعَ وستجدون بعد أن تحفِروا ذراعين رُخاماً عليه خطٌّ فلما حفَروا مقدارَ ذراعين ظهر الرخامُ عليه خطٌّ فقرأه من يعرِفُه فإذا هو قبرُ أبي أيوبَ ، فتحيّر السلطانُ محمدُ خان وغلب عليه الحالُ حتى كاد يسقط ، لولا أن أخذوه ثم أمر ببناء قُبّةٍ على القبر ، ولما عاد لقيَ رجلاً من أجلاف بلاد الرومِ وتحته فرسٌ نفيسٌ يميل إليه كلُّ قلبٍ ، وذهب الرجلُ ولم يلتفتْ إلى الشيخ ولم يسَلِّمْ عليه فلم يذهبْ إلا قليلاً حتى رجَع ونزل عن فرسه وقال للشيخ وهبتُك هذه الفرسَ ، فأشار الشيخُ إلى ابنه فنزل عن فرسه ودفعه إلى الرجلِ ، وركب فرسَ الرجلِ فسأل الشيخَ بعضُ أصحابِه عن ذلك فقال لو كان لرجل عبدٌ وكان في طاعته واستدعى منه يوماً شيئاً حقيراً هل يمنَعُه فقالوا لا فقال وأنا منذ ثلاثين سنةً لم أخرُج عن طاعة اللهِ فلما مال قلبي إلى هذا الفرسِ ألهم اللهُ ذلك الرجلَ حتى وهبه لي .

(وله رحمه الله) مصنفاتٌ منها رسالةٌ في التصوف ورسالةٌ أخرى في دفع مطاعنِ الصوفية ، ورسالةٌ في علم الطبِّ . وكان له ابنٌ صغيرٌ وُلد مجذوباً فاتّفق أنه دخل عند والدِه أميرٌ يقال له ابنُ قطار وكان أطلسَ لا شعْرَ بوجهه فقال ابنُ الشيخِ لما رآه ما هذا رجلٌ هذه امرأةٌ ، فغضب عليه والدُه فقال الأميرُ للشيخ أن يدَعَه ولا يزجُرَه عن الكلام ، وتضرّع إلى الشيخ ثم قال الأميرُ للولد المذكورِ ادعُ لي أن يُنبِتَ لحيتي فأخذ المجذوب من فمه بصاقاً كثيراً ومسَحَ بيده وجهَ الأميرِ فطلعَتْ لحيتُه فلما دخل الأميرُ علي السلطان قال للوزراء اسألوه من أين حصلتْ له هذه اللحيةُ ، فحكىٰ له ما جرى فوقف على ذلك الصغيرِ أوقافاً ، وصاحبُ الترجمةِ كما عرفتَ في زمن السلطانِ محمد خان وقد ذكرنا تاريخَ دولتِه[1] .

---

(١) في هامش (ب) ما نصه :
ممن سها عنه شيخُ الإسلام هاهنا الإمامُ الجليلُ الحِبْر الذي ليس له مثيل، المشهور زهدُه=

٤٤٣ ـ محمد بنُ خِلْفَة[١]

بكسر الخاءِ المُعْجمة وسكونِ اللامِ وبعدها فاء ، الأُبيّ بضم الهمزة نسبةً إلى قرية من تونُسَ التونُسيُّ قرأ على ابن عرَفةَ وغيره وكان عالماً محققاً ، أخذ عنه جماعةٌ ووصفه ابنُ حجرٍ بأنه عالمُ المغرِب بالمعقول وأنه سكن تونُسَ وله شرحُ مُسلم الذي سماه (إكمالُ إكمالِ المعلم في شرح مسلم) الذي جمع فيه بين المازَريِّ وعياضٍ والقُرطبيِّ والنوويِّ مع زيادات من كلام شيخِه ابنِ عرفةَ في ثلاث مجلداتٍ . ويُحكىٰ عنه من سلامة الفطْرةِ ما يُخرجه إلى حد الغفلةِ مع مزيد تقدُّمِه في العلوم ومات سنة ٨٢٧ سبعٍ وعشرين وثمانِمئة .

٤٤٤ ـ محمدُ بنُ خليلِ بنِ يوسُفَ بنِ عليِّ بنِ أحمدَ بنِ عبدِ الله المحبُّ أبو حامدٍ الرمْليّ المقدِسيُّ الشافعي[٢]

نزيلُ القاهرة وهو بكنيته أشهرُ وربما قيل له ابنُ المُوَقِّتِ لأن أباه كان [مولده

وفضلُه وعلمُه محمد حياة السِّندي قرينُ البدرِ الأمير وشيخُ أولادِه وغيرِهم سكن المدينةَ المنوّرة ورحل إليه الجمُّ الغفير وأخذ عن الشيخ أبي الحسن السِّنْدي مؤلف فتح الوَدود شيخ البدر الأمير وكان الشيخُ محمدٌ مهاباً جليل القدرِ جليلاً في الصدر بل كان إذا جلس مجلساً وعنده الأعيانُ من العلماء لا يقدر أحدٌ أن يتكلَّمَ إجلالاً له حتى كان الشيخُ محمد بنُ الطيب المغْربيّ الإمام الذي لا يرىٰ أحداً كفؤاً له إذا حضر مجلسَ الشيخ محمد حياة لا يكان يرفع طرْفَه . ولم يزل الشيخُ محمد حياة في أكمل حالٍ إلى أن توفيَ يوم الأربعاء سادسَ وعشرين من شهر صفَرَ سنة ١١٦٣ ثلاث وستين ومئة وألفٍ ، وله مؤلفاتٌ منها : شرحُ الترغيبِ والترهيبِ وله رسالةٌ في تحريم التُّتُن التي رد عليها البدر الأمير وغير ذلك ، انتهى ملخصاً من مؤلف للمولى العلامةِ إبراهيمَ بنِ محمد الأمير رحمه الله .

(١) الأعلام (٦/ ١١٥) . وهدية العارفين (٦/ ١٨٤) . وإيضاح المكنون (٣/ ٤٦٢) .

(٢) الأعلام (٦/ ١١٧) . والضوء اللامع (٧/ ٢٣٤ ـ ٢٣٧ رقم ٥٧٥) . ومعجم المؤلفين (٣/ ٢٨٢ رقم١٣٢٠١) .

مؤقتاً][1] [٣١٥] ولد في آخر رمضانَ سنة ٨١٩ تسعَ عشرةَ وثمانِمئةٍ . وقيل سنةَ (٨١٧) بالرملة وحفِظ كثيراً من المختصرات وأخذ عن الشهاب بنِ أرسلانَ ولازمه وتدرّب به وأخذ عنه الكثيرَ من مصنفاته وغيرِها وعن العز عبدِ السلام القدسيّ والنُّويري وغيرِهم ، ثم ارتحل إلى القاهرة وأخذ عن الحافظ ابنِ حجر والمُناوي وجماعةٍ كالشُّمُني والزركشي و الزينِ رَضْوان وحجّ فأخذ عن مشائِخ المدينة النبوية ومكةَ ودرّس بمواطنَ ، وناب في القضاء عن جماعة وصنّف شرحاً للمنهاج والبهجة وجمعِ الجوامع ، وغيرِ ذلك وانتقصه السخاويُّ وبالغ في ذلك على عادته المألوفةِ في أكابر أقرانِه ومات في شهر صفَرَ سنة ٨٨٨ ثمانٍ وثمانين وثمانِمِئةٍ .

٤٤٥ ـ محمد بن الدمدمكي[2]

قال السخاوي في الضوء اللامع[3] : هو شخصٌ عابدٌ في مَغارة بجبل قريبٍ من إقليم [شروان] وعليه ما يستُره من الثياب وفوق رأسِه قَلَنْسُوة تغطي عينيه والناسُ يدخلون عليه أفواجاً [١١٣أ] لرؤيته فإذا قرُبوا منه وصلُّوا على رسول الله ﷺ حرك رأسَه . ويزعم مَن يرِد علينا من هنالك أن خبرَه لشهرته قطعيٌّ ، وأنه (مات) في حدود سنة (٨٣٦) وأنه باقٍ إلى تاريخ سنةِ (٨٤٣) على ما وصفنا ، ذكره المقريزي في عقوده هكذا ، بل نقل عن بعضهم أنه مات من مدة تزيد على أربعمئة سنةٍ وهو جالسٌ على كيفية جلوس التشهدِ في الصلاة مستقبلَ القِبلةِ في مغارة إلى آخر ما قيل ، وأن السببَ في هذا أن شيخَه أعلمَه بدخول الوقتِ ليؤذنَ فقال له بل اصبِرْ ساعة فكرّر عليه أمرَه وهو يعيد ما قاله فقال له شيخُه ما أنت إلا دُمْدُمْكي أي ساعاتي ، فقال له فضَع رجلَك على قدمي اليمنى وانظُرْ نحو السماءِ ففعل فرأى باباً مفتوحاً إليها ورأى ديكاً قد فرَش أجنحتَه وهو

(١) ظاهره بالأصل : لأن أباه كان مؤقتاً وهي في [ب] كذلك .
(٢) الضوء اللامع (٧/ ٢٤١ ـ ٢٤٢ رقم٥٩٠) .
(٣) (٧/ ٢٤١) .

يؤذّن ، فقال له صاحبُ الترجمة فإني لا أؤذّن في الأوقات الخمسةِ إلا بعد هذا الديكِ فقال له شيخُه مزرا : أي لا أبلاك الله أو لا تَبْلىٰ فاستُجيب دعاه فلذا لم يَبْلَ . هذه الحكايةُ تؤْذِنُ بأن الدمدمكي وصفُه لا وصفُ أبيه . ومن جملة ما قيل إن تَيمورلنك دفنه في التراب فأُرسل عليه مطرٌ عظيمٌ وبردٌ أهلك من عسكره خلقاً بحيث صار يتمرّغ بالأرض ويقول التوبة يا شيخ محمد والله أعلم ، انتهى ما ذكره السخاوي .

٤٤٦ ـ محمدُ بنُ ذانيال بنِ يوسُفَ المَوْصِليُّ الحكيمُ شمسُ الدينِ الكحّال[١]

الفاضلُ الأديبُ الشاعرُ المشهورُ السالكُ طريقةَ ابنِ حجّاجٍ ، له أشياءُ مُختَرَعةٌ وله تصانيفُ منها الكتابُ المسمَّى (طيفُ الخيال) وله أرجوزةٌ سماها (عقودُ النظام فيمن وليَ مصْرَ من الحكام) وله نوادر مضْحِكةٌ (منها) أن خَصِياً من خدَم الأميرِ خرج إلى نزهة مع شخص من أتباع الأميرِ يقال له الحليق ، فبحث الأمير عنهما الى أن وجَدهما فأحضرهما وأراد معاقبتَهما فنهض ابنُ ذانيالَ فقال للأميرِ احلِقْ ذقْنَ هذا القوّاد وأشار للحليق واخْصِ هذا الخادمَ وأشار إلى الخصيّ فضحِك الأميرُ وسكن غضبُه .

ومن ذلك أنه أعطاه الأشرف فرساً يركَبُه إذا طلَعَ القلعة للخِدْمة فرآه على حمار أعرجَ فاستدعاه وسأله فقال ياخوند بعْتُ الفرَسَ وزدْتُ عليه واشتريتُ هذا الحمارَ فضَحِكَ منه . ومن نظمه السائِر قولُه :

قـد عقَلْنـا والعقْـلُ أيُّ وَثـاقِ ... وصَبَـرنـا والصَّبْـرُ مُـرُّ المَـذاقِ
كلُّ مَن كان فاضلاً كان مثلي ... فـاضـلاً عنـد قسمـةِ الأرزاقِ

ومن نظمه :

يا سائل عن ضَيعتي في الورى ... وصنعتـي فيهـم وإفـلاسـي

---

(١) الدرر الكامنة (٣/ ٤٣٤ رقم ١١٦٦) .

مـا حـال مـن درهـم إنفـاقُـه يـأخـذه مـن أعيـن النـاس

ومات في ثانيَ عشرَ جُمادى الآخرة سنةَ ٧١٠ عشْرٍ وسبْعِمئة .

٤٤٧ ـ محمدُ بنُ سليمانَ بنِ [٣١٦] سعيدِ بنِ مسعودِ الروميّ الحنفيّ(١)

ولد في سنة ٧٨٨ ثمانٍ وثمانين وسبْعِمئة كما قال الأسيوطي وأخذ عن الخافي آخرين وأكثر من قراءة الكافيةِ لابن الحاجب وإقرائها حتى نُسب إليها بزيادة جيم كما هي قاعدةُ التُّرك في النَّسْب . ودخل إلى بلاد العجمِ والتترِ . ومن جملة مَن أخذ عنه ابنُ فرَشْته المتقدمُ ذكْرُه ودخل القدسَ ثم قدِم القاهرةَ وأخذ عن جماعة من أعيانها وظهَرت كمالاتُه وأقبل عليه الفُضَلاء ودرّس هنالك وأفتى وصنّف وخضَعت له الرجالُ وذلّت له الأعناق ، وصار إلى صِيتٍ عظيم وجلالةٍ وشاع ذكْرُه وانتشر تلامذتُه وأخذ عنه الناسُ طبقةً بعد طبقةٍ وتقدّمت طلبتُه في حياته وصاروا أعيانَ الوقتِ وتزاحموا عنده .

قال السخاوي(٢) : وزادت تصانيفُه على المئة وغالبها صغيرٌ ومن محاسنها شرحُ القواعدِ الكُبرى لابن هشام وقال وله شرحُ كلمتي الشهادة والأسماءِ الحسنى . ومختصرٌ في علم الأثر . والمختصَرُ المُفيد في علم التاريخ . وشرحٌ في محاكمات بين المتكلّمين على الكشاف . وله حاشيةٌ عليه مستقِلةٌ وحاشيةٌ على شرح الهداية . وتلخيصُ الجامعِ الكبير والجمعُ وكذا كتبٌ على تفسير البَيْضاوي والمطوّلِ والمواقف وشرحِ الجغْميني في الهيئة . قال الأسيوطي : وكان إماماً كبيراً في المعقولات كلِّها : الكَلامُ والأصولُ والنحوُ والتصريفُ والمعاني والبيانُ والجدَلُ والفلسفةُ والهيئة بحيث لا يُشَقّ غُبارُه في شيء من هذه العلوم . وله اليدُ

(١) الضوء اللامع (٧/ ٢٥٩ ـ ٢٦١ رقم ٦٥٥) . وبغية الوعاة (١/ ١١٧ ـ ١١٩ رقم ١٩٨) . وشذرات الذهب (٧/ ٣٢٦ ـ ٣٢٨) . والفوائد البهية ص١٦٩ ـ ١٧٠ . ومعجم المؤلفين (٣/ ٣٣٢ ـ ٣٣٣ رقم ١٣٥٤٠) . والأعلام (٦/ ١٥٠ ـ ١٥١) .

(٢) في الضوء اللامع (٧/ ٣٥٩ رقم ٦٥٥) .

الحسنةُ في الفقه والتفسيرِ والنظرِ في علوم الحديث . وأما تصانيفُه في العلوم العقليةِ فلا تحصىٰ بحيث إني سألتُه أن يسمِّيَ لي جميعَها لأكتُبَها في ترجمته فقال لي لا أقدِر على ذلك قال ولي مؤلفاتٌ كثيرةٌ نسيتُها فلا أعرِف الآن أسماءَها انتهى . وقد عظّمه الملوكُ خصوصاً ملكَ الرومِ ابنَ عثمان فإنه لا يزال يكاتبه ويُهْدي إليه الهدايا السنيَّةَ ومات يومَ الجمعةِ رابعَ جُمادَى الآخرةِ سنة ٨٩٩ تسع وتسعين وثمانِمئة بمصْرَ . قال السيوطيُّ : إنه لازمه [١١٣ب] أربعَ عشْرةَ سنةً وما جاءه مرةً إلا وسمع من التحقيقات والعجائبِ ما لم يسمَع قبلَ ذلك . قال لي يوماً ما إعرابُ زيدٌ قائمٌ فقلت قد صِرْنا مقامَ الصِّغارِ نسأل عن هذا فقال له في زيد قائم مئةٌ وثلاثةَ عشَرَ بحثاً فقلتُ لا أقوم من هذا المجلسِ حتى أستفيدَها فأخرَجَ لي تذكرتَها فكتبتُها منه .

٤٤٨ ـ محمدُ بنُ شهاب بنِ محمودِ بنِ يوسُفَ ابنِ الحسَن العجَميُّ الخافيُّ(١)

بالخاء المعْجمة والفاء ، الحنفيُّ نزيلُ سمَرقَنْدَ ولد في ربيعِ الأولِ سنةَ ٧٧٧ سبع وسبعين وسبعمئة بمدينة سَلومِد بفتح المهملة وضم اللام وكسر الميم وآخرُه مُهملةٌ وهي كرسي خواف ، وقرأ بها على عبد الرحمنِ بنِ محمدٍ البخاريُّ والسِّراج البُرهاني وأخذ عن آخَرين في أماكنَ متفرِّقةٍ ومنهم السيدُ الشريفُ الجُرْجانيُّ وسمع منه من تصانيفه شرحَه للمفتاح والمواقفِ ولتذكرة الطُّوسي وحاشيتَه على شرح المطالِع وبعض الكشّافِ والبَيْضاويَّ وغيرَ ذلك . ومن شيوخه ركنُ الدين الطُّوسيُّ وسمع الحديثَ على ابن الجزَريّ له مصنفاتٌ منها في العربية نحوَ ثلاثةِ كراريسَ عمِله في ليلة واحدةٍ لم يراجع فيها كتاباً ، وآخرُ مثلُه في

---

(١) الأعلام (٦/ ١٦٠) . ونظم العقيان (١٤٩ رقم ١٤٧) . والضوء اللامع (٧/ ٢٦٧ ـ ٢٦٨ رقم ٦٨١) . ومعجم المؤلفين (٣/ ٣٤٧ رقم ١٣٦٣٩) . وهدية العارفين (٦/ ١٩٧) .

المنطِق عمِله في يوم أو أقلّ وحاشيةٌ لشرح المفتاح للتفتازاني وحاشيةٌ للعضُد وحاشيةٌ للمنهاج الأصليّ وللطوالع وغالبُها لم يتِمَّ [وقد حجّ][1] واستدعاه الظاهرُ جقْمق وكان عالماً متْقناً محقّقاً بحراً في جميع العلومِ يكاد يستحضر الكشّافَ وكذا غيرَه من المعقولات . أجمع الأعاجمُ على أنهم لم يرَوا أحفَظَ منه مع حسنِ التصرفِ والفَصاحة وجَودة الذهنِ وقُوّة الفهم . ويُحكَى أنه أضافه الناصرُ بنُ الظاهرِ وجمعَ العلماءَ فما تكلم مع أحدٍ منهم إلا في الفنّ الذي يُذكَر به ولم يُبْد سؤالاً إنما كان يُسأل فيتكلم فعُدّ ذلك من إنصافه قيل إنه مات في سنة ٨٥٢ اثنتين وخمسين [٣١٧] وثمانِمئة .

٤٤٩ ـ محمدُ بنُ صالح الجَيْلاني الفارسيُّ ثم اليمني[2]

نشأ ببلاد العجمِ وأخذ علمَ الطبِّ ، عن أهلها ، ثم ارتحل إلى الهند في أيام السلطانِ أبي الحسنِ قطْب شاه ملكِ الدكن فنال هنالك دنيا عريضةً وطار ذكْرُه ثم توجّه للحج فركِب البحرَ ومعه ذخائرُ وكتُبٌ نفيسةٌ فانكسر المركَب ولم يخرُج إلا بنفسه وأقام بمكةَ زماناً ثم ركِب البحرَ أيضاً يريد بلادَ الهندِ ، فاجتاز باليمن والخليفةُ فيها الإمامُ المتوكلُ على الله إسماعيلُ بنُ القاسمِ فلما تحقق فضلُه في الطبّ استدعاه إلى حضرته وأحسن إليه ورغّبه في السكون باليمن فرغِب ، وأجرى له النفقاتِ الواسعةَ ونال من آل الإمامِ القاسمِ الرَّغائبَ وانتفع به الناسُ وطار صيتُه واشتهر ذكْرُه ولم يدخُل اليمَن فيما أظن أعرَف منه بالطبّ ، ولم يزَل ذكْرُه مشهوراً في الناس إلى الآن يحكون عنه غرائبَ في الطب تتحيَّرُ لها الأذهانُ وتطرَب لسماعها الآذان .

(ومما يُحكىٰ عنه) ما ذكره صاحبُ نسمةِ السحَر في ترجمته قال سمعتُ أن بعضَ نساءِ الأغنياءِ كانت حاملاً فلما أثقلتْ أصبحت في بعض الأيامِ مَيتةً لا حَراكَ

(١) في [ب] ووفد حاجاً .
(٢) الأعلام (٦/١٦٣) . ومعجم المؤلفين (٣/٣٥٣ رقم ١٣٦٩٢) .

بها ولم يكن ظهرَ بها مرَضٌ فاستدعى أهلها جماعةً من الأطباء فقَضَوا بموتها فجأةً فلم تطِبْ نفسُ أهلِها دون أن ينظُرَ إليها صاحبُ الترجمة فلما رآها قال لوالدها إن أعطيتَني مئةَ قِرشٍ رأيتَها الساعةَ في عافية فالتزم له بذلك فجسّ فؤادَها ثم أخرج إبرةً معه فجعل ينقُش بها على فؤادها برفق فقامت في عافية فسُرَّ بذلك أهلُها ثم سألوه عن سبب العلةِ فقال إن الجنينَ قبَض بيده على الشريان الذي ينفُذ فيه النفسُ من الرئة فلما أحسّ بالإبرة أرسل يدَه فذهب المانع . لكني رأيتُ هذه الواقعةَ بعينها في كتاب (الشقائق النُّعمانية) وذكر أنها اتفقت للحكيم يعقوبَ الإسرائيليِّ مع بعض نساءِ الرومِ ، ويجوز وقوعُها لهما جميعاً . قال صاحبُ النسمة : وقرأ عليه والدي في الطب وكان رسمُه أن يجيء إليه فيأخُذَ منه أُجرةَ المشْي كلَّ يومٍ ربُعَ قرشٍ لئلا يُنفِقَ حركاتِه في غير نفعٍ على رأي الحكماء . وسأله القاضي محمدُ بنُ الحسنِ الحيميُّ أن يُفيدَه الطبَّ فقال أنا آخذ مِن مولانا يحيىٰ بنِ الحسينِ كلَّ يومٍ ربُعَ قرشٍ وأروحُ إليه وأنت تجيء إليّ وآخذ منك كلَّ يومٍ ثُمُنَ قرش . إلا أنه لم يكن يعالج الفُقراءَ احتساباً كسُنّة بقراطَ في الأوائل وابنِ زُهْرةَ وصاحبِ الحاوي وغيرِهم في المتأخرين ، ويحتجّ بأن الموتَ خيرٌ للفقراء . وكان له معرفة بأنواع من العلم كالمنطق والرياضيّ والصرف والنحو والأدب ، وله شعرٌ أورد له صاحبُ نسمة السحَرِ بيتين في هجْو عليّ أفندي كاتبِ السيد عليّ بنِ المؤيد صاحبِ صنعاءَ وهما :

علـــى علـــيٍّ أفنْـــدي   لا تـــأسفَـــنْ ولا تَئِـــن
ألْعَـــنُ مِـــنْ أخبـــثُ مِـــنْ   أنجـــسُ مِـــنْ أكـــذَبُ مِـــنْ

ورأيتُ في بعض المجاميع بيتين منسوبين إليه فإن صحّت النسبةُ فلو لم يكن له إلاهما لكان من أشعر الناسِ وهما [١١٤أ] :

ومـا الطِّـبُّ إلا علـمُ ظـنٍّ وشُبْهـةٍ   وليـــس لأحكـــام الظنـــونِ ثبـــوتُ
إذا كان عِلمُ الطبِّ يُنْجي من الرَّدى   ويُحيـــي فمـــا بـــالُ الطبيـــبِ يمـــوت

وبالجملة فإن صح عنه ما يتواصفه الناسُ من علاجاته فهو متفرِّدٌ بهذا الفنِّ

مطلقاً ، فإنهم يحكون من الغرائب ما لم يُحْكَ مثله عن القدماء وصار مثلاً يضرب في هذا الفنِّ . وقد رأيتُ مجموعاً في الطب ذكر مؤلِّفُه أنه جمع فيه مُجرّباتِ صاحبِ الترجمة .

ومن جملة ما ذكره فيه أن أحسنَ الأدوية لأهل اليمنِ مطلقاً (الأطريقل) الأصغر وأنه مُوافقٌ للأرض والله أعلم ومات سنة ١٠٨٨ ثمانٍ وثمانين وألفٍ ، ولما مرِض طلب بِطّيخاً وكان يقول إن جاء البطِّيخُ عاش محمد صالح سنةً ، فما جاء إلا بعد موتِه .

٤٥٠ ـ محمد بنُ صالِح بنِ محمدِ بنِ أحمدَ بنِ صالِح بنِ أبي الرّجال[١]

قد تقدم تمامُ نسبِه في ترجمة جدِّ أبيه وهو أحدُ أعيانِ [٣١٨] العصر وأوحدُ أدبائِه ولد سنة ١١٤٦ ستٍّ وأربعين ومئةٍ وألفٍ وأخذ العلمَ عن جماعة من أعيان ذلك العصرِ ، ومنهم أخوه العلامةُ أحمدُ بنُ صالحٍ المتقدّمُ ذكْرُه ومهَرَ في الأدب فنظم الشعرَ الفائقَ ، وله يدٌ طولى في حفظ الأشعارِ والأخبارِ والظرائفِ واللطائفِ والماجَريات ، لا يسمع شخصاً يحكي حكايةً من أي نوع كانت إلا وجاء بأمثالها . ومجالستُه نُزْهةُ القلوب ورُوحُ الأرواحِ وفاكهةُ الأذهانِ ، وله فهمٌ للنُّكَت والدقائق في غاية الجَوْدة ، إذا سُئِل عن مشْكل من مُشْكلات الأدب أفاد فيه بدون كُلْفة . وبالجملة فهو يتوقد ذكاءً وفِطْنةً وحُسْنَ عِشْرةٍ ومكارمَ أخلاقٍ وعِفةً وصيانةً ودِيانةً [ومحبة للخير][٢] وعلوَّ هِمةٍ ورياسةٍ واطلاعٍ تامٍ على علم اللغة . وكثيراً ما يدعوه مولانا الإمامُ المنصورُ بالله خليفةُ العصرِ حفظه الله ويرْغَب إلى مجالسته ومحادثتِه ، وقد سمعتُ من فوائده في مقام مولانا الإمامِ كثيراً ويَجري بيننا هنالك مذاكراتٌ أدبيةٌ ومحاضراتٌ تاريخيةٌ . ومن محاسنه أنه إذا رأى منكَراً استشاط غيظاً واضطرب والتهَبَ مزاجُه ؛ فإني في بعض الأيامِ رأيتهُ في

---

(١) نيل الوطر (٢/٢٦٨ ـ ٢٧٤ رقم ٤٥٢) . وهجر العلم (١/٥٦٦ رقم ٣٠) .
(٢) زيادة من [ب] .

موكب الخليفةِ وقد رأى رجلاً يشتكي ويستغيث والخدَمُ يطرُدونه ويكفّونه عن ذلك قبل أن يسمَعَ الخليفةُ شِكايتَه فغضِب صاحبُ الترجمةِ غضباً زائداً وارتفع صوتُه واضطرب حتى كاد يسقُط من ظهر مركوبِه . ومن رائق نظمِه قولهُ :

كأنك حين تَغْشى كلَّ نُكْرٍ وتخْشى في ابنة الكَرمِ الجَناحا
زهيرٌ حين مرَّ بجمع قومٍ به هرِمٌ فقال عِمُوا صباحا

فيه تلميحٌ إلى القصة المشهورةِ ، وهي أن زهيرَ بنَ أبي سُلْمى كان يمدح هرِمَ بنَ سِنانٍ وكان قد حلَفَ هرِمٌ أن لا يمدَحَه زهيرٌ أو يسلِّمَ عليه إلا أعطاه ولما كثُر منه ذلك احتشم زهيرٌ منه وخجِل من كثْرة عطائِه فكان إذا لَقِيه لا يسلِّم عليه ، وإذا مر بقومٍ هو فيهم حياهم بتحية العربِ واستثناه فيقول عِمُوا صباحاً عدا هرِماً وخيرَكم تركتُ .

ولما رأى صاحبُ الترجمة شخصاً يعاني حفْرَ غيلٍ بجبل نُقُم المجاورِ لصنعاءَ من جهة المشرقِ يريد زيادةَ مائه فلم يزِدْ على ما كان عليه قبلَ الحفر فقال :

سألوا مِن جبلٍ صَلْدِ الصَّفا نهَراً يجري عليهم فنهَرْ
وتراءتْ عينُه غامضةً فقفَوا في طلب العينِ الأثَرْ
نحتَوا أحجارَهم فاعجَبْ لهم يشتهون الماءَ من عينِ الحجَرْ

أشار بالبيت الآخر إلى مثل يضرِبه الناسُ إذا رأَوا من يطلُب أمراً مستحيلاً أو شاقّاً فيقولون يريد كذا من عين الحجَر . وخرج مولانا الإمامُ إلى الروضة في بعض السنينَ فلحِقَه صاحبُ الترجمةِ فلم يسلِّمْ عليه إلا بعد صلاةِ الجُمعةِ فكتب إليه :

مولايَ رِقُّك إن تأخَّرَ فهْو تالي مَنْ تقدّم
إنْ فازَ مَن جَلى بصحـ بتكم فقد صلى وسلَّمْ

وهو عند تحريرِ هذه الترجمةِ حيٌّ نفع اللهُ به ، ثم مات رحمه الله ثالثَ عشرَ رمضانَ سنةَ ١٢٢٤ أربعٍ وعشرين ومئتين وألفٍ .

٤٥١ ـ محمدُ بنُ صالحِ النهْمي ثم الصنعانيُّ المعروفُ بالجَرادي(١)

بالجيم والراء والدالِ المهملةِ ، ولد تقريباً سنة ١١٧٠ سبعين ومئة وألفٍ ونشأ بصنعاءَ ، وكان والدُه شيخَ مشايخِ القراءاتِ [١١٤ب] السبْعِ بصنعاءَ استفاد به طلبةُ هذا الشأنِ ، ثم تلا ولدُه هذا عليه وعلى الفقيه القاري على اليَدوميّ بالسبع وأتقنها ، وتلا عليه جماعةٌ وقرأ في الآلات على جماعة من مشايخ صنعاءَ فاستفاد فيها وقرأ عليه [٣١٩] جماعةٌ من الطلبة وقرأ الفقهَ أيضاً على شيخنا السيدِ العلامةِ عبدِ الرحمٰن بنِ قاسمِ المداني المتقدِّمِ ذكْرُه وغيرِه ، وقرأ عليَّ في (البحر الزخار) مع جماعة من الطلبة وحصّل بخطه الحسنِ نسخةً منه في غاية الحُسْنِ، وهو الآن مشتغلٌ ينفع من يقصِدُه للتلاوة عليه والاستفادةِ نفع الله به(٢) .

٤٥٢ ـ محمدُ بنُ صالحِ العصاميُّ الصنعاني(٣) (٤)

ولد في سنة [١١٨٨ ثمانٍ وثمانين ومِئةٍ وألفٍ](٥) . ثم أخذ عن جماعة من أهل العلمِ ، وقرأ عليَّ في الحديث والأصولِ ، وله ذِهنٌ وقّادٌ وفكْرٌ منْقادٌ وحافظةٌ

(١) نيل الوطر (٢/ ٢٦٦ رقم ٤٥٠) .
(٢) ثم توفي رحمه الله في سنة ١٢٥١ إحدى وخمسين ومئتين وألف .
(٣) الأعلام (٦/ ١٦٣) . ونيل الوطر (٢/ ٢٦٦ ـ ٢٦٨ رقم ٤٥١) . التقصار ص٤٠٣ .
(٤) في هامش (ب) ما نصه :
قال القاضي أحمد بنُ لطف الباري الزبيري رحمه الله في ترجمة هذا الحافظِ : ثم تنقّلتْ به الأحوالُ حتى اتصل بالإمام المهدي عبد الله بن أحمدَ وانخرط في سلك نُدمائِه وتلطّخ من لَوث مجالستِه ندماؤُه ونسَب الناسُ إليه ما الله به أعلم ، وأحلّ عِرضَه للناس بوقوفه مواقفَ التهم ، ولما استخلف الإمامُ الناصرُ عبدَ الله بن حسن امتحنه وحمله على الإقرار بشرب المسكر وأجرى عليه الحدَّ مع وقوع السببِ في غير زمنِه وولايتِه وهو غيرُ لازمٍ على أصله لولا هواه الحاملُ له على قضاء لُبانتِه ، ثم اتصل بالإمام الهادي محمد بن أحمدَ رحمه الله والإمام المهدي عليِّ بن المهدي وتوفي في دولة إمامِ العصرِ حفظه الله شهرَ جُمادىٰ الآخرة عام ثلاثٍ وستين ومائتين وألف إلخ انتهى المراد .
(٥) زيادة من [ب] .

باهرةٌ ، وفاهمةٌ في الدقائق ماهرةٌ ، واطلاعٌ على التاريخ فائقٌ وحفظٌ للأشعار رائقٌ ، وله يدٌ في الترسُّل قويةٌ ، وقريحةٌ في النظم لَوْذعية ، وبالجملة فهو معدودٌ في العلماء والأدباءِ ، وهو مَن لا يمَلّ جليسُه ولا يسمَحُ بمفارقته أنيسُه ، وله إليّ مطارَحةٌ نظميةٌ ونثريةٌ لا يقدِر عليه سواه مِن أمثاله ولا مَن فوقَهم ، وهي مَوْدوعةٌ في مجموع أشعاري ومكاتَباتي ، ومع هذا فهو في عُنفُوان الشباب وأيامِ الحَداثةِ ، وقد تدرّب حتى قوِيَ إدراكهُ في علم الآلاتِ والكلام بحيث ينْبهرُ منه عند المذاكرةِ كثيرٌ من أكابر العلماءِ ، جمّل الله بوجوده وكثّر في الناس من أمثاله . ومن جملة ما كتبه إليّ في طيّ رسالةٍ فائقةٍ قولُه :

فلا عدِمَتْ منك المَعالي جمالَها ... فروضُ رُباها في بقائك مُونِقُ
ولا فقدَتْ منك الليالي ثمالَها ... فغيثُ نَداك الجمِّ فيهن مُغدِقُ
ولا فقد المحرابُ منك أنيسَه ... فلألاؤه من نور وجهك مشرِق
ولا فقدتْ منك المنابرُ زَينَها ... فأعوادُها من وطْء رجلِك تورق
ولا فقدتْ صنعاءُ منك عميدَها الـ ... ـذي جاهُه سورٌ عليها وخندق
مفرِّجُ غُمّاها وكاشفُ كَربِها ... إذا القومُ من صُمّ الحوادثِ أطرقوا
ترى العينُ منه واحداً وهو واحدٌ ... كمالاً ولكنْ بين جنبيه فَيلَق
فلم يُرَ أن أعْيا المفوَّهَ ساكتُ الـ ... ـجوابِ ولا الثرثارةُ المتفيهق
مكارمُ يَعْيا مِصْقَعٌ عن أقلِّها ... ويُحصَرُ مِنْطيقٌ ويُفحَم مُغْلَق
هو الشمسُ إشراقاً أيَجهَلُ مغرِبٌ ... بموضعه منه ويجعل[1] مَشرِقُ

وهذا مما يُستعظم من أكابر الشعراءِ المتقدمةِ عصورُهم فكيف منه[2] ومما كتبه إليّ قولُه :

يا أيها البدرُ المنيـ ... ـرُ وأيها الصدْرُ الكبيرْ
يا خيرَ من فخَرتْ بطلـ ... ـعته المنابرُ والسريرْ

---

(١) لعل الأصل : ويجهل .

(٢) مات الحافظ العصامي في جمادى الآخرة سنة ١٢٦٣ ثلاث وستين ومئتين وألف .

مَــن لا يضــاهــي حِلْمَــه الجبــلانِ ثــورٌ أو ثَبيــرْ
مَــن لا يســاوي جــودَه بحــرٌ ولا سُحُــبٌ غــزيـرْ
مَــن لا يــدانــي علمَــه أحــدٌ قــديــمٌ أو أخِيــرْ

٤٥٣ ـ محمد بنُ طقلقشاه الهنديُّ ملكُ الهند[1]

أخذ المملكةَ عن أبيه وكان أبوه تركياً من مماليك صاحبِ الهندِ فتنقّل إلى أن وليَ السلطنةَ واتسعتْ مملكتُه جداً فكان منها السِّنْدُ وسائرُ أقطارِ الهندِ ، وفتح فتوحاتٍ كبيرةً حتى يقال إن جملةَ ما فتح تسعةُ آلافِ قريةٍ وكان جَواداً متواضعاً عالماً بفقه الحنفيةِ مشاركاً في الحكمة ، ومن محبته للعلم أنه أهدى له شخصٌ عجميٌّ الشفاءَ لابن سينا بخط ياقوت الحمَويِّ في مجلد واحدٍ فأجازه بمال عظيمٍ يقال بأن قدْرَه مئتا ألفِ مثقال أو أكثرُ . وورد كتابةُ على الناصر صاحبِ مصْرَ في مقْلمةِ ذهَبٍ زنتُها ألفا مثقالٍ مرصّعةٍ بجوهر قُوِّم بثلاثة آلاف دينار . وجهّز إليه مرةً مركباً قد أُمليَ من التفاصيل الهنديةِ الفاخرةِ الفائقةِ وأربعةَ عشرَ حُقًّا قد مُلِئتْ من فصوص الماسِ وغير ذلك فاتفق أن رُسلَه اختلفوا فقتَل بعضُهم بعضاً فنُميَ ذلك إلى صاحب اليمنِ فقتَل الباقين بمن قُتلوا واستولى [٣٢٠] على الهدية فبلغ الناصرَ فغضِب وكاتب صاحبَ اليمن في معنى ذلك وجرى ما يطول شرحُه .
وكان معَ سَعة مملكتِه عِنّيناً لأنه كُويَ على صُلْبه وهو حدَثٌ لعِلّة حصَلتْ له ويقال إن عساكرَه بلغت ستَّمئة ألفٍ وأنه [١١٥أ] كان له ألفٌ وسبْعُمئةِ فيل ، وفي خدمته من الأطباء والحكماءِ والعُلماءِ والنُّدماء عددٌ كثيرٌ لم يجتمع لغيره ، وكان يَخطُب له على منابرِ بلادِه ، سلطانُ العالَم إسكندرُ الزمانِ خليفةُ الله في أرضه وكانت (وفاتُه) في حدود سنة ٧٥٢ اثنتين وخمسين وسبْعِمئة .

---

(١) الدرر الكامنة (٣/ ٤٦٠ رقم ١٫٢٤٠) .

٤٥٤ ـ محمدُ بنُ عبدِ الدايِم بنِ موسى بنِ عبد الدايم بنِ فارس بنِ محمدِ بنِ رحمةَ بنِ إبراهيمَ الشمسُ أبو عبد الله النعيمي العسقلانيُّ الأصلِ البرماوي(١)

ثم القاهريُّ الشافعيُّ ولد في منتصف ذي القَعدة سنة ٧٦٣ ثلاثٍ وستين وسبْعِمئة ، واشتغل وهو شابٌ وسمِع الحديثَ على جماعة منهم البرهانُ ابنُ جماعة ولازم البدْرَ الزركشيَّ وحضر درسَ البُلقْيني وابنِ الملقّن والعِراقي ثم توجه إلى دمشقَ وأقرأ الطلبةَ هنالك ودرّس في مدارس ثم عاد إلى القاهرة وتصدّى للإفتاء والتدريسِ والتصنيفِ وانتفع به الناسُ وطار صِيتُه وصار طلبتُه رؤساءَ في حياته ثم حج وجاور ونشرَ العلمَ هنالك وتوجّه إلى القدس فدرس في بعض مدارسِها . وكان إماماً في الفقه وأصولِه والعربيةِ وغيرِ ذلك ، وله تصانيفُ منها (شرحُ البخاري) في أربع مجلداتٍ (وشرح العمدة) وله ألفيةٌ في أصول الفقه وشرحُها ومنظومةٌ في الفرائض وشرحُ لاميةِ الأفعالِ لابن مالكٍ والبهجةُ الوردية وزوائدُ الشذور وعمِل مختصراً في السيرة النبويةِ ولخّص المُهمّاتِ للأسنوي ولم يزَل قائماً بنشر العلمِ تصنيفاً وتدريساً حتى مات في يوم الخميس ثانيَ عشرَ جُمادَى الآخرة سنة ٨٣١ إحدى وثلاثين وثمانِمئة ببيت المقدِسِ ، وقد انتشر تلامذتُه في الآفاق ومنهم المَحليُّ والمُناوي والعباديُّ وطبقتُهم ثم طبقةٌ تليهم .

٤٥٥ ـ السيد محمدُ بنُ عبدِ الربِّ بنِ محمد بنِ زيدِ بنِ المتوكّل بنِ القاسم(٢)

ولد تقريباً بين السبعين والثمانين بعد المئةِ والألفِ ، ثم قرأ على جماعة من

---

(١) الأعلام (٦/١٨٨ ـ ١٨٩) . ونيل الوطر (٢/ ٢٨٠ ـ ٢٨٢ رقم ٧٢٥) . ومعجم المؤلفين (٣/٣٨٨ رقم ١٣٩٢١) . والضوء اللامع (٧/ ٢٨٠ ـ ٢٨٢ رقم ٧٢٥) . وشذرات الذهب (٧/١٩٧) . وهدية العارفين (٦/١٨٦) . وإيضاح المكنون (٤/٦١٧ و٦١٨) . إنباء الغمر (٣/ ٤١٤) .

(٢) نيل الوطر (٢/ ٢٨٢ رقم٤٥٧) .

أهل العلمِ وأكثرَ قراءتَه على السيد العلامةِ عليِّ بنِ عبد الله الجلالِ فاستفاد في العلوم الآليةِ كلِّها فائدةً جليلةً وقرأ أيضاً في علم التفسيرِ والفقهِ والحديثِ وصار الآن من مشايخ العلمِ بصنعاء وعكف عليه الطلبةُ وأخذوا عنه في أنواع العلومِ واستفادوا به . وهو ساكنٌ متواضعٌ قانعٌ من الدنيا باليسير حسنُ الأخلاقِ قليلُ الخوضِ فيما لا يَعنيه غيرُ متعرِّضٍ للمجادلة والمناظرةِ والحاصلُ أنه في مجموعه قليلُ النظيرِ وقد ترك ما عليه آلُ الإمامِ وبقيَ في منزله في مسجد حجر والطلبةُ يقصِدونه إلى مكانه وإلى المسجد المذكورِ ، وكلُّ أوقاتِه مستغرقةٌ بالتدريس للطلبة كثّر الله في أهل هذا البيتِ الشريفِ من أمثاله[1] .

٤٥٦ ـ محمد بنُ عبدِ الرحمن بنِ أحمدَ بنِ محمد بنِ أحمدَ ابنِ محمدِ بنِ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ عوَض بنِ عبدِ الخالقِ بنِ عبدِ المنعِمِ بنِ يحيىٰ بنِ موسى بنِ الحسنِ بنِ عيسى بنِ شعبان[2]

ابن داودَ بنِ محمد بنِ نوحِ بنِ طلحةَ بنِ عبد الله بنِ محمد بنِ عبدِ الرحمن بنِ أبي بكرٍ الصّديق رضي الله عنه الجلالُ أبو البقاء البَكْريُّ ثم المصْري ثم القاهريُّ الشافعيُّ المعروفُ بالجَلال البكْري . ولد في ثاني صفرَ سنةَ ٨٠٧ سبعٍ وثمانِمئة وقرأ على التقي عبد الباري والشمسِ سبطِ بنِ اللّبان والبرماوي والجلالِ البُلْقيني والحافظِ ابنِ حجَر وبرَع في الفقه وشارك في الأصول والعربية وشرح المنهاجَ الفرعيَّ ومختصَرَ التّبريزي وبعضَ التدريبِ للبُلْقيني والروضَ لابن المُقْري وتنقيحَ اللباب وشرع في شرح البخاريِّ وتفرّد في عصره بحفظ فقهِ الشافعية وكان يترفع على أهل عصرِه في هذا الفنِّ لعدم وجودِ من يقارِنُه فيه [٣٢١] وكان يشافِهُ

---

(١) ثم توفي المترجم له في سنة ١٢٦٢ اثنتين وستين ومئتين وألف .
حاشية الطبعة السابقة (زبارة) .

(٢) الأعلام (٦/ ١٩٤) . والضوء اللامع (٧/ ٢٨٤ ـ ٢٨٦ رقم ٧٣٤) . وكشف الظنون (٢/ ١٥٤٢) . ومعجم المؤلفين (٣/ ٣٩٠ رقم ١٣٩٣٠) . وكشف الظنون (٢/ ١٥٤٢ و١٦٢٦) . وإيضاح المكنون (١/ ٢٠٠ و٢٧١) و(٢/ ٥٨٨) .

جماعةً من الأكابر الذين يتقدّمون عليه في الصلاة على الجنائز ببطلان صلاتِهم لظنه بأنه أحقُّ بذلك ودافع العبادي عن الجلوس فوقه فترك العبادي جهتَه وجلس في جهة أخرى كما أن العبادي دافع التقيّ الحِصْني فجبَذَه التقيُّ وجلس مكانه فأعجب لمثل هذه الأفعالِ من أهل العلمِ ومات صاحبُ الترجمةِ يومَ الخميس منتصفَ ربيعِ الآخرِ سنةَ ٨٩١ إحدى وتسعينَ وثمانِمِئةٍ .

٤٥٧ ـ محمد بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ عمرَ بنِ أحمدَ بنِ محمدِ بن عبدِ الكريمِ بنِ الحسنِ بنِ عليّ بنِ إبراهيمَ بنِ علي بنِ أحمدَ بنِ دُلَف بنِ أبي دُلَف العِجْلي القزويني[(١)]

جلالُ الدينِ مؤلِّفُ تلخيص المِفْتاح الذي شرحه السعدُ بالمختصر والمطوّل ، وشرحه جماعةٌ من العلماء ولد سنةَ ٦٦٦ ستٍ وستين وستِّمئة ، وسكَن الرومَ مع والدِه وأخيه واشتغل وتفقّه حتى وليَ القضاءَ بالروم وهو دون العشرين ثم قدِمَ دمشْقَ وسمِع من جماعة من أهلها واشتغل في الفنون وأتقن الأصولَ والعربيةَ والمعانيَ والبيانَ وكان فهِما ذكياً فصيحاً مُفوَّهاً حسَنَ الإيرادِ جميلَ المعاشرةِ ولما وليَ أخوه قضاءَ دمشْقَ ناب عنه ثم عن ابن صصري ثم طلبه الناصرُ وشافهه بقضاء الشامِ في سنة (٧٢٤) وكان قدومُه على الناصر في يوم الجُمعةِ فاتفق أنه اجتمع بالناصر ساعةَ وصولِه فأمره أن يخطُبَ بجامع القلعةِ ففعل ثم لمّا فرَغ [نزل][(٢)] فقبّل يَد السلطانِ واعتذر بأنه على أثر السفرِ [١١٥ب] ولم يكن يظن أن السلطانَ يأمُره بالخطابة فشكره السلطانُ وسأله كم عليه من الدين فقال ثلاثون ألفاً فأمر بوفائها عنه ، فاستقرّ في قضاء الشام حتى استُدعي في سنة (٧٢٧) ووليَ قضاءَ الديارِ المصريةِ ، وكان جَواداً مُمَدّحاً كثيرَ البِرِّ والإحسانِ ، وعظُمَ

---

(١) بغية الوعاة (١٥٦/١ ـ ١٥٧ رقم ٢٦١). وكشف الظنون (٤٧٣/١) و(١٠٠٩/٢). والأعلام (١٩٢/٦). والنجوم الزاهرة (٣١٨/٩). ومرآة الجنان (٣٠١/٤). والوافي بالوفيات (٢٤٢/٣ ـ ٢٤٣ رقم ١٢٥٥). والدرر الكامنة (٣/٤ ـ ٦ رقم ٢).

(٢) زيادة من [ب] .

قدرُه في ولايته بالديار المصرية ، فكان السلطانُ لا يرذ له شفاعةً وكان أولادُه يسرِفون في الرِّشوة ومعاشرةِ الأحداث فكان ذلك سببَ صَرفِهِ عن قضاء الديارِ المصريةِ وعاد إلى قضاء الديارِ الشامية ورُفعتْ عليه قصةٌ إلى السلطان وفيها أنه يشرَب الخمرَ ويفعل ويفعل فاتّهم السلطانُ بكتابتها جماعةً ثم تأمّلها كاتبُ السرِّ فوجد فيها علاءَ الدينِ الكونوي بالكاف مكانَ القافِ فعلم أن كاتبهَا هنْديٌّ ثم فحصوا عنه فوجدوه فكان ساكناً بدمشقَ ووقع بينه وبين القاضي كلامٌ فزوّر تلك القصةَ كذِباً فأمر بتعزيره ومات صاحبُ الترجمة منتصفَ جُمادى الأولى سنة ٧٣٩ تسعٍ وثلاثين وسبْعِمئة .

٤٥٨ ـ محمدُ بنُ عبدِ الرحمن بنِ محمدِ بنِ أبي بكرِ بن عثمانَ بنِ محمدٍ شمسِ الدين السّخاويُّ الأصلِ القاهريُّ الشافعيُّ(١)

ولد في ربيع الأولِ سنة ٨٣١ إحدى وثلاثين وثمانِمئةٍ وحفظ كثيراً من المختصرات ، وقرأ على ابن حضَرَ والجمالِ ابنِ هشامٍ الحنْبليّ وصالح البُلْقيني والشَّرَف المُناوي و الشُّمُني وابنِ الهُمامِ وابنِ حجَر ولازمه وانتفع به وتخرّج به في الحديث وأقبل على هذا الشأن بكلّيته وتدرّب فيه وسمِعَ العاليَ والنازلَ وأخذ عن مشايخ عصرِه بمصْرَ ونواحيها حتى بلغوا أربعَمئة شيخٍ ، ثم حجّ وأخذ عن مشايخ مكةَ والمدينةِ ثم عاد إلى وطنه وارتحل إلى الإسكندرية والقُدس والخليلِ ودِمْياطَ ودمشْقَ وسائرِ جهاتِ الشامِ ومصْرَ وبرَع في هذا الشأنِ وفاق الأقرانَ وحفِظ من الحديث ما صار به متفرّداً عن أهل عصرِه ثم حج في سنة (٨٧٠) هو وأهلُه وأولادُه وجاور وانتفع به أهل الحرمين ثم عاد إلى القاهرة وأملى الحديثَ على ما كان عليه أكابرُ مشايخِه ومشايخِهم ، وانتفع الناسُ به ثم حجّ مراتٍ وجاور

(١) الضوء اللامع (٨/ ٢ ـ ٣٢ رقم ١) . والكواكب السائرة (١/ ٥٣ ـ ٥٤) . وشذرات الذهب (٨/ ١٥ ـ ١٧) . وإيضاح المكنون (٣/ ٢٧ و٢٢٦) . ومعجم المؤلفين (٣/ ٣٩٩ ـ ٤٠٠ رقم ١٣٩٩٦) .

مُجاورات وخرّج لجماعة من شيوخه أحاديثَ وجمع كتاباً في تراجمِ شيوخِه في ثلاث مجلدات سماه بغية الراوي فيمن أخذ عنه السخاوي وفهرست مروياته في ثلاث مجلدات ، كذلك والتذكرةَ في مجلدات ، وتخريجُ أربعي النوويِّ في مجلد لطيفٍ ، وتكملةُ تخريج ابنِ حجر للأذكار وتخريجُ أحاديثِ العالِينَ لأبي نُعيم ، و(فتحُ المغيث بشرح ألفية الحديث) في مجلد [٣٢٢] ضخْم وشرْحَ التقريب للنووي في مجلد . و (بلوغُ الأمل في تلخيص كتاب الدارَقُطْني في العِلل) وشرْحَ الشمائلَ للترمذي في مجلد . والقولُ المفيد في إيضاح شرْحِ العُمدة لابن دقيقِ العيد . كتب منه اليسيرَ من أوله . وله ذيلٌ على تاريخ المقْريزيِّ في الحوادث من سنة خمسٍ وأربعين وثمانِمئة إلى رأس القرنِ التاسعِ في أربع مجلدات (والضوءُ اللامع لأهل القَرْنِ التاسع) في أربع مجلدات . والذيلُ على تاريخ ابن حجر لقضاة مصرَ في مجلد . والذيلُ على طبقات القُرّاء لابن الجزَري [في مجلد][(١)] والذيلُ على دول الإسلام للذهبي والوَفيات لأهل القَرن الثامن والتاسع في مجلدات سماه (الشافي من الألم في وفيات الأمم) ومصنّفٌ في ترجمة النووي . وآخرُ في ترجمة ابنِ هشام وآخر في ترجمة العضُد . وآخرُ في ترجمة الحافظِ ابن حجر . وآخر في ترجمة ابنِ الهُمام . وآخر في ترجمة نفسِه و(التاريخُ المحيط) في عدة مجلّدات (والقول المُنبي في ذم ابنِ عربي) في مجلد . وقد أفرد عدةَ مسائلَ بالتصنيف ، وقد ترجم لنفسه ترجمةً مطولةً وفي مصنفه الضوء اللامع وعددِ شيوخِه ومقروءاتِه ومصنّفاتِه وما مدحه به جماعةٌ من شيوخه . وبالجملة فهو من الأئمة الأكابرِ حتى قال تلميذُه الشيخُ جارُ الله بنُ فهد فيما كتبه عقِبَ ترجمةِ صاحبِ الترجمةِ لنفسه في الضوء اللامِع ما نصه : قال تلميذُه الشيخُ جارُ الله بنُ فهدِ المكيُّ إن شيخَنا صاحبَ الترجمةِ حقيقٌ بما ذكره لنفسه من الأوصاف الحسنةِ ولقد[(٢)] والله العظيم لم أرَ في الحُفّاظ المتأخّرين مثلَه

(١) زيادة من [ب] .

(٢) لعلها زائدة ، والأصل ووالله أو وإني والله .

ويعلم ذلك كلُّ من اطلع على مؤلفاته أو شاهدَه وهو عارِفٌ بفنه منْصفٌ في تراجمه . ورحم الله جدّي حيث قال في ترجمته إنه انفرد بفنه وطار اسمُه في الآفاق به وكثُرت مصنفاتُه فيه وفي غيره وكثيرٌ منها طار شرقاً وغرباً شاماً ويَمناً ، ولا أعلم الآن مَن يعرِف علومَ الحديثِ مثلَه ولا أكثرَ تصنيفاً ولا أحسنَ و [كذلك][1] أخذها عنه علماءُ الآفاقِ من المشايخ والطلبةِ والرفاقِ ، وله اليدُ الطولى في المعرفة بأسماء الرجالِ وأحوالِ الرواةِ والجرْحِ والتعديلِ ، وإليه يشار في ذلك ، ولقد قال بعضُ العلماء لم يأتِ بعد الحافظِ الذهبيِّ مثلُه سلك هذا المسْلكَ وبعده مات فنُّ الحديثِ وأسِفَ الناسُ على فقْده [١١٦أ] ولم يخلّف بعده مثلُه .

وكانت وفاتُه في مجاورته الأخيرةِ بالمدينة الشريفةِ في عصر يومِ الأحدِ سادسَ عشرَ شعبانَ سنة ٩٠٢ اثنتين وتسْعِمئة انتهى ما ذكره ابنُ فهد . ولو لم يكن لصاحب الترجمةِ من التصانيف إلا (الضوءُ اللامع) لكان أعظمَ دليلٍ على إمامته ، فإنه ترجم فيه أهلَ الديارِ الإسلاميةِ وسرَد في ترجمة كلِّ أحدٍ محفوظاتِه ومَقْروءاتِه وشيوخَه ومصنفاتِه وأحوالَه ومولدَه ووفاتَه على نمط حسنٍ وأسلوبٍ لطيفٍ ينبهر له مَن لديه معرفة بهذا الشأنِ ويتعجّب من إحاطته بذلك وسَعةِ دائرتِه في الاطّلاع على أحوال الناسِ ، فإنه قد لا يعرفُ الرجلُ - لا سيما في ديارنا اليمنيةِ - جميعَ مسموعاتِ ابنِه أو أبيه وأخيه فضلاً عن غير ذلك ، ومن قرَنَ هذا الكتابَ الذي جعله صاحبُ الترجمةِ لأهلِ القَرنِ التاسعِ بالدُّرر الكامنةِ لشيخه ابنِ حجرٍ في أهل المئة الثامنةِ عرَف فضلَ مصنَّفِ صاحبِ الترجمةِ على مصنَّف شيخِه بل وجد بينهما من التفاوت ما بين الثرى والثريا ، ولعل العُذرَ لابن حجر في تقصيره عن تلميذه في هذا أنه لم يعِشْ في المئة الثامنةِ إلا سبعاً وعشرين سنة بخلاف صاحب الترجمة فإنه عاش في المئة التاسعة تسعاً وستين سنةً فهو مشاهِدٌ لغالب أهلِه وابنُ حجرٍ لم يشاهد غالبَ أهلِ القرنِ الثامنِ ، ثم إن صاحبَ الترجمةِ

---

(١) في [ب] لذلك .

لم يتقيّد في كتابه [المذكور][1] بمن مات في القرنِ التاسعِ بل ترجم لجميع مَن وُجد فيه ممن عاش إلى القرن العاشرِ وابنُ حجرٍ لم يترجِمْ في الدرر إلا لمن مات في [٣٢٣] القرن الثامنِ ، وليت أن صاحبَ الترجمة صان ذلك الكتابَ الفائقَ عن الوقيعة في أكابر العلماءِ من أقرانه ولكن ربما كان له مقصِدٌ صالحٌ ، وقد غلبتْ عليه محبةُ شيخِه الحافظِ ابنِ حجرٍ فصار لا يخرُج عن غالب أقوالِه كما غلبتْ على ابن القيِّم محبةُ شيخِه ابنِ تيميةَ وعلى الهيثمي محبةُ شيخِه العِراقيِّ .

٤٥٩ ـ محمدُ بنُ عبدِ الرحيم بنِ محمد صفيُّ الدين الهنديُّ الفقيهُ الشافعيُّ الأصوليُّ[2]

ولد بالهند في ربيع الآخرِ ٦٤٤ أربع وأربعين وستِّمئة وأخذ عن جده لأمه وخرَج عن بلده في رجب سنةَ (٦٦٧) وقدم اليمنَ فأكرمه المظفّر وأعطاه تسعَمئة دينارٍ ثم حج فأقام بمكة ثلاثةَ أشهرٍ ورأى بها ابنَ سبعين وسمع كلامَه ثم دخل القاهرةَ في سنة (٦٧١) ودخل البلادَ الروميةَ وخرج منها سنة (٦٨٥) وقدمَ دمشقَ فاستوطنها وسمع من الفخر بنِ البُخاريِّ وقعد في الجامع ودرّس بمدارس وكتب على الفتاوى مع الخيرِ والدينِ والبرِّ للفقراء ، وصنّف في أصول الدينِ (الفائق) وفي أصول الفقهِ (النهاية) ولما عُقد بعضُ المجالِس لابن تيميةَ عُيِّن صاحبُ الترجمةِ لمناظرته فقال لابن تيميةَ في أثناء البحثِ : أنت مثلُ العصفورِ تنطّ من هنا إلى هنا ولعله قال ذلك لِما رأى من كثرة فنونِ ابنِ تيميةَ وسعةِ دائرتِه في العلوم الإسلامية ، والرجلُ ليس بكفء لمناظرة ذلك الإمامِ إلا في فنونه التي يعرِفها وقد كان عرِياً عن سواها ، ولهذا قيل : إنه ما كان يحفظ من القرآن إلا رُبعَه حتى نُقل عنه أنه قرأ آلمص بفتح الميمِ وتشديدِ الصادِ وتوفي في آخر صفرَ سنة ٧١٥ خمسَ عشْرةَ وسبْعِمئة .

---

(١) زيادة من [ب] .

(٢) الأعلام (٦/ ٢٠٠) . والدرر الكامنة (٤/ ١٤ ـ ١٥ رقم ٢٩) . والوافي بالوفيات (٣/ ٢٣٩ رقم ١٢٥٠) . ومعجم المؤلفين (٣/ ٤٠٣ رقم ١٤٠١٩) .

٤٦٠ ـ محمد بنُ عبد الله بنِ إبراهيمَ المُرْشدي[(١)]

ولد بعد سنةِ ٦٧٠ سبعين وستمئة وقرأ الفقه على الضياء بنِ عبدِ الرحيم وتلا بالسبع على التقي الصائِغ وتفقّه ثم انقطع في زاويته المشهورةِ بمنية بني مرشد وكانت له أحوالٌ وهِمّةٌ في خدمة الناسِ وضيافتهم بحيث يُطعم كلَّ مَن مرّ به من كبير وصغيرٍ وقليلٍ وكثيرٍ ويقدم لكل أحد ما يقع في خاطره فاشتهر بهذا وذاع ، ومع ذلك لم يكن يقبل لأحد شيئاً حتى إن السلطانَ بعث إليه بذهب مع بعضِ أمرائِه فلم يقبَلْه وحجّ في هيئة كبيرةٍ وتلامذةٍ فكان يُنفق في كل يومٍ زيادةً على ألف دينارٍ وأنفق في خمس ليالٍ ما قيمتُه نحوُ خمسةٍ وعشرين ديناراً ، وكان كلُّ من يُنكِر عليه إذا اجتمع به زال ذلك منهم ابنُ سيِّدِ الناسِ وغيرُه . ومن جملة ما أنكروا عليه أن في زاويته منبراً للخطيب فيصلي الناسُ الجمعةَ والجماعةَ ولا يصلي معهم . قال الذهبيُّ : كان صاحبَ أحوالٍ ، واختلفت الأقاويلُ فيه ويُحكى عنه عجائبُ في إحضار الأطعمةِ وكان يخدُم الواردين [في نفسه][(٢)] ولا يقبل لأحد شيئاً ويتكلّم على الخواطر ، وكان قليلَ الدعوى عديمَ السطح حسنَ المعتقَد وكان يُخرِج للحاضرين الأطعمةَ الفاخرةَ من خَلوته ولا يدخُلُها غيرُه . قال : والذي يظهر لي أنه كان مخدوماً وعظُمَ شأنُه في الدولة جداً حتى كان يكتب ورقتَه إلى كاتب السرِّ وسائرِ أعيانِ الدولةِ فلا يستطيعون ردَّها . وذكر ابنُ فضل الله في ترجمته نحوَ ما تقدم ، وزاد أن الذي يُحكى عنه لم يُسمع بمثله في سالف الدهرِ من رجل منقطعٍ في زاويةٍ صغيرةٍ في طريق الرمْلِ لا يوجد فيها شيءٌ من هذه الأنواعِ مع أن الشايعَ الذائعَ أنه كان يأتيه الجماعةُ وكلُّ واحدٍ منهم يشتهي شيئاً مما لا يوجد إلا في القاهرة أو دمشْقَ فإذا حضَروا غاب هُنَيهةً وأحضر لكل واحدٍ منهم ما اقترح ، وأكثرُ ما كان يُحضِرُه بنفسه وليس له خادمٌ ولا [١١٦ب]

---

(١) الدرر الكامنة (٢/ ٤٦٢ رقم ١٢٤٧) .
(٢) في [ب] بنفسه .

عُرف له طبّاخٌ ولا قُدْرةٌ ولا معرِفةٌ ولا مَوقِدُ نارٍ مع اشتغاله أكثرَ نهارِه بالناس ولا يختص ذلك بوقت دون وقتٍ بل لو أتاه في اليوم الواحدِ مَن أتاه لا بد من أن يُحضِرَ له ما يشتهيه قال : ولا يخلو أكثرُها من مجازفة ولكنّ اشتهارَها وشيوعَها يدل على أن لها أصلاً ثم حكى عن جماعة متنوعةٍ وقوعُ ذلك لهم بغير واسطةٍ إلى أن قال: وقد زعم [٣٢٤] قومٌ أن جميعَ ما كان يأتي به كان يمدّه به قاضي فوة فإنه كان يختص بالشيخ فكان القاضي لا يقدِر على عزله أحدٌ من أرباب الدولةِ بسبب صُحبتِه للشيخ فطالت مدتُه وانبسطت يدُه وأكثرَ من التجارة والزراعةِ والولاةُ ترعاه لجاهه بالشيخ فنمتْ أحوالُه واتسعتْ دائرتُه فلم يكن له شغلٌ إلا تلقّي مَن يقبل زائراً للشيخ فيُنزله ويحادِثُه حتى يقِفَ على ما في خاطره ثم يُرسل إلى الشيخ ذلك بأمارات ويمدّه بما يحتاج إليه ولا يخفى ما في هذا من التكلف . وقد سلك هذه الطريقةَ جماعةٌ من متصوّفة اليمنِ يقال لهم بنو المُشَرِّع بضم الميم وفتح المعجمة وتشديد الراء المكسورة ثم عين مهملة وللناس الواردين إليهم أحاديثُ غريبةٌ في شرح ما يرَونه من نحو ما وُصف عن صاحب الترجمةِ وقصصٌ يطول شرحُها ، ولم يُسمع بمثل هذه الطريقة لأحد قبلَ صاحب الترجمةِ كما يدل على ذلك كلامُ مَن ترجم له من معاصريه ، ومات في رمضانَ سنة٧٣٧ سبعٍ وثلاثين وسبْعِمئة وحكى الذهبيُّ أنه كان في عافية فأرسل إلى مَن حوله أنه عرَض أمرٌ مُهِمٌّ وأنهم يحضُرون فحضَروا فدخل خلوتَه فأبطأ فطلبوه فوجدوه ميتاً رحمه الله .

٤٦١ ـ السيد محمدُ بنُ عبدِ الله بنِ الحسينِ ابنِ الإمامِ القاسمِ بنِ محمد[1]

ولد بمدينة ذَمارٍ وأخذ علمَ الفروعِ عن أهلها ثم انتقل إلى صنعاءَ وقرأ في فنون عدةٍ وانتهت إليه رياسةُ الفُتيا بها وصارَ أحدَ أكابرِ آلِ الإمامِ المنظورِ إليهم في العلم الرياسةِ وجلالةِ القدْرِ ولما كان إلى دولة الإمامِ المتوكلِ على الله القاسمِ بنِ

(١) نشر العرف (٣/ ١٧٤ ـ ١٨٠ رقم ٤٩٨) .

الحسينِ خرج عن طاعته جماعةٌ من أكابر آلِ الامامِ وكان صاحبُ الترجمةِ عظيمَهم وزعيمَهم والمؤهلَ للخلافة فيهم فخرج معهم مع كون الإمام مُحسناً إليه! مُكْرِماً له معظّما لشأنه ، ولما بلغ إلى بلاد أرحبَ حصل الاختلافُ بينه وبين الخارجين معه وأفصحوا له بما يدل على أنهم قد رشّحوا غيرَه للخلافة فتأسّف على مفارقته لأوطانه ، والتهب لذلك ومرِض فمات هنالك وكان ذلك في سنة (١١٣٦) ستٍّ وثلاثين ومئة وألفٍ وله نظمٌ حسنٌ ، فمنه القصيدةُ التي طارح بها القاضيَ علياً العنْسيَّ[١] مطلعُها :

كرِّر أحاديثَ سلعٍ لي ومن فيه   من الأحبة فيما أنت راويه

وله مكاتباتٌ إلى صاحب نسمة السحر أوردها في ترجمته .

٤٦٢ ـ محمدُ بنُ عبد الله بنِ سعيد بنِ عليّ ابنِ أحمدَ التِلِمْسانيِ القُرطبيُّ الأصل[٢]

كان سلفُه نزلوا طُلَيْطِلَة ثم لوسةَ ثم غَرناطةَ ، ولد في الخامس والعشرين من رجبٍ سنة ٧١٣ ثلاثَ عشْرةَ وسبْعِمئة بلوسةَ ، وكان سلفُه قديماً يُعرفون ببني وزير ، ثم صاروا يُعرَفون ببني الخطيب نسبةً إلى سعيد جدِّه الأعلى . واشتهر صاحبُ الترجمةِ بلسان الدينِ بنِ الخطيبِ ونشأ فقرأ القرآنَ والعربيةَ على أبي القاسم بنِ جُزَيّ وأبي عبدِ الله بنِ النجّار . وسمع من أبي عبد الله بنِ جابرٍ وجماعةٍ عدةٍ وتأدب بابن الجناب ، وأخذ الطبَّ والمنطِقَ والحِسابَ عن يحيىٰ بنِ هُذَيل الفيلسوف وبرز في الطبِّ وتولّع بالشعر فبرَع فيه وترسّل فأجاد وفاق أقرانَه ، واتصل بالسلطان أبي الحجاج يوسفَ بنِ أبي الوليد بنِ نصرِ الأحمر

---

(١) انظر القصيدة ورد الشاعر العنسي عليها في نشر العرف (٣٠/١٧٧ ـ ١٨٠) .

(٢) الدرر الكامنة (٣/٤٦٩ ـ ٤٧٤ رقم ١٢٦١) . والأعلام (٦/ ٢٣٥) . ومعجم المؤلفين (٣/ ٤٤٠ ـ ٤٤١ رقم ١٤٢٦٥) . وشذرات الذهب (٦/ ٢٤٤ ـ ٢٤٧) . وهدية العارفين (٦/ ١٦٧ ـ ١٦٨) .

فمدحه وتقرّب منه واستكتبه من تحتِ يد أبي الحسنِ بنِ الجناب ، إلى أن مات أبو الحسن في الطاعون العامّ فاستقلّ بكتابة السرّ وأضاف إليه رسومَ الوزارةِ واستعمله في السِّفارة إلى الملوك واستنابه في جميع ما يملِكُه ، فلما قُتل ابنُ الحجّاج سنةَ (٧٥٥) وقام ابنُه محمد استمر ابنُ الخطيبِ على وَزارته واستكتب معه غيرَه ثم أرسله إلى [أبي][(١)] عيان المرْسي بفاس ليستنجدَه فمدحه فاهتزّ له وبالغ في إكرامه ، فلما خُلع محمدٌ وتغلّب أخوه إسماعيلُ على السلطنة قبض على صاحب الترجمةِ بعد أن كان أمّنه واستاصل نِعمتَه ولم يكن بالأندلس مثلُها من المُستغَلّات والعَقارِ [٣٢٥] والمنقولاتِ وسُجن واستمرَّ مسجوناً إلى أن وردت شفاعةُ أبي سالم بنِ أبي عيان فيه وجعل خلاصَه شرطاً في مسالمة الدولة ، وكذلك خلاصَ السلطانِ محمد بنِ أبي الحجاج من السجن فخلَصا وانتقلا إلى أبي عيان فاستقرا في مدينة فاس وبالغ في إكرامهما ، ثم نُقل صاحبُ الترجمةِ إلى مدينة مرّاكُشَ فأكرمه عُمّالها ثم شفَع له أبو سالمٍ مرةً ثانيةً فرُدَّت عليه ضِياعُه بغَرناطةَ إلى أن عاد السلطان [١١٧أ] محمدٌ إلى السلطنة فقدِم عليه صاحبُ الترجمة بأهله فأكرمه وقلّده ما وراء بابه فباشر ذلك مقتصراً على الكفاية راضياً بالدون من الثياب هاجراً للتأنّق في جميع أحوالِه صادعاً بالحق ، وعمرَ زاويةً ومدْرسةً وصلحتْ أمور سُلطانِه على يده فلم يزل على ذلك إلى أن وقع بينه وبين عثمانَ بنِ يحيىٰ بنِ عمرَ شيخِ القراءاتِ منافرةٌ أدت إلى نفي عثمانَ المذكورِ في شهر رمضانَ سنة (٧٦٤) فظنّ ابن الخطيب أن الوقتَ صفا له وأقبل سلطانُه على اللهو وانفرد هو بتدبير المملكةِ ، فكثُرت القالةُ فيه من الحسَدة، واستشعر في آخر الأمرِ أنهم سعَوا به إلى السلطان وخشيَ البادرةَ فأخذ في التحيُّل في الخلاص وراسل أبا سالمٍ صاحبَ فاس في اللَّحاق به ، وخرَج مُظْهراً أنه يريد تفقُّدَ الثغورِ الغربيةِ فلم يزل حتى حاذى جبلَ الفتحِ فركب البحرَ إلى سبْتةَ ودخل مدينةَ فاس سنة (٧٣٣) فتلقاه أبو سالم وبالغ في إكرامه وأجرى له الرواتبَ ، فاشترى بها

---

(١) زيادة من [ب] .

ضِياعاً وبساتين فبلغ ذلك أعداءَه بالأندَلُس فسَعوا به عند السلطانِ محمدٍ حتى أذِنَ لهم في الدعوى عليه بمجلس الحاكم بكلمات كانت تصدُر منه وتُنسب إليه وأثبتوا ذلك وسألوه الحكمَ به فحكم بزندقته وإراقةِ دمِه ، وأرسلوا صورةَ المكتوبِ إلى فاس فامتنع أبو سالم وقال هلا أقمتم ذلك عليه وهو عندكم فأما مادام عندي فلا يوصل إليه فاستمرّ على حالته بفاس إلى أن مات أبو سالم ، فلما تسلْطَنَ أبو العباس بعده أغراه به أعداؤُه فلم يزالوا به حتى قبَض عليه وسُجن فبلغ ذلك سلطانَ غَرناطةَ فأرسل وزيرَه أبا عبد الله إلى أبي العباس بسببه فلم يزَلْ به حتى أذِنَ لهم في الدعوى عليه عند القاضي ، فباشر الدعوى أبو عبد الله في مجلس السلطانِ فأقام البيِّنةَ بالكلمات التي أُثبتتْ عليه فعزَّره القاضي بالكلام ثم بالعقوبة ثم بالسجن ، فطُرِق عليه السجنُ بعد أيامٍ ليلاً فخُنِق وأُخرج من الغد فدُفِن فلما كان من الغد وُجِد على شفير قبرِه محروقاً فأُعيد إلى حُفْرته وقد احترق شعرَه واسودَّتْ بشَرتُه وذلك في سنة ٧٧٦ ستٍّ وسبعين وسبْعِمئة ، وتكلم عند أن أرادوا قتلَه الأبياتَ التي منها :

فقل للعِدا ذهب ابنُ الخطيبِ وفات فسبحانَ منْ لا يفوتْ
فمنْ كان يشمَتُ منكم به فقل يشمَتُ اليومَ من لايموتْ

وذكر الشيخُ محمد القصباني أن ابنَ الأحمرِ وجّهه رسولاً إلى ملك الإفرنج فلما أراد الرجوعَ أخرج له ملكُ الإفرنج كتاباً من ابن الخطيب بخطه يشتمل على نظم ونثر في غاية الحسنِ والبلاغةِ فأقرأه إياه فلما فرَغ من قراءته قال له مثلُ هذا يُقْتل وبكَى حتى بلَّ لحيتَه وثيابَه . ومن مصنفات صاحب الترجمة (التاج) في أدباء المئة الثامنة و (الإكليل الزاهر) وهذان الكتابان يشتملان على تراجم أدباءِ المغرِب وجميعُ ما فيهما من الكلام مسجوعٌ وله (طُرفةُ العصر في دولة بني نَصْر) ثلاث مجلدات وديوانُ شعرِه في مجلدين و (حملُ الجمهور على السَّنن المشهور) و (اليوسفي) في الطب مجلدان و (نُفاضة الجِراب في عِلالة الاغتراب) أربعة أسفار و (رقمُ الحُلَل في نظم الدول) أرجوزةٌ ونثر ، لو جُمع لزاد على عشَرة مجلدات ، ومن نظمه :

ما ضرّني أنْ لم أجِيء متقدّماً ... السبْقُ يُعرَفُ آخرَ المضمار [٣٢٦]
ولئن غدا ربعُ البلاغةِ بلقعاً ... فلربَّ كنزٍ في أساس جِدارِ

ومن نظمه :

يا من بأكناف فؤادي رتَـعْ ... قد ضاق بي عن حبك المتَّسعْ
ما فيك لي جدوى ولا ارعواء ... شحٌ مطاعٌ وهوًى مُتَّبعْ

ولعل صاحبَ الترجمةِ هو الذي ألف المقْري في مناقبه الكتابَ المسمى (نفح الطيب في مناقب لسانِ الدين بنِ الخطيب) والمؤلفُ من الموجودين بعد الألف وقد وصف من محاسنه مايشنِّف الأسماعَ . وقتله على الصفة المذكورةِ هو من تلك المجازفاتِ التي صار يرتكبُها قُضاةُ المالكية ويُريقون بها دماءَ المسلمين بلا قرآنٍ ولا برهان . وأما وجودُه على شفير القبر مُحرَقاً فلا ريبَ أن ذلك من صنيع أعدائِه وليس بجُرْم ولا فيه دليلٌ على صحة ما امتُحِن به ، فإن الأرض قد قَبِلت فرعونَ وهامانَ وسائرَ أساطينِ الكُفْران .

٤٦٣ ـ السيد محمدُ بنُ عبدِ الله بنِ الإمام شرفِ الدين ابنِ شمسِ الدين بنِ الإمام المهديِّ أحمدَ بن يحيىَ[1]

الشاعرُ المشهورُ المجيد ، وغالبُ شعره موشحاتٌ في غاية الرقةِ والانسجامِ وللناس إليها ميلٌ ومن نظمه العذْبِ هذه الأبياتُ :

أَفدي التي بثُّ أبلُّ الجوَى ... من ريقها باللثْم والمصِّ
قالوا لها لما رأوا خدَّها ... وفيه أثرُ العضِّ والقَرْص [١١٧ب]
ماذا بخدّيك فقالتْ لهم ... نمتُ ولم أشعُر على خُرص

(١) معجم المؤلفين (٣/ ٤٤٢ رقم ١٤٢٧٥) . وهدية العارفين (٦/ ٢٦٧) . وهجر العلم (٢/ ٧٢٢ ـ ٧٢٣ رقم ١) . والروض الأغن (٣/ ٧٥ ـ ٧٦ رقم ٧٨٦) . ومصادر الفكر العربي ص٣٣٢ . وخلاصة الأثر (٤/ ٢٠ ـ ٢٤) .

يا حسْنَ خدّيها وعضي على ناعـم خـدٌ تـرفٍ رَخـص
كفّـصٌ يـاقـوتٍ علـى دُرّةٍ آه علـى الـدرة والفَـصّ

ومن محاسن شعرِه القصيدةُ التي مطلعُها(١) :

خطَرتْ فقل للغصْن صلِّ على النبي وبـدَتْ فقلنـا للبـدور تحجّبـي

وقد جمع ديوانَ شعرِه السيد عيسى بنُ لطفِ الله بنِ المطهّر المتقدّمِ ذكْرُه ، ومن جملة ما حكاه عنه في ذلك الديوانِ أنه أقام بصنعاءَ عند آلِ لطف الله بنِ المطهّر خالياً عن الأنيس ، فاحتاج إلى جارية سَريةٍ فاشترى جاريةً اسمُها غزال ، حبشيةٌ فلاطفَه في بعض الأيامِ إسماعيلُ بنُ لطفِ الله وقال [له](٢) يا سيدي أرى هـذه الجاريةَ مُسِـنّة ولعلها قد أُولدت في الحبشة قال ذلك مداعباً له ، فلما رجع سألها صاحبُ الترجمة هل خرجْتِ من الحبشة صغيرةً أو كبيرة وهل وَلَدْتِ فأخبرتْه أنها ولدَتْ لسيدها ولداً واحداً وهو رجلٌ من مسلمي الحبشة وأنه فقيهٌ فاضلٌ فسأله عن سبب خروجِها عن ملكه وكيف باعها فقالت لم يبغْني وإنما أرسلني في بعض الأيامِ من بستانه إلى بيته فأخذني اللصوصُ ولم أستطع الخلاصَ منهم فباعوني ، فلما سمع ذلك تغير لُبُّه وذُهِل عقله خوفاً من الله أن يطأَها وهي حرام فشكا ذلك إلى بعض العلماء ، فقال له ذلك العالمُ أما إذا قد صادقْتَها في الكلام فالواجبُ الكفُّ عنها فعند ذلك أيِسَ وتزايد وجدُه وهجر الطعامَ ولما أخبرها بذلك صرخَتْ صرخةً عظيمة أبكت مَن في البيت وعقَدتْ مأتماً وقال فيها قصيدةً موشحةً أولُها :

الله يعلـمُ يـا غـزال أنـي عليك سهرانٌ باكي العينِ

(١) الصحيح أن هذه القصيدة التي ذكر المؤلف رحمه الله مطلعها لعبد الله بن الإمام شرف الدين يمتدح به صنوه عز الدين وعبد الله هو والد المترجم له فلعل ما هنا انتقال ذهن والله أعلم .
حاشية الطبعة السابقة (زبارة) .
(٢) زيادة من [ب] .

ثم أرسل إلى زبيد للبحث عن خبرها فأخبروه أنه صحّ لهم أنها هرَبتْ من سيدها وارتدّت ثم أُخِذَتْ ثانياً من دار الحربِ فعاد إلى ما كان عليه وتمتّع بها وتمتّعتْ به ، وهذه القصة تدل على تورّعه .

وأرّخ السيدُ عيسى موتَه في جُمادى الأولى سنة ١٠١٦ ستَّ عشْرةَ وألفٍ وصاحبُ الترجمةِ كان مائلاً إلى الصوفية ميلاً زائداً ووقعتْ بينه [٣٢٧] وبين الإمامِ القاسم بنِ محمدٍ بذلك السببِ مشاعَرةٌ طويلة موجودةٌ بأيدي الناسِ الآن .

٤٦٤ ـ محمدُ بنُ عبدِ الله بنِ ظَهيرةَ بنِ أحمدَ بنِ عطيةَ بن ظهيرةَ ابنِ مرزوق بنِ محمدِ بنِ سليمانَ الجمالُ أبو حامد القُرَشي(١)

المخزوميُّ المكي الشافعيُّ ويعرف كسلفه بابن ظَهيرةَ ، ولد ليلةَ عيدِ الفطْرِ سنة ٧٥١ إحدى وخمسين وسبْعِمئة بمكةَ ونشأ بها فسمع على الشيخ خليلٍ المالكيِّ ومحمد بن سالم الحضْرميِّ والعزِّ بنِ جُماعةَ والموفّق الحنبليِّ وجماعةٍ آخرين وأجاز له [جماعةٌ](٢) جمٌّ وحصّل الأجزاءَ والنُسَخَ والأصولَ ولم يقتصر على الرواية بل اجتهد في غضون ذلك في الفنون وقرأها بمصرَ على النُّويري والزينِ العراقيِّ والسُّبكي والبُلْقيني وابنِ الملقِّن وغيرهم وبدمشقَ على الأذرعي وجماعةٍ وبرَع في الفنون ، وانتهتْ إليه رياسةُ الشافعيةِ ببلده ولقِّب عالمَ الحجاز وتصدّى لنشر العلمِ بعد السبعين وأفتى ودرّس وقصَد بالفَتاوى من بلاد اليمنِ واستمر ناشراً للعلم نحوَ أربعين سنةً وازدَحم عليه الطلبة ورحلوا إليه وشرَح قطعاً من الحاوي الصغير ، ومن جملة من أخذ عنه الحافظُ ابنُ حجرٍ والعلامةُ محمدُ بنُ إبراهيمَ الوزيرُ المتقدِّمُ ذكْرُه (ومات) في ليلة الجمعةِ سادسَ عشرَ رمضانَ سنة ٨١٧ سبعَ عشرةَ وثمانمئة .

---

(١) شذرات الذهب (٧/ ١٢٥ ـ ١٢٦) . والضوء اللامع (٨/ ٩٢ رقم ١٩٤) . وإنباء الغمر (٣/ ٤٥) .

(٢) في [ب] جمع .

٤٦٥ محمد بنُ عبدِ الله بنِ عبدِ الرحمنِ بن محمدِ بنِ محمدِ ابنِ شرفِ بنِ منصورِ بن محمودِ بنِ توفيقِ بنِ محمدِ ابنِ عبدِ الله نجمُ الدين الزّرعي(١)

ثم الدمشقيُّ الشافعيُّ المعروف بابن قاضي عجْلون ولد يوم السبتِ الثاني والعشرين من ربيع الأولِ سنةَ ٨٣١ إحدى وثلاثين وثمانِمئة بدمشقَ ونشأ بها فحفِظ شيئاً كثيراً من المختصَرات زيادةً على اثنين وعشرين كتاباً ولازم الشّرواني في عدة علومٍ والعلاءَ الكَرْماني وأبي الفضلِ الغزّي وقدِم القاهرةَ ، وقرأ على ابن حجرٍ والمحلّيِّ والعَينيِّ وابنِ الهُمام والشُّمُني وغيرِهم ، وتميّز في غالب الفنونِ ودرّس بمواطنَ وتصدّر بجامع بني أميةَ ، وله تصانيفُ منها (تصحيحُ المنهاج) في مطول ومختصَر ومتوسِّط و (التاجُ في زوائد الروضة على المنهاج) و (التحرير) علّقه على المنهاج في نحو أربعِمئة كراسةٍ . بل عمِل على جميع محَافظيه إما شرحاً أو حاشيةً وكان إماماً علامةً متْقناً حُجّةً ضابطاً جيدَ الفهمِ ، لم يكن بالشام من يناظره ولا بالديار المصْرية بالنسبة إلى استحضار الفنونِ لفظاً ومعنًى وإن كانَ قد يوجد في التحقيق مَن هو أمتنُ منه ، ذكر معنى ذلك السخاويُّ مات يوم [١١٨أ] الإثنين ثالثَ عشرَ شوالٍ سنة ٨٧٦ ستٍّ وسبعين وثمانِمئة .

٤٦٦ ـ السيد محمدُ بن عبد الله بنِ لطفِ الباري الكبسي ثم الصنعاني(٢)

ولد سنة(٣) وطلب العلمَ فنال منه حظاً مباركاً ونصيباً وافراً، وأكبّ على كتُب

---

(١) معجم المؤلفين (٣/ ٤٤٤ ـ ٤٤٥ رقم ١٤٢٨٩) . والضوء اللامع (٨/ ٩٦ ـ ٩٧ رقم ١٩٧) . ونظم العقيان (١٥٠ رقم ١٥٠) . وكشف الظنون (١/ ٨٦٥ و ٨٧٣ و٩٣٠) و (٢/ ١١٥٨ و ١٨٧٥ و١٩٥٧) . وإيضاح المكنون (٤/ ٥٨٧) . وهدية العارفين (٦/ ٢٠٧) . والأعلام (٦/ ٢٣٨) .

(٢) نيل الوطر (٢/ ٢٨٦ ـ ٢٨٧ رقم ٤٦٤) . وطبقات فقهاء اليمن ص٧٢ . وهجر العلم (٤/ ١٧٨٧ رقم ١١) .

(٣) بياض في الأصل .

السنةِ المطهَرةِ وكتب التفسيرَ وأخذ عنه الناسُ وهو من أهل الورعِ الشحيح والتسنُّنِ الصحيحِ والعبادةِ والمداومةِ على ذكر اللهِ والاقتداءِ بالسلف الصالِح وهو ممن إذا رأيتَه ذكرتَ اللهَ عز وجل وإذا جالستَه خرجْتَ من الدنيا ، وقد أطبق أهلُ العصرِ على فضله ، وله أخَوانِ على نمَطه في هدْيه وسَمْتِه وهما (عليّ) و (لطف الباري) وكان والدُهم رحمه الله من أعيان علماءِ القرنِ الثاني عشرَ وأفاضلِه ومن القائمين بالأمر بالمعروف والنهْي عن المنكر وهدايةِ العبادِ إلى العمل بالسنةِ ، وكان الإمامُ المهديُّ العباسُ بنُ الحسينِ رحمه الله يعظّمه ويُجِلُّه ويعمل بما يُرشِده إليه ويدله عليه ، وله من الوقائع التي قام فيها لله ما لا يُحيط به الحصْر . بالجملة فهو من حسنات صنعاءَ ومفاخرِها رحمه الله وقد تقدمت له ترجمةٌ مستقلةٌ في هذا الكتاب ثم (مات) رحمه الله في سنة ١٢٣٣ ثلاث وثلاثين ومئتين وألفٍ عند دخوله [الحجّ][1] .

٤٦٧ ـ محمدُ بنُ عبدِ الله بن محمد بنِ أحمدَ بنِ مجاهدِ بنِ يوسف بنِ محمدِ بنِ أحمدَ بنِ علي الشمسُ أبو عبد الله الحَمويُّ الأصل[2]

الدمشقيُّ الشافعيُّ المعروفُ بابن ناصرِ الدين . ولد في العشر الأولِ من المحرم سنة ٧٧٧ سبعٍ وسبعين وسبعِمئة بدمشقَ ، ونشأ بها فحفِظ عدةَ مختصراتٍ وحمّل [٣٢٨] عن شيوخ بلدِه والقادمين إليها بقراءته وقراءةِ غيرِه وارتحل إلى بعلبكَ وحلَب ومكّة وغيرِها ، ومن شيوخه ابنُ خطيبِ الناصرية والسرايجي وغيرُهما وأتقنَ فنَّ الحديثِ واشتهر به حتى صار المشارَ إليه فيه ببلده وما حولها واستفاد منه الناسُ وصنف التصانيفَ منها طبقاتُ شيوخِه فجعلهم ثماني طبقات . و (جامعُ الآثار في مولد المختار) في ثلاثة أسفار . و (موردُ الصادي في مولد

(١) في [ب] للحج .
(٢) الأعلام (٦/٢٣٧) . وشذرات الذهب (٧/٢٤٣ ـ ٢٤٥) . ولحظ الألحاظ ص ٣١٧ . والضوء اللامع (٨/١٠٣ ـ ١٠٦ رقم ٢١٥) . ومعجم المؤلفين (٣/٤٥٣ رقم ١٤٣٤٥) . وهدية العارفين (٦/١٩٣) .

الهادي) في كراسة و (اللفظُ الرائق في مولد خيرِ الخلائق) في أقل من كراسة . و (منهاج الأصول في معراج الرسول) . و (اللفظُ المحرم بفضل [العاشورِ][١] المحرم) . و (مجلس في فضل يومِ عَرفة) . و (افتتاحُ القاري لصحيح البخاري) و (بردُ الأكباد عن فقد الأولاد) . ومسندُ تميم الداري . وترجمةُ حُجْر بن عديّ الكنْدي و(توضيحُ المشتبِه في أسماء الرجال) في ثلاثة أسفار ، و(الإعلام بما وقع في مشتبه الذهبيِّ من الأوهام) . وأرجوزةٌ سماها (عقود الدرَر في علم الأثر) وشرحَها في مطوّل ومختصَر . وأخرى في الحفاظ وشرحَها أيضاً . و (بديعةُ البيان عن موت الأعيان) . نحو ألفِ بيتٍ وشرحها أيضاً . و (عَرْفُ العنبر في وصف المِنبر) . ([وبَراعةُ][٢] الفكْرة في حوادث الهجْرة) ونظمٌ أيضاً . (ومنهاج السلامة في ميزان يومِ القيامة) وشرحُ حديثِ أمِّ زرْع في كراريسَ . و (زوالُ البُوسى عمن أشكل عليه [نجاحُ][٣] آدمَ وموسى) . وغيرُ ذلك من المؤلفات وقد قام عليه العَلاءُ البخاريُّ لكونه صنّف (الردّ الوافر على من زعم أن من أطلق على ابنِ تيميةَ أنه شيخُ الإسلام كافر) وكان ذلك كالرد على العلاء البخاري لكونه كان من أعظم المنكِرين على ابن تيمية ثم جاوز في ذلك الحدَّ حتى أفتى بكفر ابنِ تيميةَ صانه الله عن ذلك ، واتفقتْ بسبب ذلك حوادثُ شنيعةٌ . وبالجملة فكان صاحبُ الترجمة إماماً حافظاً مفيداً للطلبة وقد أثنى عليه جماعةٌ من معاصريه كابن حجَر والبُرهان الحلبيِّ والمقْريزي ، ومات في ربيع الثاني سنة ٨٤٢ اثنتين وأربعين وثمانِمئة وله نظمٌ فمنه :

لعبتُ بالشطْرنجِ مع شادِنٍ   رمى بقلبي مِن سَناه سِهامْ
وجدتُ شاماتٍ على خدّه   فمتُّ من وجْدي به والسلام

(١) في [ب] عاشوراء .
(٢) في [ب] بواعث .
(٣) في [ب] تحاج .

٤٦٨ ـ محمدُ بنُ عبد الله الغشم الآنسيُّ اليماني[١]

ترجم له صاحبُ مطلع البدور فلم يذكُرْ له مولداً ولا وفاةً ولكنه ذكرَ له قصةً غريبةً هي أن العامةَ من أهل بلادِ آنِسَ وغيرِها كثرتْ عندهم الشكوكُ لما يرَوْن من أكل بعضِ السفهاءِ لما حرّمه الله بالإجماع من الحيات والحنْشان [و][٢]قالوا هؤلاء لا شك أنهم على الحق بدليل هذه الكرامةِ فإن لم يأتِ من علمائنا ما يقاومها انتقلْنا عن مذهب أهل البيتِ ، فعظُمتْ القصة على العلماء فتكاتبت الفقهاءُ من المغرِب وآنِسَ وذَمارِ واجتمعوا وأمروا العامةَ بجمع حطبٍ فاجتمع كالجبل العظيمِ ثم أشعلوه فلم يزل [يتّسع][٣] حتى صار يرمي بشررٍ كبارٍ ، فقرُبَ الفقهاءُ بالمصاحف وقرَؤوا القرآنَ ولم يزالوا على ذلك مع أدعية أخرجها والدُ صاحبِ الترجمةِ حتى اصفرّت النارُ ودخل الفقهاء وحملوا منها في ثيابهم ودخلوا فيها كما يُدْخَل بين الماءِ والطينِ واشتهرت القصة . قال صاحبُ مطلع البدور : ولما سمعت هذه لم أزلْ أبحثُ عنها فبلغتْ عندي مبلغَ التواتُر وليس ذلك بعيداً من فضل الله وتكريماً لكتابه العزيزِ وعلماءِ الإسلام انتهى . وذكر قبل هذه القصةِ أن لصاحب الترجمةِ رسائلَ وله تفسيرٌ ولعل وجودَه في زمن صاحبِ مطلع البدورِ[٤] وقد تقدم تاريخُ مولدِه ووفاتِه ثم وقفتُ على تاريخ موته في سنة ١٠٤٣ ثلاثٍ وأربعين وألفٍ [١١٨ب] وقُبر ببلاد لاعة في محل يقال له بنو الذواد .

---

(١) الروض الأغن (٣/ ٧٦ ـ ٧٧ رقم ٧٨٨ . ومصادر الفكر العربي ص٢٦ .

(٢) زيادة من [ب] .

(٣) في [ب] يتسعر .

(٤) هو العلامة المؤرخ أحمد بن صالح بن أبي الرجال (١٠٢٩ ـ ١٠٩٣ هـ/ ١٦٢٠ - ١٦٨١) .

٤٦٩ ـ محمدُ بنُ عبدِ المنعم بنِ [٣٢٩] محمدِ بنِ محمد ابنِ عبدِ المنعم بنِ إسماعيلَ الجَوْجَريّ(١)

بجيمين ومُهملتين ثم القاهريُّ الشافعيُّ ولد في أحد الجُمادَين سنةَ (٨٢١) إحدى وعشرين وثمانمئةٍ أو في التي بعدها جوجر وتحوّل منها إلى القاهرة صغيراً فحفِظ كثيراً من المختصرات ثم اشتغل بالفنون فأخذ عن النُّويري وابنِ الهُمامِ والشُّمُني والمحَلّيّ والكافياجي والشرَفِ السُّبكي والعلمِ البُلْقيني والحافظِ ابنِ حجر ، وناب في القضاء ثم تعفّف عن ذلك ودرّس ورغِب الطلبةُ إليه وقُصِد بالفتاوى وكتب على (عُمدة السالك) لابن النقيب شرحاً سماه (تسهيل المَسالك إلى عمدة المسالك) في مجلد وشرَح (الإرشاد) لابن المُقري في أربع مجلدات وشرحَ (شذور الذهب) شرحاً مطوّلاً وشرحاً مختصراً وشرَحَ (الهمْزية) شرحين أحدهما مطوّلٌ سمّى أحدَهما (خيرُ القِرى في شرح أمّ القُرى) وكان متواضعاً ممتهناً لنفسه غيرَ متأنّقٍ في شيء ، وقد عكَف عليه الطلبةُ وتنافسوا في الأخذ عنه وتجرّأ عليه بعض أهل العِلم فصنّف كتاباً سماه (اللفظُ الجَوْهريُّ في بيان غلط الجوجري) وانتدب بعضُ تلامذةِ صاحبِ الترجمة فردّ عليه (ومات) في يوم الأربعاءِ ثانيَ عشرَ رجب سنةَ (٨٨٩) تسعٍ وثمانينَ وثمانِمئة بمصْرَ .

٤٧٠ ـ محمدُ بنُ عبدِ الواحد بنِ عبد الحميدِ بنِ مسعودٍ الكمالُ ابنُ الهُمام السِّيواسيُّ الأصل ثم القاهريُّ الحنفيّ(٢)

ولد سنة (٧٩٠) تسعين وسبعِمئة وقدِم القاهرةَ صغيراً وحفِظ عدةً من

(١) الأعلام (٦/ ٢٥١) . والضوء اللامع (٨/ ١٢٣ ـ ١٢٦ رقم٢٩٥) . ومعجم المؤلفين (٣/ ٤٦٧ رقم ١٤٤٣٣) . وكشف الظنون (١/ ٦٩) و(٢/ ١٠٣٠ و١١٦٧ و١٣٤٩). وإيضاح المكنون (٣/ ٢٨٨) . وهدية العارفين (٦/ ٢١٢) .

(٢) الأعلام (٦/ ٢٥٥). والضوء اللامع (٨/ ١٢٧ ـ ١٣٢ رقم ٣٠١) . والفوائد البهية ص ١٨٠ ـ ١٨١ . وشذرات الذهب (٧/ ٢٩٨ ـ ٢٩٩) . وبغية الوعاة (١/ ١٦٦ ـ ١٦٩ رقم ٢٨٠). ومعجم المؤلفين (٣/ ٤٦٩ رقم ١٤٤٤٤) . وهدية العارفين (٦/ ٢٠١).

المختصرات وعرَضها على شيوخ عصرِه ثم شرع في الطلب فقرأ على بعض أهلِ بلدِه بعد أن عاد إليها ثم رجَع إلى القاهرة فقرأ على العز بنِ عبدِ السلام والبساطي والشُّمُني والجلالِ الهنْدي والوليِّ العراقي والعزِّ بنِ جُماعةَ وسافر إلى القدس وقرأ على علمائه وسمع من جماعة كالحافظ ابنِ حجر وغيرِه ولم يُكثِر منْ علم الروايةِ وتبحّر في غيره من العلوم وفاق الأقرانَ وأشير إليه بالفضل التامِّ حتى قال بعضُهم في حقه : لو طُلبتْ حُجَجُ الدين ما كان في بلدنا مَن يقوم بها غيرُه . وكان دقيقَ الذهنِ عميقَ الفكْرِ يدقّقُ المباحثَ حتى يُحيِّر شيوخَه فضلاً عمّن عداهم بحيث كان يشكّك عليهم في الاصطلاح ونحوِه حتى لا يدرون ما يقولون .

وقال يحيىٰ بنُ العطّار لم يزَلْ يضرب به المثلُ في الجمال المفْرطِ مع الصيانةِ ، وفي حسن النعمةِ مع الديانة وفي الفصاحة واستقامةِ البحْثِ مع الأدب، وبالجملة فقد تفرّد في عصره بعلومه وطار صِيتُه واشتهر ذكْرُه وأذعنَ له الأكابرُ فضلاً عن الأصاغر وفضلُه كثيرٌ من شيوخه على أنفسهم وقد درّس بمدارسَ وقرّره الأشرفُ برسباي في مدرسته وألبسه الخلْعةَ ، ولما عورض في ذلك قال بعد بعضِ دروسِه فيها إنه قد عزَل نفسَه منها وخلع طَيلسانَه ورمىٰ به وبلغ ذلك السلطانَ فشق عليه واستعطفه فلم يُجبْ وانقبض وانجمع عن الناس مع الأمرِ بالمعروف والنهْي عن المنكَر والإغلاظِ على الملوك فمِنْ دونهم ، وصنّف التصانيفَ النافعةَ كشرح الهِداية في الفقه . و (التحرير) في أصول الفقه . و(المسايرة) في أصول الدين. وجزءٌ في حديث (كلمتان خفيفتان على اللسان)[1] وقد تخرّج به جماعةٌ صاروا رؤساءَ في حياته كالشمني والزين قاسم وسيفِ الدين وابنِ حضَر والمُناوي والجمال بنِ هشامٍ، وكان إماماً في الأصول والتفسيرِ والفقهِ والفرائضِ والحساب والتصوُّف والنحْوِ والصَّرْف والمعاني والبيان والبديعِ والمنطقِ والجدَل

(١) يشير إلى الحديث الذي أخرجه البخاري رقم (٦٤٠٦) ومسلم رقم (٢٦٩٤) والترمذي رقم (٣٤٦٧) وابن ماجه رقم (٣٨٠٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : « كلمتان خفيفتان على اللسان ، ثقيلتان في الميزان ، حبيبتان إلى الرحمن ، سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم » .

والأدبِ والموسيقا حتى قال السخاوي[(١)] في حقه : إنه عالمُ أهلِ الأرضِ ومحقِّق أُولي العصْر (ومات) في يوم الجمعة سابعَ رمضانَ سنة ٨٦١ إحدى وستين وثمانمئة بمصْرَ وحضَر السلطانُ فمن دونه ، وتأسّف الناسُ على فقده ولم يخلِّف بعده مثلُه .

٤٧١ ـ السيدُ محمدُ بنُ عزّ الدين بنِ صلاح بنِ الحسَن ابنِ أمير المؤمنين عليّ بنِ المؤيد[(٢)] [(٣)]

ترجم له صاحبُ مطلع البدورِ ولم يذكرْ له مولداً ولا وفاةً ، ولكنه حكى عن القاضي أحمدَ بنِ صلاحِ الدّواري أنه أدرك صاحب الترجمة وقرأ عليه الحاجبية وحاشيتَه عليها وبعضَ المفصّل وبعضَ مقدّمات البحر والأزهارِ ثم قرأ عليه كتابَ الأحكام من البحر الزخار [٣٣٠] إلى أن مات قبل أن يُكمِلِ القراءةَ، هذا خلاصةُ ما ذكره في الترجمة والحاشيةِ التي ذكرها على الحاجبية هي شرحٌ لها مستكمِلٌ ولكنها كانت تُكْتب في الهوامش ثم كتبها المتأخرون كما تكتب الشُّروح ، وقد رغِب إليها الطلبةُ في هذه العصور وصاروا يقرؤونها في مبادىء الطلبِ وهي لا تصلُح إلا لمن كان في أوائل الطلبِ لأن عبارتَها غيرُ محرَّرةٍ كما ينبغي ، وصاحبُ الترجمة كان موجوداً في القرن العاشر[(٤)] .

---

(١) في الضوء اللامع (٨/ ١٣١) .

(٢) وهجر العلم (٣/ ١٦٣٤ رقم ٢٩) . والروض الأغن (٣/ ٧٩ ـ ٨٠ رقم ٧٩٤) . ومصادر الفكر العربي ص١٦٠ .

(٣) في هامش [ب] ما نصه : وابن الهمام من الماتوردية لا من الأشعريةِ وهم يوافقون المعتزلة في الحكمة والتحسين ويوافقون الأشاعرة في الكسـب .

(٤) عاصر المترجم له الإمام شرف الدين وولده المطهر وله مصنفات منها الحاشية على كافية ابن الحاجب حسن العبارة خال عن التعقيد ومن مصنفاته شرح على مقدمة الأزهار وغيرهما ووفاته سنة ٩٧٣ ثلاث وسبعين وتسعمئة وأولاده فضلاء علماء أماثل .
حاشية الطبعة السابقة (زبارة) .

٤٧٢ـ السيد محمدُ بنُ عزّ الدين بنِ محمدِ بنِ عزّ الدينِ المعروفُ بالمُفتي (١)

حفيدُ المذكورِ قبله، ترجمه أيضاً [١١٩أ] صاحبُ مطلع البدور ولم يذكُر له مولداً ولا وفاةً، ولكنه قال إمام العلوم المطْلق منتهى المحقّقين وفقيهُ المدقّقين قرأ على أحمدَ الصَّمْدي في الحاجبية وقرأ المطوّل على العلامة عبد الله المُهَلا وقرأ عليه أكثرَ نجم الدين وقرأ بعضَ نجم الدين على السيد علي بنِ بنتِ الناصر وفي أصول الفقهِ على السيد صلاحِ بنِ أحمدَ بنِ الوزيرِ وعنه أخذ طرُقَ الحديثِ وقرأ في أصول الفقهِ على والده وعلى الفقيه صلاح الشطبي وفي الكشاف على والده وفي الفروع على صِنْوه المَهديّ وعلى السيد عبدِ الله بنِ أحمدَ بنِ الحُسين المؤيّدي وقرأ في الحديث على الشيخ الحنفي وأجازه فيه وفي غيره وقرأ على العلامة الصابوني وعلى العلامة محمدِ بنِ شَلَبي الروميّ وقرأ الشمسية على الشيخ أحمدَ بنِ علاّن البكْري والمصْريّ، انتهى. وهو شيخُ مشايخِ الفروعِ الذي تنتهي أسانيدُهم إليه، ومن جملة تلامذتِه القاضي إبراهيمُ بنُ يحيىٰ السَّحولي والسيد أحمدُ بنُ علي الشامي وجماعةٌ من المحققين كالعلامة الحسنِ بن أحمدَ الجلال وله مؤلفاتٌ منها (البدر الساري) في أصول الدينِ وشرحُه (واسطة الدراري) ومنها شرحُ (تكملة البحر) وهو شرحٌ مفيدٌ يدل على علو درجتِه وارتفاع منزلتِه في العلوم، وله أنظارٌ في الفروع منقولةٌ في كتب التدريسِ كشرح الأزهارِ والبيان والبحرِ وهي في غاية الإتقانِ، وهو من أهل القرنِ الحادي عشرَ والله أعلم، وأرّخ موتَه الصَّمْدي في الوافي في شعبان سنة (١٠٤٩) تسعٍ وأربعين وألفٍ وقال السيد إبراهيمُ بنُ القاسم بنِ المؤيَّد في الطبقات أنه مات لاثني عشرَ يوماً من شعبان سنة ١٠٥٠ خمسين وألفٍ وقُبر بخُزيمة مقبرة صنعاء (٢).

---

(١) الأعلام (٦/٢٦٧). ومعجم المؤلفين (٣/٤٨٧ رقم ١٤٥٤٦). وإيضاح المكنون (٤/٦٩٩). والروض الأغن (٣/ ٨٠ رقم ٧٩٥).

(٢) وقيل إن وفاةَ المترجم له في شهر رمضان سنة ١٠٥٠ خمسين وألف بذَهْبانَ ونقل إلى خزيمةَ غربيَّ صنعاءَ وكان علامة محققاً أديباً ومن شعره في ذم ذهبان المخترف بصنعاء :=

٤٧٣ ـ السيد محمدُ بنُ عز الدين النُّعمي التّهامي[(١)]

ولد تقريباً سنة ١١٨٠ ثمانين ومئة وألف بالعَذير بفتح المهملة وكسر المعجمة وسكون المثناة من تحت ثم راء مهملة وهي بقرب بنْدر اللحية من بنادر تَهامةَ ثم ارتحل إلى صنعاءَ فقرأ في علم الفروعِ على شيخنا العلامة أحمدَ بنِ محمدٍ الحرازي وغيرِه ولازمني مدة طويلةً فقرأ عليّ في النحو والصرْف والمنطِقِ والمعاني والبيانِ والأصولِ والحديثِ والفِقه وتميز في جميع هذه العلومِ وصار أحدَ العلماءِ المشارِ إليهم مع العقل الوافرِ والسكونِ والتواضُع والعفةِ والشّهامةِ والإقبال على العلم بكليته والملازمةِ للطاعة والانجماعِ عن الناس . ولما نال ما كان سبباً للارتحال عاد إلى دياره التّهاميةِ وهو بلا مُدافعٍ أعلمُ الموجودين من السادة النُّعامية وكثيراً ما يكتُب إليَّ من تلك الجهاتِ فيما يعرض له من المُهِمّات وهو الآن حيٌّ ينتفع به أهلِ تلك الديارِ ويرجعون إليه فيما ينوبهم من المسائل الشرعيةِ مع مزيد تحسُّره وتأسُّفِه على مفارقة صنعاءَ وانقطاع ما كان فيه من الطلب لعلوم الاجتهادِ ولكنه عاقه عن العَود احتياجُ أهلِ بلدِه إليه خصوصاً قرابتَه بعد موتِ أخيه أحمدَ بنِ عزِّ الدين .

(**وأما أخوه السيدُ إسماعيلُ بنُ عزِّ الدين**) فهو أكبرُ منه سنّاً وصار يُؤْجر نفسَه للحج إلى بيت الله الحرام كلَّ عامٍ ويعود إلى صنعاءَ ولم يكن له اشتغالٌ بالعلم لكنه في المدة القريبة شغل نفسَه بجمع مؤلَّف نقل غالبه من كتب الرافضة ثم تشدّد في الرفض وصار يُملي ما جمعه بجامع صنعاءَ في أيام رمضان على جماعة جُهّالٍ وصار فتنةً للناس مع جهْلِه وركاكةِ عقلِه ، ونصحتُه فلم ينتصِحْ وهو من جملة

=

ذهبانُ أخبثُ مكسب كسبَ الفتى … لله درُّ رياضها والوادي
بلد بها حلّ السقام مع الضنى … فكأنما كانا على ميعاد
بلد بها نَكَدُ المعاشِ أما ترى … سُخْطَ الإله لأهل ذاك النادي
فعليه مني كلَّ يوم لعنة … ماغرّد القُمْري و وزمزَمَ حادي

(١) نيل الوطر (٢/ ٢٨٧ رقم ٤٦٥) . وهجر العلم (٢/ ٦٣٩ رقم ١٣) .

المجيبين علي في الرسالة [٣٣١] التي سمّيتُها (إرشاد الغبي إلى مذهب أهل البيت في صحب النبي) وأفرَطَ في السبّ والكذِب وصار الآن في حبْس زيلع بسبب ما سيأتي شرحه في ترجمة السيد يحييٰ الخوتي ثم بلغ إلينا أنه (مات) هنالك قبل سنة (١٢٢٠) عشرين ومئتين وألفٍ (ومات) صاحبُ الترجمة رحمه الله في سنة (١٢٣٢) اثنتين وثلاثين ومئتين وألف في تَهامةَ بعد أن تولى بها القضاءَ للشريف حَمود بنِ محمدٍ مدةَ أيامِه .

٤٧٤ ـ محمدُ بنُ عطاءِ الله الرازيّ الأصل الهَرَوي الشافعي[1]

وكان يذكر أنه من ذرية الفخْرِ الرازي ولد بهَراةَ سنة ٧٦٧ سبعٍ وستين وسبْعِمئة واشتغل في بلاده وكان حنيفاً ثم تحول شافعياً وأخذ عن السعد التفتازاني وغيره واتصل بتيمورلنك المتقدم ذكرُه ثم حصل له منه جفاءٌ فتحول إلى بلاد الروم ثم انفصل منها وقدم القدسَ سنةَ (٨١٤) فحج وعاد إليه في التي بعدها فاشتهر أمرُه بها وأشاع أتباعُه أنه يحفظ الصحيحين وأنه إمام الناسِ في المذهب الشافعيّ والحنفيّ وفي غير ذلك من العلوم على جاري عادةِ العجمِ في التفخيم والتهويل ، ثم قدم القاهرةَ في سنة (٨١٨) فعظّمه السلطانُ وأكرمه وأجلسه عن يمينه ثم أنزله بدار أُعِدّت له وأنعم عليه بفَرَس بسرجٍ ذهبٍ وقُماش ورتّب له في كل يوم ثلاثين رِطْلاً من اللحم ومئتي درهم وتبعه كثيرٌ من الأمراء المباشرين والأعيانِ في الإكرام [والهدايا][2] الوافرةِ وكانت له دعاوىٰ عريضةٌ (منها) أنه يحفظ الصحيحين عن ظهر قلبٍ صحيح مسلم بأسانيده وصحيحَ البخاريِّ متناً بلا إسناد وتارةً يقول إنه يحفظ اثني عشرَ ألفَ حديثٍ بأسانيدها فعقد له السلطانُ المؤيدُ مجلساً [١١٩ب] بين يديه وجمعَ العلماءَ وألزموه بإملاء اثنيْ عشَرَ حديثاً

---

(١) الأعلام (٦/ ٢٦٩) . وشذرات الذهب (٧/ ١٨٩ ـ ١٩٠) . والضوء اللامع (٨/ ١٥١ ـ ١٥٥ رقم ٣٥٩) . وبغية الوعاة (٢/ ٥ ـ ٦ رقم ١٢٩٩) . ومعجم المؤلفين (٣/ ٤٨٩ رقم ١٤٥٥٧) . وهدية العارفين (٦/ ١٨٥ ـ ١٨٦) .

(٢) في [ب] بالهدايا .

متباينةٍ فلم يفطَنْ لذلك ولا عرَفَ المرادَ به ولا أملى شيئاً بل لم يورِدْ حديثاً إلا وظهر خطؤُه فيه بحيث ظهر في ذلك مجازفتُه وأن كلَّ ما ادعاه لا صحةَ له وما أمكنه إلا التبرّي مما نُسب إليه ، كذا قال السخاوي .

وكان مما وقع أنه سُئل عن سنده لصحيح البخاريِّ فذكر شيوخاً لا يُعرَفون وقال ابنُ حجر إنه لا وجود لأحد منهم وبعد عقْدِ المجلسِ بقليل وليَ نظرَ القدسِ والخليلِ مع تدريسِ الصلاحية فتوجّه لذلك ثم عاد إلى القاهرة في سنة (٨٢١) فاجتمع بالسلطان وأكرمه كالمرة الأولى ثم ولاه القضاءَ بمصْرَ مكان البُلقْيني ولم يحمَدْه الناسُ في ذلك فصُرف قبل أن يستكمِلَ سنةً ولزم بيتَه وأعيد إلى القدس على تدريس الصلاحية ثم قدِم القاهرةَ سنة (٨٢٧) فوليَ كتابةَ السرِّ ثم انفصل وأُعيد لقضاء الشافعيةِ ثم عاد إلى بيت المقدِسِ وقد انتقصه الحافظُ ابنُ حجر ووصفَه بالكذب وكذلك قال السخاوي .

وقال ابن قاضي شَهْبَةَ : إنه كان إماماً عالماً غواصاً على المعاني يحفظ متوناً كثيرةً ويسرُد جملةً من تواريخ العجم مع الوضاءة والمَهابة وحُسنِ الشَّكالة والضخامةِ ولينِ الجانب . وقال العينيُّ إنه كان عالماً فاضلاً متفنّناً له تصانيفُ كشرح المشارقِ وشرحِ صحيحِ مسلمٍ المسمى (فضل المُنعِم) قال وكان قد أدرك الكبارَ مثل التفتازاني والسيد وصارت له حُرمةٌ وافرةٌ [ببلاد][1] سمرقَنْد وهَراةَ وغيرهما ، حتى كان تيمورلنك يعظّمه ويحترمه ويميِّزه على غيره بحيث يدخُل عنده في حريمه ويستشيره ويُرسلُه في مَهمّات ، وذكر بعضُ من ترجمه أن الفقهاءَ تعصّبوا عليه وبالغوا في التشنيع ورمَوه بعظائِمَ الظنُّ براءتُه عن أكثرها (قلت) وهذا غيرُ بعيدٍ لا سيما وقد صار معظماً عند سلطانِهم مقدّماً في مناسبهم مع كونِه ليس منهم فإن ذلك مما يؤثر الطعن بدون سببٍ (ومات) في يوم الإثنين تاسعَ عشرَ ذي الحِجة سنة ٨٢٩ تسعٍ وعشرين وثمانِمئة .

---

(١) في [ب] ببلدده .

٤٧٥ ـ محمدُ بنُ علاء الدين البابلي القاهريُّ الشافعيُّ أبو عبد الله الإمامُ الكبيرُ مُسند الدنيا[١]

أخذ عنه الناسُ طبقةً بعد طبقةٍ من جميع الطوائفِ ، وكان ضريراً يُملي دواوينَ الإسلام جميعاً [٣٣٢] من حِفْظه وطال عمُره وجاور بالحرم مرتين وأراد سلطانُ الرومِ إشخاصه إليه فامتنع ولعله جاوز المئةَ أو ناهزها (ومات) في عَشْر الثمانين بعد الألف وله مجموعٌ ذكر فيه أسانيدَه ورواياتِه وهو موجودٌ بأيدي المشتغلين بهذا الشأن .

٤٧٦ ـ محمدُ بنُ علي بنِ أيبَك السَّروجي أبو عبد الله الحافظ[٢]

وقيل أبو حامد ولد سنةَ ٧١٤ أربعَ عشْرةَ وسبْعِمئة وعُنيَ بالرواية فسمع الكثيرَ من محدّثي مصْرَ والشامِ كالدبوسي وابنِ المصْري وأصحاب النجيب وابنِ عبدِ الدائم وابنِ سيّد الناس ومهَرَ إلى أن بلغ الغايةَ في الحفْظ ، وكان سريعَ الكتابةِ والقراءةِ ديِّناً ظريفاً وكتبَ ما لا يُحصىٰ وقرأ الكتب المطولةَ كمعجم الطبَراني الكبيرِ ومُستخرَجِ أبي نُعيم على مسلم وغيرَ ذلك ووصفه المزّيّ والبرزالي والذهبيّ وابنُ حجر بالحفْظ . قال الصفَدي : ما رأيتُ بعد ابنِ سيدِ الناسِ مَن يقرأ أسرعَ منه ولا أفصحَ وما سألتُه عن شيء من تراجم الناسِ ووفَياتِهم وأعصارِهم وتصانيفِهم إلا وجدتُه في حفظه لا يغيب عنه شيءٌ وشرع في جمع الثقاتِ فكتب بعضَه ولو كمل لكان في أكثرَ من عشرين مجلداً ، وخرّج لنفسه مئةَ حديثٍ متباينة أجاد فيها .

قال الذهبيُّ سمعنا منه تسعين منها ، قال الصفديُّ وكان فيه مع ذلك ذوقُ الأدباءِ وفهمُ الشعراء وخِفةُ روحِ الظُرَفاءِ ، يستحضر من الشعر القديمِ والحديث

---

(١) الأعلام (٦/ ٢٧٠) . وخلاصة الأثر (٤/ ٣٩ ـ ٤٢) . وهدية العارفين (٦/ ٢٩٠) .

(٢) الأعلام (٦/ ٢٨٥) . والدرر الكامنة (٤/ ٥٨ ـ ٥٩ رقم ١٦٤) . ومعجم المؤلفين (٣/ ٤٩٩ رقم ١٤٥٢٩) . وكشف الظنون (١/ ١٦) .

جملةً كثيرةً ، وبالجملة فهو معدودٌ في زُمرة الحفّاظِ ولو علتْ سنُّه لكان أعجوبةَ الزمانِ لكنه مات سنة ٧٤٤ أربعٍ وأربعين وسبْعمئة عن ثلاثين سنة .

٤٧٧ ـ السيدُ محمدُ بنُ علي بنِ الحسنِ بنِ حمزةَ بنِ محمد بنِ ناصر بنِ عليّ بنِ عليّ بنِ الحسين بنِ إسماعيلَ بنِ الحسينِ بنِ أحمدَ بنِ إسماعيلَ بنِ محمدِ بنِ إسماعيلَ بنِ جعفرِ الصادق[١]

الحافظُ شمسُ الدين أبو المحاسن الدمشقيُّ ولد سنة ٧١٥ خمسَ عشْرةَ وسبْعِمئة ، وسمع من ابن عبدِ الدائمِ والمزّي وخلائقَ ، وطلب بنفسه فأكثرَ وكتب بخطه فبالغ ورحل إلى مصْرَ فسمع من الميدومي وغيرِه . قال الذهبيُّ[٢] في المختص : العلامةُ الفقيهُ المحدِّث طلب وكتَب وهو في زيادة من التحصيل والتخريج والإفادة . وقال ابنُ كثيرٍ جمع رجالَ المُسندِ وجمع كتاباً سماه (التذكرة في رجال العشرة) اختصر التهذيبَ وحذف منه ما ليس في الستة وأضاف إليهم مَن في الموطأ والمُسندِ ومسندِ الشافعيِّ ومسند أبي حنيفةَ للحارثي واختصر الأطرافَ ورتّبه على الألفاظ وله مجلدٌ لطيفٌ في لذات الحَمام وله (العَرفُ الذكي في النسَب الزكي) وله ذيلٌ على (العبر) للذهبي ووليَ مشْيخةَ دارِ الحديثِ وله تعليقٌ [١٢٠أ] على (الميزان) بيّن فيه كثيراً من الأوهام وشرَع في شرح سننِ النسائي ، وذيلٌ على طبقات الذهبي ومات كهلاً في آخر شعبانَ سنةَ ٧٦٥ خمس وستين وسبعمئة ولو طال عمُره كغيره من الحفّاظ لكان من محاسن متأخِّريهم على أنه كذلك مع قِصَر عمرِه .

---

(١) الأعلام (٦/٢٨٦) . ولحظ الألحاظِ ص١٥٠ ـ ١٥١ . والدرر الكامنة (٤/ ٦١ ـ ٦٢ رقم ١٧١) . وكشف الظنون (١/ ٤٢ و٣٩٢) و (٢/ ١١٠٥ و١١٢٤ و١١٣٢ و١٥١٠) . ومعجم المؤلفين (٣/ ٥٠٢ ـ ٥٠٣ رقم ١٤٦٥١) . وإيضاح المكنون (٣/ ١١٧) و (٤/ ٣٥٣) . وهدية العارفين (٦/ ١٦٣) .

(٢) انظر الدرر الكامنة (٤/ ٦١) .

٤٧٨ ـ محمد بنُ علي بنِ حسين العَمْراني ثم الصنعاني[1]

ولد في شهر سنة ١١٩٤ أربعٍ وتسعين ومئةٍ وألف واشتغل بطلب علومِ الاجتهادِ على جماعة من علماء العصرِ كالسيد العلامةِ الحسنِ بنِ يحيىٰ الكِبْسي والقاضي العلامةِ عبد الله بنِ محمدٍ مشحَم والسيد العلامةِ إبراهيمَ بنِ عبد القادر ابنِ أحمدَ وغير هؤلاء من المدرّسين [وبرَع][2] في العلوم الاجتهاديةِ وصار في عداد مَن يعمل بالدليل ولا يعرّج على القال والقيل وبلغ في المعارف إلى مكان جليلٍ وقد أخذ عني من جملة الطلبة وهو قويُّ الذهنِ سريعُ الفهم جيِّدُ الإدراك ثاقبُ النظر ويقِلّ وجودُ نظيرِه في هذا العصرِ مع تواضعٍ وإعراض عن الدنيا وعدمِ اشتغالٍ بما يشتغل به مَن هو دونه بمراحلَ من تحسين الهيئةِ ، وليس ما يشابه المتظهّر بالعلم كثّر الله فوائدَه ونفع بعلومه [٣٣٣] . وهو يزداد من المعارف العلميةِ في كل وقت وقد سمع عليَّ غالبَ الأمهات الستِّ وفي العضُد وحواشيه والمطوّل وحواشيه والكشافِ وحواشيه وغيرِ هذه الكتب ، وسمع مني أكثرَ مصنفاتي وكثُر اشتغالُه بعلم الحديثِ ورجالِه حتى صار الآن من أعظم رجالِ هذا الشأنِ ، وله مصنّفٌ على سنن ابنِ ماجَه جعله أولاً كالتخريج ثم جاوز ذلك إلى شرح الكتاب وهو إلى الآن في عمله ، وبالجملة فهو قليلُ النظيرِ في مجموعه وكثْرةِ فنونِه وإتقانه[3] .

---

(١) الأعلام (٦/٢٩٨) . ونيل الوطر (٢/٢٨٩ ـ ٢٩٣ رقم ٤٦٨) . ومعجم المؤلفين (٣/٥٠٥ رقم ١٤٦٧٠) . والروض الأغن (٣/ ٩٠ ـ ٩١ رقم ٨٠٨) .

(٢) في [ب] مُبدع .

(٣) في هامش (ب) ما نصه :
قال القاضي العلامة أحمدُ بنُ لطفِ الباري الزبيري رحمه الله في شهر رجبٍ سنةَ أربعٍ وستّين وصل الخبرُ باستشهاد التقيّ الإمامِ العلامةِ حافظ العصر محمد بنِ عليٍّ بن حسين العمراني رحمه الله بمدينة زبيد على يد الباطنية من قبائل يام لما دخلوها هم والشريفُ الحسنُ بن محمد بنِ علي بنِ حيدر ، وهو الصنعانيُّ الدارِ والنشأة إمامُ العلومِ وحافظُ العصْرِ الذي انتهت إليه رئاسةُ العلم في هذه الديار ، وأحاط بأطرافها إحاطةَ الهالات بالأقمار والأكمامِ بالأثمار وبرَع بعلم الحديثِ حتى برّ الأقران بل فُقد نظيرُه فيمن تقدمه =

٤٧٩ ـ محمدُ بنُ علي بنِ جعفر بنِ مختارِ الشمسُ أبو عبد الله القاهريُّ الحسينيُّ الشافعيُّ المعروف بابن قَمرٍ(١)

ولد على رأس القرنِ الثامنِ قيل سنة ٨٠٣ ثلاثٍ وثمانِمئة ونشأ بالقاهرة فحفِظَ عدةَ مختصَراتٍ وعرضَها على جماعة من العلماء وأخذ عن العزّ بنِ جُماعةَ والبُلْقيني والبرماوي والوليِّ العِراقيِّ والحافظ ابن حجَر ولازمه حتى حمل عنه جملةً من الكتب الكِبارِ وطلب بنفسه وكتب الكثيرَ وارتحل إلى الشام وبيتِ المقدِس والخليلِ ومكةَ ودمشقَ وحلَب وإسكندرية وغيرِها وأخذ عن مشائخ هذه الديارِ واشتهر بالحديث ودرّس بمدارسَ عدةٍ وتولى قضاءَ بعضِ الجهاتِ وصنّف تصانيفَ منها (معين الطلاب في معرفة الأنساب) وشرَع في اختصار أطرافِ المزّي وسماه (ألطافُ الإشراف بزهْر الأطراف) وغيرَ ذلك مع الملازمة للطاعات والتواضُعِ وطرْحِ التكلفِ والانجماعِ . وقد وصفه السَّخاويُّ [بكثير](٢) الأوهامِ وعدمِ حسنِ التصرّفِ وكونِه غيرَ بارعٍ بفن الحديثِ ولا غيرِه فالله أعلم (ومات) في ليلة الإثنين ثالثَ عشرَ جُمادى الأولى سنة ٨٧٦ ستٍّ وسبعين وثمانمئة .

٤٨٠ ـ محمد بنُ عليّ بنِ عبدِ الواحد بنِ يحيىٰ بنِ عبدِ الرحيم الدكالي أبو أُمامةَ بنُ النقّاش(٣)

ولد في نصف رجبٍ سنة ٧٢٥ خمس وعشرين وسبْعِمئة وأخذ القراءاتِ عن

= بقرونٍ وأزمان ، حتى سمعتُ من يروي عن بعض الأعلام أنه لم يأتِ بعد عبد الرزاقِ في هذه الديار نظيرُه في هذا الشأنِ ، انتهى المداد .

(١) الأعلام (٢٨٨/٦) . والضوء اللامع (١٧٦/٨ ـ ١٧٨ رقم ٤٣٨) . ومعجم المؤلفين (٥٠١/٣ رقم ١٤٦٤٢) . وإيضاح المكنون (٥١٨/٤) . وهدية العارفين (٢٠٧/٦).

(٢) في [ب] بكثرة .

(٣) الأعلام (٢٨٦/٦) . والدرر الكامنة (٧١/٤ ـ ٧٤ رقم ٢٠٩) . وبغية الوعاة (١٨٣/١ رقم ٣٠٧) . وشذرات الذهب (١٩٨/٦) . ومعجم المؤلفين (٥٢١/٣ رقم ١٤٧٨٠) . وهدية العارفين (١٦٢/٦) .

البُرهان الرشيدي والعربيةَ عن ابن الصانعِ وأبي حيان وحفِظَ الحاويَ الصغيرَ وكان يقول إنه أولُ من حفِظه بالقاهرة وتقدم في الفنون وصنف شرْحَ العُمدةِ في ثماني مجلداتٍ وتخريجَ أحاديثِ الرافعيِّ شرحاً على الألفية وكتاباً في الفِرَق وكتاباً في التفسير مطوّلاً جداً والتزم أن لا ينقُل حرفاً عن تفسير أحدٍ ممن تقدمه . قال الصفَدي وكانت طريقتُه في التفسير غريبةً ما رأيت له في ذلك نظيراً ، وله نظمٌ فمنه أبياتٌ من جملتها هذا البيتُ :

وأتتْ ولم تضرِبْ لوصل موعداً أحلى المُنى ما لم يكنْ عن موعدِ

(ومات) في شهر ربيع سنة ٧٦٣ ثلاثٍ وستين وسبعمئة ولم يبلُغ أربعين سنةً .

٤٨١ ـ محمدُ بنُ علي بنِ عبدِ الواحد الأنصاريُّ الدمشقيُّ ابنُ الزّمْلَكاني كمالُ الدين(١)

ولد في شهر شوالٍ سنة ٦٦٧ سبعٍ وستين وستِّمئة وسمِع من المسلم بنِ علاّن وابنِ الواسطي وابنِ القوّاس وغيرِهم وطلب الحديثَ بنفسه وكان فصيحَ القراءةِ سريعَها ، له خبرةٌ بالمتون وتفقّه على الشيخ تاجِ الدين بن الفِرْكاح وأخذ العربيةَ عن بدر الدين بنِ مالكٍ ، قال الأدفوني : هو أحدُ المتقدّمين في [الفتاوى](٢) والتدريسِ والمجالسِ والمرجوعِ إليهم في المناظرة وكان ذكيَّ الفِطْرةِ نافذَ الذهْنِ فصيحَ العبارةِ وأطلقَ عليه الذهبيُّ عالمُ العصْر وكبيرُ الشافعية . قال وكان بصيراً بالمذهب وأصولِه قويَّ العربية ذكياً فطناً فقيهَ النفْسِ له اليدُ البيضاءُ في النظم

---

(١) الأعلام (٦/ ٢٨٤) . والدرر الكامنة (٤/ ٧٤ ـ ٧٦ رقم ٢١٠) . والنجوم الزاهرة (٩/ ٢٧٠ ـ ٢٧١) . ومعجم المؤلفين (٣/ ٥٢٠ ـ ٥٢١ رقم ١٤٧٧٩) . وشذرات الذهب (٦/ ٧٨ ـ ٧٩) . وكشف الظنون (١/ ٢٢٠ و٢٤١ و٣٧٧ و٧٤٤) و (٢/ ١٢٦٢ و١٨٧٧) . وإيضاح المكنون (٣/ ٤٧٧) و (٤/ ٩٢ و٧١٣) . وهدية العارفين ٦/ ١٤٦) .

(٢) في [ب] الفتوى .

والنثرِ وكان يُضرَب بذكائه المثلُ . أفتى وله نيِّفٌ وعشرون سنةً وتخرج [عليه][١] غالبُ علماءِ العصرِ عليه ولم يرَوا [غيرَه][٢] في كرم نفسهِ وعُلوِّ همتِه وتجمُّلِه في مأكله وملبَسِه وصَنَّف رسالةً في الرد على ابنِ تيميةَ في الطلاق . وأخرى في الرد عليه في الزيارة وعلّق على المنهاج وكان يُلقي دروسَه [٣٣٤] في النهاية لإمام الحرمين ودخل ديوانَ الإنشاءِ ووقّع [١٢٠ب] في الدسْت ووليَ نظر المارستان ودرّس بمدارسَ ووليَ نظرَ الديوانِ ووكالةَ بيتِ المالِ ونظرَ الخِزانةِ .

قال ابنُ كثير[٣] : انتهت إليه رِياسةُ المذهبِ تدريساً وإفتاء ومناظرةً وساد أقرانَه بذهنه الوقّاد وتحصيلِه الذي منعه الرُّقاد وعبارتِه الرائقة وكلماتِه الفائقة ، ولم يُسمَعْ أحَدٌ من الناس يدرّس أحسنَ منه ولا سمعْتُ أحلى من عبارته وجَودةِ تقريرِه وصحّة ذهنِه وقوةِ قريحتِه ، انتهى . ثم لما وليَ قضاءَ حلبَ وطلبه الناصرُ على البريد ليُوَلِّيَه قضاءَ دمشقَ فتوجّه إلى القاهرة فمات في الطريق فيقال إنه مات مسموماً ورُوي أنه لما مرِض قال أنا ميِّتٌ ولا أتولّى بعد قضاءِ حلبَ شيئاً لأنه كان لي شيخٌ أدخلني الخلوةَ وأمرني بصيام ثلاثةِ أيامٍ أُفطِرُ فيها على الماء واللبان ، فاتفق آخرُ الثلاثِ يومَ النصفِ من شعبانَ فخُيِّل إليَّ وأنا في الصلاة قُبّةٌ عظيمةٌ بين السماءِ والأرضِ وظاهرُها مَراقٍ فصعِدْتُ فكنتُ أرى على مِرْقاة مكتوباً نظرُ الخِزانة وعلى [آخرَ][٤] الوَكالة وعلى [آخرَ][٤] مدرسةُ كذا وعلى آخرِ مرقاةٍ قضاءُ حلبَ وأفقتُ من غَيبتي وعُدتُ إلى حسّي فقال لي الشيخُ القُبةُ الدنيا والمراقي المراتبُ والذي رأيتَه تنالُه كلَّه فكان كذلك ، وكان موتُه في سادسَ عشرَ رمضانَ سنة ٧٢٧ سبعٍ وعشرين وسبعِمئة ودُفن بالقَرافة بالقرب من الإمام الشافعيّ .

---

(١) زيادة من [ب]

(٢) في [ب] مثلة .

(٣) انظر : الدرر الكامنة (٤/ ٧٥) .

(٤) في [ب] أخرى .

٤٨٢ ـ الإمامُ المنصورُ بالله محمد بنُ عليّ بنِ محمد ابنِ أحمدَ المعروفُ بالسّراجي[(١)]

ولد سنةَ ٨٤٥ خمسٍ وأربعين وثمانِمئة ، وقرأ [العلومَ] حتى صار من أكابر علماءِ عصرِه ، ودعا إلى نفسه سنة (٩٠٠) وبايعه جماعةٌ من علماء الزيدية ، وأجابه كثيرٌ من الرعية وفتَحَ مواضعَ ووقعتْ بينه وبين السلطانِ عامرِ بنِ عبدِ الوهّابِ حروبٌ كان في آخرها أَسْرُ صاحبِ الترجمةِ فسجنه وفرّج الله عنه بالموت بعد ثلاثةِ أشهر ، وكان أَسْرُه (وموتهُ) في سنة ٩١٠ عشر وتسْعِمئة ودُفن عند جدِّه بمسجد من مساجد صنعاءَ يقال له مسجدُ الأجذم .

٤٨٣ ـ محمدُ بنُ عليّ بنِ محمد بنِ أبي بكر بنِ محمد بنِ أحمدَ الجمالُ أبو المحاسن القُرَشي العبْدريُّ المكّي الشافعيُّ الشّيبي[(٢)]

ولد في رمضانَ سنة ٧٧٩ تسعٍ وسبْعين وسبْعِمئة بمكة ونشأ بها فسمع من النُّويري وابنِ صدّيق والصدْر المُناوي والزَّينِ العِراقي وآخرين وتفقّه بالجمال بنِ ظَهيرةَ وغيرِه واشتغل في فنون ونظمَ الشعرَ الحسنَ وتمهّر في الأدب وصرَفَ أوقاتَه إليه حتى كان لا يعرِف [الآية][(٣)] ، وجمع كتاباً فيما لا يستحيل بالانعكاس في ثلاث مجلدات و (تِمثالُ الأمثال) في مجلد وذيلاً لحياة الحيوان مع اختصار الأصلِ ، وشرَحَ الحاويَ الصغيرَ ودخل بلادَ الشرقِ وبلادَ اليمنِ وأقام بها مُدّةً ورُزق مِن ملكها الناصر الحظَّ الوافر ، ووليَ سِدانةَ الكعبة ، ثم قضاءَ مكّة ونظَرَ الحرَمِ .

---

(١) الأعلام (٦/ ٢٨٩) .

(٢) الأعلام (٦/ ٢٨٧) . وشذرات الذهب (٧/ ٢٢٣ ـ ٢٢٤) . ومعجم المؤلفين (٣/ ٥٣٦ رقم ١٤٨٦٦) . وكشف الظنون (١/ ٦٩٧) . وإيضاح المكنون (٣/ ١٧٢ و٣٢١ و٥١٢) و (٤/ ٤٠٦) . وهدية العارفين(٦/ ١٨٩) .

(٣) في [ب] إلاَّ به .

قال ابنُ حجر بعد ثنائِه عليه : ولم يكن يُعاب إلا بما يُرمىٰ به من تناول لَبن الخَشْخاش وهو الأفيون . ومن تصانيفه (اللطفُ في القضاء) وحوادثُ زمانِه (ومات) في ليلة الجمُعة ثامنَ عشرَ ربيعِ الأولِ سنة ٨٣٧ سبعٍ وثلاثين وثمانِمئة .

٤٨٤ ـ محمد بنُ عليّ بنِ محمد بنِ عبد اللهِ الشوكاني ثم الصنعاني مصنّفُ هذا الكتاب(١)

قد تقدّم تمامُ نسبِه إلى آدمَ عليه السلام في ترجمة والدِه رحمه الله . ولد حسبما وَجَد بخط والدِه في وسط نهار يوم الإثنين الثامنَ والعشرين من شهر القَعدة سنةَ ١١٧٣ ثلاثٍ وسبعين ومئةٍ وألفٍ بمحل سلفِه المتقدِّمِ ذكرُه في ترجمة والدِه وهو هجْرةُ شَوكانَ وكان إذ ذاك قد انتقل والدُه إلى صنعاءَ واستوطنها ، ولكنه خرج إلى وطنه القديم في أيام الخريفِ فوُلد له صاحبُ الترجمةِ هنالك ونشأ بصنعاءَ فقرأ القرآنَ على جماعة من المعلمين وختمه على الفقيه حسن بنِ عبدِ الله الهَبَل وجوّده على جماعة من مشائخ القرآنِ بصنعاءَ ، ثم حفِظ (الأزهارَ) للإمامِ المَهديّ ومختصَرَ الفرائضِ للعُصَيفَري [٣٣٥] والمُلْحة للحريري ، والكافيةَ والشافيةَ لابن الحاجب ، والتهذيبَ للتفتازاني والتلخيص للقزْويني ، والغايةَ لابنِ الإمام وبعضَ مختصرِ المنتهى لابن الحاجب ومنظومةَ الجزَري ومنظومةَ الجزّار في العَروض ، وآدابَ البحثِ للعضُد . ورسالةَ الوضْع له أيضاً ، وكان حفظُه [لهذه](٢) المختصَراتِ قبل الشروعِ في الطلب ، وبعضُها بعد ذلك ثم قبْل شروعِه في الطلب . كان كثيرَ الاشتغالِ بمطالعة كتب [التواريخ](٣) ومجاميعِ الأدبِ من أيام كونِه في المكتب فطالع كتباً عدّةً ومجاميعَ كثيرةً ، ثم

---

(١) الأعلام (٦/ ٢٩٨) . ونيل الوطر (٢/ ٢٩٧ ـ ٣٠٢ رقم ٤٧٤) . ومعجم المؤلفين (٣/ ٥٤١ ـ ٥٤٢ رقم١٤٨٩٦) . والرسالة المستطرفة ص١٥٢ . وهدية العارفين (٦/ ٣٦٥ ـ ٣٦٧) . والروض الأغن (٣/ ٨٧ ـ ٩٠ رقم ٨٠٧) .

(٢) في [ب] لبعض هذه .

(٣) في [ب] التاريخ .

شرع في الطلب وقرأ على والده رحمه الله في شرح الأزهارِ وشرحِ الناظريّ لمختصر العُصَيفري ، وقرأ في شرح الأزهار أيضاً على السيد العلامةِ عبدِ الرحمن ابنِ قاسمِ المداني والعلامةِ أحمدَ بنِ عامرٍ الحَدائي والعلامة أحمدَ بنِ محمدٍ الحرازي وبه انتفع في الفقه وعليه تخرّج وطالتْ ملازمتُه له نحو ثلاثَ عشْرةَ سنةً وكرّر عليه قراءةَ شرحِ الأزهارِ وحواشيه وقرأ عليه بيانَ ابنِ مُظفّر وشرْحَ الناظري وحواشيه . وفي أيام قراءتِه في الفروع شرعَ في قراءة النحوِ فقرأ المُلْحةَ وشرْحَها على السيد العلامة إسماعيلَ بنِ الحسنِ بنِ أحمدَ بنِ الحسنِ بن الإمامِ القاسمِ بنِ محمدٍ ، وقواعدَ الإعراب وشرْحَها للأزهري والحواشيَ جميعاً [١٢١أ] على العلامة عبدِ الله بنِ إسماعيلَ النّهمي وشرْحَ السيد المفتي على الكافية على العلامة القاسمِ بنِ يحيىٰ الخَولاني والعلامة عبدِ الله بنِ إسماعيلَ النّهمي وأكمله من أوله إلى آخره على كل واحدٍ منهما وقرأ شرْحَ الخبيصي على الكافية وحواشيَه على العلامة عبد الله بنِ إسماعيلَ النهمي من أوله إلى آخره وكذلك قرأه من أوله إلى آخره على شيخنا العلامةِ القاسمِ بنِ يحيىٰ الخَولاني وقرأ شرْحَ الجامي من أوله [لآخره][(١)] وقرأ شرْحَ الرّضي على الكافية على العلامة القاسم بن يحيىٰ الخولاني وبقيَ منه بقيةٌ يسيرةٌ ، وقرأ شرحَ الشافية للطْف اللهِ الغيّاث جميعاً على العلامة القاسم بن يحيىٰ الخَوْلاني وقرأ شرْحَ إيساغوجي للقاضي زكريا على العلامة عبدِ الله بن إسماعيلَ النهمي جميعاً وشرحَ التهذيب للشيرازي و [اليزْدي][(٢)] على شيخه العلامة القاسمِ بنِ يحيىٰ الخَوْلاني من أولهما إلى آخرهما ، وشرْحَ الشمسية للقُطب وحاشيتَه للشريف على شيخه العلامة الحسنِ بنِ إسماعيلَ المغْربي واقتصر على البعض من ذلك ، وشرْحَ التلخيص المختصَرَ للسعد وحاشيتَه للطف الله الغيّاث على العلامة القاسم بن يحيى الخولاني جميعاً ما عدا بعض المقدمة فعلى العلامة عليِّ بنِ هادي عرهب . والشرحَ المطوَّل للسعد

---

(١) في [ب] إلى آخره .

(٢) في [ب] لليزدي .

التفتازاني أيضاً وحاشيتَه للشلبي وللشريف أما المطوّل فجميعَه وكذلك حاشيةُ الشلبي ، وأما حاشيةُ الشريفِ فما تدعو إليه الحاجة ، وقرأ الكافلَ وشرْحَه لابن لُقمانَ على العلامة عبدِ الله بنِ إسماعيلَ النهمي جميعاً وشرْحَ الغاية على العلامة القاسمِ بنِ يحيىٰ الخَوْلاني وحاشيتَه لِسَيْلانَ ، وشرْحَ العضُد على المختصر وحاشيتَه للسعد وما تدعو الحاجةُ إليه من سائر الحواشي ، وكمّل ذلك على العلامة الحسنِ بنِ إسماعيلَ المغربي . وشرْحَ جمعِ الجوامعِ للمحَلّي وحاشيتَه لابن أبي شريف على شيخه السيدِ الإمامِ عبدِ القادرِ بنِ أحمدَ وكذلك شرْحَ القلائد للنجري وشرْحَ المواقفِ العضُدية للشريف واقتصر على البعض من ذلك . وقرأ شرْحَ الجزَريةِ على العلامة هادي بنِ حُسين القارني وقرأ جميعَ شفاء الأمير الحسين ، على العلامة عبدِ الله بنِ إسماعيلَ النهمي وسمع أوائلَه على العلامة عبدِ الرحمن بنِ حسنٍ الأكوع . وقرأ البحرَ الزخار وحاشيتَه وتخريجَه وضوءَ النهار على شرح الأزهار علي السيد العلامة عبدِ القادرِ بنِ أحمدَ ولم يَكمُلا . وقرأ الكشّافَ وحاشيتَه للسعد وبعد انقطاعِها حاشيتَه للسراج مع [٣٣٦] مراجعة غيرِ ذلك من الحواشي على شيخه العلامةِ الحسنِ بنِ إسماعيلَ المغربيّ وتم ذلك إلا فَوتاً يسيراً في آخر الثلثِ الأوسط . وسمع البخاري من أوله إلى آخره على السيد العلامةِ عليّ بنِ إبراهيمَ بنِ عليّ بنِ إبراهيمَ بنِ أحمدَ بنِ عامر . وسمع صحيحَ مُسلم جميعاً وسُننَ التِّرمذيِّ جميعاً وبعضَ موطأ مالكٍ وبعضَ شفاء القاضي عياضٍ على السيد العلامةِ عبدِ القادرِ بنِ أحمدَ وكذلك سمع منه بعضَ (جامع الأصول) وبعضَ سننِ النَّسائيِّ وبعضَ سُننِ ابنِ ماجَه وسمع جميعَ سُننِ أبي داودَ وتخريجَها للمُنْذري وبعضَ المعالمِ للخطّابي وبعضَ شرحِ ابنِ رَسْلان على العلامة الحسنِ بنِ إسماعيَل المغرِبي وكذلك بعضَ المنتقى لابن تيميةَ على السيد [العلامة][1] عبد القادر بن أحمد وكذلك سمع شرح بلوغ المرام على العلامة الحسنِ بنِ إسماعيلَ المغرِبيّ وفات بعضٌ من أوله ، وكذلك سمع على العلامة

---

(١) زيادة من [ب] .

عبدَ القادرِ بنِ أحمدَ بعضَ فتح الباري وعلى الحسنِ بنِ إسماعيلَ [المغربيّ][(١)] بعضَ شرحِ مُسلمٍ للنووي ، وبعضَ شرحِ العُمدة على العلامة القاسمِ بنِ يحيىٰ الخَولاني . والتنقيحَ في علوم الحديثِ على العلامة الحسنِ بنِ إسماعيلَ المغربي والنُّخبةَ وشرحَها على العلامة القاسمِ بنِ يحيىٰ وبعضَ ألفيةِ الزينِ العراقي وشرْحها له على العلامة عبدِ القادرِ بنِ أحمدَ وجميعَ منظومةِ الجزّاز وجميعَ شرحِها له في العَروض على شيخنا المذكورِ ، وشرْحَ آدابِ البحثِ وحواشيَه على العلامة القاسمِ بنِ يحيىٰ الخَولاني والخالديَّ في الفرائض والضربِ والوصايا والمساحة ، وطريقةَ ابنِ الهائِم في المناسخة على السيد العارفِ يحيىٰ بنِ محمد الحُوثي وبعضَ صِحاحَ الجوهريِّ وبعضَ القاموس على السيد العلامةِ عبد القادرِ بنِ أحمدَ مع مؤلَّفه الذي سماه (فُلْك القاموس) .

هذا ما أمكن سردُه من مسموعات صاحبِ الترجمةِ ومقرءاتهِ وله غيرُ ذلك من المسموعات والمقروءات . وأما ما يجوز له روايتُه بما معه من الإجازات فلا يدخل تحت الحصْرِ كما يحكي ذلك مجموعُ أسانيدِه وكانت قراءتُه لما تقدم ذكرُه في صنعاء اليمن ولم يرحَل لأعذار ، أحدُها عدمُ الإذنِ من الأبوين . وقد درّس في جميع ما تقدم ذكرُه وأخذه عنه الطلبةُ وتكرر أخذُهم عنه في كل كتاب من تلك الكتبِ ، وكثيراً ما كان يقرأ على مشايخه فإذا فرَغَ من كتاب قراءةً أخذه عنه تلامذتُه بل ربما اجتمعوا على الأخذ عنه قبل أن يفرُغَ من قراءة الكتابِ على شيخه وكان تبلغ دروسُه في اليوم والليلةِ إلى نحو ثلاثةَ عشَرَ درساً منها ما يأخذه عن مشايخه ومنها ما يأخذه عنه تلامذتُه واستمر على ذلك مدةً حتى لم يبْقَ عند أحدٍ من شيوخه ما لم يكن من جملة ما قد قرأه صاحبُ الترجمة بل انفرد بمقروءات بالنسبة إلى كل واحدٍ منهم على انفراده إلا شيخَه العلامةَ عبدَ القادر بنَ أحمدَ فإنه مات ولم يكن قد استوفى ما عنده ، ثم إن صاحبَ الترجمة فرّغ نفسَه لإفادة الطلبةِ فكانوا يأخُذون عنه في كل يومٍ زيادةً على عشَرة دروسٍ في فنون ، واجتمع منها

(١) زيادة من [ب] .

في بعض الأوقاتِ التفسيرُ والحديثُ والأصولُ والنحوُ والصرْفُ والمعاني والبيانُ والمنطِقُ والفِقهُ [١٢١ب] والجدَلُ والعَروضُ ، وكان في أيام قراءتِه على الشيوخ وإقرائهِ لتلامذته يُفتي أهلَ مدينةِ صنعاءَ بل ومن [وفد][1] إليها بل ترِد عليه الفتاوى من الديار التّهامية وشيوخُه إذ ذاك أحياءٌ ، وكادت الفُتيا تدور عليه من عوامّ الناس وخواصّهم واستمر يُفتي من نحو العشرين من عمره فما بعد ذلك وكان لا يأخذ على الفُتيا شيئاً تنزُّهاً ، فإذا عوتب في ذلك قال أنا أخذتُ العلمَ بلا ثمن فأريد إنفاقَه كذلك . وأخذ عنه الطلبةُ كتباً غيرَ الكتبِ المتقدِّمةِ مما لا طريقَ له فيها إلا الإجازةُ وهي كثيرةٌ جداً في فنون عدةٍ بل أخذوا عنه في فنون دقيقةٍ لم يُقرأ في شيء منها كعلم الحِكْمة التي منها علمُ الرياضيّ والطبيعيّ والإلَهيّ وكعلم الهيئةِ [٣٣٧] وعلمِ المناظرِ وعلمِ الوضْع وصنف تصانيفَ مطوّلاتٍ ومختصَراتٍ فمنها (شرحُ المنتقى) كان تبييضُه في أربع مجلداتٍ كبارٍ[2] أرشده إلى ذلك جماعةٌ من شيوخه كالسيد العلامةِ عبدِ القادرِ بنِ أحمدَ والعلامةِ الحسنِ بنِ إسماعيلَ المغربيّ وعرَضَ عليهما بعضاً منه وماتا قبل تمامِه . ومنها (حاشيةُ شفاءِ الأوام)[3] في مجلد و (الدّررُ البهية)[4] وشرحُها (الدراري المُضِيّة)[4] في مجلد و (الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة)[5] في مجلد و هذا الكتاب في مجلد .

ومن المختصرات (الإعلام بالمشايخ الأعلام والتلامذةِ الكرام) جعله كالمُعجم لشيوخه وتلامذتِه وقد ذكر أكابرَهم فيما يتقدم ويأتي من هذا الكتاب و (بغيةُ الأريب من مغني اللبيب) نظم . ذكر فيها ما تمَسّ الحاجة إليه ،

---

(١) في [ب] يفد .
(٢) كتاب نيل الأوطار شرح المنتقى من الأخبار . وقد أكرمني الله بتحقيقه بـ/ ١٦/ مجلداً ، طبع دار ابن الجوزي ـ الدمام .
(٣) وقد أكرمنا الله بتحقيقها . بـ/ ٢/ مجلد . ط : مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة .
(٤) أكرمنا الله بتحقيقها . بـ/ ٢/ مجلد . ط : مكتبة الإرشاد ـ صنعاء .
(٥) أكرمنا الله بتحقيقه . بـ/ ٢/ مجلد .

وشرحُها . ونظمَ (كفاية المتحفظ) ولم يبيِّضْ وكان نظمُه لهاتين المنظومتين في أوائل أيامِ طلبه و (المختصرُ البديع في الخلق الوسيع) . ذكر فيها خلقَ [السمواتِ][(١)] والأرضِ والملائكةِ والجنِّ والإنسِ وسرَد غالبَ ما ورد من الآيات والأحاديثِ وتكلم عليها فصار في مجلد لطيفٍ ولكنه لم يبيِّضْه . و (المختصرُ الكافي من الجواب الشافي) . و (طِيب النشْر في جواب المسائل العشر) . و (عقودُ الزَّبرْجَد[(٢)] في جيد مسائل علاّمة ضمد)[(٣)] (والصوارمُ الهندية المسلولةُ على الرياض الندية) ورسالةٌ في أحكام الاستجمار . ورسالةٌ في أحكام النفاس . ورسالةٌ في كون تطهيرِ الثيابِ والبدنِ من شرائط الصلاةِ أم لا . ورسالةٌ في الكلام على وجوب الصلاةِ على النبيّ صلى الله عليه وسلم في الصلاة . ورسالةٌ في صلاة التحية . و (القولُ الصادق في إمامة الفاسق) ورسالةٌ في أسباب سجودِ السهوِ و (تشنيفُ السمْع بإبطال أدلةِ الجمْع) والرسالةُ المُكْملة في أدلة البسملة و (إطلاعُ أربابِ الكمالِ على ما في رسالة الجلال في الهلال من الاختلال) ورسالةٌ في وجوب الصومِ على من لم يُفْطر إذا وقع الإشعارُ في دخول رمضانَ في النهار . ورسالةٌ في زيادة ثوابِ مَن باشر العبادةَ مع مشقّة ورسالةٌ في كون أُجرة الحجِّ من الثلث . ورسالةٌ في كون الخُلْعِ طلاقاً أو فسخاً . ورسالةٌ في حكم الطلاقِ ثلاثاً . ورسالةٌ في الطلاق البِدْعيّ . ورسالةٌ في نفقة المطلقة . ورسالةٌ في كون رَضاعِ الكبير يقتضي التحريمَ لعذر وفيما يقتضي التحريمَ من الرَّضاع . ورسالةٌ فيمن حلَف لَيَقْضِيَنّ دينَه غداً إن شاء الله . ورسالةٌ في بيع الشيءِ قبل قبضِه و (تنبيهُ ذوي الحِجا في حكم بيعِ الرجا) و (شفاءُ العلل في حكم زيادة الثمنِ لأجل الاجل) . ورسالةٌ في [الهيئة][(٤)] لبعض الأولاد .

---

(١) في [ب] السماء .

(٢) في هامش [ب] ما نصه: هكذا هنا وقد سماه فيما مضى العقد المنضد فلينظر ، والعلم لله .

(٣) أكرمنا الله بتحقيقه .

(٤) في [ب] الهبة .

ورسالةٌ في جواز استناد الحاكمِ في حكمه إلى تقويم العُدول (والقولُ المحرّر في حكم لُبس المُعصْفَر وسائرِ أنواعِ الأحمر) و (البحثُ المُسفِر عن تحريم كلِّ مسكرٍ ومُفتِّر) . ورسالةٌ في الوصية بالثلث ضِراراً . ورسالةٌ في القيام للواصل لمجرّد التعظيم . ورسائلُ في أحكام لُبس الحرير . ورسالةٌ في حكم المخابَرة . و (إتحافُ المهَرَة بالكلام على حديث لا عَدْوىٰ ولا طِيَرة) . ورسالةٌ في حكم بيعِ الماءِ . ورسالةٌ في حكم صِبْيانِ الذميّين إذا مات أبواهم . ورسائلُ على مسائل من السيد العلامةِ عليّ بنِ إسماعيلَ . ورسالةٌ في حكم طَلاقِ المُكْرَه . و (إبطالُ دعوى الإجماعِ على تحريم مُطْلق السَّماع) . ورسالةٌ في حكم الجهْرِ بالذكر . و (عقودُ الجُمان في شأن حدودِ البلدان وما يتعلّق بها من الضمان) ورسالةٌ على مسائل لبعض علماء الحجاز . ورسالةٌ في الكسوف هل لا يكون إلا في وقت معيّن على القطْع أم ذلك يتخَلّف و (زهرُ النَّسْرينِ الفائح بفضائلِ [العُمَرين][1]) و (حَلّ الإشكال في إجبار اليهودِ على التقاط الأزبال) . و (الإبطال لدعوى الاختلال في حلّ الإشكال) . و (تفويقُ النّبال الى إرسال المقال) ورسالةٌ في مسائلَ وقع الاختلافُ فيها بين علماء كَوكبانَ . ورسالةٌ في لحُوق ثوابِ القراءةِ المُهْداة من الأحياء إلى الأموات . و (التشكيك على التفكيك لعقود التشكيك) . و (إرشادُ الغبي إلى مذهب أهلِ البيتِ في صَحْب النبي) و (رفعُ الجُناح عن نافي المباح) . و (البُغية في مسألة الرؤية) ورسالةٌ في حكم [٣٣٨] المولد . و (القولُ المقبول في رد خبرِ المجهول من غير صَحابة الرسول) و (أُمنية المتشوّق [في][2] تحقيق حُكمِ المنطِق) . و (إرشادُ المستفيد إلى دفع كلامِ ابنِ دقيق العيد في الإطلاقِ والتقييد) . و (الصوارمُ الحِداد القاطعةُ لعلائق مقالاتِ أربابِ الاتحاد) . و (البحثُ المُلِمّ بقوله تعالى إلا من ظَلم) و (جواب السائل عن تفسير تقديرِ القمرِ منازلَ) [١٢٢أ] و (وبلُ الغمامة في تفسير وجاعلُ الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم

(١) في [ب] المعمرين .
(٢) في [ب] إلى .

القيامة) . و (تحريرُ الدلائلِ فيما يجوز بين الإمامِ والمؤتمِّ من الارتفاع والانخفاض والبُعد والحائل) . و (فتحُ القدير في الفرق بين المعذِرة والتعذير) . و (إتحافُ الأكابر بإسناد الدفاتر) . و (تنبيه الأعلام على تفسير المشْتبِهاتِ بين الحلالِ والحرام) و (رفعُ الخِصام في الحكم بالعلم من الحكام) . و (الدرُّ النّضيد في إخلاص التوحيد) . و (إيضاح الدِّلالات على أحكام الخيارات) . و (دفعُ الاعتراضات على إيضاح الدِّلالات) . و (التوضيح في تواتُر ما جاء في المنتظَر والدجّال والمسيح) . و (الأبحاثُ الوضيّة في الكلام على حديث حبُّ الدنيا رأسُ كلِّ خطية) . و (إشراقُ النيِّرين في بيان الحُكم إذا تخلّف عن الوعد أحدُ الخَصمين) . و (القولُ الجَليّ في لُبْس النّساء الحُلِيّ) . و (الأبحاثُ البديعة في وجوب الإجابة إلى حكّام الشريعة) . و (القولُ المُفيد . في حكم التقليد) . و (الوشْيُ المرقوم في تحريم حِلْية الذهبِ على العموم) و (إرشاد السائل إلى دلائل المسائل) و (كشفُ الرَّيْن عن حديث ذي اليدين) . و (هدايةُ القاضي إلى تخوم الأراضي) . و (إيضاحُ القول في إثبات العَول) . و (اللُّمعة في الاعتداد بركعة من الجمعة). (وأدبُ الطلب ومنتهى الأرب). وقد يعقُب هذه المصنّفاتِ مصنفاتٌ كثيرةٌ يطول تعدادُها وهو الآن يجمع تفسيراً لكتاب الله جامعاً بين الدرايةِ والروايةِ ويرجو الله أن يُعينَ على تمامه بمنّه وفضْلِه . ثم منَّ اللهُ وله الحمدُ بتمامه في أربعة مجلدات كبارٍ وشرَع في كتاب في أصول الفقه سماه (إرشادُ الفحول إلى تحقيق الحقِّ من علم الأصول)[1] وهو الآن في عمله أعانه الله على تمامه ثم تمّ ذلك بحمد الله في مجلد . وقد جمع من رسائله ثلاثَ مجلداتٍ كبارٍ ثم لحِقَ بعد ذلك قدرُ مجلّد وسمّى الجميع (الفتح الرباني في فتاوىٰ الشوكاني)[2] وجميعُ ذلك رسائلُ مستقلةٌ وأبحاثٌ مطوّلة . وأما الفتاوىٰ

---

(١) أكرمنا الله بتحقيقه .

(٢) أكرمنا الله بتحقيقه بجميع أجزائه الخمسة ولله الحمد والمنة . ط : مكتبة الجيل الجديد ـ صنعاء .

المختصَرةُ فلا تنحصر أبداً وهو الآن يشتغل بتصنيف الحاشيةِ التي جعلها على الأزهار وقد بلغ فيها إلى كتاب الجناياتِ وسمّاها (السيلُ الجرّار المتدفّق على حدائق الأزهار)[1] وهي مشتملةٌ على تقرير ما دل عليه الدليلُ ودفعِ ما خالفه والتعرُّض لما ينبغي التعرُّضُ له والاعتراضُ عليه من شرح الجلال وحاشيتِه . وهذا الكتابُ إن أعان اللهُ على تمامه فسيعرِفُ قدْرَه من يعترف بالفضائل وما وهب اللهُ لعباده من الخير .

هذا ما أمكن خطورُه بالبال حالَ تحريرِ هذه الترجمةِ ولعل ما لم يُذكَرْ أكثرُ مما ذُكر[2] و [قد][3] كان جميعُ ما تقدم من القراءة على شيوخه في تلك الفنونِ وقراءةِ تلامذتِه لها عليه مع غيرها وتصنيفِ بعضِ ما تقدم تحريرُه قبل أن يبلُغَ صاحبُ الترجمةِ أربعين سنةً بل درّس في شرحه للمنتقى قبل ذلك وترَكَ التقليدَ واجتهد رأيَه اجتهاداً مطْلقاً غيرَ مقيَّدٍ وهو قبل الثلاثين ، وكان منْجمعاً عن بني الدنيا لم يقِفْ بباب أميرٍ ولا قاضٍ ولا صحِبَ أحداً من أهل الدنيا ولا خضَع لمطلب من مطالبها بل كان مشتغلاً في جميع أوقاتِه بالعلم درساً وتدريساً وإفتاءً وتصنيفاً عائشاً في كنف والدِه رحمه الله راغباً في مجالسة أهلِ العِلمِ والأدبِ وملاقاتِهم والاستفادةِ منهم وإفادتِهم .

وربما قال الشعرَ إذا دعت لذلك حاجةٌ كجواب ما يكتُبه إليه بعضُ الشعراءِ من

---

(١) أكرمنا الله بتحقيقه . بـ/ ٣/ مجلدات . طبع دار ابن كثير ـ دمشق ـ بيروت .

(٢) فما لم يذكر من المؤلف بهذه الترجمة لنفسه ، كتاب تحفة الذاكرين شرح عدة الحصن الحصين ، وكتاب قطر الولي على حديث الولي ، ونثر الجوهر شرح حديث أبي ذر ، ودر السحابة في فضائل القرابة والصحابة ، وإرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات جعله رداً على اللذة النفسانية ونفي اللذة الجسمانية ، والطود المنيف في الانتصار للسعد على الشريف ، وشرح الصدور في تحريم رفع القبور .
حاشية الطبعة السابقة (زبارة) .
* وقد أكرمنا الله بتحقيقها كلها ولله الحمد والمنة .

(٣) زيادة من [أ] .

سؤال أو مطارَحةٍ أدبيةٍ أو نحو ذلك ، وقد جمع ما كتبه من الأشعار لنفسه وما كُتب به إليه في نحو مجلّد[١] وابتُليَ بالقضاء في مدينة صنعاءَ بعد موتِ مَن كان متولياً للقضاء الأكبرِ بها وقد تقدّم شرحُ ذلك في ترجمة مولانا الإمامِ حفظه الله في حرف العين [٣٣٩] وهو حالَ تحريرِ هذه الأحرفِ مستمرٌ على ذلك ولم يدع الاشتغالَ بالعلم وإن كان اشتغالُه الآن بالنسبة إلى ما كان عليه ليس شيئاً وكان دخولُه في القضاء وهو ما بين الثلاثين والأربعين ، وهو الآن يسأل اللهَ الذي لا إله إلا هو الحكيمُ الكريمُ ربَّ العرشِ العظيمِ أن يُحسِنَ ختامَه ويُنيلَه من خيري الدارين مرامَه ويسدِّدَه في أقواله وأفعالِه وينزِعَ حبَّ الدنيا من قلبه حتى ينظُرَ إلى الحقيقة فيفوزَ بنيل دقائقِ الطريقة اللهم اجذُبْه إلى جنابك العليّ جَذْبةً يصحو عندها من سُكْر غُرورِه . [و][٢]افتحْ له خَوخةً يتخلّص بها عن حجابه المُظلمِ إلى المعارف الحقّةِ . ولا تُخرِجْه من هذه الدنيا إلا بعد أن يسبَحَ في بحار حبِّك ويغسِلَ أدْرانَ قلبِه بمياه قُربِك فأنت إذا شئتَ جعلْتَ المُرِيدَ مُراداً فنال مُراداً .

إذا كان هذا الدمعُ يجري صَبابةً ... على غيـر ليلـى فهـو دمْـعٌ مُضيَّـعُ

ولستُ أقول كما قال مَن قال[٣] :

---

(١) في هامش [ب] ما نصه : لعل لم يوقف على ما ذكره هنا ولذا جمع شعره ولد القاضي العلامة شيخ الإسلام أحمد بن محمد في ديوان سماه أسلاك الجوهر في نظم مجدد القرن الثالث عشر .

(٢) زيادة من [ب] .

(٣) في هامش (ب) ما نصه :

البيتان ليزيد بن معاوية وهما من قصيدته العينية التي في غاية الجزالةِ وقبل البيتين :

إذا رُمْتُ من ليلى على البعد نظرةً ... لتطفي جوعاً بين الحَشا والأضالع

يقول نساءُ الحيِّ تطمعُ أن ترى ... محاسنَ ليلى من بدوّ المطالع

وكيف ترى . . . إلخ .

وبعدهما :

أُجِلُّـكِ يـا ليلـى إنمـا ... أراك بقلـب خاشـع لـك خاضـعُ

وقد ذكر ذلك ابنُ خلّكان في ترجمة محمد بنِ عمرانَ بنِ موسى الكاتب ، والله أعلم .

وكيف ترى ليلى بعينٍ تَرى بها سواها وما طهَّرتَها بالمدامعِ
وتلتذّ منها بالحديث وقد جرى حديثُ سواها في خرُوت المسامع

بل أقول كما قال الآخر :

ألا إن وادي الجزْعِ أضحى ترابُه من المسّ كافوراً وأعوادُه رَنْدا
وما ذاك إلا أن هنداً عشيةً تمشّت وجرَّتْ في جوانبه بُرْدا [١٢٢ب]

وأقول :

أنا راضٍ بما قضى واقفٌ تحت حُكمِهِ
سائلٌ أن أفوزَ بالخـ ـير من حُسن خَتْمه

وما أحسن قولَ من قال :

العفوُ يُرجى مِنْ بني آدمٍ فكيف لا يُرجى من الربّ

وأقول مُجيزاً لهذا البيت :

فإنه أرأفُ بي منهمُ حسْبي به حسْبي به حسبي(١)

= * هناك سقط .

(١) في هامش (ب) مانصه :
ثم مات هذا العالمُ الربانيُّ رحمه الله في شهر جُمادَى الآخرة ١٢٥٠ هـ والعلم لله وعُمِّر كثيراً قال هو في مدة عمُرِه رحمه الله :

زادوا لنا بِضْعَ عَشْرٍ بعد ستِّيناً وخوَّلونا من النَّعماء ماشينا
جاؤوا لنا بالذي نهوىٰ فشكرُهمُ حقٌّ علينا ولكن أين ذا أينا
فإنّ من فضلهم نفسي وحسبُك ذا وإنّ من فضلهم دنيايَ والدينا

وقام بوظيفة القضاءِ الأكبر بعده أخوه يحيىٰ ثم اعتقلهم الناصرُ عبدُ الله بن حسن ثم جرت أمورٌ وانقلابُ دُولٍ واستقر في القضاء الأكبر ولدُ صاحبِ الترجمة القاضي العلامةُ البدْرُ أحمدُ بنُ محمد حتى مات وهو ذو عقل رصين ودراية بالأمور وعفةٍ ونزاهةٍ وله مع أبناء عصرِه قلاقلُ وزلازل . ومات رحمه الله في بضع وثمانين ومئتين وألف رحمه الله آمين . وله نظمٌ في غاية الجزالة والبلاغةِ ورسائلُ بديعة منها كشفُ الرِّيبة في الزجر من الغيبة ، والمرهمُ الشافي للداء الخافي ، وغيرُ ذلك .

٤٨٥ ـ الإمامُ الناصرُ محمدُ بنُ علي بنِ محمد بنِ علي المشهورُ بصلاح الدين[(١)]

قد تقدم تمامُ نسبِه في ترجمة والدِه الإمام المَهديِّ ولد ليلةَ الجُمعةِ سابعَ عشرَ شهرِ صفرَ سنة ٧٣٩ تسعٍ وثلاثين وسبْعِمئة واشتغل بالعلم حتى تأهّل للإمامة وبرَز في فنون . قال السيدُ الهادي بنُ إبراهيمَ في ([كاشفة][(٢)] الغمة) : إنه بلغ فوق رُتبةِ الاجتهادِ وبرز في العلوم كلِّها تفسيرِها وحديثِها ونحوِها ولغاتِها ومعانيها وبيانِها ومنطوقِها وأصولِها وفروعِها ومعقولِها ومسموعِها وكتبِ الزُّهدِ والتاريخِ والفَلَك والهيئةِ والنجومِ ، انتهى . ثم لما مات والدُه بايعه علماءُ الزيدية وكانت البيعةُ في يوم السبتِ من صفرَ سنة (٧٧٣) وملَكَ غالبَ اليمنِ واستقر بصنعاءَ وعظُمَتْ دولتُه واشتدت صَولتُه وغزا إلى بلاد سلاطينِ اليمنِ الأسفلِ ودوّخ بلادهم ، وكان جيِّدَ الرأي قويَّ التدبيرِ كثيرَ الجنودِ حسنَ السياسةِ كثيرَ العدْلِ متورِّعاً مُتعفِّفاً عاليَ الهِمَّةِ مُديمَ الذكرِ والعبادةِ ودرْسِ العلمِ وتقريبِ أهلِه وقد زلزل الباطنية[(٣)] وهدّ أركانَهم وسفك دماءَهم ونهب أموالَهم ، واستمر على ذلك حتى مات في شهر ذي القَعدة سنة ٩٩٣ ثلاث وتسعين وتسعمئة[(٤)] في قصر صنعاءَ ودُفن بقبّته التي إلى جانب مسجدِه المشهورِ الآن بمسجد صلاحِ الدين .

---

(١) الأعلام (٦/ ٢٨٧) . وبلوغ المرام ص٥٢ .
(٢) في [ب] كاشف .
(٣) الباطنية هم الذين جعلوا لكل ظاهر من الكتاب باطناً ، ولكل تنزيل تأويلاً ، وظهرت دعوتهم في أيام المأمون من (حمدان قِرْمِط) ومن عبد الله بن ميمون القدَّاح . انظر : الفرق بين الفرق . لعبد القاهر البغدادي ص٢٢ .
(٤) في هامش [ب] ما نصه : هنا وهمٌ ولعله سنة ٧٩٣ كما في إنباء الغمر (٣/ ٨٥٥٨٤) وانظر غاية الأماني (٥٢٣ ـ ٥٣٧) .

٤٨٦ ـ محمد بنُ عليّ بنِ محمد بنِ عمرَ بنِ عيسى بنِ محمدٍ السّمْهوديّ الأصل المصريّ الشافعيّ المعروفُ بالشمس بنِ القطّان[(١)]

ولد سنةَ ٧٣٧سبعٍ وثلاثين وسبْعِمئة وأخذ عن ابن الملقّن والعمادِ والبهاءِ بنِ عقيل ومهَر في فنون كثيرةٍ ولم يكن له عنايةٌ بالحديث ، وصنّف كتاباً في القراءات السبْعِ وكتاباً في الفرائض والحساب والهندسة ، وله ذيل على طبقات الإسنوي ، وشرَح الألفية لابن مالكٍ في أربع مجلدات [٣٤٠] وشرحٌ على مختصر المزَني وشيءٌ من التفسير ومات في آخر شوالٍ سنةَ ٨١٣ ثلاثَ عشرةَ وثمانمئة .

٤٨٧ ـ محمد عابد بنُ عليّ بنِ أحمدَ بنِ محمد مراد السّندي ثم الأنصاري[(٢)]

[و][(٣)]له اسمانِ [ولأبيه اسمان][(٤)] ولجده اسمانِ ، وذلك عُرفُهم ولد تقريباً في سنة ١١٩٠ تسعين ومِئةٍ وألفٍ ووالدُه كان له حظٌّ في العلم . وأما جدُّه فمن أكابر العلماءِ له تصانيف حكاها عنه حفيدُه صاحبُ الترجمة وكان مستقَرُّ جدِّه السِنْد ، ثم حج وجاور حتى مات ثم مات ابنُه وخرج صاحبُ الترجمة إلى بنْدر الحديدة مع عمّه وكان عمُّه مشهوراً بعلم الطبِّ مشاركاً في غيره ، وصاحبُ الترجمة له يدٌ طولى في علم الطبِّ ومعرفةٌ متقنةٌ بالنحو والصرْف وفقهِ الحنفية وأصولِه ومشاركةٌ في سائر العلومِ وفهمٌ صحيحٌ سريعٌ . طلبهُ خليفةُ العصرِ مولانا الإمامُ المنصورُ بالله إلى حضرته العليةِ من الحديدة لاشتهاره بعلم الطبِّ فوصل إلى الحضرة وانتفع جماعةٌ من الناس بأدويته ، وكان وصولُه إلى صنعاء سنةَ

---

(١) الأعلام (٦/٢٨٧) . والضوء اللامع (٩/٩ ـ ١٠ رقم ٣٤) . ومعجم المؤلفين (٣/٥٤٤ رقم ١٤٩٠٧) . وإيضاح المكنون (٣/٣٢ و٥٤٥) و(٤/٣١) . وهدية العارفين (٦/١٨٠) .

(٢) الأعلام (٦/١٧٩ ـ ١٨٠) . والرسالة المستطرفة ص٨٥ . وإيضاح المكنون (٣/١٩٦) . ونيل الوطر (٢/٢٧٩ ـ ٢٨١ رقم ٢٧٩) .

(٣) زيادة من [أ] .

(٤) زيادة من [ب] .

(١٢١٣) وتردّد إليّ وقرأ عليّ في هداية الأبهري وشرحِها المبيدي في علم الحكْمة الإلّهية ، وكان يفهم ذلك فهماً جيداً مع كون الكتابِ وشرحِه في غاية الدقّةِ والخفاءِ بحيث كان يحضُر جماعةٌ من أعيان العلماءِ العارفين بعدة فنونٍ فلا يفهمون غالبَ ذلك ثم عاد إلى الحُديدة في شهر شوالٍ من تلك السنةِ بعد أن أحسنَ إليه الخليفةُ وقرّر له معلوماً نافعاً وكساه ونال من فائض عطاه ، ثم تكرر وفودُه إلى صنعاءَ مرةً بعد مرةٍ في أيام الإمامِ المنصور كما ذكرنا . ثم في أيام الإمامِ المتوكلِ ثم في أيام مولانا الإمام المهديّ وأرسله إلى مصر إلى الباشا محمد عليّ بهدية منها فيلٌ ، وكان ذلك في سنة (١٢٣٢) ورجع وأخبَرَنا باندراس العلمِ في الديار المصرية وأنه لم يبق إلا التقليدُ والتصوفُ[١] .

٤٨٨ ـ محمدٌ الكردي أحد طلبة العلم القادمين إلى مدينة صنعاءَ

وأصله من الكُـرد وهي قـرًى مجاورةٌ لبغدادَ خرج من بلاده لطلب العلمِ وتنقّل في البلدان ، وذكر لنا أن بغدادَ وما حولها من البلاد صار أكثرُ أهلها رافضةً من روافض الإمامية وكذلك غالبُ بلادِ خُراسانَ . وحكي لنا أن أكثرَ الناسِ اشتغالاً بالعلم أهلُ أصفهان ولكن غالبَ اشتغالهم بعلوم العقلِ ، وفيهم رافضةٌ يجري بينهم وبين غيرِهم فتنٌ عظيمة . وكان قدومهُ إلى صنعاء في أوائل القرنِ الثالثَ عشرَ وقدِم معه بكتُب من أحسنها رسالةٌ في علم المناظرةِ طويلةٌ جداً بالنسبة إلى آداب البحثِ العضُدية ولها شرحٌ نفيسٌ مفيدٌ في كراريس وسألتُه عن مؤلف تلك الرسالةِ وشرحِها فقال هي معروفةٌ في بلاد الهندِ وغيرِها بمناظرةِ يوسُفَ فسألته عن يوسف هذا ابنُ من هو وفي [١١٢٣أ] أي زمانٍ هو؟ فقال لا يدري وقد طلب مني القراءةَ في تلك الرسالةِ وشرحِها [فقال][٢] له هذه

(١) قال الضمدي : مات المترجم له في المدينة المنورة سنة ١٢٥٧ سبع وخمسين ومئتين وألف وقبره بالبقيع .
حاشية الطبعة السابقة (زيارة) نيل الوطر (٢/ ٢٧٩) .

(٢) في [ب] فقلت .

الرسالةُ لم [يَقِفْ][١] عليها إلا منك فكيف تأخذها عني! فقال لا بد من ذلك فقرأها عليَّ وقد كتبها جماعةٌ من أعيان علماء العصرِ وكثيرٌ من الطلبة وهي من أنفس المؤلّفاتِ وأكثرِها فوائدَ ولا ينبغي لطالب علمٍ بعد وقوفِه عليها أن يشتغِلَ بآداب البحث وشروحِها فإنها ليست بشيء بالنسبة إلى تلك الرسالةِ وشرحِها ، وكان عمْرُ صاحبِ الترجمةِ عند قدومِه إلى صنعاءَ نحو أربعين سنة .

٤٨٩ ـ محمد بنُ علي بنِ وهْب بن مُطيعِ بنِ أبي الطاعة تقيُّ الدين القُشيري المنفلوطيُّ الأصلِ المصري[٢]

القوصيُّ المنشَأ المالكيُّ ثم الشافعيُّ نزيلُ القاهرة المعروفُ بابن دقيق العيدِ والإمامُ الكبيرُ صاحبُ التصانيفِ المشهورةِ ولد في شعبانَ سنة ٦٢٥ [٣٤١] خمس وعشرين وستمئة بناحية ينبُع في البحر وسمع بمصرَ من جماعة ورحل إلى دمشقَ فسمع من أحمد بنِ عبدِ الدائم والزينِ خالد وغيرِهما وأخذ أيضاً عن الرشيد العطار والزكي المنْذِري وابنِ عبدِ السلام وتبحّر في جميع العلومِ الشرعيةِ وفاق الأقرانَ وخضع له أكابرُ الزمانِ وطار صِيتُه واشتهر ذكْرُه وأخذ عنه الطلبةُ وصنّف التصانيفَ الفائقةَ [السائرة][٣] فمنها (الإلمام في أحاديث الأحكام) وشرَع في شرحه ، فخرّج منه أحاديثَ يسيرةً في مجلدين أتى [فيها][٤] كما قال الحافظُ ابنُ حجر بالعجائب الدالةِ على سَعة دائرتِه في العلوم خصوصاً في الاستنباط وجمَعَ (كتاب الإمام) في عشرين مجلداً ، قال ابنُ حجر : عُدِم أكثرُه بعده . وصنف (الاقتراح) في علوم الحديث ومن مصنفاته شرحُ العُمدة المشهور . وشرَح

(١) في [ب] نقف .
(٢) الأعلام (٦/ ٢٨٣) . والدرر الكامنة (٤/ ٩١ ـ ٩٦ رقم ٢٥٦) . وفوات الوفيات (٣/ ٤٤٢ ـ ٤٥٠ رقم ٤٨٦) . وشذرات الذهب (٦/ ٥ ـ ٦) . ومعجم المؤلفين (٣/ ٥٥٣ ـ ٥٥٤ رقم ١٤٩٧٢) . والنجوم الزاهرة (٨/ ٢٠٦ ـ ٢٠٧) .
(٣) زيادة من [ب] .
(٤) في [ب] فيهما .

مقدمةَ المطرزي في أصول الفقه . وشرح بعضَ مختصرِ ابنِ الحاجب في الفقه .

قال الذهبي : كان إماماً متفنّناً مدقّقاً أصولياً مدركاً أديباً نحوياً ذكياً غوّاصاً على المعاني وافرَ العقلِ كثيرَ السكينةِ تامَّ الورَعِ مُديمَ السُّنن مُكباً على المطالعة والجمْعِ ، سمحاً جواداً ذكيَّ النفس نزْرَ الكلامِ عديمَ الدعوى ، له اليدُ الطُّولى في الفروع والأصول بصيراً بعلم المنقولِ والمعقولِ ، وغلب عليه الوَسواسُ في المياه والنجاسة ، وله في ذلك أخبارٌ قال واشتهر اسمُه في حياة مشايخِه وشاع ذكْرُه وتخرّج به أئمةٌ ، وكان لا يسلك المِراءَ في بحثه بل يتكلم بكلمات يسيرةٍ ولا يُرجّع ، حتى حُكِيَ عنه أنه قال لكاتب الشمال سنين لم يكتُبْ عليَّ شيئاً .

وقال قطبُ الدين الحلبي : كان ممن فاق بالعلم والزُهد عارفاً بالمذهبين إماماً في الأصلين وحافظاً في الحديث وعلومِه ، يُضرَب به المثلُ في ذلك ، وكان آيةً في الإتقان والتحرِّي شديدَ الخوفِ دائمَ الذكرِ لا ينام من الليل إلا قليلاً يقْطَعه مطالعةً وذكْراً وتهجُّداً وكانت أوقاتُه كلُّها معمورةً ، وكان شفوقاً على المشتغلين وكثيرَ البرِّ لهم ، قال : أتيتُه بجزء سمِعَه من ابن رَواح والطبقة بخطه ، فقال حتى أنظُرَ فيه ثم عُدت إليه فقال هو خطّي لكن ما أحقّق سماعَه ولا أذكرُه ولم يحدِّثْ به وكذلك لم يحدِّث عن ابن المُنيِّر مع صحة سَماعِه منه ، قال الذهبي : بلغني أن السلطانَ لاجين لما طلع إليه الشيخُ قام له وخَطا مِنْ مرتبته . وقال البرزالي : مُجمعٌ على غزارة علمِه وجَودةِ ذهنِه وتفنُّنِه في العلوم واشتغالِه بنفسه وقلّةِ مخالطتِه مع الدين المَتين والعقلِ الرصين قرأ مذهبَ مالكٍ ثم مذهبَ الشافعيِّ ودرّس فيهما وهو خبيرٌ بصناعة الحديثِ عالمٌ بالأسماء والمُتونِ واللّغاتِ والرجالِ ، وله اليدُ الطولى في الأصلين والعربية والأدب ، نشأ بقوص وتردّد إلى القاهرة وكان شيخَ البلادِ وعالمَ العصرِ في آخر عمُره ويُذكر أنه من ذرّية بهْر بنِ حكيم القُشيري وكان لا يُجيز إلا بما [يحدِّث][1] به . (وقال) ابنُ الزملْكاني : إمامُ الأئمةِ في فنه وعلامةُ العلماءِ في عصره بل ولم يكن من قبله من سنينَ مثلُه

(١) في [ب] حدث .

في العلم والدينِ والزُّهدِ والورَعِ ، تفرّد في علوم كثيرةٍ وكان يعرِفُ التفسيرَ والحديثَ ويحقق المذهبين تحقيقاً عظيماً ويعرِف الأصلين والنحوَ واللغةَ وإليه المنتهى في التحقيق والتدقيقِ والغَوْص على المعاني ، أقرّ له الموافقُ والمخالفُ وعظّمتْه الملوكُ ، وكان السلطان لاجين ينزِل عن سريره ويقبّل يدَه .

وقال ابن سيد الناس : لم أرَ مثلَه فيمن رأيت ولا حملْتُ عن أجلَّ منه فيمن روَيْتُ ، وكان للعلوم جامعاً وفي فنونها بارعاً ، ولم يزل حافظاً للسانه مقْبلاً على شأنه ، ولو شاء العادُّ أن يحصُرَ كلماتِه لحصرها وله تخلّقٌ وبكرامات الصالحين تحقُّقٌ وعلاماتِ العارفين تعلُّقٌ وله في الأدب باعٌ [٣٤٢] وساعٌ وكرمُ طِباع وحسنُ انطباع حتى لقد كان الشهابُ محمودٌ يقول لم ترَ عيني [١٢٣ب] آدَبَ منه ولو لم يدخُلْ في القضاء لكان ثوْريَّ زمانِه وأوزعيَّ أوانِه انتهى كلامُ ابنِ سيد الناس ، قال البرزالي : وفي يوم السبتِ الثامنَ عشرَ من جُمادى الأولى سنة (٦٩٥) ولي القضاءَ بالديار المصْريةِ ، قال ابن حجر[١] : واستمر فيه إلى أن مات في صفر سنة ٧٠٢ اثنتين وسبْعِمئة .

قال الصاحبُ شمسُ الدين : سمعتُ الشيخَ الإمامَ شهابَ الدينِ أحمدَ بنَ إدريسَ القَرافيَّ المالكي يقول : أقام الشيخُ تقيُّ الدين أربعينَ سنةً لا ينام الليلَ إلا أنه [إذا كان][٢] صلى الصبحَ اضطجع على جنبه إلى حين يُضْحي النهارُ (قال) زكيُّ الدين عبدُ العظيم بنُ أبي الأصْبَغ صاحبُ البديع : ذكرتُ للشيخ تقيِّ الدين بنِ دقيقِ العيدِ وجوهَ المبالغةِ في قوله تعالى ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ ﴾ [البقرة : ٢٦٦] وهي عشرَةٌ ولم أذكُر له مفصَّلاً وغبْتُ عنه قليلاً ثم اجتمعتُ به فذكر لي أنه استنبط منها أربعةً وعشرين وجهاً من المبالغة فسألْتُه أن يكتُبَها لي فكتبها بخطه وسمعتُها منه بقراءته واعترفتُ له بالفضل في ذلك ، انتهى . وقد عاش تقيُّ الدين بعد ابنِ الأصبغ زيادةً على أربعين سنة .

---

(١) في الدرر الكامنة (٤/٤ ـ ٩٥) .

(٢) في [ب] كان إذا .

قال ابن حجر[١] : قرأتُ بخط محمد بنِ عبد الرحيم العثماني قاضي صفَدَ أخبرني الأميرُ سيفُ الدينِ الحساميُّ قال : خرجت يوماً إلى الصحراء فوجدتُ ابنَ دقيقِ العيد واقفاً في الجبّانة يقرأ ويدعو ويبْكي فسألتُه فقال صاحبُ هذا القبرِ كان من أصحابي وكان يقرأ عليَّ فمات فرأيتُه البارحةَ فسألتُه عن حاله فقال لمّا وضعتُموني في القبر جاءني كلْبٌ أنقطُ كالسبع وجعل يروِّعُني فارتعْتُ فجاء شخصٌ لطيفٌ في هيئة حسنةٍ نطردَه وجلس عندي يُؤْنِسُني فقلتُ من أنت ؟ فقال أنا ثوابُ قراءتِك سورةَ الكهف يوم الجمعة ، انتهى .

وله أشعارٌ حسنةٌ محكمةٌ قويةُ المعاني جيدةُ المباني قد أورد منها جملةً نافعةً مَنْ ترجمه من الأدباء[٢] وغيرهم ، وبالجملة فقد اعترف له أئمةُ كلِّ فنٍ بفنهم رحمه الله تعالى .

٤٩٠ ـ محمد بنُ عليّ بنِ يونُسَ بنِ عليّ بنِ الزُّحَيف[٣]

بزاي مضمومة ومهملة مفتوحة وتحتية ساكنة وفاء ، المعروفُ قديماً بابن فَنَد بفاء ثم بنون ثم مهملة والمشهورُ أخيراً الزُّحَيف اسمُ جدِّه المذكورِ ، وهو مؤلف

---

(١) في الدرر (٤/ ٩٥) .

(٢) في هامش (ب) ما نصه :

ومن شعر ابن دقيق العيد رحمه الله أوردهُ الذهبي في النبلاء قوله :

تجاوزت حد الأكثرين إلى العلا ... وسافرت واستبقيتهم في المراكز
وخضت بحاراً ليس يدرك قعرها ... وألقيت فكري في مضيق المفاوز
في الأفكار ثم تراجع اختياري ... إلى استحسان دين العجائز

وأنشد له ابن سيد الناس :

كم ليلة قطعنا فيك السرىٰ ... لانعرف الغمض ولا نستريح
واختلف الأصحاب ماذا الذي ... يزيل من شكواهم أو يريح
فقيل تعريسهم ساعة ... وقيل بل ذكراك وهو الصحيح

وقد استحسنه صلاح الدين الصفدي وقال ما كأنّه إلاّ ألفي مسألة في الفقه فيها خلاف بين الأصحاب فرجح بعض الأقوال .

(٣) الأعلام (٦/ ٢٨٩). ومعجم المؤلفين (٣/ ٥٥٥ رقم ١٤٩٨٥). وإيضاح المكنون (٤/ ٢١٨).

شرحِ البسَّامة[١] المسمى (مآثرالأبرار) وفرَغ من تأليفه سنة (٩١٦) فالله أعلمُ كم عاش بعد ذلك .

٤٩١ ـ محمد بنُ عمار بنِ محمد بنِ أحمدَ القاهريُّ المصري المالكي المعروفُ بابن عمار[٢]

ولد يوم السبْتِ لعشرين من جُمادى الآخرةِ سنة ٧٦٨ ثمانٍ وستين وسبْعِمئة بقناطر السِّباعِ ونشأ في كنف والدِه وحفِظَ عدةَ مختصراتٍ وأخذ عن العراقي وابنِ الملقِّن والبُلْقيني و[المجْدِ][٣] بنِ هشامٍ والعزِّ بنِ جُماعةَ وابنِ خلدونَ وطلب الحديثَ بنفسه وسمع بالقاهرة على جماعة من المحدّثين ودرّس بمواطنَ وله تصانيفُ منها (غايةُ الإلهام) في شرح عُمدة الاحكام في ثلاث مجلدات (وزوالُ المانع) عن شرح جمعِ الجوامع (و[علاب][٤] الموائد) في شرح تسهيل الفوائد في ثماني مجلدات (والكافي) في شرح المغْني لابن هشام في أربع مجلدات ، وشرَح مختصرَ ابنِ الحاجب الفرعيَّ . وشرحَ ألفيةَ العراقي وكان إماماً علامةً في الفقه وأصولِه والعربيةِ والصَّرْفِ مشاركاً في كثير من الفنون أمّاراً بالمعروف . قال السَّخاويُّ[٥] : ولولا مزيدُ حدّتِه التي أدتْ إلى أنْ خرج فيه جُذامٌ قبل موتِه [بسنتين][٦] واستمر يتزايد إلى موته لأخذ عنه الجمُّ الغفير ومات يوم السبْتِ رابعَ عشرَ ذي الحِجّة سنة ٨٤٤ أربعٍ وأربعين وثمانِمئة .

---

(١) منظومة تاريخية في أخبار اليمن وتاريخ الأئمة .

(٢) الأعلام (٦/ ٣١١) . وبغية الوعاة (١/ ٢٠٣ ـ ٢٠٤ رقم ٣٥١) . والضوء اللامع (٨/ ٢٣٢ ـ ٢٣٤ رقم ٦٢٩) . وشذرات الذهب (٧/ ٢٥٤) . ومعجم المؤلفين (٣/ ٥٥٦ رقم ١٤٩٨٨). وكشف الظنون (١/ ٤٠٧) و(٢/ ١١٧٠ و١٢٨٨ و١٧٥٣). وإيضاح المكنون (٣/ ٣٦ و٣٦٤) و(٤/ ٥٧٤). وهدية العارفين (٦/ ١٩٤ ـ ١٩٥).

(٣) في [ب] المحب .

(٤) في [ب] جلاب .

(٥) في الضوء اللامع (٨/ ٢٣٤) .

(٦) في [ب] بسنين .

٤٩٢ ـ محمد بنُ عمرَ بنِ أحمدَ الشمسُ أبو عبد الله الواسطي ثم المحلي الشافعيُّ[١][٣٤٣]

والد أبي العباس أحمدَ ويعرف بالغَمْري بالغين المعجمة ولد سنة ٧٨٦ ستٍّ وثمانين وسبعمئة تقريباً بمُنْية غَمْرة وانتفع بجماعةٍ من علماء القاهرة ثم لازم التجرُّدَ والعبادةَ وصحِب غيرَ واحدٍ من مشايخ الصُّوفية كالشيخ عمرَ الوفائي الحائك ، والشيخِ أحمدَ الزاهد وكان غالبُ انتفاعِه بالثاني وأذِن له بالإرشاد وتصدّى لذلك بكثير من البلاد وانتفع الناسُ به واشتهر صيتُه وكثُرَ أتباعُه [وذُكر][٢] له أحوالٌ وكراماتٌ وحدد عدة مساجد وأنشأ عدةَ زوايا مع صحة العقيدةِ والمشي على قانون السلفِ والتحذيرِ من البِدَع والإعراض عن بني الدنيا وعدمِ قَبول ما يُهدىٰ إليه . وله تصانيفُ منها (النُّصرة في أحكام الفِطرة) و (محاسنُ الخِصال في بيان وجوهِ الحلال) و (العنوان في تحريم معاشرةِ الشبّان والنِّسوان) و (الحكمُ المضبوط في تحريم عملِ قومِ لوط) و (الانتصار [لطريق][٣] الأخبار) . و (الرياضُ المزهرة في أسباب المغفرة) و (منحُ المنّة في التلبُّس بالسنة) في أربع [١٢٤أ] مجلدات (ومات) في ليلة الثلاثاءِ سلْخَ شعبانَ سنة ٨٤٩ تسعٍ وأربعين وثمانِمئة .

٤٩٣ ـ محمد بنُ عمرَ بنِ محمدِ بنِ عمرَ بنِ محمد بنِ إدريسَ بنِ سعيد بنِ مسعود بنِ حسنِ بنِ محمد بنِ محمدِ بنِ رشيد أبو عبد الله الفِهْري السَّبْتيّ[٤]

ولد في جُمادى الأولى سنة ٦٥٧ سبعٍ وخمسين وستمئة وأخذ عن

---

(١) الأعلام (٦/ ٣١٥) . وشذرات الذهب (٧/ ٢٦٥ ـ ٢٦٦) . والضوء اللامع (٨/ ٢٣٨ ـ ٢٤٠ رقم ٦٤١) . ومعجم المؤلفين (٣/ ٥٥٧ ـ ٥٥٨ رقم ١٤٩٩٨) . وكشف الظنون (١/ ١٧٢ و٦٧٤) و(٢/ ١١٧٦) .

(٢) في [ب] وذكرت .

(٣) في [ب] لطريف .

(٤) الأعلام (٦/ ٣١٤) . والدرر الكامنة (٤/ ١١١ ـ ١١٣ رقم ٣٠٨) . وبغية الوعاة (١/ ١٩٩ ـ ٢٠٠ رقم ٣٤٣) . وذيل طبقات الحفاظ ص٣٥٥ . والوافي بالوفيات (٤/ ٢٨٤ ـ ٢٨٦ رقم ١٨٠٥) . ومعجم المؤلفين (٣/ ٥٦٧ رقم ١٥٠٤٨) .

أبي الحسينِ بنِ الربيعِ العربيةَ وسمع من أبي محمد بنِ هارونَ وغيرِه فأكثر ، واحتفل في صباه بالأدبيات حتى برَع في ذلك ثم رحل إلى فاس وطلب الحديثَ فجَهد فيه وتفقّه وأقرأ وأخذ الأصلين عن جماعة وحج وجاور ودخل مصْرَ والشامَ فسمع من الفخر [أبي][1] البخاريِّ والقُطْب القَسْطلاني وابنِ دقيقِ العيد وله مصنفاتٌ منها (الرحلة المشرفية) في ست مجلداتٍ مشتملةٌ على فوائدَ كثيرة و (إيضاحُ المذاهب فيمن ينطلق عليه اسمُ الصاحب) وكتاب (تَرْجُمان التراجم على أبواب البخاري) وله غيرُ ذلك ، قال الذهبي في النبلاء : ولمّا رجع من رحلته سكن سبْتةَ ملحوظاً عند الخاصّة والعامة (مات) في أواخر محرَّم سنةَ ٧٢١ إحدى وعشرين وسبْعمئة بمدينة فاس .

٤٩٤ ـ محمد بنُ عمرَ بنِ علي بنِ عبد الصمدِ بنِ عطيةَ بنِ أحمدَ الأموي صدرُ الدين بنُ الوكيل وابنُ المرحل[2]

وكان يقال له ابنُ الخطيبِ ولد في شوال سنة ٦٦٥ خمسٍ وستين وستمئة بدمياطَ، وسمع من ابن عَلاّن والقاسم الأربلي وغيرهما وتفقه بوالده وشرفِ الدينِ المقدِسي وأخذ عن بدْر الدين بن مالك والصفيِّ الهنْدي وتقدم في الفنون وفاق الأقرانَ وقال الشعرَ الحسنَ ، وكان أعجوبةً في الذكاء والحِفظ . وحِفظَ المفصّل في مئة يومٍ ، وحِفظَ ديوانَ المتنبي في جُمعة والمقاماتِ في كل يوم مَقامةً ، وكان لا يمرّ بشاهد للعرب إلا حِفظَ القصيدةَ كلَّها ، وأفتى وهو ابنُ عشرين سنةً . قال ابنُ حجر : وكان لا يقوم لمناظرة ابنِ تيميةَ أحدٌ سواه ودرّس بالمدارس وكثُر حاسدوه حتى إنه بلغه أنهم رتبوا عليه دعوى في أمور أرادوا إثباتَها عليه فبادر إلى القاضي سليمانَ الحنبلي وسأله أن يحْكُم بصحة إسلامِه وحقْن دمِه ورفعِ التعزير

(١) في [ب] ابن .

(٢) الأعلام (٦/ ٣١٤) . والدرر الكامنة (٤/ ١١٥ ـ ١٢٣ رقم ٣١٨) . والنجوم الزاهرة (٩/ ٢٣٣ ـ ٢٣٤) .

عنه وعدالتِه وإبقائِه على وظائفه فأجابه إلى ذلك كلِّه ، وكبسه جماعةٌ فوجدوه مع جماعة يشربون الخمرَ فأمر النائبُ بمصادرته فبادر [اليوم الثاني][1] إلى القاضي وأثبت محضراً شهِد فيه الذين كبسوه أنهم لم يروه سكرانَ ولا شمّوا منه رائحةَ الخمرِ وإنما وجدوه في ذلك البيت وفي المكان زُبْديةُ خمرٍ وشفَع له بعضُ الناس فأُعفيَ من المصادرة ثم جاء كتابٌ من السلطان بعزله من جميع جهاتِه التي كان يدرّس فيها ، ثم عُيّنتْ له بعد أيام وظائفُ كثيرةٌ وتقدّم واشتهر صِيتُه وكانت له وجاهةٌ عند الدولة .

وكان ممن أفتى بأن الناصرَ لا يصلُح للملك [٣٤٤] ودسّ أعداؤُه إلى الناصر قصيدةً ذكروا أنه هجاه بها فأراد القبضَ عليه بعضُ أمراءِ السلطانِ ففرّ إلى غزّةَ . قال جلالُ الدينِ القَزويني : كنتُ عند الناصرِ فدخل الحاجبُ فقال صدرُ الدينِ بنُ الوكيلِ بالباب فقال يدخل فلما دخل قال له الحاجبُ بُس الأرضَ فامتنع وقال مثلي لا يبوس الأرضَ إلا لله . قال فما شكَكْتُ أن دمَه يُسفَك فقال له الناصرُ أنت فقيهٌ تركب البريدَ وتروح إلى مصْرَ وتدخلُ بين الملوك و [تغيِّر][2] الدولَ وتهجو السلطانَ ؟ فقال : حاشا لله وإنما أعدائي وحسّادي نظَموا ما أرادوا على لساني وهذا الذي تكلّمْتُه أنا معي ، ثم أخرج قصيدةً في وزن تلك القصيدةِ التي نسبوها إليه نحو مئتي بيتٍ فأنشدها فصفَح عنه . قال جلالُ الدين فلما أصبحنا رأيت ابنَ الوكيلِ يسايرُ السلطانَ في الموكب والعسكرُ سائرٌ ، وعظُم عند السلطان . وله مصنفاتٌ منها (كتابُ الأشباه والنظاير) من أحسن المصنفاتِ وشرَع في شرح الأحكام لعبد الحقِّ فكتب منه ثلاثَ مجلداتٍ قال ابنَ حجر : وكان فيه لعِبٌ ولهوٌ . قال الصفدي حكى لي جماعةٌ ممن كان يعاشره في خَلَواته أنه كان إذا فرَغ توضأ ولبِس ثياباً نِظافاً وصلى ومرّغ وجهَه انتهى وكان جَواداً قال

(١) في [ب] يوم ثاني .
(٢) في [ب] تغير .

[السجْدي][1] : كنتُ معه ليلةَ عيدٍ فوقف له فقيرٌ فقال شيء لله فالتفت إليّ وقال ما معك قلت مئتا دِرهم قال ادفعْها إليه فدفعتُها إليه ، ثم قلت له يا سيدي غداً العيدُ وليس عندنا شيء فقال امضِ إلى القاضي كريمِ الدين فقل له الشيخُ يُهنيك بهذا العيدِ ففعلتُ فقال كأن الشيخَ يطلب نفقةً أعطُوه ألفَي دِرهم فرجَعْتُ بها إليه فقال الحسنةَ بعشر أمثالِها . ومات في رابع وعشرين ذي الحِجّة سنة ٧١٦ ستَّ عشرةَ وسبعِمئة .

٤٩٥ ـ محمد بنُ قَلاونَ بنِ عبد الله الصالحي الملكُ الناصرُ بنُ المنصور[2]

ولد في صفرَ سنةَ ٦٨٤ أربع وثمانين وستمئة ، وشوهد عند ولادتِه وكفاه مقبوضتان ففتَحتْهما الدايةُ فسال منهما دمٌ كثيرٌ ثم صار يقبِضُهما فإذا فُتحا سال منهما دمٌ كثيرٌ ، فاستُدل بذلك أنه يسفِك دماءً كثيرةً فكان الأمرُ كذلك وأول ما وليَ السلطنةَ عِقبَ قتْلِ أخيه الأشرفِ في نصف المحرمِ سنة (٦٩٣) وعمرُه تسعُ سنين وغلب على الأمر كتْبغا وتسلطَنَ [١٢٤ب] وعزل صاحبَ الترجمةِ [وكذلك][3] في المحرم سنة (٦٩٤) ثم خُلع كتبغا في صفرَ سنة (٦٩٦) وكان قد جهز الناصرَ إلى الكرك وحلف له أنه إذا ترعرع أعاده إلى المملكة بشرط أن يُعطيَه مملكةَ الشامِ استقلالاً . ولما خُلع كتبغا سلْطَنَ لاجين واستمر سلطاناً حتى قُتل في شهر ربيع الآخرِ سنة (٦٩٨) فأحضر الناصرَ من الكرك وتسلطن المرةَ الثانية وله يومئذ أربعَ عشرةَ سنةً وأربعة أشهرٍ واستقر في نيابة السلطنةِ سلار المتقدّمُ ذكرُه وبيبرس المتقدم أيضاً ، فلم يكن للناصر معهما كلامٌ . ولما كان في رمضانَ سنة (٧٠٨) أظهر الناصرُ أنه يريد الحجَّ فتوجه إلى الكَرَك وأقام به وطردَ

(١) في [ب] العسجدي .

(٢) فوات الوفيات (٤/٣٥ ـ ٣٦ رقم ٤٩٣) . والدرر الكامنة (٤/١٤٤ ـ ١٤٨ رقم ٣٨٤) . والنجوم الزاهرة (٨/٤١ ـ ٥٠ و١١٥ ـ ١٨١) و(٩/٣ ـ ٢١٢) . والأعلام (٧/١١) . وشذرات الذهب (٦/١٣٤ ـ ١٣٥) .

(٣) في [ب] وذلك .

نائبَ الكركِ إلى مصْرَ وأعرض عن المملكة لاستبداد سلار وبيبرس دونه بالأمور وكتب إلى الأمراء بمصْرَ يستعفيهم من السلطنة ويسألُهم أن يتركُوا له الكَرَك وبلادَها فوافقوه على ذلك واتفق أنه يومَ دخل الكرَك انكسر الجسرُ فسلِم هو وبعضُ خواصِّه وسقط نحوُ الخمسينَ من أصحابه فمات منهم أربعةٌ ، وخرج مَن بقي مصاباً وأقام بالكرك يدبر أمورَها ويحكم بين من يتحاكم إليه وتسلطن مكانه بيبرس حسبما تقدم في ثالثِ وعشرينَ من شوال من تلك السنة ، واستمر إلى رجبِ سنة (٧٠٩) فخرج جماعةٌ [٣٤٥] من أمراء مصْرَ إلى الكرك وحملوا الناصرَ إلى دمشقَ فتلاحق به أكثرُ الأمراءِ ونزل بالقصر ثم تورد عليه نوابُ البلادِ فقصَدَ مصرَ في رمضانَ ففرّ بيبرس ولم يفِرَّ سلار بل أقام وخرج للقاء الناصرِ وأظهر الطاعةَ فوصل الناصرُ إلى القلعة واستقر في مملكته وهي السلطنةُ الثالثةُ وذلك في يوم عيد الفِطرِ من تلك السنةِ . ولما استقرّ قدمُه قبَضَ على أكثرِ الأمراءِ ولم يبقَ له منازعٌ وفُتحت في أيامه بلادٌ كبيرةٌ واشترى المماليكَ فبالغ في ذلك حتى اشترى واحداً بنحو أربعةِ آلافِ دينارٍ بل أزيدَ كما قال ابنُ حجر ، ولم يرَ أحدٌ مثلَ سعادةِ مُلكِه وعدمِ حركةِ الأعادي عليه براً وبحراً مع طول المدةِ، وكان مُطاعاً مهيباً عارفاً بالأمور يعظِّم أهلَ العلمِ ولا يقرِّر في المناصب الشرعيةِ إلا من يكون أهلاً لها ، ويتحرّى لذلك ويبحث عنه ويبالِغ ، وحجّ بعد استقرارِه في السلطنة ثلاثَ حجاتٍ وكان عظيمَ المكْر طويلَ الصبرِ على ما يكره إذا حاول أمراً لا يُسرع فيه بل يحتاط غايةَ الاحتياطِ ، وكانت وفاتُه تاسعَ عشرَ ذي الحِجّة سنةَ ٧٤١ إحدى وأربعين وسبْعِمئة وتسلْطَن من أولاده ثمانيةُ أنفسٍ ، وهذا من أعجب ما يُحكىٰ .

٤٩٦ ـ الإمام المؤيدُ بالله محمدُ بنُ القاسمِ بنِ محمد(١)

قد تقدم تمامُ نسبِه في ترجمة أخيه الحسنِ ـ ولد سنةَ ٩٩٠ تسعين وتسْعمئة

---

(١) الأعلام (٧/٦) . وخلاصة الأثر (٤/١٢٢ ـ ١٢٣) . وبلوغ المرام ص٦٦ ـ ٦٧ . ومعجم المؤلفين (٣/ ٦٠٠ رقم ١٥٢٧٧) .

في رمضانَ منها وقيل في شعبانَ وأخذ العلمَ عن علماء اليمنِ المشهورين بذاك الزمنِ ، ومنهم والدُه الإمامُ وبَرِعَ في عدة علومٍ ودرّس وأفتى واشتهر فضلُه وزهدُه وورعُه وعفّتُه وحسنُ تدبيرِه ، ولما مات والدُه في التاريخ المتقدِّم أجمع العلماءُ عليه وبايعوه وذلك في سنة (١٠٢٩) [تسع وعشرين وألف][1][2] ثم كان من التأييد والنصرِ خروجُ أخيه سيفِ الإسلامِ الحسنِ بنِ الإمامِ من سجن الأتراكِ في سنة (١٠٣٠) وكانت مدة المصالحةِ التي كانت بين والدِه وبين الأتراكِ باقيةً لأنهم كاتبوا صاحبَ الترجمةِ بتقرير الصلحِ إلى [أن انتهت][3] المدةُ المعلومةُ فأجابهم ، ولما كان في شهر محرمٍ سنةَ (١٠٣٦) أرسل بجيش إلى الحَيمة ورئيسُ ذلك الجيشِ أخوه العلامةُ الحسينُ بنُ الإمامِ وبثّ سراياه وكُتبَه إلى الأقطار اليمنيةِ وتكاثرتْ جيوشُه حتى حصلتْ فتوحاتٌ في مدة يسيرةٍ كفتح بلادِ المغاربِ ورَيمةَ وعُتْمةَ وأصاب وحفاش وملْحانَ وجبلَ تَيس وبلادَ خَولانَ وكان إذ ذاك الحسنُ بنُ الإمام في جهات صعْدةَ مُثاغراً لمن هنالك من الأتراك معاضِداً لصِنْوه أحمدَ بنِ الإمام فاستأذن أخاه الإمامَ صاحبَ الترجمة في الخروج من صعدةَ

---

(١) زيادة من [ب] .

(٢) وقد أرّخ دعوتَه بعضُ الأدباء فقال :

دعا إلى الله إمامُ الهدى ... محمدٌ خيرُ إمامٍ كريمْ
مَن شمّل الناسَ بإحسانه ... وعمّهم بالبرّ منه العميم
وسار في أمة خيرِ الورى ... بالعدْل جازاه الرؤوفُ الرحيم
دعوته قد جاء تاريخها ... (بدا بتقدير العزيز العليم)
السنة ١٠٢٩

* ومات المترجم له في رجب سنة ١٠٥٤ عن ثلاث وستين سنة حيث قيل في تاريخ وفاته :

إن المؤيدَ خيرُ داعٍ للهدى ... بخصائصٍ قد نالها مِن ربهِ
خيرُ الأئمةِ في الدين تقدّموا ... أوَما ترى تاريخَه خُتموا به

حاشية الطبعة السابقة (زبارة) .

(٣) في [ب] انتهاء .

والوصولِ إلى محاربة الاتراك بالمدائن اليمنية فأذِن له فعظُم الأمرُ على الأتراك لعلمهم بشجاعته ورياستِه وطاعةِ الناسِ له فوصل إلى نواحي صنعاءَ وضايق مَن بها من الأتراك ووقعتْ بينهم وبينه ملاحمُ عظيمةٌ كانت اليدُ فيها للحسن ، ثم وصل إليه أخوه الحسينُ بجيوشه بأمر [من][1] صاحبِ الترجمةِ وفتحت جيوشُهما في أثناء هذه المدةِ حصْنَ كوكبانَ وبلادَه وثِلا . ثم توجّه الحسنُ بجيوشه إلى اليمنِ الأسفلِ واستقر الحسينُ وأحمدُ أبناءُ الإمام محاصرين لصنعاء ففتح الحسنُ مدينةَ إبّ . وبالجملة فما زال الحسنُ والحسينُ يقودان الجيوشَ العظيمةَ على من بمدائنِ اليمنِ من الأتراك بأمر أخيهما صاحبِ الترجمةِ حتى أخرجا جميعَ مَن بها مِن جيوش الأتراك إلا من رغِب في الجلوس وأطاع الإمامَ وصار من أجناده فصفَت اليمنُ من صعْدةَ إلى عدن واستقلَّ صاحبُ الترجمةِ بها جميعها بمناصرة أخويه المذكورين له وبذْلِهما [العناية][2] في ذلك بعد ملاحمَ عظيمةٍ ومعارِكَ شديدةٍ اشتملت [١٢٥أ] عليها كتبُ السِّيَرِ الخاصّةِ بصاحب الترجمة [٣٤٦] وأبيه وإخوتِه كسيرة [الشريفي][3] وسِيرة الجُرْموزيّ ونحوِهما ولم تجتمع الأقطارُ اليمنيةُ بأسرها من دون معارضٍ ولا منازعٍ لأحد من الأئمة قبْل صاحبِ الترجمةِ ومات في يوم الخميس سابعَ وعشرين [من][4] رجبِ سنةَ ١٠٥٤ أربعٍ وخمسين وألفٍ وقُبر بشُهارة بالقُرب من والده وكان مشهوراً بالعدل والمشْي على منهج الشرعِ والوقوفِ عند حدودِه وحمْلِ الناس عليه مع لين الجانبِ وحُسنِ الأخلاقِ والتواضُعِ والإحسانِ إلى أهل العلمِ والميلِ إلى الفقراءِ ووضْعِ بيوتِ الأموالِ في مواضعها .

(١) زيادة من [ب] .
(٢) في [ب] للعناية .
(٣) في [ب] الشرقي .
(٤) زيادة من [ب] .

٤٩٧ ـ محمد بنُ محمد بنِ إبراهيمَ بنِ محمد المِصْريُّ الأصلِ ثم العدَنيُّ الشافعيُّ المعروفُ بابن الصارم(١)

وربما يقال له النقانقي حرفةٌ لأبيه القمّاط ولد بمصْرَ سابعَ المحرمِ سنةَ ٨٨٠ ثمانين وثمانِمئة ، وكان ضريراً فاشتغل عند جماعةٍ كمحمد بنِ حسين القماط ، والبدر حسينِ الأهْدلِ ، وبحث في العلوم والأدبِ وفاق الأقرانَ وصنف التصانيفَ في أيام شبابِه بحيث كمَلتْ مصنفاتُه عشرين مصنفاً قبل أن يبلُغ عمرُه عشرين سنةً فمنها كتاب (ملجأُ المحقّقين الأعلام في قواعد الأحكام) وكتابُ (الإبريز في تفسير كتابِ الله العزيز) وشرحُ إرشاد المُقْري وسماه (البحرُ الوقاد في شرح الإرشاد) وله مصنفاتٌ كثيرةٌ نافعةٌ عدّد السَّخاويُّ(٢) كثيراً منها ناقلاً لذلك عن الأهدل ولم يذكر وفاتَه .

٤٩٨ ـ السيد محمدُ بنُ محمد بنِ أحمدَ بنِ الحسين بنِ علي بنِ الإمام المتوكّل على الله إسماعيلَ بنِ القاسمِ بنِ محمد الصنعاني(٣)

الملقّب [النَّبوس](٤) بلقب أحدِ آبائِه وهو يكره ذلك ولكنه لا يكاد يُعرَف الآن إلا به ولد تقريباً بعد سنةِ ١١٥٠ خمسين ومئة وألفٍ وأخذ العلمَ عن جماعة من علماء صنعاءَ كالسيد العلامةِ إسماعيل بن هادي المفتي وشيخِنا السيدِ العلامةِ عليِّ بنِ إبراهيمَ بن علي بن إبراهيم بنِ أحمدَ بنِ عامر والقاضي العلامةِ أحمدَ بنِ محمد قاطن وغيرِهم وشارك مشاركةً قويةً في فنون عدةٍ ونظم الشعرَ الفائقَ وسلَك مسلَك الإنصافِ في علمه بما عَلِم مع حُسن أخلاقٍ وتواضعٌ وفيه محاضَرةٌ وتودُّدٌ

---

(١) الضوء اللامع (٨/ ٣٠٠ رقم ٨٤٨) . ومعجم المؤلفين (٣/ ٦١٩ رقم ١٥٤٣٤) . وإيضاح المكنون (٤/ ٥٥١ ـ ٥٥٢) .

(٢) في الضوء اللامع (٨/ ٣٠٠) .

(٣) نيل الوطر (٢/ ٣٠٩ ـ ٣١٢ رقم ٤٨١) . ونفحات العنبر (٣/ ٨٦) .

(٤) في [ب] البنوس .

وبَشاشٌ وعفّةٌ وشهامةٌ وبلاغةٌ زيادةٌ، ودرّس في علوم الآلةِ والحديثِ، ومن نظمه :

غزالٌ كحيلُ الطرفِ أحورُ إن رنا يُراع لماضي لحظِه الأَسَدُ الوَرْدُ
تفنّن رَوضُ الحسْنِ منه فإن تَرِدْ فمِن ثغره وِرْدٌ ومِن خدّه وَرْدُ

وله :

مُلَعَّسُ الثغرِ معسولٌ له شفَةٌ من شدة البردِ يعلوها كما الحبَبِ
قد قال ما شمته يا صاحِ من ضَرَبِ فقلتُ كلا ولكنْ ذاك مِن ضرَب

وهو الآن [حي][1] مستمرٌّ على حاله الجميلِ متّع الله به ثم سافر في سنة (١٢١٥) لتأدية فريضةِ الحجِّ فمرِض في البحر ومات في شهر القَعدة من هذه السنةِ رحمه الله .

٤٩٩ ـ محمد بنُ محمد بنِ أحمدَ بنِ عبد النور بنِ أحمدَ البدْرُ الأنصاريُّ المُهَلّبيّ الفيوّميُّ الأصلِ القاهريُّ الشافعيُّ المعروفُ بابنِ خطيبِ الفخرية[2]

ولد ليلةَ الأربعاءِ ثامنَ عشرَ جمادَى [الآخرةِ][3] سنة ٨٣٠ ثلاثين وثمانمئةٍ بالقاهرة ، ونشأ بها فحفِظ مختَصراتٍ وأخذ عن البُلْقيني والمحلّي والتّقيّ الحِصْني والشّرواني والشُّمُني والكافياجي وسمِع من ابن حجَر وغيرِه واستقر في الخطابة بالفخرية وتصدّى للإقراء واشتهر بحسن التصوّرِ والتدبيرِ والتحقيقِ ، وصنف حاشيةً على شرح [جامِع][4] الجوامعِ وحاشيةً على العضُد وعلى شرح العقائِد وغيرَ ذلك ومات في صفرَ سنةَ ٨٩٣ ثلاثٍ وتسعين وثمانِمئة .

---

(١) زيادة من [ب] .
(٢) معجم المؤلفين (٣/ ٦٢٣ رقم ١٥٤٥٤) . والضوء اللامع (٩/ ٢٤ ـ ٢٥ رقم ٧٠) . وكشف الظنون (١/ ٥٩٥) و(٢/ ١١٤٨ و١٨٥٧) .
(٣) في [ب] الآخر .
(٤) في [ب] جمع .

٥٠٠ ـ محمد بنُ محمدِ بنِ أحمدَ بنِ محمد بنِ أحمدَ بنِ محمد البدْرُ الدمشقيُّ الأصلِ القاهريُّ سِبطُ الجمالِ عبدِ الله(١)[المارِدني](٢)

ولد ليلةَ رابعَ [٣٤٧] عشرَ القَعدة سنةَ ٨٢٦ ستٍّ وعشرين وثمانمئة بالقاهرة ونشأ بها فحِفظ مختصَراتٍ وأخذ عن القلْقَشنْدي وابنِ المجدِ والمحلي والبُلقيني وابنِ حجَر والمراغي ودخل الشامَ والقُدس وحماةَ وحج وجاور واشتهر بالذكاء وتصدّى لِلإقراء وانتفع به الناسُ في الفرائض والحسابِ والميقاتِ والعربية وغيرِ ذلك وكتب في الميقات مقدِّماتٍ وعمل متناً في الفرائض سماه (كشفُ الغوامضِ) وشرَحه ، وشرحَ بعضَ مصنفاتِ ابنِ الهايم وشرَح الألفيةَ والجعْبَرية والرّحبيّة وله في الحساب الحاوي واللُّمع وفي الجبر والمقابلة مصنفاتٌ وفي النحو شرْحُ الشذور والقطْر ، والتوضيحِ ، ومات في سنة . . .

٥٠١ ـ محمد بنُ محمدِ بنِ أحمدَ بنِ محمد بنِ عبد الله بنِ يحيىٰ بنِ عبدِ الرحمٰن بنِ يوسفَ بنِ حَرِي الكلْبي أبو عبد اللهِ الغَرْناطي(٣)

الأديبُ المؤرِّخُ ولد سنة [٨٢٠ عشرين وثمانمئة](٤) وكان أبوه من أعلامِ [المرفعين](٥) وتعانىٰ هذا الأدبَ وابتدأ في جمع تاريخٍ لغَرناطةَ فحصّل منه جُملةً مستكثرة ، وكان واسعَ الحفظِ ثاقبَ الفهم وانتقل إلى فاس فكتب [١٢٥ب] لملكها أبي عنان ومن شعره :

---

(١) الأعلام (٧/ ٥٤ ـ ٥٥) . والضوء اللامع (٩/ ٣٥ ـ ٣٦ رقم ٩٤) . ومعجم المؤلفين (٣/ ٦٢٤ ـ ٦٢٥ رقم ١٥٤٦٦) . وهدية العارفين (٦/ ٢١٨ ـ ٢١٩) . وكشف الظنون (١/ ٦٣ و٩٧ و١١٨ و٣٦١ و٣٨٢ و٨٦١) و(٢/ ١١٠٩ و١٣٢٤ و١٣٢٥ و١٤٩٣ و١٥٦٢ و١٥٧٠ و١٦٠٥ و١٧١٩ و٢٠١٠) .

(٢) في [أ] المارديني .

(٣) الأعلام (٧/ ٣٧) . والدرر الكامنة (٤/ ١٦٥ ـ ١٦٦ رقم ٤٤٠) .

(٤) زيادة من [ب] .

(٥) في [ب] الموقعين .

قسَماً بوضاح السَّنا الوهاجِ ... من تحت مسْدولِ الذوائبِ داجي
وبأبلجٍ كالمسْك خُطّتْ نونهُ ... من فوقِ وَسْنانِ اللواحظِ ساجي
وبحسْنِ قدٍّ[1] ذُبّحتْ صفَحاتُه ... فغدتْ تحاكي مُذْهَبَ الديباج

وهي قصيدةٌ طويلةٌ جيّدةٌ ، ومن شعره :

أفنيتُ فيه نسيبَ شعري طامعاً ... وسفكْتُ دمعي كالحَيا المِدْرار
وأراه ما حفِظَ الودادَ [ولا][2] رعىٰ ذِممَ النسيبِ ولا حقوقَ الجارِ

مات في شوال سنة ٧٥٦ ستٍّ وخمسين وسبْعِمئة وعمرُه ستٌّ وثلاثون سنة .

٥٠٢ ـ محمد بنُ محمد بنِ أبي بكر بنِ علي بنِ مسعودِ بنِ رَضْوانَ الكمالُ المُرّي[3]

بالمهملة القدْسيُّ الشافعيُّ المعروفُ بابن أبي شريف ، ولد ليلةَ السبتِ الخامس [من][4] ذي الحِجة سنة ٨٢٢ اثنين وعشرين وثمانِمئة ببيت المقدِس ونشأ به في كنف أبيه فحفِظ عدةَ مختصَراتٍ وتلا بالسبع ما عدا حمزةَ والكِسائي على النُّويري ، وعنه أخذَ علمَ الأصولِ والحديثِ والصَّرْفِ والعَروضِ والقافيةِ والمنطِقِ وغيرَها من العلوم ولازم السِّراجَ الرُّوميَّ في المنطق والمعاني والبيانِ والشهاب بنِ رسْلانَ ، وارتحل إلى القاهرة فأخذ عن ابن الهُمام وابنِ حجَر وبرَع في العلوم وعُرف بالذكاء وثقُوبِ الذهْن وحسنِ التصوُّرِ وسُرعةِ الفهمِ ، وتصدّى

(١) الذي يستقيم مع المعنى لفظة خدّ لا قدّ .
(٢) في [ب] ما .
(٣) الأعلام (٧/ ٥٣) . وشذرات الذهب (٨/ ٢٩ ـ ٣٠) . وكشف الظنون (١/ ٧٤٩) . ومعجم المؤلفين (٣/ ٦٣٢ رقم ١٥٥١٤) . والضوء اللامع (٩/ ٦٤ ـ ٦٦ رقم ١٦٩) . وإيضاح المكنون (٤/ ١٥٥) .
(٤) زيادة من [ب] .

للتدريس واجتمع عليه جماعةٌ لقراءة [شرح][1] جمعِ الجوامعِ للمحلّي [ونافره جماعة منهم لعدم فهمهم لتدقيقه وتحقيقه وتحريره وتقريره وله تصانيف منها حاشية شرح جمع الجوامع للمحلي][1] استمدّ فيها من شرح جمْع الجوامعِ للشهاب الكُوراني وله حاشيةٌ أخرى على تفسير البيضاويِّ ولم يكْمُل وشرحٌ على الإِرشاد لابن المقْري ، وشرحٌ على فصول ابنِ الهُمام وعلى الزُّبد لابن رسْلانَ ، وعلى مختصر التنبيه لابن النقيب ، وعلى الشفاء لعياض وأكثر من الانجماع وتوفيَ بالقُدْس يومَ الخميس الخامسِ والعشرين من جُمادى الأولى سنة ٩٠٦ ستٍّ وتسْعمئة .

٥٠٣ ـ محمد بنُ محمد بنِ عبدِ الرحمن بنِ عليِّ بن يوسفَ بنِ منصور الكمالُ القاهريُّ الشافعيُّ[2]

إمامُ الكاملية وابنُ إمامِها ويعرف بابن إمامِ الكاملية ، ولد في يوم الخميس ثامنَ عشرَ شوالٍ سنةَ ٨٠٨ ثمانٍ وثمانمئة بالقاهرة ونشأ بها وحفِظ عدةَ كتبٍ وأخذ عن الشمس البُوصيري والبِرْماوي والشرَفِ السُّبْكي والوليِّ العراقيِّ وابنِ الجزَريِّ وابنِ حجَر وفاق في كثير من العلوم وأفاد الطلبةَ ودرّس [٣٤٨] بمدارسَ وصنّف شرْحاً على البيضاوي في الأصول وهو الذي [تداولتْه][3] الناسُ وشرحاً على مختصَر ابنِ الحاجب الأصليِّ وصل فيه إلى آخر الإجماعِ وعلى الورَقات وعلى الورْدية في النحْو وصل فيه إلى الترخيم وعلى أربعين النوويّ واختصر تفسيرَ البيضاويِّ وشرْحَ البُخاريِّ للحلبي وشرْحَ العُمدة ، وله طبقاتٌ للأشاعرة ورسالةٌ في حياة الخضر ومختصرٌ في الفقه ومات سنةَ ٨٧٤ أربعٍ وسبعين وثمانمئة .

---

(١) زيادة من [ب] .

(٢) الأعلام (٧/٤٨) . ونظم العقيان (١٦٣ رقم ١٧٢) . والضوء اللامع (٩/٩٣ ـ ٩٥ رقم ٢٥٩) . ومعجم المؤلفين (٣/٦٥١ رقم ١٥٦٣٣) . وإيضاح المكنون (٣/١٣٨) .

(٣) في [ب] تدواله .

٥٠٤ ـ محمد بنُ محمد بنِ عبد الرحمن بنِ عمرَ بن رسلان بنِ نصير الدين أبو السعاداتِ الكِناني البُلْقينيُّ الأصلِ القاهريُّ الشافعيُّ(١)

ولد رابعَ عشرَ ذي الحِجة سنة ٨٢١ إحدى وعشرين وثمانمئة وقيل سنة (٨١٩) وحفِظَ عدةَ محافيظَ وأخذ عن الشهاب السُّبكي والبساطي والكافياجي والمحلّي والشرواني وغيرِهم وسمِع الحديثَ على ابنِ حجر وغيرِه وبرَع في عدة علوم وأفتى ودرّس ووليَ قضاءَ العسكرِ ثم قضاءَ مصْرَ ، وشرَع في تأليف مُحاكماتٍ بين المهمّاتِ والتعقّبات ، وشرح مقدّمةَ الحناوي في النحو ، وله حواشٍ على شرح البيْضاوي و[على](٢) الإسنوي وعلى خبايا الزوايا للزرْكشيّ ومات يوم السبْتِ ثانيَ ربيعِ الأولِ سنةَ ٨٩٠ تسعين وثمانِمئة .

٥٠٥ ـ محمد بنُ محمد بنِ عبدِ الله بنِ خيضرِ بن سُليمانَ بنِ داودَ بنِ فلاحِ الدمشقيُّ الشافعيُّ المعروف بالخيضَري(٣)

بالخاء المعجمة ثم المثناة من تحت ثم الضاد المعْجمة نسبةٌ إلى جده المذكورِ ولد في ليلة الإثنين نصفَ رمضانَ سنة ٨٢١ إحدى وعشرين وثمانمئة ببيت المقدِس ونشأ بدمشقَ وأخذ عن جماعة منهم ابنُ قاضي شَهْبَةَ والعلاءُ بنُ الصَّيرفي ، وسمع الحديثَ من شيوخِ بلدِه والقادمين إليها وتدرّب بالحافظ ابنِ ناصر والنجمِ بنِ فهد ، وقد زاد عددُ مشايخِه ببلده على المئتين ثم ارتحل إلى

---

(١) معجم المؤلفين (٣/ ٦٥١ رقم ١٥٦٣٤) . والضوء اللامع (٩/ ٩٥ ـ ١٠٠ رقم ٢٦٠) . وكشف الظنون (١/ ٦٩٩) . وشذرات الذهب (٧/ ٣٤٩) . وإيضاح المكنون (٣/ ١٣٩) . وهدية العارفين (٦/ ٢١٣) .

(٢) زيادة من [ب] .

(٣) الأعلام (٧/ ٥١ ـ ٥٢) . ونظم العقيان (١٦٢ رقم ١٧٠) . والرسالة المستطرفة ص ١٢٥ . والضوء اللامع (٩/ ١١٧ ـ ١٢٤ رقم ٣٠٥) . ومعجم المؤلفين (٣/ ٦٥٤ رقم ١٥٦٥٠) . وهدية العارفين (٦/ ٢١٥ ـ ٢١٦) .

القاهرة فسمع من ابن حجَرٍ ولازمه وأخذ عنه جملةً من تصانيفه وسمع على غيره وسمع ببيت المقدِسِ على ابن رسْلانَ وطبقتِه وسمِع الكثيرَ وكتَب الطِّباقَ وصنّف طبقاتٍ للشافعية و (البرق اللَّموع لكشف الحديثِ الموضوع) و (الاكتساب في الأنساب) في نحو أربع مجلداتٍ كبار ، وله مصنفاتٌ أخرى ومنها ما أفرد فيه مسائلَ لمصنفات ووليَ قضاءَ الشافعيةِ بالشام وانفصل مراتٍ ثم ثبت قدمُه في ذلك وصارت الأمورُ معقودةً به واتّسعت أموالُه ووفَد القاهرةَ مراتٍ وقرّبه السُّلْطان [١٢٦أ] [وعظمه][١] وقد ترجمه السخاويُّ ترجمةً طويلة كلُّها ثلْبٌ وشتمٌ كعادته في أقرانه . ومن أعجب ما رأيتُه فيها من التعصب أنه قدَح في مؤلفات المترجَمِ له ثم قال إنه ما رآها وهذا غريبٌ ، ولكنه قد أبان العلةَ في آخر الترجمةِ فقال وبالجملة فهو ممن فيه رائحةُ الفنِّ بل هو من قُدماءِ الأصحابِ وأحدُ العشرةِ الذين ذكرهم شيخُنا يعني ابنَ حجر في وصيّته وإن فعل معي ما أرجو أن يُجازَىٰ بمقصِده عليه ، انتهىٰ . ولعل موتَه بعد كمالِ المئة التاسعة .

٥٠٦ ـ محمدُ بنُ محمد بنِ عمرَ بن قطْلوبغا المصريُّ ثم القاهري سيفُ الدين الحنفي[٢]

ولد تقريباً سنة ٧٩٨ ثمان وتسعين وسبعمئة ونشأ فحفِظ جملةً من المختصرات وأخذ عن ابن الهُمامِ والسِّراجِ قاري الهداية وجماعةٍ آخرين وكان جُلُّ انتفاعِه على ابن الهُمام ، وكان يصِفُه بأنه محققُ الديارِ المصْرية واجتمع بالأذكاوي ودعا له بل حكى صاحبُ الضوءِ اللامع عن صاحب الترجمةِ أنه قال [له][٣] إنه رأى الاذكاويَّ المذكورَ في المنام والتمس منه الدعاءَ [له][٣] بنزع

---

(١) زيادة من [ب] .

(٢) الأعلام (٧/ ٥٠) . والضوء اللامع (٩/ ١٧٣ رقم ٤٤٤) . وبغية الوعاة (١/ ٢٣١ رقم٤١٩) . ومعجم المؤلفين (٣/ ٦٦٤ ـ ٦٦٥ رقم ١٥٧٢٥) . وشذرات الذهب (٧/ ٣٣٢ ـ ٣٣٣) . وإيضاح المكنون (٣/ ١٣٩ و١٤٠) .

(٣) زيادة من [ب] .

حبُّ الدنيا فبادر إلى مدْحه والثناءِ عليه بكلمات من جملتها أنت السيفُ الآمديُّ والسيفُ الأبهريُّ فخجِل من ذلك [٣٤٩] فقال الأذكاوي إذا أراد الله أمراً كان ثم بعد ذلك أكثرَ من العزلة والانجماعِ فقال له ابنُ الهمامِ والله لو دخلْتَ مكاناً وطيّنتَ عليه لظهرْتَ ، ثم درّس بمدارسَ واشتهر صِيتُه وطار ذكرُه وكثُرتْ تلامذتُه وصار إماماً محققاً في الفقه وأصولِه والعربيةِ والتفسيرِ وأصولِ الدين وصنّف تصانيفَ . منها (شرحُ التوضيح) لابن هشام وشرحُ البيضاويّ للإسنوي وشرحُ التنقيح للقَرافي ، وشرحَ المنارَ والعقائدَ والطوالعَ شروحاً بديعةً محققةً مفيدةً وكان على طريقة السلفِ كثيرَ العبادةِ والتهجّدِ والتلاوةِ والأذكارِ وصار معظَّماً مشاراً إليه مكَرَّماً حتى إن سلطانَ مصْرَ [سلطانَ][1] قايتباي أراد أن يقصِده إلى محله فبلغه فبادرَ بالعزم إليه واستمر على حاله الجميلِ حتى (مات) في ليلة الإثنين الرابعِ والعشرين من ذي القَعدةِ سنة ٨٨١ إحدى وثمانين وثمانمئة .

٥٠٧ ـ محمد بنُ محمد بنِ أبي القاسم بنِ محمد بن عبد الصمد بنِ حسن بن عبدِ المحسن أبو الفضل المَشَدّالي[2]

بفتح الميم والمعجمة وتشديد اللام نسبة إلى قبيلة من زُواوةَ ، البجالي المغربي المالكي ويُعرف في المشرق بأبي الفضْلِ وفي المغرب بابن أبي القاسم ولد في ليلة النصفِ من رجَبٍ سنة ٨٢١ إحدى وعشرين وثمانِمئةٍ أو في التي بعدها أو في التي قبلها ببجالة وحفِظَ بها القرآنَ وتلا بالسبع على أبيه وحفِظ شيئاً كثيراً من المختصرات بل والمطولاتِ ، وأخذ عن أبي يعقوبَ يوسفَ الربعيّ الصرْفَ والعَروضَ وعلى أبي بكر التِلِمْساني العربيةَ والمنطِقَ والأصولَ ، والميقاتَ ، وعلى [البيروي][3] في النحو وعلى إبراهيمَ بنِ أحمدَ بن أبي بكر فيه

---

(١) في [ب] السلطان .
(٢) معجم المؤلفين (٣/٦٦٧ رقم ١٥٧٤٤) . ونظم العقيان (١٦٠ رقم ١٦٧) . وهدية العارفين (٦/٢٠٢) .
(٣) في [ب] البيروتي .

وفي المنطق وعلى الحسْناوي في الحساب وعلى أبيه فيما تقدم وفي الأصول والمعاني والبيانِ والتفسيرِ والحديثِ والفقهِ ثم رحل إلى تِلِمْسانَ فبحث على ابن مرزوقٍ وعلى سائر علمائِها في عدة علومٍ منها ما تقدّم ومنها الجبرُ والمقابلةُ والهيئةُ والمرايا والمناظرُ والأوفاقُ والطبُّ والإسطرْلابُ والصفائحُ والجيوبُ والإرتماطيقي والموسيقا [والطلمساتُ][1] ثم عاد بُجَايةَ في سنة (٨٤٤) وقد برَع في العلوم واتسعتْ دائرتُه وكثرتْ معارفهُ وبرز على أقرانه بلْ على مشايخه وتصدّر للإقراء ببجالة إلى أن رحل منها فدخل بلد عيناب وقَسْطينةَ وحضَر عند علمائِها ساكتاً ثم دخل تونُسَ في سنة (٨٥٠) وحضر عند جميعِ علمائِها ساكتاً أيضاً ثم رحل نحوَ المملكةِ المصْريةِ فركب البحرَ فساقتْه الريحُ إلى جزيرة قُبرسَ ثم دخل بيروتَ ورحل إلى دمشقَ ثم طوّف بلادَ الشامِ وقطَن القُدْسَ مدةً وشاع ذكرُه إلى أن ملأ الأسماعَ والبِقاع ، ثم حجّ ورجع إلى القاهرة مع الكمالِ بن [الباري][2] فزادتْ حظْوتُه عند السلطانِ وأركانِ الدولةِ ودرّس الناس في عدة فنونٍ فبهر العقولَ وأدهشَ الألباب على أسلوب غريبٍ بعبارة جزْلةٍ وطلاقةٍ كأنها السيلُ بحيث يكون جهدُ الفاضلِ البحّاثِ أن يفهَمَ ما يُلْقيه حتى قال له الطلبةُ تنزّلْ لنا في العبارة فإنا لا نفهم جميعَ ما تقول فقال لا تنزِلوني إليكم ودَعُوني أُرقّيكم إليّ فبعد كذا وكذا مدة ـ حدّها ـ تصيرون إلى فهم كلامي فكان الأمر كما قال . وكان جماعةٌ من أعيان تلامذتِه يطالعون الدرسَ ويجتهدون في ذلك غايةِ الاجتهادِ حتى يظنَّ بعضُهم أنه يفوق عليه فإذا وقع الدرسُ أظهر لهم من المباحث ما لم يخطُرْ لهم ببال مع امتحانِهم له مِراراً فيجدونه في خلوته نائماً غيرَ مكترثٍ بمطالعة ولا غيرها . قال البقاعيّ : حضرتُ درسَه بالجامع الأزهرِ في فقه المالكيةِ فظهر لي أنني ما رأيتُ مثلَه ولا رأى هو مثْلَ نفسِه وإن من لم يحضُرْ درسَه لم يحضُر العلمَ

(١) في [ب] والطلسمات .
(٢) في [ب] البارزي .

ولا سمع [٣٥٠] كلامَ العربِ ولا رأى الناسَ بل ولا خرج إلى الوجود . وقال ابنُ الهمامِ : هذا الرجلُ لا ينتفِع بكلامه ولا ينبغي أن يحضُرَ درسَه إلا حُذّاقُ العلماء وذكر البقاعيُّ أن صاحبَ الترجمةِ هو الذي أرشده إلى ما وضعه في التفسير من المناسبات بين الآياتِ والسُّورِ وأنه قال له الأمر الكُلي المفيدُ بِعرفان [١٢٦ب] مناسباتِ الآيات في جميع القرآنِ هو أنك تنظُر الغرَضَ الذي سيقت إليه السورةُ وتنظر ما يحتاج إليه ذلك الغرضُ من المقدمات وتنظر إلى مراتب تلك المقدّماتِ في القُرب والبعد من المطلوب وتنظر عند انجرارِ الكلامِ في المقدمات إلى ما [سيتبعه][(١)] من إشراف نفسِ السامعِ إلى الأحكام واللوازمِ التابعةِ له التي تقتضي البلاغةُ شفاءَ العليلِ بدفع عَناءِ الاستشرافِ إلى الوقوف عليها ، فهذا هو الأمرُ الكليُّ على حكم الربْطِ بين جميعِ أجزاءِ القرآنِ ، فإذا فعلتَ ذلك تبين لك إن شاء الله وجهُ النظمِ مفصّلاً بين كلِّ آيةٍ آية في كل سورةٍ سورة واللهُ الهادي ، انتهى . ومن مؤلفاته شرحُ جُمل الخونجي ، وله نظم فمنه :

بَرْقُ الفراقِ بدا بأُفق بُعاديا ... فتضعْضَعتْ أركانُنا لرعوده

كيف الفراقُ وقد تبَدّدَ شملُنا ... والبينُ شقَّ قلوبَنا بعَموده

لله أيامٌ مضتْ بسبيلها ... والدهرُ ينظِم شملَنا بعقوده

ثم لم يلبث أن رغِب في السفر عن مصْرَ وطوّف البلادَ وركِبَ البحرَ وتطوّر على أنحاءٍ مختلفةٍ وهيئات متنوعة إلى أن (مات) غريباً فريداً في عيناب سنة ٨٦٤ أربعٍ وستين وثمانِمئة في شوّالها أو الذي بعده . وقد رام السخاويُّ رحمه الله مناقضَةَ البقاعيِّ فيما وصف به صاحبَ الترجمة ولعل الحاملَ له على ذلك ما بينه وبين البقاعيِّ من العداوة كما تقدم .

---

(١) في [ب] ما تستتبعه .

٥٠٨ ـ محمد بنُ محمد بنِ محمد بنِ أحمدَ بنِ عبد الله بنِ محمد بنِ يحيى[(١)]

ابنِ محمدِ بنِ محمدِ بنِ أبي القاسمِ [بنِ محمد][(٢)] بنِ عبد الله بنِ عبدِ العزيز ابنِ سيدِ الناس بنِ أبي الوليدِ بنِ مُنذر بن عبدِ الجبّار بنِ سُليمانَ أبو الفتح ، فتحُ الدينِ اليَعْمري الإمامُ الحافظُ العلامةُ الأديبُ المعروف بابن سيدِ الناس . ولد في ذي القَعدة سنة ٦٧١ إحدى وسبعين وستِّمئة وهو من بيت رياسةٍ بإشبيليةَ وكان أبوه قد قدِم الديارَ المصْرِيةَ ومعه أمهاتٌ من الكتب كمصنف ابنِ أبي شيبة ، ومُسندِه ومصنَّفِ عبدِ الرزاق والمحلّي والتمهيد والاستيعاب والاستذكارِ وتاريخِ ابنِ أبي خيثَمةَ ومُسند البزّارِ وأحضره أبوه في سنة مولده على النجيب فقبّله وأجْلسه على فخذه وكنّاه أبا الفتح ثم أحضره في الرابعة على شمس الدينِ المقدِسي وسمِع على القطْب القسْطلاني وابنِ الأنماطي وأكثرَ عن أصحاب الكنْديِّ وابنِ طَبرزد ورحل إلى دمشقَ فسمع من الصوري وابن عساكرَ وغيرِهما وأجاز له جمعٌ جمٌّ من جهات مختلفةٍ ولازم ابنَ دقيقِ العيد وتخرّج به في أصول الفقه . قال الذهبيُّ : ولعل مشْيختَه يقاربون الألفَ ونسَخ بخطه وانتقى ولازم الشهادةَ مدةً ، وكان طيِّبَ الأخلاقِ بسّاماً صاحبَ دُعابةٍ ولعِب ، صدوقاً حُجةً فيما ينقُله ، وله بصرٌ ناقد بالفن وخِبرةٌ بالرجال ومعرفةِ [الاختلاف][(٣)] ، ويدٌ طولى في علم اللِّسانِ ومحاسِنُه جمةٌ ولو أكبَّ على العلم كما ينبغي لشُدَّت إليه الرِّحالُ . وقال البرزالي : كان أحدَ الأعيانِ إتقاناً وحفظاً للحديث وتفهُّماً في علله وأسانيدِه عالماً بصحيحه وسقيمِه مستحضِراً للسيرة . له حظٌّ من العربية حسنُ

(١) الأعلام (٧/ ٣٤ ـ ٣٥) . وذيل تذكرة الحفاظ ص ١٦ ـ ١٨ . وذيل طبقات الحفاظ ص ٣٥٠ . والدرر الكامنة (٤/ ٢٠٨ ـ ٢١٣ رقم ٥٧٣) . والنجوم الزاهرة (٩/ ٣٠٣ ـ ٣٠٤) . والوافي بالوفيات (١/ ٢٨٩ ـ ٣١١ رقم ١٩٨) . ومعجم المؤلفين (٣/ ٦٧٣ ـ ٦٧٤ رقم ١٥٧٦٨) .

(٢) زيادة من [ب] .

(٣) في [ب] بالاختلاف .

التصنيفِ صحيحُ العقيدةِ سريعُ القراءةِ جميلُ الهيئة كثيرُ التواضعِ طيّبُ المجالسةِ خفيفُ الروحِ ظريفُ اللسانِ له الشعرُ الرائقُ والنثرُ الفائق . وكان محباً لطلبة الحديثِ ولم يخلِّفْ في مجموعه مثلُه . وقال ابنُ [٣٥١] فضل اللهِ : كان أحدَ أعلامِ الحفّاظِ وإمامَ أهلِ البلاغة الواقفين بعُكاظ ، بحرٌ مِكْثار ، وخبيرٌ في نقل الآثار ، انتهى . وله تصانيفُ منها (السيرةُ النبوية) المشهورةُ التي انتفع بها الناسُ من أهل عصرِه فمن بعدهم وشرَع بشرح التِّرمذيّ ، كتب منه مجلداً إلى أوائل الصلاةِ وقفتُ عليه بخطِّه الحسَنِ ، ولعل تلك النسخةَ التي وقفتُ عليها هي المُسَوّدةُ فإنها كثيرةُ الضربِ والتصحيحِ ، وهو متمتعٌ في جميع ما تكلم عليه من فن الحديثِ وغيرِه مع التزامِه لإخراجِ الأحاديثِ التي يشير إليها الترمذيُّ بقوله وفي الباب عن فلان وفلان . . . إلخ . ولما وقفتُ على الجزء [الذي][1] مِن شرح الترمذيِّ الذي يلي هذا الجُزءَ للزين العِراقي بهَرني ذلك ورأيتُه فوق ما شرحه صاحبُ الترجمة بدرجات وله (بشرى الكئيب [بذكر][2] الحبيب) قصائدُ نبويةٌ وشرحها في مجلد وله (مِنَح المِدَح والمقاماتِ العلية في الكرامات الجلية) ووليَ التدريسَ بمدارسَ وكان محبَّباً إلى الناس مقبولاً عندهم يعظِّمُه كلُّ أحد لا سيما أمراءُ مصرَ وأربابُ رياستِها . قال الصفَديّ : وأقمتُ عنده بالظاهرية قريباً من سنتين فكنتُ أراه يصلي كلَّ صلاةٍ مراتٍ كثيرةً فسألتُه عن ذلك فقال خطَر لي أن أصليَ كلَّ صلاةٍ مرتين ففعلتُ ثم ثلاثاً ففعلتُ وسهُل عليَّ ثم أربعاً ففعلتُ قال وأشكُّ هل قال خمساً ، انتهى . وهذا وإن كان فيه الاستكثارُ من الصلاة التي هي خيرُ موضوعٍ [وأجملُ][3] مرفوعٍ لكن الأولى أن يتعوّد التنقُّلَ بعد الفرائضِ على غير صفةِ الفَريضة فإن حديث النهْي عن أن تُصلّى صلاةٌ في يوم مرتين ربما كان شاملاً لمثل صورةِ صلاةِ صاحبِ الترجمةِ ، ولعله يجعله خاصاً بتكرير الفريضة بنية [١٢٧أ] الافتراض . ومن نظمه :

---

(١) زيادة من [ب] .
(٢) في [ب] بذكرى .
(٣) في [ب] وأجر .

تمنّاها وما عقَد التمائمْ وشاب وحبُّها في القلب دائمْ
وطارحها الغرامَ بها فقالتْ علمتُ فقال ماذا فِعْلُ عالِمْ

ومن قصائده القصيدةُ التي مطلعها :

يا بديعَ الجمالِ سَل من جمالك أن يُوافيَ عشّاقَه بوصالك

ومنه من أبيات :

ظبْيٌ من التُّرْك هضيمُ الحشا مهفهفُ القدِّ رشيقُ القوامْ

وكان موته في شعبانَ سنة ٧٣٤ أربعٍ وثلاثين وسبعِمئة .

٥٠٩ ـ محمد بنُ محمدِ بنِ محمدِ بنِ أحمدَ بنِ عبد الله بنِ نورِ الدينِ بنِ مفرّح بنِ بدرِ الدين بنِ عثمان بنِ جابر بنِ ثعلبِ بنِ شدّادِ بنِ عامرٍ[١]

القُرشيُّ العامريُّ المعروفُ بابن الغزّى ، الدمشقيُّ العالِم الكبيرُ المحقق صاحبُ التفسير الغريب جعله نظماً في متي ألف بيت وزيادة . واختصره أيضاً نظْماً وقدمه إلى السلطان سليمانَ بنِ سُليم صاحبِ الروم فقابله بالإجلال والقَبولِ وطلب علماءَ الرومِ وعرَض عليهم ذلك التفسيرَ وقال ما رأيُكم ؟ فقالوا نجتمع ونبذل النصيحة فإن وجدْنا فيه زيادةً أو نقصاناً أو تبديلاً في القرآن العظيمِ في حروفه أو شكلِه رفعنا ذلك إليكم واستحق ما يقتضيه الشرْعُ وإن وجدناه على سَنن الاستقامةِ استحق مؤلفُه الجائزةَ والكرامةَ لأنه قد فعل في زمنك ما لم يفعلْه غيرُه فقال لهم السلطانُ أنتم مُقلّدون في هذا الشأن . فتأملوه حرفاً حرفاً فلم يجدوا فيه تحريفاً ولا تغييراً ولا تكلّفاً ولا تعسُّفاً فقضَوا من ذلك العجبَ وأخبروا السلطانَ

(١) الأعلام (٧/ ٥٩) . وشذرات الذهب (٨/ ٤٠٣ ـ ٤٠٥) . ومعجم المؤلفين (٣/ ٦٧٤ ـ ٦٧٥ رقم ١٥٧٦٩) . وهدية العارفين (٦/ ٢٨٥) . وإيضاح المكنون (٣/ ٥ و٣١٤ و٣٣٠ و٣٤٣) و(٤/ ١٠٥ و٤٩٧ و ٦٥٨ ـ ٦٥٩) .

فأعظم جائزتَه . وانفصل المؤلف من القُسطنطينية بمال عظيمٍ في غاية من التعظيم وله مؤلفاتٌ كثيرةٌ ومات في سنة ٩٨٥ خمس وثمانين وتسْعِمئة .

٥١٠ ـ محمد بنُ محمدِ بنِ محمدِ بنِ الحسنِ بنِ أبي الحسنِ بنِ صالحِ بنِ علي بنِ يحيىٰ بنِ طاهر بنِ محمد بنِ عبدِ الرحيم(١) الفارقي الأصل ، المصري أبو الفضائل وأبو الفتح وأبو بكر وهي أشهر

[٣٥٢] المعروفُ بابن نُباتةَ الشاعرُ المشهورُ المجيدُ المبدعُ الفائقُ في جميع أنواعِ النظْمِ لأهلِ عصرِه ولمن أتى بعدهم بل ولكثير ممن كان قبله . ولد في ربيعِ الأولِ سنةَ ٦٨٦ ستٍّ وثمانين وستمئة ، وأحضره أبوه على غازي الحلاوي فسمع عنه من الغِيلانيات أربعةَ أجزاءٍ فكان أحدَ من حدّث بها وحدث عن [الآخرين](٢) كبهاء الدين بنِ النحاس وعبدِ الرحيم بنِ الدَّميري ، وأجاز له جماعةٌ منهم الفخرُ بنُ البُخاري ونشأ بمصرَ وتعانى الأدبَ فمهرَ في النظم والنثرِ والكتابةِ قال الحافظُ ابنُ حجر في الدرر : حتى فاق أقرانَه ومن تقدمه . ورحل إلى دمشقَ سنةَ (٧١٦) وتردّد إلى حلبَ وحماةَ و[غيرِها](٣) ومدَح رؤساءَ هذه الجهاتِ ، وله في المؤيد صاحبِ حماة غُررُ المديحِ وكذلك في ولده وكان متقلِّلاً من الدنيا لا يزال يشكو حالَه وقِلّةَ ما بيده وكَثْرةَ عيالِه ، قال الذهبي : أبو الفضائلِ جمالُ الدينِ صاحبُ النظمِ البديعِ وله مشاركةٌ حسنةٌ في فنون العلمِ ، وشعرُه في الذُّروة . وقال ابنُ رافع : حدّث وبرَع في الأدب ، وقال ابنُ كثير : كان حاملَ لواءِ الشعرِ في زمانه . وله تصانيفُ رائقةٌ منها (القَطْر النباتي) اقتصر فيه على مقاطيعِ

---

(١) الأعلام (٧/٣٨) . والدرر الكامنة (٤/٢١٦ ـ ٢٢٣ رقم ٥٨٥) . والوافي بالوفيات (١/٣١١ ـ ٣٣١ رقم ١٩٩) . والنجوم الزاهرة (١١/٩٥ ـ ٩٧) . ومعجم المؤلفين (٣/٦٧٦ ـ ٦٧٧ رقم ١٥٧٧٧) .

(٢) في [ب] آخرين .

(٣) في [ب] غيرهما .

شعرِه ، ومنها (سوقُ الرقيق) اقتصر فيه على [غزل][1] قصائدِه ومنها (مطالعُ الفوائد) وهو كتاب نفيسٌ في الأدب وقرّظه جماعةٌ من الفضلاء فجمع لهم تراجمَ وسمّاها (سجْعُ المُطَوَّق) وله (الفاضلُ من إنشاء الفاضل) وشرحَ رسالةَ ابنِ زيدونَ وغير ذلك ، وفي آخر عُمرِه استدعاه الناصرُ حسنُ إلى مصرَ وذلك في سنة (٧٦١) وكتب له مرسوماً أنه يُصرف إليه ما يتجهّز به ويُجمَع له ما انقطع مِن معاليمه إلى تاريخه فجمَع ذلك وتجهّز إلى مصْرَ فقدّمها وهو شيخٌ كبيرٌ عاجزٌ فلم يتمشَّ له حالٌ وقرّر موقعاً في الدست ثم أُعفيَ عن الحضور وأجرىٰ له السلطانُ معلوماً فربما صرَف إليه وربما لم يصرِف وأقام خاملاً إلى أن مات في صفرَ سنةَ ٧٦٨ ثمانٍ وستين وسبْعِمئة وله اثنان وثمانون سنةً وديوانُ شعرِه مجلدٌ لطيفٌ كلُّه غُرَرٌ وهو موجودٌ بأيدي الناسِ ، وهو أشعرُ المتأخرين على الإطلاق فيما أعتقد، ولا سيما في الغزَليات .

٥١١ ـ محمد بنُ محمدِ بنِ محمدِ بنِ حسنِ بنِ عليِّ بنِ سليمانَ بنِ عمرَ بنِ محمدٍ الشمسُ الحلبيُّ الحنفيُّ المعروف بابن أميرِ حاج[2]

وبابن الموقت ولد في ثامنَ عشرَ ربيعِ الأولِ سنة ٨٢٥ خمسٍ وعشرين وثمانِمئة بحلبَ ونشأ بها وأخذ عن الزَّين عبدِ الرزاقِ وغيرِه وارتحل إلى حماة فسمع بها عن ابن الأسفر ثم إلى القاهرة فسمع بها على الحافظِ ابنِ حجر ولازم ابنَ الهُمام وبرَع في فنون وتصدّى للإقراء والإفتاء وشرح مُنْية المصلّي وتحريرَ شيخِه ابنِ الهُمام والعواملَ وغيرَ ذلك واعترض على شيخه ابنِ الهُمام باعتراضات على شرحه للهداية وأرسلها إليه فأجاب عليه بما يقتضي عدمَ الرِّضاء بذلك وعدمِ

(١) في [ب] أغزال وكذلك في الدرر الكامنة (٢١٦/٤) .

(٢) الأعلام (٤٩/٧) . والضوء اللامع (٢١٠/٩ ـ ٢١١ رقم ٥١٧) . والرسالة المستطرفة ص ١٩٦ . ومعجم المؤلفين (٦٧٧/٣ رقم ١٥٧٧٩) . وشذرات الذهب (٣٢٨/٧) . وهدية العارفين (٢٠٨/٦) . وإيضاح المكنون (٥٩٧/٤) . ونظم العقيان (١٦١ رقم ١٦٩) .

الإصابة (ومات) ليلةَ الجمعةِ التاسعَ والعشرين من رجب سنةَ ٨٧٩ تسعٍ وسبعين وثمانمئة .

٥١٢ ـ محمدُ بنُ محمدِ بنِ محمد بنِ الخضر بنِ سمري الشمسُ الزبيري [العنزري] الغزّي الشافعي(١)

سرد ابنُ حجرٍ نسبَه إلى الزبير بنِ العوامِ وهو معروفٌ بالعنزري ولد بالقدس في ربيع الآخرِ سنةَ ٧٢٤ أربعٍ وعشرين وسبْعمئة ونشأ بالقاهرة وتفقّه على الشمس بنِ عدْلان والتقيِّ العطّارِ ومحيي الدينِ بنِ شارحِ التنبيه وقرأ القراءاتِ على البُرهان الجكري ثم فارق القاهرةَ وسكن غزةَ ثم دخل دمشقَ فأخذ بها عن ابن كثيرٍ والتقيِّ السُّبكي وابنِ القيِّمِ وغيرِهم وصنَّف كثيراً ، فمن ذلك تعليقٌ على الرافعي في أربع مجلدات [١٢٧ب] ومختصرُ القوت للأذرَعي [٣٥٣] و(أوضحُ المسالك في المناسك) و(أسنى المقاصدِ في تحرير القواعد) وشرحٌ على الألفية وتوضيحُ مختصرِ ابنِ الحاجب الأصليّ وشرحٌ على جمع الجوامعِ سماه (تشنيفُ المسامع في شرح جمعِ الجوامع) وله على المتْن مناقشاتٌ سماها (البروقُ اللوامع فيما أُورد على جمع الجوامع) فأجابه مصنِّفُه عنها في شرحه الذي سماه (منعُ الموانع) ونظم في العربية أرجوزةً وأفردَ لنفسه ترجمةً في جزء وله (سلاحُ الاحتجاج في الذبّ عن المنهاج) و (الغِياث في تفصيل الميراث) و (آداب الفتوى والانتظام في أحوال الأيتام) و (غرائبُ السِّيَر ورغائبُ الفِكَر) في علم الحديثِ و (تهذيبُ الأخلاق بذكر مسائلِ الخِلافِ والاتفاق) و (رسائلُ الإنصاف في علم الخِلاف) و (تحبيرُ الظواهر في تحرير الجواهر) و (أخلاقُ الأخيار في فهم الأذكار) و (الكوكبُ المُشْرق) في المنطق ، و (مصباحُ الزمان) في

---

(١) الأعلام (٧/ ٤٤) . وبغية الوعاة (١/ ٢٢٢ ـ ٢٢٣ رقم ٤٠٣) . والضوء اللامع (٩/ ٢١٨ ـ ٢١٩ رقم ٥٣٧) . ومعجم المؤلفين (٣/ ٦٧٨ رقم ١٥٧٨٥) وشذرات الذهب (٧/ ٧٩) . وكشف الظنون (١/ ٨١) . وإيضاح المكنون (٣/ ١٥٠) . وهدية العارفين . (٦/ ١٧٨) .

المعاني والبيان وشرَحَه ، و (سلسال الغَرْب في كلام العرب) و (دقائقُ الآثار في مختصر مشارقِ الأنوار) و (المناهلُ الصافية) في حل الكافية لابن الحاجب ومصنَّفاتُه كثيرةٌ جداً ، وله نظمٌ حسنٌ فمنه :

عـدوُّك إمـا مُعْلِـنٌ أو مُكـاتِـمٌ ... وكـلٌّ بـأنْ تخشـاه أو تتَّقـيْ قَمِـنْ
وزدْ حـذَراً ممـن تجـدْه مكـاتمـاً ... فليس الذي يرميك جهراً كَمَن كَمَن

و (مات) في منتصف ذي الحِجة سنة ٨٠٨ ثمانٍ وثمانمئة .

٥١٣ ـ محمد بنُ محمدِ بنِ محمد بنِ عرَفةَ أبو عبد الله الوَرْغَمّيّ(١)

بفتح الواو وسكونِ الراء وفتح المعْجَمةِ وتشديدِ الميم نسبةً إلى وَرْغمَّةَ قريةٌ من إفريقية ، التونُسي المالكيُّ عالمُ المغْرب المعروفُ بابن عرَفةَ ولد سنةَ ٧١٦ ستَّ عشْرةَ وسبْعمئة وتفقّه ببلاده على أبي عبدِ الله بنِ عبد السلام الهَواري شارحُ مختصرِ ابنِ الحاجب الفرْعي وعنه أخذ الأصولَ وقرأ القراءاتِ على ابن سَلامةَ الانصاريِّ وسمع على جماعة هناك ومهَر في المعقول والمنقولِ وصار المرجوعَ إليه بالمغرِب وتصدّى لنشر العلمِ مع الجلالةِ عند السلطانِ فمن دونه والدينِ المتينِ والتوسُّعِ في الدنيا والتظاهرِ بالنعمة في مأكله وملبَسه وكثْرةِ الصدقةِ والإحسانِ إلى الطلبة مع إخفائه لذلك وقدِمَ للحج في سنة (٧٩٦) وأجاز لابن حجر وصنف مجموعاً في الفقه سماه (المبسوط) في سبعة أسفارٍ واختصر الجوفي في الفرائض وعلّق عنه بعضُ أهلِ العلم كلاماً في التفسير في مجلدين كان يلتقِطُه حالَ القراءةِ عليه ، وصنف في كل من الأصلين مختصراً وكذا في المنطق ، ومات في رابع وعشرين [من](٢) جُمادى الآخِر سنة ٨٠٣ ثلاث وثمانِمئة .

---

(١) الأعلام (٧/٤٣) . والضوء اللامع (٩/٢٤٠ ـ ٢٤٢ رقم ٥٨٦) . ومعجم المؤلفين (٣/٦٨٣ رقم ١٥٨١) . وشذرات الذهب (٧/٣٨) .
(٢) زيادة من [ب] .

٥١٤ ـ محمد بنُ محمدِ بنِ محمد بنِ علي بنِ إبراهيمَ بنِ عبدِ الخالق المحبُّ أبو القاسم النُّويري الميمونيّ القاهري(١)

المالكي المعروفُ بأبي القاسم النُّويري نسبةً إلى نُويرةَ قريةٌ من قرى الصعيد . ولد في رجبٍ سنة ٨٠١ إحدى وثمانِمئة بالميمون وهو أيضاً قريةٌ من قرى مصْرَ وقدِم القاهرةَ فحفِظ القرآنَ وعدةَ مختصَراتٍ وتلا بالعشر على غير واحدٍ منهم ابنُ الجزَريِّ لقِيَه بمكةَ ولازم البساطيَّ وأخذ عن الهَروي وابنِ حجَر والزينِ الزركشي وأخذ عن غيرهم وبرَع في الفقه والأصلين والنحْوِ والصَّرْف والعَروض والقوافي والمنطِقِ والمعاني والبيانِ والحساب والفَلك والقِراءاتِ وغيرِها وصنف في أكثر هذه الفنونِ ، فمن ذلك تكميلُ شرحِ المختصَرِ الفرعيِّ وشرَحَ أيضاً كلا مختصري ابن الحاجب الأصليِّ والفرعي ، وشرَح التنقيحَ للقَرافي في مجلد ونظمَ أرجوزةً في النحو والصرْفِ والعَروضِ والقَوافي في خمسمئة بيتٍ وخمسةٍ وأربعين بيتاً وشرَحها ، وله مقدمةٌ [٣٥٤] في النحو ومنظومةٌ في القراءات الثلاثِ الزايدةِ على السبع وشرَحها ونظمَ نزهةَ ابنِ الهايم وشرَحها وله قصيدةٌ في علم الفَلك وشرَحها . وشرَحَ (طيّبة النشْر في القراءات العشر) لشيخه ابنِ الجزَري في مجلدين وله (القول الجاز [من](٢) قرأ بالشاذ) وحج وجاور وأقام بغزةَ والقُدس ودمشقَ وغيرها من البلاد وانتفع به الناسُ في هذه النواحي قال السخاوي : وكان إماماً علامةً متَفنّناً فصيحاً مفوّهاً بحاثاً ذكياً آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر صحيحَ العقيدةِ شهْماً مترفّعاً على بني الدنيا مغْلظاً لهم في القول متواضعاً للطلبة والفقراء وربما يُفْرط ، ذا كرَمٍ بالمال والإطعام يتكسب بالتجارة بنفسه وبغيره مستغنياً عن وظائف الفقهاءِ عُرِض عليه التدريسُ بمدارس القضاءِ فأبى ، مات يوم الإثنين رابعَ

---

(١) الأعلام (٧/٤٧ ـ ٤٨) . والضوء اللامع (٩/٢٤٦ ـ ٢٤٨ رقم ٥٩٨) . ومعجم المؤلفين (٣/٦٨٣ ـ ٦٨٤ رقم ١٥٨١١) . وإيضاح المكنون (٣/١٨٧ و٢١٤) و(٤/٤٢٩) . وهدية العارفين (٦/١٩٩) .

(٢) ف [ب] لمن .

جُماديٰ الأولى سنة ٨٩٧ سبعٍ وتسعين وثمانِمئةٍ [بمكة][(١)] .

٥١٥ ـ محمد بنُ محمد بنِ محمد بنِ علي بنِ يوسفَ الدمشقي ثم الشيرازي المقْري الشافعيُّ المعروف بابن الجزَري[(٢)]

نسبةً إلى جزيرة ابن عمر قرب الموصِل ، كان أبوه تاجراً فمكث أربعين سنةً لا يولد له ولد ، ثم حج فشرِب ماء زمزمَ بنية أن يرزُقَه الله ولداً عالماً فوُلد له صاحب الترجمة في ليلة السبت الخامس والعشرين من رمضانَ سنة ٧٥١ إحدىٰ وخمسين وسبْعِمئة بدمشقَ فنشأ بها فأخذ القراءاتِ عن جماعة ثم رحل إلى القاهرة فسمِع من جماعة كأصحاب الفخرِ بنِ البخاري وأصحابِ الدمياطي ورحل إلى الإسكندرية فقرأ على أهلها كابن الدماميني وجدّ في طلب الحديثِ بنفسه وكتب الطباقَ وأخذ الفقهَ عن الإسنوي والبُلْقيني والبهاء السُّبْكي وأخذ [١٢٨أ] الأصولَ والمعانيَ والبيانَ عن الضياء القرمي والحديثَ عن العماد بنِ كثير والعراقيِّ واشتد شغفُه بالقراءات حتى جمع العشرَ ثم الثلاثَ عشرةَ وتصدّى للإقراء بجامع بني أمية ثم دخل بلادَ الرومِ سنة (٧٩٨) واتصل بالسلطان بايزيد خان فأكرمه وعظّمه فنشر هنالك علمَ القراءاتِ والحديثِ وانتفعوا به فلما دخل تيمورلنك بلادَ الروم وأخذه معه إلى سَمَرقند فأقام بها ناشراً للعلم وكان وصولُه إليها سنة (٨٠٥) ولما مات تيمور في شعبانَ سنة (٨٠٧) خرج من سمرقند إلى خُراسانَ ودخل هَراةَ ثم دخل مدينة يزْد ثم أصبهان ثم شيراز وانتفع به الناسُ في جميع هذه الجهاتِ لا سيما في القراءات وألزمه سلطانُ شيرازَ أن يَليَ قضاءها فأجاب مُكْرهاً ثم خرج منها إلى البصرة ثم جاور بمكةَ والمدينةِ سنة (٨٢٣) ثم قدِم دمشقَ سنة (٨٢٧) ثم القاهرةَ واجتمع بالسلطان الأشرفِ فعظّمه وأكرمه وتصدّى للإقراء والتحديثِ ثم عاد إلى مكة ودخل اليمنَ فعظّمه صاحبُها وأكرمه وأخذ عنه جماعة من علماء اليمنِ وعاد

---

(١) في [ب] في مكة .

(٢) الأعلام (٧/ ٤٥ ـ ٤٦) . والضوء اللامع (٩/ ٢٥٥ ـ ٢٦٠ رقم ٦٠٨) .

إلى مكة ثم إلى القاهرة ثم إلى [الشيراز][1] وله تصانيفُ كثيرةٌ نافعةٌ منها (النشْر في القراءات العشْرِ) في مجلدين و (التمهيد في التجويد) و (وإتحاف المهَرة في تتمة العشرة) و(إعانة المهَرة في الزيادة على العشرة) ونظم (طيبة النشر في القراءات العشر) في ألف بيت . ونظم (المقدمة فيما على قاريه أن يعلمه) و (التوضيح في شرح المصابيح) و (البداية في علوم الرواية والهداية) في فنون الحديث و (طبقات القراء) في مجلد ضخم و (غاياتُ النهايات في أسماء رجال القراءات . و (الحصْن الحَصين من كلام سيد المرسلين) و(عدة الحصن الحصين) و (جُنّةُ الحصن الحصين) و (التعريف بالمولد الشريف) و (عقد اللآلي في الأحاديث المسلسلة الغوالي) و (المسندُ الأحمد فيما يتعلق بمسند أحمد) و (القصدُ الأحمد في رجال مسندِ أحمد) و (المقصِدُ الأحمد في ختم مُسندِ أحمد) و (أسنى المناقب في فضل عليٍّ بنِ أبي طالب) و (الجوهرة) في [٣٥٥] النحو وغير ذلك ، وكان تصنيفُه لهذه المصنفات في الجهات التي تقدم ذكرُها وقد تفرد بعلم القراءاتِ في جميع الدنيا ونشره في كثير من البلاد ، وكان أعظمَ فنونِه وأجلَّ ما عنده ومات بشيرازَ يوم الجمعة خامسَ ربيعِ الأولِ سنة ٨٣٣ ثلاث وثلاثين وثمانِمئة . وحكىٰ صاحبُ الشقائقِ النعمانية في علماء الدولةِ العثمانيةِ أن صاحبَ الترجمة لما وصل هو وتيمور إلى سمرقند عمِل تيمور هنالك وليمةً عظيمةً وجعل على يساره أكابرَ الأمراءِ وعلى يمينه العلماءَ فقدّم صاحبَ الترجمة على السيد شريفِ الجُرجانيِّ المقدّمِ ذكْرُه فعوتب في ذلك فقال [فكيف][2] لا أقدِّم رجلاً عارفاً بالكتاب والسنة .

(١) في [ب] شيراز .
(٢) في [ب] كيف .

٥١٦ ـ السيدُ محمد بنُ محمد بنِ محمد بنِ محمد بنِ عبدِ الله بنِ محمد بنِ عبد الله بنِ فهد التقيّ الهاشميّ العلويّ الأصفوني[١]

ثم المكي الشافعيُّ المعروفُ كسلفه بابن فهدٍ . ولد في عشية الثُّلاثاءِ خامسَ ربيعٍ الثاني سنة ٧٨٧ سبعٍ وثمانين وسبْعمئة بأصفونَ من صعيد مصر ، ثم انتقل به أبوه إلى مكةَ فحفِظ بها مختصراتٍ وسمع الكثيرَ على مشايخِ بلدِه والقادمين إليها وكتب عمن دبّ ودرَج ، وكان من جملة من أخذ عنه المراغي وأبو اليمن الطبري وسمِع بالمدينة عن أهلها ودخل اليمنَ فلقيَ أكابرَها كالمجد صاحب القاموس وسمعَ منه ومن غيره ، وبرَع في الحديث وفاق أقرانَه وصار المعوّلَ عليه في هذا الشأن ببلاد الحجازِ قاطبةً وانتفع به الناسُ وألف مؤلفاتٍ منها (الباهر الساطع من سيرة ذي البرهان القاطع) وفي سيرة الخلفاء والملوكِ في مجلدين وكذا في أذكار الكتاب والسنة . و (المطالبُ السنيةُ العوالي بما لقريش من المفاخر والمعالي) و (بهجةُ الدَّماثة بما ورد في فضل المساجد الثلاثة) و (طرقُ الإصابة بما جاء في فضائل الصحابة) و (تحفةُ العلماءِ الأتقياء بما جاء في قصص الأنبياء) و (تأميلُ نهايةِ التقريب وتكميلِ التهذيب بالتهذيب[٢]) جمع فيه بين تهذيبِ الكمالِ ومختَصرَيه للذهبي وابنِ حجر و (الإشراف على جميع النُّكَت الظِراف) و (تحفةُ الأشراف بمعرفة الأطراف) في ثلاث مجلدات وذيلٌ على طبقات الحفّاظ ومات يوم السبْتِ سابعَ ربيعِ الأولِ سنة ٨٧١ إحدىٰ وسبعين وثمانمئة بمكة ومن نظمه :

قالت حبيبةُ قلبي عندما نظَرتْ ... دموعَ عيني على الخدّينِ تستبقُ
فيما البكاءُ وقد نلتَ المنى زمناً ... فقلت خوفَ الفراقِ الدمعُ يندفقُ

(١) الأعلام (٧/ ٤٨) . ومقدمة ذيل تذكرة الحفاظ ص ٢ ـ ٥ . ومعجم المؤلفين (٣/ ٦٨٦ رقم ١٥٨٢٧) . والضوء اللامع (٩/ ٢٨١ ـ ٢٨٣ رقم ٧٢٧) . وكشف الظنون (٢/ ١٩٨٧). وهدية العارفين (٦/ ٢٠٥). وإيضاح المكنون (٣/ ٨ و٢٢٠ و ٢٦٩) .

(٢) زيادة من [ب] .

٥١٧ ـ محمد بنُ محمد بنِ محمد بنِ محمد بنِ محمد بنِ محمد العلاءُ البخاريُّ العجميُّ الحنفيُّ(١)

ولد سنةَ ٧٧٩ تسعٍ وسبعين وسبْعِمئة ببلاد العجَمِ ونشأ بها فأخذ عن أبيه وعن السعْد التفتازانيّ وآخَرين وارتحل في شبيبته إلى الأقطار لطلب العلمِ إلى أن تقدّم في الفقه والأصلين والعربيةِ واللغةِ والمنطقِ والجدَلِ والمعاني والبيانِ والبديعِ وغير ذلك من المعقولات والمنقولاتِ وترقّى في التصوّف ومهَر في الأدبيات وتوجّه إلى بلاد الهندِ ونشرِ العلمِ هنالك ، وكان ممن قرأ عليه ملكُها ، ثم قدِم مكةَ فجاور بها ثم قدِم القاهرةَ فأقام بها سنينَ وانثال عليه الطلبةُ من كل مذهبٍ وعظّمه الأكابرُ وغيرُهم بحيث كان إذا اجتمع عنده القُضاةُ يكونون عن يمينه وعن يساره كالسلطان ، وإذا حضر عنده أعيانُ الدولةِ بالغ في وعظهم والإغلاظِ عليهم وتراسل السلطانُ معهم بما هو أشدُّ في الإغلاظ مع كونه لا يحضُر مجلسَه وهو مع هذا لا يزداد إلا جلالاً ورفْعةً ومهابةً في القلوب [١٢٨ب] واتفق في بعض المجالسِ عنده جزْيُ ذكْرِ ابنِ عربي وكان يكفّره ويقبّحه وكلَّ من يقول بمقالته فشرَع العلاء في تقرير ذلك ووافقه أكثر من حضر إلا البساطي فقال إنما ينكر الناسُ عليه ظاهرَ الألفاظ التي يقولها وإلا فليس في كلامه [٣٥٦] ما يُنكَر إذا حُمِلَ لفظُه على معنًى صحيحٍ بضربٍ من التأويل . ومن جُملة ما دار في ذلك إنكارُ الوَحْدة وقرر العلاء إنكارَ ذلك فقال له البساطي أنتم ما تعرِفون الوَحْدة المطلقة ، فلما سمع ذلك استشاط غضباً وصاح بأعلىٰ صوتِه أنت معزولٌ ولو لم يعزِلْك السلطانُ يعني لتضمّن ذلك كفرَه عنده واستمر يَصيح وأقسم بالله إن السلطانَ إن لم يعزلْه من القضاء ليخرُجَن من مصرَ فأُشير على البساطي بمفارقة المجلسِ إخماداً للفتنة وبلغ السلطانَ ذلك فأمر بإحضار القُضاةِ عنده فحضروا

---

(١) الأعلام (٧/٤٦ ـ ٤٧) . وشذرات الذهب (٧/٢٤١ ـ ٢٤٢) . والضوء اللامع (٩/٢٩١ ـ ٢٩٤ رقم ٧٥١) . ومعجم المؤلفين (٣/٦٨٨ رقم ١٥٨٣٢) . وكشف الظنون (٢/١٢١٥) . وهدية العارفين (٦/١٩١) .

فسألهم عن مجلس العلاء فقصّه كاتبُ السرِّ وهو ممن حضر المجلسَ فسأل السلطانُ الحافظَ ابنَ حجر عن تكفير العلاءِ للبساطي وماذا [يُستحسن][1] هل العزلُ أو التعزير فقال ابنُ حجر : لا يجب عليه شيءٌ بعد اعترافِه وكان البساطي قد اعترف بكفر ابنِ عربيٍّ في مجلس السلطانِ وأرسل السلطانُ إلى العلاء يترضّاه فأبى ورحل عن مصْرَ وكان قد أرسل اليه قبل رحلتِهِ عن مصر سلطانُ الهند بثلاثة آلافِ شاش ففرّقها على الطلبة الملازِمين له وبعد ارتحالِه سكن دمشقَ وصنّف رسالةً سماها (فاضحة الملحِدين) زيّف فيها ابنَ عربي وأتباعَه .

واتفقت له حوادثُ بدمشقَ منها أنه كان يُسأل عن مقالات ابنِ تيمية التي انفرد بها فيُجيب بما يظهر له من الخطأ وينفِرُ عنه قلبُه إلى أن استحكم ذلك عليه فصرّح بتبديعه ثم تكفيرِه ثم صار يصرِّح في مجلسه أن مَن أطلق على ابن تيمية أنه شيخُ الإسلامِ فهو بهذا الإطلاقِ كافرٌ فانتدب للرد عليه الحافظُ ابنُ ناصر وصنّف كتاباً سماه (الرد الوافر على من زعم أن مَن أطلق على ابنِ تيميةَ أنه شيخُ الإسلام كافر) جمع فيه كلامَ من أطلق عليه ذلك من الأئمة الأعلامِ من أهل عصرِه مِن جميع أهل المذاهبِ سوى الحنابلةِ وضمّنه الكثيرَ من ترجمة ابن تيميةَ وذكر مناقبَه وأرسل بنسخة منه إلى القاهرة فقرّظه جماعةٌ من أعيانها كابن حجَر والعَلمِ البُلْقيني والعَيني والبساطي وكتب العلاءُ كتاباً إلى السلطان يُغريه بمصنّف الرسالةِ وبالحنابلة فلم يلتفتْ السلطانُ إلى ذلك وما كان أغنى صاحبَ الترجمة عن ذلك ، ولكن الشيطانَ له دقائِقُ لا سيما في مثل من هو في هذه الطبقةِ من الزهد والعلم .

قال السخاوي : ويقال إن جنّيةً كانت تابعةً للعَلاء وكانت تأتيه في شكلٍ حسنٍ وتارةً في شكلٍ قبيح فتتراءى له من بعيد وهو مع الناس فيُغْمض عينيه ويقرأ وَيغيب عن الناس فيُظَنّ أنه خشوعٌ وتِلاوةٌ ، وكان شديدَ النفْرةِ ممن يلي القضاءَ ونحوَه من جماعته ولكن لما وليَ الكمالُ بنُ البارزي قضاء الشامِ أظهر السرورَ وقال : الآن أمِنَ الناسُ على دمائهم وأموالِهم . وكان كثيرَ الأمرِ بالمعروف والنهي

---

(١) في [ب] يستحق .

عن المنكر ومات يوم الخميس الثالثَ والعشرين من رمضانَ سنة ٨٤١ إحدى وأربعين وثمانمئة [بالمُرّة][1] ودفن بسطحها وقال المقْري في عقوده : كان يسلك طريقاً من الورع فيسمح في أشياء يحمله عليها بُعدُه عن معرفة السننِ والآثارِ وانحرافُه عن الحديث وأهلِه بحيث كان ينهىٰ عن النظر في كلام النوويِّ ويقول هو ظاهر ، ويحضّ على كتب الغزاليِّ ، انتهىٰ . ومن هذه الحيثيةِ قال في ابن تيمية ما قال ، وليس في علم إنسانٍ خيرٌ اذا كان لا يعرف علمَ الحديثِ وإن بلغ في التحقيق إلى [ما ينال][2] .

٥١٨ ـ محمد بنُ محمد بن محمد بن محمد بنِ محمود ابنِ الشهابِ غازي بنِ أيوبَ بنِ حسامِ الدين محمود شحنة حلب المحب أبو الفضل الحلبي[3]

الحنفي المعروف كسلفه بابن الشحْنة ولد في رجبٍ سنة ٨٠٤ أربعٍ وثمانِمئة بحلبَ ونشأ بها فأخذ عن جماعة من أعيانها كالبدر بنِ سلامةَ وابن خطيبِ الناصرية ورحَل إلى دمشقَ والقاهرةِ فأخذ عن أعيانهما [٣٥٧] وكان يتوقد ذكاءً وفِطْنةً حتى إنه سأله عمُّه وهو ابنُ اثنتي عشرة سنةً أن يعارض قولَ الشاعرِ :

أمطِ اللثامَ عن العِذار السائلِ ليقومَ عُذْري فيك بين عواذلي

فقال بديهة :

اكشِفْ لثامَك عن عذارِك[4] قاتلي لتمـوتَ غبْنـاً إنْ رأتْـكَ عـواذلـي

(١) في [ب] بالمزة .
(٢) هكذا . وصوابه ما لا ينال والله أعلم .
(٣) الأعلام (٧/ ٥١) . والضوء اللامع (٩/ ٢٩٥ ـ ٣٠٥ رقم ٧٥٥) . ومعجم المؤلفين (٣/ ٦٨٨ ـ ٦٨٩ رقم ١٥٨٣٣) . ونظم العقيان (١٧١ ـ ١٧٢ رقم ١٨٦) . وشذرات الذهب (٧/ ٣٤٩) . وهدية العارفين (٦/ ٢١٣) .
(٤) الأشبه أن يكون عن عذارٍ قاتلٍ .

وولِيَ قضاءَ حلبَ وكثيراً من أمورها حتى صار المرجِعَ إليه في غالب الأشياء بها ثم ولي قضاءَ الحنفيةِ بمصْرَ وكتابةَ سرِّها وجرَتْ له أمورٌ يطول شرحُها حسبما بسَطَه السّخاويُّ في الضوء اللامِع وله تصانيفُ منها شرحُ الهدايةِ كتب منه إلى آخر الغُسل في خمسة مجلداتٍ ، واختصارُ المنار واختصارُ النشْر . وشرحُ العقائد . والكلامُ على التلخيص وترتيبُ مبْهماتِ ابنِ بُشْكُوال وطبقاتُ الحنفيةِ في مجلدات وكان فصيحاً مفوّهاً ذا رياسةٍ وحشمةٍ وافرةٍ وجلالةٍ عند السلاطينِ فمن دونهم وأُبّهةٍ زائدةٍ وميلٍ إلى المناصب وقدرةٍ على تحصيلها [ودرايةٍ][1] في كل ذلك ومات يوم الأربعاءِ سادسَ عشرَ المحرّم سنةَ ٨٩٠ تسعين وثمانمئة .

٥١٩ ـ محمدُ بنُ محمدِ بنِ محمدِ بنِ محمود الحلبي الحنفيُّ المعروفُ [١٢٩أ] بابن الشُّحْنة الكبير[2]

والدُ المذكورِ قبلَه ولد سنةَ ٧٤٩ تسعٍ وأربعين وسبْعمئة بحلبَ ونشأ بها وأخذ عن شيوخِ بلدِه والقادمين إليها وارتحل إلى دمشقَ والقاهرةِ فأخذ عن أعيانها وأذِن له شيخُه في الإفتاء والتدريسِ قبل أن يلتحيَ واشتهرت فضائلُه وولِيَ قضاءَ بلده ووليَ قضاءَ مصْرَ ودمشقَ ولما فتح تَيمورلنك حلبَ وكان صاحبُ الترجمةِ بها فاستحضره هو وطائفةً من العلماء وسألهم عن القتْلى من الطائفتين من أصحابه ومن أهل حلبَ مَن في الجنة منهم ومن في النار ؟ فقال صاحبُ الترجمةِ هذا سؤالٌ قد سُئل عنه رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم سُئل فاستنكر تيمور ذلك فقال له إنَّ رسول الله ﷺ سئل عن الرجل يقاتل شجاعةً والرجلِ يقاتل حمّيةً كما في الحديث فقال مَن قاتل لتكونَ كلمةُ اللهِ هي العليا فهو في سبيل الله فاستحسَن تيمور كلامَه . ولله درُّه فلقد لُقِّنَ الصواب وجاء بما لم يكن في حساب ، ولم يكن لتيمور مقصِدٌ بالسؤال المذكورِ إلا التوصُّلُ إلى سفك دمِه ودمِ مَن معه من العلماء

(١) في [ب] ودرية .

(٢) الأعلام (٧/ ٤٤) . والضوء اللامع (١٠/ ٣ ـ ٦ رقم ٥) . ومعجم المؤلفين (٣/ ٦٨٩ رقم ١٥٨٣٥) . وشذرات الذهب (٧/ ١١٣ ـ ١١٤) . وهدية العارفين (٦/ ١٨٠) .

كما جرت بذلك [عاداته][1] فإنهم إنْ قالوا إن المحقّين أصحابُهم لم يأمنوا شرّه، وإن قالوا إن المحقّين أصحابهُ أقروا على أنفسهم [بالغَيّ][2] ويجد بذلك السبيلَ إلى سفك دمائِهم . وله مؤلّفٌ في التفسير وحاشيةٌ على الكشاف ولم يكمُلْ ومختصرٌ في الفقه واختصر منظومةَ النسَفي في ألف بيتٍ مع زيادة مذهبِ أحمدَ ، ونظم ألفَ بيت في عشرَة علوم . وبالجملة فهو من أفراد الدهرِ علماً وفصاحةً وعقلاً ورياسةً ، وانتهى أمرُه إلى أن ترك التقليدَ واجتهد ، وناهيك بذلك مِن مثله في عصره ومصره فإن هذا بابٌ قد سُدَّ منذ دهْر . وله تاريخٌ مختصرٌ وقفتُ عليه جعله مختصراً من تاريخ المؤيّد صاحبِ حماة وزاد عليه إلى زمانه وشرَحَ فيه واقعتَه مع تيمور حسبما تقدمت الإشارةُ إلى ذلك ، وله سيرةٌ نبويّةٌ ورحلةٌ . ومن نظمه :

كنتُ بخفْض العيشِ في رفعةٍ   منتصبَ القامةِ ظلّي ظليلْ
فاحدودبَ الظهرُ وها أضلعي   تُعَدّ والأعينُ مني تسيلْ[3]

(ومات) [في][4] يومِ الجمعة ثانيَ عشرَ ربيعِ الآخر سنة ٨١٥ خمسَ عشْرة وثمانِمئة .

٥٢٠ ـ السيد محمدُ بنُ محمد بنِ هاشم بنِ يحيى الشامي[5]

نسبةٌ إلى جماعة من السادة الواصلين إلى اليمن من الشام يسكُنون [الآن]

---

(١) في [ب] عادته .
(٢) في [ب] بالبغي .
(٣) في هامش [ب] ما نصه : ومما أورد له ابن حجر في إنباء الغمر قوله :

ساق المرام دع الملام فكلما   في الكأس من وصف المدامة فيك
فعل المدام ولونها ومذاقها   في مقلتيك ووجنتيك وفيك

وله :

أسير بالمرعى أسيراً ومن   همي لا أعرف كيف الطريق
في منحنى الأضلاع وادي الغضا   وفوق سفح الخد وادٍ في العقيق

(٤) زيادة من [ب] .
(٥) نيل الوطر (٢/ ٣١٥ رقم ٤٨٧) . وهجر العلم (١/ ٣١٩ رقم ٨) .

بلاد خَولان ، الصنعانيُّ سيأتي تمام نسبه في ترجمة جدِّه ولد سنةَ ١١٧٨ ثمانٍ [٣٥٨] وسبعين ومئةٍ وألفٍ ونشأ بصنعاءَ فأخذ في أنواع من العلم على جماعة من أعيانها وقرأ عليَّ في النحو والصرْفِ والمنطقِ والمعاني والبيانِ والأصولِ والحديثِ ، وهو من خيار السادةِ ونُبلاءِ الفُضَلاء القادةِ ، له من محاسن الأخلاقِ ومكارمِ الصِّفاتِ ما ليس لغيره مع عقْلٍ رَصين ودينٍ متينٍ واشتغالٍ بخاصة النفْسِ وتفويضٍ للأمور وعَفافٍ وعزةِ نفسٍ ، وهو من بيتٍ معمورٍ بالآداب والعلوم وسيأتي ذكرُ أبيه وجدِّه إن شاء الله وهو الآن في الحياة عامله اللهُ بألطافه ، وله نظمٌ قد كتب إليَّ منه كثيراً ولم يحضُرْ حال تحريرِ هذه الترجمةِ شيءٌ منه ، وهو الآن يقرأ عليَّ في شرحي للمنتقىٰ ويحصِّله بخطه ، وفي مؤلَّفي المسمَّى بالدُّرر وشرحِه المسمّى بالدراري وغير ذلك من مؤلفاتي وغيرها[١] .

٥٢١ ـ محمدُ بنُ محمد بنِ وَقيل محمد بنِ حمزةَ الفَنادي[٢]

ويقال الفناري بالراء مكان الدال المُهملة نسبةً إلى قرية مسمّاةٍ [كفساد][٣] كما قال الأسيوطي حاكياً لذلك عن جد صاحبِ الترجمةِ . ولد في صفرَ سنة ٧٥١ إحدىٰ وخمسين وسبْعِمئة وأخذ عن علاء الدينِ الأسود وشارحِ المغني والوقاية وعن محمد الأقسرائي ببلاده ، وارتحل إلى مصرَ وأخذ عن الشيخ أكمل الدين وغيرِه ثم رجع إلى الروم فوليَ قضاءَ بروسا وارتفع قدرُه عند ابنِ عثمانَ جداً وحل عنده المحلَّ الأعلى فصار في معنىٰ الوزيرِ واشتهر ذكرُه وشاع فضلُه .

قال ابنُ حجر : كان عارفاً بعلم العربيةِ والمعاني والبيانِ والقراءاتِ كثيرَ المشاركةِ في الفنون ، وكان حسنَ السَّمْتِ كثيرَ الفضْلِ والأفضال . ولما دخل

---

(١) توفي المترجم له سنة ١٢٥١ إحدى وخمسين ومائتين وألف .

(٢) معجم المؤلفين (٣/٢٦٩ ـ ٢٧٠ رقم ١٣١١٩) . والفوائد البهية ص ١٦٦ ـ ١٦٧ . وهدية العارفين (٦/١٨٨ ـ ١٨٩) . والأعلام (٦/ ١١٠) . وشذرات الذهب (٧/٢٠٩) . والضوء اللامع (١١/٢١٨) .

(٣) في [ب] بغناد .

القاهرةَ يريد الحجَّ اجتمع به فُضَلاءُ العصرِ وذاكروه وباحثوه وشهدوا له بالفضيلة ثم رجع ، وكان قد أثرى إلى الغاية حتى يقالَ إن عنده من النقْد خاصةً مئةً وخمسين ألفَ دينارٍ ، وحج سنةَ (٨٢٢) فلما رجع طلبه المؤيدُ فدخَل القاهرةَ واجتمع بفُضَلائها ثم رجع إلى القدس فزار ثم رجَع إلى بلاده ثم حج في سنة (٨٣٣) ورجع إلى بلاده [ومات][1] بشهر رجبٍ من هذه السنةِ وقيل في التي بعدها.

وهو مصنِّفُ (فصول البدائع في أصول الشرائع) جمع فيه المنارَ والبزْدويّ ومحصولَ الإمام الرازي ومختصرَ ابنِ الحاجبِ وغيرَ ذلك وأقام في عمله ثلاثين سنةً وهو من أجلّ الكتب الأصولية وأنفعِها وأكثرِها فوائدَ ، وله تفسيرٌ للفاتحة ورسالةٌ أتى فيها بمسائل من مئة فنٍّ وتكلم فيها على مسائلَ مُشكلةٍ وسمّاها (نموذج العلوم) وله منظومةٌ في عشرين فناً أتى في كل فنٍّ بمسألة وغيّر أسماءَ تلك الفنونِ بطرق الألغازِ امتحاناً لفضلاء دهره ولم يقدِروا على تعيين فنونِها فضلاً عن حل مسائِلها مع أنه قال إنه عمِل ذلك في يوم وقد حلّها ابنُه محمد وكتب منظومةً تتضمن الجوابَ [على][2] منظومة والدِه ، ولصاحب الترجمةِ شرحٌ [١٢٩ب] على الرسالة الأثيرية في المنطِق وذكر أنه عمِل ذلك في يوم ، وشَرَح الفرائضَ [السِّراجية][3] وله تعليقةٌ على شرح المواقفِ للسيد شريف الجُرجاني وآخذه مؤاخذاتٍ لطيفةً، وقد انتفع بعلمه الطلبةُ في بلاد الروم مع اشتغاله بالقضاء.

وكان له جلالة وأبّهةٌ بحيث إن عبيدَه لا يُكاد يُحصَون منهم اثنا عشَرَ يلبسون الثيابَ الفاخرةَ النفيسةَ وله جوارٍ عدةٌ ، منهن أربعون تلبَس القَلانسَ الذهبيةَ ، ومع ذلك كان متزهّداً في ملبوسه على زِي الصوفية ، وكان يقول إذا عوتب في ذلك إن ثيابي وطعامي من كسب يدي ولا يفي كسبي بأحسنَ من ذلك ، وخلّف ثروةً عظيمةً فيها من الكتب نحو عشَرةِ آلافٍ . ومن تصلبه في الدين وتثبُّته في

---

(١) في [ب] فمات .
(٢) في [ب] عن .
(٣) في [ب] السيراجية .

القضاء أنه ردّ شهادةَ سلطانِ الرومِ في قضيةٍ فسأله السلطانُ عن سبب ذلك فقال إنك تاركٌ للجماعة ، فبنىٰ السلطانُ قدّام قصْرِهِ جامعاً وعيّن لنفسه فيه موضعاً ولم يترُكْ الجماعةَ بعد ذلك ، فللّه درُّ هذا العالمِ الصادعِ بالحق مع ما هو فيه من التقلب في نعمة [٣٥٩] سلطانِه التي سمعْتَ بعضَ وصفِها وربَّ عالمٍ لا يقدر على الكلمة الواحدةِ في الحق لِمن له عليه أدنىٰ نعمةٍ مخافةَ مِن زوالها ، بل ربَّ عالمٍ يمنعه رجاءَ العطيَّةِ ونيلِ الرُّتبةِ السنيّة عن التكلمِ بالحق ولم يكنْ بيده إلا مجرّدُ الأماني الأشعبية . ورحم الله هذا السلطانَ الذي سمع الحقَّ فاتّبع ، ولم تصُدّه سُورةُ المُلكِ وما هو فيه من السلطان الذي كاد يُطبق الأرضَ عن قَبول ذلك ، وهذا السلطانُ المرحومُ هو السلطانُ بايزيدُ بنُ مراد المتقدّمُ ذكْرُه .

ثم إنه جرى بين صاحبِ الترجمةِ وبين [السلطانِ][١] المذكورِ بعضُ المخالفةِ فارتحل إلى بلاد قرمانَ وترك مناصبَه . قال صاحبُ الشقائِقِ النُّعمانيةِ وعيّن له صاحبُ قرمانَ في كل يوم ألفَ درهمٍ ولطلبته كلَّ يومٍ خمسَمئةِ درهمٍ [قال][٢] ثم إنَّ السلطانَ المذكورَ ندِم على ما فعل في حق صاحبِ الترجمةِ فأرسل إلى صاحب قرمان يستدعيه منه فأجابه إلى ذلك وعاد إلى ما كان عليه ، وقد كان ضَعُفَ بصره ثم شُفيَ فحجّ شكراً لله الحَجّةَ الآخِرةَ المتقدّمَ ذكرُها . ويروى أن وزيرَ السلطانِ قال في بعض الأيامِ أرجو الله أن أُصليَ على هذا الشيخِ الأعمىٰ يعني صاحبَ الترجمة فسمعه فقال إنه جاهلٌ لا يُحسِن الصلاةَ على الميت وأرجو [من][٣] الله أن يَشْفِيَني ويُعْمِيَه وأصليَ عليه فشفاه اللهُ وكحّل السلطانُ الوزيرَ بحديدة مُحمّاةٍ فعَمِيَ ثم مات وصلىٰ عليه صاحبُ الترجمة .

ويروى في سبب عمَىٰ المترجَم له أنه لما سمع أن الأرضَ لا تأكل لحومَ العلماءِ العاملين نبش قبرَ أستاذِه علاءِ الدينِ الأسود ليتحقّقَ ذلك فوجده كما وضع

(١) في [ب] سلطانه .
(٢) زيادة من [ب] .
(٣) زيادة من [ب] .

مع أنه قد مرّ عليه زمانٌ طويلٌ فسمع عند ذلك صوتاً يقول هل صدّقت أعمى اللهُ بصرَك ، وقد ترجمه السَّخاويُّ في الضوء[1] اللامع ترجمةً مختصرةً فقال محمدُ بنُ حمزةَ بنِ محمدِ العثماني الشهيرُ بابن الفناري ، كتب على استدعاء في ثاني عشرَ ذي الحِجة سنةَ (٨٢٢) حين حج بمكةَ ، ومولدُه في منتصف سنة (٧٥١) وقد لقيتُ بعضَ أصحابِه فكتبْتُ عنه مِن نظم صاحبِ الترجمة ، انتهى . وكان يستحِقُّ التطويلَ فإن السخاويَّ يُطيل تراجمَ من لا يبلُغ إلى بعض رتبتِه ، ولعل عذرَه في ذلك بُعْدُ الديار .

٥٢٢ ـ محمد خان بنُ مراد خان بنِ محمد خان بنِ بايزيدَ خان بنِ أُورخان بنِ عثمانَ الغازي . سلطانُ الرومِ وابنُ سلاطينِها[2]

ولد سنةَ ٨٣٦ ستٍّ وثلاثين وثمانِمئةٍ وهو الذي أسس مُلكَ بني عثمانَ وقرّر قواعدَه ومهّد قوانينَه ، وهو الذي افتتح القُسطنطينيةَ الكُبرى وساق إليها السفنَ براً وبحراً وكان فتحُها في يوم الأربعاء [العشرين][3] من جمادى الآخرة سنة (٨٥٧) واستقرّ بها هو ومَن بعده من السلاطين وبنىٰ بها المدارسَ الثمانية المشهورةَ وكان مائلاً إلى العلماء مقرِّباً لهم يخلِطُهم بنفسه ويأخذ عنهم في كل علمٍ ويُحسِن إليهم ويستَجْلبُهم من الأقطار النائيةِ ويُراسِلُهم ، ويفرَح إذا دخل إلى مملكته واحدٌ منهم ، وله معهم أخبارٌ مبسوطةٌ في الشقائق النُّعمانية عند ذكرِ علماءِ دولتِه وتوفي سنة ٨٨٦ ستٍّ وثمانين وثمانمئة .

٥٢٣ ـ السلطانُ محمد بنُ مراد بن سليم بنِ سُليمانَ

جلس على سرير السلْطنةِ سنةَ ١٠٠٣ ومات سنةَ ١٠١٢ .

---

(١) في (٢١٨/١١) .

(٢) الضوء اللامع (٤٧/١٠ رقم ١٦٣) .

(٣) زيادة من [ب] .

٥٢٤ ـ السلطان محمد بنُ إبراهيمَ بنِ أحمدَ بنِ محمد

المذكورِ قبله ولد سنةَ (١٠٤٩) وجلس على تخت السلطنةِ سنةَ (١٠٥٨) وله فتوحاتٌ عظيمةٌ ومناقبُ جمةٌ ومات سنةَ ١٠٩٩ .

٥٢٥ ـ محمد بنُ مصلحِ الدين القُوجوي الروميُّ الحنفيُّ محيي الدين المعروفُ بشيخ زاده

قرأ على علماء عصرِه الرُّوميين ولازم ابنَ فضْل الدين وبرَع في العلوم ودرَّس بمدارس الرومِ ثم رغِب عن ذلك ولازم بيتَه وعيّن له السلطانُ بعد تركِ التدريسِ كلَّ يومٍ خمسةَ عشرَ[٣٦٠] درهماً وكان يقول أنه يكفيه عشرةُ دراهمَ ، وهو مؤلفُ حاشيةِ تفسيرِ البيضاويِّ في ستة مجلداتٍ بعبارات واضحةٍ جليةٍ ينتفع بها المبتدىء وله شرحٌ على الوقاية في الفقه وشرحٌ للفرائض السراجية ، وشرحٌ لمفتاح العُلومِ للسكّاكي ، وشرحٌ للبردة ويحكى عنه أنه قال إذا أشكلتْ عليه آيةٌ من آيات كتاب اللهِ تعالى توجّه إلى الله تعالى فيتّسع صدرُه حتى يكونَ قدر الدنيا فيطلُعُ فيه قَمرانِ لا يدري أيُّ شيء هما ، ثم يظهر نورٌ فيكون دليلاً إلى اللوح المحفوظِ فيستخرج منه معنى الآية حكىٰ ذلك عنه [١٣٠أ] صاحبُ الشقائق النعمانية وحكىٰ عنه أنه قال إذا عمِلْتَ اليومَ بالعزيمة لا أريد اليومَ إلا وأنا في الجنة ، وإذا عمِلتُ بالرُّخصة لا يحصُل لي هذا الحالُ . وحكىٰ عنه صاحبُ الشقائق أيضاً أنه تولّى القضاءَ وكان يرى رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم في كل أسبوع مرةً فترك القضاءَ طمَعاً في كثرة رؤيتهِ في المنام لرسول اللهِ صلى الله عليه وسلم فلم يرَه بعد تركِه للقضاء فدخل في القضاء ثانياً فرآه فقال له يا رسولَ الله إني تركتُ القضاءَ لِيزيدَ قربي منكم فلم يقع كما رجوتُ قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إن المناسبةَ بيني وبينك عند القضاءِ أزيدُ من المناسبة عند التركِ لأنك عند القضاءِ تشتغل بإصلاح نفسِك وإصلاحِ أمتي وعند التركِ لا تشتغلُ إلا بإصلاح نفسِك ومتى زدتَ في الإصلاح زدْتَ تقرُّباً مني ومات في سنة ٩٥١ إحدى وخمسين وتسعمئة .

٥٣٦ ـ الإمامُ المهدي محمد بنُ المطهر بنِ يحيىٰ بنِ المرتضىٰ ابنِ المطهر بنِ القاسمِ بنِ المطهرِ بنِ [محمد بنِ المطهر بنِ][(١)] علي بنِ الناصرِ بنِ الهادي يحيىٰ بنِ الحسين[(٢)]

بويع بالخلافة عند موتِ والدِه سنة (٦٩٠) وافتتح مواضعَ منها عدنُ أبين وله علمٌ واسعٌ ، يدل على ذلك مصنفُه الذي سماه (المنهاج الجليّ في فقه زيد بنِ عليّ) ومن مصنفاته (عقودُ العُقْيان في الناسخ والمنسوخِ من القرآن) و (السراجُ الوهاج في حصر مسائل المنهاج) و (الكواكبُ الدرية شرحُ الأبياتِ البدْرية) قال صاحبُ الإفادةِ في سيرة الأئمةِ السادة ولم يقُل بإمامته أكثرُ شيعةِ زمانه . قال في كاشف الغُمة : واعلم وفقك اللهُ أن علماء الظاهرِ تحاملوا عليه وأنكروا فضلَه حتى إن بعضَ أفاضلِهم كان يقول لا فرقَ بينه وبين صاحبِ ظفار ـ معناه في الظلم ـ وإن مُقْعداً أُركِبَ دابةً وجيء به إليه فمسحَ عليه فشفاه الله تعالى من فوره ، فبلغ ذلك أهلَ الظاهرِ فقالوا هذه عِلّةٌ تزول بالهزْهَزة فلما ركِب الدابةَ زالت العِلّةُ . وكانت بينه وبين بني رسول سلاطينِ اليمن وقَعات كثيرة . وملك آخرَ الأمرِ صنعاء وكانت وفاتُه في حصْن ذي مَرْمر ونُقل إلى صنعاءَ ومشهدُه في جامعها قريبٌ من قبر السيد يحيىٰ صاحبِ الياقوتةِ والجوهرة ، وموتُه بعد السابعةِ ، فلهذا ذكرتُه ، ثم وقفتُ على تاريخ موتِه في طبقات السيد إبراهيمَ بنِ القاسمِ بنِ المؤيد قال إنه مات في ذي مَرْمرٍ لثمانٍ بقِينَ من ذي الحِجة سنةَ ٧٢٨ ثمانٍ وعشرين وسبْعِمئة قال وكانت دعوتُه سنةَ (٧٠١) وهذا يخالف ما تقدم ، وأرّخ موتَه يحيىٰ بنُ الحسين بنِ القاسم في أنباء الزمن سنةَ (٧٢٩) وذكر له وقائعَ كثيرةً وافتتاحَ حصونٍ عديدةٍ من جملتها ذو مرمر وافتتاحَ مدنٍ من جملتها صنعاءُ .

---

(١) زيادة من [ب] .

(٢) الأعلام (١٠٣/٧ ـ ١٠٤) . وبلوغ المرام ص ٣٢ ـ ٣٣ . ومعجم المؤلفين (٧٢٥/٣ ـ ٧٢٦ رقم ١٦٠٧٩) . وإيضاح المكنون (١١٤/٤ و ٢٠١ و ٥٨٦ و ٥٩٥ و ٦٧٨) . وهدية العارفين (١٤٧/٦) .

٥٢٧ ـ محمد بنُ موسىٰ بنِ عيسىٰ بنِ عليّ الكمالُ أبو البقاء الدَّميريُّ[1]

الأصلِ ، القاهريُّ الشافعيُّ ، ولد في أوائل سنةِ ٧٤٢ اثنتين وأربعين وسبْعِمئة تقريباً كما كتب ذلك بخطه ونشأ بالقاهرة ، فتكسّب بالخياطة ثم أقبل على العلم فقرأ على التقي السُّبكي وأبي الفضل النُّويري والجمالِ الإسنويِّ وابنِ المُلقِّن والبُلْقيني وأخذ الأدبَ عن القيراطي والعربيةَ وغيرَها عن البهاء بنِ عَقيل ، وسمع من جماعة وبرَع في التفسير والحديثِ والفقهِ وأصوله والعربيةِ [٣٦١] والأدبِ وغيرِ ذلك ، وتصدّى للإقراء والإفتاءِ وصنّف مصنّفاتٍ جيّدةً منها شرحُ سننِ ابنِ ماجَهْ في نحو خمسِ مجلداتٍ سماه (الديباجة) مات قبل تبييضه ، وشرحَ المنهاجَ في أربع مجلدات سماه (النجم الوهاج) لخّصه من شرح السُّبكي والإسنوي وغيرِهما وزاد على ذلك زوائدَ نفيسةً ونظم في الفقه أرجوزةً مفيدةً . وله تذكرةٌ حسنة ومن مصنفاته (حياةُ الحيوان) الكتابُ المشهورُ الكثيرُ الفوائِد مع كثرةِ ما فيه من المناكير واختصر شرحَ الصفديِّ للامية العجم ، وأفتى بمكة ودرّس بها في أيام مجاورتِه . قال ابنُ حجر : اشتهر عنه كراماتٌ وأخبارٌ بأمور مغيّبات يُسندها إلى المنامات تارةً وإلى بعض الشيوخِ أخرى ، وغالبُ الناسِ يعتقد أنه يقصد بذلك السَّتْرَ (ومات) في ثالث جُمادَى الأولى سنة ٨٠٨ ثمانٍ وثمانمئة . ومن نظمه :

بمكـــارم الأخـــلاقِ كـــن متخلّقـــاً ‌ ‌ لِيفــوحَ نَــدُّ ثنـائِـكَ العَطـرِ الشـذِي

واصدُقْ صديقَك إن صدقْتَ صَداقةً ‌ ‌ وادفَعْ عدوَّك بالتي . . فإذا الذي . .[2]

---

(١) الأعلام (٧/١١٨) . والضوء اللامع (١٠/٥٩ ـ ٦٢ رقم ٢٠٤) . وكشف الظنون (١/٦٩٦) . ومعجم المؤلفين (٣/٧٤٣ رقم ١٦٢٠٥) . وشذرات الذهب (٧/٧٩ ـ ٨٠) . وهدية العارفين (٦/١٧٨) .

(٢) في هامش (ب) ما نصه :
محمدُ بنُ موسى بنِ عليّ بن عبدِ الصمد بن محمد بن عبد الله المرّاكُشيُّ الأصلِ ثم المكيُّ الحافظ جمالُ الدينِ أبو المحاسنِ بنُ موسى ولد في ثالث رمضانَ سنةَ ٧٨٧ =

=' وحفظ القرآنَ وأجازله بعد التّسعين وقبلها وهو صغيرٌ أبو عبد الله بنُ عرَفةَ وتقيُّ الدينِ بنُ حاتم وناصرُ الدين بنُ المملق وجماعةٌ وتفقّه وحُبِّبَ إليه الطلبُ فسمع بمكةَ على مشائخ مكةَ كابن صدّيق ومَن دونه وعلى القادمين إليها كعلاء الدين الجزَري وعبدِ الرحمٰن النُّهْلي وشهابِ الدين بنِ مُنيب وأخذ علمَ الحديثِ عن الشيخ جمال الدين بنِ ظَهيرَة والحافظِ تقيِّ الدين الفاسي والحافظِ صلاح الدين الإقفهسي ، وتخرّج به في المعرفة مِنْ طرق الطلبِ والعالي والنازل ، ووصل إلى الديار المصرية وسمع من شيوخها ثم رحل إلى الشام فأدرك عائشةَ(*) بنتَ عبدِ الهادي خاتمةَ أصحابِ الحجازِ وجال في رحلته فسمع بحلبَ وحماةَ وحمْصَ وبعلبَكَّ والقُدْسِ والخليل وغزَّةَ والرَّمْلةِ وسمع بالإسكندرية وغيرِها ثم رجع وقد كمَل معرفتَه وخرّج لغيرِ واحدٍ من مشائخه منهم الشيخُ زينُ الدين بنُ حسين وعمِل تراجمَ مشائخِه فأفاد وخرج لنفسه أربعين متباينةً موافقاتٍ لكن لم يلتزم فيها السماعَ بل أخرج فيها بالإجازة ثم رحل إلى اليمن وسمع بها ومدَح الناصرَ أحمدَ فأجازه وولّاه مدرسةً هناك فأقام بتلك البلادِ وكان يحُجّ كلَّ سنة وكان ذا مرؤةٍ وقناعةٍ وصبرٍ على الأذىٰ باذلاً لكتُبه وفوائده وكان موصوفاً بصدق اللهجة وقلة الكلام وعدم ما كان عند غيره من أقرانه من اللهو وغيرِه من صِباه إلى أن مات فلما كان في سنة ٨٢٣ قدم حاجاً فعاقَهم الريحُ فخشِيَ فواتَ الحجِّ فركب البرَّ وأجهد نفسَه فأدركه توعُّكٌ واستمر مريضاً إلى أن مات في ٢٨ ذي الحجة ودفن بالمعلّى . انتهى من إنباء الغمر بأنباء العمر (٤٠٣/٧) . (*) : في الأصل (عافية) والتصويب من الإنباء .

وفي هامش (ب) أيضاً :

محمد بنُ ناصر الدين محمدِ بن محمدٍ الحافظُ تاجُ الدين الكركي بنُ العرابيلي سِبْطُ العماد الكركي ولد سنة ٧٩٦ بالقاهرة حيث كان جدُّه لأمه حاكماً وانتقل أبوه إلى الكرَك حيث عمِل إمرتَها ثم تحوّل به إلى القدس سنة ٨١٧ واشتغل وحفِظ عدَّةَ مختصراتٍ كالكافية لابن الحاجب والمختَصر الأصليِّ والإلمامِ والألفية في الحديث ولازم الشيخَ عمرَ البلْخيَّ فبحث عليه في العضُد والمعاني والبيان والمنطق وتخرج أيضاً بنظام الدين قاضي العسكر ، وبابن الدّيري الكبير ومهرَ في الفنون إلّا الشعرَ ، ثم أقبل على الحديث بكلّيته فسمع الكثيرَ وعرَفَ العاليَ والنازلَ وقيّد الوَفَياتِ وغيرَها من الفنون وشرَع في شرح الإلمام وذكر لي بعضُ أصحابِه أنه أقبل على الحديث من سنة ٨٢٥ فأقبل على النظر في التواريخ والعِلَل وسمِعَ الكثيرَ ببلاده ورحل إلى دمشقَ ورحل إلى القاهرة فلازمني إلى أن حرّر نُسختَه من المشتبه غايةَ التحرير واغتبط به الطلبةُ لدماثة خُلُقِه

٥٢٨ ـ السيد محمدُ بنُ هاشم بنِ يحيى الشاميّ ثم الصنعاني(١)

سيأتي تمام نسبِه في ترجمة والدِه ، وهو الأديبُ البارعُ الفائقُ . ولد تقريباً سنة ١١٤٠ أربعين ومئةٍ وألف أو قبلها ونشأ بصنعاءَ فأخذ عن جماعة من أهلها ومنهم والدُه العلامة وكان زاهداً متعفّفاً متقلّلاً من الدنيا لا يبالي بما ظفِرَ منها ولا بما فاته ، مع كونِه كان نديماً للوزير الكبيرِ الفقيهِ أحمدَ بنِ عليٍّ النِّهْمي ، بل كان يتصل بالإمام المهديِّ العباسِ بنِ الحسينِ كثيراً . وعُرِضتْ عليه الأعمالُ فأباها تزهّداً وتديُّناً ونظمُه كلُّه في الذُّروة العليا بحيث يُفضّل على كثير من المتقدمين ، ومنه من قصيدة :

يـا بـارقـاً أوهمَنـي تكـرارُه ... إذْ لاح مـن أرضٍ بهـا فـؤادي
فلستُ أدري هل حكَى خُفوقُه ... خفـوقَـه حـول حِمـىٰ سعـادِ
أم اكتسى مِن لاعجي صَقيلةً ... فـانعكسـتْ أشعـةُ التَّـرْداد
إيهِ أحاديثَك يا برقَ الحِمىٰ ... إنْ كنتَ عمّن فيهمُ تنادي [١٣٠ب]
هاتِ عن الأينُقِ أينَ عرَسَتْ ... ولا أقـول هـاتِ عـن مُـرادي
أيـن استقلّـتْ بـالفـريـق إنمـا ... عهدي بها حين حَداها الحادي
وحيـن شيّعـتْ فـؤادي معهـم ... بـأدمـعٍ تمـلأ كـلَّ وادي
إذْ قوّضوا تلك الخيامَ والنَّقا ... يـرعُـدُ مـن قَعْقَعـة الأغمـاد
بانوا فلا كأسَ المُدامِ بعدهم ... كـأسـي ولا يُطـربُ كـلُّ شـادِ

= وحُسنِ وجْهِه وفعلِه وقُدِّرتْ وفاتُه في جُمادىٰ الآخرة سنة ٨٣٥ بعد أن همَّ بالحج صحبةَ ابن المدن فلم يتهيأ له ذلك ووُعك إلى أن مات وكان من الكَمَلة فصاحَة لسانٍ وجُرأةً ومَعرفةً وقياماً مع أصحابه ومروّةً وتودّداً وشرفَ نفسٍ وقناعةً باليسير وإظهاراً للغنىٰ مع قلة الشيء وقد عُرِض عليه الكثيرُ من الوظائف الجليلةِ فامتنع واكتفى بما كان يحصُل له من شيء كان لأبيه وكان الكبار يتمنّون رؤيتَه والاجتماعَ به لِما يبلُغهم من جميل أوصافِه فيمتنع إلاّ أن يكون الكبيرُ من أهلِ العلمِ رحمه الله تعالى . انتهى من إنباء الغمر .

(١) ٥٢٨ ـ نيل الوطر (٢/ ٣٢٢ ـ ٣٣٥ رقم ٤٩٢) . وهجر العلم (١/ ٣١٨ ـ ٣١٩ رقم ٧) .

واغْدَودفَ الليلُ فكاد فجرُه ... لو لاح أن يُنْظَمَ في السواد
وجاء نجمٌ بعدَهم كان بهم ... أمضىٰ مِن الضُّمَّر في الطِّراد
يُسبل للمُقْلة من شُعاعه ... حمائِلاً مُسْبِلةَ الحِداد
يا روَّع اللهُ النوى تَرويعَةً ... لِمُهجةٍ مملوكةِ القِياد
وأنتَ يا عهدَ اللِّقا حُيِّيتَ من ... دمعٍ ومِنْ مُنْهلّةِ الغَوادي
هل عَودةٌ يرتقِصُ الأفقُ بها ... ويرتوي منها ظَما الأكباد
ويرجِعُ القلبُ بها مقرَّهُ ... ويُطبقُ الجفْنُ على السواد [٣٦٢]

ومن محاسن نظمِه ما وصف به غُبارَ موكبِ الخليفةِ وأجاد إلى الغاية :

سَلاهِبُ المجدِ نهْراً سال منحدِراً ... مِن السوابغ تحتَ البِيضِ واليلَبِ
في ظلمة الليلِ يحكي في تعطُّفه ... ـ وللأسنة فيه زاهرُ الشُّهُبِ ـ
[ملاعبَ الماءِ في جوف الدُّجُنّة يجْـ ... ـري الشمْعُ فيه بألواحٍ من الخشب][١]
ماءٌ هو النارُ في الهيجاء يترك أرْ ... واح الأعادي فَراشاً عند مُلْتَهِبِ

ومن غريب صُنعِه وبديعِ اختراعِه هذان البيتانِ فيما لا يستحيل بالانعكاس ، وهما يفوقان على ما نظمه مَن قبْلَه في ذلك :

أما لِسلامكم قُرْبٌ ورقْمٌ ... أمقرىء برقْمكمُ السلاما
أمالكَ لا تردّ صَداه أنا ... فأنا هاد صدرت الكلاما

ودعاني رحمه الله إلى منزله في بعض الأيامِ فاحتفل في ذلك احتفالاً زائداً ، وكان معي صديقٌ لي من أعيان أهلِ العلمِ فكتب صاحبُ الترجمةِ إليَّ وإلى صاحبي بعد ذلك المجلسِ بأيامٍ هذه الأبياتَ :

يا نَيِّرَيْ فلكِ العلياءِ دام لنا ... من نور علمِكما ما يكشِفُ الظُّلَما
ولا تكدَّرَ هذا النورُ إن حجَبتْ ... نورَ الزواهرِ سُحْبٌ تُمطِر الدِّيَما
ماذا تقولان فيما قد تقرّر با ... لإجماع حقّق هذا مَن به حَكَما

---

(١) زيادة من [ب] .

وما عَلِمْنا خلافاً فيه قطُّ لمن ... مضىٰ [وخبَّره][1] في الشعر أو نظَما
قالوا بأن شهاداتِ القلوبِ إذا ... قامت بصدْقٍ ووادٍ صار ملتزَما
ومَن أحبَّ امرَأً صح القياسُ له ... قطْعاً بأنهما في السِّلك قد نُظما
وقد تضمَّن تصديقاً تصوَّرَه ... بنسبةٍ لِتساوي الوُدِّ بينهما
وإنما الشوقُ من قسم المشكَّكِ هلْ ... فيه اعتراضُ قياسٍ في استوائهما
وقد تردّد في أشكاله فأفيـ ... ـدوا مُغْرماً صار مُشتاقاً لوصلكما

فأجبت[2] عن هذا السؤال بقولي :

يا بنَ البهاليلِ والأطوادِ من مُضَرٍ ... والمُنْعِمين بسَيْب يُخجلُ الدِّيَما
قد دل نظمُك للدُّرّ الثمينِ بلا ... شكٍّ بأنك بحرٌ للعلوم طَمى
ورُمْتَ إبداءَ عتْبٍ في ملاطفةٍ ... وقد أسأتُ ببعدي فاحتملْ كرَما
فالشوقُ بالشوق مُنقاسٌ ومُعْتبرٌ ... قضى بذلك خيرُ الرسلِ والحُكَما
ولا تشكُّكَ بالتشكيك فهْو على ... تواطُؤٍ باتحاد الجنسِ قد نُظما
وموجباتُ ودادي فيك ما سُلبتْ ... ولا غدا عِقْدُ ودٍّ عنك مُنْفصما
ولا انفصلْتَ لمنع الجمعِ مُذْ دَلِهَتْ ... نفسي بمنْع خُلوٍّ صارَ ملْتزَما
مُحصّلاتُ ودادي ما رضِيتُ لها ... عنك العُدولَ ولا ولَّيتُها العدَما
وقد تألف شكْلانا على نمطٍ ... له نتائجُ ودٍّ يمنَع العَقَما

وشعره في كل فنٍّ جيدٌ ومن رام الوقوفَ على ما حكَيتُه فلينظُرْ في قصيدته الحائيةِ التي قابل فيها بين الأضداد وضرَبَ فيها الأمثالَ وجاء بما لا يقدِرُ عليه غيرُه فمنها [٣٦٣] :

وكلُّ محسَّبِ الأشياء مما ... يعانيه كئيباً أو مُراحا
إذا صدَحَ الحمامُ يقول غنّى المُنَـ ... ـعَّمُ والشَّجِيُّ يقول ناحا [١٣١أ]
وإنْ بَرْقٌ أنار يقول هذا افـ ... ـترارٌ إنْ يقُلْ ذاك اقتداحا

---

(١) في [ب] حبَّره .
(٢) انظر ديوان الشوكاني (٣١٨ ـ ٣١٩) .

وقَطْرُ المزنِ شبّهه دموعاً حليفُ شجًى ومُنْتجعٌ سَماحا
وقال الشهبُ حائرةٌ أناسٌ وقال الآخَرون مضَت جِماحا
وجمعُ الفَرقَدينِ يقول وصْلٌ كما قد قيل للشكوى استراحا
وقال الفجرُ قاطعُ لذةِ مَن لها ومسهدٌ فرجٌ ألاحا
وقيل الغصنُ لما مال قدٌّ [ثنى أن يقال حلى النياحا](١)
وقضّى الصُّبحَ والآصالَ نَوحاً فتًى ، وفتًى غَبوقاً واصطِباحا
وميزانُ الزمانِ بكِفّتيهِ ترى جدَّ العجائبِ والمُزاحا
يقرِّب هازلاً ويُزيح جِدّاً وكم عكَسَ المقرَّبَ والمُزاحا
وكم يأسو بوزنٍ راجحٍ كيْ يوفِّيَ مَن يَزينُ له جِراحا
وكم دار الزمانُ فراح يسْقي بكأسيه الورى صاباً وراحا
وكم أعطى فتًى مِن بعد سلبٍ وكم سلَبَ العطيّة إذ أتاحا
وكم سهمٍ يَريشُ وربَّ طيرٍ له قد بات يسلُبه الجناحا
كم رَقّى إلى العلياء نذْباً وآخرَ مِن شواهقها أطاحا
وكم قد أخرس المِنطيقَ يوماً وأعطى الخُرْسَ ألسنةً فِصاحا
وكم من حكمة خفِيَتْ علينا وأخرى وجْهُها الوضّاحُ لاحا
وكم أمرٌ نشاهده فساداً وذاك فسادُه كان الصلاحا
وكم ضاق الفتى بالخطْب ذرْعاً وطيُّ مَضيقِه لقيَ الفِساحا

فلو لم يكن له إلا هذه القصيدةُ بل لو لم يكن له إلا بعضُ أبياتِها لكان ذلك موجباً لعلوّ طبقتِه . وكان موتُه رابعَ شهرِ محرمٍ سنةَ ١٢٠٧ سبعٍ ومئتين وألف .

---

(١) في [ب] تثنئ أن يقال حكئ النياحا .

٥٢٩ ـ محمد بنُ يحيى بنِ أحمدَ بنِ دغرةَ بنِ زُهرَةَ ، الشمسُ الدمشقيُّ الطرابُلْسيُّ الشافعي[(١)]

المعروف بابن زُهْرَة بضم الزاي . ولد سنةَ ٧٥٨ ثمانٍ وخمسين وسبْعمئة ونشأ بطَرابُلُسَ فحفِظ مختصراتٍ وتفقَّه بابن قاضي شَهْبَةَ والشرَفِ الغزّيّ ودخل القاهرةَ فلقي البُلْقينيَّ وأخذ الأصولَ عن الشهاب الزُّهري وغيرِه وسمع من جماعة كابن صدّيقٍ والكمالِ بنِ النحّاسِ وتصدّر بالجامع الأمويِّ ثم انتقل إلى طرابُلُسَ وصار شيْخَها وعالِمَها وتصدّى لنشر العلمِ وانتفع الناسُ به طبقةً بعد طبقةٍ وصنف شرحاً للتنبيه في أربع مجلداتٍ احترق في الفتنة ، وشرحاً للتبريزي في ثلاث مجلداتٍ وتفسيراً في نحو عشْرِ مجلداتٍ سماه (فتح المنان في تفسير القرآن) وتعليقاً على الشرح والروضةِ في ثماني مجلداتٍ وله تعليقةٌ في مجلد كبيرٍ كالتذكرة [٣٦٤] يشتمل على مسائلَ وهو الذي قام على السّراج الحمْصيِّ بسبب نظمِه للقصيدة التي نظمها في الانتصار لابن تيميةَ وتكفيرِ من كفّره فتعصّب عليه صاحبُ الترجمة وكفّره وتبِعَه أهلُ بلده حباً فيه وتعصُّباً معه فلم يسعِ الحمصيَّ إلا الفرارُ مات [في][(٢)] ليلةِ الجمُعةِ الثامنَ والعشرين من جُمادَى الأولى سنة ٨٤٨ ثمانٍ وأربعين وثمانمئة .

٥٣٠ ـ محمد بنُ يحيى بنِ أحمدَ بنِ حنشِ اليمانيُّ الزيديّ[(٣)]

ولد بعد سنةِ ٦٥٠ خمسين وستمئة وقرأ على علماء عصره حتى برَع في فنون

---

(١) الأعلام (٧/ ١٣٩) . والضوء اللامع (١٠/ ٧٠ ـ ٧١ رقم ٢٤١) . ومعجم المؤلفين (٣/ ٧٦٤ رقم ١٦٣٥٨) . وكشف الظنون (١/ ٤٣٨) . وإيضاح المكنون (٣/ ٣٠٢) و (٤/ ٤٥) . وهدية العارفين (٦/ ١٩٥) .

(٢) زيادة من [ب] .

(٣) معجم المؤلفين (٣/ ٧٦٣ ـ ٧٦٤ رقم ١٦٣٥٧) . وهدية العارفين (٦/ ١٤٤) . والأعلام (٧/ ١٣٨) . وهجر العلم (٣/ ١٣٠٦ رقم ٢٤) . والروض الأغن (٣/ ١١٤ ـ ١١٥ رقم ٨٤٧) . ومصادر الفكر العربي ص ١١٢ و ١٨٣ .

عدةٍ وبلغ رتبةَ الاجتهادِ ، وأخذ عنه جماعةٌ من أكابر العلماء كالإمام محمد بنِ المطهَّرِ المتقدِّمِ ذكْرُه وله مصنفاتٌ منها (التمهيد والتيسير لفوائد التحرير) في الفقه و (الغياصة) في أصول الدينِ جعله شرحاً للخُلاصة للشيخ أحمدَ الرصّاص ، وله تعليقاتٌ على اللُّمَع في الفقه ، وشرحٌ للتقرير للأمير الحسين ، و (القاطعة في الرد على الباطنية) في مجلدين وكان زاهداً عابداً مائلاً إلى الخمول فصيحَ العبارةِ سريعَ الجوابِ مستحضِراً للفنون محقّقاً في جميع مباحثِه (ومات) يومَ الثلاثاء الخامسَ من ذي القعدة سنةَ ٧١٩ تسعَ عشرة وسبْعِمئة [وقبر بظفار][١] .

٥٣١ ـ السيد محمد بنُ يحيى بنِ أحمدَ بن عليِ بنِ محمد ابنِ أحمدَ بنِ القاسم الحمزي الكبسيّ ثم الصنعاني[٢]

ولد شهر جُمادىٰ الآخِرة سنة ١١٥٤ أربعٍ وخمسين ومئةٍ وألفٍ ورحل من وطنه إلى صنعاء وأخذ عن جماعة من أعيان علمائِها كشيخنا العلامةِ الحسنِ بنِ إسماعيلَ المغْربيّ ، والسيد العلامةِ القاسمِ بنِ محمد الكبْسي ، والقاضي العلامةِ يحيى بنِ صالحِ السَّحولي وآخرين ، وبرَع في النحو والصَّرفِ والمعاني والبيانِ والأصولِ والحديثِ والتفسيرِ والفقهِ وصار من أكابر علماءِ العصرِ ، ولما مات والدُه وليَ القضاءَ مكانه في الجهات الخَولانية واستقر في غالب أيامِه بوطنه هجْرةِ الكبْس وفي بعض أيامِه يستقر بصنعاءَ ويفِد إليه الناسُ لفصل الخصوماتِ، وهو من أعظم قُضاةِ الزمنِ [وأكثرِهم][٣] معارفَ وورعاً وعفةً ، وله اطلاعٌ على علم التاريخِ وأحوالِ مَن تقدم خصوصاً رجالَ الحديثِ فإنه ماهرٌ في ذلك مع حفظِه لكثير من متون الأحاديثِ وعللِ الأسانيد . وبالجملة فهو من محاسن الدهرِ ولولا اشتغالُه بالقضاء لكان له في نشر العلمِ بالتدريس والتأليفِ يدٌ طولى وهو الآن حيٌّ نفع الله به ثم مات رحمه الله في شهر ربيعِ الأول سنةَ ١٢١٩ تسعَ عشْرةَ ومتتين وألفٍ في

(١) زيادة من [ب] .
(٢) نيل الوطر (٢/ ٣٣٥ رقم ٣٣٨ رقم ٤٩٣) . وهجر العلم (٤/ ١٧٨٧ رقم ١٠) .
(٣) في [ب] وأكثر .

هجرة الكبْس وتُوليّ ما كان إليه أخوه العلامةُ الحسنُ حسبما تقدم في ترجمته[١] .

٥٣٢ ـ محمد بنُ يحيى بنِ محمد بنِ أحمدَ بنِ محمد بنِ موسى بنِ أحمدَ بنِ يونُسَ بنِ حسنِ بنِ حجّاجِ بنِ حسنِ بنِ إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ بنِ حميدان بنِ قمَرانَ بنِ مالك[٢]

ابنِ عمرَ بنِ رازحِ بنِ أسعدَ بنِ يحيىٰ بن ربيعةَ بنِ كعبِ بنِ سعدِ بنِ زيد مناه بنِ تميمِ بنِ مرّ اليمانيُّ الصعْدي المعروفُ ببهْرانَ [١٣١ب] الزيدي ، أحدُ علماءِ اليمنِ المشاهيرِ . كان في أوائلِ عمُرِه يتنقّل في المدائن اليمنيةِ للتجارة ودخل إلى جهة الحبشةِ وهو مع ذلك يطلُب العلمَ في كل محلٍّ يتّجرُ فيه ، ومن مشاهير مشايخِه السيدُ المرتضى بنُ قاسم وبرَع في جميع الفنونِ وفاق أقرانَه وتفرّد برياسة العلمِ في عصره وصنّف التصانيف الحافلة منها في الفقه (شرح الأثمار) للإمام شرف الدين ، في أربع مجلدات وفي العربية (التحفة) وفي الأصول (الكافل) وله مصنف في المعاني والبيانِ ومصنفٌ في العَروض والقوافي سماه (الشافي) وله تخريجُ البحر

---

(١) في هامش (ب) ما نصه :
السيد العلامة محمدُ بنُ يحيىٰ بنِ إسماعيلَ الأخفشُ الصنعانيُّ المولدِ من السادة بني الأخفش وهم فخِذٌ من السادة بني الشامي وهؤلاء السادةُ بنو الأخفش أقاموا في بلاد كوكبانَ وتولّوا هنالك القضاءَ ثم انتقلوا إلى صنعاءَ وتولّوا بها أيضاً القضاءَ من جملة حُكّامِها . ولد صاحبُ الترجمةِ في سنة عشرٍ بعد المئتين والألف، وطلب العلمَ على المشائخ كالسيد العلامةِ أحمدَ ابنِ زيدٍ الكبسي والقاضي العلامة علي بن عبد الله الحيمي وأدرك في علوم الآلاتِ مع فهم صادقٍ وتعقُّل تامٍّ وعنايةٍ كاملةٍ وصار من أعيان الطلبةِ النُّبلاءِ مع كمال نَجابةٍ واشتغل بالعلم حتى أدرك فيه أحسنَ إدراك وعرَف علمَ الآلاتِ معرفةً تامّةً واشتغل بها وهو من نُجباء تلاميذِ شيخِ الإسلام قرأ عليه في الرضيّ وفي مؤلّفه السيل الجرار وبعض كتب الأمهات في الحديث وهو عامل الآن على بلاد ثلا . انتهى من التقصار .

(٢) الأعلام (٧/ ١٤٠) . ومعجم المؤلفين (٣/ ٧٧٠ رقم ١٦٣٩٩) . وإيضاح المكنون (٣/ ٢٦٩ و ٣١٧) و (٤/ ٤٣ و ٢٢٣ و ٤٤٩) . وهدية العارفين (٦/ ٢٤٣ ـ ٢٤٤) . والروض الأغن (٣/ ١١٣ ـ ١١٤ رقم ٨٤٦) . ومصادر الفكر العربي ص٥٢ .

الزخّار للإمام المَهديّ و (المعتمد) جمع فيه الأمهاتِ الستَّ ورتّبه على أبواب الفِقه ، وله حاشيةٌ على الكشّاف اختصرها من حاشية العَلَويّ وله التفسيرُ الكبيرُ جمع فيه بين تفسير الزمَخْشريّ وتفسيرِ ابنِ كثيرٍ ، وقد عم النفعُ بشرحه للأثمار المتقدِّم ذكْرُه فإنه ذكرَ فيه من دقائق الفقهِ و[٣٦٥] حقائقِه ما لم يوجَدْ في غيره وذكر الأدلةَ على مسائله ونقّحه أحسنَ تنقيح .

ويروى أنه لما وصل إلى الإمام شرف الدينِ مصنَّفُ المتنِ أمر بزفافه بالطبولخانة وطافوا به في المشاهد والمدارسِ ومعه أعيانُ العلماءِ والمتعلّمين وقيل إنه فعل ذلك في التفسير المذكورِ . وله نظمٌ مشهورٌ منه القصيدةُ التي سلك فيها مسلَكَ الطُّغرائي في لامية العجم ومطلعُها :

الجِدُّ في الجدّ والحِرمانُ في الكسل فانصَبْ تُصِبْ عن قريب غايةَ الأملِ

وهي قصيدةٌ فائقةٌ مشتملةٌ على حِكَمٍ نافعةٍ[1] ومن نظمه الأبياتُ التي منها :

سَرَى وجلا عن مقلة النائمِ الغَمْضُ عشيّـةَ حـنّ الـرعـدُ وابتسـم الـومـضُ
وأسبَـلَ جفْـنُ الغيـمِ واكِـفَ دمعِـه على صحن خدِّ الأفقِ فاهتزّت الأرضُ
ولاعبَـتِ الأغصـانَ وهْنـاً يـدُ الصَّبـا فأصبح يحكي السندسَ الورَقُ الغضُّ

(ومات) بصعدة سنة ٩٥٧ سبع وخمسين وتسعمئة .

٥٣٣ ـ محمد بنُ يعقوبَ بنِ محمد بنِ إبراهيمَ بنِ عمَر بنِ أبي بكرِ بنِ أحمدَ بنِ محمود بنِ إدريسَ بنِ فضلِ الله بنِ الشيخِ أبي إسحاقَ إبراهيمَ بنِ عليِّ بنِ يوسُفَ بنِ عبد الله المجدُ أبو طاهر الفيروزباذي[2]

الشيرازيُّ اللغويُّ الشافعيُّ الإمامُ الكبيرُ الماهرُ في اللغة وغيرِها من الفنون ،

---

(١) قد توجد هذه القصيدة في بعض الكتب المطبوعة منسوبةً إلى الصفدي وهو تصحيف مطبعي للصعدي .
حاشية الطبعة السابقة (زبارة) .

(٢) الأعلام (٧/١٤٦ ـ ١٤٧) . والضوء اللامع (١٠/٧٩ ـ ٨٦ رقم ٢٧٤) . وبغية الوعاة (١/٢٧٣ ـ ٢٧٥ رقم ٥٠٦) . وكشف الظنون (٢/١٦٥٧) . ومعجم المؤلفين (٣/٧٧٦ ـ ٧٧٧ رقم ١٦٤٢٦) . وشذرات الذهب (٧/١٢٦ ـ ١٣١) .

ولد سنةَ ٧٢٩ تسعٍ وعشْرين وسبْعِمئة بكازَرونَ من أعمال شيرازَ فحفِظ القرآنَ وهو ابنُ سبْعِ سنينَ وحفِظ كتاباً في اللغة وانتقل إلى شيراز وهو ابنُ ثمانِي سنين وأخذ عن والده وعن القوام عبدِ الله بنِ النجْم وغيرِهما من علماء شيرازَ وسمع على محمد بنِ يوسُفَ الأنصاريِّ وارتحل إلى العراق ودخل واسِطَ وقرأ بها القِراءاتِ العشرَ ثم دخل بغدادَ فأخذ عن التاج بنِ السبّاك والسّراجِ عمَر بنِ عليٍّ القزوينيِّ وغيرِهما ، ثم ارتحل إلى دمشقَ فدخلها سنة (٧٥٥) فسمِع [بها][1] من التقي السُّبكي وجماعةٍ زيادةً على مئة كابن القيِّم وطبقتِه ، ودخل بعْلَبَكَّ وحماةَ وحلَبَ والقدْسَ وسمع من جماعة من أهل هذه الجهاتِ واستقر بالقدس نحوَ عشرِ سنينَ ودرّس وتصدّر وظهرتْ فضائلُه وكثُر الأخذُ عنه وتتلمذ له جماعةٌ من الأكابري كالصلاح الصفَدي ثم دخل القاهرةَ فلقِيَ بها جماعةً كالعزّ بنِ جُماعةَ والإسنويِّ وابنِ هشام والبهاءِ بنِ عقيل وحجّ فسمع بمكةَ من اليافعيّ وغيرِه وجال في البلاد الشماليةِ والمشْرقيةِ ودخل الرومَ والهندَ ولقِيَ جمعاً من الفضلاء وحمل عنهم شيئاً كثيراً ثم دخل اليمنَ فوصل إلى زَبيد في سنة (٧٩٦) بعد وفاة قاضي الأقضيةِ باليمن كلِّه الجمالِ الرّيمي شارحِ التنبيهِ فتلقّاه الملك الأشرفُ إسماعيلُ بالقَبول وبالغ في إكرامه وصرَف له ألفَ دينارٍ سوى ألفٍ كان أمرَ ناظرَ عدَنَ يجهّزه بها واستمرّ مُقيماً لديه ينشر العِلْم فكثُر الانتفاعُ به وبعد مُضيِّ نحوِ سنةٍ أضاف إليه قضاءَ اليمنِ كلِّه بعد ابنِ عُجيل ، فقصده الطلبةُ وقرأ عليه السلطانُ فمن دونه في الحديث ، واستقرّ قدمُه بزبيدَ إلى أن مات وكان السلطانُ الأشرفُ قد تزوّج ابنتَه لمزيد جمالِها ونال منه برّاً ورفعةً بحيث صنّف له كتاباً وأهداه على أطباق فملأها له دراهمَ وفي أثناء هذه المدةِ قدِم مكةَ مراراً فجاور بها وبالمدينة والطائف وعمِل مآثرَ حسنةً ، وكان زائدَ الحظِّ مقبولاً عند السلاطينِ فلم يدخُلْ بلداً إلا وأكرمه صاحبُها مع كثرةِ دخولِه إلى الممالك ، ومن جملة المكْرِمينَ له تَيمورلنك ، وسلطانُ الرومِ ابنُ عثمانَ ، وشاه منصور صاحبُ تَبريزَ وأحمدُ بنُ أويسٍ صاحبُ

(١) زيادة من [ب] .

بغدادَ ، والأشرفُ صاحب اليمنِ وغيرُهم ووصل إليه من عطاياهم شيءٌ كثيرٌ فاقتنى من ذلك كتباً نفيسةً حتى قال إنه اشترى منها بخمسين ألفَ مثقالٍ من الذهب وكان لا يسافر إلا ومعه منها عدّةُ أحمالٍ [٣٦٦] ويُخرِج أكثرَها في كل منزلٍ فينظُرُ فيها ثم يُعيدها ، وكانت له دنيا طائلةٌ ولكنه كان [لا][١] يدفَعُها إلى من يُسرِف في إنفاقها بحيث إنه قد يُمْلِق أحياناً فيبيعُ بعضَ كتبِه .

وله مصنفاتٌ كثيرةٌ نافعة . منها في التفسير (لطائفُ ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز) في مجلدات و (تنوير المِقْباس في تفسير ابنِ عباس) [من][٢] أربع مجلدات و (تيسيرُ فاتحة الإياب في تفسير فاتحة الكتاب) في مجلد كبير و (الدرُّ النظيم المُرشِد إلى مقاصد القرآنِ العظيم) و (حاصلُ كورةِ الخَلاص [١٣٢أ] في فضائل سورةِ الإخلاص) وشرحُ (قُطبة الخشاف في شرح خطبةِ الكشاف) وفي الحديث والتاريخِ (شوارق العلية في شرح مشارق الأنوارِ النبوية) أربعُ مجلدات (وفتح الباري في شرح صحيح البخاري) ولعل ابنَ حجرٍ لم يسمَعْ بذلك حيث سمّى شرحَه بهذا الاسمِ[٣] كمَلَ منه نحوُ عشرين مجلداً وكان يقدّر إتمامَه في أربعين و (عمدةُ الحكّام في شرح عمدة الأحكام) في مجلدات و (امتضاض السُّهاد في افتراض الجهاد) في مجلد و (الإسعاد بالإصعاد إلى درجة الاجتهاد) ثلاث مجلدات و (المرقاة الوفية في طبقات الحنفية) و (البلْغة في تراجم أئمةِ النحاة واللغة) و (الفضلُ الوفي في العدْل الأشرفي) و (نُزْهةُ الأذهان في تاريخ أصْبَهانَ) و (تسهيلُ طريقِ الفصول في الأحاديث الزائدة على جامع الأصول) و (الأحاديثُ الضعيفة)

---

(١) زيادة من [أ] .
(٢) زيادة من [ب] .
(٣) الذي في ذهني عن القسطلاني أن مجدَ الدين سمى شرحه (منح الباري) بالميم بدل الفاء ، وأن الحافظَ ابنَ حجر اطلع عليه ولم يرتضِه لكثرة نقله عن ابن عربي فليس كما ذكره المؤلف انتهى من خط القاضي محمد بن عبد الملك الآنسي .
حاشية الطبعة السابقة (زبارة) .

و (الدرُّ الغالي في الأحاديث العوالي) و (سِفرُ السعادة) و (المتّفقُ وضْعاً والمختلفُ صُقْعاً) وفي اللغة (اللامعُ المُعْلم العُجاب الجامعُ بين المحكمِ والعُباب وزياداتٍ امتلأ بها الوِطاب) وكان يقدر تمامَه في مئة مجلد كلُّ مجلدٍ يقرُب من صِحاح الجوهري و (القاموس المحيط والقابوس الوسيط الجامعُ لِما ذهب من لغة العربِ شماطيط) في مجلدين وهو كتابٌ ليس له نظير ، وقد انتفع به الناسُ ولم يلتفتوا بعده إلى غيره و (المقصود لذوي الألباب من علم الإعراب) و (تحبيرُ المُوَشّين فيما يقال بالسين والشين) و (المثلث الكبير) في خمس مجلدات والصغير و (الروض المسلوف فيمن له اسمان إلى ألوف) وغيرُ ذلك من المصنفات الكثيرةِ الواسعةِ الشهيرة . قال التقيُّ الكَرْماني : كان عديمَ النظيرِ في زمانه نظْماً ونثراً بالفارسي والعربيِّ وكان كثيرَ الاقتداءِ [بالصنعاني][1] ماشياً على طريقته تابعاً لمنهجه حتى في كثرة المحاورة . وحكَى الخزرجيُّ أنه رام التوجُّهَ في سنة (٧٩٩) إلى مكةَ فكتب إلى السلطان ما مثالُه :

ومما ينهيه إلى العلوم الشريفةِ أنه غيرُ خافٍ عليكم ضعفُ أقلِّ العبيدِ ورِقّةُ جسمِه ودقّةُ بنْيتِه وعلوُّ سنّه . وقد آل أمرُه إلى أن صار كالمسافر الذي تحزّم وانتقل . إذْ وهن العظمُ بل والرأسُ اشتعل . وتضعْضَع السنُّ وتقعْقَعَ الشَّنّ . فما هو إلا عظامٌ في جِراب . وبنيان مشرِفٌ على الخراب وقد ناهز العشرَ التي تسمّيها العربُ دقّاقةَ الرقاب . وقد مر على المسامع الشريفةِ غيرَ مرة في صحيح البخاريِّ قولُ سيدِنا رسولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا بلغ المرءُ ستين سنةً فقد أعذر اللهُ إليه فكيف من نيّف على السبعين وأشرف على الثمانين . ولا يُجهل بالمؤمن أن تمضيَ عليه أربعُ سنين . ولا يتجدّد له شوقٌ وعزمٌ إلى بيت ربِّ العالمين . وزيارةِ سيدِ المرسلين . وقد ثبت في الحديث النبوي ذلك . وأقلُّ العبيدِ له ستُّ سنين عن تلك المسالك . وقد غلب عليه الشوقُ . حتى جلّ عمرُه عن الطَّوق ومِن أقصى أُمنيتِه أن يجدّد العهدَ بتلك المعاهد . ويفوزَ مرة أخرى

(١) في [ب] بالصغاني .

بتقبيل تلك المشاهد . وسؤالُه من المراحم الحسنةِ الصدقةُ عليه بتجهيزه في هذه الأيام . مجرّداً عن الأهالي والأقوام ، قبل اشتدادِ الحرّ وغَلَبةِ الأُوام . فإن الفصلَ أطيب ، والريحَ أزيب ، ومن الممكن أن يفوزَ الإنسانُ بإقامة شهرٍ في كل حَرم ، ويحظى بالتملّي في مهابط الرحمةِ والكَرَم . وأيضاً كان من عادة الخلفاءِ سلَفاً وخلفاً وإنهم كانوا يُبْردون البريدَ عمداً قصداً لتبليغِ سلامَهم إلى حضرة سيدِ المرسلين ، فاجعلْني جعلني اللهُ فِداك على ذلك البريد [٣٦٧] فلا أتمنى شيئاً سواه ولا أزيد .

شوقي إلى الكعبة الغراءِ قد زادا ... فاستحمِل القُلُصَ الوخّادةَ الزادا
واستأذِنِ الملِك المنْعامَ زَيدَ علي ... واستودِع اللهَ أصحاباً وأولادا

فلما وصل هذا إلى السلطان كتب في طُرّة الكتابِ ما مثالُه : صدر الجمال المصري على لساني ما يحققه لك شِفاهاً ، إن هذا شيءٌ لا ينطِق به لساني ولا يجري به قلمي فلقد كانت اليمنُ عمياءَ فاستنارتْ فكيف يمكن أن نتقدم وأن تعلم أن الله قد أحيا بك ما كان ميتاً من العلم فبالله عليك إلا ما وهبْتَ له بقيةَ العُمرِ ، واللهِ يا مجدَ الدينِ يميناً بارّةً إني أرى فِراق الدنيا ونعيمَها ولا فِراقَك ، أنت اليمنُ وأهلُه انتهى ، وفي هذا الكلام عبرةٌ للمعتبرين من أفاضل السلاطينِ بتعظيم قدْر علماءِ الدينِ .

وقد أخذ عنه الأكابرُ في كل بلادٍ وصل إليها ، ومن جملة تلامذتِه الحافظُ ابن حجر والمقْريزيُّ والبرهانُ الحلبيُّ ومات ممتّعاً بسمعه وحواسّه في ليلة عشرين من شوال سنة ٨١٧ سبْعَ عشْرةَ وثمانِمئة بزَبيد وقد ناهز التسعين .

٥٣٤ السيد محمد بنْ يوسفَ بنِ أحمدَ بنِ يوسُفَ بنِ الحسينِ ابنِ الحسنِ بنِ الإمامِ القاسمِ بنِ محمدٍ الصنعاني[1]

ولد شهر رمضانَ سنة ١١٧٥ خمسٍ وسبعين ومئة وألفٍ ونشأ بصنعاءَ فأخذ

(١) (٢/٣٥١ ـ ٣٥٢ رقم ٥٠٢) .

عن والده وعن شيخنا العلامةِ الحسنِ بنِ إسماعيلَ المغْربي والسيد العلامةِ شرف الدينِ بنِ إسماعيلَ بنِ محمدِ بنِ إسحاقَ والسيد العلامةِ عليِّ بنِ عبد الله الجلال ، وعن جماعة آخَرين ، وبرَع في المنطِق والنحْوِ والصرْفِ وشارك في غير ذلك وهو مُمتِعُ المحاضرةِ حسنُ الأخلاقِ كثيرُ المحفوظاتِ في الأشعار والأخبار متقلل من الدنيا مقتصد في ملبوسه مائل إلى طريقة الصوفيةِ ، وكثيراً ما يشتغل عليه الطلبة في علم النحوِ والمنطقِ واستفادوا منه . وكان والدُه عارفاً بالنحو والمنطقِ أيضاً وأما جدُّه فقد تقدم ذكْرُه في ترجمة مستقلةٍ وصاحبُ الترجمة في قيد الحياة مشتغلاً بالعلم أتمَّ اشتغالٍ لا برِح في حماية ذي الجلالِ ، وقد كان حضَر معنا في قراءتنا للعضُد على شيخنا المغربي ، فكان يُجيد المباحثةَ في المقدّمات المنْطقية واستمرّ حتى انقضتْ ثم ترك الحضورَ[١] .

(١) ومن شعر المترجم له رحمه الله ما كتبه إلى شيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني :

أشجى هَزارُ الدوحِ بالتغريد ... لما شرا في غضنه الأمْلودِ
وشدَت على فنَن الأراك حمَامةٌ ... كادت تُذيب القلبَ بالترديد
وتطارحا الألحان في غُصنَيهما ... فتجاذبا بالشجو قلبَ عميد
مهلاً رويداً يا حماماتِ الحِمى ... فغرامُكم دعوىٰ بغير شهود
أيجوز للمحزون في شرع الهوى ... خضْبُ البَنانِ وحِلْيةٌ في الجيد
إن الحمامَ والهزارَ تشاركا ... بالنوح في قتل الشجيِ المعمود
ما ردد الألحان إلا ذاكراً ... عهد اللوى ولياليا يزرود
ومعاهداً كم نلت في جنباتها ... بيض الأماني في الليالي السود
للهعيشُ هَنا تقضّي باللوى ... مَا كلُّ عيسٍ بعده بحميد
إذ كلُّ يومٍ يومُ عيدٍ مثلما ... كلُّ الليالي فيه ليلةُ عيد
حيث الصِّبا غفنٌ وكلُّ نعيمنا ... خِلْوٌ من التنغيص والتنكيد
أيامَ أخطُر في ميادين الصِّبا ... جذْلانَ من شُرجٍ أحرٌ برودي
فلكم نعِمْتُ به بأرغدِ عيشةٍ ... والدهرُ يلمحُني بعين حسود
سمحت لنا الأيامُ فيه برهةً ... وسعَين بعد الجمع بالتبديد
وإذا تنكّرت البلادُ وأهلُها ... فالعيشُ فارحلها إلى المقصود
والعيشُ أفضلُ عُدّةٍ يجد الفتى ... للنائبات ونجْدةُ الميخود =

٥٣٥ ـ محمد بنُ يوسفَ بنِ عبد الله الدمشقيُّ [١٣٢ب] الحنفي شمسُ الدينِ الخياط[1]

الشاعرُ المشهورُ الملقّب ضِفْدَع ولد في رجبٍ سنةَ ٦٩٣ ثلاثٍ وتسعين

ولقد عدوتُ على الشملّة جانحاً وسريتُ معتنقاً بها في البيد
والركبُ قد نقضوا الكَرى وتسنّموا قدداً هجاناً من بنات العيد
كم سبسبٍ قفرٍ قطعْن وحوجلٍ مرّت وكم مِن مَهْمهٍ صيهود
هي عطاشاً لاتني من ظمئها تبقي الورود ولات حين ورود
ولكم يمنيها السرابُ تعِلّةً والمرءُ لايزداد غيرَ وقود
هيهاتَ منها الوردُ أو ترد الردى حتى تُناخَ بعقْوة المحمود
طودُ المفاخرِ والعلومِ وذاك من أغنتْه سهرتُه عن التجديد
عزُّ الهدى بحرُ المعارفِ والندى حتْفُ العِدا وشماتُ كل حسود
نـدْبٌ لبيبٌ المعيُّ نافذٌ قد فكّ قِدْماً ربقةَ التقليد
يرمي نحورَ المشكلاتِ بنافذ مِن سهم فكرٍ مُحكَم التجديد
ومتى يبيّن مُجملاً فَبيانُه خالٍ من الألغاز والتعقيد
فاق الورى علماً وساد مرغماً والناسُ بين مُسوَّدٍ ومَسود
إن قلتُ يوما ذاك أعلمُ من يُرى فوفى البسيطة فهو غيرُ بعيد
ولكم حوى من مكرُمات جمةٍ ومحاسناً جلّت عن التعديد
ولكم خلال على بقصد واصفٌ عن أن يُحيط بها وذا مجهودي
لا زال في حُلل المعالي رافلاً مرَّ الليالي فهو بيتُ قصيدي

ومات رحمه الله سنة ١٢٤٣ ثلاث وأربعين ومئتين وألف عن ثلاث وستين سنة .
حاشية الطبعة السابقة (زبارة) .
وانظر نيل الوطر (٢/ ٣٥١) .
ومطلع رد المؤلف على المترجم له :

أعلى الذي ألقى طليتَ شهودي أوَلَيسَ يكفي مَدْمعي بِخُدودي

انظر الديوان (١٣٧ ـ ١٣٩) .

(١) الأعلام (٧/ ١٥٣) . والدرر الكامنة (٤/ ٣٠٠ ـ ٣٠١ رقم ٨٢٩) . والنجوم الزاهرة (١٠/ ٣٢٠) . ومعجم المؤلفين (٣/ ٧٨٣ رقم ١٦٤٦٦) .

وستمئة وتعاني الأدبَ فلازم شمسَ الدين بنَ الصائغِ الدمشقي ثم تردد إلى الشهاب محمودٍ ومدح ابنَ صصري بقصيدةٍ أولها :

أما ولواحظُ الحدَقِ السَّواجي لقد أصبحتُ منها غيرَ ناجي

فقرّضها الشهابُ محمودٌ ثم أكثر من النظم وكان سهلاً عليه . قال ابنُ حجر في الدرر : وديوانُه قدْرُ ستِّ مجلداتٍ . وهو ابنُ عشرين سنة . ولصاحب الترجمة سماعٌ في الحديث من ابن الشُّحْنة وطبقتِه وكان مسلطاً على ابن نُباتة كلما نظم شيئاً عارضه وناقضه ومن ذلك أن ابنَ نُباتة [لما][1] نظم تائيةً في مدح ابن الزَّمَلْكاني وجعل غزَلَها في وصف الخمرِ عارضها وعرّض به فقال في آخر قصيدتِه :

ما شاب مدحي لكم ذكرُ المُدامِ ولا أضحَتْ جوامعُ لفظي وهي حاناتُ
ولا طـرقْـتُ حِمى خمّـارةٍ سحـراً ولا اكتستْ لي بكاس الراحِ راحات

قال ابنُ حجر : ولكنْ أين الثرى من الثريا ؟ ومن شعره فيمن التحىٰ :

كـم تُظهـر الحسـنَ البـديعَ وتـدّعـي وبياضُ وجهِك في النواظر مُظلمُ
هل يصدق الدعوى لمن في وجهه بالذقن كذّبه السوادُ الأعظم [٣٦٨]

قال الصفدي : كان طويلَ النفسِ في الشعر لكن لم يكن له غوصٌ على المعاني والاحتفالُ بطريقة المتأخرين ، لكنه مِقْراضُ الأعراض كان هجُوه أكثرَ من مدحه ، وقد أهين بسببِ ذلك وصُفِع وذلك أنه حج سنةَ (٧٥٥) فلم يترك في الرَّكب أحداً من الأعيان إلاَّ هجاه [فأجمعوا][2] عليه بسبب ذلك ورفعوه إلى أمير الركْبِ فاستحضره وأهانه جداً وحلَقَ لحيته وصرَفه ينادى عليه فانزعج من ذلك ومات كمداً وكان مع ذلك كثيرَ التلاوةِ وحجّ مراتٍ وقُدّرت وفاتُه بعد أن رجَع من الحج سنةَ ٧٥٦ ستٍّ وخمسين وسبعِمئة في شهر محرمٍ ودُفن على قارعة الطريق . قال

---

(١) زيادة من [ب] .
(٢) في [ب] فاجتمعوا .

ابنُ كثير : كان يذاكر بشيء من التاريخ ويحفظ شعراً كثيراً، وكان قد أثرى من كثرة ما أخذ من الناس بسبب المديحِ والهِجاءِ ، وكان الناسُ يخافون منه لبَذاءة لسانِه .

٥٣٦ ـ محمد بنُ يوسفَ بنِ علي بنِ يوسفَ الغَرناطي

أثيرُ الدين أبو حيان الأندلسي[١]

الإمامُ الكبيرُ في العربية والتفسيرِ ، ولد أواخرَ شوالٍ سنةَ ٦٥٤ أربعٍ وخمسين وستمئة وتلا القراءات إفراداً وجمعاً على مشائخ الأندلسِ وسمع الكثيرَ بها وبأفريقية ثم تقدم الإسكندريةَ ومصْرَ ولازم ابنَ النحاسِ . ومن مشايخه الوجيهُ بنُ الدهان والقُطْبُ القسطلاني وابنُ الأنماطي وغيرُهم حتى قال إن عدّةَ من أخذ عنه أربعُمئةٍ وخمسون شخصاً ، وأما من أجاز له فكثيرٌ جداً وتبحّر في اللغة العربيةِ والتفسيرِ وفاق الأقرانَ وتفرّد بذلك في جميع أقطارِ الدنيا ولم يكن بعصره من يماثله . قال الصفديُّ : لم أرَه قطُّ إلا يسمع أو يشتغل أو يكتب أو ينظر في كتاب ولم أرَه على غير ذلك ، وكان له إقبالٌ على أذكياءِ الطلبةِ يعظِّمُهم وينوِّهُ بقدْرهم ، وكان كثيرَ النظمِ ثبْتاً فيما ينقُله عارفاً باللغة . وأما النحوُ والتصريفُ فهو الإمامُ المطْلقُ فيهما خدَم هذا الفنَّ أكثرَ عمرِه حتى صار لا يُذكَر أحدٌ في أقطار الأرضِ [فيها][٢] غيرُه ، وله اليدُ الطُّولى في التفسير والحديثِ وتراجمِ الناس ومعرفةِ طبقاتِهم خصوصاً المغاربة ، وله التصانيفُ التي سارت في آفاق الأرضِ واشتهرت في حياته وأخذ الناسُ عنه طبقةً بعد طبقةٍ حتى صار تلاميذُه أئمةً وأشياخاً في حياته ، وهو الذي رغّب الناسَ إلى قراءة كتبِ ابنِ مالِكٍ وشرَح لهم غامضَها وكان يقول إن مقدمةَ ابنِ الحاجب نحْوُ الفقهاءِ وألزم نفسَه أن لا يُقرىءَ أحداً إلا في

---

(١) الأعلام (٧/ ١٥٢) . والدرر الكامنة (٤/ ٣٠٢ ـ ٣١٠ رقم ٨٣٢) . وفوات الوفيات (٤/ ٧١ ـ ٧٩ رقم ٥٠٦) . وشذرات الذهب (٦/ ١٤٥ ـ ١٤٧) . والنجوم الزاهرة (١٠/ ١١١ ـ ١١٤) . ومعجم المؤلفين (٣/ ٧٨٤ ـ ٧٨٥ رقم ١٦٤٧٣) .

(٢) في [ب] فيهما .

كُتب سيبويه أو في التسهيل أو في مصنفاته ، وكان هذا دأبُهُ في آخر أيامِه .

ومن مصنفاته (البحرُ المحيط) في التفسير وغريبُ القرآن في مجلد . و(الأسفار الملخص) من كتاب الصفار . وشرحُ (التسهيل) و(التذكرة) . و(الموفور) و(التذكير) و(المُبدِع) . و(التقريب) و(التدريب) و(غايةُ الإحسان بالنُكت الحِسان) . (والشذى في مسألة كذا) و(اللمحة) و(الشَّذْرة) و(الارتضاء) و(عقد اللآلي) و(نكتُ الإملاء) و(النافع) و(الموردُ الغمْر) و(الروضُ الباسم) . و(المُزْن الهامر) و(الرمزة) و(غاية المطلوب) و(النيّر الجلي) و(الوهاج مختصر المنهاج) و(الأمر الأحلى في اختصار المحلّى) و(الأعلام) و(يواقيتُ السحَر) و(تحفة السندُس في نحاة الأندلس) (الإدراك للسان الأتراك) (منطِقُ الخُرْس بلسان الفُرس) (نور الغيش في لسان الجيش) و(مسْكُ الرشَد) و(منهج السالك) و(نهايةُ الإغراب) و(خلاصةُ التبيانِ) وغيرُ ذلك مما حكاه ابنُ حجر في الدر منقولاً من خط صاحب الترجمة ومما لم [يذْكر][1] (النهر الماد) في التفسير . وهو مختصرُ البحر المحيط المتقدم ذكرُه . قال ابنُ الخطيب : كان سببُ رحلته عن غَرْناطة أنها حملتْه حدّة الشبابِ على التعرض للأستاذ أبي جعفر بنِ الطبّاع وقد وقعتْ بينه وبين أستاذِه أبي جعفر بنِ انزبير وحشةٌ فنال منه وتصدى للتأليف في الرد عليه فرفع أمرَه إلى السلطان بغُرناطة فانتصر له وأمر بإحضار صاحبِ الترجمة وتنكيلِه فاختفى ثم لحِق بالمشرق وحضر مجلسَ الشيخ شمسِ الدينِ الأصبهاني وكان ظاهرياً وبعد ذلك انتمى إلى الشافعي [٣٦٩] .

وكان أبو البقاء يقول إنه لم يزل [١٣٣أ] ظاهرياً قال ابنُ حجر كان أبو حيان يقول مُحالٌ أن يرجع عن مذهب الظاهرِ من علِق بذهنه ، انتهى . ولقد صدق في مقاله فمذهبُ الظاهرِ هو أولُ الفكرِ آخرُ العمل عند من مُنِح الإنصاف ولم يرِدْ على فطرته ما يغيّرها عن أصلها وليس هو مذهبَ داودَ الظاهريُّ وأتباعِه فقط، بل

(١) في [ب] يذكره .

هو مذهبُ أكابرِ العلماءِ المتقيدين بنصوص الشرعِ من عصر الصحابة إلى الآن ، وداودُ واحدٌ منهم وإنما اشتهر عنه الجمودُ في مسائلَ وقف فيها على الظاهر حيث لا ينبغي الوقوف، وأهمل من أنواعِ القياسِ ما لا ينبغي بمنصفٍ إهمالُه، وبالجملة فمذهبُ الظاهرِ [و](١) هو العملُ بظاهر الكتابِ والسنة بجميع الدلالاتِ وطرحُ التعويلِ على محض الرأي الذي لا يرجع إليهما بوجه من وجوه الدِلالة ، وأنت إذا أمعنتَ النظرَ في مقالات أكابرِ المجتهدين المشتغلين بالأدلة وجدتهَا [من](٢) مذهب الظاهر بعينه ، بل إذا رزقتَ الإنصافَ وعرفتَ العلومَ الاجتهاديةَ كما ينبغي ونظرتَ في علوم الكتابِ والسنةِ حقَّ النظرِ كنت ظاهرياً أي عاملاً بظاهر الشرع منسوباً إليه لا إلى داودَ الظاهري فإن نسبتَك ونسبتَه إلى الظاهر متفقةٌ وهذه النسبةُ هي مساويةٌ للنسبة إلى الإيمان والإسلام وإلى خاتم الرسل عليه أفضلُ الصلاة والتسليم . وإلى مذهب الظاهر بالمعنى الذي أوضحناه أشار ابنُ حزم بقوله :

وما أنا إلا ظاهريٌّ وإنني ... على ما بدا حتى يقومَ دليلُ

وتصانيفُ صاحبِ الترجمة تزيد على الخمسين ، ومنها منظومةٌ في القراءات على وزن الشاطبية بغير رموز وفيها فوائدُ ولكنها لم ترزَقْ حظَّ الشاطبية وكان عِرياً من الفلسفة والاعتزال والتجسيم عل نمط السلفِ الصالحِ كثيرَ الخشوعِ والتلاوة والعبادةِ مائلاً إلى محبة أمير المؤمنين عليِّ بنِ أبي طالب كرم الله وجهه متجافياً عن مُقاتليه قال الأدفوئي : جرى على طريقة كثيرٍ من [النجاة](٣) في حب عليٍّ حتى قال مرة لبدر الدين بنِ جُماعة قد رَوَىٰ عن النبي ﷺ [أنه](٤) قال عهِد إليّ النبيُّ ﷺ لا يحبُّني إلا مؤمنٌ ولا يُبْغِضُني إلا منافقٌ هل صدَق في هذه الرواية فقال له ابنُ جماعةَ نعم قال فالذين قاتلوه وسلّوا السيوفَ في وجهه كانوا يحبّونه أو

(١) زيادة من [أ] .
(٢) زيادة من [أ] .
(٣) في [ب] أئمة النحاة .
(٤) زيادة من [ب] .

يبغضونه ؟ وكان يجري على مذهب أهلِ الأدبِ في الميل إلى محاسن الشبابِ ، وهو مشهورٌ بالبخل حتى كان يفتخر به كما يفتخر الناسُ بالكَرم . وأضرَّ قبل موتِه بقليل (ومات) في ثامن صفرَ سنة ٧٤٥ خمس وأربعين وسبْعِمئة وله شعرٌ فمنه :

راضَ حبيبـــب عــارضٌ قــد بــدا ... يــا حسنَــه مــن عــارضٍ رائــضٍ
وظــــنّ قـــومٌ أن قلبــــي ســـــلا ... والأصـــلُ لا يُعتـــدُّ بـــالعـــارض

ومن شعره :

عِــداي لهــم فضــلٌ علــيّ ومِنّــةٌ ... فـلا صَـرفَ الـرحمنُ عنـي الأعـاديـا
هــم بحثــوا عــن زلّتـي فـاجتنبتُهـا ... وهـم نـافسونـي فـاكتسبْتُ المعـاليـا

ومن شعره المُشعِرِ ببُخله :

رجاؤك فَلْساً قد غدا في حبائلي ... قنيصـاً رجـاءٌ للتّـاج من العُقْـمِ
أأتعـبُ فـي تحصيلـه وأُضيعُـه ... إذاً كنتُ معتاضاً من البُرء بالسُّقم

٥٣٧ ـ محمد بنُ يوسفَ بنِ عليّ الكَرماني ثم البغدادي[١]

ولد في جُماديْ الآخرة سنة ٧١٧ سبْعَ عشْرةَ وسبْعِمئة وأخذ عن جماعة ببلده ثم ارتحل إلى شيرازَ وأخذ عن القاضي عضُد الدينِ ولازمه اثنتي عشرةَ سنةً حتى قرأ عليه تصانيفَه ثم حج واستوطن بغدادَ ودخل الشامَ ومصْرَ وسمِع البخاريَّ بالجامع الأزهرِ من لفظ المحدِّث ناصرِ الدين الفارقي ، وصنف شرحاً للبخاري سماه (الكواكب [٣٧٠] الدراري) وهو في مجلدين ضخمين ، وقد يوجد في أربعة في الغالب وسمعه منه جماعةٌ واشتهر في جميع الأقطارِ [وعان][٢] في خطبته على شرح ابن بطّال وشرحِ الحلبي وشرح مغْلطاي . قال ابنُ حجر في

---

(١) الأعلام (٧/١٥٣) . والدرر الكامنة (٤/٣١٠ ـ ٣١١ رقم ٨٣٦) . وبغية الوعاة (١/٢٧٩ ـ ٢٨٠ رقم ٥١٥) . ومعجم المؤلفين (٣/٧٨٤ رقم ١٦٤٧١) . وهدية العارفين (٦/١٧٢) .

(٢) في [ب] وعاب .

الدرر : إن شرحَ صاحبِ الترجمةِ مفيدٌ على أوهام فيه في النقل لأنه لم يأخذه إلا من الصحف وله شرحٌ على مختصر ابنِ الحاجبِ سماه (السبعة السيارة) لكونه جمع فيه سبعةَ شروحٍ والتزم استيفاءَها وذكر أنه أردفها بسبعة أخرى من دون استيعابٍ فجاء شرحاً حافلاً مع ما فيه من التكرار الذي أوقعه فيه مراعاةُ نقلِ الألفاظِ من تلك الشروحِ ، وصنّف في العربية والمنطِقِ قال ابنُ حجر تصدّى لنشر العلمِ ببغدادَ ثلاثينَ سنةً وكان مقبلاً على شأنه لا يتردّد إلى أبناء الدنيا قانعاً باليسير ملازماً للعلم متواضِعاً وتوفي مرجِعَه من الحج في محرم سنة ٧٨٦ ستٍّ وثمانين وسبْعمئة .

٥٣٨ ـ محمودُ بنُ أحمدَ بنِ حسنِ بنِ إسماعيلَ بنِ يعقوبَ بنِ إسماعيلَ مظفّر الدينِ العينيُّ الأصلِ القاهريُّ الحنفي(١)

ويُعَرف بابن الأمشاطي لأن جدَّه كان يتجّر فيها ولد في حدود سنة ٨١٢ اثنتي عشرة وثمانِمئة بالقاهرة ونشأ بها وحفِظ مختصراتٍ واشتغل بالفقه على ابن الديري والشُّمُني وفي النحو على الثاني وغيرِه وسمع على جماعة كابن حجرٍ وطبقتِه ، ودخل دمشقَ وحجّ غيرَ مرةٍ وجاور ورابط في بعض الثغورِ وسافر للجهاد واعتنى بالسباحة والتجليد ورمي النشّاب ورمْي المدافع وأخذ ذلك عن الأستاذين [١٣٣ب] وتقدم في أكثره واشتغل بالطبّ وصنّف فيه وأعرض عن جميع ما عداه .

ومن تصانيفه فيه (شرحُ الموجز) للعلاء بنِ نفيس في مجلدين وهو شرحٌ حسنٌ تداوله الأفاضلُ (وشرحُ اللُّمحة) لابن أمير الدولةِ ، ومن تصانيفه في غير الطبّ (شرح النقاية) استمد فيه من شرح شيخِه الشُّمني . قال السخاوي : إنه

(١) الأعلام (٧/ ١٦٣) . والضوء اللامع (١٠/ ١٢٨ ـ ١٢٩ رقم ٥٤١) . ومعجم المؤلفين (٣/ ٧٩٤ رقم ١٦٥٢١) . وكشف الظنون (٢/ ١٩٠٠) . وإيضاح المكنون (٤/ ٢٤٩) . وهدية العارفين (٦/ ٤١١) .

سمعه يحكي أنه رأى وهو صبيٌّ في يوم ذي غيمٍ رجلاً يمشي في الغمام لا يشك في ذلك ولا يتمارَى انتهى . ويمكن أن يكون رأى قطعةً من قطَع السحاب متشكّلةً بشكل الإنسان . فإن الناظرَ في أطباق السحابِ إذا تخيل في شيء منها أنه على صورة حيوانٍ أو شيءٍ من الجمادات خُيِّل إليه ذلك إذا أدام النظرَ إليها ولعل سببَ ذلك كونُها متحرّكةً دائماً ولطافةُ الهواء ، وكان للحاسّة المخيلة فيما كان كذلك اختراعاً يخالف ما جرت به عادتُها من عدم تخييل ما يخالف المحسوسَ بحاسة البصرِ عند المشاهدة . ومات في شهر ربيعِ الأولِ سنة ٩٠٢ اثنتين وتسعِمئة بالقاهرة ودُفِن بها .

٥٣٩ ـ محمود بنُ أحمدَ بنِ محمد النورُ الهمَذاني الفيوميُّ الأصلِ الحمويُّ الشافعيُّ المعروف بابن خَطيب الدهشة(١)

تحول أبوه من الفيّوم إلى حماة فاستوطنها وولي خطابةَ الدهشة وصنف بها (المصباحِ المنير في غريب الشرح الكبير) مجلدين وشرحَ عَروضَ ابنِ الحاجبِ وله ديوانُ خُطَبٍ وولد له ابنُه هذا في سنة ٧٥٠ خمسين وسبعمئة ونشأ فحفِظ القرآنَ وكتباً وسمِع من جماعة وتفقّه على أهل بلدِه وارتحل إلى مصرَ والشامِ فأخذ عن أئمتها وتقدم في الفقه وأصولِه والعربيةِ واللغة وغيرِها ووليَ قضاءَ حماةَ ثم صُرف ولزِم مَنزله متصدياً للإقراء [والفتاوى](٢) والتصنيفِ فانتفع به أهلُ بلده واشتهر ذكرُه(٣) وصنّف كثيراً كمختصر القوت للأذرعي في أربعة أجزاء وسماه

(١) الأعلام (٧/ ١٦٢) . والرسالة المستطرفة ص١٥٧ ـ ١٥٨ . والضوء اللامع (١٠/ ١٢٩ ـ ١٣٠ رقم ٥٤٤٤) . ومعجم المؤلفين (٣/ ٧٩٦ رقم ١٦٥٣٠) . وشذرات الذهب (٧/ ٢١٠ ـ ٢١١) .

(٢) في [ب] والإفتاء .

(٣) في هامش [ب] ما نصه : وإليه انتهت رئاسة المذهب بحماة مع الدين والتواضع المفرط والعفة والانكباب على المطالعة والأشعار والتصنيف وكان مشاركاً في الأدب وغيره حسن الخط إلخ انتهى من إنباء الغمر .

(إغاثة المحتاج إلى شرح المنهاج) وتكملةِ شرحِ المنهاج للسُّبكي وهو في ثلاثة عشرَ مجلداً (والتحفة في المبهمات) وشرح ألفيةَ ابنِ مالكِ والكافيةَ في ثلاث مجلدات (وتهذيب المطالع) لابن قرقول في ست مجلدات (واليواقيتُ المُضِيّة في المواقيت الشرعية) وعمِل منظومةً نحو تسعين بيتاً في الخط وشرحها (ومات) بحماه يوم الخميس سابعَ عشرَ شوالٍ سنة ٨٣٤ أربع وثلاثين وثمانِمئة [٣٧١] .

٥٤٠ ـ محمود بنُ أحمدَ بنِ موسى بنِ أحمدَ بنِ حُسينِ بنِ يوسفَ بنِ محمدٍ البدرُ الحلبيُّ الأصلِ القاهريُّ الحنفيُّ المعروفُ بالعيني[١]

ولد سابعَ عشرَ رمضانَ سنة ٧٦٢ اثنتين وستين وسبعمئة وحفِظ كتباً في فنون وأخذ عن جماعة كالرُّهاوي وذي النون والسّرماري وغيرِهم ومشايخُه في النحو والصرْفِ والمنطقِ والأصولِ والمعاني والبيانِ بعضُهم من تلامذة الجاربَرْدي وبعضُهم من تلامذة الطِّيبي وبعضُهم من تلامذة السعْدِ التفتازاني وبرَع في جميع هذه العلوم وارتحل إلى حلبَ ودمشقَ وبيتِ المقدس وحج ودخل القاهرةَ وأخذ عن غالب أهلِ هذه المحلات واستقر بالقاهرة ودرّس في مواطن منها وتولّى قضاءَ الحنفيةِ بها في سنة (٨٢٩) وصُرف وأُعيد وصُرِف فلزِم بيتَه مُقْبلاً على الجمع والتصنيفِ مستمراً على تدريس الحديث .

وتصانيفُه كثيرةٌ جداً وانتفع به الناسُ وأخذ عنه الطلبةُ من كل مذهبٍ وله حظٌّ عند الملوكِ ، ومن تصانيفه شرحُ البخاري في [واحد][٢] وعشرين مجلداً أسماه (عُمدة القاري) وكان ينقُل فيه من شرح الحافظ ابنِ حجر وربما يتعقّب ذلك ،

---

(١) الأعلام (٧/١٦٣) . والضوء اللامع (١٠/١٣١ ـ ١٣٥ رقم ٥٤٥) . وشذرات الذهب (٧/٢٨٦ ـ ٢٨٨) . ومعجم المؤلفين (٣/٧٩٧ ـ ٧٩٨ رقم ١٦٥٣٥) . ونظم العقيان (١٧٤ ـ ١٧٥ رقم ١٩٠) .

(٢) في [ب] أحد .

وقد أجاب ابنُ حجر عن تلك التعقُّبات لأنهما متعاصران وبينهما منافسةٌ شديدةٌ وشرحَ (معاني الآثار) للطحاوي في عشر مجلدات وقطعةً من سنن أبي داودَ في مجلدين وقطعةً كبيرةً من سيرة ابنِ هشام سماه (كشف اللثام) وشرَحَ (الكلم الطيب) لابن تيميةَ والكنزَ وسمّاه (رمز الحقائق في شرح كنزِ الدقائق) وكذلك شرح التُّحفة والهِداية في إحدى عشْرةَ [مجلدة][1] وشرَحَ المجمع ، والبحار الزاخرة والمنارَ والشواهدَ الواقعةَ في شروح الألفيةِ والتسهيلَ لابن مالكٍ والمحيط وله حواشٍ منها على شرح الألفيةِ وعلى التوضيح وعلى شرح الجاربردي في التصريف، وله مقدمةٌ في الصرْف وأخرى في العَروض وتاريخٌ كبيرٌ في تسعة عشرَ مجلداً، ومتوسّطٌ في ثمانية، ومختصرٌ في ثلاثة وتاريخُ الأكاسرة وطبقاتُ الحنفية، وطبقاتُ الشعراء ومُعجم شيوخِه واختصر تاريخَ ابنِ خلّكان وله (تحفة الملوك في المواعظ) وكتابٌ آخر في الرقائق والمواعظ في ثماني مجلدات، وغيرُ ذلك . مات ليلة الثلاثاء رابعَ ذي الحِجّة سنةَ ٨٥٥ خمسٍ وخمسين وثمانمئة ودُفن بالقاهرة.

٥٤١ ـ محمود بنُ سليمانَ بنِ فهد بنِ محمودِ الحلبي ثم الدمشقي الحنبلي شهاب الدين[2]

ولد في شعبانَ سنةَ ٦٤٤ أربعٍ وأربعين وستمئة وسمع من الرّضيّ بنِ البُرهان ويحيى بنِ عبدِ الرحيم الحنبلي وجمالِ الدين بنِ مالكٍ وتأدب به وبرَع إلى أن عُيِّن غيرَ مرةٍ لقضاء الحنابلةِ وفاق الأقرانَ في حسن النظمِ والنثرِ والكتابةِ وكتبَ الإنشاءَ بدمشقَ ثم كتب الإنشاءَ بمصرَ ، ووليَ كتابةَ السرِّ بدمشق إلى أن مات ونظمُه كثيرٌ يزيد على [ثلاث][3] مجلدات ونثرُه يدخل في ثلاثين مجلداً ، كذا قال الصفدي

---

(١) في [ب] مجلد .

(٢) الأعلام (٧/ ١٧٢) . والدرر الكامنة (٤/ ٣٢٤ ـ ٣٢٦ رقم ٨٨٦) . وفوات الوفيات (٤/ ٨٢ ـ ٩٦ رقم ٥٠٨) . والنجوم الزاهرة (٩/ ٢٦٤ ـ ٢٦٥) . ومعجم المؤلفين (٣/ ٨٠٩ رقم ١٦٥٩٨). وشذرات الذهب (٦/ ٦٩ ـ ٧٠). وهدية العارفين (٦/ ٤٠٧).

(٣) في [ب] ثلاثة .

وله كتاب (حسنُ التوسل في صناعة الترسُّل) . قال البرزالي في معجمه : فاضلٌ في الإنشاء وجَودةِ الشعرِ فاق أهلَ عصرِه وأربى على كثير ممن تقدمه ، ومن نظمه : [١٣٤أ]

تثنَّى وأغصانُ الأراكِ نواظرٌ ... فنُحْتُ وأسرابٌ من الطير عُكَّفُ
فعلَّم باناتِ النَّقا كيف تنْثني ... وعلَّم ورقاءَ الحِمى كيف تهتِف

ومن غرر قصائدِه القصيدةُ التي مطلعُها :

هل البدرُ إلا ما حواه لِثامُها ... أو الصبحُ إلا ما جلاه ابتسامُها

وشعرُه مشهورٌ قد أورد منه المصنّفون في الأدب بعده شيئاً كثيراً وكذلك نثرُه ومات بدمشق في ثاني وعشرين شعبانَ سنة ٧٢٥ خمسٍ وعشرين وسبعمئة .

٥٤٢ ـ السلطان محمود بنُ عبدِالحميدِ سلطان الروم [٣٧٢]

في هذا الوقت أخبرنا مَن وفد إلينا من أهل تلك الجهاتِ أنه وليَ السلطنة في سنة (١٢٢٢) ووصفوه بالعلم والزُّهد وحسنِ الخط والعدْلِ وأنه يأكُل من عمل يدِه تحرياً للحلال ، هذا وهو سلطانُ الدنيا ومِلِكُ العالم وهو الذي أمر الباشا بمصْرَ أن يجهِّزَ الجيوشَ على صاحب نجد المتقدمِ ذكْرُه فجهّز عليه جيشاً بعد جيشٍ وما زال يحاربه عاماً بعد عامٍ حتى حصره في محله ووطنِه وهي القريةُ المعروفة بالدرعيّة ، ثم ما زال الجيشُ يضرب بالمدافع على تلك القريةِ ليلاً ونهاراً حتى أخرب كثيراً منها ، ثم أذعن صاحبُها وهو عبدُ الله بنُ سعودِ بنِ عبد العزيز وسلّم نفسَه إلى أيديهم وأدخلوه الرومَ في سنة (١٢٣٣) وكان الأميرُ على الجنود الرومية ابنَ الباشا صاحبِ مصْرَ وهو إبراهيمُ بنُ محمد علي ثم بعث محمد علي بابن أخيه الباشا خليلٍ بجيوش الروم وكان والياً على مكةَ فخرج إلى الديار التِّهامية من اليمن على الشريف أحمدَ بنِ حَمود فاستولى على جميع البلاد العريشيةِ صفْواً عفْواً بلا ضربة ولا طعنةٍ ثم استولى على جميع ما قد كان استولى عليه الشريفُ حَمود من البنادر والمدائنِ اليمنية وهي اللُّحية والحُديدة وبيتُ الفقيه وزَبيد

وما يتصل بهذه المحلاتِ فارتجف اليمنُ بأسره ولم يبْقَ عند أحدٍ من أهله شكٌّ أنه سيطوي الديارَ اليمنيةَ في أسرع وقتٍ ثم كان من الألطافِ الإلهية أنها وصلت كتبٌ من الباشا محمد علي ومن الباشا خليل مؤذنةٌ بالمصالحة وعدم التعدّي إلى غير ما قد وصلوا إليه وما زالت الرسلُ تختلف من الجهتين وكانت المكاتبةُ والمراسلةُ بينهم وبين مولانا الإمامِ حفظه الله تدور باطّلاعي حتى انتهى الأمرُ إلى إرجاع جميع البلادِ التي كانت مع الشريف حَمود وولدِه إلى الإمام فعادت كما كانت ولله الحمدُ بعد أن حصل اليأسُ عن جميع المملكةِ اليمنيةِ ، وهكذا تجري الألطافُ الربانيةُ بما لم يكن في حساب العبدِ وقد نفَذ إليها عند تحرير هذه الحرفِ العمّالُ والرتّبُ واستقروا بها ، وجعل مولانا الإمامُ على البلاد العريشية الشريفَ عليَّ بنَ حيدر كما كان عليه الأشرافُ في المدة الماضية قبل ظهورِ مظهر صاحبِ نجدٍ واعتزاءِ الأشرافِ إليه وقد أدخلوا أحمدَ بنَ حَمود الرومَ وأدخلوا معه جماعةً من الأشراف وكان الشريفُ حسنُ بنُ خالدٍ الحازمي وهو المتكلمُ في دولة الشريفِ والوزيرُ والقاضي والمفتي والأمير للجيش في كثير من الحالات والمنفّذُ للأحكام ، قد لجأ إلى بلاد عسيرٍ فتبِعَه جماعةٌ من الروم فقتلوه هنالك بعد حروب ، والآن ولدُه باقٍ هنالك وقد تجهز إليه طائفةٌ من الأتراك بعد مفارقتِهم للبلاد التِّهميةِ والبلادِ العريشية وسيأتي تمامُ وصفِ حادثةِ الرومِ هذه في ترجمة الآغا يوسف المتوسّط في القصة إن شاء الله .

٥٤٣ ـ محمود بنُ عبد الرحمن بنِ أحمدَ بنِ محمد بن أبي بكر بن عليّ شمسُ الدين الأصبهاني(١)

ولد بأصبْهانَ في شعبانَ سنة ٦٧٤ أربعٍ وسبعين وستمئة وأخذ عن علماء بلادِه

---

(١) الأعلام (٧/١٧٦) . والدرر الكامنة (٤/٣٢٧ ـ ٣٢٨ رقم ٨٩١) . وبغية الوعاة (٢/٢٧٨ رقم ١٩٧٤) . وشذرات الذهب (٦/١٦٥) . وكشف الظنون (٢/١٩٢١) . ومعجم المؤلفين (٣/٨١٤ رقم ١٦٦٢١) . وهدية العارفين (٦/٤٠٩) . وإيضاح المكنون (٣/١٤٣) .

كوالده وجمالِ الدينِ بنِ أبي الرجاء ، ومهرَ في الفنون وحجّ في سنة (٧٢٤) ودخل دمشقَ بعد زيارةِ القدسِ فبهَرَت أهلَها فضائلُه . وقال ابنُ تيميةَ لما سمِع كلامَه إنه ما دخل البلادَ مثلُه وكان يلازم الجامعَ الأمويَّ ليلاً ونهاراً مُكبّاً على التلاوة وتدريسِ الطلبةِ وبالغ الفُضلاءُ في الثناء عليه ثم طُلب على البريد إلى مصرَ فدرّس بها . قال الإسنويّ : كان بارعاً في العقليات صحيحَ الاعتقادِ محباً لأهل الصلاح طارحاً للتكلف مجموعاً على العلم ، انتهى .

وصنف شرحاً لمختصر ابن الحاجبِ قبل أن يقدَمَ بلادَ دمشقَ ، وشرحاً للمطالع وشرحا لتجريد [النصْر][1] الطُوسي وشرَحَ قصيدةَ النساوي في العَروض [٣٧٣] وصنف في المنطق كتاباً سماه (ناظر العين) وشرَحه وشرحَ مقدمةَ ابنِ الحاجب وشرح بالقاهرة البديعَ لابن الساعاتي وطوالعَ البيضاوي ومنهاجَه وعمِل تفسيراً . ومما يحكى عنه من حِرْصه على العلم وشُحِّه على عدم ضَياعِ أوقاتِه أن بعضَ أصحابِه كان يروي أنه كان يمتنع كثيراً من الأكل لئلا يحتاجَ إلى [الشراب][2] فيحتاج إلى دخول الخلاءِ فيضيعَ عليه الزمانُ . قال الصفدي : رأيتُه يكتبُ تفسيرَه من خاطره من غير مراجعةٍ وانتفع الناسُ به كثيراً ومات في ذي القَعدةِ سنة ٧٩٤ أربعٍ وتسعين وسبْعمئة بالطاعون العام .

٥٤٤ ـ محمودُ بنُ مسعودِ بنِ مصلحِ الفارسيُّ قطبُ الدين الشيرازي[3]

الشافعيُّ العلامةُ الكبيرُ ولد بشيرازَ سنة ٦٣٤ أربعٍ وثلاثين وستمئة وأخذ عن أبيه وعمِّه وغيرِهما في علم الطبِّ ثم رتب طبيباً وهو شابٌّ ثم سافر إلى نصير الدين الطوسي فقرأ عليه الهيئةَ وبحث عليه في الإشارات وبرَع [١٣٤ب] وقال

---

(١) في [ب] النصير .

(٢) في [ب] الشرب .

(٣) الأعلام (٧/١٨٧ ـ ١٨٨) . وبغية الوعاة (٢/٢٨٢ رقم ١٩٨٣) . والدرر الكامنة (٤/٣٣٩ ـ ٣٤٠ رقم ٩٢٤) . ومعجم المؤلفين (٣/ ٨٣٢ رقم ١٦٧٣٣) . وإيضاح المكنون (٣/ ٢٥٠) .

له السلطان أبغا بنُ هلاكو أنت أفضلُ تلامذةِ النصيرِ وقد كبرَ فاجتهدْ أن لا يفوتَك شيءٌ من علومه فقال قد فعلتُ وما بقيَ لي به حاجةٌ ، ثم دخل الرومَ فأكرمه صاحبُها ووليَ قضاء سيواسَ وملْطية وقدم الشام رسولاً وسكن تَبريزَ وأقرأ بها العلومَ العقليةَ وحدّث بجامع الأصول عن الصدْر القونوي عن يعقوب الهديات[١] عن المصنف وكان كثيرَ المخالطة للملوك متحرِّزا ظريفا مزّاحاً لا يحمل هما مُجيدا لِلَعِب الشطرنج مُديما له حتى في أوقات اعتكافِه ، كثيرَ الدخْل حتى قيل إنّ دخْلَه في العام ثلاثون ألفاً لا يدخّر منها شيئاً بل يُنْفقه على تلامذته ودرّس بدمشقَ الكشّافَ والقانونَ والشّفاءَ وغيرَهما ، وكان إذا صنّف كتابا صام ولازم السهرَ ومُسَوَّدتُه مُبَيضَّة وكان يخضع للفقراء ويلازم الصلاةَ في الجماعة ويُكثِ الشفاعاتِ عند الملوكِ وهم يعظّمونه .

ومن تصانيفه شرحُ مختصرِ ابنِ الحاجبِ وشرحُ المفتاحِ للسكّاكي وشرحُ الكليات لابن سينا وشرحُ الأسرارِ للسُّهْرُوَرْدي وصنف كتاباً في الحكمة سمّاه (غرّة التاج) وكان من أذكياء العالمِ ولقبُه عند الفضلاءِ الشارحُ العلامة . قال الذهبيُّ : قيل كان على دين العجائزِ وكان يخضع للفقهاء ويوصي بحفظ القرآنِ وكان إذا مُدح تخشّع وكان يقول أتمنى أني كنتُ في زمن النبيِّ ﷺ ولم يكن لي سمعٌ ولا بصرٌ رجاءَ أن يلحظَني بنظْرة ، وكان ذا مروءةٍ وأخلاقٍ حسانٍ وتلامذتُه يبالغون في تعظيمه، انتهى. وقد استمر على تعظيمه مَن بعدَهم حتى صار العلامةُ إذا أُطلِق لا يُفهم غيرُه بل جاوز ذلك كثيرٌ من المصنّفين المتأخرين الذين غالبُ نظرِهم مقصورٌ على مثل علمِه فقالوا لا يُطْلق ذلك في الاصطلاح إلا عليه ولا عتْبَ عليهم فهم [لا][٢] يعلمون بالعلوم الشرعيةِ حتى يعرِفوا مقدارَ أهلها ، وقد عاصر صاحبُ الترجمةِ من أئمة العلمِ من لا يرتقي هو إلى شيء بالنسبة إليهم ، وكذلك جاء بعد عصرِه أكابرُ كما مر بك في هذا الكتاب وكما سيأتي وأكثرُهم أحقُّ بوصفه

(١) لعل العبارة : وعن يعقوب الهدية عن المصنف .
(٢) في [ب] لم .

بالعلامة فضلاً عن كونه مستحقاً ، وأين يقع مِن مثْل مَن جمع منهم بين عِلْمي المعقولِ والمنقولِ وبهَر بعلومه الأفهامَ والعقول ومات في رمضانَ سنةَ ٧١٠ عشْرٍ وسبْعمئة[١] .

٥٤٥ ـ السلطانُ مرادُ بنُ أحمدَ بنِ محمد بنِ مُراد بنِ سليم

الآتي قريباً ولد سنةَ ١٠١٨ ثمان عشْرةَ وألفٍ وجلس على سرير السلطنةِ سنةَ (١٠٣٢) وكان كثيرَ الغزْوِ وافتتح مدناً كبغدادَ وقتَل جميعَ من فيها من الروافض ، وكان شديدَ الأيدي ، وله حكاياتٌ في ذلك منها أنه طعَنَ دَرَقةً نحوَ إحدى عشرة طبقةً بعود فثبتَ فيها وأرسلها إلى مصْرَ وجعل لمن أخرج العودَ من عساكر مصْرَ زيادةً في مُقرَّره فلم [٣٧٤] يقدِرْ على ذلك أحد [وكذلك أرسل إلى مصر بقوسه وجعل لمن قدر على جره زيادة في مقرره فلم يقدر على ذلك أحد][٢] ومات سنة ١٠٤٩ تسعٍ وأربعين وألف .

٥٤٦ ـ مراد بنُ أورخانَ بنِ عثمانَ الغازي سلطانَ الرومِ وابنُ سلاطينها

ولد سنةَ ٧٢٧ سبعٍ وعشرين وسبْعمئة وجلس على التخْت سنةَ (٧٦١) وافتتح كثيراً من البلاد منها (أدَرْنه) وهو أولُ من اتخذ المماليكَ وألبسهم اللُّبّاد المثنى إلى خلف وسماهم العسكرَ الجديدَ ، وكان عظيمَ الصولةِ شديدَ المهابةِ واجتمعت النصارى عليه مَع سلطانِهم فقابلهم صاحبُ الترجمةِ وهزمهم وقتل سلطانَهم وأسرَ جماعةً من ملوكهم فأظهر واحدٌ من الملوك الطاعةَ للسلطان وطلب تقبيلَ كفِّه فأذِن له بذلك ، فلما قرُب منه أخرج خِنْجراً كان أعدّه في كُمّه فضرب

---

(١) في هامش [ب] ما نصه : كذا هنا ووقفت في بعض المجاميع على وفاته سنة ٧٢٠ وفيه يقول ابن الوردي : لقد عدم الإسلام حبراً مبرزاً ، كريماً .

لقد عدم الإسلام حبراً مبرزاً كريم السخايا نيه مع بعده قرب
عجبت وقد ولدت رحى العلم بعده وهل للرحى دور قد عدم القطب

(٢) زيادة من [ب] .

السلطانَ مراد فقتله وفاز بالشهادة في سنة ٧٩٢ اثنتين وتسعين وسبْعمئة فصار القانون ألا يدخُلَ على السلطان أحدٌ إلا بعد تفتيشِ ثيابه ويكون بين رجلين يكْتنفانه .

٥٤٧ ـ مراد بنُ سليمِ بنِ سليمانَ بنِ سليم بنِ بايزيدَ بنِ أورخانَ بنِ عثمانَ سلطانُ الروم

ولد سنة ٩٥٣ ثلاثٍ وخمسين وتسعمئة وجلس على التخْت سنة (٩٨٢) وهو من أعظم سلاطينِ الرومِ وأكابرِ ملوكِها استولى على ما كان تحت يدِ آبائِه من الممالك وزاد عيله فتوحاتٍ واسعةً وهو الذي أتمّ عمارةَ الحرَم الشريفِ بعد أن كان [قد][1] حصل فيه حريقٌ أخرب كثيراً منه فأمر بهدمه جميعاً والدُه السلطانُ سليمُ بنُ سليمانَ وشرع في عمارته على هيئة نفيسةٍ وأسلوبٍ غريبٍ ثم مات بعد أن شرَع في العِمارة وكمّله صاحبُ الترجمة ، وما أحسنَ ما قاله بعضُ الشعراءِ في تاريخ كمالِ العمارةِ وهو هذا البيتُ بتمامه فإنه مع انسجامِه وسلاستِه وحسنِ نظمِه ، جميعُه تاريخٌ لتمام العِمارة وهو :

جـدَّد المسجـدَ الحـرامَ مُـرادٌ دامَ سلطــانُــه ودامَ زمــانُــهْ

وأرّخ تمامَ العمارةِ بعضُهم في نثر فقال . (عمرَ الحرمَ سلطان مراد) وقد وصف القطبُ الحنفيُّ في الأعلام كيفيةَ هذه العمارةِ وأطال في ذلك في آخر كتابِه الأعلام وختم بترجمة صاحبِ الترجمةِ في ذلك الكتابِ ولم يذكر تاريخَ موتِه وهو في سنة ١٠٠٣ ثلاثٍ وألفٍ .

٥٤٨ ـ مرادُ خان بنُ محمد خان بن بايزيدَ بنِ أورخانَ بنِ عثمانَ سلطانُ الروم

ولد سنةَ ٨٠٦ ستٍّ وثمانمئة وجلس على التخْت سنة (٨٢٤) وكان ملكاً

---

(١) زيادة من [ب] .

مُطاعاً مِقداماً كريماً ، عيّن للحرمين الشريفين من خاصّة صدقاتِه في كل عام ثلاثةَ آلافِ وخمسَمئةِ ذهبٍ للسادة الأشراف ومن خزانته في كل عام مثلَ ذلك وفتح فتوحاتٍ . ومن فتوحاته قلعةُ سمندرة وقلعة مورة وقاتل الكفار[١٣٥أ] ونال منهم ، وبعد ذلك سلّم السلطنةَ إلى ولده محمد وتخلىٰ عن المُلْك بعد أن استمر في السلطنة إحدى وثلاثين سنةً ومات سنة ٨٥٥ خمس وخمسين وثمانمئة ، وقد أهمل الحافظُ ابنُ حجرٍ ذكر ملوكِ الرومِ في (الدرر الكامنة في أهل المئة الثامنة) فلم يذكرْ من كان [فيها منهم](١) وكذلك السخاويُّ أهمل بعضاً ممن كان منهم في المئة التاسعة وذكر بعضاً ، وهذا عجيبٌ فإنهما يترجمان لجماعة من أهل سائرِ الديار هم مَعْدودون من أحقر مماليكِ سلاطينِ الرومِ مع أنهما يترجمان لكثير من صغار الملوكِ والأمراءِ الكائنين بالأندلس واليمنِ والهندِ وسائرِ الديارِ ، وهكذا أهملا غالبَ علماءِ الروم ولم يذكُرا إلا شيئاً يسيراً منهم مع أنهما يترجمان لمن هو أبعدُ منهم داراً وأحقرُ قدراً فالله أعلمُ بالسبب المقتضي لذلك ، وقد ذكرنا في هذا الكتابِ كثيراً ممن أهملاه .

٥٤٩ ـ مسعود بنُ أحمدَ بنِ مسعودِ بنِ زيدِ الحارثيّ سعدُ الدين العراقي ثم المصْريُّ الحنبليُّ(٢)

منسوبٌ إلى الحارثية من قرى بغْدادَ ، ولد سنةَ ٦٥٢ اثنتين وخمسي وستُّمئة وعُنيَ بالحديث فسمِع من الرضيّ بنِ البُرهان [٣٧٥] والنجيبِ وطبقتِهما وسمع بدمشقَ من أحمد بنِ أبي الخير والجمالِ بنِ الصَّيرفي وغيرهما ، وطلب بنفسه ، وكتب الكثيرَ وسمِعَ العاليَ والنازلَ واتسعت معارفُه ووليَ مشْيخةَ دارِ الحديثِ بدمشقَ ثم تركها ورجَع إلى مصرَ ثم وليَ القضاءَ سنةَ (٧٠٩) وكان ابنُ دقيقِ العيد ينفِرُ منه لقوله بالجهة ويقول هذا داعيةٌ ويمتنع من الاجتماع به ويقال إن

---

(١) في [ب] منهم فيها .

(٢) الأعلام (٢١٦/٧) . والدرر الكامنة (٣٤٧/٤ ـ ٣٤٨ رقم ٩٤٦) . وشذرات الذهب (٢٨/٦ ـ ٢٩). ومعجم المؤلفين (٨٤٧/٣ رقم ١٦٨٤٠). وإيضاح المكنون (٢٨/٤).

صاحبَ الترجمةِ هو الذي تعمّد إعدامَ مُسَوّدة (كتاب الإمام) لابن دقيقِ العيد بعد أن كان أكمله فلم يبقَ منه إلا ما كان بُيّضَ في حياة مصنِّفِه قال ابنُ حجر في الدرر : وشرَحَ سعدُ الدين قطعةً من سُنن أبي داود كبيرةً أجاد فيها وقطعةً من المنتقى للحنابلة أتى فيها بمباحث ونقُولٍ [و][1]فوائدَ ولم يكمُلْ وغيرَ ذلك مات في رابعَ عشَرَ ذي الحِجّة . . سنة ٧١١إحدى عشْرة وسبعمئة .

٥٥٠ ـ مسعود بنُ عمرَ التفتازانيُّ الإمامُ الكبيرُ صاحبُ التصانيفِ المشهورةِ المعروفُ بسعد الدين[2]

ولد بتفتازانَ في صفرَ سنة ٧٢٢ اثنتين وعشرين وسبْعمئة وأخذ عن أكابر أهلِ العلم في عصره كالعضُد وطبقتِه، وفاق في النحو والصرْفِ والمنطِقِ والمعاني والبيانِ والأصولِ والتفسيرِ والكلامِ وكثيرٍ من العلوم وطار صيتُه واشتهر ذكْرُه ورحل إليه الطلبةُ وشرع في التصنيف وهو في ستَّ عشْرةَ سنةً فصنّف الزنجانية وفرَغ منها في شعبان سنة (٧٣٨) وفرغ من شرح التلخيصِ الكبير في صفَرَ سنة (٧٤٨) بهرَاة ، ومنِ مختصره سنةَ (٧٥٦) ومن شرح التوضيحِ في ذي القَعدةِ سنةَ (٧٥٨) بكلشانَ ومن شرح العقائد في شعبانَ سنة (٧٦٨) ومن حاشية العضُد في ذي الحِجّة سنة (٧٧٠) ومن رسالة الإرشاد سنة (٧٧٤) كلُّها خلوارَزْمَ ومنها المقاصد وشرحِه في ذي القعدةِ سنةَ (٧٨٤) بسَمَرْقَندَ ومن تهذيب الكلامِ في رجبٍ منها ومن شرح المفتاحِ في شوال سنةَ (٧٨٩) بسمرقند أيضاً ، وشرع في فتاوي الحنفيةِ يوم الأحد التاسعَ من ذي القَعدة سنة (٧٦٩) بهراة وفي تأليف مفتاح الفقه سنة (٧٧٢) وفي شرح تلخيصِ المفتاحِ سنةَ (٧٨٦) كليهما بسَرَخْسَ و[من][3]

---

(١) زيادة من [ب] .

(٢) الأعلام (٧/٢١٩) . ومعجم المؤلفين (٣/٨٤٩ رقم ١٦٨٥٦) . والدرر الكامنة (٤/٣٥٠ رقم ٩٥٣) . وبغية الوعاة (٢/٢٨٥ رقم ١٩٩٢) . وشذرات الذهب (٦/٣١٩ ـ ٣٢٢). وإيضاح المكنون (٣/٢٨٣). وهدية العارفين (٦/ ٤٢٩ ـ ٤٣٠).

(٣) في [ب] في .

حاشية الكشافِ في ثامن ربيعِ الآخَرِ سنةَ (٧٨٩) بظاهر بسَمَرقند هكذا ذكر تاريخ ما فرَغ منه من مؤلفاته وما شرع فيه ولم يكمُلْ [ملاّ زادة][1] وقال في أول الترجمة ما لفظُه : أستاذُ العلماءِ المتأخِّرين وسيدُ الفضَلاء المتقدِّمين مولانا سعدُ الملةِ والدين مَعْدِلُ ميزانِ المعقولِ والمنقولِ مَفَتِّحُ أغصانِ الفروع والأصول أبو سعيد مسعودُ بنُ القاضي الإمام فخرِ الملة والدينَ عُمَرَ ابنِ المولى الأعظم سلطانِ العارفين العادي التفتازاني ثم ذكر ما قدمناه من تاريخ مولدِه وما بعدَه ثم قال : وتوفي يومَ الإثنين الثانيَ والعشرين من شهر محرمٍ سنةَ ٧٩٢ اثنتين وتسعين وسبْعِمئة بسَمَرقند ونُقل إلى سَرَخْس ودُفن بها يوم الأربعاء التاسعَ من جُمادى الأولى ثم قال ملاّ زادهْ الجامعُ لهذه الترجمةِ واسمُه موسى بنُ محمدِ بنِ محمود إنه أخذ عن عبد الكريم بنِ عبدِ الغني وهو عن المولى سِنان وهو عن المولى حيدر وهو عن المولى سعد الملةِ يعني صاحبَ الترجمةِ ، وأورد لصاحب الترجمة من الشعر قوله :

فرق فرق الدرس وحصل مالا فالعمر مضى ولم تنل آمالا
لا ينفعك القياس والعكس ولا افعنلل يفعنلل افعنلالا[2]

وأورد له قوله أيضاً :

طويتُ باحراز العلومِ ونيلها رداءَ شبابي والجنونُ فنونُ
وحين تعاطيتُ الفنون ونيلَها تبيّن لي أن الفنونَ جنونُ

قلت : ولم يذكر في هذه الترجمةِ جميع مصنفاتِ صاحبِها بل أهملَ منها (التلويح) وهو من أجل مصنَّفاتِه وأهمل منها شرحَ الرسالة الشمسية وهو أيضاً من أجلها ، وبالجملة فصاحبُ الترجمةِ متفرِّدٌ بعلومه في [٣٧٦] القرن الثامنِ لم يكن له في أهله نظيرٌ فيها وله من الحظ والشهرةِ والصِّيتِ في أهل عصرِه فمن بعدهم ما لا يلحقُ به [فيه][3] غيرُه . ومصنفاتُه قد طارتْ في حياته إلى جميع البلدانِ وتنافس الناسُ

---

(١) زيادة من [ب] .
(٢) في هامش [ب] ما نصه : هكذا هنا المخطوط والمسموع : لا ينفعك النحو ولا الصرف ، ولا افعلل يفعلل افعللال .
(٣) زيادة من [ب] .

في تحصيلها ومع هذا [١٣٥ب] فلم يذكُرْه ابن حجر (في الدرر الكامنة في أهل المئة الثامنة) مع أنه يتعرض لذكره في بعض تراجمِ شيوخهِ أو تلامذتِه وتارةً يذكُر شيئاً من مصنفاته عند ترجمةِ من درس فيها أو طلبها فإهمال ترجمتِه من العجائب المُفْصحةِ عن نقص البشر .

وكان صاحبُ الترجمة قد اتصل بالسلطان الكبير الطاغيةِ الشهير تَيمورلنك المتقدمِ ذكرُه وجرَتْ بينه وبين السيد الشريفِ الجُرجانيِّ المتقدمِ ذكرُه مناظرةٌ في مجلس السلطانِ المذكورِ في مسألة كونِ إرادةِ الانتقامِ سبباً للغضب أو الغضبِ سبباً لإرادة الانتقامِ فصاحبُ الترجمةِ يقول بالأول والشريف يقول بالثاني قال الشيخ منصورٌ الكازروني والحقُّ في جانب الشريف وجرتْ [بينهما أيضاً][1] المناظرةُ المشهورةُ في قوله تعالى : ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰٓ أَبْصَـٰرِهِمْ غِشَـٰوَةٌ ﴾ [البقرة : ٧] ويقال بأنه حكم بأن الحقَّ في ذلك مع الشريفِ فاغتمّ صاحبُ الترجمةِ ومات كمداً ، والله أعلم .

٥٥١ ـ مصطفى بنُ يوسفَ بنِ صالح البروسوي الروميّ الحنفيّ المشهورُ بخواجه زادة[2]

عالمُ الرومِ المشهورُ بالتحقيق وجَودة التصوُّر والذكاءِ المُفْرط وإفحامِ من يناظره . كان والدُه من التجّار وله ثروةٌ عظيمة فوُلد له صاحبُ الترجمة واشتغل بالعلم فسخِط لذلك أبوه وأبعده عنه حتى صار لا يملك إلا قميصاً واحداً وهولا يزداد في العلم إلا شَغَفاً ، ورآه بعضُ مشايخ الصوفية فقال له بأن يكون له

(١) في [ب] أيضاً بينهما .

(٢) الأعلام (٧/٢٤٧). وشذرات الذهب (٧/ ٣٥٤ ـ ٣٥٥) . وكشف الظنون (١/ ٥١٣). والفوائد البهية ص٢١٤ ـ ٢١٥ . ومعجم المؤلفين (٣/ ٨٨٨ رقم ١٧١٠٩). وكشف الظنون (١/ ٤٩٧ و٥١٣) و(٢/ ١١٣٩ و١٨٩٢ و٢٠٢٩). وهدية العارفين (٦/ ٤٣٣).

شأنٌ عظيمٌ وأن إخوانَه الذين صار والدُه يعظِّمُهم ويُهينه سيقومون عنده مقامَ الخدَمِ والعبيدِ وأخذ عن أكابر علماءِ الرومِ كالعالم المشهور بخَضِر بك وطبقتِه ، وبرع في العربية والأصولين والمعاني والبيانِ وأمره السلطانُ مراد أن يدرِّس بمدرسة بروسا وعيَّن له كلَّ يوم عشرةَ دراهمٍ فمكث كذلك ستَّ سنين مشتغلاً بالعلم مع فقرٍ وحاجةٍ وحفظ هنالك شرْحَ المواقفِ .

ولما تولّى السلطنةَ السلطان محمد خان بن مراد خان المتقدمُ ذكرُه وأظهر الرغْبةَ إلى العلم وأهلِه قصد العلماءُ حضرته وكان صاحبُ الترجمة يريد ذلك ولكن لم يستطيع أن يَجهز إليه لشدة فقرِه وكان له خادمٌ من أبناء التُّرك فأقرضه ثمانمئةِ درهم فاشترى بها فرساً لنفسه وفرساً لخادمه وذهب إلى السلطان فلقِيَه وهو ذاهبٌ من قُسطنطينيةَ إلى أدرنة فلما رآه الوزيرُ محمودٌ باشا قال [له][1] أصبْتَ بمجيئك وقد ذكرتُك عند السلطانِ فاذهب إليه فذهب إليه وسلّم عليه فقال السلطانُ للوزير محمود باشا من هذا ، قال خواجه زادة : فرحّب السلطانُ به وكان عن يمين السلطان وعن يساره أعيانٌ علماءُ حضَرَتْه فجرى بينهم البحثُ بحضرة السلطان فتكلم صاحبُ الترجمة وأفحم جماعةً من العلماء الحاضرين ومال السلطانُ إليه حتى إنه بقيَ لديه بعد خروجِ العلماءِ من عنده ومشى معه .

ثم إن السلطانَ وصل العلماءَ الذين بحثوا بحضرته بصلاتٍ ولم يعْطِ صاحبَ الترجمةِ مثلَهم فحصل معه همٌّ وحزنٌ حتى إن خادمَه صار لا يخدُمه ويواجهه بقوله لو كان لك علمٌ لأكرمك السلطانُ كما أكرمهم . وفي بعض المنازلِ نام الخادمُ فتولّى صاحبُ الترجمة خِدمةَ فرسِه بنفسه ثم جلس حزيناً في ظل شجرةٍ فإذا ثلاثةُ نفرٍ قد أقبلوا إليه من حجّاب السُّلطانِ يسألون عن خيمة خواجه زادة ويظنون أن له خيمةً كسائر الأكابر فأشار بعضُ الناسِ إليه فأنكروا ذلك ثم جاؤوا إليه فقالوا له أنت خواجه زادة فقال نعم فقبّلوا يده وقالوا إن السلطانَ جعلك معلِّماً لنفسه قال فظننتُ أنهم يسخرون بي ثم ضربوا هنالك خيمةً وقدّموا إليه فرساً وعبيداً [٣٧٧] وملبوساً فاخراً

(١) زيادة من [ب] .

وعشَرةَ آلافِ درهم وقدّموا إليه فرساً منها وقالوا قم إلى السلطانُ والخادمُ المذكورُ نائمٌ ، فذهب إليه صاحبُ الترجمة ونبّهه من النوم فقال الخادمُ خلّني أنام فقال له قم انظرْ [إلى][1] حالي قال إني أعرفُ حالَك دعْني فأبرم عليه فقام فنظر إليه فقال أيُّ حال هذا؟ قال: إني صِرْتُ معلماً للسلطان فقبّل الخادمُ يدَه وتضرّع إليه واعتذر فقبِل منه وذهب إلى السلطان ، فشرع السلطانُ يقرأ عليه في التصريف وكتبَ هو شرحاً عليه وتقرّب منه غايةَ التقرُّب ، فحسده الوزيرُ وقال للسلطان إن صاحبَ الترجمةِ يريد قضاءَ العسكرِ فقال السلطانُ لأي شيء يترُك صُحبتي ؟ فقال هو يريد ذلك وقال لخواجه زادة : أمر السلطانُ أن تتولى قضاءَ العسكرِ فقال أنا لا أريد ذلك قال هكذا جرى الأمرُ فامتثل وصار قاضياً بالعسكر وكان ذلك بمنزلة قضاءِ الأقضيةِ فعند ذلك بلغ والدَه أن ولدَه قد صار قاضياً للعسكر فلم يصدِّقْ فلما تواتر إليه الخبرُ قدم من بروسا إلى أدرنة لزيارة ولدِه فلما قرُب من بلدة أدرنة تلقّاه ولدُه وتبعه علماءُ البلد وأشرافُه فلما نظر والدُه إلى ذلك الجمعِ العظيم قال مَن هؤلاء ؟ قالوا ابنك[2] فنزل صاحبُ الترجمة من فرسه وسلّم على أبيه وإخوته وأدخلهم على السلطان وعمل ضيافةً كبيرةً اجتمع فيها أعيانُ المملكةِ وجلس في صدر المجلسِ وجلس الأكابرُ على قدر مراتبهم وضاق المجلسُ بمن فيه فقام إخوانُه مقام الخدَمِ فكان ذلك ما تقدمت [١٣٦أ] الإشارةُ إليه من ذلك الصوفي ، ثم درَّس بمدارسَ عدةٍ وقد اشتهر في بلاد الرومِ وطار صيتُه وكثُر تلامذتُه وصنّف مصنفاتٍ منها (شرحُ الريْحانة) المتقدم ذكرُه .ومنها حاشيةٌ على التلويح وحاشيةٌ على المواقف ولم تكمُلْ و(كتاب التهافت) وحاشيةٌ على شرح هدايةِ الحكمةِ وشرحُ الطوالع ، ومات في سنة ٨٩٣ ثلاثٍ وتسعين وثمانمئة ولم يذكُره السَّخاويُّ في الضوء اللامع .

٥٥٢ ـ مصطفى القسطلاني ثم الروميُّ

أخذ عن علماءِ الرومِ ثم لما برَع في العلوم وصار مدرّساً بإحدى المدارس

---

(١) زيادة من [أ] .

(٢) الظاهر سقوط كلمة مثل تلامذة ابنك أو خدمة أو نحو ذلك .

الثمانية ، ثم جعله السلطانُ محمد بنُ مراد قاضياً للعسكر ثم لما مات السلطانُ محمد ووليَ السلطنةَ ابنُه السلطانُ بايزيد عزَل صاحبَ الترجمة عن القضاء وجعل له كل يومٍ مئةَ درهمٍ وكان متبحّراً في جميع العلومِ وله حاشيةٌ على شرح العقائدِ ورسالةٌ ذكر فيها إشكالاتٍ على المواقف وشرحِه وحاشيةٌ على المقدمات الأربع وتوفي سنة ٩٠١ إحدى وتسعمئة .

٥٥٣ ـ السيد المطهرُ ابنُ الإمامِ شرفِ الدين بن شمس الدين بنِ الإمام المهديِّ أحمدَ بنِ يحيى(١)

الأميرُ الكبيرُ ملكُ اليمن وابنُ أئمتها المشهور بالشجاعة والحزمِ والإقدام والمهابةِ والسياسةِ والكِياسة والرياسةِ كان من أعظم الأمراءِ مع والدِه الإمامِ وكان قد حلت هيبتُه بقلوب أهلِ اليمن قاطبةَ وقلوبَ مَن يرِد إليها من الأتراك والجراكسة فسمع بعضُ أعداءِ الإمامِ بينه وبين ولدِه هذا الهمامِ بما أوجب تكدّرَ خاطرِ كلِّ واحدٍ منهما على الآخر وتزايدت الوحشةُ حتى أُلقيَ إلى المطهر أن والدَه الإمامَ يريد القبضَ عليه بعد صلاةِ الجمعة في قرية القابل وكان بلوغُ ذلك إليه وهو في المسجد مع والدِه منتظراً للصلاة فأرسل إلى جماعة من أعيان أصحابِه فما كَملتْ الصلاةُ إلا وقد حضَروا فخرج عقِبَ الصلاةِ إلى الجبل ودار بينه وبين أخيه شمسِ الدين كلامٌ طويلٌ فلم يتمّ أمرٌ فكان آخرَ الأمرِ أنه ذهب المطهَّرُ إلى حصن ثلا مغاضباً ورجع الإمامُ إلى الجراف ثم آل الأمرُ إلى أن وقع بين صاحبِ الترجمةِ وبين أخيه شمسِ الدين مصافٌّ وتفاقم الأمرُ حتى غزا بطائفة من أصحابه إلى الجراف للقبض على والده فدفع الله عنه وكان آخرَ الأمرِ أن الإمامَ أعطى ولدَه صاحبَ الترجمةِ جميعَ ما شرطه لنفسه واستولى على كثير من معاقل اليمنِ ومَدائنها لا سيما [٣٧٨] بعد موتِ والدِه في تاريخه المتقدم فإنه كاد يستولي على اليمن بأسره وجرتْ بينه وبين الأتراكِ خطوبٌ وحروبٌ نال منهم ونالوا منه

---

(١) الأعلام (٧/ ٢٥٣) وبلوغ المرام ص٥٩ ـ ٦٥ . وهجر العلم (١/ ٢٦٤ ـ ٢٦٦ رقم ٢٠).

وكانت ملاحمُ عظيمةٌ لا سيما بينه وبين الباشا سِنان وقد استوفى ذلك قطبُ الدين الحنفيُّ في (البرق اليماني) وبالجملة فصاحبُ الترجمةِ من أكابر الملوكِ وأعاظمِ السلاطينِ بالديار اليمنية وله ماجريات في الشجاعة وحسنِ السياسةِ وجَودةِ الرأي وسفْكِ الدماءِ لم يتفقْ إلا للنادر من الملوك الأكابر وتوفيَ سنة ٩٨٠ ثمانين وتسْعمئة ، وقد أهمل ذكرَه صاحبُ مطلعِ البدور .

٥٥٤ ـ المطهرُ بنُ علي بنِ محمد بنِ علي بنِ حسنِ بنِ إبراهيمَ الضمدي اليمانيُّ العالمُ المشهور(١)

المفسّر النحويُّ مصنفُ المنقَّح على شرح الخبيصي للكافية ومؤلفُ التفسير المسمَّى بالفرات وهو تفسيرٌ مفيدٌ جداً مع اختصارِه يدل على قوة ملكةِ صاحبِ الترجمةِ في العلوم ورسوخِ قدمِه في فنون عدة وكان مشهوراً بالذكاء والفِطْنة وجَودة الحفظِ . وله شعرٌ سائرٌ في غاية الجودةِ ومنه :

ويـلاه مـن جفْنـه السقيـمِ — وخـدِّه الأبلـج القَسيـمِ
يلـوح صبـحُ الجبيـنِ منـه — تحـت دُجـى شعـره البهيـم
كـأنمـا الخـدُّ مـن نُضـارٍ — والثغـرُ مـن لـؤلـؤٍ نظيـم
كـأنمـا اللحـظُ منـه موسـى — يجْـرَحُ فـي قلبـيَ الكليـم
إذا رآه الـوشـاةُ قـالـوا — تبـارك اللهُ مـن حكيـم
يقـول إن رمـتُ وصْلَـه مـا — لظـالـمٍ قـطُّ مـن حميـم
معتـزلـيٌّ رافـضٌ ، لهـذا — لا يعـرف الجبْـرَ للنـديـم

وتوفي بضمد في سنة ١٠٣٩ تسعٍ وأربعين وألفٍ وأرّخ موتَه صاحبُ (الوافي بوَفيات الأعيان تكميل غربال الزمان) عبد الله بنُ علي الضمدي أخو صاحبِ الترجمة ، في الليلة الرابعةَ عشرةَ من شهر رمضانَ ليلةَ الثلاثاء سنة ١٠٤٨ ثمانٍ وأربعين وألفٍ ، وذكر من جملة مصنّفاتِه أيضاً (جِلاء الوهوم مختصر ضياء

(١) الأعلام (٧/ ٢٥٣ ـ ٢٥٤). وإيضاح المكنون (٤/ ١٨١) . وهدية العارفين (٦/ ٤٦٢). ومعجم المؤلفين (٣/ ٨٩١ رقم ١٧١٢٢). والروض الأغن (٣/ ١٢٦ ـ ١٢٧ رقم ٨٦٩).

الحُلوم) في مجلد وشرع في شرح على الأزهار وأورد [فيه][1] الأدلةَ ومشىٰ على نمط الاجتهاد وبلغ فيه إلى آخر كتاب الحج .

٥٥٥ ـ الإمامُ الواثقُ المطهّر بنُ محمد بنِ المطهر بن يحيى

قد تقدم تمامُ نسبه ، ولد ليلةَ سادسٍ وعشرين من ذي القَعدة سنةَ ٧٠٢ اثنتين وسبْعمئة وأخذ عن والده الإمامِ محمد بنِ المطهّر المتقدمِ ذكرُه وغيرِه وبرَع في العلوم لا سيما علمِ البلاغةِ فإنه قليلُ النظير في ذلك وأشعارُه الفائقةُ ورسائلُه الرائقةُ شاهدةٌ لذلك بحيث يفوق على رسائل البلغاءِ المشاهيرِ من أهل العصورِ المتقدمةِ ولما مات [والده][2] في تاريخ موتِه كما تقدم دعا صاحبُ الترجمةِ إلى نفسه وتكنّى بالواثق وفتح صنعاءَ ثم عارضه الإمامُ المَهْديُّ علي بنُ محمدٍ المتقدّمُ ذكرُه فتنحّى هذا، ولما مات الإمامُ المهديُّ وقام والدُه الإمامُ الناصرُ صلاحُ الدين حاول صاحبُ الترجمةِ في القيام [١٣٦ب] بالإمامة فامتنع واستمر مُكباً على العلم حتى مات في نيف وثمانين وسبْعمئة وعمرُه زيادةٌ على ثمانين سنة[3] .

٥٥٦ ـ الإمامُ المتوكل على الله المطهرُ بنُ محمد بنِ سليمانَ بنِ يحيى الحسينِ بنِ عليِّ بنُ محمد[4]

ابنِ حمزةَ بنِ الحسنِ بنِ عبدِ الرحمن بنِ يحيى بنِ عبد الله بنِ الحسينِ بنِ

---

(١) زيادة من [ب] .

(٢) زيادة من [ب] .

(٣) وفي تاريخ المولى أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الجنداري حفظهُ الله أن وفاة الإمام الواثق المطهر بن محمد سنة ٨٠٢ اثنتين وثمانمئة وله مئة سنة وأن له الأبيات الفخرية في أصول الدين ضمنها الانحراف عن مذهب البصرية من المعتزلة والحث على مذهب البغدادية منهم وقد شرحها السيد محمد بن يحيى القاسمي .
حاشية الطبعة السابقة (زيارة) .

(٤) الأعلام (٧/٢٥٤) . وبلوغ المرام ص٥٣ ـ ٥٥ . ومعجم المؤلفين (٣/٨٩١ رقم ١٧١٢٦) . وهدية العارفين (٦/٤٦٣) . والروض الأغن (٣/١٢٤ ـ ١٢٥ رقم ٨٦٦) . ومصادر الفكر العربي ص٥٩٦ ـ ٥٩٧ .

القاسمِ بنِ إبراهيمَ بنِ إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ بنِ الحسنِ بنِ الحسنِ بنِ عليٍّ بنِ أبي طالب سلام الله عليه وعليهم هو أحدُ أئمةِ الزيدية القائمين بالديار اليمنية [٣٧٩] ولد في أول القرن التاسعِ ودعا إلى نفسه بعد موتِ الإمامِ المنصورِ عليِ بنِ صلاح المتقدِمِ ذكرُه في سنة (٨٤٠) وأجابه جماعةٌ من الزيدية وكان عالماً كبيراً أخذ العلمَ عن الإمام المهديِّ أحمدَ بنِ يحيى ولازمه مدةً طويلةً وأخذ عن غيره ، وملك كُحلانَ وغيرَه من حصون المغارب ، ثم ملك ذَمارٍ وعارضه المهديُّ صلاحُ بنُ علي بنِ محمد بن أبي القاسم وعارضهما المنصورُ بالله الناصرُ ابنُ محمد بنِ الناصر بنِ أحمدَ بنِ المطهر بنِ يحيى فأسَرَ هذا صاحب الترجمة وسجَنه بمكان يقال له الربغة فأنشأ صاحبُ الترجمةِ قصيدةً يتوسّل بها أولها :

مــاذا أقــول ومــا آتــي ومــا أذرُ في مدْح مَن ضمِنَتْ مدْحاً له السُّوَرُ

فلما أتمها بلغت إلى وزير الحابس له فقال انظرُوا فإنكم تجدون الرجلَ قد خرج من السجن ببركة هذا الشعرِ ، فكان الأمرُ كما قال وبعد خروجِه من السجن ما زالت أحوالُه مختلفةً تارة يقوى وتارةً يضعُف إلى أن مات في صفَرَ سنة ٨٧٩ تسعٍ وسبعين وثمانمئة بذمارٍ ودفن بها .

٥٥٧ ـ مغلطاي بنُ قليج بنِ عبد الله الجكَري الحنفي[1]

الحافظُ علاءُ الدين صاحبُ التصانيف ولد بعد سنةِ ٦٩٠ تسعين وستمئة وقيل سنة (٦٨٩) وسمع من أحمدَ بنِ عليّ بنِ دقيق العيد أخي الشيخ تقي الدين والدبوسيِّ وغيرِهما وأكثرَ جداً من القراءة بنفسه والسماعِ وكتب الطباقَ ولازم الجَلال القَزْويني ودرس بالقاهرة في الحديث وصنف تصانيفَ منها شرحُ البخاريِّ

(١) الأعلام (٧/ ٢٧٥) ولحظ الألحاظ ص١٣٣ ـ ١٤٢ . وذيل طبقات الحفاظ ص٣٦٥ ـ ٣٦٦ . والرسالة المستطرفة ص١١٧ ـ ١١٨ . والدرر الكامنة (٤/ ٣٥٢ ـ ٣٥٤ رقم ٩٦٣) . وشذرات الذهب (٦/ ١٩٧) . والنجوم الزاهرة (١١/ ٩) . ومعجم المؤلفين (٣/ ٩٠٣ رقم ١٧١٨٣) .

وذيّل المؤتلِف والمختلِف و(الزهر الباسم) في السيرة النبوية قال ابنُ رجبٍ : إن مصنفاتِه نحو المئةِ [و][1] زيد . قال: وأنشد لنفسه في (الواضح المبين) شعراً يدل على استهتار وضَعْفٍ في الدين قال وغالبُ شيوخِه الذين ادعى السماعَ منهم لا يصحّ سماعُه منهم قال وذكر أنه سمع من الدمياطي ومن تقي الدين بنِ دقيقِ العيد دروساً بالكاملية في سنة (٧٠٢) وابنُ دقيق العيدِ انقطع في [أواخر][2] سنة (٧٠١) إلى أن مات وله ذيلٌ على (تهذيب الكمال) يكون في قدر الأصل واختصره مقتصراً على الاعتراضات على المزّي في نحو مجلدين ثم في مجلد لطيف وغالبُ ذلك لايرد على المزي قال وكان عارفاً بالأنساب معرفةً جيدة ، وأما غيرُها من متعلّقات الحديثِ فله بها خبْرةٌ متوسطة ، وشرَح قطعةً من سنن أبي داودَ وقطعةً من سنن ابن ماجَهْ ورتّب (المهمات) على أبواب الفقه وصنف زوائدَ ابنِ حبان على الصحيحين وذيّل على ابن نُقطةَ وتصانيفُه كثيرةٌ جداً (مات) في شعبان سنة ٧٦٢ اثنتين وستين وسبعمئة .

٥٥٨ ـ موسى بنُ أحمدَ بنِ موسى بنِ أحمدَ الردّاد المعروف بابن الزينِ اليماني الزبيديّ[3]

ولد سنة ٨٤٢ اثنتين وأربعين وثمانمئة وحفِظ مختصراتٍ وأخذ عن الجمال محمد بنِ أبي بكر وعمرَ الفتي والعفيفِ الناشري وبرَع لاسيما في الفقه وصنف شرحاً للإرشاد ولما فرَغ من تبييضه ورام إظهارَه وإقراءَه وصل من الديار المصرية شرحُ الجَوجري وابنِ أبي شريف فاستأنف عملاً آخرَ وكمّل ذلك الشرحَ على أحسن الأحوالِ وسماه (الكوكب الوقاد) [ودار][4] عليه الفُتيا ببلده وعظّمه سلاطينُها فكثرت جهاتُه وأموالُه (ومات) يومَ الجمعة التاسعَ والعشرين من شهر محرمٍ سنةَ ٩٢٣ ثلاث وعشرين وتسعمئة بزَبيد ودُفن بها .

(١) في [ب] أو .
(٢) زيادة من [ب] .
(٣) الضوء اللامع (١٠/ ١٩٠ رقم ٧٩٩) .
(٤) في [ب] ودارت .

٥٥٩ ـ موسى بنُ أبي بكر بنِ سالم التكْروري ملكُ التكْرور

قدم حاجاً في سنة (٧٢٤) ودخل الديارَ المصْرية في ولاية الناصرِ محمدِ قلاون المتقدمِ ذكرُه ، ولما أُمر بتقبيل [٣٨٠] الأرضِ قال لا أسجدُ لغير الله فأعفاه السلطانُ الناصر وقرّبه وأكرمه وأحسن تجهيزَه إلى الحجاز وكان معه من الذهب شيءٌ كثير وأهدى هديةً من ذلك كبيرة للناصر نحوَ خمسةِ آلافِ مثقال وكذلك أهدى للخِزانة السلطانية شيئاً كثيراً من الذهب المعْدني الذي لم يصنَعْ ولم يدَعْ أميراً ولا صاحبَ وظيفةٍ إلا أعطاه من ذلك فكان كثرةُ ما أعطاه من الذهب مؤثّراً في انحطاط سعْرِ الدينار بالديار المصرية وكان كثيرَ الإنفاق حتى استغرق جميعَ ما معه وهو مقدارٌ كبيرٌ نحو مئة حمْلٍ واحتاج إلى الاقتراض من التجّار وكان معظّماً عند أصحابه بحيث لا يكلمه أحدُهم إلا ورأسُه مكشوفٌ وبقي في الملك خمساً وعشرين سنة .

* * *

حرف النون/ [١٣٧أ]

٥٦٠ ـ ناصرُ بنُ أحمدَ بنِ يوسفَ بنِ منصور بنِ فضل بنِ علي بنِ أحمدَ بنِ حسنِ بنِ عبد المعطي بنِ علي المعروف بابن مَزْني(١)

بفتح الميم ثم زاي ساكنة بعدها نون ، ولد في المحرم سنة ٧٨١ إحدى وثمانين وسبعمئة وسمع من جماعة منهم ابنُ عرَفةَ وقدِم القاهرةَ حاجاً وأصلُه من المغرب، ولازم الحافظَ ابنَ حجرٍ وترجم له شيخُه المذكور فقال: جمع تاريخاً لو

---

(١) الأعلام (٣٤٧/٧) . والضوء اللامع (١٩٥/١٠ ـ ١٩٦ رقم ٨٢٩) . ومعجم المؤلفين (٧/٤ رقم ١٧٥١٦) .

قدِّر أن يُبيِّضَه لكان مئةَ مجلد ، وكان قد مارس ذلك إلى أن صار أعرف الناسِ به فإنه جمعَ منه في مُسَوّداته ما لا يُعَدّ ولا يدخلُ تحت الحدّ ، ومات قبل تبييضِه فتفرَّق شذَرَ مذَر ، [ومات][1] في العشرين من شعبان سنةَ ٨٢٣ ثلاثٍ وعشرين وثمانمئة .

٥٦١ ـ السيد الناصرُ بنُ محمد بنِ إسحاقَ بن المهديِّ أحمدَ بنِ الحسنِ ابنِ الإمامِ القاسمِ بنِ محمد[2]

ولد تقريباً بعد سنة ١١٥٠ خمسين ومئة وألف وله تعلّقٌ بالأدب تامٌّ كتعلق أهلِ هذا البيتِ الشريفِ ، فإن آلَ إسحاقَ بنِ المهديِّ لا يخلو كلُّ واحدٍ منهم من فضيلة فغالبُهم جامعٌ بين العلمِ والأدبِ والقليلُ لا يخلو عن أحدهما ومن نظم صاحبِ الترجمةِ ما كتبه إليَّ مهنئاً بأعراس وهو :

يـا وحيـدَ العصـر لا فـار ... قـتَ مـا عشـتَ ارتيـاحَـك
وجـرى السعـدُ بمـا تهـ ... ـوىٰ وأعطـاك اقتـراحَـك
بصبـاح العُـرسِ فـانْعـمْ ... أسعـدَ اللهُ صبـاحَـك

وكتب إلي قصيدة مطلعُها :

تحيـةَ ودٌّ مـا الغـوالـي وعَـرْفُهـا ... بأعطرَ منها وهي فوّاحةُ العِطْرِ
تـأرَّجُ أرجـاءً هـي الطيـبُ إنمـا ... أتَـتْ بمـراعـاة النظيـرِ مـن النشْـر
وتسمـو إلـى سـامـي مقـام محمـدٍ ... لتظفَـرَ مـن تقبيـل أنمُلِـه العشْـر
وحيدُ العلا عزُّ الشريعة والهدى ... وزينةُ أربابِ الفضائلِ في العصر
إمـامُ علـومٍ سعْـدُهـا وشـريفُهـا ... وفاضلُها المُرْبى فخاراً على الفخْر

وهي أبياتٌ طويلةٌ وأجبتُ عليه بأبيات مطلعُها :

على البَرْنجْلِ البحرِ مني تحيةٌ ... تضَوَّع من نشْرٍ تأرّج مِنْ بِشْر

---

(١) زيادة من [ب] .
(٢) نيل الوطر (٢/ ٣٧١ ـ ٣٧٣ رقم ٥١٣) .

وهو الآن في الحياة وله ميلٌ إلى الخمول مع حسنِ أخلاقٍ ولطافةِ طباعٍ وحسنِ مُحاضرةٍ ومروةٍ [ثم][1] مات في شهر شعبانَ سنة ١٢٢٠ عشرين ومئتين وألف .

٥٦٢ ـ نصر الله بنُ أحمدَ بنِ محمّدِ بنِ عمرَ الجلال أبو الفتح التُسْتَري البغداديّ الحنبلي نزيل القاهرة[2]

ولد سنة ٧٣٣ ثلاثٍ وثلاثين وسبعمئة [٣٨١] ببغدادَ وأخذ عن محمد بن السَّقّاء والبدْر الأربلي والشمسِ الكّرماني وأكثرَ من الاشتغال بالحديث ووليَ التدريسَ بالمستنصرية والمجاهِدية ثم قدم دمشقَ لما شاع قدومَ تيمور إليها فبالغوا في إكرامه ثم قدِم القاهرةَ فاستقرّ في تدريس الحديثِ بها وتصدى للتدريس والإفتاءِ وكان مقتدراً على النظْم والنثْر وله منظومةٌ في الفقه تزيد على سبعة آلافِ بيتٍ قال ابنُ حجر : اجتمعتُ به واستفدتُ منه وسمعتُ من إنشائه وقد حدث بجامع المسانيدِ لابن الجزَري وصنف في الفقه وأصولِه واختصر ابنَ الحاجب وله في الفرائض أرجوزةٌ في مئة بيت ومدائحُ نبويةٌ وله أيضاً نظمُ غريبِ القرآنِ ومات في عشرين من صفَرَ سنة ٨١٢ اثنتي عشرةَ وثمانمئة .

* * *

حرف الهاء

٥٦٣ ـ السيد الهادي بن إبراهيمَ بن علي الملقّبُ الوزير[3]

قد تقدم تمامُ نسبه في ترجمة أخيه محمدٍ وفي ترجمة السيدِ عبدِ الله بنِ علي

---

(١) في [ب] و .

(٢) هدية العارفين (٦/ ٤٩٣). والضوء اللامع (١٠/ ١٩٨ رقم ٨٤٩) والأعلام (٨/ ٢٩ ـ ٣٠).

(٣) الضوء اللامع (١٠/ ٢٠٦ رقم ٨٧٩) . والأعلام (٨/ ٥٨) . ومعجم المؤلفين (٤/ ٤٧ رقم ١٧٧٥٣) . والروض الأغن (٣/ ١٤٠ ـ ١٤١ رقم ٨٨٩) . وهجر العلم (٣/ ١٣٤٨ ـ ١٣٦٤ رقم ٢٥) . وإنباء الغمر (٣/ ٢١٠) .

الوزير فإن نسبَه ينتهي إلى صاحب الترجمة كما تقدم . وُلد يومَ الجمعةِ السابعَ والعشرين من محرم سنةَ ٧٥٨ ثمانٍ وخمسين وسبْعمئة بهجْرة الظفْرِ من شظَب ، ثم ارتحل لطلب العلمِ إلى صعْدة فأخذ عن إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ بن عطيةَ النجْراني ومحمد بنِ علي بنِ ناجي والعلامةِ عبدِ الله بنِ الحسنِ الدّواري ، وعمّه السيدِ المرتضى بنِ علي وعمِّه السيد أحمدَ بنِ علي ورحل لسماع الحديثِ [والمُلَح][1] إلى مكةَ فسمع (جامع الأصول) على القاضيِ العلامةِ محمد بنِ عبدِ الله بنِ ظهيرة المتقدّمِ ذكرُه وبرَع في عدة علوم وصنّف تصانيفَ منها (كفاية القانع في معرفة الصانع) و (الطرازين المعْلمين في فضائل الحرمين المُحرَّمين) ورسالة في الرد على ابن العربي و(هداية الراغبين إلى مذهب أهلِ البيتِ الطاهرين) و ([كاشفة][2] الغمة عن حسن سيرة إمامِ الأئمة) و (كريمة العناصر في الذب عن سيرة الإمام الناصر) و(السيوفُ المُزْهفاتُ على من ألحد في الصفات) و(نهايةُ التنويه في إزهاق التمويه) وبالجملة فهو من أكابر علماءِ الزيديةِ وله نظمٌ في غايـة الحسْنِ وبينه وبين علماءِ عصرِه مراسلاتٌ ومكاتباتٌ ومشاعراتٌ واشتهر ذكْرُه وطار صيتُه ، ومن جملة من كاتبه إسماعيلُ المُقْري المتقدمُ ذكْرُه بقصيدة طنانة مطلعُها :

أيملِكُ طرفي دمعيَ اليومَ قانيا ... وقد حلّت الأشواقُ مني العزاليا

وشعرُ صاحبِ الترجمة مشهورٌ موجودٌ وقد ترجم له السخاوي في (الضوء اللامع) فقال : ذكره شيخُنا في أنبائه يعني الحافظَ ابنَ حجر فقال عُني بالأدب ففاق فيه ومدح المنصورَ صاحبَ صنعاءَ وذكره ابنُ فهد في مُعْجمه فقال إنه حدّث [١٣٧ب] سمع منه الفُضَلاء وله مؤلفاتٌ منها (الطرازين المعلمين في فضائل الحرمين المحرمين) والقصيدةُ البديعةُ في الكعبة اليمنية أولُها :

سرى طيفُ ليلى فابتهجْتُ به وجْدا ... وتـوّج قلبـي مـن لطـائفـه مجـدا

---

(١) في [ب] وللحج .
(٢) في [ب] كاشف .

ومات يومَ عَرفةَ سنة ٨٢٢ اثنتين وعشرين وثمانمئة كذا في الضوء اللامع . وقال في مطلع البدورِ : إنه توفي بذمارِ آخرَ نهارِ تاسعَ عشرَ ذي الحِجة من تلك السنة وأظنه تاسعَ ذي الحجة لأنه قال بعد هذا إن موتَ صاحبِ الترجمة كان مانعاً لفعل ما يُعتاد في العيد فيمكن أن تكون الزيادةُ من الناسخ .

٥٦٤ ـ السيد الهادي بنُ أحمدَ بنِ زكي الدينِ الجرمووزي اليماني[1]

أحدُ الرؤساءِ الأدباءِ له شعرٌ حسنٌ فمنه قصيدةٌ مكاتباً بها القاضيَ أحمدَ بنَ ناصرِ المخلافي مطلعُها :

فراقُكم هاج اشتياقي وأشجاني وأغرى جفوني بالسُّهاد وأشجاني

وبعد هذا البيتِ قولُه [٣٨٢] :

وأبـدى سَقـامـي فيكـمُ مـا كتمتُـه وعبّر شاني في الصحابة عن شاني

ومن شعره القصيدةُ التي مطلعها :

سلـوه مـا غيَّـره مـن بعـدي حتـى لَـوى ومـا وفـى بعهـدي

وما زال متنقلاً في الأعمال ، وآخرُ ما تولاّه مدينةُ حَيس فمات بها سنةَ ١٠٩٧ سبعٍ وتسعين وألف .

٥٦٥ ـ السيد الهادي بنُ أحمدَ الجلال أخو السيد الحسنِ بنِ أحمدَ المتقدمِ ذكْرُه[2]

أخذ العلم عن جماعة منهم علي بنُ محمد العقيني ، رحل إليه إلى مدينة تعِزّ وسمع عليه الصحيحين وغيرَهما ، ورحل إلى عبد القادر بنِ زياد الجُعاشني في

---

(١) نشر العرف (٣/ ٢٦٩ ـ ٢٧٠ رقم ٥٤٩) . ومعجم المؤلفين (٤/ ٤٧ رقم ١٧٧٥٤) . وهجر العلم (٤/ ٢٢٠٩ رقم ٨) .

(٢) الأعلام (٨/ ٥٨) . والروض الأغن (٣/ ١٤١ ـ ١٤٢ رقم ٨٩٠) . وهجر العلم (١/ ٣٥٠ ـ ٣٥٥ رقم ٢) .

سنة ١٠٦١ فسمع منه صحيحَ البخاريِّ وسمع سننَ أبي داودَ على إسحاقَ بنِ إبراهيمَ بنِ جعْمان ، وكان صاحبُ الترجمةِ عالماً محققاً مائلاً إلى الخمول له مصنفاتٌ منها (شرحُ الأسماءِ الحسْنى) وله مصنف سماه (نور السراج) جعله على أبواب الفِقه واستكمل فيه البخاريَّ ولعل موتَه كان في أول القرن الثاني عشرَ[١] .

٥٦٦ ـ هادي بنُ حسين القارني ثم الصنعاني[٢]

ولد سنةَ ١١٦٤ أربعٍ وستين ومئةٍ وألفٍ بصنعاءَ ونشأ بها فحفظ القرآنَ ثم تلاه بالسبع على بعض مشائخِ صنعاءَ فقدم بعضُ الغرباء المبرِّزين في القراءات وهو الشيخُ عليُّ بنُ عثمانَ بنِ حجر الرّوميّ فتلاه عليه بالسبع من أوله إلى آخره ، وبرَع صاحبُ الترجمة في هذا الشأنِ، وصار الآن متفرداً بهذا العِلم وشيخاً لغالب القرّاءِ من أهل صنعاءَ منهم من تلا عليه بالسبع ومنهم من تلا عليه ببعضها ، وله خِبْرةٌ كاملةٌ بشروح الشاطبية وغيرِها من كتب الفنِّ وأخذ الفقهَ عن شيخنا العلامةِ أحمدَ بنِ محمد الحرازي ولازمه مدةً ، وشاركني في القراءة عليه فبرَع في الفقه أيضاً ، وأخذ علمَ النحوِ والصرفِ عن جماعة من مشائخ صنعاءَ منهم جماعةٌ من شيوخي وأخذ علمَ المعاني والبيانِ والأصولِ والتفسيرِ والحديثِ عن شيخنا العلامةِ الحسنِ بنِ إسماعيلَ المغربي مشاركاً [له][٣] في القراءة عليه ، واستفاد في جميع ذلك وصار مشاركاً لعلماء العصرِ في فنونهم مع تفرّده عنهم بمعرفة القراءاتِ وهو أحدُ شيوخي في التلاوة وأخذتُ عنه في شرح الجزرية وقرأتُ عليه في أيام الصِّغَر في المُلْحة وشرْحِها ثم بعد ذلك أخذ عني في مسموعات منها في شرحي على المنتقى بعد أن كتبه وقد سمِع الآن بعضَه ، وهو مستمرٌّ في السماع

(١) وتحقيقاً أن وفاة المترجم له في سنة ١٠٧٩ تسع وسبعين وألف بالجراف .
حاشية الطبعة السابقة (زبارة) .
(٢) نيل الوطر (٢/ ٣٧٣ ـ ٣٧٤) .
(٣) في [ب] لي .

وسمع مني بعضَ البخاريّ وبعضَ الأحكامِ للإمام الهادي وهو الآن يدرس في عدة فنونٍ مع دين متينٍ ووَرعٍ وعفافٍ وقنوعٍ ومحبةٍ لمقاصد الخيرِ ونفْع الفقراء ، والاشتغالِ بخاصة النفسِ والوقوفِ على مقتضى الشرعِ والانجماعِ عن بني الدنيا والإقبال على الطاعة والتلاوةِ والأذكارِ والتزيُّد من التودّد وحسنِ الخلق . وبمجموع ما حواه من خصالِ الكمالِ صار محبّباً إلى الناس مقبولاً عندهم معروفاً بالديانة والصِّيانة والأمانةِ ، وكثيراً ما يقصِدونه في فصل كثيرٍ من الخصومات وتخصيصِ التركاتِ ، فيُحكم ذلك غايةَ الإحكام ويقنع بما يطيب به نفوسُهم وقد يفعل ذلك بدون أجرةٍ وكثيراً ما ينوب عني في أعمال شرعيةٍ فيقوم بها قياماً تاماً ويفصلها فصلاً حسناً أدام الله النفع به[1] .

٥٦٧ ـ السيد الهاديِ بنُ المطهر بنِ محمد الجرموزي اليماني[2]

أحدُ الأدباء بالديار اليمنية المباشرين لكثير من أعمال الدولةِ القاسمية . وليَ بلادَ عُتمةَ للإمام المتوكلِ على الله إسماعيلَ ، ومن نظمه هذه الأبياتُ :

إليـــك الشـــوقُ والفكْـــرُ ... وفيـــك التَّـــوقُ والـــذكْـــرُ
وأنـــت المقصِـــدُ الأعلـــى ... وأنـــت الســـرُّ والجهـــر
وأنـــت الشكـــرُ والسُّكْـــرُ ... والـــريحـــانُ والـــدهـــر
ومـــن طلعتِـــكَ الغـــرّا ... تغـــارُ الشمـــسُ والبـــدر [٣٨٣]
وفـــي جفنيـــك والأعطـــافِ ... هـــامُ البيـــضِ والسُّمْـــر

(وتوفي) بصنعاءَ في ذي الحِجة سنة ١١٠٣ ثلاثٍ وإحدى عشرة مئة ودُفن في قبة أخيه الحسنِ بنِ المطهر بمقبرة خُزَيمة المشهورة .

(١) ثم توفي رحمه الله في سنة ١٢٣٧ سبع وثلاثين ومئتين وألف وفي التقصار أن وفاته سنة ١٢٣٨ ثمان وثلاثين ومئتين وألف .

(٢) نشر العرف (٣/٢٦٩ ـ ٢٧٠ رقم ٥٤٩) . وهجر العلم (٤/٢٢٠٧ رقم ٤) .

٥٦٨ ـ السيد الهادي بنُ يحيى بنِ المرتضى أخو الإمام المهدي(١)

قرأ على جماعة منهم الفقيهُ قاسمُ بنُ أحمدَ حميد وله تلامذةٌ منهم صِنْوُه الإمامُ المَهديُّ ، وكان صاحبُ الترجمة عالماً كبيراً (ومات) في سنة ٧٨٥ خمسٍ وثمانين وسبْعمئة قبلَ [١٣٨] موتِ أخيه الإمامِ المهديِّ بخمس وخمسين سنة وهذا عجيبٌ(٢) .

٥٦٩ ـ السيدُ هاشم بنُ يحيى بن أحمدَ بنِ علي بنِ الحسن بن محمد(٣)

ابن صلاح بن الحسن بن جبريل بن يحيى بن محمد بن سليمان بن أحمدَ بنِ الإمام الداعي يحيى بنِ المحسن بن محفوظ بن محمد بن يحيى بنِ يحيى بنِ الناصرِ ابنِ الحسنِ ابنِ الأميرِ عبدِ الله ابن الإمام المنتصر بالله ابنِ الإمام المختار القاسم ابنِ الإمامِ الناصرِ ابنِ الإمامِ الهادي يحيى بنِ الحسين بنِ القاسم بنِ إبراهيمَ بنِ إسماعيلَ بن إبراهيم بن الحسنِ بنِ الحسنِ بن علي بنِ أبي طالب رضي الله عنهم ، الشاميُّ ثم الصنعاني أحدُ العلماء المشاهير والأدباءِ المُجيدين ولد تقريباً(٤) سنة ١١٠٤ أربع ومئةٍ وألفٍ ونشأ بصنعاءَ وأخذ العلمَ عن أكابر علمائِها كالسيد العلامةِ زيد بنِ محمد بنِ الحسنِ ابنِ الإمامِ القاسم والعلامةِ الحسينِ بنِ

---

(١) الروض الأغن (٣/ ١٤٢ رقم ٨٩١) . مصادر الفكر العربي ص١١٦ .

(٢) وفي بعض التواريخ أن لصاحب الترجمة مقالاتٍ وترجيحاتٍ في النحو وأنه كان متكلماً يميل إلى مذهب أبي الحسين البصْري ولا يرى التكفير باللازم وأنه توفي سنة ٧٩٣ ثلاثٍ وتسعين وسبعمئة قبل الإمامِ صلاحِ الدينِ محمد بنِ علي بأيام قليلة .
حاشية الطبعة السابقة (زبارة) .

(٣) الأعلام (٨/ ٦٧) . ونشر العرف (٣/ ٢٧١ ـ ٢٨٥ رقم ٥٥١) . وهدية العارفين (٦/ ٥٠٤) . ومعجم المؤلفين (٤/ ٥٣ رقم ١٧٧٩٧) . وإيضاح المكنون (٤/ ٥٩٨ و٦٢٧) . والروض الأغن (٣/ ١٤٤ ـ ١٤٥ رقم ٨٩٤) .

(٤) وتحقيقاً أن ولادته كما ذكره المولى أحمدُ بن عبد الله الجنداري في ١٠٨٧ سبعٍ وثمانين وألفٍ بجدة .

محمد المغربي وطبقتهما وبرع في جميع العلومِ وفاق الأقرانَ ودرّس للطلبة وانتفع به أهلُ صنعاء وتخرّج به جماعةٌ من العلماء كشيخنا السيدِ العلامةِ عبد القادر بنِ أحمدَ والسيد العلامةِ محمدِ بنِ إسحاقَ ابنِ الإمامِ المهْديِّ والقاضي العلامةِ أحمدَ بن محمد القاطن وكثيرٌ من العلماء النبلاءِ ، وتولّى القضاءَ بصنعاءَ أياماً وله شعرٌ فائقٌ وفصاحةٌ زائدةٌ وشرع في جمع حاشية على البحر الزخار سماها (نجوم الأنظار) فكتب منها مجلداً في غاية الإتقان والتحقيق ولم تكمُلْ ، ومن مقطّعاته الفائقة قولُه :

لم يُبْكني جَورُ الغرامِ ولا شجي ... قلبَ المتيّمِ بلبلٌ بسجوعِهِ
لكنه وعدُ الخيالِ بوصله ... طرفي فرَشّ طريقَه بدموعه

ومن ذلك قوله :

قلبيَ قد ذاب فلا تحسبَوا ... مبْيضَّ دمعي فيضَ أحداقي
فهو دمُ القلبِ ولكنها ... قد صعدتْه نارُ أشواقي

ومن ذلك قوله :

لا تندُبَنْ زمناً مضىٰ ... أبداً ولا دهراً تقادَمْ
فالدهرُ يومٌ واحدٌ ... والناسُ من حوّا وآدم

وما أحسن قولَه من أبيات :

وإذا القلبُ على الحب انطوى ... فاشتراطُ القُربِ واللُّقيا غريبْ

وقد ترجم له الحيمي في (طيب السمر) وذكر من نظمه قطعةً مفيدةً وكذلك ترجم له صاحبُ (نسمة السحر) ومن جملة من ترجم له تلميذُه القاضي العلامة أحمدُ بنُ محمد قاطن في كتابه الذي سماه (تحفة الإخوان) وفي كتابه الذي سماه (إتحافُ الأحباب) وقال فيه أنه أخبره أن إقرارات النساءِ لقرابتهن وتمليكهنّ لهم وإباحتهن ونحوَ ذلك لا يصح عنده لضعف إدراكِهن وعدمِ خِبْرتهن . وحكى عنه أنه وصل إليه بعضُ أهلِ صنعاءَ بقريبة له وقد كتب مرقوماً تضمّن أنها ملّكته أموالاً وجاء بجماعة يعرّفونها فقرأ عليها ذلك المرقومَ فأقرّت به فقال لها هل معك حلقةٌ

في يدك قالت نعم قال أريد أن أنظر إليها فأعطته حلقةً كانت بإصبعها فقال لها وهذه اجعليها من جملة التمليك فقالت لا أفعل إنها لي وكرر ذلك عليها فلم تُسعد . قال فعلمْتُ من ذلك أن المرأة لا تعُدّ ما غاب عنها ملكاً لها ، ثم مزّق [ذلك][1] المكتوبَ [انتهى][2] وأقول لا ريب أن غالبَ النساءِ ينخدعْن ويفعلْن لا سيما للقرابة كما يريدونه بأدنى ترغيبٍ أو ترهيبٍ خصوصاً المحجّبات [٣٨٤] وقد يوجد فيهن نادراً من لها من كمال الإدراكِ و [معرفات][3] التصرفاتِ وحقائقُ الأمورِ ما للرجال الكُمَلاء ، وقد رأيتُ من ذلك عجائبَ وغرائبَ . والذي ينبغي الاعتمادُ عليه والوقوفُ عنده هو البحثُ عن حال المرأةِ التي وقع منها ذلك فإن كانت ممارسةً للتصرفات ومطّلعة على حقائق الأمورِ وفيها من الشدة والرشْدِ ما يذهب معه مظنةُ التغرير عليها فتصرفها صحيحٌ كتصرف الرجالِ وإن لم يكن كذلك فالحكمُ باطلٌ لأن وصاياها التي لا تتعلق بقربة تخصّها من حج أو صدقةٍ أو كفارةٍ هو الواجبُ ، وكذلك تخصيصُها لبعض القرابةِ دون بعض بنذر أو هبةٍ أو تمليكٍ أو إقرارٍ يظهر فيه التوليج . وأما تصرفاتُها بالبيع إلى الغير والمعاوضةِ فالظاهرُ الصحةُ وإذا ادّعت الغبنَ كانت دعواها مقبولةً وإن طابقت الواقع . ولا يحل دفعُها بمجرد كونها مكلفةً متوليةً للبيع . ولا غبْنَ على مكلف فإنها بمن ليس بمكلف أشبهُ إلا في النادر .

وجرتْ لصاحب الترجمةِ محنةٌ في أول خلافةِ الإمامِ المنصورِ بالله الحسينِ بنِ القاسم [بن الحسين][4] بسبب ميلِه إلى السيد العلامةِ محمد بنِ إسحاقَ لما عارض المنصورَ فاختفى أياماً ثم بعد ذلك رضي عنه المنصورُ وكان يعظّمه ويكْرمه. ولما مرض صاحبُ الترجمة زاره إلى بيته وكان موتُه في آخر خلافتِه وذلك في ضحوة يوم السبتِ الثالثِ والعشرين من شهر صفرَ سنة ١١٥٨ ثمانٍ وخمسين ومئةٍ

---

(١) زيادة من [ب] .
(٢) زيادة من [ب] .
(٣) في [ب] معرفة .
(٤) زيادة من [أ] .

وألف وجميعُ عمرِه أربعٌ وخمسون سنة كما ذكره السيد العلامةُ إبراهيمُ بن محمد الأمير في مجموع له .

٥٧٠ ـ هبةُ الله بنُ عبد الرحيم بنِ إبراهيمَ بنِ المسلم بن هبةِ الله الشيخُ شرفُ الدين ابنُ البارزي الجهني الحمويُّ الشافعيُّ[1]

ولد سنةَ ٦٤٥ خمسٍ وأربعين وستمئة وسمع من أبيه وجدِّه وإبراهيمَ بنِ الخليلِ وابن الكاملِ ، وتفقَّه بأبيه وجدِّه أيضاً وابن العديم وابنِ عبد السلامِ وفاقَ الأقرانَ في الفقه وأخذ الناسُ عنه فأكثروا [١٣٨ب] وعظمَ قدرُه جداً وباشر قضاءَ حماةَ بدون مقرَّر وعُيِّن لقضاء الديارِ المصرية فلم يوافق وله تصانيفُ منها (التمييز) في الفقه وشرحُ الشاطبية وتفسيرٌ و(كتاب السرعة في السبعة) واختصر (جامع الأصول) مرتين ومن مختصره نقلَ الديبَع (التيسير) وله كتابٌ في الأحكام وتوضيحُ الحاوي وكان فصيحاً . ومن لطيف كلامِه : سورُ حماةَ بربها محروسٌ . وهو مما لا يستحيل بالانعكاس .

قال الذهبي : برَع في كل الفنونِ وشارك في الفضائل وانتهت إليه الإمامةُ في زمانه وكان من بحور العلم ، قويَّ الذكاءِ مُكباً على الطلب قويَّ التصوُّر . وقال الإسنوي في الطبقات : كان إماماً راسخاً في العلم له المصنفاتُ العديدةُ المفيدةُ وصارت إليه الرحلةُ مات يوم الأربعاءِ العشرين من ذي القعدة سنة ٧٣٨ ثمانٍ وثلاثين وسبعمئة .

* * *

(١) الأعلام (٨/ ١٧٣) . وإيضاح المكنون (٣/ ١٨١) . والدرر الكامنة (٤/ ٤٠١ ـ ٤٠٢ رقم ١١٠٣) . والنجوم الزاهرة (٩/ ٣١٥) . وكشف الظنون (٢/ ١٠٤٤) . ومعجم المؤلفين (٤/ ٥٧ رقم ١٧٨١٦) .

حرف الواو

٥٧١ ـ وجيهةُ بنتُ علي بنِ يحيى بنِ سلطانٍ الأنصارية [الصغديةِ][(١)] ثم الإسكندرانية[(٢)]

وُلدت قبل سنةِ ٦٤٠ أربعين وستمئة وقال ابنُ رافع والصفدي ولدت سنةَ (٦٣٩) وسمعتْ من ابن النحاسِ وأحمدَ بنِ عبد المحسنِ القَرافي مجلسَين من حديث أبي المظفّر ابنِ السَّمعاني لسماعه منه وسمعتْ كثيراً وأجاز لها جماعةٌ وخرّج لها بعضُ أهلِ الحديثِ مشيخةً وحدّث عنها جماعةٌ [كثيرةٌ][(٣)] (وماتت) في رجبٍ سنة ٧٣٢ اثنتين وثلاثين وسبْعمئة بالإسكندرية .

٥٧٢ ـ ودى بضم الواو وفتح الدال ابنُ حماد بن شخه الحسني أميرُ المدينةِ النبوية الملقب بدرَ الدين[(٤)]

ذكره الشهابُ بنُ فضلِ الله وأنشد له شعراً مقبولاً كتب به إليه في الحبس سنة (٧٢٩) ومطلعُه :

أنـا ابـنُ الكـرامِ الطيبيـن بنـي عُمَـرْ ومنْ بهمُ في الجذْب يُستنزَل المطَرْ

وقال في وصفه : سيدُ الوادي وسندُ النادي مُقيمُ السنة وملبّيها ورافضُ الرافضة ومُقْصيها [٣٨٥] وكان السلطانُ قبض عليه ثم أطلقه ، ولم يذكر تاريخَ موتِه .

* * *

---

(١) في [ب] الصعيدية .

(٢) الأعلام (٨/ ١١١) . والدرر الكامنة (٤/ ٤٠٦ رقم ١١١٧) . ومعجم المؤلفين (٤/ ٧١ رقم ١٧٨٨٤) .

(٣) في [ب] كثير .

(٤) الأعلام (٨/ ١١٢) . والدرر الكامنة (٤/ ٤٠٦ ـ ٤٠٧ رقم ١١١٩) .

حرف الياء التحتية

٥٧٣ ـ يحيى بنُ أحمدَ بنِ مظفر مؤلفُ البيان[(١)]

ترجم له في مطلع البدور واقتصر على ذِكر اسمِه واسمِ أبيه وجدِّه وقال إنه كان عارفاً مجوداً ولم يزِدْ على هذا وبيّض لترجمته وهو أحدُ العلماءِ المبرّزين من الزيدية في علم الفقه ، أخذه عن علماء عصرِه كالفقيه يوسفَ بنِ أحمدَ بنِ محمد بنِ عثمان كما صرح بذلك صاحبُ الترجمة في أول مصنفه الذي سماه البيان فإنه قال وجعلتُ [فيه][(٢)] ما كان مطلقاً فهو من كتابي التذكرة والزهور أو ما نقلُه عن شيخي المشهورِ عالم الزمانِ يوسفَ بنِ أحمدَ بنِ محمد بن عثمانَ ، أو مما استحسنتُه من البحر الزخار . وقد عكف الطلبةُ على كتابه المذكورِ في ديار الزيدية كصنعاءَ وذَمارٍ وصعْدةَ و [غيرِها][(٢)] وصار لديهم من أعظم ما يعتمدونه في الفقه ومن جملة مشايخِه الإمامُ المهديُّ أحمدُ بن يحيى كما صرح بذلك إبراهيمُ بنُ القاسم بنِ المؤيد في طبقاته ، وقال : إن من جملة مصنفاتِه الكواكبَ على التذكرة والبيانَ وغيرَ ذلك وأرخ موتَه سنة ٨٧٥ خمسٍ وسبعين وثمانِمئة[(٣)] .

---

(١) الأعلام (٨/١٣٦) . ومعجم المؤلفين (٤/٨٦ رقم ١٧٩٦٤) . وهدية العارفين (٦/٥٢٨ ـ ٥٢٩) . والروض الأغن (٣/١٤٨ رقم ٩٠٠) . وهجر العلم (٤/٢٢٤٦ رقم ٤) .

(٢) زيادة من [أ] .

(٣) قلت : تيسر لي في شهر شعبانَ سنة ١٣٤٠ أربعين وثلاثَ عشْرةَ مئة زيارةُ مشهد المترجمِ له وهو مشهد مشهورٌ مزور بجامع هجرةَ حمدة من البون وقبيلة عياد شرح ووجدت على لوح ضريح على قبره ما لفظُه :

بموت عمادِ الدينِ ماتت مكارمٌ ... فأكرمْ به ما عشتُ في الله مكرما
فمن ذا يقود الناسَ للرشد والهدى ... بحلمٍ ورشْدٍ زانه وتعلما
ومن لدفاع الظلم بعدك قائماً ... ومن لافتتاح العلم أنْ كان مبهما
فيا لهفَ نفسي يا عمادُ وحسرتي ... إذا اجتمع الساداتُ كنت المقدّما =

٥٧٤ ـ يحيى بنُ أبي بكر بنِ محمد بنِ يحيى بنِ محمد بنِ حسين العامري الحرضيّ اليمانيّ الشافعيّ(١)

ولد سنةَ ٨١٦ ستَّ عشْرةَ وثمانمئة وهو محدّثُ اليمن وشيخُها سمع من أبي الفتح المراغي بمكة ، وعلي بنِ إبراهيمَ النحْوي باليمن ومحمد بنِ أبي الغيث الكَرمانيّ بأبيات حسين . وتفقّه بأبيه ومن جملة شيوخِه التقيُّ بنُ فهد المتقدّم ذكرُه واستفاد منه طلبةُ العلم ورحلوا إليه وله مصنفات . منها (العدد فيما لا يستغني عنه أحد) . في عمل اليوم والليلة . و(غِربالُ الزمان) في التاريخ و(بهجةُ المحافل وبُغيةُ الأماثل) في السيرة و(التحفة) في الطبّ و(الرياض

= فمن ذا يكون الصدرَ يا صدرُ فيهمُ ... فقد كنتَ صدراً للصدور وسُلّما
مكارمُ آباءٍ كرامٍ ورثْتَها ... وكنتَ لها من بعد ذاك متمما
وكنتَ لعلم الفقهِ أبلغِ ناقلٍ ... وتصنيفُك البرهانَ علماً محكّما
كذاك البيانُ الشائعُ اليوم ذكرُه ... بشرق وغربٍ في البلاد قد انتمى
وفي اليمن الأقصى وفي الشام ذكرُه ... وفي مصرَ منه اليومَ علماً محكما
ومن لم يكن في بيته منه نسخة ... فليس بعلم الفقه يدري بكيفما
وفي الشرح للأعيان أبلغ غيرةٍ ... به قد تجلت مشكلات بها عمن
وفي الجامع المجموع في الدهر شاهد ... بأنك قد صنفتَ في الدهر مغنما
وكم من كتاب قد جمعت محققاً ... وخطك ثمل الشمس خطا منمنما
وكم من مسائل قد أجبْتَ فدُوِّنتْ ... وكم من قضايا كنت فيها المحكما
ثمانين عاماً عشتَ فيها معلماً ... وعشرين عاماً قبلها متعلما
لقد شهد الأخوان ليلة موته ... بنور منير نار والناس نوما

هذا ضريح القاضي الإمام الطود الشامخ الأشمّ ، حتى قال وفاته لست ليال خلتْ من شهر رجبٍ سنة ٨٧٥ خمس وسبعين وثمانمئة ويلي قبره من الجهة الجنوبية قبر حفيده والقاضي محمد بن أحمد بن يحيى مظفر ملف البستان والترجمان .

حاشية الطبعة السابقة (زبارة) .

(١) الأعلام (٨/١٣٩) . والضوء اللامع (١٠/٢٢٤ رقم ٩٦٠) . ومعجم المؤلفين (٤/٨٨ ـ ٨٩ رقم ١٧٩٧٨) . وكشف الظنون (١/٢٥٨) . وإيضاح المكنون (٣/٢٠٣ و٢٠٤) و(٤/٩٦) . وهدية العارفين (٦/٥٢٩) .

المُستطابة في معرفة من رَوى في الصحيحين من الصحابة) ومؤلفاتُه مشهورةٌ مقبولة نافعةٌ مفيدةٌ و(مات) بحرَض في سنة ٨٩٣ ثلاثٍ وتسعين وثمانمئة ودفن بها .

٥٧٥ ـ السيد يحيى بنُ الحسينِ ابنِ الإمامِ القاسمِ بن محمد[١]

ولد تقريباً سنةَ ١٠٣٥ خمسٍ وثلاثين وألفٍ وهو أحدُ أكابر علماءِ آلِ الإمام القاسمِ ، ولم أجد له ترجمةً أستفيد منها تاريخَ مولدِه أو موتِه على التعيين أو شيئاً من أحواله بل أهمل ذكرَه أهلُ عصره فمن بعدهم ، ولعل سببَ ذلك والله أعلم ميلُه إلى العمل بما في أمهات الحديثِ وردُّه على من خالف النصوصَ الصحيحةَ وقد رأيتُ له مؤلفاً ردّ به على رسالة للقاضي أحمدَ بنِ سعد الدين المتقدّم ذكرُه يتضمن الردَّ على أئمة الحديثِ وسمى صاحبُ الترجمة مؤلّفه (صوارمُ اليقين لقطعِ شكوكِ القاضي أحمدَ بنِ سعد الدين) وهو مؤلفٌ ممتعٌ يدل على طول باعِ مصنِّفِه وكذلك رأيتُ له مصنفاً سماه (الإيضاح لما خَفيَ من الاتفاق على تعظيم صحابةِ المصطفى) ووقع بينه وبين أهل عصرِه قلاقلُ بسبب تظهُّره بما تقدم ، وبالجملة فهو من أهل القرنِ الحاديَ عشرَ .

نعم رأيتُ السيد إبراهيمَ بنِ القاسم بنِ المؤيد ذكره في طبقاته مُهملاً لمولده ووفاتِه ولكنه قال إنه قرأ [الفقه][٢] على السيد أحمدَ بنِ علي الشامي وعلى السيد الحسينِ بنِ محمد التِهامي وقرأ [١٣٩أ] الأصول على أحمد بنِ صالح العنسي وأجاز له أحمدُ بنُ سعدِ الدين وذكر له رواياتٍ في كتب الحديثِ قال وأخذ عنه جماعةٌ قال وكان إماماً محققاً له تصانيفُ جليلةٌ منها (كتاب التاريخ) في مجلدين و(شرح مجموع زيد بن علي) وهو يدل على تمكن واطّلاعٍ في جميع العلوم انتهى منقولاً باختصار . وله مصنفات كثيرةٌ وقد عددها في آخر كتابه المسمى

---

(١) الأعلام (١٤٣/٨) . ونشر العرف (٣٣٢/٣ ـ ٣٣٥ رقم ٥٧٨) . ومعجم المؤلفين (٩١/٤ رقم ١٧٩٩٣) . وإيضاح المكنون (١٣٧/٤) . وهدية العارفين (٥٣٣/٦) . والروض الأغن (١٥٨/٣ ـ ١٦١ رقم ٩٠٩) .

(٢) زيادة من [ب] .

(الزهر في أعيان العصر) [٣٨٦] وسرد منها زيادةً على أربعين منها ما هو في مجلدات وأرخ موتَه بعضُ المتأخرين في سنة نيفٍ وثمانين وألف[(١)] .

٥٧٦ ـ السيد يحيى بنُ الحسين ابنِ الإمام المؤيد بالله محمدِ ابن الإمامِ القاسمِ بن محمدٍ الشُهاري الزيدي العالم المشهور[(٢)]

ترجم له ولدُه يوسفُ بن يحيى في نسمة السحَر وقال إنه ولد بشُهارة ولم يقع له تاريخُ ولادتِه . قلت : ولكنه قد وقع لإبراهيمَ بنِ القاسمِ فقال في طبقاته أنه ولد ليلة الإثنين المسفِر صباحُه عن رابع شهرِ ذي الحجة سنةَ ١٠٤٤ أربع وأربعين وألف وقال إنه نقل ذلك من خط والدِه صاحب الترجمة وأخذ عن القاضي أحمدَ بن سعد الدين وذكر ولدُه المذكورُ في ذلك الكتابِ ما يدل على أن مشائخَ صاحبِ الترجمة اثنا عشر ولكنه لم يسمِّ غيرَ القاضي المذكورِ ثم إن صاحبَ الترجمةِ ارتحل إلى صنعاء وكان الأميرُ بها إذ ذاك عمَّه السيدَ عليَّ بنَ المؤيد فزوّجه ابنته وأعطاه الدارَ المعروفة إلى الآن بدار حرير ، واستقر بصنعاء وأخذ عنه الطلبة . وكان مشهوراً بالحفظ وأخذ علمَ الطبِّ عن الحكيم محمد بنِ صالحِ الجيلاني المتقدم ذكرُه وله

---

(١) وفي نسخة من طبقات الزيدية بخط سيدي ابن العلامة الحافظ عبد الكريم بن عبد الله أبو طالب رحمه الله المتوفى سنة ١٣٠٩ تسع وثلاثمئة وألف في أثناء ترجمة صاحب الترجمة ما لفظهُ :
ومؤلفاته عديدة تنيف على الأربعين منها التاريخ الموسوم (أنباء الزمن في تاريخ اليمن) ومنها (بهجة الزمن في حوادث اليمن) كالذيل له ومنها (العبر في ملوك حمير) كالمقدمة له ومنها (الاقتباس) وشرحه بالالتماس في الخمسة الفنون ومنها (الطبقات) و(الزهد في أعيان العصر) وانتهى في كتابه (بهجة الزمن) إلى سنة ١٠٩٩ تسع وتسعين وألف ولعل وفاته على رأس المئة بعد الألف وقبره في بير طاهر غربي صنعاء وقبلي الدار التي قبلي قبة المتوكل القاسم بن الحسين وحمام المتوكل بباب السبحة من صنعاء.
حاشية الطبعة السابقة [زبارة] .

(٢) الأعلام (٨/ ١٤٢) . ومعجم المؤلفين (٤/ ٩١ ـ ٩٢ رقم ١٧٩٩٤) . والروض الأغن (٣/ ١٥٨ رقم ٩٠٨) . وهجر العلم (٢/ ١٠٩٠ ـ ١٠٩٢ رقم ٥١) .

منظومةٌ تشتمل على عقيدة الإمامِ المتوكلِ على الله إسماعيلَ بنِ القاسم صنفها في حياته وشرَحَها وجمعَ رسالةً في توثيق أبي خالد الواسطي راوي المجموع . وولاه الإمامُ المهْديُّ أحمدُ بنُ الحسن بنِ الإمام القاسم يريم وذمارٍ وعفار وحج مراتٍ وفي آخرها عاد مريضاً [ووصل][1] إلى شُهارة محمولاً (فمات) في صفَر سنة ١٠٩٠ تسعين وألفٍ وله تلامذةٌ نُبلاءُ منهم القاضي أحمدُ بنُ ناصر بن عبد الحقِّ والأديبُ أحمدُ بنُ محمد الآنسي المتقدم ذكرُه وكذلك الشاعرُ المشهورُ الحسنُ بنُ علي بن جابر الهَبل وكان متظهّراً بالرفض وثلْبِ الأعراضِ المصونةِ من أكابر الصحابة ومشى على طريقته تلامذتُه ورأيتُ بخط السيد يحيى بنِ الحسين المذكورِ قبله أن صاحبَ الترجمةِ تواطأ هو وتلامذتُه على حذف أبوابٍ من (مجموع زيد بنِ علي) وهي ما فيه ذكرُ الرفعِ والضمِّ والتأمينِ ونحو ذلك ثم جعلوا [من ذلك][2] نُسخاً وبثّوها في الناس وهذا أمرٌ عظيمٌ وجنايةٌ كبيرة وفي ذلك دلالةٌ على مزيد الجهلِ وفرْطِ التعصُّب وهذه النُّسخُ التي بثوها في الناس موجودةٌ الآن فلا حولَ ولا قوة إلا بالله . وله نظمٌ أورده ولدُه في نسمة السحر وهو:

لحى اللهُ شخصاً يرتضي بمهانة ذليلاً مُهاناً عاجزَ النفس حائرا

مُـرَجٍّ لشخـص كـلَّ يـومٍ وليلـةٍ وربك ربُّ العرش يكفيك ناصرا

٥٧٧ ـ السيد يحيى بنُ الحسين بنِ يحيى بنِ علي بن الحسينِ مصنفُ الياقوتة والجوهرة[3]

المشهورُ المذكورُ في كتب الفقه . ومن مؤلفاته (اللباب) في الفقه وتوفي سنة ٧٢٩ تسعٍ وعشرين وسبْعمئة عن نيف وستين سنة ودُفن بجوار جامعِ صنعاءَ بمحل يقال له العَوسَجة[4] .

---

(١) زيادة من [ب] .

(٢) في [ب] كذلك .

(٣) معجم المؤلفين (٤/ ٩٢ رقم ١٧٩٩٧). والروض الأغن (٣/ ١٥٧ ـ ١٥٨ رقم ٩٠٧).

(٤) في تاريخ المولى العلامة الحافظِ أحمدَ بنِ عبد الله بنِ عبد الرحمن الجنداري حفظه الله =

٥٧٨ ـ الإمامُ المؤيد بالله يحيى بنُ حمزةَ بنِ علي بنِ إبراهيمَ ابنِ محمد بنِ إدريسَ بنِ علي بنِ جعفر بنِ علي(١)

ابنِ علي بنِ موسى بنِ جعفر بنِ محمد بنِ علي بنِ الحُسين السِّبْطِ بنِ علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ولد بمدينة صنعاء سابع وعشرين من صفرَ سنةَ ٦٦٩ تسعٍ وستين وستمئة، واشتغل بالمعارف العلميةِ وهو صبيٌّ فأخذ في جميع أنواعِها على أكابر علماءِ الديارِ اليمنية وتبحّر في جميع العلومِ وفاق أقرانَه وصنّف التصانيفَ الحافلةَ في جميع الفنونِ فمنها (الشامل) في أربع مجلداتٍ و(نهايةُ الوصول إلى علم الأصول) ثلاث مجلدات و(التمهيد لعلوم العدْلِ والتوحيد) مجلدان و(التحقيق في الإكفار والتفسيق) مجلد و(المعالم) مجلد هذه جميعُها في أصول الدين . وفي أصول الفقه (الحاوي) في ثلاث [٣٨٧] مجلدات وفي النحو (الاقتصاد) في مجلد و(الحاصر لفوائد مقدمة طاهر) مجلد و(المنهاج) مجلدان و(المحصّل في شرح أسرار المفصّل) أربع مجلدات وفي علم المعاني والبيان (الإيجاز) في مجلدين و(الطراز) مجلدان وفي الفقه (الانتصار) ثمانيةَ عشرَ مجلداً و(الاختيارات) مجلد ومن مصنفاته (الأنوارُ المضية شرحُ الأحاديثِ النبوية على السيلقية) مجلدان والسيليقةُ هي المعروفةُ عند المحدثين بالوَدْعانية وله (الديباج الوضي في شرح كلامِ الرضي) [أربع مجلدات](٢) جعله شرحاً

= (الجامع الوجيز) ما لفظه ، في سنة (٧٣٩) توفي السيد العلامة المجتهد يحيى بنِ الحسين بن يحيى بنِ علي صاحب اللُّمع ابنِ الحسينِ صاحبِ الياقوتة وجوهرة آل محمد واللباب وغيرِهما من المؤلفات وكان علامة ورعاً لا تأخذُه في الله لومةُ لائم ولم يقل بإمامه الإمامِ يحيى فيما يروي وله تحصيلات وتقريرات في مذهب الهادي عاش نيفاً وستين سنةً ودُفن بجماع صنعاءَ بجنب الإمامِ أحمدَ بنِ المطهر ، انتهى .
حاشية الطبعة السابقة (زبارة) .

(١) الأعلام (٨/ ١٤٣ ـ ١٤٤) . وبلوغ المرام ص٥١ و٤١٤ . ومعجم المؤلفين (٤/ ٩٣ رقم ١٨٠٠٧). وكشف الظنون (٢/ ١٧٩٥). والروض الأغن (٣/ ١٦٣ـ١٦٥ رقم ٩١٣).

(٢) زيادة من [ب] .

لنهج البلاغة الذي جمعه الرضي من كلام عليٍّ بنِ أبي طالبٍ كرم الله وجهَه . وله في علم الفرائضِ (الإيضاح لمعاني المفتاح) مجلد و(التصفية) في الزهد مجلد (والقانون المحقق في علم المنطِق) و(الجواب القاطِع للتمويه عما يرد على الحكمة والتنزيه) و(الجوابُ الرائق في تنزيه الخالق) و(الجواباتُ الوافية بالبراهين الشافية) و(الكاشفُ للغمة عن الاعتراض عن الأمة) و(الرسالة الوازعة لذوي الألباب عن فرط الشك والارتياب) و(الرسالةُ الوازعة للمعتدين عن سب أصحابِ سيد المرسلين) وله غيرُ ذلك من المصنفات الكثيرة حتى قيل إنها بلغت إلى مئة مجلد . ويُروى أنها زادت كراريسُ تصانيفِه [١٣٩ب] على عدد أيامِ عمرِه ، وهو من أكابر أئمةِ الزيدية بالديار اليمنيةِ وله ميلٌ إلى الإنصاف مع طهارة لسانٍ وسلامة صدرٍ وعدمِ إقدامٍ على التكفير والتفسيق بالتأويل ، ومبالغةٌ في الحمل على السلامة على وجه حسنٍ وهو كثيرُ الذبِّ عن أعراض الصحابةِ المَصُونة رضي الله عنهم وعن أكابر علماءِ الطوائف رحمهم الله ، وقد دعا إلى نفسه عقِب موتِ الإمام المهْديِّ محمد بنِ المطهر المتقدمِ ذكْرُه وعارضه الإمامُ عليُّ بنُ صلاح بنِ إبراهيمَ بنِ تاج الدين والإمامُ الواثقُ المطهرُ بنُ محمد بنِ المطهر الفصيحُ المشهور صاحبُ الرسالة المتداولة التي شرحها الحيمي من المتأخرينِ ومن جملة المعارضين له السيد أحمدُ بنُ عليّ بنِ أبي الفتح الديلمي ، ولكن أجاب الناسُ في الديار اليمنية دعوةَ صاحبِ الترجمة ولم يلتفتوا إلى غيره ، وكان من الأئمة العادلين الزاهدين في الدنيا المتقلّلين منها وهو مشهورٌ بإجابة الدعوة وله كراماتٌ عديدة ، وبالجملة فهو ممن جمع الله له بين العلم والعملِ والقيامِ بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومات في سنة ٧٠٥ خمسٍ وسبْعمئة بمدينة ذمارٍ ودُفن بها وقبرُه الآن مشهورٌ مَزور[١] [و][٢]مما شاع على الألسن إنه

---

(١) أثبتت في حاشية الطبقة السابقة (زيارة) قصيدة سقيمة من (١٢ بيتاً) فيها خلافات شرعية مطلعها :

نورُ النبوةِ والهدى المتهلهلِ ... أرسا كلاكله ولم يتحول

(٢) زيادة من [ب] .

إذا دخل رجلٌ يزوره ومعه شيءٌ من الحديد لم تعمل فيه النار بعد ذلك وقد جرّبتُ ذلك فلم يصِحّ وكذلك اشتهر أنه إذا دخل شيء من الحيات قُبّته مات من حينه .

٥٧٩ - يحيى بنُ صالح بنِ يحيى الشجَري ثم الصنعاني المعروفُ بالسّحولي[(١)]

ولد في الرابع والعشرين من ذي الحِجة سنةَ ١١٣٤ أربعٍ وثلاثين ومئةٍ وألفٍ ونشأ بصنعاءَ وأخذ عن والده وعن جماعة من العلماء في الفقه، وفي الحديث عن السيد العلامةِ عبدِ الله بنِ لطفِ الباري الكِبْسي المتقدِّم ذكرُه وبرَع في الفروع وشارك في غيرها واتصل بالإمام المنصورِ بالله الحسينِ بنِ القاسم فولاّه القضاءَ فباشره بصرامة وشهامةٍ وفَطانةٍ وهو دون العشرين ففاق على المباشرين للقضاء وتقدم عليهم وتصدّر في الديوان وفيه علماءُ أكابرُ كالسيد العلامةِ أحمدَ بنِ عبدِ الرحمن المتقدم ذِكْرُه وبهَرَ الناسَ بحسن تصرُّفِه وجَودةِ ذكائِه وحفظِه لقضايا الشّجارِ واستحضارِه لما تقدم عهدُه منها ، فقرّبه الإمامُ المنصورُ بالله وعظّمه وفوّض إليه غالبَ أمورِ القضاء فلما مات الإمامُ المنصورُ بالله في سنة (١١٦١) وقام بعده ولدُه الإمامُ المَهْديُّ لدين اللهِ العباسُ بنُ الحسين بالغ في تعظيم صاحبِ الترجمةِ وضمّ إليه الوَزارة إلى القضاء وصار غالبُ أمورِ الخلافةِ تدور عليه وعظُمت هَيبتُه في القلوب واشتهر صيتُه وطار ذِكرُه فاستمر كذلك إلى سنة (١١٧٢) فنكبَه الإمامُ المهديُّ واستأصل غالبَ أموالِه [٣٨٨] وسجَنه فاستمرّ مسجوناً أعواماً ثم أفرج عنه ولزِم بيتَه والناسُ يتردّدون إليه لأخذ العلمِ عنه ويستفتونه في المُعضِلات فاستمر كذلك حتى مات الإمامُ المَهْديُّ في سنة (١١٨٩) وصارت الخلافة إلى [ولده][(٢)] مولانا الإمام المنصورِ بالله عليِّ بن العباس حفظه الله فأعاد صاحب الترجمة إلى القضاء الأكبر وفوّض إليه جميعَ ما يتعلق بذلك وصار إليه المرجعُ من جميع قُضاةِ الديار اليمانية فباشر ذلك بحُرمة

(١) الأعلام (٨/ ١٥١) . نيل الوطر (٢/ ٣٨٤ ـ ٣٩٠ رقن ٥٢٥) . معجم المؤلفين (٤/ ١٠٠ رقم ١٨٠٤٣) . الروض الأغن (٣/ ١٦٨ رقم ٩١٦) .

(٢) زيادة من [ب] .

وافرةٍ ومُهابةٍ زائدةٍ وفخامةٍ عظيمةٍ وصار المتصدّرَ في الديوان وليس لأحد من القضاة معه كلامٌ بل ما أبرمه لا يطمع أحدٌ في نقضه وما أبطله لا يقدِر غيرُه على تصحيحه ، وكان الخليفةُ حفظه اللهُ يشاوره فيما يعرِض من الأمور المُهمّة الخاصةِ بأمور الخِلافةِ بل كان الوزراءُ جميعاً يترددون إليه ويعملون بما يُرشِدهم إليه وبالجملة فكان صدْراً من الصدور متأهلاً للرياسة ذا درايةٍ بالأمور قد حنكَتْه التجاربُ ومارس جميعَ الأمورِ المتعلّقةِ بالمملكة وعرَف أحوالَ الناسِ وأحاط بجميع الأمورِ العُرفية مع فِطنةٍ عظيمةٍ وذكاوةٍ مُفْرطةٍ وحافظةٍ باهرة حتى اشتهر في الناس بأنه إذا ذهب سجلٌّ من أسجال الخصوماتِ على رجل متمسّكٍ به وجاء إليه بعد سنينٍ كتبه بلفظه لا من ديوان يُجمع فيه ما يتفق من ذلك ، بل من حفظه وهذا شيءٌ يتقاصر عنه غالبُ القَدَرِ البشرية ، وكان لعظمته في الصدور وجلالتِه عند الجمهور بمحل يقصُر عنه الوصْفُ بل كان يقال في حياته إنه إذا مات اختلّ نظامُ المملكةِ فضلاً عن نظام القضاء ، واستمر على ذلك إلى أن مات .

وكان له اطلاعٌ تامٌ على كتب [الأئمة][1] وسائر علماءِ الزيديةِ وشُغلةٌ عظيمةٌ بذلك وكذلك بغيرها فإنه كان يقرأ عليه جماعةٌ من علماء صنعاءَ في صحيح مسلم ، وفيه من سَعَة الصدْرِ وحُسنِ الخلُقِ وكمالِ السياسةِ وجَودة الرأي ما لم يُسمع بمثله في أهل العصرِ ، والحاصلُ إنه من رجال الدهر حزماً وعزماً وإقداماً وإحجاماً ودهاءً وتودُّداً وخبرة ورياسةً وسياسةً وجلالةً ومهابةً وفصاحةً وَرجاحةً وشهامة ، ولما مات في أول يوم من [شهر][2] رجبٍ سنة ١٢٠٩ [تسع ومئتين وألفٍ][3] أمرني مولاي الإمامُ المنصورُ بالله حفظه الله بالقيام بما كان صاحبُ الترجمة يقوم به من القضاء حسبما شرحْتُه في ترجمة مولانا الإمامِ حفظه الله من هذا الكتاب ولصاحب الترجمةِ [رحمه الله][4] رسائلُ وفتاوى رأيتُها مجموعةً في

(١) في [ب] أئمة الآل .
(٢) زيادة من [ب] .
(٣) زيادة من [أ] .
(٤) زيادة من [ب] .

مجلد لطيفٍ وله رسالةٌ سماها (التثبيت والجواز) أجاب بها على اعتراض العلامة الحسنِ الجلالِ على مؤلّف القاضي العلامةِ إبراهيمَ بنِ يحيى السَّحولي الذي جمعه في إسناد المذهب وسماه (الطراز المذهّب) ولصاحب الترجمةِ نظمٌ كنظم العلماء ومنه ما كتبه إليّ قبلَ موتِه بنحو سنة ابتلاء ولم يكن بيني وبينه اتصالٌ بل لم أجتمع به قطُّ [١٤٠أ] وهو[1] :

---

(١) ومن نثر المترجم له ما كتبه إلى سيدي عيسى بنِ محمد بنِ الحسينِ الكوكباني وفيه التوجيهُ بأسماء الكتب ، ولفظه :
مولاي قمرَ العلم النوّار . وسيدي ضياءَ ذوي الأبصار . المجتني بفيض القديرِ للجنىٰ الوافي من أطايب الأثمار . ونجْلُ السَّراةِ أهلِ الهدايةِ للأنام إلى موجبات المغفرةِ من فتح الغفار . رَوْحُ الرَّوح وشفاءُ الصدور . والعلم الشامخ وحميد الخلال المشكور عيسى بنُ محمد بنِ الحسين حاطه بعونه المحيط والكفاية . وبلّغه من بلوغ الأمل الغاية . ومن المقاصد الحسنة النهاية . وأُهدي إليه أفضلَ السلام . الموصلَ إلى سبل السلام وأنمى الإكرام . المعروف ببلوغ المرام . وبعد حمدِ الله على أفضاله بكل منّةٍ كبرى . والصلاة والسلام على صاحب الخصائص من رفع الله له قدراً . وشرّح له صدراً . وعلى آله المختصين بالمحاسن والمناقب . والذين هم لإرشاد الأنام كالنجوم الثواقب . واللهَ نسأله هدايةَ الراغبين . ودليلَ الفالحين . في رياض الصالحين . وأن يحفظَ غرة مولانا الإمام ويقرنَ مسامعه بإلمام . فإنها صدرت عُجالةُ مُسافر . وسلافةُ عاصر . مؤدية للدعاء بإخلاص فهو عُمدةُ الداعي . مستمدة منكم لسلاح المؤمن من صالح أدعيتكم . لا برحيم حميد المساعي . على حينٍ فترة من معاهدة محاسنِ الأخلاقِ الكريمة . والشمائلِ الشريفةِ الفخيمة . أطلع الله عنكم طالعَ السعد وقرة العين . وجعلكم في رياض العلوم راتعين في كل حين . والصادر إلى مقامكم الكريم بقية أجزاء الانتصار الأربعةِ المتأخرة بعد الإكمال منها والتهذيب ، والتوفّر على نقل التكميلِ والتقريبِ فحصل من بركات عنايتكم السابقة من المتأخرة أوفرُ نصيب . وبقي منها يسيرٌ يسر الله بتيسير الوصول إليه ويدل بدلائل الخيراتِ عليه . فقد يسر سبحانه منها الكثير . ومن الله تعالى استمدادُ الإصابة والتنوير . ولا برحتم في فتح الباري ولا زِلتم دليلَ الساري وعُمدة القاري . وفي الختام أسنى السلام التام . عليكم وعلى جميع ساداتِنا الأعلام ومصابيحِ الإظلام الذي كلُّ فردٍ منهم يُدْعى بالبدر التمام ورُمم والرسولُ الأمينُ على عزم الحال فسامحوا فيما حصل من قصور فهو من رأس القلم . وأنتم أهل الفضلِ والكرم . وجواب السيد عيسى على القاضي يحيى في هامش هذا الكتاب في ترجمته . ■

يا أنفعَ الناسِ في التدريس في البلدِ — وبـاذلاً نفسَـه فـي طـاعـة الصمَـدِ
ويا جمالَ أولى التحقيقِ عن كملٍ — على تواضُعِ أهلِ الفضلِ والرشَدِ
ومن له القلبُ يقضي بالمحبة في — حبّ المهيمِنِ لا زالتْ على الأبد
بقيـتَ تُحيـي ربـوعَ العلـمِ مجتهـداً — في نشرها عن أولي التحقيق والسنَدِ
ولا شُغِلْـتَ بـآفـات العلـومِ ولا — برِحْتَ في اللُّطْف من خلاّقنا الأحدِ

وهي أبيات أكثرُ من هذا فأجبتُه بقولي[1] :

يا مَن له في المعالي أرفعُ السنَدِ — ومَـن غـدا بـاتفـاق بَيْضَـةَ البلـد[2]
نظـامُـك الـدرُّ يا بـنَ الأكـرميـن أتـى — أهـداه خيـرُ أبٍ بـرٌّ إلـى ولـد
لا زلتَ تَفْري أديمَ الجهلِ عن نفرٍ — لايعرف الفرق بين النقْد والنقَد[٣٨٩]
ودمـتَ تـرفـع مَـن رام التـوثُّبَ فـي — مسـارح الشـرعِ عَطـلانـاً عـن العـدد
لولاك صار القضا في العصر ملعبةً — سياسةً باسم شرعِ الواجدِ الصمدِ
فـاللهُ يُبقيـكَ تُحيـي مـن مـراسمـه — معـاهـداً وتحـوط الـدينَ عـن أَوَد

٥٨٠ ـ يحيى بنُ عبد الرحمن بنِ محمد بنِ صالح بنِ علي بنِ عمرَ بنِ عَقيل بفتح المهملة ابنِ زَزمان بتقديم الزاي العُجَيسي البخاري[3]

المالكيُّ نزيلُ القاهرة المعروف بالعُجيسي ولد في سنة ٧٧٧ سبعٍ وسبعين

= حاشية الطبعة السابقة (زبارة) .

(١) انظر ديوان الشوكاني ص١٣٢ .

(٢) زاد في ديوان المؤلف رحمه الله :

ومن ذا عنَّ خطْبٌ أو دجى عضلٌ — أزالهـا غيـرَ طيّـاسٍ ولا أفِـدِ
ومن هو الفارس السبّاقِ أن عصفت — للمشكـلات ريـاحُ البيـدر الأبـد
وحـافـظٌ لعلـوم الآلِ عـن كمـلٍ — وحـافـظٌ لابتـداعٍ مـن ذوي اللـدَد
وقـامـعٌ روسَ أربـابِ الضـلال إذا — مـا خـالفـوا منهـجَ التسـديـدِ والرشـدِ

انظر الديوان ص١٣٢ .

(٣) الأعلام (٨/١٥٣) . ونظم العقيان (١٧٧ رقم ١٩٥) . والضوء اللامع (١٠/ ٢٣١ ـ ٢٣٣ رقم ٩٨١) . ومعجم المؤلفين (٤/ ١٠١ رقم ١٨٠٥٤) .

وسبعمئة بأرض عجيسة ومكث في بطن أمّه أربعَ سنين ونشأ بها وحفِظ القرآنَ وكتباً ثم ارتحل للطلب إلى بُجّاية فأخذ عن يعقوبَ بنِ يوسفَ والزواوي وابنِ صابر ثم جال في مدائن المغرِبِ فأخذ عن أحمدَ بنِ الخطيب وابنِ عرفةَ وأبي عبد الله المراكُشي وجماعةٍ عدّةٍ في فنون كثيرةٍ ثم رحل إلى بلاد الشرقِ فدخل قابسَ وطرابُلْسَ وإسكندرية فلقيَ أهلها وأخذ عنهم . ومن جملة من أخذ عنه البدرُ بنُ الدّماميني ودخل القاهرةَ ثم حج وزار ورجع إلى دمشقَ وحلَبَ وسائرِ مدائنِ الشامِ واستقر بالقاهرة متقيداً للإقراء والتأليفِ والمطالعةِ ومن جملة مصنفاتِه شروحٌ عدة كتبها على الألفية واحدٌ منها في أربع مجلداتٍ وعمل تذكرةً فيها فوائد ، وكان ممن قرأ عليه في الابتداء ابنُ الهَمام ودرس بعدة مدارسَ وكان حافظاً للأخبار والنوادر فكان يسرد أخبار الصحابة من (الاستيعاب) لابن عبد البر سرداً حُلواً حتى يكاد يأتي على جميع ما فيه (ومات) في يوم الأحد السابع والعشرين من شعبان سنة ٨٦٢ اثنتين وستين وثمانمئة بالقاهرة .

٥٨١ ـ يحيى بنُ عليّ بنِ محمد بنِ عبدِ اللهِ الشوكاني الصنعاني[(١)]

أخو مؤلِّفِ هذا الكتابِ قد تقدم تمامُ نسبه في ترجمة والدِه ولد ضحوةَ يومِ الأربعاء الثامن والعشرين من شهر رجبٍ سنة ١١٩٠ تسعين ومئة وألف بصنعاءَ ونشأ بها وقرأ على جماعة من [المشائخ][(٢)] المتصدرين الآن بجامع صنعاءَ كالعلامة محمد بن [عليّ][(٣)] السَّودي المتقدمِ ذكرُه والعلامةُ سعيدُ بنُ إسماعيلَ الرشيدي وآخرين ، وهو الآن قد قرأ عدةً من كتب النحو والصرْفِ والمنطقِ والفقهِ وبعضَ مختصراتِ الأصولِ ، وله عنايةٌ كاملةٌ بهذا الشأن ورغبةٌ ونشاطٌ وإقبالٌ على الطاعة ورَصانةٌ وحفظُ اللسان عن الفلتات التي لا يخلو عنها غالبُ أمثالِه ونجابةٌ كاملةٌ وذهْنٌ وقّادٌ وفكْرٌ إلى إدراك الحقائقِ منْقادٌ وحسنُ سَمْتٍ وقُنوعٌ

---

(١) نيل الوطر (٢/ ٣٩٥ ـ ٣٩٧ رقم ٥٣٠) . وهجر العلم (٤/ ٢٢٨٧ ـ ٢٢٨٨ رقم ٦) .
(٢) زيادة من [ب] .
(٣) في [ب] أحمد .

وعفافٌ ومحاسنُ أوصاف فتح الله عليه بالمعارف وجعله من العلماء العاملين . وبعد هذا قرأ على جماعة من أكابر العلماءِ كالسيد العلامةِ الحسنِ بنِ يحيى الكبسي والقاضي العلامةِ عبدِ الله بن محمد مشحم ، والقاضي العلامةِ الحسين بنِ أحمدَ السياغيّ واستفاد في علوم الاجتهادِ وصار من علماء العصرِ ، وقرأ عليَّ في مصنفاتي وغيرِها وصار الآن يُقرىء الطلبَةَ في علوم متعددةٍ آليةٍ وتفسيريةٍ وحديثيةٍ كالأمهات وغيرِها وقد سمِع مني الأمهاتِ وغيرَها من كتبِ الحديثِ وسمع مني تفسيرَ الزمخشريِّ والمطوَّلَ وحواشيهما والرّضيَّ في النحو وغيرَ ذلك ومن كتب الآل : الأحكام للإمام الهادي ، وأمالي أحمدَ بنِ عيسى والتجريد للإمام المؤيد بالله ، وشفاء الأميرِ الحسينِ وغير ذلك . وسمع مِني من مؤلفاتي السيلَ الجرّار ، ونيلَ الأوطار ، وتُحفةَ الذاكرين بعدة الحصْنِ الحصين ، وتفسيري المسمى فتحَ القديرِ الجامعَ بين فني الروايةِ والدراية من علم التفسير ، وغيرها وقد أخذ عني العلومَ بطريق السماع ثم أكدتُ ذلك بالإجازة العامةِ له في جميع ما اشتمل عليه كتابي الذي سمّيته (إتحاف الأكابر بإسناد الدفاتر) وجميعَ مصنفاتي وجميعَ مالي من نظم ونثرٍ ، وهو كثّر اللهُ فوائدَه ومتّع بحياته جيّدُ النظْم إلى الغاية القُصوى ، وله من ذلك قصائدُ فرائدُ ، وبالجملة فهو حسنةٌ من حسنات الزمن ، وفردٌ من أفراد قطْرِ اليمن ، وله شيوخٌ غير من ذكرتُه سابقاً كالقاضي [٣٩٠] العلامة أحمدَ بنِ محمد الحرازي شيخِنا رحمه الله فإنه قرأ عليه في الفروع والقاضي العلامةِ عبدِ الرحمن بن أحمدَ البهْكلي فإنه قرأ عليه في النحو والقاضي العلامةِ حسينِ بن محمد العنسي قرأ عليه في المنطق والنحْوِ والأصولِ ، وسيدنا العلامة يحيى بنُ محمد الحَبُوريُّ رحمه الله قرأ عليه في النحو وسيدي العلامةُ محمدُ بنُ عبدِ الربِّ ابنِ محمد بن زيد قرأ عليه في النحو وقد برَع في كثير من العلوم زاده الله كمالاً[1] .

---

(١) ثم توفي المترجم له في رمضان سنة ١٢٦٧ سبع وستين ومئتين وألف .

٥٨٢ ـ السيد يحيى بنُ القاسم بنِ عمرَ بنِ علي العلويُّ الحسَني اليمانيُّ الصنعانيُّ عزُّ الدين(١)

ولد سنةَ ٦٨٠ ثمانين وستمئة وقرأ على مشائخ اليمنِ ثم ارتحل إلى بغدادَ والشامِ وخُراسانَ وقرأ على علماء هذه الديارِ وبرَع في علوم كثيرةٍ وأكثر الاشتغالَ بالكشاف وصنّف حاشيتَه المشهورةَ بحاشية العلوي ، وهو الذي يشير إليه المتأخرون بالفاضل اليمني وتارة بالفاضل العلوي ، وقد ترجمه الصفديُّ وذكَر قدومَه عليهم إلى الشام في سنة (٧٤٩) ولم يذكُره ابنُ حجر في الدرر الكامنة فهو ممن فاته من الأكابر المشهورين وذكر صاحبُ مطلع البدور أنه يقال إن قبرَ صاحب الترجمة بجهة اللجَبِ من الشرق الأشرفِ أحدِ المواضعِ المشهورة باليمن قال ويسمّيه أهلُ اللجب الشولبي . قال وذكر بعضُ المطّلعين على التاريخ أنه مات قافلاً من رحلته الكبيرةِ بالشّرحة ولعل الذي في اللجب مؤلّفُ سيرة الإمام عليِّ بنِ صلاح فالله أعلم . ومن شعر صاحبِ الترجمة السائرِ المشهور قولُه :

إن المفصَّل والمفتاحَ قد شغَلا ... صبايَ واستغرقا بالدرس أوقاتي
وافق الفائقُ الكشافَ آونةً ... مع الأساسِ على كدّي وإعناتي [١٤٠ب]
ولا تسلْ عن دواوين القريضِ ودَعْ ... ذكرَ المقاماتِ عنّي والمقالات
واللهُ يعلمُ ما عنّيتُ من تعبٍ ... في الجامِعَين وتخريجِ الزيادات
وفي الأصول وفي فن الخلافِ على ... رأي العميديِّ ثمّ الأبهريات
وخضْتُ في أبحر الرازي أعبّر من ... شرح العيونِ إلى شرح الإشارات
وكم نسخْتُ وكم صححتُ من نُسَخ ... وكم تصرفْتُ في محو وإثبات
وكم لقيتُ شيوخاً برّزوا قُدُماً ... في الصالحات وفاقوا في الروايات
فما استفدتُ بما حصّلت في عمري ... سوى عقاربَ تؤذيني وحيّات

---

(١) الأعلام (٨/١٦٣) . وكشف الظنون (٢/١٥٤٤) . وبغية الوعاة (٢/٣٣٩ رقم ٢١٣٠) . ومعجم المؤلفين (٤/١١٠ رقم ١٨١٠٠) . وهدية العارفين (٦/٥٢٧) . وكشف الظنون (٢/١٤٨٠ و١٥٤٤) .

والآن سن أشُدّي قد أرتني من وخطِ المَشيبِ على فوديّ آيات
واللهَ أسأل توفيقاً يُعين على قضاء ما فات من فرض العبادات
وتوبةً من معاصي سوّدت صُحفي وغرّقتني في لجّ الخطيئات
فتلك عُصبةُ دهرٍ ما يسوغ بها لي مطعَمٌ في غُدوي والعشيات

٥٨٣ ـ يحيى بنُ محمد بن حسن بنِ حميد بنِ مسعودِ المقراي بلداً الحارثي المذحَجيُّ نسباً الزيديُّ مذهباً[١]

ولد سنةَ ٩٠٨ ثمان وتسعمئة وقرأ على جماعة، منهم محمد بنُ أحمدَ مرغم ومحمد بنُ يحيى بهرانَ ومحمد بنُ أبي بكر [المقرىء][٢] الشافعيُّ وغيرُهم ورحل إلى مكة ولقيَ ابنَ حجر الهيثمي وسأله بمسائلَ، وأخذ عنه جماعةٌ من العلماء وله مصنفاتٌ منها شرح الأثمار سماه (الوابلُ [المغرار])[٣] ومنها (الفتح) وشرحُه و (التوضيح) و (مصباحُ الفرائض) وشرحُه و (نزهةُ الأنظار) ومات في رجب سنة ٩٩٠ تسعين وتسْعمئة.

٥٨٤ ـ يحيى بنُ محمد بنِ سعيد بنِ فلاحِ بنِ عمرَ الشرفُ العبسي القاهري الشافعي المعروفُ بالقباني[٤]

ولد في جُمادى الآخرة سنة ٨٢٧ سبعٍ وعشْرين وثمانِمئة [٣٩١] بالقاهرة فحفظ القرآن ومختصرات كثيرة وتلا بالسبع على جماعة وأخذ عن آخرين

---

(١) الأعلام (٨/١٦٨). ومعجم المؤلفين (٤/١١٢ رقم ١٨١١٢). وإيضاح المكنون (٤/٤٩١ و٦٣٧ و٦٩٩).

(٢) زيادة من [ب].

(٣) في [ب] المغزار.

(٤) الأعلام (٨/١٦٨). والضوء اللامع (١٠/٢٤٦ ـ ٢٤٨ رقم ١٠١٧). ومعجم المؤلفين (٤/١١٣ رقم ١٨١١٧). وهدية العارفين (٦/٥٢٩ ـ ٥٣٠). وإيضاح المكنون (٣/١٨٤).

كالحافظ ابنِ حجر والمُناوي والعَلَم البُلقيني وابنِ الهُمام والجلالِ المحلّي وطلب الحديثَ بنفسه وتردّد إلى الشيوخ كالرشيدي والصالحيّ وحجَّ وجاور وأخذ عن المُراغي والتقيِّ بنِ فهد وله مصنفات منها (بُشرى الأنام بسيرة خيرِ الأنام) و(بغيةُ السُّؤول في مدح الرسول) و(الكواكبُ المضيّة في مدح خيرِ البرية) و(المجموع الحسن من الخلق الحسن) و(فتحُ المُنْعم على مسلم) و(الابتهاج على المنهاج) وغيرُ ذلك . وعَرض له وَسْواسٌ حتى قرُب من حد الجُنون وزاد ذلك حتى تضعْضَعَ حاله حتى مات في ذي الحجة سنة ٩٠٠ تسعمئة .

٥٨٥ ـ السيد يحيى بنُ محمد بنِ عبدِ الله بنِ الحسينِ ابن الإمامِ القاسمِ بن محمد الصنعاني(١)

أخذ العلمَ بصنعاءَ عن جماعة من العلماء وشارك في الفقه وغيرِه وكان أحدَ قضاةِ الحضْرةِ الإمامية بل كان رئيسَ القضاةِ ولكنه لم يكن بيده من الأمر شيء مع القاضي العلامة يحيى بنِ صالحِ السَّحولي . وكان ساكناً وقوراً قليل الخلاف غيرَ محبٍّ للرياسة ولا مقتحِماً للأمور الخطرة في فصل الخصوماتِ ولو أراد ذلك لكان له يدٌ قويةٌ وصولةٌ عظيمةٌ لكونه من آل الإمام ولعلو سنِّه . وكان غالبُ اشتغالِه بالطب وصار المعوَّلَ عليه في صنعاء في مداواة المرضى ، وفيه بركةٌ طاهرةٌ قلَّ أن يداويَ مريضاً فلا يُشفىٰ ولم يكن ليأخُذَ على ذلك أجراً ، بل قد يسمح بأدوية لها قيمةٌ ومقدارٌ لكثير من الفقراء وله ماجَرياتٌ في العلاجات يتواصفها الناسُ فمنها ما أخبرني به بعضُ الثقات أن رجلاً حصَل معه مرضٌ وورِمَتْ عضُداه حتى صارتا في العِظَم والصلابةِ بحيث إذا غُمزتا بالأصابع غمزاً شديداً لا تدخُل فيهما ولا يظهر لذلك أثرٌ فذهب المُخْبرُ لي إلى صاحب الترجمةِ ووصف له ذلك فقال هذا يموت يوم ثالث فسأله عن هذا المرضِ ما هو فقال هذا

---

(١) نيل الوطر (٢/ ٤٠٠ ـ ٤٠٣ رقم ٥٣٥) . ومعجم المؤلفين (٤/ ١١٤ رقم ١٨١٢٣) . الأعلام (٨/ ١٦٩) .

المرضُ سببُه أنه وضع قَلَنْسُوَتَه التي تباشر رأسَه وتتلوّث بالعرق فلدغتْها عقربٌ فصار فيها شيءٌ من السم ثم وضع بعد ذلك القلنسوةَ على رأسه وعرق فتنزل ذلك في مسامّ الشعرِ واحتقن بالعضُدين فهو لاشك ميّتٌ ، فكان الأمر كما ذكره من موت ذلك المريض . وله من ذلك عجائبُ وغرائبُ مع أنه لم يأخُذْ علمَ الطبِّ عن شيوخ مشهورين بل كانت فائدتُه بالمطالعة والتجريبِ المتكرِّرِ والممارسةِ ولم يخلف بعدَه مثلَه بحيث كثُر تأسُّفُ الناسِ عليه . ومن جملة ما اتفق باطلاعي أنه حصل مع الوالد رحمه الله انتفاخٌ في البطن وتقلّصٌ شديدٌ فكتبت إلى صاحب الترجمة أصِفُ له ذلك فأجاب [أنه][1] يحسُن أن يشرَبَ ماءَ وردٍ بعد أن يخلِط به بزْر [١٤١أ] قطن فعجبتُ من ذلك وقلت في نفسي هذا الدواءُ إنما يصلُح لمن كان محروراً وانتفاخُ البطن لا يكون إلا من البرودة وهممتُ أن لا أظهرَ ذلك للوالد فزاد مرضُه حتى خشيتُ عليه أن يموتَ فعرَّفتُه بما وصفه من الدواء صاحبُ الترجمة فاستدعاه وشربه فشُفيَ من ساعته وذهب أثرُ الانتفاخِ مع أن عمرَه حينئذ في نحو السبعين سنةً ، ومات صاحبُ الترجمة في غُرّة شهرِ رجبٍ سنة ١٢٠١ [إحدى ومئتين وألف][2] .

---

(١) زيادة من [أ] .

(٢) في هامش (ب) ما نصه :

القاضي العلامة يحيى بنُ علي الرومي ولد تقريباً في أوائل القرنِ الثالثَ عشرَ ورحل من وطنه قرية بيت روم من أعمال حَضور إلى صنعاء وطلب العلمَ على مشائخها في الفقه والعلومِ الآلية وقرأ على القاضي العلامة محمد بن أحمدَ السّودي والقاضي العلامةِ يحيى بنِ علي الشوكانيِّ والسيد العلامةِ محمد بنِ عبد الربِّ والقاضي العلامةِ حسين بنِ محمد العنسي وقرأ على غير هؤلاء ، واستفاد مع عنايةٍ وحُسن فهْمٍ ودِقّةِ ذهنٍ وصار من أعيان أهلِ العلمِ ثم وليَ قضاءَ جهتِه من عند شيخ الإسلام وصار حاكماً بها قرأ على شيخ الإسلامِ في الكشاف وحواشيه والمطوّل وحواشيه وشرح الرضي على الكافية وفي تفسيره فتحِ القدير ومؤلَّفه الذي سماه إرشاد الفحول وفي الصحيحين وفي سنن أبي داودَ وغير ذلك وقد صار له تلاميذُ يأخذون عنه من جملتهم ولدُ شيخِ الإسلام القاضي العلامةُ عليُّ بنُ محمد الشوكاني . انتهى من التقصار بلفظه . =

٥٨٦ ـ السيد يحيى بنُ محمد الحُوثي ثم الصنعاني[١]

ولد تقريباً سنة ١١٦٠ ستين ومئةٍ وألف أو قبلها بيسير أو بعدها بيسير ونشأ بصنعاءَ فاشتغل بعلم الفرائضِ والحسابِ والضرْبِ والمساحةِ ففاق في ذلك أهلَ عصرِه وتفرّد به ولم يشاركْه فيه أحدٌ وصار الناسُ عيالاً عليه في ذلك ولم يكن له بغير هذا العلم إلمامٌ مع أنه قد توجه إلى الطلب ولكن كان كلٌّ حظّه في هذا العلمِ وهو رجلٌ خاشعٌ متواضعٌ كثيرُ الأذكارِ سليمُ الصدرِ إلى غاية يعتريه في بعض الأحوال حِدّةٌ مُفْرطةٌ [٣٩٢] وكان قد حصل معه جنونٌ في أيام شبابه ثم عافاه الله من ذلك وما زال مواظباً على الخير لكنه قليلُ ذاتِ اليدِ بما يضيق صدرُه لذلك مع كثرةِ عائلتِه ويسّر الله ما يقوم به بعد مزيدِ امتحانٍ ، وهو شيخي في [علم][٢] أخذتُ عنه علم الفرائض والوصايا والضرْبَ والمساحة .

وفي ليلة رابعَ عشرَ شهرِ رمضانَ سنة (١٢١٦) ثارتْ بسببه فتنةٌ عظيمةٌ بصنعاءَ وذلك أن بعضَ أهلِ الدولةِ ممن يتظهّر بالتشيع مع الجهل المفْرط والرفْضِ

= وفي الهامش أيضاً ما نصه :
السيد العلامةُ يحيى بن محمد الأخفشُ من السادة المشهورين الكائنين في صنعاء وكوكبان ولد تقريباً في سنة سبعٍ ومئتين وألفٍ أو قبلها أو بعدها بقليل قرأ على جماعة من مشائخ علماءِ صنعاءَ في علوم الآلةِ فاستفاد وحصّل ووليَ القضاءَ بكوكبانَ ثم بقيَ فيه أياماً وعاد إلى صنعاء وطلب العلم على شيخ الإسلامِ فقرأ عليه في الكشاف والرضي وغيرهما وفي شرحه على المنتقى ومؤلّفِه السيل الجرار وفي تفسيره فتح القدير وغير ذلك من مؤلفاته ثم عاد إلى كوكبان فبقيَ فيه أياماً قلائلَ في سنة اثنتين وأربعين ومئتين وألفٍ ولم يطبْ له البقاءُ فيه وعاد إلى صنعاءَ فأذن له شيخُ الإسلام في فصل خصومات من ورَد إليه من حكّامها وأكبَّ على الطلب على شيخ الإسلام وله فيه قصائدُ سنيّة ورسائل بليغة بهية وهو دقيق الذهن حسنُ الفهمِ جيّدُ الذكاء حسنُ التصوُّرِ للحقائق وله شُغلٌ بالأدلة والعملِ بها يعمل بما صحّ له . انتهى من التقصار بلفظه .

(١) نيل الوطر (٢/ ٤٠٤ رقم ٥٣٧) . وهجر العلم (١/ ٥١٨ رقم ٨١) .
(٢) في [ب] علمه .

باطناً أقعد صاحبَ الترجمةِ على الكرسي الذي كان يقعد عليه أكابرُ العلماءِ المتصدّرون للوعظ وأمره أن يُملي على العامة كتاب (تفريج الكروب) للسيد إسحاقَ بنِ يوسُفَ المتوكل المتقدم ذكرُه وهو في مناقب عليٍّ كرّم الله وجهَه ولكن لم يتوقف صاحبُ الترجمة على ما [فيه][١] بل جاوز ذلك إلى سب بعضِ السلَفِ مطابقةً لغرض من حمله على ذلك لقصد الإغاظةِ لبعض أهلِ الدولة المنتسبين إلى بني أميةَ كلُّ ذلكِ لما بين الرجلين من المنافسة على الدنيا والمهافتةِ على القُرب من الدولة وعلى جماع الحُطام فكان صاحبُ الترجمةِ يصرُخ باللعن على الكرسي فيصرُخ معه من يحضُر لديه من العامة وهم جمعٌ جمٌّ ، وسببُ حضورِهم هو النظرُ إلى ما كان يُسرّج من الشمع وإلى الكرسي لبعد عهدِهم به وليسوا ممن يرغب في العلم فكان يرتجّ الجامعُ ويكثُر الرهَجُ ويرتفع الصُّراخ ومع هذا فصاحبُ الترجمة لا يقيم ما في الكتاب لفظاً ولا معنىً بل يصحّف تصحيفاً كثيراً ويلحَن لحناً فاحشاً ويعبّر بالعبارات التي يعتادها العامةُ ويتحاورون بها في الأسواق ، وقد كان في سائر الأيامِ يجتمع معهم ويُملي عليهم على الصفة التي قدمنا ذكْرَها في مسجد الإمام صلاحِ الدين فأراد أن يكون ذلك في جامع صنعاءَ الذي هو مجمعُ الناسِ ومحَلُّ العلماءِ والتعليم لقصد نشرِ اللعْنِ والثلْبِ والتظاهُرِ به، فلما بلغ ذلك مولانا خليفةَ العصرِ حفظه الله جعل إشارةً منه إلى عامل الأوقاف السيدِ إسماعيلَ بنِ الحسنِ الشامي أنه يأمر صاحبَ الترجمةِ أن يرجِعَ [إلى][٢] مسجد صلاحِ الدين فأمر السيدُ المذكورُ الفقيهَ أحمدَ بنَ محسن حاتم رئيسَ المأذنةِ أن يبلّغَ ذلك إلى صاحب الترجمةِ فأبلغه فحضر العامةُ تلك الليلةَ على العادة ومعهم جماعةٌ من الفقهاء الذين وقع الظلمُ بهذا الاسمِ بإطلاقه عليهم فإنه أجهلُ من العامة ، فلما لم يحضُر صاحبُ الترجمة في الوقت المعتادِ لذلك وهو قبلَ صلاة العشاءِ ثاروا في الجامع ورفعوا أصواتهم باللعن ومنعوا من إقامة صلاة العشاء ثم انضم إليهم مَن

---

(١) في [ب] فيها .

(٢) زيادة من [أ] .

في نفسه دغَلٌ للدولة أو هو متّسترٌ بالرفض ثم اقتدى بهم سائرُ العامة فخرجوا من الجامع يصرُخون في الشوارع بلعن الأمواتِ والأحياءِ وقد صاروا ألوفاً مؤلّفةً ثم قصدوا بيتَ الفقيهِ أحمدَ حاتم فرجموه ثم بيتَ السيد إسماعيلَ بنِ الحسنِ الشاميِّ فرجموه وأفرطوا في ذلك حتى كسروا كثيراً من الطاقات ونحوها وقصدوه إلى مدرسة الإمامِ شرفِ الدينِ يريدون قتْلَه فنجّاه الله وهرب من حيث لا يشعُرون وقد كانوا أيضاً قصدوا قتْلَ الفقيهِ أحمدَ حاتم فهرب من الجامع إلى بيتي ونحن إذ ذاك نُملي في شرحي للمنتقى مع حضور جماعةٍ من العلماء ثم بعد ذلك عزم هؤلاء العامةُ وقد تكاثف عددُهم إلى بيت السيد عليِّ بنِ إبراهيمَ الأميرِ المتقدمِ ذكْرُه ورجموه وأفزعوا في هذه البيوتِ أطفالاً ونساءً وهتكوا حُرَماً وكان السببُ في رجمهم بيتَ السيدِ المذكورِ أنه كان في تلك الأيامِ يتصدّر للوعظ في الجامع ولم يكن رافضياً لعّاناً، ثم عَزَموا جميعاً وهم يصرُخون إلى بيت الوزيرِ الحسنِ بنِ عثمانَ العُلفي وإلى بيت الوزيرِ الحسنِ بنِ علي حنش المتقدم ذكرُه والبيتان متجاوران فرجموهما وسببُ رجمِ بيتِ الأول كونُه أمويَّ النسبِ ورجْم بيتِ الآخرِ كونُه متظهّراً بالسنة متبرياً من الرفض فأما بيتُ الفقه حسن حنش فصعِد جماعةٌ من قرابته على سطحه ورجموهم حتى تفرّقوا عنه وأصابوا جماعةً منهم ، أما بيتُ الفقيهِ حسن عثمان فرجَموه رجْماً شديداً [٣٩٣] واستمرّوا على ذلك نحوَ أربع ساعاتٍ حتى كادوا يهدمونه وشرَعوا في فتح أبوابه ووقَعَ الرمْيُ لهم بالبنادق فلم ينكفّوا لكونه لم يظهَرْ لذلك فيهم أثرٌ إذ المقصودُ بالرمي ليس إلا مجردَ الإفزاعِ لهم ثم بعد ذلك غار بعضُ أولاد الخليفةِ حفظه الله [١٤١ب] وبعضُ أصحابِهِ فكفّوهم فانكفوا وقد فعلوا ما لا يفعله مؤمنٌ ولا كافرٌ وفي اليوم الآخر أرسل الخليفةُ حفظه الله [للوزير][1] والأمراء وقد حصل الخوفُ العظيمُ من ثورة العامةِ وطال التراودُ والمشاورةُ بينهم ومن بعد ذلك أرسل لي حفظه الله فوصلْتُ إليه حفظه الله فاستشارني فأشرْتُ عليه أن الصوابَ المبادرةُ بحبس جماعةٍ من

(١) في [ب] للوزراء .

المتصدرين في الجامع للتشويش على العوام وإبهامهم أن الناسَ فيهم مَن هو منحرفٌ عن العِتْرة وأن التظاهرَ بما يتظاهرون به من اللعن ليس المقصودُ به إلا إغاظةَ المنحرفين ونحوَ هذا من الخيالات التي لا حاملَ لهم عليها إلا طلبُ المعاشِ والرياسةِ والتحبّبُ إلى العامة . وكان من أشدهم في ذلك السيدُ إسماعيلُ ابنُ عزِّ الدين النعمي فإنه كان رافضياً جلْداً مع كونِه جاهلاً جهْلاً مركباً وفيه حدّةٌ تفْضي به إلى نوع من الجنون وصار يجمع مؤلفاتٍ من كتب الرافضةِ ويمليها في الجامع على من هو أجهلُ منه ويسعى في تفريق المسلمين ويوهمهم أن أكابرَ العلماءَ وأعيانَهم ناصبةٌ يُبْغضون علياً كرم الله وجهه بل جمع كتاباً يذكر فيه أعيانَ العلماءِ وينفّر الناسَ عنهم وتارة يسميهم سُنّيةً وتارة يسمّيهم ناصبةً . ومع هذا فهو لا يدري بنحو ولا صرفٍ ولا أصولٍ ولا فروعٍ ولا تفسيرٍ ولا حديث ، بل هو كصاحب الترجمةِ في التعطل عن المعارف العلميةِ لكن صاحبَ الترجمةِ يعرِف فناً من فنون العلم كما قدمنا وأما هذا فلا يعرِف شيئاً إلا مجردَ المطالعةِ لمؤلفات الرافضةِ الإماميةِ ونحوِهم الذين هم أجهلُ منه، ويشبه الرجلين رجلٌ آخرُ هو أحدُ عبيدِ مولانا الإمام حفظه الله اسمه ضِرْغام رأسُ ماله الاطّلاعُ على بعض كتبِ الرافضةِ المشتملةِ على السب للخلفاء وغيرِهم من أكابر الصحابةِ، فصار هذا يقعُد في الجامع ويُملي سبَّ الصحابة على مَن هو أجهلُ منه ، فهذه الأمورُ هي سببُ ما قدّمنا ذكرَه، فلما أشرتُ على مولانا الإمام حفظه الله بحبس هؤلاء وجماعةٍ ممن يماثلهم حصل الاختلافُ الطويلُ العريضُ في مقامه الشريفِ بين من حضر من أولاده ووزرائِه ، ومنشأ الخلافِ أن من كان منهم مائلاً إلى الرفض وأهله فهو لا يريد هذا ، ومن كان على خلاف ذلك فهو يعلم أنه صواب ، وأنها لا تندفع الفتنةُ إلا بذلك، فصمّم مولانا حفظه الله على حبس من ذُكر ثم أشرْتُ عليه حفظه الله أن يتتبع من وقع منه الرجمُ ومن فعل تلك الأفاعيلَ فوقع البحثُ الكُليُّ منه ومن خواصّه ، فمن تبين أنه منهم أُودِع الحبسَ والقيدَ وما زال البحثُ بقيةَ شهرِ رمضانَ حتى حصل في الحبس جماعةٌ كثيرةٌ ، فلما كان رابعُ شوالٍ طلب الإمامُ حفِظه اللهُ الفقهاءَ المباشرين للرجْم فبُطِحوا تحت طاقتِه وضُرِبوا ضرباً مبرّحاً ثم

عادوا [إلى][١] الحبس ثم طلَب في اليوم الثاني سائرَ العامةِ من أهل صنعاءَ وغيرِهم المباشرين للرجْم ففعل بهم كما فُعل بالأولين وضَربت [المدافع][٢] على ظهور جماعةٍ منهم ثم بعد أيام جُعلوا في سلاسلِ حديدٍ وأُرسل بجماعة منهم إلى حبس زيْلع وجماعة إلى حبْس كمرَانَ وفيهم ممن لم يباشِر الرجْمَ السيدُ إسماعيلُ بنُ عزّ الدين النعمي المتقدم ، وسببُ ذلك أنه جاوز الحدَّ في التشديد في الرفض ، كما قدمنا ، وأما صاحبُ الترجمةِ ومن [شابهه][٣] في هذا المسلكِ فإنه حُبس نحوَ شهرين ثم أُطلق هو ومن معه وكذلك عاملُ الوقف السيد إسماعيلُ بنُ الحسن الشامي والسيدُ عليُّ بنُ إبراهيمَ الأميرُ والفقيهُ أحمدُ حاتم فإنهم حُبسوا مع الجماعة وأطلقوا معهم، وبالجملة فهذه فتنةٌ وقى اللهُ شرَّها بالحزم الواقِع بعد أن وجِلت القلوبُ وخاف الناسُ واشتد الخطبُ وعظُم الكربُ وشرحُها يطول. وبعد هذه الواقعةِ بنحو سنةٍ عول صاحبُ الترجمة في أن يكون أحدَ أعوانِ الشرع ومن [٣٩٤] جملة من يحضُر لديَّ فأذِنْتُ له وصار يعتاش بما يحصُل له من أجرة تحريرِ الورقِ [ونحوها][٤] وذلك خيرٌ له مما كان فيه إن شاء الله[٥] .

٥٨٧ ـ السيد العلامةُ يحيى بنُ مطهر بنِ إسماعيلَ بنِ يحيى بنِ الحسين بنِ القاسم[٦]

ولد في شهر جُمادى الأولى سنة ١١٩٠ تسعين ومئة وألفٍ وطلب العلمَ على جماعة من مشايخ صنعاءَ كالقاضي العلامةِ عبد الله بن محمد مشحم وطبقتِه وله

(١) زيادة من [أ] .
(٢) في [ب] المرافع .
(٣) في [ب] يشابهه .
(٤) زيادة من [ب] .
(٥) ووفاة المترجم له في سنة ١٣٤٧ سبع وأربعين ومئتين وألف .
(٦) الأعلام (١٧٢/٨) . ونيل الوطر (٤١١/٢ ـ ٤١٤ رقم ٥٤٣) . وهدية العارفين (٥٣٥/٦) . ومعجم المؤلفين (١١٧/٤ رقم ١٨١٤١) . والروض الأغن (١٧٤/٣ رقم ٩٢٩) .

سَماعات كثيرة وشُغلةٌ تامةٌ بالعلم وتقيُّدٌ بالدليل ومحبةٌ للإنصاف كما كان جدُّ أبيه المذكورُ قريباً . وهو حالَ تحريرِ هذه الترجمةِ يقرأ عليَّ في العضُد وحواشيه وفي شرح التجريدِ للمؤيد بالله وفي شرحي على المنتقى وفي مؤلَّفي المسمى (إتحافُ الأكابر بإسناد الدفاتر) وفي مؤلفي المسمى بـ (الدرر) وشرحِه المسمى بالدراري وفي الكشاف وحواشيه وفتحِ الباري والعواصِم وفي البخاري ومسلمٍ والنَّسائي وابنِ ماجه والموطأ وفي تفسيري للقرآن وفي الرَّضيّ وفي النحو وفي المطوَّل وغيرِ ذلك وله قراءاتٌ عليّ في سنن أبي داود والتِّرمذي وغير ذلك ، وله قراءاتٌ عليّ في سنن أبي داودَ والتِّرمذي وغير ذلك ، وله أبحاثٌ ومسائلُ وهو على منهج سلفِه في البعد عن أعمال الدولة والتكفّي بما خلّفوه له وهو الكثيرُ الطيبُ ، وفيه علوُّ همةٍ ومكارمُ وسيادةٌ زاد الله في الرجال من أمثاله ، وفي كل وقتٍ يزداد علماً وفضلاً وحُسْنَ سَمْتٍ ووقارٍ ، وهو الآن في عمل تراجمَ لأهل العصْرِ وقد رأيتُ بعضاً منها فوجدتُ ذلك فائقاً في بابه مع عبارات رصينةٍ ومعانٍ جيدةٍ وقد سألني بسؤالات [١٤٢أ] وأجبْتُ عليها برسائلَ هي في مجموعات الفتاوى ، وله جدولٌ مفيد جداً وأشعارٌ فائقةٌ ومعانٍ رائقةٌ ، ومكاتباتُه إليّ موجودةٌ في مجموع الأشعارِ المكتوبةِ إلي ، ولولا ضيقُ المكان هنا لذكرتُ منها ما يشنّف الأسماعَ ويروّح الطبّاع، وإن مدّ الله في المُدة فسأحرّر له ترجمةً مُستوفاةً مطولةً فهو حقيقٌ بذلك[١] .

٥٨٨ ـ يوسف بنُ أحمدَ بنِ محمد بنِ عثمانَ اليماني الزيدي المصنفُ الشهير[٢]

كان مستقراً بهجرة العينِ من ثِلا والطلبةُ يرحلون إليه من جميع أقطار اليمنِ

(١) ثم توفي المترجم له في شوال سنة ٢٦٨ ثمانٍ وستين ومئتين وألف ومن مؤلفاته (بلغة المرام في الرحلة إلى بيت الله الحرام) .
حاشية الطبعة السابقة (زبارة) .

(٢) الأعلام (٨/٢١٥) . ومعجم المؤلفين (٤/١٤٣ رقم ١٨٣٠٦) . وهدية العارفين (٦/٥٥٩) . والروض الأغن (٣/ ١٧٥ ـ ١٧٦ رقم ٩٣٢) .

فيأخذون عنه في جميع العلومِ الشرعيةِ وكان مسكنُ سلفِه بصِرْم بني قيس من بلاد خُبان وله مصنفاتٌ نافعةٌ منها (مختصر الانتصار) ومنها (الرياض) على التذكرة و(الزهور) على اللمع و(الثمرات) في تفسير آياتِ الأحكام وله تعليقٌ على الزيادات ، وكان بين تلامذتِه وتلامذةِ الإمامِ أحمدَ بنِ يحيى منافسةٌ ومفاخرةٌ أيُّ الرجلين أوسعُ علماً . ومن مصنفات صاحبِ الترجمة (الجواهر والغُرر في كشف أسرار الدُّرر) في الفرائض و(برهانُ التحقيق وصناعةُ التدقيق) في المساحة والضرب ، ومات في جُمادى الآخرة سنة ٨٣٢ اثنتين وثلاثين وثمانمئة .

٥٨٩ ـ السيد يوسفُ ابنُ الإمامِ المتوكلِ على الله إسماعيلَ ابنِ الإمامِ القاسمِ بنِ محمد[١]

ولد يوم الثلاثاء سادسَ عشرَ جُمادى الأولى سنة ١٠٦٨ ثمانٍ وستين وألفٍ وربي في حِجْر الخِلافة ، واشتغل بالعلوم حتى اشتهل ذكرُه وطار صيتُه ورام الخِلافةَ في أيام المهْدي صاحبِ المواهبِ فدعا إلى نفسه بعد وفاةِ أخيه المؤيدِ بالله محمدِ بنِ إسماعيلَ فلم يتمَّ له أمرٌ ثم كاتبه أهلُ خَوْلان بأنهم سيقومون بنُصْرته فخرج إليهم فلم يفُوا له فرام الذهابَ إلى (جبل برَط) فمرّ بمحل يقال له صرف شرقيّ الروضة فسعى به بعضُ السُّعاةِ فقُبض عليه هنالك وسجنه المهديُّ نحو سبْعَ عشْرةَ سنةً ، وله نظمٌ حسنٌ فمنه في جارية اسمُها عيناء :

ورِبَّ راءٍ للفتـــاة التـــي ... قـد أبـرزت طُـرَّتَهـا سينـا
صـادٍ إلـى ريقتهـا عـاجـبٍ ... من حاجب يحكي لها نونا
وصُـدْغُها كـالـلام مع مَبْسَـمٍ ... كـالميـم قـد جـاء كمـا شِينـا
مَن جاءنا يسأل عن وصفها ... يـروم إيضـاحـاً وتبيينـا
كيف المحيّا كيف ذاك البهـا ... ما الاسمُ كيف الخدُّ قلْ عينا [٣٩٥]

ولما كانت الدولةُ المتوكليةُ دولةَ القاسمِ بنِ الحسين ارتفع قدرُه بها وأُعطي

---

(١) الأعلام (٢١٨/٨) . ونشر العرف (٤١٢/٣ ـ ٤١٣ رقم ٦٠٧) .

حقَّه . ولما مات المتوكلُ وقام ولدُه الإمامُ المنصورُ بالله الحسينُ بنُ القاسم كان من جملة الخارجين عليه ولم يظفَرْ بطائل بل مات في عمْران في جمادَى الأولى سنة ١١٤٠ أربعين ومئة وألف وكان ممتحناً على جلالة قدرِه ونَبالةِ ذكْرِه يطلُبُ الخِلافةَ بدون ترقُّب للفُرَص .

٥٩٠ ـ يوسفُ بنُ تغري بَرْدي الجمالُ أبو المحاسن ابنُ الأتابكي بالديار المصرية[١]

ولد بشوالٍ سنة ٨١٣ ثلاثَ عشْرةَ وثمانمئة ، وحفِظ مختصراتٍ كثيرةً وأخذ عن العيني والشُّمُني والكافياجي والزينِ قاسم وابنِ عَرَب شاه وغيرِهم وحجّ واعتنى بكتابة الحوادثِ ، وله مصنفاتٌ منها (المنهل الصافي) في ست مجلداتٍ تراجمُ على حروف المُعْجم من دولة الأتراكِ بمصرَ و(موردُ اللطافةِ فيمن وليَ السلطنةَ والخِلافة) و(البشارة في تكميل الإشارة) للذهبي و(حِلْيةُ الصفات في الأسماء والصفات) وقد قال السخاويُّ في ترجمته إن مؤلفاتِه فيها كثيرٌ من الخلْط والوهم وهو من معاصريه فالله أعلم ، وقد أكثر من الحطّ عليه وأطال ترجمتَه متتبعاً لغلطاته ومات يومَ الثلاثاءِ خامسَ ذي الحِجة سنة ٨٧٤ أربعٍ وسبعين وثمانِمئة .

٥٩١ ـ يوسفُ بنُ الحسنِ بنِ محمد [بن][٢]الحسنِ بنِ مسعود بن علي بنِ عبد الله الجمالُ أبو المحاسن الحمويُّ الشافعي[٣]

المعروفُ بابن خطيبِ المنصورية ولد في ثالثَ عشرَ ذي الحِجة سنة ٧٣٧

---

(١) الأعلام (٨/ ٢٢٢ ـ ٢٢٣) . والضوء اللامع (١٠/ ٣٠٥ ـ ٣٠٨ رقم ١١٧٨) . وشذرات الذهب (٧/ ٣١٧ ـ ٣١٨) . والنجوم الزاهرة (١/ ٩ ـ ٢٨) . ومعجم المؤلفين (٤/ ١٤٩ رقم ١٨٣٤١) .

(٢) زيادة من [ب] .

(٣) الأعلام (٨/ ٢٢٥) . وبغية الوعاة (٢/ ٣٥٥ رقم ٢١٧٥) . والضوء اللامع (١٠/ ٣٠٨ ـ ٣٠٩ رقم ١١٨١) . ومعجم المؤلفين (٤/ ١٥٤ ـ ١٥٥ رقم ١٨٣٧٢) . وشذرات الذهب (٧/ ٨٧) . وهدية العارفين (٦/ ٥٥٩) .

سبعٍ وثلاثين وسبعمئة واشتغل بحماةَ وغيرِها فأخذ في الأصلين عن البهاء الأخيمي ، والفقهِ عن التقي الحصْني والتاج السُّبكي وغيرِهما ، والنحْوِ واللغةِ والفرائضِ والحسابِ والبيانِ عن ابن هاني اللَّخْميّ المالكيّ ، واشتغل بالحديث فسمع وحصّل ، وكان عارفاً بعدة علومٍ ودرّس وأفتى وصنف . ومن مصنفاته (الاهتمام في شرح أحاديثِ الأحكام) في ست مجلداتٍ كبارٍ وشرَحَ فرائضَ المنهاجِ الفزعيِّ في مجلد وألفيةَ ابنِ مُعْطي وله نظمٌ حسنٌ وانتهتْ إليه مشيخةُ العلمِ ببلاده ورحل إليه الناسُ . قال ابنُ حجر : فاق الأقران وقال ابنُ حجر دأبَ وحصّل إلى أن تميز ومَهَر وفاق أقرانَه في العربية وغيرِها من العلوم ، وشرَح (الاهتمام مختصر الإمام) ومن شعره :

أيُعـذل المستهـامُ المغْـرمُ الصـادي … إذا حدا باسم سكّان الحِمى الحادي
لا تُنْكـروا وجْـدَ معشـوقٍ أضـرَّ بـه … بعـدٌ وقـد قـرّب النـادي مـن النـادي
إذا تعـارفـت الأرواحُ وائتلفـتْ … فـلا يضُـرُّ تنـاءٍ بيـن أجسـاد
هذا رياحُ الرضا بالوصل قد عصَفَتْ … وكوكبُ السعد في أُفْق السَّنا بادي

قال ابنُ حجر في معجمه : له مؤلفاتٌ عديدةٌ وتلامذةٌ كثيرةٌ [ونظم جيد][١] (ومات) بحماة في شوالٍ سنة ٨٠٩ تسعٍ وثمانِمئة .

٥٩٢ ـ يوسف بنُ الزكي عبدِ الرحمن بنِ يوسفَ بنِ عبد الملك بنِ يوسفَ بنِ عليّ بن أبي الزاهر الحلبيُّ الأصل [١٤٢ب] المِزّي[٢]

أبو الحجاج جمالُ الدين الإمامُ الكبيرُ الحافظُ صاحبُ التصانيف ولد في ربيع الآخرِ سنة ٦٥٤ أربعٍ وخمسين وستمئة وطلب بنفسه فأكثر عن أحمدَ بنِ أبي الخير والمسلم بنِ علانَ والفخر بنِ البخاري ونحوِهم من أصحاب ابنِ طَبْرَزد والكِنْدي وسمع الكتبَ الطّوالَ والأجزاءَ ومشايخُه نحْو ألفِ شيخٍ ، ومن مشايخه النوويُّ

---

(١) زيادة من [ب] .
(٢) الأعلام (٨/٢٣٦ ـ ٢٣٧) . والدرر الكامنة (٤/٤٥٧ ـ ٤٦١ رقم ١٢٦١) . والنجوم الزاهرة (١٠/٧٦ ـ ٧٧) .

وسمع بالشام والحرمين ومصرَ وحلبَ والإسكندرية وغيرِها وأتقن اللغة والتصريفَ وتبحّر في الحديث ودرّس بمدارسَ منها دارُ الحديثِ الأشرفية ، ولما ولَى تدريسَها قال ابنُ تيمية لم يَلِها من حين بُنِيتْ إلى الآن أحقُّ بشرط الواقفِ منه . قال الذهبي : ما رأيتُ أحداً في هذا الشأنِ أحفظَ منه .

وأُوذيَ مرة بسبب ابنِ تيميةَ لأنها لما وقعت له المناظرةُ مع الشافعية وبحث [مع](١) الصفيّ الهنْدي وابنِ الزّملكاني كما تقدمت الإشارة إلى ذلك شرع صاحبُ الترجمة يقرأ كتاب خلق أفعالِ العبادِ للبخاري [٣٩٦] قاصداً بذلك الردَّ على المخالفين لابن تيميةَ فغضب الفقهاءُ وقالوا نحن المقصودون بهذا ، فبلغ ذلك القاضيَ الشافعيَ يومئذ فأمر بسجْنه فتوجّه ابنُ تيميةَ يومئذ وأخرجه من السجن بيده فغضِبَ النائبُ فأُعيد ثم أُفرج عنه وأمر النائبُ أن يناديَ بأن من [يتكلم](٢) في العقائد يُقتل. ومن مصنفاته (تهذيبُ الكمال) اشتهر في زمانه وحدّث به خمس مرات و(كتاب الأطراف) وهو كتابٌ مفيد جداً ، وقد أخذ عنه الأكابرُ وترجموا له وعظّموه جداً . قال ابن سيد الناس في ترجمته أنه أحفظُ الناسِ للتراجم وأعلمُهم بالرواة من أعاربَ وأعاجمَ ، وأطال الثناءَ عليه ووصفه بأوصاف ضخْمةٍ وقال إنه في اللغة إمامٌ وله في الفرائض معرفةٌ وإلمام . وقال الصفدي : سمعنا صحيحَ مسلم على السيد تيجي وهو حاضرٌ فكان يرد على القارىء فيقول القارىء ما عندي إلا ما قرأتُ فيوافق المزّي بعض من حضر ممن بيده نسخةٌ إما بأن يوجَدَ فيها كما قال أو يوجدَ مُضيفاً عليه أو في الحاشية ولما كثُر ذلك منه قلتُ له : ما النسخةُ الصحيحة إلا أنت. قال : ولم أرَ بعد أبي حيانَ مثلَه في العربية خصوصاً التصريف ولم يكن مع توسُّعه في معرفة الرجال يستحضر تراجمَ غيرِ المحدثين لا من الملوك ولا من الوزراء والقضاةِ والأدباء، وقال الذهبي كان خاتمَ الحفّاظِ وناقدَ الأسانيد والألفاظ وهو صاحبُ مُعضِلاتِنا ومرجِعُ مُشكلاتِنا، قال: وفيه حياءٌ وكرمٌ وسكينةٌ

---

(١) في [ب] معه .
(٢) في [ب] تكلم .

واحتمالٌ وقناعةٌ وتركٌ للتجمّل وانجماعٌ عن الناس ومات يوم السبت ثانيَ عشرَ صفَرَ سنة ٧٤٤ أربع وأربعين وسبعمئة .

٥٩٣ ـ يوسف بنُ شاهين الجمالُ أبو المحاسن ابنُ الأميرِ أبي أحمدَ العلائي قطْلوبغا الكَرَكي القاهريُّ الحنفيّ(١)

ثم الشافعيُّ سبْطُ الحافظ ابنِ حجر ولد ليلةَ الإثنين ثامن ربيعِ الأولِ سنة ٨٢٨ ثمانٍ وعشرين وثمانمئة . وسمع على جده أبي أمّه المذكورِ كثيراً وعلى البرهان ابنِ حصر والبدر بنِ القطان وجماعةٍ آخرين وقرأ في الفنون على أبي الجود والجلالِ المحلي والرشيدي وأمعن في الطلب ودار على الشيوخ وكتب الأجزاء والطباقَ وصنف مصنفاتٍ منها (رونقُ الألفاظ لمعجم الحفّاظ) و(تعريفُ القدْر بليلة القدْر) و(المنتجب شرح المنتخب) في علوم الحديث للعلاء التركماني و(رِوَى الظمآن من صافي الزلالة بتخريج أحاديثِ الرسالة) و(بلوغُ الرجاءِ بالخطب على حروف الهجاء) و(النفعُ العام بخطب العام) و(منْحة الكرام بشرح بلوغِ المَرام) و(المجمعُ النفيس لمعجم أتباعِ ابنِ إدريس) في أربع مجلدات وغيرُ ذلك . وقد طار ذكْرُه في الآفاق وتناقلت مؤلفاتِه الرفاق ، وأما السخاويُّ في الضوء اللامعِ فجرى على قاعدته المألوفةِ في معاصريه وأقرانِه فترجم صاحبَ الترجمةِ بما هو محضُ السِّباب و[الانتقاض](٢) لا لسبب يوجب ذلك بل لمجرد كونهِ كان يعترض على جدّه الحافظِ ابنِ حجر أو يغلَط في بعض الأحوالِ كما هو شأنُ البشر و(مات) في سنة ٨٩٩ تسع وتسعين وثمانمئة .

---

(١) الأعلام (٨/ ٢٣٤) . ونظم العقيان (١٧٩ رقم ٢٠٠) . والضوء اللامع (١٠/ ٣١٣ ـ ٣١٧ رقم ١١٩٢) . ومعجم المؤلفين (٤/ ١٦٤ رقم ١٨٤١٧) وكشف الظنون (٢/ ١٩٣٢) .

(٢) في [ب] الانتقاص .

٥٩٤ ـ يوسف بنُ علي بنِ الهادي الكَوكباني ثم الصنعاني[١]

القاضي الأديبُ الشاعرُ المُجيد مصنِّف (طوقُ الصادح المفصّل بجوهر البيانِ الواضح) ترجم فيه لكل مَن شعر في الحمامة وجعله [مُسجّعاً][٢] بسجع غالبُه البلاغةُ والجودة . ومن تصانيفه (سوانحُ فِكَر الأفهام وبوارحُ فِقَر الأقلام) وله قصيدةٌ همزيةٌ سمّاها (البغيةُ المقصودة في السيرة المحمودة) وله ديوانُ شعر سماه (محاسنُ يوسف) وقد جرتْ له محن مع أهل عصرِه لأنه برَع في الأدب وفاق الأقرانَ وهذا شأنُ من نبُل من نوع الإنسان ، وحُبس مراراً وسافر مع بعض الأمراءِ إلى زَبيد فجرى بينه وبينه مراجعةٌ في الكلام حتى أمر بقتله ثم شفّع فيه وحُبس فمرض غيظاً وكمداً وشارفَ الموتَ فأُطلق وحُمل على حمار فسقط من فوقه حتى انكسرت إحدى يديه تماماً للامتحان ، وتجلّد حتى وصل إلى بيته فمات ومن نظمه القصيدة [٣٩٧] التي يقول فيها :

فلـقُ الأمـانـي قـد تبلـجْ وشـذا المسـرَّةِ قـد تـأرَّجْ
والـدهـرُ قـد وهَـب الحُبـورَ وهـبّ رَوحُ رضـاه سَجْسَـج
وأتـى الـربيعُ [بحـر][٣] فضـ ـل مـروطِـه لمـا تبـرّج
فتـزخـرفـتْ لقـدومـه الـد نيـا فمـا أبهـى وأبهـج [١٣٤أ]
والجـــوُّ أصبـــح لازَوَرْ ديَّ المطـارفِ لـم يضـرّج
والـــروضُ زاهٍ زاهـــرٌ خضـرٌ مـلابسُـه مُـزَبـرج

وهذه قصيدةٌ طويلة كلُّها غررٌ ، وشعرُه في الذروة ، وإن أنكر فضله حاسدٌ

---

(١) الأعلام (٨/٢٤٢ ـ ٢٤٣) . ونشر العرف (٣/٤٠٦ ـ ٤١٢ رقم ٦٠٦) . ومعجم المؤلفين (٤/١٧٣ رقم ١٨٤٧٧) . وهدية العارفين (٦/٥٦٧) . والروض الأغن (٣/١٧٨ رقم ٩٣٧) .

(٢) في [ب] جميعاً .

(٣) صوابه يجرّ فضل . . . كما يقتضيه السياق .

وجحد مناقبَه جاحد ، وقد ذكره الحيمي في (طيب السمر) ووصفه بسرقة الأشعارِ وهو أجلُّ قدراً من ذلك فإنه مقتدرٌ على أن يأتيَ بما يريد اللهم إلا أن يكون ذلك اختياراً لا اضطراراً ، ولم أقفْ على تاريخ وفاتِه ، وهو من أهلِ القرنِ الثانيَ عشرَ وفاةً لا مولداً وقد بالغ في تعظيمه الجرْموزيُّ في (صفوة العاصر) وأطال الثناءَ عليه بما هو به حقيقٌ ثم وقفتُ على تاريخ (موته) في سنة ١١١٥ خمسَ عشرةَ ومئة وألف .

٥٩٥ ـ يوسفُ بنُ محمد بنِ علاءِ الدينِ المزجاجيُّ الزَّبيديُّ الحنفي[1]

شيخُنا المُسندُ الحافظُ . ولد تقريباً سنةَ ١١٤٠ أربعين ومئةٍ وألف أو قبلها بيسير أو بعدَها بيسير ، ونشأ بزبيد وأخذ عن علمائها ومنهم والدُه وبرَع في العلوم درايةً وروايةً وصار حاملَ لواءِ الإسنادِ في آخر أيامِه ووفد إلى صنعاءَ في شهر الحِجة سنة (١٢٠٧) فاجتمعتُ به وسمعتُ منه وأجازني لفظاً بجميع ما يجوز له روايتُه ثم كتب لي إجازةً بعد وصولِه إلى وطنه وأرسل بها إليَّ وكان الكاتبُ لها ابنُ أخيه عن أمره لأني أدركتُه ضريراً ، ومن جملة ما أرويه عنه أسانيدُ الشيخ الحافظ إبراهيمَ الكُردي المتقدمِ ذكْرُه المسمى بالأمم وهو يرويها عن أبيه عن جده علاءِ الدين عن الشيخ إبراهيم هذه طريقةُ السماع ويرويها أيضاً عن أبيه عن الشيخ إبراهيمَ بالإجازة لأن الشيخَ إبراهيمَ أجاز لجد صاحبِ الترجمةِ ولأولاده وقد أوقفني على تلك الإجازةِ بخط الشيخِ إبراهيمَ فوالدُ صاحبِ الترجمة ممن شملته الإجازة لكنه أخبرني رحمه الله أن الإجازةَ من الشيخ إبراهيمَ لعلاء الدين كانت قبل وجودِ ولدِه محمد والدِ المترجَمِ له ، فيكون العملُ بها متنزلاً على الخلاف في جواز الإجازة لمن سيوجد ، وكان موت صاحبِ الترجمةِ في سنة ١٢١٣ ثلاثَ عشرةَ ومئتين وألفٍ رحمه الله .

---

(١) هجر العلم (٤/ ٢٠٣٧ رقم ١٨) . ونيل الوطر (٢/ ٤٢٥ ـ ٤٢٦ رقم ٥٥٠) .

٥٩٦ ـ يوسف باشا أميرُ المدينة الشريفة النبوية وبندر جُدّة[١]

وصلت إلينا الأخبارُ بأنه من أعظم الأمراءِ في الدولة العثمانيةِ وأن له من الجهاد في بلاد الإفرنج ما لم يكن لغيره وله فتوحاتٌ عظيمة ، ووصل في عام أحدَ عشرَ [و][٢] ثني عشر ومئتين وألفٍ إلى صنعاءَ رجل يقال له (السيد محمد الكتابجي الرُّومي) وله فَصاحةٌ وذلاقةٌ وقوةُ عارضة ، فأخبرنا أن صاحبَ الترجمةِ بعد رجوعِه من جهاد النصارى وفتْحِ كثيرٍ من معاقلهم ولاّه سلطانُ الرومِ الوزارةَ العُظمى وهي عندهم القيامُ بجميع أمورِ السلطنة . قال الراوي : فلما ولاه سلطانُ الروم ما وراء بابهِ نزل إلى صحن دارِ السلطنة فطلب الوزراءَ الذين ترجعُ أمورُهم إلى الوزير الأعظم فعاتبهم على التفريط في عدم إعلامِ السلطان في كثير من الفتوق الواقعةِ في البلاد التي إليهم ثم ضرب أعناقَهم جميعاً، وكان للسلطان رجلٌ يسخر به ويجالسه وله عنده منزلةٌ عظيمةٌ لا يصل إليها غيرُه فقال لصاحب الترجمةِ عند خروجِه من دار السلطان بعد أن ولاّه الوزارةَ [٣٩٨] كلاماً في السر معناه أن رغَّبَ السلطانَ في جعله وزيراً فأمر صاحبُ الترجمةِ في الحال بضرب عُنقِ ذلك المسْخرة فضُرِبت ، فلما بلغ السلطانَ استدعاه وهو شديدُ الغضب ثم قال له قد عرفنا الوجهَ في قتلك للوزراء فما سببُ قتلِك لفلان يعني المسخرة فقال يا مولانا السلطانُ هذا المائق قال لي إنه سعى لي عندك في الوزارة فقتلتُه لأعلم صحةَ قوله فإن كنتَ إنما ولّيتني الوزارةَ بمعاونة مثلِه فلا حاجةَ لي فيها وهذا العهدُ الذي عهِدْتَه إليّ خذه ، وإن كنتَ ولّيتني ذلك لكوني أهلاً لها فلا بأسَ ولا يضرّني قتلُ مثل هذا المفتري عليك ، فسكن عند ذلك غضبُ السلطان ثم بقيَ في الوزارة نحوَ أربع سنين، ثم رغب في مجاورة الحرمِ الشريفِ والقبرِ النبويِّ فطلب من السلطان أن يوليه بندرَ جُدة ، ويجعل إليه مع ذلك ولايةَ المدينةِ الشريفة وهذه الولايةُ هي دون مقدارِه ولكنه أراد أن يتفرّغ للعبادة فلما وَليَ ذلك وصل بجيوش كثيرةٍ وعُددٍ

---

(١) انظر كتاب « مئة عام من تاريخ اليمن » ٢٢٠ ـ ٢٢٦ .
(٢) في [ب] أو .

عظيمة وقمع المتمردين حتى أمِنَت المدينة وما حولها ولم يبق من الخوف ما يعتادونه ولا بعضُه ووصل منه في سنة (١٢١٤) كتابٌ إلى حضرة مولانا الإمام المنصور بالله وذكر فيه أنه وصل إليه كتابٌ من مولانا الإمام حفظه الله ولا حقيقةَ لذلك فلعله افتعله بعضُ المفتعلين وصورةُ كتابه :

الحمدُ لله حمداً لا نُحصي ثناءً عليه جل وعلا . وكم وكفى أنا مؤمنون والصلاةُ والسلام على سيدنا وسندِنا رسولِ الله نحن في جواره ، مَن جاهد في الله حتى أتاه اليقين . وعلى آله وصحبِه الذين بذلوا أنفسَهم ابتغاءَ مرضاةِ الله رضوانُ الله عليهم أجمعين .

(وبعد) نُبدي ذلك ونُهديه إلى المحب في الله، والصديقِ لنا وإلينا خالصاً لوجه الله. الأجلِّ الأمثل الأبرِّ المؤتمَنِ العظيم إمامِ الزمنِ في أقطار اليمن. وكان محروساً ومطهراً من كل ألمٍ ودرَن . بحرمة النبيِّ الأمين . بعد السلامِ عليكم ، الذي نعلمكم به وهو كلُّ خيرٍ لما بيننا من المحبة السابقةِ والأخوةِ الإسلامية . يا حبذا هي الرابطةُ القويةُ تقدمتْ إلينا من طرفكم كتبٌ مفصحةٌ لنا واستعلامُ وقائعِ الطائفة المنحوسةِ الفَرَنساوية. دمّرهم الله وخذلهم بجاه محمدٍ خير البرية [١٣٤ب] وطلبتم منا إيضاحَ المُبْهم وأحوالَ طوائفِ الإنكليزية . وأن المؤمنين لبعضهم مُعينين في نصرة الدين . ولما أوعد اللهُ مترقبين . كما قال في محكم التبيين وكان حقاً علينا نصرُ المؤمنين . ولأمداد الدولةِ العليةِ منتظرين . فلما أنْ علمنا منكم ذلك . أعددنا الجوابَ إليكم سريعاً وأعلمناكم عما هنالك . هو أن طائفةَ الفرانسة . جعل الله ديارَهم دارسة . وأعلامَهم ناكسة. اختلفوا ونقضوا العهدَ القديمَ والميثاقَ. وتعدَّوا بقهر مصْرَ والآفاق. وطوائفُ الإنكليز بيننا وبينهم رابطةٌ قويةٌ وصَحْبٌ للإسلام ، فمن أتاكم من طوائف الفرنساوية اللئام. جرِّعوه كؤوسَ الحِمام. ولا تُبلغوه المرام وأصدقاؤنا الإنكليز أعطُوهم ما يُهوى . من مطاعم الشهواتِ ومشاربِ الحلوى . هذا وحين ما ورد إليّ كتابُكم أرسلتُ من خواصّ أتباعي إلى الدولة العلية وشرحتُ لهم [شأن][1]

(١) زيادة من [ب] .

صلابتكم في الدين . وشجاعتكم في الميادين . وإقدامَكم مع إخوانكم المؤمنين . متيقّظين لستم بغافلين . كما صدّق من نطق فيما به اللهُ عيلكم قد تفضل وامتن . ([أن][1] الإيمانُ يَمن) فبعد أن علمت الدولةُ العليةُ أحوالكم وأوصافَكم . وما أنتم عليه شكروا صُنعكم على قولكم . وأرسلوا إليّ جوابَ كتابِكم . من صاحب الدولة العليةِ العثمانيةِ وهو وزيرُ الخِتام الآن ، مدبرُ الجمهور الصدْرُ المعظم (ضياء الحاج يوسف باشا) وهاهو مرسلٌ إليكم صحبةَ كتابنا هذا على يد تابعينا الحاج إسماعيلَ آغا والحاج يحيى آغا ، فمع سلامة اللهِ إذا وصلا إليكم وقرأتموهما أعلمتم الحاضرَ والباد . يلزم لكم بعد الآن أتمُّ الجهاد والاجتهاد في ذلك الناد . لأن الفرنسيسَ عدوُّ الدين ربما يفِرّ أحدٌ منهم من طرف القُصير ويأتي من نواحيكم فأذيقوه [٣٩٩] الحربَ الحار . ليتوصَّلَ به إلى أمه الهاوية وبئس القرار . ولا تهابوه فإن قلبه قد طار . وقصَد النجاةَ لا أبلغه الله الأوطار . فلا تغفلُوا واحذَروا مكرَ أولئك الفجّار . وكونوا على قلبٍ واحد أيها المؤمنون فإن الله معنا والنبيُّ المختار . وقد كان سابقاً في وسط شوالٍ تعدّى الكفرةُ اللئام إلى أطراف الشام وحاصروا عكةَ بلد الجزّار . بعسكرٍ ينيف على خمسين ألفاً من الكفار . وتم الحصار بتلك النواحي أربعةً وستين يوماً واشتد الكربُ على المسلمين فوفدت نجدةٌ من الدولة العليةِ ثمانيةَ عشرَ مركباً بمدافعها وبارودِها . ومن يُعطي حقَّها رجالها فقابلوا الكفار . قتلوا ما ينيف على ستة وعشرين ألفاً منهم إلى النار . والجرحى ينيف على ثمانية آلاف اللهم عجّلْ بأرواحهم إلى بئس القرار . واستُشهد من المسلمين مقدار . فبعد إذ عاين أعداءُ الله القتلى والآية الكبرى . انهزموا وولّوا الأدبار . إلى أطراف مصْرَ طلباً للفرار . وإلى يوم تاريخِ كتابِنا نرجو أن المسلمين بلغوا منهم الأوطار . وإن شاء الله عما قريبٍ نسمعكم بُشْراها . ونحمد عُقبىٰ مَسْراها . بحق بسمِ الله مَجراها ومُرْساها . هذا ونبشِّركم مما جرى سابقاً ولاحقاً . ما يوجب تلقيبَ ملكِنا ويُتلى له على المنابر غازياً

---

(١) في [ب] إليكم .

صادقاً . أنه لما بلغ الدولةَ العليةَ خبرُ قهرِ مصْرَ جهزوا على ساقية عدوِّ الدين وذلك إقليم اللونديك . التي فيها دار الضرْب للمشْخص العتيك . التي هي من حور حكومةِ الفرنسيس وتحت تصرّفِه براً وبحراً وضبطوا ذلك الإقليم جميعَه وتلك النواحيَ . ومما في ذلك الأقليم في البر ثماني بلدانٍ بقلاع من أحسن ما يُسمع . ومقرُّ سلطنتِهم بلدةٌ أوصفُ وأوسع . وغيرُ ذلك قلاعٌ صغارٌ وقُرىً لا تعد. فقتلوا من صَدّ وأسروا أسراً لا يوصف بحد. ما ذكرناه في البر [وفي][1] البحر له أربعُ جزائرَ منيعاتٌ حصيناتٌ صارت الجميعُ في قبضة الإسلام ومُحيَ عنها شركُ الظلام . وبعد ما قطعوا ساقيةَ عدوِّ الدين وجهت الدولةُ العلية وجه وجهتَها إلى أخذ الثأر إلى مصر براً وبحراً . وهذا الخبرُ ورد إلينا مع تابعنا الذي أرسلْناه إلى الدولة العليةِ وكان وصولُه إلى المدينة في [اليوم][2] السابعَ عشرَ من صفَرَ الخير بتحريرات من الدولة العليةِ العثمانية . موضحةٌ لنا ما شرحناه لكم من فتوحات إقليمِ اللونديك والتوجّهِ إلى أخذ الثار . وقمع أولئك الفُجّار وها حضرةُ صاحبِ الختام أقبَلَ بعساكره الصافناتِ الجياد براً ، والسفنِ السائرات بحراً . قاصدين مصر وتخليصَها من لَوَث الشركِ والكفر . نرجو مولانا سامعَ دعانا أن يدمرَ الأعداءَ حيثما دانوا ويُعليَ ويُعمرَ كلمةَ الإيمان إينما كانوا . بحث من أنزل عليه نصر من الله وفتح قريب ، إنه سميع مجيب . وكما شرحناه إليكم ربما أن بعضَ الكفرةِ الفرنسيسِ اللئامِ يفرّون من القُصير إلى نحوكم فإن رأيتم أحداً منهم اقتلوه أوْ أسِروه حيثما ثقِفتموه . وأتباعَنا المرسلين إليكم سهّولهما إلينا بجواب كتابِ صاحبِ الدولة العلية وجوابِ كتابنا . وأخبار تلك الأقطارِ أفصِحوا لنا عنها سريعاً إنه جل المرام والسلام ختام [١٤٤أ] .

انتهى كتابُ صاحبِ الترجمة وفي آخره علامتُه ، المحتاجُ إلى عفو الله الحاج يوسف باشا وإلى جُدّة ومحافظُ المدينة المنورة وهذه صورةُ كتاب وزيرِ الختام

---

(١) زيادة من [أ] .
(٢) زيادة من [ب] .

وزير السلطانِ ابنِ عثمان الذي صدّر به صاحبُ الترجمة إلى مولانا الإمام طيَّ كتابه السابق .

ولفظه :

سلامٌ يقطُر رياه رياضَ الوداد . وثناءٌ يسيل بفيض سَلساله حياضُ السَّداد . إلى حضرة مَن حف بالأنظار الإلهية ، والعتْرة المحمدية . وأنواع المِنن ، إمام صنعاءِ اليمن (وبعد) فالذي نُنْهي إليكم ونُبْديه لديكم أن الطائفةَ الفرنساوية دمرهم الله بنوائرِ صواعقِه القوية نقضوا عهودَ الصلحِ والميثاق [٤٠٠] وسعَوا في الأرض الفسادَ والشّقاق . وخانوا الملةَ الأحمديةَ البيضاءَ وقاموا على الملة الأحديةِ السمحاء . حيث هجموا بغتةً على بلاد الإسلام وما رَعَوا قوانينَ الدولِ في الإخبار والإعلام وأبدعوا من الدسائس والحِيَل والخِدَع ما لم يرتكبْه أحدٌ من أهل الغيِّ [و][1]البغْي والبِدَع . فاستولَوا فجأة على الإسكندرية ومصْرَ القاهرة . وتحكموا على علمائها وفُضَلائها [وساداتِها][2] الفاخرة . وسبَوا صبيانَها وهتكوا أعراضَ نسوانِها الطاهرة . ففُرِضت علينا فرضَ العين إقامةُ الغزوِ والجهاد . والمحاربةُ معهم في كل ناحية وناد لا زالت جميعُهم طُعمةً لسيوف الموحّدين . وحَمْلتُهم مشتتةً بسطوة صنوفِ المؤمنين فانعقدت بيننا وبين الدولةِ الإنجليزية والروسية[3] على محاربتهم روابطُ الاتفاق والاتحاد . وظهرتْ من هاتين الدولتين آثارُ الإقدام والإحجام لأولئك الفُسّاد . حيث ترافعتْ سفنُ الروسية مع سفائنِ سلطانِنا الأعظم . وخاقانِنا الأفخم لا زالت روضُ السلطنةِ منضّرةً بنسيم النصْرِ والنجاح . وشمسُ شوكتِه مشرقةٍ في سماء الفوزِ والفلاح . وهجموا على قلعة قَورفة التي كانت أخذتْها تلك الطائفةُ الباغية من أيدي اللونديك

---

(١) زيادة من [ب] .

(٢) في [ب] سادتها .

(٣) في هامش [ب] ما نصه : هما فرقتان من فرق النصارى عاهدت سلطان الإسلام ابن عثمان على محاربة الطائفة الثلاثة من طوائف النصارى وهي الفرنسيس .

جبراً . وحاصرها جيشٌ من جيوشنا المنصورةِ المرسَلة براً . فنزَعوها منهم فاستُؤصِل منهم الأكثرون واستُرِق الباقون . فجاءت مفاتحُها إلى يد سلطانِنا سلطانِ [الإسلام][(١)] ، ودخلت بحمد الله في حَوزة ممالكِ الإسلام . فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمرٍ من عنده فيُصبحَ من شر ذمتهم السائرة بعضُهم جريحاً طريحاً وبعضُهم قتيلاً . ملعونين أينما ثقفوا أُخِذوا وقُتِّلوا تقتيلاً . وسفائنُ الإنكليز أيضاً مع سفائننا السائرة . صدّوا سبيلَ المُستولين على مصر القاهرة . من أولئك الفجَرة الكفرة . وقصدوا إلى محاربتهم بالغَيرة الكاسرة . فأخذوا من سفائنهم المخذولةِ بعضاً وأغرقوا بعضاً . ونهضت عليهم عساكرُنا المنصورةُ من طرف البر فتضيّقَ بعون الله عليهم الأرضُ بما رحُبت طولاً وعَرضاً . وهذا المحبُّ الودود . بعون الملكِ المعبود . ناهضٌ بالذات عليهم بترتيبات مُهمّاتِ السفر . وتدارُكات أسبابِ الظفر . بجنود لا قِبَل لهم بها من الأتراك والأعجامِ واللزكية والأكراد . وغيرِهم ممن لهم في المحاربة صولةٌ واعتياد ففيما صدر من أولئك المخذولين الخاسرين . عليهم لعنةُ الله والملائكة والناس أجمعين . من الخيانة والخباثةِ والفساد . والعُلوّ والعُتوّ والعِناد . [لفرض][(٢)] على كل مؤمنٍ فرضَ العين . أن يُعين الدين ويُهين الكافرين ويعاملَ من كان بيننا وبينهم الاتفاق والاتحاد . معاملةَ الحبِّ والوداد . فالمأمول من غَيرتكم الدينية وحميتكم العربية أن تكونوا متنبّهين متيقّظين وأن تُراعوا مع طائفةِ الإنكليز والروسيةِ مراسم الوِداد والوِفاق . وتخابروا دائماً مع الوزير المكرّم وإلى جُدّة ومحافظِ المدينةِ المنوَّرة أخينا يوسف باشا دام في حفظ الله الخلاّق وتكونوا على رأيه وتدبيرِه . ومقْتضى تفهيمِه وتحريرِه . ودمتم سالمين بجاه محمدٍ الأمين آمين . حُرّر في أواسط ذي القَعدةِ الشريفةِ لسنة ثلاثَ عشرةَ ومئتين وألفٍ . وآخرُه علامتُه المستَمَدّ من الله الأكرم الحاج يوسف ضياء الوزير الأعظم . انتهى كتاب يوسف باشا وزيرِ السلطنةِ الذي صدّر به يوسف

(١) في [ب] الأنام .

(٢) في [ب] يفرض .

باشا الآخر والي المدينةِ الشريفةِ وجُدّة. وهذه صورةُ جوابِ مولانا الإمام المنصور بالله أدام اللهُ عليه الإنعام . وهو من إنشاء الحقيرِ جامعِ هذه التراجمِ التي اشتمل عليها هذا الكتاب . وهذا الجوابُ على يوسف باشا صاحبِ المدينة وجُدَّة .

ولفظه :

الحمدُ لله الذي نصر جندَه ، وهزم الأحزابَ وحده ، والصلاة والسلام على من أطلع اللهُ ببعثته شموسَ الإسلام . وطمَس بدعوته رسومَ الكفرة اللئام . وهدمَ بنبوَّته الغراءِ معاقلَ المَرَدة الطَّغام . وعلى آله [٤٠١] وأصحابه الذين هم لأوليائه نجومٌ ولأعدائه رُجوم . (وبعد) فإنا نُهدي من السلام التامّ والتحياتِ الفِخام . إلى حضرة الوزيرِ الأكرم والباشا الأفخم ذي السابقةِ المحمودة . والمنقَبَةِ التي هي على مرور الأيامِ معدودة . سيفِ الدولة السلطانية . ومقدامَ الجيوشِ الخاقانية . الحاج يوسف باشا . أمده الله من ألطافه بما شاء . ونخبره أنه وصل إلينا من [١٤٤ب] جنابه تعالى . كتابُ بدْرِه على أفق البلاغةِ مُتلالي ، يتضمن الأخبار بتعدّي طائفة الكفّار إلى تلك الديار وما تعقّب ذلك من المَسارّ الكِبار . بفتح الجيوشِ السلطانيةِ لتلك الأقطار وتوجّه وزيرِ الختام . وصاحبِ الدولة في هذه الأيام . إلى مناجزة أعداءِ الدين . وحزْبِ مَرَدة الشياطين . من الفرنسيس الملاعين فالله المسؤولُ وهو أكرمُ مَرْجُوٌ ومأمول . أن ينصُرَ حزبَه ويخذُلَ حزبَ الشيطانِ ويرفَعَ دينَه ومِلّةَ رسولِه على جميع الأديان . فقد عود اللهُ هذه الملةَ الإسلامية في جميع الأعصار . منذ بعثةِ النبيِّ المختار . بنصرهم على طوائف الكفار ، وقهْرهم لمن [ناوأهم][(1)] من الأشرار الفجار . فأبشروا بنصر اللهِ فنحن معاشرَ الإسلامِ جندُ الله وحزبُ الله . وهؤلاء الملاعينُ ، جندُ عدوِّ الله إبليسَ عليه اللعنةُ وعليهم أجمعين . ولنا إن شاء الله العاقبةُ . وجنودُنا بمعونة الله الغالبة . ولن يجعلَ الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً . فعن قريبٍ يبدّد الله شملَهم ويشتّت جمعَهم ويذيقُهم الوبال . بأيدي أبطالِ الرجال . من جند ذي

(١) في [ب] نازلهم .

الجلال . وهم بمعونة اللهِ أقلُّ وأذلُّ . وأحقرُ وأنزرُ من أن يقومَ باطلُهم في وجه حقّنا . أو يثورَ عَجاجُ كفرِهم في ديار دينِنا . بل هم إن شاء الله فريسةُ المجاهدين . وغنيمةُ جنودِ اللهِ المرابطين . ولهم بأسلافهم من الكافرين أعظمُ عبرة للمعتبرين . فإنهم عليهم لعنةُ اللاعنين . ما زالوا بين قتيلٍ وأسيرٍ وسليبٍ وعقير . وسيوفُ الإسلام التي أذاقتْهم الحِمام . وتركتْ أولادَهم الأيتام في سالف الأيام . هي بحمد اللهِ باقية . وإلى دمائهم صادية . فلا جرَمَ ساقتْهم الآجال . إلى مواطن النِّزال . ودفعتْهم القُدرة إلى تلك الحُفْرة . وما ذكرتم من التوصية بإعانة المعاضِدين للمجاهدين . إذا رأيناهم في الأطراف نازلين . وكذلك ما أرشدتم إليه من إصداق العزائمِ الإسلامية في أعداء الدين من الكافرين . فنحن على ذلك . راغبون فيما هنالك . قاطعون على الفرانسة أقمأهم اللهُ جميع المسالك . وكيف لا نرغب في مناجزة هؤلاء الطَّغام . [وطلبِ][1] الجهادِ في رضاء الملكِ العلام . ونخبركم أنْ قد بعثنا من عساكرنا الجمهور . وأمرناهم بالمرابطة في أطراف الثغور وأخذنا عليهم إعلامَنا بما [حدَث][2] لديهم . لنكونَ أولَ القادمين عليهم . ونحن وأنتم يدٌ واحدةٌ . على جهاد هؤلاء المعانِدة . فإذا حدث والعياذ بالله لدينا أمرٌ بادرنا بإعلامكم والمؤمنون كالبنيان . كما قال سيدُ ولدِ عدنان . وصدَر جوابُ وزيرِ الختام. لابرحَ في حماية الملكِ العلام . ودمتم في أجل نعمةٍ وأوفرِ قِسْمة. وهذه صورةُ جوابِ مولانا الإمامِ حفظه الله على وزير السلطنةِ من إنشاء الحقير أيضاً .

ولفظه :

سلامٌ عابقُ الأرَج . وتحياتٌ تحمل النصْرَ والفرَج . يخُصّ حضْرةَ الوزيرِ الكبير . المقدامِ الخطير . عضُدَ السُّدة السلطانية . سردار العساكر الخاقانية . حاملُ لواءِ الدولة العليةِ العثمانية . وزيرُ الختام . مدبرُ الجمهور من الأنام ضياءُ

---

(١) في [ب] ومطلب .

(٢) في [ب] يحدث .

الحاج يوسف باشا . أناله اللهُ من الخير ماشا . ونُنْهي إليه دام له الإسعاد . ولا برح مسدَّداً في الإصدار والإيراد . أنه وفد إلينا من سوحه كتابٌ كريمَ . وقدم علينا من جنابه خطابٌ هو الدّرُّ النظيم . يحكي ما حلَّ بأرض الإسلام . من طوائف الفَرانسة اللِّئام . جعلهم الله طُعمةً لسيوف المجاهدين . وفريسةً لجنود الحقِّ من عباده المسلمين . وقد وعدَنا الله في كتابه الذي لا يأتيه [٤٠٢] الباطلُ من بين يديه ولا من خلفه أن حزبَه هم الغالبون . وجندَه هم المنصورون . وهو صادقُ الوعدِ لا يُخلف الميعاد . ومُتِمّ نورِه وإن رغمتْ أنوفُ أهلِ الاتحاد . ولابد للباطل صَولة . وللمُنكر جَولة . ولكن العاقبةَ للمتقين . والغلبةَ بمعونة اللهِ لعبادة المؤمنين . فأبشروا بنصر الله الديّان . وثِقوا بوعده في مُحكم القرآن . فعن قريب يقطع اللهُ دابرَهم . ويُهلك واردَهم وصادرَهم . وكم لهؤلاء الملاعين من جيوش مركوسة . وراياتِ باطلٍ هي على ممر الأيامِ منكوسة . وتدبيراتِ مكائدَ هي عليهم بمعونة الله معكوسة . وكم أطلّت على ديارالمسلمين منهم سحائب . تقشّعت عن قليل . وكم قصَدَت ثغورَ المسلمين منهم كتائب . تمزّقَتْ في كل سبيل . فالنعلُ لما يدِبّ من هذه العقارِبِ حاضرة . والأحجارُ إذا نبحَت هذه الكلابُ بمصر القاهرة وافرةٌ متكاثرة . وذكرتم ما انعقد بين الحضرة السلطانية . والطائفة الإنكليزيةِ والروسية . من المظاهرة على الطائفة الكافرةِ الفرنسيسية . فذلك إن شاء الله من أعظم دلائلِ هلاكِ هؤلاء الملاعين . والحمدُ لله رب العالمين . ونحن إن شاء الله حربٌ لمن حارب المسلمين . سلْمٌ لمن سالم أهلَ هذا الدينِ المبين . مترقّبين لانتهاز الفُرَص . منتظرين لتجريع الكافرين أعظمَ الغُصَص . قد شحنّا بنادرَنا بالرجال . وأمرناهم بالاستعداد للقتال . وأخذنا عليهم المعاضَدة للمعاضدين . والمعاندة للمعاندين . فإن نجمَ والعياذُ بالله ناجم . [و][1]ثارت في أطراف ثغورِنا قساطلُ الملاحم . فنحن إن شاء الله في الرعيل الأول . وعلى الله سبحانه في النصر المعوَّل . نجاهد في الله حقَّ جهادِه .

---

(١) في [ب] أو .

ونرابط في الثغور لحفظ عبادِه وبلادِه . والوزيرُ المكرّم . والباشا المعظّم . محافظَ المدينةِ [المنورة](١) ووالي بنْدر جُدّة . هو أقربُ [١٤٥أ] الجيوشِ السلطانية إلى ديارنا فإن عرَضَ لدينا أو لديه عارضٌ فنحن يدٌ واحدة . والإسلامُ أعظمُ رابطةٍ والمؤمنون إخوة . ودمتم في خير . آمنين من كل بُؤْس وضَير .

انتهى جواب مولانا الإمام علي وزير الختام وبعد وصولِ الكتبِ السابقة ورجوعِ الجوابين عنها بلغ أن وزيرَ الخِتام خرَج بجيوش السلطنةِ من إستانبول إلى مصْرَ وضايق الفرنجَ المتغلّبين عليها مضايقةً شديدةً وأخرجهم من أكثرها ، ثم بعد ذلك انعقد بينهم الصلحُ على أن يخرُجَ الإفرنجُ عن مصْرَ ويعودوا إلى بلادهم فاجتمعوا وخرجَتْ منهم فرقةٌ في المراكب فوصلوا إلى البحر واعترضتْهم طائفةُ الإنكليز من الإفرنج واستولَوا على بعض مراكبِهم فرجَعوا إلى أصحابهم الباقين بمصْرَ وأخبروهم بما وقع من الإنكليز من الغدر وظنوا جميعاً أن ذلك مكيدةٌ من وزير الخِتام فاجتمعوا وأقبلوا إليه مقاتلين ، وقد كان فرَّق من عنده من جيوش الإسلام ركوناً إلى الصلح وتفريطاً منه في الحزم فانهزم من الإفرنج فقيل انهزم إلى الشام وقيل قُتل وقيل مات حتْفَ أنفِه والله أعلم أيَّ ذلك كان واستولت الإفرنجُ على إقليم مصْرَ ولم يبلُغْنا إلى الآن وهو سنة (١٢١٥) ما كان وصاحبُ الترجمة يوسف باشا صاحبُ المدينة توفي في هذا العالمِ عام خمسَ عشْرة ومئتين وألف .

ثم جاءت الأخبار الصحيحةُ والكتبُ من شريف مكةَ وغيرِه في شهر جُمادى الآخرة سنة [١٢١٦](٢) ستَّ عشْرةَ ومئتين وألفٍ أن الجنودَ الإسلامية السُّلطانيةَ أخرجَتْ طائفةَ الافرنج أقمأهم الله من الديار المصرية بعد أن ضايقوهم وحاصروهم وقتلوا أكثرَهم وخرج الباقون في أمان وعادوا إلى ديارهم وتواترت هذه الأخبارُ وصحّت والحمد لله رب العالمين فإن هذه الحادثةَ العظيمةَ اضطربت لها جميعُ الديار الإسلامية ورجفَتْ عندها قلوبُ الموحِّدين وتزلزَلَتْ بسببها أقدامُ

(١) زيادة من [ب] .
(٢) زيادة من [ب] .

كثيرٍ [٤٠٣] من المجاهدين فالحمد لله الذي نصر دينَه .

٥٩٧ ـ يوسفُ آغا الرومي أحدُ خواصّ الباشا خليل[١]

الواصلُ لحرب الأشرافِ المستولي على المملكة التي كانت بيد الشريف حمود وولدِه أحمدَ وهي البلادُ العريشيةُ وما أخذه حمودٌ من البلاد الإمامية بإعانة أصحابِ النجْدي له ، وذلك اللُّحيّة والحُدَيدة وزَبيد وبيتُ الفقيه والزيدية وما دخل في [حكم][٢] هذه المحلاتِ فإنها ثبتتْ عليها يدُ الشريف حَمود من سنة (١٢١٧) إلى أن مات في تاريخه المتقدمِ ثم ثبت عليها ولدُه أحمدُ بعده مقدارَ سنةٍ فوصلت الجنودُ التركية مع الباشا خليلٍ وانتزعتْ البلاد من يده من غير [لا][٣] ضربةٍ ولا طعنةٍ بل استسلم وألقى بيده إلقاءَ الأمةِ الوكْعاء ، وأمروه أن يكتُبَ إلى البنادر اليمنية بأن يخرج منها المرتَّبون من جهته ويدخُلَ فيها المرتبون من جهة الباشا ففعل فخرجوا منها جميعاً ولم ينتطِحْ فيها عنزان ، وهي قلاعٌ حصينةٌ فيها رُتبٌ متوافرة ثم لما ثبتت يدُ الباشا على ما كان بيد الشريفِ حمود وولدِه وصل من عنده كتابٌ على أيدي رُسلٍ من الترك وفي طيه كتابٌ من الباشا الكبيرِ باشة مصرَ محمد علي وهو المرسَل للباشا خليل إلى اليمن ومضمونُ كتابِ الباشا محمد علي أنه قد جهز الجنودَ على الأشراف لانتزاع البلادِ من تحت أيديهم وفي الوعد بإرجاعها إلى مولانا الإمام وكان تاريخُ الكتابِ قبل استيلاءِ من بعثه من الجند عليها ومضمونُ كتابِ الباشا خليل طلبُ رجلٍ من جهة الإمام إلى عنده ممن يركَن عليه ليقعَ الخوضُ معه شِفاهاً فبعث الإمامُ الولدَ القاضيَ العلاّمة محمدَ بنَ أحمدَ الحرازي بعد المشاورةِ بيني وبينه في ذلك فنفَذ الولدُ محمدٌ ونفَذَ صحبتَه جماعةٌ واستقر هنالك نحوَ أسبوعٍ ثم رجع ومعه جماعةٌ من الأتراك منهم صاحبُ الترجمة وهو الأميرُ عليهم فوصل إلى الحضرةِ الإماميةِ ثم وصل إليّ فوجدتُه رجلاً

---

(١) انظر « مئة عام من تاريخ اليمن (٢٢٢ ـ ٢٢٩) » .
(٢) في [ب] محكم .
(٣) زيادة من [ب] .

في أعلى درجاتِ الكمال من كل وجه بحيث لا يوجد نظيرُه في رجال العربِ إلا نادراً، وكان حاصلُ ما وصل به ما عبّر عنه بلسانه وما هو مضمونُ كتاب الباشا أنها تعود تلك البلادُ إلى الإمام على شريطة وهي تسليمُ ما كان عليها فيما مضى ولم يكن عليها فيما مضى شيء ولكن بعضَ تجارِ اليمنِ الذين يرتحلون إلى مصرَ كذَب على الباشا محمد علي أنه كان عليها مرجوعٌ إلى السلطنة فوقع التصميمُ من الباشا خليل ورسوله هذا [على][1] أنه لا بد من ذلك فأوضحنا لهم أنه لم يكن عليها شيء منذ انتزعَها أولادُ الإمامِ القاسم إلى الآن زيادة على مئتي سنة ، وفي خلال ذلك وصلَ كتابٌ من الباشا خليل إنه يقع مقدارٌ من البُن في كل عام وهو شيءٌ يسير يصير إلى مطبخ السلطان ويقع تسليمُ شيء من النقد في حكم بغشيش للجنود الروميةِ المنتزعَةِ للبلاد من يد الأشراف فوقعت المساعدةُ إلى ذلك لكونهم قد بدؤوا بالإحسان وتبرّعوا بالجميل ولم يصدّق الناسُ ذلك ولا خطر ببال أحدِهم صِحتُه وعدّوه مكراً وخِداعاً وناصحوني بالرسائل من الجهات البعيدةِ فضلاً عن الجهات القريبةِ بما حاصلُه أن الركونَ إلى هذا لا يقع من عاقل ولا يدخلُ فيه من له فِطنةٌ وحذّروني من ذلك غايةَ التحذير فكنتُ أجيب عليهم أن هؤلاء عرَضوا علينا المسالمةَ والمصالحةَ ابتداءً فليس لنا أن نرُدَّ ما عرَضوه علينا بادِئ بدء وإن الله سبحانه يقول ﴿ ۞ وَإِن جَنَحُوا [١٤٥ب] لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا ﴾ [الأنفال : ٦١] ومع هذا فقد اعتقد الخاصُّ والعامُّ والكبيرُ والصغيرُ أنهم سيَطؤون جميعَ الديار اليمنية بأيسرِ عملٍ لأن القلوبَ قد ارتجفت بعد استيلائِهم على صاحب نجدٍ وهو صاحبُ الجيوشِ الكثيرةِ والأحوال المتضاعفةِ حسبما قدمنا في ترجمته ثم أخذوا ما بيد الأشراف صفْواً [٤٠٤] عفواً ، وبهذا السببِ كانت جنودُ اليمن من جميع القبائلِ متفاشلةً متخاذلةً مرتجفةً [بحيث][2] لم يبقَ همُّهم إلا بأنفسهم وحَريمهم وكانوا يبذلُوا الجهادَ كذِباً وافتراءً فإنها لو خرجت الأتراكُ على بقية البلادِ لم تنتشِرْ لهم

---

(١) زيادة من [ب] .
(٢) زيادة من [ب] .

رايةٌ ولا اجتمع لهم جيشٌ بل كان كلُّ قبيلةٍ منهم ستلزم محلَّها فإذا قرُب الأتراكُ منهم هرَبوا من أوطانهم كما هرَب المتابعون للنجدي من طوائف العربِ ، وهو غالبُ أهلِ جزيرة العربِ فجاء اللهُ بأمر لم يكن في حساب وجرتْ من الألطاف ما لا تقبله العقولُ ثم عاد الآغا يوسفُ صاحبُ الترجمة ومعه الولد محمدُ بنُ أحمدَ الحرازي إلى تلك الجهاتِ ونفذت عُمّال الإمامِ إليها مع كل واحدٍ طائفةٌ من الجند فخرج من في تلك المحلاتِ من الأتراك ودخلتْ إليها عمالٌ [الإمام][1] رتّبوها من جند الإمام وتم الأمرُ بمعونة الله سبحانه، وإذا أراد الله أمراً هيأ أسبابَه، وجعل مولانا الإمامُ الواليَ في البلاد العريشية الشريفَ عليَّ بنَ حيدر بن علي حسب القاعدةِ المستمرةِ أنه يتولى تلك البلادَ شريفٌ من الأشراف من جهة الأئمةِ وعليها كلَّ عامٍ شيءٌ يرسِلونه إلى الأئمة . وكان من أعظم أسبابِ ولايةِ الشريفِ عليِّ بن حيدر أنها وصلتْ إلى مولانا الإمامِ شفاعةٌ له من الباشا خليل بأن يولِّيه الإمامُ البلادَ العريشيةَ كما كان عليه أسلافُه مع أسلاف الإمامِ وعليه ما عليهم فوقعت المساعدةُ إلى ذلك ونفَذ له عهدُ الولايةِ والكِسوةِ والمركوبِ وارتحل الباشا خليل وسائرُ من معه من جنود الرومِ من البلاد العريشية لمناجزة البلادِ العَسيريةِ لأنهم قد كانوا متابعين للأشراف ، وأما الشريفُ أحمدُ بنُ حمود فأدخلوه إلى باشة مصْرَ ولعله يدخُل إلى السلطان وهكذا أدخلوا جماعةً من الأشراف ممن كان من المقربين عند حَمود وولدِه، وكان المتكلّمَ في دولة الشريفِ حَمود وولدِه الشريفُ حسنُ بنُ خالد الحازمي وكان من أهل العلمِ فكان يتوقف الشريفُ حَمود وولدُه من بعده في الأمور الشرعيةِ وفي جميع الأمورِ الدولية على رأيه ولا يُرَدّ له قولٌ ، وكان يجمع الجيوشَ ويغزو بهم إلى الأطراف المجاورةِ للبلاد التي كانت بيد الأشرافِ وكان هو السببَ في تفريقَ كلمةِ الأشراف وإدخالِ الشحناءِ بينهم وكان ذلك سبباً لفرار الشريفِ عليِّ بنِ حيدر إلى الباشا بمكة واستجارتِهِ بالأتراك وبقائِه لديهم نحوَ خمس سنين ، وكان هذا أحدَ الأسباب في خروج الأتراكِ إلى

---

(١) زيادة من [ب] .

اليمن ، والسببُ الآخرُ أن الشريفَ حسنَ بنَ خالد الحازمي جمع طائفةً من قبائل عسير ، وغزا بهم إلى قريب الطائفة فارتجفَ من ذلك من في مكة من الأشراف ، وهذا قد كانوا استولوا على النجدي وعلى بلاده وأدخلوه الرومَ فأعجبَ من طيش الشريفِ حسنِ بن خالد فإنه تسبّب أولاً وثانياً إلى هذه النازلةِ التي نزلت بالأشراف وما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وكان الشريفُ حسنُ بنُ خالدٍ عند وصولِ التركِ إلى البلاد العريشية في بلاد عسير فتقدّم عليه طائفةٌ منهم ، وجرَتْ هنالك حروبٌ وآخرَها قُتِل الشريفُ حسنُ بنُ خالد ، ولله الأمر من قبل ومن بعد .

٥٩٨ ـ السيد يوسفُ بنُ يحيى بنِ الحسين ابنِ الإمامِ المؤيد محمد بن الإمامِ القاسمِ الصنعاني(١)

أخذ العلمَ عن والده وعن السيد العلامة الحسنِ بن الحسينِ ومال إلى الأدب ونظْمِ الشعر وصنّف (نسمة السحر في ذكر من تشيّع وشعَر) ذكر فيها جماعةً من الشعراء المتقدمين المشهورين ومن أهل عصرِه ومن يقرُب من أهل عصرِه وهو كتابٌ حسنٌ لولا ما شابه به من التسخّط على أهل عصرِه ورمْيهم بكل عيبٍ والتنويهِ بذكر العُبيديين وغيرِهم من الرافضة وانتقاصِ الأئمةِ وأكابرِ السادة الذين هم عنصُره وأهلُ بيتِه وذوو قرابتِه كما وقع منه ذلك في ترجمة [٤٠٥] إبراهيمَ اليافعيِّ وفي سائر الكتابِ وكثيراً ما يذكر قولاً من أقوال الإماميةِ في غاية السقوطِ فيميل إلى ترجيحه وتقويته تصريحاً وتلويحاً ، ولكنه يأتي بحجج لا تُشبه حُجَج العلماءِ وهو إمامي المعتقد ولم يكن في أهل بيتِه من هو كذلك فإن والدَه المتقدِّمَ ذكرُه كان زيدياً وكذلك سائر قرابتِه وبالجملة فكتابُه المذكورُ من أحسن الكتبِ المصنفةِ في الأدبِ وأنفسِها وكثيراً ما يفوتُه الترتيبُ باعتبار الأبِ والجدِّ فيقدم مثلاً من كان حرفُ والدِه متأخراً على حرف والدِ مَن بعدَه كتقديمه إبراهيمَ بنِ العباسِ الصّولي على إبراهيمَ بنِ أحمدَ اليافعيِّ ، والصواب العكسُ ، وكتقديمه ترجمة

---

(١) الأعلام (٢٥٨/٨) . ونشر العرف (٤١٧/٣ ـ ٤٢١ رقم ٦١٠) . وهدية العارفين (٥٦٨/٦) . وإيضاح المكنون (٦٤٥/٤) . والروض الأغن (١٧٩/٣ رقم ٩٣٨) .

محمد بنِ هانىء على ترجمة محمدِ بنِ الحسين المرهبي ، وكان الصوابُ العكسَ ، وكذلك تقديمُه للمذكورين على محمد بن إبراهيمَ السَّحولي والأولى العكسُ ونحو ذلك مما في [١٤٦أ] في ترتيب ذلك الكتابِ والذي ينبغي لمن تصدّى للجمع على الحروف أن يقدّم باعتبار أولِ حروفِ اسم المترجَمِ له ثم الثاني إلى آخره ومع الاتفاق في الاسم يقدَّم من كانت حروفُ أبيه أقدمَ ومع الاتفاق في اسم الأبِ أيضاً ينظر إلى حروف اسمِ الجدِّ ثم كذلك كما فعله المصنفون على الحروف وهو شيءٌ واضح ، ومن شعر صاحبِ الترجمةِ قولُه من قصيدة كتبها إلى السيد عليِّ بنِ أحمدَ بنِ معصومٍ المدني :

وقد عمم الغيمُ الروابي فأرسلَتْ ... ذوائِبَ برقٍ لوّحَتْ في الدُّجى رُقْطا
وإن عميدَ الحبِّ منه لَوالةٌ ... ولا سيما عنه إذا زعَموا الشحطا
أراجعةٌ تلك الليالي فأرتجي ... سلُوِّيَ أم ضنَّتْ بإحسانها سُخْطا
بلى ربما ظنَّ السَّماكُ بُنوَّةً ... وجاد فروَّى وبلُه التُّبْعَ والسُّبْطا
كما جاد لي حتى رأيتُ ابنَ أحمدٍ ... علياً ووافى في اقتراحي له الشرْطا

وقد ترجم له الحيميُّ في (طيب السمر) ترجمةً طويلةً أورد فيها قطعةً من شعره وتوفي في ربيع الأول سنة ١١٢١ إحدى وعشرين ومئةٍ وألف .

(قال المؤلف) قدس الله روحه ونوّر ضريحه [و][1] إلى هنا انتهى الكتابُ في ليلة الأربعاءِ ثانيَ شهرِ الحجّة الحرام سنة ١٢١٣ ثلاثَ عشْرةَ ومئتين وألف وكان مدة جُمعه نحوَ أربعةِ أشهرٍ وليال يسيرةٍ وأكثرَ الأيام يعرض الشغْل فلا يمكن تحريرُ شيء . والحمد لله على كل حال ونسأله حسن الختام . انتهى .

وكان النقلُ من مسوّدة التصنيفِ التي بخط المؤلف رضي الله عنه وفيها ملحقاتٌ وزوائدُ في الهوامش والسواقطِ بخطه قد صارتْ في هذه النسخةِ أصلاً لكونه مصحَّحاً عليها بخط المؤلفِ، ولذا تجد في بعض المواضع ما تاريخُه متأخرٌ

(١) زيادة في [ب] .

عن تاريخ تمام الكتابِ المذكورِ أعلى هذا ، والحمدُ لله ربِّ العالمين .

[وكان الفراغُ من نقل هذه النسخة في العشر الآخرَ من شهر صفرَ الخير عام تسعٍ وثلاثمئة وألف بعناية العمِّ الأجل جمال الدولة وسليل أربابِ الفخامة والصولة فخر الكتاب ذي الأخلاق العِذاب والسجايا الجديرة بمطبوع الأسجاعِ والقوافي علي بن محمد بن أحمد الجرافي . لا زال في ظل عيش رغد صافي ونعيم دائم غير عافي ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات حمداً يوافي نعمه ويكافىء مزيده ، وصلى الله وسلم على من بعث متمماً لمكارم الأخلاق الحميدة وآله وصحبه ذي المناقب العديدة والمفاخر العتيدة الفريدة][1] .

[انتهى تحرير هذا الكتاب من مُسَوّدة التصنيف بقلم المؤلف رحمه الله في آخر نهار يوم الإثنين من غرة شهر محرم الحرام سنة ١٢٩٠هـ وراقمه الفقير إلى عفو الله خويدم الكتاب والسنة عبده وابن عبده محمد بن عبد الملك بن حسين بن محمد بن عبد الفتاح بن أحمد[2] بن يحيى[3] الآنسي ، غفر الله لهم

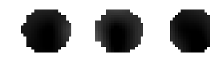
---

(١) زيادة من [أ] .

(٢) ترجمة السيد الحافظ إبراهيمَ بنِ القاسم بنِ المؤيد ما لفظُه :
أحمدُ بنُ يحيى الآنسي القاضي شهاب الدين قرأ في العربية على السيد أحمدَ بنِ محمد الشرَفي والسيد أحمدَ بنِ محمد بنِ لُقمانَ وقرأ في الفقه على القاضي عامر وعلى الإمام القاسمِ بنِ محمدٍ ، وطلب من الإمام المؤيدِ بالله محمد بنِ القاسم بنِ محمد بنِ علي الإجازة في البحر الزخّار الجامع لمذاهب علماءِ الأمصار ، وفي شفاء الأمير الحسين فقال عليه السلام ما لفظُه : نعم وقد أجزنا لكم ذلك وجميعَ ما لنا فيه سماع ، وأجازه من سائر علومِ الهداية ، وكذلك كتبُ والدِنا أمير المؤمنين ورسائلُه وتلفظْنا بهذا احتياطاً ولاشرطَ عليكم إلاّ ما شرطه أهلُ العلم من التثبُّت وحسنِ الأداء وإلاّ خبراً يتضمن جبْراً أو تشبيهاً ولا نعلم له تأويلاً صحيحاً ، وكان ذلك في سنة خمسين وألف قلت : وله تلامذةٌ كثيرٌ منهم القاضي عبد الله الصُّعَيتري والقاضي عليُّ بنُ أحمد اللاحجي وغيرُهم كان القاضي فاضلاً جليلاً عُمدةً للشيعة ، وشمساً للشريعة انتهى بلفظه انتهى بلفظه من نسخة الطبقات التي بخط المؤلف إبراهيم بن القاسم رحمه الله . [من هامش : ب] .

(٣) ترجمة السيد الحافظ العلامة يحيى بنِ الحسينِ بن القاسم رحمه الله القاضي العلامةُ =

آمين آمين ووفقه للعلم النافع والعمل به بحوله وقوته][1] .



الفاضل يحيى بنُ إبراهيمَ الآنسيُّ من علماء الهادوية الأعلامِ وفضلاءِ شيعةِ أهلِ البيتِ الكِرام كان مدرّساً في فقه الهادويةِ وحاكماً في بلاده آنس ، وقبرُه ببلده هجْرة مُسطّح وعليه قبةٌ هنالك ، مشهورٌ مزور عمّرها عليه ولده القاضي العلامةُ حاكمُ المسلمين ببلاد آنسَ في زماننا أحمدُ بنُ يحيى الآنسي أبقى الله حياته للمسلمين . انتهى بلفظه من طبقاته التي بخطه رحمه الله . [من هامش ب] .

(١) زيادة من [ب] .

فهارس البدر الطالع

١ ـ فهرس الآيات القرآنية في « البدر الطالع »
مرتبة على حسب ترتيب السور في المصحف

* * *

٢ـ فهرس الأحاديث التي أوردها الإمام الشوكاني
خلال « البدر الطالع » مرتبة على حروف المعجم

* * *

٣ ـ فهرس الفرق والطوائف المعرّف بهم في
« البدر الطالع » مرتبة على حروف المعجم

* * *

٤ ـ فهرس الأماكن المعرّف بها في « البدر الطالع » مرتبة على حروف المعجم

* * *

٥ ـ فهرس الأعلام الذين ترجم لهم الشوكاني
في البدر الطالع مرتبة على حروف المعجم

الاسم الصفحة

حرف الألف

الاسم الصفحة

ذكر من اسمه أحمدُ

الاسم | الصفحة

الاسم الصفحة

الاسم الصفحة

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

الاسم الصفحة

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

حرف الزاي

حرف السين

الاسم الصفحة

الاسم	الصفحة

الاسم الصفحة

الاسم الصفحة

الاسم | الصفحة

الاسم	الصفحة

الاسم | الصفحة

الاسم الصفحة

الاسم | الصفحة

الاسم	الصفحة

* * *